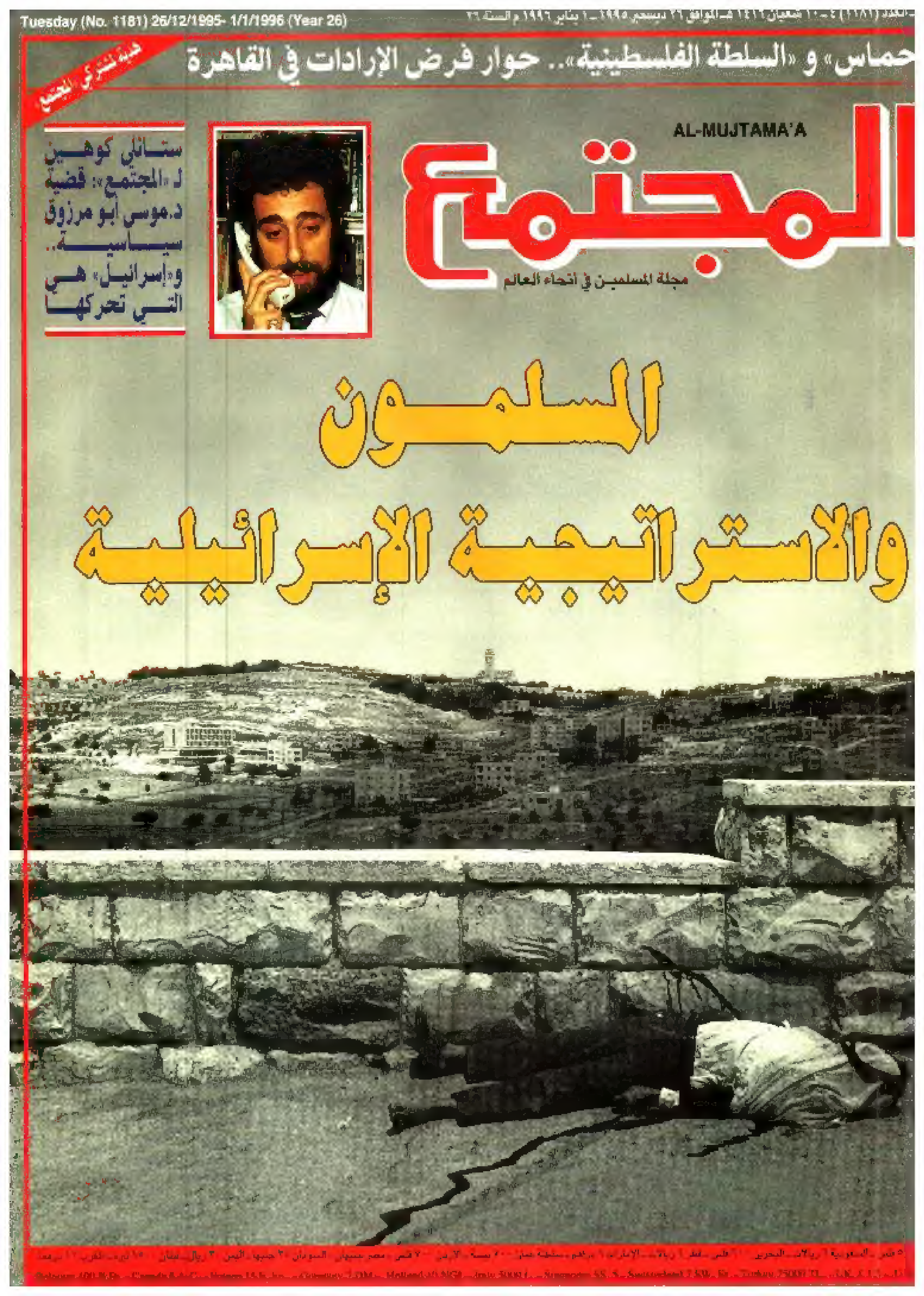
Tuesday (No. 1181) 26/12/1995- 1/1/1996 (Year 26)
العدد (١١٨١) ٤ - ١٠ شعبان ١٤١٦هـ الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩٩٥ - ١ يناير ١٩٩٦م السنة ٢٦
حماس» و «السلطة الفلسطينية».. حوار فرض الإرادات في القاهرة
هدية لمشتركي المجتمع
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
ستانلي كوهين ل «المجتمع»: قضية د.موسى أبو مرزوق سياسية.. و«إسرائيل» هي التي تحركها
المسلمون والاستراتيجية الإسرائيلية

SANYO
هدايا
فوريّة.. عند الشراء
33"
X-3345
٢٨ نظام ٣٣ بوصة
نظام صوت محيط ستيريو
للصورة والصوت مع سماعة
ويفر سوبر ومضخم صوت
ستيريو داخلي
M-955DSR
29"
هدية مجانية
CMX-2940
١٨ نظام ٢٩ بوصة
مع كابينة (شكل ترا و)
MCD-Z8
25"
CMX-2530
١٨ نظام ٢٥ بوصة
أنبوب صورة مربع مستوي
MCD-S800
29"
هدية مجانية
CMX-2930
MCD-Z37
١٨ نظام ٢٩ بوصة
أنبوب صورة مربع ومستوي
شكل مونيتور
العرض صالح خلال الفترة من 95/11/11 ولغاية 11/1/
سانيو
SANYO
شركة مخزن التجهيزات
معرض سانيو الرئيسي : الكويت - ش عبدالله السالم ت 2423421
• معرض سانيو - ش عبدالله السالم .... ت 418850
• معرض الشويخ .... ت 4847628 / 343395
• قسم الأجهزة المكتبية : شارع عبدالله السالم ...... ت 2444882 / 424881
• معرض حولي ش ابن خلدون .... ت 6/ 611925

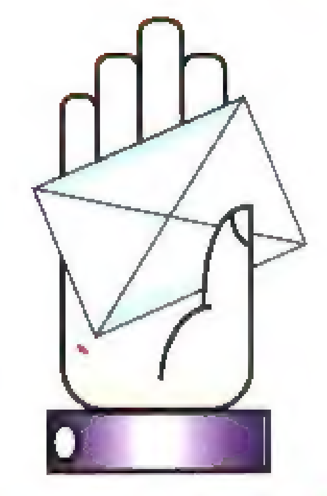

رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: عبد اللطيف بن إبراهيم الحسين ـ الهفوف ـ السعودية

مقال «خمسون عاماً من الابتزاز» الذي أعيد نشره استكمالاً لعناصر لم تنشر في الملف الذي أعيد، وسوف نراعي ذلك مستقبلاً إن شاء الله أما عنوان منظمة العفو الدولية فهو:

AMNESTY INTERNATIONAL, 1 EASTON STREET, LONDON WC1X 8 DJ, UNITED KINGDOM

وعنوان د. جون اسبوزيتو فهو:

MR.S/ CENTER FOR MUSLIM - CHRI STIAN UNDERSTANDING
37 TH & O STREETS, N.W.
513 INTERCULTURAL CENTER
WASHINGTON D.C 20057
1 - 42 -1777 U.S.A

● الأخ: رضوان أحمد ـ الهند

وصلت رسالتك نتمنى لك التوفيق في رسالتك للدكتوراه وسنتصل بك بشأن العرض الذي قدمته إذا لزم الأمر بإذن الله.

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

متى تتحرك السلطات الأمنية لإيقاف هذا العبث؟

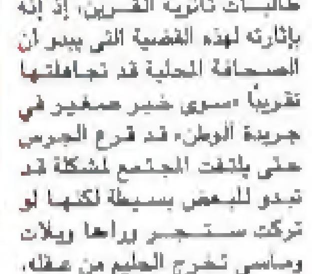

أتقدم بالشكر للأخ طارق الذياب على مقالته في عدد «المجتمع» (١١٧٩) عن حادث اعتداء مجموعة من الشباب على طالبات ثانوية القرين، إذ إنه بإثارته لهذه القضية التي يبدو أن الصحافة المحلية قد تجاهلتها تقريباً «سوى خبر صغير في جريدة الوطن» قد قرع الجرس حتى يلتفت المجتمع لمشكلة قد تبدو للبعض بسيطة لكنها لو تركت ستجر وراءها ويلات ومآسي تخرج الحليم من عقله، خاصة وأننا في مجتمع مسلم تنتشر فيه الإباحية كما في مجتمعات أخرى.. وهذه نعمة يجب أن نحمد الله عليها

■ عدد المجتمع(١١٧٩)

ويجب أن يعلم كل ذي حس أن هذه الحادثة لم تنجم عن فراغ وإنما هي تسلسل طبيعي لانتشار ظاهرة تجمع العاطلين من الشباب أمام مدارس البنات وفي الأماكن العامة لملاحقة البنات والتحرش بهن، وكذلك هي نتاج لما يعرضه الإعلام المرئي والمقروء من مواد تحرض على الخنا والانحراف (على سبيل المثال تعرض القناة الثانية بتلفزيون الكويت مسلسل أسيوعي تدور أحداثه في مدرسة ثانوية مختلطة ومحور الأحداث غالباً هي ملاحقة الأولاد للبنات وكيف يوقع الشاب الفتاة في شباكه.)

وهي نتاج أيضاً لضعف السلطة الأمنية التي من أهم مهامها حماية أي فرد في المجتمع من أن يعتدي أحد على بدنه أو عرضه وشرفه أو ماله، ولكن الذي نلاحظه هو غياب الدوريات خاصة عندما يكثر الشباب (المغازلجية). ما أدري هل تخاف الشرطة من هؤلاء أم ماذا؟!

أقول إن معالجة هذه الظاهرة (التحرش بالبنات) تحتاج إلى تكاتف جهود جهات عدة إضافة إلى الأسرة والمدرسة حتى يمكن القضاء عليها وليس ذلك بالأمر المستحيل، كما أنها تحتاج إلى جدية من وزارات الدولة المعنية بالأمر مثل الداخلية والتربية وإذا تحمل المسئولون في هاتين الوزارتين أمانة الحماية التربوية والأمنية.. فهم إما آباء أو إخوان أو أعمام لأية بنت تتعرض لأذى داخل وخارج مدرستها، فعلى وزارة التربية العمل على تربية الشباب التي تحميهم من الانزلاق في مثل هذه التفاهات.

وعلى وزارة الداخلية أن تهتم بإنشاء، وحسن اختيار الجهاز الموكل بحماية المدارس التي تحوي فلذات كبد المجتمع فهم الثروة الحقيقية للمجتمع كما تهتم بحماية الشخصيات والمنشآت الهامة.■

محمد جاسم حسين ـ الكويت

الثقة بوعد الله

بينما كان المسلمون يحفرون الخندق للتحصن من الأحزاب وإذا بصخرة تعترضهم وقد كسرت معاولهم، فهرع المسلمون كعادتهم إلى رسول الله ﷺ مستنجدين به لخلع تلك الصخرة العنيدة، فهبط رسول الله ﷺ ومعه سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ فأخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتي المدينة، فكبر رسول الله ﷺ والمسلمون، ثم الثانية كذلك، ثم الثالثة كذلك، ثم خرج وقد صدعها فسأله سلمان عما رأى من البرق فقال رسول الله ﷺ : «أضاءت الحيرة وقصور كسرى في الضربة الأولى وأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم وأخبرني أن أمتي ظاهرة عليها، وأضاء لي في الثالثة قصور صنعاء، وأخبرني أن أمتي ظاهرة عليها فأبشروا، فاستبشر المسلمون» أما المنافقون فقد قالوا وهذا شأنهم في كل عصر ألا تعجلون يعدكم الباطل ويخبركم أنه يرى من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون أن تبرزوا «ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً».

وقد أنجز الله سبحانه وتعالى هذا الوعد لرسوله وللمسلمين الذين ساروا على هداه والقين بوعد الله لهم بالتمكين من بعده وإلى قيام الساعة فانهدمت هذه الصروح العملاقة أمام المارد الجبار وتحطمت عروش الظالمين ودالت دولهم وزالت من أذهان المسلمين هذه الخرافة التي ظن المنافقون باستحالة هزيمتها

إلى أن دب الوهن فيهم بعد سقوط دولتهم وزرع الكافر في أذهانهم باستحالة عودتها من جديد وإن عادت باستحالة تغلبهم وانتصارهم على هذه الدول العملاقة والمتقدمة وصاحبة التقنيات العسكرية العالية، ناسين أو متناسين الأسباب التي أوصلتهم إلى ما أوصلتهم إليه، وهي عدم الثقة بتمكين الله لهم في الأرض مرة أخرى وهم يتلون قول الله تعالى ليل نهار حيث قال: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون».■

محمد حسن الأنصاري ـ الكويت

إلى المتباكين على رابين

أعجبني عنوان صدر على غلاف مجلتنا المجتمع في العدد (١١٧٥)، وهو إلى المتباكين على رابين!!

هذا العنوان عندما قرأته ذكرني بجميع ما فعله رابين المغتصب هادر الدم تجاه إخواننا في فلسطين، وقبل اغتياله بأيام قليلة أمر دم الشهيد فتحي الشقاقي - رحمه الله.

كما قتل إخواني في العقيدة والدم والوطن الأسرى المصريين عام ١٩٦٧م عندما كان رئيساً للأركان. رابين الإرهابي الذي اغتصب أرضاً بلا حق من شعب مسلم.. لماذا نتباكى عليه؟

هل نتباكى عليه لأننا نحبه.. فإن المرء يحشر مع من أحب؟.. أم نتباكى إرضاءً لأمريكا والصهيونية والغرب.. أقول لكم.. إن ديننا الحنيف لا يعرف الجبن ولا يعرف الخوف والاستسلام، ولكن يعرف الجهاد والشهادة في سبيل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.. من أجلها حارب أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - وانتصر وفتح مدينة القدس الشريف وصلى في المسجد الأقصى ركعتين شكراً لله.

■ عدد المجتمع (١١٧٥)

وكذلك القائد الإسلامي الكردي الأصل صلاح الدين - رحمه الله - حارب الصليبيين وانتصر عليهم بإذن الله ودخل مدينة القدس منتصراً رافع الرأس ليس باكياً يضع على رأسه قلنسوة اليهود! وصلى في المسجد الأقصى - رحمه الله - إعلاءً لكلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله وسوف يفتح إن شاء الله المسجد الأقصى ونصلي فيه ونرفع فوق منارته علم أمتنا، لا إله إلا الله محمد رسول الله.. رغم أنف المتباكين على السفاح المغتصب رابين.. ورغم أنف الذين باعوا المسجد الأقصى ودخلوا مدينة القدس منكسي الرؤوس - وهدروا حق أمتنا فيه ■

خليف أبو العلا السوهاجي. مصر

هل يتحول دفتر الذكريات إلى كتاب موثق للتاريخ الحديث

إنني طالب في أمريكا واحد الأخوة المتابعين لما يكتبه الدكتور توفيق الشاوي في صفحات من دفتر الذكريات، جزاه الله خيراً أتمنى أن أرى هذه الصفحات في كتاب مع بعض الوثائق والإضافة، هذا قد لا يكون اقتراحاً جديداً.

■ د. توفيق الشاوي

انه دين في عنق أستاذنا الدكتور الشاوي وإنصافاً للحقيقة كما قال من قبل الدكتور عبد العظيم الديب.. فهو من حق شباب المسلمين عليه وعلى أمثاله.

فنحن الشباب وللأسف الشديد لا نعرف الكثير عن تاريخ هذه الأمة وخاصة في هذا القرن.

إن تاريخنا بعد سقوط الخلافة في تركيا لم يكتب أو يسجل بل أكثر ما كُتب منه لم يكتب بأمانة أو إنصاف بل هناك تعتيم شديد على هذا التاريخ ■

سعود ليلي الرويلي
ولاية يوتا. أمريكا

المحرر: دفتر الذكريات يعده توفيق الشاوي بالفعل الآن للنشر ككتاب، وذلك لما يحويه من أسرار ومعلومات هامة عن الحركة الوطنية في المغرب العربي وحركة «الإخوان المسلمون» خلال الخمسين عاماً الأخيرة ويترقب صدوره قريباً إن شاء الله.

شكراً لك أيها الضابط الشجاع

قرأت في العدد رقم (١١٧٤) في الصفحة ٦ من مجلة «المجتمع» الغراء عن الضابط الكويتي الذي قام بإيقاف عرض الأزياء الفاضح الذي أقامته إحدى العارضات في سوق الصالحية فسررت عندما قرأت هذا الخبر وعلمت أن هناك شباباً من الأمة الإسلامية غيورين على دينهم وسوف يتصدون لأي شخص يريد أن يعرض علينا أخلاقياته المنحطة، ويقفون ضد من يريد تنفيذ مخططات لا يُراد بها إلا محاربة ديننا الإسلامي فأشكر ذلك الضابط الشجاع الذي لم يخش في الله لومة لائم أسأل الله - عز وجل - أن يكثر في مجتمعاتنا من أمثاله، وفي النهاية أشكر مجلة «المجتمع» على متابعتها لأخبار وأحداث العالم العربي الإسلامي ■

محمد ناصر. تبوك. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٤ شعبان ١٤١٦هـ - ٢٦ ديسمبر ١٩٩٥م - العدد ١١٨١ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣٦ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. اليمن: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٢٠٣٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

في هذا العدد

صفحة

باختصار

مهرجان «القرين»

مهرجان «القرين» الثقافي الثاني الذي نظمه المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب شهد عودة إلى المظاهر السيئة التي كانت تشهدها الكويت قبل الاحتلال العراقي الغاشم من الاهتمام الزائد بالممثلين والممثلات، والمهرجين والمهرجات والتركيز على الوسط الفني المعروف ببُعده عن القيم الدينية.

لقد استضاف المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مجموعة من هؤلاء، وتركزت فاعليات المهرجان على إبراز السينما والمسرح والفرق الموسيقية، وقام الإعلام الرسمي بتغطية واسعة لهذه الفاعليات.

لقد لجأ المجلس الوطني خلال السنوات الماضية إلى تقليص أو إلغاء بعض مظاهر الفرحة والاحتفال في العيدين والمناسبات الوطنية بسبب استمرار محنة أبنائنا الأسرى في السجون العراقية، ولكن هل نترك المناسبات المشروعة للبهجة مراعاة لأسر الأسرى ونسمح بالمظاهر السيئة الغريبة عن ديننا وقيمنا الإسلامية؟

وإذا كان المهرجان سمي تخليداً لشهداء «القرين» الذين سقطوا في مواجهة جنود الاحتلال فهل استضافة أهل الفن والمزامير والترويج للسينما العربية الهابطة يعد تكريماً للشهداء؟!.

إن الثقافة أبعد ما تكون عما يفعله المجلس الوطني، وإن تربية النشء وتوسيع مداركه وتثقيف الأجيال من خلال العلوم والمعارف المختلفة ورعاية القيم والأخلاق الإسلامية هي الأولى بالإنفاق من الإنفاق على المهرجين والمهرجات، والممثلين والممثلات، وإن هذا المسلك المعوج لا يمكن بأية حال أن يكون تخليداً لذكرى الشهداء.■

استراتيجية الصراع بين المسلمين و«إسرائيل» لا تنحصر عند حدود فلسطين، وإنما تمتد لتشمل المنطقة كلها ففي الوقت الذي لم تعلن فيه إسرائيل عن حدود معلومة لكيانها أزاحت معاهدات الصلح مع العرب الحواجز أمام تمددها في أسواق الشرق الأقصى بعد الشرق الأوسط.. التفاصيل ص (٢٢ - ٣٢)

إحالة السلطات التركية خمسين ضابطاً متديناً للاستيداع قبيل الانتخابات البرلمانية.. هل يعد رسالة عاجلة لحزب «الرفاه» بأن الجيش لن يحيد عن العلمانية الأتاتوركية.. أم ماذا بالضبط؟ التفاصيل ص (٤٣).

رغم مرور عام على احتلالها لدولة الشيشان لم تتمكن القوات الروسية بجبروتها الاطمئنان يوماً على هذه الأرض.. فمقاومة الشعب لم تنته، وقوته لم تزول.. ومازال المجاهدون يحررون المدن ويسقطون الجنود الروس صرعى.. التفاصيل ص (٤٧)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دشداشة
الصفاة
٢٤٤٠٠٧١
٢٤٠٤٣٧٦

دليل
الوكالات التجارية
في الكويت
صدر
العدد الجديد
الإصدار الخامس
5th
Edition
1995/96
أهداف الدليل
يعرف المستهلك على السلعة ووكيلها.
يربط الوكيل والمستهلك مباشرة.
يحمي العلامة التجارية للوكالة من التقليد.
يربط بين الوكيل والمصدرون العالميون.
يحتوي على
قائمة أبجدية باسماء الوكالات التجارية ومعلومات عنها.
قائمة أبجدية باسماء وعناوين الوكلاء التجاريين والوكالات التي يمثلونها.
فهرس أبجدي باسماء الوكالات التجارية.
فهرس أبجدي بتصنيف تخصص الوكالات التجارية.
يصدر باللغة العربية والإنجليزية.
اطلب نسختك
الآن من هذا
الدليل القيّم
تلفون ٤٨٤٠٤٥١
٤٨٤٠٤٥٢
٤٨٤٠٤٥٣
فاكس ٤٨٤٠٦٣١
دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر

وقفة مع ظاهرة العنف والتطرف

في الآونة الأخيرة أخذت ظاهرة العنف والتطرف في بعض دول العالم العربي والإسلامي منحىً خطيراً، أصبح يهدد مجتمعات تلك الدول، ويشير إلى أن تفاقم هذه الظاهرة يمكن أن يؤدي إلى استشرائها كالوباء إن لم يتم الوقوف على أسبابها ومسبباتها، والسعي لعلاجها واقتلاعها من جذورها حفاظاً على بنية المجتمعات العربية والإسلامية بدلاً من حالة العنف والعنف المضاد.

والإسلام يمقت العنف بكل صوره وأشكاله، لكنه يُجرِّم أولئك الذين زرعوا بذور هذا العنف في العالم العربي والإسلامي ودفعوا تلك الحكومات للدخول في مواجهات داخلية مع أبنائها تحت دعوى القضاء على الأصولية تارة، والتطرف تارة أخرى، بحيث تدخل دول العالم الإسلامي في دوامة من المواجهات الداخلية التي تستنزف طاقاتها وثرواتها، وتفتت مجتمعاتها بما يخدم مخططات الغرب، ومشاريع العدو الصهيوني التوسعية في دول المنطقة، وإذا أردنا أن نقف دون مواربة على السبب الرئيسي وراء تفشي ظاهرة العنف والإرهاب في بعض دول العالم الإسلامي، فإننا نجد أن جهاز الاستخبارات الأمريكي «سي. آي. إيه» والسياسة الأمريكية تجاه دول العالم العربي والإسلامي بشكل عام، قد لعبت الدور الرئيسي في بروز هذه الظاهرة وتفشيها في أنحاء مختلفة من العالم العربي والإسلامي خلال الحقبة الأخيرة.

وقد بدا هذا واضحاً في سياسة الولايات المتحدة تجاه قضايا أفغانستان، والجزائر، ومصر، والبوسنة والهرسك.

فأفغانستان التي تطنطن وسائل الإعلام الغربية وتتبعها وسائل إعلام بعض الدول العربية على أنها كانت المصدر الرئيسي للإرهاب في المنطقة، لم تكن قضيتها في البداية سوى قضية شعب مسلم استولى الشيوعيون على السلطة فيه، ثم احتله السوفييت، فقام بمعظم فصائله وفئاته ليدافع عن أرضه ودينه ضد المحتل السوفييتي، ووجدت الولايات المتحدة ضالتها في إذلال الاتحاد السوفييتي في أفغانستان عن طريق دعم الأفغان، وتقوية شوكتهم، وبدأت المساعدات الأمريكية تصل إلى الأفغان، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن باكستان فتحت ذراعيها لكل الشباب المسلم المتحمس لمساعدة المجاهدين الأفغان، سواء بالقتال إلى جوارهم أو مساعدتهم بالخبرات أو الأموال.

وبات هدف الولايات المتحدة واضحاً بعد هزيمة السوفييت وخروجهم من أفغانستان، إذ أصبح هؤلاء المتطوعون عبئاً يجب التخلص منه، وخطراً في تصور الولايات المتحدة وأعوانها، يجب القضاء عليه، فقامت باكستان بأوامر من الولايات المتحدة، بعمليات الطرد والتهجير والتضييق على هؤلاء الذين لم يجدوا من يوجههم أو يرشدهم سوى أن يلجئوا إلى العنف رداً على العنف الذي تعرضوا له، فبعدما كانوا معززين مكرمين يعاملون كمجاهدين وجدوا أنفسهم بعد ذلك مطاردين، ومرفوضين في أماكن كثيرة.

ومع تضييق الخناق عليهم كل يوم ومعاملتهم كإرهابيين من خلال الاعتقالات والاتهامات، والتعذيب والسجون والإعدامات، أصبح الموت لديهم على أعواد المشانق يستوي مع الموت في سيارة ملغومة، وأصبح العنف متبادلاً بينهم وبين الأنظمة التي تطاردهم.

أما في الجزائر فقد عبّر الشعب الجزائري عن إرادته باختيار الإسلاميين في انتخابات ١٩٩٢م، لكن الجيش تدخل لوأد التجربة الديمقراطية في مهدها بتشجيع من الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة التي صدرت تصريحات واضحة من المسؤولين فيها تدعم خطوة الجيش، فما كان من الشباب المدفوع بحماسته سوى أن يبدأ في رفض هذه الإجراءات، وبعد تغييب القيادات في السجون تحول الرفض إلى عنف، ودخلت الجزائر في دوامة الأربعين ألف قتيل، ولم تستطع الخروج منها حتى الآن.

ثم تكررت الصورة بشكل مماثل مؤلم في مصر أرض الكنانة، التي نسأل الله أن يحفظها من مصير مظلم كمصير الجزائر.

وما فعلته الولايات المتحدة مع باكستان تفعله مع البوسنة الآن، وكان من البنود الرئيسية في اتفاق «دايتون» أن تقوم حكومة البوسنة بترحيل المجاهدين المسلمين الذين ناصروا حكومة البوسنة، ودافعوا عنها وعن أعراض نسائها حينما كان الأمريكيون يكتفون طوال ما يقرب من أربع سنوات بمشاهدة مذابح المسلمين في البوسنة عبر شاشات التلفزة، مكتفين ببيانات هزيلة لا تثمن ولا تغني، ولنا أن نتصور ما يمكن أن يسفر عنه تشتيت أولئك الشباب في أرجاء الدنيا ودفعهم للسير على وجوههم، ليصبحوا مطاردين ويعاملون على أنهم إرهابيون غير مرغوب فيهم، في الوقت الذي لم يقوموا فيه سوى بالاستجابة إلى ما يوجبه الإسلام على كل مسلم من نصرة أخيه حينما يستنصره، وبالتالي فإن الإدانة يجب أن تنصب على أولئك الذين زرعوا الإرهاب أو أوجدوه ودفعوا الشباب إليه، وعلى أولئك الذين زيفوا إرادة شعوبهم وغيبوا في السجون الآلاف من خيرة الدعاة والعلماء والمثقفين، وأصروا على التعامل مع الشعوب بسياسة القهر والكبت والقمع، وانتهاك حقوق الإنسان.

وتجدر الإشارة هنا أن المخابرات الأمريكية والغربية والصهيونية تلعب الدور الرئيسي لزرع الإرهاب في المنطقة بدعمها لتلك الأنظمة الدكتاتورية المتسلطة.

إن معرفة جذور الإرهاب وأسبابه، ومن يقف وراءه، ثم السعي لاقتلاع هذه الجذور وإزالة هذه الأسباب هو المخرج الوحيد من هذه الأزمة التي تستهدف استقرار الأمة ووحدتها، وإلا فإن أعداء الأمة سيحولون المنطقة إلى قطار تفقد الأمن والرخاء والاستقرار.

فهل آن الأوان للمعنيين من الحكام أن يستقيموا، ويقوّموا المعوج في نفوسهم ومسالكهم، وينهجوا الطريق الصحيح لعلاج هذه الظاهرة بالحوار والحكمة والموعظة الحسنة؟■

لماذا يتهرب الكويتيون من العمل الصحفي؟

القناعي: ليس هناك مجهود رسمي يسعى لتحقيق «تكويت الصحافة»!!
الزامل: الاحتراف الصحفي يحدد ظاهرة «الهواية» في ممارسة الصحافة
د. صرخوه: الصحفي إن لم يتحل بصفة النزاهة سيكون عامل هدم في المجتمع

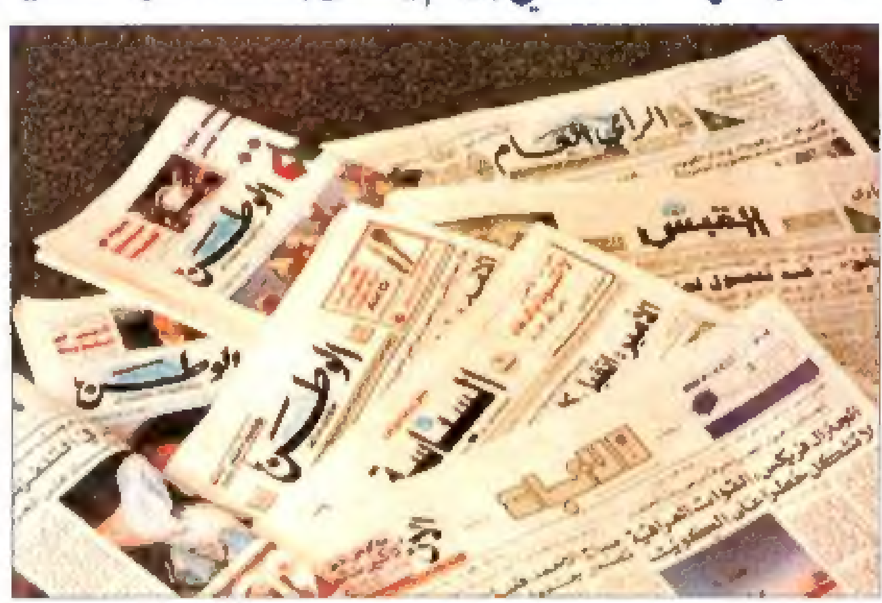

إعداد: عبد الرزاق شمس الدين - خالد بورسلي

تمر الصحافة الكويتية بمرحلة سياسية حرجة نظراً للظروف والمستجدات الطارئة عليها، ولكن في المقابل قد يرى البعض بأنها تمر بمرحلة نضوج ووضوح رؤية في أغلب القضايا التي تطرح على صفحاتها.. ولكن!! تبقى قضية «الكويتي وحقه ووجوده في العمل الصحفي» والدعم الرسمي والتوجيه نحو «تكويت الصحافة» الكويتية وتشجيع الصحفي الكويتي في الانخراط في هذا المجال الحيوي الهام هي الشغل الشاغل للصحفي الكويتي، لما تمثله هذه السلطة الرابعة من دور قوي مؤثر في توجيه القرارات والسلوكيات في المجتمع، وتبقى كل هذه الجوانب عالقة ولا تزال بحاجة إلى حل وتشجيع من قبل المؤسسات الرسمية أو الأهلية، وقد رتبت «المجتمع» هذه الندوة مع عدد من المختصين في هذا المجال والتي دار محاورها تكويت الصحافة الكويتية والجمع بين الوظيفة الحكومية والعمل الصحفي، وقد شارك في هذه الندوة كل من د. ناصر صرخوه - عضو مجلس الأمة وعضو اللجنة التعليمية المخولة بدراسة القوانين المتعلقة بالصحافة - والسيد فيصل الزامل - الكاتب الصحفي ونائب مدير عام بيت التمويل الكويتي - والسيد فيصل القناعي - أمين السر العام لجمعية الصحفيين الكويتية.

● **وقد بدأنا ندوتنا بهذا السؤال: شعار «تكويت» الصحافة كيف يتم تحقيقه؟ وما رأيكم «بتكويت» الصحافة؟**

○ **فيصل الزامل:** المقصود بكلمة «تكويت» أو «سعودة» أو «تمصير».. هو سعي كل دولة لتشجيع أبناء الوطن على تسلم زمام المسئولية الصحفية والتعبير عن وجهة النظر المقروءة مع أقرب درجة من الاقتراب من الضمير العام في الوطن.

ومن هنا، فإنني أفهم شعار تكويت الصحافة وأتعاطف معه على أن لا يعني ذلك مبالغة في التنفيذ تصيب الجسم الصحفي بالعزلة عن العالم.. سواء العربي أو الإسلامي والعالمي.

أما كيف نتوصل إلى تحقيق ذلك التكويت فهو جهد جماعي تسهم فيه الصحف من جانب والنظام الإداري في الدولة من جانب آخر.

ففي بعض الدول العربية تم تشجيع الرياضيين - على سبيل المثال - على الاحتراف بدلا من اللعب كهواة، والفرق بين الاحتراف والهواية كبير كما هو معلوم، غير أن اللاعب لا يتجرأ على التفرغ للرياضة إلا بوجود ما يحفزه ويشجعه من عوائد مالية وأدبية، فيترك كل عمل آخر.. ويتفرغ.

شيء من هذا القبيل نحتاجه في دنيا الصحافة حتى نخفض من ظاهرة «الهواية» في ممارسة العمل الصحفي، وهو أمر يتطلب وضع نظام إداري يربط بين الاحتراف والحوافز الممنوحة لمن يتم تفريغه من الوظيفة العامة لصالح العمل الصحفي على أن يتولى النظام رصد الأداء، والتثبت من جدية وجودة الأداء.

النزاهة في العمل الصحفي

ويلفت **د. ناصر صرخوه** النظر إلى أهمية تشجيع الكوادر الوطنية الكويتية على الانضمام للقطاع الإعلامي المحلي والعالمي وبالأخص القطاع الصحفي.

ويقول: إننا نرى بأن التركيز يجري هذه الأيام على تكويت الصحافة وهو أمر يجب السعي له كلما أمكن، ولكن ما نراه أهم من جنسية الصحفي هو جانب النزاهة، فالصحفي كويتياً كان أم غير كويتي إن لم يتحل بصفة النزاهة فإنه سيكون عامل هدم في المجتمع، وبالرغم من تأييدنا لشعار تكويت الصحافة إلا أن هذا لا يمنع من وجود صحفيين غير كويتيين لإثراء العملية الصحفية وتنويع الثقافة ووجهات النظر والخبرات المختلفة.

ويؤكد **فيصل القناعي** أن شعار «تكويت الصحافة» سيظل مجرد شعار ما لم يتم وضع الأسس والقواعد التي على أساسها يتحول هذا

يتبع

ألانترا 96

الجديدة كلياً

وحدها في المقدمة

Elantra

هيونداي

HYUNDAI

(١٨٠٠ سي سي) (١٢٨ حصان)

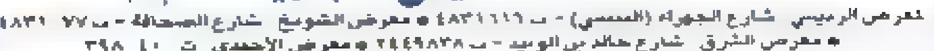

الشعار واقعاً ملموساً، خاصة أنه لا يوجد عند المسئولين وأصحاب المؤسسات الصحفية إيمان تام بأهمية «تكويت الصحافة» علماً بأن ذلك أصبح ضرورة ملحة وخاصة بعد تحرير الكويت من العدوان العراقي الآثم لأنه ثبت من خلال أحداث المنطقة أهمية «تكويت الصحافة»، ولا يتحقق ذلك إلا بوجود قانون ملزم للمؤسسات الصحفية بضرورة تحديد نسبة الكويتيين المعينين وتتصاعد هذه النسبة ولمدة فترة وبتكون ١٥ سنة نحصل بعدها على صحافة كويتية كاملة وفي الوقت الحالي توجد الإمكانية لتكويت الصحافة بالكامل من جهاز تحرير وجهاز فني

إسهام الجهود الحكومية في الكويت

● **كيف تقيِّمون الجهود الرسمية (وزارة الإعلام - وكالة الأنباء الكويتية - إنشاء كلية للإعلام في الجامعة - الجهود الأهلية - الصحف والمجلات) وكيف تساهم في عملية «تكويت الصحافة» الكويتية؟**

○ **د. ناصر صرخوه**: إعداد الكوادر الصحفية الوطنية مسألة مهمة يجب القيام بها من قبل جميع الجهات التي لها علاقة بالجانب الإعلامي ولها القدرة على إعداد هذه الكوادر، ونحن نرى بأن إنشاء جهة أكاديمية إعلامية متخصصة في هذا المجال يقع في مقدمة الخطوات التي يجب القيام بها لتحقيق هذا الهدف، ولكننا نرى بأنه من المهم إضافة إلى إعداد هذه الكوادر توفير مجالات العمل لها وبحوافز جيدة حتى لا تتسرب إلى مجالات أخرى مخالفة لتخصصاتها

الجهات الرسمية لا تشجع التكويت

○ **لكن فيصل القناعي**: يرى أنه لا يلمس أي جهود في طريق «تكويت الصحافة»، وأنه ليس هناك أي مجهود رسمي يسعى لتحقيق شعار «تكويت الصحافة»، ويشير إلى أن وكالة الأنباء الكويتية، وبها نسبة كبيرة من الصحفيين الكويتيين وهي دليل واضح على إمكانية تطبيق شعار «تكويت الصحافة»، ونجاح الوكالة في هذا الطريق يعتمد على الكادر الوظيفي الذي يشجع العمل الصحفي من حيث الحوافز والبدلات وهناك الأمان الوظيفي المتوفر فالوضع يختلف عن الصحف التي هي شركات أهلية. أما بالنسبة لوزارة الإعلام فللأسف لا يتم تشجيع الكويتيين بل بالعكس نرى يومياً مثلاً مذيعين غير كويتيين وهذا واضح في توجه الوزارة التي تحجب الفرص عن العنصر

لماذا يتهرب الكويتيون من العمل الصحفي؟

■ فيصل الزامل ■ د. ناصر صرخوه ■ فيصل القناعي

الكويتي، ووزارة الإعلام وقفت ضد عملية التفرغ الصحفي بالنسبة للصحفيين الكويتيين مع الأسف فقد كان هناك بالسابق اتفاق مع وزارة الإعلام لتفريغ أربع صحفيين كويتيين لكل جريدة يومية، واثنين لكل مجلة أسبوعية، وكانت الفكرة ناجحة جداً وكانت تمهيداً للتفرغ الصحفي وتكويت الصحافة في المستقبل، ولكن هذا المشروع توقف.

○ **يتفق فيصل الزامل** مع فيصل القناعي قائلاً إن هذه الجهود لم نر ثمرتها بعد في عملية «التكويت» بل على العكس، وجدنا في موقف الحكومة من المادة ٢٥ من قانون الخدمة المدنية مكافحة للتكويت

ويضيف إن إجراء الندوات والحديث حول هذا الأمر شيء، وممارسة إجراءات عملية في الاتجاه المضاد للتكويت هو شيء آخر

أما إنشاء كلية للإعلام فهو وإن كان خطوة طيبة إلا أن الإحصاءات تشير إلى أنه في دولة مثل مصر لم يعمل في الصحافة من خريجي كلية الإعلام أكثر من ٥٪ من الخريجين، والبقية التحقوا بأنشطة أخرى كالعلاقات العامة والسكرتارية

إن سمعة الحس الصحفي ينطلق من الاعتراف بأنها ميول وفن، قبل أن تكون وسيلة للحصول على وظيفة ومصدر رزق. ثم إذا جاءت الأنظمة لترتيب العلاقة الوظيفية بين صحفي متشبع بالموهبة الصحفية وبين الجسم الصحفي فإننا نشهد دفعاً في الاتجاه الصحيح نحو عملية التكويت

● **هناك من يعتقد بأن الجمع بين الوظيفة الحكومية والعمل في الصحافة يؤثر على أداء وعمل الصحفي الكويتي فما تعليقكم على ذلك؟! كما أن هناك من يعتقد بأن الموظف الصحفي يسرب أخبار وزارته للصحافة فما ردكم على ذلك؟!**

○ **فيصل القناعي**: هذا الكلام مردود عليه فلقد تبيَّن أن أكثر من يسرب الأخبار هم الوزراء والنواب وليس الصحفي الموظف، وأما قلت إذا كان الصحفي يتولى وظيفة مهمة في الوزارة وحساسة جداً وخطرة فمن الأفضل أن لا يعمل في الصحافة، فمثلاً أقسام الصحافة كثيرة منها القسم الفني والرياضي والاقتصادي مما المانع أن يعمل مدرس في هذه الأقسام، وبالنسبة لتسريب الأخبار نحن في الكويت مجتمع مفتوح والدستور يحمي حرية الرأي فلكل موظف حتى وإن لم يعمل في الصحافة له الحرية أن يتحدث عن الوزارة والوزير وهل منع الموظفين من العمل بالصحافة سيوقف عملية تسريب الأخبار للصحافة؟!

○ **ويرجع فيصل الزامل** سبب الجمع بين الوظيفة الحكومية والعمل الصحفي إلى تدني راتب الصحفي، الأمر الذي يمنعه من التفرغ لهذا العمل، ولا يكفي سبباً أنه يحبه ويبدع فيه ليحفظ من مورد رزقه

تفرغ الصحفي مسألة أساسية

○ **أما د. ناصر صرخوه**، فيؤكد أن مهنة الصحافة مهنة شاقة تتطلب من صاحبها الكثير من المواصفات والكثير من الجهد والنشاط والتركيز، والصحفي شخص يعمل ليس وفق دوام محدد بل الصحفي الناجح هو الذي يكون على أتم استعداد للعمل طوال اليوم، وبناءً عليه فإننا نرى بأن التفرغ مسألة أساسية للصحفي، أما بالنسبة لكُتّاب المقالات الدورية فإن المسألة تختلف

● **وما هي سلبيات إبعاد الكويتيين عن العمل الصحفي؟**

إلغاء الهوية وتكريس السلبية

○ **فيصل القناعي**: هناك سلبيات عديدة وأبرزها إلغاء الهوية الكويتية من الصحافة فستكون لدينا صحافة صادرة من الكويت وليست صحافة كويتية، وهناك فرق كبير بين الحالتين.

(يتبع)

ساديا
=
حلال
حلال
من غير صعق كهربائي
FROZEN CHICKE
بشهادة جهاز الذبح الحلال
التابع لمركز الدعوة الاسلامية
ساديا
موطن المذاق الطيّب

لماذا يتهرب الكويتيون من العمل الصحفي؟

وحتماً ستكون البدين غير كويتي، في حالة منع الكويتي الجمع بين الوظيفة والصحافة. فإذا اعتبرنا الصحافة السلطة الرابعة وأهميتها الكبيرة والخطيرة على المجتمع الكويتي ويتحكم بها عنصر كويتي من حيث الإدارة والتنفيذ والإشراف فحتماً هذا يعتبر تبريراً للنسبة الكبرى التي ستقدم عليها الصحافة في التأثير على أفراد المجتمع الكويتي الذي جبل على التفاعل مع الصحافة. فإذا كانت الصحافة بأيد غير كويتية حتماً ستؤثر في الثقافات والعادات والتقاليد الكويتية وخاصة أن هناك عناصر غير كويتية مدسوسة في الجسد الصحفي وهذا ما تثبته ملفات الداخلية التي تؤكد أن أكثر ممن تعرضوا للإبعاد في فترة قبل الغزو وبعد التحرير هم من الصحفيين.

ولابد أن يكون هناك قانون ملزم يحدد علاقة الكويتي مع المؤسسة الصحفية ويكفل حق أصحاب الصحف من جميع الجوانب ويلزم هذا القانون أصحاب الصحف بتعيين الكويتيين والتدرج بهم حتى يكونوا هم الفئة التي تدير الصحافة بكاملها وأريد التأكيد أن لدينا الإمكانيات في الوقت الحالي لإصدار صحيفة شاملة من الألف إلى الياء بإدارة كويتية.

● **قانون مادة ٢٥ من الخدمة المدنية الذي أثير قبل فترة بخصوص عدم جمع الموظف الكويتي بين العمل في الحكومة والصحافة. ماهي وجهة نظركم تجاه هذه المادة؟ خاصة بأن المتضرر من ذلك ليس الصحفيون بل جميع العاملين في المجالات الأخرى والذين يجمعون بين عملين؟!**

تطبيق المادة ٢٥ يحطم الصحافة

○ **ويضيف فيصل القناعي**، أنه عند الحديث عن المادة ٢٥ من قانون الخدمة المدنية، فإنه ليس هناك مؤسسة إعلامية أو صحفية لديها الاستعداد لتعيين خريجي كلية الإعلام وهم لا يتمتعون بالخبرة العملية فوكالة الأنباء الكويتية ووزارة الإعلام لن تستطيع أن تستوعب كل خريجي كلية الإعلام في الجامعة وبتطبيق المادة ٢٥ من قانون الخدمة المدنية ستحطم الصحافة الكويتية وتفرغها من العناصر الوطنية، ولابد من تطبيق المادة بطريقة تدعم صحفنا المحلية بالعنصر الكويتي خاصة إذا تبين أن الموظف الصحفي لا يتعارض عمله الصحفي مع وظيفته الحكومية.

وأتمنى من الحكومة أن تتعاون مع مجلس الأمة بهذا الموضوع ودعم مبادرة النائب الدكتور ناصر الصانع والمقترح الذي تقدم به في تعديل هذه المادة، وأنا أتصور أنه يجب أن تعدل هذه المادة لمصلحة الصحافة الكويتية وبغض النظر عن الاستفادة الكبيرة التي سيتمتع بها الكويتيون الذين سيعملون في الصحف، وأتمنى أن يكون للأخوة الوزراء تفهم لحالة الكويتيين العاملين في الصحافة.

ولابد أن تساهم المؤسسات الصحفية في استقطاب هؤلاء الخريجين، فطالما لا يوجد قانون ملزم وليس هناك تنسيق للاستفادة من هؤلاء الخريجين وتوجيههم بطريقة سليمة فحتماً أصحاب المؤسسات الصحفية سيلجئون للعمالة الرخيصة لسد النقص في صحفهم وأقصد هنا بالعمالة الرخيصة التي تقبل بالعمل براتب بسيط وهذا يجعل الفرصة صعبة للصحفي الكويتي الذي سيكلف الصحف أكثر من غيره وهنا تكمن المشكلة. أما بالنسبة للاقتراح الخاص بأن تتحمل الصحيفة ٥٠٪ من مرتب الصحفي الكويتي و٥٠٪ وزارة الإعلام مثلاً فهذا الاقتراح مطروح أمام الدولة لإيجاد حل بدعم القطاع الخاص وتغذيته بالعناصر الوطنية وتقليل البطالة المقنعة التي تعاني منها أجهزة الدولة إلى النصف والتخفيف على ميزانية الدولة وهذا لا يقتصر فقط على المؤسسات الصحفية ولكن يشمل كل قطاعات العمل الخاص، وأعتقد أنه اقتراح مناسب لحل المشكلة ومناسب لاستقطاب الشباب الكويتي للعمل بالصحافة بتفرغ تام.

ضيق المسئولين بالنقد

○ **ويؤكد فيصل الزامل**: أن سبب تنشيط العمل بالمادة ٢٥ من قانون الخدمة المدنية راجع إلى ضيق عدد من الإخوة المسئولين من نقد بعض الزملاء الصحفيين لأداء أولئك المسئولين وأداء الأجهزة التي يشرفون عليها، مع وجودهم داخل تلك الأجهزة.

ويضيف بأن هناك مسئولية أدبية يتحملها الموظف العامل في أي جهاز، تمنعه من ممارسة دور الرقيب وطالما كان هو واحداً من أفراد هذا الجهاز فلا يحق له القيام بهذا الدور، إن لم نقل أنه يتحمل جزءاً من سمة التقصير مهما كانت حجم مسئوليته.

من جانب آخر لا أؤيد أن تلجأ الحكومة إلى تعميم العقاب على عموم الصحفيين بسبب ضيق عدد من المسئولين فيها من صحفي أو أكثر.

ويؤكد على ضرورة أن يوجه المسئول أولئك الصحفيين الذين يمارسون التقييم لوزاراتهم وهم يعملون فيها، ويمنعهم بالإجراء الإداري من إفشاء أسرار العمل ويمارس معهم الإجراء اللازم لحد من ممارسة (تعارض المصلحة) بين العملين.

○ **ويشير د. ناصر صرخوه**، أنه لهذه الأسباب تقدمت باقتراح المادة ٢٥ في القانون سنة ١٩٧٩م.■

د. ناصر الصانع يتحدث عن اقتراحه لتعديل المادة (٢٥)

كان لـ «المجتمع» لقاء مع د. ناصر الصانع صاحب الاقتراح المقدَّم بتعديل فقرة في المادة ٢٥ من المرسوم بقانون رقم ١٥ لسنة ١٩٧٩ في شأن الخدمة المدنية وأبدى النائب «الصانع» بوجهة نظره قائلاً

■ د. ناصر الصانع

من وجهة نظري أننا حتى نحافظ على الكويتي في جسم العمل الصحفي فإنه ينبغي منحه بعض المزايا التشجيعية وإحاطته بجو من الدعم لإثراء خبرته في هذا المجال الهام والحيوي، وهو العمل الصحفي.. في هذا الإطار تقدمت باقتراح بتعديل إحدى مواد قانون الخدمة المدنية

وهذا التعديل يدور حول السماح للموظف بالعمل خارج أوقات الدوام على ألا يتعارض هذا العمل مع عمله الرسمي.. وقد كان النص السابق يلزم بأخذ الإذن قبل مباشرة أي عمل خارج أوقات العمل الرسمي

والتعديل المقترح يحمِّل المسئولية للموظف نفسه وبالتالي لا ينص على اشتراط الإذن المسبق. وهذا في نظري وحسب ما لمسته يمس شريحة كبيرة من العاملين في الجسم الصحفي من الكويتيين وهناك مواد أخرى في قانون الخدمة المدنية تكفل عدم استغلال الموظف لوظيفته بتسريب المعلومات وغيرها وهي تأتي متوازنة على التعديل الذي قدمته هذا التعديل أحيل إلى اللجنة التشريعية ونأمل أن يلقى القبول والموافقة لحل الإشكال الذي يقع على الصحفيين العاملين في الصحافة الكويتية

وأعتقد أن الاستثمار في تدريب الكويتيين في العمل الصحفي والإعلام بشكل عام هو استثمار مجد وناجح ولكن يحتاج إلى دعم أكبر لكي يتشجع الكويتي على التبرير في المجال الصحفي.■

في الصميم

«البطالة» .. ودعم القطاع الخاص!!

هل توجد حقاً مشكلة «بطالة» وأزمة عدم توظيف الخريج الكويتي من الجامعة؟! القضية نوقشت في جلسة خاصة بمجلس الأمة الذي حول هذه القضية إلى اللجنة التشريعية في المجلس لدراسة المشكلة والتوصيات التي تراها اللجنة لأخذ رأي نهائي بها في المجلس.

وقد لا تكون نسبة «البطالة» ظاهرة أو كبيرة الآن، ولكن إذا سارت الأمور كما هي عليه الآن فإنه في السنوات المقبلة ستكون مشكلة كبيرة تُلقي بظلالها الاجتماعية وحتى السياسية!

فشعب لم يتجاوز حتى الآن تعداده الـ ٧٠٠ ألف نسمة، ومن الدول القلة التي حباها الله نعمة «النفط» التي تمثل ثالث احتياطي عالمي بعد السعودية والعراق، ويجد نسبة من شعبها بلا وظائف!! فتلك مسألة فيها نظر! ولعل من أبرز الملاحظات الجديرة بالاهتمام والإشارة إليها هي ما يلي:

١ - إن سياسة الحكومة على مدى السنوات التي مضت لم تكن واضحة تجاه قضية توظيف الكويتيين وحاجة الدولة لأي موظف في كل موقع تحتاجه. فمثلاً يفترض بوزارة التخطيط أن تعطي تصوراً واضحاً ومتكاملاً لحاجتنا للوظائف المطلوبة على مدار العشرين سنة المقبلة على الأقل.

٢ - أصبحت مخرجات التعليم غير مرتبطة بحاجة السوق وواقع العمل الفعلي، فكم من الشباب الخريجين والخريجات لا يجدون عملاً ووظيفة تناسبهم بعد أن أمضوا سنوات عمرهم في الدراسة والتحصيل وهم ينتظرون الآن في بيوتهم.

٣ - إنه أصبح من الضروري بمكان دعم القطاع الخاص لكي يفتح الأبواب للشباب الكويتي للعمل فيه، وبذلك تخفف الحكومة أيضاً من العبء الملقى عليها، والذي يرهق ميزانية الدولة، حيث إن بند الرواتب والأجور يلتهم ٩٠٪ من ميزانية الدولة سنوياً!! لذا لابد من تدارك تلك المشكلة في المستقبل، خاصة أن الدولة لازالت تواجه العجز المالي السنوي، واستثماراتها الخارجية تناقصت بشكل كبير وسريع، فأصبحت من ١٠٠ مليار دولار قبل الغزو العراقي، إلى ٤٠ مليار دولار تقريباً!!

ولدعم القطاع الخاص لاجتذاب الشباب الكويتي للعمل فيه بجد، لابد من وضع الحوافز لهم، حيث إن الحكومة الآن تدفع وتصرف علاوات تميز للمواطنين العاملين في القطاع الحكومي، بينما تحرمها من نظرائهم في القطاع الخاص!!

ومن تلك العلاوة الاجتماعية التي يحرم منها الموظف الكويتي في القطاع الخاص، وفي تلك المسار رئيس ديوان الموظفين عبدالعزيز الزبن، بأنه «لكي يستوعب القطاع الخاص الكويتيين فإن المطلوب من الحكومة أن تساهم بجزء من الراتب، وقال: يجب أن نسعى لإضافة العلاوة الاجتماعية على الرواتب في القطاع الخاص حتى يكون هناك إقبال عليه».

وإذا كانت الحكومة عاجزة عن وضع الحلول، فلماذا لا تتجه نحو دفع رؤوس الأموال في المشاريع المحلية بالتعاون مع القطاع الخاص لخلق فرص عمل جديدة؟

لذا يفترض أن تكون معالجة الموضوع بحكمة، وبعد نظر لتحقيق رؤية مستقبلية أفضل، ولحل مشكلة بدأت تطل برأسها، وقبل أن تستفحل وتصبح مشكلة مزمنة يصعب حلها ■

والله الموفق "

عبدالرزاق شمس الدين

رسالة لوزير الإعلام

■ وزير الإعلام

في يوم الخميس الماضي بتاريخ ٢١/ ١٢/ ١٩٩٥م وفي الساعة الثانية ظهراً عرض تلفزيون دولة الكويت استطلاعاً مع بعض طالبات وطلبة جامعة الكويت في كلية التجارة لأخذ رأيهم بموضوع توحيد الزي الجامعي وهو اقتراح مقدم من نواب مجلس الأمة في اللجنة التعليمية.

والملاحظ أن الاختيار كان انتقائياً، فقد جاءت كل إجابات الطالبات برفض الاقتراح حتى شعرت المذيعة بالإحراج وغاب طبعاً أخذ آراء بقية الطالبات في بقية الكليات ومن شرائح مختلفة!! ونقول لوزير الإعلام بأن التليفزيون يفترض أن يكون محايداً وليس مسيراً لرغبة واتجاه معين!! ■

اعتذار

نعتذر لقراء «المجتمع» عن الإعلان الذي نشر في صفحة ١٣ من العدد ١١٧٩ وقد تم التنبيه على الشركة صاحبة امتياز الإعلان في «المجتمع» بعدم نشر أية إعلانات من هذا القبيل فيما بعد. ■

العلمانيون.. ماذا يريدون من جامعة الكويت؟!

كتب: هشام الكندري

بعد أن وافقت اللجنة التعليمية على قانون الزي الموحد المحتشم لطالبات بدأت الأقلام العلمانية حملة مسعورة للنيل من التيار الإسلامي وأهدافه من خلال موافقته على هذا الاقتراح متهمة الإسلاميين بأنهم لا يملكون برامج سوى المرأة وزيها.

وأهل اليسار والعلمانية ليسوا في الحقيقة سوى سماسرة استعمار جديد ودعاة «احتلال اجتماعي أجنبي» ويسعون لإخضاع الأمة حتى تعيش مقلدة تقليداً أعمى، تفقد معه أصالتها وتذوب في الغير وتنتهي كأمة لها هويتها ودينها وخصائصها الذاتية.

وجامعة الكويت منذ نشأتها والعلمانيون يسيطرون على اتحادها الوطني، وغيرها من الكليات، وظلوا يسعون من خلال الاتحاد الوطني لتدمير الورع الديني لدى الفتيات في بداية السبعينيات ليثقفوا الجيل بعد الجيل، وتحت ستار إقناع الفتيات بأنهن طليعة العصر في الجامعة جرى حثهن بوسائل جهنمية على الاستخفاف بقيم الإسلام والتعلق بالشهوات.

لقد استغل العلمانيون المرأة في الجامعة بكل الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافهم، فهم الذين نظموا «مظاهرات النسائية لخلع الحجاب على أنه من الرجعية» وهم الذين أقاموا الاحتفالات والمهرجانات لتأكيد الهوية العلمانية وفرضوا الاختلاط على الأمر الواقع في الجامعة ففي يوم السبت ١٣/١١/١٩٧٦م عقدوا ندوة بعنوان «الجامعة بدون الاختلاط» ليسوا أهمية الاختلاط بين الطلبة والطالبات.

وهكذا لم يتمكن هذا التيار طوال الفترة الماضية من بناء جامعة تفتخر بها الكويت في المنتديات العالمية رغم الوعد الذي قطعه وزير التربية السابق في بداية السبعينيات عن وجود نية ببناء جامعة جديدة بتكلفة خمسة ملايين دينار كويتي، ولم يستطع كذلك حل العديد من القضايا المتشعبة والتي يعاني منها الطلبة والطالبات طيلة فترة حياتهم الدراسية، وسعى إلى تقليص قبول عدد الطلبة والطالبات داخل الجامعة بإصدار قانون بزيادة النسب المئوية للقبول مما تعد ضربة بحق الشعب الكويتي والذي يتطلع أن يرى أبناءه في صفوف المتعلمين.

وغيرها من الاختلاسات وتزوير الانتخابات التي تمت في ١٩٧٨م، وبعد وصول التيار الإسلامي إلى الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بعد أن فقد التيار العلماني مصداقيته بدء التحرك بكل قوة إصلاح الوضع القائم إلا أنهم صدموا بوجود هذا التيار الذي لا يفكر إلا بنفسه وبمصلحته وأنه لا يرضى بإصلاح الأخطاء ويحس بأن أية خطوة إصلاحية تتعلق بمصالح الطلاب تجرده من أسلحته وتوقف سوق تجارته والدليل على ذلك رفضهم بإقرار لكادر العلامة التي أقرها مجلس الأمة، والسعي إلى رفض بناء مدينة جامعية جديدة.

ولماذا يصرون على أن تبقى الفتاة الكويتية مفلسة فكرياً؟ ولا تستطيع أن تثري حياتها بالفكر ولا يرشدونها إلى طريقة سوى الاهتمام بزيها ولبسها الفاضح والتكشف للغير وحضورها الاحتفالات الماجنة التي يقيمونها والسؤال المطروح لماذا يصر العلمانيون على انحصار حرية المرأة في لبسها الفاضح ومشاركتها للرجال دون تثقيفها فكرياً وعلمياً؟

فكم من الفتيات تركن الجامعة واتجهن إلى المعاهد التطبيقية بسبب الاختلاط والمضايقات التي يتعرضن لها وكم وكم.. إلخ، يجب أن يعلم هذا الحزب أن طالبات الجامعة ترفض دعوته للبس الفاضح ومشاركة الرجال لأنهم يعلمون أن دعواهم لن تقف عند هذا الحد فاليوم يطالبونهم بالبس وغداً لحضور الحفلات الإباحية وغداً..؟.

فهل يدرك أعضاء مجلس الأمة خطورة هذا الحزب المتفشي في الجامعة بشكل كبير بحسم الوقوف أمامه بحزم وإصدار القوانين الرادعة دون الالتفات إليهم وإلى أقاويلهم؟ ■

بقلم : محمد الراشد

وقع بين يديّ تعريف لكتاب (تخطي العقبات لدمج المعاقين في المجتمع) "OVERCOMING OB-SIACLES TO THE INTEGRATION OF DISABLED PEOPLE" هذا الكتاب عبارة عن تقرير قدم لمؤتمر القمة للتنمية الاجتماعية، والذي عُقد في كوبنهاجن في مارس ١٩٩٥م، حيث قامت الأمانة العامة للجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم الثقافية بتقديم هذا التعريف، ومما لفت نظري في هذا التعريف، وفي الصفحة السابعة منه، أن جعل التعليم الديني بأنه وفر اتجاهات سلبية نحو المعاقين، فخلص التقرير بأن الدين ينظر إلى الإعاقة على أنها عقاب على أفعال مشينة، وتهجم على الدين الإسلامي بقوله: «إن الإسلام يعاقب المخالفين للقانون بعقوبات بدنية مثل بتر يد السارق مما يقوي الاعتقاد بوجود صلة بين الإعاقة والعقاب الإلهي».

ومع قناعتنا بأن رعاية المعاقين في العالم متدنية لأسباب ذكرها التقرير إلا أننا نخالف ما بعثت إليه اليونسكو من تهجم على حدود ثابتة في ديننا كعقوبات لأفعال إجرامية حددها الإسلام حماية للمجتمع، وحرصا على مصالحه، وحفاظاً على أرواح الناس وممتلكاتهم، ومن الواضح أن التقرير قد خلط بين رعاية المعوقين والنظرة إليهم في المجتمعات، وبين الإعاقة الناتجة من تطبيق قانون هو في حد ذاته يحمي المجتمع من شرور المجرمين.

فالحديث عن المعوقين وبيان حقوقهم وواجباتهم ومركزهم الاجتماعي والقانوني في الإسلام مبحث يختلف تماماً عن تطبيق الحدود على الخارجين عن نظام المجتمع، فالمجتمع الغربي والذي لا ينظر إلى حقيقة التشريع الإسلامي والمصالح التي تنتج منه لحماية المجتمع من الجريمة، لا يستطيع هذا المجتمع الغربي أن يقنعنا بأن نظامه القانوني الوضعي في العقوبات قادر على حماية المجتمع وحل مشكلة الجريمة حيث إن هذا النظام ساهم بشكل فعال في زيادة نسبة المعاقين في العالم الغربي على الأقل، وسنتناول فقط بعض الإحصائيات في بلد كالولايات المتحدة للدلالة على أن هذا النظام أنتج ولا زال جيلاً من المعاقين الأبرياء بسبب ضعف نظامه القانوني وتطبيقاته ضد الجريمة.

بعض المعلومات المفيدة والتي أوردها الأستاذ مختار المسلاتي في كتابه «أمريكا كما رأيتها» تفيدنا كثيراً

ففي الولايات المتحدة كل ١٠ ثوان يتم السطو على بيت، ومن كل ٣ عائلات أمريكية تأثرت مباشرة بأحد الجرائم الخطيرة سنويا مما ينتج عن ذلك مجموعة كبيرة من الإصابات القاتلة أو تسبب إعاقة بدنية شاقة لأصحابها

في مدينة «نيويورك» وحدها بلغ عدد جرائم السرقة وحدها «٢١٠,٧٠٣» جريمة باستخدام العنف في عام ١٩٨٠م، السؤال كم عدد الناس الأبرياء، والذين تكونت لديهم عاهات نتيجة هذا العنف المسلح؟ طبعا الإحصائيات لا تذكر جميع الأرقام، أحد رجال البوليس وهو وليام ليش يصرح قائلا «المجرمون لم يكتفوا بسرقة الضحية، فهم يضربون ويعتدون باستخدام السكاكين والمسدسات على طريقة أفلام التليفزيون والسينما».

وبالنسبة لجرائم السرقة تحتل مدينة ديترويت بولاية متشجن مكان الصدارة، حيث يبلغ معدل هذا النوع من الجريمة «١٥٦٠» حالة لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة، ثم تأتي نيويورك «١١٢٠» حالة، ثم بوسطن «١٠٠٠» حالة، وجريمة السطو على البيوت اشتهرت بها فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا، حيث هناك «٣٧٧٠» حالة لكل ١٠٠,٠٠٠ نسمة، ثم دنفر «٢٨٢٠» حالة.

أما جرائم اللصوصية فتحتل دالاس بولاية تكساس المرتبة الأولى فتصل إلى «٩٣٠٠» حالة، ثم أتلانتا «٤٣٧٠» حالة، فارتفاع نسبة الجريمة «ولم نذكر إلا السرقة وتوابعها» قد ارتفعت خلال العشرين سنة الماضية، وتعتبر المشكلة الأولى، بل زادت نسبة المجرمين الذين يسرقون باستخدام العنف تحت سن ١٦

هذه الجرائم وغيرها دعت الرئيس الأمريكي الأسبق «رونالد ريجان» بأن أصدر أوامره بتخصيص مساعدات مالية لتغطية نفقات البحث في حوادث الإجرام التي عمت الولايات المتحدة في الثمانينيات، وفق ما نشرته «CBS NEWS»، لكن ماذا حدث عندما لم يكن هناك حلٌ رادعٌ لجريمة السرقة في المجتمعات الغربية، وعلى سبيل المثال الولايات المتحدة؟

في ميامي وحدها وفي عام ١٩٨٠م فقط تم بيع «٥١٠٠٠» مسدس كسلاح للدفاع عن النفس من حوادث السرقة، حيث يقول المحامي «وليم فلاك» من منطقة بروكس في مجلة "World Press Review" (المجرمون يعترضون المارة ويقولون لهم «مالك أو حياتك» والآن يقولون لهم: «مالك وحياتك»)

ولهذا فإنه نتج عن النظام الوضعي المتهالك لعقوبات أنظمة أفرزتها الجريمة، وأصبحت تجارة الدفاع عن النفس ضد المجرمين رائجة، حيث انتشرت رياضة تعليم وسائل الدفاع عن النفس ضد السرقات، وشراء صفارات الإنذار، والشركات المتخصصة لتركيب أنظمة حماية البيوت، وانتابت الولايات المتحدة هستيريا الخوف، وعم الشعور بالأمن والأمان إلى حد أن أحد عمداء مدينة نيويورك، وهي السيدة إليانا فيستل تقول «إن كثيراً من المواطنين وقعوا في فخ البقاء في بيوتهم بسبب خوفهم من الخروج ومواجهة الجريمة».

أما حديثنا عن تطبيق العقوبات الوضعية في نظام السجون في الولايات المتحدة فسنتابعه في العدد القادم إن شاء الله ■

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

بطريقة مباغتة لقوات يمنية إريتريا احتلت جزيرة حنيش الاستراتيجية

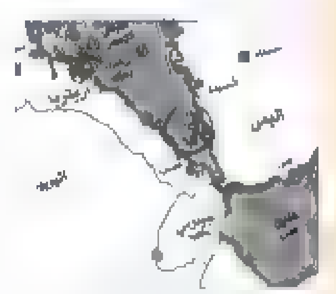

■ خريطة تبين موقع جزيرة «حنيش»

تفاقمت الأوضاع بين اليمن وإريتريا بعد احتلال الأخيرة لجزيرة «حنيش» الاستراتيجية عند مدخل باب المندب بطريقة مباغتة، فيما كانت الاتصالات بين قيادتي البلدين تدور حول حل الخلاف على ملكية الجزيرة بالطرق السلمية.

وقد أسقطت القوات الإريترية طائرة هليكوبتر يمنية، وقتلت ستة جنود، وأصابت ثلاثة آخرين. وأصدر اليمن بياناً رسمياً اعترف فيه بسقوط الجزيرة واتهم الكيان الصهيوني بتقديم معدات عسكرية متطورة لمساعدة إريتريا على ذلك.

وبينما يتوقع بعض المحللين تحرك اليمن بقوة مستخدماً صواريخ أرض أرض لتحرير الجزيرة استمر صمود وقف إطلاق النار بين الجانبين حتى كتابة هذه السطور وذلك بناء على اتفاق بين رئيسي البلدين في الاتصالات التي جرت بينهما، وقد تدخلت قطر للوساطة بين الطرفين في الوقت الذي أعربت فيه دول مجلس التعاون الخليجي عن قلقها لإقدام إريتريا على احتلال الجزيرة، وناشدت الجامعة العربية التي تؤيد أحقية اليمن في الجزيرة الطرفين التوجه نحو إيجاد حل سلمي للمشكلة.

وقد أعلنت إريتريا قبولها لمبدأ اللجوء إلى محكمة العدل الدولية للفصل في النزاع حول الجزيرة وهو ما تطالب به اليمن وتعد جزيرة «حنيش» الكبرى من المواقع الاستراتيجية البالغة الأهمية حيث تتحكم في سير الملاحة عند مضيق باب المندب الواصل بين البحر الأحمر والمحيط الهندي.■

استشهاد أمير المجاهدين وأربعة من إخوانه في البوسنة

ميلانو: المجتمع اغتال الجنود الكروات بطريقة غادرة الشيخ أنور شعبان الذي يلقب بأمير المجاهدين العرب في البوسنة والهرسك، وأربعة من إخوانه

وكان الشهيد أنور شعبان ورملاؤه العرب في طريقهم لزيارة إحدى جبهات القتال، وخلال مرورهم بإحدى نقاط التفتيش الكرواتية رفض الجنود الكروات السماح لهم بالمرور، ولكن وبعد حوار تأكد خلاله الجنود الكروات من أن هؤلاء العرب بينهم أمير المجاهدين تركوهم يمرون بأمان ثم فاجأتوهم بإطلاق النار عليهم بطريقة غادرة أودت بحياتهم

والشيخ أنور شعبان مصري الجنسية وتخرج في كلية الهندسة البحرية وعمل بالدعوة داخل مصر ولكنه هاجر منها بعد الإفراج عنه إثر اعتقاله في حملة عام ١٩٨١م، ثم استقر مؤخراً في مدينة ميلانو الإيطالية حيث كان يعمل مديراً للمركز الإسلامي، ومن هناك توجه إلى البوسنة للمشاركة في الجهاد ضد الصرب.■

اتجاه مجلس الأمن لفرض عقوبات على السودان

■ إحدى جلسات مجلس الأمن

الدوحة حسن علي دبا

كشفت مصادر مطلعة في مجلس الأمن لصحيفة «الراية» القطرية بأن المجلس في اتجاه لفرض عقوبات سياسية وعسكرية واقتصادية على السودان تحت شعار رئيسي هو «تبني الإرهاب» انطلاقاً من مطالبة «أثيوبيا» بتسليم ثلاثة متهمين بمحاولة اغتيال الرئيس المصري محمد حسني مبارك في أثيوبيا في يونيو ١٩٩٥م

تشير هذه المصادر الدبلوماسية إلى تحركات سرية مكثفة بين أعضاء أساسيين في المجلس ودول في القرن الإفريقي، بينما يحضر إلى نيويورك وزير الخارجية الأثيوبي ليقدم تقريراً مفصلاً أمام مجلس الأمن، الذي سيعقد جلسات خاصة لاتخاذ سلسلة إجراءات تنتهي في مرحلة لاحقة بفرض العقوبات على السودان، ربما لا يكون ذلك بعيداً زمنياً.■

منع عضو مسلم من الوصول إلى البرلمان البريطاني

لندن: هشام العوضي اتهمت الجالية الإسلامية في مدينة جلاسكو الواقعة شمال بريطانيا حزب العمال بالعنصرية، وذلك لأن الحزب لم يسمح لعضو المجلس البلدي محمد سارور «من أصل باكستاني» بالفوز في انتخابات البرلمان البريطاني بتهمة التزوير، فقد طعن حزب العمال في ٥٢ صوتاً من مجموع ٢٨٨ صوتاً بحجة عدم مطابقة إمضاء الناخبين مع إمضاءاتهم السابقة، واتهم الحزب سارور بتزوير لأنها «اكتشفت أن بعض التوقيعات كانت لأناس ماتوا سلفاً، أو لآخرين لا يقيمون في بريطانيا، وإنما يعيشون في باكستان، وقد فاز منافسه عضو المجلس البلدي ميك واتسون بـ٢٣٧ صوتاً أي بفارق صوت واحد فقط «سارور ٢٣٦ صوتاً» كي يضمن بذلك مقعده في البرلمان، واتهمت الجالية المسلمة الحزب بالعنصرية، ومحاولة منع أول عضو مسلم في الوصول إلى البرلمان البريطاني، وفي اتصال هاتفي معه أكد سارور لـ«المجتمع» بأن الإمضاءات صحيحة تماماً، وليس كما ادعى الحزب، وأضاف بأن «كل ما أطلبه هو تشكيل لجنة من خبراء التواقيع لمطابقة إمضاء الناخبين والتحقق من صحتها»، وتجري حالياً بعض التحقيقات حول هذا الموضوع الواضح وردا على استفسار «المجتمع» حول نية حزب العمال من الاتهام، وعما إذا كان ذلك مرتبطاً بكونه باكستاني أو مسلم، قال سارور «لا أستطيع أن أؤكد ذلك الآن». تجدر الإشارة إلى أن عدد الجالية الإسلامية في بريطانيا يبلغ حوالي مليوني مسلم ومع ذلك ليس لديها عضو واحد يمثلها في البرلمان.■

تنظر الطعن في القرار الجمهوري بمحاكمة المدنيين عسكريا الثلاثاء القادم

المحكمة الإدارية العليا ترفض وقف تنفيذ الأحكام الصادرة ببطلان الانتخابات في ١٠٩ دائرة

القاهرة: بدر محمد بدر - وسط حشد كبير من رجال القانون والصحافة والجمهور قررت دائرة فحص الطعون بالمحكمة الإدارية العليا في جلستها يوم الإثنين ١٨/ ١٢ إحالة الطعون المقدمة من وزارة الداخلية على أحكام محكمة القضاء الإداري ببطلان الانتخابات النيابية في أكثر من مئة دائرة، إلى الدائرة الأولى بالمحكمة الإدارية العليا برئاسة المستشار علي الخادم - رئيس مجلس الدولة، وتحدد لنظرها جلسة عاجلة «الأحد ١٢/٢٤».

وقال خبراء القانون إن قرار دائرة فحص الطعون يعني رفض طلب وزارة الداخلية بوقف تنفيذ الأحكام الصادرة ببطلان الانتخابات، وإحالة الموضوع برمته إلى المحكمة الإدارية العليا، وعقب صدور القرار ضجت قاعة المحكمة بالتصفيق والهتاف «يحيا العدل».

وكان الدفاع قد طالب في الجلسة بوقف نظر طعون وزارة الداخلية لحين فصل المحكمة الإدارية العليا في الدعوى الفرعية ببطلان الحكم الصادر في المحكمة الإدارية العليا عام ١٩٩٠م باختصاص مجلس الشعب بنظر

■ دعاية انتخابية

الطعون الانتخابية، حيث إن الحكم السابق خالف قانون مجلس الدولة لعدم عرضه على لجنة توحيد المبادئ والقوانين، ومن المقرر أن تصدر المحكمة الإدارية العليا حكمها مكتوباً ومسبباً أو تحيل الطعون إلى لجنة توحيد المبادئ والقوانين.

تجدر الإشارة إلى أن محاكم القضاء الإداري بالقاهرة والمحافظات تلقت عدداً كبيراً من الطعون التي تطالب بوقف تنفيذ قرار وزير الداخلية بإعلان نتائج الانتخابات لما شابها من تزوير وأخطاء ومخالفات جسيمة لكن المرشحين يبدون مخاوفهم من تجاهل السلطة لهذه الأحكام القضائية.

ومن ناحية أخرى تنظر محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة يوم الثلاثاء القادم ٢/١/١٩٩٦م، في الطعن المقدم من هيئة الدفاع عن المتهمين في قضيتي «الإخوان المسلمين» التي صدر فيها الحكم العسكري بإدانة ٥٤ بالسجن والأشغال الشاقة ضد قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضيتين إلى القضاء العسكري. وقد صرحت مصادر هيئة الدفاع بأنه من المتوقع تأجيل القضية مرة أخرى لحين وصول حكم المحكمة الدستورية العليا في مدى دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية التي استند اليها رئيس الجمهورية في إحالة المتهمين إلى القضاء العسكري، وذلك بعد أن صرحت محكمة القضاء الإداري في جلسة تاريخية لهيئة الدفاع بتقديم الطعن إلى المحكمة الدستورية.■

السفارة المصرية تنفي و«الإندبندنت» تؤكد

■ تجمعات إسلامية في بريطانيا

لندن: هشام العوضي: نفت السفارة المصرية في لندن ما أوردته إحدى الصحف البريطانية عن قيام الحكومة المصرية بإرسال مجموعة من القوات الأمنية إلى لندن، وذلك للقيام بعمليات اغتيال تستهدف رموز المعارضة الإسلامية. وقالت السفارة المصرية في بيان لها نشرته «الإندبندنت» وهي الصحيفة التي أوردت الخبر في ٦/ ١٢/ ١٩٩٥م: «إن هذه لم تكن أبدًا سياسة مصر في التعامل مع معارضيها». غير أن «الإندبندنت»، وقد نشرت بيان السفارة عادت وأكدت أن مراسلها في مصر قد أتى بالخبر عن طريق مصدر عسكري رفيع، فقد أكد هذا المصدر على أن الحكومة المصرية قد أرسلت أكثر من ١٠٠ شخص من قواتها الأمنية ٤٠ منهم قد تلقوا تدريبات أمريكية خاصة، إلى لندن لملاحقة المعارضة الإسلامية في بريطانيا وأوروبا، وأضاف نفس المصدر بأن أفراد المجموعة الأمنية قد بدءوا يفدون إلى لندن منذ شهر نوفمبر الماضي، وأن آخر فرد من هذه المجموعة قد وصل في ٢٠ من الشهر نفسه، وزاد نص الخبر: «إن أحدًا لا يعلم حتى الآن عما إذا كانت الحكومة المصرية قد أبلغت المخابرات البريطانية الـM15، عن قرارها بإرسال المجموعة». ويرجح الصحفي روبرت فيسك الذي كتب الخبر من القاهرة بأن القرار يأتي ضمن حملة وزير الداخلية المصري حسن الألفي على شن حرب شرسة على الإسلاميين في الخارج، وأن الحملة هي بمثابة رد فعل قوية لأحداث متكررة أهمها تفجير السفارة في إسلام آباد مؤخرًا، ومقتل ١٨ شخصًا من أعضاء السفارة، بالإضافة إلى اغتيال دبلوماسي مصري في جنيف الشهر الماضي. وتشير المصادر بأن الحكومة المصرية كانت تنوي إرسال مجموعة أمنية أخرى إلى باكستان للقيام بنفس العمليات غير أن مغادرتها تأجلت بسبب تفجيرات السفارة في إسلام آباد. هذا وتجدر الإشارة إلى أن الرئيس المصري محمد حسني مبارك كان قد حذر الحكومة البريطانية الشهر الماضي من أنها «ستدفع الثمن غاليًا»، لأنها تسمح لبعض الرموز الإسلامية بالإقامة على أرضها ■

أول مكافأة أمريكية لموريتانيا نظير اعترافها بـ«إسرائيل»!

واشنطن: محمد مليح: لم تشفع هرولة الحكومة الموريتانية نحو التطبيع مع العدو الإسرائيلي في منع الكونجرس الأمريكي إدانة موريتانيا بتهمة ممارسة العبودية كمبرر لوقف المساعدات الاقتصادية البسيطة جدًا التي تتلقاها سنويًا من الولايات المتحدة. فقد ذكرت مصادر مطلعة في الكونجرس أن لجنة العلاقات الخارجية الفرعية حول إفريقيا في مجلس الشيوخ تدرس قرارًا يدعو إلى وقف المساعدة الأمريكية عن موريتانيا البالغة ثلاثة ملايين دولار سنويًا بدعوى الاتهامات الموجهة لموريتانيا بأنها لا تزال تمارس العبودية ضد الموريتانيين، وخاصة من أصل زنجي.

وكان مجلس النواب الأمريكي قد صادق في وقت سابق على قرار مماثل. وقد أعرب سفير موريتانيا لدى الولايات المتحدة إسماعيل ولد اباهي عن أمله في أن لا يقوم مجلس الشيوخ ببحث هذا الأمر باعتبار أن الاتهامات بممارسة موريتانيا العبودية لا أساس لها من الصحة وأنها تعتمد على أقوال دبلوماسي موريتاني سابق، وكان هذا الدبلوماسي وهو محمد ناصر... الذي انشق عن حكومته، ويعيش حاليًا بواشنطن قد اتهم بلاده بالعبودية خلال مقابلة صحفية نشرت بواشنطن يوم السادس والعشرين من أكتوبر الماضي.

وأعرب ولد اباهي في رسالته إلى كاسيباوم عن أسفه للموقف الذي اتخذه مجلس النواب الأمريكي اعتمادًا على قصة مختلقة من شخص واحد «مخفيه شعب بلد محب للسلام الذي يعاني ويجوع من أجل حماية الديمقراطية»، وقال: «ليس هناك دليل على وجود العبودية في موريتانيا»، وأضاف: «بالنيابة عن شعب موريتانيا أناشدكم بأن لا تسمحوا بمكافأة استنادًا إلى أسطورة».

وعرف دبلوماسي موريتاني في واشنطن في حديث مع مراسل «المجتمع» أن أحد الأسباب التي دفعت حكومته باتجاه الاعتراف بإسرائيل وإقامة علاقات دبلوماسية معها هو وقف الضغوط التي مارسها إسرائيليون عبر اللوبي اليهودي في الكونجرس بوقف المساعدات الأمريكية بدعوى ممارسة العبودية، وأضاف أن الأمر لا يقتصر على المساعدات الأمريكية بل قد يتعداه إلى وقف المساعدات التي قد تتلقاها موريتانيا من مؤسسات التمويل الدولية الأخرى.

وكانت موريتانيا التي تعصف بها الأزمة الاقتصادية قد طلبت المعونة من الولايات المتحدة التي أبلغتهم بوضوح «سنساعدكم ولكن عبر البوابة الإسرائيلية والمطلوب منكم بوضوح تطبيع كل علاقاتكم بإسرائيل».

وقد استجابت موريتانيا للضغوط الأمريكية بإرسال وزير خارجيتها محمد سالم ولد الأكحل إلى مدريد الشهر الماضي لتوقيع مع وزير الخارجية الإسرائيلي اتفاقية لاعتراف الرسمي بإسرائيل، وفتح مكتبي علاقات برعاية السفارة الإسبانية في نواكشوط وتل أبيب، حيث قال الطرفان بأن ذلك سيتطور مستقبلًا إلى علاقات دبلوماسية كاملة ■

رفع الإقامة عن مرشد جماعة «العدل والإحسان» المغربية

■ عبد السلام ياسين

أكدت مصادر مطلعة في الرباط قرار السلطات المغربية رفع الإقامة الجبرية عن الشيخ عبدالسلام ياسين - مرشد جماعة «العدل والإحسان»، وقد ذكرت مصادر صحفية أن عمر بن شمسي - محافظ العاصمة المغربية الرباط - أبلغ مسؤولي الجماعة بذلك، في حين توجه مسؤولون مغاربة إلى مقر إقامة الشيخ ياسين بمدينة «سلا» شمال العاصمة لإبلاغه القرار، والذي جاء بعد تردد الأنباء عن رفع السلطات الإقامة عنه ثم عدولها عن ذلك بعد يومين.

ويرى المراقبون أن هذا القرار يعد تحولًا في سياسة التعامل مع الجماعات الإسلامية، وأن ذلك من شأنه أن يُحدث انفراجًا في العلاقات بين السلطة والإسلاميين، خاصة أولئك الذين يلتزمون دورًا إصلاحيًا.

وقد رحبت عدة منظمات ذات توجهات إسلامية ببيانات أشادت فيها بقرار رفع الإقامة الجبرية مؤكدة دور الإسلاميين الإصلاحي الذي ينبذ العنف والإرهاب ويدعو إلى التسامح والإصلاح.

وكان قد حكم في فترات سابقة بالسجن عدة مرات على الشيخ ياسين بتهمة تجاوزه قوانين المطبوعات، وأصدر كتبًا تدعو للخلافة الإسلامية وانتقاده أساليب الديمقراطية الغربية مفضلًا عليها الشورى ومعيبًا على الأحزاب المغربية مسايرتها هذا النهج، وقد نقلته

السلطات من السجن إلى الإقامة الجبرية في بيته لكبر سنه، وسوء حالته الصحية. ورغم خلافه السياسي مع أحزاب المعارضة إلا أنها كانت السبب الرئيسي وراء رفع الإقامة عنه بمطالباتها المتكررة.

وكانت جمعية البر والإحسان التي أسسها الشيخ ياسين قد تعرضت هي الأخرى للحظر بتهمة القيام بأنشطة سياسية وحيازة مطبوعات غير مرخص بها. ■

مصادر سورية: عفو عام عن «الإخوان المسلمون»

أعلنت سورية رسميا يوم الخميس ١٤/ ١٢/ ١٩٩٥م الإفراج عن عدد كبير من المعتقلين السياسيين، معظمهم من «الإخوان المسلمون»، وذلك بناءً على قرار أصدره الرئيس حافظ الأسد، الذي أحال مشروع قانون بهذا الشأن لمجلس الشعب.

وقد سبق هذا القرار بأيام إطلاق سراح ما يزيد عن ١٢٠٠ من السجناء السياسيين ومعظمهم من «الإخوان المسلمين».

وعزت مصادر سورية هذا الإجراء إلى أن الرئيس حافظ الأسد اتخذ هذه الخطوة لتعزيز الوحدة الوطنية في البلاد.

وقد أشادت منظمة العفو الدولية وعدد آخر من منظمات حقوق الإنسان بهذه الخطوة من قبل الرئيس السوري، واعتبرتها أكبر عملية إفراج عن سجناء سياسيين تتعلق بـ«الإخوان».

وذكرت مصادر صحفية أن أوساط الإخوان في سورية تتوقع إطلاق ألفين آخرين.

وكان «الإخوان المسلمون» قد تعرضوا لحملة اعتقال شرسة وواسعة في منتصف السبعينيات عقب أزمة عنيفة مع السلطات السورية. ■

في مجرى الأحداث

حلم أوغندا القديم في جنوب السودان

القضية في الحرب الدائرة بجنوب السودان ليست إسقاط النظام العسكري هناك على أساس أنه يمثل الإرهاب.

ولكن القضية أن عملية شق السودان أو تطويعه هدف استعماري قديم، دعا إليه الإنجليز قبل قرن ونصف من الزمان، ويسعى الغرب لإحيائه برعاية الولايات المتحدة الأمريكية، ومعها بالطبع الصهيونية العالمية، وهو يصب في النهاية في تهديد مصر والدول المجاورة.

ومشاركة أوغندا بالذات في هذه العملية ليست للخلاف الناشب بينها وبين نظام الحكم هناك، وإن كان هذا هو الظاهر، فالخلاف لم يكن السبب وإنما كان مناسبة.

والذي يقوم به جون قرنق وغيره هو تنفيذ لهذا المشروع الاستعماري بشق السودان نصفين: نصف مسيحي إفريقي بحت في الجنوب، والآخر عربي في الشمال أو الحفاظ على سودان واحد بشرط خلعه تماماً من الإسلام، وقطع صلته بالعرب، وبقاءه سوداناً إفريقياً ليمثل حاجزاً حديدياً بين الشمال الإفريقي المسلم والجنوب اللاديني والمسيحي.

وحلم أوغندا كدولة هو ضم جنوب السودان إليها ليكون جزءاً من مملكتها، ففي عام ١٨٨٤م نجحت بريطانيا القوة العظمى في ذلك الوقت في عزل أوغندا عن الشمال الإفريقي وضمت إليها جنوب السودان وجعلت منهما دولة واحدة لتحقيق نفس الغرض الاستعماري ضد الإسلام، ولم تقم أوغندا منذ القدم بهذا الدور الاستعماري الصليبي على المستوى الإقليمي، إلا بعد أن تمكن منها المشروع الصليبي تماما على أيدي الاستعمار البريطاني وحولها من دولة ذات أغلبية مسلمة، إلى حكومة وأغلبية مسيحية وبارالت إرساليات التنصير تقوم بنشاط محموم للإجهاز على ما تبقى من كيانها المسلم.

وعندما وطئت أقدام الاستعمار الإنجليزي أرض أوغندا عام ١٨٦٢م، لم تكن هذه البلاد تعرف غير الإسلام. وكان الهدف الأول للحملات الاستعمارية منذ اليوم الأول هو محو الطابع الإسلامي بتفكيك بنية المجتمع الأساسية وتذويبها من خلال جيوش التنصير التي صاحبت الجيوش العسكرية، وقد تنبه المسلمون بعد فترة قليلة من الاستعمار لذلك، عندما اتخذت ممارسات المنصرين طابعاً استفزازياً فاحتدم الصراع بين الجانبين وتحول إلى قتال مسلح استمر عشرين عاماً، وتدخلت فيه بريطانيا بالقوة العسكرية تحت ستار المصالحة بين الطرفين وفرضت اتفاقية «مانجو» على المسلمين عام ١٩٠٤م، وسلمت بموجبها للجمعيات الكنسية كافة الأراضي الزراعية الخصبة، ولم تترك للمسلمين موارد زراعية غير العمل في تلك المزارع كأجراء. وخلال سبعين عاما كانت الكنيسة قد نفذت بهدوء خطتها تحت حماية القوة العسكرية الإنجليزية في إحداث التحولات الاجتماعية والاقتصادية لصالح المسيحيين.

وتسارعت آليات تجويع المسلمين وإفقارهم وحرمانهم من التعليم، بينما وعلى نفس القدر من التسارع تم دعم حملات التنصير حتى سقطت البلاد بين براثن الحكومات والسلطات العسكرية المسيحية، بعد أن أصبحوا ٣١٪ من عدد السكان «١٦ مليون» وفق التقديرات الحكومية.

كيف حدث هذا؟ ■

شعبان عبد الرحمن

استراتيجية الصراع بين

بقلم: عزام التميمي (*)

مرت الذكرى الثامنة للانتفاضة الفلسطينية بينما انهمكت بعض «التجمعات السكانية» في الضفة الغربية في الاحتفالات بتحول جنود الاحتلال عن مراكز المدن إلى أماكن انتشارهم الجديدة المحددة بموجب ما وقع من اتفاقيات حتى الآن بين منظمة التحرير والإسرائيليين، وبعد أن خفتت الأضواء التي كانت تسلط فيما سبق في مثل هذه المناسبة على مظاهر المقاومة المدنية ضد الاحتلال لتتركز على أوسلو وما تجره، يعاد فتح ملف الانتفاضة لمراجعة ما كان لها - وسيظل - من أثر ما شهدته الأعوام الخمسة الماضية - وما ستشهده الأيام القادمة - من تطورات، وتنشأ الحاجة إثر ما طرأ على الساحة الإسرائيلية من تطورات وتغيرات، وكانت ذروتها عملية اغتيال رئيس الوزراء السابق إسحاق رابين إلى التوقف قليلاً عند كثير من الفرضيات والمسلّمات المتعلقة بطبيعة الصراع مع إسرائيل.

لقد كانت الانتفاضة بلا منازع هي الحدث الأبرز في تاريخ القضية الفلسطينية منذ عقود طويلة، ويمكن الجزم بأنها كانت الحدث الوحيد الذي لم يخطط له من يخططون عادة للعرب والمسلمين شئونهم ومصائرهم بل تفجرت بعفوية تعبيراً عن سخط الجماهير ضد الظلم والاضطهاد، وانطلقت من المساجد تجسيداً للتحول الكبير الذي طرأ على الرأي العام الفلسطيني، وكان من ثمار الصحوة الإسلامية التي لم تقتصر على قلب العالم العربي بل شملت كل بقاع الأرض حيث يتواجد مسلمون.

أثرت الانتفاضة على الفلسطينيين وعلى الإسرائيليين وعلى الرأي العام العربي والإسلامي والعالمي، وأفرزت ردود أفعال من قبل الذين تضررت مصالحهم بسببها، يمكن إجمالها على النحو التالي:

أما على فلسطين فقد تمخضت عن بروز قيادة شعبية إسلامية جديدة هددت بنزع الشرعية المزعومة عن منظمة التحرير الفلسطينية، وهذا بالتالي أدى إلى حالة من الهلع لدى قيادة المنظمة لم تجد مفراً للتعامل معه من تبني أسلوب الاحتواء وسحب البساط، واتخاذ قرار بتفعيل المباحثات السرية مع أطراف إسرائيلية - والتي ما فتئت تجري ما بين الفينة والأخرى - لتعزز فكرة وجود مصلحة مشتركة للطرفين في مكافحة المد الإسلامي، والتي كان يقول بها عدد من زعماء المنظمة من ذوي التوجه العلماني

(*) باحث في مركز أبحاث الديمقراطية في جامعة ويستمنستر بلندن.

لمسلمين و«إسرائيل»

وأما على إسرائيل، فولدت الانتفاضة لدى الإسرائيليين شعوراً بالهزيمة والخيبة لانهيار هيبة أعتى جيوش المنطقة أمام ثورة الحجارة، وهذا بدوره أدى إلى ترسخ القناعة لدى قطاع من الإسرائيليين بضرورة البحث عن مخرج سياسي والتحالف مع طرف فلسطيني قادر على الأخذ بزمام المبادرة. ولم يكن ثمة أفضل من قيادة منظمة التحرير التي كانت تعاني من أزمات مالية ومعنوية خانقة، وكان بالإمكان ابتزازها بسهولة.

أما على صعيد الرأي العام العربي الإسلامي، فولدت الانتفاضة مداً معنوياً، وأعطت زخماً هائلاً للصحوة الإسلامية على الرغم من أنها كانت في الأصل إحدى ثمراتها، نشأت حالة من الهلع لدى بعض الأنظمة العربية التي شعرت بتهديد مصالحها، فانضمت إلى مخطط الاحتواء، بل وبدأت تقاوم سراً وعلانية الحركات الإسلامية في بلادها.

أما على صعيد صناع القرار في عواصم تحالف النظام الدولي، فقد دقت الانتفاضة في كل واحدة من هذه العواصم ناقوس خطر لسان حاله أنها تهدد مصالحها الحيوية في منطقة الشرق الأوسط، والمتمثلة أساساً في سلامة رأس الحليف الاستراتيجي إسرائيل، وأنها تنذر إن نجحت في إلهاب مشاعر العرب والمسلمين بإشعال نار الحرب الشعبية بعد أن عطلت الجيوش الرسمية وتحولت إلى أدوات قمع للشعوب ووسائل حراسة للأنظمة. وإثر ذلك اتخذت الإدارة الأمريكية قراراً بفتح حوار مع منظمة التحرير في تونس، ثم جرى التمهيد لحرب الخليج المدمرة، ولم يعد سراً أن جهات عربية مسئولة عن تنمية الآلة العسكرية العراقية هي التي أعطت الضوء الأخضر لدكتاتور العراق باحتلال الكويت، وكل ذلك بهدف استنزاف الطاقات العربية وتعميم حالة من الإحباط واليأس والتشتت في أوساط العرب والمسلمين، وكانت تلك أفضل المناخات لانعقاد مؤتمر مدريد، ثم مفاوضات واشنطن بين الوفود العربية والوفد الإسرائيلي بهدف خلق أمر واقع والسعي لفرضه بكل الوسائل المتاحة.

وأما على صعيد الرأي العام العالمي عرت الانتفاضة الوجه القبيح لإسرائيل المتخفي خلف ستار التظلم والتمسكن وبحجة الخطر العربي المحدق. وبدأ الغربيون يرون الهمجية الإسرائيلية المنتهكة لأبسط حقوق الإنسان على شاشات التلفزيون، ويقرءون عنها في الصحف، مما تطلب تعميم حملات مركزة وشديدة من التضليل الإعلامي، وخاصة فيما يتعلق بالخطر الأصولي على المصالح الغربية، وعلى ما يتبناه سياسيو الغرب من مشاريع للسلام.

في المحصلة النهائية نجح المخططون في ترسيخ منظمة التحرير ممثلاً وحيداً وشرعياً للشعب الفلسطيني، والاتفاق مع قيادتها على مقايضة تقوم هي بموجبها بالعمل بكل ما في وسعها على احتواء الانتفاضة والقضاء على مسيرة الكفاح، بينما يضمن لها الغرب وإسرائيل ومن في حلفهم من العرب والمسلمين مقابل ذلك إعادة بث الروح فيها بعد أن أوشكت على الفناء.

مهد ذلك كله للنقلة الكبرى، كانت حين الإعلان عنها مفاجئة لكثير من الناس، هي مفاوضات أوسلو والاتفاقية التي أفرزتها والتي تحولت منظمة التحرير بموجبها إلى سلطة عميلة لإسرائيل، تدير كياناً هو أقل من دولة حسبما ورد أكثر من مرة في أكثر من مناسبة على ألسنة المسئولين الإسرائيليين، تنسق مع السلطات الإسرائيلية في كل صغيرة وكبيرة، وأهم مسئولياتها ضبط الفلسطينيين، وإدارة شئونهم المحلية من تعليم وصحة وجبي ضرائب، إلخ، وتشكيل خط دفاع أول لحماية الإسرائيليين جنوداً ومستوطنين.

أما القضية الرئيسية فظلت خارج إطار التسوية بحجة التأجيل إلى وقت لاحق، ومن أهمها:

١ - القدس - التي حسم أمرها تقريباً باتخاذ الكونجرس الأمريكي قراره الشهير - الذي لم يختلف أحد من السياسيين الأمريكيين على تأييد مضمونه وإن اختلفوا على توقيته، ونص على ضم القدس الشرقية العربية تحت السيادة الإسرائيلية والاعتراف بالمدينة الموحدة عاصمة لدولة إسرائيل ملزماً الحكومة الأمريكية بنقل سفارتها إلى القدس في موعد أقصاه

■ بعد المفاوضات.. الاستيطان اكتسب شرعية البقاء

٣١ مايو ١٩٩٩م.. خصصت مبلغ ٢٥ مليون دولار في ميزانية ٩٦ ثم ٧٥ مليونًا في ميزانية العام الذي يليه لإنشاء مبنى السفارة، وبعد أقل من ٤٨ ساعة من صدور القرار أعلن عمدة القدس عن تخصيص قطعة أرض لتكون حي السفارات في العاصمة «الأبدية لإسرائيل»، وغالبًا ما يتم «اقتطاع» هذه الأرض من ممتلكات العرب في القدس الشرقية.

٢ - **الحدود**: وهذه أيضًا حسمت حين أعلن الإسرائيليون أن حدود إسرائيل الأمنية هي حدود الانتداب البريطاني، وأنها هي سوف يتم التمسك به حاضرًا ومستقبلًا.

٣ - **المستوطنات**: وقد جرى في (أوسلو ١) إقرار بقاء المستوطنات في غزة وأريحا، في (أوسلو ٢) أقر المفاوضون الفلسطينيون بقاء مستوطنات الضفة، وبذلك يكون الاستيطان قد اكتسب شرعية البقاء والاستمرار.

٤ - **اللاجئون**: فأما مهجرو عام ١٩٤٨ فعودتهم مستحيلة، وكل ما يسمح الإسرائيليون به في شأنهم هو البحث عن صيغ لتوطينهم في البلاد العربية التي استقروا فيها، وأما نازحو عام ١٩٦٧م، وعددهم أكثر من مليونين.. فأحيلت قضيتهم إلى لجنة متابعة مشتركة فيها مندوبون عن إسرائيل والمنظمة ومصر والأردن، ومهمتها البحث في إمكانية عودتهم مع الأخذ بعين الاعتبار الأمور الأمنية. وبذلك تكون إسرائيل هي الوحيدة التي ستقرر ما إذا كانت عودة بعضهم أو جلهم ستشكل خطرًا على أمنها، ومنذ عام ١٩٩٣م لم يعد عددي واحد فيهما عدا رموز المنظمة الذين انضموا إلى السلطة، وإنما كان العائدون هم ١٢ ألف شرطي مهمتهم السهر على خدمة المصلحة الأمنية الإسرائيلية.

٥ - **السيادة**: هذه تركز البحث فيها على حركة السكان ومهمات الإدارة، ولم تقترب من الأرض وما فيها، وخاصة قضية المياه الحساسة، وقد حسم الأمر فيما يبدو بإعلان رابين عشية التوقيع على اتفاق إعلان المبادئ في واشنطن «إن إسرائيل لم تتنازل عن شيء من الأرض، ولكنها تنازلت عن شعب في الأرض» وقضية المياه من أخطر القضايا التي احتفظت إسرائيل بالحق الكامل في التصرف فيها. وعندما ورد النص في اتفاق طابا الأخير على زيادة حصة مدينة الخليل من المياه تم التركيز في الصياغة على أن «إسرائيل سمحت» تذكيرًا بأنها صاحبة الحق أولًا وأخيرًا في التصرف بمصادر المياه.

أبجديات الصراع بين المسلمين واليهود

بعد الاحتفال بنشوة الانتصار بفرص «سلام الشجعان»، سقط رابين برصاصات يهودي من تلاميذ معهد تلمودي ليحدث ربكة في مفاهيم كثير من الناس حول الصراع بين المسلمين واليهود في فلسطين، ولابد لتبديد هذه الربكة من العودة إلى أبجديات هذا الصراع في محاولة لفهمه على حقيقته بعيدًا عن الشعارات والعواطف.

وابتداء من التساؤل عن طبيعة مشروع دولة إسرائيل، ما منشؤه وما هي أهدافه؟

لقد كان المشروع الصهيوني في الأساس فكرة قومية علمانية.. ولم يكن فكرة دينية كما يبدو الآن.. تم تبنيه من قبل قوى الاستعمار الغربي لأنه يخدم أغراضها، وخاصة بعد أن أطيح بالخلافة الإسلامية وورث الأوروبيون تركتها، ومزقوها وأنشئوا في كل قطعة منها كيانًا هزيلًا قامت فيه حكومات مصبوبة ضعيفة تستمد مقومات بقائها من موالاة المستعمر، إلا أن الصهيونية

اضطروا رغم علمانيتهم لإضفاء صبغة عقائدية مستوحاة من خرافة توراتية لإقناع يهود الأرض بالتعاطف مع مشروعهم، وقد وجد ذلك تأييداً وتحمساً من قبل منظمات المسيحيين البروتستانت الذين يعتقدون بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين حتى يقدم المسيح المنتظر أكثر مما وجد من اليهود أنفسهم في بادئ الأمر، بل لا زالت هناك طوائف من اليهود ترفض المشروع الصهيوني ولا تعترف بشرعية دولة إسرائيل، ويذكر في هذا المجال أنه بينما كان تيودور هيرتزل يعقد مؤتمره الصهيوني الشهير في مدينة بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م كان حاخامات اليهود في أمريكا الشمالية يجتمعون في مؤتمر لهم في مدينة مونتريال الكندية ليندوا بهيرتزل ومشروعه محذرين من أنه سيقضي على اليهود.

وأما فكرة «أرض ميعاد» وحلم «إسرائيل الكبرى» فهي في الأساس فكرة رائد حركة الإصلاح الديني مارتن لوثر، الذي كان متهماً باللاسامية، والذي أراد التخلص من اليهود بإرسالهم إلى أرض الآباء والأجداد، وقد أعاد تبني هذه الفكرة في مطلع القرن الحالي جوازيه بلفور الذي أعطى وعده المشئوم لليهود عام ١٩١٧م، وهو الذي اتهمه أوروبا يهود باللاسامية لتقديمه مشروع قانون للبرلمان البريطاني بحد هجرة اليهود إلى بريطانيا.

بعد عقود من التهويد والتدين بدأ زعماء الصهيونية الذين زرعوا الحلم في نفوس أتباعهم وجندوا المستوطنين المستوردين من كل بقاع الأرض لحماية الحلم وتحقيقه، أن يغيروا التكتيك لتغير الظروف، فلا زال من الممكن تحقيق الحلم بأساليب أخرى غير مباشرة، تناسب العقلية العلمانية التي سطرها بيريز العقل المدبر للتسوية في كتابه حول «الشرق الأوسط الجديد» شرق أوسط يهيمن فيه الإسرائيليون اقتصادياً وأمنياً دون أن يضطروا إلى تكبد مشقة الاحتلال، وقد جربوها وسئموها.

ولهذا خطة أوسلو تعني استبدال المبرر الأيديولوجي لوجود إسرائيل بمبرر براغماتي، واستبدال فكرة أرض الميعاد ومملكة داود الكبرى بفكرة التعايش مع الجيران وتشكيل سوق مشتركة تعود على جميع المقيمين في المنطقة بالرفاه والاستقرار، وكان ذلك هو التحول الذي رفع الغطاء عن مكنون المجتمع اليهودي بما فيه من اختلاف وصراع، وكانت أولى متفجرات هذا الصراع اغتيال رابين على يد طالب في معهد ديني وعميل سابق للمخابرات الإسرائيلية إنفاذاً لحكم التلمود فيمن يخون شعب إسرائيل.

اعتبارات تدعو للتأمل

إننا بحاجة في محاولة فهم الصراع إلى التأمل في الاعتبارات التالية:

لا يعدو مشروع الدولة اليهودية كونه غلافاً لهجمة استعمارية جديدة ألبست حلة يهودية، وهذه الهجمة لا تقل شراسة وعداءً عن الهجمة الصليبية في القرن الحادي عشر الميلادي، التي وإن كانت ترفع الصليب شعاراً إلا أنها كانت لأهداف اقتصادية وسياسية بالدرجة الأولى.

- مشكلتنا في الأساس لم تكن يوماً مع اليهود كطائفة، فمنذ فتح الرسول ﷺ خيبر لم يدخل المسلمون في صراع مع اليهود، الذين عاشوا في ظل الخلافة الإسلامية عصوراً ذهبية لم تتوفر لهم في أوروبا إلا حديثاً بسبب تحولهم إلى فئة وظيفية تخدم مصالح المستعمرين، بل لقد عانى اليهود من

مشروع الدولة اليهودية هو الغلاف لهجمة استعمارية جديدة لا تقل شراسة عن الهجمة الصليبية في القرن الحادي عشر

اضطهاد المسيحيين لهم عبر العصور، وشردوا من إسبانيا بعد سقوط الحكم الإسلامي فيها، ولم يجدوا لهم ملجأ إلا في ديار المسلمين في المغرب وتركيا، حيث عاشوا وازدهروا وأثروا وأبدعوا.

إن مشكلتنا هي مع نظام عالمي غاشم ومطامعه ارتضى غالبية اليهود في هذا الزمان أن يكونوا أداة طيعة له بعد أن وقعوا في حبائل الحركة الصهيونية، وتمادوا في ذلك إلى أن صاروا جزءاً منه يتحكمون فيه بقدر ما يتحكم بهم.

- هناك مخاوف حقيقية لدى أصحاب المشروع الإمبريالي من أن كيان اليهود يوشك على الدخول في مرحلة الزوال، وما عملية السلام إلا محاولة هلعة لإطالة حياته مع عملاء الغرب المستحدثين وتقليديين في بلاد المسلمين.

لا قبل حتى هذه الساعة للمسلمين بتغيير موازين القوة الحالية والتي ما لم يطرأ تعديل عليها فلن تتحسن الأوضاع لصالحهم، ومن عقيدة المسلمين أن تغيير موازين القوة يخضع لمعادلة «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» بمعنى أنهم إن بادروا إلى تغيير ما بأنفسهم بالالتزام بشرع ربهم وبذل ما باستطاعتهم من اتخاذ الأسباب فإنه يكفيهم تغيير ما لا قبل لهم بتغييره، ومهما اشتد الخطب وقويت شوكة الأعداء، لا يجدر بمؤمن أن يصيبه الهلع أو القنوط، فجولة الباطل قصيرة، والعزة في نهاية الأمر لله ولرسوله وللمؤمنين «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»، وكما انهار الاتحاد السوفييتي ومعسكره الاشتراكي فإن المنظومة الليبرالية حتماً إلى انهيار، وما هي إلا مسألة وقت، وسيتحقق وعد الله لبني إسرائيل «فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً».

مؤشرات النهاية

بدأت تلوح في الأفق مؤشرات نهاية الكيان الإسرائيلي وزواله، وذلك بفضل عوامل من أهمها:

١ - تصاعد المد الإسلامي، وهذا بدوره سيحدث تغيرات جذرية في محيط فلسطين تمهيداً لانطلاقة التحرير، تماماً كما حدث في عهد صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله.

٢ - تراجع إمكانيات الغرب عن استمرار دعمه لليهود بسبب الأزمات المتلاحقة والمشاكل المتفاقمة داخل المجتمعات الغربية وبسبب ظاهرة التفكك الداخلي تبعاً لنظرية «الذئب والكلاب» التي ذكرها عالم الأنثروبولوجيا البروفسور إيرنست غيلنر في آخر كتاب نشر له قبل وفاته، وإذا انقطع الحبل السري للمساعدات الخارجية فلا يمكن لإسرائيل أن تبقى على قيد الحياة، وفي هذا السياق يفهم مغزى العبارات التي وردت في خطاب بيريز أمام الكونجرس الأمريكي مؤخراً حول الدور الأمريكي الحيوي في حفظ إسرائيل.

٣ - استشراء الخلافات بين اليهود أنفسهم وصور الصراع داخل الكيان الصهيوني تتخذ أشكالاً مختلفة لا تقتصر على صراع العرب ضد اليهود، وصراع السفارديم ضد الأشكيناز، وصراع يهود أوروبا الشرقية ضد يهود أوروبا الغربية وصراع المتدينين العلمانيين، وصراع من ولد في فلسطين مع من جاء إليها مهاجراً، ويتوقع المحلل الإسرائيلي «إسرائيل شاحاك» بأن تؤدي هذه الصراعات إلى سلسلة من الحروب الأهلية بين اليهود. ■

«إسرائيل».. من الحرب العسكرية مع العرب!

بقلم: الدكتور
مأمون فَنْدي(*)

في السابع والعشرين من ديسمبر ١٩٩٥م، تبدأ من جديد محادثات السلام بين سوريا و«إسرائيل»، هذا ما أعلنه وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر، بعد زيارته الأخيرة للشرق الأوسط تمثل هذه المحادثات نهاية للصراع بين الدول العربية و«إسرائيل»، وكلما نقترب من خط النهاية لابد من طرح أسئلة أساسية حول تلك المفاوضات وأول هذه الأسئلة هو السلام لمن؟ لإسرائيل أم للعرب؟ بعبارة أخرى، هل تغيرت المواقف الإسرائيلية العنصرية تجاه العرب؟ أم تغيَّر اسم اللعبة السياسية؟

وكما هو معلوم للكثيرين جاءت عملية السلام بين «إسرائيل» والدول العربية في إطار تغييرات كبرى على المستوى العالمي، وعلى المستوى الإقليمي، وكذلك نوعية المشاكل المحلية التي تواجهها «إسرائيل» وكذلك الدول العربية، وكذلك يجب التساؤل أيضاً عن حلم «إسرائيل الكبرى» ودعوة الصهيونية المتمثلة في مقولة «من النيل إلى الفرات» هل نسيت «إسرائيل» هذه المقولة من أجل تعايش سلمي؟ أم هو تغيير في الاستراتيجية مع ثبات الأهداف؟

تحديات ما بعد الحرب الباردة

على المستوى العالمي انتهت الحرب الباردة بين المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي، والتأكيد هنا على كلمة المعسكر، فهو هنا يعني أن العسكرة كانت دفاعاً عن النظام الرأسمالي في مواجهة نظام اقتصادي آخر يطرح وجهة نظر مختلفة اشتراكية. إن ما هُزِم في تلك الحرب لم تكن العسكرية السوفييتية، وإنما ما هُزِم هو النظام الاشتراكي كنظام اقتصادي، وبذلك تتجلى سيادة الرأسمالية ليس في أمريكا وأوروبا الغربية فقط ولكن في العالم بأسره، أي تغيرت طبيعة الصراع من شكله العسكري إلى شكله الاقتصادي، وتبعت هذه التغيرات كذلك إعادة تعريف ما يسمى بالأمن القومي فهو الآن بالنسبة لأمريكا لم يعد أمناً عسكريا بقدر ما هو أمن اقتصادي بحت، وقد جُنِّدت أمريكا من أجل هذا الأمن كل أدواتها للتعامل مع معطياته الجديدة، وجاء التجسس على التكنولوجيا والاقتصاد على رأس قائمة القضايا الأساسية لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية "C.I.A".

كما أن التكنولوجيا العسكرية من الصواريخ عابرة القارات، وكذلك تطور الأسلحة النووية، والتي تتواجد في المستودعات العسكرية الأمريكية والقادرة على تدمير العالم أكثر من مائة مرة، كل ذلك أدى إلى تناقص في أهمية الأرض في التصور الاستراتيجي الحديث، لكل ذلك دلالات على تغيير الاستراتيجيات السياسية وابتعادها من العسكرة إلى الاقتصاد، هذا التغير على المستوى العالمي هو إحدى دوافع التغيير في التوجه على المستوى الإقليمي، وربما كان له دور أساسي في دفع عملية السلام، ولكن المستوى العالمي ليس كافيا لتحريك قضايا محلية، فالمستوى الإقليمي له دور أساسي أيضا، فما الذي حدث على مستوى المنطقة؟ وما دلالاته على طبيعة السلام القادم؟

متطلبات «إسرائيل» في الانسحاب

ما حدث في حرب الخليج وضّح جليا لإسرائيل تناقص القيمة الاستراتيجية للأرض، سواء من خلال رؤية صواريخ الباتريوت التي تتعامل مع صواريخ سكود في الجو، أو من خلال سقوط صواريخ سكود في مناطق داخل إسرائيل كانت تظن إسرائيل أنها مناطق بعيدة المنال، وإن امتلاك سوريا لمخزون كبير لهذه الصواريخ يقلل من القيمة الاستراتيجية لأرض مرتفعات الجولان التي كانت إسرائيل تتمسك بها في السابق لحماية عمقها الاستراتيجي.

كذلك سابقة الانسحاب من سيناء أكدت لإسرائيل أن نوعية الاتفاق أعطت «إسرائيل» وكذلك أمريكا حق فيتو على عدد الجنود المصريين المتواجدين في سيناء، فمثلاً لا تستطيع مصر أن تضع أكثر من ٢٠ ألف جندي في المنطقة «أ» (خط العريش ورأس محمد)، أما في المنطقة «ب» (خط نفق العبد ـ سانت كاترين)، فهي منطقة مخصصة لحرس الحدود المصري «أي أنه فعليا تنتهي الحدود المصرية في سيناء عند سانت كاترين جنوباً، ونفق العبد شمالاً» أما المنطقة (ج)، فهي منطقة لا يحق لمصر فيها أي تواجد عسكري، فقط يوجد بها شرطة مصرية، ومدنيين، مثل هذه الترتيبات أو ربما أكثر صرامة منها هي ما سوف يطبق في الجولان السورية، وبذلك تنحصر السيادة السورية الفعلية إلى كيلو مترات قليلة خارج دمشق، أما ما عداها فهو خاضع للرقابة الإسرائيلية أولاً، ورقابة الأمريكية ثانيا

مثل ذلك مثل الانسحاب الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية والمنطقة إما بمستوطنات تخضع للسيادة الإسرائيلية أو بجنود تحميها «إسرائيل» إن الانسحاب الإسرائيلي سواء من سيناء، أو من غزة والضفة، أو ما سيحدث في الجولان هو انسحاب مشروط وخاضع لفيتو إسرائيلي، فما هي تلك الشروط

الشروط الإسرائيلية للانسحاب

الشروط الإسرائيلية الأمريكية تتمثل في سيادة منقوصة على تلك المناطق، أي أن السيادة الكاملة لمصر

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون، واشنطن.

ى الحرب الاقتصادية

هي فقط من قناة السويس غربا «أما الشرق فهو شبه سيادة»، كذلك الحال ستحدد السيادة السورية إلى كيلو مترات خارج دمشق، وتبقى الجولان منقوصة السيادة، نفس الشيء يحدث في المناطق الفلسطينية، ولكن يمكن للفيتو الإسرائيلي - الأمريكي على هذه المناطق أن يكون أقل سفوراً إذا ما شارك العرب «إسرائيل» رؤيتها الشرق اوسطية الجديدة.

من السيادة العسكرية إلى السيادة الاقتصادية

إن مقولة «من النيل إلى الفرات» لم تمت.. ما مات هو وسيلة فرض السيطرة الإسرائيلية، فبدلاً من السيطرة العسكرية على الأرض المحتلة، ربطت اوسلو «واحد» الاقتصاد الفلسطيني ربطاً محكماً بالاقتصاد الإسرائيلي، كذلك طرح بيريز مشروع الشرق اوسطية، والذي سيربط الاقتصاد العربي وخصوصا الخليجي منه بالأسواق الإسرائيلية والاقتصاد الإسرائيلي، بعبارة أخرى تغيرت سيادة «إسرائيل» على تلك المناطق من سيادة عسكرية مكلفة إلى سيادة اقتصادية مربحة.

وتطرح «إسرائيل» الآن مؤشرات تدل على عدم تخليها عن رؤية «إسرائيل الكبرى» (من النيل إلى الفرات)، هذه المؤشرات واضحة في أجندة المفاوضات الإسرائيلية، فتأتي قضية المياه مثلاً على رأس القضايا التي تناقشها إسرائيل مع لبنان، وسوريا، ومصر وتركيا، وربما كانت قناة السلام التي طرحت أثناء اتفاق كامب ديفيد أول مؤشر لتلك الاستراتيجية التي تصور للعالم أن الصراع القادم في الشرق الأوسط ليس على البترول وإنما على المياه.

إن لم تتغير المواقف الإسرائيلية، فقط تغيرت الاستراتيجية المتمثلة في أولوية الاقتصاد على العسكرة والاحتلال، وحتى الثانية مازالت «إسرائيل» أكثر تقدما فيها من العرب لأنها مدعومة من امريكا بضمانات تحمي التفوق العسكري الإسرائيلي. إن ما يحدث الآن هو تغيير في اسم اللعبة، ولكن المكاسب تظل في النهاية هي مكاسب «إسرائيل» على حساب الاقتصاد العربي، والسيادة العربية

ما العمل؟

إذا كان ما يحدث هو تغيير في الوسيلة وليس في الأهداف وبالتالي فإن على القادة العرب أن يفطنوا إلى أن اللعبة الإسرائيلية الآن اقتصادية وليست عسكرية، حتى لا يقعوا في الفخ الإسرائيلي للمرة الثانية، كانت المرة الأولى عندما جاء التصور العربي لفلسطين كنسخة من التصور الإسرائيلي، فعندما جاء الإسرائيليون إلى فلسطين ادعوا بأن فلسطين «هي أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» في هذا التصور كانت الأرض هي المحور، فلعب العرب اللعبة حسب التصور الإسرائيلي، ودافعوا عن الأرض، ولم يدافعوا عن حق الإنسان الفلسطيني، أو قدسية القدس، وبذلك هدرت حقوق الإنسان الفلسطيني والعربي من أجل الأرض كذلك اليوم يتناسى العرب قدسية القدس بالنسبة للعرب مسلمين ومسيحيين من أجل الأرض، نفس الفخ يطرح مرة أخرى - وتصور إسرائيل للعرب - أن السؤال الآن هو الانسحاب العسكري من الأرض، حتى تموه على استراتيجياتها المتمثلة في السيطرة الاقتصادية

إن الهدف من السيطرة الاقتصادية ليس رفاهية «إسرائيل» وحسب وإنما هي إدخال العالم العربي في سوق رأسمالي سيكونون فيه الخاسرين دائما، ذلك لنقص قدرتهم التقنية، ونقص قدرتهم على المنافسة■

عبر التسوية العربية

«إسرائيل» تتمدد في أسواق شرق آسيا

واشنطن: محمد دلبح

تتطلع إسرائيل الآن في سياق استغلالها لعملية التسوية العربية الإسرائيلية، ليس إلى أسواق الدول العربية فحسب، بل إلى أسواق الشرق الأقصى للإبحار معها إلى أماكن كالهند والصين وباكستان وإندونيسيا، بعد أن كانت أسواق إسرائيل الأكثر أهمية لعدة سنوات ولا تزال حتى الآن في أوروبا والولايات المتحدة

فالمؤتمر الاقتصادي الذي عقد في العاصمة الأردنية عمان مؤخراً لم يسفر عن تقدم ملموس بالرغم من ابتهاج رجال الأعمال الإسرائيليين بصورة خاصة لاستقبالهم من جانب أولئك العرب الذين لا زالت حكومات بلادهم تلتزم بالمقاطعة الاقتصادية ضد إسرائيل وتحظر التجارة المباشرة معها

وقد أظهرت اجتماعات مؤتمر عمان التي دامت ثلاثة أيام أن الدول العربية منقسمة حول مدى السرعة التي ستمضي بها نحو توجهها لإقامة علاقات طبيعية مع إسرائيل في غياب ما تعول أوساط دبلوماسية أنه سلام شامل يضم سوريا ولبنان، والمستثمرون الأجانب ما زالوا ينتظرون المزيد من الدلائل على أن الحكومات في المنطقة جادة بالإصلاح الاقتصادي كما أن الخطة التي تدعمها الولايات المتحدة بإقامة بنك إقليمي للتنمية في القاهرة رفضت بازدراء من جانب المملكة العربية السعودية والعديد من الدول الأوروبية التي يعتبر دعمها المالي حاسماً لنجاح البنك.

وبينما ينتظر المسئولون الأمريكيون تلقي ضمانات ملموسة بتقديم أموال للبنك المقترح فإن مسئولين فرنسيين انتقدوا علنا اقتراح إنشاء البنك قائلين إنه سيحقق ازدواجية في النشاطات التي تقوم بها وكالات تنمية أخرى متعددة الأطراف مثل البنك الدولي كما أنه لم يكن هناك أي دليل لدعم البنك من السعودية التي قال وزير تجارتها أسامة الفقيه أن جيوب بلاده لم تعد عميقة كما كانت ذات يوم.

ونقلت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية عن شول إيزنبيرغ - رئيس شركة إسرائيل كوربوريشن ليمتد - التي تبلغ قيمة استثماراتها ٤ مليارات و٨٠٠ مليون دولار أن شركته تعمل وتفضل العمل مع الدول القريبة في المنطقة «ولكن لديه شعوراً أيضاً بأن دول المنطقة تتراجع وهي غير واثقة في مستقبل مفاوضات السلام العربية الإسرائيلية، ولم تقرر حجم التعاون الاقتصادي الذي تريده مع إسرائيل».

وأضاف إيزنبيرغ «أما الوضع في الشرق الأقصى فإن الرسالة واضحة بالفعل. إنهم يريدوننا وهم يحتاجون إلينا وهم يحبوننا».

ويوضح رجال الأعمال الإسرائيليون أن معاهدات الصلح التي وقعتها إسرائيل مع ياسر عرفات والأردن قد سمحت لهم بالتحول إلى الصين، وقال إران عوزير - مدير شركة راسكس سيكوريتيس للسمسرة في تل أبيب «إن ربح السلام الحقيقي بالنسبة لإسرائيل هو

أن الحواجز قد سقطت الآن في أسرع الأسواق نموًا في العالم، وهي الأسواق الموجودة في الشرق الأقصى وليس في الشرق الأوسط.

ومع هذا التفاؤل والحديث عن «شرق أوسط جديد» تظل الإمكانات التجارية بين إسرائيل والعرب محدودة، وباستثناء النفط فإن تجارة إسرائيل مع مصر التي يوجد بينهما اتفاقية صلح منذ ١٦ عامًا كانت بقيمة ٤٤ مليون دولار عام ١٩٩٤م، وهذا الرقم ضعف ما كان عليه عام ١٩٩٣م.

واستنادًا إلى دراسة حديثة أصدرها بنك إسرائيل المركزي مؤخرًا فإن المسئولين الإسرائيليين لا يتوقعون أن يتجاوز حجم التجارة مع مصر المئة مليون دولار في السنوات المقبلة، واحتمالات التجارة الإسرائيلية مع الأردن هي نفس الشيء، تقريبًا مثل حجم التجارة الإسرائيلية مع مصر.

وهناك علامة استفهام أخرى تُخيِّم فوق المنطقة وهي مدى جاذبيتها للمستثمرين الأجانب.

فقد ألمح البنك الدولي في تقرير بعنوان «استحقاقات المستقبل» أريد أن يكون متزامنًا مع مؤتمر عمان فلقد كان الشرق الأوسط خلال عشر سنوات أو أكثر بقليل من أكثر المناطق نموًا في العالم، أما الآن فهو من أكثر المناطق بطئًا في النمو، وسبب هذا الانحدار يعزى في جانب منه إلى هبوط أسعار النفط، ولكن البنك الدولي أنحى باللائمة أيضًا على الدول العربية لإخفاقها في إصلاح اقتصادياتها المثقلة بما أسماه «مصنعات مالية» للقطاع العام الذي تديره الدولة، وبحواجز تجارية وخطوط حمراء كثيرة. وقال مسئول في البنك الدولي في تصريح خاص: «إنهم يتحدثون عن حجر صغير فوق سطح المبنى قبل أن نمهِّد أرض البناء».

ويبدو أن أفكار وزير الخارجية الإسرائيلي شمعون بيريز الحالمة بشرق أوسط جديد تلقى هوى لدى دول عربية أكثر مما تلقى هوى لدى رجال الأعمال الإسرائيليين، فالأردن الذي عقد اتفاق صلح مع إسرائيل قبل نحو عام يهدف من توجهه بصياغة روابط قوية مع إسرائيل إلى إقامة نوع من الاتحاد الفيدرالي الاقتصادي مع إسرائيل ومنطقة الحكم الذاتي الفلسطيني في غزة والضفة الغربية، فيما تتهم أوساط الحكومة المصرية إسرائيل بمحاولة خلق «بينولكس - شرق أوسطية» على غرار الاتحاد الاقتصادي الذي يضم بلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ تكون فيه إسرائيل هي المستفيد الرئيسي.

● جانب من افتتاح مؤتمر عمان الاقتصادي

وحتى بعد أن وقَّعت إسرائيل اتفاقات صلح مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والأردن فإن وزارة المالية الإسرائيلية تتبنى «استراتيجية سيوية»، وتعني هذه الاستراتيجية كما يقول المدير السابق للقسم الدولي بوزارة المالية الإسرائيلية إيهود كوفمان توجيه الاهتمام إلى دول تريد الآن التعامل التجاري مع إسرائيل وتقدم أسواقها فرصة أفضل من أسواق جيران إسرائيل للتكنولوجيا الإسرائيلية المتقدمة ولمنتجات الزراعة والاستهلاكية وذلك على الرغم من وجود عدد كبير من المسلمين في تلك الدول.

ويقوم الزعماء الإسرائيليون بمغازلة نظرائهم من أندونيسيا والصين واليابان وكوريا الجنوبية وبصورة جريئة جدًا سواء في الاجتماعات الدولية أو في الزيارات الشخصية وتقوم وفود إسرائيلية تجارية بزيارة تركمانستان وقازاخستان وغيرها من الجمهوريات السوفييتية السابقة في آسيا الوسطى.

وعلى سبيل المثال يقول يوسف ميمان - رئيس مجموعة شركات ميرحاف الإسرائيلية أنه عقب هبوطه في قرغيزيا طُلب منه أن ينضم إلى وزير الزراعة القرغيزي في منتجع لحمامات سونا حيث تحدثنا في التجارة وصحن ميمان كذلك صداقة رئيس قازاخستان. ناهيك عن العديد من الصفقات التجارية عندما قاد شخصيًا طائرة الرئيس في العودة من رحلة صيد لأن قائد الطائرة كان قد شرب الكثير من الفودكا.

ومثل هذه الجهود غير التقليدية أتت ثمارها، خلافًا للتجارة مع الدول العربية المجاورة لفلسطين المحتلة، وتزدهر تجارة إسرائيل مع آسيا، حيث بلغت الزيادة في مجمل حجم هذه التجارة ٨٥ بالمائة في السنوات الأربع الماضية أي أقل من ثلاثة مليارات دولار عام ١٩٩٠م إلى ٥.٥ مليار دولار عام ١٩٩٤م، وتشكل آسيا السوق الأكثر ديناميكية لإسرائيل.

وتقول شركة راد داتا كوميونيكيشن وهي شركة لتكنولوجيا المتطورة أن نحو نصف الزيادة في مبيعاتها البالغة ١٧ بالمائة (٧٠مليون دولار) في العامين الماضيين جاءت من منطقة آسيا والمحيط الهادي.

وتعتبر الصين الآن ثاني أكبر سوق لشركة راد بعد الولايات المتحدة، وتعتبر كوريا الجنوبية أحد أهم المكاسب التجارية لإسرائيل، وينتظر أن يبلغ حجم التجارة الإسرائيلية معها نحو مليار دولار مع نهاية عام ١٩٩٦م.

وقد فتحت شركة سيارات كيا الكورية الجنوبية خمسة معارض لها في إسرائيل، وتعتزم فتح أربعة أخرى هذا العام. كما أن مجموعة سامسونج أقامت فروعًا لها في تل أبيب ووافقت شركة كورية جنوبية أخرى على توزيع برامج إسرائيلية للكمبيوتر.

لقد كُرِّست ثلاثة أيام من الحفلات والولائم في عمان لتشجيع «السلام» واسمي المؤتمر الاقتصادي الثاني مثلما انتهى المؤتمر الأول في الدار البيضاء بترديد المشاركين الذين كانوا هم تقريبًا نفس المشاركين في الدار البيضاء نفس التعهد بالتعاون في مجالات متنوعة تتراوح بين السياحة وزراعة الزهور.

ولكن المهم لإسرائيل هو أن العلاقات العربية معها تتحرك إلى الأمام متجاوزة السياسة والدبلوماسية إلى توفير الأمن لها لكي تتفرغ إلى المد الاقتصادي في أسواق الشرق في آسيا.

وبالنسبة لإسرائيل فإن المسرح الآسيوي لا يقدم فقط الأسواق المربحة لها، بل يقدم القبول التي كانت تتوق إليه في المنطقة العربية، ونقلت صحيفة وول ستريت جورنال في تقرير نشرته يوم ٢/ ١١ الماضي عن رجل أعمال أردني وقّع اتفاقات لاستيراد مصنوعات من شركات إسرائيلية قوله إنه يضع كل هذه البضائع بعبارة «صنع في أمريكا» وذلك خشية أن يقاطعها الناس. ومن جهة أخرى فإن بضائع إسرائيلية مثل سندروس آيس كريم وبيرة ميكابي تُنقل من تل أبيب إلى أذربيجان عن طريق الجو أسبوعيًا وتباع في شوارع تلك البلاد الواقعة على حدود إيران والتي يعتبر غالبية سكانها من المسلمين. ■

الكاتب الأمريكي «بول فندلي».. في كتابه «خِدع متعمدة»:

«إسرائيل» دولة قائمة على الخداع والتوسع والإرهاب

إعداد الدكتور: محمد عثمان محجوب

تسارعت الأحداث في الأسابيع الأخيرة في اتجاه تخطي أمور كنا نعدها من الثوابت في التفكير العربي والإسلامي، ووصلت الأمور ببعض حكومات الدول العربية والإسلامية إلى هرولة عجيبة ليس فقط نحو الاعتراف بـ«إسرائيل» العدو الأكبر للعرب والإسلام، وإنما أكثر من ذلك، وحتى لا ننساق وراء التهالك المخزي، نقدم اليوم بعض الحقائق التي تكشف زيف هذه «الزفة» التي تحاول أن تُلوِّن أخبث دولة في التاريخ بلون الملاك المجني عليه، وهي حقائق كتبت بأقلام أمريكيين وإسرائيليين، وليس بأقلام عربية

ومن هذه الوثائق الشجاعة كتاب مؤلفه كان ممثلاً لولاية «إلينوي» في الكونجرس الأمريكي خلال السنوات ١٩٨٣ - ١٩٩١م، هو بول فندلي، وفندلي من ضحايا اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة، حيث ساعد هذا اللوبي «للإطاحة» به في الانتخابات كما أطاح بآخرين جرءوا على الجهر بالنقد لسيطرة هذا اللوبي السرطاني على مجريات الأمور السياسية في واشنطن، وقد ألف بول فندلي كتابه "They Dare to Speak-out. People Institutions Confront Israel's lobby"

وهو عبارة عن سجل لآراء هؤلاء السياسيين الذين تجرءوا وانتقدوا سياسات أمريكا تجاه إسرائيل، وسياسات إسرائيل تجاه الفلسطينيين، وقد أسس ويرأس بول فندلي "Council for the Nation Interest" «مجلس المصالح القومية».

الكتاب الذي نستعرضه هنا عنوانه «خدع متعمدة» "DELIBERATE DECEPTIONS" «مواجهة الحقائق في العلاقة الأمريكية الإسرائيلية».

والكتاب أخرج بطريقة فريدة إذ يتناول الأباطيل والخدع واحدة واحدة من أفواه اليهود أو أصحابها ويفندها بالأسانيد الموثقة.

أجزاء الكتاب

والكتاب في ثلاثة أجزاء:

الأول: الدولة والغزو

الثاني: التآمر والنزاع

الثالث: مخاطر السلام

في المقدمة يستعرض الكاتب العلاقة التي لا تقتصر فقط على الهبات المالية الخيالية والتسهيلات بدون حدود لإسرائيل، بل تتعدى ذلك إلى المشاركة والتآمر وانتهاكات حقوق الإنسان الفلسطيني بدرجة مذهلة.

ففي الوقت الذي تمارس إسرائيل أبشع الانتهاكات ضد حقوق الإنسان والقوانين الدولية، نجد أن أمريكا تدعم وتقوي احتلال واستغلال إسرائيل لأراضٍ عربية في الضفة الغربية، والقدس العربية، وجنوب لبنان، والجولان، وكيف استطاع الساسة الأمريكيون وهم يلهثون وراء أصوات اليهود، أن يضيعوا سمعة أمريكا بين الدول العربية، وكيف أن أمريكا ترى الأمور بمعيارين مختلفين، فحيث نجد أنها جندت العالم كله حتى استطاعت أن تجلي الغازي العراقي عن أرض الكويت، فإنها تكتفي بتوبيخ إسرائيل عندما تلقي الأخيرة بالقانون الدولي عرض الحائط، وكيف تقف أمريكا ضد العالم كله عندما أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٧٩٩ الخاص بطرد ٤١٣ فلسطينيا عام ١٩٩٢م.

ويرى الكاتب أنه إذا أرادت أمريكا أن توفق في إيجاد صيغة حقيقية وحل للمشكلة الفلسطينية يتوجب عليها تخطي عقبتين:

العقبة الأولى: الحد من التأثير القوي لجمعيات ومؤسسات الضغط الصهيوني على السياسة الأمريكية بالنسبة للشرق الأوسط.

والعقبة الثانية: هي الصورة الكاذبة التي يتقبلها الأمريكي العادي ببراءة عن إسرائيل الحقيقية، ويشير الكاتب إلى البراعة التي يستغلها الذين يدعمون إسرائيل في أمريكا.

ويرى الكاتب أن الطريق إلى السلام الحقيقي يمر عبر الكشف عن أكذوبة إسرائيل وبناء تفكير عاقل في السياسة الأمريكية على حقائق وليس على أوهام، وعلى معلومات موثقة وحقيقية، بما في ذلك صورة محايدة عن إسرائيل، ثم السير في طريق يعترف بداية بقبول أمريكا بمسؤوليتها عن أعمال إسرائيل في الماضي والحاضر، ويرى الكاتب أن كتابه هو بداية الطريق.

أكاذيب تاريخية

● **في الجزء الأول «الدول والغزو»** يتناول المؤلف مزاعم وأباطيل إسرائيل فيما يختص بحقائق التاريخ، ومن ثم يذكر كل كذبة أو مغالطة ويسندها لمروجها ثم بعد ذلك يبدأ في

تمحيصها وتنقيتها مستعيناً بمعلومات مستقاة من المصادر العامة المتاحة وبعض المصادر الإسرائيلية

أول أكذوبة هي إعلان قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م في العالم، يقتطف المؤلف هذه العبارة: «بموجب حقنا الطبيعي والتاريخي نعلن بهذا قيام الدولة اليهودية في أرض يسرائيل - دولة إسرائيل»

تدعي إسرائيل إقامة دولتها على أرض فلسطين على ثلاثة افتراضات:

الأول: الإرث المستمد من الإنجيل

ثانيا: وعد بلفور الذي أطلقه عام ١٩١٧م

ثالثا: قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٧م بتقسيم فلسطين إلى شطر عربي وشطر يهودي

يقول المؤلف: تاريخيا فإن اليهود لم يكونوا أول ولا آخر من استقر في أرض فلسطين ولا أكثرهم مدة في إقامتهم، ويتفق كثير من علماء الآثار الآن على أن قدماء المصريين والكنعانيين سكنوا هذه الأرض عام ٣٠٠٠ قبل المسيح إلى ١٧٠٠ تقريبا، ثم تلاهم الهكسوس، والحيثيون، وغيرهم، وقد دام حكم العبريين من عام ١٠٢٠ قبل المسيح إلى عام ٥٨٧ قبل المسيح، ومن ثم اكتسحهم الآشوريون والبابليون ثم الإغريق، ثم الفراعنة، والسوريون، إلى أن استعاد العبريون جزءا من سلطتهم عام ١٦٤ قبل المسيح، ولكن هزمهم جند الإمبراطورية الرومانية عام ٦٣ قبل المسيح وفي عام ٧٠ ميلادية هدم الروم المعبد الثاني، وأدوا إلى تشتيت اليهود في بقاع الأرض، وخلاصة القول فإن اليهود لم يبسطوا سيطرتهم على فلسطين أو على أجزاء منها إلا لفترة ٦٠٠ عام من ٥٠٠٠ سنة من التاريخ المدون لفلسطين.

رد على ذلك فإن عدد أولئك الذين شهدوا إعلان قيام دولة الصهيونية يوم ١٤ مايو ١٩٤٨م، لم يتعدوا الـ٣٧ شخصا، وهم بهذا لا يشكلون تمثيلاً للأغلبية اليهودية، فالقوانين الدولية لا تعطي ذلك الإعلان أي وزن أو معنى حسب تلك القوانين، وفي الواقع لم يكن غير واحد فقط من أولئك ممن ولدوا في فلسطين و٣٥ ولدوا في أوروبا، والأخير مولود في اليمن

خدع ادعاء الشرعية

الفرية الثانية (ص ٤): «شهادة ميلاد» إسرائيل الدولية، استمدت شرعيتها من الإنجيل، وهو ما أطلقته جمعية AIPAC وهي الجمعية الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة

يرد المؤلف على هذا الادعاء بأن الاعتماد على الدعم والشرعية من مصادر إلهية كان أمراً شائعا في السابق من كثير من الجماعات والدول والحكام، ولكن لا توجد محكمة أو منظمة عالمية تقبل مثل هذه الادعاءات، وحتى الذين يؤمنون بهذه الأشياء مثل الدكتور ديوي بيغل - الأستاذ في معهد ويزلي لدراسة اللاهوت - يقول: «إن قدماء اليهود عَصَوْا الله وأوامره وبذلك خسروا وعوداً يَدَّعون أن الله وعدهم إياها»

الفرية الثالثة (ص ٥): «حق اليهود في وطن قومي دائم لهم هو أرض فلسطين اعترف به وتضمن في وعد بلفور»

والرد على ذلك أن وعد بلفور نفسه لم يوافق على إقامة دولة يهودية، حسب كلمات الوعد الذي أرسلته وزارة خارجية بريطانيا آنذاك، آرثر جيمس بالفور، للورد وولتر روتشيلد - رئيس الاتحاد الصهيوني البريطاني - في ٢ نوفمبر ١٩١٧م

«حكومة جلالة الملك تنظر بعين الرضى إلى إقامة سكن «HOME» قومي لأمة اليهود، وستسعى بكل ما لديها لتحقيق ذلك على أن يفهم بوضوح أن ذلك لا يتعارض بأية حال ولا يخل بالحقوق المدنية والدينية للقوميات غير اليهود المقيمة في فلسطين أو الحقوق والأوضاع السياسية التي يتمتع بها اليهود في أي بلد آخر»، وقد أصدرت الحكومة البريطانية تقرير تقول فيه: «إن بريطانيا العظمى لا يمكن أن تكون قد قصدت تحويل فلسطين إلى دولة يهودية ضد رغبة الأغلبية العربية»

أمريكا غَضّت الطرف عن جرائم «إسرائيل» حتى حينما تورطت «إسرائيل» في التجسس على أمريكا نفسها

الفرية الرابعة (ص٦): «... بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، نعلن بهذا قيام الدولة اليهودية على أرض إسرائيل - دولة إسرائيل»

وهو نفس الادعاء الأول، ولكن هنا يناقش المؤلف الأحداث التي تمت داخل أروقة الأمم المتحدة، يقول المؤلف:

مرر ذلك القرار بعد ضغط هائل من حكومة ترومان في ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧م بـ٣٣ صوتا ضد ١٣ و١٠ امتنعوا عن التصويت، وغياب واحد، والدول التي انصاعت للضغط الأمريكي هي فرنسا، وإثيوبيا، وهايتي، وليبيريا، ولكسمبورج، ونيوزيلندا، والفلبين.

وحتى قرار التقسيم وهو قرار رقم ١٨١، تقسَّم فلسطين إلى دولة عربية ودولة يهودية، وجعل وضعاً خاصا لمدينة القدس

ومعروف أن قرارات الجمعية العامة غير ملزمة لأحد لأنها لا تملك القوة التي تضمن تطبيقها خلاف قرارات مجلس الأمن، وعلى كل فإن العرب رفضوا قرار التقسيم لأنه أعطى اليهود أكثر من نصف الأرض، فيما كانوا يمثلون ثلث السكان، ويمتلكون ٦,٥٩٪ من الأرض، بالإضافة إلى أن رفض الفلسطينيين للقرار لا يعني رفضهم لحقهم في دولة مستقلة، ولم يكن رفضهم واعتراضهم لحقوق اليهود كمواطنين في أرض فلسطين، بل لإقامة دولة إسرائيلية في أرض فلسطين

تفنيد الأكاذيب

● **في الفصل الثاني** يتناول الكاتب المزاعم العربية والأكاذيب التي أطلقها زعماء الدولة اليهودية فرية فرية، وكذبة كذبة، ونقتطف بعض هذه الأكاذيب (ص ١٤)

تقول جولدا مائير - رئيسة وزراء الدولة اليهودية عام ١٩٧٢م: «نحن أيضا كانت لنا مجموعات إرهابية أثناء حرب الاستقلال مثل الأرجون وشتيرن، ولكن لم تقم أي من المؤسستين بأعمال بربرية وخبيثة كما فعل العرب»

ورداً على هذه الفرية يورد الكاتب ما كتبه ديفيد بن غوريون في مذكراته (من عام ١٩٤٦م إلى عام ١٩٤٧)، «لم يكن هناك أي تهجم على الجالية اليهودية في فلسطين»

وعندما اشتد أوار الحرب عام ١٩٤٨م كانت هناك عمليات عسكرية من الجانبين ولكن عمليات الجماعات الإرهابية كانت أكثر وحشية من الجانب العربي كما وصفها الرائد ر.د.ويلسون، حيث يقول:

«قامت الجماعات اليهودية الإرهابية بهجمات حيوانية على القرى الفلسطينية دون أي تفريق بين النساء والأطفال والرجال حينما سنحت الفرصة»

وكأمثلة لتلك الهجمات البربرية التي قامت منظمات الأرجون والهجانا وشتيرن، التفجير الذي حدث في فندق الملك داود في القدس، مما أدى إلى موت ٨٦ شخصا، منهم ٤١ عربيا، و٢٨ بريطانيا، ١٧ يهوديا، في عام ١٩٤٦م، وفي عام ١٩٤٧ شنقوا جنديين بريطانيين ووضعوا ألغاماً في جسديهما، وفي عام ١٩٤٨ تفجير فندق سميراميس في القدس والذي كان يملكه عربي، مما أدى إلى مقتل ٢٢ عربيا، بما في ذلك نساء وأطفال، وفي العام نفسه مذبحة دير ياسين الشهيرة، وفي العام نفسه مذبحة في قرية دوايما، حيث ذبح عشرات من المدنيين، ثم توجوا كل ذلك باغتيال ممثل الأمم المتحدة الكونت برنادوت

أما قادة تلك المنظمات الإرهابية فهم مناحيم بيجن - قائد منظمة إيرغون الإرهابي، وإسحاق شامير - قائد منظمة عصابة ستيرن، وكلاهما صار فيما بعد رئيس وزراء.

فرية أخرى (ص ١٦) منقولة عن Al-PAC عام ١٩٩٢م وهي تحاول أن تنفي عن إسرائيل تهمة الأطماع التوسعية: «أحسن دليل على نفي تهمة الأطماع التوسعية هو تاريخ إسرائيل في الانسحابات عن الأراضي التي استولت عليها في عام ١٩٤٨، و١٩٥٦، و١٩٧٣، ١٩٨٢م».

ويؤكد ذلك قول الدبلوماسي البريطاني السير هيود او في أثناء حرب عام ١٩٤٨م

«مما لاشك فيه أن أطماع اليهود توسعية».

ومما لاشك فيه أيضاً أن إسرائيل لم تنسحب من أي أراض استولت عليها عام ١٩٤٨م خارج الحدود التي نص عليها قرار التقسيم، فالخطة أعطتها ٥٨٩٤ ميلاً مربعاً، بما يوازي ٥٦,٤٧٪ من أرض فلسطين، وفي نهاية حرب ١٩٤٨م كانت إسرائيل تحتل ٨,٠٠٠ ميل مربع أي ما يوازي ٧٧,٤٪ من أرض فلسطين

ومما تجدر الإشارة إليه أن إعلان قيام دولة إسرائيل لم يشر أية إشارة لموضوع الحدود، كما أن إسرائيل لم تشر يوماً لمدى مساحتها

وقد أشار وزير الدفاع موشي دايان عندما أخبر مجموعة من الطلبة عام ١٩٦٩م هذه الحقيقة حيث قال «لا يوجد أي موقع في هذا البلد لم يكن له مالك عربي من قبل»

ولقد صادر اليهود ٣٣٢ ١٥٨ وحدة سكنية من مجموع ١٧٩,٣١٦ وحدة، و٩٠٪ من مزارع الزيتون نزعت من أصحابها العرب، كذلك ٥٠٪ من مزارع الحمضيات وكل هذا يثبته الكاتب بمراجع رسمية عربية

وكان من نتائج هذه المصادرات أن ساعد تلك الدولة اليهودية على مواجهة العجز المالي بين السنوات ١٩٤٨ - ١٩٥٣م كما يقول بذلك الخبير الاقتصادي إيان لوستيك (ص ١٧)

بعد حرب ١٩٦٧م استولت القوات الإسرائيلية على كل فلسطين الضفة الغربية، وقطاع غزة، بالإضافة للجولان وسيناء (التي عادت لمصر) بعد اتفاقية كامب ديفيد وهي مساحة تعادل ٢٠,٨٧٠ ميلا مربعا

وبعد غزو جنوب لبنان امتدت إسرائيل على مدى «الحزام الأمني» عام ١٩٧٨ وفي عام ١٩٨٢م عندما صار عمق الحزام ١٢ ميلاً، ما يطلق عليه اليهود «الضفة الشمالية» تهكماً

وضع اللاجئين

● وفي الفصل الثالث من الجزء الأول يتناول الكاتب الأكاذيب التي تشير إلى موضوع اللاجئين الفلسطينيين، حيث يورد تصريحاً لديفيد بن غوريون عندما كان رئيساً للوزراء عام ١٩٤٩م يقول فيه «لايوجد هناك لاجئون إنما هناك محاربون يسعون لتدمير إسرائيل

يرد الكاتب على ذلك بأن مصادر عديدة تشير بوضوح أن الأغلبية الساحقة من اللاجئين كانوا من النساء والأطفال والعجزة، حسب تقرير جلوب باشا - قائد القوات الأردنية - عقب احتلال إسحاق رابين لمدينة اللد عام ١٩٤٨م، حيث قال «حوالي ثلاثون فلسطينيا أو أكثر، تقريبا كلهم نساء وأطفال هربوا عبر الحقول بعد أن حملوا ما خف حمله»

وفي نفس الوقت قال اللورد بيرنادوت - ممثل الأمم المتحدة والذي اغتاله اليهود - في تقرير له بتاريخ ١٦ سبتمبر ١٩٤٩م «لقد طرد كل سكان المنطقة من العرب تحت الاحتلال اليهودي الغالبية العظمى من هؤلاء كانوا من الأطفال والصغار والنساء الحوامل والنساء المرضعات، إن حالتهم كانت في منتهى القسوة»

■ بن جوريون عند إعلان دولة «إسرائيل» عام ١٩٤٨م

وفي ١٧ أكتوبر ١٩٤٨م كتب ممثل الولايات المتحدة في إسرائيل رسالة عاجلة إلى الرئيس ترومان «إن المأساة وصلت إلى درجة الهول ويجب أن تعالج ككارثة، إن المعونات الحالية والمتوقعة غير كافية البتة، هناك حوالي ٤٠٠,٠٠٠ لاجئ يواجهون شتاءً قارساً، والذي سوف يؤدي إلى وفاة ما يقدر بحوالي ١٠,٠٠٠ كلهم من العجزة والنساء والأطفال لا يجدون مأوى ولا ملجأ»

وفي التقارير الواردة في حينها بلغ معدل الوفيات اليومي من قطاع غزة وحده ٢٣٠ حالة

وفي تقرير آخر كتب وليام قادر - الممثل الأمريكي للصليب الأحمر ما يلي «٨٠ إلى ٨٥٪ من اللاجئين يتكون من الأطفال والعجزة والنساء الحوامل والمرضعات»

وفي مارس ١٩٤٩م تضمن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية ما يلي «الاعتماد المالي العاجل للأطفال يعتبر ٤٢٥,٠٠٠ أو ٥٨٪ من اللاجئين من المستحقين لبرنامج الإغاثة الذي يديره الاعتماد المالي، هذه المجموعة تتكون من القُصّر، والأطفال، والنساء الحوامل، والنساء المرضعات، حوالي ١٥٪ من اللاجئين من كبار السن، والمرضى، والعجزة، ويبدو أن الرجال والنساء الأصحاء فعلاً لا يكونون أكثر من ٢٥٪ أي حوالي ١٨٠,٠٠٠ شخص»

ويقول المؤلف إن الولايات المتحدة تعاملت مع هذه الأحداث بعدم اهتمام بالغ

ويتناول الكاتب في الجزء الثاني تآمر الولايات المتحدة في كل جرائمها ضد الفلسطينيين وحتى عندما كانت إسرائيل تتجسس على أمريكا نفسها

فيما يختص بالانتفاضة يورد الكاتب أكذوبة للسيد ريتشارد شيفتر - الوكيل المساعد لحقوق الإنسان في وزارة الخارجية الأمريكية - حيث يقول «في نظري أن إسرائيل ليس لها الحق فقط بل الالتزام بإعادة المحافظة على الأمن في الأراضي المحتلة، وأن تستعمل الدرجة المناسبة من العنف لتحقيق هذا الأمر»

ويورد الكاتب أن إسرائيل قتلت وجرحت وشوهت وعذبت وسجنت وطردت آلاف الفلسطينيين في محاولة لاحتواء الانتفاضة

وفي السنة الخامسة للانتفاضة عام ١٩٩١م نشر مكتب الإعلام لحقوق الإنسان الفلسطيني في القدس وشيكاغو هذه الإحصائية

- ● ٩٩٤ فلسطينيا قُتلوا بواسطة القوات اليهودية
- ● ١١٩,٣٠٠ جرحوا
- ● ٦٦ طردوا خارج وطنهم
- ● ١٦,٠٠٠ اعتقلوا
- ● ٩٤,٨٢ فدانا صودرت
- ● ٢٠٧٤ منزلاً نسف

- ١٠,٠٠٠ إعلان حظر تجول.
- ١٢٠,٠٠٠ شجرة اقتلعت.

وقد يتشكك البعض في هذه الأرقام، ولكن وزارة الخارجية تقرر أن ٩٣٠ فلسطينيا قتلوا بواسطة الجيش اليهودي في خلال ٤ سنوات الانتفاضة.

وكل المحاولات الوحشية لقمع الانتفاضة يشرحها بوضوح إسحاق رابين عندما كان وزيراً للدفاع عندما أعلن في يناير ١٩٨٨م عن سياسة «كسر العظام» باستعمال إسرائيل «القوة والشدة والضرب» لقمع الانتفاضة، وعلق في حينها شامير رئيس الوزراء قائلاً: «إن مهمتنا هي إعادة حاجز الخوف بين الفلسطينيين والجيش الإسرائيلي وللمرة الثانية زرع الخوف من الموت في قلوب العرب حتى يكفوا عن مهاجمتنا» (سمعوا لأقوال وأفعال رابين بعد قليل).

ويبدو أن الحكومة الإسرائيلية نفذت نصيحة هنري كيسينجر بحذافيرها كما أوردتها «النيويورك تايمز» في لقاء له مع إحدى المنظمات اليهودية الأمريكية، حين قال: «على إسرائيل قمع الانتفاضة بشدة هائلة، ووحشية، وبسرعة، وأول خطوة هي منع الإعلام من الحضور كما فعلت حكومة جنوب إفريقيا، وبالطبع سيكون هناك استنكار عالمي، ولكن كل هذا سيختفي بسرعة، ليس هناك جوائز للفاشلين الذين يتبعون أسلوب العطف».

ويقول الكاتب إن أفراد القوات الإسرائيلية في محاولاتهم لقمع الانتفاضة يركزون على كبار السن والأطفال والنساء، كما ورد في تقرير لمديرة وكالة «الغوث والعمل» التابعة للأمم المتحدة في غزة، حيث تقول: «صدمنا بشدة للوحشية التي يضرب بها السكان، وبالأخص فيما يختص بالنساء وكبار السن».

أما منظمة إنقاذ الطفل السويدية "SAVE THE CHILDREN FUND" في عام ١٩٩٠م، في بحث تكفلت به مؤسسة فورد، ذكرت أن «القوات الإسرائيلية طرقا عنيفة جداً، وبدون فرز، وبطريقة متكررة ضد الأطفال». وإحصائية تلك البحث تشير للآتي:

- ١٥٩ طفلا قتلوا - متوسط أعمارهم ١٠ سنوات - خلال السنتين الأوليين من الانتفاضة.
- ٦٥٠٠ طفل جرحوا بالرصاص.
- وما بين ٣٥، و ٤٨ طفل عمرهم ١٠ سنوات أو أقل عولجوا من إصابات.

والأمثلة كثيرة لتلك الأكاذيب والردود عليها مفحمة وموثقة، إذ إن المؤلف استعان بحوالي الألفي مصدر، الغالبية العظمى غربية «أمريكية» وإسرائيلية.

أكاذيب إسحاق رابين: نختم هذا العرض السريع لهذا الكتاب القيم بأكاذيب إسحاق رابين.

يورد الكاتب ص (١٥٤) قولة لرابين عام ١٩٩٣م عندما كان رئيسا للوزراء ثم يفنده بأقوال وأفعال رابين نفسه، يقول رابين: «أنا على استعداد للذهاب اليوم أو غداً إلى عمّان، ودمشق، أو بيروت في سبيل السلام لأنه ليس هناك انتصار أكبر من انتصار السلام».

يقول المؤلف إن سجل رابين طوال حياته السياسية واضح فيه عدم رغبته في إعادة أي من الأراضي المحتلة لأهلها، وحتى في خطابه الأول عندما انتُخب رئيسا للحكومة لم يترك أي مجال فيما يختص بمستقبل القدس، كما أنه لم يذكر القرار ٢٤٢ للأمم المتحدة والتي حددت المعادلة التي بموجبها يمكن مقايضة الأمن بالأرض، كل ذلك يشير بوضوح لتصلب مواقفه.

وليس في سجله ما يشير إلى أنه كسب

> **«إسرائيل» لم تُشر حتى الآن إلى مدى حدودها أو حجم مساحتها لأنها تطمع في كل ما حولها**

صداقة الفلسطينيين فكل سياساته بما في ذلك «كسر العظام» وفرض حظر التجول المتكرر، وقطع الكهرباء، والتليفونات عن معسكرات اللاجئين، وحتى منع وصول الطعام لهم لا تشير إلى غير كراهيته له، وحينما سئل عن سياسة منع دخول الطعام للمخيمات قال: «مما لاشك فيه أننا سنستمر في هذه السياسة» (ص ١٥٥)، وكان وقتها وزيراً للدفاع.

ورابين هو الذي زاد من أعداد الفلسطينيين المنفيين، وهو الذي عطّل الإجراءات القضائية حتى يستعمل محلها إجراءات إدارية خاصة تتيح له سجن المتهمين دون محاكمات، وفي عهد حكومة رابين قُفلت مدارس الفلسطينيين لمنع الأطفال من التعليم، حتى كتبت «النيويورك تايمز» في صفحتها الأولى: «بالنسبة لعرب الضفة الغربية، التعليم صار جريمة».

- ومنع رابين سكان الأراضي المحتلة من دخول إسرائيل إلا بموجب إذن خاص، ولكنه سمح للمستوطنين بالتجول أنّى شاءوا.
- وأعلن عقوبة السجن لمدة ٥ سنوات لأي شخص يعتقل وهو يلقي حجراً، ويغرم والديه ١٠٠٠ دولار أمريكي.
- وعندما لم تفلح تلك الإجراءات في الحد من الانتفاضة، أجاز رابين لليهود إطلاق الرصاص لكل من يحمل قنبلة مولوتوف وهي سياسة احتجت عليها وزارة الخارجية الأمريكية.
- وفي عهد رابين زادت أعداد منازل الفلسطينيين التي هدمت.
- وعندما بدأت القوات الإسرائيلية بدا عدد الإصابات في الارتفاع وعندها قال رابين «هذا هو بالضبط ما سعى إليه!».
- وهذه القسوة والوحشية ليست غريبة على رابين، ففي عام ١٩٤٨م عندما كان قائداً لفرقة مسؤولة عن مدينتي اللد، ورام الله، وكلاهما مدن عربية داخل الأراضي العربية التي حددها قرار الأمم المتحدة، وبأوامر من بن غوريون طرد رابين على الأقل ٥٠,٠٠٠ أو أكثر من تلك المدن وحولهم إلى لاجئين.
- في حرب ١٩٦٧م كان رابين رئيساً للأركان وقتها أشرف على تحطيم وإزالة عدة قرى فلسطينية، وحوّل ٣٢٣,٠٠٠ من سكانها إلى لاجئين، من هؤلاء ١١٣,٠٠٠ كانوا لاجئين للمرة الثانية.
- وعندما صار رئيسا للوزراء عام ١٩٧٤م بدأ سياسة جديدة لمحاربة الفدائيين في جنوب لبنان مبنية على الاستعمال اللامحدود لسلاح الطيران لضرب القرى هناك، وكان من نتيجة القصف العشوائي أن مات ١٠٠ عربي، وجرح ٢٠٠ في الهجمات الأولى.
- وتحت عباءة رابين فإن موقف إسرائيل كان في غاية التعسف في مفاوضاتها مع مصر بخصوص الانسحاب من سيناء، إلى أن وجه الرئيس فورد تحذيراً مقنعاً لإسرائيل مما جعل اللوبي اليهودي يسعى للحصول على تواقيع ٧٦ عضواً في مجلس الشيوخ لسحب التهديد وقد كان.

ولم تتم موافقة رابين على الانسحاب إلا بعد وعود من كيسينجر بمساعدات مالية محترمة، ففي مذكرة تفاهم سرية، وعدت أمريكا إسرائيل بمساعدات لا حصر لها (ص ١٥٧).

هذا جزء من تاريخ رابين الحافل بالبطش والبغي والقسوة، ارتد إلى نحره، فإن الله يمهل ولا يُهمل.

وللكاتب كتاب آخر عنوانه «الذين تجرؤوا أن يتكلموا - الناس والمؤسسات ضد اللوبي الصهيوني».

وهو مجموعة مقالات لنواب وممثلين في الكونجرس ومجلس الشيوخ الذين جرؤوا على انتقاد إسرائيل، وكان مصير أكثرهم السقوط في الانتخابات النيابية. ■

ستانلي كوهين.محامي أبو مرزوق لـ« المجتمع » :

قضية د. موسى أبو مرزوق سياسية.. و«إسرائيل» هي التي تحركها

● المحامي الأمريكي ستانلي كوهين

حاوره في نيويورك: د. أحمد يوسف

لازالت قضية د.موسى أبو مرزوق - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - رهينة لقفص العدالة الأمريكية!! تلك العدالة التي اجتذبت لأكثر من قرنين من الزمان ملايين المضطهدين والمظلومين والمستضعفين في العالم.. أتوا إلى الشاطئ الأمريكي لهثاً وراء فضاءات الحرية والأمان.

واليوم. فإن الصورة الوردية لوجه العدالة الأمريكية تتعرض للتآكل والتشويه، لقد اخترقتها حسابات السياسة، وطفحت عليها نتوءات العنصرية والعرقية، وغدت مؤسساتها مثاراً للسخرية والتساؤل، ولعل هزلية جلسة المحاكمة الأخيرة في السادس من شهر ديسمبر الحالي كانت أصدق دليل للبرهنة على عنصرية القاضي كيفن دافي، وغياب العدل والإنصاف في أروقة العدالة الأمريكية.

ولأن القضية أخذت أبعاداً سياسية، وتشعبت ملامح العنصرية المقيضة فيها، كان لنا هذا الحوار الموسع مع المحامي ستانلي كوهين، وهو يهودي يساري، هاجر والده من لاتفيا - إحدى جمهوريات البلطيق - إلى الولايات المتحدة الأمريكية كآلاف اليهود الآخرين. ولا يحمل ستانلي كوهين كبير احترام لإسرائيل، ويرى بأن الأجهزة الإسرائيلية تلعب دوراً بارزاً في تحديد مسارات القضية واتجاهاتها، ويعتقد بأن هذه القضية هي سياسية بالدرجة الأولى، وإن كانوا يحاولون تغليفها بأشكال وادعاءات قانونية مختلفة وحتى نستوضح كل هذه الجوانب في القضية كان لنا هذا اللقاء...

● هل يمكنكم أن تحدثونا بإيجاز عن الظروف والملابسات التي أدت إلى طلب إبعاد "Extradition" دكتور أبومرزوق؟

○ لقد تم الأمر برمته في إطار سياسي تم إعداده بواسطة حكومة إسحاق رابين عندما كان حياً، وقد رحب بذلك بشدة الرئيس بيل كلينتون وإدارته، وذلك لخدمة أهدافهم السياسية، وبكل بساطة فإن د.أبومرزوق كان في طريقه عائداً إلى الولايات المتحدة من رحلة في الخارج لبعض الوقت لأسباب لا نعلمها، وتم إدراج اسمه إلى قائمة المطلوب مراقبتهم والتي تعدها وزارة الخارجية، وهي قائمة عشوائية شملت عبر تاريخ هذه البلاد أسماء شعراء، وفنانين، ومبدعين، وممثلي فنون درامية، وعلماء، وزعماء دينيين، وأناس يقترحون، ويناقشون، أو يذيعون آراء ووجهات نظر مختلفة لا تحظى بتأييد شعبي، أو لا تمثل قيم الأغلبية، وأولئك الذين يعتبرون مشاعل لمقاومة السياسات غير القانونية، والتي طُبقت على هذه القوائم لسنوات عديدة، وكان موسى، بدون علمه قد أُدرِجَ اسمه في تلك القائمة في وقت ما خلال إبريل أو مايو.

وعندما وصل إلى المطار تم اعتقاله لحوالي عشر ساعات، وخلال تلك الفترة كان الجميع يحاولون معرفة الشيء الذي يجب عليهم عمله، وذلك لأنه لم يرتكب أي شيء مخالف للقانون، ولم يسبق له أن أدين أو اعتقل، ولم يصدر أمر قضائي باعتقاله ولم تكن هناك ضده تهم مُعلّقة، وأعتقد أن مناقشات حامية ومكثفة قد تمت في منتصف الليل بين إدارة كلينتون و«إسرائيل»، وكانت «إسرائيل» في ذلك الوقت تدفع بشدة عجلة ما يسمى باتفاق السلام، وكانت لدى «إسرائيل» وأبو عمار في ذلك الوقت مشاكل مع «حماس»، وأعتقد أنهما كانا يريدان إيجاد كبش فداء بسرعة، لقد كانا يحتاجان إلى موضوع يسرق الأضواء عن العديد من الناس في منطقة الشرق الأوسط لهم مواقف إزاء المعضلات الراهنة التي تواجه ما يسمى باتفاق

السلام وكان د.أبومرزوق هو الضحية

لذلك فإن ما فعلته الحكومة أساسا هو احتجازه بدعوى أنه إما إرهابي أو أنه قد يتورط في وقت ما مستقبلا في أعمال إرهابية، وعندما تكشفت هذه الحقيقة أمام الجميع، أصبح من الواضح أن تلك الذرائع قد اتخذت لكي تجد «إسرائيل» متسعاً من الوقت لإعداد طلب تسليم وهو ما تم بالفعل.

لم يكن ذلك طلباً في حقيقة الأمر، من قبل مسؤولي القانون والنظام أو العدالة الجنائية «المحققين»، بل كان اجتماعاً وزارياً، لقد خرج رابين من الاجتماع ليعلن بأنه قد أمر المدعي العام الذي أعلن من قبل أنهم لا يستطيعون إبعاد د.أبومرزوق لأنه لا يوجد سبب واضح يبرر إصدار أمر بالقبض عليه بتهمة التآمر والتخطيط لعمليات اغتيال أو أية تهم أخرى، وقد ساعد هذا التصريح على الإسراع في إعداد أمر القبض عليه، وجدير بالذكر أنه وبعد اتفاقيات السلام الأخيرة والتي تنص بالطبع على أن يخضع جميع الفلسطينيين المعتقلين بتهم غير جريمة القتل لسلطات رئيس الجمهورية الإسرائيلي في إصدار قرارات العفو بشأنهم، وفي خلال أيام قليلة من توقيع الاتفاقية والتي أصبحت من حيث المحتوى والمضمون جزءاً من الاتفاقيات الدولية انتهجت «إسرائيل» أسلوباً مخالفاً لذلك الاتجاه، وأصدرت أوامر جديدة لا تقوم على أية أدلة جديدة أو تهم جديدة

● **هل يعني ذلك أن يتعرض آخرون ممن لديهم نفس الظروف من الفلسطينيين أو المسلمين من ذوي الآراء السياسية القوية، أن يصبحوا هدفا لعناصر معينة من داخل الحكومة الأمريكية؟**

○ نعم بالطبع. ويجب أن نهتم على ذلك، وأعتقد أن المزيد من الفلسطينيين والمسلمين سوف يصبحون أهدافاً للحكومة الأمريكية وذلك لأن موقفهم يعكس الاستعداد للتحدي والمقاومة والإفصاح عن آرائهم بوضوح، ليس هناك من سبب لهذا الموقف. إن بيل كلينتون الذي يلتقي بالأحضان جيري آدمز، وميناحيم بيجين، الذي فجر فندق الملك داوود، ومانديلا الذي قضى معظم حياته داخل السجن، وأبو مرزوق لم يرتبط اسمه بأي أعمال عنف، وهو زعيم الجناح السياسي لحركة حماس

إن من حق كل فرد أن يختار ما يشاء، واعتقال د.موسى أبومرزوق في اعتقادي مؤشر لبدء مرحلة جديدة من كراهية الأجانب، والخوف منهم "Xenophobia" حيث تتم ملاحقة الفلسطينيين أو المسلمين بسبب آرائهم السياسية، لقد بدءوا فعلاً في ذلك ولكن لا أعتقد أن غالبية الناشطين الفلسطينيين هنا سوف يتعرضون لمثل تلك الضجة والاهتمام الذي وجدهما د.أبومرزوق من قبل «إسرائيل»، من ناحية أخرى فإن هؤلاء يناضلون من أجل قضية يريدون أن يكسبوها

ونقول بوضوح بأن معظم الناس هنا لا يخشون من أولئك الذين يقاومون من أجل المبادئ، وهي مبادئ اختاروها بمحض إرادتهم وعليهم أن يدركوا نتائجها

● **أخذين في الاعتبار أن د.موسى أبو مرزوق هو القائد السياسي لحركة حماس، هل لديكم أي علم بدور جماعات الضغط الصهيونية فيما يتعلق بقضية د.أبومرزوق داخل الولايات المتحدة؟**

○ نعم. بكل تأكيد، فقد قامت هذه المجموعات بضغوط شديدة على وزارة الخارجية، والرئيس كلينتون ووزارة العدل. لقد انغمسوا في حملة إعلامية مضادة وواسعة، ومن الأشياء المثيرة للانتباه أن اليهودي ستيف إيمرسون الذي قام بتقديم برنامج باسم «الجهاد في أمريكا»

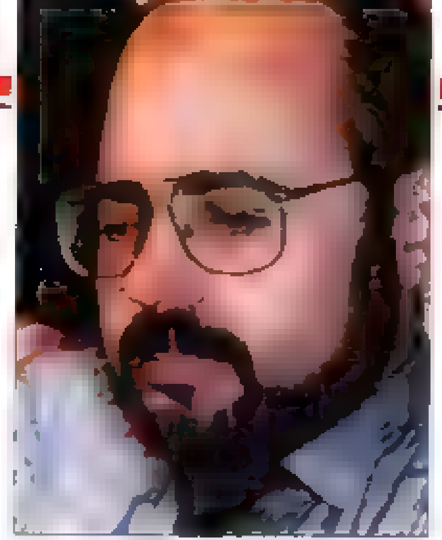

● د.موسى أبو مرزوق

قبل بضعة أشهر لم يذكر إطلاقا اسم د.موسى أبومرزوق، والآن قام هذا المؤرخ المحتر بتقديم برنامج آخر، حيث قدم د.أبو مرزوق بأنه يقوم بتدبير الأمور رغم أنه لم يشر إليه إطلاقا قبل عدة أشهر

وعندما تم اعتقال د.أبو مرزوق لأول مرة ثارت ضجة إعلامية ضخمة من قبل المنظمات الصهيونية داخل وخارج الولايات المتحدة، وكان هناك تخوف من أن «تستسلم» الولايات المتحدة للضغوط، وأن تعيده إلى الشرق الأوسط وقد تم تصويره من خلال أجهزة الإعلام باعتبار أن إطلاق سراحه سوف يشكل خطراً على ما يسمى باتفاقيات السلام، وهكذا وعن طريق الإعلام والمال والضغوط استطاعوا إلى حد كبير أن يثيروا سحبا كثيفة حول القضايا الرئيسية هنا، وبالتالي إخفاء الحقائق. لقد أثاروا ظلالاً كثيفة من القصص الخيالية والفبركة التي تحيط بهذه القضية

● **هل لكم أن تحدثونا باختصار عما حدث حتى الآن بالنسبة لقضية إبعاد الدكتور موسى أبومرزوق؟**

○ في الواقع لم يحدث الشيء الكثير حتى الآن، وذلك لسبب واحد وهو كما ذكرت في أول حديثي، أن «إسرائيل» لا تريد عودة د.أبومرزوق، ولذلك فإن احتمالات انفجار انتفاضة أخرى أمر وارد بشدة، ولأنهم يدركون تماما أنهم لن ينجحوا في ذلك فإنهم يفضلون أن يبقى أبومرزوق معتقلاً في السجون الأمريكية للسنوات العشر القادمة يناضل لنقض حكم صادر ضده في قضية معقدة

إن ما تسرب إلينا حتى الآن هو أن هناك مشاكل صحية كثيرة يعاني منها الدكتور أبومرزوق، وقد انتظرنا طويلاً لتقديم استئناف لاستعجال تقديمه إلى العدالة "Habeas Corpus" وتقديم طلب لإطلاق سراحه بضمان "Bail Application" وذلك لأن هناك مفهوماً بعدم قبول الضمان في قضايا الإبعاد، وقليلون من الناس يحصلون على الإفراج بضمان، وعندما نتحدث خاصة عن العلاقة بين «إسرائيل» والولايات المتحدة والتي لا نجد مثيلاً لها مع أية دولة أخرى في العالم، فإن من الصعب جداً إقناع أي قاضٍ، آخذين في الاعتبار الأثر السياسي ودور اللوبي الإسرائيلي داخل الولايات المتحدة ضد إطلاق سراح أبومرزوق. لقد احتجنا لعدة أشهر للتقصي في القضية وبحث تفاصيلها وملابساتها، وفي انتظار الملف الإسرائيلي للقضية لبحثه وتشريحه، والحصول على شهادات من محمد صلاح ومحمد جراد، ومن الشهود الذين يمكنهم أن يلفقوا شهادات كاذبة لصالح الملف الإسرائيلي، وهكذا فقد قضينا عدة أشهر في هذا العمل. وخلال الأسبوعين الماضيين قمنا بتقديم طلب لأحد القضاة لاستعجال مثوله أمام المحكمة "Habeas Corpus" كما قدمنا طلبا آخر أمام القاضي دافي "Jude Duffy" لإطلاق سراحه بضمان، وهذا من شأنه أن يحرك مسار القضية برمتها. من هو د.موسى أبومرزوق؟ وماذا يعمل، وماذا تعمل حركة حماس، وماذا لا تعمله؟ وما هو رأي القانون في مثل هذه القضايا؟ وقد قمنا بفحص وتشريح الملف الإسرائيلي والذي لا وجود حقيقي له، الآن سنشرع في فحص هذه المسائل قانونيا، وهناك نقطة أريد إضافتها، وهي أنه وبمجرد إصدار «إسرائيل» أمر القبض الرسمي، بدأت إدارة الهجرة والإقامة الأمريكية تتحرك إزاء تعليق محاولات إبعاد أو طرد د.موسى أبومرزوق، ونحن نريد تناول تلك المسائل من وجهة نظر قانونية وهم يتحاشون تلك المسائل لأنهم لا يريدون للحقيقة أن تظهر للناس، وهم يريدون أن يكونوا في وضع يسمح لهم في حالة كسب أبومرزوق

للقضية بأن يحاكموه بقضايا ومخالفات تتعلق بقوانين الهجرة، وهذا يسوقنا إلى طرح التساؤلات التالية

أ - ما هي النتيجة المتوقعة لطلب استعجال تقديمه للمحاكمة؟

ب - ما هي النتيجة المتوقعة لطلب إطلاق سراحه بضمان؟

أعتقد أن المطالبة بالإسراع في تقديمه للمحاكمة تثير عدداً من الأسئلة القوية ولا أتوقع بأن يوافقوا على هذا الطلب، ومع ذلك فإنني أعتقد بأن الطلب سوف يشكل ضغطاً على القاضي سواء كان ذلك هو القاضي دافي "DUFFY" أو القاضية وود "WOOD" أي أي قاض حر حتى يضع هذا الطلب في الاعتبار، وفي الحقيقة نحن نسعى إلى نقل القضية إلى المحكمة العليا، وذلك لأن القرار النهائي سيأتي من المحكمة العليا، وأعتقد أننا في موقف سليم من ناحية القانون والحقائق وأعتقد أن د. أبومرزوق رجل مهم للغاية، وذو أهمية بالغة لشعبه، ولأسرته، ولمجتمعه، وللولايات المتحدة وهو بالتأكيد من بين أفضل وأذكى - ليس بين الفلسطينيين فقط بل بين - كل الذين يعيشون في هذه البلاد، وأعتقد أن لدينا فرصة للحصول على فرصة لإطلاق سراحه بضمان. وموضوع المطالبة بتعجيل محاكمته "WRIT" سيكون موضوعاً ذا مدى زمني طويل لأن قرار الإبعاد قد صدر بصورة غير دستورية. وإذا تم نقل الأمر إلى المحكمة العليا فإن من الممكن عدم إبعاده لذلك تجدني متفائلاً بشأن إطلاق سراحه بضمان، وذلك رغم اعتقادي بأن الأمر قد يستغرق عدة أشهر قبل استنفاد كل الوسائل، وبالطبع سيكون ذلك عُرضة لشروط معينة مثل الإبلاغ لسلطات الأمنية أو الإشراف أو المراقبة بواسطة السوار الإليكتروني الذي يربط على الرجل

● **هل يمكنكم أن تحدثونا من زاوية قانونية بما يمكن أن يحدث من الآن فصاعداً؟**

○ كانت هذه الفترة عبارة عن فترة استعداد وتحضير بالنسبة لنا وللحكومة، وأشك في أن الأمور ستتحرك في القريب العاجل. ونحن سنستمع إلى شهادات عن الحالة الصحية لأبومرزوق وسنقدم الدليل الذي يثبت عدم وجود أي سبب لإبعاده، وإذا كانت مطالبتنا بتعجيل محاكمته أو إطلاق سراحه بضمان نتائجه سلبية فإننا سوف نستأنف للمحكمة الثانية لدعمنا كما ستفعل الحكومة إذا كانت النتائج إيجابية بالنسبة لنا

● **لقد ذكرت بأن طلب التقديم للمحاكمة "Writ of habeas Corpus" الآن أمام قاضيين هل يمكنكم توضيح هذا الأمر؟**

○ يجب أن نعلم أن الحكومة قلقة جداً فيما يتعلق بتناول هذه الأسئلة الإسرائيلية الحساسة والتي لا أساس لها، وذلك لأنها وضعت نفسها في موقف يثير الاشمئزاز لم أر مثله في تاريخ المحاكم الفيدرالية، ونعلم جميعاً أن المحاكم الفيدرالية ليست مستودعاً للحقيقة والحرية والعدالة كما كانت في السابق، إنها تمثل مصالح الأقوياء في هذه البلاد

لقد كان هناك القاضي كاتز "Katz" الذي اختير للنظر في هذه القضية وكان لدينا اقتراح قد تم تقديمه وكان من المفترض أن نمثل أمام القاضي كاتز، وكنا ننتظر الطلب الرسمي الإسرائيلي الخاص بالإبعاد، وعندما حصلت الحكومة على الأوراق المطلوبة من «إسرائيل» كان المطلوب منها أن تقدم تلك الأوراق أمام القاضي كاتز ولكنها بدلاً من ذلك انتظرت إلى أن سافر القاضي كاتز بمناسبة عطلة يوم كيبور «عيد الغفران». ومن المثير للاستغراب أنهم سعوا بسرعة لتقديم تلك الأوراق أمام القاضي دافي "Duffy" تماماً كما فعلوا في القضية الأولى والقضية الثالثة لمركز التجارة الدولي، وكما هو الحال بالنسبة لأحدهم عندما اتخذ موقفاً علنياً مفاده أن مسائل التعذيب لا تشابه مثل هذه الحالات، وهذا أمر يستخف بالحقوق السياسية المتعلقة بتقرير المصير، ولا يترك المجال للظروف التي يمكن فيها للناس مقاومة القهر بكل الوسائل وليس بالأساليب التقليدية كعقد الأصابع والهمهمة في استسلام، وهكذا فقد أحكموا الطوق على القاضي دافي الذي قرر حفظ المسألة رغم اعتراضاتنا، لقد كانت أمامه مسألة طلب الإبعاد وطلب إطلاق السراح بضمان، ومسألة صحة د. أبومرزوق، وحسب القواعد المتبعة للمحاكم فإن تقديم طلب استعجال المحاكمة "Habeas Corpus" أمام قاض آخر هي القاضية كيمبا وود "Kimba Wood". وهي ملزمة قانوناً وتاريخياً وبكل ما تقتضيه القواعد المرعية في المطالب القانونية، وبمراجعتها وتقديم الحلول اللازمة لها، والحكومة متحيزة ومتواطئة مع القاضي من زاوية أحادية، وقد خدعوا القاضية كيمبا وود وأقنعوها بتحويل طلبنا القانوني إلى القاضي دافي، إننا لم نسمع بمثل هذا من قبل، ومن ناحية إجرائية فإننا نعرف قضية واحدة فقط خلال ١٥ عاماً قام فيها نفس القاضي الذي يتناول القضية بالنظر في طلب إطلاق سراح بضمان، وتشير الوثائق إلى أن كل الأطراف المعنية وافقت على ذلك الإجراء، وحقيقة إن طلبنا الآن موجود أمام القاضي دافي أمر يبعث على الغضب، وهذا يوضح بأنه لا يمكن تحقيق العدالة بالنسبة لموسى أبومرزوق، على الرغم من أن ذلك لا يعني بأننا سوف نخسر القضية، ولكن الحكومة قلقة ويائسة وتعمل كل ما في وسعها لكسب القضية، وأصبحت المحاكم للأسف تعمى عمداً. وكانت الدول في السابق «غير متعمدة». لحرمان د. أبومرزوق من حقه في العدالة

■ ستانلي كوهين

● **إذا لم تنحسر حدة الأحداث السياسية فما هي فرص واحتمالات إبعاد الدكتور موسى أبو مرزوق إلى «إسرائيل»؟**

○ لا أعتقد بأن هناك فرصاً قوية لإبعاد الدكتور أبومرزوق إلى «إسرائيل». إن الإبعاد من الأمور القليلة الاحتمال، ويجب أن يكون هناك سبب واضح، ويمكن استعمال تهم مثل الردة والأدلة الضعيفة، وحتى الحصول على اعترافات عن طريق استعمال الإكراه القسري، كما كان الحال بالنسبة مع محمد صلاح، ومحمد جراد «أبو أنس». حتى مع مثل هذه الأدلة الضعيفة فإنني أعتقد أن «إسرائيل» مصرة على المضي قدماً في طلبها، وليس هناك على الإطلاق ما يربط بين د. أبومرزوق وأي من التهم الموجهة إليه، وتخوفي ليس نابعاً من مسألة طلب إبعاده، بل ينبع من أنه ورغم ضعف القضية سوف يقبع في السجن، وأنهم سيحرمونه حق إطلاق سراحه بضمان لأن اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة والمصالح المشتركة بين إسرائيل وإدارة كلينتون، وربما غياب الإرادة الأكاديمية بالنسبة للمصالح السياسية للدولة الفلسطينية سيعتبران رسالة واضحة تؤكد ضرورة بقاء د. أبومرزوق رهن الاعتقال لذلك فإنني أتخوف من أن يقضي د. أبومرزوق خمسة أعوام في السجن ليخرج في النهاية من معتقله بدون أي اتهام، ودون أن يبعد إلى «إسرائيل» لأي سبب من الأسباب وفي أي وقت من الأوقات

● **وإذا تم اتخاذ قرار بإبعاده فكم من الوقت يأخذ تنفيذ القرار في اعتقادكم؟**

○ إن أسرع حالة إبعاد حسب علمي تستغرق عاماً كاملاً، ما لم يكن هناك طلب بإلغاء الاستماع للشهادات، ويعني أمر أن يطلب المتهم إبعاده فوراً. وفي مثل هذه الحالة يمكن تنفيذ أمر الإبعاد خلال تسعين يوماً تقريباً. إنني أعرف بعض حالات الإبعاد التي استغرقت عشر سنوات، وفي تقديري أن هذه القضية ستكون أكثر قضايا الإبعاد إثارة في تاريخ الولايات المتحدة، ولذلك فإن الجانبان قد استعدا استعداداً كاملاً، ومواضيعهما معدة إعداداً جيداً، وستكون المحاكمة معركة طويلة وشرسة، وقد تستغرق سنوات طويلة سواء كان داخل السجن أو خارجه

● هل يمكنكم أن تحدثونا باختصار عن الدوافع السياسية وراء هذه القضية؟

○ غني عن القول أنه ومنذ اعتقال الدكتور موسى أبومرزوق كانت هناك مناقشات وحوارات سياسية عالية المستوى واتصالات بكل الجهات ومع مختلف الناس، والجميع يحاولون معرفة إلى أي مدى يتلاءم موقف أبومرزوق مع موقعنا، إن هناك ضغوطاً من جميع الاتجاهات، وحوارات سياسية لا تنتهي، وهناك مجموعات فلسطينية تعمل بشدة، وتجري اتصالات مكثفة، ونتحدث ونشعر بالقلق عن أبومرزوق في الشرق الأوسط والجميع يعملون بلا هوادة، بعضهم يسعى لإطلاق سراحه، والبعض الآخر يسعى لإبقائه داخل السجن.

● هل كان لكم شخصياً دور سياسي؟

○ لا يمكن الفصل بين السياسة والقانون في قضية كهذه، بالطبع التقيت بقادة سياسيين كثيرين، وقد تحدثت إلى ممثلين لعدة جماعات ومنظمات سياسية من الشرق الأوسط بعضهم من الفلسطينيين، وبعضهم من دول أخرى، فقد التقيت بعدد من كبار المحامين من الشرق الأوسط كما قضيت بضع ساعات مع رئيس البرلمان الفلسطيني، وأجريت مناقشات عديدة مع عدد من قادة الشرق الأوسط بصورة منتظمة، وهذه القضية تعتبر قضية سياسية، وأنا محام سياسي، وهذا هو ما نفعله الآن، ولا يمكن الفصل بينهما، وأنا أعتقد من الضروري أن نفهم بأن قضية د. أبومرزوق لن تحسم بالنجاح أو الفشل في المحاكم، إنه سوف يكسب أو يخسر هذه القضية أمام محكم السياسة والسياسة العالمية، إن مساحة قدرها ١٥ ميلاً مربعاً في منطقة الشرق الأوسط سوف تحدد ماذا سيحدث بالضبط لد. موسى أبومرزوق.

● وعودة إلى الجانب القانوني، هل يمكنكم أن تحدثونا قليلاً عن دور القاضي في هذه القضية؟

○ إن القاضي «داني» كما ذكرت من قبل ليس مقبولاً من قبل المفكرين المتقدمين، وكذلك المتقدمين من الناس والقضايا التقدمية، لقد اعتلى منصة القضاء في مقاطعة كولمبيا «واشنطن العاصمة» لعدة سنوات، وارتبط اسمه بأولئك الذين يؤمنون بأن التغيير السياسي يأتي عبر صناديق الاقتراع، وأن الناس يتعرضون للقهر لأنهم يستحقون الاضطهاد، وأن الإنسان يجب أن يلعب اللعبة حسب قوانينها في كل الأوقات، وأن يخرج منها إن لم يربحها، لقد كان «داني» هو القاضي الذي حكم في قضية المركز التجاري الدولي، وقد ارتكب عدة أخطاء، لقد وجد أن تعذيب أبو حليمة بواسطة الحكومة المصرية ليس أمراً يستحق الاعتبار عند النظر في هذه القضية، لقد عمل كل ما في وسعه لمنع المتهمين في قضية المركز التجاري الدولي من الحصول على حقهم في اختيار من يريدونه للدفاع عنهم كما تدخل للتأثير على مسار القضية، ومؤخراً قام القاضي «داني» باستدعاء المحامي جوردون الذي يدافع عن شاب فلسطيني متهم في قضية المركز التجاري الدولي، وقد حاول القاضي «داني» إعفاءه من مهمة الدفاع في تلك القضية، وهدد بفصل المحامي المذكور من عمله، وقد صدم المحامي وموكله من ذلك التصرف، وتقدم المحامي المذكور بعريضة قانونية يقول فيها إن القاضي يجب أن ينقد نفسه أولاً، إنه قاض صلف، وهناك بعض الناس الذين يعتقدون بأنه يمكن أن يكون أي شيء ولا أن يكون عادلاً، وهناك من يعتقد بأن لديه أجندة، وهناك من يتخذ موقفاً ليقول بأن د. موسى أبومرزوق ليس أمامه أية فرصة أمام العدالة، خاصة مع قاض مثل «داني» لا يهم ماذا سيحدث على مستوى المحاكم الصغرى، وهذه القضايا دائماً ما تحول إلى المحاكم من الدرجة الأعلى، وهناك تجد هيئة من خمسة قضاة، وهم ينظرون إلى مثل هذه القضية بمجرد ومن منطلق أكاديمي

● هل يمكنكم أن تصفوا لنا الحالة الصحية للدكتور موسى أبومرزوق؟ وكيف تم التعامل معها؟

○ إنها كارثة، إنه يشكو من السكري الحاد، وقد أصيب به قبل خمس سنوات، وكان السكري تحت السيطرة والإشراف على الرغم من ارتباطاته الكثيرة ومطالبه، إنه يحتاج إلى أكل خاص، ويحتاج إلى علاج خاص، وإلى تمارين خاصة، وإلى بيئة خالية من الضغوط والتوترات بقدر ما هو ممكن، وأنا لا أقول إن الأطباء الذين يشرفون الآن عليه لا يتعمدون الإهمال، ولكنهم مجبرون على ذلك، وهم أطباء شباب، وليسوا اختصاصيين في أمراض الغدد، وهم لا يملكون أية تجربة

لقد تطلب الأمر منهم عدة أشهر لكي يعترفوا بأنهم لا يعرفون ما يقومون به، والأكل مزر ورديء، ويفترض أن يكون على نظام خاص لتعطي دواء السكري، بحيث يعطي قليلاً من السكر والكثير من الكاربوهيدرات ولكنه الآن لا يخضع لمثل هذا العلاج، لقد أجروا عليه تجارب في العلاج وقد تعرض مرتين للإغماء، وفقدان الوعي بسبب سوء العلاج، وقد جاء الدكتور علي عباسي من بيتسبرج، وهو طبيب له شهرة عالمية في أمراض الغدد، وذلك للفحص عليه، وقد قال إن الأمر قد خرج عن السيطرة وأنه يحتاج إلى طبيب اختصاصي في أمراض الغدد للاهتمام به، وأنه يحتاج إلى أن يكون خارج المستشفى حتى تتم معالجته بصورة سليمة وجيدة، لقد فقد كثيراً من وزنه يفوق ٣٠ رطلاً، ويعاني د. موسى أبومرزوق من أعراض أخرى تثير القلق، إن صحته الآن تتحسن ولكن ليس بالدرجة المرجوة، فهو لا يُجري التمارين الرياضية المطلوبة، كما أن الأكل رديء للغاية، والعلاج خطأ، إنه الآن في وضع يبعث على الإحباط والتوتر، وهو مغلق في معتقله ٢٣ ساعة يومياً، ويسمح له فقط برؤية زوجته وأطفاله مرة واحدة في الأسبوع ولمدة ٣ ساعات فقط، والرسائل التي ترد إليه مراقبة، إنه معزول، ويعتبر جزءاً من مسلسل التجريم، لقد تم اتهامه بلا شيء، ولم يسبق له أن أدين في جريمة داخل الولايات المتحدة، إننا نعمل الآن من أجل صحته، وصحته في تحسن، ولكن يجب أن تتحسن أكثر من هذا

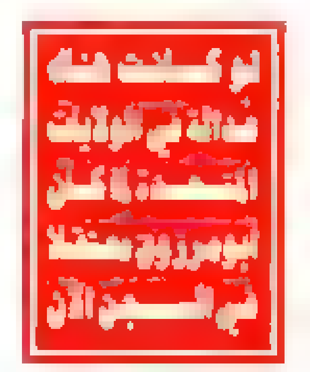

● كيف تتعامل أسرته مع الحدث؟

○ إن زوجته امرأة قوية، إنها زوجته وأخته وشريكته وقوته، ولكن الأمر في النهاية يعتبر أمراً صعباً، إنها شابة، ولديهما أطفال صغار، وهم متماسكون على كل حال، إنهم أشداء، وأصغر الأطفال يريد أن يعرف متى سيعود «بابا» إلى المنزل، والأطفال لا يعرفون أين والدهم الآن، وماذا يفعل هناك، ولماذا لا يرجع معهم، أما الأطفال الكبار فيدركون حقيقة والدهم كفلسطيني نشط وكصوت فلسطيني مقاوم، وأن هذا يحدث لكثيرين، وأن الناس يعتقلون وإن كثيرين منهم قد تعرضوا للقتل، ويفهمون ماذا يحدث الآن، ولماذا، وذلك على الرغم من أن ذلك يعتبر أمراً يبعث على الغضب، إنهم متماسكون

● في اعتقادي أن الكثيرين من الفلسطينيين والمسلمين ليسوا في وضع يسمح لهم بالتعبير بصوت واضح إزاء هذه القضية لخوفهم من أن تتعرض حقوقهم للامتهان، ما هي السابقة التي يمكن أن يخلقها عدم التأييد للدكتور أبومرزوق بالنسبة للأفراد داخل المجتمع الإسلامي في أمريكا مستقبلاً؟

○ هذه الحكومة تعرف شيئاً واحداً فقط عمل اللوبي والمقاومة، وعندما تنتظم المجموعات في منظمات، وعندما يخرجون إلى الشارع بالطرق السلمية ويقومون بالاتصالات «اللوبي» ويقيمون المظاهرات، ويظهرون أمام المحاكم، وعندما يقفون للتعبير عن آرائهم فإنهم مسالمون أكثر من أولئك الذين يتحركون بسرية وهدوء أثناء الليل.

إن الفلسطينيين والمسلمين عندما ينظمون عملاً احتجاجياً، ويعربون عن وقوفهم العلني مع د. موسى أبومرزوق فإنهم يقاومون ما

تقوم به إسرائيل وأمريكا ضدهم هنا، وإذا لم يكن ذلك لسبب آخر، فإن ذلك بمثابة تأمين على حياتهم، إن من الصعب عليهم توقع أن تكون الدور القادم عليهم، وإذا واجهت هذه الحكومة عملاً منظماً من قبل الفلسطينيين والمسلمين هنا للدفاع عن أنفسهم، فإن ما حدث لأبومرزوق الآن قد لا يتوقع تكراره في المستقبل، وعلى العكس من ذلك فإنه إذا لم يدافع الناس أنفسهم، واستسلموا في صمت، وأبدوا عدم الاهتمام بما يحدث الآن فإن من المتوقع أن يتكرر نفس الشيء، ويجبر عليهم الدور في المستقبل، لذلك فإن مثل هذا العمل له تأثيره هنا وفي كل البلدان، إنه يدعى بلعبة القوة والمقاومة، "Power and Resistance".

● **هل من رأيكم أن حركة حماس في مجملها من بين أكثر المنظمات المتطرفة بالمفهوم الأمريكي؟**

من الممكن أن أنتمي إلى حماس في الولايات المتحدة، وبإمكان حماس أن تخرج إلى الشارع وتبيع بطاقات عضويتها، وملصقات السيارات والقمصان "T-Shirts"، إنها تحظى بحماية القانون كمنظمة، ولها الحق في حرية التعبير، إنها محمية بوضوح بموجب التعديل الأول "Frist Amendment" في الدستور الأمريكي، إن المنظمات المتطرفة هنا هي المنظمات اليمينية التي ولدت في وسط الغرب الأمريكي وشمال الغرب، والتي تقوم بتفجير المباني الفيدرالية وتقوم بإطلاق الرصاص على القضاة، ليس هناك أي فلسطيني متورط في تلك الأنشطة الإرهابية التي تحدث هنا، وحماس كما نعلم كلنا قد حصرت نفسها على فلسطين فقط الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس وإسرائيل.

ومن الأمور المشروعة والتي تحظى بالسند القانوني الارتباط أو العمل بالنيابة عن مثل هذه المنظمة، وعلى الرغم من القرار الرئاسي لـبيل كلينتون، فإن قضية الرافدين الأخيرة أمام المحكمة الجزئية التاسعة تقول بوضوح أن من الضروري التمييز بين المشاركة "Participation" مع مجموعة والارتباط "Association" بمجموعة والمخاطبة "Speech" باسم مجموعة داخل الولايات المتحدة عندما لا تكون متورطاً في أي أعمال عنف وعنف مضاد، فالأول محمي بموجب القانون بينما الآخر يعتبر مخصصة قانونية، ولا أحد يتهم أبومرزوق بارتكاب أية جريمة هنا، ولا أحد أبداً يتهم حماس بخرق القانون هنا في الولايات المتحدة، إن الأمر بوضوح أنها منظمة مسالمة هنا ومحمية بقوة القانون، وتحظى بالمشروعية.

● **هل يعتبر أمراً مشروعاً أن يقول أحدهم في الولايات المتحدة «إنني أؤيد حماس وسياساتها»؟**

○ ليس فقط أمراً مشروعاً، بل إنني أشجع على ذلك فحماس قد لُطخت صورتها، والدعاية «البروباجندة» المضادة هنا وفي الخارج قد صورت حماس بأنها مجموعة خطيرة لا تفعل شيئاً غير تفجير الحافلات، إنه شيء لا يصدق، إنني أعرف أن الفلسطينيين يدركون أن حماس منظمة رئيسية تقوم بتقديم خدمات اجتماعية وسياسية في قطاع غزة، والضفة الغربية، لقد لطخت صورتها وتم تجريمها بواسطة الحملات الإعلامية المضادة، والتي يجب التصدي لها وتحييدها، وأفضل شيء لذلك هو الوقوف والتحدث بصوت عال، «إنني أؤيد حماس» بكل فخر ونشاط.

● **على ماذا تشجع مؤيدي الدكتور أبومرزوق كي يفعلوه؟**

○ أن يحضروا المحاكمة وأن يتظاهروا، ويستعملوا كل وسائل التأثير والنفوذ لديهم في منطقة الشرق الأوسط من أجل إيجاد حل سلمي، ويجب التأكد من أن الناس لن ينسوا أبو مرزوق، وأن يقوموا بحملة التبرعات بالمال والوقت، وأن يساعدوا أسرته، يجب أن تناضل وتفعل كل الأشياء الجميلة، كن معتداً بنفسك، وقف لينظر إليك الجميع قل إنك فلسطيني، وإنك مسلم، وإنك أنت، وإن عليهم أن يستمعوا إليك ويتعاملوا معك، قل لهم إنك لست مجرماً، وإنك إنسان مثلهم، وإن لديك أسرة، وإن لك معتقداتك ومبادئك وتقاليدك، وإن عليهم أن يتعاملوا معك، هذه هي الأشياء التي يجب على الفلسطينيين والمسلمين أن يعملوه.

● **هل يمكنكم التعليق على تجربتكم الشخصية مع الدكتور أبومرزوق؟**

إنها تجربة عظيمة، وباختصار إنه من أفضل أصدقائي، لقد التقيت به مدة ثلاثة أشهر بمعدل ٥ إلى ٦ أيام في الأسبوع ويستغرق الاجتماع الواحد بيننا ثلاث ساعات وأمام كل ساعة نتحدث فيها عن القانون وقضيته، نقضي ثلاث ساعات نتحدث عن الأشياء الأخرى، إنه مفكر عظيم ويملك عقلاً راجحاً وكبيراً، وهو مؤرخ، ونحن نتحدث عن الشؤون الدولية والدين والقضايا المعاصرة، إنني قريب جداً منه وأرجو أن يكون شعوره مثل شعوري نحوه ونحو عائلته، لقد جعلني أفكر في قضايا كثيرة لم أكن أفكر فيها من قبل كما جعلني أتعامل مع القضايا وأن أتطور على المستوى الشخصي.

ومن ناحية أخرى جرت بيننا حوارات ونقاشات روحية، وكان بيننا أخذ ورد في مختلف المسائل السياسية والاجتماعية وغيرها، وكانت تجربة مفيدة، وعندما يعود دكتور أبومرزوق إلى دولة فلسطين، وأرجو أن يكون ذلك في المستقبل القريب، أن أذهب إليه هناك وأزوره.

● **هل لديك أي تعليقات ختامية؟**

○ نعم، أعتقد أن من المهم بالنسبة للناس أن يدركوا أنه لو كانت هناك عدالة لما كان أبومرزوق الآن معتقلاً، وإذا كان النظام مصمماً على أن يكون عادلاً لما كان أبومرزوق في السجن الآن، وهذه قضية لا يمكن القول بأنها مجرد قضية سهلة أو صعبة، ولكن ستكون هناك معارك داخل قاعة المحكمة، وعلينا أن نلتزم ونتحلى بالقيم والتقاليد المرعية في المحاكم ولدى القضاء، وأعلم أن كثيرين من الذين سيقرءون هذا الكلام يؤمنون بحكم القانون، وأن النظام والمحاكم في الولايات المتحدة مصممة على أن تعمل ويمكنها أن تعمل وسوف تعمل، وقد تقتنع بأن كل ما نحتاجه هو أن ندافع عن القضية، وأن نوضح كيف أن الأمر لم يكن عادلاً وأن يطلق سراح دعويس أبومرزوق، وليس هذا هو الذي سيسير عليه العمل.

إننا سوف ندافع بقوة، وسيكون الأمر مشحوناً بالتوتر، وستكون هناك مواجهات داخل قاعة المحكمة، وقد يتضايق الناس، ولكن هذه هي الطريقة التي سندافع بها في هذه القضية، وإذا استعرضت هذه القضية بهدوء ستشعر بأن دعويس أبومرزوق لديه فرصة ضئيلة في المحكمة ليرى ضوء الشمس في المستقبل القريب.

تعليـــق....

منذ أجري هذا الحوار عقدت جلسة استماع أوضح فيها القاضي «دافي» بأنه تسلم طلب استعجال المحاكمة "Writ of Habeas Corpus" والذي سبق أن قدم في الأساس أمام القاضية «كيفين وود» بواسطة لجنة المكلفين، وقد ذكر شفاهة بأنه يرفض الطلب ويرى عدم ضرورة أن ترد الحكومة على المسائل التي أثيرت في الوثيقة القانونية، كما رفض بإيجاز قبول الضمان بإطلاق سراح المتهم، وأرغم محامي أبومرزوق على أن يكون جاهزاً خلال أسبوعين للنظر في مسألة الإبعاد، وقال ستانلي كوهين بأنه سيرفع الأمر إلى محكمة الاستئناف قبل نهاية مهلة الأسبوعين، وقد انتهت جلسة الاستماع مجلة، ولم يكلف القاضي بنفسه بالنظر بما فيه الكفاية في حالة أبومرزوق الصحية.

وقال ستانلي كوهين إن هذا التصرف من القاضي دافي يوضح بأنه لا يمكن تحقيق العدالة بالنسبة للدكتور أبومرزوق، والتحرك المتوقع هو أن يقوم محامو الدفاع قبل انتهاء مهلة الأسبوعين بتقديم مذكرة بالنيابة عن دكتور أبو مرزوق مستأنفين في بعض المسائل التي عالجها القاضي دافي بصورة خاطئة، وبعض المسائل التي لم يتطرق إليها أصلاً، مثل عدم دستورية قرار الإبعاد ■

لن نخذلك
إنّا معك..
وجموعنا لن تخدعك..
وعيوننا ترعى
المسيرة مثلما
كنّا مع الحجر المظفّر
في انتفاضتنا
على الباغي معك..
فحذار أن تكبوا
أو تلين....
فقلوبنا معك
والمسلمون جموعهم
لا.. لا... لن نخذلك
سلام على مُثقل بالحديد يشمخ كالقائد الظافر
كأنّ القيود على معصميه مفاتيح مستقبل زاهر
لإرسال الرسائل التضامنية
عنوان د.موسى أبو مرزوق
MCC
150 PARK ROW
9TH FLOOR SOUTH
NY - NY, 10007
MOUSA ABU-
MARZOOK
U.S.A
للمساهمة في تغطية تكاليف الدفاع عن د. أبو مرزوق وله الحساب
المعتمد للحوالات المالية
لإرسال الرسائل الاحتجاجية
للإدارة الأمريكية بسبب استمرار
اعتقالها للدكتور أبو مرزوق
اللجنة الأمريكية القانونية للدفاع عن الدكتور موسى أبو مرزوق

«العدو الصهيوني» يثير الرأي العام العالمي ضد الإ

بقلم: مصطفى مشهور(*)

لو نظرنا إلى الساحة العالمية بنظرة أفقية واسعة، وبنظرة زمنية ممتدة، لوجدنا صوراً شتى من الصراع بين الخير والشر بين الحق والباطل، نجد صراعاً داخل كل فرد بين دوافع الخير ونزعات الشر، وصراعا بين الأفراد حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، وصراعاً بين القبائل والعائلات، وبين الأحزاب ونظم الحكم، وبين الدول بعضها بعضا، وفي كل ذلك تحدث خسائر جمة، وقتلى، وتدمير، وسجون ومعتقلات، وتعذيب، وغير ذلك، وكان المأمول أن يأخذ الناس العبرة، وأن يوقفوا هذه الصراعات، لكننا نجدها تزداد في بعض الأماكن، خاصة بما يستجد من أسلحة ووسائل للانفجارات والتدمير.

كما أن بعض الجهات المغرضة تزكي الفتنة بين جهات أخرى لأهداف خبيثة.

والله سبحانه خالق الخلق لا يرضى لهذه الحال أن تستمر لأنه بالناس رؤوف رحيم، فهو سبحانه يرسل الرسل، وينزل الكتب لتزكية دوافع الخير، وتهذيب نزعات الشر، ويصف الدواء الناجع لعلاج هذا الداء، ولكن كثيراً من الناس أعرضوا عن هذا العلاج، أو أحدثوا فيه تحريفا أفقده صلاحيته.

ثم فرض الله الإسلام ديناً للناس كافة ليظل حتى قيام الساعة، وجعله صالحاً لكل زمان ومكان، وأيد رسوله ﷺ والمسلمين الأوائل، وقامت دولة الإسلام، وانتشر نوره في أنحاء شتى من العالم، وسعد به كثير من الناس، فقد نظم الإسلام كل شؤون الحياة أفضل تنظيم وأدقه، لأنه من لدن حكيم عليم، فهو دين ودولة، ونظم العلاقات بين أفراد الأسرة، وأفراد المجتمع، وبينهم وبين النظام الحاكم، وعندما قصر المسلمون في التزامهم بتعاليم دينهم ضعفت شوكتهم، وطمع فيهم الأعداء، وأجلوهم من الأندلس، واحتلوا معظم الأقطار الإسلامية، وأبعدوا الشريعة، ونشروا الفساد والمنكرات، من خمر وميسر وربا وفاحشة، ولكن الشعوب الإسلامية تحركت وأجلت جنود الأعداء من أرضهم، ولكن الأعداء تمكنوا من صنع حكومات عميلة لهم تنفذ سياستهم، وخاصة محاولة القضاء على الروح الإسلامية وساعدوا الأعداء على إقامة نظم عسكرية في بعض الأقطار الإسلامية

دور الإمام البنا

في هذه الظروف المتردية ظهر الإمام حسن البنا، وشعر بضرورة التحرك لإنقاذ الموقف، وضرورة إقامة دولة الإسلام التي تجمع المسلمين وتوحدهم لمواجهة الأعداء، وتحرر بلاد المسلمين، وتقدم هذا الدواء للبشرية تنفيذاً لأمر الله، فأنشأ جماعة «الإخوان المسلمون» لتحقيق هذه المتطلبات التي يفرضها الإسلام على كل مسلم ومسلمة، ونجده يقول في رسالة دعوتنا: [نحب أن يعلم قومنا - وكل المسلمين قومنا - أن دعوة «الإخوان المسلمون» دعوة بريئة نزيهة، قد تسامت في نزاهتها حتى جاوزت المطامع الشخصية، واحتقرت المنافع المادية، وخلفت وراءها الأهواء والأغراض، ومضت قدماً في الطريق التي رسمها الحق تبارك وتعالى للداعين إليه «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين»]

كما نجده يقول في رسالته «إلى الشباب»: [أقاول ولجماعتنا نحن الإخوان أن نبين للناس حدود هذا الإسلام واضحة كاملة بينة لا زيادة فيها ولا نقص بها، ولا لبس معها، وذلك هو الجزء النظري من فكرتنا، وأن نطالبهم بتحقيقها، ونحملهم على إنفاذها، ونأخذهم بالعمل بها، وذلك هو الجزء العملي في هذه الفكرة.

وعمادنا في ذلك كله كتاب الله والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ والسيرة المطهرة لسلف هذه الأمة، لا نبغي من وراء ذلك إلا إرضاء الله وأداء الواجب، وهداية البشر، وإرشاد الناس.

إن العالم كله حائر يضطرب، وكل ما فيه من النظم قد عجز عن علاجه، ولا دواء له إلا الإسلام، فتقدموا باسم الله لإنقاذه، فالجميع في انتظار المنقذ ولن يكون المنقذ إلا رسالة الإسلام التي تحملون مشعلها وتبشرون بها].

ثم يقول: [وسنجاهد في سبيل تحقيق فكرتنا، وسنكافح لها ما حيينا، وسندعو الناس جميعاً إليها، وسنبذل كل شيء في سبيلها، فنحيا بها كراماً أو نموت كراما].

ويقول أيضا: [وقد أعددنا لذلك إيماناً لا يتزعزع، وعملاً لا يتوقف، وثقة بالله لا تضعف، وأرواحاً أسعد أيامها يوم تلقى الله شهيدة في سبيله].

هكذا نرى الإمام الشهيد قد غرس الشجرة الطيبة شجرة «الإخوان المسلمون» ورواها بدمه هو والشهداء قبله وبعده، وتعهدها الله ورعاها بعنايته، فتعمقت جذورها، واشتد ساقها، وامتدت فروعها، واستعصت على الأعداء أن يقتلعوها المرة تلو المرة، وأخذت ثمارها تظهر، فقد ناصرت الكثير من قضايا المسلمين، وأيقظت الكثيرين من غفلتهم، ونبهتهم إلى واجبهم نحو إسلامهم، وأبرزت الإسلام الصحيح الخالي من البدع والخرافات والانحرافات، ورسمت الطريق الصحيح لبناء الفرد المسلم، والبيت المسلم، والشعب المسلم، ثم السير بخطوات ثابتة إلى إتمام الشوط وإلى الهدف الذي وضعه الله لنا لا الذي وضعناه لأنفسنا، وسنصل بإذن الله ومعونته، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

لقد كان «الإخوان المسلمون» وبعض الجماعات الإسلامية على الساحة وراء هذه الصحوة الإسلامية التي ظهرت في أنحاء كثيرة من العالم الإسلامي، مما أزعج أعداء الإسلام، وصعدوا من كيدهم ضد الإسلام مستعينين بأعوان لهم في بلادنا، ولكن هذه المحن التي يتعرض لها المسلمون هي سنة الله في الدعوات،

(*) نائب المرشد العام لـ«الإخوان المسلمون».

...دم وضد الإخوان

تزيدهم صقلاً وتمحيصا، وقوة وعزيمة، ولا تقضي عليهم، ففي كل مرة ينتهي الظالمون، وتبقى الدعوة، وتزداد قوة وانتشارا

العدو الصهيوني.. وقضية فلسطين

ويجب الإشارة إلى دور العدو الصهيوني في إثارة هذا العداء ضد الإسلام وضد الإخوان، وتأليب الأعداء في الغرب وأمريكا الذين عاونوه ولا يزالون في اغتصاب فلسطين بالقوة، والإرهاب والنسف، والتدمير، وتشريد أهلها، وجلب اليهود، وبناء المستوطنات، والضغط على دول الطوق لإتمام اتفاقيات سلام أو استسلام مع العدو، وكان الإمام الشهيد من أوائل من تحركوا ضد العدو حين أرسل فدائيين لمواجهة العصابات الصهيونية في أواخر الأربعينيات، وكان قبل ذلك ثورة القسام التي واجهت اليهود في الثلاثينيات لذلك نجد أيضاً الانتفاضة التي قام بها الإخوان في السنوات الأخيرة، كل ذلك زاد من غيظ العدو من الإخوان وصارت صفة الإرهاب التي هم أهلها وأصلها صارت تلصق بالإسلام وبالإخوان زوراً وبهتاناً، ويتم التضييق على الإخوان واعتقالهم ومحاكمتهم محاكمة عسكرية، وتصدر عليهم أحكاماً دون سبب أو أية أدلة جنائية ويحال بينهم وبين المشاركة في دخول مجلس الشعب، وتستعمل أساليب العنف والإرهاب لتحقيق ذلك.

ولكن مما يبشر بخير ما لمسه الأخوة المرشحون من تجاوب جماهير الشعب مع الشعار الذي رفعه الإخوان، وهو «الإسلام هو الحل»، وقد وضح مدى الظلم والقهر الذي تعرض له الإخوان في هذه المعركة الانتخابية وما قبلها، ومع ذلك سوف يستمر الإخوان في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة دون مخالفة للقوانين، ودون لجوء إلى العنف، ولن نضعف ولن نهن ولن نستكين، وكلنا ثقة بتأييد الله ونصره لدعوته، وصدق الله العظيم «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.■

قراءة في التقرير السنوي للمنظمة الدولية لمراقبة حقوق الإنسان لعام ١٩٩٦م

واشنطن: د. صالح نصيرات

في هذا الشهر - ديسمبر ١٩٩٥م - صدر التقرير السنوي للمنظمة الدولية لمراقبة حقوق الإنسان في العالم، حيث تقوم المنظمة والتي تتخذ من نيويورك مقراً لها، والتي بدأت عملها في عام ١٩٨٧م بالمراقبة والتحقيق في الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان في العالم، وتغطي المنظمة في تقاريرها دول العالم أجمع، فقد حوى التقرير انتهاكات الإنسان في إفريقيا وآسيا، والشرق الأوسط والأمريكتين، وأوروبا.

ويشير التقرير في المقدمة إلى أن حقوق الإنسان بدأت تأخذ بعداً مهماً في العقد الأخير من القرن العشرين، وذلك بسبب الاهتمام الذي توليه المنظمات الدولية لهذا الموضوع الحيوي، كما أن سقوط الأنظمة الاستبدادية في الاتحاد السوفييتي السابق، وأوروبا الشرقية، وأمريكا اللاتينية أدى إلى مزيد من الاهتمام بهذا الموضوع الحيوي، كما أشار التقرير إلى تقاعس الأمم المتحدة ممثلة بأمينها العام بطرس بطرس غالي عن القيام بالدور المطلوب، حيث لم تقم بالدور المطلوب منها إزاء انتهاكات الصرب في البوسنة وروسيا في الشيشان.

ففي البوسنة مثلاً لم تقم الأمم المتحدة بحماية للملاذات الآمنة التي أعلنت عنها، ففي حادثة واحدة وبالرغم من استعداد حلف الأطلنطي لتقديم المساعدة للبوسنيين بضرب الصرب إلا أن الأوامر لم تصدر من الأمين العام للأمم المتحدة، مما أدى إلى قتل ثمانية آلاف مسلم بوسني، هذا العمل أدى إلى فقدان الأمم المتحدة لمصداقيتها على المستوى العالمي، كما يشير التقرير إلى فقدان الرئيس الأمريكي كلينتون الرؤية الواضحة لوقف عمليات القتل الجماعي ضد المسلمين البوسنيين، أما فيما يتعلق بجرائم الحرب التي ارتكبها الصرب ضد المسلمين فقد أشار التقرير إلى المحاكمات المستمرة لبعض هؤلاء المجرمين، ولكن التقرير لم يشر إلى الصفقة التي تمت بين الولايات المتحدة وصربيا لمنع محاكمة السفاح الصربي كارادتيش وقائد الجيش الصربي، حيث إن الصرب قد اشترطوا للموافقة على خطة السلام الأمريكية والتي وقعت في دايتون وباريس، أن لا توقف عن ملاحقة مجرمي الحرب الصربيين، وعلى صعيد تجارة السلاح فقد أدت عملية بيع الأسلحة للأنظمة الاستبدادية إلى مزيد من انتهاكات حقوق الإنسان، فبالرغم من انتهاكات الهند المتكررة لحقوق الإنسان في كشمير إلا أن بريطانيا لم تتردد في بيع الطائرات للهند، كما أن انتهاكات تركيا ضد الأقلية الكردية لم تمنع الولايات المتحدة من بيعها أسلحة عقوبة، كما أن فرنسا قامت ببيع أسلحة للنظام العسكري في الجزائر بالرغم من انتهاكاته الكبيرة في مجال حقوق الإنسان.

أما ما يتعلق بالانتخابات فقد كان انتخاب الرئيس العراقي صدام حسين في انتخابات غير مسبوقة تمثل تحدياً صارخاً لحقوق الإنسان، وفي مصر قامت الحكومة المصرية بتقديم العشرات من معارضيها السياسيين للمحاكم العسكرية عشية الانتخابات خشية أن تفوز

HUMAN RIGHTS WATCH WORLD REPORT 1996

Events of 1995

New York - Washington
Los Angeles London Brussels

■ صورة من غلاف التقرير

المعارضة بنصيب كبير منها، ولم يشر التقرير إلى مهزلة الانتخابات المصرية، والتي لا مثيل لها في العالم، حيث فاز الحزب الوطني بالقوة بأغلبية كبيرة بمقاعد مجلس الشعب بعد عملية تزوير كبيرة، واعتقال للنشطاء الإسلاميين عشية الانتخابات. وقد فصل التقرير في الحديث عن انتهاكات حقوق الإنسان في دول عربية وإسلامية كثيرة.

ففي مصر مثلاً استمرت عمليات أخذ الأطفال والنساء رهائن، ومضايقة المحامين الذين يتصدون للدفاع عن الإسلاميين واعتقالهم دون محاكمة، حيث يوجد أربعون محامياً رهن الاعتقال، منهم حسن الغرباوي وشعبان علي إبراهيم، وغيرهم.

أما الحملة على الإسلاميين المعتدلين فقد بدأت في أواخر ١٩٩٤م، حيث اعتقل

■ د.عصام العريان والحاج حسن الجمل ود.إبراهيم الزعفراني وراء القضبان في المحكمة العسكرية

الصحفي والسياسي البارز عادل حسين في ٢٤ ديسمبر ١٩٩٤م، على خلفية الشك بوجود صلات بينه وبين الجماعات الإسلامية المسلحة، حيث اتهم بحمل منشورات تحمل اسم الجماعات المسلحة، أما الحملة على «الإخوان المسلمون» فقد بدأت باعتقال البرلماني السابق حسن الجمل، والدكتور عصام العريان - عضو مجلس الشعب السابق، ووكيل نقابة الأطباء، والدكتور إبراهيم الزعفراني - أمين عام نقابة الأطباء في الإسكندرية ثاني مدن مصر.

وفي الجولة الثانية تم اعتقال الدكتور محمد سيد حبيب - رئيس نادي أعضاء هيئة التدريس في جامعة أسيوط، وعضو البرلمان السابق، وتلاحقت الاعتقالات بحملة ثالثة تم فيها اعتقال الدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح - الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب مع مجموعة من قياديي «الإخوان المسلمين»، وأثناء الحملة الانتخابية اعتقل الأستاذ سيف الإسلام حسن البنا وستة من مؤيديه، والأستاذ محمد عبدالقدوس - عضو مجلس نقابة الصحفيين.

أما الصحافة فقد عانت من خلال موافقة مجلس الشعب مترددا على القانون رقم ٩٣ لعام ١٩٩٤م، حيث حضر جلسة التصويت على القانون ٤٥ من أصل ٤٤٤ نائبا.

أما في الضفة الغربية المحتلة فقد بقي ما يقرب من خمسة آلاف معتقل في السجون الإسرائيلية، كما قتل عدد من النشطاء الإسلاميين تحت التعذيب في السجون الإسرائيلية، كما في حالة عبدالصمد حريزات، والذي اعترفت المحكمة الإسرائيلية بأن عملية القتل تمت من خلال التعذيب المستمر أثناء التحقيقات، وبالرغم من ذلك فلم تتم محاكمة المحققين الذين قاموا بتعذيب حريزات حتى الموت، كما استمرت الوحدات الإسرائيلية الخاصة بملاحقة النشطاء الإسلاميين الهاربين، وفي غزة وأريحا اللتان تخضعان لحكم عرفات فقد قامت سلطات عرفات وتحت ضغوط الولايات المتحدة وإسرائيل باعتقال قيادات إسلامية معارضة خصوصا المنتمين لحماس والجهاد الإسلامي، فقد اعتقل محمود الزهار - الناطق الرسمي باسم حماس، وسيد أبومسامح، وغيرهم، كما أن المحاكمات التي تمت للإسلاميين لم تكن عادلة، حيث منع الإسلاميين من اختيار محامين لهم، وفي الأشهر العشرة الأولى للحكم الذاتي قتل فلسطينيان تحت التعذيب وفي ظروف غامضة، كما حكم على رئيس تحرير جريدة «الوطن» لمدة عام. وقد كان للموقف الأمريكي السيئ تجاه هذه الانتهاكات الأثر السلبي على حقوق الإنسان في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة، وهذا غيض من فيض من انتهاكات ما يسمى بالسلطة الوطنية.

ولابد من الإشارة هنا إلى أننا لا نوافق عن كل ما ورد في التقرير، فقد أشار التقرير إلى الحقوق المنتهكة لما يسمى مجموعة اللواطيين والسحاقيات في أمريكا وغيرها، كما أن إشارته المتكررة لتنفيذ الحدود في الدول الإسلامية التي تطبقها لا تلق موافقة منا، وهذه القضية لابد من الإشارة إليها، حيث إن هذه المنظمات لا تعني بخصوصيات المجتمعات الإسلامية، كما أن دفاع هذه المنظمات عن بعض المنحرفين أمثال الدكتور نصر حامد أبو زيد وغيرهم تظهر لا مبالاة إزاء الخصوصية الإسلامية ■

رسالة لحزب الر

اسطنبول: محمد العباسي

عملية إخراج ٥٠ من الضباط وضباط الصف الأتراك لارتباط معظمهم بجماعات دينية ومخالفتهم للنظام والأخلاق والتي أقرها مجلس الشورى العسكري الأعلى يوم ١١ ديسمبر الجاري في تركيا رغم أنها من الأمور الاعتيادية لدى الجيش التركي في إطار العمليات التي يطلق عليها التنظيف من العناصر الدينية إذ تم إخراج عدة آلاف خلال السنوات الأخيرة، إلا أن توقيتها قبل الانتخابات البرلمانية التي أجريت يوم ٢٤ ديسمبر الجاري ورفض المجلس أن يؤجلها إلى ما بعد الانتخابات وفقاً لطلب السيدة تانسو تشيللر - رئيسة الوزراء وزعيمة حزب الطريق القويم - حتى لا تخسر نسبة من الأصوات المتدينة يشير إلى أنها استهدفت إيصال رسالتين الأولى للجماهير التركية، والثانية لحزب الرفاه فحواهما أن الجيش لن يسمح لحزب الرفاه المساس بنظام الدولة القائم على مبدأ العلمانية والأفكار القومية الأتاتوركية، بالإضافة إلى تخويف الشعب من احتمالات حدوث انقلاب عسكري في حالة وصول الرفاه، مما يدفع كتلة الأصوات التي لم تقرر بعد موقفها إلى دعم الأحزاب العلمانية التي تتداول السلطة

ومجموعة الضباط تلك ليست مرتبطة بحزب الرفاه، ولكنها من مريدي فتح الله جولان زعيم جماعة النورجانيين ذات الصلة الوثيقة بحزب الطريق القويم رغم نفي جولان لتلك الصلة، وهو السبب الذي جعل تشيللر في الاجتماع تحاول تأجيل إصداره إلى ما بعد الانتخابات، إلا أن كبار الضباط رفضوا أن يساوم الجيش بسمعته وبنفسه من أجل الألاعيب الانتخابية، مما يعني انتهاء شهر العسل الذي كان قائماً بين رئيسة الوزراء ورئيس الأركان السابق دوغان جوريش والذي رشحته نائباً عن حزبها في الانتخابات البرلمانية

القرار مخالف للدستور

وبالطبع تقدم الضباط بدعوى أمام المحكمة الإدارية لإبطال قرار مجلس الشورى العسكري المخالف للمادة ١٢٥ من الدستور، وأيا كان الحكم فإن يلزم الجيش الذي لا يخضع إلا لنظمه ولوائحه الداخلية والتي تتعارض أحيانا مع القانون مما يجعل الجيش التركي فوق القانون ولا يمكن حتى إدانته بسبب الانقلابات العسكرية

عملية إخراج الضباط المتدينين قبل الانتخابات التركية:

اه بأن الجيش لن يحيد عن العلمانية والأتاتوركية

والذي يحدث فيها بالطبع مخالفات وجرائم يحاسب عليها القانون، كما يجعل المقولة السياسية بأن كل دول العالم تملك جيوشًا باستثناء كل من تركيا والجزائر إذ إن جيشيهما هو المالك لهما!! مقولة صحيحة

المحمديون

ورغم أن القرارات ضد الضباط تعتبر منسجمة مع فكر المؤسسة العسكرية التركية إلا أنها تظهر بعض التناقضات، فالجيش التركي يطلق عليه «المحمديون» نسبة إلى رسولنا الكريم ﷺ ويستخدم هذا اللقب من قبل القادة السياسيين والعسكريين من خلال تصريحاتهم، كما يستخدم في وسائل الإعلام فالمحمديون ذهبوا إلى الصومال وكذلك إلى البوسنة! كما أن المحمديين يدخلون شمال العراق ويقضون على حزب العمال الكردي

وبالطبع فإن استخدام تلك التسمية التاريخية داخل الجيش التركي حامي العلمانية يستهدف توظيف المشاعر الإسلامية الجمة الموجودة داخل وجدان الجنود الأتراك عند الضرورة القتالية، فالملائكة حاربت مع الجيش التركي في حربه في قبرص عام ١٩٧٤، على حد تعبير أحد الجنود آنذاك، ويتداول العامة حكايات مثل تلك

السماح للنقشبندية فقط

كما أن هناك قطاعًا إسلاميًا صوفيًا مرتبطًا بالجيش خاصة جماعة «إيشيكلر» وهي نقشبندية أسسها داخل الجيش العقيد حسين حلمي إيشيك - المدرس في المدارس العسكرية وهي تضم شريحة لا بأس بها من الضباط حتى رتبة عميد ولها حاليًا مؤسسات اقتصادية كبرى مثل «إخلاص هولدينج» التي تعد واحدة من المؤسسات العملاقة ولديها أذرعها الإعلامية مثل صحيفة تركيا وتوزع ٦٥٠ ألف يوميًا - ومحطة تلفاز TGRT، ووكالة أنباء الإخلاص IHA، وتدعمت تلك المؤسسة بعد انقلاب الجنرال كنعان إيفرين الذي دعمها ماديًا ومعنويًا عام ١٩٨ وتحولت إلى تأييد تورجوت أوزال عام ١٩٨٣ عندما تولى رئاسة الوزراء وهو وفقًا لشهادة شقيقه كوركت أوزال كان من أتباع الشيخ محمد زاهد كوتكو النقشبندي، ثم دعمت تلك المؤسسة كل من تانسو تشيللر - رئيسة الوزراء، وكذلك قطاع النقشبنديين في حزب الوطن الأم

صمت تحت السيطرة

ويبدو أن قيادة الجيش راضية عن النقشبندية التي تهتم بالجوانب الروحية والأخلاقية فقط وبعيدة كل البعد عن الجوانب الاجتماعية والسياسية، مما يجعلها متنفسًا إسلاميًا تحت السيطرة لصغار الضباط يمكن إبعادهم عن الجماعات الإسلامية المسيسة ذات الأهداف المحددة سلفًا والمعروفة لدى أجهزة الاستخبارات، وبالتالي فالضباط المرتبطين بالإيشكلر أو جماعة السليمانية يتم التغاضي عنهم فقط.

ورغم أن تانسو تشيللر تحاول تأكيد البُعد الإسلامي في حزبها فإنها لم تجرؤ على التعليق على القرارات ولا مسعود يلماظ الذي يدعو الأصوات المؤمنة للتصويت لحزبه لم ينبس ببنت شفة. والوحيد الذي أعلن موقفه بوضوح هو نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه، إذ أعلن أنه عندما يصل حزبه إلى الحكم سيرفع الظلم عن الضباط الذين أخرجوا من الجيش بسبب إقامتهم للصلاة أو وضع زوجاتهم وبناتهم الحجاب على رؤوسهن وفق تعاليم الإسلام.

أما شوكت كازان نائب أربكان قال: «إنه لا يعتقد بأن الجيش يتعامل مع ذوي الميول الإسلامية بتلك المعاملة، متمنيًا أن لا يحدث ذلك في الجيش المحمدي ملمحًا إلى تواجد قوى خفية وراء ذلك»

وأفضل تعليق يمكن في هذا الإطار هو الذي نشرته صحيفة «حريت» العلمانية يوم ١٢ ديسمبر الجاري لأنه يأتي من نفس الفصيل العلماني إذ قالت: «إن حركة التنظيف الكبرى في الجيش قبل الانتخابات رسالة شديدة اللهجة بأن الجيش لن يحيد عن العلمانية والأتاتوركية في الوقت الذي يكثر فيه الحديث عن احتمال وصول الرفاه إلى الحكم»

وفي تعليق غير مباشر على مرتدي قميص الأتاتوركية والعلمانية سواء على الساحة السياسية أو العسكرية قال أربكان في الرد على الذين يهاجمونه بأنه سيغير الدستور بأن المادة الأولى تنص على العلمانية واستخدمت كلمة (LAIK) لايك، والمادة الثانية في الدستور تنص على أن اللغة التركية هي اللغة الرسمية، وبالتالي فإن المادة الثانية تنسخ الأولى لأن (LAIK) ليست تركية

بنية تحتية إسلامية

عمومًا أيا كان مغزى القرار فإن ارتباط عشرات الضباط بجماعات مثل النورجانية، والطريقة القادرية، وحزب الله وفقًا لتصنيف «حريت» وبأن أعلى رتبة فيهم هي مقدم تشير إلى أن الجيش التركي بدأ يتأثر بتنامي الحركة الإسلامية في المجتمع التركي بشتى ألوانها خاصة إذا ما عرفنا أن العشرات من القيادات الكبرى في الجيش تنتسب إلى حزب الرفاه بعد تقاعدها، مما يعني وجود بنية تحتية إسلامية داخل الجيش يمكنها مستقبلاً منع حدوث انقلاب عسكري إذا وصل الحكم حزب إسلامي فالمحمديون سيحمون وجه تركيا الإسلامي من أي تشويه قد يحاوله البعض، ولذلك فإن تركيا القوية بالإسلام قد تعيد الأمجاد من جديد ■

حمـــاس والسلطـــة

وحوار فرض الإرادات في القاهرة

عمان: عاطف الجولاني

الحوار الذي عقد في القاهرة قبل أسبوع بين حركة المقاومة الإسلامية «حماس» والسلطة الفلسطينية كان هو الأول من نوعه منذ قيام السلطة الفلسطينية قبل عام ونصف، وقد جاء بعد فشل عدة محاولات سابقة لجمع الطرفين على مائدة الحوار.

وعلى الرغم من أن عدة لقاءات قد تمت داخل الأراضي المحتلة بين قادة من حماس وبين رموز السلطة الفلسطينية خلال الفترة الماضية، إلا أن تلك اللقاءات اتخذت طابعاً ميدانياً واكتسبت أهمية محدودة نظراً إلى أنها لم تكن مخصصة لبحث مجمل العلاقة بين الجانبين كما حصل في القاهرة، حيث كانت أجندة اللقاء مفتوحة أمام الجانبين لوضع جميع النقاط على طاولة التفاوض.

ولعل ما أكسب حوار القاهرة أهمية إضافية، أن هذا اللقاء جاء بعد توتر حاد شهدته العلاقة المتوترة بين الجانبين، حيث شهدت الشهور الماضية العديد من الصدامات والاحتكاكات الساخنة والتي كانت تؤدي إلى صراع دموي واقتتال داخلي لا يخدم إلا العدو الصهيوني، وتمثلت ذروة التوتر في مجزرة مسجد فلسطين في غزة التي راح ضحيتها العشرات من القتلى والجرحى، وكذلك انفجار حي الشيخ رضوان الذي استهدف عدداً من قادة كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس، إضافة إلى الاعتقالات المستمرة من قبل السلطة في صفوف حركة حماس ومؤيديها وإصدار الأحكام العالية بالسجن بحق العشرات منهم.

حماس: لم نتراجع

مصادر في حركة حماس أكدت أن حوار الحركة مع السلطة لا يشكل تراجعاً في موقفها ونفت أن تكون موافقتها على الحوار ناتجة عن ضعف في موقف الحركة، وأشارت إلى أن الحركة أعلنت دوماً أنها مع مبدأ الحوار لحل الخلافات ومن أجل حقن دماء الشعب الفلسطيني.

وقالت هذه المصادر لـ «المجتمع» إنه إذا كان هناك تراجع فإن السلطة هي التي تراجعت لا حماس، وأضافت أن السلطة كانت ترفض أن يتم الحوار بينها وبين حماس، وكانت تصر على أن السلطة للجميع وأنها ليست نداً لحماس وأن الحوار يجب أن يتم بين حماس وحركة فتح، ولكنها تراجعت عن هذا الموقف الذي أعلنه رئيسها وعدد من رموزها وقبلت بالجلوس على مائدة الحوار بندية كاملة مع الحركة.

أما التراجع الآخر الذي حصل في موقف السلطة كما أشارت مصادر حماس فهو موافقة السلطة على شروط حماس بالإفراج عن قادتها المعتقلين، قبل المباشرة في الحوار والذين كان أبرزهم الشيخ سيد أبو مسامح الذي صدر بحقه في وقت سابق من هذا العام حكم بالسجن لمدة

ثلاثة أعوام بحجة قيام صحيفة الوطن التي يرأس تحريرها بنشر مقالات تحريضية ضد السلطة، وكانت حركة حماس وضعت اسم «أبو سامح» ضمن وفدها للحوار مع السلطة رغم تواجده في المعتقل وكانت باستمرار على ضرورة الإفراج عنه حتى يتسنى له المشاركة في وفد الحركة

وبالعودة إلى تاريخ اللقاءات الرسمية بين الجانبين فقد شهد شهر ديسمبر (كانون أول) ١٩٩٢م ويناير (كانون ثان) ١٩٩٣م لقاءين بين حركة حماس وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية لم يسفرا عن تحقيق تقدم في العلاقة بينهما وبعد توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م أعلنت حركة حماس تجميد اللقاءات مع قيادة المنظمة تعبيراً عن رفضها للسياسة التي انتهجتها تلك القيادة

وقبل أشهر تجدد الحديث عن احتمالات عقد لقاء رسمي بين الجانبين بعد جهود بذلها الدكتور حسن الترابي الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي والإسلامي، ولكن تلك الجهود فشلت في جمع الطرفين بسبب تلكؤ السلطة الفلسطينية في إعلان موافقتها على دعوة الترابي للقاء في الخرطوم، وبعد أن أعلنت حماس عدم استعدادها للقاء مع السلطة بسبب الاعتقالات التي شنتها في صفوف الحركة وشملت عدد من قادتها وعلى رأسهم الدكتور محمود الزهار والشيخ أحمد بحر

وقبل شهرين جدد الترابي دعوته للوساطة بين حماس والسلطة ووجه دعوة للطرفين للقاء في الخرطوم، وأعلنت حركة حماس موافقتها على الدعوة في حين تلكأت السلطة في إجابة الدعوة وبدا واضحاً عدم رغبتها بعقد الحوار في العاصمة السودانية رغم حرصها على اللقاء مع حماس، وعزا المراقبون موقف السلطة هذا إلى التوتر القائم بين السودان ومصر التي تحظى بتأثير كبير على مواقف وقرارات السلطة الفلسطينية، خاصة وأن الدعوة السودانية وجهت في أعقاب محاولة اغتيال الرئيس المصري في أديس أبابا واتهام مصر للسودان بالوقوف وراء محاولة الاغتيال.

وللخروج من المأزق، وحتى لا يسيء إلى علاقته المتميزة مع السودان طلب رئيس السلطة من مصر توجيه دعوة للطرفين للقاء في القاهرة، وقد لقي هذا الطلب ترحيباً من قبل الحكومة المصرية التي تتابع الملف الفلسطيني عن كثب وتوليه اهتماماً كبيراً، ولكنها كانت تتحرج من توجيه دعوة رسمية لحركة حماس وفضلت توجيه الدعوة للحركة بصورة غير مباشرة عبر السلطة الفلسطينية، ولكن حركة حماس رفضت ذلك وأصرت على ضرورة أن توجه لها دعوة رسمية ومباشرة عبر السلطة الفلسطينية، ولكن حركة حماس رفضت ذلك وأصرت على ضرورة أن توجه لها دعوة رسمية ومباشرة من الحكومة المصرية وإلا فإنها تعتبر أن الدعوة المصرية للقاء غير قائمة وتتمسك بوساطة الترابي

وأمام إصرار حركة «حماس» وجهت

حماس: لم نتراجع عن موقفنا وموافقتنا على الحوار ليست نتيجة ضعف

الحكومة المصرية دعوة رسمية للحركة للقاء في القاهرة عبر سفيرها في غزة، وكانت حركة حماس تهدف من وراء إصرارها على تلقي دعوة رسمية من الحكومة المصرية تعزيز موقعها السياسي، وتحميل ياسر عرفات والسلطة الفلسطينية مسئولية نقل الحوار من السودان الذي تربطه علاقات وثيقة بحماس

ولتأكيد حرصها على العلاقات المتميزة مع السودان، إظهار رغبتها بأن يكون اللقاء في الخرطوم، قام وفد حركة حماس بزيارة الخرطوم قبل التوجه للقاهرة وفد السلطة الفلسطينية، والتقى خلال زيارته بالدكتور الترابي وبالرئيس السوداني ووجه الشكر للترابي وللحكومة السودانية على جهود الوساطة التي قاموا بها

على أن وفد حماس كان يسعى إلى تحقيق هدف آخر من خلال زيارته للسودان، وهو تنسيق موقف وفد الحركة الذي جاء من ثلاث مناطق هي الضفة الغربية وقطاع غزة والشتات من أجل الذهاب للقاء بموقف موحد متفق عليه، وأرادت حركة حماس عبر تشكيل وفدها من المناطق الثلاث التأكيد على وحدة الحركة وتماسك صفوفها وتفنيد الادعاءات التي تروجها السلطة الفلسطينية حول وجود خلافات وانشقاقات في صفوفها على خلفية داخل وخارج أو معتدلين ومتشددين

وقد لوحظ أن كلا الطرفين حماس والسلطة حرصاً على حضور اللقاء بقيادات أساسية من الصفوف الأولى تعبيراً عن أهمية اللقاء.

فمن جانب السلطة ضم الوفد رئيس المجلس الوطني الفلسطيني بالوكالة وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح سليم الزعنون الذي رأس الوفد، إضافة إلى وزير التعدين فريح أبو مدين، وأمين عام مجلس السلطة المكلف بملف حركة

وفد حماس مثّل الضفة والقطاع والشتات لتفنيد المزاعم بوجود خلافات داخل الحركة

حماس وعضو اللجان المركزية لحركة فتح الطيب عبد الرحيم، ورئيس جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة محمد دحلان، ومسئول دائرة المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية حسن عصفور ومدير عام وكالة الأنباء الفلسطينية زياد عبدالفتاح

أما حركة حماس فضم وفدها عدداً من أعضاء مكتبها السياسي ورموزها القيادية في الضفة والقطاع والشتات حيث مثلها عن قطاع غزة الدكتور محمود الزهار والشيخ سيد أبوسامح وعبد الفتاح دخان ومحمد شمعة، ومن الضفة الغربية جميل حمامي وحسن يوسف وجمال منصور وعبد الخالق النتشة ومن الخارج خالد مشعل وعماد العلمي ومحمد نزال وأبو حمدان ممثل الحركة في طهران

وشكلت قضية ممارسة العمليات المسلحة ضد الأهداف الإسرائيلية محوراً أساسياً في العلاقة والحوار بين حماس والسلطة، وكانت السبب المباشر لمعظم الاحتكاكات التي حدثت بين الجانبين ففي الوقت الذي تصر فيه السلطة على ضرورة أن تقوم حركة حماس وقف عملها العسكري في جميع الأراضي الفلسطينية وعلى الأقل في المناطق الخاضعة للحكم الذاتي والتي تعدّ السلطة مسئولة بصورة مباشرة عن ضبط الأوضاع الأمنية فيها، فإن حركة حماس تؤكد باستمرار حقها في مقاومة الاحتلال في جميع أماكن تواجده، وحرصها على أن لا يؤدي ذلك إلى مواجهات فلسطينية ـ فلسطينية على خلفية المواقف المتناقضة بين الطرفين

وخلال احتفال حركة حماس في قطاع غزة الأسبوع الماضي بذكرى انطلاقتها الثامنة شدد المتحدث باسم الحركة على أنها ستواصل الجهاد حتى تحرير فلسطين المغتصبة مؤكداً في الوقت نفسه «أنها قطعت على نفسها عهداً ألا تدخل في صراع أو اقتتال، وستسعى خلال الحوار الجاد والشامل مع السلطة من أجل تكوين مجتمع مدني يتمتع فيه الجميع بالأمن والطمأنينة من أجل إرساء قواعد الاحترام المتبادل بما يحفظ الحقوق المتساوية»

وإلى جانب رغبتها بإقناع حركة حماس بوقف عملياتها العسكرية فقد سعت السلطة الفلسطينية من خلال حوارها مع حماس إلى تهدئة الأوضاع وإشاعة أجواء من التفاؤل والاستقرار خلال عملية إعادة انتشار القوات الإسرائيلية خارج بعض المدن الفلسطينية وعلى أبواب إجراء انتخابات مجلس الحكم الذاتي أواخر شهر يناير (كانون ثان) القادم التي رفضت حركة حماس المشاركة فيها وأكدت أن موقفها نهائي لا عودة عنه

وبغض النظر عن نتائج الحوار بين حماس والسلطة فإن كثيراً من المراقبين يرون أن مجرد عقد اللقاء بين الجانبين على هذا المستوى الرفيع يشكل تحولاً في طبيعة العلاقة بين أهم طرفين فاعلين على الساحة الفلسطينية■

علي فتح الباب يتحدث لـ«المجتمع» عن:

أسرار نجاح النائب الوحيد لـ«الإخوان المسلمون» في مجلس الشعب

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨٤م فازت حركة «الإخوان المسلمون» بتسعة مقاعد، وتضاعف هذا الرقم أربع مرات في انتخابات إبريل ١٩٨٧م (٣٦ نائبًا) ثم قاطعت الحركة انتخابات برلمان ١٩٩٠م وتبعتها الأحزاب السياسية المعارضة، وبالرغم من إقدام السلطة على اعتقال المئات من رموزها منذ يناير الماضي بحجة عقد اجتماعات للإعداد لانتخابات مجلس الشعب، وصدور أحكام عسكرية ضد ٥٤ منهم، إلا أن الحركة رشحت حوالي ١٦٠ قياديًا في الانتخابات، وتوقع الأستاذ مصطفى مشهور نائب المرشد العام للجماعة، في حالة إجراء انتخابات نزيهة.. أن تفوز المعارضة وعلى رأسها التيار الإسلامي بثلث مقاعد البرلمان إلا أن التدخلات الحكومية المباشرة، حاورت كل التوقعات، ومع ذلك نجح ٦٠ عضوًا من المعارضة منهم ٣٢ من «الإخوان المسلمون» في المشاركة في انتخابات الإعادة، وبالرغم من قرار السلطة بالتدخل السافر لإسقاط مرشحي الإخوان على وجه الخصوص إلا أن نائبًا واحدًا ينتمي إلى الجماعة فاز بالمقعد في دائرة حلوان والتبين وهو «علي فتح الباب» نائب العمال في دائرة الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف.

«المجتمع» التقت مع الأستاذ «علي فتح الباب» لتسأل عن السر في كسر الطوق الحديدي المفروض على حركة الإخوان، ونجاحه في الوصول إلى البرلمان وهذا هو نص الحوار

● **نود أن نتعرف عليك؟**

○ اسمي «علي فتح الباب» عمري ٣٨ عامًا من محافظة «الفيوم» متزوج ولي ثلاثة من الأبناء، وأعمل رئيس قسم تخطيط ومتابعة بشركة الحديد والصلب المصرية، وعضو مجلس نقابة عمال الحديد والصلب منذ عام ١٩٩١م، وسكرتير لجنة الزكاة بالشركة، وأشارك في العمل العام كخطيب في مساجد المنطقة (حلوان والتبين ومدينة ١٥ مايو وما حولها) وتعرضت للاعتقال بسبب نشاطي في الدعوة والخدمة العامة في عام ١٩٩٢م وشاركت في انتخابات المجالس المحلية

تعرضت لكثير من المضايقات

● **كيف جرت المعركة الانتخابية في دائرتك؟ ومن أين موّلت دعايتك الانتخابية؟**

○ تميزت المعركة الانتخابية في دائرتي بالتكتلات العائلية والتجمعات العمالية المكثفة، وشارك فيها ٧ مرشحين عن الفئات أبرزهم الدكتور محمد علي محجوب وزير الأوقاف ـ الذي فاز بالمقعد ـ والأستاذ مصطفى بكري ـ رئيس تحرير صحيفة الأحرار اليومية، أما مقعد العمال فقد تنافس فيه ١٦مرشحًا أبرزهم مرشح الحزب الوطني وهو العضو السابق عن الدائرة ثم أنا بصفتي مرشح التيار الإسلامي، وتساندني القوى الشعبية والإسلامية والعمالية بالمنطقة، وتقدمت ببرنامج انتخابي إصلاحي، وتعرضت للكثير من المضايقات من جهات متعددة بصفتي مرشح من التيار الإسلامي، والحمد لله نجحت في الدخول في انتخابات الإعادة على مقعد العمال، وفي انتخابات الإعادة شارك أكثر من ستة آلاف من الناخبين، زيادة على العدد الأول الذي شارك في انتخابات الجولة الأولى ووقفت العائلات والقوى الشعبية بقوة خلفي ومنعت التزوير إلى حد ما والحمد لله فزت بالمقعد

أما عن تمويل الدعاية الخاصة بي، فأقول لك إن ترشيحي في الأساس كان تحت ضغط وإلحاح القوى الشعبية والوطنية والإسلامية، وهي التي كان لها الدور الرئيسي في تمويل مراحل الدعاية من ملصقات ومطبوعات وغيرها، وعمومًا فقد كانت دعايتي، ودعاية غيري من مرشحي التيار الإسلامي أقل بكثير جدًا من دعايات المنافسين والمشاركين ولعلك رأيت بنفسك حجم اللافتات التي لا تزال تملأ الشوارع للدعاية للآخرين برغم انتهاء الانتخابات

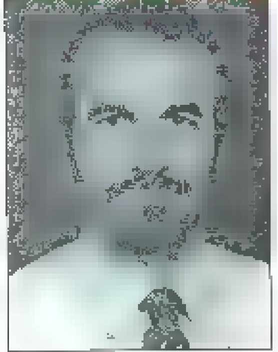

■ علي فتح الباب

● **ألم يحدث تزوير في دائرتك؟**

○ لاشك حدثت كثير من التجاوزات، ولكنها في النهاية لم تؤثر على النتيجة العامة

● **هل تعتقد أن الحزب الوطني الحاكم لم يكن يناصر مرشحه بشكل قوي وبناءً عليه ترك الأمر للناخبين؟**

○ الحزب الوطني دائمًا يناصر مرشحيه بكل قوة، والحكومة بكل أجهزتها وإمكانياتها تناصر مرشحيها، لكني أعتقد أنهم لم يتوقعوا أن تكون النتيجة لصالحي، وخابت ظنونهم والحمد لله، وبالمقارنة بدوائر أخرى، كانت التدخلات الخارجية لفرض إرادة أخرى غير إرادة الناخبين في دائرتي بدرجة أقل.

● **ما هي رؤيتك للقوى السياسية الحقيقية في الشارع المصري؟ وهل يعبر البرلمان الحالي عن هذه القوى بشكل واقعي؟**

○ أريد أن أؤكد أنه مهما قالت الصحف الرسمية عن نزاهة الانتخابات وحياد السلطات، إلا أن الشعب المصري لن ينسى ما رآه بعينيه من تدخلات سافرة من قبل جهات متعددة، والعدد الذي دخل مجلس الشعب من المعارضة لا يمثل بأي شكل من الأشكال الحجم الحقيقي لهذه القوى وخاصة قوة التيار الإسلامي الذي يستطيع أن يحرك الشارع المصري بقوة كما حدث من قبل في انتخابات ١٩٨٧م، وفي انتخابات المحليات عام ١٩٩٢م والدليل على ذلك أن إحجام التيار الإسلامي عن المشاركة في الانتخابات كما حدث عام ١٩٩٠م يؤثر بالسلب على العملية الديمقراطية وتشعر معه الحكومة بحرج شديد

● **عضو واحد من بين أكثر من ٤٥٠ عضوًا ماذا يمكن أن يصنع؟!**

○ مع أهمية العدد خصوصًا مع اتساع أعمال المجلس وكثرة اللجان والأعباء الملقاة على عاتق النواب، لكننا ننظر إلى الأداء بالكيف وليس بالكم وأسأل الله أن يوفقنا في أداء المهمة بشكل جيد

● **لماذا قدمت عضوية في حزب العمل؟**

○ أتصور أن هذا الأمر يؤدي إلى إفساح المجال للعمل والنقاش داخل المجلس بصورة أفضل، فعندما أمثل حزب العمل تحت القبة، يؤدي ذلك إلى مشاركتي في الحديث والنقاش في أغلب القضايا المطروحة، بينما لا يتحقق ذلك مع كوني مستقلا، لا تتح له الفرصة بشكل مناسب

● **ما هي طموحاتك لمصر المستقبل؟**

○ كل إنسان يأمل لوطنه، أن يعم فيه الخير والاستقرار، وإنني أرجو أن أرى اليوم الذي تُحكم فيه مصر وفق شريعة الله سبحانه وتعالى، وأن يعم الاستقرار الحقيقي والأمان والاطمئنان كل ربوع الوطن، وأن يأمن فيه كل مواطن على رزقه وعمله ومستقبل أولاده والأجيال القادمة، وهذا ما أسعى إليه تحت قبة البرلمان، وخارجها، والله الموفق ■

في الذكرى الأولى للاحتلال الروسي:

المجاهدون الشيشان يحررون مدينتين ويقتلون المئات من الروس

اسطنبول: محمد العباسي

■ دودايف مع مجموعة من المجاهدين الشيشان

كما سبق وأن توقعت «المجتمع» بأن الحرب الشيشانية لم تنته باحتلال القوات الروسية للأراضي الشيشانية، وتوقيع اتفاقية السلام، إذ أكدت في تحليلاتها أن المقاتلين الشيشان لن يسلموا أسلحتهم، بل إنهم لجئوا إلى الجبال صيفاً للاحتماء فيها انتظاراً لفصل الشتاء.

وها هم المجاهدون يعودون في الذكرى الأولى لدخول القوات الروسية للشيشان يوم ١١ ديسمبر ١٩٩٤م، ليؤكدون أنهم سادة بلادهم، إذ شنوا هجوماً كاسحاً يوم ١٤ ديسمبر الجاري، وهو اليوم الذي اختارته الإدارة الروسية لإجراء الانتخابات البرلمانية قبل موعدها بثلاثة أيام، إذ تمت يوم ١٧ ديسمبر في باقي الأراضي الروسية والخاضعة لموسكو، ونجح المجاهدون بتحرير «جودرمس» ثاني أكبر المدن الشيشانية بعد العاصمة جروزني، وكذلك تم تحرير أوراس - مارتان، وقطع الطريق بينها وبين جروزني، وذلك وسط مقاطعة الشعب الشيشاني للانتخابات المفروضة والمزورة سلفاً، إذ إن المرشحين هم من رجال موسكو فقط بل إن الكثير من العملاء، آثر الانسحاب

السيطرة الكاملة

وفي تصريحات أدلى بها أصلان مشهدوف - زعيم القوات الشيشانية - من مقره السري أكد أنه تم فرض سيطرتهم الكاملة على جودرمس وكذب ادعاءات متحدث الجيش الروسي الذي قال بأن المقاتلين الشيشان سيطروا على جزء فقط من المدينة، وأضاف مشهدوف أن ٤٠٪ من مباني المدينة تم تدميرها بسبب المعارك والقصف المدفعي الروسي، كما أنه تم قتل مئات الروس، وأكدت مصادر الشيشانية لـ«المجتمع» أن تلك العمليات بداية سلسلة من المعارك العسكرية المخطط لها بهدف تحرير الشيشان وإجبار موسكو على الاعتراف بحقيقة استقلال الشيشان

وطبقاً للمصادر الروسية فإن عدد القتلى الروس خلال يومي ١٤ و١٥ ديسمبر الجاري ٣٢، والجرحى ٤١، كما لم تتمكن القوات الروسية من إخراج بعضهم من أرض المعارك، وقال الجنود الروس العائدون «إن الوضع في جروزني يعيد للأذهان أيام الحرب خلال الشتاء الماضي»

وكان الرئيس الشيشاني الشرعي جوهر دودايف قد عقد مؤتمراً صحفياً في مركزه السري بجبال الشيشان يوم ١٣ ديسمبر الجاري طالب فيه الشعب الشيشاني بمقاطعة الانتخابات - وهو ما تم - مؤكداً أن الحرب بدأت من جديد، وقال إنه مقاتل محترف، ورافض للإرهاب، فالحرب ليست زرع قنبلة في حافلة أو مترو، فالحرب لها قواعدها التي لم يخل بها مطلقاً، أما الذين لم يطبقوها منذ البداية ويقولون بأننا خسرنا الحرب يعتبر صحفاً لأنه من المستحيل كسب الحرب بدون خسارة

وأضاف أنهم اضطروا للانتظار حتى تتغير الإدارة في موسكو لأن الإدارة الحالية ليس لديها القدرة لعمل أي شيء، وأكد أن المواجهة ستستمر، وأن الروس لن يكونوا آمنين في الشيشان المستقلة منذ عام ١٩٩١م

وتأتي المعارك الأخيرة لتؤكد أن الحرب في الشيشان لم تنته بل بدأت من جديد، رغم أن الشعب الشيشاني فقد منذ يوم ١١ ديسمبر ١٩٩٤م إلى اليوم ٦٧ ألف شهيد منهم ٩٥٪ من الشعب والـ٥٪ الباقية من المجاهدين، وبلغت الأضرار المادية ٣٠ مليارًا من الدولارات، وهذه الأرقام مفزعة في بلد مساحته ١٦ ألف ميل، وعدد سكانها مليون و٢٠٠ ألف نسمة، إلا أنها تتماشى مع حقائق التاريخ التي تشير إلى أن الشيشان يحاربون الروس دفاعاً عن أراضيهم منذ أكثر من ٣٠٠ سنة قتلوا خلالها أكثر من ١ ألف جندي روسي - على حد تعبير مصطفى مجاتي أوزفاتورة - بجريدة مركيا يوم ١٣/ ١٢/ ١٩٩٥م

كما أنها تؤكد أن الرئيس دودايف هو الحاكم الفعلي للشيشان وأكبر دليل على ذلك إدراك رسلان حسب اللاتوف - رئيس البرلمان الروسي السابق - لتلك الحقيقة فانسحب من الانتخابات الرئاسية مثلما فعل سلام بك حاجييف تابع روسيا ودقي موكو راتجاييف - أحد العملاء الروس - ليعم لخياره رئيسا مزوراً في الشيشان في محاولة لخداع الرأي العام العالمي

تقرير دولي يعترف بدودايف

بل إن التقرير الذي يعده كل من ساندرو مفرلروس، وإيستفان جيرماني لمنظمة الأمن والتعاون الأوروبي حول الشيشان، أكد ضرورة وجود دودايف في المفاوضات لإيجاد حل للمشكلة الشيشانية رغم أن روسيا ترى فيه مذنباً، وهذا ما أكده رمضان سانييف مساعد المفتي العام للشيشان ورئيس المحكمة الشرعية وقدم للصحفيين والمسؤولين الأتراك الذين التقى بهم خلال الشهر الجاري أثناء زيارته لتركيا الوثيقة الدالة على ذلك

وبالتالي مستقبل الشيشان وشمال القوقاز قبلة مازوره مهدد الأمن الروسي رغم اعتراف موسكو بحرية واسعة وإعطاء صفة الدولة الحرة للشيشان شرط أن تبقى داخل الفيدرالية الروسية

وليس المقاتلون الشيشان وحدهم بجانب دودايف، بل إن مظاهرات الاحتجاج التي نظمها الشعب الشيشاني ضد الاحتلال وحمل المواطنين لصور كل من جوهر دودايف وشامل باساييف، وطلبهم بإخراج المحتلين الروس في المظاهرات التي خرجت يوم ١٣ ديسمبر الجاري، وتوجهت إلى المبنى الحكومي الذي بنته روسيا لعملائها تؤكد شرعية الرئيس دودايف، وبأن الاحتلال الروسي لن يدوم، وأن الشيشان ستكون أفغانستان الثانية لروسيا، وهو الأمر الذي يحتاج إلى استمرار الدعم للشعب الشيشاني في كافة أنحاء العالم الإسلامي ■

في حوار مع د. أنور عبد الملك خارج دائرة اللحاق بالغرب

نهوض أمتنا بإمكانات الإبداع الذاتي وليس بنسخ مشاريع نهوض الأمم الأخرى

حاوره: عبد الستار أبو حسين

■ د. أنور عبد الملك

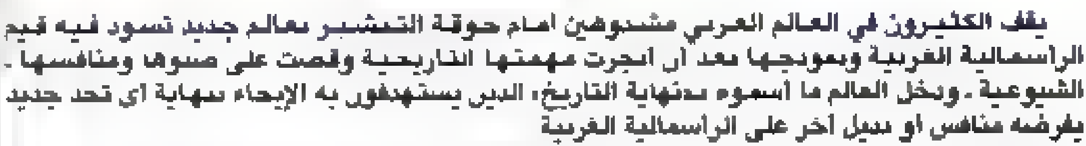

يقف الكثيرون في العالم العربي مشدوهين أمام جوقة التبشير بعالم جديد تسود فيه قيم الرأسمالية الغربية ونموذجها بعد أن أنجزت مهمتها التاريخية وقضت على عدوها ومنافسها الشيوعية. ودخل العالم ما أسموه بنهاية التاريخ، الذين يستهدفون به الإيحاء بنهاية أي تحد جديد يفرضه منافس أو بديل آخر على الرأسمالية الغربية.

وإذا كانت معظم الأطروحات العربية التي تتناول هذه القضية تدور حول توفيق الأوضاع والتكيف، والمواءمة مع هذه الجوقة والنسج على منوالها باعتبار بضاعتها مسلمات لا تقبل الجدل ولا قبل لنا برفضها، إلا أن هناك من وقف خارج هذه الدائرة طارحاً موقفاً مغايراً بعيداً عن المسايرة والجري وراء رايات المشروع الغربي وكان على رأس هؤلاء الدكتور أنور عبد الملك.

قلت للدكتور عبد الملك: هذه الحقيقة تجعلنا نسألك عن الموقف من دعوات اللحاق بالغرب كنموذج يحتذى التي تجد آذاناً صاغية بين الفصائل السياسية والفكرية في العالم العربي؟

أجاب: أنا أرفض دعوى اللحاق التي يروج لها الغرب باعتبار حضارته هي المقياس وبالتالي على الآخرين أن يسيروا على نفس الدرب ليصلوا إلى ما وصله الغرب، ويحققوا ما حققه، والذين التمسوا هذا الطعم يرون بأنفسهم أن الهوة تزداد باضطراد بين الدول الغربية وبين المجتمعات النامية التي سارت على الدرب نفسه.

ورفضي لدعوى اللحاق يعني أيضاً أننا نرفض النقل كآلية نهوض، لأن أية تنمية تقوم فقط على نقل التكنولوجيا والمعرفة من الغرب تعتبر تنمية تابعة أساسها التقليد تتحرك في إطار قوالب وكماشات وضغوط ومؤثرات السوق العالمية، وهي ضغوط لا تسمح بأي مجال محدود من الحركة، الأمر الذي يعني استمرار هيمنة المركز الغربي على الدوائر المحيطة به.

بين النقل والانغلاق

● مع رفضي النقل والاستنساخ تبرز مخاوف أن يتحول هذا الموقف إلى انغلاق على الذات. وبالتالي يبرز التساؤل عن نمط التفاعل الصحيح مع الغرب في رأيك؟

○ رفضي النقل والاستنساخ لا يعني العودة إلى مرحلة تفتت المجتمعات في مناطق جيوسياسية ثقافية وحضارية منعزلة لا تربط بينها روابط. وهذا مستحيل فضلاً عن أنه غير مطلوب، فقد أصبحت عالمية العالم أمراً مفروغاً منه ولكن ليس حتماً أن تقترن هذه العملية بالهيمنة الغربية بل لابد أن تقترن بتعدد المراكز والحضارات.

وبديل النقل والتقليد هو تجديد الذات الثقافية والحضارية في خصوصيتها والانطلاق من هذه الذات بإمكاناتها وطاقاتها القابلة المتجددة. ولن يتم ذلك إلا من خلال عملية إبداع ذاتي وثقافي وحضاري في كل مجالات الفكر والعمل.

كيف يمكن إذن تحقيق عملية الإبداع تلك التي تنطلق من الذات وتستهدف النهوض بها وتتفتح على الآخرين بشروطها في نفس الوقت؟

تتعدد خطوات ومحاور عملية الإبداع تلك وتبدأ بتوفر مجتمع إنساني يتسم بدرجة كافية من الكثافة والاستمرارية التاريخية لتحقيق التراكم الفعال لعوامل وطاقات وإمكانات المجتمع. وفي مجتمع كهذا تتجاوز عملية الإبداع الدائرة الفردية لتصل إلى تحديد معالم الخصوصية الاجتماعية لهذا المجتمع من خلال إعمال الفكر النقدي على مستوى المجتمع من كافة النواحي.

ثم تأتي عملية الجمع بين الفكر والعمل من خلال تراكم ما يمكن أن نسميه الذكاء الاجتماعي الذي يعبر عن مجموع المعلومات والمعارف والمناهج تنقب الخصوصية الاجتماعية بدعم من القرار السياسي الذي يدرك خصوصية المجتمع وأصالته، فالإبداع ينبع من مجتمع محدد على وجه التخصيص ولا يسمى إبداعاً إلا إذا كان دينياً معتمداً على الخصوصية الذاتية وقادراً على تقديم مضامين ومسالك جديدة غير منقولة لمواجهة تحديات التحديث ومواجهة العصر ومواكبة الصراعات.

الأولويات

● لكن هناك آفة سائدة في المحيط العربي تتمثل في غياب الاتفاق على سلم أولويات النهوض بل تتضارب وتتصارع رؤى الفصائل السياسية والفكرية لتحقيق هذا الهدف فكيف ترى قضية الأولويات في مشروع الإبداع الحضاري؟

المسألة ليست عملية جامدة بل تختلف وتتباين معدلات السرعة في اختيار واستعمال سلم الأولويات، ويتوقف الإبداع في اختيار الأولوية على إدراك الطابع المميز لخصوصية المجتمع من ناحية ومعرفة الإطار الخارجي الجيوسياسي للمجتمع والمنطقة من ناحية أخرى.

وفق هذا الفهم لقضية الأولويات فيما يمكن أن نضع جدول أعمال وسلم أولويات مشروع نهضتنا متمثلاً في عدد من العناصر هي:

● القضاء على الوهم المتأصل في نفوس وعقول كثير من مفكرينا ومثقفينا الزاعم بأنه لا جودة إلا في الغرب ولا تطور إلا بالسير في دروبه.

● توكيد وتعميق التحالف العضوي بين الشعب وجيشه الوطني وبين الثقافة والسياسة لأن هذه سمة حضارتنا من ناحية وضرورة من ضرورات مواجهة الحصار المكثف الذي يضربه الغرب حولنا من ناحية أخرى.

● تكوين جبهة متحدة من مستويين، مستوى الفئات الاجتماعية ومستوى المدارس الفكرية في كل بلد، ويكتسب المستوى الثاني أهمية خاصة لأننا نجتاز مرحلة نهضة حضارية لا يجب أن تقتصر على التحرر الوطني السياسي والاقتصادي، ولذا يجدر بنا أن نفتح الأبواب واسعة أمام التعبير الصريح لكل القطاعات الاجتماعية والتيارات الفكرية، تأسيساً لوحدتنا الوطنية ضد الضغوط الخارجية، واستفادة من مجموع إمكاناتنا وطاقاتنا الكامنة.

● الاعتزاز بالذات والاعتماد عليها، وتنمية طاقاتها، والتركيز على إيجابياتها، ورصد كل ما من شأنه أن يدعم استمراريتنا من خلال منهج انتقاء عناصر وعوامل الاستمرارية في حضارتنا وعلى رأسها عنصر الإيمان باعتباره مميزاً لنا منذ فجر التاريخ وحتى الآن جاءت كل الأديان لتوجهها وتدعمها لا لتنفيها.

● وأخيراً لابد أن يواكب كل ذلك موقف نقدي من الذات ومن الغير على السواء فهذا الموقف سيكشف لنا أن طاقات الفكر العربي تكاد تكون غير مستعملة ولا نقول معطلة ■

بناة الحضارات.. ومصارعة الثيران

د. توفيق الواعي

صناعة التقدم ليست بالعملية السهلة في الأمم، وخصوصاً في شعوب العالم الثالث، وبناء الحضارات ليس بالأمر الهين في الأمم المتخلفة، فأسود الجاهليات فيها متوحشة ومفترسة، تستطيع أن تنقض على كل من يقترب منها أو يحاول أن يقتحم عرينها، وثيران حظائر الجرارين عندها هائجة، تنطلق ذات اليمين وذات الشمال مُحطمة كل من يعترضها، أو يحاول ترويضها، والمعضلات والأنياب والقرون حينما تنفرد بالحديث تصمت العقول، وتخرس الأفهام، وتتوارى التفكير، ولا تستطيع أن تمس سمت شفة أو تحرك لساناً أو تنطق بكلمة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن انقياد الشعوب في العالم الثالث لتحتف كأنه القدر المكتوب، والوعد المحتوم الذي لا فكاك منه، ولا هروب من براثنه.

فإذا أردت أن تحرك الأفهام فكأنك تحرك الصخور، وإذا عزمت أن تغير الطبائع، فكأنك تنقل الجبال، أو تقتلع الشم الرواسي، وإذا بدأت في تعديل الميول والرغبات، قابلتك السدود والقيود والحواجز والأهوال، وذلك كله من مركبات التخلف، ومخلفات الجهل والإهمال والاستغلال، وعدم الإخلاص في تربية الأمم وترشيدها، والأخذ بيدها، لتظل تركع مسبحة وتسجد ممجدة، وترفع الأكف ضارعة لأبالسة الجبابرة المستبدين وشياطين المجتمعات القاهرة. وهذه حقيقة تقررها نظريات التخلف ومدارسه، فمثلاً مدرسة «أرسطو» القديمة إلى «مكيافيللي» ترى أن دور الحاكم ليس هو الالتزام بالدستور والقانون، ولكن الحاكم نفسه هو القانون والدستور، لأن أساس الحركة التاريخية في هذه الفترات هي «رجل تاريخي، وجماهير لا عاقلة تنقاد وراءه»!

وهناك مدرسة أخرى تقول: «إن الرجل التاريخي في هذه الأمة هو رجل المصادفات، لأن تاريخهم كله سلسلة من المصادفات»، ومن هنا يتضح عدة أمور خطيرة نستطيع أن نشير إليها فيما يلي:

١ - إن فكرة القانون مازالت مُحملة عند هذه المجتمعات.

٢ - الحاكم هواه وشهوته هي القانون.

٣ - الجماهير ما عليها إلا الطاعة وإلغاء العقل «أغمض عينيك وسر وأنت أعمى».

٤ - الصدفة هي التي تتحكم في مصائر الناس، وليس الاختيار والشورى وتولية الأصلح.

من هنا تكون الكارثة الحتمية التي تقود الشعوب إلى الهلاك وتجلب الدمار.

يقول «جون لوك»: «حينما الطغيان عندما تنتهي سلطة القانون، أي عند انتهاك القانون وإلحاق الأذى بالآخرين»، ثم يقول: «الشرطي الذي يتجاوز حدود سلطته يتحول إلى لص أو قاطع طريق..، كذلك كل من يتجاوز حدود سلطته المشروعة سواء أكان موظفاً رفيعاً أم وضيعاً ملكاً كان أم شرطياً، بل إن جرمه يكون أعظم إذا صدر عمن عظمت الأمانة التي عهد بها إليه».

ويقول «لورد أكتون»: «كل سلطة مفسدة، والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة».

هذا إذا كان هناك قانون يتجاوز، أما إذا كان ولا قانون فكم يكون حجم الكارثة؟ قد تتحول الشعوب إلى عبيد لا ترفع رأساً، أو تعلي صوتاً، ويتحول الحكام إلى آلهة، وفي هذا يقول عبدالرحمن الكواكبي في كتابه «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»: «ما من مستبد سياسي إلا ويتخذ له صفة قدسية يشارك بها الله، أو تعطيه مقاماً ذا علاقة بالله...»، وقديماً قال فرعون مصر: «يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري»، والواقع أن هذه الطبيعة الاستبدادية قد نجد لها ما يبررها عند العامة والشعوب المتخلفة بطول المدة، وبتشويع الأبالسة، ويظهر على ذلك سؤال: من أين جاء هذا التسلط؟ وإذا كان هذا الحاكم بشراً كالمحكومين فكيف تكون إرادته حرة، تجدد نفسها بنفسها، بينما إرادة المحكومين تخضع له وتنقيد وتتحدد وفقاً لمشيئته؟ كيف نتصور إرادتين لطبيعة بشرية واحدة ليستا على درجة واحدة، بل إحداهما تعلو على الأخرى؟ أبسط وأسرع إجابة على هذا السؤال هي: لابد أن يكون الحاكم من طبيعة غير طبيعة البشر، وهكذا تتصور الشعوب المخدوعة ذلك وتصدقه، وتعتقد أن الحاكم له طبيعة إلهية مقدسة، ومن هنا جاءت سمو إرادته، ولهذا عظمت سلطة الحاكم، وأصبح لها من المهابة ما يجعل الناس طوع أمره ورهن إشارته.

والراصد لمنطق الشعوب المتخلفة في العصر الحديث يرى صورة ذلك، ولكن بلون آخر، ونكهة مختلفة تؤدي إلى نفس النتيجة التي تحملها الآية الكريمة أشد جلاء ووضوحاً، وذلك في قوله تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله»، فقال عدي بن حاتم الطائي: ما كنا نعبدهم يا رسول الله، فقال ﷺ: «أليسوا كانوا يحلون لكم ويحرمون؟» قال: نعم، قال: فهذه عبادتهم، إنهم فهم يملون عليهم ما يريدون ويحرفون بهم حيث يشاؤون، ويحصصون لهم فيما يستحون، ولهذا فقد قرر الملاحقون في هذه الأيام أن تجربة مصر الحديثة كان لابد أن تستوقف الفكر وتدعو العقل إلى التأمل لمن ألقى السمع وهو شهيد، حين صار رجال الملك فاروق هم تقريباً الذين أصبحوا حزب الثورة في هيئة التحرير، ورجال هيئة التحرير هم الذين أصبحوا رجال الاتحاد القومي بعد ذلك، وهم هم الذين أصبحوا رجال الاتحاد الاشتراكي، وهم الذين أصبحوا رجال حزب مصر، وهم الذين صاروا رجال الحزب الوطني الآن.. وهكذا نفس الرجال ونفس الوجوه هم الذين قالوا بالقومية، وهم الذين قالوا بالفرعونية، وهم الذين أيدوا الاشتراكية، وهم الذين تساقطوا للانفتاح، وهم الذين صرخوا بأعلى أصواتهم: لا تفاوض، ولا اعتراف، ولا صلح مع إسرائيل، وهم الذين تُبح أصواتهم اليوم من النداء بالتفاوض والاعتراف والصلح مع «إسرائيل»، وهم الذين يتسابقون ويهرولون ركضاً إلى «إسرائيل»، هل تغيروا؟

لا.. ولكن تغيرت السلطة، هل تبدلت قناعاتهم وأفكارهم؟ لا.. ولكن تغير فكر السلطة وتوجهها، إن طبيعة السلطة هي التي تحدد وجهة الشعوب، ونحن نقطع بأن نظم «الأحزاب في العالم الثالث» أخذت نفس التوجه، ونفس الأسلوب، وجماهيرها نفس الطبيعة، ونفس المنهج، حزب الأغلبية هو حزب السلطة «أي أن السلطة تصنع الأغلبية، وليست الأغلبية هي التي تصنع السلطة»، إذن فقد تحصل للمراقب والباحث لأمراض تلك الشعوب أربعة محاور تنحصر فيما يلي:

١ - سلطة من الأسود والنمور والفهود.

٢ - انعدام القانون والدستور، وبروز الحكم المطلق.

٣ - انعدام المقاومة الشعبية، ومصارعة في العبودية والطاعة والزلفى.

٤ - طبائع للشعوب غير سوية، ومصابة بالإحباط والانحراف الفكري!

إذن، فما الحل؟ هل هو في مصارعة الفهود والنمور والأسود الطليقة، والمدججة بالسلاح، والعدد، مصارعة بغير زاد أو عدة أو عتاد؟ ومتى؟ وأين؟ أم في مغالبة العادات، وإيقاظ العقول، ومقاومة الإحباط ومصارعته، بالمنطق والمرونة، وبث اليقظة؟

ولكن.. هل عندنا الرجال، والأقلام، والأفهام، والحلوم، وبينها الصبر والمصابرة، والعزم والقدرة على الكفاح والثقة بالنصر؟ إن كان، فسيفرح المؤمنون بنصر الله، ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً■

صفحات من دفتر الذكريات (٧٩)

أخي الأستاذ عمر.. «التلمساني» وأصدقائي الثلاثة

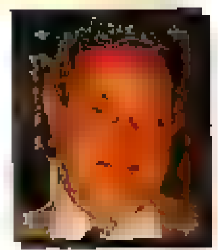

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي(*)

تلمسان.. تذكرني بالشيخ عمر التلمساني - زعيم «الإخوان المسلمون» ومصالي حاج، زعيم حزب الشعب الجزائري، وقد رأيتها تستقبل زعيماً تلمسانياً آخر هو أحمد بن بيلا.

عندما دخلت مدينة تلمسان في صيف عام ١٩٦٢م لأول مرة مع بن بيلا ومحمد خيضر، وسعدت برؤية أرض الجزائر المستقلة وأهلها لأشاركهم فرحتهم بالاستقلال في بلادهم، تذكرت صديقي ورفيقي الأستاذ عمر التلمساني - المحامي في مصر - وبقيت صورته في خاطري طول مدة إقامتي في تلمسان التي تنتمي لها أسرته، وينتسب لها باسمه دون أن يراها لأنه ولد في مصر، ولكن إسلامه الأصيل دفعه للانضمام لـ«الإخوان المسلمون»، مما أدى إلى اعتقاله معهم منذ عام ١٩٥٤م.

لقد كنتُ معتقلاً معه في السجن الحربي عام ١٩٥٤م، ثم نقلت إلى سجن مصر، ثم خرجت منه عام ١٩٥٦م، أما هو فقد حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة ليقضي بقية عمره في السجون في سبيل عقيدته ومبدئه، وقد نقل من سجن إلى سجن حتى وصل إلى سجن الواحات في الصحراء الغربية، وكان ما يزال هناك عندما كنتُ في تلمسان موطنه الحبيب الذي لم يره في حياته.

كنتُ أجلس كثيراً في مسجد سيدي أبو مدين في تلمسان التي وصلتُ إليها عقب دخول بن بيلا إليها بعد خروجه من سجون فرنسا التي قضى فيها ست سنوات، جئت معه هو وأصحابه إلى تلمسان دون أن أعرف كثيراً عن خطتهم أو علاقاتهم مع جهات كثيرة، لقد حضرت المؤتمر الصحفي الذي أعلن فيه إنشاء «المكتب السياسي» الذي يكون في نظره وفي نظر المصريين هو الذي سيسلم له السلطة ليكون رئيساً لأول حكومة جزائرية مستقلة. ولما سألت عن ذلك قالوا لي إن الحكومة المؤقتة تمزقها الخلافات والصراعات والمنافسات بين القادة في الداخل والخارج، ولا يجوز أن نتدخل في هذه الصراعات.

إن الاستقلال جاء نتيجة جهود الشعب الجزائري وتضحيات المجاهدين والشهداء في مقاومتهم للاستعمار الفرنسي، ولكني بدأت أرى دلائل جعلتني كنتُ أخشى أن يكون وصول بن بيلا إلى الزعامة التي كرسها له أصدقاؤه في تلمسان لم يكن الفضل فيه للجهاد الجزائري وحده، وإنما جاء نتيجة للتخطيط لبعض الحكومات، وعلى الأقل أجهزة المخابرات في ثلاث دول هي مصر وفرنسا والمغرب، وأن كلاً من هذه الجهات الثلاث كان يسعى لأهداف خاصة به، وكلهم يراهن على أن هذا الزعيم التلمساني (الجديد) سوف يسهل لهم الوصول إليها أكثر من سواه، ولذلك يساعدونه لاستلام السلطة.

خواطر ومفارقات

كنت أعرف أن بن بيلا ولد في بلد قريب من الحدود المغربية يسمى «مغنية» طالما ذكر لي أن أمه كانت ما تزال مقيمة به، وهي ليست بعيدة عن تلمسان، فهو تلمساني الموطن مثل زعيمه «مصالي حاج» الذي أسس الحركة الوطنية الجزائرية وزعيم حزب الشعب الذي يعتز به بن بيلا بأنه نشأ فيه، وبدأ كفاحه في صفوفه، وكان موطنه أيضاً قريب من تلمسان، وبدأت أقارن بين حظوظ هؤلاء التلمسانيين الثلاثة ومواقعهم، وكان أقربهم إليّ هو صديقي المحامي التلمساني الموجود في سجن الواحات في مصر في ذلك الوقت.

كنت أرى أن هناك فرقاً كبيراً بين التلمساني المصري المسجون في سجن الواحات، وصديقي التلمساني الذي جئت معه وهو في طريقه إلى تولي السلطة في العاصمة، في حين أن زعيمه التلمساني الأصيل «مصالي حاج» ما زال معتقلاً في فرنسا. وسألت نفسي هل من حق من جاهد في سبيل مبدأ وقضية أن يقبل مساومات مع جهات يظن أنها تستطيع أن ترفعه بعض الوقت من مآسي السجن والاعتقال وأن ترفعه إلى مقاعد السلطة بدلاً من السجن أو الاغتيال، ومتى يعتبر مضطراً لذلك أو معذوراً؟ إنني لاحظت أن من يسلكون هذه الطريق غالباً يمكنهم أن يريحوا ضميرهم بالقول بأنه بهذا الأسلوب يمكنه أن يحقق هدفاً وطنياً أو مثالياً، لأنه يعتبر نفسه أقدر من غيره على أن يحقق لبلاده مصلحة أعده القدر لتحقق على يديه إذا وصل إلى السلطة، ولو كان ذلك بالتواطؤ أو التعاون مع جهات لها مصالحها التي قد تختلف إلى حد كبير عن مطالب شعبه وجماعته أو أمته.

شُغلت عن هذه المفارقات والموازنات، وتلك الخواطر بعد أن وصلت إلى العاصمة الجزائرية، ورأيت المسلسل الذي شاهدته أثناء إقامتي في الجزائر بعد استيلاء صديقي أحمد بن بيلا وجماعته على السلطة، وتحملهم مسؤولية بناء الدولة الجزائرية الناشئة، ولاشك أنه لم تعجبني بعض التنازلات التي التزموا بها للجهات التي ساعدتهم على الوصول إلى السلطة رغم معارضتي ونصائحي، وقد أشرتُ إليها في حديث سابق، ولكن من نتائجها بلاشك إقناعي بمغادرة الجزائر، وتركتهم غير آسف ليتمكنوا من مواصلة تعاونهم مع تلك الجهات التي ساعدتهم في الوصول إلى السلطة، وغادرتها فيما بعد مختاراً، لأنني لا أريد أن أكون عقبة في طريقهم. ولم يكن هناك في مخيلتي بديل إسلامي أصلح منهم في ذلك الوقت، ولابد أن يمضي وقت ما قبل أن يوجد هذا «البديل» الإسلامي.

الحرص على السلطة

هذه المفارقات عادت إلى ذهني عام ١٩٦٥م - بعد ثلاث سنوات فقط - كان ذلك في الطريق من طنجة إلى الرباط مع صديقي محمد خيضر الذي كان مسروراً بنبأ «الانقلاب العسكري» الذي أدى إلى اعتقال «أخيه» بن بيلا وسجنه، وقد يؤدي إلى قتله، وإذا بي أرى في خاطري صورة أخرى للتلمسانيين الثلاثة، وقد تساوت حظوظهم وأصبحوا في الاعتقال جميعاً بين فرنسا ومصر والجزائر. فها هو الزعيم التلمساني «مصالي حاج» ما زال معتقلاً في فرنسا، وإن كان تلاميذه وأعضاء حزبه يتسابقون إلى كراسي السلطة في غيابه، كما رأيت صورة الزعيم التلمساني الجديد يُقاد إلى السجن في إحدى معسكرات

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة

«الجيش الوطني الجزائري» بأمر من أصدقائه الذين تآمروا معه قبل الآن بسنوات فقط ضد الحكومة الجزائرية المؤقتة في المنفى. لقد رأيت صورته وهو يواجه مخاطر السجن الذي ما زال يواجهها التلمساني المصري في سجن الواحات منذ عام ١٩٥٤م، بأمر من عبدالناصر وجماعته الذين تآمروا ضد «الإخوان المسلمون» بعد سنتين فقط من مشاركتهم لهم في طرد فاروق عام ١٩٥٢م، والذي يتحالف معه بن بيلا وجماعته الذين احتفظت بصداقتهم اعتقاداً مني بأنهم إنما فعلوا ذلك لصالح الثورة الجزائرية.

بقيت صورة عمر التلمساني «الأول» في سجن الواحات، ومصالي حاج المعتقل في فرنسا، وأحمد بن بيلا الزعيم الجديد المعتقل في الجزائر في خاطري، حتى مات عبدالناصر وجاء السادات، وبدأت مرحلة انفتاح وإزالة آثار الدكتاتورية الناصرية، فوجدت أن الفرصة سانحة للدفاع عن المعتقلين من المسجونين من الإخوان، وبدأت حملة واسعة لدعوة جميع أصدقاء الحرية والديمقراطية لإرسال برقيات ورسائل بهذا المعنى دون الرجوع إلى بعض إخواني في الخارج الذين عارضوا هذا لعدم ثقتهم في صدق السادات. أما أنا فكنت أرى ضرورة الإسراع، لأن السادات حتى ولو كان صادقاً فإنه لن يستمر طويلاً على هذا النهج، فمن الأفضل المخاطرة والمبادرة بالسعي قبل أن تفوت الفرصة، وقد استجابت لي كثير من الهيئات الإسلامية(١)، وأرسلت طلبات تلح في الإفراج عن الإخوان، وفعلاً تم ذلك ابتهاجاً بالنصر العظيم في حرب أكتوبر، وكان صديقي عمر التلمساني من آخر من خرجوا.

بيني وبين الأستاذ عمر التلمساني

بعد زيارتي تلمسان بثماني سنوات، تسلمت في مدينة الرياض أول خطاب مؤرخ في (٢٤ شعبان ١٣٩٣هـ الموافق ٢١ سبتمبر ١٩٧٣م) بخط صديقي الزعيم التلمساني الأول الأستاذ عمر التلمساني يبشرني بعودته إلى الحرية وإلى الجهاد بعد عشرين عاماً من السجن والاعتقال، والاضطهاد، والانتقال من سجن إلى آخر طول هذه المدة. إنه يطلب مني أن أكاتبه بعنوانه في القاهرة إن استطعت(٢)، كتبت له جوابا في ٢٨ رمضان ١٣٩٣هـ - ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣م)، تسلمه ورد عليه بخطاب ثان احتفظ به مؤرخ في ٢٣ شوال ١٣٩٣هـ - ١٧ نوفمبر ١٩٧٣م(٣)

العودة إلى مصر

كان أول لقاء لي مع صديقي عمر التلمساني بعد خروجه من السجن في عام ١٩٧٥م، عندما سمح لي بالعودة إلى مصر في عهد السادات بناءً على مسعى أحد أقاربي الذي أصبح نائباً في البرلمان في عهد السادات في ظل «الانفتاح» بعد أن أعلن السادات خطته للانفتاح الاقتصادي والسياسي (سأنشر صورة التصريح لي بالعودة

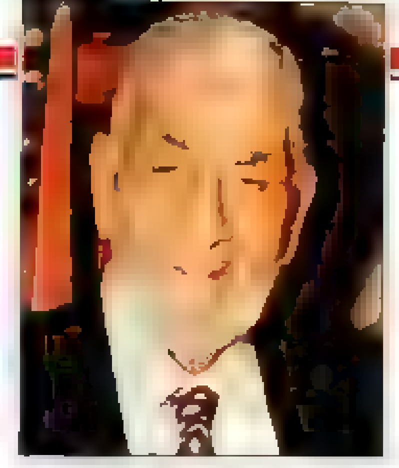

● الأستاذ عمر التلمساني

في ملحق الوثائق). وبعد ذلك صدر قانون من البرلمان بإلغاء قرار فصل أساتذة الجامعة الذين طردهم مجلس قيادة الثورة عام ١٩٥٤م وكنت منهم، وعدت إلى كرسي الأستاذية في كلية الحقوق التي أبعدت عنها طوال عشرين عام، وبقيت في مصر سنتين ألقيت فيها دروسي بقسم الدكتوراه، ثم انتهزت فرصة طوعي سن التقاعد ١٩٧٨م، فغادرت مصر بعد فترة قصيرة كافية لتصحيح وضعي في السلك الجامعي، وعدت إلى السعودية بعد أن قلت لصديقي عمر التلمساني إنني أفضل أن أبقى في السعودية حيث كنت، لأنني وجدت الأوضاع في المجتمع قد تغيرت لدرجة أنني لم أعد أعرفه كما عرفته من قبل، وقلت له: إنني أحس بالشعور الذي وصفته لي في خطابك الثاني المؤرخ ١٧ نوفمبر ١٩٧٣م بقولك: خرجت يا أخي من السجن لأرى دنيا ما لي بها من عهد، واستوحشت وأحسست أنني غريب في دنيا الناس

فما الناس بالناس الذين عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت أعرف

في أحد لقاءاتي معه بالقاهرة ذكرت له قصة زيارتي لموطنه التلمساني مع أحمد بن بيلا الذي ما زال في ذلك الوقت في سجن أخيه «بومدين»، وقلت له إنني منذ خرجت من الجزائر في عام ١٩٦٤م لم أعد إليها إلا مرة واحدة في عام ١٩٧٤م بناءً على دعوة صديقي مولود قاسم الذي كان يعمل زميلاً لي في فيلا «جولي» في فترة عملي مستشاراً للمكتب السياسي عام ١٩٦٢، و١٩٦٣م، وأوائل عام ١٩٦٤م، وإنني طلبت منه أن يحصل لي من رئيسه «هواري بومدين» على الإذن لكي أزور بن بيلا «التلمساني الثاني» في سجنه، ولكنه لم يستطع، وقلت له إنني غير نادم على منعي من دخول مصر طوال الفترة التي قضاها هو في سجن الواحات، لأنه من المؤكد أنني لم أكن أستطيع زيارته ولا مكاتبته في تلك الفترة، ثم إنني قررت في نفسي ألا أزور الجزائر حتى لو دعيت لذلك أو سمح لي به إلا بعد خروج بن بيلا «التلمساني» من السجن، وقد نكون معنا بن بيلا لنذكر ما قاسوا به هناك، فربما يدرك أن بعض ما فعله في ذلك الوقت كان خطأ يبرر الندم، ولعله يدرك ما شعرت به في تلك الوقت من قلق لما قاسوا به.

وآمل أن تكون الفترة التي قضاها في سجن صديقه بومدين تبرر ندمه

لقد أتيح لي أن أقص على صديقي عمر التلمساني خواطري التي شغلت بها في زيارتي الأولى والوحيدة إلى تلمسان التي ينتسب لها، وما استرسلت له في نفسي من مقارنة بين الزعيم التلمساني بن بيلا، الذي كان يسير نحو مقعد الرئاسة وبين صورته وهو في سجن الواحات، وبأن صورته هو وصوته لم يغيبا عني عندما كنت في مسجد سيدي بومدين في تلمسان، وزاد شوقي لرؤيته عندما قرأت في خطابه الأول قوله أن ما نسبه إليّ من سجايا ظلت لوحة لا تغيب عن ناظره، وإنني سعدت بهذا الثناء الذي يشهد له بكرم الخلق وصدق الود.

كذلك ذكرته بما جاء في خطابه الثاني عن ذكريات حواري معه وقوله «كانت كلماتي عطشى إلى ري كلماتك التي تُشجيني عن شط المزار وبعد الديار...»، قلت له إنني عندما قرأتها أدركت أنه كان يلم بما ألم بي من خواطر، وأنه كان بيننا حوار صامت متبادل عن بعد.

قال لي: صحيح إنه في فترة من الفترات جاء أحد حراس السجن في الواحات وحدثني عنك كثيراً قائلاً: إنه كان سجاناً في سجن مصر «قره ميدان» وكان مكلفاً بحراسة عنبر الإخوان المعتقلين الذي كنت فيه وكان دائماً يتذكرك بخير كثير، وكان ينتهز كل فرصة ليحدثني عنك، وكانت خواطري تتجه نحوك كثيرا

قلت له: إنني عندما كنت أجلس في مسجد سيدي بومدين في تلمسان كنت أرى صورته كأنه حاضر معي، وربما كان هناك نوع من الحوار عن بعد بما يسمى «التليباثي» بيننا من حين لآخر

بعد وفاة المرشد الثاني لـ«الإخوان المسلمون» الأستاذ المستشار حسن الهضيبي ألحّ كثيرون على ترشيح الشيخ عمر التلمساني لزعامة الجماعة المناضلة المضطهدة، وقد أصر هو على رفض هذا الترشيح فترة طويلة بسبب تواضعه الشديد، واكتفى برئاسة تحرير مجلة «الدعوة»، ولكنه اضطر أخيراً إلى قبول الترشيح، وكانت فترة زعامته للجماعة من أخصب الفترات، وشهد له الجميع بالزعامة الحكيمة والخلق النبيل، وكانت شهادة أعداء الإخوان وخصومهم له ظاهرة يوم وفاته، حيث كانت جنازته ملتقى قادة الفكر والرأي من جميع الاتجاهات السياسية والفكرية والثقافية رحمه الله، ويؤسفني أنني لم أشارك في وداعه بسبب غيابي عن مصر في ذلك الوقت. ■

الهوامش

١ - (بعض هذه البرقيات أرسلت لي صورها التي أنشرها مع الوثائق)

٢ - ولقد تذكرت عندما وجدت في أوراقي أول رد مني على خطابه مؤرخا في ١٢ رمضان ١٣٩٣هـ - ٨ أكتوبر ١٩٧٣م لكنه في مظروفه المغلق كما هو لم يرسل، والظاهر أنني نسيت إيداعه في البريد.

٣ - وسوف أنشر صور الخطابات الثلاثة التي عثرت عليها لمن يهمه أن يقرأ ما كتب منذ أكثر من عشرين عاما في ملحق الوثائق

واجب الدعاة في تكوين رأي عام يستأصل الفساد

بقلم: محمد أبو سيدو

يتنازع الإنسان في هذه الحياة عاملا الخير والشر وكثيراً ما يساق إلى أحدهما بدافع داخلي أو مؤثر خارجي

ومن أبرز ما يظهر في واقعنا هذه الأيام تمزق المجتمعات الإسلامية، وأخذ الروابط صورة العصبيات الجاهلية، وتنافس الناس على الدنيا، وتسلل المنافقون وأعداء الله ليحطموا لتمزيق هذه الأمة وكما يقول الشاعر

سموك يا عصر الظلام سفاهة ... عصرَ الضياء وأنت شر الأعصر

وتقدمتْ منك الحضارة حسبما ... قالوا فيا وحشية المتحضر

وتحررت فيك العقول وإنما ... يقع المحرر بزلة المتحرر

والعلم قد يأتي بكل بليةٍ ... ويسير نحو الموت بالمستبصر

وتفرقوا شيعاً فكل قبيلة ... فيها أمير المؤمنين ومنبر

والقرآن الكريم جعل الوصف الخاص الذي تعلوا به أمة الإسلام على غيرها من الأمم هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

وللنبي ﷺ وصايا في هذا المعنى «الدين النصيحة» فسأله الصحابة لمن قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

بهذا الأصل سعى الإسلام إلى تكوين رأي عام موحد نحو غاية سامية يستأصل شأفة الفساد أنى وجد وليس أضر على مجتمع من مجاهرة بعض أفراده بالاعتداء على حرمات الله والحقوق العامة ثم لا يحرك ساكناً للأفكار

إن استمرار التمزق والشقاق إثم كبير ومعصية واسعة وأمر محرم في الإسلام، لقد طغى الشقاق على بعض المجتمعات حتى اتخذت كل جماعة مسجداً خاصاً بها فزرعت الأحقاد وطاشت العقول وتقطعت روابط الإيمان فأين الدعاة العاملون؟ وأين مناهج البناء والتربية؟ وأين الجهود التي أكل عليها الدهر وشرب؟

لقد تزاحمت الأحداث فكانت بعض المواقف أقرب إلى الارتجال ودون الفعل ما زال الكثيرون وهم يغطون في نومهم يتحدثون عن الأمجاد فيمن سبق ويتغنون بأحلام النيام ويأبون أن يبحثوا في العلل والأمراض.

إن واقعنا اليوم يفرض أن ننظر في عللنا وأمراضنا وأخطائنا وعيوبنا ودربنا ومناهجنا عسى أن نغير ما بأنفسنا فيغير الله ما بنا كما وعد سبحانه وتعالى

إن الطاقة البشرية المؤمنة هي التي تبني الرجال إذا صدقت في القول والعمل، فلابد أن نعي حقيقة الدعوة الإسلامية كما يصفها منهج الله سبحانه، وأن نعي خصائصها ونفهم دورها وأهميتها في حياة البشر والرسالة العظمى التي تحملها للإنسان

ولابد أن نعي حقيقة واقعنا في منهاج الله، وندرس أمراضنا وعللنا دون أن تخدعنا أمواقها وزخارف المظاهر والشعارات التي لا رصيد لها في الواقع

إن المسلمين جميعاً مسئولون عما نحن فيه وعما انتهى إليه الأمر، ولذلك فإن الإسلام يوجب على المسلمين أن يتعلموا الإسلام وأن يتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم

إن جماهير المسلمين قد فقدوا القوة والعزة والكرامة ويعيشون عبيداً للأقوياء وهم في غفلة قاتلة عن دينهم ودنياهم وعن أنفسهم ويوم تتفتح أعينهم على الحقائق سيعلمون أنهم خسروا دنياهم وآخرتهم بما فرطوا في جنب الله.

أيها الدعاة إن عزتكم من عزة الإسلام وقوتكم من قوة الإسلام فإن شئتم أن تشعروا بالعزة والقوة فاعملوا لعزة الإسلام ولقوة الإسلام

«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول» ويقول سبحانه: «وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله»

والرسول علمنا ﷺ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وطاعة أولي الأمر لا تجب إلا في طاعة الله

إن أحكام الشريعة لا تتجزأ ولا تقبل الانفصال، فلا يجوز لمسلم أن يرضى بتطبيق بعض الأحكام وإهمال البعض الآخر

فالشريعة الإسلامية تنظم المجتمع وتُوحّد الأفراد الصالحين وهكذا فقد جاءت بالنصوص والمبادئ التي أوجدت الدول المثالية والعالم المثالي وجاءت نصوصها أرفع من مستوى العالم كله وقت نزولها ولا تزال حتى اليوم

«اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً».

ولم تأت الشريعة لوقت دون وقت، أو لعصر دون عصر، أو لزمن دون زمن، إنما هي شريعة كل وقت وشريعة كل عصر وشريعة الزمن كله حتى يرث الله الأرض ومن عليها ■

مخالفة المشركين فيما ابتعد عن الحق والعدل

بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

وقد كان من هدي رسول الله ﷺ أن يخالف المشركين وأن يخالف أهل الكتاب، وأمر بهذه المخالفة قولاً، وصنعها عملاً، ولكنه حين يتصل الأمر بالحق والخير لا يبالي أخالف موقفه أهل الكتاب والمشركين أم وافق، بل إنه ليعلن بعد الإسلام أنه شهد وهو في الجاهلية قبل البعثة في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو ادعى به في الإسلام لأجبت. لماذا؟

لأن هذا الحلف المسمى بحلف الفضول، والذي تمّ في دار ابن جدعان بين القبائل القرشية وشهده رسول الله ﷺ مع أعمامه قبل بعثته، إنما قام على أن تتعاقد هذه القبائل وتتعاهد على ألا تجد بمكة مظلوماً من أهلها أو من غيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه، وكانوا على من ظلمه، حتى ترد عليه مظلمته (سيرة ابن هشام جـ١ ص ١٤٠ بتصرف).

ولارتباط هذا الحلف بالحق والعدل قال عنه رسول الله ﷺ «ولو ادعى به في الإسلام لأجبت» فأين مخالفة المشركين في هذا؟ لا مخالفة إلا فيما ابتعد عن الحق، وحاد عن القصد، أما ما وافق الحق، ولم يخالف الشرع فالوفاء به هو ما ينبغي أن يكون، فعله المشركون أم لم يفعلوه، التزم به أهل الكتاب أم لم يلتزموا، لأن الحق القائم على الشرع هو أساس الوفاء في كل عهد ولو كان مع المخالفين لنا في الدين.

وهذا الحلف هو المعنى المراد في قوله عليه السلام: «وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة» لأنه موافق للشرع إذ أمر بالانتصاف من الظالم، فأما ما كان من عهودهم الفاسدة وعقودهم الباطلة على الظلم والغارات فقد هدمه الإسلام والحمد لله (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ٦ ص ٣٦)

الوفاء مع المخالفين لنا في الدين

الفضيلة لا تتجزأ، فيكون الأمر خسيساً مع قوم، كريماً مع آخرين، والمدار على موضوع العهد، فما دام خيراً فإقراره حتم مع كل فرد، وفي كل حين.

عن عمرو بن الحَمِق قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل أمن رجلاً على دمه، ثم قتله، فأنا من القاتل بريء، وإن كان المقتول كافراً».

وهذا البيان الحاسم يكشف عن روح الإسلام في معاملة من لم يدينوا به، فبينما ترى اليهود ينكرون على غيرهم حق الوفاء، ويحبسون عليهم نبل المعاملة، ويحسبون أنهم وحدهم «أبناء الله وأحباؤه» وأن الله جعل رحمته وأمانه لشعب إسرائيل فقط ترى الإسلام يدفع - بحمية بالغة - عمن منحهم ذمته وأدخلهم في عقده، ويتحدث عن الكافرين إلى المسلمين حديثاً له مغزاه

«يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان».

فانظر كيف صورت الآية وجهة نظر الكفار، وتمشت مع مزاعمهم وهم وثنيون فاعتبرتهم طلاب فضل من الله ورضوان، وطلبت من المسلمين مهما غضبوا أن يتعاونوا على البر والتقوى، لا على الإثم والعدوان. (خلق المسلم للغزالي ص ٦٤)

الوفاء مقدم على رضا الأصدقاء، وهذا الإمام الشافعي يطبق هذه القاعدة أعظم تطبيق مع تلميذه وصاحبه محمد بن الحكم، فقد كان الشافعي أخاً محمد بن الحكم، وكانت بينهما صلة حسنة حتى كان الشافعي يقول: «ما يقيمني بمصر غيره» فاعتل محمد مرة حتى أشرف على الهلاك فعاده الشافعي - رحمه الله تعالى - وقال:

مرض الحبيب فعدته
فمرضت من حذري عليه

فقال محمد في جوابه

فأتى الحبيب يعودني
فبرئت من نظري إليه

وظن الناس لصدق مودتهما وأخوتهما أنه - أي الشافعي - يفوض أمر حلقته بعد وفاته إليه في جامع عمرو بن العاص، ولكن الشافعي اختار أبا يعقوب البويطي لعلمه وزهده وورعه، فنظر الشافعي إلى الحق وحده، دون النظر إلى شيء آخر (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين جـ ٦ ص ٢٤٠ بتصرف).

وهكذا يكون الوفاء بالعهد غير مخالف للشرع والحق، وإلا فإن هذا الوفاء يُرد على صاحبه «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

الوفاء خلق نادر

والوفاء بالعهد نوع من الأمانة، فهو فرع منها وجزء من أجزائها لابد من الالتزام به وأدائه على النحو الأمثل الذي يرضي الله سبحانه، وإلا كان النكوص عنه والنكث فيه غدراً وخيانة يأباها الله سبحانه ويأباها شرعه، ويستحق صاحبها التهديد الذي ورد في القرآن الكريم «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه» ويستحق الموفي بعهده الأجر العظيم الذي وعد الله به المؤمنين «ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً».

والناظر في حياة المسلمين يرى فيهم صدق قول الرسول الأمين وهو يتحدث عن رفع الأمانة كما جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه قال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل أثر الوكت - الأثر اليسير في الشيء مثل النقطة السوداء في بياض العين - ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء، ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله - فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل: ما أجلده، ما أظرفه، ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان» (البخاري ومسلم والترمذي انظر جامع الأصول ٣١٩/١)

وإذا أصبحت الأمانة نادرة وهي أصل الوفاء، فقد أصبح الوفاء أكثر ندرة، وأقل تحققاً في حياة الناس اليوم، لغلبة الأهواء على النفوس، وضعف الهمم، وفتور الإيمان في القلوب، وفي كثير من الأحيان يتصور ضعاف الإيمان أن الوفاء غرم يقع عليهم عبؤه، وتضحية ينالهم في سبيلها جهد من مال أو مشقة في نفس، فيتكاسلون ويتراخون

وإنه لفخر وشرف أن يستمسك المسلمون بالأخلاق التي لا يتمسك بها غيرهم لأنها جزء من دينهم لا يكتمل إيمانهم إن فرطوا في هذه الأخلاق الإسلامية، ومنها الوفاء، ومن ذا الذي يفي إن لم يف المسلمون وهم يقرؤون قول الله: «ومن أوفى بعهده من الله» فإذا ما أصبح الوفاء نادراً في دنيا الناس فإن المؤمنين مدعوون أن ينشروه وأن يجعلوه شائعاً بين الناس بسلوكهم ووفائهم وقيامهم بواجباتهم في كل أمر، حتى يرى الناس صورة بارزة لجانب لاغنى عنه من جوانب الخلق الإسلامي ■

ومضة

إعداد: مبارك عبدالله

في عصر السرعة الذي نعيش فيه، وفي زحمة المشاغل والمشاكل التي تعترض مسارها كل يوم، قد يتناسى أحدنا أو يغفل عن حقيقة تحكم الوجود كله، ألا وهي قدر الله تعالى، الذي لا يملك إنسان أو كائن في السموات والأرض أن يخرج عن هيمنته، أو يتجاوز منظومته الكونية التي تشمل العوالم.

تجلت أمامي هذه الحقيقة، وأنا أغادر منزلي سريعاً لإيصال الأولاد إلى مدارسهم، ومن ثم التوجه إلى عملي مبكراً، لكن القدر نبهني إلى أنني لا أستطيع الانطلاق خارج مداره ولا السباحة ضد تياره، وعليه فلا ينبغي أن يغيب عن وجداني استشعار سلطانه، والإحساس بإحاطته، ذلك عندما وقفتُ أمام أول مدرسة لإنزال أحد أولادي، وما راعني إلا صراخ ولدي! لقد تحركت السيارة قبل أن يبتعد الصغير فأتت على رجله وأحدثت فيها بعض الرضوض حسب الإفادة الأولية.

كنت أنوي أن أصل هذا اليوم سريعاً، حيث خرجت مبكراً بعض الشيء، ولكن قدر الله لم يكن وفق حساباتي.

عند وصولي بدأت بتسجيل وقع المفاجأة على نفسي، وتتابعت أحاسيس اللحظة، وتداعت معها الأفكار، فتذكرت كثيراً من المفاجآت التي حصلت معي أو في العالم من حولي خلال الأيام الماضية.

تذكرت كيف سقط رابين وهو يؤمل أن يحقق من الأمجاد ما لم يحلم به غيره، وكيف عاد الأمل لشعب البوسنة والهرسك الذي أريد له أن يفنى ويباد عن آخره.

وكيف تنفس الصعداء أولئك الذين أفرج عنهم بعد سنوات من السجن الرهيب، وقد ظنوا وظننا معهم أن لا لقاء بعد الغياب الطويل.

وكيف فاز هؤلاء الذين فازوا في الانتخابات رغم كل العوائق التي وضعت في طريقهم، والإجراءات التي اتخذت، والأوضاع التي رتبت وبرمجت من أجل حرمانهم.

إنه قدر الله يتجلى في كل شيء، ولا راد لحكمه، ولا مُعقِّب لأمره سواء نبهتنا تلك الحوادث لاستشعار تجلياته، أو رأيتنا غفلة عن حقيقته الكبرى. ■

قصة قصيرة

بقلم: د. أحمد عبد المنعم عربود (*)

ومالت الشمس للمغيب، وهرعت شتات نفسه المعذبة تتوارى هاربة، في دهاليز الروح، تتراءى أمامه الدنيا كأنها شمعة خافتت يوشك أن ينطفئ!!

صفرت الدنيا، ودارت برأسه المتعبة الذكريات، تتصارع، تتسابق في احتراق حنايا نفسه

تعتصره الآلام عند نهاية الزمان، وفي العمر وما زال يمسك بأهدابه البالية خراب من الحروف تنازعه

اليوم امتدت يد الزمان لتغلق أمام عينيه رحب الأفق بستار من ظلام!

امتدت يد العمر تحيطه بسياج من الضيق، لا يستطيع جسده الناحل أن يقاومه! عبثاً تحاول أشعة عينيه الضعيفة أن تخترق حجب الضيق الملتف حول نفسه!!

بكل ما أوتي من قوة يصرخ، يحاول أن يقاوم، صوته لا يجاوز حواجز عقله، انطفأ النور أمام عينيه، وانبعثت هواجس نفسه تردد مخاوف بغيضة لا يعرف مصدرها!!

الليل كان نديمه، مؤنس وحدته، يداعب أفكاره والهوى كم طاب له أن يسري في جوانحه رقراقاً ينساب على شبا قلمه، يجسد له ما شاء أن يجسد من خيالات عقله، تنساب كلماته موشاة ومزخرفة تنساب عبر الأثير، تخترق سمع الملايين، سطوره صفحات مقروءة، كلماته «سيناريو» وحوار، سكنته قبلات واحضان!!

تجلت عبقريته فيما أبدعه من خيال ولهو، وحين كانت أفكاره حبيسة عقله ما كان هناك ما يؤرقه وحين خرجت ذابت نفسه حسرات.

امتد مداد الأديب يشرق ويغرب، طيرت المطابع أفكاره مقروءة ومسموعة ومرئية، صار حديث الناس، تدور رأسه وهو يستعيد ذكريات الماضي البعيد، تعتصره الحسرات، كلمات كانت سموماً تغزو العقول، أديب بغير أدب، عملاق وهو صعلوك!!

لبث الزمن يعود من جديد، فلات أقلامه من بين أنامله، تؤرقه تحرق نياط قلبه، أعماله تشهد عليه، نظر إلى نفسه بعيني عقله، غزى المشيب رأسه وأضاع العمر سدى أمام إصرار الزمان أن يغلق أمامه رحب الأفق لتنتابه الحروف كحراب كثيرة تمتد إليه من كل صوب، تطبق عليه، تغرز في جسده تخرج من حلقه تقتلع روحه، يصرخ، يبكي، ليتني ما كتبت، ليتني أستطيع أن أجمع ما دونت؟!

أراد أن يخرج من ملجئه، تحامل على نفسه، أراد أن يتحرك، سقط خاوي، كرر المحاولة، فشل، أخذ يبكي، امتدت يده لتلتقط وريقات من حوله، امتدت يده تلتقف القلم الذي طالما كتب به ودوّن، أمسك به، شرع يكتب، يريد أن يبرأ إلى الله مما كتب ودوّن

شرع الأديب يكتب براءته، اهتزت يده، سقط القلم من يده

يد الزمان ما زالت تغلق رحب الأفق بستار من ظلام

الشيخ يكرر المحاولة، تهتز يده، يسقط القلم، وحين لم يتمكن من كتابة حروف كلماته كانت يد الزمان قد امتدت لتغلق رحب الأفق، ليغلق الستار بحلكة الظلام، ليسقط الشيخ مغشياً عليه بجوار أوراقه وأقلامه!! وجوائزه ونياشينه. ■

(*) طبيب بمستشفى الطب العلاجي بالقصيم

واحة الشعر

شعر: د. عبد الرحمن بارود

يارب.. بسيفك قاتلنا

بسيفك(1) قاتلنا، وسوف نقاتل ... جحافل قرآن تليها الجحافل
همو غرة الفجر الذي غردت له ... قوافل ليل أثقلتها السلاسل
وحمر المنايا(2) في يدينا لجامها ... إذا ما ركبناها تشيب المعاقل
صباح(3) ورثناهن من عهد آدم ... يطرن بنا كالبرق والليل لائل(4)
وما دام عشاق الشهادة في الحمى ... فكل الذي شاد الطواغيت زائل
على الراح(5) أرواح، جنود محمد ... يبيعونها لله والدفع عاجل
سلام لمن سالمت برد ظلاله ... وأنعم من في الكون خلٌ تخاتل
إذا الظلمات السود أرست جبالها ... بأسمائك الحسنى تضيء المنازل
بحمدك يشدو الكون إلا حثالة ... وخيرك في الآفاق مزن(6) هواطل
وفي نورك القدسي ملكك سابح ... وفي حلل الإستبرق العبد رافل
إذا قتل اليأس الأنام جهالة ... فذكرك - يا رحمن - لليأس قاتل
طوى الغرب شمس الشرق والبحر صاخب ... وجاء مع الليل الحلكوك(7) الأراذل
وألقت بنا الأيام من بعد ما نجت(8) ... بنا مثلما تنجو العتاق المراسل(9)
ذراري صرعى لا حياة ولا ردى ... فيا ليت أشباه الرجال جنادل(10)
تلال رماد تزأر الريح فوقها ... بها جمرات يتقدن البلابل
أحلماً أرى أم كرر الدهر نفسه؟ ... وهذا ظلام الفرس والروم شامل
أداحس والغبراء عادت مجدداً ... وحنت لأيام البسوس القبائل؟
قل الله يا هذا! فللملك مالك ... رويدك إن الحق(11) للحق كافل
أرى في سماء الشرق ميلاد فجرنا الـ ... جديد وإن الليل - يا قدس - راحل
لقد زمجر الأقصى تسيل دماؤه ... وبين يديه المعجزات المواثل(12)
كأن نواميس(13) الوجود تبدلت ... وعاد إلينا المسلمون الأوائل
وحلق أبناء المصاحف بعدما ... تخطفهم غول لصهيون غائل
هنا المسجد الأقصى ومسرى محمد ... جهاد إلى يوم القيامة باسل
فلسطين، هل نامت من الدهر ساعة ... وليلتها سبعون عاماً كوامل؟
يقولون: «موتي» والإله يقول: «لا» ... وتحت ظلام الليل تغلي المراجل(14)
رضعنا من الموت الحياة.. كأننا ... لأيدي المنايا أسلمتنا القوابل(15)
على خيل الاستشهاد شعب بأسره ... ونيران رشاشات صهيون وابل
ويرحل قتلانا وفي الحلق غصة ... يريدون عمراً ثانياً كي يقاتلوا
رنا(16) المسجد الأقصى وفي القلب جذوة ... من النار: أين المسلمون البواسل؟
سحائب سود فوقه تمطر الردى ... ومن دمه المسفوح تجري الجداول
تصادمت الأقدار فوق ترابه ... فيا ألف مليون أللعار غاسل؟
أيهدم أقصاكم أمام عيونكم ... ويبنى عليه الهيكل(17) المتطاول؟
ألا أيها الأموات هبوا فقاتلوا ... فلن يغلب الحق المقاتل باطل

* * *

١ - بسيفك: الخطاب موجه إلى الله عز وجل.
٢ - حمر المنايا: الشهادة في سبيل الله.
٣ - صباح: بيض الوجوه.
٤ - لائل: شديد الظلمة.
٥ - الراح: الأكف جمع راحة.
٦ - مزن: سحب.
٧ - الحلكوك: [illegible]
٨ - نجت: أسرعت.
٩ - العتاق المراسل: الإبل السريعة النجيبة.
١٠ - جنادل: صخور.
١١ - الحق: الله عز وجل.
١٢ - المواثل: الظاهر للعيان.
١٣ - نواميس: قوانين.
١٤ - المرجل: القدر الضخمة.
١٥ - القابلة: المولدة.
١٦ - رنا: نظر.
١٧ - الهيكل: معبد لليهود يريدون أن يبنوه مكان المسجد الأقصى.

الشاعر الدكتور «حسن الأمراني» في حواره مع «المجتمع»:

ربانية الأدب الإسلامي هي أوسع

المعنى الجميل والمضمون الطيب لا يشفعان للأديب المسلم إذا أخل بشرط من شروط الشكل الفني المنسجم مع الإبداعات الأصيلة والتجارب الصحيحة دون خلط أو افتعال

حاوره في القاهرة: محمود خليل

الشاعر الناقد الدكتور حسن الأمراني واحد من أهم الأصوات الأدبية على ساحة الأدب الإسلامي.. إبداعاً وتنظيراً.

ولد الأمراني بمدينة «وجدة» بالمغرب عام ١٩٤٩م وحصل على الماجستير بدراسته حول شعر «قيس بن الحطيم» والدكتوراه برسالته حول «الاستشراق الفرنسي والمتنبي».

له ثمانية دواوين من الشعر هي (الحزن يرهو مرتين، البريد يصل غداً، مزامير، القصائد السبع، مملكة الرماد، الرمان الجديد، ثلاثية الغيب والشهادة، ملحمة على نهر الدانوب).

يصدر من (وجدة) بالمغرب مجلة «المشكاة» وهي مجلة فصلية تعنى بالأدب الإسلامي وقضاياه.

والأمراني يجيد الفرنسية، وهو واحد من أصحاب التجارب الجديدة شكلاً ومضموناً يقول:

إنني أنا السِّفْر الذي كلماته
هدى ومن كلم السماء بياني
يا معشر المستضعفين تحصنوا
«بالفتح» و«الأنفال» و«الرحمن»
شيئاً من الغضب المقدس إنه
سيهد صرح السجن والسجان

وفي إحدى زياراته للقاهرة، كان لـ «المجتمع» معه هذه المحاورة.

● **نظرية الأدب الإسلامي هل هي نظرية هدم، أم نظرية بناء، أم هما معاً؟**

○ تبدأ نظرية الأدب الإسلامي في تأسيسها من نقد النظريات الأدبية السائدة، والكشف عن جذورها الفلسفية وبيان عوارها وبطلانها. ونظرية الأدب الإسلامي قادرة على امتصاص ما تشتمل عليه تلك النظريات من إيجابيات وترك ما دون ذلك.. فهي عملية هدم وبناء معاً بصورة متلازمة تملك نحن الإسلاميين معها قدرتنا على الهدم فيما يجب أن يهدم وقدرتنا على البناء فيما يجب عما سواه.

● **من المعروف أن الأدب الإسلامي، أدب للدرس والنفس معاً، ولكن البعض من باب «الغيرة».. يجمعون محامد الآداب جميعاً وينسبونها للأدب الإسلامي.. في خلط واضح بين خصائصه وأهدافه وما هيته.. ما رأيكم؟**

○ النص الأدبي لا يتحرك في فراغ، إنه ينطلق من الأديب إلى المتلقي (قارئاً أو مستمعاً) داخل مجال حضاري محدد، فالأدب الإسلامي أدب هادف، ملتزم، أصيل متكامل وهو مستقل وفعال ومؤثر.. وإن كان الأدب الآخر مشتركاً به فيها.. إلا أنه للأدب الإسلامي بعض الخصائص المميزة له بصفة خاصة.. ولا يجب أن نغيب عن وعينا تلك الحمولة الحضارية الخاصة بكل أدب وفن.. والأدب الإسلامي ليس بحاجة إلى من يكتبون عنه هذه الكتابات «الترويجية» المتحيزة فهو أدب متكامل وله خصوصية وتميز.. وهو متمتع بحكم انتسابه للإسلام، لكل ركائز البقاء والخلود.. وهو مسرح الراعي لكل الإبداعات الأصيلة والتجارب الصحيحة.. دون خلط أو افتعال.

خصوصية وتميز

● **لكنه بالقطع للأدب الإسلامي سماته الخاصة، التي يكتسب فيها إسلاميته بقدر تمثله إياها.. فما هي أهم هذه الخصائص؟**

○ تماماً كما أسلفتم فإن لأدبنا الإسلامي خصائصه وسماته التي يكتسب إسلاميته بتمثله لها، وبقدر قربه منها يقترب من الكمال، وبقدر بعده عنها يتجافى عن الإسلامية.. ومن وجهة نظري فإن هذه الخصائص أربع، وهي:

الربانية والإنسانية والتوازن والمسئولية.

● **وماذا عن قول البعض.. بأن الربانية، هي نفيٌ للذات وللإنسان في مجال الإبداع؟**

○ الأمر على العكس تماماً. فالذاتية والإنسانية والخصوصية لا تتجلى إلا في ظل الربانية.. فالربانية هي أعظم صورة تعصم من الزلل وتجعل جهد الإنسان لا يضيع سدى، بل يصب حيث ارتضى الله، وهذا التحقق ليس إلغاء للذات ولا نفياً لها.. وإنما هو التحرر من كل سلطان غير سلطان الحق.. والربانية قد أجابت من خلال الوحي عن القضايا المصيرية الكبرى التي كانت تؤرق الإنسان من مبدئه إلى منتهاه.. وقد خلق الله تعالى كل إنسان بيديه، وسواه ونفخ فيه من روحه.. وبالتالي فقد استودع الله كل إنسان قبساً من أشعة الربانية.. فالربانية رشد لا قيد في عملية الإبداع.

● **وهل هناك تعارض بين ربانية الأدب الإسلامي وبين إنسانيته؟**

○ الإنسانية في أدبنا الإسلامي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالربانية، وإن كل ثقافة إنسانية لا يمكن أن تكون إلا إذا كانت ربانية، لأن المفهوم الصحيح للإنسانية ينبغي أن يسعى إلى خدمة الإنسان وتكريمه، بالصورة المثلى، عن طريق إنماء نوازع الخير فيه، وكشف قدرات الخير فيه بصورة يشعر معها بتحرره من الأهواء والنوازع.. والدونية والانسحاق، بل تتعامل إنسانية الأدب الإسلامي مع الإنسان بكل كينونته التي تتعدد صورها، دون أن يطغى عنصر على عنصر.. بصورة تتكامل ولا تتصارع.

كما أنها إنسانية متفتحة مستنيرة، لا منغلقة ولا انتقائية ضيقة.. ويتم ذلك كله عن وعي وهدى.

● **هذا الفهم الصحيح لرسالة الأدب الإسلامي وخصوصية رسالته الإنسانية.. كيف تنظر إلى الرسالة العالمية للأدب الإسلامي؟**

○ عالمية الأدب الإسلامي لا تعني غفلة الأديب المسلم عن واقعه وواقع أمته.. ولا تعني لهاثه وراء أخبار العالم وأحداثه بدافع الوعي الإنساني العام، وهو ذاهل عن واقع أمته وبعضها ومستقبلها.. ولقد ضل فريق في هذا السبيل.. سبيل العالمية، بصورة سلختهم من واقعهم وأمتهم، وجعلت من بعضهم «قردة» تقفز من غصن إلى غصن، بعقله أو تفاعل بحثاً عن هذه العالمية بل وأصبح بعضهم من العملاء لبيوت ودوائر الحبكة العالمية ولنضرب مثالاً واحداً.. عندما نفتح أحد دواوين واحد من الشعراء

ق الإبداع والحرية

سلامي، لأن تخلف الشكل يطعن في إسلامية النص

الرواد وليكن «عبد الوهاب البياتي». نجد هذه العناوين

(ثلاث أغنيات إلى أطفال وارسو - إلى ماوتسي تونج الشاعر - إلى هانس كروتسبورج - إلى أمهات جنود ألمانيا الديمقراطية - ميدان ماركس - لينجلر - إلى ت.س إليوت - إلى مكسيم جوركي - إلى ما يا كوفسكي)

أين نعيش؟ قطعًا ليس هذا بعالمنا العربي ولا هذا هو واقعنا الإسلامي إنه الغياب التام أو يكاد

إعادة تشكيل العقل المسلم

● إلى أي مدى يمكن أن تسهم خاصية التوازن داخل الفعل الثقافي المسلم في إعادة تشكيل العقل الإسلامي؟

○ أولاً نحن بحاجة إلى التوازن في الأمور كلها، وليس في الفعل الثقافي وحده ثانيًا هذا التوازن يتم من خلال تصحيح منهج التلقي، ومنهج الفعل وهذه عملية تقتضي الفهم الصحيح العميق لطبيعة «الإنسان حتى لا يختل البناء. نحن في أدبنا وفنوننا وفي رسالتنا التربوية العالمية، محتاجة إلى (أنسنة) الإنسان، لا إلى تأليهه على طريق «نيتشه»، ولا إلى سحقه ومسخه على طريقة «كافكا»

إن «أنسنة» الإنسان تقتضي التوازن داخل «المرسل» و«المتلقي» وداخل الفعل الثقافي في نفسه. ووسائلنا الثقافي والتربوي وكما يقول سيد قطب حين يتم التكيف الشعوري في النفس البشرية بالتصور الإسلامي الإبداعي للحياة، فإن أثر هذا التكيف يبدو في كل ما يصدر عن هذه النفس، لا على وجه الإلزام والإرغام، ولكن على وجه التعبير الذاتي عن حقيقة هذه النفس، يستوي في هذا التعبير أن يكون صلاة في المحراب أو سلوكًا مع الناس، أو عملاً فنيا وجهته تصور الجمال وتصور الحياة بما فيها بمعنى أن هذا الأدب وهذا الفن سوف يكون هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية

● ولكن هذه المسئولية.. وهذا التوجيه لرسالة الآداب والفنون، ألا تحد من عملية الإبداع وتعمل بشكل أو بآخر على تأطيره؟

○ لاشك أن مسئولية المثقف مرتبطة بالوعي فكلما ازداد وعيك، ازدادت مسئوليتك، كما أنها مرتبطة بمدى تحول دائرة الفعل الثقافي عن وعي وبصيرة «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا» (الإسراء:٣٦)

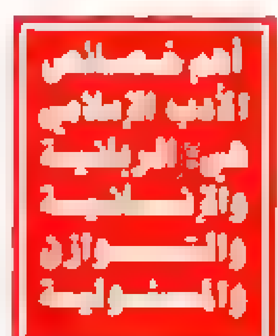

ولاشك أن الشعور بالمسئولية، يربطك إحساسًا بالحرية، ويعمق في ذاتك أسرارها، ليجعلها تسري في أعماق الوجدان، ولكنه في الوقت ذاته يجعلك رقيبا على حريتك، إن المسئولية في الإسلام تختلف عن المسئولية في النظريات الأدبية الحديثة - لأنها في الإسلام نابعة من شعور داخلي عميق مرتبط بالحقيقة الكبرى. وهي أن الله - عز وجل - رقيب حسيب وليست هناك سلطة خارجية تسلط السيف على الرقاب أو تحصي أنفاس الناس. فتصبح المسئولية في الإسلام هي الحقيقة الكبرى. ويصبح العمل لها «التزامًا حيا صادقًا» وفي

الشاعر الدكتور حسن الأمراني

غير الأدب الإسلامي تصبح «الرلماء» يقتل الإبداع ويدجن الثقافة، وترعى في ظله الطفيليات والنباتات السامة

الشكل والمضمون

● باعتباركم من الشعراء المجددين، بخصوص الشكل والمضمون في ظل إسلامية الأدب.. ما هي نظرتكم لهذه القضية، خاصة أن البعض لا يرى لمسألة الشكل وجودا ذا أهمية في الأدب الإسلامي..؟

○ الفصل بين الشكل والمضمون يدل على تجاهل العملية الإبداعية وطبيعتها، أو عدم إدراك التزاوج التام بين العنصرين وخاصية التوازن التي سبق وتحدثنا عنها تحتم أن يكون هناك توازن بين الشكل والمضمون داخل النص الأدبي وأحب أن أقول «إن تخلف الشكل يطعن في إسلامية النص»

وليس في هذا الأمر مصادرة إذ ليس هناك شكل فني محظور شرعًا، أما إذا كان يراد بالأشكال البنيات الداخلية للنص، فإن للإسلام رأيه الواضح فيها

مثلا المسرح كنموذج ليس مرفوضًا ولكنه في بنياته الداخلية يحتوي على كثير من المحاذير ومعظم هذه القواعد المسرحية «الأرسطية» ليست أسسًا مقدسة ومن هنا فلنا الحق بل علينا الواجب الألزم في أسلمة هذه السمات الداخلية للمسرح

والرسالة الجمالية ليست محصورة في الشكل فحسب، بل لا تتم هذه الرسالة، إلا بتضافر الشكل والمضمون معًا، فالنفس كما ترتاح إلى الشكل الجميل، ترتاح كذلك إلى المعنى الجميل والمضمون الطيب

وإن صحة المحتوى وسلامة المضمون لا تشفعان للأديب إن أخل بشرط من شروط الشكل الفني المنسجم مع التصور الإسلامي، والمجال يضيق الآن عن عشرات النماذج التطبيقية التي خرجت منها أشكال فنية هجينة، لا تليق بمقام أدبنا الإسلامي وصحة تصوره التي توحد بين الشكل والمضمون في أهمية أداء الرسالة الجمالية الصحيحة للفن الإسلامي ■

إلى الأخت الداعية

نعمة الأخوة في الله

أحب دائماً أن التقي بالأخوات الداعيات، العاملات في أشرف دعوة، وأنفس فكرة، المجاهدات في أطهر ساحة، وأكرم ميدان.. كيف لا وأنا أرى فيهن شبابي وزهرة عمري، وحركتي وحيويتي في العمل الدعوي، ومن - في نفس الوقت - أمل أمتي في حاضرها ومستقبلها، والسراج المنير في طريقها وغدها

وفي لقاء من هذه اللقاءات المباركة، بينما المحاضرات مجموعة من الأخوات الداعيات في حقل الجامعة، وفي الوسط الطلابي، طلبت منهن أن يكتبن لي عن أهم الموضوعات أو القضايا أو الأفكار اللاتي يحتجن إلى دراستها والحديث فيها للاستفادة منها في حياتهن وعملهن الدعوي والجهادي، وكنتُ أهدف بذلك إلى معرفة ما يدور في أذهانهن من أفكار، لأتفاعل معها أكثر، وأنطلق من الواقع الحقيقي، فيصيب كلامي الهدف ويتحقق التأثير من القلب إلى القلوب الظامئة للخير

إني أعتقد أن الدعوة إلى الله ليست قضايا وأفكاراً نظرية مجردة، يتم إعدادها في غرف ومكاتب مغلقة، بحيث تخرج شيقة في عرضها، واضحة في ترتيبها وتسلسلها، لكنها تلاقح هذه الأفكار والمبادئ مع الواقع الحياتي للناس، وتفاعلها مع البيئة المحيطة، لتصل في النهاية إلى التطبيق المثالي الحقيقي لتعاليم النبي العظيم وشريعته الغراء.. فماذا قالت الأخوات الفاضلات في إجاباتهن؟ موضوعات كثيرة استحوذت على الاهتمام منها: كيف نصبح أقوياء الإيمان؟.. كيف ندعو الناس بأفضل الأساليب؟.. كيف نعيش إسلامنا وسط مظاهر الجاهلية المعاصرة؟.. كيف نعالج الفتور؟.. إلى ذلك من الموضوعات المهمة، لكن موضوعاً واحداً لفت انتباهي بشدة لكثرة تكراره في معظم الإجابات، إنه الأخوة في الله، كانت الشكوى الأساسية أن حالة من الجفاء، وفتور المشاعر، ونقص المودة، وقلة التواصل، تسود في مجتمع الأخوات الملتزمات، خصوصاً في محيط الجامعة

أسباب كثيرة وجدتها تقف خلف هذه المشكلة، منها نقص الجانب الإيماني الذي يؤدي بالضرورة لتقوية الأواصر، ودعم الروابط وزيادة التماسك بين العاملات في حقل الدعوة. ومنها عدم فهم حقوق الأخوَّة في الله ووظيفتها في العمل الجماعي، والتدرب عليها وممارستها عملياً، ومنها الحماسة الزائدة للعمل، فإن وجدت الأخت المتحمسة فتوراً لدى البعض صارت في جفاء وبرود في علاقتها بهن، ومنها الحساسية المفرطة، والقيل والقال، وزيادة الضغوط وكثرة الأعباء.. إلخ

إن الأخـوَّة في الله هي ارتباط القلوب والأرواح برباط العقيدة والإيمان، وهي الحب في الله وصفاء قلب المؤمن نحو أخيه المؤمن، وهي احترام المسلم في حضوره وغيبته، وهي تقديره وإسداء النصح إليه، والتعاون معه على البر والتقوى، وأعلى مراحل الأخوَّة الإيثار. وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أخاً في الله، رفعه الله درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله» أي إلا بهذه المؤاخاة، وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً». أي أن كل هذه الصفات تتنافى مع حقوق الأخوَّة في الله عز وجل

إن الأخوَّة في الله نعمة كبرى لا يقدرها إلا من عاشها، ونهل من فيضها العذب، إنها أساس البناء، وقوة التماسك في المجتمع الدعوي عليها تتكسر نصال الأعداء وترتد إلى نحورهم، وبها يحمي الله الصف المسلم من الفتن والابتلاءات، إنها نعمة الله للدعاة في السراء والضراء، وهي إحدى أسرار هذا الدين العظيم

إن الأخت المسلمة الملتزمة عليها أن تدرس الأخوَّة في الله وتقدرها حق قدرها، وتعيشها سلوكاً عملياً في حياتها وعلاقتها بجنود دعوتها يجب أن تحرص الأخت على المشاعر والأحاسيس قبل أن تتصرف، ولتكن الثقة وحسن الظن والاحترام والتقدير هي الدعائم التي تقوي آصرة الأخوة في الله، وعلينا أن نتذكر دائماً قول الله عز وجل: «إنما المؤمنون إخوة»، وقوله سبحانه: «فأصبحتم بنعمته إخواناً». أسأل الله أن يُتم علينا نعمة الأخوة، وأن يرزقنا التوفيق في الالتزام بها، وأن يتقبل طاعتنا وصالح أعمالنا. ■

٣ إصدارات جديدة للداعية زينب الغزالي في معرض الكتاب القادم

ثلاثة إصدارات جديدة تطرحها الداعية المعروفة زينب الغزالي الجبيلي في معرض القاهرة الدولي القادم للكتاب:

● **الإصدار الأول:** هو المجلد الثاني من تفسيرها للقرآن الكريم «نظرات في كتاب الله»، ويصدر عن دار الشروق بالقاهرة في ٧٠٠ صفحة من القطع المتوسط وهو المجلد الأخير في التفسير.

● **والإصدار الثاني:** هو الجزء الثاني من كتابها «إلى ابنتي» وهو عبارة عن مقالات وأعمدة قصيرة تهم المرأة المسلمة في حياتها البيتية والدعوية

● **والإصدار الثالث:** فهو الجزء الأول من «مشكلات الشباب في سن المراهقة»، وهو عبارة عن ردود على رسائل القراء والقارئات في المشكلات التي تواجههم العاطفية، والاجتماعية، والإنسانية، وغيرها، ويقع في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط، ويصدر عن دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة. ■

أطفال العالم في خطر.....

«اليونيسوف» تعلن حربا ضد الحروب

المجتمع: جمال الطاهر

■ مأساة الأطفال في رواندا

حصدت الحروب خلال هذه العشرية الأخيرة، العديد من أطفال العالم: مليوني طفل لقوا حتفهم أثناء الحروب من بين ٤ و٥ مليون أصبحوا عجزة نتيجة إصابتهم بجروح خطيرة، و١٢ مليون طفل دون مأوى، وأكثر من مليون طفل يتيم، و١٠ مليون طفل أصيبوا باضطرابات نفسية نتيجة للفزع، وآلاف الأطفال موجودون في جبهات القتال... تلك كانت أهم الأرقام والمعطيات الدالة التي جاءت في آخر تقرير ديسمبر عام ١٩٩٦م، نشرته مؤخراً المنظمة العالمية للطفولة «اليونيسوف» التابعة للأمم المتحدة.

فقد أشار تقرير صندوق الأمم المتحدة للطفولة إلى أن الأطفال قد يعيشون لسنوات طويلة ولأجيال كاملة في أجواء الحروب مثلما هو الحال في أنغولا التي لا تزال تتواصل فيها الحرب منذ ثلاثين سنة، وكذلك أفغانستان التي لم تعرف السلم منذ سبعة عشر سنة، وسريلانكا منذ ١١ سنة، والصومال منذ ٧ سنوات. كما أن آلاف الأطفال الأقل من ١٦ سنة يشاركون بإرادتهم أو بغير إرادتهم في معارك جديدة في ٢٥ بلدا في العالم

١٤٩ حربا و٢٣ مليون قتيل

وأشارت المعطيات المقدمة إلى التزايد الملحوظ لعدد ضحايا الحروب، ففيما بين عامي ١٩٤٥ - ١٩٩٢، قتل في ١٤٩ نزاعاً أو حربا في العالم ما يقارب ٢٣ مليون شخص، والملفت للنظر أكثر هو تزايد عدد الضحايا المدنيين خلال القرون الأخيرة، فقد كان نصف قتلى الحروب ما بين القرن ١٨، وبداية القرن التاسع عشر من المدنيين، ثم تطورت نسبتهم لتصبح ثلثي القتلى خلال الحرب العالمية الثانية، ولتتطور أكثر لتبلغ ٩٠٪ في نهاية الثمانينيات، ففي سراييفو مثلاً نجد أن (١/٤) من الأطفال قد أصيب بجروح خلال هذه الحرب، وأفاد تحقيق شمل ١٥٠٠ طفل بهذه المدينة أن ٥٥٪ من الأطفال قد استهدفوا من طرف عسكريين، وأن ٩٧٪ منهم قد عانوا من قرب قذائف أو متفجرات، وأن ٦٦٪ كانوا ينتظرون أن تكون موتهم نتيجة هذه الحرب.

وفي رواندا فإن الأطفال لم ينجوا من المذابح، وحتى الذين كانوا من ضمن الخمسين ألف رواندي الذين لجئوا إلى زائير، فقد أصيب منهم العديد بمرض الكوليرا

أما في أنغولا فإننا نجد أن ٢٠٪ من الأطفال قد اضطرتهم الحرب إلى أن ينفصلوا عن عائلاتهم، وأن ٦٦٪ من الأطفال الذين استنطقوا قد أفادوا بأنهم كانوا شهود عيان على جرائم قتل، و٦٧٪ منهم على حالات تعذيب

وإلى جانب الحروب، تبدو الأمراض سببا رئيسياً هي الأخرى في ارتفاع نسبة الوفيات لدى الأطفال. ففيما بين ١٩٨٠ و١٩٨٨م، نجد أن ٣٣٠ ألف طفل في أنغولا، و٤٩٠ ألف في موزمبيق قد ماتوا ليس نتيجة الحروب فحسب، ولكن أيضا نتيجة الأمراض، وخاصة منها الناتجة عن سوء التغذية. وفي الصومال تفيد إحصائيات «اليونيسوف» أنه ما لا يقل عن نصف الأطفال الأقل من ٥ سنوات قد لقوا حتفهم ما بين ١ يناير و٣١ ديسمبر من عام ١٩٩٢م، كما تفيد المعطيات أن أكثر من ٤٠٪ من الأطفال في كل من ليبيريا، والسودان، وأنغولا يعانون من الأمراض الناتجة عن سوء التغذية، وبالتالي فإنهم مهددون بالموت، زيادة طبعاً عن عامل الحرب. وإلى جانب الحروب وسوء التغذية، يتعرض المراهقون من أطفال العالم إلى مصائب أخرى إضافية مثل الاغتصاب، كما هو الحال في سراييفو ورواندا مثلا

ويضيف تقرير المنظمة أنه حتى الأطفال الذين لم يروا في حياتهم سلاحا، فإنهم يعانون بطريقة غير مباشرة من الحروب والمجاعة والعنف، وذلك بحكم ضياع الإمكانيات المالية الكبيرة والكبيرة جدا التي تصرفها حكوماتهم على التسلح بدل إنفاقها على الخدمات الاجتماعية. ففي عام ١٩٩٣م نجد أن ٧٩ بلدا من الذين شهدوا حروبا أو حالات من العنف السياسي هم من البلاد النامية، كما نجد خلال نفس السنة أن العالم قد أنفق ما جملته ٧٩٠ مليار دولار على التسلح، منهم ١٢١ مليار دولار في البلاد النامية مقابل ٢٧ مليار دولار في سنة ١٩٦٠م، وذلك بدل إنفاق هذه الأموال الطائلة في قطاع الخدمات الصحية والتغذية، والصحة، والتعليم، وتطهير المياه، فمن هذه البلاد نجد أنغولا، وأثيوبيا، وموزمبيق، والصومال، واليمن رغم جميعها من البلاد النامية، والأكثر فقراً في العالم قد أنفقوا أموالاً في مجال التسلح أكثر منها في المجالات الاجتماعية.

وفي محاولة تفسيرها لهذه الظاهرة يؤكد تقرير المنظمة العالمية لطفولة على أن من الأسباب الرئيسية التي ساعدت على هذا الأمر، انتشار الأسلحة الخفيفة والسهلة الاستعمال، وكذلك انتشار الفقر، ومن ثمّ زيادة عدد العصابات المسلحة التي تزود أعضاءها بالأكل واللبس والسلاح وبعض المال

وقد أشار التقرير إلى أن اليونيسوف التي تحتفل السنة القادمة بالذكرى الخمسين لتأسيسها تستعد لإعلان حرب ضد هذه الحروب الدامية وذلك تحت شعار «الوقاية»، وذلك خلال توجهها لمحاربة الأسباب العميقة للحروب «الفقر»، ومحاولتها إيجاد حلول وقائية تؤمن بها حماية النساء من الاغتصاب، وحماية الأطفال من التجنيد في الحروب والمعارك. ■

الخيار بين التسلح والتنمية

مايمكن شراؤه حسب إحصائية «اليونيسوف» مقابل:

- ١٠٠ دولار = مسدسية البة - أو - العديد من الأمراض المقوية لوقاية ٣ آلاف طفل من فقد البصر
- ١٠٠ مليون دولار = ١٥ مليون لغم - أو - تلقيح ٧,٧ مليون طفل ضد ٦ أنواع من الأمراض القاتلة.
- ٨٠٠ مليون دولار = ٢٣ طائرة «إف ١٦» - أو - وقاية ١,٦ مليار شخص من أمراض التخلف الذهني
- ٢,٤ مليار دولار = غواصة نووية - أو - معدات لتطهير المياه لـ٨١ مليون نسمة يعيشون في الريف.
- ٢٤ مليار دولار = ١١ مدفعا - أو - ٤ سنوات تعليم ابتدائي لـ١٣٥ مليون طفل من غير المتعلمين.

وقفة طبية

أحاديث الرسول ﷺ

كثيراً ما يوجه هذا السؤال للعديد من الأطباء عن أحاديث الرسول ﷺ التي تتناول القضايا العلاجية والنصائح الطبية وهي كثيرة، كقوله ﷺ «المعدة بيت الداء، والحمية رأس الدواء»، وغيرها من النصائح والتوجيهات الطبية، بل إن كتاب «الطب النبوي» لابن القيم، دليل على مدى غزارة السنة النبوية بهذا الجانب الصحي، بل إن أحاديث النبي ﷺ تناولت استخدام بعض أنواع النباتات والحبوب كعلاج مثل «الحبة السوداء» وغيرها، ولكن لماذا تحظى كل هذه النصائح الطبية، والتوجيهات النبوية بالقليل من اهتمام الأطباء المسلمين؟!.

هذا هو السؤال الذي يُسأل، ولكن أين الإجابة؟ هنا لابد أن يعرف الجميع أن دراسة الطب في كافة أنحاء العالم بما فيها كليات الطب في العالم الإسلامي هي كليات مادية بحتة، أي لا يتخلل دراستها أي منهج إيماني، ولذلك فإن المعرفة بهذه الأحاديث، قد يكون مجهولاً عند كثير من الأطباء، والجزء القليل من الأطباء الذي أدرك هذه الأحاديث من خلال القراءة أو الاستماع، فإن دراسته المادية تمنعه من إدراك سبيل الاستفادة من هذه الأحاديث والسبب الأكبر الكامن وراء عدم الاستفادة المثلى من هذه الأحاديث هو عدم امتلاكنا لوسائل البحث العلمي السليم التي تدفعنا ابتداءً إلى التفكير في وسائل علاج جديدة، أو أسباب لمرض موجود، والتي من الممكن أن نجدها في أحاديث النبي ﷺ وتوجيهاته، كما أن افتقارنا إلى هذه المراكز العلمية، يجعلنا قاصري اليد في تحويل ذلك النبات المذكور في الحديث النبوي إلى مستحضر طبي يمكن تناوله لعلاج الأمراض بالجرعات المناسبة، أو تحويل هذه النصائح إلى برنامج طبي واسع الاتباع فنحن إذاً بحاجة إلى تطوير أنفسنا شرعياً وعلمياً حتى تستطيع أن تنهض بأنفسنا في كل مجال، ومنه المجال الطبي ■

تحديد النسل

بقلم: د. عادل الزايد

كثيرة هي الاستفسارات التي يسألها الأزواج حول موضوع منع الحمل أو تحديد النسل، والأسئلة حول هذا الموضوع تأتي من الزوج ومن الزوجة على حد سواء، ولاشك أن أسئلة الزوجات في هذا الموضوع أكثر بلا شك.

رأي الشرع يبدأ السؤال حول هذا الموضوع عن رأي الشرع في جواز استخدام وسائل منع الحمل، وهذه قضية نالت حقها من استقصاء العلماء وبحثهم في النظر في هذا الموضوع، وإن كانت هناك آراء مختلفة في القضية إلا أن رأي غالب العلماء، أنه يجوز استخدام وسائل منع الحمل في حالة الضرورة، أي عندما يكون هناك داع طبي، وخطر يتهدد صحة الأم من الحمل والولادة، عندها فقط يحق استخدام وسائل منع الحمل المختلفة، وإن كان هذا هو رأي غالب أهل العلم، إلا أن البعض يتيح استخدام وسائل منع الحمل في حدود أكثر سعة، ولكن تبقى في حدودها الضيقة.

فهذه الأمة مدعوة من نبيها للتكاثر فالرسول ﷺ يقول «تكاثروا فإني مفاخر بكم الأمم يوم القيامة»، والرسول ﷺ يقول «تزوجوا من أهل الجنة الودود الولود».

وسائل منع الحمل

وسائل منع الحمل أو تحديد النسل كثيرة ومتنوعة، ويبقى اختيار الوسيلة الأفضل للزوجة يجب تحديده من خلال طبيب مختص، هناك أفضل وسوف نورد هنا عدداً من الوسائل التي يمكن استخدامها في عمليات تحديد النسل.

١ - **الرضاعة** تعتبر وسيلة طبيعية جعلها الله سبحانه وتعالى لتمكين الأم من إرضاع الطفل الوليد لفترة كافية للإرضاع، لأن حدوث الحمل يوقف تدفق الحليب في صدر الأم والرضاعة المنتظمة تساعد على منع حدوث التبويض عند المرأة، ولكن يجب أن تعرف أن ذلك يحدث فقط عندما يسمح للطفل بالرضاعة لفترات طويلة وعندما يريد ويفضل أن تكون الرضاعة الطبيعية فقط هي الوسيلة المتبعة للإرضاع دون استخدام وسائل إرضاع مساندة.

٢ - **العزل** تعتبر أقدم الوسائل المتبعة في عملية تحديد النسل، بل إنه في الإخبار عن الصحابة رضوان الله عليهم ما يبين استخدامهم لهذه الوسيلة، وهي أيضاً أكثر الوسائل انتشاراً لمنع الحمل حتى في الوقت الحالي، ولا توجد إحصائيات علمية دقيقة عن مدى نجاح هذه الوسيلة كوسيلة لتحديد النسل أو منع الحمل.

٣ - **الفترة الآمنة**: وهذه الوسيلة تعتمد على المعرفة الدقيقة لوقت حدوث التبويض، وذلك عن طريق استخدام العد والمعرفة بالتغيرات الفسيولوجية المصاحبة للدورة وخصوصاً لعملية التبويض، والتي يمكن سؤال طبيب أمراض النساء والولادة عنها، كما أن هذه الوسيلة يمكن اتباعها مع النساء ذوات الدورة الشهرية المنتظمة، حيث إنه إذا كانت الدورة الشهرية غير منتظمة سيترتب على ذلك مشاكل في تحديد موعد التبويض، وغالباً ما يفضل استخدام هذه الطريقة مع وسائل منع أخرى.

٤ - **العوازل الصناعية**: وهناك عوازل يستخدمها الرجل، وأخرى يمكن أن تستخدمها المرأة، وعادة ما يفضل استخدام هذا النوع من وسائل منع الحمل مع المستحضرات المضادة للحيوانات المنوية، وتعتبر واحدة من أشهر وسائل منع الحمل المستخدمة بين الأزواج، ولكن عادة ما يشتكي الأزواج أن هذه الوسائل تسبب إزعاجاً خلال الممارسة الجسدية.

٥ - **اللولب**: وهو عبارة عن لولب بلاستيكي يبلغ طوله من ٢,٥ - ٥ سم، ويكون مغطى جزئياً بغطاء نحاسي، وهذا اللولب يجب تثبيته عن طريق الطبيب المختص، ويفضل تبديله كل ٣ - ٥ سنوات عن طريق الطبيب، ويعمل اللولب عن طريق تهييج الغشاء المحيط للجدار الداخلي للرحم، وهو بذلك يمنع انغراس البويضة المخصبة بجدار الرحم وهكذا يمنع حدوث الحمل.

ويكون هذه الوسيلة تمنع انغراس بويضة مخصبة ولا تتعارض مع التخصيب في حد ذاته، فيبقى السؤال عن الرأي الشرعي في هذا الموضوع، وحول إمكانية استخدام هذه الوسيلة. كما أن هذه الوسيلة قد تزيد من فرص حدوث التهابات الرحم، وزيادة نسبة تدفق الدم خلال الدورة الشهرية.

٦ - **التعقيم** وهي العملية التي معها يستحيل حدوث الحمل، بل ولا يمكن التراجع عن استخدام هذه الوسيلة لإحداث الحمل في المستقبل، وهذه الطريقة يمكن إحداثها للنساء والرجال، وعن طريق عمليات جراحية والشرع سمحها عند الضرورة فقط ولحالات خاصة، ولا

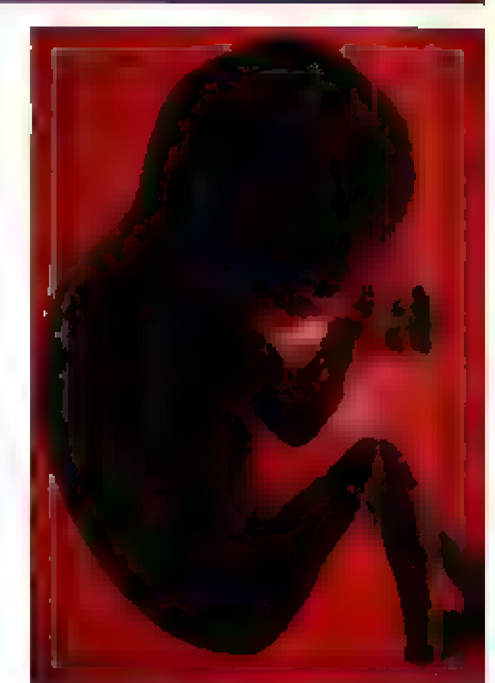

يمكن استخدامها لأي أسباب اعتيادية تستدعي شرعاً استعمالها

٧ ـ وسائل اضطرارية: وهي التي تستخدم عندما تكون المرأة قد امتنعت عن استخدام حبوب منع الحمل لسبب أو لآخر أو نتيجة الخطأ في عملية العد عند استخدام الفترة الآمنة، أو لأسباب أخرى، وحدثت علاقة زوجية في فترة التبويض وهي حبوب تؤخذ في الصباح وعلى فترتين، وهذه الحبوب تسبب تغيرات في جدار الرحم الداخلي فتمنع من انغراس البويضة المخصبة في جدار الرحم

حبوب منع الحمل

٨ ـ حبوب منع الحمل: وهي من الوسائل الشائعة لاستخدام منع الحمل، وهي أكثر الوسائل التي تدور حولها التساؤلات وتكثر منها المخاوف، وهذه الحبوب ليست نوعاً واحداً وإنما هي أنواع مختلفة، وذلك باختلاف الهرمونات الموجودة في هذه الحبوب

أ ـ حبوب الهرمونات المدمجة «Combined pill» وهي حبوب منع حمل محتوية على هرموني «الإستروجين» و«البروجستيرون»، وهذه الحبوب تستخدم لمدة ٢١ ـ ٢٢ يوماً، ثم تتوقف هذه الحبوب مدة ٧ أيام وخلالها يحدث نزول دم مشابه لدم الحمل ويعض الشركات التي تنتج هذا النوع من حبوب منع الحمل تضع حبوباً غير نشطة لفترة «السبعة أيام» لتمنع عدم انتظام أخذ هذه الحبوب

ومن إيجابيات هذه الحبوب أنها يمكن أن تزيل الآلام المصاحبة لعملية التبويض وتنظم الدورة، وتقلل نسبة الدم المفقود خلال الدورة وتقلل من فرص الإصابة بأورام الصدر الحميدة وتقلل من فرص حدوث حمل خارج الرحم، كما أنها تقلل من فرص الإصابة بسرطان المبيض، وتمنع الإصابة بقرحة الإثنى عشر، وأمراض الغدة الدرقية

ولكنها قد تسبب السمنة، وترفع من نسبة النزيف خلال فترة الدورة، وتزيد من مشاكل العدسات اللاصقة، ومن الممكن أن تزيد من الإصابة بالصداع النصفي، ومعها تتأخر الفترة التي يمكن بعدها حدوث حمل طبيعي بعد التوقف عن أخذ هذه الحبوب

ب ـ حبوب البروجستيرون «Mini Pill»

ومن اسمها يتضح أنها عبارة عن حبوب أحادية الهرمون، وتحتوي على هرمون البروجستيرون فقط، وهذه الحبوب تؤخذ كل يوم ومعها تصبح الدورة غير منتظمة، وقد تتوقف نهائياً بعد فترة من استخدام هذه الحبوب

ومن مميزات هذه الحبوب أنها آمنة الاستخدام مع الرضاعة، كما أن إمكانية حدوث الحمل بعد التوقف عن استخدام هذه الحبوب أيسر من إمكانية حدوثها بعد التوقف من استخدام الحبوب المدمجة، كما ذكر آنفاً

ومن سلبيات هذه الحبوب أنها تزيد من فرص الإصابة بكيسات المبايض، وبارتفاع نسبة إمكانية حدوث حمل خارج الرحم

وهذه هي الوسائل وذلك هو رأي الشرع ويبقى تحديد الخيار مع تمنياتنا بحياة أسرية هانئة هادئة مليئة بالذرية الصالحة.■

حقائق علمية

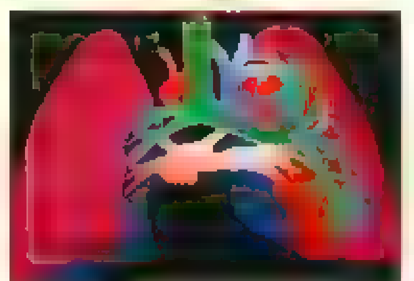

- يبلغ وزن الرئتين مجتمعتين ٧٥٠ جراماً
- إذا تم فتح جميع الشعيبات الهوائية والأكياس الهوائية الموجودة في الرئة لأصبح في الإمكان فرد الرئتين على مساحة تبلغ مساحة ملعب كرة المضرب
- عندما يولد الصبي تكون رئتيه بلون زهري، وتبدأ في التدرج إلى اللون الرمادي مع تقدم السن نتيجة استنشاق الغبار والدخان وغيرها من المواد العالقة بالجو، في حين أن رئة المدخن تبدأ في التحول إلى اللون الأسود، وتفقد خاصيتها الإسفنجية

سلة الأخبار

● العجلة الواحدة يمكن أن تصل سرعتها إلى ١٦٠كم/الساعة، ويمكن أن تقطع مسافة قدرها ٤ متر■

الغصة

كثيراً ما يحدث أن الطفل أثناء لعبه يضع في فمه قطعة من المعدن أو البلاستيك، وقد تدخل هذه القطعة إلى القصبة الهوائية فتصيبه بالاختناق، بل إن ذلك من الممكن أن يحدث أيضاً أثناء الأكل إذا تكلم الشخص وهو يمضغ الطعام، وعندها فمن الممكن عمل التالي

١ ـ إذا كان المصاب طفلاً صغيراً فإنه يوضع على الحجر بشكل أفقي على أن يكون رأسه أسفل من قدميه، ثم يقوم الشخص البالغ ويضرب على ظهره برفق بين عظمتي الكتف حتى يخرج الشيء المبتلع

٢ ـ إذا كان الشخص كبيراً فإنه يضرب ما بين عظمتي الكتف وهو واقف، وإذا لم تنفع هذه الطريقة فيستخدم معه طريقة «هيمليخ» «Heimlich maneuver» وهي أن يقف الشخص في الخلف ويمسك بالشخص الخاص من طريق ذراعيه المتقاطعين بحيث يكون التقاطع أسفله عظمة القص ثم يضغط بحركة سريعة وقوية في الوقت ذاته يكون هناك شخص يستعد لنقل المصاب إلى أقرب مركز طبي لأن حالة الغصة حالة خطيرة، وقد تؤدي إلى الوفاة إذا لم يسعف المصاب بالسرعة الكافية.■

ولله في خلقه شؤون

في الفترة الممتدة ما بين عامي ١٧٢٥ ـ ١٧٦٥م وضعت سيدة روسية ستة عشر زوجاً من التوائم، ووضعت سبع مرات توائم ثلاثية، ووضعت أربع مرات توائم رباعية، وهذا ما يجعل مجمل أبنائها ٦٩ طفلاً وطفلة، أما في عام ١٩٩٣م تمكنت سيدة برازيلية من أن تضع طفلها الثامن وهي في عمر الستين، وكانت قد وضعت طفلها الأول وهي في عمر الـ٤١ من العمر■

مجلة
المسلمين
في جميع
أنحاء العالم
المجتمع
كل أسبوعين
تذكرتي سفر لأداء مناسك
العم
وذلك خلال الف
من ٩٥/١١/١٤ حتى
ويجري السحب كل أسبوعين خلال هذه الف
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الرو
بالتعاون مع
يعيش للسيا
الخطوط الجوية الكويتية

تمنح مشتركيها في الكويت
فرصة الفوز!!

مع إقامة لمدة
٣ أيام
(لشخصين)

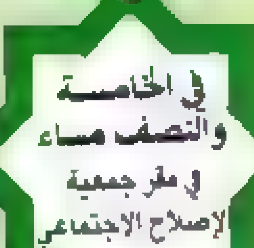

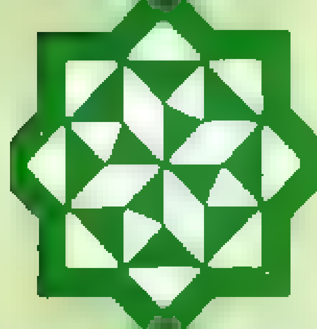

احصل على كوبون السحب
وضعه في الصندوق
المخصص له والموجود في:
• جريدة الوطن
الشويخ - شارع الصحافة
• مقر مجلة المجتمع جمعية
الاصلاح الاجتماعي
الروضة - طريق المغرب

يحصل المشترك على الكوبون:
• مشترك قديم من مبنى دار الوطن
• مشترك جديد من مندوب الاشتراكات

الاشتراك
السنوي
١٨ دينار

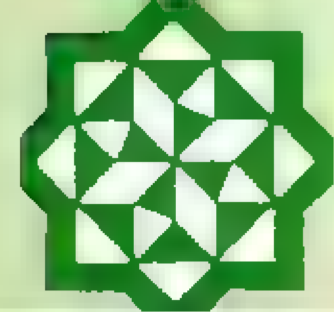

كُتب ومؤلفون

١ ـ مسائل في صلاة المسافر
٢ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري
٣ ـ أسباب النزول
٤ ـ كتاب الحوادث والبدع
٥ ـ عمدة الأحكام من كلام خير الأنام

أ ـ عبد الغني المقدسي
ب ـ أبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي
جـ ـ عماد بن علي الصيادي
د ـ أحمد بن علي العسقلاني
هـ ـ أبي الحسن بن علي النيسابوري.■

عائض بن سفر الأسمري ـ محايل عسير ـ السعودية

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

الخوف من الله

● عن أسد بن وداعة، عن شداد بن أوس الأنصاري أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على الفراش لا يأتيه النوم، فيقول: اللهم إن النار أذهبت عني النوم، فيقوم فيصلي حتى يصبح.

● قرأ عمر بن عبدالعزيز بالناس ذات ليلة «والليل إذا يغشى» (الليل ١)، فلما بلغ «فأنذرتكم ناراً تلظى» (الليل ١٤)، خنقته العبرة فلم يستطع أن يمضها، فرجع حتى إذا بلغها خنقته العبرة، فلم يستطع أن يمضها، فتركها وقرأ سورة غيرها.

● عن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: كان رجل ممن كان قبلكم يسيء الظن بعمله، فقال لأهله: إذا أنا مت فخذوني فذروني في البحر في يوم صائف ـ حار شديد الريح ـ ففعلوا به، فجمعه الله عز وجل ثم قال: ما حملك على الذي صنعت؟ قال: ما حملني إلا مخافتك، فغفر له. (أخرجه البخاري)■

حمد عبدالله العجمي ـ الكويت

حِكَم

● لكل عالم هفوة، ولكل جواد كبوة
● من الفساد إضاعة الزاد
● لا ترسل الكسلان في حاجتك، فيتكاسل عليك
● من لم يقنع برزقه عذّب نفسه
● لقاء الأحبة مسلاة للهموم
● روضة العلم أزين من روضة الرياحين
● من أيقن بالأجر رغب في الصبر
● شفاء الصدور في التسليم للمقدور
● من نظر أبصر، ومن فكر اعتبر.■

عبد الرحيم الجار الله
بريدة ـ السعودية

من أعلام المسلمين

الإمام الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤هـ)

هو محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع من بني المطلب من قريش، أحد أئمة المذاهب الأربعة، وإليه ينتسب الشافعية، جمع إلى علم الفقه القراءات، وعلم الأصول، والحديث، واللغة، والشعر، قال الإمام أحمد: «ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا للشافعي عليه منّة».

وكان شديد الذكاء، نشر مذهبه بالحجاز والعراق، ثم انتقل إلى مصر عام (١٩٩هـ) ونشر بها مذهبه أيضاً، وبها توفي.

ومن مصنفاته: «الأم» في الفقه، و«الرسالة» في أصول الفقه واختلاف القرآن، واختلاف الحديث، وغيرها.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم ـ الكويت

من وصايا الصحابة

عن سعيد بن المسيب قال: لما طعن أبو عبيدة بالأردن، دعا من حضره من المسلمين، فقال: إني موصيكم بوصية إن قبلتموها لن تزالوا بخير: «أقيموا الصلاة، وصوموا شهر رمضان، وتصدقوا، وحجوا، واعتمروا، وتواصوا، وانصحوا لأمرائكم، ولا تغشوهم ولا تلهكم الدنيا، فإن المرء لو عمر ألف حول ما كان له إلا أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترون، إن الله كتب الموت على بني آدم فهم ميتون، فأكيسهم أطوعهم لربه، وأعملهم ليوم معاده».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا معاذ بن جبل، صل بالناس.■

هدى إسماعيل الحبو

إجابات العدد الماضي

من هو: حكيم بن حزام
كلمة السر: أحمد عيدان
اختبر ثقافتك:

١ ـ جـ ٤
٢ ـ هـ ٣
٣ ـ د ٢
٤ ـ أ ٥
٥ ـ ب ١

من دُرَر ابن الجـــوزي

- إنك لا تخلو أن تكون عصيت الله في عمرك أو أطعته، فأين لذة معصيتك؟ وأين تعب طاعتك؟
- ويقـول في الابتعـاد عن الفـتنة: من قـرب الفـتنة بعدت عنه السلامـة، ومن ادعى الصبر وُكِلَ إلى نفسـه، وأحق الأشيـاء بالضبط والقهر: اللسان والعين.
- أعظم المعاقبة أن لا يحس المعاقب بالعقوبة، وأشد من ذلك أن يقع السـرور بما هو عـقـوبة، كـالفـرح بالمال الحـرام، والتـمكن من الذنوب، ومن هذه حالة لا يفوز بطاعة.
- هناك رجـال مـؤمنون ونسـاء مـؤمنات، يحـفظ الله بهم الأرض بواطنهم كظواهرهم بل أجلى، وسر ترهم كعلانيتهم بل أحلى، وهممهم عند الثريا بل أعلى، إن عرفوا تنكروا، وإن رأيت لهم كرامة أنكروا، فالناس في غفلاتهم، وهم في قطع فلاتهم تحبهم بقاع الأرض وتفرح بهم أملاك السماء. ■

[من كتاب: صيد الخاطر لابن الجوزي]

رفعت حسين عينوسة ـ السعودية

الكهـــرباء

منذ الأزمنة القديمة، والإنسان يُدرك أن هناك قوة غامضة اسمها الكهرباء، فلقد أشير إليها حوالي سنة ٦٠٠ قبل الميلاد. ولكن لم يكتشف استخدام الكهرباء إلا في بداية القرن التاسع عشر. فقد قام العالم البريطاني الإيطالي فولتا بأول اكتشاف في عالم الكهرباء، عندما توصل إلى اختراع البطاريات التي تنتج الكهرباء، ولكن العالم الإنجليزي مايكل فاراداي هو الذي قدم بأعظم الاكتشـافات في مـجال الكهرباء، حيث توصل إلى عـدد من الاكتشافات الهمة حتى استطاع أن يصل إلى كيفية إنتاج الكهرباء. فلقد تمكن من إنتاج الكهرباء بواسطة جهاز بسيط يتكون من مغناطيس وقرص نحاسي وسلك نحاسي، وكانت هذه هي بداية مولد الكهربي الذي ينتج الكهرباء اللازمة لقوى المحركة، أو الإضاءة في العصر الحديث. ■

محمد بن عوض الرحماني ـ الليث ـ السعودية

الشبكة اللولبية

٣			٢						١
				١١					
									١٠
٤					١٩				
	١٢								
		١٦						١٥	٩
٥									
	١٣			١٧			١٨		٨
							١٤		
				٦			٧		

١ ـ الرفاق
٢ ـ عاصمة أذربيجان
٣ ـ آخر اللقاء
٤ ـ قائد
٥ ـ ساحة شهيرة وسط لندن
٦ ـ يصمم
٧ ـ مُبَشِّر ومبلّغ
٨ ـ خوف
٩ ـ رعد
١٠ ـ صاحب أحد الصحاح
١١ ـ واقعة تاريخية مصرية
١٢ ـ ما يُشد به ظهر الحصان
١٣ ـ أجداد العرب
١٤ ـ ما يُبَيَّتُ به
١٥ ـ شخصية عباسية معروفة
١٦ ـ أشجار
١٧ ـ شاعر مشهور
١٨ ـ دولة أوروبية
١٩ ـ خليفة عباسي ■

عبد الله العطار ـ أصفهان ـ إيران

قالوا في النميمة

- روي أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبركم بشراركم؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «شراركم المشاءون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون للبراء العنت».
- النميمة لا تقرب مودة إلا أفسدتها، ولا عداوة إلا جددتها، ولا جماعة إلا بددتها. (الخليفة العباسي المأمون)
- وشى واشٍ برجل إلى الإسكندر فقال له: أتحب أن أقبل منك ما قلت فيه على أن نقبل منه ما قال فيك؟ قال: لا، قال: فكف عن الشر يكف عنك الشر.
- من سعى بالنميمة حذره القريب، ومقته القريب. (قول مأثور)
- روى وكيع عن أبيه عن عطاء بن السائب قال: قدمت من مكة فلقيني الشعبي فقال: يا أبا زيد أطرفنا مما سمعت. قلت: سمعت عبدالرحمن بن عبدالله بن سابط يقول: لا يسكن مكة سافك دم ولا آكل ربا، ولا مشاء بنميم. فعجبت منه حين عدل النميمة بسفك الدماء، وأكل الربا. فقال الشعبي: وما يعجبك من هذا، وهل تُسفك الدماء، وتُركب العظائم إلا بالنميمة.
- قبول النميمة شر من النميمة إلا أن النميمة دلالة والقبول إجازة، وليس من دل على شيء كمن قبله وأجازه. (ذو الرياستين)
- اغتاب رجل رجلاً عند قتيبة بن مسلم، فقال له قتيبة: أمسك عليك أيها الرجل، فوالله لقد تلمظت «تذوقت» بمضغة طالما لفظها الكرام. ■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

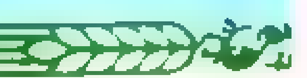

العدد (١١٨٢) ١١ - ١٧ شعبان ١٤١٦ هـ الموافق ٢ - ٨ يناير ١٩٩٦ م السنة ٢٦
النزاع اليمني الإريتري والدور الصهيوني
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المفكر الأمريكي
تشارلز بتروورث:
الحرية التي
يتشدق بها
الغرب متحيزة
ضد الإسلام
الخيار الإسلامي
ينتصر في
تركيا

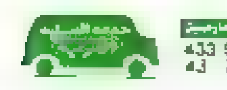

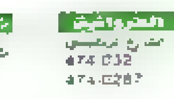

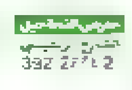

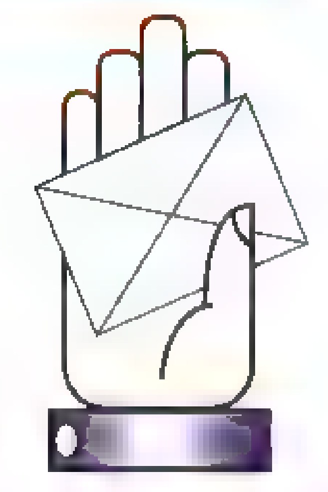

رأي القارئ

العفـــن الفنـــي...!

ومع أن السينما المصرية لها من العمر سبعون سنة فإن جذورها لم تضرب في عمق التربة المصرية إلا بمسافات قليلة ولم تكتسب مكانًا جديرًا بالسينما في إطار الثقافة الوطنية والفكر القومي، ولا تلبي بعد ضرورة ثقافية قومية من عدد أقل الأفلام.

بهذه كلمات معبرة للكاتب المسرحي الشهير «ألفريد فرج» وبالفعل ساهمت السينما المصرية مساهمة فعالة في تغييب الوعي العربي الإسلامي فتأثيرها لم يكن محليًا وإنما امتد ليشمل العالم العربي فقد روجت تلك السينما للنموذج الغربي بكل ما فيه من انحلال وكفر بالقيم والأخلاق، فبطل الأفلام المصرية معروف عنه أنه إذا فشل في حبه يذهب مباشرة إلى «الخمارة» ليحتسي الخمر ويحاول نسيان الحبيب؛ لم نر بطلًا يلجأ إلى الله ويدعوه بما ألمت به المصائب وحاصرته الابتلاءات. واليوم تحاول السينما المصرية على يد زعيمها عادل إمام تشويه الحركة الإسلامية ومسخ النموذج الإسلامي وإلصاق كافة التهم بهذا النموذج وكأن هذا الفنان وأمثاله ينسق جهوده مع كل العلمانيين الذين يكيدون للإسلام وأهله ليل نهار!

الحقيقة أن هؤلاء الفنانين يخافون من حكم الشريعة الإسلامية لأنهم يوقنون بأن ما يفعلونه في السر والعلن يناقض الإسلام وشرائعه لذلك لم يكن غريبًا أن يقول «رفعت السعيد» الشيوعي الكبير والذي ينشر الإلحاد في ربوع مصر عن طريق مقالاته في جريدة الأهالي - إن أول رقبة ستعلق على المشنقة عند قيام الحكم الشرعي هي رقبتي! إن هؤلاء العلمانيين على اختلاف مشاربهم يؤيدون كل نظام حاكم يسحق الإسلاميين حتى ولو تشدق بالديمقراطية ليل نهار؛ لأنهم يفهمون الديمقراطية على أنها حرية الإلحاد وحرية العهر والفجور. لقد أصبح لهؤلاء الفنانين قوانين خاصة - أي نعم - غير مكتوبة ولكنها الأعراف السائدة! فمؤخرًا قبضوا على ابن ممثل كوميدي شهير وهذا الابن يعمل أيضًا ممثلًا مثل أبيه يدير شبكة دعارة وعندما واجهوه بالتهمة تعجب وأبدى استياءه قائلًا إن ما فعله ليس غريبًا على الوسط الفني فمعروف أن البعض إذا أعجب بالبطلة فإنه يحول هذا الإعجاب إلى علاقة جنسية بعد انتهاء التصوير، بل إن ممثلة مشهورة حاليًا تقول إنها في أول خطواتها للسينما وقعت على سيناريو الفيلم دون أن تقرأه وعندما أبدت خوفها للمخرج الذي لقبوه بمخرج الروائع من أن يكون في السيناريو بعض الجمل أو المشاهد الإباحية صرخ في وجهها هذا المخرج وقال لها يا شاطرة الفن معناه الإباحية! ■

عبد العزيز النجار، الرياض، السعودية

دكتـاتـوريـة العـواطـف

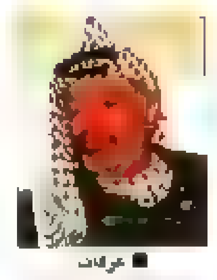

■ عرفات

إسحاق رابين - رئيس الوزراء الإسرائيلي - قتل على يد يهودي متطرف من بني جنسه وأتباع ديانته ليبرهن على أن الإرهاب والتطرف ليس حكرًا للعرب وحدهم ولا للمسلمين دون غيرهم.

وقد كان لمقتله بهذه الصورة التي تحدث لأول مرة في تاريخ الدولة العبرية (الديمقراطية) صدى كبيرًا في الأوساط العالمية الغربية منها والشرقية.

وقد أعرب رئيس السلطة الفلسطينية عن صدمته الشديدة لوفاة رابين وهو يقول للصحفيين: «أشعر بالأسى وقد صدمت بشدة لهذه الجريمة البشعة والنكراء التي استهدفت زعيمًا كبيرًا لإسرائيل وصانعًا للسلام».

وأضاف عرفات: «باسم الشعب الفلسطيني أقدم التعازي لزوجة رابين وأسرته والحكومة الإسرائيلية والشعب الإسرائيلي كله».

فإن كان جميع الرؤساء والزعماء الغربيين والشرقيين قد أعلنوا عن حزنهم وصدمتهم نتيجة هذا الاغتيال معبرين بذلك عن أنفسهم وعن حكوماتهم فمن الذي فوض زعيم الحكم الذاتي للتعبير عن الشعب الفلسطيني وتقديم التعازي نيابة عنه؟

ومن الذي قال (لأبي عمار) إن الشعب الفلسطيني حزين لمقتل عدوه اللدود صاحب القبضة الحديدية وسياسة تكسير العظام - إسحاق رابين؟

وإن كان من المعروف أن عرفات دائمًا يتخذ قراراته بنفسه دون الرجوع إلى مستشاريه وهذه هي الديكتاتورية المعروفة، فإن ديكتاتورية العواطف والمشاعر والأحاسيس والتعبير عما يجيش في نفوس الناس لهي أشد مقتًا وأكثر سوءًا. ■

منصور أبو المكارم، الطائف، السعودية

ردود خاصة

● الأخ: رمضان الشكري - النرويج

عنوان رابطة العالم الإسلامي ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة - السعودية

هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ص.ب ١٤٨٤٣ جدة - السعودية

● الأخ: عبد العزيز عائد مشهر الجهني - السعودية

يرجو من إخوانه في أنحاء العالم الإسلامي مراسلته على عنوانه التالي ص.ب ٣١٧٨٧ الرمز البريدي جدة ٢١٤١٨

● الأخ: لعيفاوي عبد الرحمن - الجزائر - عين مجيل

وجه رسائلك القادمة إلى سفارة دولة الكويت في الجزائر بشأن الدراسة أو العمل ونحن ندعو لك بالتوفيق ونتمنى لك النجاح.

● الأخ: علي محمد علي غرواي - جيزان - السعودية

الأعداد القديمة من «المجتمع» متوفرة على شكل مجلدات أما الأعداد المتفرقة فيمكن أن تجدها عند أحد المشتركين القدامى مع شكرنا لك على الحرص والاهتمام. ■

تنويـــه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا

كلمة أخيرة من الدكتور توفيق الشاوي إلى المعلقين على «مستقبل أفغانستان»

يؤسفني أن تملأ صفحات «المجتمع» مناقشات جانبية حول موضوع «مستقبل أفغانستان» بحجة الدفاع عن أشخاص معينين أو تبرئتهم، وهذا كله ليس إلا وسيلة للتهرب من اتخاذ موقف واضح وصريح في الموضوعات التي يفرض الإسلام على المسلمين أن يقوموا بها. وهذه الموضوعات في نظري هي:

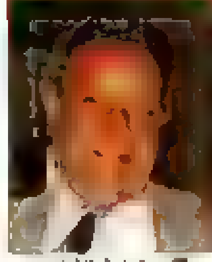

■ د. توفيق الشاوي

١ - واجب المسلمين جميعاً مساعدة الشعب الأفغاني الذي أبدى أكبر مقاومة بطولية للاتحاد السوفييتي، وكانت مقاومته هي السبب المباشر في انهيار هذه القوة الكبرى التي كانت تعد نفسها للسيطرة على العالم الإسلامي بنفس الطريقة التي سيطرت بها على آسيا الوسطى.

والسؤال الذي أسعى أن يجيب عليه المعلقون هو أنه سواء كان زعماء المجاهدين متفقين أو مختلفين، مجتمعين أو متخاصمين، صالحين أو فاسدين كلهم أو بعضهم، فإن هذا كله لا يعفي العالم الإسلامي وخاصة الحركات الإسلامية والهيئات الإسلامية من القيام بأعمال الإغاثة للمدنيين، وخصوصاً في فصل الشتاء الذي يحتاجون فيه إلى الغذاء والدواء والدفء.

أتمنى من أحد المعلقين الذين يتحمسون للكلام في هذا الموضوع أن يذكر لي: لماذا أوقفت جميع هيئات الإغاثة الإسلامية أعمالها لمساعدة الشعب الأفغاني بمجرد وجود حكومة إسلامية في كابول لا ترضى عنها بعض الدول الكبرى؟

٢ - إن الشعب الأفغاني غير مسؤول عن جرائم وخلافات زعمائه، ولذلك من واجبنا نحن أن ندين كل اعتداء على المدنيين الذي لا تقره الشريعة الإسلامية وجميع الشرائع المتمدينة التي تحرم الاعتداء على المدنيين لأي سبب من الأسباب.

وإذا كان هناك من يقذف مدنيين في كابول بالقنابل، فواجب على المسلمين أن يدينوه بل يحاكموه ويعاقبوه.

الحرب لها قوانين وقواعد، والجيوش التي تضرب المدنيين تعتبر مرتكبة جريمة من جرائم الحرب، فضرب المدنيين في كابول جريمة لا يقبلها الإسلام ولا الشرائع جميعها، ويجب إدانتها، لا التماس الأعذار لمرتكبيها.

٣ - لقد دهشت عندما قرأت أحد التعليقات الذي يصف جماعة الطالبان أنهم طلبة الشريعة، وأرجو من سيادته أن يدلنا في أي كتب تعلموا قيادة الطائرات وضرب الصواريخ، لأن كتب الفقه لا تعلم ذلك. وأي جهة ما تقوم بتعليمهم ذلك؟ وأرجو من أحدهم (المعلقين) أن يبين لنا من هم؟ حكومة مجاورة؟ جهة أجنبية؟ ولماذا لا يتم إدانة هؤلاء؟

٤ - أحد المعلقين يسخر بعقولنا ويقول إن رباني ومسعود اتفقوا مع دوستم قبل حكمتيار، وأحب أن يعرف أن هدفه أننا ننهى عن التحالف مع شيوعيين ضد المسلمين، أما التحالف مع فريق من الشيوعيين ضد فريق شيوعي آخر فهذا أمر آخر.

وإن كان مسعود قد تحالف مع دوستم ضد نجيب الله فهذا أمر لا نحاسبه عليه الآن، وقد سبقه حكمتيار حينما تحالف في مارس ١٩٩٠م مع تاناي، والفرق في الحالين أن مسعوداً نجح وحكمتيار فشل.

نحن لا نحاسب هذا أو ذاك، نحن نحاسب أنفسنا: إلى متى نتجاهل هذه الحقائق؟ هذه كلمتي الأخيرة: يجب أن نحاسب من يتحالفون مع دوستم ضد أية جهة إسلامية ■

دكتور توفيق الشاوي
أستاذ القانون الدولي

لكي تظل شعلة الإسلام في توهجها

أحدثكم من أقصى بقاع الأرض، من جنوب تايلند التي تقطنها أقلية إسلامية، ومن بين غابات من الضلالات والكفر ونيران الإلحاد والفجور، تحيطنا عناية الله تعالى، نحاول فيه أن نبقي شمعة الإسلام والإيمان مشتعلة، حتى تنير كل أراضينا المظلمة بظلام البوذية والإلحاد، تنيرها بنور الإسلام والإيمان، بالرغم من كيد الأعداء ومحاولتهم الماكرة لإطفاء هذا البصيص من النور. قال تعالى: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون».

ونحن هنا في «جالا» كمسؤولين عن تربية النشء تربية إسلامية صحيحة، نحاول أن نحمل شمعة الإسلام في بلدنا هذا لكي نجعلها شعلة تضيء كل بيت وقرية ومدينة، حتى ينتصر نور الإسلام على ظلام الكفر والإلحاد. وإننا لنجد مسلمين هنا بالرغم من تواضع مستواهم التعليمي، وقلة معرفتهم بأمور دينهم وعقيدتهم، إلا أنهم مقبلون وبحماس منقطع النظير على تعلم ما يبصرهم بأمور دينهم ويرسخ عقيدتهم، سواء أكانوا من الأطفال أو الشباب أو كبار السن.

وهذا ما شجعنا لأن نفتح مركزاً أهلياً لتعليم اللغة العربية للناشئين، لأن الإسلام مرتبط ارتباطاً وثيقاً باللغة العربية - كما هو معلوم عند كل مسلم - وليسهل تفهم المسلمين هنا لأمور دينهم ■

غزالي أدريس هساهه
المدرس بمركز اللغة العربية للناشئين
جالا - تايلند

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
الثلاثاء ١٢ شعبان ١٤١٦هـ - ٢ يناير ١٩٩٦م - العدد ١١٨٢ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

استيار الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة خلدان ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel: 081-533-0288 - Fax: 081-986-9430
TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5.20190 - Fax. (90-) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

باختصار

تركيا تختار الإسلام

الانتصار الكبير الذي حققه حزب الرفاه الإسلامي في الانتخابات البرلمانية التركية يؤكد من جديد رسوخ الإسلام بجذوره العميقة في قلوب الشعب التركي المسلم، كما يؤكد أن سبعين عاماً من الحرب ضد الهوية الإسلامية من قبل مصطفى كمال ومن خلفوه لم تفلح في اقتلاع الإسلام من الأرض التركية وإن كانت قد نجحت بالكبت والقهر والترهيب في إسكات صوته حيناً من الدهر، ولكن عندما ترك الشعب التركي حراً في اختياره دون ضغوط أو تهديدات اختار الإسلام دون مواربة.

إن تصويت الشعب التركي للإسلام ممثلا في حزب الرفاه يمثل صفعة قوية لأولئك الذين يزورون إرادة شعوبهم بالقوة لصالح قوى الكفر والعلمنة في الانتخابات البرلمانية.

وإن تصويت الشعب التركي للإسلام هو رسالة واضحة للدول والحكومات المعادية للصحوة الإسلامية حتى تعيد التفكير في سياستها تجاه توجه الشعوب نحو الإسلام، وأن تغير من سياستها واستراتيجيتها ونظرتها تجاه المشروع الإسلامي خاصة أن كل المؤشرات تؤكد أن الإسلام قادم لا محالة.

إن الحقيقة الثابتة ستظل تؤكد أن الإسلام إذا مس برحماته شغاف القلوب فلن يستطيع مخلوق أن يخرجه منها، وإذا أشع بضيائه على أرض فلن تستطيع قوى الأرض وإن اجتمعت أن تطفئه «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» (التوبة : ٣٢).■

منذ الإعلان عن فوز الرفاه في الانتخابات البرلمانية التركية والمساعي الحثيثة للتحالف بين المهزومين من الأحزاب العلمانية لا تتوقف للحيلولة دون تكليف الرفاه بتشكيل الحكومة، ولكن ذلك لن يخفي حقيقة تنامي شعبية الإسلاميين. تطورات العملية الانتخابية والنتائج والتحالفات. التفاصيل ص (٢٢ ـ ٢٦)

مفاوضات الأيام الأربع في القاهرة بين «حماس» والسلطة الفلسطينية هي الأولى من نوعها بين الطرفين. إلى أي حد أسهمت هذه المفاوضات في الوحدة الوطنية الفلسطينية، وإلى أي حد أثرت في ثوابت الطرفين. التفاصيل ص (٣٢ ـ ٣٥)

كان للتحالف الأرثوذكسي بين الصرب والقيادة اليونانية دوراً خطيراً في مأساة البوسنة، وقد كان لكنيسة الطرفين الأرثوذكسية مجهودات متنافسة بالاتفاق مع الكنيسة الروسية في إمداد الصرب بالمال والمتطوعين أملا في حسم الحرب لصالحهم. التفاصيل ص(٤٦)

في هذا العدد

• • •

طبع بمطابع الوطن بالكويت

وكلاء مفاتيح وأفياش بيركر الألمانية
بيركر Berker
نعتز بأشياء كثيرة أهمها القلم
مطلوب موزع معتمد في الكويت

سـاديا
=
حـلال
حلال
من غير صعق كهربائي
FROZEN CHICKE
A
BRASIL
بشهادة جهاز الذبح الحلال
التابع لمركز الدعوة الاسلامية
ساديا
موطن المذاق الطيب

مع اليمن .. وضد العدوان

أضافت إريتريا الأسبوع الماضي جُرحاً جديداً إلى جراح الأمة باعتدائها الاستفزازي على جزيرة «حنيش» اليمنية، هذا الاعتداء الذي مازال مستمراً قد حظي بمباركة وتشجيع العدو الصهيوني ومَنْ وراءه، حيث تشير الأصابع إلى دور صهيوني خطير في عملية الاحتلال.

وحتى كتابة هذه الافتتاحية كانت القيادة اليمنية تتجنب التورط في أعمال عسكرية واسعة مع إريتريا، تحاشياً لما يترتب على الصدام المسلح بين الجانبين من إزهاق للأرواح، واستنزاف للثروات.

ومن الضرورة أن تستفيد اليمن من كل الوساطات والجهود الدبلوماسية العربية والدولية للتوصل إلى حل سلمي يكفل تسوية المشكلة برد الجزيرة إليها، وألا يتم اللجوء للقوة إلا كآخر الخيارات.

ومن المناسب أيضاً أن تساهم أحداث الاعتداء الإريتري على الجزر اليمنية في تنبيه القيادة في صنعاء إلى ضرورة تعزيز اليمن لروابطه التاريخية مع دول الجوار العربي، خاصة دول مجلس التعاون الخليجي، إذ في أزمة كهذه تحتاج أية دولة إلى المساندة السياسية والمادية والمعنوية.

وكما هو واضح للأشقاء اليمنيين الآن، فإن مرارة التعرض للعدوان من قِبل دولة مجاورة ستؤكد لهم وبصورة عملية جسامة الخطأ الذي وقعوا فيه قبل خمس سنوات عندما ساندوا النظام البعثي في بغداد في عدوانه الفاجر على دولة الكويت.

هذا الموقف اليمني قبل خمس سنوات سبّب لصنعاء خسائر سياسية كبيرة في علاقاتها العربية، وجرّ على الشعب اليمني مصاعب اقتصادية جمة.

ونتصور أنه لو كانت العلاقات اليمنية ـ العربية على صورتها المتينة قبل عام ١٩٩٠م لما تجرأ حاكم إريتريا على مغامرته الحمقاء.

لكن اليمن يبدو سائراً الآن في طريق تصحيح تلك الأخطاء وجاءت زيارة المبعوث اليمني إلى الكويت الأسبوع الماضي وتصريحاته الجيدة باتجاه المصالحة مع الكويت لتصب في مصلحة المؤاخاة بين الأشقاء في منطقة الجزيرة العربية، ولتعطي لليمن ـ إن شاء الله ـ موقفاً أفضل في مواجهة المخطط الذي كشفته إريتريا أخيراً ضد الشعب اليمني المسلم.

وهذه الأزمة المتفجرة الآن في الجزر اليمنية دفعت إلى السطح مخاوف عربية قديمة من خطط إسرائيلية واستعمارية في منطقة جنوب البحر الأحمر لم تتبين تفاصيلها بعد، وربما كان الغرض من العدوان الإريتري ـ الذي أكدت المصادر اليمنية وقوف «إسرائيل» خلفه في قسم هادئ من العالم العربي ضمن مشروع السلام الزائف الذي تسعى «إسرائيل» لبناء نفسها من خلاله في شرق أوسط يعج بالحروب والأزمات.

وتشير المعلومات إلى الهيمنة الصهيونية الواضحة على الرئيس الإريتري أسياس أفورقي وذلك بعد الزيارات التي قام بها إلى تل أبيب بدعوى العلاج وقيام الصهاينة بإنجاز بعض المشاريع في إريتريا لتبرير التواجد المشبوه للعناصر الإسرائيلية في تلك المنطقة.

والذراع الإسرائيلية الممتدة خلف أسياس أفورقي تؤكد مرة أخرى العقيدة السياسية الصهيونية في المنطقة القائمة على تمزيق وتشتيت الشعوب في حروب ونزاعات مستمرة لضمان استمرار الهيمنة الإسرائيلية، وربما عندما كان شيمون بيريز يخطب طويلاً أمام وسائل الإعلام الدولية حول شرق أوسط متآلف في ظل السلام كانت مخابراته تخطط لحرب في البحر الأحمر، ولكوارث مائية في نهر النيل ضد مصر، ولتقسيم العراق.

وإزاء هذه المؤامرات على منطقة البحر الأحمر الحيوية، تبدو أهمية المصالحة مع السودان، وتقويته ليكون عوناً لأشقائه العرب، وليكون قوة رادعة ضد الأطماع الصهيونية والتوسعية في منطقة البحر الأحمر.■

المواطنون يناشـــدون المجلس البلدي تعديل نسب البناء في المناطق الاستثمارية

■ رئيس المجلس البلدي

ناشد عدد كبير من المواطنين رئيس وأعضاء المجلس البلدي العمل على تعديل نسب البناء في المناطق الاستثمارية، لما لذلك من أثر كبير في تخفيف أزمة السكن على المواطن الكويتي ولما تحققه من فوائد اقتصادية بتشجيع الاستثمار العقاري على المستوى المحلي بدلاً من التوجه نحو استثمار أموال المواطنين في دول مجاورة الأكثر مرونة والتي تعطي نسباً كبيرة في البناء وارتفاع شاهق في الأدوار.

والمجتمع تضم صوتها لهؤلاء المواطنين وتطالب معهم بضرورة التحرك لتخفيف أزمة السكن وكلها ثقة في تحرك المجلس البلدي لحل هذه الأزمة.■

افتتاح المعرض الخيري السابع عشر

اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي

افتتح مساء الإثنين قبل الماضي المعرض الخيري السابع عشر الذي نظمته اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي تحت شعار تواصل العطاء يرسي البناء، وقد تولت افتتاحه الأستاذة الدكتورة فايزة الخرافي - مديرة جامعة الكويت - وحضر الحفل الشيخة فاطمة صقر آل نهيان - حرم حاكم عجمان ورئيسة جمعية أم المؤمنين النسائية - التي تزور الكويت والوفد المرافق لها وقد تضمن الحفل توزيع الشهادات على خريجات دورات التوعية النسائية لعام ١٩٩٥م والبالغ عددهن حوالي ثلاثمائة خريجة، هذا وتضم فعاليات المعرض أركان عدة منها المعرض التثقيفي الثاني للمرأة الذي شاركت فيه عدد من المؤسسات الحكومية والأهلية التي تقدم خدمات اجتماعية وإنسانية ومعرض صور لمسيرة اللجنة النسائية خلال اثني عشر عاماً، ومعرض نتاج المشاركات في الدورات الفنية، ومعرض للكتب والأشرطة السمعية و البصرية هذا بالإضافة إلى السوق الخيري ويضم عدة أجنحة منها لوازم الأسرة من السبع الرمضانية والبنات الداخلية والخارجية ومنتوجات زراعية كويتية وملابس نسائية وأطفال وأحذية ومفروش وشراشف إضافة إلى السلع الاستهلاكية وسوق الخير.■

الدكتــور الجـاهــل

أحد أساتذة كلية العلوم الإدارية - قسم العلوم السياسية يُسخِّر محاضراته يومياً للطعن في الإسلام ودعاته بدون أي مبرر إلا خدمة إتجاهه العلماني، وهذا يتنافى مع مكانه في الجامعة وصبغتها الأكاديمية.

ألا يكون للجامعة وقفة مع أمثال هؤلاء الجهلة الذين يستغلون أماكنهم العلمية لتحقيق مكاسب سياسية وفكرية هابطة!!؟■

في الهدف

زوبعة لا مبرر لها!

لا أدري ما هو سبب هذه الزوبعة التي يثيرها البعض من جراء قرار اللجنة التعليمية في إقرار الزي المحتشم لطالبات الجامعة؟ ولا أدري ما هو الخطأ الذي ارتكبته اللجنة في ذلك؟ ومن غيرة أعضاء اللجنة على بنات البلد تجعل البعض يرغي ويزبد؟ وما الذي يضيرها إذا تحشمت بناتنا.

إننا نشعر بالفخر الآن لما قدم به أعضاء اللجنة التعليمية بل ونشد على أيديهم ونقول من لا يعجبه العجب إن هؤلاء النواب لم يأتوا إلى المقعد البرلماني بمحض إرادتهم وإنما بإرادة أبناء دوائرهم وهم لم يمثلوا يمثلون دوائرهم فحسب بقدر ما يمثلون الشعب الكويتي كافة.

وقد رأينا في صفحات الجرائد من يطعن ويجرح في أصحاب المقترح ويسفه عقلياتهم بأسلوب مستهجن ولم يفرق هؤلاء بين تجريح الذات ونقد الأفعال وكأن المسألة أصبحت مسألة تشف واصطياد في الماء العكر وبعض هؤلاء وأمثالهم من تلاميذ ستالين وماركس والفكر المستورد ينطبق عليهم قول الشاعر:

وكم من عـائب قـولا صـحـيـحـا
وآفـتـه من الفـهم السـقـيـم

كان عليكم معاشر العاطفين أن تحترموا آراء أولئك الأفاضل الذين دفعتهم غيرتهم إلى هذا السلوك بالطرق الدستورية السلمية التي كفلها لهم الدستور كما كفل لكم أنتم حق الكتابة والتعبير عن آرائكم، هل هذه هي ديمقراطيتكم الانتقائية التي تفرض عليكم انتقاء ما يناسب طرحكم وعقليتكم وفكركم المستورد الذي شوه أبناء شعبنا حتى رد عليكم وأصابكم بالدوار؟ وصدق المثل القائل: «كل إناء بما فيه ينضح» لقد كنتم تلومون عنف الجماعات المتطرفة ونحن نشاركم ذلك والفرق بيننا وبينكم أن كلامكم حق أريد به باطل، والآن عندما استخدم الإسلاميون الحق الدستوري أيضاً طعنتم في اختيارهم، ونقول في النهاية موتوا بغيظكم، ونقول لنواب الأفاضل في اللجنة:

اصـبـر عـلى كـيـد الحـسـود
فـإن صـبـرك قـاتـلـه
النار تأكل بعضـهـا
إن لم تـجـد مـا تـأكـلـه■

علي تني العجمي

كـــــانوا
هـــذا هـــو
هـدفـنـــا
وأصبحـــوا

في استطلاع شارك فيه خمسة ملايين مواطن عربي

سمو أمير البلاد شخصية عام ١٩٩٥م الخيرية

■ سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

أظهرت نتائج استطلاع قامت به «مؤسسة المتحدون للإعلام والتسويق الدولية» باختيار سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح - شخصية العام الخيرية بلا منافس في أضخم استطلاع للرأي في المنطقة بمشاركة خمسة ملايين مواطن عربي، وذكر الاستطلاع أن قرار اختيار سمو الأمير شخصية العام ١٩٩٥م الخيرية جاء بسبب ما قدمه من دعم مالي للكثير من المنظمات العالمية التي ترعى الفقراء ولمواقفه المشرفة من أجل رفعة العرب أجمعين.

وأوضح المشرف القانوني والفضائي على الاستطلاع المستشار عبد العاطي الشافعي أن الملايين من المواطنين العرب شاركوا في الاستطلاع في صراحة لاختيار الأمع من شخصيات الأمة العربية على مستوى الملوك والأمراء والرؤساء العرب.

وأعرب الشافعي عن سعادته لاختيار سمو أمير البلاد شخصية العام الخيرية لما عُرف عن سموه من بذل وعطاء على مستوى الأمتين العربية والإسلامية، وأشار إلى أن قيادة سموه الحكيمة لدولة الكويت استطاعت أن تعبُر بها أحلك الظروف التي مثلها العدوان العراقي الغاشم عام ١٩٩٠م وأن يعيد لدولته الرخاء والعمران.

وكان سمو أمير البلاد يوصي رؤساء الجمعيات والهيئات الخيرية دائماً بمزيد من العمل والعطاء والإعلان عن ذلك لإشاعة الخير والبذل والعطاء.

وإن تاريخ الكويت والحمد لله يشهد لأهل الكويت بعطائهم المستمر في الخيرات والزكاة والأوقاف وسوف يتواصل عمل الخير بإذن الله، بالرغم من المحاولات والضغوط والتحبيرات الخارجية الحاقدة لتحجيم عمل الخير بالكويت ودول مجلس التعاون، وسوف تبوء كل تلك المحاولات بالفشل، مادام الجميع يعمل بإخلاص لمرضاة الله - سبحانه وتعالى - وما دام المسئولون الكبار يؤيدون مسيرة البر والخير ويشجعونها بتوفيق من الله لهم.

فجزى الله أمير البلاد خير الجزاء على دعمه مشاريع البر والخير، وندعوه سبحانه وتعالى أن يجزي جميع العاملين في مجال البر والخير حسن ثواب الدنيا والآخرة ■

ظاهرة غريبة في وزارة الصحة

■ وزير الصحة د. عبدالرحمن المحيلان

ظاهرة جديدة بدأت تطفو على السطح منذ فترة في وزارة الصحة. خمسة من الاستشاريات الكويتيات يرفعن قضية ضد الوزارة مطالبات بحقوقهن في الترقية والمساواة (مدراء المناطق ومدراء المستشفيات) في طور رفع قضية ضد الوزارة مطالبين بحقوقهن (قطاع كبير من الاختصاصيين والاستشاريين يتجهون في نفس الاتجاه) هل هذا توجه جديد في الوزارة للتعامل مع القياديين والكفاءات أمر غريب؟ أم أن صلة الحوار توقفت مع الإدارة الحالية ■

على وزارة الشئون أن تتراجع عن موقفها من اتحاد الجمعيات التعاونية

السعدون: للجمعيات دور بارز في دعم الاقتصاد الوطني

■ أحمد السعدون

أشاد رئيس مجلس الأمة السيد أحمد السعدون بدور الجمعيات التعاونية وقال: إن الجمعيات التعاونية هي النموذج الأمثل والأقرب إلى نفوس الجميع والأكثر اتصالاً بمصالحهم اليومية المباشرة المتجددة، وأضاف في كلمة له عند افتتاح السوق المركزي لجمعية جنوب الرابية التعاونية أن النشاط التعاوني يضطلع بدور بارز في الكويت ويقوم بتقديم خدمات متواصلة التدفق ومتعددة توجه مختلف الاحتياجات وفي الوقت ذاته تقدم للمساهمين بأموالهم في أرصدة الجمعية من سكان المنطقة عائداً مجزياً.

وقال: إن في ذلك دعماً للحركة التعاونية وللاقتصاد الوطني.

من جانب آخر تقدمت وزارة الشئون بطلب استشكال ضد الحكم الصادر بقبول الدعوى المرفوعة من أعضاء اتحاد الجمعيات التعاونية السابق ضد وزير الشئون بصفته لإلغاء قرار الوزارة رقم ٢٥٦ لعام ١٩٩٤م بشأن حل مجلس إدارة اتحاد الجمعيات المنتخب وقد تقدم أعضاء الاتحاد السابق بالطعن في الحكم الابتدائي الصادر عن المحكمة الكلية القاضي بقبول الدعوى شكلاً ورفضها موضوعاً والمتعلقة بطلب إلغاء القرار الوزاري رقم ٢٥٠ لعام ١٩٩٤م بوقف العمل بما جاء بقرار الاتحاد الصادر بجلسته رقم ٧ لسنة ١٩٩٤م وجميع التعاميم الصادرة بموجبه بمنع الجمعيات التعاونية بعد ١٩٩٤/٩/١م عن تسليم أية كميات من الطيور والدواجن المجمدة المستوردة.

ويعد هذا الموقف متشدداً من قبل وزارة الشئون ضد أعضاء اتحاد الجمعيات التعاونية السابق والذين جاءوا بالانتخاب ولم يرتكبوا جريمة وإن كل ما قاموا به كان ضمن صلاحياتهم ■

خالد بورسلي

في الصميم: هل التلفزيون محايد أم مسيَّر؟!

في يوم الخميس ٢١/١٢/١٩٩٥ أجرى تلفزيون الكويت استطلاعاً مع بعض طالبات جامعة الكويت وكان الاختيار انتقائياً صرفاً، حيث كانت كل إجابات الطالبات التي تم اختيارهن لأخذ رأيهن في موضوع الاقتراح المقدم من نواب مجلس الأمة في اللجنة التعليمية بتوحيد زي الطالبات، كانت الإجابات كما أراد التلفزيون بالرفض ويريد التلفزيون أن يضحك على المشاهدين عندما تقول مقدمة البرنامج إننا محايدون!

حقيقة نستغرب اهتمام تلفزيون الكويت وبالذات لهذه القضية التي طرحت في مجلس الأمة! فكم من القضايا التي تهم الجسد الطلابي ومصلحته لم يتطرق إليها التلفزيون لا من قريب ولا من بعيد! إلا الآن فما السر في ذلك ياترى؟

إننا قرأنا بعض الاستطلاعات التي أجرتها بعض الصحف اليومية ومنها صحيفة تختلف في توجهها مع التيار الإسلامي في استطلاعها حول توحيد زي الطالبات الجامعيات. ولكن كان الاستطلاع من وجهة نظرنا محايداً لأنه أخذ آراء المؤيدين والمعارضين. لا كما عرضه تلفزيون الكويت ويخرج أحد الأساتذة ويهاجم مقدمي الاقتراح. وهل أصبح صاحبنا الدكتور هو الذي يفهم في هذه القضية، أما النواب فهم لا يفقهون شيئاً!! ونسأل الدكتور الفاضل هل شريعتنا الإسلامية السمحاء تسمح بلبس مثل تلك اللباس؟!

فإذا كنت أنت الأستاذ وتؤيد الطالبات في لباسهن ويفترض في أساتذتنا التربية والتوجيه.. فتلك طامة أخرى!!

إن اللباس الذي ينادي به الشرع الإسلامي والذي يفترض أن تلتزم به كل طالبة هو الذي يجب أن تلبسه وفقاً لأوامر ربانية وشرعية. لا وفق أهواء شخصية ونوازع غربية! فلو كان اللباس حرية شخصية فردية لما أنزل الله لنا آيات قرآنية تلزم المؤمنات المسلمات بهذا اللباس وفق أوامر ربانية وتوجيهات نبوية. وإن وزارة الأوقاف ممثلة بإدارة الإفتاء أصدرت فتوى حول اللباس المفترض للمرأة المسلمة. وحري أن يؤخذ برأي هذه الإدارة والجهة الحكومية لا أن نستفتيها في الأمور التي توافق مصالحنا وأهواءنا الشخصية والذاتية!!

وإذا كان للإخوة المعارضين للاقتراح رأي آخر فالبرلمان هو الميدان إن كانوا يؤمنون بالديمقراطية والحرية كما يقولون. ولماذا الخوف والبكاء على اقتراح بتوصية وهو لم يناقش حتى الآن في مجلس الأمة ولم يصوت عليه النواب. فلماذا كل هذا الخوف والهلع؟!!

وكما أشار مقدم الاقتراح النائب الفاضل عباس مناور بأن المعارضين للمشروع والاقتراح قلة ولا يمثلون حتى ١٠٪ من رأي الطلبة والطالبات في الجامعة. وهناك الكثيرون من الطالبات والطلبة الذين اتصلوا به وأشادوا بالمشروع والاقتراح، وبين بأن الوضع في الجامعة لا يمكن السكوت عنه خاصة في بعض الكليات حيث ترتدي بعض البنات «الجينز والقميص المرفوع الأكمام والمفتوح الصدر»!

وباللأسف الشديد أن تعترض جماعة من المسلمين على رأي واقتراح فيه دعوة للحشمة والستر ونبذ الفتنة ويعلو صوتها لدى الناس وكأنها هي الأعلى صوتاً والأقوى نفوذاً. عموماً لا ندري لماذا يخشى الذين يدعون الديمقراطية من العملية الديمقراطية؟!!

ونقول للذين يلعبون ويعبثون ويتاجرون بالمرأة المسكينة الضعيفة تحقيقاً لرغباتهم وأهوائهم. كفاكم متاجرة بجسد المرأة التي أصبحت سلعة رخيصة في أسواقكم!

وأخيراً نقول لنوابنا الأفاضل في مجلس الأمة سيروا على بركة الله ولا تلتفتوا لصرخات المرضى المرجفين!! ■ والله الموفق

عبدالرزاق شمس الدين

المجلس في أسبوع

● قال النائب مبارك الدويلة رئيس لجنة المرافق أن اللجنة وافقت بأغلبية ٤ نواب ومعارضة النائب عبد الله النيباري على مشروع قانون يقضي بإسقاط الماء والكهرباء عن الفترة من ١٥/٣/١٩٩٢ وحتى ٢٠ يونيو ١٩٩٤م».

● يكرر النائب مفرج نهار أن الوزراء يرسلون أجوبتهم على أسئلة النواب إلى أمانة المجلس خشية نشرها في الصحافة.

● وافقت اللجنة التعليمية على منع شركات الحراسة من إدارة مدارس البنات وتعيين الكويتيين الرجعيين في تلك على أن تكون وظيفتهم (حارس مدرسة).

● استياء عدد كبير من النواب من قيام اللجنة التشريعية بحفظ العديد من الاقتراحات والقوانين دون البت فيها.

● بيّن النائب جمال الكندري مقرر اللجنة التعليمية أن السبب في عدم حل العديد من القضايا في اللجنة التعليمية يرجع لعدم حضور وزير التربية وتخلفه عن الدعوات التي توجه إليه بالحضور.

● يبدو أن اللجنة التشريعية تخشى بسبب الضغوط مناقشة مشروع النائب شارع العجمي بتقديم الوزراء المعنيين استقالاتهم قبل ستة أشهر من انتهاء المدة القانونية في الحكومة بسبب الضغوط التي تتلقاها في اللجنة.

● قال النائب عبد الله الرومي إنه لا خلاف بين النواب حول إصدار قانون لتوظيف المواطنين ■

■ مفرج نهار

■ جمال الكندري

هشام الكندري

ملاحظـــات محليـــة عـــابــرة

● **للتليفزيون نصيب!!** ظاهرة ملفتة للنظر تمثلت في قيام وزارة الإعلام بتوجيه دعوات متعددة للفنانين والمغنيين والمغنيات في الآونة الأخيرة ومنها المغنية اللبنانية «المشهورة» التي تقاضت آلاف الدنانير نظير مقابلة تلفزيونية عرضت مرتين على الشاشتين!! وبالمقابل قامت شركة المشروعات السياحية بتوجيه دعوة لها لأمسية عامة في صالة «التزلج» بعد زيادة الحديد للحفلة.

ونسمع تذكرة دخول الحفلة المعنية ٢٠ ديناراً كويتياً و ٩٠ ديناراً في السوق السوداء! ومع علمنا بأن هناك قراراً لوزارة الداخلية يمنع نشر الإعلانات عن إقامة الحفلات الغنائية والراقصة، إلا أن شركة المشروعات السياحية، ووزارة الإعلام والمجلس الوطني للثقافة والفنون وغيرهم من الجهات التي تستقدم تلك الفرق لا تلقي أية أهمية لقرار وزارة الداخلية!

إننا نريد أن تستفتي تلك الجهات التي تقوم بترتيبه وإقامة مثل تلك الحفلات الراقصة والغنائية هل هناك فتوى شرعية تجيز مثل هذه الحفلات؟

ونرجو أيضاً أن نسمع رد إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف حول هذه المسألة التي أصبحت ظاهرة، في حين أن التوجه الرسمي الحكومي ينادي بتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية الغراء! فأين الصواب يا ترى؟!

● **توحيد الزي الجامعي** توجه جيد وطيب من نواب مجلس الأمة في اللجنة التعليمية والثقافية في المجلس وهو ما أشار إليه النائب حسان الكندري بأن يكون الزي الجامعي موحد للطالبات اعتباراً من العام القادم، وكذلك فصل الطلاب عن الطالبات في عام ٢٠٠٠م.

ونحن نعتقد بأن النواب الأفاضل في اللجنة التعليمية لم ينطلقوا من هذا التوجه عبثاً فالجامعة أصبحت مسرحاً لجميع الأزياء والموديلات!! وأصبحت فتياتنا يتنافسن على ارتداء أزهى وأجمل وأعلى الفساتين! وأصبحنا لا ندري هل نحن في عرس أم في محراب علم وتربية؟!!

لذا كان لابد من الالتفاتة الجيدة من النواب الأفاضل وهم صوت الشعب والأمناء على أبنائه. أما الذين يصرخون ويرفعون شعار الحرية الشخصية وهم أبعد الناس عن ذلك! بدليل صمتهم المخزي وتوقف أقلامهم عندما تم فصل الطالبات المنقبات من الجامعة كلية الطب!! فلم نسمع لهم رأياً منصفاً ولم يقولوا إنها حرية شخصية!

وليس المجال هنا عرض قصة الاختلاط أو غير ذلك من القضايا ولكننا نقول في النهاية إننا مسلمون يجب علينا الالتزام بشرعنا الحنيف.

● **مدارس «مطيرة» وفصول خشبية** تقول إحدى ناظرات المدارس الابتدائية بأن وزير التربية د. أحمد الربعي فور توليه حقيبة وزارة التربية والتعليم العالي جاءنا في مدرستنا وقام بجولة تفقدية مثلما كان يقوم بجولات لكثير من مدارس وزارة التربية وخلفه مجموعة من الصحفيين في الصحف اليومية وكان لدينا «والحديث للناظرة» فصول شاليهات صغيرة خشبية فقال الوزير لن أسمح بهذه الفصول الخشبية وستزول فوراً!!

الأستاذة الفاضلة ناظرة المدرسة تقول: مضى الآن أكثر من ٣ سنوات على تصريح ووعد الوزير والفصول الخشبية لازالت موجودة! وعندما تساقط المطر علينا في الآونة الأخيرة أغرق الطالبات وتم نقلهن في ذلك اليوم للفصول «الأسمنتية» الداخلية ولم يتم تعليمهن في ذلك اليوم «المطير»! مدارس أخرى تم إرجاع الطالبات منها إلى بيوتهن. ونحن نقول لوزير التربية نحن في دولة غير مطيرة، والمطر يمر علينا ويشقق السقوف! فما بالك لو كنا كما هو الحال في بنجلاديش أو الهند؟!! التي تهطل عليها الأمطار طوال السنة؟!!

● **مسجد للوضوء** كنت في «سوق الديرة» قبل أسبوعين. وفي يوم الجمعة وعندما اقترب وقت الأذان توجهنا للمسجد القريب من سوق الذهب. وجلسنا ننتظر الإمام. حتى اقترب الأذان وإذا بأحدهم يقول لنا بأن هذا المسجد لا تقام فيه صلاة الجمعة! وإنما يفتح فقط للوضوء!! ثم يتوجه الناس بعد وضوئهم للمسجد الآخر الذي يبعد عنه مسافة ٢٠٠ متر تقريباً! وذلك لتخفيف الزحام على الناس في الوضوء في المسجد الآخر!

فقلت في نفسي إن الأسواق دائماً تكون مزدحمة من الذين يشتغلون في المحلات والناس الذين يشترون ويترددون على السوق فلماذا لا يتم تخصيص إمام لذلك المسجد الذي تقام فيه الصلوات الخمس كل يوم ماعدا صلاة الجمعة؟!

وما دمنا نتحدث عن المساجد فإنه يلاحظ أن غالبية إن لم يكن كل مساجد «الديرة» القديمة بحاجة إلى اهتمام وصيانة أكثر.

كلمة للإخوة الأفاضل بوزارة الأوقاف للعناية ببيوت الله أكثر من ذلك ويجزيهم الله خيراً على عملهم وإشرافهم على بيوت الله.

● **الجهاد الأفغاني** كتب أحدهم في صحيفة يومية عن كرامات المجاهدين الأفغان أثناء حربهم مع الروس وبطريقة المشككين

■ جامعة الكويت

والسخرية والاستهزاء التي يلجأ إليها الكاتب إزاء من تلك الصحيفة. وأطروحات لا تبتعد عن أطروحات العلمانيين اللادينيين الذين لا يؤمنون إلا بالظواهر المحسوسة المرئية!

وقد نسي هذا الكاتب أن الصحابة رضوان الله عليهم كانت تتنزل عليهم الكرامات والنصر من عند الله، ولكنهم عندما تركوا أمراً قد أمرهم به رسول الله ﷺ حق عليهم أن يهزموا لأنهم تصادموا مع نواميس الكون الفعالة، وليس في تلك محاباة من الله لأحد. «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» وبالمقابل إذا كانت الفرقة والشقاق والخلاف بين المؤمنين فإن المصير يكون الهزيمة «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».

وإذا أردنا أن نضرب للكاتب مثالاً آخر نستطيع أن نقول إن الثورة الفلسطينية في بدايتها كانت جهاداً صادقاً وحتى شعاراتها وبياناتها كانت إسلامية جهادية وكان اسمها منظمة «فتح» وهو اسم إسلامي، واستطاعت أن تحقق مكاسب وانتصارات كبيرة. ثم انحرفت عن طريقها حتى وصل بها الحال إلى ما نراه ونشاهده الآن من الخنوع والخضوع والاستسلام الذليل المهين. فهل يحق لأحد أن ينكر علينا دعمنا ووقوفنا لجهادهم في البداية ضد اليهود المحتلين؟! أما النفس الرخيص الذي يمارسه البعض للتشكيك في الحركات الإسلامية والجمعيات الإسلامية فهدفه واضح ولا يحتاج إلى دليل أو برهان.

وإن الخيرين الطيبين من أهل الكويت وضعوا ثقتهم الكاملة بالجمعيات الإسلامية والمخلصين القائمين عليها التي لم يخرجوا علينا وليد الساعة بل هم في قلوب أهل الكويت الذين وجدوا فيهم الأمانة والإخلاص والصدق وليس أدل الناس على ذلك إدارتهم لشتى مناطق الكويت وتنظيمها وتزويد الناس بكل احتياجاتهم أثناء محنة الاحتلال العراقي الغاشم وقد شهد بذلك الجميع ولا ينكر ذلك إلا مكابر ■

مراقب

مجلس الأمة يطالب الحكومة بالاهتمام بأهالي الأسرى

- مبارك الدويلة: إذا عجزنا عن إخراج الأسرى فلابد أن نخفف معاناة ذويهم
- عبد المحسن جمال: قصور إعلامي في إبراز قضية الأسرى
- خالد العدوة: أهالي الأسرى «يتمرمطون» بالوزارات!!

كتب: خالد بورسلي

أحال مجلس الأمة إلى الحكومة توصيات لجنة الأسرى والمفقودين التي تضمنت تطوير العمل وتكثيفه وقد تحدث النائب مبارك الدويلة - رئيس لجنة الأسرى سابقاً - مشيراً إلى أن تقرير اللجنة يعكس معاناتها خلال عملها طوال ثلاث سنوات وقال إن التقرير يحتوي على مجموعة من توصيات لم تنفذ من قبل الحكومة وإن الجميع يذكر أنه عندما قامت الحكومة منذ بداية مجلس ١٩٩٢، بحل لجان الأسرى بحجة أن اللجان الشعبية يجب أن تنضوي تحت لجنة واحدة، وحين عارضنا الاقتراح واستقلنا من اللجنة هاجمونا، وشاء الله أن تظهر صحة مواقفنا حين رفضت الحكومة توحيد العمل الشعبي، وحتى الآن الحكومة لم تبت في القرار ولا أرى أي مبرر لذلك التأخير عن قرار توحيد العمل الشعبي، وكذلك التأخير في تنفيذ توصية أعضاء المجلس بإسقاط ديون الكهرباء عن أسر الشهداء والأسرى.

وقال إن أهالي الشهداء والأسرى يستحقون كل عناية لما بذلوه من أجل الوطن، وأشار إلى أن هناك أسراً من أهالي الأسرى والشهداء عليهم ديون لم تسقط عنهم حتى الآن، وكنا نريد إسقاطها من باب المشاركة في تخفيف العبء.

وأشاد بجهود اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى لما تقوم به من نشاط بارز وجهود طيبة لا يمكن تجاهلها أو إنكارها ونحن إن كنا قد عجزنا عن الإفراج عن الأسرى فعلى الأقل نعمل على التخفيف من معاناة ذويهم.

وتحدث النائب أحمد باقر - رئيس لجنة الأسرى - مؤكداً على ضرورة لجنة شعبية للأسرى وأشار إلى أن أهم مشكلة في هذا الصدد تتمثل في عدم وجود تنسيق بين العاملين والجهات التي تتابع قضية الأسرى، وتساءل مستغرباً: هل يجوز أن نفرض لجنة شعبية بقانون؟!

أين تعاون الحكومة معنا؟!! المستشارون يؤكدون أن الحكومة لا تنفذ أي توجيهات جديدة حول الأسرى، قبل سنة ونصف قررنا أن تنتج الحكومة فيلماً إعلامياً عن الاحتلال ومآسيه ولكن لم يحدث أي شيء، وقال إننا نتحدى أن يكون هناك واحد يرفض لجنة الأسرى الشعبية.

وقال النائب عبد المحسن جمال إن هناك قصوراً إعلامياً واضحاً في إبراز القضية وإن لجنة الأسرى تؤكد أن أكبر خطأ هو منع اللجان الشعبية من التحرك في القضية.

وطالب بأن تركز أموال العمل لهذه القضية، واقترح بأن يكون هناك برنامج يومي يعده أبناء الأسرى متضمناً الاتصال بدول الجوار لبحث القضية.

وخلال مناقشة بند الأسئلة توجه النائب خالد العدوة بسؤال في هذه القضية مشيراً إلى أن الدافع لتوجيه هذا السؤال هو الحرص على أسر الشهداء والأسرى مادياً فالجوانب المادية مهمة، ونريد أيضاً

■ مبارك الدويلة ■ خالد العدوة ■ أحمد باقر

تأكيد الجوانب السلوكية والأخلاقية فمكتب الشهيد يدير دفته أناس غيورون وعندهم باع في العمل التربوي والأخلاقي، لا يكفي تكوين لجان أو إقامة برامج ترفيهية.

وأكد أن هناك باحثين يقدمون دراسات دورية في هذا الأمر.

وأشار إلى أن الأسرى «يتمرمطون» بالوزارات ولا يجدون وظيفة «اسألوا النواب عن واقع حال هؤلاء»، نريد أن نطمئن على المستوى الأخلاقي لأسر الشهداء لأنها أسر الكويت ■

«المجتمع» تستطلع آراء النواب حول قانون فرض الزكاة على الشركات

■ شرار: قانون الزكاة من المشاريع الضرورية.. ويتعين على المجلس إقرارها
■ شارع: فرض الزكاة يرفع المعاناة عن الفقير ويحفظ عزة نفسه وكرامته
■ د. الصانع: نتمنى أن يفتخر مجلس ١٩٩٢م، بإقرار قانون الزكاة

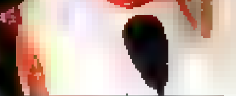

■ محمد ضيف الله شرار ■ شارع العجمي ■ د. ناصر الصانع ■ عبد المحسن جمال ■ أحمد النصار

إعداد: هشام الكندري

يناقش مجلس الأمة خلال الأسابيع القادمة إقرار قانون فرض الزكاة على الشركات، تلك الفريضة التعبدية التي تعد ركناً أساسياً من أركان الإسلام، وحتى يناقش المجلس هذا القانون، أجرت «المجتمع» هذا الاستطلاع السريع مع عدد من النواب عن رؤيتهم لأهميته

في البداية يقول النائب محمد ضيف الله شرار: إن الزكاة فريضة من فرائض الإسلام، ومشروع قانون الزكاة من المشاريع الضرورية التي يتعين على مجلس الأمة إقرارها، والوقوف وقفة جادة لإحيائها، لأن فيها إصلاح لأحوال المسلمين، ولاقتصاد البلاد ونهضته.

ويضيف أن معظم دول العالم تفرض ضرائب على الدخول، وتصل في بعض الدول إلى مبالغ ونسب كبيرة جداً من الدخل، بينما في الكويت تعفي الدولة جميع مواطنيها بما في ذلك الشركات التي تجني أرباحاً طائلة من المساهمة في التكاليف العامة وخدمات المجتمع، ولا تتقيد الشركات بأي قيد قانوني يحد من الأرباح الطائلة التي تحصل عليها، وهذا أمر جيد.

ولكن على الجانب الآخر فإن الإلزام يجب أن يتوازى مع إلزام الشركات بالنواحي الشرعية، خاصة في مسألة الضريبة التي يجب أن يكون قانونها متفقاً مع الضوابط الشرعية.

ويؤكد أن النسبة إذا كانت معروفة ومحددة، فإنه يمكن فرضها بسهولة، خاصة أن لدينا بيت الزكاة الذي يستطيع أن يتولى صرف الأموال في أوجه الخير، ومساعدة المجتمع، وسد حاجيات المواطنين، ويوجه هذه الأموال وجهة جيدة نحو خدمة المجتمع والمسلمين، والقانون ينظره المجلس بنظرة جادة، وسيمرره بإذن الله في دور الانعقاد الحالي والأخير، ولكنه متوقف على بعض النواحي الشرعية التي ستتقدم بها وزارة الأوقاف خلال الفترة القادمة.

وأكد أن المجلس ينظر إلى القانون نظرة جادة، وسيتم استيفاؤه وتقديمه في دور الانعقاد الحالي، ولكن فقط تنقصه بعض الجوانب الشرعية، سوف تتقدم بها وزارة الأوقاف خلال الفترة القادمة.

أما النائب شارع العجمي فيؤكد أن فرض الزكاة قضية تعبدية، وفيها الحل للعديد من المشاكل ذات الطابع المالي عند الناس، ولو تم تطبيقها بصورة صحيحة لرأينا مدّ الجسور بين الغني والفقير، وتلك هي الغاية من فرض الزكاة، حتى لا يكون هناك حقدٌ أو حسد بين أفراد المجتمع.

وقال إنه يحث الأعضاء في اللجنة المالية للتعجيل بتقريرهم لإصدار هذا القانون ذي الجوانب الإنسانية، وأعرب عن أمله في سرعة تقديمه للمجلس حتى يرى النور، خاصة أن بيت الزكاة له دور كبير في هذا الجانب، ولم يبق إلا إصدار تشريع يلزم الناس بما أمرهم به الله سبحانه وتعالى، وأشار إلى أنه قد تكون هناك آراء متباينة حول هذه القضية، ولكن أقل فائدة تعود علينا من هذا القانون تهذيب نفوس الناس، كما أنه يعمل على ربط أواصر المجتمع الواحد.

فيما أكد د. ناصر الصانع أن قانون الزكاة مبادرة برلمانية صاحبته مباركة حكومية، حيث جرت مناقشات بين السلطات المختصة بوزارة المالية وبيت الزكاة، ووزارة الأوقاف، وتم الاتفاق خلالها على أسس القانون، إلا أننا ننتظر إجازة اللجنة المالية للقانون في شكله النهائي حتى تتم إحالته للمجلس، وأكد أن قانون الزكاة هو تقرب من الله سبحانه وتعالى، فالزكاة أحد الأركان الخمسة الرئيسية في الإسلام، وإذا كان مجلس ١٩٨١م له الفخر بإنشاء بيت الزكاة بقانون، فإننا نتمنى أن يفتخر مجلس عام ١٩٩٢م بإقرار قانون فرض الزكاة على الشركات.

ويشدد النائب عبد المحسن جمال على أن الزكاة قضية شرعية، وفرض إسلامي مع ضرورة دراسة بنود القانون من جميع الأوجه الفقهية الإسلامية، وأن يكون فرضه على الناس اختيارياً في بداية تطبيقه فإذا ثبت نجاحه خلال فترة زمنية معينة يتم تطبيقه إجبارياً، ولا أعتقد أن يكون هناك معارضة برلمانية لأصل من أصول الدين.

وأعرب النائب أحمد النصار عن اعتقاده بأن القانون لن يلقى معارضة طالما يتفق مع الشريعة الإسلامية لأنه فرض من الفرائض الشرعية التي عليها إجماع في ضرورة تطبيقها ■

حوار مع اليونسكو (٢)

بقلم: محمد الراشد

عندما «تقطع يد» في حد «سرقة» كما أراده الله في شريعته الإسلامية فإن تلك «الحد» ينشأ عنه إنسان «معوق واحد» بما كسبت يداه، ويمكن أن يرجع هذا الإنسان إلى مجتمعه ليصبح إنساناً صالحاً، لكن تطبيق هذا الحد يحفظ عشرات بل مئات من الناس من أن يصبحوا معاقين نتيجة تلك السرقة.

البديل الوضعي في مثل هذه الجريمة في أمريكا كان السجن هو الحل، فهل استطاعت السجون أن تحمي المجتمع الأمريكي من السرقة، ومن نتائجها المروعة من قتل وإعاقة الأبرياء. فالكثير من عمليات السرقة لا تصل إلى سجلات الإحصاء. ومعظمها لا يتم إلقاء القبض على أصحابها، فمن بين «٥٠٠» جريمة خطرة يبقى «٤٠٠» جريمة بلا حل، والمائة الأخرى منهم «٦٥» من البالغين و«٣٥» من المراهقين، و«٣٠» حالة من المراهقين ترفض المحكمة النظر فيها وتسجن «٥» منهم، هذا ما أورده الأستاذ محمد المسلاتي في كتابه «أمريكا كما رأيتها»، بالنسبة للبالغين ترفض المحكمة النظر في «٢٥» قضية، وتحيل «٤٠» لهيئة المحكمة، «٦» حالات يرفضها القاضي وتبدأ المحكمة في دراسة «٣٤» قضية، بعد ذلك تتم إدانة «٣٢» مجرماً يتم الاستئناف ليحكم على «٢٠» ويطلق «سراح» تحت إيقاف التنفيذ أي أنه كل «٥٠٠» جريمة يحكم بالسجن على «٢٠» بالغاً و«٥» مراهقين، أي بنسبة ١ ـ ٢٠.

معظم المجرمين لن تتمكن الأجهزة المختصة في إلقاء القبض عليهم، فحوالي ربع الذين يرتكبون أعمال السرقة كل عام، ونصف الذين يقومون بالسطو على المنازل والمغتصبين لن تتمكن أجهزة العدالة من ضبطهم بسبب شعور الضحايا بالخجل أو عدم جدوى تبليغ البوليس، حيث إن البوليس تمكن فقط من إلقاء القبض على ٢٥٪ من مرتكبي جرائم السرقة و١٥٪ من جرائم السطو على المنازل عام ١٩٧٩م فقط.

حتى بعد إلقاء القبض على المجرم، فالفرص متاحة لتبرئته. حيث يلقى القبض كل يوم على «١٣٠٠٠٠» مرتكب لجريمة في نيويورك وحدها، لكن من يدخل السجن «٨٠٠٠» شخص فقط. ولهذا زادت جرائم العنف والسرقة في الضواحي بمعدل ١٣٪ خلال سنة ١٩٨٠م.

في المقابل امتلأت السجون بالولايات المتحدة بالنزلاء مسببين أزمة كبيرة، فعلى امتداد الولايات المتحدة، فإن السجون تستقبل «١٧٠» سجيناً كل يوم، وتضاعف هذا العدد الآن، فمن بين كل ٦٠٠ أمريكي سجينان، وهي أعلى نسبة في العالم، هذه الزيادات المتنامية أصبحت تكلف الحكومات الفيدرالية تكلفة عالية جداً. ففي ولاية نيفادا تم بناء سجن في عام ١٩٨٢م، بلغت تكلفته ٣٧٠٠٠ دولار للزنزانة الواحدة، وسجن آخر تكلفة الزنزانة الواحدة «٧٨٣٠٠» دولار، والحكومة تحتاج لمبلغ «١٥٠٠٠٠» دولار لتطعم حارس وسجين في السنة الواحدة. ولقد خصصت ولاية تكساس عام ١٩٨٢م، مبلغ ٩٦.٥ مليون دولار لبناء سجن واحد. كما تبلغ تكلفة السجين في نيويورك «٣٠٠٠٠» دولار سنوياً، وفي تكساس بلغ عدد المسجونين الذين ينامون على الأرض «٢٠٠٠» فرد بسبب عدم توفر مساحة كافية واضطر المسؤولون لعدم قبول المزيد من المجرمين، وإطلاق سراحهم، وفي متشجن وولايات أخرى هناك قانون يقضي بالسماح بإطلاق سراح المسجونين بصورة أوتوماتيكية عند الازدحام.

أما الإرهاب والعنف وأعمال الشغب في السجون فحدث عنها ولا حرج، ففي إحدى عمليات الشغب في السجون قتل خلالها «٣٣» شخصاً وجرح «٤٠»، كما حدثت أعمال شغب في سجون عديدة منها سجن سانتافي بنيومكسيكو، وسجن أتيكا بنيويورك، وسجن أتلانتا بجورجيا.

ومنذ عام ١٩٧٦م بعد أن أعلنت نيويورك حربها على إرهاب المدن، فإن أحكام السجن زادت، إلا أن الأحكام فشلت في تخفيض معدل الجريمة وسببت ازدحام السجون، بحيث أصبح السجناء في حالة متوترة، ولا إنسانية. والسؤال الذي نطرحه على اليونسكو: أيهما أفضل أن تقطع يد سارق تعدى على حق الناس والمجتمع وأصبح عبرة لغيره؟ أم أن يسجن، وفي السجن يتعلم الجريمة ويتشكل نفسياً واجتماعياً وتربوياً في إطار «شخصية الجريمة» يتعلمها، ويتلقاها من أقرانه، ويتغيب فيها عن رعاية أسرته وعائلته؟

كم عدد الأرواح التي أزهقت، والنفوس البريئة التي أعيقت بسبب التطبيق لنظام العقوبات «الوضعي»؟ وكم من «التكلفة» المالية الهائلة التي صرفت للمدارس، والسجون، والشرطي، والقاضي، والمحامي، وشركات الأمن، والأطباء النفسيين، وغيرهم، وما يتبع ذيول جريمة «سرقة وحدها فقط»؟ وذلك بسبب عدم الحسم الحقيقي مع ذلك المجرم، وأما الآن، لو طبقنا حد السرقة على «١٠٠» فرد بقطع أيديهم بعد ثبوت الجناية عليهم ثم أطلقناهم ليعودوا إلى أسرهم ويعطيهم المجتمع فرصة التوبة والعمل والإنتاج والتعلم، هذا أفضل أم أننا نسجنهم لسنوات عديدة بتكاليف مادية ومعنوية ونفسية وصحية ليعودوا بعد ذلك محترفين للجريمة، وحاقدين على المجتمع، لأنه عزلهم ومنعهم من حقهم الاعتباري؟

أما المعاقين ورعايتهم في الإسلام فله حديث آخر. وللموضوع صلة إن شاء الله. ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

قلق غربي على تراجع العلمانية في تركيا

■ أربكان

باريس: محمد القمقي: في ظل الاحتفالات بعيد ميلاد المسيح تعذّر الحصول على تصريحات لسياسيين غربيين حول الانتخابات التشريعية في تركيا.

بيد أن وسائل الإعلام الغربي تناولت الحدث وعلّقت، ومنها ما جاء في الصحافة الفرنسية.

صحيفة «ليبر سيون» الفرنسية من اليسار كتبت مقالاً في صفحتها الأولى بعنوان «تقدم إسلامي في تركيا العلمانية». ويرى جاك أماليريك في افتتاحيته بعنوان «التأجيل» بأن أزمة الهوية ما تزال قائمة في تركيا، حتى ولو نجح خصوم الرفاه في قطع الطريق أمامهم للوصول إلى الحكم وبعد أن «السنوات القادمة حاسمة فيما يعني بمستقبل دولة أتاتورك» الممزقة لأسباب تاريخية وجغرافية وسياسية.

ودعا الدول الغربية إلى مزيد من الاهتمام بدعم هذا البلد اقتصاديا، مشيراً إلى أن أوروبا قادرة على الانتصار الذي حققه الرفاه «بارتياح» لصعوبة ارتقائه إلى السلطة التنفيذية في إطار الحكومة.

وفي تحليل لمارك سيمو، يرى أن هذا الانتصار يعد تحديا للجمهورية العلمانية التي أنشأها كمال أتاتورك، من جهة أخرى فإنه يكشف تخلف الطبقة الحاكمة واتساع الهوة بينها وبين واقع البلاد.

كما أجرت الصحيفة مقابلة مع روسان شاكر كاتب وصحفي تركي، الذي قارن بين حزب الرفاه والأحزاب الأخرى من حيث الطرح وأسلوب العمل، وصرح بأن الرفاه هو الحزب الوحيد الذي يقوم بعمل سياسي بمفهوم الاتصال الميداني بالجماهير، وهو الحزب الأول الذي اقتحم على القطاع النسائي.

ويرى الكاتب أن الرفاه يحتاج إلى السلطة لتطبيق سياسته والوفاء بوعوده الانتخابية، وإلا فإنه مهدد بالانقسامات الداخلية إذا بقي خمس سنوات أخرى في المعارضة.

ومن جهتها علّقت صحيفة «لوموند» الأوسع انتشاراً على هذا الحدث تحت عنوان «تركيا إسلامية»، بأن انتصار الرفاه يعدّ مصدراً للانشغال، لكنها استبعدت المقارنة مع الوضع في الجزائر لاعتبارات عدة منها أن الإسلاميين الأتراك سبق أن وصلوا إلى الحكم في تجارب ثلاث إلى جانب الخطاب المتسم بالثقة في الديمقراطية وضعف نسبة الانتصار في الانتخابات الأخيرة، بالإضافة إلى العامل التاريخي والحنين إلى الخلافة العثمانية، لكن الصحيفة دعت إلى اليقظة ■

قانون العفو العام السوري يتجاهل السياسيين و«الإخوان المسلمون»

تجاهل قانون العفو العام الذي صدر في سورية مؤخرا وتداولته وسائل الإعلام على نطاق واسع على أنه عفو شامل عن السياسيين، وفي مقدمتهم «الإخوان المسلمون» في السجون السورية تجاهل أوضاع الاعتقال السياسي أو الهجرة السياسية.

وقد جاءت مواد القانون رقم ١٨ لعام ١٩٩٥م الصادر من مجلس الشعب السوري بناء على تحويل من الرئيس حافظ الأسد خالية تماما من أية إشارة للعفو عن السياسيين عامة أو الإخوان خاصة، بينما أعفى المجرمين في شتى الجرائم الأخرى، من مرتكبي جرائم السرقة والاحتيال والدعارة، والجماع على خلاف الطبيعة، والمهربين، والجرائم الاقتصادية، والجرائم الجمركية ولم يترك جريمة بشعة إلا وأعفى مرتكبيها من العقوبة، إلا أنه لا يشمل الجرائم السياسية، ولا جرائم مخالفة الرأي، ولا جريمة الانتساب إلى جماعة «الإخوان المسلمون»، وإذا كان النظام قد أطلق سراح بعض «الإخوان المسلمون» بعد أن قضوا في السجون أضعاف حكمهم إلا أنهم إذا انتسبوا لـ«الإخوان المسلمون» مجددا فيلاحقون بهذه الجريمة، أما «الإخوان المسلمون» الذين لم يُلق القبض عليهم ولم يُحاكموا فهم ما زالوا مجرمين، وإن العفو لم يشملهم، وإن أي أخ يدخل سورية فالقانون ٤٩ لعام ١٩٨٠م يطاله، وعقوبته الإعدام ■

حركة الجهاد الإريتري: نظام أفورقي يهدد استقرار المنطقة

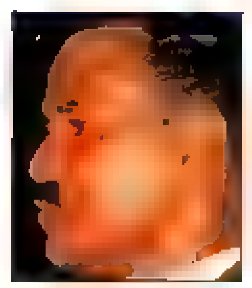

■ أسياس أفورقي

أسمرة - المجتمع: حذرت حركة الجهاد الإسلامي الإريترية من أن نظام الحكم الإريتري بقيادة الرئيس أسياس أفورقي سيظل رأس رمح في زعزعة استقرار منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقي، وإعاقة تقدم شعوبها.

وقال بيان أصدرته الحركة يوم ٣١/ ١٢/ ١٩٩٥م بمناسبة الصراع اليمني الإريتري حول عدد من الجزر في البحر الأحمر إن ما يحدث من تحرشات ومناوشات واصطدامات بين النظام الإريتري واليمن لن يكون الصراع الأول ولا الأخير في مسلسل الشغب الطويل الذي يقوده «أفورقي» ضد جيرانه خدمة للمخططات الأمريكية والصهيونية في المنطقة.

وأكد البيان أن نظام أفورقي منذ توليه حكم إريتريا أصبح رأس رمح في زعزعة استقرار المنطقة وإعاقة تقدم شعوبها، وأن منطقة القرن الإفريقي والبحر الأحمر ستظل تشهد نزعات حدودية مع إريتريا ولن تتوقف مشاكلها إلا بعد جر قوى دولية طامعة في تكريس نفوذها في حوض البحر الأحمر بكل أبعاده الاستراتيجية.

وأشار البيان إلى أن الخلاف بين إريتريا واليمن على جزيرة حنيش الكبرى وغيرها كان يمكن أن يُحل بالطرق السلمية لو

خلصت النوايا، ولكن المشكلة تكمن في النظام الإريتري الذي دأب منذ توليه الحكم على خلق المتاعب مع جيرانه بعد أن ارتمى في أحضان العدو الإسرائيلي ■

مجلس الأمن: أمريكا تسعى لفرض عقوبات على السودان

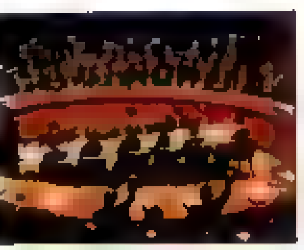

■ مجلس الأمن

واشنطن: محمد بلبع

تسعى الولايات المتحدة إلى حشد تأييد دولي في مساعيها الهادفة إلى تمهيد الطريق أمام محاولة فرض عقوبات دولية ضد السودان على غرار ما تم فرضه على ليبيا في أعقاب رفض السلطات الليبية تسليم اثنين من مواطنيها تتهمهم السلطات الأمريكية والبريطانية بالتورط في حادث انفجار طائرة أمريكية فوق لوكربي باسكتلندا في ديسمبر ١٩٨٨م

وقد جاء تصعيد الموقف الأمريكي ضد السودان في أعقاب المشاورات غير الرسمية التي أجراها يوم الخميس قبل الماضي أعضاء مجلس الأمن الدولي في نيويورك مع نائب وزير الخارجية الإثيوبي تيكدا اليمو الذي دعا خلالها إلى ضرورة أن تقوم الحكومة السودانية بتسليم ثلاثة أشخاص تتهمهم السلطات الإثيوبية بالمشاركة في محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا في يونيو الماضي

وعلمت «المجتمع» من مصادر دبلوماسية مطلعة في الأمم المتحدة أن المندوبة الأمريكية لدى المنظمة الدولية مادلين أولبرايت شنت خلال تلك المشاورات هجوماً شديداً ضد السودان، وقالت إن الممارسات التي تقوم بها السلطات السودانية في المنطقة هي أمر خطير، وأنها تهدد الأمن والاستقرار في المنطقة، وهو أمر حسب قولها يستحق الدراسة، ودعت مجلس الأمن إلى عقد جلسة في شهر يناير الحالي لبحث ذلك، حيث تكون مصر قد بدأت شغل عضويتها الجديدة في المجلس وهو ما تعتبره واشنطن دافعاً أكبر للمجلس لبحث موضوع السودان

وكان اليمو قدم خلال جلسة المشاورات غير الرسمية لمجلس الأمن المعلومات مفصلة عن جنسية الأشخاص المتهمين وجوازات السفر التي يحملونها، وقد تناولت المشاورات بحث الاتهامات والخطوات والاتصالات التي أجرتها أثيوبيا بهذا الشأن، وأبلغ اليمو أعضاء المجلس بأن كافة الجهود قد باءت بالفشل ■

تحركات لتشكيل «حزب السلام» في الأردن

عمان: عاطف الجولاني

يجري عدد من الشخصيات الأردنية مشاورات للإعلان عن تأسيس حزب جديد في الأردن يحمل اسم «حزب السلام» وأوضح المؤسسون للحزب أنهم يسعون لانفتاح المجتمع الأردني على الآخرين واستثمار أجواء السلام الجديدة"

وتجدر الإشارة إلى أن القائمين على تشكيل الحزب كانوا قد فشلوا قبل شهور طويلة باستضافة السفير الإسرائيلي في الأردن في حفل تعارف بمدينة «إربد» شمال الأردن، بعد أن تدخل أهالي المدينة ومنعوا عقد اللقاء ■

فيما تحقق محكمة النقض في ٧٥٠ طعناً في الانتخابات ..

القضاء المصري يؤجل طعون الحكومة إلى جلسة ٤ فبراير القادم

■ د. أحمد فتحي سرور

القاهرة: بدر محمد بدر: بحضور أعداد غفيرة من المرشحين، ورجال القانون، والصحافة، والجمهور، قررت المحكمة الإدارية العليا برئاسة المستشار «علي الخادم» يوم الأحد ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٥م، تأجيل نظر الطعون الانتخابية المقدمة من وزارة الداخلية ضد أحكام محكمة القضاء الإداري ببطلان الانتخابات النيابية في ١٠٩ دائرة (٤٩٪ من الدوائر على مستوى الجمهورية) إلى جلسة الأحد ٤ من فبراير القادم، حتى تقدم هيئة قضايا الدولة «محامي الحكومة» دفاعها فيما ورد من طعون، وما جاء من مرافعات الدفاع، كما قررت المحكمة السماح للطرفين بتقديم المذكرات في هذا الشأن خلال عشرة أيام، وكانت الجلسة قد شهدت مرافعات ساخنة امتدت قرابة الثلاث ساعات، طالب فيها الدفاع عن المرشحين إحالة الطعون إلى دائرة توحيد المبادئ بمجلس الدولة، بعد أن رفضت الحكومة تنفيذ أي حكم من أحكام القضاء الإداري، ودفع المحامون بعدم اختصاص مجلس الشعب بنظر صحة إجراءات العملية الانتخابية لأعضائه، وتأييد أحكام القضاء الإداري بالمحافظات، ورفض استشكالات الحكومة.

ويقول خبراء القانون إن قرار التأجيل يعني أن أحكام القضاء الإداري لا تزال سارية المفعول، وأن الحكومة ترتكب أخطاء جسيمة بعدم احترامها لهذه الأحكام، وضرورة تنفيذها.

في نفس الاتجاه أحال الدكتور أحمد فتحي سرور رئيس مجلس الشعب ٧٥٠ طعناً في صحة عضوية غالبية أعضاء المجلس «وهو أكبر عدد من الطعون في تاريخ الحياة البرلمانية المصرية» إلى محكمة النقض للتحقيق فيها، وأعلن المستشار مدحت المراغي - رئيس محكمة النقض - أنه تم توزيع هذه الطعون على دوائر المحكمة لتحقيق فيها، وقال إنه تم تجنيد كل طاقات المحكمة لإنجاز التحقيق في أسرع وقت ممكن، وسيكون للمطعون ضدهم فرصة للرد حتى تأتي نتيجة التحقيقات مراعية لوجهتي نظر الطاعن والمطعون ضده، وينص القانون على ضرورة وصول رأي محكمة النقض خلال ثلاثة أشهر كحد أقصى ولا يتم إسقاط عضوية أي نائب، حتى ولو أثبتت التحقيقات صحة هذه الطعون إلا بموافقة ثلثي أعضاء البرلمان ويرى المراقبون أن هذا الأمر - أي إسقاط العضوية - مستبعد جداً!

من ناحية أخرى تنظر محكمة القضاء الإداري بجلستها اليوم الثلاثاء ٢/ ١/ ١٩٩٦م، الطعن المقدم من هيئة الدفاع عن المتهمين في قضيتي «الإخوان المسلمين» ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥م عسكرية، والتي صدر فيها الحكم بإدانة ٥٤ من قيادات الجماعة بالسجن والأشغال الشاقة، ضد قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضيتين إلى القضاء العسكري، ومن المنتظر تأجيل القضية لحين وصول فتوى المحكمة الدستورية في مدى دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦م، التي استند إليها رئيس الجمهورية في قرار الإحالة ■

الغموض مازال يحيط بمرتكبي انفجار بيشاور

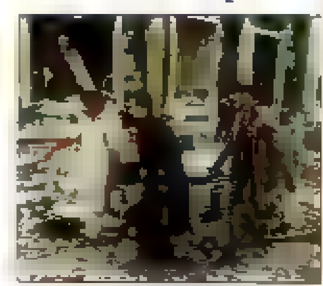
■ آثار انفجار بيشاور

بيشاور: المجتمع: ما زال الغموض يحيط بالجهة التي تقف وراء حادث انفجار السيارة المفخخة الذي حدث في مدينة بيشاور الباكستانية يوم التاسع عشر من ديسمبر الماضي، وأدى إلى سقوط أكثر من ٦٠ قتيلاً، وجرح أكثر من ١٠٠ آخرين، وقد تضاربت الآراء بشأن مرتكبي الحادث، ففي حين يرى القاضي حسين أحمد أن الهند تقف وراء الحادث، إلا أن بعض المصادر الباكستانية الأخرى تشكك في إمكانية تورط أفغانستان في الحادث، بدعوى العلاقات القائمة حاليا بين إسلام أباد وكابول.

وقال شهود عيان ممن نجوا من الحادث، إن الانفجار أحدث أضراراً مادية جسيمة بلغت ملايين الروبيات (عملة باكستان)، وأضاف شهود العيان أن عمليات الإطفاء استمرت لأكثر من أربع وعشرين ساعة دون جدوى للسيطرة على الحرائق الكبيرة التي أحدثها الانفجار، والجدير بالذكر أن من بين الضحايا محافظ المدينة وحميديه.■

تفاعلات منع وفد أردني من زيارة نابلس تتواصل

عمان: المجتمع: لا تزال ردود الفعل الغاضبة تتواصل في الأردن على خلفية منع السلطات الإسرائيلية وفداً أردنياً من زيارة مدينة نابلس للمشاركة في احتفالات السلطة الفلسطينية بانسحاب القوات الإسرائيلية خارج حدود المدينة.

وقد ضم الوفد نحو ٤٠٠ شخصية أردنية من بينهم وزراء سابقون وأعضاء في مجلسي النواب والأعيان، وقد شرعت السفارة الإسرائيلية في عمان في تبريرها لما حدث بأن طلب السلطة الفلسطينية السماح للمدعوين بدخول الأراضي المحتلة وصلها متأخراً.■

اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا يعقد مؤتمره السنوي

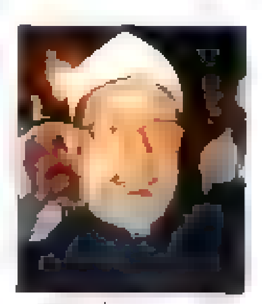
■ د. يوسف القرضاوي

باريس: المجتمع: عقد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا مؤتمره الثالث عشر بضواحي باريس من ٢١ إلى ٢٥/ ١٢ وهي الفترة التي يكون فيها المسيحيون في الغرب وفي العالم مشغولون باحتفالات ميلاد المسيح، لذلك فإن المؤتمر تحول إلى اجتماع دوري سنوي يحضره المسلمون من مختلف جهات فرنسا حتى يعيشوا مع أبنائهم عيداً من نوع آخر في إطار إسلامي نظيف.

وكان محور اللقاء هذه السنة بعنوان: «مقتضيات الانتماء إلى الإسلام»، وتناول المحاضرون المسائل المبدئية والعملية لإنجاح مسيرة الإسلام في ديار الغرب وفرنسا على وجه الخصوص، ومن بين المحاضرات الهامة كلمة الدكتور القرضاوي في اليوم الأول للمؤتمر، حيث ركز على العودة إلى التمسك بالإسلام بمنهجه الشمولي والواقعي دون إضافة أو حذف، أو قلب للموازين، فيما يعرف بفقه الأولويات.

كما تحدث بعض الضيوف مثل د. عصام البشير، ود. عدنان علي رضا النحوي من السعودية، عن قضايا تندرج في إطار تعميق المفاهيم الإسلامية لدى الجالية المسلمة المقيمة في فرنسا، وكانت محاضرة سيرازي «شخصية فرنسية معروفة بمواقفها الموضوعية» تدور حول البعد الفردي والجماعي في الانتماء للإسلام في إطار فرنسي، أما الوجوه الإسلامية المعروفة في اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا وفي أوروبا، فقد ساهمت بالعديد من التدخلات والمحاضرات القيمة، ومن بين هؤلاء: د. أحمد الراوي، والأستاذ أنيس قرقاح، ود. تهامي إبرير، والأستاذ فؤاد العلوي - الأمين العام الجديد لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، والأستاذ طارق أبرو.

وتعتبر «المائدة المستديرة» حول المشاكل في ضواحي المدن الكبرى الفرنسية وعلاقتها بهموم الجالية الإسلامية من المحطات الرئيسية في المؤتمر، وتم طرح قضايا جوهرية تدور في أذهان الحاضرين، وتبين من خلال النقاش أن المسلمين ليسوا معنيين وحدهم بهذه المشاكل باعتبارها ذات بعد وطني وأن عليهم الاعتماد على أنفسهم لتغيير أوضاعهم وعدم التباكي أو التشكي مع المطالبة بحقوق المواطنة.

وكالعادة اختتم المؤتمر أعماله بتوصيات تناولت قضايا المسلمين في فرنسا وفي العالم عموما.■

الإفراج عن معتقلي الانتخابات من الإخوان

■ دعاية انتخابية

القاهرة: المجتمع: أفرجت نيابة أمن الدولة يوم الثلاثاء الماضي ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م عن ٩٥ من شباب «الإخوان المسلمون» وأنصارها، والذين اتهمتهم أجهزة الأمن بالشغب في الانتخابات، وأصدرت أمراً باعتقالهم لمدة شهر ثم إحالتهم إلى نيابة أمن الدولة التي أصدرت قرارها السابق بإطلاق سراحهم، وكانت أجهزة الأمن قد أفرجت في الأيام الأخيرة عن المئات من المعتقلين من شباب الإخوان الذين تم اعتقالهم قبيل وأثناء الانتخابات الأخيرة، وقد وصل عددهم إلى عدة آلاف، ولم يبق إلا أعداد قليلة يجري الإعداد للإفراج عنها. كما أفرجت نيابة أمن الدولة في الأسبوع الماضي عن المهندس عاصم شلبي - مدير دار الوفاء للنشر والتوزيع بالمنصورة، ومعه ثلاثة آخرين من قيادات دار الوفاء، بعد أن استمر حبسهم قرابة الشهر ونصف الشهر.

وتجدر الإشارة أيضاً إلى أنه تم خلال هذا الأسبوع الإفراج عن عشرات من الطلاب الذين تعرضوا للحبس والاعتقال في أعقاب المظاهرات الصاخبة التي عمت الجامعات المصرية، احتجاجاً على المحاكمات العسكرية لقيادات الإخوان، وإصدار أحكام سياسية بحقهم.■

هجـوم دبلومـاسي باكستاني ضد تفجير نووي هندي جـديد

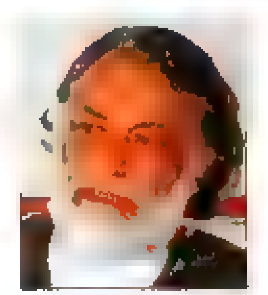
■ سردار عاصف علي

إسلام آباد: المجتمع: شنت الخارجية الباكستانية هجوما دبلوماسيا على السلطات الهندية إثر صدور تقارير أمريكية مؤخرا تفيد بتحركات هندية واسعة لإجراء تفجير نووي جديد بالقرب من الحدود الباكستانية. وقال وزير الخارجية الباكستاني سردار عاصف علي إن بلاده تُحمِّل الهند مسؤولية أية نتائج يمكن أن تسفر عن إجراء تفجير نووي جديد.

يذكر أن الهند أجرت تفجيراً نووياً بالقرب من الحدود الباكستانية عام ١٩٧٤م، وقد كان ذلك بداية مشروع نووي هندي طموح أسفر عن صنع العديد من القنابل النووية.

وحسب التقارير الأمريكية التي تعتمد على صور للأقمار الصناعية، فإن السلطات الهندية تعد لإجراء تفجير نووي جديد في منطقة صحارات القريبة من الحدود الباكستانية، ويعني ذلك حسب تكهنات لمراقبين من إسلام آباد فإن باكستان ربما لا تتورع في إجراء تفجير نووي مماثل، وهو الأمر الذي أكده وزير الخارجية الباكستاني حينما قال إن بلاده لديها القدرة على إجراء تفجير نووي، وأنها لن تسمح للهند بالتفوق عليها في هذا المجال. يذكر أن تقارير غربية أشارت إلى امتلاك باكستان قنابل نووية وهو ما جعل الغرب يقلص عنها بعض مساعداته.■

٣ فنانين أردنيين يزورون قبر رابين!!

عمان: المجتمع: أثارت زيارة ثلاثة فنانين أردنيين لإسرائيل، وتقديمهم عروضاً مسرحية هناك سخط الأوساط الشعبية في الأردن التي فوجئت بالزيارة. وكان الفنانون الثلاثة نبيل صوالحة، وهشام يانس، وأمل الدباس، قاموا خلال تلك الزيارة بزيارة قبر رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين، كما التقوا برئيس الوزراء الحالي شيمون بيريز تعبيراً عن أجواء السلام الجديدة!■

استمرار الأحكام السياسية بالسجن ضد قيادات الإخوان

القاهرة: المجتمع: في سابقة هي الأولى من نوعها أعادت المحكمة العسكرية محاكمة المهندس عبدالوهاب شرف الدين - أمين نقابة المهندسين الفرعية بالسويس، وأحد قيادات «الإخوان المسلمون» - بعد أن حصل على البراءة أمام المحكمة العسكرية عن نفس التهمة، وأصدرت المحكمة الأخيرة حكمها بمعاقبته بالسجن لمدة ثلاث سنوات أشغال شاقة، والتهمة هي علم ولم يُبلغ، والاتهام كان أساسه وصول بيان مجهول المصدر عبر جهاز الفاكس الخاص بشركة المهندس شرف الدين. ومازالت السلطة مصرة على إصدار الأحكام السياسية بحق قيادات الإخوان.■

في مجرى الأحداث

محنة المسلمين في أوغندا (١ من ٢)

قررت اتفاقية «مانجو» التي فرضها الإنجليز على المسلمين عام ١٩٠٤م أن يكون ملك أوغندا، ورئيس الوزراء، ووزير المالية من أتباع الكنيسة الأنجليكانية «الكنيسة البريطانية» (كانت أوغندا مملكة في ذلك الوقت)، أما الوزراء فيكونون من الروم الكاثوليك، وصمموا بذلك تنفيذ مخططهم. وقد كان تولي الرئيس الأسبق عيدي أمين رئاسة الدولة هو الاستثناء الوحيد من الحكام المسلمين الذين حكموا البلاد، وجاء في فترة هيأت الظروف للمسلمين أن تميل كفتهم، وكان أول ما فعله هو إعطاء مهلة زمنية للإنجليز والصهاينة المتواجدين في البلاد للرحيل، ولكن الغرب لم يقف مكتوف الأيدي، فخاض حربا إعلامية شعواء ضد المسلمين وضد عيدي أمين بالذات، لإقناع العالم بأنه لا ينتمي إلى الإنسانية بصلة، بداية من انتهاك حقوق الإنسان، وتحويل أوغندا إلى جحيم حتى حكاية أكله لحوم البشر. وتحت ستار الحملة الإعلامية ضد عيدي أمين استجمعت القوى الصليبية قوتها بدعم صريح من الغرب ومجلس الكنائس العالمي، حتى تمت إعادة الرئيس ملتون أبوتي المسيحي، على فوهات السلاح الغربي والصهيوني، وهو الرجل الذي أذاق أوغندا الويلات، وأدخلها في دوامات لانقلابات العسكرية والصراعات القبلية على الحكم، فقد أطاح بعد ذلك جوزيف أوكيلو بالسيد أوبوتي. وأذاق البلاد مزيدا من القهر والاضطهاد والفقر، واستمر مسلسل الحكام العسكريين على أوغندا. حتى جاء يوري موسيفيني بعد حرب أهلية دامية، وزاد من إحكام قبضته على البلاد.

وفي أجواء الكبت السياسي والضنك الاقتصادي ظل المسلمون أصحاب النصيب الأكبر من المعاناة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومع أنهم يشكلون نصف السكان إلا أنه تم حرمانهم حتى من بناء المساجد وإقامة الشعائر، وإن حدث السماح بذلك فإنه يكون وسط تضييق شديد في الوقت الذي يتمتع فيه كل أصحاب الديانات بمن فيهم البوذيين بحرية بناء معابدهم وإقامة شعائرهم. وقد صار مشهداً مألوفاً لمن يتجول في هذه البلاد أن يشهد الفرق الشاسع بين المساجد البالية المتهدمة، المفروشة بالحصير، وذات الأضواء الخافتة، والكنائس الأنيقة الجديدة، والتي تشع منها الأضواء.

الذي يجسد المقارنة أكثر هي مجموعات المدارس التبشيرية التي زرعت خصيصا في مواجهات المساجد والمدارس الإسلامية، وإلى جوارها. حيث ترى المباني الضخمة، والفخمة والواسعة، بينما مساجد ومدارس المسلمين قديمة متواضعة.

وفوق ذلك فإن مدارس التبشير الفخمة لا تتقاضى ممن يتقدم إليها من أبناء المسلمين رسوما دراسية، وقد تمدهم بالكتب والأدوات المدرسية في الوقت الذي تتقاضى فيه المدارس الإسلامية رسوماً باهظة، لأن العملية التعليمية تسير فيها بالكاد بسبب الفقر.■

شعبان عبد الرحمن

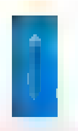

الخيـــار الإســـلامي ينتصـــر

تحالف المهزومين ضد الر

■ التيار الإسـلامي فـاز بـ ٢٣٦ نائبا.. للرفـــاه ١٥٨ من

■ الأحـزاب المهزومة تعمل على تشـكيل حكومـة لقطع الطريق

اسطنبول: محمد العباسي

سواء نجح حزب الرفاه الإسلامي بزعامة نجم الدين أربكان في تشكيل الحكومة التركية الجديدة، والتي ستكون ائتلافية بسبب عدم توافر ٢٧٦ مقعداً لديه أو لم ينجح، خاصة وأن الأحزاب المهزومة شكلت جبهة فيما بينها لعرقلته، فإن نتائج الانتخابات البرلمانية المبكرة، التي أجريت يوم ٢٤ ديسمبر الماضي في تركيا، تشير إلى حقيقة ساطعة هي تنامي شعبية التيار الإسلامي في ظل الأجواء الديمقراطية رغم محاولات المسخ عبر الديمقراطية التي تقوم بها مؤسسات الإعلام العلماني

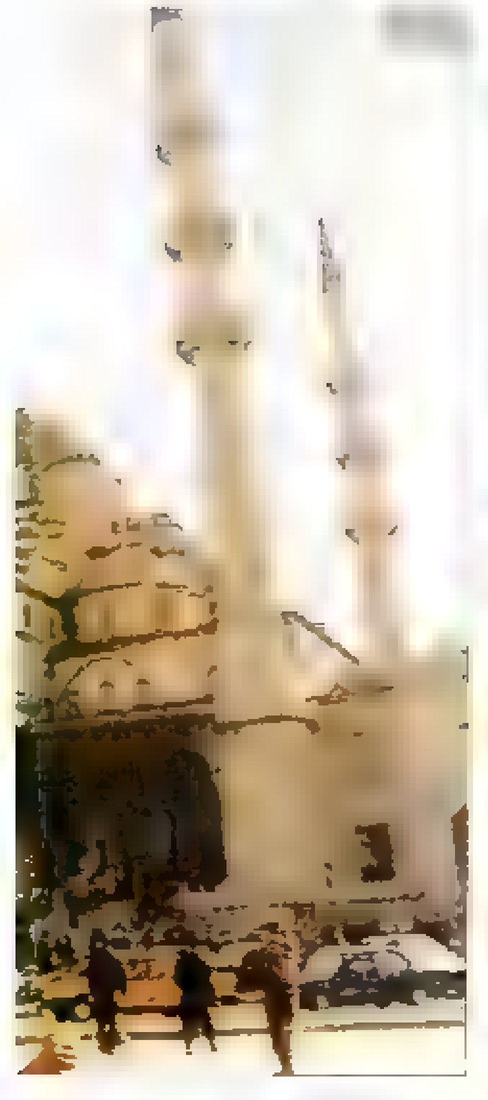

تركيا...

الإسلامي المنتصر

.. ومقاعد اليسار العلماني ١٣٥ فقط

الرفاه.. وأربكان في انتظار تكليف الرئيس

واستفيد الوحيد من خلط الأوراق وإظهار امهروم فائزا مثلما تحاول أجهزة الإعلام التركية، وكذلك الواشنطن بوست الامريكية على سبيل المثال والتي ادعت أن ٨٠٪ من الناخبين لأتراك صوتوا للعلمانية، وأن تلك النسبة لم تدعم سياسة الرفاه اعدائية للغرب، هو حزب الرفاه، لأنه طالما جاء التشخيص خاطئا، فإن العلاج سيكون كذلك، مما سيساهم في حالة التدهور الصحي لجثة العلمانية التركية، ولن تفيدها بعد ذلك أي ادوية طالما أنها تعيش في غرفة العناية المركزة بتأثير ماكينات الإعلام

وحتى يمكن إدراك تنامي التيار الإسلامي في تركيا سنعرض الصورة متكاملة ومن خلال الأرقام وكافة التفاصيل سيمكن رؤية الصورة كاملة، وبشكل واضح ومعرفة كل الحقيقة فالانتخابات الأخيرة أسفرت عما يلي حصل حزب الرفاه على المركز الأول بـ١٥٨ مقعدا، يليه الطريق القويم ١٣٥ مقعدا، ثم الوطن الأم ١٢٤ مقعدا، واليسار الديمقراطي ٧٥ مقعد والشعبي الجمهوري ٥٠ مقعدا، والوحدة الكبير ٨ مقاعد (كان قد تحالف مع الوطن الأم لتخطي نسبة الـ ١٠ لذلك فإن المحصلة حصول الوطن الأم على ١٣٢ مقعدا

قراءة الأصوات

ووفقا لعدد ونسبة الأصوات كان الترتيب كما يلي

١ ـ الرفاه حصل على ٥ مليون و٩٧٠ الف و٦٠٣ اصوات، بنسبة ٢١,٣٣٪

٢ ـ الوطن الأم وحصل على ٥ مليون و٥٠٠ الف و٥٩٠ صوتا، بنسبة ١٩,٦٦٪

٣ ـ الطريق القويم وحصل على ٥ مليون و٣٦٨ الف و٩٩٤ صوتا، أي بنسبة ١٩,٢٠٪

٤ ـ اليسار الديمقراطي حصل على ٤ مليون و١٠٣ الف و٢٩٠ صوتا، أي بنسبة ١٤,٦٥٪

٥ ـ الشعب الجمهوري حصل على ٣ مليون و١١ الف و١٣٠ صوتا، أي بنسبة ١٠,٧٥٪

أما الأحزاب التي لم تتخط نسبة الـ ١٠٪ كشرط لدخول مجلس الشعب فهي كالتالي

٦ ـ الحركة القومية ٢ مليون و٢٨٧ الف و٧٦٩ صوتا، بنسبة ٨,٢٠٪

٧ ـ الحزب الديمقراطي الشعبي «كردي» مليون و١٦٧ الف و٦٥٧ صوتا، بنسبة ٤,٢٠٪

٨ ـ الحركة الديمقراطية الجديدة ١٣٥ الف و٧٤ صوتا بنسبة ٠,٤٨٪

٩ ـ حزب الملة ١٣٦ الف و١٢٣ صوتا، بنسبة ٠,٤٣٪

١٠ ـ حزب الولادة من جديد ٩٥ الف و٦٢٨ صوتا، بنسبة ٠,٣٣٪

١١ ـ حزب العمال «شيوعي» ٦٢ الف و٣٠٢ صوتا، بنسبة ٠,٢١٪

١٢ ـ الحزب الجديد ٣٨ الف و٣٧٨ صوتا، بنسبة ٠,١٣٪

المقاعد المصوبي

وبالتالي هناك ٤ مليون و١٥٨ الف و٩٩٤ صوتا لم تمثل في البرلمان بسبب عدم تخطي نسبة الـ١٠٪ كما لم يشارك ٥ مليون و١٥٦ الف في الانتخابات، علاوة على وجود ٩٩٨ الف و٢٦٥ صوتا باطلا، أي أن هناك ١٠ مليون و٣٠٣ الف و٢٥٣ صوتا ليس لهم ممثلون في البرلمان التركي

وكان يجب أن يحصل حزب الحركة القومية على ٣١ مقعدا، والديمقراطي الشعبي على ٢٥ مقعدا، ثم توزيعها على الأحزاب الفائزة إذ حصل الرفاه على ٢٠ مقعدا من الـ٥٦ مقعداً

والطريق القويم حصل على ١٨ مقعدا، والوطن الأم على ١٣ مقعدا، واليسار الديمقراطي على ٢ مقاعد، والشعب الجمهوري مقعدين

مقارنة لصالح الرفاه

وبمقارنة نسبة الأصوات في الانتخابات البرلمانية الأخيرة بانتخابات ٢٠ نوفمبر البرلمانية عام ١٩٩١م سيمكن معرفة حجم تقدم الرفاه والذي كان ١٠٠٪، ففي عام ١٩٩١م حصل حزب الطريق القويم على المركز الأول بنسبة ٢٧٪، يليه الوطن الأم ٢٤٪، ثم الحزب الشعبي الاشتراكي، والذي عاد إلى اسمه السابق في الانتخابات الجديدة أي الشعب الجمهوري، وكان متحالفا آنذاك مع حزب العمل الشعبي وامتداده الجديد الحزب الديمقراطي الشعبي «كردي»، وحصلا معاً آنذاك على نسبة ٩ ٪١٦ للرفاه منها حوالي ١١

ومن خلال المقارنة يتضح التالي أن حزب الطريق القويم الشريك الأكبر في الحكومة والذي تتزعمه تانسو تشيلر، ورغم رشوة أوروبا لها بالوحدة الجمركية لضمان الأصوات فإنها فقدت نسبة ٧٪ من الأصوات، أما حزب المعارضة الرئيسي الوطن الأم، والذي حكم تركيا أيضا عشرين في الثمانينيات فقد ٣٣ ٪٧ وليس ٣٣ ٤ إذ إن نسبة أصوات حزب الوحدة الكبير بزعامة محسن يازجي أوغلي من مجمل أصوات الوطن الأم كانت ٪٣ أما اليسار الديمقراطي بزعامة بولنت أجاويد فإذا كانت نسبته قد زادت بنسبة ٣,٨٪ فإن ذلك يرجع إلى انتقال العشرات من النواب من حزب الشعب الجمهوري إلى اليسار الديمقراطي قبيل الانتخابات خشية عدم حصول الجمهوري على نسبة الـ١٠٪ وهو ما كاد أن يحدث إذ تخطى الشعب الجمهوري حاجز الـ١٠٪ بصعوبة بالغة، بحصول على ٤ ,١٠٪، وهو الحزب الذي أسسه كمال أتاتورك وحكم تركيا منفرداً حتى عام ١٩٥٠م

وبالتالي فإن حزب الرفاه هو الوحيد الذي نجح في مضاعفة نسبته وارتفع من حوالي ١١٪ إلى ٢١,٣٢٪، وهو انتصار لايمكن إنكاره البتة

إذ نجح في الحصول على تلك النسب التي فقدتها أحزاب الحكومة والمعارضة معا، علاوة على أصوات أخرى، مما يؤكد قدرته على إقناع الجماهير ببرنامجه المعروف باسم النظام العادل

بل إن عملية فرز أصوات الأتراك العاملين في الخارج، والذي تم الإدلاء بها في أبواب الجمارك حصل حزب الرفاه منها على ٢٧٪ يتبعه الوطن الأم ١٥٪، ثم الطريق القويم ٩٥ ,١٤٪، إذ حصل الرفاه على ١١ صندوقا من ١٨ صندوق، مما يعني قدرة الرفاه على التأثير على العاملين بالخارج داخل الأنظمة الغربية نفسها، وهو نجاح لايمكن إنكاره أيضا

كما تم إلغاء ٢٧ ألف و٨٨٩ صوتا حصل عليها الرفاه، كانت ستزيد عدد نواب الرفاه إلى نائبين إضافيين، وتقدم الحزب بدعوى أمام المحكمة للطعن في قرار الإلغاء.

وللرد على مقولة أن الشعب التركي اختار

> **أجهزة الإعلام التركية والغربية تخلط الأوراق لتحويل المهزوم إلى منتصر**

العلمانية بزعم أن الرفاه لم يحصل على أكثر من ٢١٪، فإن الرد على تلك المغالطة بسيط للغاية

أولاً: لا يمكن وصف حزبي الطريق القويم والوطن الأم بأنهما علمانيين بشكل كامل، رغم أنهما ليسا لديهما توجهاً إسلاميا في برامجهما ولكنهما يضمان كتلاً إسلامية معروفة، ومن العاملين عنهما أسماء إسلامية، بل إنهما في الخطاب الإعلامي الانتخابي ركزا على الجانب الإسلامي أيضا، فتشيلر كانت تردد أنها مسلمة وتقوم بتوزيع أغطية الرأس للنساء عليها شارة حزبها، خاصة في القرى والمدن والمناطق المحافظة

أما مسعود يلماظ ـ زعيم الوطن الأم ـ فطالب الأصوات المؤمنة بالتصويت له، علاوة على أنه رشح عناصر إسلامية من أصول حزب الرفاه مثل كوركوت أوزال، ونقشبندية مثل علي جوشكن، ونجح محمد كتشجيلر وهو كان من حزب السلامة وامتداده الرفاه الحالي وغيره، وهناك حوالي ٤٠ نائبا داخل الوطن الأم من ذوات التوجه الإسلامي سواء كانوا من الطرق الصوفية أو كانوا من حزب السلامة، وقبل ذلك العدد أو أقل حوالي ٣٠ نائبا في الطريق القويم، فبالتالي هناك ما بين ٥٠ ـ ٧٠ نائبا داخل حزبي الوطن والطريق ذات توجه إسلامي متواجدين داخلهما وفقا لرؤى ومصالح خاصة، وهو ما أشار إليه بكير جوشكن في عموده «بحريت» يوم ٢٧ ديسمبر، فقال إن هناك حوالي ٦٠ نائبا متعصبة للرفاه في حزبي الوطن الأم والطريق القويم

وهذا يعني أن هناك كتلة من أصوات الحزبين إسلامية، وبالتالي فإنه من الخطأ القول بأن أصوات الوطن والطريق علمانية، وإن كان يمكن القول بذلك في حالتي حزبي اليسار الديمقراطي والشعب الجمهوري

كما أن حزب الوحدة الكبير بزعامة محسن يازجي أوغلي ٨ نواب ونسبته من الأصوات ٣٪ تدخل في حساب الأصوات الإسلامية إذ إن توجهه «إسلامي ـ قومي»، وهو أقرب إلى الرفاه من الوطن الأم، إلا أنه تحالف مع الوطن، لأن الرفاه أراد الانضمام وليس التحالف وهو ما أغضب جماعة الدكتور أسعد جوشان النقشبندية، وجعلها ترشح كوركوت أوزال، وعلي جوشكن وغيرهم على قوائم الوطن بعد انضمام هؤلاء للوطن الأم، وهو الأمر الذي استفاد منه حزب الوطن من خلال إبراز مكياج إسلامي واضح، ولولا ذلك لانهزم الحزب بشكل كبير، إذ إن هزيمته تقاس بإنجاز الطريق القويم شريكه في نفس الأفكار، فكلا الحزبين يمينيين، وإن كان الطريق أكثر محافظة، ويطلق عليه حزب القرويين الذين لا يمكن أن يكونوا غير إسلاميين، ولا يعرفون معنى العلمانية

أما الأصوات الكردية ونسبتها لا تقل عن ١٥٪، فإنها انقسمت بين الولاء القومي «الديمقراطي الشعبي» حصل على ٢٠٠ ,٤٪، لأسباب خاصة بسبب الضغوط العرقية، وبين الولاء العشائري، إذ تم التصويت برموز العشائر واستفاد من ذلك الوطن الأم والطريق القويم، وبين الولاء الإسلامي إذ حقق الرفاه المركز الثاني في مناطق نفوذ الأكراد

كما أن أصوات حزب الملة والولادة من جديد، وأكثر من نصف أصوات الحركة القومية

أجاويد يخطب في مؤيديه

يمكن أن تنحل في حساب الاتجاه الإسلامي خاصة بعد تطور فكر الحركة القومية، وإن كان تصريح بصرت دميرال المدعي العام السابق مرشح الحركة القومية في أنقرة بضرورة تغيير صيغة الأذان من العربية للتركية قد أدى إلى تحمس الإسلاميين الأكثر جدية عن دعم الحركة القومية مما أدى إلى هزيمتها، إذ إن محاولات ترميم تصريحات دميريل لم تفد.

أما الأصوات العلمانية فهي التي حصلت عليها أحزاب اليسار الديمقراطي بزعامة أجاويد والذي أعلن قبل الانتخابات أنه ليس ضد الحجاب، وكذلك الشعب الجمهوري أي حوالي ٢٥٪، وهي نسبة الأصوات العلوية تقريبا فالعلويون الأتراك ١٠ - ١٥ مليون، هم سند العلمانية الوحيد في تركيا لأسباب تاريخية، وليست أيديولوجية، إذ إنهم يرون في الأحزاب اليمينية وكذلك حزب الرفاه امتداداً لمؤسسات الدولة العثمانية التي اضطهدتهم تاريخيا بسبب مذهبهم العلوي، لذلك دعموا مصطفى كمال أتاتورك والعلمانية بشكل كامل، مثل اليمين التركي في نظر العلويين أعمدة المؤسسة السنية

ولذلك تعالت الأصوات بعد الانتخابات مطالبة بنظام انتخابي جديد يعيق تقدم الرفاه

ردود فعل الأجنبية

بالطبع لم تعلن الدول الأوروبية المشغولة باحتفالات أعياد الميلاد موقفا رسميا من فوز حزب الرفاه بالمركز الأول، وإن كانت هناك بعض التصريحات التي تشير إلى القلق لسكاربوس كردريرا - السفير الإسباني في أنقرة - صرح لديلي بوريل يوم ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م بأن الانتخابات تطبيق جيد للديمقراطية، وإن تخمينهم بفوز الرفاه قد تحقق، فالنتائج ليست مفاجأة إنهم عملوا كثيرا، ومجبرون على

أربكان يعلن استعداده لتشكيل الحكومة المقبلة.. ويدعو الأحزاب الأخرى إلى المشاركة

إقامة تحالف.. وهم في الانتظار

وأشارت بولين جرين البرلمانية البريطانية ضد المجموعة الاشتراكية في البرلمان الأوروبي في لهجة واضحة إلى عدم سرورها من فوز الرفاه الذي قالت عنه أنه لم يقدم شيئا سواء من الناحية الديمقراطية أو في مجال حقوق الإنسان وكذلك حقوق المرأة

وأشارت «ديلي بوريل» أن أثينا رغم عدم إعلان موقف رسمي لها إلا أن أوساط الخارجية اليونانية مسرورة لعدم وصول حزب واحد للحكم أما علي كريموف - نائب رئيس حزب الجبهة الشعبية الأذربيجانية - فقال إنهم يتابعون العملية الديمقراطية في تركيا، ومن يختارهم الشعب نضعهم على رؤوسنا

تعليقات الصحف الأجنبية

جمع مراسلو صحيفة «ديلي بوريل» مجموعة من ردود الفعل الصحفية نشرتها يوم ٢٦ ديسمبر جاء فيها أن وكالات الأنباء تناولت نبأ فوز الرفاه بشكل موسع، وأن النتائج جاءت موافقة للتخمينات وأرجعت وسائل الإعلام الأمريكية فوز الرفاه - كالعادة - للأزمة الاقتصادية، مشيرة إلى أن الرفاه مجبر على عمل ائتلاف يرفضه الجميع مما يعني استمرار الأزمة السياسية التركية ولفترة طويلة، علاوة على استمرار حالة عدم الثقة لدى المجموعات المالية

وكان عنوان «الليبراسيون» الفرنسية «الإسلاميون كتف بكتف مع الأحزاب العلمانية» مشيرة إلى أن تركيا مجبرة على الائتلاف وقالت «اللوفيجارو» إن الانتخابات التركية أسفرت عن ٣ أحزاب تتجمع في راحة اليد، وفي مقال تحت عنوان «تركيا تبحث عن حكومة» قالت الصحيفة إن الرفاه حصل على المركز الأول بفارق بسيط ولا ندري كيف أن ٢٣ مقعداً زيادة عن الطريق القويم «فارق بسيط» كما أن الانتخابات أحرجت الإسلاميين المعارضين للكمالية والجنرالات بعد ١٥ سنة من انقلاب ١٩٨٠م

وقالت وسائل الإعلام الألمانية إن الأصوليين الإسلاميين في تركيا فازوا بفارق بسيط وأصبحوا الحزب الأول، وأشارت محطات تلفزة ARD، ZDF، NTV، EURONEWS إلى نجاح الرفاه وعدم إمكانيته لتشكيل حكومة مشيرة إلى أن أربكان يعارض الوحدة مع أوروبا مثلما يعارض العلمانية

وكان تعليق محطة CBS الأمريكية أن تركيا تعود إلى الإمبراطورية العثمانية، مشيرة إلى أن القوى العلمانية تشكل الأغلبية التركية، وأن حزب الرفاه الذي يحيي خيالات الإمبراطورية العثمانية وأحلامها جاء في المركز الأول، وقال أندريه فينكل - الصحفي الأمريكي في إسطنبول الذي يعمل لـCNN أن الحزب الإسلامي لن يشكل حكومة، وقالت «الواشنطن بوست»، و«الواشنطن تايمز» أنه رغم مجيء الرفاه في المركز الأول إلا أنه سيكون خارج الائتلاف الحكومي، وقالت «الواشنطن بوست» إن ٨٠٪ مع العلمانية، إذ لم تدعم تلك النسبة سياسة الرفاه المعادية للغرب

وقالت محطة تلفاز الـB B C إن الرفاه لن يجد شريكا في حكومة ائتلافية رغم كونه الأول، وهو ما ذهبت إليه أيضا محطة تلفزة France-info الفرنسية، إذ قالت إنه رغم ازدياد أصوات الإسلاميين فإنهم لن يحكموا البلد إذ إن جميع الأحزاب ترفض التعاون معهم

وقالت وكالة أنباء «رويترز» إن الإسلاميين الذين يهددون النظام العلماني ويريدون تغيير الدستور لم يحصلوا على أغلبية كبيرة، موضحة أنه يمكن فتح الطريق أمام إقامة تحالف حكومي من الأحزاب المؤيدة للغرب

بينما أشارت «الأسوشيتد برس» إلى أن أربكان الذي يصر على الحصول على تكليف دميريل لتشكيل الحكومة لن يمكنه تحقيق ذلك، إذ كان حزبي الوطن الأم والطريق القويم أعلنا قبل الانتخابات عدم دخولهما في ائتلاف مع الرفاه

أما وكالة أنباء «إيتار - تاس» الرسمية الروسية فأشارت إلى أن مرحلة قلق حقيقي قد بدأت في تركيا وأن حزب الرفاه احتل المركز الأول وبرنامجه يعمل لتوحيد العالم الإسلامي من المغرب إلى كازاخستان، وأبرزت كلمات أربكان بأن تركيا ستولد من جديد يوم ٢٥ ديسمبر

ورحبت وسائل الإعلام الإيرانية بفوز الرفاه

■ أربكان يحيي جماهير حزبه

■ أطفال الرفاه.. جيل المستقبل

ويذكر راديو طهران أن النتائج أكدت أن الشعب بعد ٧٠ عاماً من العلمانية اختار الاتجاه الإسلامي.

محاولات تشكيل الحكومة

وبالرغم من إعلان الرفاه استعداده للتحالف مع حزبي الوطن الأم أو الطريق القويم من أجل أداء الواجب تجاه الوطن، إلا أن يوم الثلاثاء الماضي ٢٦/ ١٢ شهد تحركات حثيثة تستهدف السطو على فوز الرفاه، إذ التقى مسعود يلماظ مع كل من بولنت أجاويد وتانسو تشيلر. وكانت المناقشات تدور حول إمكانية تشكيل حكومة ائتلافية من الأحزاب المهزومة ضد الرفاه المنتصر. ويبدو أن تلك الاتصالات تستهدف إيجاد مخرج للرئيس ديميريل لعدم تكليفه نجم الدين أربكان بتشكيل الحكومة وفقاً للقوانين والعرف السياسي التي تقضي بتكليف رئيس حزب الأغلبية بتشكيل الحكومة، فإذا ما فشل يعطي التكليف للحزب التالي، إلا أن تلك الأحزاب تريد العمل لإقامة تحالف بينها، ومن خلاله يتم تكليف أحدهم بتشكيل الوزارة.

واسفر لقاء يلماظ - أجاويد بالاتفاق على حكومة موسعة تضم الأحزاب الأربعة المهزومة: الطريق، والوطن، واليسار، والشعب، وإن كان دنيز بيقال رئيس الشعب الجمهوري قد رفض ذلك مشيراً إلى رغبته بالبقاء في المعارضة، ولكن تانسو تشيلر التي سحب الشعب ثقته منها ومن حزبها، ومعها لحزب الرفاه اقترحت على يلماظ في لقائهما تشكيل إما حكومة ثنائية بين حزبيهما بدعم من الحزبين اليساريين، أو أن تشكل حكومة من الأحزاب الأربعة، أو أن يشكل يلماظ حكومة أقلية تدعمها الأحزاب من الخارج. وهو ما رفضه يلماظ إذ يصر على حكومة من الأحزاب الأربعة تعد برنامجاً مشتركاً لأن معارضة الرفاه ستكون قوية. إذ إن تشيلر تخشى من مشاركة أجاويد في الحكومة بسبب موقفه من ملفي قبرص والوحدة الجمركية والتي من الممكن أن يسبب مشاكل، كما أن واشنطن لا تريده أيضاً.

كما ضغطت جمعية رجال الأعمال والصناعة «توسياد» في اتجاه تشكيل حكومة من الطريق والوطن، ونشرت نداءً لذلك في صحف ٢٧ ديسمبر ١٩٩٥م.

وفي مواجهة ذلك أعلن نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامي استعداده لتشكيل حكومة ائتلافية مع أي من الأحزاب الأخرى من أجل مصالح تركيا، مؤكداً على أنه صاحب الحق الأول في التكليف بتشكيل الحكومة الجديدة. وقال إن الحكومة تقام وفقاً للأسس الديمقراطية ولا يمكن عملها في وسائل الإعلام، مشيراً إلى السيناريوهات التي تطرحها الصحف التركية لعمل الحكومة.

وعموماً فإن الحكومة الجديدة لن تُعلن قبل شهر فبراير القادم وفقاً للتسلسل الرسمي التالي:

إذ سيعقد مجلس الشعب التركي الجديد جلسته الأولى يوم ٨ يناير ١٩٩٦م، وسيرأسها سليمان عارف أمره، وهو من حزب الرفاه أيضاً، وذلك لكونه أكبر الأعضاء عمراً، وسيقسم النواب اليمين الدستوري في تلك الجلسة، وخلال ١٠ أيام سيكون قد تم اختيار رئيس مجلس الشعب، وكذلك تشكيل اللجان، خلال تلك الفترة سيكلف الرئيس ديميريل - أربكان - بالطبع لتشكيل الحكومة في ٢٥ يناير تقريباً، بعدها ستطرح الحكومة للتصويت بالثقة، وفي الأسبوع الأول من فبراير المقبل ستكون صورة الحكومة التركية قد اتضحت، وإذا لم تنجح جهود تشكيل الحكومة بعد ٤٥ يوماً ستشكل حكومة انتخابية، ويدعو الرئيس ديميريل لانتخابات جديدة بعد ٩٠ يوماً.

وبالتالي فإن لدى حزب الرفاه عدة أوراق ضغط:

أولها: أن كافة الأحزاب تخشى حالياً الدخول في معركة انتخابية جديدة بعد انكشاف حجمها الحقيقي، وخشية الانتقام الشعبي منها بسبب تحالفها ضد المنتصر.

ثانياً: يمكن أن ينسحب حوالي ٧٠ نائباً من ذوي الاتجاه الإسلامي من حزبي الطريق والوطن لدعم الرفاه، وكذلك نواب حزب الوحدة الكبير الثمانية، والذين يقومون حالياً بدور كبير للتوفيق بين الرفاه والوطن، لتكون عدد نواب الرفاه حينذاك ٢٣٦ نائباً، ومن الممكن أن يشاركوا على قوائم الرفاه في الانتخابات المقبلة لضمان حصوله على الأغلبية، وهو ما سيسحب دعم الأصوات الإسلامية لحزبي الطريق والوطن، وستكون خسارتهم كبيرة.

حكومة بين الرفاه والوطن

والاحتمال الأكثر - من خلال المعلومات المتاحة - أنه سيتم تشكيل حكومة ائتلافية من الرفاه والوطن الأم لاقتراب وجهات النظر بينهما في كثير من الموضوعات، إلا أن يلماظ لن يمكنه الإقدام على ذلك إلا بعد جس نبض المؤسسة العسكرية التي حاولت التأثير على الناخبين عشية الانتخابات من خلال تصريحات رئيس الأركان إسماعيل حقي قره داعي بأن الجيش سيحمي العلمانية.

وعموماً فإن نقطة التقاء المصالح تكمن في ائتلاف الرفاه مع الوطن الأم لعدة أسباب:

أولها: عدم دخول معركة انتخابية جديدة حالياً.

ثانياً: لكون شقة الخلاف بينهما ضيقة، خاصة وأن الوطن كان الأقرب للكثير من أعضاء حزب السلامة بعد إغلاقه.

كما أن وجود الوطن داخل حكومة الرفاه سيكون صماماً سياسياً لضمان عدم المس بالعلمانية - رغم أن أربكان لم يتحدث في ذلك الأمر - بل إنه طالب عدة مرات بتطبيق الدستور السويسري، مشيراً إلى أن المشكلة في تركيا ليست في العلمانية، ولكن في تطبيقها.

وعموماً فإن موقف واشنطن المُعلن حول عدم تدخلها، وأنها ستتعامل مع أية حكومة أياً كانت في تركيا، مشيرة إلى أن العلاقات التركية - الأمريكية استراتيجية لا يمكن أن تتأثر سيساعد ذلك على إقامة الحكومة الائتلافية بين الرفاه والوطن، لأنها ستكون الحكومة الأكثر منطقية، إذ لا يمكن مشاركة حزبي الحكومة السابقة فيها بعد سحب الثقة منهما، فالوطن الأم كان في المعارضة مثله مثل الرفاه الفائز وبالتالي يمكن أن يكون الشريك الأصغر في الحكومة. وهو ما يمكن أن تقبله الجماهير، إذ إن السطو على فوز الرفاه سيفيده جداً من الناحية العاطفية، وسيزداد كتلة المؤيدين له، إذ إن الجماهير التركية مع المظلوم دائماً، كما أنها لا تحب من يخدعها. ■

جمعيتها العمومية وافقت بالإجماع

نقابة الصحفيين المصرية تنجز قانوناً يؤكد استقلال الصحافة

أهم ملامح القانون الجديد: حق تملك وحرية إصدار الصحف دون ترخيص وحظر الرقابة عليها وإلغاء العقوبات المقيدة للحرية واستقلال الصحفيين وأمنهم

القاهرة: بدر محمد بدر

الجمعية العمومية للصحفيين المصرية والتي جرت وقائعها يوم الأحد ٢٤ من ديسمبر الماضي، كانت تتويجاً لجهود صحمة وكفاح نقابي متميز، ووحدة مشرفة وغير مسبوقة في الوسط الصحفي وثلاث جمعيات عمومية ساخنة سابقة. أكثر من ألفي صحفي يمثلون حوالي ٦٠٪ من المقيدين بالنقابة احتشدوا في مقرها منذ الصباح الباكر للإعراب عن رفضهم المطلق لتطبيق القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥م، الذي مررته الحكومة في آخر جلسات مجلس الشعب السابق، وأثار اعتراضات وضجة واسعة في الوسط الصحفي، وبين قيادات العمل السياسي والنقابي. مجلس النقابة الذي قاد هذا الكفاح ضد القانون، نجح في تشكيل لجنة من خبراء القانون ورجال الصحافة، أعدت مشروعاً جديداً يتوافق مع طموحات الصحفيين وإرادة الأمة في توسيع دائرة الحريات العامة، والحق في الحصول على المعلومات دون أي ضغوط وعدم إيذاء الصحفي بسبب مهنته..

مشروع القانون الجديد الذي حظي بموافقة الجمعية العمومية بالإجماع، باعتباره محققاً للطموحات في هذه المرحلة المهمة من تاريخ مصر والمنطقة العربية، أكد على عدد من المبادئ الأساسية ومنها: حق تملك وحرية إصدار الصحف دون ترخيص سابق، وحظر فرض الرقابة على الصحف أو مصادرتها بالطريق الإداري، والتأكيد على استقلال الصحفيين في عملهم، وعدم جواز المساس بأمن الصحفي في مباشرته لعمله أو بسببه، وانفراد نقابة الصحفيين وحدها بتأديب أعضائها، وحق الحصول على المعلومات، وإلغاء العقوبات المقيدة للحرية في الجرائم التي تقع بواسطة الصحفي والاكتفاء بعقوبة الغرامة إلى جانب إيجاد ترتيبات تعزز هذه المبادئ كلها، وتلغي ما يتعارض معها من قوانين وإجراءات.

كما أكد مشروع القانون الذي أعدته النقابة على ضرورة الفصل بين سلطة الاتهام وجهة التحقيق، واستحدث لهذا الغرض هيئة تحقيق مستقلة على أعلى مستوى قضائي تتولى دون غيرها مسئولية تحريك الدعوى في قضايا النشر، وهي دائرة خاصة تتبع محكمة النقض. وفي مجال علاقات العمل استحدث المشروع هيئة محاسبة يعرض عليها الصحف وممثلو النقابة أمر من عدات العمل بحيث لا يجوز فصل الصحفي من عمله، إلا بعد عرض الأمر على اللجنة لتوفيق بين الطرفين.

قفزة في حرية الرأي والصحافة

وقد أعلن إبراهيم نافع نقيب الصحفيين أمام الجمعية العمومية أنه تم تشكيل أربع لجان يرأسها صحفيون تولوا مسئولية النقابة في فترات مختلفة، بهدف المزيد من البحث والدراسة والحوار لإعداد مشروع قانون تفصيلي بما يعكس وجهة النظر النقابية، وقال إنه من المتوقع أن تنتهي هذه اللجان الأربع مع اللجنة العامة من إعداد المشروع في غضون شهر واحد، وقال أيضاً إنه حصل على وعد من المسئولين بأن ما يتم التوصل إليه سوف يلقى الاحترام من جانب السلطتين التنفيذية والتشريعية، وأن مشروع القانون الذي تقدمه النقابة لن تطرأ عليه تغييرات جوهرية أثناء عرضه على مجلس الشعب، ويعني هذا أننا نستطيع أن نأمل في أن نحصل على تشريع جديد لا يلغي فقط القانون ١٩٩٣م وإنما يحقق قفزة جبارة في مجال حرية الرأي والتعبير ومهنة الصحافة عموماً. وطالب إبراهيم نافع الجمعية العمومية بأن «تضع في اعتبارها أن مشروع القانون سوف يمر بمراحل والإجراءات الدستورية قبل أن يصدر في صورة قانون، وأنه سيكون أمامنا شهران على الأقل حتى يبدأ عرض مشروع قانون الصحافة على مجلس الشعب، وكل ما أستطيع أن أؤكده هو أن هذا المشروع ستكون له أولوية خاصة وقد حصلت على وعد مؤكد بذلك».

وجاءت قرارات الجمعية العمومية لتؤكد موافقتها على مشروع القانون الجديد وإلغاء القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥م، وأيضاً القانون رقم ١٤٨ لسنة ١٩٨٠م بشأن سلطة الصحافة (وهو أحد القوانين الاستثنائية التي صدرت في أواخر عهد الرئيس السادات)، كما أدانت الجمعية العمومية محاكمة الصحفيين أمام المحاكم العسكرية، وأعلنت تضامنها مع الصحفيين المحالين إلى التحقيق والمحاكمة بموجب القانون المرفوض (٩٣ لسنة ٩٥).

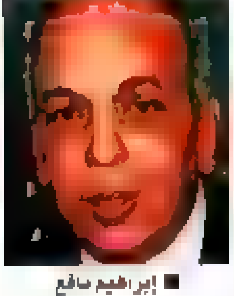

■ إبراهيم نافع

وكلفت الجمعية العمومية مجلس النقابة بدعوتها للاجتماع يوم الأحد ١ مارس القادم، ما لم تظهر قبل ذلك التاريخ أسباب تدعو ممثلي النقابة والصحفيين الأعضاء في اللجنة (التي تعد مشروعاً آخر تحت رعاية المجلس الأعلى للصحافة) لتتيقن من أن هناك تسويفاً متعمداً في عملها، أو أن الاتجاهات التي تسير فيها مناقشات اللجنة تتناقض تماماً مع مطالب الصحفيين، وتدفعهم للانسحاب من اللجنة، أو في حالة انتهاء اللجنة من إعداد مشروع القانون.

مخاوف كثيرة

وبالرغم من حالة الارتياح التي صاحبت انتهاء النقابة من مشروع القانون الجديد، وتفاؤل البعض، إلا أن كلمات أكثر المتحدثين أمام الجمعية العمومية، كانت تعبر عن حالة من عدم الاطمئنان تجاه أسلوب الحكومة وسياساتها تجاه الخضوع لإرادة الصحفيين، وأشار الكثيرون إلى مواقف السلطة الأخيرة خصوصاً ما حدث من تزوير ضخم في الانتخابات البرلمانية، وأيضاً الإصرار على تشكيل لجنة غير نقابية لإعداد مشروع قانون للصحافة كان مقرراً أن تنتهي منه في منتصف أكتوبر الماضي ولا يدري الصحفيون شيئاً عن اتجاهات هذه اللجنة أو المبادئ التي تحكم عملها. وأشار البعض إلى احتمال إقدام السلطة على عرض مشروع قانون آخر، أو محاولة المراوغة لإخراج قانون مرفوض، وبالتالي جاء التأكيد على استمرار انعقاد الجمعية العمومية في حالة انعقاد مستمر وضرورة يقظة المجتمع الصحفي حتى يتم إقرار القانون.

المراقبون الذين يتابعون أزمة الصحفيين مع الحكومة باهتمام شديد، باعتبار أن موقف الصحفيين الآن هو «طاقة النور» وسط ظلام التضييق على الحريات وتراجع السلطة عن تعهداتها باحترام إرادة الشعب، يؤكدون أن نجاح الصحفيين في فرض إرادتهم، يمكن النظر إليه باعتباره «انطلاقة جديدة» لا يمكن تجاهلها في مسيرة الحريات في مصر. ■

■ قوات عسكرية يمنية

النزاع اليمني الإريتري:

أزمة جديدة بين أصدقاء قدامى!

صنعاء: ناصر يحيى

■ علي عبدالله صالح

■ أسياس أفورقي

أحدث الاحتلال الإريتري لجزيرة «حنيش» الكبرى اليمنية صدمة سياسية في اليمن، وعلى الرغم من ان الموقف الرسمي لليمن ظل يؤكد على ضرورة إيجاد حل سلمي للأزمة، إلا ان صدمة الحدث بدت واضحة في المرارة التي طبعت الخطابين الرسمي والشعبي بعد إعلان انفجار النزاع بين اليمن وإريتريا حول ملكية الجزيرة التي تبلغ مساحتها حوالي ٦٥ كيلو متراً مربعاً.

ولعل من الأسباب التي ضاعفت من الشعور بالمرارة عند اليمنيين وجود قناعة لديهم بأن العلاقات اليمنية الإريترية كانت تتسم بقدر كبير من التفاهم والود بين قيادتي البلدين، الأمر الذي رسّخ انطباعاً بأن الإريتريين يكنون وداً عميقاً وامتناناً للدور اليمني في دعم الثورة الإريترية، وتوفير ساحة للعمل الإعلامي والعسكري للثوار، بحيث كان عدد من المناطق اليمنية، ولاسيما جزيرة حنيش الكبرى، ساحات خلفية للعمليات الفدائية والتعبوية الإريترية.

ولا يزال كثيرون يرددون أن الرئيس الإريتري «أفورقي» نفسه كان يعيش في اليمن، ودرس في جامعتها كما أن الرئيس علي صالح نفسه قدّم دعماً قوياً لأفورقي بعيد استقلال إريتريا، وأهدى إليه سيارة خاصة، وأسهم في تأثيث قصر الرئاسة في «أسمرة»!

وعندما اندلعت الحرب الأهلية اليمنية في مايو ١٩٩٤م، كان الموقف الإريتري متعاطفاً مع صنعاء، واستضافت «أسمرة» أسطول الطيران المدني اليمني عدة أيام في بداية الحرب.

وبالإضافة إلى كل ما سبق، فإن كون إريتريا دولة صغيرة حديثة الاستقلال، فقد أثار احتلالها للجزيرة شعوراً بالهوان لدى اليمنيين الذين اعتبروا الأمر مساساً بكرامتهم، وتحدياً مهيناً للدولة، ومدى

قوات عسكرية إريترية

قدرتها على الحفاظ على سيادة اليمن واستقلاله.

في الموقف الصانع

والحقيقة أن قضية جزر المدخل الجنوبي للبحر الأحمر قضية قديمة تعود إلى أيام الستينيات والسبعينيات في ذروة الصراع العربي الصهيوني. فالكيان الصهيوني أعطى البحر الأحمر أهمية كبيرة في استراتيجيته العسكرية والاقتصادية. فالبحر الأحمر هو همزة الوصل بين «إسرائيل» وإفريقيا، وازدهار التجارة بين الطرفين مرتبط بميناء «إيلات» وبحرية المرور في خليج العقبة، ثم سلامة المرور في باب المندب.

وفي عام ١٩٦٧م كان إغلاق خليج العقبة هي الحلقة الأولى التي برر الصهاينة بها عدوانهم.

وفي عام ١٩٧٣، كان إغلاق باب المندب بواسطة القوات البحرية المصرية إحدى الضربات المؤلمة التي تعرض لها اليهود، وكان من شروطهم الأولى بعد الحرب فك الحصار المصري على باب المندب.

وفي تلك السنوات، كانت العلاقات الإسرائيلية الأثيوبية ذات أولوية خاصة للصهاينة، بسبب أهمية المدخل الجنوبي. وظل الأمر كذلك رغم تغيير نظام الإمبراطور هيلاسلاسي واستيلاء الشيوعيين على الحكم في أديس أبابا.

وعندما أعلن استقلال إريتريا، برزت فجأة العلاقات الحميمة بين الصهاينة والرئيس الإريتري الجديد «أفورقي» الذي قضى شهرين في «إسرائيل» لتلقي العلاج.

وفي كل تلك الأطوار، ظل الاهتمام العربي الجماعي بالمدخل الجنوبي للبحر الأحمر ضعيفاً، وخاصة أن اليمن لم يكن قادراً وحده على القيام بعملية التصدي للتواجد الصهيوني في جزيرة «دهلك»، وعندما استقلت «إريتريا» بدا أن الحكومة لن تشكل مصدراً للمتاعب بين الجيران مع وجود مستوى رفيع من العلاقات الثنائية.

لماذا «حنيش»؟

منذ اندلاع الأزمة والوسط السياسي والشعبي اليمني مشغول بمحاولة البحث عن تفسيرات للأزمة مع إريتريا، وعن أسباب توقيتها وأهدافها.

وتكاد الآراء في اليمن تجمع على أن ثمة أصابع إسرائيلية وراء الأزمة تحقيقاً لأهداف بعيدة المدى أو تتصل بعملية «السلام»، التي تدور مجالاتها شمال البحر الأحمر.

وعلى الرغم من أن الموقف الرسمي لليمن من «السلام» مع «إسرائيل» لايمكن وصفه بالمتشدد. لكن - أيضاً - لا يمكن تقييمه بأنه متعاطف بقوة، بالنظر إلى وجود معارضة قوية للسلام مع اليهود، وخاصة داخل الائتلاف الحاكم في صنعاء، وهو أمر يجعل أية مشاركة يمنية في عملية «السلام» معرضة لانتقادات شديدة في الداخل. بينما تكون المشاركة ضعيفة تفادياً للضغوط السياسية والاقتصادية التي صارت تلوح بها قوى مؤثرة ضد كل من يعارض العملية.

وتفترض بعض التحليلات أن «الصهاينة» سعوا إلى دفع «أفورقي» إلى احتلال «حنيش» بعد أن بدأت بعض الشركات الغربية في إقامة مشاريع استثمارية في الجزيرة، وهو ما يعني أن حقبة الإهمال التي تعيشها الجزر في تلك المنطقة قد بدأت في الزوال. وكل شيء يقتضي حضوراً يمنياً أكبر من ذي قبل، ويرتبط تطوره إلى حضور عسكري وإداري هام مع تطور الاستثمارات المتوقعة، وبالتالي فإن خطوط التجارة الإسرائيلية، سوف تشهد تغيرات سلبية في ضوء الموقف اليمني العام من تطبيع العلاقات مع «إسرائيل»».

وتذهب تلك التحليلات إلى أن الهدف الواضح من احتلال «حنيش» هو مساومة اليمن في مقابل انضمام اليمن إلى قائمة الدول العربية التي بدأت تسرع من عملية التطبيع، أو يتم تحييد الجزيرة الهامة وإبعادها عن السيطرة اليمنية واقتراح نوع من الإشراف الدولي بحجة خطورة المنطقة وأهميتها في التجارة العالمية وقربها من منابع النفط.

وحقيقة دور أفورقي

ظلت الطريقة التي رتب بها الرئيس الأمريكي السابق «جيمي كارتر» عملية استبدال نظام «منجستو» الشيوعي واستقلال إريتريا، وصعود «أفورقي» إلى قمة السلطة في «أسمرة»، ظلت تلك الطريقة مثار شكوك لدى كثير من المتابعين الإسلاميين والعرب لتطورات الأوضاع في القرن الإفريقي.

وعندما بدأت الخلافات والاتهامات بين السودان وإريتريا تبرز على السطح، كشف «أفورقي» عن جانب من حقيقة الدور الذي سيقوم به في المنطقة، فقد انقلب الرجل عدواً صريحاً للسودان رغم العلاقات الوثيقة التي ربطت السودان في كل عهوده بالثورة الإريترية وفصائلها المسلمة.

وقد كان «أفورقي» مواقفه ضد السودان برفضه قبول عودة مئات الآلاف من الإريتريين اللاجئين على الحدود السودانية الإريترية خوفاً من ازدياد نسبة المسلمين والعرب في التركيبة السكانية لإريتريا، إضافة إلى تبنيه المعارضة السودانية التي عقدت مؤتمراً لها في «أسمرة» حضره السفيران الأمريكي والإسرائيلي. وتم فيه إعلان مخططات لإسقاط النظام الحاكم في الخرطوم. وهو أمر لم تتجرأ على إعلانه دول تعادي السودان بالقوى وأقدم مما يفعله «أفورقي».

وفي حركة مفاجئة، التف نظام «أسمرة» جهة «الشرق» ليثير أزمة غير متوقعة، ولاسيما أن اتفاقاً يمنياً - إريترياً قد تم حول تأجيل البحث في القضية إلى ما بعد شهر رمضان المقبل.

ولأن إريتريا دولة صغيرة تعاني بقوة من متاعب كبيرة، إلا أن مواقف النظام فيها التي تجاوزت قدراته تبين أن هناك من يقف وراء كل

تلك المواقف ويدعمها أو على الأقل يوفر لها قدراً من الجرأة واللامبالاة بردود فعل الآخرين

الموقف اليمني من الصدمة إلى المبادرة

على صعيد الشارع اليمني يسود شعور بأن هناك تقصيراً واضحاً في معالجة الأزمة منذ أن بدأ الإريتريون يلوحون بتبعية الجزيرة لهم، ويقدمون اعتراضات على التواجد اليمني في الجزيرة

وعلى الرغم من أن معظم اليمنيين لم يكونوا يعرفون ـ تقريباً ـ شيئاً عن «حنيش» والجزر التي حولها، إلا أن تسارع تطورات الأزمة حوّل الأمر إلى قضية وطنية أجمع عليها فرقاء السياسة اليمنية كلهم، وبدا أن هناك شبه تفويض وتأييد شعبي لاستعادة الجزيرة بأي أسلوب!

على صعيد الحكومة اليمنية، فيمكن القول إن اندلاع الأزمة جاء في أشد الأوقات حساسية ولاسيما في الجانب الاقتصادي، حيث كانت الحكومة تخطط لإعلان المرحلة الثانية لبرنامج الإصلاح المالي والإداري، وهي تتضمن جرعة ثانية قاسية من الإجراءات التي أثارت خلافاً

شعور في اليمن بأن السكوت على ما حدث يُسقِط هيبة الدولة ويفتح الباب أمام المجهول من العواقب

مكتوماً بين حزبي الائتلاف حتى يوم إعلان أزمة الجزر. لكن استمرار الأزمة سوف يؤدي ـ غالباً ـ إلى التمهل وعدم المجازفة في إعلان الإجراءات الاقتصادية التي يتوقع أن تواجه معارضة شعبية قوية. ولعل هذا التأجيل يأتي لصالح الإسلاميين المشاركين في الائتلاف الحاكم والذين يعارضون اعتماد إجراءات اقتصادية قاسية يتحمل المواطنون تكاليفها، وهم وإن كانوا أعلنوا معارضتهم لتلك الإجراءات إلا أن تمتع المؤتمر الشعبي العام بأغلبية قوية في مجلس الوزراء يسمح له بإقرار البرنامج دون حاجة لموافقة الإسلاميين الذين سيجدون أنفسهم في وضع شعبي حرج لدرجة قد يدفعهم للانسحاب من الائتلاف الثنائي

على صعيد ثانٍ، اندلعت الأزمة بينما اليمن تعطي اهتمامها الأكبر لتسوية أمورها مع جارتها المملكة العربية السعودية، حيث تظل قضية الحدود والعلاقات الثنائية بين البلدين هي المحور الأهم في السياسة الخارجية اليمنية

ومع إعلان كل من اليمن وإريتريا دعوتهما لحل الأزمة بالحوار وقبولهما بالوساطات الإقليمية والدولية، يبدو مستقبل الأزمة أقرب للانفجار والتسخين، فإريتريا سيكون من الصعب عليها أن تنسحب من الجزيرة لأنها تعلم أنها لن تعود إليها من جديد. ثم إن الدفاع عنها يبقى أكبر من قدراتها بكثير

وفي المقابل فإن هناك شعوراً في اليمن إن الرضا أو السكوت على ما حدث يسقط هيبة الدولة ويفتح الباب أمام المجهول من العواقب، فالحل السياسي ربما يطول سنوات. بينما يبدو الحل العسكري الممكن الوحيد الذي يحمل معه ـ كذلك ـ أخطاراً ربما تخرج القضية إلى مجال لا قبل لأحد به.■

الأنسي يستبعد الخيار العسكري

الدوحة: حسن علي دبّا

سواء انتهى هذا الصراع بين اليمن «المحسود» ـ حسب تعبير نائب رئيس الوزراء اليمني السيد عبدالوهاب الأنسي ـ أم استمر، فإنه لن يكون الأخير.. فإن ما تحقق من إيجابيات وخطوات جادة في مسيرة الوحدة بين شطري اليمن لا يرضي بعد الكثير، كما أن العين الإسرائيلية على المنطقة لا تغفل أو تنام منذ أن بزغ نجم العنصر الإسرائيلي في المنطقة

رغم هول المفاجئة التي منيت بها الأوساط السياسية في العالم من جراء السيطرة الإريترية على جزيرة «حنيش» اليمنية، فإن قليلاً من الشفاء لفاقدي الذاكرة يمكن أن يذكر بعضهم بأن العلاج الإسرائيلي لصحة الرئيس الإريتري كان برمجة مستمرة لشحذ القدرة الإريترية ودفعها للسيطرة على البحر الأحمر. فبينما كان الرئيس اليمني علي عبدالله صالح في طريقه إلى عمان لتوقيع وثيقة العهد والاتفاق بين اليمنيين كانت «أسمرة» إحدى محطاته، ولم تكن العاصمة الإريترية على كل الأحوال ببعيدة عن الصراع داخل اليمن والذي حسم بوحدة يمنية واحدة. مما جعل بعض المراقبين يشير إلى أن دافعاً قد دفع الورقي وأعب بعقله ليتحرش باليمن ويحتل هذه الجزيرة

وبينما ترى حركة الجهاد الإسلامي الإريتري أن النظام «دأب منذ وصوله إلى السلطة على خلق المتاعب مع جيرانه»، ساخراً في الوقت نفسه بالدول العربية ومستهزئاً بالجامعة العربية، وتأييدها للثورة الإريترية أثناء الكفاح المسلح»، فإن الدعم الصهيوني والتأييد الواضح لأفورقي، قد جعل أمر إريتريا شأناً إسرائيلياً، ووزير الصحة الإسرائيلي «إفرايم سنيه» ينوه بعلاقات الصداقة بين إسرائيل وإريتريا قائلاً «إن إريتريا بلد صديق تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً جداً بالنسبة لحرية الملاحة في البحر الأحمر، وفي مواجهة السودان الأصولي»

■ عبد الوهاب أنسي

وفي زيارته للدوحة صرح نائب رئيس الوزراء اليمني عبدالوهاب الأنسي بأن اليمن يفتح أبوابه لأي جهد يبذل لاحتواء الأزمة. وقد جاءت مبادرة قطر بالوساطة بين البلدين بناء على علاقاتها المتميزة مع كل من اليمن وإريتريا التي رشحتها فوراً للقيام بهذا الدور، وقد سبقت زيارة الأنسي لقطر زيارة مماثلة من وزير الخارجية القطري تعلقت بالموضوع نفسه، غير الاتصالات الهاتفية بين أمير دولة قطر والرئيس اليمني، والرسائل المتبادلة من جانب ثالث

ولعل دور الوساطة المكثف الذي بادرت به أيضاً كل من مصر وإثيوبيا قد جعل نائب رئيس الوزراء اليمني يؤكد بأن اليمن قد استبعدت الخيار العسكري. لكن ضغوطاً داخلية وخارجية قد بذلت خلال الأيام القليلة الماضية لدفع الرئيس اليمني لاختيار الحسم الجهادي للمشكلة. ترى هل يختار السلاح أم الحوار؟■

بسبب براءة «الإصلاح» منها:

اهتمام إعلامي ضعيف بمحاكمة المتهمين في حوادث العنف في اليمن!

صنعاء: ناصر يحيى

تشهد اليمن في الفترة الراهنة وقائع محاكمتين تجري أحداثهما في كل من صنعاء وعدن، اتهم فيهما عدد من الأشخاص بارتكاب أعمال عنف وتفجيرات خلال الشهور الماضية

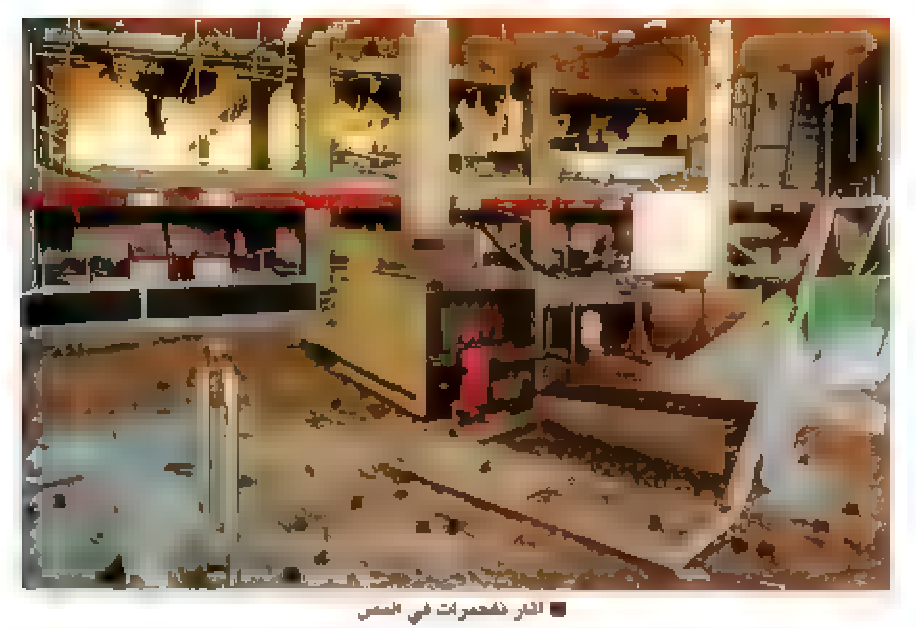

■ آثار تفجيرات في اليمن

وخلافاً لما كان متوقعاً، لم تحظ هاتان المحاكمتان باهتمام إعلامي كبير، على الرغم من أن الإعلام سلط أضواء قوية على حوادث العنف حين وقوعها، وأثار موجة من الاتهامات ضد التيار الإسلامي، ولاسيما في حوادث العنف والتفجيرات في «عدن».

ويذهب مراقبون محليون إلى أن السبب في ضعف التغطية الإعلامية يعود إلى اتضاح براءة تجمع «الإصلاح» - وهو التيار الإسلامي الرئيسي - من مسؤولية تلك الحوادث، وهو أمر أفقد القضية جاذبيتها الإعلامية وسخونتها السياسية.

وفي «عدن» ما تزال إحدى المحاكم تواصل جلساتها للنظر في القضية المتهم فيها عدد من الأشخاص بتهمة تنفيذ تفجيرات في عدد من أحياء المدينة في الصيف الماضي.

ومن خلال استعراض المعلومات التي خرجت من قاعة المحكمة، تبدو قضية التفجيرات أكثر إثارة من تلك التي تجري أحداثها في صنعاء، فالمتهمون - الذين ظهر أن ليس لهم أية علاقة بالتيار الإسلامي - قدموا اعترافات مذهلة حول دوافعهم لتنفيذ التفجيرات متهمين عدداً من القيادات الأمنية الكبيرة في «عدن» بأنها كانت على علم بالتفجيرات قبل تنفيذها، وأنها حاولت الاستفادة من القضية بإعلان وجود روابط بين المنفذين وبين المعارضة اليمنية في الخارج.

كما وجه أحد المتهمين الرئيسيين اتهاماً إلى الرجل الثاني في الجهاز الأمني في «عدن» بأنه حاول استغلاله لتفجير منازل عدد من زملائه القياديين لإظهار فشل رئيس الجهاز الأمني ليحل هو في محله( ) مما يظهر الأمر وكأنه صراع بين قيادات أمنية تنتمي إلى مناطق مختلفة من اليمن.

ويبدو أن حقيقة مواقع القيادات الأمنية تعود إلى التنافس الخفي الذي يدور بين العسكريين أنصار الرئيس السابق «علي ناصر محمد» وبين العسكريين من المحافظات الجنوبية، حيث صار واضحاً أن أنصار «علي ناصر» يعملون بقوة لبسط سيطرتهم على الأوضاع في «عدن» ويعدون أنفسهم البديل الوحيد الممكن لخلافة الحزب الاشتراكي يساعدهم في ذلك اعتماد «صنعاء» عليهم، وكونهم - أصلاً - كانوا ضمن تركيبة الحكم في «عدن» في الفترات السابقة.

وقد وصلت الإثارة ذروتها، عندما طالب الدفاع عن المتهمين بضم كبار رجال الأمن في «عدن» إلى قائمة المتهمين، لكن المحكمة رفضت ذلك استناداً إلى أن ذلك من اختصاص النيابة وحدها.

> **مفاجأة: تورط قيادات أمنية.. وتنافس خفي بين العسكريين في الجنوب وأنصار علي ناصر محمد**

وفي الأسبوع الماضي أنهت المحكمة استجواب المتهم الثالث، والذي أكد أن دافعه الأساسي لتنفيذ التفجيرات كان الانتقام من تصرفات بعض الجنود الذين عاملوه باستقرار، ويقصد بذلك الجنود المنتمين لوحدات الأمن المركزي التي لا تتمتع بسمعة طيبة في «عدن».

على صعيد آخر أعلنت محكمة أخرى في صنعاء تأجيل أعمالها إلى يناير المقبل ليتمكن محامي الدفاع من الاطلاع على ملفات القضية.

وكانت المحكمة قد بدأت أعمالها في ٧/ ١٢/ ١٩٩٥م، لمحاكمة الجزائري «آدم صلاح» وعشرين من الشباب بعدة تهم فيما عرف بأحداث مدينة «الصالح».

وقد وجهت النيابة للمتهمين تهم سفك الدماء والاعتداء على المواطنين ومقاومة السلطات، فيما نفى المتهمون تلك التهم وأعلنوا أنهم تضامنوا مع الجزائري «أبو عبد الرحمن» خشية قيام السلطات اليمنية بترحيله إلى الجزائر.

وبصفة عامة، انشغلت المحكمة في الجلستين الأولى والثانية باستكمال الإجراءات الروتينية، مثل إصرار محامي الدفاع على منع تصوير المتهمين بأجهزة الفيديو ومطالبته بتحريرهم من القيود الحديدية.

ومن اللافت للنظر أن قاضي المحكمة دعا وسائل الإعلام إلى الإنصاف في عرض كلام الدفاع والنيابة، بعد أن لاحظ أن معظم الصحف قد أهملت الإشارة إلى نفي المتهمين للتهم الموجهة واقتصارها على نشر عريضة الاتهام■

عرفات وصفها بأنها «إنجاز جيد»:

مفاوضات السلطة الفلسطينية و«حماس» تنجح في وضع إطار للتفاهم

وفد السلطة الفلسطينية: ليست مهمتنا حماية الإسرائيليين وعليهم الإسراع بالانسحاب

القاهرة: بدر محمد بدر

■ خالد مشعل ووفد «حماس» في مفاوضات القاهرة

بعد أربعة أيام من المفاوضات بين وفدي السلطة الفلسطينية برئاسة سليم الزعنون - رئيس المجلس الوطني الفلسطيني - ووفد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» برئاسة خالد المشعل - رئيس مكتبها السياسي - والتي عقدت في الفترة ١٨ إلى ٢١ من ديسمبر الماضي في فندق «شبرد» بوسط القاهرة، كان واضحاً أن السلطة الفلسطينية، فشلت في إقناع ممثلي «حماس» بأهم موضوعين مطروحين على مائدة التفاوض، وأن «حماس» قد حسمت خيارها في التأكيد على حقها في ممارسة الكفاح المسلح، وعدم استعدادها لتقديم أي تعهدات بوقفه طالما أن الاحتلال الإسرائيلي لازال قائماً أيضاً في رفضها للمشاركة في الانتخابات المزمع إجراؤها يوم ٢٠ من يناير الحالي، سواء من حيث الترشيح أو التصويت، مع تعهد بعدم القيام بدور سلبي يعيق إجراء الانتخابات

لكن أعضاء وفد السلطة الفلسطينية، الذين كانوا يطمحون لتحقيق نتيجة أفضل - من وجهة نظرهم - خففوا كثيراً من لغة التصريحات الصحفية الساخنة والغاضبة في أعقاب إعلان سليم الزعنون رئيس الوفد «أن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات لم يبد استياء من أي نوع حينما علم بنتائج المفاوضات التي أبلغناه بتفاصيلها. وقرأنا له هاتفياً نص البيان الذي صدر عنها، وإنما دعا للجانبين بالتوفيق مشيراً إلى أن ما تحقق هو «إنجاز جيد».

وكان البيان صدر في أعقاب المفاوضات قد أكد الاتفاق بين الطرفين على أربع نقاط وهي:

١ - التأكيد على ترسيخ الوحدة الوطنية على قاعدة التعددية السياسية، واعتماد مبدأ الحوار نهجاً وحيداً للتعامل.

٢ - التأكيد على تهيئة الأجواء من أجل تعميق الثقة والتعاون، وصولاً إلى تحقيق الأهداف الوطنية.

٣ - التأكيد على بذل الجهود من أجل الإفراج عن السجناء والسجينات في سجون الاحتلال.

٤ - تشكيل لجنة مشتركة لمعالجة المسائل العالقة.

وأشار البيان إلى أن حركة «حماس» قد احتفظت بموقفها تجاه قضية عدم المشاركة في الانتخابات التشريعية الفلسطينية المزمع إجراؤها في العشرين من يناير، كما احتفظت بحقها في عدم وقف العمليات المسلحة ضد الإسرائيليين مع عدم إجبار أحد على مقاطعة الانتخابات وأن «حماس» لا تستهدف السلطة الفلسطينية.

وقد وصف المراقبون البيان الختامي للمفاوضات بأنه جاء «انتصاراً» لوجهة نظر «حماس» في النقاط الأربع التي تم التأكيد عليها، حيث إن السلطة الوطنية الفلسطينية هي المطالبة بتنفيذ تلك التعهدات مع إصرار «حماس» على التمسك بموقفها بالرغم من ... كما يقول الطيب عبد الرحيم كبير مفاوضي وفد السلطة «أن السلطة استعدت لتقديم كافة التسهيلات خلال المفاوضات ولكن للأسف لم تقابل بذلك من الطرف الآخر». وجاءت تصريحات محمد نزال لـ«المجتمع» تؤكد على أن «حماس لن تشارك في الانتخابات لا ترشيحاً ولا تصويتاً والكفاح المسلح مستمر، وبرنامجه لا يستهدف السلطة الوطنية وإنما يستهدف الاحتلال، كما أنه ليس من مهمة السلطة حماية الاحتلال، وبالتالي فما دام الاحتلال موجوداً فالكفاح مستمر». وقال «إننا نعتبر أن العمل العسكري هو تقوية للمفاوض الفلسطيني وليس إضعافاً للسلطة. وإذا كان البعض يرى أن مثل هذه الأعمال تخلق مشاكل للشعب الفلسطيني، فإن هذا ليس منطقياً على الإطلاق لأن مشكلة الشعب الفلسطيني ليست ناتجة عن العمليات العسكرية وإنما ناتجة عن الاحتلال».

وفي أعقاب تزايد الشعور العام لدى المتابعين للمفاوضات بين الجانبين بأن السلطة حريصة على إيقاف العمليات العسكرية أو التعهد بإيقافها من جانب وفد «حماس»، بما يمثله ذلك من احتمالات تعهد السلطة الفلسطينية للقيادة الإسرائيلية بالضغط على «حماس» لتحقيق هذا الهدف.

أعلن سليم الزعنون في المؤتمر الصحفي الختامي «أن السلطة الوطنية الفلسطينية ليست مهمتها حماية الإسرائيليين سواء داخل الأراضي الفلسطينية أو خارجها»، وقال «إن العمليات المسلحة التي تقوم بها «حماس» وغيرها إذا كانت تزعج الإسرائيليين فيجب أن يسرعوا بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة»، وأضاف الزعنون قائلاً «إن الهدف من الحوار مع حماس هو وحدة الشعب الفلسطيني ولكن لأن الطريق لا يزال شاقاً، وإن لجنة التنسيق الميدانية التي تم تشكيلها من الجانبين ستكون في حالة انعقاد دائم من أجل الإفراج عن المعتقلين في السجون الإسرائيلية، كما ستعمل على حل مختلف القضايا التي يمكن أن تطرح نفسها على الساحة بين الجانبين» وأكد الزعنون أيضاً «أن السلطة الفلسطينية لم تتعهد للإسرائيليين بوقف العمليات المسلحة التي تقوم بها جماعات المعارضة» وقد أثارت تصريحات رئيس المجلس الوطني الفلسطيني ورئيس وفد التفاوض ارتياحاً عاماً في أوساط المراقبين لتأكيده على الثوابت التي يجب أن تلتزم بها السلطة بشكل عام.

وإن كانت المفاوضات بين الجانبين قد حققت درجة «جيدة» من التفاهم في إطار من الحوار الموضوعي، فإن أسلوب السلطة خلال المرحلة القادمة ومدى التزامها ببنود هذا الاتفاق، هو الذي يحدد ما إذا كانت جادة في رسم سياسة واضحة المعالم مع فصائل المقاومة الفلسطينية، وهل تعتمد الحوار والنقاش أسلوباً لحل المشكلات معها أم تلجأ إلى أساليب أخرى؟ هذا ما ستجيب عنه الأيام القادمة ■

الدكتور محمود الزهار لـ «المجتمع»:

أكدنا تمسكنا بالكفاح المسلح ضد الاحتلال الصهيوني ولن نشارك في الانتخابات لأنها من إفرازات اتفاق أوسلو

اجتماع الخرطوم كان هدفه توحيد لغة الحوار في مفاوضات القاهرة

■ د. محمود الزهار

القاهرة: من مراسل المجتمع

على هامش جلسات الحوار بين السلطة الفلسطينية و«حماس» التقت «المجتمع» بالدكتور محمود الزهار أحد كبار مفاوضي «حماس» وأجرت معه هذا الحوار.

● ما هي في تقديركم أبعاد الاتفاق حول قضية الوحدة الوطنية بين الفلسطينيين؟

○ الوحدة الوطنية في تقديرنا تعتمد على التعددية السياسية، وتعتمد على حرية الفكر وحرية التعبير والرأي والصحافة، وتعتمد على حرية الممارسة لكل الأطراف، وتعتمد على تحريم الدم الفلسطيني مهما كانت الأسباب، وتعتمد كذلك على حماية الفلسطينيين من الاعتداءات الصهيونية، وقائمة كبيرة من الأمور التي تضبط العلاقات بين الفلسطينيين تجاه وطنهم وتجاه إسلامهم، فلا أحد في الشارع الفلسطيني - مهما كان توجهه - يرغب في أن يهدم التركيبة والنسيج الاجتماعي الفلسطيني، خاصة بعد مرحلة الاحتلال الطويل، التي عاشها أبناء فلسطين.

● ظلت قضية المشاركة في الانتخابات نقطة خلاف بينكم وبين وفد السلطة، فما هي حيثيات موقفكم الرافض للمشاركة في تلك الانتخابات؟

○ نحن لن نعطل الانتخابات، ولن نشارك فيها، لكننا لن نتخذ أية خطوة تعرقل هذه الانتخابات وسنترك الشارع الفلسطيني يقول كلمته. أما عن سبب مقاطعتنا للانتخابات، فلأنها من إفرازات اتفاق أوسلو الذي نرفضه، ونحن نرى أن الانتخابات هي مطلب إسرائيلي حسب شروط الاتفاق بين السلطة الفلسطينية والكيان الصهيوني، كما أن هذا المجلس الذي سينتخب، عليه أن يتخذ قرارات نحن لا نستطيع أن نشارك فيها، إضافة إلى أن سلطات هذا المجلس ناقصة، فهو لا يتحدث عن دولة أو حدود، أو سياسة خارجية أو أمن خارجي أو علاقات اقتصادية خارجية، ولكنه عبارة عن مجلس يشرع للإدارة التنفيذية اليومية لإدارة حكم ذاتي وليس دولة، وبالتالي نحن نرى أنه من الحكمة ألا ندخل هذه الانتخابات، وربما أفرزت الانتخابات القادمة نمطًا سياسيًا مختلفًا، وساعتها يمكن أن نشارك إن شاء الله.

● يقال إن هناك خلافات داخل حركة حماس تجاه الموقف من السلطة ومن الانتخابات والدليل أنكم التقيتم في الخرطوم قبل حضوركم إلى القاهرة لتقريب وجهات النظر وتسوية الخلافات فما مدى صحة ذلك؟

○ الادعاء بوجود خلافات هو أمنية في عقول بعض الذين يريدون لحماس أن تنقسم، ولكننا نؤكد أن «حماس» وحدة متماسكة مستعصية بإذن الله على التقسيم، وإن خرج شخص هنا أو هناك فلا يعني ذلك أن هناك تقسيمًا، وبالطبع ففي أي مجتمع وفي أية قضية تختلف وجهات النظر والشخص الواحد تختلف وجهات نظره من وقت لآخر، أما عن اجتماعنا في الخرطوم فقد كان لتوحيد اللغة وتوحيد الإجابة على التساؤلات ووضع تصور لطبيعة المفاوضات في القاهرة.

● هناك مخاوف من أن تؤثر الضغوط على «حماس» وتثنيها عن المقاومة المسلحة للاحتلال الصهيوني داخل الأرض المحتلة فما رأيكم؟

○ يجب ألا يتخوف أحد، لأن الجهاد ليس غاية وإنما وسيلة، والنبي ﷺ اتخذ عدة إجراءات كان بعضها مقبولًا من المسلمين وبعضها غير مقبول كما في صلح الحديبية، وقد جعل الله في غير المقبول خيرًا كثيرًا، وبالتالي فنحن نُطمئن إخواننا أن جسم «حماس» الجهادي لا يمكن أن يلغى، لكن الوسيلة قد تختلف من ظرف لآخر، وهناك قاعدة هامة تحكم تصرف «حماس» حاليًا وهي «درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة».

● هل ستطور «حماس» أسلوبها الجهادي، وهل يمكن أن تنقله إلى خارج حدود فلسطين؟

○ الحقيقة أن أسلوب «حماس» الجهادي يتنوع من الكلمة إلى الخطبة إلى الندوة إلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى إلى محاربة المنكر إلى لجان الزكاة إلى إقامة مؤسسات دينية وتربوية، إلى نشاطات رياضية إلى قذف بالحجارة على اليهود إلى استخدام السلاح، وكل هذه وسائل متعددة، تفعَّل هذه في لحظة، وتلك في لحظة أخرى، وتعطل واحدة، ولكنها لا تلغى في ظروف معينة، هذه هي أنشطة حماس الجهادية والمستمدة من الإسلام ومن تاريخ الإسلام، والتطوير يعتمد على المرحلة والظروف التي تحدمها الوسيلة والغاية هي تطبيق الإسلام الحقيقي كواقع في العصر الذي نعيش فيه حتى يقتنع الناس أن «الإسلام هو الحل» و«حماس» لها نشاط دعوي في كل مكان في العالم وليس لها مشكلة مع أي نظام عربي، ولا ترغب أن تكون طرفًا في أية مشكلة، ولذلك لن تنقل نشاطها من داخل فلسطين لأن «حماس» وجهتها السياسية هي القدس وترى في تحرير القدس البرنامج السياسي الذي يحصن بضاعة الدين.

● هل هناك جديد في قضية الدكتور موسى أبو مرزوق - رئيس المكتب السياسي لحماس المعتقل حاليا في أمريكا؟

○ «حماس» ليس لها اتصالات مع أمريكا، لكن عدة عواصم عربية تضغط في اتجاه إطلاق سراح الدكتور أبو مرزوق، وأعتقد أن أمريكا مخطئة في اعتقالها له، وأنها تسعى لكسب عدو جديد، ونحن حقيقة لا نرغب في هذه العلاقة التي تخطط لها أمريكا، وصوت الحكمة يقتضي الإفراج عنه فورًا. ■

الحوار أغلق باب الاقتتال ولم ينجح في إغلاق باب الجهاد

حوار حماس والسلطة في القاهرة..

اتفاقات بحاجة إلى ترجمة على أرض الواقع

■ مسيرة لمجاهدي «حماس»

عمان: عاطف الجولاني

في تصريح لـ«المجتمع» اعتبر الناطق الرسمي باسم حركة «حماس» المهندس إبراهيم غوشة، أن نتيجة الحوار كانت إيجابية «ولم يكن أي مراقب عاقل ومنصف يتوقع أن تصل إلى نتائج أفضل مما وصلت إليه»، وأضاف غوشة أن أهم محور في الحوار كان التركيز والتأكيد على الوحدة الوطنية، وإذا خلصت النوايا فإن هذا مكسب كبير للشعب الفلسطيني

وقد لاحظ المراقبون لمجريات حوار القاهرة، وجود خلاف بين أعضاء وفد السلطة في تقييم نتائج الحوار، ففي الوقت الذي قلّل فيه الطيب عبدالرحيم من نتائج الحوار وجدواه، فإن رئيس السلطة سليم الزعنون أشاد بنتائج الحوار واعتبرها إيجابية، وقد علمت «المجتمع» من مصادر مطلعة على تفاصيل الحوار أن المسؤولين المصريين لم يرحبوا بتصريحات الطيب لوكالة رويتر بما يفيد عدم نجاح الحوار، لأن المسؤولين المصريين الذين حرصوا على استضافة الحوار وإنجاحه اعتبروا مثل هذه التصريحات إساءة لدور المصري في الوساطة بين الطرفين.

فصائل المعارضة الفلسطينية بدمشق تصعد

المعلومات الواردة من سورية أكدت ارتياح «فصائل الفلسطينية المعارضة لاتفاق أوسلو» وترحيبها بنتائج الحوار، وبتمسك حركة حماس بمواقفها وكانت هذه الفصائل التي عارضت حوار حماس مع السلطة تتخوف من إمكانية تراجع حركة حماس واقترابها من السلطة على حساب تحالفها مع المعارضة في «فصائل العشرة»

محمد نزال أكد أن حركة حماس كانت ترغب أن يكون الحوار بين المعارضة والسلطة الفلسطينية شاملاً لكل الفصائل الفلسطينية، وهو ما لم يحدث بسبب تحفظ بعض قوى المعارضة الفلسطينية، وأكد أن موقع حركة «حماس» هو في خندق المعارضة لا في خندق السلطة

كما أكد أن جوهر القضية ليس الحوار أو عدمه، وإنما في مضمون الحوار ونتائجه، وأضاف أن حركة حماس خرجت من الحوار أكثر قوة وصلابة، وهو ما أشار إليه السياسي المعارض ورئيس تحرير صحيفة «المجد» الأردنية فهد الريماوي بقوله «إن حركة حماس أثبتت أنها جديرة بالثقة وحريصة على المبدأ»، وأنها خرجت من حلبة الحوار مع السلطة «وهي أشد ما تكون مضاء وذكاء، فلم تدعن لمغريات الترغيب أو مشنقات الترهيب ولم تخلع جلد المقاومة وتلبس قفاز المعارضة ولم تهبط من علياء الجهاد إلى درك الواقعية السياسية»

والمتابع لمجريات حوارات القاهرة يجد أن حركة حماس لم تكتف بالمحافظة على موقفها من المشاركة في الانتخابات واستمرار المقاومة ضد الاحتلال فحسب، بل إنها استطاعت أن تجرّ بعض رموز السلطة وأن «تورطها» كما قال البعض في تأييد استمرار المقاومة ضد الاحتلال

فقد كان كلام رئيس وفد حركة حماس خالد مشعل واضحاً لدى تأكيده على استمرار المقاومة، والجهاد ضد الاحتلال الإسرائيلي حيثما وجد، وتوضيحه أن هذه المقاومة موجهة ضد الاحتلال لا ضد السلطة الفلسطينية، وهو ما أكده أيضاً رئيس وفد السلطة سليم الزعنون، الذي قال إن عمليات حماس والمعارضة تستهدف الاحتلال لا السلطة الفلسطينية، وإن مهمة السلطة الفلسطينية ليست حماية الاحتلال.

وقد رأى المراقبون في تصريح الزعنون

تقدماً باتجاه طروحات حماس وتوقعوا أن السلطات الإسرائيلية لا تسكت عن مثل هذه التصريحات القوية التي تتناقض مع تصريحات بقية رموز السلطة وممارساتها على الأرض.

وقد ذهب بعض رموز السلطة الفلسطينية في محاولة للتغطية على فشل السلطة في استدراج حماس وإقناعها بالتخلي عن خيارها الجهادي حتى ولو داخل مناطق السلطة - إلى القول بوجود تفاهمات بأن تجمد حركة حماس نشاطها العسكري في المناطق الخاضعة لسيطرة السلطة دون الإعلان عن ذلك رسمياً.

ولكن إبراهيم غوشة ومحمد نزال نفيا هذه المزاعم جملة وتفصيلاً. ورد غوشة على تساؤلات «المجتمع» بهذا الخصوص بأن حركة حماس «لم تلتزم ولن تلتزم بإيقاف أو تجميد أو تأجيل المقاومة الفلسطينية لأنها ليست ملك حماس وإنما ملك الشعب الفلسطيني والأجيال القادمة، ولا تستطيع حركة حماس أن تعطي هذه الورقة لكائن من كان، ولا تستطيع أن تغلق باب الجهاد المفتوح إلى يوم القيامة، كما فعلت بعض القيادات الرسمية».

وأضاف غوشة أن حركة حماس أرادت أن توضح أن عملياتها لم تكن تهدف لإحراج السلطة الفلسطينية، لأن السلطة استفادت من هذه العمليات «ولولا المقاومة لما أمكن حصول الانسحاب حتى من بعض مناطق الضفة والقطاع».

حماس: لا للمشاركة في الانتخابات

مصادر مقربة من وفد حركة حماس للحوار مع السلطة أكدت أن أهم قضية حرص وفد السلطة على الخروج بنتائج بخصوصها هي مسألة مشاركة حماس في انتخابات مجلس الحكم الذاتي المقرر إجراؤها نهاية شهر يناير «كانون ثاني» الحالي. وأضافت هذه المصادر أن تركيز وفد السلطة وإصراره على هذه المسألة تقدم على اهتمامه بالقضية الأخرى، وهي مسألة وقف العمل العسكري لحركة حماس خلافاً لتوقعات غالبية المراقبين الذين أشاروا إلى أن هذه القضية ستتصدر اهتمامات وفد السلطة.

جراهام أوشر كتب في صحيفة «نيو ستيت آند سوسيتي» (رجال الدولة الجدد والمجتمع)، تعليقاً على ذلك، أن ياسر عرفات كان يهدف من وراء ذلك الحصول على شعبية لمجلس الحكم الذاتي تؤكد شرعية حكمه، وهو ما أكده إبراهيم غوشة الذي قال لـ«المجتمع» إن أسباب إصرار السلطة على مشاركة حماس في الانتخابات واضحة «فالسلطة الفلسطينية تعرف جيداً في قرارة نفسها أنها مُقبلة على فترة خطيرة جداً

■ خالد مشعل ■ محمد نزال

والمجلس الذي سيتم انتخابه من سكان الضفة والقطاع ستطلب منه مطالب خطيرة في مقدمتها إعطاء شرعية لاتفاقات أوسلو وبعدها شرعية للاحتلال الصهيوني على أكثر من ٩٥٪ من أراضي فلسطين، وإلغاء بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تؤكد حق الشعب الفلسطيني في أرض فلسطين من بحرها إلى نهرها، وهذا المجلس سيشترك بصورة أو بأخرى في المفاوضات النهائية التي تتناول القضايا الحاسمة. وقد أرادت السلطة أن تشرك حركة حماس والمعارضة الفلسطينية في تحمل مسؤولية القرارات، وحماس ومعها المعارضة الفلسطينية كانت واعية ولم تُستدرج مثل ذلك، وستتحمل السلطة وحدها مسؤولية التنازل عن أرض الشعب الفلسطيني ومستقبله».

وكان وفد السلطة الفلسطينية قد عرض على حركة حماس عدة صور للمشاركة وصرح الزعنون أن السلطة على استعداد لمنح حركة حماس ٢٠٪ من مقاعد مجلس الحكم الذاتي. ولكن الحركة أعلنت موقفها القطعي بعدم المشاركة في الانتخابات بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وأكد محمد نزال أن جوهر موقف حركة حماس في مقاطعة الانتخابات سياسي وليس على خلفية النسب أو الحصص في المجلس.

ويذكر أن حزب الخلاص الوطني الإسلامي الذي يعتبره بعض المراقبين ذراعاً سياسياً لحركة حماس قد أعلن بصورة رسمية مقاطعته للانتخابات، قاطعاً بذلك الجدل والتساؤلات حول موقفه من مسألة المشاركة في تلك الانتخابات، والتي دفعت البعض

غوشة: لم ولن نلتزم بإيقاف المقاومة، وحماس لا تستطيع إغلاق باب الجهاد

للترويج إلى أن حركة حماس تتبع تكتيكاً سياسياً خاصاً من مسألة المشاركة، بحيث تقاطع هي الانتخابات في حين يشارك حزب «الخلاص» في تلك الانتخابات.

في ضوء النتائج التي تمخضت عنها حوارات القاهرة بين السلطة وحماس، فإن التساؤلات تدور الآن حول تأثير هذه النتائج على مستقبل العلاقة بين الطرفين، وعلى مستقبل القضية الفلسطينية، وعلى احتمالات أن تشهد العلاقة المتوترة بين الجانبين تحسناً في الأيام القادمة.

إبراهيم غوشة قال لـ«المجتمع» إن نتائج الحوار ستكون إيجابية إذا ما استطاعت اللجنة الميدانية المشتركة التي تم الاتفاق عليها في الداخل حل القضايا المعلقة والتصدي للتوترات والاحتكاكات التي ظهرت خلال الفترة السابقة. وأضاف غوشة «إن حصل ذلك وأفرجت السلطة الفلسطينية عن معتقلي حركة حماس في سجونها، وأوقفت القمع واحترمت حق الإنسان الفلسطيني في التحرك السياسي، والتعبير عن رأيه، فيمكن أن نتوقع فترة جديدة من العلاقة بين السلطة والمعارضة ولكن إذا نجح في روع السلطة الفلسطينية بعد الانتخابات أنها حصلت على الشرعية وبدأت في التشديد على المعارضة فيخشى أن الأجواء ستتوتر من جديد».

وكان المراقبون قد أشاروا باهتمام بالغ إلى اتفاق الطرفين على تشكيل لجنة ميدانية داخل الأراضي الفلسطينية لحل الخلافات ومتابعة القضايا العالقة، وتوقعوا أن يكون لها تأثير جيد على طبيعة العلاقات بين الطرفين.

كما أن اتفاق السلطة وحماس على استمرار الحوار كما نص الاتفاق يعد خطوة إيجابية أخرى في اتجاه تحسن العلاقات بين الطرفين، وقد أشار إبراهيم غوشة إلى أن الباب مفتوح لحوارات قادمة. وهو ما أكده مسؤول حقيبة التخطيط في السلطة الفلسطينية نبيل شعث.

وبغض النظر عن الاختلاف في تقييم نتائج حوار السلطة وحماس في القاهرة، إلا أنه شكل مفصلاً هاماً في مسار العلاقة بين الطرفين، ولاشك أن انعكاساته ستؤثر على مجمل الوضع الفلسطيني ومستقبل القضية الفلسطينية، وتأكيد الطرفين على أهمية الوحدة الوطنية وضرورة تجنب الاحتكام إلى السلاح في فض النزاعات هي خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح إذا ما تُرجمت إلى واقع عملي، وهو ما تتحمل السلطة الفلسطينية قسطاً أكبر من مسؤوليته بوصفها الجهة التي تملك القوة والسلطة، ولكن إجراءاتها وممارساتها القمعية نحو المقاومة والمعارضة الفلسطينية قد أسهمت في توتير الأجواء وزيادة درجة الاحتقان في الساحة الفلسطينية ■

أضرار المساعدات الخارجية على الاقتصاد الإسرائيلي

جدل واسع بين الخبراء والسياسيين حول جدوى المساعدات الأمريكية لإسرائيل

واشنطن: محمد دلبح

أصبحت المساعدات الأمريكية لإسرائيل موضع نزاع أكثر من أي وقت مضى، ويعود ذلك في جزء منه إلى أن احتياجات إسرائيل الأمنية قد بدأت تخف مع توقيع اتفاقات الصلح بينها وبين أطراف عربية، وتحول مواقف دول عربية عديدة نحو إقامة العلاقات الدبلوماسية معها، بدلاً من حشد إمكاناتها العسكرية والدفاعية ضدها.

ويعزو باحثون ومحللون ذلك أيضاً إلى الضغوط التي تفرض في الكونجرس الأمريكي على الميزانية الأمريكية، ولكن هناك عاملاً دبلوماسياً آخر متمثلاً في أن عدداً متزايداً من الإسرائيليين أنفسهم يقولون إن المساعدة الأمريكية الحكومية الدائمة لإسرائيل قد لا تكون أمراً جيداً.

وقد بدا التعبير عن الموقف الجديد عندما أبلغ نائب وزير الخارجية الإسرائيلي يوسي بيلين في يناير ١٩٩٤م، مؤتمر المنظمة المرأة الصهيونية الدولية أن إسرائيل قد لا تعود بحاجة إلى مساهمات الطوائف اليهودية خارج الكيان الإسرائيلي، وقال: «إذا كان وضعنا الاقتصادي أفضل من الأوضاع في كثير من الدول التي تقدم منها منهم، فكيف نستطيع الاستمرار في طلب إحسانكم».

وقد أبلغ السفير الإسرائيلي السابق لدى واشنطن زلمان شوفال مجموعة من الأمريكيين مؤخراً أنه يتعين على إسرائيل أن تقترح من خلال مبادرتها الخاصة بها بأن تقلل أمريكا على مراحل المساعدة الاقتصادية المدنية لإسرائيل، ومن المعروف أن إسرائيل تتلقى سنوياً من الولايات المتحدة مساعدة رسمية منذ أكثر من عشر سنوات بقيمة ثلاثة مليارات دولار، منها ١.٨ مليار دولار مساعدة عسكرية.

ويرى محللون في هذا الموقف المتشكل تطوراً إيجابياً لأنه ينظر إلى مسألة المساعدة نظرة عملية من حيث الفوائد والخسائر، وهذه المسألة تنطوي على مبالغ طائلة من الأموال.

تشير الأرقام الرسمية المتداولة في أوساط الإسرائيليين والأمريكيين إلى أن «إسرائيل» تلقت منذ عام ١٩٤٨م، إلى عام

١٩٩٣م ٤ مليار دولار كمنح غير مستردة، وبلغ حصة «إسرائيل» السنوية من برنامج المساعدات الأمريكية الخارجية نحو ٣٦٪.

وعلاوة على ذلك فإن اليهود الأمريكيين وغيرهم من المصادر غير الحكومية قدموا لإسرائيل ١٧ مليار دولار في الأعوام الـ ٤٥ الماضية، وهذه الأموال معفية من الضرائب الأمريكية، بل إنها تخصم من الضرائب المتوجبة على مقدميها. إلى جانب ذلك فإن اليهود خارج فلسطين المحتلة قدموا أيضاً إلى الحكومة الإسرائيلية قروضاً تبلغ نحو مليار دولار سنويا معظمها على شكل «سندات إسرائيل».

ويرى محللون إسرائيليون وأمريكيون متعاطفون مع «إسرائيل» أن الحجة التي تؤيد المساعدة تشير إلى أن الأموال تساعد الحكومة الإسرائيلية على تخفيض عجزها المالي وموازنة ميزانيتها وإرساء الاستقرار لاقتصادها.

ويجادل البروفيسور رفي سيوسمان من كلية الاقتصاد بجامعة تل أبيب بأن المليار ونصف المليار من الدولارات التي خصصت لإسرائيل كمساعدة طارئة في منتصف الثمانينيات، كانت سببا في ترسيخ استقرار الاقتصاد الإسرائيلي، وإنهاء التضخم المرتفع كما أن سياسات الحكومة الإسرائيلية في الحد جذريا من القوة الشرائية للمستهلك الإسرائيلي، وتقليل العجز المالي كان له التأثير الأكبر في الاستقرار الاقتصادي في أواسط الثمانينيات بأكثر مما كان لـ«جرعة» المساعدات الأمريكية.

وأصبح هناك مجموعة صغيرة من المسؤولين والمحللين الإسرائيليين تُعرب عن تشككها إزاء المساعدة فهؤلاء يعتقدون أنها ليست بدون جدوى فقط ولكنها ضارة، إذ يوضح أرمون غافني الذي كان شغل منصب محافظ بنك إسرائيل المركزي في الفترة من ١٩٧٦ - ١٩٨١م أن المساعدة الخارجية سببت معاناة «إسرائيل» مما يسميه الاقتصاديون «المرض الهولندي» والذي يعني أنه نتيجة أسمة السمحية، ولكن المؤقتة «مثل النفط أو المساعدة الخارجية» تأتي بعض الفوائد للبلاد ولكنها تُحرم من التنفس على المدى الطويل، أما موشي سيركوين من جامعة بار إيلان في تل أبيب، فيجد أنه في الوقت الذي ارتفعت فيه المساعدة الأمريكية لإسرائيل بعد عام ١٩٧٣م ازداد وضع الاقتصاد الإسرائيلي سوءاً.

وتقول مجلة «ميدل ايست كوارترلي» التي نشرت مؤخراً تفاصيل ندوة حول الاقتصاد الإسرائيلي «إنه أمر مثير للدهشة أن يكون من الصعب أن نثبت إن كانت المساعدة التي تغدقها دولة غنية على دولة فقيرة تسد عجز بالفعل اقتصاد تلك الدولة الفقيرة».

ويلاحظ عمرو اسوهار الذي يُنظر إليه باعتباره من أوائل منتقدي المساعدة الأمريكية لإسرائيل أن حصة الأسد من هذه المساعدة في أوائل السبعينات تألفت من قروض لشراء معدات عسكرية، ويقول سوهار «إن النتيجة المهائلة سبق أن تكون معروفة من البداية. إن هناك منطقا في الاقتراض لبناء مصنع بوجود افتراض مسبق بسداد القرض من الأرباح، ولكن في حالة الأسلحة فإن من الواضح أنه لا يمكن أن يكون هناك أي مكاسب».

التحلل من المسؤولية

ويعتبر محللون إسرائيليون أن السخاء الأمريكي يمكن أن يشجع على التحلل من المسؤولية، فعلى سبيل المثال، وبعد حرب الخليج أنفقت وزارة الاستيطان التي كان يتولاها أرييل شارون ٤٠٠ مليون دولار من قروض ائتمانية أمريكية على بناء شقق للمهاجرين الجدد في الجليل والنقب، وهذا الإنفاق هو ضعف ما كان يسعى عليها أن تقشفه، وقناعة شارون الأيديولوجية بأن المهاجرين الجدد القادمين للاستيطان يجب أن يعيشوا في المناطق الريفية النائية والبعيدة عن المركز «في نطاق خطوط ما قبل حرب يونيو ١٩٦٧م» قادته إلى أن يضع نحو خمسين بالمائة من عقود الإنشاءات في تلك المناطق.

غير أن المستوطنين الجدد أدركوا أنه بدون وجود شبكة قطارات فإن فرص العمل في هذه المناطق ستكون محدودة للغاية، وكنتيجة لذلك فإن سبعة بالمائة فقط من هؤلاء استوطنوا هناك، كما أن أعداداً كثيرة من البيوت غير الباعة سيدفع ثمنها في النهاية دافع الضرائب الإسرائيلي، وبدون الأموال الأمريكية التي كانت تحت تصرف شارون، ما كان يمكن أن نقترف مثل هذه الأخطاء المكلفة على حد قول محللين اقتصاديين إسرائيليين.

وفي الوقت الذي يعتبر فيه تقديم الأموال لإسرائيل مسألة مركزية في حياة اليهود في أمريكا، إلا أن الحساسيات حول هذه المسألة تعني أن المناقشة العلنية حول فعالية هذه التبرعات نادراً ما تحدث، ويقدم اليهود الأمريكيون ٥٥٠ مليون دولار سنويا لصندوق النداء اليهودي الموحد الذي يحوّل الأموال إلى الوكالة اليهودية في إسرائيل، وهنا يفقد يهود «الشتات» فعليا أي رأي حول كيفية إنفاق أموالهم، ويميل المتبرعون إلى الاعتقاد بأن تبرعات صندوق النداء اليهودي الموحد تذهب كإحسان، ولكن إسرائيل ليست كياناً فقيراً، فمعدل دخل الفرد السنوي يصل إلى ١٤ ألف دولار، مما يجعل الإسرائيليين أقل ثراء بقليل من الأوربيين الغربيين. كما أن أموال صندوق النداء اليهودي الموحد لا تساعد فقراء «إسرائيل»، فلدى «إسرائيل» برنامج خدمات ومساعدات اجتماعية مكثف، وهو موضوع نادراً ما يجري الحديث عنه في دوائر جمع التبرعات.

إن الوكالة اليهودية لا تعطي شيئاً من أموالها لنظام المساعدات، بل تستخدم هذه الأموال لدعم برامج التعليم، والمستوطنات الجديدة، والمؤسسات الدينية، ولاستيعاب مهاجرين جدد، ولا يعرف سوى قلة من الناس خارج «إسرائيل» كيفية إنفاق الوكالة اليهودية أموالها بالفعل، إنها لا تبنى وفق بنود محددة كيفية توظيف هذه الأموال في الإدارة. وهذه مسألة يراها إسرائيليون بأنها «مؤلمة بصورة خاصة»، بسبب قضية الرئيس السابق للوكالة اليهودية سيمحا دينيتس. وكانت شهادة مكتب مراقب حسابات الدولة أفادت أن دينيتس استخدم بطاقة أمريكان إكسبرس الائتمانية الخاصة بالوكالة لنفقاته الشخصية مثل السفر جواً إلى إيطاليا لمدة ثلاثة أيام، ودفع فاتورة مبلغ ٤٨ ٣ دولارا باستثناء أجر الطائرة ونفقات أخرى، وفي عام ١٩٩١م، قام دينيتس بـ١٨ رحلة إلى خارج «إسرائيل» متجاوزاً نفقاته المخصصة له بمقدار ٨٧,١٩١ دولارا، وأخيراً قدم دينيتس إلى المحاكمة عام ١٩٩٤م بتهمة سوء استخدام الأموال العامة، وقال موظف الوكالة اليهودية دداف شوكرون أمام المحكمة أن «سوء استخدام أموال الوكالة اليهودية كان منتشراً داخلها، فكل شخص تلقى نفقات مخصصة للسفر، وكان هذا هو المعيار المقبول».

والأسوأ من ذلك أن الأحزاب السياسية في

من عام ١٩٤٨ - ١٩٩٣ قدمت أمريكا للكيان الصهيوني ٤٠ مليار دولار منحاً لا ترد. وقدم اليهود الأمريكيون ١٧ مليارا

التلاعب الواسع في نفقات الوكالة اليهودية كشفته قضية رئيسها السابق

الكيان الإسرائيلي تستغل الوكالة اليهودية عن طريق مكافأة أولئك الذين ساندوها سياسياً بتعيينهم في وظائف ذات رواتب مرتفعة جداً في الوكالة اليهودية، وبهذه الطريقة كما يقول محللون إسرائيليون كانت الوكالة اليهودية تساعد في الإبقاء على كل ما هو خطأ في الحياة السياسية الإسرائيلية.

ويقول هؤلاء إن شراء سندات «إسرائيل» غالباً ما يتم تصويره على أنه «استثمار في مستقبل إسرائيل»، ولكن الشعار الملائم أكثر يجب أن يكون «وضع دين أكبر على كاهل إسرائيل». وفي الوقت الذي كانت فيه أموال سندات إسرائيل تخصص لميزانية تنمية خاصة فإنها توضع اليوم في الميزانية العامة بدون أن يكون هناك أسلوب لتقرير ما إذا كانت الأموال تخصص لاستثمارات شبه منتجة مثل الطرق وخطوط الهاتف أو لدعم الاستهلاك الحكومي والعام، وفي حقيقة الأمر فإن الأموال غالباً ما تستخدم لتمويل نشاط الحكومة بدلاً من تحرير النمو الاقتصادي.

إلغاء ديون «إسرائيل»

يقترح خبراء اقتصاديون إسرائيليون أنه من أجل تصفية ديون «إسرائيل» فإنه يتوجب على الإسرائيليين مواجهة ضرائب أعلى وبالتالي نمواً اقتصادياً أدنى، وتشير الأرقام إلى أن لأصحاب السندات ديوناً على الحكومة الإسرائيلية حالياً تزيد على ستة مليارات دولار بما في ذلك الفائدة، وتعادل في مجموعها ثلث الدين الإسرائيلي الخارجي. وفي عام ١٩٩٢م، بيعت سندات «إسرائيل» بنسبة فائدة مقدارها ٧,٥ - ٨ بالمائة، بينما بلغت أعلى نسبة فائدة في الولايات المتحدة لمثل هذه السندات ٥,٣٥ بالمائة. وقد اعترفت وزارة المالية الإسرائيلية في النهاية بهذه المشكلة، وفي عام ١٩٩٣م خفضت نسبة الفائدة إلى ٥ - ٦ بالمائة، الأمر الذي أدى إلى توفير ٦٠ مليون دولار.

ويوضح عضو الكنيست الإسرائيلي مائير شتريت بأن «إسرائيل» تستطيع أخذ نفس المبالغ عن طريق الاقتراض من البنوك التجارية الأجنبية، وتوفر بذلك نحو ٢٠ مليون دولار سنوياً، وقال «إنني أفضل أن يتوقف الناس عن شراء سندات إسرائيل، لأن هذه السندات لا تساعد إسرائيل».

■ توسع استيطاني محموم

وتوضح التقارير المتعلقة بهذه السندات أن الكثير منها لا يتم شراؤها من قبل يهود مهتمين بمساعدة «إسرائيل»، بل تشتريها بنوك دولية، ومؤسسات مدنية وبلديات أمريكية، وصناديق تقاعد. وأن نسبة الفائدة لهذه السندات هي ٥ - ٦ بالمائة، فإنها تعتبر من قبل الكثيرين من تجار الأسهم في الولايات المتحدة «قطعة ورق جيدة جداً».

ودعا الكاتب الاقتصادي الإسرائيلي جويل بينيرمان في تقرير نشر في صحيفة «واشنطن بوست» في ٢٩ أكتوبر الماضي مؤيدي «إسرائيل» في أمريكا إلى إدراك أن «إسرائيل» لا تحتاج إلى الاعتماد على المساعدة الخارجية، وفي الوقت الذي تغلق فيه حنفية المساعدات فإن الزعماء الإسرائيليين سيتخذون إجراءات هامة مثل تخفيض الميزانية وبيع بعض الممتلكات الخاصة بالكيان الإسرائيلي، ويتعين عليهم أن يخفضوا الرهن العقاري بالنسبة لملاك البيوت، وهو عمل ينبغي أن يقدم من جانب البنوك لأنه يكلف الحكومة نحو مليار دولار سنوياً، كما أن المساعدات الحكومية التي تبلغ ٢,٥ مليار دولار سنوياً للمنظمات المرتبطة بالحكومة الإسرائيلية سنوياً مثل الكيبوتز والهستدروت «اتحاد نقابات العمال» وغيرها لابد أن تنتهي.

ويعتقد بينيرمان أن إنهاء المساعدة الخارجية يحسن فرص إصلاح الاقتصاد الإسرائيلي المركز أكثر من اللازم والذي تلعب فيه المساعدات الحكومية دوراً مهماً، كما أن إنهاء المساعدة الخارجية سيزيد من فرص إصلاح سياسي في الكيان الإسرائيلي.

ويقول سوهار «إنه في اللحظة التي تقل فيها الإقطاعيات التي تجري فيها الاقتتال بشأنها ستقل أيضاً مقاومة إصلاح النظام الانتخابي المحلي».

ويشير محللون إسرائيليون إلى أن أحد البدائل للوضع الراهن هو أن تقوم الولايات المتحدة بإلغاء الديون المستحقة على «إسرائيل»، كما ألغت ديون مصر، وهذا سيقضي على الحاجة لـ١,٢ مليار دولار كمساعدة اقتصادية لإسرائيل تستخدم حالياً لخدمة الديون.

ويقول هؤلاء إن عدم كون «إسرائيل» المتلقي رقم واحد للمساعدة الخارجية الأمريكية سيحرم أيضاً وزارة الخارجية الأمريكية من وسائل التأثير على صناعة القرار الإسرائيلي، ولكن خسارة «إسرائيل» للمعونة الأمريكية لن تؤثر على وجودها بل إن هؤلاء يجادلون بأن اقتصادها سيستفيد من هذه الخطوة.

ومن البدائل التي يطرحها هؤلاء بديلاً للمساعدة الأمريكية في حالة توقفها أن يعمل اليهود خارج فلسطين المحتلة على ضخ استثمارات مباشرة من أجل تقوية قاعدة رأسمال «إسرائيل» والمساعدة في زيادة الإنتاج ونشاطات التسويق للشركات الإسرائيلية، وهذا من شأنه أن يوجد الوظائف للمهاجرين الجدد. ■

حرمان «إسرائيل» من المساعدات سيحرم أمريكا من وسائل التأثير على صناعة القرار الإسرائيلي

في القرن ٢١: النفط سيكون أقل أهمية من المياه

«إسرائيل» سرقت ربع احتياجاتها من مياه نهر الأردن وخُمس استهلاكها من الضفة الغربية

خبير أمريكي بارز: المقاومة اللبنانية منعت «إسرائيل» من سرقة مياه الليطاني

واشنطن: محمد دلبح

أكد خبير أمريكي بارز في شؤون المياه في المنطقة العربية أن المقاومة الوطنية اللبنانية المسلحة منعت «إسرائيل» من تنفيذ مخططها بالسيطرة على منطقة نهر الليطاني للاستيلاء على مياهه، وقال الدكتور توماس ستوفر من جامعة جورج تاون الأمريكية في ندوة بعنوان «المياه والحرب في الشرق الأوسط» عقدت الأسبوع الماضي في واشنطن أن المقاومة اللبنانية حالت دون إتمام الإسرائيليين السيطرة على الجزء الأساسي من مشروع استغلال مياه نهر الليطاني رغم أنهم لازالوا يسيطرون على جزء من الجنوب اللبناني.

وأضاف موضحاً أن نهر الليطاني يجري في منحدرات عميقة وأن رفع مياهه إلى مستوى الأراضي الزراعية لاستخدامه يحتاج إلى عدد من الأعمال الهندسية والسدود. وكانت خطة «إسرائيل» لاستغلال مياه الليطاني بسيطة خاصة في ظل تقدم علوم الهندسة في الوقت الراهن، إذ إن المسافة بين قاع الليطاني وأحد روافد نهر الأردن العليا لا تزيد عن الفي كيلو متر ويمكن ربطهما بنفق، وأشار إلى أن المياه ربما كانت هي حجر العثرة الكبير في طريق سلام لا يتم فرضه.

وتطرق ستوفر في الندوة إلى ما أسماه تاريخ النزاع الطويل حول المياه في المنطقة وقال انه رغم ذلك لا يوجد هناك وعي كافي لطبيعة ومدى النزاع القائم حول المياه نفسها، ويعزى ذلك إلى عدم اعتبار المياه كعنصر من كل أكثر أهمية حيث الإنتاج الزراعي مستمر على حاله في الوقت الذي يزداد فيه عدد السكان باستمرار.

ثلاثة أنهار هامة لإسرائيل

وفي معرض تركيزه على مياه ثلاثة أنهار في المنطقة العربية هي الأردن واليرموك والليطاني قال ستوفر بأن اليهود بدءوا يخططون لتحويل نهر الأردن في الأربعينيات من هذا القرن وأتموا أعمال التصميم وقد نجحوا في تحويل جميع مياه نهر الأردن العذبة مع نهاية الستينيات من خلال ما أسموه عملية نقل المياه إلى النقب.

وهناك نهر الليطاني الذي حاولت الحكومة اللبنانية إقامة مشاريع عليه إلا أن ضغوطاً أمريكية وإسرائيلية على لبنان أوقفت هذه المشاريع في السبعينيات. ولكن عندما حاول الإسرائيليون في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات سحب مياه الليطاني لم تنجح محاولاتهم، أما نهر اليرموك فكان جزءاً من الخطة الأردنية للتنمية في الستينيات، ولكن الإسرائيليين حالوا دون ذلك، «ويجد أن هناك اليوم أمراً واقعاً بتقسيم مياه هذا النهر».

وتساءل ستوفر عن نصيب مصادر مياه كل من نهري الأردن والليطاني بالنسبة لإسرائيل؟ وقال «لقد أتم الإسرائيليون نقل مياه نهر الأردن إلى النقب في أواخر الستينيات وحولوا إلى جانبهم جميع المياه العذبة والقوا جميع الأملاح المتبقية في مجرى النهر عند مصب اليرموك في نهر الأردن، وهكذا أخذ الإسرائيليون من نهر الأردن ما يعادل ربع حاجتهم من المياه».

وأشار إلى أن نهر اليرموك ينبع من الشرق ويشكل جزءاً من مجراه الحدود بين الأردن وسورية، وقال بأن الأردنيين حاولوا بناء سد لمخيبة لكنهم لم يتمكنوا من إتمام المشروع حيث قصفه الإسرائيليون عام ١٩٦٧م، إلا أن الأردن نجح في استغلال بعض مياه نهر اليرموك في ما عرف باسم مشروع قناة الغور الشرقية. وقد حال الإسرائيليون دون أن يتم تطوير لاحق لهذا المشروع وهم يستولون الآن على نصف مياه اليرموك بضخها إلى بحيرة طبريا ومنها إلى مشروع نقلهم للمياه إلى النقب.

٤٠ مليون م٣ من الضفة

وقال ستوفر إن «إسرائيل» تجمع مياه الوديان والسيول القادمة من جبال الضفة الغربية المحتلة إضافة إلى استغلالها للمياه الجوفية في الضفة الغربية بمجموع ما يعادل ٤٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً، وهذا يعادل خمس استهلاكها للمياه. وهذا يعني وجهة النظر الإسرائيلية أن سيطرتها على الضفة الغربية يعني سيطرتها على عشرين بالمائة من استهلاكها للمياه.

وأضاف إن السيطرة الإسرائيلية على الجولان تعتبر أيضاً على نفس الدرجة من الأهمية، فهي أمر حيوي لإسرائيل للسيطرة على منابع نهر الأردن الذي يزودها بخمسمائة مليون متر مكعب من المياه سنوياً، وهكذا فإن حرب يونيو ١٩٧٦م قد ضمنت لإسرائيل سيطرة على ٩٠ مليون متر مكعب من المياه سنوياً وهو ما يعادل نصف استهلاكها، مشيراً إلى أن ذلك «يعتبر عائقاً في وجه أي حل سلمي جوهري».

وقال «من ناحية أخرى فإن تحلية المياه هي المخرج الوحيد في حال فقدان مصادر المياه هذه ولكن كلفتها تصل إلى ما يعادل مليار و٤٠٠ مليون دولار سنوياً» وأضاف موضحاً «إن السيطرة على بيت لحم والقدس تجلب لإسرائيل عوائد تتراوح ما بين ٦٠٠ - ٨٠٠ مليون دولار سنوياً، وإذا ما أضفنا لها تكلفة تحلية المياه سيصل مجموع ما ستتكلفه «إسرائيل» إلى ما يزيد عن مليارين و٥٠٠ مليون دولار سنوياً».

وفي الوقت الذي أكد فيه ستوفر أن تحلية المياه هي المخرج الوحيد رغم أنها مكلفة إلا أنه قال إن ما تقوم به «إسرائيل» من سرقة للمياه العربية هو أقل تكلفة بكثير.

وشكك في إمكانية نجاح الاقتراح الذي قيل إن الرئيس المصري السابق أنور السادات قد عرضه بتزويد «إسرائيل» بمياه النيل لاستخدامها في النقب وقال «إن حقيقة الأمر أنه ليس لدى مصر مياه عذبة زائدة، وإن ما يلقيه نهر النيل في البحر المتوسط ليس سوى مياه مالحة».

وقد استنتج ستوفر في نهاية الندوة بأن النفط العربي سيصبح في القرن الحادي والعشرين أقل أهمية من المياه. وقال إن «إسرائيل» لن تتنازل عن المياه إلا إذا تم إرغامها على ذلك ■

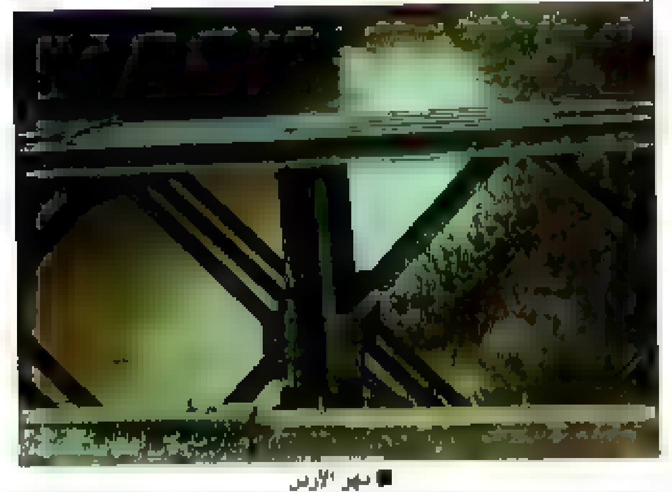

■ نهر الأردن

المفكر الأمريكي تشارلز بيتروورث يتحدث في ندوة «المجتمع» و(UASR) عن «الإسلام السياسي» (١من٢)

أدار الندوة في واشنطن: د.عماد الدين أحمد

استضافت مجلة «المجتمع» في ندوتها التي تنظمها بالاشتراك مع المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث (UASR) بالعاصمة الأمريكية واشنطن - البروفيسور تشارلز بيتروورث أستاذ العلوم السياسية بجامعة ميرلاند في الولايات المتحدة وأحد المتخصصين البارزين في دراسات العالم العربي والإسلامي.

وقد دارت الندوة التي شارك فيها عدد من الأكاديميين العرب والأمريكيين حول قضية الإسلام السياسي ونظرة الغرب إليها، جاءت هذه الندوة لتجيب في هذا الوقت الحرج - عن العديد من الأسئلة التي لا زالت حائرة بين مفكري الغرب حول هوية الإسلام السياسي ومدى قربه أو بعده عن ما يسمى بالديمقراطية الغربية الآخذة في التحلل، وهل يمكن أن يقدم الإسلام البديل الحضاري المناسب والدافع لتقدم البشرية.. إلخ.

ود. بتروورث كما ذكرنا واحد من أبرز الذين درسوا الفكر والتاريخ الإسلامي وخبروا رجاله وحوادثه وأقام - وهو الأمريكي الجنسية - بين أهل الإسلام، في مصر وغيرها، فترات غير قصيرة، وحاضر في أكثر من جامعة عربية، وله العديد من البحوث حول الفلسفة الإسلامية وأوضاع العالم العربي والإسلامي الحالية.

وهو أيضاً من المفكرين الغربيين القلائل الذين ينظرون إلى الإسلام - كدين وحضارة - نظرة موضوعية، ويناقشونه في إطار متكامل، مع الحضارة الغربية التي ينتقدونها كثيراً من ناحية قصور نظرتها ونظرها في التعامل مع الظاهرة الإسلامية.

وعلى خلاف عدد من مفكري عصر ما بعد الحرب الباردة الذين ينظرون إلى الإسلام على أنه الخطر القادم الذي سيحل محل الشيوعية في العداء للغرب، على خلاف هؤلاء.. يتخذ د. بيتروورث من الآية القرآنية الكريمة «لا إكراه في الدين» منهجاً في مقارعة حجج هؤلاء المفكرين وتأكيد سماحة الإسلام وهدم فكرة الخطر القادم من الشرق التي يعيشها الغرب في إطار بحثه عن عدو جديد بعد سقوط الشيوعية، يحفظ لأنظمته السياسية شرعيتها وجماهيريتها.

وقد أدار الندوة د. عماد الدين أحمد - رئيس معهد منارة الحرية بواشنطن، والمحاضر بكلية الدراسات المتقدمة بجامعة جون هوبكنس.

وقد بدأ د. تشارلز بيتروورث حديثه بطرح سؤالين على درجة كبيرة من الأهمية يوضح الأول التحيز الغربي في تعامله مع الإسلام ويكشف الثاني عن خطأ منهجي في تناول الظاهرة العربية والإسلامية.

أما السؤال الأول فقد صاغه د. بيتروورث على النحو التالي: «لماذا يدافع الغرب بشدة عن الحرية بصفة عامة، ثم ينتقد الإسلام انتقاداً حاداً بدعوى أنه غير متحرر.. وغير علماني؟ ألا يعني إيمان الغرب بالحرية حرية الآخرين أيضاً في معتقداتهم، أم أن الحرية التي ينادي بها ليلاً ونهاراً يجب أن تكون مقصورة عليه - أي على الغرب - هو وحده فقط؟»

أما السؤال الثاني فهو «كيف نقدم صورة دقيقة وواقعية للعالم العربي والإسلامي من خلال ما يجري فيه حالياً فقط دون العودة إلى ما خلف الأحداث وإلى الأصول الفكرية

والتاريخية لها؟ ويكتسب هذا السؤال أهميته من هذا الكم من الأحكام السابقة التجهيز التي يصدرها الغرب على الظاهرة الإسلامية من خلال استقراء سطحي للأحداث الآنية، وهو استقراء - كما يكشف سؤال د. ديبرورث - ناقص وغير منطقي، لأنه لا يصل إلى عمق الحقائق ويكتفي بالقشور. ومن هنا تأتي الأحكام والآراء التي يتم ترسيخها في الوعي الغربي عن خطورة الإسلام، وهي أحكام بعيدة عن الدقة، لأنها باختصار بعيدة عن الأمانة العلمية.

انطلاقًا من هذه الأسئلة، ركز د. ديبرورث حديثه حول ثلاثة موضوعات، أطلق على الأول «الجمهورية» و«الإسلامية»، والثاني «الدين والتحرر»، والثالث «كيف نصل إلى اتفاق فكري؟» ونورد في هذه الحلقة مقتطفات من حديثه حول الموضوعات الثلاثة، ثم نتبعها - في الحلقة الثانية - بعرض لأهم ما طرح من أسئلة وما تولّد عنها من نقاش في الندوة.

«لقد دعيت مؤخرًا للحديث عن الظاهرة الإسلامية في ندوة عقدت بفرنسا، وأرى من المفيد هنا أن نتخذ من النموذج الفرنسي - أو بالأصح من الجمهورية الفرنسية - منطلقًا للحديث، لما يشمله هذا النموذج من مصطلحات ومفاهيم مهمة في سياق الحديث عن الإسلام السياسي.

لقد أعلت الجمهوريات الفرنسية وشددت على ثلاث قيم رئيسة هي الحرية والمساواة والإخاء، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: ما وضع ومكانة هذه القيم - التي تعد الأساس للفكر الديمقراطي - في الجمهورية الإسلامية؟

الحرية في الإسلام

وأجيب فأقول: إن الحرية - في الجمهورية الإسلامية - ستعني التحرر من الفقر والعوز والفاقة، والتحرر من الظلم والاضطهاد. وأرى المساواة ستكون مساواة لجميع الناس أمام الله، مع الاعتراف بالفروق الفردية والاختلافات الطبيعية بين البشر، تلك الاختلافات التي لا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها، لأنها تقوم على أسس طبيعية مثل اختلاف الجنس والعمر ومستوى الذكاء والقدرات العقلية والبدنية. أما قيمة الإخاء، فإنني كشخص غير مسلم أشعر بالإخاء في تعاملي مع المسلمين، لأن رابطة الإخاء الأولية تؤكد عليها جميع الأديان السماوية.

«أريد أن أستعرض معكم مقالاً نشرته صحيفة «الوول ستريت جورنال»، ومقالاً آخر للكاتب الإسرائيلي عاموس إيلان نشرته مجلة نيويورك لمراجعات الكتب، ثم أشير إلى مؤتمر حضرته مؤخرًا في تونس وعقدته الجمعية الفلسفية التونسية.

«أبدأ بالمقال الأول الذي نشر «بالوول ستريت جورنال»، وهو مقال يستحق المراجعة والنقاش، لأن هذه الصحيفة اعتادت أن تبرز الآراء المعادية للظاهرة الإسلامية، ولكنها هذه المرة تتحدث بموضوعية عن هذه الظاهرة. أما المقال فهو لكاتب يدعى «بيتر والدمان»، ونشر بعدد الصحيفة الصادر في ١٥ مارس ١٩٩٥م.

وقد حاول الكاتب التأكيد على ثلاث نقاط مهمة: الأولى، أن ما يجري في العالم العربي والإسلامي ما هو إلا حركة تركز على الديمقراطية وحقوق الإنسان، انطلاقًا من النص القرآني «لا إكراه في الدين»، والثانية أن بعض الحركات والتيارات الإسلامية تتخذ من هذه الآية القرآنية منهجًا لها وأساسًا لنشاطها. أما النقطة الثالثة فهي أن التطلع الحالي في العالم الإسلامي هو تطلع تحديثي، أي نحو تحديث المجتمع ومؤسساته مع الحفاظ على الهوية الإسلامية والتمسك بها تمسكًا شديدًا، وبالتالي فإن ما يتم حاليًا في العالم العربي والإسلامي هو عملية تجديد أكثر منها عملية إصلاح، ويؤكد هذا الاستخلاص استقراء وتحليل ما تم في الربع قرن الأخير».

الحكم على العرب والمسلمين من الأحداث الجارية.. خطأ منهجي فادح

تناقض صارخ

أما المقال الثاني فهو لـ «عاموس إيلان»، وهو محلل سياسي إسرائيلي يعيش حاليًا في نيويورك وله كتابات عديدة ومهمة حول المنطقة العربية، ويرسم «إيلان» في هذا المقال صورة لمدينة القاهرة بعد عودته من زيارة أخيرة لها، وقد ركز «إيلان» على كشف التناقض الصارخ الذي تعيشه هذه المدينة العربية، فوصف زيارته لمبنى جريدة «الأهرام» وحجم الحراسة الأمنية التي تحيط به من كل جانب، وتحاصر زائر المبنى حتى داخل المصاعد، ثم أبرز التناقض الذي لاحظه عندما أطل من نوافذ المبنى ليرى واحدًا من أشد أحياء القاهرة فقرًا (يقصد منطقة بولاق أبو العلا)، ثم أشار بعد ذلك إلى تناقض آخر تبرزه رؤية السيارات الفارهة التي تجري في شوارع المدينة الشديدة الفوضى، وعبر «إيلان» عن دهشته وهو يقارن بين حفلات الزواج في فنادق الخمسة نجوم المطلة على نيل القاهرة، والعدد الكبير من المتسولين الذين يقفون أمام هذه الفنادق يسألون رواد هذه الحفلات من الأغنياء بعض النقود ويستجدون بقايا الطعام المتبقي من الحفل.

وقد انتقل «إيلان» في مقاله إلى الوضع السياسي والاقتصادي في مصر، فقال إن غالبية المثقفين المصريين يشعرون بعدم قدرة الحكومة على إدارة شئون البلاد ويرونها غير جديرة بالاستمرار، ويقولون - أي المثقفين المصريين - إن الأوضاع الاقتصادية لم تتحسن، وظلت على ما هي عليه منذ عدة سنوات، وأن الحديث عن الفساد الاقتصادي في أعلى المستويات الحكومية أصبح أمرًا معتادًا، وأن مسئولين داخل الحكومة يعارضون صراحة سياسات الإصلاح الاقتصادي التي تتم حاليًا بإشراف وتوجيه البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ولم تحدث أثرًا إيجابيًا ملموسًا في مستويات المعيشة.

وقد أرجع الكاتب انتشار الظاهرة الإسلامية في مصر إلى تضخم إحساس الناس بالإحباط الشديد مما يجري في البلاد، وقال إن الحكومة كثيرًا ما تساير هذه الظاهرة وتسمح للتيار الإسلامي أو لبعض فصائله بحرية تعبير محدودة، والسبب في ذلك رغم استمرار الحملات الأمنية على الإسلاميين في صعيد مصر، وهو خوف الحكومة المتزايد من قوة إسرائيل الاقتصادية ورغبتها - أي إسرائيل - في السيطرة بالقوة على اقتصاديات المنطقة وإنهاء الدور التاريخي لمصر في المنطقة.

أما الشيء الذي لم يشر إليه (عاموس) في مقاله، وأثار انتباهي في آخر زيارة لي لمصر، هو فكر بعض الإسلاميين من أمثال د. مصطفى محمود الذي يوجد في القاهرة مسجد ومركز طبي باسمه، وقد تحدثت معه وأكد لي أنه يريد قيام حكم إسلامي، ولكن ليس في هذه الأزمة ولا يعرف بالتحديد متى يكون مناسبًا قيام هذا الحكم، ولكي تحقق هذا يجب إعداد الناس بعد توفير احتياجاتهم المادية، وتوفير الظروف الأخلاقية الملائمة لهذا الحكم، وبعد ذلك يمكن الحديث عن حلول سياسية.

والواقع أن هذا الرأي هو واحد من أفضل الآراء التي قرأتها في كتابة سيرته الذاتية «رحلتي من الشك إلى الإيمان».

مؤتمر جمعية الفلسفة التونسية

أنتقل الآن للحديث عن تونس والمؤتمر الذي نظمته جمعية الفلسفة التونسية وحضره

على غير العادة ليس أساتذة الجامعات فقط، بل وبعض مدرسي المدارس الثانوية، بالإضافة إلى بعض الناس من المهتمين بالفلسفة بحكم دراستهم لها في المدارس الثانوية أو في الجامعات.

كان عنوان المؤتمر هو «ابن عروس ومعرفة اليوم»، ولم يكن واضحاً المقصود من هذا العنوان، وقد كان رئيس الجلسة التي ألقيت فيها بحثي سيدة تعمل أستاذة للفلسفة ومتخصصة في فلسفة «سبينوزا»، وقد بدا على وجهها عدم الرضى بعد أن انهيت محاضرتي والتي كانت بعنوان «ابن عروس قائداً للتنوير» وتم تغييره من قبل إدارة المؤتمر وظهر في برنامج المؤتمر على النحو التالي «ابن عروس والتنوير».

وكان موعد إلقاء محاضرتي في اليوم الأخير للمؤتمر، وكما قال لي بعض الحاضرين إنهم كانوا - أي منظمو المؤتمر - يريدون مني أن أقول إن ابن عروس كان صوت العقلانية في العالم العربي، وإن كل ما علينا هو أن نهتدي به، ولكني لم أقل ذلك لسبب بسيط وهو أنه غير صحيح، وكما قلت، عبرت رئيسة الجلسة عن استيائها من حديثي وقالت: إنني لم ألاحظ القرب الكبير بين ابن عروس و«سبينوزا» المتخصصة في دراسته.

وقد جعلتني هذه الواقعة أتساءل عن الطريق الضيق الذي يسير فيه نظام التعليم في تونس بالمقارنة مع الدول العربية الأخرى، خاصة مصر التي قضيت فيها معظم وقتي في المنطقة أو مع الدول الغربية.

أنتقل من المؤتمر إلى تونس نفسها، والواقع أن تونس تعد من الدول الفقيرة ولديها مشكلات عديدة، ولكن هناك إحساساً عاماً بالتحسن الاقتصادي أكبر بكثير مما رأيته في دول عربية أخرى، وهناك محاولة جادة من قبل الشعب نفسه لاستمرار الإصلاح الاقتصادي.

أما الشيء الذي صدمني أو بالأحرى أدهشني هو الانفتاح الكبير على الغرب، على جميع المستويات سواء بين الأكاديميين الذين التقيت بهم أو أساتذة الجامعات أو عامة الناس، ولكن هذا الانفتاح - كما أكد لي الأساتذة الجامعيين الذين التقيت بهم - لا يعني فقدان الهوية العربية والإسلامية ولو للحظة واحدة. صحيح أن الهوية الإسلامية لا يعبر عنها في تونس بحرية وبشكل واسع - كما هو الحال في مصر مثلاً - ولكنها موجودة وتظل إحساساً كامناً في أعماق الشعور العام، والاستثناء الوحيد لذلك ما سمعته من رجل يكبرني بعدة سنوات عبر بصراحة عن حقيقة شعوره في أنه كان يتمنى لو بقي الفرنسيون في تونس ولم يجلوا عنها أبداً.

تحيز الغرب ضد الإسلام

النقطة الأخيرة التي أود الحديث عنها، وتعد من الإيجابيات في هذا المضمار، هي صدور ترجمة إنجليزية لكتاب مهم من اللغة الفرنسية للكاتب أوليفيا روي «سقوط الإسلام السياسي»، وأعتقد أنه من المهم أن نراجع ما ورد من أفكار في هذا الكتاب، ورد جراهام فولر على هذه الأفكار في ندوة سابقة في نفس المكان «ندوة مجلة «المجتمع» والمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث». وقد كان (روي) مخطئاً فيما اعتبره سقوطاً، وكانت مشكلته أنه قال «حسناً ليس هناك شيء جديد»، وهذه في الواقع ليست القضية، فالحكم على الإسلام السياسي ودراسته يستلزم نظرة متعمقة وليس كما فعل (روي).

أنتقل الآن للحديث لفترة قصيرة عن الدين والحرية، ففي الكتاب الذي أصدرته مع ويليام روسمان بعنوان «الإسلام السياسي»، حاولت

الفكر الغربي تجاهل الحرية السياسية لقرون عديدة

أن أتعرض لنقطة مهمة أثارت دهشتي وضيقي لفترة طويلة، وهي ماذا نقول نحن الغربيين - أن الحرية أمر مهم للغاية، ثم نريد أن نحاكم كل الظواهر السياسية على أساس هذه الحرية؟ وقد دللت على ذلك التفكير الناقص بكاتبين هما «ليونارد بندر» في كتابه الجديد عن التنمية، وفوكوياما وكتابه حول نهاية التاريخ.

وهنا يبدو لي أننا إذا نظرنا بدقة فيما يجري في ميدان السياسة سنجد أن الحرية ليست هي الهدف النهائي، وإنما هو العمل الجاد والصالح، فما نبغيه من العمل السياسي هو أننا نحاول قيادة أمة، ونريد أن نخلق مواطنين صالحين أخلاقياً وعملياً، وسأوضح ذلك من خلال التعرض لبعض السلطات. فعلى سبيل المثال: فإن «روسو» حاول بعناية فائقة بحث إشكالية اعتماد البشر على حكومة لكي يرى كيف يمكن أن يحققوا حريتهم دون أن يفقدوا حكم أنفسهم ودون أن يفقدوا دينهم.

ففي الفصل الثامن من الكتاب الأول المسمى (حول الدولة المدنية) يقول «روسو»: «إن الانسياق وراء الرغبة (الشهوة) وحدها يعد عبودية. وإن (الالتزام) بالقانون الذي وضعه الإنسان بنفسه هو التحرر أو الحرية» بمعنى أنه إذا التزمت بقانون وضع لك فإنك تعتبر هذا القانون هو قانونك الخاص باقتناعك أنك تجني من ورائه مكسباً.

وفي الفصل الثاني من الكتاب الرابع (العقد الاجتماعي)، وعنوانه - أي الفصل - (حق التصويت)، يقول «روسو»: «في جنوه تستطيع أن ترى مدلول كلمة الحرية حتى أمام السجون وعندما تنظر إلى السلاسل المقيد بها السجين»، ففي دولة يتم فيها سجن كل الأشرار والخطرين، يستطيع الإنسان أن يتمتع بحرية تامة، وهذا بالضبط ما نريده عندما نضع قانوناً جنائياً ونحاول تطبيقه.

ولزيادة إيضاح الصورة أشير إلى موروث آخر حول هذا الموضوع، وهو الحوار الشهير لأفلاطون المسمى «القوانين».

وما يمكن استخلاصه من هذا الحوار هو أن العمل الصالح هو الحرب الشجاعة، وغير النهائية ضد الشيطان، والواقع أن أعظم الأعمال الصالحة التي حاول الإثنيون القيام بها هو ما يسمى بـ (العدالة التامة)، التي يحددها (أفلاطون) بأنها التكتل في وجه الشياطين والأشرار، والتي قدمت لأول مرة مفهوم الحرية.

بمعنى آخر إن الصلاح، وخاصة الصلاح الأخلاقي، هو الجهاد الحقيقي للحصول على الحرية، فعندما تتحالف مع مواطنيك فإنك تجاهد ضد الظلم الأجنبي، وعندما تتحالف مع بعض المواطنين فإنك تجاهد ضد ظلم مواطنين آخرين الذين يريدون أن يصعدوا فوقك، وداخل نفسك فإنك تجاهد ضد الشهوات التي قد تقودك إلى أن تكون عبداً سهلاً للاستعباد من جانب أشخاص آخرين، وفي رأيي أن أكبر (الجهاد) هو جهاد النفس، لكي لا تكون عبداً للشهوات أو عبداً لآدمي آخر، وهذا يتصل اتصالاً وثيقاً بالجهاد الديني.

وإذا فكرنا للحظة في أنفسنا كأكاديميين، فإننا سنكتشف أن حبنا للحرية هو في حقيقته حب حديث تاريخياً، وهذا ما نكتشفه عندما ننظر في أعمال وأقوال، ليس فقط المفكرين الغربيين، ولكن أيضاً المفكرين المسلمين. فأفلاطون وأرسطو - على سبيل المثال - لم يقدرا الحرية، خاصة الحرية السياسية تقديراً كبيراً، ونفس الأمر بالنسبة للقديس أوغسطين (فيلسوف كاثوليكي (٣٥٤ - ٤٣٠م) حاول التوفيق بين الفكر الأفلاطوني والعقيدة النصرانية) والذي حاول أن يكسر سلطة

الكنيسة على السياسة، ولكن ليس سعياً للحرية السياسية، وأعتقد أن المرة الأولى التي أصبحت فيها الحرية السياسية قضية حقيقية عالجها المفكرون والفلاسفة الغربيون، كانت على يد ميكيافيلي والذين أتوا بعده مثل هوبز وسبينوزا ولوك... إلخ، وعندئذ لم نعد نطرح على أنفسنا التساؤل حول كيف نعيش في ظل حكم سياسي ونريد أن نعيش بحرية؟ وهذا هو الخطر الذي سمياه والذي عبر عنه «نيتشه» ومن بعده «هيجر».

وإذا نظرنا في الفكر الإسلامي، وبالتحديد في أعمال الفارابي وابن عروس فإن ما أثار دهشتي هو تجاهلهم لفكرة الحرية كهدف للسياسة.

تتلخص المشكلة - الآن - في أنه إذا كان عليك أن تختار طريقة حياتك أو كيف تعيش فإن عليك دائماً أن تكون في وضع يوجد فيه شخص حكيم أو مجموعة حكيمة يقدمون لك ما تحتاجه، فماذا سيكون عليه الحال لو قدم هؤلاء الحكماء مصلحتهم الشخصية الخاصة على مصالحك. فبسبب أننا نشك في وجود هؤلاء الحكماء أو أنهم سيقدمون المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، فإننا ننزع إلى أن نحكم ويدل استقراء التاريخ الإنساني أن الحكماء أو الذين اعتقد الناس أنهم حكماء، لم يكونوا كذلك، فقد كانوا أكثر اهتماماً بمصالحهم الخاصة وقدموها على المصالح العامة.

تصور خيالي لشخصية المشرع

أعود مرة أخرى إلى «روسو» «جان جاك روسو ١٧١٢ - ١٧٧٨، كاتب فرنسي كان لآرائه السياسية أثر كبير في تطور الديمقراطية الحديثة» لألقي بعض الضوء على (العقد الاجتماعي)، ففي الفصل السابع من الكتاب الثاني نجده يتحدث عن المشرِّع ويقول: «لكي نكتشف أفضل القواعد للمجتمع التي هي أساس قيام الأمم يحتاج الأمر إلى ذكاء خارق يرى كل رغبات الإنسان دون أن يمارسها، أي الذي ليس له أية صلة بطبيعتنا ويعرفها فيما بعد، بصفة أساسية يحتاج الأمر إلى أشخاص تكون سعادتهم مستقلة عن سعادتنا ويقضون أعمارهم من أجلنا، وأخيراً نحتاج إلى شخص يرضى لنفسه بمجد تاريخي، أي يعمل في قرن ليتمتع بالمجد في قرن آخر».

وباختصار فإن روسو يريد أن يقول - كما أعتقد - أننا نحتاج إلى آلهة تضع التشريعات للبشر أو لحكم البشر، وقد أضاف «روسو» إيضاحاً لذلك بقوله: «إن الشخص لا يصبح معروفاً أو مشهوراً إلا بعد أن يموت وتموت أعماله، فنحن لم نعرف لقرون عديدة الأشخاص والمؤسسات التي جعلت أهل أسبرطة سعداء».

ويقتضي الأمر هنا أن أورد اقتباساً آخر ففي حديثه عن تنوع واختلاف أنظمة التشريع والحكم، يقول أفلاطون: «إن أفضل ما يمكن أن يميز أي نظام هو تحقيق مبدأين هما «الحرية والمساواة»، الحرية، لأن كل شخص هو قوة مخصومة من الدولة، أما المساواة فلأن الحرية لا يمكن أن تقوم وتتحقق إلا بها».

«إن المشكلة التي ورثناها هي كيف نحافظ على الحرية والمساواة، جنباً إلى جنب مع الحفاظ على الشرف والكرامة، وأعتقد أن هذه مسألة أخلاقية، فعلى سبيل المثال، ينظر في الولايات المتحدة إلى أن التعليم الليبرالي هو أفضل نظام للتعليم، فنحن نرسل أولادنا إلى المدارس والجامعات لكي نعلمهم كيف يمارسون الحرية بمسئولية، وبذلك نصل إلى نموذج المواطن الروماسي القوي والدقيق والمسئول. ولكن البعض يرى أن هذا الهدف خيالي؛ حيث إن ما ينتجه هذا التعليم هو المواطن البرجوازي الذي يهتم بجمع المال فقط.

الإحباط والتناقضات الشديدة وراء صعود الظاهرة الإسلامية في مصر

الإسلام والديمقراطية

أصل إلى النقطة الأخيرة، وهي: أين يلتقي كل من الإسلام والديمقراطية؟

إذا استعرت هنا تعبير أو مقولة شارل بيجي وهو مفكر بارز من مفكري بدايات القرن العشرين، أقول: «إن الثورة يفترض أن تكون أخلاقية، وإلا فلا ثورة على الإطلاق». وأعتقد أننا نتفق على هذا المبدأ.

من هنا أرى أن جميع المهتمين بموضوع الإسلام السياسي يجب أن يفكروا جيداً في القوة المناسبة لحكم لذات (النفس)... أي ما القوة التي تحتاجها لحكم نفسك؟ وهنا أستدعي من الذاكرة بعض نصوص وثيقة الفيدرالية الأمريكية رقم (٥١) التي تحوي كلاماً مهماً حول قضية الجنس البشري ومشكلاته السياسية.

تقول الوثيقة على سبيل المثال: «إن الطموح يجب أن يقابله طموح موازٍ له»، «وإن مصالح البشر يجب أن تتصل اتصالاً وثيقاً بالحقوق الدستورية للمكان الذي يعيشون فيه». «وإن أدوات الحكم هي أدوات ضرورية للسيطرة على الحكومة باعتبارها - أي الحكومة - تمثل أكبر مؤثر ينعكس على الطبيعة البشرية، وإنه لو كان الناس ملائكة فلا حاجة للحكومة، بمعنى أنه إذا كان الملائكة يحكمون البشر فلا حاجة - إذاً - لحكومة بشرية».

«إن الصعوبة الكبرى في تشكيل حكومة تدير شئون البشر تكمن في تحقيق مبدأ رقابة الحكومة على نفسها ورقابة الشعب عليها والاعتماد على الشعب في اختيار حكومته هو أداة الرقابة الأولية على الحكومة. ومع ذلك فإن التجارب علمت البشرية ضرورة اتخاذ احتياطات إضافية لضمان فعالية هذه الرقابة ونلحظ هذه الاحتياطات في طريقة توزيع وتقسيم السلطة إلى عدة أفرع بما يمكن كل فرع (إدارة) من الرقابة على الإدارة الأخرى، ولكن عندما يفكر البشر في وضع إطار دستوري يوزع السلطات ويحدد صلاحيات كل سلطة فإنهم يواجهون بمشكلة أخرى، نعيشها اليوم، وهي تفاوت معايير وطرق تطبيقه، وهذه قضية يجب أن تكون محلاً للبحث والنقاش».

«إذا نظرنا للدول الإسلامية - أي التي يدين غالبية سكانها بالإسلام - سنجد أن هناك دولاً منها تعتبر نفسها دولاً ملكية... وهي المغرب والأردن، والإمارات وعمان وبروني وهناك دول أخرى ملكية وإن كانت لا ترى نفسها كذلك وهي الكويت والبحرين وقطر. أما بقية الدول الأخرى فإنها جمهوريات فيما عدا دولة واحدة تعتبر نفسها فيدرالية وهي ماليزيا، وهناك جمهوريات يمكن القول إنها الأكثر دراية وخبرة بالنظام الجمهوري ومتطلباته الديمقراطية.

وهذه الدول هي: جمهورية الجزائر، الجمهورية التونسية، وجمهورية مصر العربية، وجمهورية اليمن، وجمهورية لبنان والجمهورية التركية، وجمهورية أندونيسيا، أما اسم ليبيا (الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى) فإنه لا يعبر عن النظام الديكتاتوري الذي تتبعه، تماماً مثلما من الصعب فهم معنى كلمة الجمهورية الملحقة بأسماء السودان وسوريا والعراق.

إن علينا البحث عن العوامل التي تؤدي في النهاية إلى سيادة حكم الفرد في الدول الإسلامية، أو حكم الحزب الواحد الذي لا يفي لشعوبه بحقوقهم الإنسانية، ومن جانبي فإنني أرى أن من أهم هذه العوامل هو الخبرة الاستعمارية التي عرفتها هذه الدولة.■

نحو منطلقات إنسانية للتعامل مع الم

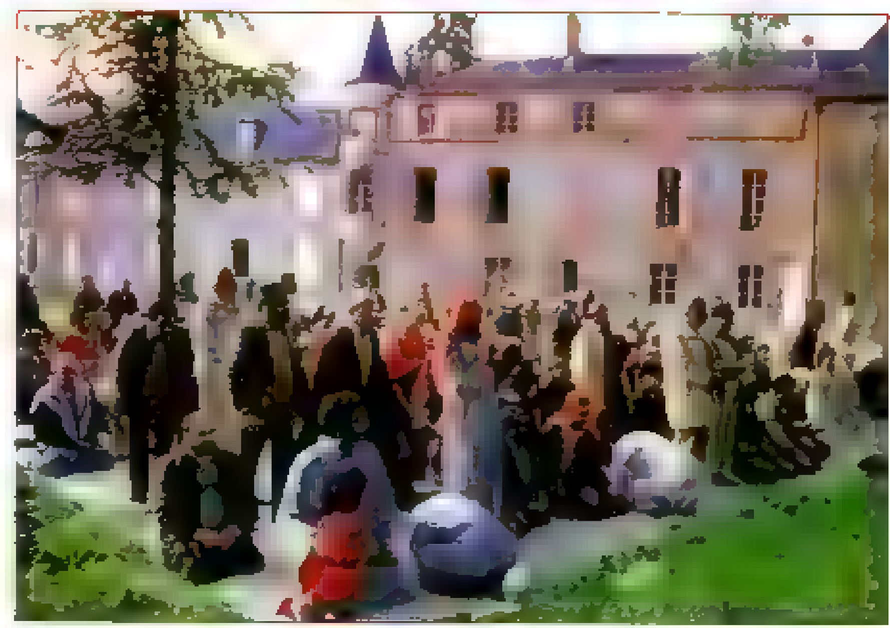

■ المسلمون في الغرب.. إشكالية التفاعل

بقلم: عـزام التميمي

يشعر المسلمون المقيمون في الغرب بوجود أزمة حقيقية في تعامل المسلمين مع المجتمع الغربي، ويمكن تحليل هذه الأزمة والإشكاليات الناجمة عنها على النحو التالي:

- ظاهرة وجود جاليات مسلمة يسمح لها بالعيش في أمان في بلاد الغربيين ظاهرة غير مسبوقة في التاريخ الإنساني، فأوروبا لم تكن في السابق تتسامح مع وجود غير المسيحيين، تواجد المسلمون قديماً في إسبانيا وصقلية وبعض مناطق أوروبا الشرقية، إلا أنهم كانوا يتعرضون للإبادة أو ما يسمى اليوم في العرف السياسي - بالتطهير الديني أو العرقي.

- لأسباب طوعية (الهجرة من أجل العمل أو الدراسة إلخ) أو غير طوعية (اللجوء السياسي والبحث عن الأمن) صارت هذه الجاليات من المجتمعات الغربية، واكتسب أبناؤها حق المواطنة فيها

- هناك عقبات حقيقية تعترض تعايش كثير من المسلمين مع غيرهم في المجتمعات الغربية، بعض هذه العقبات ليست من صنع المسلمين، ولكن البعض - وفي تصوري هو الأخطر والأصعب - ناجم عن تصورات وسلوكيات موجودة لدى المسلمين

- يسعى البعض جاهداً إلى التغلب على هذه العقبات بالذوبان في الثقافة الغربية والتخلي عن الهوية الإسلامية جزئياً أو بشكل كامل.

- ويصر البعض الآخر على تجاهل العقبات مبادراً إياها بالانعزال والانطواء داخل شرانق يخشى أن تنمو في بعض الدول إلى ما يشبه الغيتوات اليهودية في القرون الماضية

- أدى التباين في التعامل مع هذه الأزمة إلى حلول فصام بين الأجيال

- فهناك جيل الآباء والأجداد، حيث الارتباط العاطفي والثقافي بالوطن الأصلي، وحيث التمسك بنفس الأعراف والتقاليد سواء انسجمت مع الوضع الجديد أم لم تنسجم

- وهناك جيل الأبناء والأحفاد (الذي لا تربطه بالوطن عاطفة، ولا يقيم وزناً لكثير من العادات والأعراف التي يراها مصادمة للواقع أو مخالفة للمنطق أو معيقة لتطوره ورقيه داخل المجتمع الذي ولد أو نشأ فيه

مثال: مشكلة الفتيات، والظلم الذي يقع عليهن من تعرضهن داخل الجالية الآسيوية لأسوأ أنواع الاضطهاد، مثل الحجر عليهن، ومنعهن من التعليم، وفرض الأزواج عليهن، ومعاقبتهن إن خالفن الأمر باستخدام وسائل طرد الشياطين، كما عرض برنامج BBC 2 مساء يوم الخميس ١٩٩٥/١٢/٢١م

لاشك أن عقبات التعايش وإشكاليات التعامل ينبع بعضها من المجتمع الغربي نفسه، إلا أن بعضها منشؤه العقلية المسلمة المتأثرة بكم من المفاهيم التي شكلت بفعل ثقافة نشأت بغير هذه البيئة وفي ظروف تختلف عن ظروف المعيشة في أوروبا، ويتحمل الفكر الحركي جزءاً من المسئولية في ذلك، لأن أدبيات الحركات الإسلامية بشكل عام إنما صنفت لتعالج إشكاليات موجودة في مواطن المسلمين، حيث يشكلون الأغلبية الساحقة من السكان، وظني أن منظري الحركات الإسلامية، الذين لا تزال كتبهم وآراؤهم تعتمد مناهج للتربية والإعداد في كل البيئات وكل الظروف بلا تمييز، لو علم أن ذلك حادث لاستاءوا منه واستنكروه، لأنهم إنما كتبوا يخاطبون جمهوراً محلياً عرفوه وخبروا ظروفه، ويدخل في هذا النطاق كثير مما كتب عن الغرب، وهي كتابات تصف دور الغربيين الاستعماري والتآمري، بدافع إيقاظ الأمة من سباتها وكشف الخونة من أبنائها الذين ارتضوا أن يكونوا مطية يحقق المستعمرون من خلالهم مصالحهم الحيوية في بلاد المسلمين.

نحن المسلمين المغتربين بحاجة إلى فكر جديد، بل إلى فقه مبدع يأخذ بعين الاعتبار الظروف المستجدة - وما الفقه إلا مرآة عاكسة لظروف الزمان والمكان - لتحقيق أكبر قدر من المصالح ودرء ما يقابلها من المفاسد

إن للمسلمين في بلاد الغرب اليوم مصالح حيوية من أهمها

أولاً: تحقيق مكاسب جماعية للجاليات العربية والمسلمة التي افتقدت الاستقرار في الغرب، فلا تزال هذه الجاليات تواجه مشاكل عديدة، لا تقتصر على التعليم والأحوال الشخصية، بل تتجاوز ذلك إلى الآثار الناجمة عن تنامي العنصرية وتدهور مستويات الأخلاق داخل المجتمعات الغربية، وبعض الحلول لهذه المشاكل غير ممكنة دون التفاعل مع مؤسسات الدولة والمجتمع، والتأثير على صناع القرار، أو حتى المشاركة في صناعة القرار

ثانياً: نشر الدعوة الإسلامية وتقديم الإسلام بصورة تستوعبها الأفهام الغربية

ثالثاً: التخفيف عن المسلمين في بلادهم، وتخفيف الضرر الذي يلحق بهم بسبب السياسات الاستعمارية للحكومات الغربية، وذلك بتحييد أكبر عدد ممكن من الغربيين وحملهم على التأثير على صناع القرار في بلدانهم

ومع أن المسلمين متأخرون في اقتناص الفرصة، إلا أنهم اليوم أمام تحديات كبيرة تفرض

عليهم المسارعة إلى تنشيط أدوارهم.

أما التحدي الأول: فهو تنامي التيار المعادي لما يسمى بالأصولية الإسلامية في أوساط السياسيين والإعلاميين بعد أن انتهت الحرب الباردة، وهذا التيار تدعمه الحكومات الغربية والكيان الصهيوني والمنظمات اليهودية المتصهينة.

والتحدي الثاني: مصدره مجتمع الغربيين الذي لا يعرف إلا النزر القليل عن الإسلام، ومن يعرفه في معظم الحالات يثير الريبة والخوف في النفوس من كل ما يمت للإسلام بصلة.

والتحدي الثالث: هو تنامي التيارات العنصرية، التي تغذيها الأزمة الاقتصادية، فتزيدها حقدًا على كل وافد أو ملون. وهذه التيارات ليست في حقيقتها تيارات عقدية - كالنازية أو الفاشستية - وإنما هي إجرامية تتخفى بدعاوى أيديولوجية، هي رد فعل على الشعور وقد فصّل في ذلك إيرنست جيلنر حينما تكلم عن حتمية سقوط المجتمع الليبرالي وعن نظرية الذئاب والكلاب.

والتحدي الرابع هو بروز جماعات إسلامية منحرفة في فكرها متطرفة في أساليبها ووسائلها، تشوه صورة الإسلام وتسيء إلى الجالية المسلمة، وهذه الجماعات مسئولة في كثير من الأحيان عن إقدام بعض الحكومات الغربية على تبني أو تعديل القوانين لتضييق على المسلمين بحجة مكافحة الإرهاب والتطرف، وأخطر ما في هذا التحدي هو اعتقاد منتسبي مثل هذه الجماعات أن التسامح والحرية العقلانية تتنافى مع الإسلام، وهم في ذلك لا يقلون سوءًا وخطرًا على الإنسانية عن بعض زعماء الصرب الشوفينيين الذين أباحوا لأنفسهم إبادة مئات الآلاف من المسلمين بعد استباحة أموالهم وأعراضهم وأرواحهم.

وفي مواجهة هذه التحديات يحتاج المسلمون إلى منطلقات فكرية قادرة على تكوين أرضية مشتركة يمكن أن يقفوا عليها هم وأهل هذه البلاد، إنها منطلقات إنسانية فطرية تميل إلى الخير وتؤيده وتنفر من الشر وتستنكره، تقوم على العدل وتعشق الحرية، وجدت في كل الحضارات، وأصبحت بالتراكم إرثًا إنسانيًا عامًا.

وفي الثقافة الإسلامية اكتسبت هذه المنطلقات وضعًا خاصًا حين أكدها وضبطها الوحي الذي كرّم الإنسان ووضع ضوابط تحول دون الظلم والاستبداد، وأسس قيمًا تحكم العلاقات بين الأفراد والمجتمعات على أساس قاعدة «ولقد كرمنا بني آدم» «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» وغير ذلك من المبادئ السامية.

فرسالة الإسلام كانت سباقة في:

- دعوتها لتحرير الإنسان من العبودية لغير الله.
- وفي نضالها لإزاحة الطواغيت والأصنام وكل رمز من رموز المؤسسة الدينية الفاسدة المضللة للجماهير.
- وفي خطابها الإنساني الداعي إلى إعمال العقل بدل الإمعان في التقليد الأعمى للآباء والأجداد.

إن إحدى مشاكل المسلمين في بلاد الغرب أنه لا توجد لدى كثير منهم ثقافة كافية تؤهلهم لفهم الحضارة الغربية وبالتالي للتعامل مع معطياتها، فغالبية المسلمين أتت إلى هذا البلد مهاجرة من قرى نائية في بلادهم تبحث عن الرزق، دون إلمام حتى بالحد الأدنى من العلم الشرعي، ودون خبرة أو مهارة في فن الحوار والجدال، ناهيك عن ضعف لغتها الإنجليزية. كل هذه العوامل، بالإضافة إلى الإحساس بالتناقض مع أعراف المجتمع الذي وفدت إليه، أدت إلى توليد حالة من الانطواء ساهم في زيادة حدتها نظرة الاستعلاء والتجاهل وعدم الثقة التي يرمقهم بها أهل البلاد الأصليين، وهذا بالتالي سيؤدي إلى الاعتقاد بأن قيم الحضارة الغربية، نتاج النهضة والإصلاح، بمجملها خصم لهم.

وأسى لمن هو في موقع هؤلاء أن يدرك المكاسب الإنسانية الرائعة للنهضة، والتي رأسها تنحي الديانة المسيحية، بمعنى تلطيفها، وتخليص المجتمع من سيطرة المؤسسة الكهنوتية المستبدة والضالة، وتوسيع آفاق الفكر الديني نحو مزيد من التسامح والقابلية للتعايش مع الغير. أي أن النهضة في جذورها نابعة من الفكر الديني الذي يقوم على أساس أن البشر خلقوا أحرارًا ومتساوين، مكرمين ومسئولين في نفس الوقت.

وبالإضافة إلى أن النهضة والعلمنة بشكل خاص خرجت من رحم المسيحية - «أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله» - فإن القيم الإنسانية السائدة في الغرب اليوم هي في الحقيقة نتاج تطور حصل عبر عصور متتالية استلهم خلاله مفكرو الغرب تجارب الحضارات السابقة بما فيها الإسلامية، وذلك أن الأوروبيين أثناء هجومهم وخلال الحروب الصليبية وعبر احتكاكهم بالمسلمين بشكل عام تأثروا بما رأوا وسمعوا وقرءوا، فكان لذلك مساهمته الكبيرة في بعث النهضة الأوروبية التي خلّصت الأوروبيين من الإقطاع ومن تحكم الكنيسة واستبداد الملوك، لقد أفرزت النهضة فكرًا وثورات رفعت شعارات تحرير الإنسان وتحقيق المساواة وإقامة العدل واعتبار الشعب مصدرًا للسيادة بدلًا من الملك أو الكنيسة، واستبدال الفردية بالتعددية، وفصل السلطات منعًا للاستبداد، وإطلاق حرية التعبير.

هذه المفاهيم هي التي تجعل المسلمين انطلاقًا من عقيدتهم والغربيين انطلاقًا من مسيحيتهم أو علمانيتهم يجمعون على المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان، وعلى مبدأ أن الأمة هي مصدر المرجعية في قضايا الحكم والسياسة بالرغم من اختلاف الأصول والمنابع.

وهذه المفاهيم هي التي تجعل للمسلمين دورًا مهمًا في إعادة تقييم النهضة الأوروبية، أو بمعنى آخر نقدها، وهي القضية التي باتت تشغل بال قطاع مهم من المفكرين الغربيين، وينبغي ألا يكون هم المسلمين تقويض إنجازات النهضة، وإنما الحفاظ على إيجابياتها وتطويرها واستثمارها وتقليص سلبياتها وتقديم بدائل عملية ومقنعة، ويوشك الإسلام أن يكون الوحيد القادر على مثل هذا العمل الجبار في زمن بدأ الغربيون فيه يعترفون بهزيمتهم عن إنجازاتها العملاقة.

وفي سبيل تحقيق ذلك فإننا بحاجة إلى أن:

أولًا: البحث عن التأكيد على المنطلقات الإنسانية التي تجمع المسلمين والغربيين في درب نجاة واحد وصولًا إلى بر الأمان.

ثانيًا: زيادة الوعي لدى المسلمين، وإنشاء خطاب يناسب المهنة الأوروبية بدعم الحوار والمشاركة الإيجابية، وإعادة النظر في كثير من الأدبيات التي كتبت لمرحلة معينة أو ظرف محدد، فليس من مصلحة من يستقر في هذا البلد ويصبح جزءًا من مجتمعه أن يناصبه العداء، ومن يوجد لدى مسلمي الغرب من تحفظات على سياسات غربية معينة، فلا أفضل من التعامل معها عبر القنوات السياسية المحلية، تمامًا كما تفعل المعارضة في أية دولة ديمقراطية، ولا يكون ذلك بالتنازل عن المبادئ أو عن الحقوق أو بالتخلي عن الدفاع عن قضايا المسلمين العادلة في بقاع الأرض المختلفة.

ثالثًا: توطيد العلاقات مع النخب الغربية المتفتحة من كتاب وصحفيين وأكاديميين وسياسيين، وفتح حوارات مستمرة لترسيخ مفهوم الأرضية المشتركة، وهناك أعداد متزايدة من هؤلاء تكشف كتاباتهم عن صدق نواياهم. وقد قطعت بعض المنظمات والهيئات الإسلامية شوطًا جيدًا في الالتقاء معهم في ندوات حوار ومؤتمرات وورشات عمل لا شك أن لها تأثيرها على الرأي العام ولها دورها في تعديل كثير من المفاهيم والقناعات التي جانبت الصواب.

رابعًا: إعداد خطة عملية لدخول المؤسسات الديمقراطية على مستوى الديمقراطية على مستوى البرلمان والبلديات والنقابات ولتفعيل الدور السياسي للمسلمين في البلاد.

خامسًا: إعداد خطة بالتعاون مع المؤسسات الإسلامية الأخرى، لمكافحة الفكر المنحرف، تصديًا له وتبرؤًا منه.

فهذا الفكر عقبة كؤود في طريق تحسين أوضاع المسلمين في الغرب، ولا يقل أصحابه شيطانية عن أعضاء الجماعات الفاشستية والشوفينية، بل ليس من المبالغة القول بأن بعض الغربيين أقرب إلى المسلمين من هؤلاء الغلاة والحمقى. ■

التحالف الأرثوذوكسي بين الصرب والقبارصة اليونانيين ضد البوسنة

لفكوشا: سرمد أمين

ما جرى في البوسنة من قتل وتشريد أمام سمع وبصر العالم أجمع وعلى مدى ثلاثة أعوام وبصفه، أمر لا يمكن تصوره واستيعابه، ولكن بقليل من البحث والتمحيص يمكن للإنسان أن يتوصل إلى الأسباب والدوافع التي أدت إلى ما آلت إليه في البوسنة والهرسك.

«الأرثوذوكس يمكنهم أن يشكلوا سداً أمام انتشار الإسلام في أوروبا» هذه الجملة الواضحة المعاني والأهداف كانت ولا زالت شعاراً مشتركاً لكنيسة الروم الأرثوذوكس في قبرص الجنوبية والصرب في يوغسلافيا القديمة ومجموعة من بعض الدول الأوروبية.

من هنا، ورغم كل ردود الفعل العالمية تجاه ما قامت به القوات الصربية من عمليات إبادة وتهجير لمسلمي البوسنة الأبرياء، ساندت اليونان كما ساند النظام القبرصي اليوناني وكنيسة الروم الأرثوذوكس القوات الصربية المعتدية، باعتبار أن ما يحصل في البوسنة ما هو إلا عملية تطهير أوروبا من المسلمين.

فكما عملت اليونان وروسيا على كسر الحصار المفروض على صربيا في تلك الفترة، تم تأسيس العديد من الشركات المالية (رأسمال مشترك - قبرصي يوناني - صربي) في قبرص الجنوبية هدف هذه الشركات تأمين السيولة لشراء الأسلحة للقوات الصربية وكسر الحصار الذي فرضته الأمم المتحدة على صربيا.

كما تم تثبيت وتسجيل هذه المعاملات من خلال تقرير ممثلي لجنة التعاون والأمن التابعة للاتحاد الأوروبي الذين قاموا بتحري هذا الموضوع ما بين ١٤ - ١٦ يوليو (تموز) ١٩٩٥م، وأفادوا في تقريرهم بأن النظام القبرصي اليوناني يعمل على كسر الحصار المفروض على الصرب.

ولتفهم وجهة نظر الجانب القبرصي لما حصل في البوسنة، وموقفهم من عمليات التصفية العرقية التي نفذتها القوات الصربية بحق شعب البوسنة المسلم، يكفي أن نشير إلى نداء رئيس أساقفة كنيسة الروم الأرثوذوكس خريسوستوموس خلال حملة الإعانات التي تم جمعها للصرب في قبرص الجنوبية، حيث قال بأن هذه الإعانات «واجب الأخ تجاه أخيه».

لقد عملت كنيسة الروم الأرثوذوكس طوال تاريخها من أجل إيقاف انتشار الإسلام، وكان أول أهدافها طمس الهوية الإسلامية التركية في قبرص، حيث دعمت العصابات الإرهابية التي كانت تعمل في هذا المجال آنذاك مادياً ومعنوياً، والهدف من ذلك هو جعل جزيرة قبرص قلعة للمسيحية.

وقد نجحت كنيسة الروم الأرثوذوكس بجمع تبرعات للصرب عن طريق استقطاع نسبة ١٪ من رواتب الموظفين في قبرص الجنوبية، وقدمت المبلغ إلى الميتروبوليت نيكولاس (ميتروبوليت صرب البوسنة) أثناء دعوته لزيارة قبرص الجنوبية. وأفاد ميتروبوليت صرب البوسنة نيكولاس لصحيفة سيميريني الصادرة في قبرص الجنوبية بتاريخ ٣/١/١٩٩٥م بتصريح جاء فيه «نحن الصرب لنا رب في السماء، وفي الأرض لنا أمم الهيلينيين، ولكم أنتم الهيلينيين نحن أصدقائكم الصرب. لقد بدأتم نضالكم ضد المسلمين منذ عام ١٩٧٤م، نحن معكم في نضالكم هذا إلى أن يتحقق أملنا المشترك في أن نجعل من إسطنبول مركزاً للأرثوذوكسية. أعداء الهيلينيين هم أعداء الصرب».

من ناحية أخرى وردت عبارة على لسان رئيس المجلس الوطني القبرصي اليوناني السيد غالانوس أثناء قبوله للوفد البرلماني ليوغسلافيا الاتحادية في نيقوسيا، نشرتها صحيفة فلفثروس بتاريخ ٨/٢/١٩٩٥م، نص العبارة كالتالي: «أعداء الهيلينيين والصرب أعداء مشتركين».

أما الزعيم الصربي رادوفان كارادبيتش فقد أفاد بتصريح نشرته صحيفة سيميريني القبرصية اليونانية في عددها الصادر ٩/٣/١٩٩٥م، وذلك أثناء الجولة التي قام بها الصحفيون القبارصة اليونانيون إلى المواقع العسكرية الصربية، وقد وردت الإفادات التالية في التصريح المذكور: «إن المسلمين ينظرون إلى مناطق ألمانيا، كوسوفا وسانجاق على أنها طريق الله الأخضر، كما سينظرون إلى قبرص على أنها إحدى فروع هذا الطريق، ولابد من اتحاد الشعوب المسيحية الأرثوذوكسية للوقوف أمام التهديد الإسلامي هذا».

إن النظام القبرصي اليوناني في قبرص الجنوبية لم يكتف بالدعم المادي والمعنوي للصرب، بل فتح كافة الأبواب أمامهم في حملة دعم محمومة، حيث يعيش في قبرص الجنوبية حالياً ٢٢٠٠٠ صربي يعمل معظمهم في شركات صربية، كما يصدر الصرب في قبرص الجنوبية (صحيفة جوجو نوكس) التي تعتبر الصحيفة الداعمة لصرب البوسنة، حيث تطبع هذه الصحيفة ١٥٠٠٠ نسخة يوزع معظمها في البلقان.

إلى جانب كل هذا هناك المئات من المتطوعين القبارصة اليونانيين، واليونانيين الذين حاربوا إلى جانب القوات الصربية في البوسنة، مشاركين بذلك في أكبر الجرائم التي ارتكبت ضد الإنسانية في تاريخنا المعاصر. وحول هذا الموضوع نشرت صحيفة أغون الصادرة في قبرص الجنوبية في عددها المؤرخ ٩/٣/١٩٩٥م مقابلة مع المتطوعين القبارصة اليونانيين، جاء في المقابلة في إجابة لأحد المتطوعين عن سبب تواجده في هذه المنطقة «نحن هنا لنحارب من أجل الأرثوذوكسية ومن أجل إخواننا الصرب، وعندما ننهي عملنا هنا سنذهب إلى قبرص». هذه الإجابة وحدها كافية لتعكس وبكل وضوح أسلوب التفكير الأرثوذوكسي، ولذلك فإن تضامن القبارصة اليونانيين مع الصرب ينبع في الأساس من المعتقد الأرثوذوكسي، وأهداف هذا الاتفاق معروفة على مدى التاريخ. أما ما حصل في البوسنة فيعتبر بحد ذاته دليل وقيد تاريخي جديد لأسلوب تفكير هذا المعتقد الذي يعتبر بأن كافة الطرق المؤدية لأهدافه مباحة ■

صفحات من دفتر الذكريات (٨٠)

عودة المغرب

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي(*)

لقد قضيتُ مع أصدقائي في الجزائر فترة أقنعتني أن الحكومة لا تسير في اتجاه الفكر الإسلامي بحجة الاشتراكية التي زاد نفوذ دعاتها وأنصارها من الجزائريين والفرنسيين، بل والمصريين في دوائر الحكومة والإعلام الحكومي بصفة خاصة الذي وصل به الحد إلى أن يصبح أداة للتشهير بالإسلام وقيمه، وكل من يدعون له، وزاد ذلك في شهر رمضان، حيث قامت حملة للدعوة لعدم الالتزام بالصوم مماثلة لما دعا له بورقيبة في تونس

هذه الظواهر جعلتني أعتقد بأن التيار الإسلامي سيتجه إلى الأعماق والجذور لإيجاد جيل جديد يقتلع هذا النظام ويعيد الشعب إلى قيمه الثابتة، ومقدساته التاريخية، وهذا عمل يحتاج إلى كتيبة من الشباب وليس لي مكان بينهم هناك في ذلك الوقت

لقد أيقنت أن وجودي في الجزائر لم يعد يحقق شيئاً لمصالح شعبها المؤمن المجاهد، لذلك استأذنت من أصدقائي للعودة إلى المغرب في عطلة الصيف

رغم أنني غادرت أصدقائي لقضاء العطلة، إلا أنني في الحقيقة لم أكن حريصاً على العودة للجزائر، لذلك تركت بعض أمتعتي لدى أحد الأصدقاء المصريين، وكان مندوباً للخطوط الجوية المصرية للطيران، وطلبت منه أن يرسلها إليّ في حالة ما إذا لم أعد للجزائر، وأذكر أنه بعد وصولي للمغرب اتصلت به وعرفته أنني لا أنوي العودة، وطلبت منه أن يرسل هذه الأشياء مع أول قادم، وقد سلمها فعلاً للسفير المصري في المغرب الذي كان في الجزائر وجاء بالقطار وكان من بينها جهاز تسجيل، وفوجئت أن السفير عندما وصل قال إنه كان معه هذا الجهاز، ولكن رجال الجمارك في القطار سألوه عنه فقال إنه ليس له وإنه لي وسلمه لهم، وقال لي أنت تدبر حالك معهم، فذهبت للجمرك في الدار البيضاء ودفعت ما طلبوه

ضرب الإسلاميين في الحكومة والجيش

أود أن أقول إنني عندما تركت الجزائر تركتها غاضباً ومعتقداً أن الأمور ربما تتصلح ويعودون إلى رشدهم، ويسوون الخلافات بينهم، ولكن زادت الخلافات، وكان آخر شيء جعلني ساخطاً هو مقتل محمد الخميستي، وزير الخارجية، وكان صديقي، وكان شاباً ناشئاً وكان محل ثقة بن بيلا، ومحل ثقتي شخصياً، وكان يحب مصر والمصريين، وقد هنأته بزواجه وحضرت حفل الزفاف، وفوجئت بأنه اغتيل على يد أحد الجزائريين الذين شاركوا في الثورة فيما أعتقد. ولم يبين السبب كان هو زواجه من هذه السيدة، ولكني لم أستبعد وجود اعتبارات سياسية، ومعنى ذلك أن الثوار الجزائريين قد بدءوا يقتل بعضهم بعضاً في العاصمة، إن هذا الجو لا يمكن أبداً أن يشجعني على الإقامة، خصوصاً أنني لاحظت مثلاً أن بعض الجزائريين الذين كان لهم علاقة بالمصريين الناصريين ويحبون مصر كانوا يلمحون إلى بأن وجودي هنا ليس مناسباً وليس في محله، وأنه لا يجوز أن أستغل صداقتي بخيضر أو حتى بن بيلا لكي أفرض نفسي على المكتب السياسي، وكان آخر من سمعت منه هذا الكلام هو المرحوم محمد شعباني، وكنت أحبه جداً، لأنه كان مسلماً صادق الإسلام، وكان متحمساً في إسلامه وفي الفكر الإسلامي، وكان قائد الولاية السادسة في جنوب الجزائر ممن أيدوا بن بيلا في البداية، وكان عندما يحضر من مقر ولايته في الجنوب ينزل في شقة الضيافة التي أنزل بها في فيلا «جولي»، وكنت أجلس معه وأتحدث طويلاً، وكنا نتحدث عن الإسلام وكان يسرني أنه يتحمس للإسلام، وأنه يحب المصريين، ولكني لاحظت أنه أصبح فجأة يتبرم بوجودي وظهر عليه القلق من وجودي في هذا المكان، وفهمت أن هذا كان بسبب علاقته الوثيقة بالسفير المصري، أو بعض العاملين في الاستخبارات المصرية الذين حذروه من الاتصال بي. وزاد الطين بلة أنه فجأة وقعت بينه وبين قادة الجيش والحكومة الجزائرية وبين بومدين بالذات خصومة، حتى إنه أعلن الثورة على الجيش الجزائري وعلى الحكومة الجزائرية، وبدأ نوعاً من التمرد العسكري والحرب الأهلية بينه وبين الجيش الوطني الذي يقوده بومدين الذي اعتقله وحاكمه عسكرياً، وأعدمه رمياً بالرصاص. وكان لمقتله أثر كبير في نفسي وكان ذلك في شهر يونيو ١٩٦٤م

إن اغتيال خميستي وإعدام شعباني كليهما قد أصابني باليأس والإحباط ومأساة شعباني كان أثرها أكبر لأني كنت أقدره شخصياً وأحبه رغم ما أبداه لي من جفاء، كنت أعذره فيه لأني كنت أعتقد أنه تأثر فيه بإيعاز من بعض الجهات الناصرية في ذلك الوقت، وكنت أعتقد أنه ما دام مسلماً فإنه سوف يقتنع في النهاية بأن من يوغرون صدره علي إنما يكرهون الإسلام ويعادونه. ولكن تمرده والمعركة بينه وبين جيش بومدين قد آلمني جداً، وآلمني أكثر أن الجيش الجزائري تمكن من القبض عليه، وأنه حوكم، وحكم عليه بالإعدام ونفذ الحكم مع أنه كان من الممكن معالجة الخلاف بطريق أفضل، لهذا كله اعتقدت بأن الاتجاه الإسلامي داخل الجيش الجزائري، قد فقد أقوى أركانه، وأن محمد شعباني قد استدرج فعلاً إلى التمرد ودُفع إليه دفعاً. ولم أبرئ المخابرات المصرية أو المعارضة الجزائرية من ذلك. واعتقدت أن هناك خطة لتصفية الإسلاميين من الجيش، وأنها تنفذ بكل دقة، ولذلك قررت أن أغادر الجزائر وغادرتها فعلاً عائداً إلى المغرب

لقد تركت الجزائر لشعبها لكي يفرض إرادته، وكنت واثقاً أن التيار الإسلامي يسير في مسالك الدعوة خلال القاعدة الشعبية والطلابية وأنه سيكتسح جميع القوى التي تنكرت له وعارضته. لقد أنهيت كل تعاون بيني وبين المسؤولين في جبهة التحرير، وصححت مساري بالعودة للمغرب انتظاراً لما كنت أتمناه من نمو حركة تدعو إلى الإنقاذ الإسلامي

الجنرال أوفقير

لقد دعيتُ من المغرب للجزائر صيف عام ١٩٦٢م، وقضيتُ فيها العام القضائي

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة

٦٢/١٩٦٣م، وعدت إلى عملي بالمغرب، وفي أثناء وجودي بالمغرب بدأت العلاقات تسوء بين المغرب والجزائر ووصلت إلى حد الحرب على الحدود بينهما في شهر أكتوبر ١٩٦٣م وكان هذا سبباً في أن بعض مراكز القوى في وزارة الداخلية المغربية التي كان يرأسها «الجنرال أوفقير» وفيه عناصر تعمل بالتعاون مع بعض القوى الأجنبية انتهزت هذه الفرصة للقضاء على عملية التعريب في المغرب، وبمجرد بدء العمليات العسكرية سارعوا إلى القبض على جميع المصريين الذين يعملون في المغرب وخصوصاً في حقل التعليم، كما استولوا على المدرسة المصرية، وذلك من أجل وقف عملية التعريب نهائياً، وفوجئت في يوم من الأيام بأن الجنرال أوفقير وضع اسمي بين المصريين الذين يطردون من المغرب وكان ذلك في نظري نتيجة صفقة مع المخابرات المصرية والفرنسية أيضاً لحساب أوفقير شخصياً

لأن أوفقير كانت عبقريته في عملية الاستخبارات أنه يعمل لحساب عدة جهات في وقت واحد، ومن بين هذه الجهات وأولها ما يعقده في علاقاته الشخصية بواسطة صفقات يعقدها مع المسؤولين في أجهزة المخابرات على المستوى العالمي مقابل منافع ذاتية أو مالية له، فهو يبيع بعض تحركاته وأعماله ونشاطاته لفرنسا، وبعضها لأمريكا، وبعضها لمصر وبعضها للملك، والحكومة معاً وبعضها لنفسه، فهو لا يطيق بقاء العنصر الذي يخشى منافستها أو معارضته لنفوذه أو سلطته، وهذا هو الأهم، لأنه كان يسعى لكي يصبح هو الرجل القوي في المغرب، وقد صار فعلاً كذلك كما سنرى فيما بعد. الأمر الذي انتهى بتآمره على الملك شخصياً مرات متعددة أدى آخرها إلى قتله بعد فشل الانقلاب الثاني الذي دبره على الملك الحسن الثاني، وكثيرون يعتقدون أنه هو الذي دبر مؤامرة الصخيرات قبل ذلك، ثم سرًا منها وأعدم كل المشاركين فيها بتفويض حصل عليه من الملك، وكان له مصلحة شخصية في قتلهم حتى لا ينكشف دوره في تدبيرها

تجلت عبقريته في التلفيق عندما ابتكر أولاً طريقاً بوليسياً لإخراجي من المغرب أن اتهمني بحادث سيارة ادعى بوقوعه بعد أكثر من سنتين قبل سفري للجزائر وقدم دليلاً عليه ورقة موقعاً عليها من أحد ضباط المخابرات الذي يقيم في باريس في «مهمة» عُرف فيما بعد أنها متعلقة باختطاف بن بركة واغتياله، ولم يحضر التحقيق هذا الشاهد المزعوم، ولم تُسمع أقواله، ولم يُطلب لذلك

التقيت به مرة واحدة في حياتي، عندما كنت في الجزائر إذ حضر صديق عرفته من قبل وهو العقيد عبدالله التل، الذي كان وصياً متحمساً استعان به الملك حسين لإخراج جلوب باشا من الأردن، ثم اختلف معه بعد ذلك ولجأ إلى مصر، وبعد أن حضر إلى الجزائر، وذكر لي أنه سمع أن ملك المغرب سوف يزور، وقد طلب إليه أصدقاؤه الفلسطينيون أن يحضر لمقابلته هنا وكان ملك المغرب أول رئيس دولة يزور الجزائر المستقلة، وكانت المغرب حريصة على إعلان ذلك دليلاً على حسن العلاقات بينها وبين الجزائر، وقد لاحظت أن الجزائريين وخاصة جماعة بن بيلا، قبلوا أن يقدموا له هذا التكريم نظرًا لما أحسوه من مساعدته لهم ومساعدة المغرب أثناء الثورة وبعدها، وقد أعطوا للسفارة المغربية قصراً من القصور التي استولوا عليها من الفرنسيين وأحد أصدقائي في باريس المقرب من الملك، هو السيد محمد عواد، كان أول سفير للمغرب في الجزائر، وكنت أتردد عليه كثيراً، ولما جاء الملك أقيمت له حفلات رسمية عديدة، وفي إحدى هذه الحفلات حضرت وكان أحد أعضاء الوفد الذي حضر مع الملك صديقي الدكتور عبدالكريم الخطيب، ولكن بعد يوم أو يومين من الزيارة قال لي عبدالكريم إنه مضطر للعودة إلى المغرب لأمر يتعلق بعمله هناك وقال لي أريد منك أن تنوب عني في مساعدة هذا العقيد عبدالله التل الذي جاء من مصر وكان لاجئاً سياسياً فيها بعد أن اختلف مع ملك الأردن، وكان على علاقة وطيدة بالمصريين، ولكنه جاء للجزائر لأمر يتعلق بالفلسطينيين الذين قبض عليهم في المغرب، وقيل إنه كان معهم أسلحة أو ما شاكل ذلك، وطلب منه الفلسطينيون أن يأتي إلى الجزائر والمغرب ليبحث عمن يتوسط لدى الملك الحسن الثاني للإفراج عن هؤلاء الفلسطينيين من أبناء الضفة الغربية التي كان يحبها هو أيضاً بسبب قيادته للجيش المرابط بها

كان عبدالله التل يسكن في شقة الضيافة التي أسكنها في فيلا «حيدرة»، وكانت لي معه أحاديث وجلسات وقبل سفر الخطيب قال لي مرة أخرى إن عبدالله التل طلب مني أن أحدث الملك في هذا الأمر، وأنا عرضت الأمر على الملك فوعدني خيراً، وقال لي عليه أن يقابل أوفقير ليعرض عليه الموضوع، وقال إنني مضطر للسفر وقد حدثت

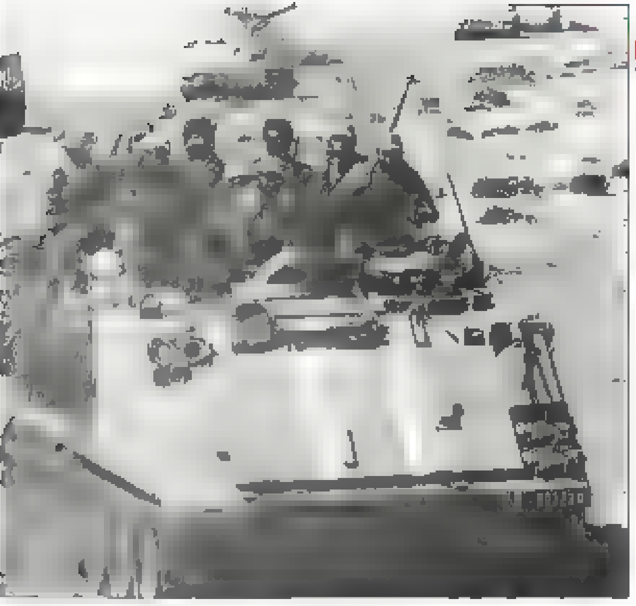

■ قوات مغربية في الصحراء الغربية

أوفقير، وكان مرافقاً للملك لكي يقوم بهذه المهمة، ووعدني بذلك وكل ما أريده منك أنه في الحفلة التي سيحضرها الملك غداً بعد سفري تذهب إلى أوفقير وتقدم له عبدالله التل وتقول له هذا هو الشخص الذي كلمك عنه الدكتور عبدالكريم الخطيب، ويرجوك أن تهتم بموضوعه، وأن تقوم باللازم له لدى الملك، وأنا حيث لم أكن رأيت أوفقير من قبل، ولا هو رآني فيما أعتقد، ولكنه كان معروفاً، وذهبت إليه في الحفل وكان معي عبدالله التل، وسلمت عليه وعرفته بنفسي، وقلت له أنا صديق الدكتور عبدالكريم الخطيب ومستشار في المجلس الأعلى بالرباط وقد كلفني الدكتور الخطيب أن أقدم لك صديقنا العقيد عبدالله التل وأذكرك بما وعدته به من تقديمه للملك

إنني لم أر أوفقير من قبل، ولكن عندما كلمته في تلك الليلة نظر إليّ نظرة غريبة لم أرها من قبل من أي شخص، ولم أر عيناً من مثل هذه النكارة والاصفرار، وكان ينظر إليّ وكأنه سيتذكر عني أشياء كثيرة يعرفها، ولكنه لا يستطيع أن يقولها، وعلى العموم قال لي إنه سيقوم بالواجب، وفعلاً ذهب إليه عبدالله التل وقال لي بعد ذلك إنه قدمه للملك وإن الملك أمره بأن يحضر إليه في المغرب وفعلاً ذهب عبدالله التل إلى المغرب وأعتقد أنه نجح في مسعاه هناك

الحرب بين الجزائر والمغرب

أريد أن أقول إن هذه النظرة من أوفقير أكدت لي أن هناك أشياء يخفيها بشأني

بعد فترة قصيرة من عودتي للمغرب بدأت العلاقات تسوء بين المغرب والجزائر بسبب قضية الحدود وقضية «تندوف»، وكانت قضية هامة في نظر المغرب، لأنهم يعتقدون أن الفرنسيين قد أخذوا جزءاً كبيراً من بلادهم

وضموه للجزائر قبل الثورة الجزائرية، وقبل استقلال المغرب، عندما قرروا أن يعيدوا الملك ويعترفوا باستقلال المغرب، لكن يظهر أنهم كانوا يريدون أن ينتقموا من المغرب فأخذوا هذا الجزء وضموه للجزائر على اعتبار أنهم سيبقون في الجزائر إلى الأبد حتى ولو اقتضى الأمر أن يتركوا المغرب فمن المصلحة أن يأخذوا منه أكثر ما يستطيعون، فهم كانوا يريدون أن ينهبوا جزءاً من الأرض وهي منطقة «تندوف» التي ألحقوها بالجزائر، وكنت ألمس من اتصالاتي أن ملك المغرب وحكومته كانوا دائماً يذكرون هذه القضية، وكان كل ما يعمله الجزائريون هو أنهم يعدونهم بحلها بعد الاستقلال، وكان هذا الحل المفهوم في نظر المغاربة هو عودة هذا الجزء المسلوب للمغرب. وربما لم يستكثر الجزائريون أنفسهم أن يعيدوا هذا الإقليم للمغرب نظير مساعداته لهم، لأنه لم يكن عندهم أمل كبير في أن يتحقق لهم الاستقلال بهذه السرعة، ومعنى هذا أن الأمور قد تطول فلا ضرر من إعطاء وعود سوف يطول عليها الأمد.

لقد بدأت مناوشات على الحدود بين الجيش المغربي وبين الجزائريين، والظاهر أن بعض مراكز القوى في الجيش أو الإدارة المغربية، بل والجيش الجزائري أيضاً تعمدت إحداث هذه المصادمات لكي تثير الخصومات بين البلدين لمصلحة أطراف أخرى وخاصة فرنسا، والذي حصل أن الحكومة المصرية أيدت حكومة بن بيلا لتثبت له أنه في حاجة إلى مساعدتها وأن صداقتها نافعة وضرورية، فأرسلت خبراء للجزائر وأمدتها بالسلاح، وربما بفرق عسكرية وهذا طبعاً أغضب المغرب، وفي اعتقادي أن أوفقير كان يعمل لحساب المغرب من ناحية، ولكن لحساب قوة أجنبية أخرى يهمها إفساد العلاقات بين المغرب والجزائر ومصر طبعاً، وأن يقتنع المغاربة أنهم كذلك في حاجة إلى تأييد أجنبي.

وفيما أعتقد أن هذه الجهة الأجنبية كانت فرنسا، وكان لها هدف عاجل وهو انتهاز الفرصة لإيقاف عملية التعريب التي كانت تتم في المغرب في عهد حكومة حزب الاستقلال بواسطة معلمين مصريين، وكان هناك فريق كبير من الأساتذة والمعلمين المصريين، وكان أول ما فعله أوفقير أنه أمر بطرد جميع الأساتذة والخبراء المصريين الذين يعملون في المغرب وكانت هناك مدرسة مصرية استولى عليها كذلك، وهكذا كان هذا الهدف الثقافي الفرنسي الفرانكفوني هو أول مكسب كسبه الفرنسيون من هذه العملية، ومن الغريب أن أوفقير الذي يعرف أنني على أسوأ العلاقات مع الحكومة المصرية وأنني لاجئ في المغرب سارع إلى وضع اسمي كأول شخص على قائمة المصريين الذين أمر بطردهم. وأرسل لي خطاباً بإنهاء تعاقدي مع وزارة العدل.

الاعتقال والطرد من المغرب

إنني انتهز الفرصة لإخراجي من المغرب وعقب تسلمي هذا الخطاب بساعتين وجدت نفسي معتقلاً بأحد مراكز الشرطة لأواجه استجواباً استمر ساعات طويلة إلى الفجر، وكان الاستجواب عن علاقتي بالجزائر وحكومة الجزائر وبن بيلا وإخوانه، وقد فهمت من الأسئلة التي وجهت إليّ أن لديهم ملفاً كاملاً عن نشاطي في الجزائر وعلاقتي بالجزائريين، وكنت قد كتبت خطاباً إلى بن بيلا، وأرسلته بالبريد بعد وصولي للمغرب أخبره فيه بأنني لا أفكر في العودة إليهم بسبب بعض مواقفه التي اعتبرتها معادية لآرائي الإسلامية، وضارة بالطابع الإسلامي للجزائر وقلت له إنني فهمت من ذلك أن وجودي معهم لا فائدة له طالما كان هذا موقفه، ويظهر أن الخطاب قد اطلع عليه أوفقير أو مخابراته وكان هذا الخطأ من جانبي هو الذي دفعهم إلى التعجيل بطردي لأعود إلى مصر وأبتعد عن الجزائر والمغرب معاً، لأن هناك جهات معينة له علاقة بها لا تريد اتجاهاً إسلامياً في جميع أقطار إفريقيا الشمالية التي كانوا يحتلونها، وقد لاحظت أنهم لم يسألوني سؤالاً واحداً عن علاقتي بحكومة مصر مثل باقي المصريين، لأنهم يعرفون أن الحكومة المصرية تحاربني وسبق لها أن طلبت منهم مراراً إخراجي من المغرب، ولذلك اعتقدت أن هذه القضية ضدي لم تكن لصالح الفرنسيين فقط، بل ربما كانت أيضاً صفقة شخصية بين أوفقير وبعض العاملين في المخابرات المصرية الذين كان يضايقهم وجودي بالمغرب والجزائر، وكان اعتقالي تمهيداً لإبعادي مع باقي الأساتذة المصريين الذين أعيدوا إلى مصر في نفس الليلة، لكن الدكتور عبدالكريم الخطيب، رئيس مجلس النواب في ذلك الوقت، وصله النبأ فتدخل للإفراج عني فوراً، وكان ذلك بمحض الصدفة البحتة.

ولولا أن الله سخر لي من دافع عني وهو الدكتور عبدالكريم الخطيب في تلك الليلة لكنت أخرجت من المغرب وليس أمامي إلا أن أعود إلى مصر أو طبعاً أعرف ماذا ينتظرني في مصر، وذلك لأنه لم يكن معي جواز سفر، فقد أخذت السفارة المصرية جوازي المصري، وأخذ أوفقير مني الجواز المغربي، فكنت سأتعرض لمحنة شديدة وهذا هو جزائي الذي أراد أوفقير ومن وراءه أن يسعى إليه لسبب واحد، وهو أنني كنت في صف الجزائريين ليس ضد المغرب، ولكن ضد الفرنسيين ومن يوالونهم في داخل الجزائر الذين كانوا يريدون أن يكون استقلال الجزائر هزيمة للإسلام والعروبة، ليس في الجزائر وإنما في المغرب العربي كله، وكانوا يريدون أن تكون الجزائر قاعدة فرانكفونية لتنفيذ خططهم المعادية للفكر والثقافة العربية الإسلامية ووحدة المغرب والوحدة العربية والإسلامية كذلك.

الفرانكفونيون في المغرب يستغلون الخلافات الحدودية بين المغرب والجزائر لإيقاف حركة التعريب في التعليم

وهذا هو ما حدث بالتفصيل

في أحد الأيام كنتُ في خارج المنزل في زيارة لصديقي سفير المملكة السعودية المرحوم الشيخ خير الدين الزركلي وجاء إليّ أخي عمر هناك، وقال إن هناك بعض رجال الشرطة يريدون مقابلتي وينتظرونني بالمنزل، فذهبتُ إليهم فأخذوني إلى قسم من أقسام الشرطة، ومن حسن الحظ والمصادفة البحتة أثناء ذهابي معهم التقيت مع أحد معارفي وهو «سعد جبر» الذي جاء لزيارتي في منزلي وعرف أنني ذاهب إلى الشرطة، وطلبت منه أن ينتظرني بالمنزل حتى أعود ظناً مني أن الأمر سيستغرق دقائق، لكنه بقي مع أخي في المنزل ينتظر عودتي، ولما لم أعد شك في الأمر وذهب إلى الدكتور عبدالكريم الخطيب يبحث عنه في منزله ثم في المجلس الوطني «البرلمان»، وكانت جلسات المجلس تعقد في المساء، ولم يستطع مقابلته إلا بعد انتهاء الجلسة، لأنه كان يرأس المجلس، وعرض عليه الموضوع فتدخل لدى الملك شخصياً فأمر بإلغاء الطرد والإفراج عني في الفجر أو في صباح اليوم التالي بعد أن قضيت الليلة كلها في القسم رغم أنني عندما دعيت إلى القسم كنت أظن أنه سوف تُؤخذ أقوالي في خمس دقائق أو ربع ساعة وأعود إلى منزلي ولكنهم أعطوني غرفة بها سرير، وفهمت أنها معدة للإقامة الطويلة وحضر إلي أحد ضباط المخابرات وأخذ يستجوبني طول الليل ويسجل أقوالي كلها عن علاقتي بالجزائر وبن بيلا وجماعته، وجميع ما قمت به من أجل القضية الجزائرية، وأعتقد أن هذا لم يكن فقط لصالح المغرب وإنما لصالح جهات أجنبية أخرى يعمل لحسابها الجنرال أوفقير شخصياً لأنه لم يهدأ له بال بعد ذلك إلا بعد أن أخرجني نهائياً من المغرب.

إن حرب المغرب والجزائر لم تطل، ورغم أن المغاربة كانوا حاقدين على الحكام المصريين للمساعدات العسكرية التي قدمتها مصر للجزائر أثناء الحرب، إلا أنه من الواضح أنه كان لوساطة المصريين يد طولى في إنهاء الحرب والوصول إلى تفاهم بين الطرفين وكان بن بيلا هو صاحب الفضل الأكبر في ذلك بل كان أكثر الجزائريين رغبة في الصلح ويظهر أن الآخرين وخاصة جماعة بومدين وبعض ضباط الجيش قد أخذوا عليه ذلك وكان هذا من أهم الأسباب التي استغلت لتبرير الانقلاب العسكري الذي قاده بومدين ضده.■

بر الوالدين

بقلم: عبد الرحمن اللعبون (*)

أعطى الإسلام اهتماماً كبيراً للجانب الأسري والمحافظة عليه وتقوية أواصره كي يبقى اللبنة الأساسية في صلاح المجتمع ونمائه، وأعمدة هذه الأسرة الطيبة المباركة هما الوالدان اللذان بهما تقوم الأسرة ومنهما ينشأ الجيل وبشأنهما نزلت الآيات الكريمة التي تبين عظم مكانتهما كقوله تعالى «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً» (الإسراء: ٢٣-٢٥)

كذلك بين لنا الرسول الكريم ﷺ أمراً عظيماً حين قال «رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد» حديث صحيح الأدب المفرد باب قوله تعالى «ووصينا الإنسان بوالديه حسناً» عن عبد الله بن عمرو، الحديث الثاني، وحق الوالدين كبير لا يجازى كما يظن البعض بكلمة طيبة أو هدية قيمة أو قيام بواجب صغير ثم يرى أنه قد قام بالبر على أكمل وجهه، رأى ابن عمر رجلاً قد حمل أمه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة، فقال: يا ابن عمر أتراني جازيتها؟ قال: ولا بطلقة واحدة من طلقاتها، ولكن أحسنت والله يثيبك على القليل كثيراً.

ومن هنا فهم السلف هذا المعنى وضربوا لنا به أروع الأمثلة فهذا علي بن الحسين يفعل أمراً عجيباً فقد قيل له «إنك من أبر الناس، ولا تأكل مع أمك في صحفة فقال: أخاف أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عينها إليه فأكون قد عققتها»، وإن كان صدر الوالدين بما يحمله من حب ورحمة لأبنائهم يجعل الأبناء يمدون في التجاوز ويقدمون الزوجات والأصحاب عليهما، فإن ابن عون لا يطيق أن يسيئ بشيء وإن لم تشعر به أمه فيقول «نادتني أمي فأجبتها، فعلا صوتي صوتها فأعتقت رقبتين». قالت حفصة بنت سيرين: كان محمد إذا دخل على أمه لم يكلمها بلسانه كله تخشعاً لها، ودخل رجل على محمد بن سيرين عند أمه، فقال: ما شأن محمد، يشتكي شيئاً؟ فقالوا: لا، ولكن هكذا يكون إذا كان عند أمه

وهكذا يتعلم الأبناء البر من آبائهم ويسير توريث الأخلاق الطيبة جيلاً بعد جيل فكان الهذيل بن حفصة بنت سيرين يجمع الحطب في الصيف فيقشره، ويأخذ القصب فيفلقه. قالت حفصة: وكنت أجد قرة، فكان إذا جاء الشتاء بالكانون فيضعه خلفي وأنا في مصلاي ثم يقعد فيوقد بذلك الحطب المقشر وذاك القصب المفلق وقوداً لا يؤذي دخانه ويدفئني، نمكث ما شاء الله، قالت: وعنده من يكفيه لو أراد ذلك، قالت: وربما أردت أن أنصرف إليه فأقول يا بني ارجع إلى أهلك، ثم أذكر ما يريد فأدعه»، وقال هشام بن حسان: كنت للهذيل بن حفصة بنت سيرين لقحة، قالت حفصة: كان يبعث إلي بحلبة الغداة فأقول: يا بني إنك تعلم أني لا أشربه، أنا صائمة، فيقول: يا أم الهذيل، إن أطيب اللبن ما بات في ضروع الإبل أسقيه من شئت

وقيل لعمر بن ذر: كيف كان بر ابنك بك؟ قال: «ما مشيت نهاراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحاً وأنا تحته».

وينقل سعيد بن جبير صورة من بره بأمه فيقول «لدغتني عقرب فأقسمت علي أمي أن أسترقي، فأعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ وكرهت أن أحنثها».

ويبقى بر الوالدين متصلاً بعد وفاتهما بالدعاء والاستغفار وما شرع في الأعمال مما يلحقهم بعد ارتحالهما، وبالمعاملة الطيبة لمن كانوا يقربونهم ويودونهم في حياتهما قال رسول الله ﷺ «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي» (مختصر صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب من أبر البر صلة الرجل ود أبيه، عن عبد الله بن عمر، الحديث ١٧٥٩)

وقال الشعبي: «ما أدركت أمي فأبرها، ولكن لا أسب أحداً فيسبها». قال عروة بن الزبير: «ما بر والده من شد الطرف إليه». ■

(*) كاتب سعودي

تأكيد الإسلام وتشديده على الوفاء بالعهود

بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

الإسلام دين الالتزام، يجعل المؤمن به ملتزماً بتكاليفه كلها، الصغير منها والكبير، متمسكاً بعروته الوثقى غير ناقض لأمر أبرمه الإسلام، وإلا أصبح متهماً، يحيك الإثم في صدره ويضطرب في قلبه، فيضر بذلك نفسه، وقد يتعداه الضرر إلى الآخرين إن كان بينه وبينهم عهد أو ميثاق، ولذا جاء الأمر إلى المؤمنين «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» ليشمل كل عقد، ويدخل فيه كل عهد مادام مرتبطاً بالحق والعدل والمعروف، لا جور فيه ولا ظلم ولا منكر، لأن الالتزام بالعهود مسئولية تقع على عاتق الفرد، وعلى عاتق الجماعة على السواء، يحاسب المسلم عليها أمام الله يوم الدين، فليست تبرأ ذمته إلا بالوفاء، قال تعالى: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا وأوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم». ومع هذا التشديد في الالتزام بالعهود، نجد الإسلام يحارب الغدر أعظم الحرب، ويصم الغادرين بأشنع التهم التي ينفر منها المسلم، تهمة النفاق، ويجعل الغادر مفضوحاً يوم القيامة على رؤوس الخلائق، ويقال: «هذه غدرة فلان»، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ، وقد أكد الإسلام على الوفاء بالعهد وشدد، لأن هذا الوفاء مناط الاستقامة والثقة والنظافة في ضمير الفرد وفي حياة الجماعة، وقد تكرر الحديث عن الوفاء بالعهد في صور شتى في القرآن والحديث، سواء في ذلك عهد الله وعهد الناس وعهد الفرد وعهد الجماعة وعهد الدولة، (عهد الحاكم وعهد المحكوم)، وبلغ الإسلام في واقعه التاريخي شأناً بعيداً في الوفاء بالعهود لم تبلغه البشرية إلا في ظل الإسلام (في ظلال القرآن ٤/٢٢٢٦ - ط دار الشروق)

والوفاء بالعهود، والالتزام بالمواثيق، ورعاية العقود، والوقوف عند حد الكلمة من أبرز الصفات الإسلامية، ومن أجلى وأحلى أخلاق المؤمنين.

والمؤمنون السابقون في هذا المجال لهم سبق لم يُسبقوا إليه، ولم يدركوا فيه، وتاريخهم في الوفاء ليس له نظير، إنهم مضرب المثل في وفائهم والتزامهم.

امتلأ الكتاب الكريم بالتوجيهات السديدة، والأوامر القاطعة تحث المسلمين على احترام كلمتهم، ورعاية عهودهم، وتقييد عقودهم (خطب للشيخ أحمد المحلاوي)، قال تعالى: «وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا»، قال تعالى: «وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم».

وقد جعل القرآن الكريم الموفين بالعقود من أولي الألباب، بل جعل أول صفة من صفات أولي الألباب وفاءهم بالعهود وعدم نقضهم للميثاق، قال سبحانه: «إنما يتذكر أولو الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق»، ولا عجب أن يطلق الإسلام على الموفين بالعهود لفظة «رجال» التي تحمل معنى الهمة واليقظة وعلو العزيمة وقوة الشكيمة، وأن يجعل هؤلاء الرجال من المؤمنين الصادقين، الذين لم يبدلوا عهداً ولم يغيروا موثقاً حتى أتاهم اليقين، قال سبحانه: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

ولقد فاضت السنة المطهرة بالترغيب والتشديد على أخلاق الإسلام ومنها الوفاء بالعهد واعتبار الخروج على هذه الأخلاق ضلال في الدين، ومن علامات النفاق كما حدث الرسول ﷺ: «... وإذا وعد أخلف»، وفي رواية «وإذا عاهد غدر».

والمسلم مطالب إذا قال كلمة أن يقف عندها، وإذا أبرم عهداً أن يحترمه، وإذا عقد عقداً أن يوفي به.

قال تعالى: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون».

ومواقف الرسول ﷺ العملية في وفائه بالعهود، وحفظه ورعايته للعقود عديدة سواء فيما يكون بينه وبين الأفراد، أو فيما يكون بينه وبين جماعات المشركين، وأقواله في الوفاء وأداء الأمانات لأصحابها والنهي عن خيانة الخائنين معروفة سنقف عند بعضها - إن شاء الله - في موضعها من هذه الرسالة، والمهم أن الوفاء بالعهد لا محيص عنه في الإسلام، ولا مهرب منه مهما كانت الصعاب ومهما كان الوفاء بالعهد بعيد المنال، فادح التضحيات فلابد من المضي فيه، وأداء حقوقه والتزام بنوده وليست هناك مندوحة، وليس هناك من سبيل للنكث فيه، والتراجع عنه، مهما كانت الأسباب والدواعي وإن اقتضى ذلك سلب الحياة ذاتها، قال الله تعالى: «ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون» (النحل: ٩٢)

أي لا تتهاونوا في العهود، وتتجرؤوا على نقضها، لتنالوا صفقة أكثر من صفقة، فتشبهوا من غزل الخيط ثم تعود فيه فتنقضه.

والوفاء بالعهود والعقود ليس قاصراً على عهد دون آخر فكل عهد التزم بالحق ولم يخرج عنه يجب الوفاء به، سواء في ذلك العهد الذي بين المؤمن وبين ربه، أو العهد الذي بين المؤمن وبين إخوانه المؤمنين، أو العهد الذي بين المؤمنين وبين المشركين في أمر معروف، يقول الشيخ الغزالي: «والإسلام يوصي باحترام العقود التي تسجل فيها الالتزامات المالية وغيرها، ويأمر بإنفاذ الشروط التي تتضمنها».

وفي الحديث: «المسلمون عند شروطهم» (أخرجه البخاري انظر خلق المسلم للغزالي)

ولاشك أن انتشار الثقة في ميدان التجارة وفي شتى المعاملات الاقتصادية أساسه افتراض الوفاء في أي تعهد.

ويجب أن تكون الشروط المكتوبة متفقة مع حدود الشريعة، وإلا فلا حرمة لها، ولا مكلف المسلم بوفائها.

وقد منح الإسلام عقد الزواج مزيداً من الرعاية، فقال رسول الله ﷺ: «إن أحق ما وفيتم به من الشروط ما استحللتم به الفروج»، ومن ثم فلا يجوز لرجل بنى بامرأة، أن يغتال درهماً من حقها، أو يستخف بالرباط الذي جمعه بها.

وفي الحديث: «أيما رجل تزوج امرأة - على ما قل من المهر أو كثر - ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها، خدعها، فمات ولم يؤد إليها حقها لقي الله يوم القيامة وهو زان، وأيما رجل استدان ديناً، لا يريد أن يؤدي إلى صاحبه حقه، خدعه حتى أخذ ماله، فمات ولم يؤد إليه دينه، لقي الله وهو سارق» (أخرجه الطبراني) ■

قطوف تربوية

فقه الظواهر الدعو

بقلم د. حمدي شعيب

عندما خلق الله ـ عز وجل ـ هذا الوجود الكبير، ثم خلق الإنسان للخلافة ولإعمار هذه البسيطة، كانت تلك رسالة للإنسان أنه لا يستطيع أن يعيش وحده، ولابد له أن يتناسق ويتوافق مع هذا الوجود الكبير، ولابد له أيضاً أن لا يفسر قضاياه بمنأى عن هذه المنظومة الواحدة.

وإذا كان الخالق ـ عز وجل ـ قد جعل لهذا الوجود سنناً ثابتة تنظم حركته، وتضبط نظامه، فإن هذه السنن الإلهية من شأنها أن تنطبق على الحياة البشرية كما تنطبق على حركة الكون والأحياء جميعاً سواءً بسواء، فهو ناموس واحد من خالق واحد للخلق جميعاً، أو هي وحدة التنظيم لوحدة الخلق.

وإذا تأملنا صفحة الوجود الكبير، وهي ساحته الكونية، لوجدنا أنه يتكون من مجموعات، أو لبنات، لا حصر لها. وكل لبنة أو مجموعة تتكون من نواة وهي نجم ضخم ويدور حوله نجوم كثيرة أضعف منه، وهذه الوحدة أو المجموعة أو اللبنة الواحدة تسمى العنقود النجمي (١) وتلك الوحدة أو اللبنة الكونية الواحدة يجمع مكوناتها علاقة قوية من التجاذب والارتباط بحيث إذا غابت تلك القوة التجاذبية بين النواة وهي النجم الضخم، وبين أعضاء وحدتها وهم النجوم الأخرى لانفرط عقد الوحدة وتناثرت في ساحة الكون الكبير الفسيح. وتأمل أيضاً تلك العلاقة القوية بين أعضاء المجموعات الشمسية والتي يتكون كل منها من نواة وهي النجم وحولها أعضاء مجموعتها وهم الكواكب. ثم تدبر أيضاً تلك العلاقة الارتباطية داخل أدق وحدة كونية وهي الذرة الواحدة ودورها في ربط وضبط الحركة بين مكوناته وهي النواة والإلكترونات حولها.

وحدة البناء الاجتماعي

وفي مجال الأحياء الذرية والمجتمعات البشرية، نجد أن الوحدة المكونة لتلك المجتمعات وهي الأسرة تتكون أيضاً من نواة وهي الأب ويدور حوله ومعه مكونات تلك الوحدة الاجتماعية وهم أعضاء الأسرة، ويكون بينهما قوة تجاذب وارتباط يتناسب معه طردياً قوة وحيوية الأسرة.

ولكل من القسمين دور في تعضيد وتقوية بل وجود تلك القوة الارتباطية الأسرية. فإذا ضعف دور النواة وهي الأب كان هذا استحقاقاً، وإذا قصر بقية الأعضاء في دورهم كان ذلك عقوقاً، ويبرز أي خلل كما يتمثل في ظاهرتي الاستحقاق والعقوق داخل الأسرة من شأنه أن يودي بها وبالتالي بالمجتمع ككل، لذا كان من واجب المصلحين أن يبادروا بعلاجه حتى لا يستفحل وتغرق السفينة بالجميع.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى أمر الدعوة وتحقيق منهجه سبحانه في الأرض، في أي زمان ومكان، فإن ركائز أية دعوة هي ثلاث: المنهج والقيادة والجنود. والقيادة هي النواة التي يتحرك معها وحولها جنود وأفراد الجماعة، والمنهج هو الذي يضبط العلاقة بين القيادة أو النواة وبقية أفراد الجماعة، والجماعة بدورها تتكون من وحدات بنائية صغيرة، كل وحدة يديرها مسئول يتبع تلك القيادة، وذلك كما فعل الحبيب ﷺ في بيعة العقبة الثانية عندما طلب من الأنصار تعيين وانتخاب اثني عشر نقيباً ينوبون عنهم.

وقوة العلاقة بين المسئول والأفراد داخل كل وحدة صغيرة تتناسب معها طردياً قوة تلك الوحدة وبالتالي قوة الجماعة.

وحدة التنظيم اللازمة لوحدة الخلق

أما وحدة التنظيم اللازمة لوحدة الخلق، فنعني بها تلك السنن الكونية ـ وهي القوانين العامة التي لا تحابي، ولا تجامل، ولا تتبدل ولا تتغير ـ التي جعلها الحق سبحانه قواعد ثابتة تضبط علاقات وأمور هذا الوجود الكبير وبالتالي العلاقات داخل أية وحدة بنائية سواء للكون أو للمجتمعات أو للدعوات والجماعات.

لذا فإنه من الضرورة بمكان أن نفهم الظواهر الدعوية والتربوية في ضوء فقه تلك السنن الإلهية. فلقد حثنا الحق سبحانه أن نستخدم عقولنا، وذلك من خلال باب عظيم في الفقه، وهو (الفقه القياسي)، وذلك بأن نفقه بعض الظواهر المجهولة، بالقياس إلى قواعد لظواهر معلومة، وذلك كما قال سبحانه بأن نؤمن بقضية غيبية، وهي وجود الحافظ أو الرقيب على كل نفس، بالقياس إلى قضية محسوسة ومعلومة وهي وجود النجم أمام كل رائي «والسماء والطارق. وما أدراك ما الطارق. النجم الثاقب. إن كل نفس لما عليها حافظ»(٢)

وهي ظاهرة يتجلى فيها ضعف أو غياب القوة الارتباطية داخل أية وحدة بنائية، سواء في مجال الكون أو المجتمع أو في المجال الدعوي والتربوي، وذلك بأن تبرز روح التمرد في نفس التابع، مدفوعاً من خلال تقصير المتبوع.

والمجال الذي يعنينا هنا، هو المجال التربوي الدعوي، حيث يمكن لنا بحث وتفسير تلك الظاهرة التربوية الاعتلالية من خلال باب الفقه القياسي.

وفي بداية دراستنا لهذه الظاهرة السلوكية يجدر بنا أولاً ـ وببساطة ـ أن نبحث في منهجه سبحانه عن قواعد معلومة لظواهر معلومة، مشابهة، ونعي كيف عالجها الحق جل وعلا، وبالتالي يمكن لنا بها تفسير تلك الظاهرة في أي مجال آخر.

ولو تأملنا في مجال الوحدة البنائية للمجتمع، وهي الأسرة، لوجدنا كنوزاً قرآنية وأنواراً من وصايا الحبيب ﷺ تفسر (ظاهرة الاستحقاق) هذه، وتقرر أن الخطوة الأولى لحماية المجتمع هي ضرورة المحافظة على العلاقات الارتباطية داخل الأسرة، وهي القوة التي ينبني عليها قوة ووحدة الأسرة ومن ثم قوة المجتمع ككل، لأن المجتمع البشري منوط به إعمار الأرض والاستخلاف، وهي في حقيقتها مراعاة لأمر السنن الإلهية التي تضبط وتنظم حركة الخلق عموماً.

مثال من القرآن

ويكفينا مثال واحد من القرآن الكريم يركز على أهمية الرؤية المستقبلية لمصير من يفرط في دوره وأمانته تجاه من يعول ويرتبط «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون» (٣)

وكذلك لو تدبرنا وصاياه ﷺ وذلك فيما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه حيث قال أعطاني أبي عطية ولم ترض أمي حتى يشهد عليها رسول الله ﷺ فانطلق أبي إلى رسول الله ﷺ وقال له: إني نحلت ابني هذا غلاماً، أي أعطيته عبداً ـ فقال له رسول الله ﷺ ألك ولد سواه؟ قال: نعم، قال رسول الله ﷺ أكلهم وهبت له مثل هذا؟ قال: لا، قال رسول الله ﷺ

في ضوء السنن الإلهية

فلا تشهدني إذن، فإني لا أشهد على جور. يابشير، أتحب أن يكونوا لك في البر سواء؟ قال نعم، قال: فاذهب فارجعه، إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم، كما أن لك من الحق عليهم أن يبروك، ثم قال: اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»(٤)

وتبدو هنا بعض الملامح التربوية وفاعلية كل فرد تقييماً وتقويماً لدور الوالد للمحافظة على كيان الأسرة ولمعالجة ظاهرة الاستعقاق:

١ - دور الفرد: كما تلمحه في أمانة النعمان ابن بشير رضي الله عنه في نقل القضية كاملة، وبحياد فريد، إحساساً بأن أي حلٍ سينعكس آثاره ونتائجه على الأسرة والمجتمع ككل، ولا يعيبه أية حساسية من هذا الموقف، لأن التجربة تعتبر ملكاً للأجيال.

٢ - دور الأم: وهو الدور الرقابي لنصف الثاني خلف الأب.

أ - حيث أعلنت عدم رضائها بهذا السلوك، وهو موقف صريح يمنع أي انحراف تربوي ولو غير مقصود، فقد لا يظهر خطره إلا في المستقبل، ونستشعر في هذا الموقف أهمية الشجاعة والإيجابية في إبداء الرأي، ونستشعر أيضاً جو الحرية داخل الأسرة وكيف ينعكس أثره على مصالح الأسرة والمجتمع.

ب - ثم في نصيحتها للأب بالعودة إلى استشارة القائد والمربي ﷺ في أمر حياتي شخصي يتبين مدى عمق فقهها ووعيها لمرجعية التي يجب أن يعود إليها الجميع في كل الأمور.

٣ - دور الأب: كما يتضح في قبوله لنصيحة الأم، يتبين مدى وأهمية تواضع المسئول، وأهمية أن يكون رجاعاً، فيدور مع الحق حيث دار، وتبدو مغزى كلمة (فانطلق)، وما توحي به من سرعة الاستجابة وسرعة التحرك.

٤ - دور القيادة الواعية، والمتمثلة في شخصه ﷺ.

أ - أن يجد الأب وقتاً عند الحبيب ﷺ ليستشيره في أمور حياتية عادية، توضح أن القائد يجب أن يكون بيته مفتوحاً لأي فرد، وأن يكون صدره رحباً ليسع الجميع بأحوالهم، ومشاكلهم، ولا يهمل أي خطاء، وإن كان بسيطاً، فالمسئوليات الكبيرة لا تمنع من الاهتمام بأمور الأفراد الحياتية الخاصة.

ب - في استفساره ﷺ: «ألك ولد سواه؟»، ثم قال في سؤاله: «أكلهم وهبت له مثل هذا؟» يتبين حكمة القيادة في تقصي أسباب الخلل، وإحاطة الأمور من كل جوانبها قبل الحكم في أية قضية.

جـ - في رفضه ﷺ أن يقبل مثل هذا الظلم أو الشهادة عليه، تبرز صفتي العدل والتقوى، كميزان يحفظ الحقوق.

د - في توضيحه ﷺ لعاقبة هذا الإجحاف في التسوية، يتبين بعد نظر القائد، وعمق رؤيته المستقبلية.

هـ - في أمره ﷺ «فاذهب فارجعه»، يتبين حزم القائد في المعالجة السريعة لأي خلل.

و - في توضيحه ﷺ لشرط عدل الأب في التسوية بين الأبناء مقابل برهم له، يتبين مدى التوازن في الحكم بين أداء الواجب قبل المطالبة بالحقوق.

ز - في تلخيصه وتقعيده للقضية في كلمات جامعة «اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»، وأهمية دور القيادة في وضع أسس ومبادئ أو معايير ثابتة من شأنها أن تحافظ على معالجة أي خلل مستقبلي أو ظواهر مشابهة.

في ساحة البر

لو تدبرنا نصيحته ﷺ الجامعة، في موضع آخر «أعينوا أولادكم على البر بالإحسان إليهم وعدم التضييق عليهم، والتسوية بينهم في العطية، من شاء استخرج العقوق من ولده» (٥) لتبين لنا مدى اهتمامه ﷺ بتلك القضية، والتركيز على أهمية استمرارية المربي في معالجة الظواهر المرضية، من كل جوانبها، والمتابعة الدائمة ضد عوامل الخلل والانحراف.

ونستشعر مع هذه النصيحة بعض العوامل الجالبة للبر، وهي:

أولاً: الإحسان إلى الأبناء، وما يلقيه في النفس من استشعار جو الرفق والرحمة والود المطلوب داخل الأسرة.

ثانياً: عدم التضييق على الأبناء، وأثر هذا العامل في النفس، من ضرورة إشاعة جو الحرية والمرونة في العلاقات.

ثالثاً: التسوية في العطية، وما يوضحه من أهمية إشاعة معاني العدل والتوازن، والحيادية، بل الإنصاف في كل شيء، خاصة العواطف قبل العطايا.

ثم تدبر مغزى: «أعينوا أولادكم على البر»، أي أنه واجب على الآباء ويحتاج إلى مبادرة إيجابية وإعانة من الوالدين، وتأمل أيضاً خطورة الخيار الأخير، والذي يأتي كصيحة إنذار وتحذير يلقي بالمسئولية أولاً على الوالد، فهو بيده الاختيار والقدرة، وتدبر ظل كلمة استخرج، وكأنها عملية شاقة يشترك فيها الوالد وولده، في نزع تلك الداء العضال.

وفي الحركة الدعوية، وحتى تتواصل العملية التربوية، دون ظواهر تربوية اعتلالية، كان الأمر سواء بسواء، لذا فإن عملية استخراج العقوق التربوي والدعوي من نفوس الأتباع، عملية مركبة وتحتاج إلى فاعلية الجميع، مع تكامل الأدوار وتفاعلها.

فإن كان للأفراد دور في التقويم، بل يتصفوا بالأمانة، والحيادية، والنزاهة. فلا يستغل الفرص أحد للجور على حقوق الغير.

وإذا كان للصف الثاني أو أعوان المربي دور أيضاً، من حيث المحافظة على الحيادية، والشجاعة في إبداء الرأي، والوعي التام للمرجعية التي يجب أن تعود إليها كل الأمور، فيرجع ويحاسب الكبير قبل الصغير.

وإذا كان للقيادة الدور المحوري في علاج مثل تلك الظاهرة، فهي المرجعية، التي تتقصى الأسباب، وتعالجها، وترد الأمور إلى نصابها، وعليها عبء المتابعة الدائمة.

فإن المربي هو حجر الزاوية، وعليه الدور الفعال والإيجابي، في عملية استخراج العقوق الدعوي من نفوس أتباعه، وأي تقصير من جانبه تكون عاقبته هي (ظاهرة الاستعقاق)، العميقة التأثير في النفوس، والعسيرة العلاج.

وعليه أن يحسن فنون التربية، مع أتباعه، وأحبابه، وأولها (فن إنتاج البر)، وذلك بأن يجتهد في:

١ - أن يحسن إليهم ويرفق بهم، وينشر روح الود، ويتجنب أسلوب التقريع الذي قد يحطم فيبلغ درجة تسقط الزلات.

٢ - وأن لا يضيّق عليهم، خاصة في تعامله مع الآراء، والأفكار، والمواهب، وأن يشعرهم بأجواء الحرية والمرونة في التعامل.

٣ - ثم وهو الأهم، بأن يعدل في العطية بين الأفراد، خاصة العواطف، وفي التكاليف، وقبول الآراء، فلا يركز على رأي بعينه ويمنح صاحبه من الوقت وسعة الصدر والمحاباة والقبول ما لا يعطيه لغيره، حتى في الزيارات، وإذا اعتبرنا أن هذا هو مكمن الخطر، وأساس زرع تلك الداء العضال في النفوس، فإن الأخطر منه قد يأتي عندما يستشعر الآخرون هذا الميل، وساعتها لن يسمع أقل من رأي: أفضل أخوة وهم أخوة يوسف عليه السلام في أكرم نبي وخير والد عندما اتهموا ميل والدهم إلى يوسف عليهما السلام فأعطوها صريحة «إن أبانا لفي ضلال مبين» (٦)

ثم على المربي أيضاً أن يكمل هذا الفن التربوي بفن آخر يرتبط به ويتلازم معه، بل وينتج عنه ألا وهو (فن استخراج العقوق) والخطر الأكبر أو المسئولية العظمى أن للمربي الخيار في أن يجيد هذه الفنون التربوية، فهي في الأصل مستوية تبدو في ظاهرها أنها اختيار (فمن شاء استخرج العقوق من أتباعه) ■

الهوامش

١ - (صناعة الحياة - محمد أحمد الراشد ٢)
٢ - (الطور ٤١)
٣ - (التحريم ٦)
٤ - (أخرجه البخاري في صحيحه)
٥ - (رواه الطبراني في الأوسط)
٦ - (يوسف ٨)

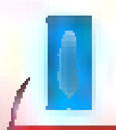

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

صديق قديم، عمل في التجارة بجد ومثابرة امتاز بأسلوبه وبراعته في التعامل مع زملاء المهنة أو مع المصدرين والمستهلكين.

كانت زياراتي له ولقاءاتي به على فترات متقطعة ومتفاوتة، قد أراه في الشهر أو الشهرين، وقد تمر سنوات وسنوات دون أن أرى وجهه أو أسمع حديثه أو أتابع أخباره، لكنه في كل مرة ألقاه فيها - مهما كانت مدة الانقطاع - كان يظهر الود، ويعاتب برقة ويعتذر بالأعمال الكثيرة والمتشابكة والمتلاحقة ويتكلم بعاطفة وحب تشعرني كأن اللقاء لم ينقطع، وأن سلسلة الذكريات موصولة، وأن القلوب لم تغيرها صروف الأيام وتقلباتها.

لم تكن تصرفاته وحماسه تعني إلا الوفاء للصحبة، والإخلاص للأيام السالفات، لأنه لم يكن له عندي مصلحة تجعلني أفسر بها، كل هذه الحرارة في اللقاء، وتلك العروض والصمت اللامتناهية.

فكرت بالطريقة التي أستطيع بها رد بعض جميله.

انتهزت فرصة عودته من السفر، فذهبت للسلام عليه، هش وبش، واستغرق كعادته في الحديث عن مشاريعه الخيرية، عن تبرعاته للمحتاجين، عن بنائه للمستشفى، عن المسجد الذي أكمل المهندسون مخططاته، عن إنفاقه على مدارس القرية، عن وعن وعن. سكت قليلاً، قلت في نفسي جاءت الفرصة. بادرته بالسؤال: ما رأي الناس بهذه الأعمال الرائعة؟ قال: لقد كسبت قلوبهم فهم يثنون ويشكرون وأنا مرتاح لهذه النتيجة.

قلت له: والله الذي أعطاك، هل فكرت برضاه وكسب ثوابه، والآخرة التي تنتظرك من خطر لك المصير المحتوم فيها؟ كانت أسئلتي بمثابة الصاعق الكهربي الذي أيقظه من غفلته، وراح يفكر في صمت، غاب عني أياماً، ثم جاءني وقد عادت إليه ابتسامته المعهودة، ليشكرني على تذكيري ونصحي، وليقول بأنه فتح صفحة جديدة سيملؤها بطاعة الله وسيجعل أعماله كلها خالصة لوجهه الكريم. حمدت الله على ما انتهى إليه صديقي، وانشرح صدري أني قمت بواجب الوفاء نحوه. واستغنيت أني جزت الفصل مما طلعت عليه الشمس؛ ألم أدل إنساناً إلى طريق الهداية؟ ■

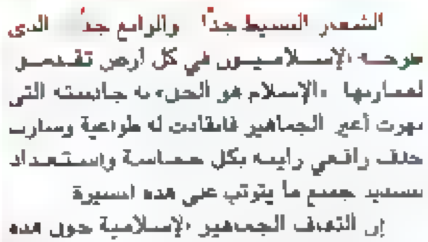

نعم الإسلام هو الحل.. ولكن..

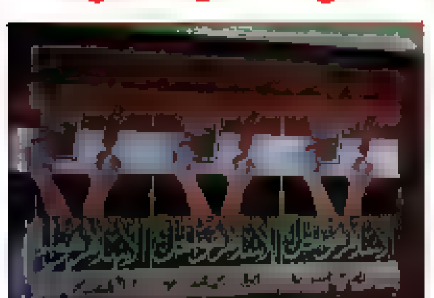

الشعار البسيط جداً والرائع جداً الذي طرحه الإسلاميون في كل أرض تقدموا لعمارتها «الإسلام هو الحل» به جاذبيته التي بهرت أعين الجماهير فانقادت له طواعية وسارت خلف رافعي رايته بكل حماسة واستعداد لتأييد جميع ما يترتب على هذه المسيرة.

إن التفاف الجماهير الإسلامية حول هذه الراية الموحدة المعبرة يحتاج إلى الكثير من التفحص، فالحياة بطبيعة الحال ليست ببساطة هذه العبارة الدافئة، وتعقيداتها تزداد يوماً بعد يوم، والارتفاع المطرد في مستوى الحياة يستلزم من الإسلاميين تجاوباً مع إيقاعاته المتسارعة.

ولعل كثرة الأقلام والمنابر التي تسأل الإسلاميين: ماذا لديكم؟ تمثل تحدياً لا ينبغي على الإسلاميين الهروب منه، بل يتوجب عليهم مجابهته بكل ثقة لأنه ليس في دعوتهم ما يستحى منه، والدعوة الناجحة هي التي تعيش في الشمس والهواء، بعيداً عن الظلمات والتقوقع.

وعلى الرغم من أن الإسلاميين غير ملزمين باللهاث وراء هذا التسارع المذهل إلا أنهم معنيون جداً بتقديم إسلامهم كمنهج حياة صالح لمختلف الأمكنة والأزمنة طالما بقيت الأرض أرضاً والإنسان إنساناً.

ولاشك أن هذه المقالة لا تزعم تناول هذه المسألة من جميع وجوهها لأن ذلك يتطلب الكثير الذي لا نقوى عليه، ولكنها ستشير إلى بعض الأمثلة الحياتية المعاشة يومياً، وتلحظ حاجة الناس ووجوب تعامل الإسلاميين مع هذه الحاجة.

ضغوط الحياة بكل ما تحمله من تعقيدات، تجعل المرء يحس بالحاجة إلى أن يخرج يوماً أو بعض يوم إلى مكان هادئ ينفس فيه عن كرب البيوت التي أصبحت كعلب الكبريت يخنق بعضها بعضاً ويتسلط بعضها على بعض ويكشف بعضها البعض الآخر، وكأنها زنزانات في سجن كبير تجعل ساكنيها يعيشون بروح السجناء التواقين إلى أية نسمة يدفعون بها هذا الشعور القابض على صدورهم.

والدعاة إلى الله حيال هذه المعضلة أمام احتمالين لا ثالث لهما:

- إما أن يهملوا هذه الحاجة التي أضحت ضرورية في حياة الناس، فيتقدم الآخرون بوضع حلول لها بما هو قائم اليوم في معظم بلاد الإسلام حيث المتنزهات المكتظة بالناس وحيث يختلط الحابل بالنابل والرجال بالنساء، والمراهقين بالمراهقات فتضحى هذه المتنزهات بؤر تفريخ للعلاقات المحرمة وأبواباً تفضي إلى الرذائل والمواعيد الآثمة، بل يتحول كثير منها إلى مدارس تعلم الشر، ما جهدت البيوت أن تبعده عن قلوب وعقول الأبناء والبنات.

- وإما أن يلتقط الإسلاميون قفاز التحدي ويتصدى لهذا الأمر بروح المسؤولية التي لا تهرب من الواقع إلى الشعارات الجميلة المفعمة بالأخلاقيات ورسم المثاليات التي لا تصل إليها أيدي الجيل الذي تعرفه المغريات المعدة بكل عناية ودراسة لتتحول إلى سويداء قلبه دون استئذان.

فإذا قبل الإسلاميون التحدي، وجب عليهم القيام بكل ما يستلزمه النجاح فيه فيبادروا إلى إنشاء حدائق ومتنزهات ونواد تعزل عزلاً نظيفاً ومقنعاً بين النار والبارود بين المراهقين والمراهقات بين الرجال والنساء، مزودين أماكن كل من الجانبين بكل وسائل الجذب والتحبيب بأساليب عصرية مناسبة تخاطب القلب بألوان الجمال والأناقة والترتيب بما يجعل النفس تألف المكان بل وتتوق إليه بين الحين والحين.

ولا يخفى أننا عرضنا هذا المثال لالتصاقه بحاجة الناس اليومية ووضوح المفاسد المترتبة على إهماله وتركه للآخرين يخربون به المجتمع ويسوقون عبره نظرتهم المتفلتة للحياة. ولا يخفى أيضاً أن ما ينطبق على هذا المثال ينطبق على مجالات الحياة المختلفة كالمستشفيات والمدارس، والمصانع والإدارات والنوادي إلخ.

إن بمقدور الإسلاميين أن ينشئوا لكل لون من الألوان الآنفة الذكر مؤسسة مختصة بهذا اللون من احتياجات الناس تقدم لهم الحل المطلوب بأسلوب عصري لا ينقصه جمال ولا تعوزه أناقة ولا يقصره تلبية الحاجة المأمولة واضعاً في حسبانه أن الآخرين ينافسونه في مجاله هذا ويقدمون لونه بتحسين وتزويق وترتيب مما يدفعه إلى مزيد من الإتقان فيما يقدمه.

عند ذلك يمكن أن ترى الجماهير شعار «الإسلام هو الحل» بشكل عملي، وتطبيقي، وواقعي، مما يدعم هذا الشعار المحبب. ■

محمد صالح حمزة

واحة الشعر

شعر: سعد العوفي

الطيور المهاجرة

في كل عام رحلة ومعادُ ... أليك شوقٌ عارم يزدادُ؟!
تتجولين وكيف شئت كتائباً ... لخبيرها في طاعة تنقادُ
الديك في الأوطان ما تشكينه ... من فاقة فيها اضمحل الزاد؟
أم حلَّ أرضكِ غاشمٌ متجبِّرٌ ... فهجرتِها إذ نالك استعباد؟
كيف اهتداؤك في ظلام دامس؟ ... والبحرُ يعلو سطحَه إزبادُ؟
أمسيرةٌ كبرى وقد حجب السما ... سُحُبٌ وأنواءٌ لها إرعادُ
أتُرى رحيلك نزهةٌ مألوفةٌ ... أمْ في النزوح تعبُّدٌ وجهادُ؟
الممارسين مناسكاً وفريضةً ... يُجرى لها الترتيب والإعدادُ
أنا إلى دنيا الجنوب وتارةً ... فإلى الشمال الآنَ والأحفادُ!
على أيها أولى الجنود تزعزعت ... فحفظت ما أوصت به الأجداد؟!
قد حيَّرتْ فهمَ الأنام حقيقةٌ ... عجزتْ أمام غموضها الأرصادُ
فيها لمن نشد الحقائقَ آيةٌ ... ولهدْي مَنْ برأ الملا استشهادُ

* * *

لمْ يُدرك الإنسان سرَّك هادئاً ... يمضي إلى هدف له ميعادُ
لكن بتوقيت يُعدُّ فصولَه ... يلقاك منه لحتفك استعدادُ
من كل قناصٍ تُحاك وسيلةٌ ... ومواسمٌ لحضورها يُعتادُ
هذا يَصيدك بالشباك وآخرٌ ... نارٌ مصوبة لها إيقادُ
إن رحت أو أقبلت يقبع كامناً ... في ظل كُلِّ شجيرةٍ صيادُ
يتفاخرون بما حوته سلالُهمْ ... ولديك ممّا في السلال عدادُ
هذا مثنىً حظه، وزميله ... آلاف حين يُناقش التعدادُ
قالوا: حلالٌ، قلتُ: عند ضرورة ... أو لا، فهذا يا لبيبُ فسادُ

* * *

إني ليأسرني جمالك سابحاً ... وعروضُ أجواءٍ لديك تُجادُ
ويشوقني التغريدُ فجراً أو ضحىً ... أنّي سجعت يروقني إنشادُ
وأحسُّ نارَ الحزنِ بين جوانحي ... في كُلِّ فاجعة بها تُصطادُ
وتحزُّ في نفسي ويلهبُ خاطري ... كون الجمال من الوجود يبادُ
وتبادُ أصنافٌ بغير جريرة ... فإذا انقضى جنس فليس يعادُ
عذراً إليك إذا تسيء عشيرتي ... جهلاً لأمر في القضاء يرادُ

* * *

تلك الفرائس شبه أمة يعرب ... باتت طرائد تشتهى وتصادُ
لا تدفع الضراء عن أسرابها ... فتجندل الأفواج والأفرادُ
وتؤمل الإسعاد من أعدائها! ... أيجيء من أعدائها إسعادُ؟!

* * *

همسات في أذن القذافي

إلا القصَّة يا مَـــولاي..!! (أمي٨)

دراسة بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

رحم اللهُ الشاعر المصري «فتحي سعيد» الذي فارق دنيانا من عشر سنوات أو تزيد، وترك - ضمن ما ترك - ديوان شعر عنوانُه (إلا الشعر يامولاي)، والديوان يضم بين دفتيه قرابة ثلاثين قصيدة، لعل أهمها، وأكثرها وعيًا، وأوفاها فنًا قصيدة بعنوان (إلا الشعر يامولاي)(١)، وقد يكون هذا هو السبب في أن الشاعر جعل هذا العنوان هو عنوان الديوان نفسه، وهذا يقطع بأن الشاعر كان يعتز بهذه القصيدة اعتزازًا خاصًا، وهذه القصيدة التي استغرقت من الديوان أربع صفحات - أخذت الشكل القصصي الحواري، وكان فن الشاعر فيها جليلا عظيمًا

ولسنا في مقام تقييم القصيدة، كما لا يتسع المقام لعرضها بكل أبياتها، ولكننا سنحاول أن نعرض خلاصة لها، متمثلين ببعض سطورها (فالقصيدة من الشعر الحر وقد اعتمدت على تفعيلة المتدارك).

جلس «السلطان النعمان» وحوله ندماؤه وأصفياؤه، وعلى رأسهم «شاعر العصر» الذي توجه إليه السلطان بالحديث قائلا

علمني ياربَّ الأشعارْ
علمني الحكمة والصمتْ
وفنَّ اللعب على هاتيك الأوتارْ
علمني الفتنةَ واللغوْ
وتاريخ الفُلْك وفنَّ الإبحارْ
علمني فنَّ العوم مع التيارِ
وضد التيارْ
علمني المَنْطقَ والجبْرَ
وأصل العائلة وفلسفة التيجانْ
علمني الموسيقى

علمني الرسم

ويأتي جواب الشاعر على «الأوامر السلطانية»

ذلك ميسورٌ يا مولاي
اعرفْ من بيع المعرفة كما شئت
فلا حرجَ على أهلِ النعمى

ولازم «شاعر العصر» سلطانه النعمان إلى أن أتقن كل هذه الفنون. وذات يوم طلب السلطان من الشاعر ما لم يكنْ في الحسبان.

علمني الشعْر
فإنَّ الشعر حلوةُ الأزمانْ
علمنيه
فإنك أدرى بالقافية
وبالصافية من الأوزانْ
علمني كيف أصوغ من الكلماتِ
عقود اللؤلؤ والمرجانْ

ويأتي جوابُ الشاعر صريحًا قويًا حاسمًا

علمتُك كل فنون الإنسانْ
أما الشعر فعذرًا يا مولاي!

وصدق الشاعر لأن الشعر لا يُعلَّم، فهو موهبة يمنحها الله من يشاء، وإلا لكان «الخليل بن أحمد الفراهيدي» الذي قدم للعربية قواعد الأوزان الشعرية في علم سماه (العروض) أقول لو كان نظم الشعر علمًا يُكتسب لكان الخليل «هو أشعر شعراء عصره بل كل العصور».

ومن البدهي أن نقرر في هذا المقام أن الموهبة تختلف - في قدرها وقدرتها - باختلاف الأشخاص، وهذا هو السر في اختلاف المستوى الفني من شاعر إلى آخر، ويقف دور الثقافة عند صقل الموهبة وإنمائها ومدها بالحصائل الفكرية والفنية، ولكنها لا تنشئ الموهبة في غير موهوب.

والحكْم السابق يصدق على «فن القصة» فقراءة كل ما وضعه المنظرون من النقاد من قواعد كتابة القصة لا تصنع من هذا القارئ قصاصًا مهما تعمق هذه القواعد ووضعها نصب عينيه، أما الدور الحقيقي لمثل هذه القواعد والمعارف الأخرى بالنسبة للقصاص «الموهوب» فلا يتعدى الصقل والتهذيب والإنماء وتوسيع الأفق إلى إنشاء موهبة قصصية من العدم

مفاجأة أدبية..!!

وقد فجأنا العقيد القذافي قائد «الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى» بإصدار كتاب من مائة وتسع وعشرين صفحة يحمل العنوان أو العناوين التالية

القرية القرية
الأرض الأرض
وانتحار رائد الفضاء
مع قصص أخرى(٢)

ودلالة هذا العنوان تقطع بأن الكاتب العقيد سجل على الغلاف أسماء «قصص» ثلاث، وأن السطر الرابع من الغلاف يعني - كذلك - أن ما صنعه الكاتب من «إبداعات» أخرى يمثل «قصصًا»، لا جنسًا أدبيًا نثريًا آخر كالمقال أو الرسالة أو الخطبة المكتوبة، فالظاهر إذن من عنوان - أو عناوين - الكتاب، أنه «مجموعة قصصية»، ونفتح الكتاب لنقرأ فيه - غير ما ذكر على الغلاف من العناوين - عناوين نصوص أخرى هي

«المدينة، عشبة الطلحة والشجرة الملعونة، ملعونة عائلة يعقوب ومباركة أنتها القافلة، انطروا لرؤيته، دعاء الجمعة الآخرة، وانتهت الجمعة دون دعاء - استمراني ظهرٌ».

قلت بيني وبين نفسي: جميل والله أن يتجه زعيم من زعماء العرب إلى الأدب، وإلى إبداع فن القصة القصيرة بخاصة، فالقصة - كما يقول أستاذنا أحمد الشايب - فن يمثل مكانة ممتازة بين الفنون الأدبية الأخرى لاتصاله بحياة الناس الماضية أو الحاضرة، ولمرونته واتساعه للأعراض المختلفة، ولجمال أسلوبه وخفته على النفوس(٣) زيادة على ما تحمله القصة - وخصوصًا قصة المغزى - من قيم نفسية وتربوية واجتماعية هادفة بلا مباشرية أو خطابية أو تقريرية

وفي تاريخنا العربي والإسلامي - في كل العصور - عدد كبير من الأمراء والوزراء شعراء وأدباء وكتاب وخطباء. وقلت بيني وبين نفسي جميل جدًا أن ينهض زعيم الجماهيرية العظمى «معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي» متصلًا بمنصور الفحول من الأمراء والقادة الأدباء. وقرأت «إبداعاته» الاثني عشر مرة ومرة. قرأتها قراءة تفحص وتأن وتمعن، وحاولت أن أنسبها كلها، أو بعضها إلى فن القصة القصيرة، ولكني لم أستطع، حتى مذاهب الحداثيين - في القصة - ضاقت وتضيق عن أن تنسب هذه النصوص لواحد منها ولو على سبيل التجاوز والتسامح

وأمام هذه «الصدمة» تذكرت فتحي سعيد رحمه الله، وكأني أراه في «ملابس تاريخية» وهو يصرخ في وجه «السلطان النعمان»: «لا الشعر يا مولاي» فرأيتني أنهض - ولكن برباطة جأش، وأهمس في أذن كاتب الزعيم معمر محمد عبد السلام أبومنيار القذافي: «إلا القصة يامولاي».

دعاية على كل المستويات

معذرة أيها القارئ العزيز أن أسبق بالحكم قبل أن أقدم الشواهد والقرائن. فالنفس بأحدها الجرح الأليم، وتتضاعف آلامها حين يصف «ناقد دكتور» هذه النصوص بأنها قصص توافر لها من عمق التحليل، والقدرة على سبْر أغوار النفس البشرية، والسيطرة على التقنية الفنية، وصدق

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.

وحرارة الانفعال أثناء الكتابة مما يجعلها من الأعمال الإبداعية التي تحقق لقارئها المتعة الروحية، وتضيء له جوانب من حياته، وتحرك في نفسه رغبة صادقة لتجاوز سلبيات الواقع شوقًا إلى معانقة الأبهى والأجمل في الحياة، وتلك هي أعظم رسالة يقدمها لنا الفن»(٤)

والعبارة السابقة إنما هي «قبسة» خاطفة من إحدى «المباخر» التي دارت بها جوقة من «الرجال» النقد المسبحين المهللين لهذا «العمل القذافي» الفذ، ولنا عودة إليهم فيما بعد إن شاء الله - لنرى مدى المصداقية أو الكذب فيما ذهبوا إليه، ولكني أبادر سائلًا «الناقد النزيه الأمين» إذا كانت هذه شهادتك بهذه الترهات، فماذا تقول لو كتبت عن أعمال أكابر كتاب القصة العرب، الذين تمرسوا بكتابتها، واكتسبوا شهرة محلية وشهرة عالمية؟ هل كنت ستكتب ما يماثل هذه الشهادة أو ما يزيد عليها؟ ماذا كنت تقول عن محمود تيمور، ومحمد تيمور، ومحمود طاهر لاشين، وأمين يوسف غراب؟

بل ماذا أنت قائل عن أعمال مستقبلية للقذافي تكون أكثر نضجًا وأوفى فنًا، إذا كنت «تفرّد» شهادتك «مسرفة هذه لباكورة أعماله (القصصية) فلم تترك في مدحها بل «توثيبها» زيادة لمستزيد؟

لقد صدر هذا الكتاب مصحوبًا بدعاية صاخبة، وعُقدت له الندوات في تونس وغيرها، ونشرت أجزاء منه - على سبيل الدعاية في عدد من الصحف المصرية والعربية وبعض المجلات التي تصدر بالعربية في أمريكا وبعض البلاد العربية وأعد «المصور» العدد والعُدد لعقد ندوة عن هذا الكتاب في أتيليه القاهرة، ثم رأى القائمون على أمر الأتيليه أنه أضيق من أن يتسع لندوة يحضرها العقيد الكاتب، فوجهوا وجوههم شطر دار «الأوبرا المصرية»، ولكن الندوة لم تعقد حتى الآن لأسباب سياسية

وداخل الجماهيرية

كانت هذه هي الحال خارج «الجماهيرية العظمى»، أما داخلها فابتداء من ديسمبر ١٩٩٣م، هبت وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية لتعلن - في أوقات متواصلة - طلوع نجم السياسي الكاتب العقيد معمر القذافي من خلال هذه المجموعة القصصية

وكان أمر هذه «المجموعة القصصية» قد بدأ في البروز من خلال نشر القذافي قصة «الفرار إلى جهنم» على صفحات مجلة المستقبل(٥) وفي منتصف عام ١٩٩٣م، أوردت وكالة الجماهيرية للأنباء (جانا) خبرًا يقول: إن العقيد القذافي سينشر روايته التاريخية التي تحمل عنوان «الموت» وكان القذافي قد أعلن من قبل أن روايته تصف للمعركة التي دارت رحاها بين الليبيين والقوات الإيطالية عام ١٩١٥، والرواية - كما ذكرت وكالة جانا - تتضمن وصفًا أدبيًا لمعركة «القرضابية» الشهيرة

ويقول الأستاذ السنوسي بلالة - وهو كاتب

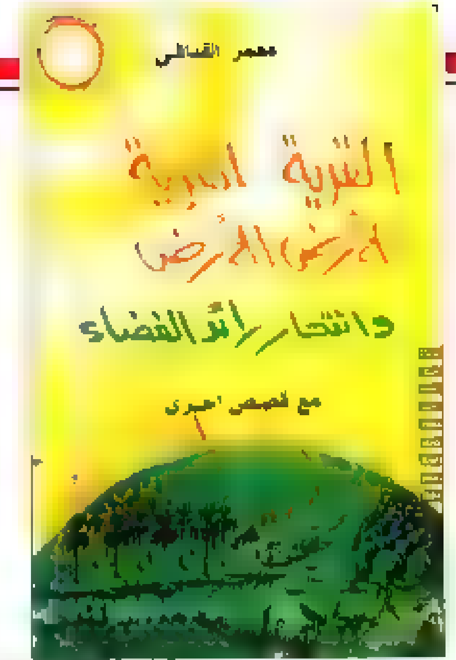

ليبي يعيش في المنفى - حرصت الإذاعتان المرئية والمسموعة في ليبيا على الإشارة بين الحين والآخر إلى الإعلان عن رواية «الموت»، ثم الاستعانة ببعض فقرات موجزة منها على سبيل الدعاية لها، بالإضافة إلى توظيف عنوانها في تزيين صفحات بعض الصحف والمجلات الحكومية بغرض لفت أنظار القراء من ناحية، وبغرض الدعاية والإعلان أيضًا من ناحية أخرى، ومن هنا أصبح من الطبيعي مثلًا أن نرى الإعلان الدعائي الخاص بمجموعة القذافي القصصية ينشر تباعًا في جريدة «الشمس» والذي يقول: اقرءوا القرية القرية - الأرض الأرض، وانتحار رائد الفضاء، إبداع إنساني صادق يتدفق بالعطاء، ويجسد حلم المفكرين والثوار في عالم أجمل، وحياة أكثر نقاء»

وجريدة «الشمس» هذه تصدر حاليًا في ليبيا، وقد كُتب تحت اسمها أو شعارها، أسسها الطالب معمر القذافي بمدرسة مصراتة الثانوية سنة ١٩٦٣م الرسمي(٦)

ملاحظات وحقائق

كل ما سبق يقودنا إلى عدد من الملاحظات والحقائق أهمها

١ - أن وراء هذا الكتاب اتجاهًا قويًا - كأنه انعكاس لقرار سياسي سيادي «بتأليه» القذافي و«تقديسه» أي المناداة به أديبًا قصاصًا

٢ - أن هذه الدعاية الصاخبة الهائلة كان وراءها - أو الدافع إليها - شخصية الناص المبدع، لا قيمة الإبداع، وهي حقيقة أقوى من الذين أصروا على نفيها من «النقاد الحواريين»، وإني سائلهم: أو لو كان هذا الكتاب من «إبداع» واحد منهم أكان يفوز بمثل هذه الدعاية أو حتى عشرها؟

والذين تولوا كِبْر هذه الدعاية لم يقصروا - قبل رفع عقيرتهم وأقلامهم بالدعاية - من كتبه القذافي بعنوان «الموت»، محكمو عليه - من دعاياتهم كما رأينا - بأنه رواية، مع أنه - مع التجاوز الشديد والتحفظ الشديد جدًا - قصة، أو قصة قصيرة، ومسلكهم هذا يضعنا أمام واحد من احتمالين لا ثالث لهما

الأول: أن القذافي كان قد انتهى من هذا العمل، وسماه «رواية»، ربما لأنه لم يجد من وقته ما يسمح له بقراءة واحد أو حتى فصل من أحد كتب النقد التي تحدد الفروق بين القصة والرواية

والثاني: أن هذا الحكم الدعائي جاء مؤسسًا على «النية العازمة» لا «المجهود الجاهد» بمعنى أن «معمر محمد عبد السلام أبومنيار القذافي» كان قد نوى أن يجعل من (الموت) رواية فلم تسعفه طاقته ونيته وهي - ولاشك - محمودة في هذا المجال

ويرجح أن الاحتمال الثاني هو الأقوى، وهو الأقرب إلى المعقولية والواقع فنحن نستبعد الاحتمال الأول لأن القذافي لو وقع في خطأ التسمية أبدًا، فلن يعدم في حوارييه من أمثال الفقيه والتليسي، من يقدم «خدماته» بتصحيح التسمية من «رواية» إلى قصة

٣ - وآخر هذه الملاحظات أو الحقائق أن هناك سلوكًا عمليًا وحركات «جماهيرية ليبية» ناشطة لـ «تعلمية» هذا الإبداع القذافي أي محاولة إدخاله في دائرة «الأدب العالمي»، انطلاقًا من الجماهيرية إلى دول العالم الثالث والثاني والأول، مرورًا طبعًا بالبلاد العربية وتتكون الخطوة الأولى من الدعاية المكثفة المتلاحقة في الصحف والإذاعة والتلفاز وعقد الاجتماعات والندوات وإطلاق البخور والعطور

ويبقى سؤال

ويبقى بعد كل هذه التوطئات سؤال مهم مؤداه: لماذا اختار القذافي هذا الجنس الأدبي أعني الفن القصصي ليشغل به قلمه، أو يشغله بقلمه وكان الأقرب إلى طبيعته - زعيمًا وقائدًا - أن ينتقي مشكلة عالمية أو شرق أوسطية أو مسألة اقتصادية يعرضها بعد أن يتعمقها ويقدم رؤيته «الذهبية» فيما يراه حلًا أو حلولًا؟

هذا هو السؤال الذي سنحاول الإجابة عليه في العدد القادم من «المجتمع» إن شاء الله.■

المراجع والتعليقات

١ - الديوان ٨٨ - ٩١ (مكتبة روز اليوسف ١٩٨٠م - القاهرة

٢ - الطبعة الأولى - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان

٣ - الأسلوب ١٠٨ - ط ٨ - ١٩٨٨م - مكتبة النهضة المصرية

٤ - أحمد الفقيه ص ١٤٣ من كتاب القذافي تعليقًا على بعض إبداعه، وقد طبع هذا الكلام مختارًا - مرة ثانية - على الوجه الأخير من الغلاف

٥ - العدد ٦٣٤ - ٤ فبراير ١٩٨٩م

٦ - دراسة بعنوان «حال الثقافة في ليبيا في موازاة الاحتفاء بالعقيد القذافي أديبًا» ص ١٩ من صحيفة «الحياة» اليومية، العدد ١١٩٧٠ الخميس ٨ رجب ١٤١٦هـ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٥م■

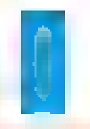

بعد ١٨ عاماً من إسلامها.. «أمينة السلمي» لـ«المجتمع»

الإسلام أعطى للمرأة الحرية الحقيقية.. والقرآن يعلمنا ا

المرأة والرجل يحتاجان إلى بعضهما بشكل تكاملي وليس تنافسي في

لندن: هشام العوضي

«أمينة السلمي» امرأة أمريكية اعتنقت الإسلام في مايو ١٩٧٧م بعد أن كانت مسيحية متدينة، عملت في ميدان الإذاعة والتليفزيون الأمريكي كمخرجة ومعدة برامج للأطفال ومواضيع اجتماعية أخرى، وقد حصلت على بعض الجوائز التقديرية عن بعض برامجها التليفزيونية، وفي الوقت الحالي تعمل «أمينة السلمي» على إصدار مجلة للأطفال تتناول فيها قضايا الإسلام بصورة مبسطة وأمنيتها أن تخرج برامج للأطفال على درجة رفيعة من الإنتاج بحيث تعرض على القنوات الأمريكية المعروفة. التقتها «المجتمع» خلال زيارتها لبريطانيا وأجرت معها هذا الحوار:

● **ما هو السبب الرئيسي في دخولك الإسلام؟**

○ تعرفتُ على الإسلام بينما كنتُ أحاول تحويل المسلمين إلى المسيحية، فقد سجلتُ في إحدى الكورسات في أمريكا لتعلم الكمبيوتر، وكان في الفصل معي بعض العرب، وكنت أكره ذلك لأنهم مسلمون، وتمنيت لو أغير الفصل إلى فصل آخر ليس فيه عرب، وتحدثت مع زوجي حول هذا الموضوع فنصحني بالصبر والاستمرار في هذا الفصل، فذهبت إلى الدرس معتقدة أن الله اختارني لهدايتهم، وقلت لهم إنكم ستذهبون إلى الجحيم، وإن عيسى مات من أجلكم، واشتريت القرآن الكريم كي أستخدمه ضدهم، ودرسته مدة سنتين على أمل إيجاد أي خطأ فيه، وفي مرة دق باب بيتي مجموعة من العرب وقال لي أحدهم: سمعت أنك ترغبين التحول في الإسلام؟ فتعجبت وقلتُ له طبعاً لا! فأنا مسيحية متدينة، وتحاورت معه على أمل إقناعه بخطأ الإسلام، وذكرت له كل الأمور التي ظننت أنها سلبية، ولكن عبدالعزيز الشيخ ولن أنسى هذا الاسم في حياتي ذكر لي كل شيء عن جمال الإسلام وكان صبوراً معي ولطيفاً في دعوته للغاية، وأعتقد أني في هذه الفترة كنت قد تغيرت بعد أن قرأت القرآن، وتوقفت عن الشرب وأكل لحم الخنزير ولكن القضية كانت أخذ القرار.

● **في رأيك ما هي الأسباب الحقيقية في إقبال المرأة الغربية على دخول الإسلام على الرغم من الاتهامات التي تكال إلى الإسلام من أنه يسيء معاملة المرأة... إلخ؟**

○ المرأة الغربية تعاني في حياتها، فالجميع يتوقع منها أن تكون امرأة جيدة، وأم جيدة، وموظفة جيدة، ولدينا مدارس كثيرة لتحرير المرأة، وكل مدرسة تقول شيء مختلف، والمرأة محتارة بين كل هذه الدعاوى وليست لها شخصية أو هوية محددة، وعندما تقرأ المرأة الغربية القرآن وتقرأ حقوق المرأة في الإسلام تكتشف أن القرآن أعطى للمرأة كامل حقها قبل دعاة تحرير المرأة بآلاف السنين، فالقرآن يعلمنا المعنى الحقيقي لتحرير المرأة، ويجيب على أسئلة مثل كيف تكون المرأة مسؤولة في مجتمعها وفي والديها بل وفي نفسها، ويكون هذا الاقتناع بدرجة كبيرة تختار معه المرأة الطلاق من زوجها الذي أحبته لأنها أصبحت مسلمة.

● **ولكن بعض دعاة التغريب في البلاد العربية، يقولون بأن المرأة الغربية قد تحررت فعلاً، فإلى أي مدى صحة هذا الكلام؟**

○ المرأة الغربية ليست محررة، إنها أصبحت مقيدة بالكثير من المتطلبات بسبب ما يسمى بحركات المرأة، وهذه المتطلبات أصابتها بالقلق، والمرأة الغربية أصبحت مقيدة لأنها يجب أن تعمل في نظام معين يحكمه الرجال حتى تصبح ناجحة، وهي مطالبة بأن تكون رجلاً أكثر من امرأة حتى تنجح، فأين هي الحرية؟ كما يجب على المرأة أن تعمل ويكون ذلك على حساب أمومتها وهذا يدمر مفهوم الأمومة، وتكون النتيجة أن يتربى الأطفال في الشوارع ويتحولوا إلى عصابات ومجرمين، وهذا أيضاً يسبب قلق للأم وشعور بالذنب، حتى المرأة التي لا تنخرط في عمل وظيفي تتفرغ لتربية أبنائها، فإن المجتمع ينظر إليها نظرة دونية، والمرأة الغربية مقيدة أيضاً بالصورة التي يرسمها المجتمع والإعلام للمرأة المثالية، وهي صورة تنافي صورة المرأة العامة في المجتمع، وهذا يسبب لها القلق أيضاً، لأنها تريد أن تكون كما في صور الإعلانات ولكنها لا تستطيع.

● **وماذا تقولين لدعاة تحرير المرأة على النمط الغربي في الدول العربية؟**

○ إني سأقوم قريباً بزيارة بعض الدول العربية ودول الخليج، ومنها الكويت، وأحد الأسباب لزيارتي هي تحذير المرأة العربية والمسلمة من مدارس تحرير المرأة في الغرب، فقد كنتُ قبل تحولي الإسلام من دعاة التحرر وأعرف جيداً ماذا تعني هذه الكلمة، وأريدهن أن يعرفن بأن المرأة الغربية ليست محررة كما يتوهمن، وإنما هي حبيسة النظام الغربي، وأن الحرية الحقيقية التي تبحث عنها أعطاها لها الإسلام، ولكن مشكلة الكثير من دعاة تحرير المرأة في الدول العربية أنهن ليس فقط لا يعرفن حقيقة دعاة المرأة في الغرب وإنما لا يعرفن حقيقة الإسلام أيضاً.

● **بصفتك كنت تعملين مذيعة ومقدمة برامج ناجحة في التليفزيون الأمريكي، كيف تقيمين موضوعية الإعلام الأمريكي عموماً فيما يتعلق بتغطية قضايا المسلمين؟**

○ الإعلام الأمريكي موضوعي أكثر مما يتوقع المسلمون، ولكن مشكلة المسلمين في الغرب أنهم لا يعرفون كيفية الحديث عن الإسلام ولا كيفية التعامل مع الإعلام، والمشكلة الأخرى هي اختلاف المسلمين أنفسهم في تصريحاتهم وآرائهم على شاشة التليفزيون مثلاً، وهذا يشوش على الجمهور الأمريكي، وبالتالي يذهبون إلى الخبراء غير المسلمين لأنهم يعطون أجوبة أكثر وضوحاً، فالمشكلة في الغالب في المسلمين، وليست دائماً في الإعلام الأمريكي.

● **كيف تنظرين إلى مستقبل الإسلام في دول الغرب؟**

○ سيظل الإسلام ينمو في الغرب على الرغم من تشتت المسلمين، ويوجد الآن الكثير من المسلمين في الغرب يتعلمون الإسلام الحقيقي وليس عادات بلدهم، والإسلام في نمو لأن الكثير من المثقفين المسلمين في الغرب يطورون خطاباتهم لاجتذاب المثقفين الغربيين، فهناك

...لحقيقي لتحرير المرأة

...لمودة التي تحدث عنها القرآن

اعتقاد خاطئ أن الذين يحملون الإسلام هم من الطبقة الفقيرة أو الذين يعانون من مشاكل معينة، وهذا غير صحيح، فمعظم الذين يحملون الإسلام هم من خريجي الجامعات، ويدخلون إلى ميادين السياسة والإعلام والقانون.. إلخ، وهذا سيحسن من صورة الإسلام مستقبلاً

● وما هي الطريقة المثلى لدعوة غير المسلمين في الغرب إلى الإسلام؟

○ أولاً أن نكون مرآة لتعاليم الإسلام، وثانياً العلم الكافي للإجابة على أسئلتهم الذكية فمعظم المسلمين يجهلون دينهم، وليست لديهم شخصية أو موقف معين من الإسلام، وهذا يحرق قلبي، كما يجب أن نتجنب انتقادهم والهجوم عليهم حتى نعلمهم تعاليم الإسلام

● كان لك موقفاً من مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين.. ما هو هذا الموقف؟

○ لقد رفضت الذهاب إلى المؤتمر وقاطعته مع أنه قد وجهت لي العديد من الدعوات للذهاب، لأن المؤتمر رفض الاستماع مسبقاً إلى وجهة النظر الإسلامية، وقد التقيت معظم النساء المنظمات للمؤتمر، وأنا أعرفهم جيداً، وأعرف أن أكثرهن من الشواذ، وقلت بأنني لو ذهبت إلى المؤتمر فسأعطي شرعية له، وبعض النساء المسلمات شعرن بالفخر للذهاب إلى المؤتمر لأنهن ظن أنهن سيتحررن وهذا لإعجابهن بدعوات تحرير المرأة العلمانية وجهلهن بالإسلام

● كنت من دعاة تحرير المرأة، وكانت لك عدة نشاطات في هذه الفترة، حدثينا قليلاً عن هذه التجربة.

○ في تلك المرحلة من حياتي كنت أعتقد أن هناك تنافس بين الرجل والمرأة، وأن عملي هو أن أكون خشنة كالرجل حتى أستطيع منافسته، فأي شيء يعمله الرجل أعتقد أنني أستطيع أن أعمله وإذا فاتني اعتبرته عدواً لي، وعندما أصبحت مسلمة أخيراً سمح لي بأن أكون فخورة بأنني امرأة، وأم، وأن أعترف بخصوصية الرجل، وبعد أن كنت أرى العالم كله متمركزاً حولي أصبحت واعية بأن الأسرة وحدة أساسية في المجتمع، وأن المرأة والرجل يحتاج كل منهما إلى الآخر بشكل تكاملي، وليس تنافسي، والعيش مع بعضهما البعض في المودة التي تحدث عنها القرآن الكريم، بعض الناس يعتقد بأن القرآن عقبة في طريق المرأة، وهذا الاعتقاد سببه الاحتلال البريطاني للدول العربية الذي أعطى المرأة حقوقها من المنطلق الغربي، بعد أن حرمها منه الرجال والعادات، وليس الإسلام أو القرآن■

النمو المتكامل في مرحلة الطفولة المتوسطة

بقلم: د. ليلى عبد الرشيد عطار (*)

١ - النمو الجسمي: يلاحظ في هذه المرحلة زيادة في حجم الجسم ووزنه، ويستطيع الطفل الاعتماد على نفسه في أكله وشربه ولبسه وقضاء حاجته، ولذلك ينبغي على الأم أن تتابعه في تطبيق آداب الأكل والشرب واللبس وأدعيتها، وتذكره بها حتى تصبح عادة عنده، مع ربط هذه الآداب بنعم الله الكثيرة التي أغدقها على الإنسان، لذلك وجب علينا شكره ورد نعمه بالمحافظة عليها، والعبادة والعمل الطيب.. وغير ذلك مما تستطيع الأم ربطه بحياة الطفل اليومية

ويرى الإمام الغزالي - رحمه الله - في هذه المرحلة التي يبلغ فيها الطفل سن التمييز «ألا يُسامح في ترك الطهارة والصلاة، ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان، ويجنب لبس الديباج والحرير والذهب، ويُعلّم كل ما يحتاج إليه من حدود الشرع، ويخوف من السرقة وأكل الحرام، ومن الخيانة والكذب والفُحش، وكل ما يغلب على الصبيان»

٢ - النمو الحركي: تعتمد هذه المرحلة على دور كل من المدرسة والبيت في توجيه نشاط الطفل الزائد، الذي يتميز بآثاره أكثر من المرحلة السابقة، فيستطيع الطفل أن يتعلم المهارات الجسمية والحركية اللازمة لممارسة الألعاب مثل لعب الكرة، والجري، والتسلق، وربط الحبل بطريقة منظمة تؤدي إلى اكتسابه القيم المختلفة كالتعاون والنظام، وحب المنافسة الشريفة، واحترام أدوار الآخرين، كما يستطيع في هذه المرحلة ممارسة السباحة، لذلك وجب على الآباء أن يدربوا أطفالهم عليها، تحقيقاً لوصية عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في منهاجه الذي أرسله إلى الولاة: «أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية، ورووهم ما سار من المثل، وحَسُنَ من الشعر»، بالإضافة إلى تدريبهم على الرمي (وفي الوقت الحاضر - نجد أدوات الرمي وتصويب الهدف موجودة في محلات اللعب بأحجام مختلفة تتناسب ودرجة نمو الطفل الزمني والعقلي، ويستطيع كل من البيت والمدرسة توفيرها له) لما ورد عند تلاوة الرسول ﷺ لقوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة»، ثم قال: «ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القـــوة الرمي»، وفي الرمي والسباحة من الفوائد التربوية والنفسية ما يجعل الطفل يشب قوياً صابراً متجلداً قادراً على تحمل أعباء المسؤولية الملقاة على عاتقه برجولة وإباء، كما تستطيع الفتاة أن تمارس السباحة مع غيرها من الفتيات، مع التزامها باللباس الإسلامي المحتشم

كذلك تستطيع الفتاة مشاركة والدتها في بعض الأعمال المنزلية البسيطة، حتى تتدرب منذ الصغر على تحمل المسؤولية الأسرية وأعبائها، لكي تكون قادرة على حمل رسالة الأمومة مستقبلاً

٣ - النمو العقلي: تقوم المدرسة بتنمية قدرات الطفل المختلفة عن طريق مناهجها ومقرراتها اليومية، فينبغي على الوالدين أن يعاونا المدرسة في تطبيق ما فيها من معارف ومعلومات وآداب وقيم، بالإضافة إلى الاستعانة بما جاء في المناهج التي وضعها علماء الإسلام، ونذكر منها اثنين على الأقل.

● منهج الإمام ابن سينا قال فيه «ينبغي البدء بتعليم القرآن بمجرد تهيؤ الطفل للتلقي جسمياً وعقلياً، وفي الوقت نفسه يتعلم حروف الهجاء، ويلقن معالم الدين، ثم يروي الصبي الشعر، مبتدئاً بالرجز ثم بالقصيدة، لأن الرجز أسهل، وحفظه أيسر، إذ إن بيوته أقصر، ووزنه أخف، على أن يختار من الشعر ما قيل في فضل الأدب، ومدح العلم، وذم الجهل، وما حث منه على بر الوالدين، واصطناع المعروف، وقرى الضيف، فإذا فرغ الصبي من حفظ القرآن، وألم بأصول اللغة، نظر عند ذلك في توجيهه إلى ما يلائم طبيعته واستعداده»

● أما منهج الإمام الغزالي فقد قال فيه: «ثم يُشغل في المكتب، فيتعلم القرآن، وأحاديث الأخبار، وحكايات الأبرار وأحوالهم، ليتغرس في نفسه حباً للصالحين»

ويلاحظ من المنهجين أن الإمامين اتفقا على أن يحفظ الطفل القرآن الكريم والشعر الأخلاقي الذي يتضمن القيم والفضائل والآداب التي يحتاجها الإنسان في تعامله مع الآخرين، وقد انفرد الإمام الغزالي بإضافة القصص للأطفال في قوله «وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار»، لذلك على الوالدين أن يستفيدا من ذلك، ويحفظان طفلهما القرآن الكريم والشعر الأخلاقي الفاضل، ويقصان عليه القصص والحكايات الهادفة، بالإضافة إلى ما يأخذه من أنشطة ثقافية وتعليمية في المدرسة تنمي هذا الجانب العقلي■

(*) أستاذ مساعد التربية الإسلامية بكلية التربية للبنات بجدة.

وقفة طبية

خارج الطب.. ولكنها في صلبه

تلاحظ عزيزي القارئ أن جميع الأخبار الطبية التي سقناها في سلتنا المتنوعة لهذا الأسبوع قد تناولت الطب وعلاقاته مع نواحٍ مختلفة من نواحي الحياة.

فالخبر الأول أشار إلى علاقة عجيبة بين الأمراض الطبية والوضع الاجتماعي للإنسان في حين أن الخبر الثاني تناول العلاقة الحميمة بين الطب والاقتصاد، أما الخبر الثالث فأشار إلى تسييس الطب.

وهكذا فإن الطب لم يعد مجرد تلك الرسالة الإنسانية التي يقوم بها ذلك الشخص المرتدي لذلك الرداء الأبيض، ولكن عالم الطب أيضاً أصبح يؤثر فيه السياسيون والاقتصاديون، والاجتماعيون، ولكن على الطبيب وحده أن يقسم قسم الطبيب، ولكن ليس على الآخرين من قسم، فلهذا يجد الطبيب نفسه في تخصص أو مجال معين من مجالات الطب معرضاً للإهمال من قبل الإدارة الوزارية للصحة، لأن الميزانية لا تسمح بأن يقدم له العون الكافي في الوقت الذي هو مطالب فيه بتقديم خدمة صحية متكاملة، وفي وقت آخر على الطبيب أن يتعامل مع نظام صحي عقيم أو ظالم بل قد يكون مطلوباً منه أن لا يقدم هذه الخدمة أو ذلك الدواء إلا بعد تحصيل المال مهما كانت حالة المريض أو حاجته الماسة للمساعدة، وعلى الطبيب أن يقبل لأن هذا ما أراده السياسيون، أو لأن الوضع المادي للدولة لا يسمح بأن تقدم الخدمة مجاناً للمريض، وعلى الطبيب أن يقبل الموافقة على معتقدات فكرية وعادات خاطئة تؤثر في صحة المريض، وتسبب الكثير من المضاعفات الصحية الخطيرة، بل وعليه أن يعالج مشاكل صحية أسبابها اجتماعية، وليس له أن يتدخل في هذا لأنه ليس من حق الطبيب التدخل في الوضع الاجتماعي.

وفي وسط كل هذه التخبطات والمشاكل التي هي خارجة عن نطاق وصلب اهتمام الطبيب، مطلوب من هذا الإنسان البشر الخطاء ألا يخطئ في أي تصرف يكابده هذا الإنسان، ولذلك فإن أفضل تسمية حصل عليها الأطباء في عمر مهنتهم هي لقب «الحكيم»، الذي كان يطلق على من يعملون في هذا المجال في صدر العصر الإسلامي، وذلك لأن على هذا الإنسان أن يعمل بحكمة مع كل هذه المشاكل، وعليه أن يكون ملماً بكل العلوم، محيطاً بكل المجالات، لا الطب وحسب، وإلا حتماً أنه سيفشل. فإلى الزملاء الأحباب في كل مجالات الطب عليكم بالحكمة فهي ضالة المؤمن ■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

الطلاق.. والصحة

الطلاق هذه المشكلة الاجتماعية التي انبرى لها المختصون في الجانب الاجتماعي للوصول إلى وسيلة أو علاج اجتماعي لحل هذه المشكلة الخطيرة التي تهدد المجتمعات، هذه المشكلة اليوم أصبحت أيضاً تقلق الأطباء، وهي لا تقلق الأطباء النفسيين، ولكنها تقلق الأطباء المهتمين بعلاج أمراض السرطان، وهذا هو العجيب.

ففي دراسة أجراها أطباء بريطانيون تبين ارتفاع نسبة الإصابة بالسرطان بين النساء المطلقات عنها بين غير المطلقات، واستنتج الأطباء من ذلك أن الضغط النفسي الذي تتعرض له المطلقة يحفز الخلايا السرطانية الكامنة في الإنسان منذ الولادة كي تنشط وتبدأ في الظهور المرضي، حيث إن إحدى نظريات تفسير مرض السرطان تقول إن الإنسان يولد وبه خلايا سرطانية، وأن هذه الخلايا إما أن تأخذ فرصتها للتكاثر أو أنها تبقى كامنة طوال فترة حياة الإنسان ■

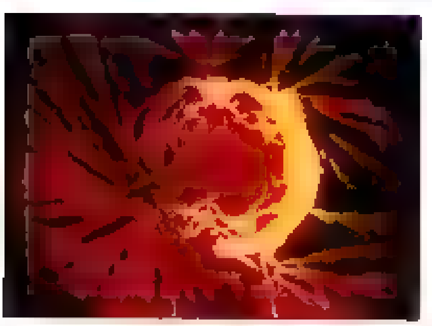

■ خلايا سرطانية

الأنسولين.. والدول

قبل عام ١٩٢١م، أي قبل العام الذي تم فيه تقديم الأنسولين كعلاج نوائي كان ٤٠٪ من مرضى السكري يقضون حتفهم سنوياً نتيجة مضاعفات مرض السكر الخطيرة.

واليوم وبعد مضي ما يزيد عن سبعين عاماً على استخدام هذا العقار في علاج مرض السكري إلا أن هذه النسبة بقيت ثابتة في عدد كبير من الدول النامية، حيث إن دولة واحدة من بين كل خمس دول نامية فقط هي التي تستطيع أن توفر هذا العقار لمواطنيها، وحتى الدول النامية التي تقوم بتوفيره فإنها لا تستطيع أن توفره مجاناً، بل على المواطن شراؤه من الأسواق، وهنا تكمن مشكلة أخرى، حيث إن سعر زجاجة أنسولين واحدة، قد تكفي لفترة أقل من الشهر يصل سعرها في دولة كتنزانيا إلى ١٥ دولاراً أمريكياً، أي ما يعادل راتب شهر كامل لعدد كبير من مواطني هذه الدولة.

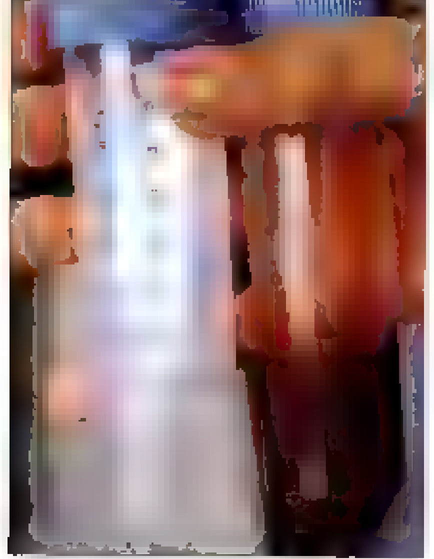

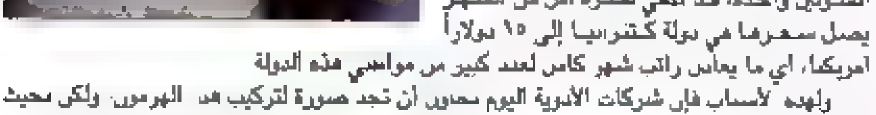

ولهذه الأسباب فإن شركات الأدوية اليوم يحاولون أن تجد صورة لتركيب هذا الهرمون. ولكن بحيث أن يكون قليل التكلفة ■

الطب والسياسة

عرفت الإدارة الأمريكية مجموعة من الصراعات السياسية بين الحاكمين في الولايات المتحدة الأمريكية على مدى سنوات تناوبهم تصدر دفة الحكم هناك.

ولكن هذه هي المرة الأولى التي يتمحور فيها الطب طرفاً في الصراع السياسي القائم بين الحزبين، حيث إن النظام الصحي القائم في الولايات المتحدة في الوقت الحالي يشبه جميع النظم الاجتماعية والاقتصادية الأخرى أي أن يتبع السياسة الرأسمالية التي تنتهجها الولايات المتحدة الأمريكية أي بالمختصر المفيد ادفع مالاً تحصل على الخدمة، حتى ولو كانت هذه الخدمة صحية.

ولذا كان جزءاً من حملة الرئيس الأمريكي الحالي في انتخابات عام ١٩٩٢م، هو أن يجري إصلاحاً على النظام الصحي فيوفر إمكانات صحية لمن ليس قادراً على الدفع مقابل الخدمة، ومع إشراف الفترة الرئاسية على الانتهاء يصر الرئيس على تنفيذ خطته الإصلاحية والكونجرس بالأغلبية الجمهورية يرفض، وهكذا يدخل الطب عالم الصراع السياسي ■

ماتحتاج لمعرفته عن: الإمساك (*)

إن كثيراً من الناس يقلقون من الإمساك عندما لا يتبرزون لمدة يومين أو ثلاثة، وبالرغم من هذا فإنه لا يوجد في معظم الحالات، شيء خطير يستدعي القلق، وإذا كنت تشعر بأنك تعاني فعلاً من الإمساك فعليك استشارة طبيبك، لأن أنواع الإمساك المختلفة قد تحتاج إلى أشكال مختلفة من العلاج، إن بعض الناس يحب أن يتبرزوا مرتين في اليوم، بينما يحتاج البعض الآخر للتبرز مرة كل يومين.

فإذاً عادات المعدة تختلف من شخص لآخر، وهنا لا نقول أن الإمساك لا يمثل حالة مرضية، لا بل قد يكون الإمساك مظهراً لمرض عضوي، ولكنا نقول أنه في أغلب حالاته هو سوء معاملة للمعدة، وذلك عن طريق عدم إعطاء أمعدة حقها من احتياجاتها الغذائية وعدم تنظيم العملية الغذائية، ولهذا قد يكون مفيداً وقبل الاندفاع لتناول الملينات أن تقرأ هذه الكلمات علك تجد في اتباعها فائدة بإذن الله

الاكتظاظ والتأخير

كيف تعمل المعدة؟ تقوم المعدة بهضم الطعام جيداً، وخلطه بالعصارة المعدية. ثم تمريره إلى الأمعاء الدقيقة في شكل سائل، وهذه المادة يتم دفعها ببطء إلى الأمام بحركات متموجة من عضلات

الأمعاء الدقيقة

وفي نفس الوقت يتم تكسير العناصر الغذائية القيمة إلى جزيئات أصغر تمتصها جدران الأمعاء الدقيقة، وفي الأمعاء الغليظة فإن محتوياتها تتكثف ثانية بإزالة الماء عنها، وقد يحدث اكتظاظ وتأخير للبراز إذا كانت الأمعاء الغليظة تعمل ببطء شديد

كُن حذراً مع استعمال الملينات

في أحيان كثيرة يلجأ الناس إلى استعمال الملينات، دون إدراك منهم لوجود كل الاحتمالات التي تؤدي إلى اكتسابهم عادة يصعب التخلص منها

وتوجد أنواع كثيرة من الملينات، ومعظمها لديها عيوب، وأسوأ شيء هو أنها تجعل أمعدة كسولة جداً، والمعدة الكسولة ترفض أن تعمل إلا إذا تناول المريض الملينات. ولهذا فإن تناول الملينات بانتظام يجعل المريض يعاني فعلاً من الإمساك

ولكن ماهو البديل إذن؟

إن العادات المنتظمة للمعدة يجب المحافظة عليها بتغذية معقولة وأشياء بسيطة تعمل أو يمتنع عن عملها، إن أي شخص يساوره أي قلق بشأن التبرز عليه أن يشرب كميات إضافية من الماء، وأن يأكل العديد من المحصص كل يوم من الفواكه والخضرة، وحبوب الإفطار، ومصادر الألياف الغذائية الأخرى مثل الخضروات والبقوليات، وبعد هذا لو استدعى الحال استعمال ملين للبراز، فيجب استعماله بطريقة صحيحة لتفادي المشاكل، ويجب اختيار دواء.

(*) نقلاً عن نشرة «ميدي سيليكت» الطبية

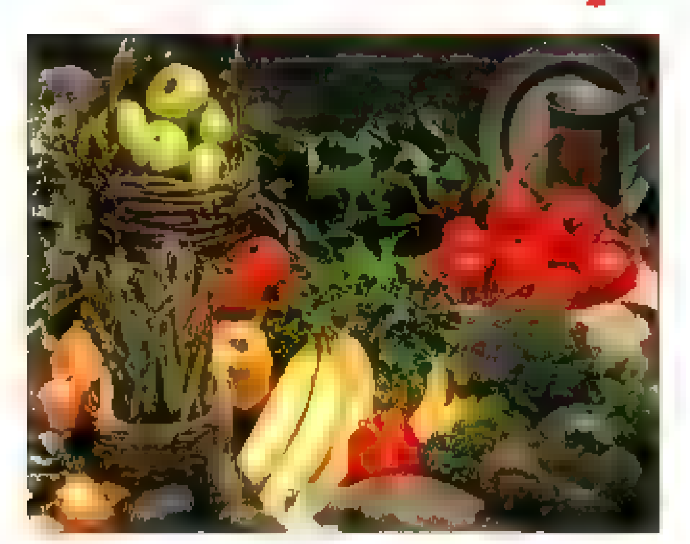

١ ـ لا يحتمل أن يسبب أي تقلصات أو إسهال أو أية أعراض جانبية أخرى
٢ ـ أن يكون آمناً في معظم الظروف، وكذلك للأطفال والحوامل وكبار السن
٣ ـ لا يعمل خارج المعدة، ويجب أن ينحصر العمل على الأمعاء الغليظة
٤ ـ لا يجعل المعدة كسولة، ويجب أن يستعمل بحكمة لتجنب تحوله إلى عادة، وهذا يعني أنه يجب أن يعمل بصورة جيدة حتى خلال الاستعمال المستمر له بدون الحاجة إلى زيادة الجرعة

مضامين الغذائي

مطبخنا العربي شهي بما لذ وطاب من الأطعمة ـ بفضل الله ـ ولكن هذه الأطعمة غالباً ما تكون مطبوخة بكميات كبيرة من الدهون والنشويات، وعادة ما تكون فقيرة بالألياف. وهذه الأطعمة الدهنية والنشوية عندما يتم تناولها بكميات كبيرة وبشكل يومي مع قلة الحركة والنشاط، والتي تعتبر جزءاً من حياتنا العصرية فإنه لاشك أن صورية تلك ستكون اضطراب في عمل المعدة والأمعاء. ولذا فإنه ينصح وبشدة أن تتبع الإرشادات الغذائية التالية

١ ـ تناول كميات كبيرة من الخضروات الطازجة، سواء في صورتها الطبيعية أو في صورة سلطة خضراء
٢ ـ الفواكه هي ليست تحالي فقط، وإنما الفواكه عنصر مهم في التركيبة الغذائية للإنسان، ولعل المقولة المعروفة «تفاحة في اليوم تغني عن الطبيب» لها هذه الدلالة التي يجب أن تتذكرها دائماً
٣ ـ الحرص على شرب الماء، وبكميات كافية خلال اليوم
٤ ـ منح جهازك الهضمي إجازة من الأكل الثقيل ولو مرة في الإسبوع وتعويضه بوجبات من الشواء، أو الخضروات والفواكه الطازجة
٥ ـ استخدام الخبز الأسمر
٦ ـ تناول حبوب الإفطار، ولو مرة أو مرتين في الأسبوع

هذه النصائح قبل أن تطلب من طبيبك أن يمدك بالحبوب الملينة. ولكن دائماً لابد من سؤال الطبيب عن أية شكوى تعانيها حول اضطراب عمل الجهاز الهضمي ■

مجلـــــة
المسلمـــين
فـــي جميـــع
أنحـاء العـالم
المجتمع
كـل أسبوعــين
تذكرتي سفر لأداء مناسك
وذلـك خـلال
من ١٤/١١/٩٥
ويجري السحب كل أسبوعين خلال
جمعية الإصلاح الاجتماعي
المجتمع
بالتعـاون مع
يعيــش
الخطوط الجوية الكويتية
هـاتف ٢٤١٣٨٢٢ / ٢٤١٣٦٧٠

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

صفات الإخوان

يقول الإمام الشافعي

إذا المرءُ لا يلقاك إلا تكلفاً
فدعه ولا تُكثر عليه التأسفا

ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحةٌ
وفي القلب صبرٌ للحبيب ولو جفا

فما كل من تهواه يهواك قلبه
ولا كلُّ من صافيته لك قد صفا

إذا لم يكن صفوُ الوداد طبيعةً
فلا خير في ود يجيءُ تكلفا

ولا خير في خلٍ يخون خليله
ويلقاهُ من بعد المودة بالجفا

وينكر عيشاً قد تقادم عهدُه
ويُظهر سراً كان بالأمس في خفا

سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها
صديق صدوق صادق الوعد منصفا

حمد عبدالله العجمي ـ الكويت

من هـو ؟

أول شهيد في الإسلام، واسمه من أربعة مقاطع

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

٣ + ١٤ + ١ + ٢ ضد حرام ــ ٤ + ٨ + ١٣ ضمير المتكلم
٥ + ٦ مبيم مالي ــ ٩ + ٧ + ١١ والدي
١٢ + ١ + ١٥ عطية ■

يُمنى أحمد عبد الباقي ـ الجنوب ـ السعودية

أنـوار العارفين

سُئل الحسن البصري ـ رضي الله عنه ـ مرة فقيل له: أي الأيام عندك عيد يا تقي الدين؟ فقال الحسن البصري ـ رضي الله عنه ـ: كل يوم لا أعصي الله فيه فهو عيد، قالوا له: ما سر زهدك في الدنيا يا أبا الحسن؟ قال لهم: علمت أن رزقي لن يأخذه غيري فاطمئن قلبي، وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن يراني على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي ■

هدى إسماعيل الحلو
جدة ـ السعودية

عجبتُ لمن !!

- عجبتُ لمن يعرف الله ثم لا يُطيعه
- عجبت لمن يستحي من الناس ولا يستحي من الله
- عجبت لمن يعرف ربه في المرض ولا يعرفه في العافية
- عجبت لمن يعلم أن الله ملك الملوك ثم يقف على أبواب السلاطين
- عجبت لمن يتنقل بالموت من دار إلى دار، ثم لم يتحول معه أمواله
- عجبت لداعية إلى الله كسلان، وداعية إلى الشيطان نشطان
- عجبت لمن يظن القيامة بعيدة، وقد تحول إليها معظم أحبابه ■

سامية عمران ـ الرياض ـ السعودية

من أقوال الحكماء

- كن حذراً من الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته
- إني ذقت الطيبات كلها فلم أجد أطيب من العافية، وذقت المرارات كلها فلم أجد أمر من الحاجة إلى الناس، ونقلت الحديد والصخر فلم أجد أثقل من الدين
- اعلم أن الدهر يومان، يوم لك ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فاصبر ■

سالم الرشيدي ـ الكويت

إجابات العدد الماضي

كتب ومؤلفون

١ ـ ج ٢ ـ د ٣ ـ هـ ٤ ـ ب ٥ ـ أ

الشبكة اللولبية

١ ـ الأصحاب ٢ ـ باكو ٣ ـ وداع ٤ ـ عراب ٥ ـ بيكاديللي
٦ ـ يسوود ٧ ـ داعية ٨ ـ علم ٩ ـ عادا ١٠ ـ أبي مسلم
١١ ـ ميرامار ١٢ ـ ركاب ١٣ ـ بني عدنان ١٤ ـ بوليا ١٥ ـ أبو سلمة الخلال
١٦ ـ لواعج ١٧ ـ جرير ١٨ ـ رومانيا ١٩ ـ أبو العباس السفاح

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١						■				
٢					■					
٣		■					■			
٤								■		■
٥	■								■	■
٦			■	■				■		
٧		■				■		■		
٨					■					
٩				■						■
١٠						■				

أفقيا

١ ـ من الملائكة الأبرار ـ من الملائكة الأبرار

٢ ـ من الملائكة الأبرار (معكوسة) ـ من الملائكة الأبرار (معكوسة)

٣ ـ أول ما نزل من القرآن الكريم (معكوسة) ـ مدينة سعودية (معكوسة)

٤ ـ من الملائكة الأبرار

٥ ـ من الملائكة الأبرار

٦ ـ قط ـ مرض ـ كثير (معكوسة)

٧ ـ ضروري للطعام ـ من الأمراض

٨ ـ من الملائكة الأبرار ـ مكان مراقبة

٩ ـ سير (مبعثرة) ـ تعذيب

١٠ ـ من الملائكة الأبرار (معكوسة) ـ من الملائكة الأبرار

عموديا :

١ ـ من الملائكة الأبرار (معكوسة) ـ من الملائكة الأبرار

٢ ـ تاه ـ وجهة نظر (معكوسة) ـ سرداب

٣ أواكس (مبعثرة) ـ من المحرمات

٤ ـ مرارا (مبعثرة) ـ عقل

٥ ـ جبال (معكوسة) ـ انتهى الأمر واكتمل

٦ ـ أداة نفي + حرف جر (معكوسة) ـ أ ـ شاع وانتشر (معكوسة)

٧ ـ غير بالصبح ـ من الملائكة الأبرار (معكوسة)

٨ ـ ليل ـ سمعه وشهره

٩ ـ إثمي (معكوسة) ـ طريقي

١٠ ـ من العقوبات ـ من العقوبات ■

عايد سليمان العنزي ـ الجهراء ـ الكويت

عداوة اليهود

قال تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم». إن ما فعلته إسرائيل وما تفعله اليوم في فلسطين هو من أكبر الأدلة على حقد اليهود على هذا الدين وأهله، وإن عداوة اليهود «إسرائيل» ليس بالأمر الجديد، ولا بالأمر الغريب فتاريخهم مليء بالحقد ونقض العهود مع المسلمين منذ انبثاق هذه الرسالة، ولكن الغريب هو سكوت العالم بأسره، وخاصة العالم الإسلامي عن هذه الجرائم والمآسي التي تحدث في فلسطين.

ولا أدري!! أين منظمة «حقوق الإنسان» و«هيئة الأمم المتحدة» والمنظمات الدولية؟ وأظن هذا التساؤل ليس بالصعب جوابه.

أخي المسلم في كل مكان: لا تغتر بالوعود الكاذبة والقرارات الزائفة، فإن ما نهب بالقوة لن يعود إلا بالقوة والجهاد في سبيل الله. «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم». وكلنا على انتظار تحرير فلسطين المسلمة على أيدي المسلمين ■

عبدالله حسن البيضاني الحربي ـ القصيم ـ السعودية

أحوال وصفات الصالحين

سيما الصالحين

يقول علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ سيما الصالحين صفرة الألوان من السهر، وعمش العيون من البكاء، وذبول الشفاه من الصوم، عليهم غبرة الخاشعين.

عباد الله

ويقول أحد الصالحين: إن لله عباداً أنعم عليهم فعرفوه، وشرح صدورهم فأطاعوه، وتوكلوا عليه فسلموا الخلق والأمر إليه، فصارت قلوبهم معادن لصفاء اليقين، وبيوتاً للحكمة، وتوابيت للعظمة، وخزائن للقدرة، فهم بين الخلق مقبلون ومدبرون وقلوبهم تجول في الملكوت، وتلوذ بمحجوب الغيوب، ثم ترجع ومعها طرائف من لطائف الفوائد، وما لا يمكن واصفاً أن يصفه، فهم في باطن أمورهم كالديباج حسناً، وهم في الظاهر مناديل مبتذلون لمن أرادهم تواضعاً، وهذه طريقة لا يبلغ إليها بالتكلف، وإنما هو فضل الله يؤتيه من يشاء.

الدنيــــا

يُحكى أن قوماً دخلوا على عمر بن عبدالعزيز يعودونه في مرضه، وإذا فيهم شاب ناحل الجسم، فقال عمر له: يا فتى ما الذي بلغ بك ما أرى؟ فقال: يا أمير المؤمنين أسقام وأمراض. فقال: سألتك بالله إلا صدقتني، فقال: يا أمير المؤمنين ذُقت حلاوة الدنيا فوجدتها مرة، وصغر عندي زهرتها وحلاوتها، واستوى عندي ذهبها وحجرها، وكأني أنظر إلى عرش ربي والناس يساقون إلى الجنة والنار، فأظمأت نهاري، وأسهرت ليلي ■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

هدية من مجلة المجتمع إلى كل من يشترك أو يجدد اشتراكه خارج الكويت

حتى نهاية شهر رمضان

مواصفات برنامج الفهرست «دليل المكتبة»

- متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الوندوز.
- يبدأ البرنامج بشاشة افتتاحية والذاكرة وموارد النظام المتوفرة ثم بآخر مؤلف تم الخروج عنده.
- يقوم تلقائيا بعمل صيانة للملفات كل شهر.
- حفظ أكثر من ١,٠٠٠,٠٠٠ كتاب لـ ٢٠,٠٠٠ مؤلف.
- تصنيف الكتب حسب التصنيف الديوي العشري.
- عدم تكرار اسم المؤلف بأية طريقة كانت.
- التنبيه عند تكرار رقم التسلسل أو رقم الكتاب أو رقم الجزء.
- عند إضافة كتاب لمؤلف معين، يتم إحضار آخر رقم عام وآخر رقم جزء إن وجد لذلك المؤلف، فما عليك إلا أن تضيف اسم الكتاب ومحتويات الفهرس والناشر والتصنيف.
- قسم خاص بإعارة الكتب ويتضمن اسم المستعير والعنوان والهاتف والنداء الآلي بالإضافة إلى تذكير بانتهاء فترة الإعارة ويتم وضع إشارة على الكتاب عند عرض الكتاب، وكذلك التنبيه عند استعارة كتاب مستعار بالإضافة إلى طباعة فهرس للكتب المستعارة
- دليل يحتوي على قرابة ١٠٠ كتاب ينصح بقراءتها واقتنائها مع تعريف بكل كتاب.

البحث عن الكتاب بالآتي

- رقم الكتاب بالنسبة للمؤلف.
- رقم التسلسل.
- التصنيف.
- أحد بنود فهرس الكتاب.
- الناشر.
- كلمة أو أحرف من ضمن اسم الكتاب أو اسم الكتاب كاملا مع تجاهل علامة الكشيدة.
- طباعة استكرات وفهارس بعدة أشكال.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ

بيانات المشترك

الاسم

الجنسية الوظيفة

العنوان

ت المنزل ت العمل

ملاحظات أخرى

التوقيع

(   )

قيمة الاشتراك السنوي الأفراد: الدول العربية ٢ دينار كويتيًا أو ما يعادلها. الدول الأجنبية ١ [illegible] دولار أمريكي أو ما يعادلها. للمؤسسات والشركات ١٥ دينارًا كويتيًا أو ١٥ دولارًا أمريكيًا

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ الرمز البريدي ١٣٠٤٩ «مجلة المجتمع»

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.

سائلا الله أن يقربني على ذلك

الاسم

الجنسية الوظيفة

العنوان

ت المنزل ت العمل

مرفق شيك بمبلغ

التوقيع

(   )

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة «المجتمع» بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩

Tuesday (No. 1183) 9 - 15/1/1996 (Year 26)
العدد (١١٨٣) ٨ ـ ٢٤ شعبان ١٤١٦ هـ الموافق ٩ ـ ١٥ يناير ١٩٩٦ م السنة ٢٦

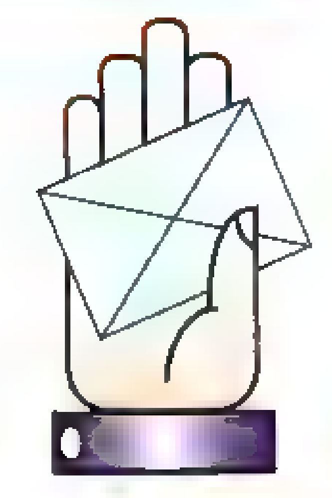

رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: عبد العزيز عبد الرحمن محمد العمري ـ الباحة ـ السعودية.

شكراً على الملاحظات وعلى إبداء وجهات نظرك التي قد لا نلتقي مع بعضها لكن يكفي أن دافعك الحرص والغيرة على مجلتك «المجتمع» ومجلة المسلمين.

● الأخ: علي العوضي ـ القصيم ـ السعودية

شروط نشر المقالات أن تكون وفق أهداف المجلة وسياستها، وأن تتسم بالموضوعية والتركيز والاستشهادات الوثائقية بالإضافة إلى الصياغة المناسبة

أما عن كتابي: طفقه الأولويات، والمسلمون في أمريكا، فالمعلومات المتوفرة لدينا هي نفس عناوين الناشرين الموجودة مع التعريف برجاء الاتصال بهما مباشرة

● الأخ: فهد بن ناصر الجديد ـ الرياض ـ السعودية

المواضيع التي تلخذ دورها في النشر هي التي تكون أكثر مواكبة للأحداث وملائمة لحاجة القراء مع تحياتنا ■

تنويـــه

لفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

مشـــروع «لَـــديّ فكـــرة»

كنت قد قرأت قبل فترة خبراً عن شركة «والت ديزني» الخاصة بالتسلية والترفيه، حيث يقول الخبر إن الشركة أطلقت مشروعاً جديداً وأسمته «لدي فكرة» وطلبت من موظفيها البالغ عددهم أكثر من ٣٥٠٠٠ موظف المشاركة في هذا المشروع وذلك بالتقدم بأية فكرة أو مقترح يفيد الشركة والموظفين، وكل من يقدم شيئاً مفيداً يعطى جائزة ومكافأة. وقد أفاد هذا المشروع الشركة إفادة كبيرة

فهل هناك فرصة لتطبيق مثل هذه الفكرة في «المجتمع» لإفادة المجلة وقرائها ـ وبأية صورة أو شكل؟

حبذا لو قامت المجلة بتخصيص بعض صفحاتها للتحدث عن المشاركة ثم تتبعها بالدعوة إلى دعم المجلات الإسلامية المتميزة بالشراء والاشتراك والترويج والتنويه بها في المجالس والمنتديات إلخ

قد يفيد في هذا الجانب (المشاركة والنشاط) قراءة بعض الكتب المؤلفة في هذا المجال، وهناك نسبة جيدة في المكتبة الإسلامية، وكذلك الاستفادة من توجيهات بعض العاملين في لجان النشاط والمشاركة والدعوة الإسلامية (إن من أهم مشاكل المسلمين عدم المشاركة حسب الحب والولاء المتوفر لديهم وعدم وجود من يحث على المشاركة وتنظيم المشاركة بجميع أشكالها)

قد يكون من أهم النقاط الخاصة بمجلة المسلمين في أنحاء العالم هو أن تتبنى «المجتمع» مشروع تدريب وتعليم كوادر شابة لخدمة الإعلام الإسلامي بجميع أشكاله وذلك بالبعث أو الالتحاق بكليات الإعلام أو بعمل دورات إعلامية صحفية أو حتى بالمراسلة وهناك بعض النماذج والأمثلة في الواقع ؟

فهل يمكن التفكير بفتح مكتب أو فرع للمجلة في السعودية وذلك بطرح الفكرة على القراء والدعوة إلى المساعدة في تحقيق هذا المشروع

حيث سيكون لهذا المكتب دور فعال ـ إن شاء الله في تغطية الأخبار ـ وزيادة الاشتراكات والإعلانات ؟

أخيراً لا تخفى جهود المجلة بالإعلانات التي تتضمن الدعوة للاشتراك الشخصي أو للمراكز الإسلامية

إلا أن القضية تحتاج إلى تفعيل وإعادة طرح وتذكير الجهود في هذا المجال، مادام هناك فرصة سانحة ■

خالد الحسيني ـ السعودية

المحرر: نشكر القارئ الكريم على مقترحاته ومشروعاته الحيوية وإن كانت تحتاج إلى إمكانات أكبر من طاقة «المجتمع» لكننا سوف نسعى للأخذ بما يمكن تحقيقه منها ■

مـــا لنـــا ولســـور بـــرلـــين

لقد قرأت العدد رقم ١١٧٥ بكامله ولم أترك كلمة واحدة منه حتى الإعلانات، لأن كلمات المجلة الحبيبة شموس تنير لنا الطريق، ومعانيها تبعد اليأس والزيف والنفاق الذي يكاد يغرقنا نحن المسلمين التائهين اللاهثين وراء الإعلام الغربي، وأود أن أبدي تعليقي على ما نشر في واحة الشعر لهذا العدد للدكتور جابر قميحة والدكتور قميحة غني عن التعريف وليس لي اعتراض على شخصه، ولكن تعليقي على مضمون الشعر نفسه والمساحة المخصصة له فقد نشرت المجلة ما يقارب الصفحتين عن سور برلين

■ العدد ١١٧٥

وفي الحقيقة فإن سقوط هذا السور لا يعنينا نحن المسلمين المضطهدين في جميع أنحاء الأرض في شيء وحتى لا يعنينا سقوط دولة أو قيام دولة ففي الحقيقة جميع الأنظمة الشرقية والغربية تكاد تكون متفقة على حكمها على الإسلام والمسلمين. ■

د. محمد بدوي منصور
شها قارون بسيون
جمهورية مصر العربية

المحرر: سور برلين في القصيدة ليس إلا رمزاً للضغوط والكوابيس والسدود التي تحول دون تحقيق أمتنا لأهدافها الكبرى وتقف في طريق تقدمها ورفعتها ■

والفضل ما شهدت به الأعداء

في العدد ١١٧٧ طالعت بشغف بالغ الندوة التي دافعت فيها الباحثة جويس دافيس عن الإسلام ونظرة الغرب إليه.

وكم أثلج صدورنا أن تدافع واحدة من أبناء جلدتهم عن الإسلام ويريد الله أن يسخر للإسلام من يدافع عنه في كل مكان وزمان، وقد أفرز لنا حوارها عدة أمور أهمها:

١ - التعصب الأعمى والحقد الدفين للإسلام وأهله بمجرد سماع كلمة الإسلام أو مسلمين.

٢ - جهل الأمريكيين بالإسلام والمسلمين قلبًا وقالبًا حتى أنني لا أبالغ في القول أنهم يجهلون أصول دينهم الذي يعتنقون.

٣ - تقصيرنا نحن المسلمين في إبلاغ الدعوة وتوصيل الرسالة الإسلامية الخالصة النقية التي تجعل القلوب تتفتح لها.

٤ - الإيمان اليقيني بأن الإسلام هو المنتصر في النهاية مهما طال الزمن، ومهما كانت مواقف الأعداء منه.

٥ - ختامًا أقدم لكم مثالًا آخر من رومانيا وهي أخت مسلمة رومانية الأصل تعمل في مجال الدعوة لله سبحانه وتعالى وقد أرسلت لي صديقة بريدية راجية مساعدتها بعلمية لإثبات أن دين الإسلام هو أفضل الطرق، وتريد من الإخوة الذين عندهم القدرة خاصة في تاريخ الإسلام أو الفلسفة أن يساعدوها.

■ عدد ١١٧٧

وأرسل لكم الاسم والعنوان برجاء نشره والله يتقبل ذلك العمل ويجعله في ميزان حسنات من يساعدها والله الموفق.

Miss OLIMPIA PORTRA CIUCAS STREET, NUMBER 9194, 3400 CLUJ, NAPOCA CITY, ROMANIA.

محمد الرومي عبد الوهاب
تبوك - السعودية

السلام والشعوب الإسلامية

هل لنا أن نتساءل عن حقيقة عملية السلام في ضمير الأمة الإسلامية، وهل كما يؤكد البعض أن مسرحية السلام مهما طالت فصولها، ومهما أعطيت من أولوية على الساحة العربية والدولية ستظل تعبر عن سلام الرؤساء والزعماء من غير رغبة من الشعوب العربية واليهودية على السواء.

■ رابين

إن الأحداث التي تداعت أثناء مقتل الإرهابي إسحق رابين لتجعل الفرد المسلم يتفكر في حقيقة الوهن التي وصلت إليه الأمة الإسلامية بشكل لم تعرفه من قبل، تجعله يتساءل أيضًا لماذا أعطي هذا الحادث كل هذه الأهمية؟ وهل يعقل أن تشارك جموع رسمية إسلامية وعربية وخليجية بتشييع رجل يهودي تلطخت يداه كثيرًا بدماء الأبرياء، رجل كان قائد القوات الإسرائيلية أثناء احتلال القدس الشريف، رجل نال في عهده الشعب الفلسطيني المسلم مرارة الاستيطان والقتل الذي وصل حتى إلى بيوت الله؟

إن أعظم ما يخشى على الأمة الإسلامية أن يأتي يوم تعتقد فيه بإمكانية التعايش مع اليهود كيف لا وقد أصبحنا جيرانًا تجمعنا مصالح مشتركة عندها سيشعر المصلحون بعظم المسئولية الملقاة على أعناقهم ألا وهي إعادة غرس المفاهيم الإسلامية النابعة من عقيدتنا الأصلية والتي من أهمها الولاء والبراء وكذلك الجهاد في سبيل الله الذي ما انفك أعداء الله يحاولون مسحه من قاموس الأمة الإسلامية ولكن هيهات هيهات أن يكون لهم ما يمكرون، سيأتي فجر قريب ينطق فيه الشجر والحجر ليقول «يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله» سيأتي هذا اليوم إن شاء الله وإن غدًا لناظره قريب. ■

عيسى الأنصاري
لندن - المملكة المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ١٨ شعبان ١٤١٦هـ - ٩ يناير ١٩٩٦م - العدد ١١٨٣ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيًا، ودول الخليج ٢٠ دينارًا كويتيًا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارًا كويتيًا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارًا أمريكيًا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٠ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081 533-0288 - Fax. 081 986-9430 - TURKIYE- Mr S/DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120:90 - Fax. (90-1) 5140883

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

باختصار: وزراء الداخلية العرب.. والإرهاب

جاء اجتماع وزراء الداخلية العرب يوم الخميس الماضي في تونس وسط هالة من التصريحات عن خطط واستعدادات للقضاء على الإرهاب في المنطقة العربية. ونأمل ونحن نشجب العنف والإرهاب أياً كان مصدره من وزراء الداخلية العرب، وخاصة وزراء مجلس التعاون الخليجي والواعين من الوزراء العرب ألا ينساقوا وراء أكاذيب الغرب ومحاولاته التي تصور كل مسلم متمسك بدينه بأنه إرهابي، وتحاول في سبيل ذلك دفع الحكومات لضرب العناصر المسلمة المتدينة التي تقدم لأوطانها كل خير، وتركز أعمالها في الإصلاح ومساعدة القطاعات الفقيرة من الأمة، بكفالة الأيتام، والأرامل، ومساعدة الفقراء، و... الأقطار المتعرضة للكوارث.

إن الغرب ومحاولاته يفتعل الأسباب تلو الأسباب لتفجير الصدام بين حكومات العالم الإسلامي وشعوبها بهدف الحل من كل شيء يمت للإسلام بصلة، وقد حقق بعض الأغراض المدعومين من الغرب ومخابراته رغبات أعداء الإسلام، فملئوا سجونهم ومعتقلاتهم بالعناصر الإسلامية المخلصة.

إننا نأمل أن ينتبه دول مجلس التعاون وذوي الفطنة والوعي في الدول العربية لـ... الفخ الذي ينصبه الغرب لتفجير الصراعات الداخلية في أقطارنا العربية، والتي تهدد بسـ... المصير وسوء العاقبة ■

* طائفة سرية في بريطانيا تسيطر على قلوب ملايين المواطنين بطريقة سحرية مليئة بالخرافات والشعوذة والغرائب، مستغلة الخواء الروحي عند الناس.. ما هي هذه الطوائف بالضبط؟ وما هي طقوسها ومعتقداتها؟ وإلى أية هاوية تقود المجتمع البريطاني؟ «المجتمع» تفتح الملف ص (٢٠ - ٢٤)

بعد تقدم المسار السوري الإسرائيلي في المفاوضات إلى أي اتجاه سيكون وضع الفصائل الفلسطينية والقوى المعاهدة على أرض سورية؟ التفاصيل ص (٣٨ - ٣٩)

لا يكف الحزب الشيوعي في بلغاريا بعد عودته للحكم عن السعي بدأب لتجديد مأساة المسلمين، وكبتهم، والتضييق عليهم، ويعمد في سبيل ذلك كل الأساليب المنافية لحقوق الإنسان. التفاصيل ص (٤٤ - ٤٥)

في هذا العدد

طبع بمطابع الوطن بالكويت

ساديا
=
حلال
حلال
من غير صعق كهربائي
بشهادة جهاز الذبح الحلال
التابع لمركز الدعوة الاسلامية
ساديا
موطن المذاق الطيّب

وقفات مع عام ١٩٩٥م

عامنا الجديد دائمًا كمسلمين هو بداية العام الهجري فهو الأحق بالاحتفاء ولكن في ظل هجمة التغريب الثقافي اندثرت هذه القيمة. قيمة إحياء مناسباتنا الإسلامية المجيدة، وأصبحت معظم الدول الإسلامية متناسية لهذه المناسبة بعد أن طغت عليها وحلت محلها مناسبة الأعوام الميلادية.

فمنذ أيام قلائل دخل عام ١٩٩٥م ذاكرة التاريخ، وبدأت البشرية مسيرتها مع عام جديد.

وقبل أن نستأنف مسيرتنا مع هذا العام حقيق بنا أن نتوقف وقفات معه، خاصة أنه كان عاماً مليئاً بأحداث مصيرية، لها وقعها على مستقبل أمتنا العربية والإسلامية، نسوق منها بعض الأمثلة:

لقد شهد عام ١٩٩٥م حملة عالمية متصاعدة ضد الصحوة الإسلامية المباركة حفلت بمزيد من الكبت والقهر، وانتهاك حقوق الإنسان المسلم على أيدي عدد من الأنظمة بدعم وتشجيع من الغرب والصهيونية العالمية، وإن كان هذا العام قد شهد انفراجاً في الحريات عن الإسلاميين في بعض الأقطار، فإنه شهد في نفس الوقت مزيداً من الاعتقالات والمطاردات والمحاكمات العسكرية لأعداد كبيرة من الإسلاميين.

وإن كان هذا العام قد شهد انتخابات رئاسية جزائرية تحت قوة السلاح، إلا أنه شهد أسوأ انتخابات برلمانية مصرية، تحولت فيها مراكز الاقتراع إلى ساحات قتال حرباً ضد المعارضة وخاصة الإسلاميين، لكن الانتخابات البرلمانية التركية جاءت في نهاية العام لتؤكد حقيقة ساطعة وهي قناعة الشعوب الإسلامية وتشوقها للمشروع الإسلامي على أن تُترك حرة في الاختيار.

وقد شهد هذا العام المنصرم تحالف عالمي ضد السودان ووحدة أراضيه، أملاً في تفتيته وإسقاطه في أيدي المتمردين الانفصاليين الموالين للغرب والصهاينة، ولنفس الأهداف فما زالت جراح الفتنة تتدفق بالدماء في أفغانستان، ونسأل الله أن يحقنها.

كما شهد هذا العام المنصرم أيضاً مزيداً من الهرولة نحو الصلح والتطبيع مع العدو متمثلة في اتفاقية أوسلو بين عرفات والصهاينة ومزيد من اتفاقيات التطبيع مع الأردن، وبين هذه وتلك كانت هناك مغازلات متبادلة بين العدو الصهيوني وأطراف عربية أخرى، تخللتها إقامة علاقات مع موريتانيا، ومزيد من التحريض الإريتري لإحداث القلاقل في منطقة البحر الأحمر والقرن الإفريقي، باحتلال جزيرة «حنيش» الكبرى.

وفي مقابل الهرولة العربية نحو العدو الصهيوني كانت هناك مزيد من الضغوط العالمية والعربية ضد تيار الرفض العريض للصلح مع الصهاينة وخاصة الإسلاميين، فلم تتوقف سلطة الحكم الذاتي ولا أنظمة التطبيع عن الزج بالمئات من الإسلاميين في السجون وتعذيبهم وتشريدهم أملاً في تراجعهم عن معاداة العدو المحتل، والسير في ركاب الهرولة ولكن دون جدوى، ولعل مفاوضات السلطة الفلسطينية الأخيرة مع حماس أكدت صمود المقاومة ضد هذه الهرولة، واستمرار الجهاد ضد العدو المحتل.

وعلى طريق الصمود والاستبسال فقد سجل العام المنصرم للشعب الشيشاني المسلم صموده رغم ضعف إمكانياته في مواجهة الغزو الروسي لبلاده، ولم تتمكن روسيا بكل جبروتها وقوتها أن تهنأ يوماً واحداً خلال ما يزيد عن ثلاثة عشر شهراً على هذه الأرض.

وعلى نفس طريق الصمود تمكّن الشعب البوسني المسلم من الحفاظ على كيانه ودولته المستقلة، رغم الحرب الشاملة التي شنها مجرمو الصرب بتواطؤ من الغرب أملاً في القضاء عليهم، واستطاع هذا الشعب المجاهد أن يبدد أحلام الصرب في إقامة إمبراطوريتهم الكبرى، وقدم في سبيل ذلك مئات الآلاف من الشهداء والجرحى والأسرى، إضافة إلى أرضه ودياره التي حُرقت ودمرت على امتداد ٤٠ شهراً من المذابح، ولم تجد أوروبا وأمريكا بُداً من إرغام البوسنة على التوقيع على اتفاق «دايتون» في الرابع عشر من ديسمبر الماضي ليعطي ٤٩٪ من الأرض للصرب، ولكن رغم ذلك الاتفاق الجائر ظلت البوسنة دولة وكياناً رغم أنف المتآمرين.

لقد حفل عام ١٩٩٥م بتحديات جسام للأمة الإسلامية وما زالت هذه التحديات قائمة ولن تكون الأمة قادرة على مجابهة هذه التحديات إلا بالاستمساك بحبل الله المتين واتباع منهجه وتطبيق شرعه، لقد واجه رسول الله ﷺ وصحابته من قبل كل قوى الباطل، وفي مقدمتها الفرس والروم أقوى قوتين، ولم يكن ذلك إلا بقوة العقيدة وسيادة الشريعة .. ولن يصلح لأمتنا اليوم إلا ما أصلحها من قبل.. كتاب الله وسنة رسوله.■

التربيون يحذرون من مخاطر المخالفات الفكرية والتربوية في المدارس الأجنبية!

دور المدارس الأجنبية في إبعاد الطالب عن دينه ووطنه

وزارة التربية تدعم المدارس الأجنبية رغم مخالفاتها ومخاطرها

كتب: خالد بورسلي

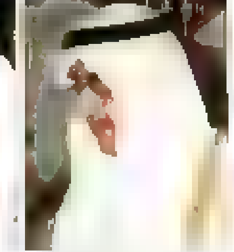

■ د. سليمان البدر ■ فيصل العبد الجادر ■ خالد العدوة

المشاكل المزمنة التي تعاني منها المدارس الخاصة لا تتوقف عند الطابع التجاري الذي يعتبر العنصر الأساسي لتأسيسها، فزيادة الرسوم على الدارسين والاتفاق مع مدرسين برواتب زهيدة جداً، واستخدام مبانٍ مهلهلة، وخدماتها غير الصحية لها تأثير سيئ على الطالب والمدرس، فكل ذلك يؤكد النظرة التجارية لإقامة المدارس الخاصة، ولكن هناك جانباً مهماً جداً يغفل عنه القائمون والمسؤولون عن المدارس الخاصة، وبالتحديد المدارس ذات المناهج الأجنبية، فهذه المدارس عوضاً عن فكرتها التجارية

فهي أيضاً - المدارس الأجنبية - لها أهداف أخرى تقوم على أساس تبشيري، فجميع هيئة التدريس متدربة على أسس وقواعد وأصول تنصير المسلمين، وهناك مدارس أجنبية قائمة على أسس فكرية منحرفة، وبعضها له أهداف منحلة تدمر الأخلاق، وتدعو إلى التمرد على القيم الفاضلة، وقد أدرك ذلك المربون والمتخصصون في مجال التربية، فأوصوا بعدم فتح المجال للمواطنين بدخول المدارس الأجنبية.

وتم تعميم هذه التوصية على جميع دول مجلس التعاون الخليجي، فنرى على سبيل المثال سلطنة عُمان من أشد الدول التزاماً بهذه التوصية، ولكن عندنا في الكويت مع بداية استلام وزير التربية السابق «حسن الإبراهيم» الذي أبدى شيئاً من التسامح وعدم التدقيق في تنفيذ هذه التوصية، وبعد ذلك وضع قدوم وزير التربية الحالي د. أحمد الربعي فتح الباب على مصراعيه لدخول المواطنين المدارس الأجنبية، بل اتخذ نهج وسياسة جديدة في دعم هذه المدارس وتشجيعها ليجهز على ما تبقى لدى الجيل الحالي من مبادئ دينية، وقيم فاضلة، وأخلاق عالية.

وقد انتقد وزير التربية السابق د. سليمان البدر هذه السياسة فقال: «إن الجيل الذي تربى في مدارس أجنبية بدأ ينحرف بتصرفات طبيعية بالنسبة له هو لكنها غريبة على مجتمعنا الكويتي بالطبع، وغير مقبولة، ويندرج تحتها ما يخص الملبس، والمشية الرائدة وغيرها من العادات التي اكتسبها من المدارس، خاصة المدارس المختلطة».

وبالنسبة لتدريس اللغة الإنجليزية في المدارس الابتدائية قال د. البدر: [لقد سألت وزراء التربية المصري، والسوري، والتونسي، والمستشار بابور «اليونسكو»، وغيرهم وذلك عندما كنت وزيراً للتربية، وجميعهم اتفقوا على أن حال إدخال اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية خطأ].

وقد استشهد السيد فيصل العبد الجادر في مقالة كتبها يوم الأحد ٣١/ ١٢/ ١٩٩٥م بما ذكرته إحدى الطالبات حيث قال: [إن هذا أمراً خطيراً وربما يكون أولياء الأمور الذين يحرصون على تدريس أبنائهم في المدارس الأجنبية قد أغفلوه ليحصدوا ثمرة مر فيما بعد لكنهم - أي الآباء - بالتأكيد سوف يُفاجئون بأبنائهم وقد تطبّعوا ببعض العادات الغربية، إن لم يكن كلها، والأدهى من هذا أيضاً أنه من الممكن أن يحب الهجرة إلى أرض أحلامه «أمريكا» طبعاً، هذا بسبب تمرده على الواقع العربي، وكل ما يمتّ له بصلة) وتضيف الطالبة (لكن بتربيته في مدرسة أجنبية يكون قد فقد ارتباطه وانتماءه لوطنه، وأصبح مسخاً ممزقاً يمضي جسده لمكان، وعقله وقلبه وأمنياته لمكان آخر)، وعلّق على كلام الطالبة السيد فيصل العبد الجادر - عضو اللجنة التي شكلها د. الربعي بدراسة وضع المدارس الخاصة -: «إن كلام الابنة الفاضلة يعبر عن الكثير مما في نفوس بعض المواطنين الغيارى على تنمية روح الإسلام، والعادات العربية المتأصلة في نفوس أبنائهم».

ومن جانبه دعا عضو مجلس الأمة النائب خالد العدوة - عضو اللجنة التعليمية - إلى ضرورة أن تلتزم المدارس الأجنبية بمنهج وزارة التربية وكذلك بالتقاليد والأعراف وعادات المجتمع الكويتي، وأكد العدوة في تصريح خاص لمجلة «المجتمع» على دور وزارة التربية بمراقبة ما يجري في المدارس الأجنبية وانعكاس ذلك على سلوكيات بعض الطلبة الذين تشربوا بالطابع الأجنبي، وكذلك لابد من تركيز الرقابة على الكتب الموجودة في المدارس الأجنبية فقد ثبت أن هذه الكتب تحتوي أفكاراً تهاجم العرب والمسلمين، وتدس الشبهات في نفوس الطلبة، وبعضها تبث أفكاراً صهيونية، ونحن ضد أي سلوكيات خاطئة.

وأضاف أن انتشار المدارس الأجنبية بهذا الكم الهائل يقلقنا للأسف الشديد، وعلى وزارة التربية أن لا تتوسع في إصدار التراخيص للمدارس الأجنبية حتى لا تكون هذه المدارس بضائع أجنبية وافدة تقتنص العقول والنشء، ولابد من وضع ضوابط تحد من انتشارها، وحتى الموجود منها يجب أن يكون تحت الرقابة والتقييم المستمر، واستطرد النائب العدوة في حديثه مؤكداً على ضرورة الاهتمام بمادة اللغة العربية، ومادة التربية الإسلامية، حيث إن القائمين على المدارس الأجنبية لا يحرصون على الاهتمام بهاتين المادتين وربما في ذلك مآرب أخرى.

وأبدى النائب العدوة أسفه الشديد للنهج الذي سارت عليه وزارة التربية في عهد د. الربعي عندما أقرت تدريس مادة اللغة الإنجليزية في المرحلة الابتدائية «وهذا مما زاد الطين بلة» وأكد في ختام تصريحاته على ضرورة تقييم وضع المدارس الأجنبية ودور وزارة التربية كبير في هذا التقييم، وأن تكون الوزارة أمينة على مراقبة المدارس الأجنبية حتى لا تكون هذه المدارس معول هدم للخط العام الذي تسير عليه وزارة التربية.■

لا لن نخذلك
معك ..
جوعنا لن تخدعك ...
عيوننا ترعى
مسيرة مثلما
نا مع الحجر المظفر
انتفاضتنا
الباغي معك ..
حذار أن تكبلوا
قلوبنا معك
المسلمون جوعهم
... لا .. لن نخذلك
سلام على مُثقل بال… يشمخ كالقائد الظافر
كأن القيود على مع… مفاتيح مستقبل زاهر
PARK ROW
FLOOR SOUTH
U.S.A
اللجنة الأمريكية العالمية للدفاع عن الدكتور موسى أبو مرزوق

منـــذ عـــام ١٩٩٤م

تـزايـد معـدل الجريمـة بشـكل مخيـف!

كتب: هشام الكندري

كشفت الإحصاءات المنشورة رسميا عن زيادة كبيرة في الجرائم الأخلاقية في دولة الكويت في السنوات الأخيرة التي أعقبت الغزو العراقي، وخصوصا عام (١٩٩٣/ ١٩٩٤)، فقد بلغت الجرائم ما بين جنحة وجناية «١٨٩٣٩» عام ١٩٩٤م، بعد أن كانت في عام ١٩٩٣ «١٥٣٧٩» بمعدل ٥٠ جريمة يوميا

وتتنوع هذه الجرائم من جرائم تمس العرض والسمعة، «حفلات، وخمور، ومخدرات، و... الخ، وأخرى تتعرض للنفس البشرية من اختطاف وقتل، واعتداء بالضرب... إلخ وهناك جرائم سهل فيها حرمة المال «تزوير، انتحال شخصية، إصدار شيكات بدون رصيد... سرقات مختلفة ومتنوعة، وقد تميز عام ١٩٩٤م بارتفاع نسبة الجرائم الواقعة على النفس عن باقي الجرائم الأخرى

بينما في عام ١٩٩٣م كانت نسبة جرائم العرض والسمعة هي الأعلى عن بقية الجرائم، ومن المؤلم حقا أن جرائم الأحداث قد تضاعفت خلال عام ١٩٩٤م

وعوامل انتشار الجريمة

وبإلقاء نظرة سريعة في معدل الإحصائيات تتضح لنا الأسباب والعوامل التي أدت إلى الارتفاع في معدل الجريمة في الكويت ومنها

● رغم تجربة الغزو العراقي التي عايشها الشعب في الداخل والخارج، وما نتج عنه من «انعكاسات سلبية على الشخصية الكويتية، إلا أنه أصبح شماعة للعديد من المسؤولين يعلقون عليها دوافع ارتفاع الجريمة، وذلك لعدم وضع البرامج والخطط الكفيلة للحد منها

● الدور السلبي لوزارة الإعلام وعرضها الأفلام الهابطة والمشاهد الإباحية، وأفلام العنف التي كانت بمثابة المعاهد التثقيفية لتعليم طرق الإجرام، وضعف الرقابة على البرامج الإعلامية، ومنع العديد من البرامج الهادفة من الظهور للمشاهد على شاشة التليفزيون، ووضع برامج تساعد بشكل مباشر على الانحراف داخل وطننا

● اختفاء الدور الرقابي الأسري، وضياع الهدف والغاية من الأسرة، خاصة وأنها

محصن صناعة الجيل الجديد، وانشغالهم بأمور الدنيا

● الفراغ الذي يعاني منه الشباب كشريحة كبيرة في المجتمع، والمتمثل في وقت الفراغ، ويزداد هذا الأمر مدلهمة في ظل غياب المنحى الجاد لإيجاد الأماكن المشروعة لقضاء أوقات الفراغ، وخاصة في الإجازات الرسمية والعطل الصيفية

● وزارة التربية ودورها المفقود حتى فقدت المدرسة دورها الاجتماعي في تربية جيل قادر على تحمل المسؤولية، ولم تمثل عجلة الأمان للمجتمع لضياع وظيفة القدوة والريادة منها بالإضافة إلى فقدان المناهج التربوية لدورها في تعليم الشباب الأسس الصحيحة المستمدة من شريعة الله سبحانه وتعالى

● ولا ينوبنا غياب عامل الردع القانوني القوي لمرتكبي هذه الجرائم، باعتباره أقوى وأهم العوامل وراء انتشار الجرائم الأخلاقية وارتفاع معدلاتها عاماً بعد عام، فمن أمن العقوبة أساء الأدب، وأقصى هذه العقوبة لا تتعدى سنوات معدودة مع إمكانية تخفيضها أو الإفراج عن مرتكبيها في المناسبات الرسمية، مما ساعد بشكل كبير على الاستمرار في ارتكاب مثل هذه الجرائم دون خوف

● فقدان عنصر القيم، وأهمية التواصل بين الأجيال، وذلك لطغيان المادة على الحياة

القضاء على الجريمة

والمتتبع لمؤشرات الجرائم الأخلاقية عام ١٩٩٥م، يلاحظ أنها في تزايد مستمر، وبالتالي لابد من وضع الحلول الكفيلة للحد منها، وأن يسعوا إلى التعرف على جذور الجريمة وجذورها، لتمكنوا من تشخيص الداء ووضع سبل العلاج الصحيح، ويأتي في مقدمتها إعطاء العلماء والمشايخ والمصلحين دوراً هاماً وفاعلاً عبر الوسائل الإعلامية المختلفة لتقديم البرامج الهادفة والمؤثرة بعد أن مللنا العديد من البرامج الأخرى من وضع الحلول وأسلمة وسائل التربية والتعليم والتوجيه، كي تنشأ الأجيال في المحاضن الطبيعية المستمدة من كتاب الله

وتطبيق الشريعة الإسلامية تعد أولى الخطوات للقضاء على الجريمة، وخصوصا ما يتعلق بالأخذ على أيدي المفسدين في الأرض قال تعالى «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون» وفي هذا تحقيق أعلى درجات الردع في المجتمع، والأخذ على أيدي المجرمين والمفسدين، وكما أن أجهزة الدولة المختصة مطالبة بتوفير الأمن والأمان للمواطنين بعد أن فقدت، وأن تستعيد هيبتها بوضع المرافق والأماكن المناسبة تحت العين الساهرة حتى يستطيع المواطنون قضاء وقت فراغ في جو أخلاقي نظيف يخلو من وسائل الفساد والإفساد ■

عـــزاء

تتقدم مجلة «المجتمع» بخالص العزاء للأخ المهندس وليد يوسف المير - المدير المالي والإداري لجمعية الإصلاح ومجلة «المجتمع» - لوفاة والدته، ونسأل الله أن يتغمدها بواسع رحماته وأن يلهم الأسرة الصبر الجميل.

كما تتقدم المجلة بالعزاء للزميل علي تقي العجمي لوفاة والده نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يلهم الأسرة الصبر الجميل.

و «إنا لله وإنا إليه راجعون» ■

المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي يناقش في دورته الـ ٣٤

قضايا العالم الإسلامي والأقليات الإسلامية

■ أحد الاجتماعات السابقة للرابطة

مكة المكرمة : المجتمع

عقد المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي دورته الرابعة والثلاثين في مكة المكرمة يوم السبت ٨ شعبان ١٤١٦هـ الموافق ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٥م، وراس الاجتماع الأمير ماجد بن عبدالعزيز نائبا عن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

وقد تدارس المجلس في دورته العديد من القضايا الإسلامية البارزة على الساحة مثل قضية فلسطين، والقدس، والغزو الإريتري لجزيرة «حنيش» اليمنية في البحر الأحمر، والسودان، وأفغانستان، وأوضاع المسلمين المتردية في بورما، وكشمير، والفلبين، واليابان، وأوروبا الغربية، وليبيريا، وقد أدان المجلس الاعتداءات الواقعة على الأقطار والأقليات الإسلامية من قوى العدوان في كل مكان، ولا سيما الاعتداء الإريتري على جزيرة «حنيش» اليمنية، والاعتداء الأوغندي ومنْ وراءه على جنوب السودان

واقترح المجلس تنظيم اجتماع عام لعلماء المسلمين وأهل الحل والعقد تحت إشراف الرابطة لإصدار رأي موحد بشأن حل القضية الأفغانية، ووقف نزيف الدم هناك.

وأعرب المجلس التأسيسي للرابطة عن تقديره لدولة الكويت لاهتمامها بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وحثها على العمل لتحقيق ذلك في جميع مناحي الحياة، ونشر ما توصلت إليه من دراسات وأبحاث لاطلاع الرأي العام على ما حققته من نتائج تحفز غيرها من الدول الإسلامية لاحتذاء حذوها

وقد وافق المجلس بالإجماع على ترشيح الدكتور عبدالله العبيد أميناً عاماً للرابطة.

و«المجتمع» ترجو للدكتور عبيد التوفيق والعطاء المستمر لخير الإسلام والقضايا الإسلامية

وقد اختتم المجلس جلساته يوم الأربعاء الماضي، وأصدر بيانه الختامي الذي بثته وسائل الإعلام السعودية.■

المجلس في أسبوع

- وافقت لجنة الشئون المالية والاقتصادية على اقتراح بقانون بقرار فريضة الزكاة على الشركات والمؤسسات العاملة في الكويت
- قال النائب أحمد باقر إن عودة الأسرى والموافقة على استقلالية القضاء وإقرار قانون الزكاة من أهم القضايا التي يفترض أن يكون لها حل

■ أحمد باقر

- يبدو أن هناك تحركات من التوجه العلماني في مجلس الأمة بوضع العديد من الشبهات حول قانون فرض الزكاة على الشركات وذلك بضغط من بعض المتنفذين
- اللجنة التشريعية رفضت زيادة رواتب أعضاء المجلس البلدي لصعوبة معالجة الموضوع بتشريع.

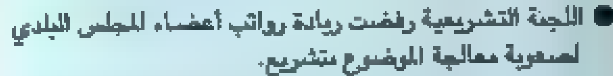

- دعت لجنة مشروع الجواب على الخطاب الأميري الحكومة إلى تطوير أسلوب عملها وتغيير سياستها تجاه القضايا التي تتصل بالمطالب الشعبية
- مجلس الأمة يرفض حضور الاجتماع الطارئ لمجلس الاتحاد البرلماني العربي بسبب انعقاده في الأردن ■

هشام الكندري

في الصميم

أسلحة الوفرة!

جاء نعي وزير الداخلية الشيخ علي الصباح بأن الوزارة قد توصلت إلى مرتكبي حادث إلقاء قنبلة على جامعة الكويت وتجرين الأسلحة في إحدى مزارع الوفرة ليضع حداً للأقاويل والتهم الباطلة، ولن تسعوا الأوهام، ونفخوا في الرماد، على مدى أكثر من شهر كامل استمرت فيه مقالاتهم ضد الإسلاميين، في محاولة لإلصاق التهمة بهم رغم أنوفهم!! على شيء لم يرتكبوه أو يفعلوه!!

مع العلم بأن كل التصريحات الرسمية للحكومة عن الإسلاميين كلها تُبين وتثبت أنهم بعيدون عن العنف والتطرف، وجاءت تلك التصريحات سواء في أحاديث سمو أمير البلاد، أو السفير الأمريكي أو وزير الداخلية السابق، وحتى الوزير الحالي وكلها منشورة في صحفنا المحلية اليومية... إلا أن البعض يريد عكس ذلك.

وقد أعطانا الأمرة الكتّاب شاهداً آخر على «مصداقيتهم» المزيفة!! والديمقراطية التي يزعمون بها وينشدونها!! ونحمد الله أنهم ليسوا في مكان الحكومة ووزير الداخلية، وإلا لعلّقت المشانق للإسلاميين، ولامتلأت السجون بهم!!

حتى أنهم أصبحوا القضاة في الساحة، وقبل أن تستدل الداخلية على مرتكبي الحادثين، ومع أن تصريح الوزير جاء متأخراً كثيراً، وكان يُفترض أن يضع حداً للاتهامات للناس الأبرياء، إلا أن هناك من الذين لهم تاريخ أسود في التفجيرات والتخريب الذي لم يعجبه تصريح الوزير ووصفه بعجز وزارة الداخلية، أو عدم رغبتها في كشف مرتكبي الجريمة، وكان هذا الكاتب لديه الأدلة والبراهين الثابتة حول مرتكبي تلك الأفعال

فإن كانت لديه حسرة في ذلك، أو أي خيط رفيع يدلنا على الجناة، فنحن له من الشاكرين، وتقوم الداخلية بتسليمه كتاب شكر، وذلك من باب «كل مواطن خفير»، ويكون الكاتب قد أدى حق المواطنة في استتباب الأمن وعدم ترويع الآمنين، بمثل هذه الحوادث الغريبة والدخيلة على أهل الكويت في الماضي والحاضر والكويتيون لم يعرفوا التفجيرات إلا في الستينيات على أيدي اليساريين الذين عبروا عن سخطهم على تلك الطريقة.

أما الإسلاميون فهم أبعد الناس عن استخدام مثل تلك الوسائل غير المشروعة وكل لمحاولات التي يحاول البعض أن يُلحقها ويربطها بهم، إنما يفتقر إلى الموضوعية والعدالة

إننا نتمنى مخلصين أن تتوصل وزارة الداخلية إلى الجناة في أسرع وقت ممكن لنا في ذلك تحقيق الأمان والطمأنينة في نفوس المواطنين، وبالمقابل أن تضع حداً لبعض الذين يرمون الأبرياء بجريرة غيرهم وهم يعلمون أن هؤلاء أبعد ما يكونوا عن القيام بمثل تلك الأفعال ■

والله الموفق !!

عبد الرزاق شمس الدين

الرفاه قادم (١)

REFAH PARTISI GELDI

بقلم: محمد الراشد

بالكاد اعتلينا أنا ومسؤول الحملة الإعلامية لحزب الرفاه في إسطنبول «مصطفى يوس» منصة الاحتفال بالمهرجان الختامي لحزب الرفاه في إسطنبول يوم الجمعة ٢٢/ ١٢/ ١٩٩٥م، وذلك بعد أن تاه عنا ثلاثة من المرافقين معنا، في طيات أمواج ما يقارب مليون ألف تركي احتشدوا في ساحة «الفدري عثمان باشا» حيث وصلنا متأخرين بسبب الزحام الشديد إلى الطرقات المؤدية لساحة «الغازي عثمان»، والتي تم فيها التظاهر والاحتفال.

وكان الطيب رجب أردوغان - رئيس بلدية إسطنبول - يلهب الجماهير بخطاب إنجازات الرفاه المميز، كل ذلك والأمواج البشرية لا تهدأ من الهتاف والنشيد. وحينما هتف الطيب أردوغان ها هو «قائدكم قادم»، وهو يشير إلى الطائرة المروحية التي تقل البروفيسور أربكان، وفي اللحظات التي هبطت فيها الطائرة على مهبط صغير أعد خصيصاً وسط الحشود الهائلة، انطلقت الجموع بصوت واحد بنشيد حزب الرفاه «الرفاه قادم» "REFAH PARTISI GELDI" وحينها خفقت قلوبنا فرحاً فانسكبت دموعنا بحب وبرافقون، لأن الموقف الذي عايشناه كان حلماً في أن يعود الإسلام إلى تركيا العثمانية، عدا أن يكون نشاطاً دينياً، بل شعاراً ومنهجاً سياسياً.

كانت علامة الرفاه المميزة برفع «إصبع الإبهام» دلالة الوحدانية أكثر من رائعة وهي تحيي البروفيسور أربكان، وهو يعتلي المنصة الرئيسية، وإخوانه مرشحي الرفاه من حوله، وبالرغم من أننا عرب اللسان إلا أننا كنا نعيش بأحاسيسنا مع مفردات اللغة التركية والتي أبى أتاتورك أن يفهم الأتراك غيرها «لا العربية ولا حتى الإنجليزية»، فقطعت صلة الأتراك بإسلامهم وبمن حولهم.

لقد كانت لحظات سكتت لها القلوب، وخشعت بها الأصوات، ودمعت فيها العيون عندما انطلق المؤذن «أذانه» من أعلى مكان في مسجد «الغازي عثمان باشا» ليؤذن لصلاة المغرب، وكانت لحظات صمت ورهبة عندما أوقف النائب «البروفيسور عدنان مندريس» خطبته ليستمع الجميع لهتاف الوحدانية الذي تردد صداه لأربعة عشر قرن خلت، لقد كان مسجد «الغازي عثمان باشا» يتوسط الجماهير بشموخه التاريخي، في حين احتضنته آلاف الجماهير هتافاً وترديداً بنداء الحق.

وعندما استلم البروفيسور أربكان راية الخطابة، اختصر حديثه في شعارات محددة، ثم تلا ومعه الجموع «عهد الرفاه» والذي تعهد فيه أربكان مع جماهيره وهي تردد معه بعد كل فقرة:

- أن نعمل بكل طاقتنا جميعاً لإرساء قواعد الحق والعدل.
- أن نقيم النظام العادل في تركيا.
- أن نحافظ ونحمي حقوق الإنسان.
- أن نتعاون لبناء وطننا تركيا لتكون متعاوناً مع العالم الإسلامي.
- أن تكون تركيا قائدة وليست تابعة.
- أن نعمل على إصلاح الاقتصاد وإنصاف العامل والفلاح.
- نعاهد الله أن نبذل كل ما نستطيع والله على ما نقول شهيد.

ثم هتفت الجماهير المحتشدة رافعة أعلام الرفاه «مجاهد أربكان» «تركيا باشبكان» أي رئيس مجلس الوزراء القادم.

لقد عشنا أحداث انتخابات تركيا أيضاً مصحوبة، وكانت غرفة عمليات الانتخابات لحزب الرفاه تصدر أرقامها الخاصة بنتائج الانتخابات قبل الأرقام الرسمية حتى استطاعت عن طريق برنامج كمبيوتر خاص تم تصميمه في الغرفة الانتخابية أن نتعرف على النتائج مبكراً. وكنا في غرفة الإعلاميين نتابع هذه الأرقام، حيث احتشدت الآلاف من أنصار الرفاه حول مراكز الرفاه تحتفل ساعة بساعة، وفي الساعات المتأخرة من ليلة الاثنين الخامس والعشرين من ديسمبر الماضي، كانت الجماهير صادقة فيما رددته من هتافات بمطالبتها بأن يكون «أربكان» هو رئيس مجلس الوزراء القادم.

«الرفاه القادم» حقق ما يقارب «١٦٠» مقعداً زد «أضيف لها أصوات الناخبين في الخارج» والتي تأخر فرز نتائجها في حين كان لديه «٣٨» مقعداً في المجلس السابق. بعد ظهور نتائج الانتخابات التركية اختلفت الرؤى والتحليلات من جميع القوى الداخلية والخارجية بالرغم من الحملات الإعلامية السابقة للانتخابات واللاحقة والتي حاولت فيها الأحزاب العلمانية بالتقليل من شأن الرفاه وقدراته وإمكاناته.

كانت جميع الأحزاب العلمانية الخمسة والتي حققت نجاحاً متدنياً في الانتخابات تدعو إلى تحالف ضد الرفاه، هذه الأحزاب هي: حزب الطريق القويم «DYP» بزعامة تشيللر، وحزب الوطن الأم «ANAP» بزعامة مسعود يلماظ والذي تحالف معه حزب «BBP»، وحزب اليسار الديمقراطي «DSP» بزعامة أجاويد، وحزب الشعب الجمهوري «امتداد حزب أتاتورك» «CHP».

وفي مؤتمره الصحفي الذي عقده الرئيس أربكان في أنقرة صباح يوم الثلاثاء ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م مد يده للتعاون، حيث قال أربكان: «إن الشعب اختار صندوق الرفاه فلماذا تسدوا الطريق؟ لا تنظروا إلى الوراء، انظروا إلى الأمام واشهدوا قوة حزب الرفاه، وأدعوكم لنتقدم لا للرجعية»، ويؤكد أربكان بأن الحكومة الجديدة بدأت عهداً جديداً في ظل الرفاه فهي «لا يؤسسها الإعلام، ولا تؤسس بين جدران الغرف المظلمة».

وتابع قائلاً: تعالوا نتفاهم بخدمة تركيا بشكل منطقي، وليس بحل مشاكلكم الخاصة، «علينا أن نعمل جميعاً لخدمة تركيا وأن نتسابق في الخدمة»، «إن تركيا جديدة ولدت، وعيدكم مبارك وسعيد».

كان لابد أن يتقدم الرفاه للحكم، وهي ليست تجربته الجديدة، فأصول الرفاه كانت لها أكثر من تجربة سياسية في الحكم، لكن لماذا «الرفاه قادم» في تركيا القرن الحادي والعشرين؟

فتلك قصة سنتناولها في الأعداد القادمة إن شاء الله.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

نهاية دموية لعام ١٩٩٥م في كراتشي

■ قتلى في أحداث كراتشي

كراتشي: رأفت يحيى: على عكس توقعات وزير الداخلية الباكستاني نصير الله بابر في أن تنتهي أعمال العنف في مدينة كراتشي مع نهاية عام ١٩٩٥م، كشفت إحصائيات اليوم الأول من العام الجديد عن بداية أكثر دموية للمواجهات المسلحة بين قوات الأمن الباكستانية وناشطي حركة المهاجرين القومية في المدينة والتي أسفرت خلال أربع وعشرين ساعة عن أكثر من خمسة وعشرين قتيلاً أي بمعدل قتيل كل ساعة هذا فضلاً عن حجم الخسائر المادية الكبيرة التي تتكبدها مرافق الدولة وسكان المدينة.

وكان من بين ضحايا اليوم الأول والثاني من المصادمات عدد من ضباط الجيش وقوات الأمن، وهو ما يعكس ضخامة المواجهة بين الأطراف المتورطة في أعمال العنف بالمدينة.

وكانت مدينة كراتشي قد شهدت في الأسابيع الأخيرة من العام الماضي عمليات قتل واسعة استهدفت الرموز القيادية من الجانبين بعد قتل شعيب الأصغر شقيق رئيس وزراء إقليم السند في مدينة كراتشي في أواخر نوفمبر الماضي وعلى إثر تلك بأيام قليلة قتل الشقيق الأكبر لألطاف حسين زعيم حركة المهاجرين في إقليم السند. ويعتبر المراقبون هذا النوع من العمليات جزءاً من سياسة الثأر والانتقام بين الحكومة الإقليمية وناشطي حركة المهاجرين القومية في كراتشي.

ومع أن وزير الداخلية الباكستاني نصير الله بابر عمد في السابق إلى رفض الحوار مع من سماهم بالعناصر الإرهابية وطالب باعتقال زعيم حركة المهاجرين في كراتشي، والذي يقيم حالياً في لندن إلا أن وزير الداخلية أعلن في أعقاب حوادث الأيام الأخيرة في كراتشي عن حرصه على إجراء حوار مع قيادات المهاجرين.

ولا يستبعد المراقبون أن تتواصل أعمال العنف في كراتشي ما دامت الحكومة وحركة المهاجرين غير جادين في إجراء حوار يصل بالأزمة إلى حلول عملية ■

تأجيل الطعن على قرار رئيس الجمهورية بإحالة المدنيين إلى المحاكم العسكرية

■ د. محمد السيد حبيب وإخوانه خلف القضبان

القاهرة: بدر محمد بدر

قررت محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار عبدالعزيز حمادة تأجيل نظر الدعوى المرفوعة من هيئة الدفاع في قضيتي «الإخوان المسلمون» (٨، ١١ لسنة ٩٥ عسكرية) للطعن في مدى دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة في قانون الأحكام العسكرية إلى جلسة الثلاثاء ٢٥ من يونيو القادم لحين وصول حكم المحكمة الدستورية في مدى دستورية هذه المادة. وقالت مصادر هيئة الدفاع إن المحكمة الإدارية أعطت أجلاً طويلاً هذه المرة، لأن أحكام المحكمة الدستورية تأخذ وقتاً. وقالت مصادر هيئة الدفاع أنه إذا صدر حكم المحكمة الدستورية قبل هذا التاريخ «٢٥/ ٦» فسوف يطلب الدفاع تحديد أقرب أجل من المحكمة الإدارية لنظر القضية والحكم فيها. كانت محكمة القضاء الإداري قد عقدت جلستها يوم الثلاثاء الماضي ٢٠/ ١/ ١٩٩٦، وأصدرت قرارها بتأجيل.

وكان «الإخوان المسلمون» المحبوسون في القضيتين «٥٤ فرداً» قد وجهوا في الأسبوع الماضي رسالة شكر وعرفان لكل من ساندهم في قضيتهم العادلة، وإلى كل من طالب بالإفراج عنهم من رؤساء الأحزاب وقياداتها، والهيئات، والنقابات، والمنظمات المحلية والدولية، وجميع من وقف بجانبهم، وطالبت الرسالة التي نشرت على نطاق محدود عبر جريدة «الشعب» المعارضة الجميع بالاستمرار في الدفاع عن المظلومين حتى يتم الإفراج عنهم، ووقع الرسالة عن الإخوان الدكتور محمد السيد حبيب ـ رئيس نادي تدريس أسيوط، والدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح ـ أمين مساعد اتحاد الأطباء العرب، والدكتور عصام العريان ـ أمين مساعد نقابة الأطباء المصرية ■.

لتعزيز مسيرة السلام.. «إسرائيل» تواصل صنع قنابل نووية!

عمان ـ المجتمع: كشفت مصادر صحفية إسرائيلية أن بإمكان «إسرائيل» صنع ٧٠ قنبلة نووية بفضل مادة البلوتونيوم المنتجة في مفاعلها النووي ديمونا في صحراء النقب. ونقلت صحيفة «هارتس» الإسرائيلية عن دراسة أشرفت عليها وزارة الخارجية الأمريكية أن «إسرائيل» قامت بتحرير ٣٥٠ كيلو جراماً من مادة البلوتونيوم بفضل المحطة النووية في صحراء النقب التي تنتج ١٦ كيلو جراماً سنوياً منذ عام ١٩٦٤م، وهو ما يمكّنها من صنع ٣ قنابل نووية سنوياً، وكانت مصادر غربية قد أكدت امتلاك «إسرائيل» لأكثر من مئة قنبلة نووية ■.

رابطة العالم الإسلامي: مساندة مسلمي الهند في إعادة بناء المسجد البابري

■ المسجد البابري قبل هدمه

جدة - المجتمع: أعلنت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة عن تأييدها مطالب مسلمي الهند بإعادة بناء المسجد البابري التاريخي الذي هدمه هندوس متعصبون في ديسمبر عام ١٩٩٢م، في سابقة أثارت مسلمي الهند، واستنكر المسلمين في جميع أنحاء العالم.

وقال المتحدث الرسمي باسم الرابطة بمناسبة الذكرى الثالثة لهدم المسجد البابري «إن من حق مسلمي الهند على الحكومة الهندية أن يطالبوها بإعادة بناء هذا المسجد التاريخي الذي يعتبر رمزاً كبيراً للمسلمين في تلك البلاد منذ القرن السادس عشر الميلادي»، وأشار المتحدث إلى أن الحكومة الهندية كانت قد وعدت بإعادة بناء المسجد البابري من جديد في مكان المسجد المهدوم، ولكن لم يتم تنفيذ ذلك حتى الآن في الوقت الذي ينتظر المسلمون في العالم أن تفي الحكومة الهندية بوعدها بهذا الشأن.

وأوضح المتحدث أن الهندوس المتعصبين في الهند ما زالوا يهددون بهدم مساجد عديدة أخرى في الهند، حيث شكلت بعض منظماتهم فرقاً انتحارية عدوانية للهجوم على المساجد وتكرار مأساة المسجد البابري في اعتداءات أخرى على المسلمين وعلى مساجدهم في أنحاء متفرقة من الهند.

وأكد المتحدث أن مواقف المتطرفين في الهند هي السبب في كل ما يثار من فتن طائفية، ومن تضييق على المسلمين.■

عرفات: بعد الانتخابات سأتفرغ لـ«حماس»

■ عرفات

عمان: عاطف الجولاني: نقلت مصادر في حركة «حماس» أن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات قال لبعض مقربيه «بعد الانتخابات سأتفرغ لحركة حماس».

وأضافت هذه المصادر أن أجهزة الأمن الوطني الفلسطيني شنت خلال الأسابيع الماضية حملة اعتقالات في صفوف حركة «حماس» في مختلف مناطق قطاع غزة ومن بين المعتقلين عدد من مبعدي مرج الزهور حيث تم التحقيق معهم حول نشاطاتهم خلال فترة إبعادهم في الجنوب اللبناني، وحول ما إذا كانت لهم علاقة مع أعضاء حزب الله.

وقد تعرض المعتقلون خلال فترة اعتقالهم للضرب والإجبار على الوقوف على القدمين لفترات طويلة، ومنعوا من النوم لأيام متتالية، كما وجهت لهم تحذيرات مشددة بعدم مواصلة نشاطهم في حركة «حماس».■

دعوى قضائية لحظر الخمور على طائرات مصر للطيران

القاهرة: المجتمع: تنظر محكمة شمال القاهرة يوم الأحد القادم ٢٠/ ١/ ١٩٩٦م، الدعوى التي رفعها ٣٠ مضيف ومضيفة من العاملين على خطوط شركة مصر للطيران، لحظر حمل وبيع وتداول الخمور على طائرات الشركة وكافة الأماكن الخاضعة لها ويتولى رابطة مضيفي ومضيفات الشركة برئاسة محمد عبد المنعم سرور متابعة القضية التي رفعها نيابة عنها مصطفى حسن عمر المحامي، وقد صرح المحامي لـ«المجتمع» بأن الدفاع في القضية يقوم على ثلاثة أسس.

أولها: أن حمل وتداول الخمور على طائرات الشركة يتعارض مع المادة الثانية للدستور التي تنص على أن الإسلام دين الدولة الرسمي، والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.

وثانيها: أن قانون العمل رقم ٦٢ لسنة ١٩٧٦م، وكذلك رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨م ليس فيهما ما يجبر العامل على حمل ما يخالف عقيدته وشريعته.

وثالثها: أن القانون المدني كذلك ليس فيه ما يجبر العامل على عمل ما يتعارض مع دينه وعبادته.

وقال المحامي إن القضية تضم أيضاً مسيحيين يرفضون حمل الخمور على طائرات مصر للطيران وكانت المحكمة قد نظرت القضية في جلسة ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٥م، وأصدرت قرارها بالتأجيل لجلسة الأحد القادم لحين وصول رد الدفاع عن شركة مصر للطيران ■

الأزمة اليمنية ـ الإريترية

غموض في الوساطات.. وقلق من الحلول السلمية

صنعاء: ناصر يحيى

ما تزال أزمة الجزيرة اليمنية ـ التي احتلتها إريتريا في الشهر الماضي ـ بعيدة عن أي حل نهائي، رغم تعدد الوساطات بين البلدين.

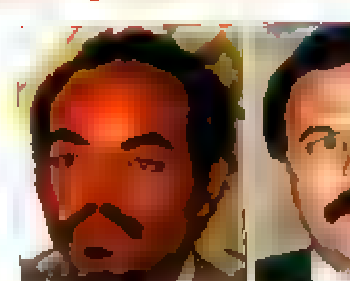

■ علي عبدالله صالح ■ ملس زيناوي

وفي ذروة المساعي السياسية لحل الأزمة، زار د. بطرس غالي ـ الأمين العام للأمم المتحدة ـ المنطقة، لكن الزيارة لم تؤد إلى انفراج حقيقي، فيما كان الانطباع العام عنها أنها لم تحقق أي تقدم. بل كانت تصريحات «غالي» نفسه توحي بأن الأمم المتحدة فضلت عدم عرض وساطتها. واكتفى «غالي» بالإعلان بأنه مستعد للوساطة إذا طلبها الطرفان، مما يعني أنه يفضل منح الفرصة لمبادرات تقوم بها دول ذات اهتمام خاص بالمنطقة.

وينطبق الأمر نفسه على المبادرة المصرية، إلا أن المبادرة الإثيوبية تبدو أكثر جدية، رغم أن الموقف الشعبي اليمني يبدو قلقاً بسبب العلاقات المعروفة بين القيادتين في «أسمرة» و«أديس أبابا».

على الصعيد الرسمي كشفت تصريحات رئيس الوزراء الإثيوبي «ملس زيناوي» والحكومة اليمنية عن وجود اختلافات في وجهات النظر بين اليمن وإريتريا، حيث يصر الجانب اليمني على انسحاب إريتري سريع من جزيرة «حنيش» دون ربط ذلك بانسحاب يمني من بقية جزر الأرخبيل اليمني.

وحتى ساعة كتابة هذا التقرير، لم تتضح الملامح النهائية للمبادرة الإثيوبية، والتي ينتظر أن تتبلور صورتها النهائية بعد زيارة وزير الخارجية الإثيوبي لصنعاء في الأسبوع الماضي، لكن من المستبعد ـ حتى الآن ـ أن ينسحب الإريتريون دون مقابل ما ولو لحفظ ماء الوجه.

يبقى الموقف الأمريكي هو الأكثر غموضاً حتى الآن، على الرغم من أن دبلوماسيين أمريكيين كان لهم دور مبكر عند اندلاع الأزمة، لكن تحركاً جاداً لم يبرز حتى الآن، وهو قد يوحي بأن الأمريكان يؤيدون المبادرة الإثيوبية ويريدون منحها فرصة للنجاح قبل أن يضطروا لعرض وساطة ما.

أما الحكومة اليمنية فما تزال حريصة على الإعلان بقوة على تفضيلها للحل السلمي مع تلميحات واضحة بأنها قد تضطر لاتخاذ أية وسيلة لضمان حقوقها، وهو ما يعني عملية عسكرية لطرد القوات الإريترية.

ولاشك أن كلاً من اليمن وإريتريا لم يغفلا البديل العسكري وما يقتضيه ذلك من استعدادات عسكرية، لكن المحاذير الدولية والإقليمية تجعل التفكير في ذلك متأخراً في قائمة البدائل. بالإضافة إلى أن الأمر يحتاج إلى قوات بحرية خاصة، ربما لا يمكن الجزم بتوفرها في الوقت الراهن.

ومع مرور الأيام بدأ نوع من القلق السياسي ينتشر في الشارع اليمني. ولاسيما بعد اتضاح أن الحل السياسي للأزمة يعني الدخول في نفق طويل من المفاوضات والحوارات والتنازع القضائي الذي قد يطول لسنوات.

وعلى الرغم من عودة الجنود اليمنيين الذين أسرتهم القوات الإريترية أثناء احتلالها للجزيرة، إلا أن الحكومة اليمنية فضلت عدم تسليط الأضواء على عودتهم في مظاهرة واضحة لضمان عدم حدوث ردات فعل شعبية قد تسيء إلى الحكومة نفسها. فلا شك أن هناك شعوراً شعبياً ورسمياً بأن العملية الإريترية قد سببت جرحاً غائراً في الكرامة الوطنية لليمنيين الذين صاروا يتهمون أن تضييع جزيرتهم بسبب التقصير ـ أولاً ـ ثم بسبب المناورات السياسية والصفقات السرية التي يظنون أنها تجري هنا أو هناك.

وصار مسموعاً بقوة في الوسط السياسي اليمني أن هناك اتجاهاً قوياً لفرض عملية تدويل للجزر اليمنية بدعوى الحفاظ على أمن المنطقة ذات الأبعاد الاستراتيجية الهامة، والتي تتحكم في ممر مائي هام للملاحة العالمية.

وإلى أن تتجلى الأمور، يظل السؤال الحائر هل تدخل اليمن في متاهة الحلول السلمية المعروفة، أم تسعى لاسترداد جزيرتها بالقوة؟ ■

الجيش البوسنوي يتلقى تدريبه في تركيا

استنبول: محمد العباسي

أثير مؤخراً موضوع عمن سيقوم بتدريب الجيش البوسنوي بعد انتهاء عمل قوة السلام، فكان الجواب الجاهز تركيا، وفقاً لما ذكرته صحيفة تركيا يوم ٢ يناير الجاري، مشيرة إلى تصريح مسؤول في الخارجية بأنه تم توقيع بروتوكول عسكري بين البلدين يوم ١ أغسطس ١٩٩٥م سيدخل حيز التنفيذ في سبتمبر ١٩٩٦م، ويقضي بتدريب القوات البوسنية.

يذكر أن الاتفاق وقعه كل من أحمد تشوركلي ـ نائب رئيس الأركان التركي، ومحمود لس ـ نائب وزير الدفاع البوسني، ويقضي بالتعاون العسكري في مختلف المجالات. ■

محاولات لتوطين عملاء الاحتلال في الأردن

عمان: المجتمع

قالت مصادر صحفية أردنية إن «إسرائيل» والولايات المتحدة تبذلان جهودهما لإقناع المسؤولين الأردنيين بالموافقة على قبول توطين العملاء الفلسطينيين الذين تعاونوا مع سلطات الاحتلال، وعملوا معها كمخبرين ضد نشطاء الانتفاضة الفلسطينية في الأراضي الأردنية، بعد أن رفضت المدن والقرى الفلسطينية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م استيعابهم في مجتمعاتها، وتوقعت هذه المصادر أن يرفض الأردن هذا الطلب الإسرائيلي الأمريكي. ■

اعتقال صحفي بارز في القدس لعدة أيام

واشنطن: المجتمع، أفرجت سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني عن الكاتب الصحفي ماهر العلمي بعد اعتقاله الأسبوع الماضي عدة أيام.

ويعد ماهر العلمي أحد الصحفيين البارزين في صحيفة القدس اليومية، التي تعد أقدم الصحف الصادرة في الأرض المحتلة (منذ ٤٤ سنة).

وقد جاء الاعتقال بسبب عدم تنفيذ العلمي طلب لمكتب ياسر عرفات بإبراز تصريح لبطريرك الروم الأرثوذكسي خلال إهدائه مجسم كنيسة المهد في بيت لحم لعرفات، واصفاً إياه بأنه وريث الخليفة عمر بن الخطاب في مسعى...

وقد نشر العلمي الخبر في صفحة داخلية بدلاً من الصفحة الأولى التي كانت ممتلئة بأخبار أخرى عن عرفات.

وتعتبر جريدة «القدس» أكثر الصحف انتشاراً في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد فقدت الكثير من استقلاليتها كغيرها من الصحف الأخرى بعد إنشاء سلطة الحكم الذاتي وتوليها الإشراف على إدارة الضفة الغربية وغزة. وقامت سلطة الحكم الذاتي بإغلاق القدس يوم الثامن عشر من شهر أغسطس الماضي لأنها لم تنشر تصريحات لياسر عبدربه - مسؤول إدارة الإعلام والثقافة في سلطة الحكم الذاتي كان هاجم فيه رابطة علماء فلسطين لأنهم لم يؤيدوا إقامة مهرجانات فنية راقصة في الأراضي المحتلة، كما سبق للشرطة الفلسطينية أن منعت توزيع الصحف الفلسطينية الصادرة في القدس في منطقة الحكم الذاتي عدة مرات دون أن تقدم أي مبرر ■

في مجرى الأحداث

محنة المسلمين في أوغندا (٢ من ٢)

في أوغندا عانى المسلمون طوال المائة سنة الماضية، باستثناء فترة حكم عيدي أمين ٧١ - ١٩٧٩م، عانوا الحرمان السياسي وظلوا وما زالوا ضحية حكومات طاغية. فقد حمت اللجنة التي شكلتها حكومة يوري موسيفيني عام ١٩٨٦م، لإعداد مقترح لدستور جديد من أي مسلم مع أنها ضمت ٢١ عضواً من كافة التيارات.

أما الأحزاب السياسية المتواجدة على الساحة فهي: حركة المقاومة الوطنية (الحزب الحاكم)، وحزب المؤتمر الشعبي الأوغندي وهو حزب مهني بروتستانتي، والحزب الديمقراطي وهو حزب كاثوليكي، وحزب المحافظين، وهو حزب كاثوليكي أيضاً. ولم يتمكن المسلمون أصحاب البلاد الأصليين من أن يكون لهم حزب وسط غابة هذه الأحزاب المسيحية... فقد سمح لهم بالذوبان داخل هذه الأحزاب المسيحية.

علماً لم نسمع أن منظمة العفو، أو لجان حقوق الإنسان المحلية أو الدولية، أو الحكومة الأمريكية استنكرت ذلك بصفته تهديداً لحريات الشعوب، أو انتهاكاً لحقوق شعب، ولن نسمع شيئاً تقريباً لأن الانتهاك بحق المسلمين.

في هذا الجو الخانق تتحرك جحافل التنصير بكل حرية تحت حماية الدولة ويمدد من الخارج لتنفيذ مخطط يقضي باستيعاب المسيحية لأوغندا خلال سبع سنوات من الآن. لقد صار من المناظر المألوفة هناك أن يشاهد المارة في الشوارع مجموعة من الدهماء الجهلة وهم يقفون خلف مسيحي يقرأ تراتيم الإنجيل بأعلى صوته، ثم ينادي في الناس: هلموا إلى المسيحية.

في نفس الوقت فإن الدعاة المسلمين يطاردون ويعتقلون، بل إن هناك عشرات المسلمات تم الزج بهن إلى السجون وسط الأدغال بتهمة الدعوة، وتعليم الأخوات المسلمات دينهن. وهناك واقعة شهيرة حدثت عام ١٩٩٢م، تم خلالها حبس خمس داعيات من هذا النوع هن: أمينة بلجدي، وخديجة دمال، وسليمة نمبيرو، وآسيا نابيجو، وبابيترا ماكيرا، ومع «السيد موسى» وهو وزير اتحادي سابق يعد أشهر سجين سياسي هناك، حيث تم الزج به إلى السجن دون تهمة اللهم إلا مطالبته المتكررة بإصلاح أوضاع المسلمين، ورفع الظلم عنهم، ورد حقوقهم السياسية والمدنية إليهم.

إلى هذه الأحوال صار الحال في أوغندا، ووجد المشروع الصليبي أرضه في أوغندا، والمطلوب أن تتواصل مراحله ويمتد إلى السودان، ليحدث فيها ما أحدثه في نيجيريا وأوغندا، تمهيداً للضغط على مصر وزعزعتها... المسألة أكبر مما يبدو على السطح من أحداث، وحسب بيانات مفتي أوغندا الحسيني رجب، فإن الاستراتيجية العالمية المعروفة هي عدم السماح للإسلام بأن يلعب دوراً مؤثراً في السياسة العالمية، إن جمهور المنصرين الذين يقودهم أكثر من ألف أسقف كاثوليكي يؤكدون بكل ثقة أن عام ٢٠٠٠ هو عام النصر للقارة الإفريقية دون بقية القارات، إذ سيصبح أكثر سكانها من النصارى.

ويبقى السؤال الهام: هل سيستسلم المسلمون في أوغندا لموجات التنصير المتراكبة عليهم طوال هذه المدة؟ ■

شعبان عبد الرحمن

٥٠٠ طائفة في بريطانيا مقابل ٣ آلاف في أمريكا

«المجتمع» تفتح ملف الطوائف السرية في بريطانيا

لندن: هشام العوضي

يوجد في بريطانيا حوالي نصف مليون شخص ينتمون إلى إحدى الطوائف السرية، ويقدر عدد الطوائف بحوالي ٥٠٠ طائفة، وفي أمريكا توجد حوالي ٣٠٠٠ طائفة ينتمي إليها أكثر من ٣ مليون شخص، وهذه الأعداد رهيبة لأنها تكشف عن الفراغ الروحي الذي يعانيه الإنسان الغربي، وتزعم هذه الطوائف أنها تستطيع ملؤه، وهذا هو السبب الرئيسي وراء نجاح هذه الطوائف التي قد تبدو تعاليمها غريبة وغير منطقية، فهي في النهاية تزعم أنها تملك الإجابة على كل الأسئلة وعلى رأسها السؤال الكبير عن معنى الحياة؟ وهو السؤال الذي فشل الغرب بجميع طاقاته التكنولوجية والعلمية الإجابة عليه بطريقة مقنعة لهم، كما تزعم هذه الطوائف أن لديها الحلول لجميع المشاكل التي خلقتها المدنية الغربية من أمراض وقلاقل وصرع وجنون، وهي حلول سطحية ولكنها مقنعة للذين فقدوا الأمل في الحياة، كما يكمن نجاح الطوائف في استغلالها حاجة الإنسان للتدين، فعلى الرغم مما يدعيه الإنسان الغربي من أن التدين هو سلوك الضعفاء والخرافيين إلا أنه يشكو من حاجته إلى الإيمان بأي شيء كغريزة فطرية موجودة لديه، وأن الدين إذا لم يأت بصورة أو بأخرى فسيبحث هو عنه عند هذه الطائفة أو تلك، وهذا البحث هو البداية في تجربة كل إنسان انتسب إلى إحدى هذه الطوائف، تجربة البحث عن الدين وعن الحقيقة

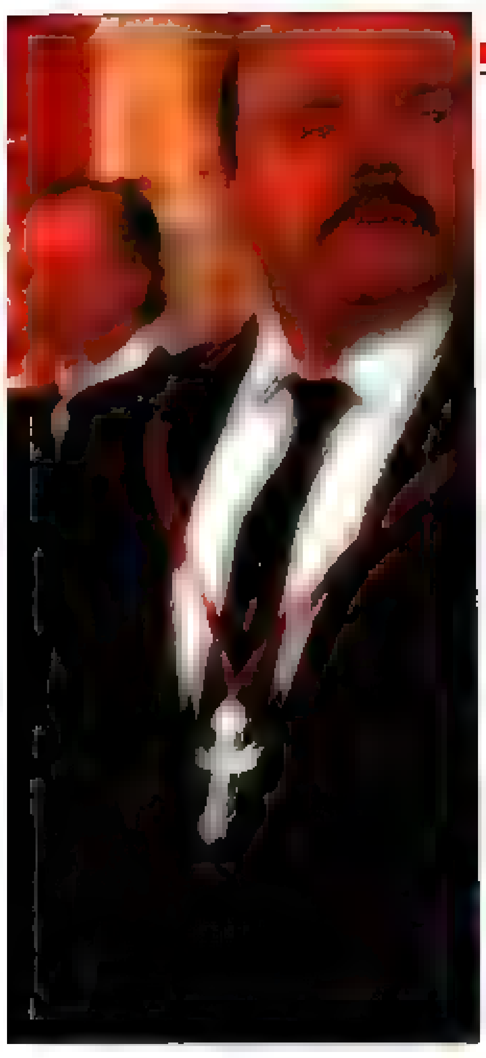

وليس هناك تعريف معين للطائفة بمعنى الـ"Cult" ولكنها باختصار مجموعة من الناس تجتمع على عادات ما عن طريق التحكم الذهني وعمليات غسيل المخ، وتفصل نفسها عن الناس بشكل متطرف، ويميز الطوائف عن بقية الجماعات أنهم

١ - يستقطبون أعضاءهم من خلال إعطائهم معلومات مضللة وخاطئة

٢ - الاستفادة مالية من الأعضاء، إما عن طريق أخذ مالهم أو تكليفهم بالقيام بأعمال مجانية، أو برواتب زهيدة

٣ - عزلهم عن أي أفكار غير أفكار الطائفة واستعدائهم على معتقدات الآخرين

٤ - يسببون المشاكل الأسرية ويكونون سببا في الطلاق أو عصيان الوالدين، والهروب من البيت

كيف تحافظ الطائفة على أعضائها؟

لا تلزم الطائفة العضو الجديد بأي أعباء، وواجبات مكلفة، على العكس فإنها تحيطه بالراحة والاهتمام والرعاية، وهو ما يحتاج إليه في بداية الانضمام، ولكن عملية غسيل المخ تبدأ بعد ذلك تدريجيا وبطرق مختلفة عن طريق حرمانه من الوصول إلى أية معلومات خارجية مثل الجرائد، والمجلات، والصحف، أو التكلم مع من هم خارج طائفته، وهذا أمر سهل للطوائف

التي تلزم أتباعها بالهروب من البيت والعيش في المزارع، وأيضاً عن طريق قلة النوم «أربعة ساعات فقط على الأكثر» وحرمانهم من الغذاء الصحي الكامل، خصوصاً المواد البروتينية وذلك حتى يكونوا ضعفاء ذهنياً وجسدياً وعلى استعداد لتقبل أية فكرة تطرحها الطائفة كما تكلفهم أيضاً بواجبات وأعباء شاقة من أجل حرمانهم من التفكير أو الاختلاء بالنفس، أهم ما يميز الطوائف هي قدرتها على التحكم في أذهان أعضائها بشكل تلقائي فينفذون كل ما تطلبه منهم ولو كان الموت، وهذا واضح في حالة شارلز مانسون الذي كان يطلب من أعضائه قتل أنفسهم بشكل جماعي كجزء من طقوس الطائفة الدينية. وقصة جيمس جونز الذي أقنع ٩١٣ من أتباعه بقتل أنفسهم عن طريق شرب مادة سامة

من الذي يتعرض من الطوائف؟

الجميع في بريطانيا مُعرض إلى الانتساب إلى أية طائفة، ولكن هناك مرغبات أكثر عرضة من الآخرين مثل الرجال البيض الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، في مقابل المرأة أو السود أو الفقراء مثلاً، وغالبهم يكون متعلماً، ومعه شهادة ثانوية أو جامعية، وتفضل الطوائف الدينية الشباب ممن هم في مقتبل العشرينيات «العمر المثالي لطائفة مونيز ٢٣ سنة» لأنهم أقدر على تحمل أعباء الطائفة الجسدية، ولهذا تنتشر هذه الطوائف في الجامعات، أما الطوائف التجارية التي يكون همها المال قبل كل شيء فتحاول استقطاب من هم فوق الثلاثين ممن لديهم قدرة مالية، ويبدو أن تستهدف الطوائف استقطاب من هم فوق الستين مثلاً

وتكمن خطورة بعض هذه الطوائف في المدة التي يحتاجها العضو للعلاج، فأخطر طائفة هي طائفة السايتنتولوجي، حيث يستغرق العلاج النفسي من أثرها سنتين أو ١٤ شهراً في حالة الرعاية المكثفة وبعدها تأتي طائفة المونيز وتحتاج إلى علاج لمدة ١٦ شهراً، ثم الهاري كريشنا وتحتاج إلى ١١ شهراً للعلاج، ولا تتوقف مدة العلاج على المدة التي قضاها العضو في الطائفة وإنما على نوعية غسيل المخ الذي تعرض له، فأخطر طائفة وهي السايتنتولوجي تلزم العضو بـ٤٥ ساعة فقط في الأسبوع من الأعمال، وهي مدة قصيرة مقارنة بالمونيز «٣٢ ساعة»، والهاري كريشنا «٧٠ ساعة» في الأسبوع

طائفة الشياطين

يبلغ عدد أتباع طائفة الشياطين "Satanists" حوالي عشرة آلاف عضو وتشير الإحصاءات إلى أن متوسط أعمار من ينتمون إليها هو ٢٣ عاماً مع تنوع بقية الأعمار ما بين ١٨ إلى ٧٥ سنة حيث تشكل فئة الرجال ما يزيد عن ٨٠٪ من مجمل نسبة الأعضاء، ومعظمهم حاصلون على قدر جيد من التعليم الثانوي أو الجامعي، وتؤكد الأبحاث في الولايات المتحدة أن معظم الشباب الناشط في هذه الطائفة هم من الذكور والبيض الذين ينتمون إلى الطبقة المتوسطة أو الراقية ويتمتعون بقدرات عقلية فوق المتوسط، ومن المهم التنبيه من الخلط بين الشياطين كطائفة وبين السحرة كجماعة منفصلة تماماً فالسحرة في الغرب هم في الغالب أتباع دين وثني قديم يعود تاريخه إلى ما قبل الميلاد ومن ثم فلا علاقة لهم بالنصرانية، أما الشياطين فهم يناهضون عيسى - عليه السلام، ويعبدون إبليس، ويزعم الشياطين أنهم يحاربون فكرة الألوهية من أساسها لأنها فكرة قائمة على الدين فهم يعتقدون بأن قوة عقل الإنسان أكبر من أية قوة خارجية، وبقليل من التدريب والتمرين يستطيع هذا العقل تحقيق أي شيء يحدده

ويعود تاريخ نشوء طائفة الشياطين إلى العصور الوسطى عندما كان أتباعها يتعرضون إلى أصناف القتل والتعذيب على يد سلطة الكنيسة، وبدلاً من أن يؤدي ذلك إلى قمع تعاسم الطائفة فإنه أدى إلى زيادة شعبيتها كان الناس يكرهون ممارسات الكنيسة من الأساس، وعلى استعداد للتعاطف مع ضحاياها أياً ما كانت معتقداتهم، وفي نهاية القرن الثامن عشر ازدهرت الطائفة الشياطين، وأخذت تعاليمها تتنامى تدريجياً من خلال اشتقاقها من حركات الماسونية والشعوذة في بريطانيا

وتتلخص أهداف هذه الطائفة في أنها تريد محاربة تعاليم جميع الأديان وتدميرها، وتعكس المفاهيم السائدة فتقلب الخير شراً، والشر إلى خير، وذلك لاعتقادهم بأن موازين هذه المفاهيم ليست أبدية، ولكن وضعتها الأديان كي تسيطر على العقل البشري، وتحتج الطائفة بأفكار أرسطو، ونيتشه لإثبات معتقداتهم، كما تحرص أتباعها على ارتكاب أي تصرف يثير الرأي العام، ويعرض بمعتقدات الآخرين مثل حرق الأشياء المقدسة وتخريب القبور، وبعثرة الجثث، ويعتبر القتل هو أرقى تصرف شيطاني يمكن للطائفة أن ترتكبه لأنها تعتقد بأن القتل يساعد على إطلاق قوة سحرية تخرج من الضحية، وتنتقل إلى الأتباع، فترفع من مستوى أدائهم العقلي والحيوانات هي الضحية حيث يفضل أن تكون صغيرة وبكراً لأن طاقتها السحرية تكون أقوى، وتذبح وسط حلقة يحيطونها ويرقصون حولها عرايا وتبلغ الطاقة قوتها عندما تكون الضحية هي إنسان بدلاً من الحيوان، ويكون هذا الإنسان طفلاً ذكراً، وفوق المستوى الطبيعي للذكاء. وإضافة إلى القتل فإن الطائفة تعتمد على الإباحية والممارسات الشاذة كوسيلة أخرى من وسائل إطلاق القوة السحرية

وتنقسم طائفة الشياطين إلى خمسة أقسام رئيسية، أربعة منها على مستوى تنظيم فردي وضيق وواحدة وهي الأهم على مستوى جماعي وتعتبر «كنيسة الشيطان» هي المركز الرسمي لهذا القسم الأخير في أمريكا حيث أسسها أنطون لافي في ١٩٦٦م ولكن بسبب تسرب الفضائح الأخلاقية من داخل الكنيسة في منتصف السبعينيات انشقت عنها عدة فرق استوطن بعضها في بريطانيا، وقام بتأسيس كنيسته الخاصة، وتنشر الطائفة أفكارها التخريبية في المجتمع بشتى الطرق من خلال الألعاب البريئة والتي تتطور حتى تصل إلى حد القتل، ومن خلال الفرق الموسيقية، وأشرطة الكاسيت والفيديو، فهناك أغاني أجنبية يحض في مفرداتها الحديث عن الشيطان والانتحار، والشذوذ الجنسي ... إلخ، وبعض هذه الفرق الغنائية المشهورة معروفة بانتمائها لطائفة الشياطين، ومن المؤسف أن أشرطة بعض هذه الفرق تدخل إلى أقطار البلدان العربية والإسلامية فتتلقفها آذان الشباب بالسماع والحفظ مع عدم انتباههم لخطورة كلماتها التي لا تخلو من عبادة للشيطان، وكفر بالله والعياذ بالله

طائفة المونيز

تعتبر طائفة المونيز "Moonies" وتعرف أيضاً باسم «الكنيسة الموحدة» من أشهر الطوائف السرية، وذلك لما لاقته من حملات إعلامية مناهضة في بداية نشاطها في بريطانيا في منتصف السبعينيات، وتستمد الطائفة اسمها من مؤسسها الأول صن ميونج مون الذي ولد في شمال كوريا الشمالية عام ١٩٢٠م، والذي يؤمن أتباعه بأنه المسيح المبعوث لإتمام ما فشل فيه عيسى - عليه السلام - في إنجازه، ففي عام ١٩٣٦م وعندما كان مون في السادسة عشرة من عمره، ظهر له عيسى عليه السلام وطلب إليه أن

■ الماسونية.. دور غير مباشر مع

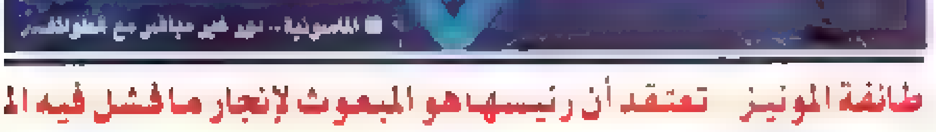

طائفة المونيز: تعتقد أن رئيسها هو المبعوث لإنجاز ما فشل فيه الـ

طائفة الشياطين: تحارب جميع الأديان وتعتبر القتل هو أرقى تـ
وتشجع على حرق المقدسات وتخريب القبور وبعشرة الـ

ينجز مهمته التي «فشل» هو في إنجازها)

ويعتقد مون بأن المسيح ما كان ينبغي له أن يصلب، وإنما كان عليه أن (يعيش حياته بشكل طبيعي، ويتزوج وينجب أطفالاً أطهاراً، لم يرثوا الخطيئة عن أبويهم آدم، ليتكاثروا ويبدلوا وجه العالم إلى الأحسن). كما يعتقد مون بأن البشرية قد توارثت الخطيئة عن آدم وحواء، واستمرت جيلاً بعد جيل بسبب العلاقات الجنسية المحرمة ولأن المسيح قد «صلب» ولم يتطهر العالم بعد، فإن الله أرسل مون لإتمام مهمة التطهير هذه، ومن أجل ذلك فإن الطائفة تحرم على أعضائها شرب الدخان والخمر والمخدرات، والأهم من ذلك تحريم العلاقات الجنسية قبل الزواج.

ولا يعترف العضو بشكل صريح بأن مون هو المسيح لمن هو خارج طائفته، ولكن الجميع يعرف بأن هذه الطائفة تؤله رئيسها الروحي مون، ففي كتابه «مبادئ إلهية»، والذي يؤمن بأنه سينافس كتاب «الإنجيل»، يقول مون: «لقد أرسل الإله رسوله لحل مشاكل الحياة والكون، وهذا الرسول اسمه صن ميونج مون»، ورغبة منه في تكثير عدد الأطهار في الأرض، فقد أنجب من زوجته الثالثة والمعروفة بين الأعضاء بـ«الأم الربانية» ١٢ طفلاً، أما زوجتيه السابقتين فقد طلقهما بحجة عدم صلاحهما لمستوى قدسية الحياة الزوجية الربانية». ويزعم مون بأنه في أعقاب لقائه بالمسيح عام ١٩٣٦م، قد عكف لمدة سبع سنوات يكتب فيها كتابه «مبادئ إلهية»، وهو كتاب الطائفة المقدس.

وفي عام ١٩٧٢م، قال مون لأتباعه بأن الله ظهر له في المنام، وأوحى إليه بنقل كنيسته -مركز تجمع الطائفة- إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ولم يقدم أي سبب لذلك، وأن على الطائفة أن تسارع بشراء أرض كبيرة في أمريكا والشروع في بناء الكنيسة، وكان للطائفة أتباع في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٥٩م.

وبالإضافة إلى هذه الكنيسة فإن طائفة المونيز تملك عدة أراضٍ في مناطق مختلفة من العالم، وفنادق، وجرائد منها جريدة «الواشنطن تايمز» في أمريكا، وعقارات مختلفة في اليابان، وكوريا وأمريكا الجنوبية. كما تعتمد الطائفة في تنمية دخلها الاقتصادي الضخم من خلال المبيعات التي يقوم بها أتباعها في الشوارع بين المارة، حيث يبيعون لهم الرسومات والنباتات والمجوهرات، والمشغولات اليدوية، التي عملوها بأنفسهم، ويقوم أعضاء المونيز بالضغط على الناس العاديين في اليابان مثلاً لشراء هذه المنتجات، ويعدونهم في مقابل ذلك بالعبور إلى الجنة، وفي مرة اضطر الصحفيون العاملون في جريدة الطائفة إلى الوقوف في الشارع يبيعون أي شيء من أجل تحصيل الأموال لتغطية خسائر الصحيفة.

وعلى الرغم من أن موجد الطائفة مون قد عاش في أمريكا لسنوات طويلة، إلا أنه لا يُتقن التحدث بالإنجليزية، وجميع محاضراته باللغة الكورية، ومع ذلك فهو مشهور، وله معجبيه في جميع الأنحاء الأمريكية، ولأنه ثري جداً، وله شبكة واسعة من المشاريع التجارية الضخمة، ولأنه يرفض الشيوعية في محاضراته، فله علاقات خاصة ببعض رؤساء أمريكا حيث التقى بالرئيس الأمريكي السابق ريتشارد نيكسون، ولكن السلطات الأمريكية اعتقلته عام ١٩٨٢م بتهمة التهرب من الضرائب وتزوير بعض الوثائق الرسمية، فقضى هذه الفترة في السجن. ويبرر اعتقاله بأنه أمر من الله كي يتفرغ من أعبائه الحياتية ويضع خطة لتوحيد الكنائس المنتشرة في العالم تحت مظلته، فهو يعتقد بأن كنيسته هي الكنيسة الشرعية، وأن تعاليمه تفوق تعاليم المسيح نفسه.

وإن كان في هذه الطائفة شيئاً جذاباً يستقطب إليها هذا العدد الضخم من الناس فهو أنها تستوعب جميع الذين يريدون الهروب من مسؤوليات الحياة، ويريدون لأية جهة أخرى أخذ القرارات المصيرية نيابة عنهم، وتوفر الطائفة كل هذا بدءاً بالتكفل بمسؤوليات الاجتماعية والاقتصادية، وانتهاءً بتوفير الصابون، ومعجون الأسنان. والعجيب أن معظم الأتباع هم من الطبقة المتوسطة في المجتمع البريطاني، وعلى مستوى جيد من الذكاء، ولكنهم يفضلون الانتساب إلى الطائفة لأنها توفر عليهم جهد التفكير، فنجاح المونيز إذاً يكمن في فشل المجتمع الأوروبي والأفراد في تعويد أنفسهم على مواجهة أعباء الحياة وتحمل مسؤولياتها الثقيلة.

طائفة المورمنز

يعيش الإله «إيلوهيم» مع زوجاته الكثيرات في إحدى الكواكب البعيدة عن الأرض، مشغولاً بإنجاب الأطفال الروحانيين، وحتى يعيش الطفل الروحاني في الجسد فعليه أن ينتظر ولادة طفل جديد من أطفال البشر على كوكب الأرض. وإذا فعل ذلك، وإذا التزم هذا الطفل بتعاليم أبيه الإله «إيلوهيم» ودفع عُشر ممتلكاته إلى الكنيسة ومارس طقوس الطائفة السرية على الأرض فإنه يصبح إلهاً مثل أبيه، ويستطيع هذا الإله الجديد أن يذهب إلى أي كوكب آخر يختاره كي يعيش مع زوجاته الكثيرات، وكي ينجب الأطفال الروحانيين الذين ينزلون إلى الأرض ويكررون نفس تجربة أبيهم، حتى تستمر دورة الحياة. ومن هذا المنطلق فإن هناك ملايين الآلهة الصغيرة منتشرين في الكواكب، قد تبدو هذه القصة ضرباً من سخف الخيال، ولكنها في حقيقتها تمثل عقيدة أكثر من ٧ مليون إنسان يعرفون

بالمورمانز "Mormons"

ويعود تاريخ نشأة هذه الطائفة إلى القرن السابع عشر عندما ادعى رجل يسمى «جوزيف سميث»، يعيش في نيويورك أن الله أوحى إليه بأن كل الفرق المسيحية ضالة، وينبغي عليه ألا ينضم إلى أي منهم وأن ينتظر تعليمات أخرى في المستقبل، وبعد ٣ سنوات جاءه الملك وأخبره عن وجود ألواح ذهبية مدفونة في إحدى البقاع في أمريكا وفيها القصة الحقيقية لحياة عيسى «عليه السلام»، بينه وبين شعبه، وأن ثلاثة من أسباط بني إسرائيل الاثني عشر هم الذين نقشوا هذه الألواح، وأخذ سميث الألواح وترجمها إلى الإنجليزية في كتاب سماه «كتاب مورمان» موجود الآن بعدة لغات منها العربية، ومورمان هو اسم الشخص الذي سجل تاريخ المسيح في هذه الألواح بالإضافة إلى تاريخ أمريكا، حيث يزعم الكتاب أن المسيح قد «قام بعد صلبه وعاد إلى الأرض، وأقام في أمريكا وخاض فيها عدة حروب طويلة»، ويسجل الكتاب تاريخ عدة حوادث حصلت في أمريكا، ولكن الجيولوجيين والمؤرخين فشلوا في إيجاد أي سند تاريخي لهذه الأحداث.

وتتبنى الطائفة آراء عنصرية تستند على مرجعية دينية محرفة، حيث يعتقد المورمانز أن صراعاً قد حدث بين إبليس وعيسى «عليه السلام» حول مصير الإنسانية على الأرض، ورأى إبليس أن يتحول جميع البشر إلى أرواح إلهية بينما رأى عيسى أن يترك الخيار للإنسان نفسه، وعندما أخذ الإله إيلوهيم باقتراح عيسى غضب إبليس وقرر الانتقام من البشر، وجند أرواحه الشريرة لتلبس أجساد الإنسان، وتحرض على عيسى عمه في الأرض، فكان جنود إبليس الرجل الأسود، وجنود عيسى هو الرجل الأبيض، وقد غيّر المورمانز من عنصريتهم الكريهة في سنة ١٩٧٨م، واضطروا تحت الضغوط إلى قبول بعض السود في كنيستهم.

كما تؤمن الكنيسة بأن الإله «إيلوهيم» قد نزل إلى الأرض في شكل إنسان مرتين، مرة في صورة آدم «عليه السلام»، مع زوجته حواء، ومرة ثانية لإنجاب عيسى من مريم عليهما السلام «تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً»، وقد تزوج سميث في حياته ٨٤ امرأة، بحجة أن الإله له زوجات كثيرة، وكل الأنبياء تزوجوا بأكثر من عشرة، غير أن الطائفة اضطرت لمنع الزواج بأكثر من واحدة انصياعاً لقوانين البلد البريطانية والأمريكية، وقد قتل جوزيف سميث في أمريكا في نهاية القرن السابع عشر ضرباً بالرصاص، كما تشير الوثائق إلى أن سميث كان ماسونياً وصل إلى درجة رفيعة من الماسونية، وهذا يفسر التشابه بين تعاليم كنيسته وبين بعض الطقوس الماسونية، حتى أن قصة الألواح الذهبية مأخوذة من الأدب الماسوني وللطائفة طقوس عجيبة غريبة كارتداء نوع من الأقمشة تحت ملابسهم الداخلية حتى تحفظهم من قوى الشر، ويعتقد بعض الأتباع بأنه لو كان رئيسهم جوزيف سميث يرتدي هذه الأقمشة يوم مقتله لما استطاع أحد أن يصيبه بالرصاص، كما يقوم الأعضاء بالوقوف في كنيستهم الخاصة وأداء القسم بالإخلاص لتعاليم الطائفة.

وللمورمانز شبكات تجارية متفرعة في الولايات المتحدة وأوروبا، ومعظم أتباعها إن لم يكن جميعهم من الأثرياء، فالكنيسة تملك أكبر نصيب من الأسهم في جريدة «لوس أنجلوس تايمز» في أمريكا، وتسيطر على محطات تليفزيونية وإذاعية ضخمة، كما تملك مستشفيات، ومزارع، ومحلات تجارية، وعقارات في جزر هاواي، ويضع المورمانز في غرف النوم وفي مستشفياتهم وفنادقهم نسخة من كتابهم كطريقة للتبشير.

وكان لمراسل «المجتمع» أكثر من تجربة مع المورمانز في بريطانيا، كان أولها في سنة ١٩٨٨م، عندما زارت مسجد مدينة أكسفورد امرأة يوغسلافية ادعت أنها تريد التعرف على الإسلام، ولكن الحقيقة أنها كانت تريد التبشير بتعاليم المورمانز، ولم نعرف ذلك إلا بعد جلسات طويلة معها تناقش فيها عن الأديان، وفي عام ١٩٨٩م زار مراسل «المجتمع» مرة أخرى مركزهم في لندن واطلع على بعض أشرطة الفيديو التي تعرضها الطائفة لزائري كنيستها عن مقابلات مع الناس الذين انضموا إلى المورمانز وتغيرت حياتهم بعد ذلك إلى الأحسن جميعاً، وتطلب الكنيسة من زائريها عنوان البيت لزيارتهم وإمدادهم بالمنشورات المناسبة، وفي عام ١٩٩٣م، زارت «المجتمع» مرة ثالثة «المركز الجديد» للمورمانز والواقع في إحدى ضواحي لندن الراقية، واستقبلنا مدير المركز الأمريكي الجنسية، وأعطانا لمحة تاريخية عن المورمانز، وأرانا صور بعض مبشري الطائفة في أنحاء العالم، وكان المدير متحمساً لإسرائيل بشدة وقال لنا إن (الوجود «الإسرائيلي» في فلسطين تحقيق لنبوءة رسولنا جوزيف سميث)، ولا غرابة في ذلك فللمورمانز مركز كبير في تل أبيب، وجوزيف سميث نفسه، كما تشير بعض الدلائل أنه كان ماسونياً من الدرجة الأولى.

طائفة السايانتولوجي

عندما يمشي المارة في شارع توتنهام كورت رود المزدحم بالأسواق في وسط لندن، يصادفهم شاب وبيده ورقة مكتوب عليها «اعرف نفسك»، وإذا أبدى أحدهم اهتماماً لمعرفة نفسه، فإنه يدخل إلى المحل البسيط ويجلس هناك ليجيب على بعض الأسئلة المتعلقة بحياته الخاصة، حوالي ٢٠٠ سؤال عن أشياء مثل «هل تغضب بسرعة؟ هل ذاكرتك قوية؟ هل أنت محبوب بين الناس؟ هل أنت شخصية قيادية؟» إلخ، وبعد الإجابة على الأسئلة بإحدى الكمبيوتر، يقرأ الإجابة بشكل إلكتروني ويخرج من الجانب الآخر قراءة محايدة لحالة النفسية، وفي الغالب تكون القراءة سلبية حتى إن الكمبيوتر يؤكد أن الشخص قد فكر في الانتحار أكثر من مرة، وينصح الموظفون الشخص بضرورة شراء كتاب يساعده على الشفاء، واسمه «دايناتيكس» "Dianetics" والانضمام إلى الكورسات التي يعدها المركز أيضاً، وإذا وافق الشخص على شراء الكتاب والدخول إلى الكورسات فسيبدأ رحلة طويلة في عالم السايانتولوجي "Scientology" وهي أخطر طائفة ظهرت في أمريكا وبريطانيا ويتطلب العلاج من آثارها عدة سنوات حتى لو كانت فترة الانضمام إليها لمجرد أشهر.

يزعم أتباع طائفة السايانتولوجي بأن عددهم يصل إلى ٧ مليون عضو، ولكن عددهم الحقيقي لا يتجاوز ١٠٠ ألف، ومع ذلك فهي أكبر وأخطر طائفة في بريطانيا، وقد أسس الطائفة الأمريكي رونالد هوبارد الذي ولد عام ١٩١١م، ومات في عام ١٩٨٦م، وهو مؤلف كتاب «الدينيتيكس» لحل المشاكل النفسية والعقلية والجسمية، ولهوبارد جملة مشهورة يقول فيها «إن أسهل طريقة للغنى هي اختراع دين جديد»، وهي طريقة سهلة فعلاً في الغرب، حيث الحياة المفرطة في المادية والجميع يبحث عن مخرج من هذه الدوامة المقلقة وعلى الرغم من أن هوبارد قد ولد لأسرة بسيطة إلا أن السلطات قدرت ثروته عند وفاته بـ ٤٠٠ مليون دولار، أغلبها جاء من مبيعات كتبه.

وليس لهذه الطائفة أية علاقة أو تشابه بالأديان السماوية، وغير السماوية، فهم لا يعترفون بوجود الحساب أو الجنة أو النار، ولكن

هوبارد لا يعترف في البداية بوجود الأنبياء وعلى رأسهم عيسى ـ عليه السلام ـ ولكنه تراجع عن ذلك لاحقاً، وآمن بوجوده، ولكنه قال عنه كلاماً لا يليق برسل الله، والهدف الحقيقي للطائفة ليس دينياً بقدر ما هو تجاري ـ وهذا هو هدف غالبية الطوائف السرية في الغرب ـ فالسايتولوجي لا يهتم بنقل تعاليمه لجميع الناس، وإنما للأغنياء فقط الذين يقدرون على دفع تكاليف الكتب والكورسات الباهظة، حيث تصل قيمة الكورسات إلى حوالي ١٥٠ ألف جنيه استرليني.

وتؤمن هذه الطائفة بأن الإله «ثيتان» هو الذي خلق الكون، وهو الذي يتجسد في الناس في كل وقت ومكان، وهذا هو السبب في قوة أجسام الناس، ولكن هذه الأجسام تضعف تدريجياً بسبب الأمراض النفسية والحسية، التي تعود إلى تجارب ماضية مريرة، وحتى تعود هذه الأجسام إلى قوتها الطبيعية فإنها يجب أن تنسى هذه التجارب، ولا يتم هذا إلا عن طريق خاص توفره الطائفة من خلال كورساتها ومطبوعاتها فقط، وتعتمد الطائفة على فكرة على الخيال والسياحة بأذهان الناس إلى الفضاء، ومحاولة ربط أتباعها بالمكتشفات العلمية، ومن هنا جاء الاسم الذي يعني العلم الكوني.

وقد اشتدت المعارضة الحكومية للعديد من الدول الأوروبية لهذه الطائفة في السبعينيات لما أظهرته بعض ممارساتها من تهديد للمدنيين، ووصفتها تقارير الحكومة الأسترالية في عام ١٩٦٦م، بالخطورة على المجتمع وعلى الأخلاق وعلى كل شيء». فقد أظهرت الفحوصات الطبية التي أجريت على بعض المنتمين السابقين إلى الطائفة بأنهم تعرضوا إلى الاعتداء الجنسي وإلى الضرب المبرح والتعذيب، وذلك ضمن طقوس تمارسها الطائفة عليهم، ويتحدث الأعضاء السابقون عن العقوبات التي كان هوبارد يقررها عليهم مثل وضعهم في براميل ملوثة أو رميهم في البحر من على بعد ثلاثين ميل تقريباً حتى يسبحوا بأنفسهم إلى الشاطئ، وفي أكثر من مرة تعرضت الطائفة للملاحقات القانونية، ووصلت إلى المحاكم بسبب هذه التصرفات غير الإنسانية.

طائفة الهاري كريشنا

ازدادت في بريطانيا في الآونة الأخيرة ظاهرة الجماعات التي تمشي في الشوارع ترقص وتغني بألفاظ لا يفهمها أحد، وترتدي ثياباً هندية لونها برتقالي، ورجالاتها يحلقون شعورهم، ويضعون سائلاً أبيض على جباههم ولا يغتسلون أبداً، وهؤلاء هم طائفة الهاري كريشنا "Hare Krishnas" وهي طائفة هندوسية يعود تاريخها إلى ٣ آلاف سنة قبل الميلاد، وكريشنا هو إله هذه الطائفة التي تؤمن أنه في الجنة تعيش حوله آلهة صغيرة متجسدة ومتحابة، ويحاول الأتباع الأوروبيون إعادة تسمية أنفسهم بأسماء هندية اعتقاداً منهم بأن هذا يقربهم من إلههم كريشنا، ويبلغ عدد أتباع هذه الطائفة في بريطانيا حوالي أربعة آلاف شخص، هرب معظمهم من مادية الغرب، ولجأوا إلى هذه الروحانية المفرطة في الروحانية والتعذيب الجسدي الذي يصل إلى عدم الاهتمام به مطلقاً.

ولهذه الطائفة طقوس غريبة في تعذيب النفس مثل حرمانها من الزواج، فالهاري كريشنا يعتبرون المرأة مصدراً لكل شر ومعصية ويضعونها في أسفل مرتبة، ولأحد زعماء هذه الطائفة حكمة مشهورة يقول فيها «لا تثق بأشياء ثلاثة: السياسي والمرأة»، كما لا يعطي الأتباع لأجسامهم قسطاً من الراحة فهم يقومون بأعباء ثقيلة طوال النهار تحت مسمى العبادة، ولا ينامون سوى ساعات معدودة يستيقظون بعدها في الساعة الرابعة صباحاً، ويغسلون أنفسهم بالماء البارد جداً في صقيع الشتاء، كل هذا اعتقاداً منهم أنهم يتقربون إلى إلههم كريشنا.

وقد وصل مبشرون هذه الطائفة من الهند إلى ألمانيا وبريطانيا في الثلاثينيات،

طائفة الهاري كريشنا..
يحلقون رؤوسهم
ولا يغتسلون أبداً
ويعتبرون المرأة
مصدر كل شر

واليوم يوجد عندهم مركز كبير في لندن، كما جاءت الدعوة إلى أمريكا في سنة ١٩٦٥م على يد رجل هندي في التاسعة والستين من عمره، جاء من الهند على سفينة وليس في جيبه سوى بضعة دولارات لمجرد نشر تعاليم كريشنا في الغرب، وفعلاً تنامى عدد الأتباع في أمريكا على يد هذا الرجل الذي مات في سنة ١٩٧٧م.

وكطائفة السيانتولوجي فإن الهاري كريشنا يعتمدون أيضاً على بيع الكتب وبعض المقتنيات الخاصة بالطائفة كمحل رسمي للطائفة، وذلك بالإضافة إلى جمع التبرعات عن طريق مختلف الأنشطة الاجتماعية التي تعمل كواجهات غير مباشرة لأنشطتهم، كما تلعب المرأة العضو دوراً كبيراً في بيع منتجات الطائفة في أمكنة التجمع الكبيرة كالمطارات، وقد حدثت أكثر من مشادة بين النساء اللاتي ينتمين إلى الطائفة ورجال الشرطة على هذه الأنشطة غير القانونية، ومع أن الطائفة تحرم على أتباعها شرب الخمور وممارسة الجنس خارج إطار الزواج، وتناول المخدرات، إلا أن الكثير من الأعضاء يتاجر في المخدرات كوسيلة سهلة لجمع المال، ولأن معظمهم كان قبل الالتزام بالطائفة خبيراً بهذه المهنة.

وعلى الرغم من أن الأساس في الطائفة هو تربية الروح والاستعلاء على رغبات الجسد الفانية وما يرتبط بذلك من أخلاقيات منضبطة فإن سجل الهاري كريشنا في بريطانيا قد عرف القتل والمخدرات والإجرام من أجل حصول المال أو التنافس على السلطة، ومع أن الطائفة جاءت لتخلص أعضاءها من مساوئ المجتمع الغربي إلا أنها أثبتت كيف يمكنها أن تكون مثل هذا المجتمع أو أسوأ منه.

دور المسلمين في الغرب

إن ظاهرة انتشار الطوائف الدينية ليست شيئاً جديداً، فقد بدأت في نهاية القرن التاسع عشر، ثم عادت بقوة في الستينيات والسبعينيات لتبرهن على إفلاس الحضارة الغربية في الرد على السؤال الكبير الذي حاولت الطوائف الإجابة عليه، وهو معنى الحياة وسر الوجود.

وقد عبر الإنسان الغربي عن هذا الإفلاس من خلال انضمامه إلى الأديان الشرقية المفرطة في الروحانية وتعذيب الجسد كالهاري كريشنا، والهندوسية، وذلك في الوقت الذي يبدي فيه بعض الشرقيين بحذو حذو الغرب في الحلو والمر، وفي الخير والشر، وتعكس هذا الغربي أفكاراً غارقة في الخرافة واللامنطق في عصر العلم والتكنولوجيا، ولأن هذه التكنولوجيا لم تأت له بالراحة النفسية التي كان يرجوها، وإنما بالقلق والأمراض، وفي بعض الأحيان الانتحار.

في هذا الوضع النفسي السيئ يقف المسلمون في بريطانيا بجهود دعوية متواضعة لا تصل إلى أسماع هؤلاء الحيارى بالشكل الذي تصل إليه هذه الطوائف المنحرفة، وقد تكون الحملة الإعلامية الشرسة التي تشنها العالم على الإسلام قد نفرت الناس عنه، وجعلته في نهاية الخيارات للمحتارين، ولكن السبب الآخر والأهم هو عجز المسلمين أنفسهم عن تقديم الإسلام وتوصيله إلى الناس بالشكل المطلوب، إن عدد المسلمين في بريطانيا ليس صغيراً، فهم مليونان تقريباً ويستطيعون أن يحققوا أشياء كثيرة في ميدان الدعوة غير المسلمين شريطة أن ينتبهوا إلى دورهم الحقيقي في الغرب، وإيمانهم بأن مهمتهم لا تنحصر في مجرد التكاثر من محلات اللحم الحلال، وبناء المساجد، وإنما في السير أيضاً على هدي نبيهم في نشر هذا الدين بين من هم في أمس الحاجة إليه، وإذا كان رجلاً هندياً قد جاء إلى أمريكا من الهند على سفينة وليس في جيبه سوى بضعة دولارات قد نجح في إدخال الآلاف من الأمريكان إلى طائفة الهاري كريشنا، فإن الجالية المسلمة بعقولها وأموالها ـ والأهم من ذلك نبيها العظيم ـ على ذلك أقدر. ■

رابطة الشباب العربي المسلم في أمريكا تعقد مؤتمرها الثامن عشر

د. القرضاوي: الإسلام قادم والأمة لن تموت ما دامت دماء العقيدة تجري في عروقها

■ د. يوسف القرضاوي ■ الشيخ محفوظ النحناح

واشنطن: مراسل المجتمع

احتفلت رابطة الشباب العربي المسلم «مايا MAYA» في الولايات المتحدة مؤتمرها السنوي الثامن عشر يوم الأول من الشهر الجاري، والذي بدأ أعماله يوم الثاني والعشرين من الشهر الماضي تحت شعار «الإسلام دين حياة»، حيث لأول مرة في تاريخها منذ تأسيسها في ديسمبر ١٩٧٦م توزع الرابطة مؤتمرها السنوي على ثلاثة مؤتمرات في ثلاث مناطق جغرافية.

وقد عزا المدير التنفيذي للرابطة أحمد ناصر بيومي ذلك إلى الاقتراحات التي تقدم بها الجمهور المسلم في أمريكا، نظراً للإقبال الكثير من المشاركين.

وقد عقد المؤتمر الأول في توليدو بولاية أوهايو في الفترة من ٢٢ - ٢٧ ديسمبر ١٩٩٥م وخصص للمشاركين من ولايات الشرق ووسط الغرب الأمريكي، وحضره أكثر من ٣ آلاف شخص.

أما المؤتمر الموازي الثاني فقد عُقد في هيوستن بولاية تكساس في الفترة من ٢٣ - ٢٨ ديسمبر ١٩٩٥م، وخصص للمشاركين من ولايات الجنوب ووسط الغرب الأمريكي وحضره نحو ألفي شخص.

فيما عقد المؤتمر الموازي الثالث في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا في الفترة من ٢٨ ديسمبر ١٩٩٥م إلى الأول من يناير ١٩٩٦م وحضره نحو ألفي شخص، وخصص للمشاركين من ولايات الغرب الأمريكي.

وقد شارك في إلقاء المحاضرات عدد من العلماء والدعاة الإسلاميين داخل وخارج الولايات المتحدة تناولوا في محاضراتهم موضوعات وقضايا تهم المسلمين. كما كانت هناك برامج خاصة للنساء والأطفال والناشئين.

وقد تغيب أكثر من عشرين من الضيوف المدعوين لإلقاء المحاضرات لأسباب مختلفة، حيث لم يتمكن بعضهم من الحصول على تأشيرة دخول إلى الولايات المتحدة بسبب إغلاق الأقسام القنصلية في بعض السفارات الأمريكية، نظراً لإغلاق الحكومة الفيدرالية، ومن بين هؤلاء الدكتور فتحي يكن، والشيخ محفوظ النحناح، والشيخ أبو جرة السلطاني، والدكتور محمد عبدالله الخطيب، والمحامي محمد طوسون، والدكتور محمد علي بشر، والأستاذ مختار نوح، فيما تم رفض منح تأشيرة الدخول إلى بعضهم ومنهم الدكتور عصام البشير، والدكتور سعد نوح، والدكتور كمال الهلباوي.

وقد شارك في مؤتمر إلقاء المحاضرات الضيوف التالية أسماؤهم: الدكتور يوسف القرضاوي، وجمعة أمين، والدكتور توفيق الواعي، والدكتور رشاد خليل، وغازي حبيبة من لبنان، ونظام اليعقوبي، وياسر الزعاترة - رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»، وإحسان باجبي، ومحمود عاكف، والدكتور صفوت مرسي، ويوسف إسلام، وحكيم علوان، وعبدالله بابتي، والإمام سراج وهاج، ومحمد جبريل الترمذي، وإيمان المغربي، وإبراهيم هوبر، وأحمد القاضي.

وقد تحدث الدكتور القرضاوي في أولى محاضرات المؤتمر أمام حشد ملأ القاعة التي تتسع لأكثر من ألف شخص عن المبشرات بانتصار الإسلام، قال فيها: «إن الكثير من الدعاة يتحدثون عن آخر الزمان، وعن الفتن والملاحم وأشراط الساعة، بما يوحي أن الكفر في إقبال وأن الإسلام في إدبار، وأن الشر ينتصر والخير ينهزم». وأضاف بأن «تلك خطأ كبير ونتيجة فهم لما ورد من بعض النصوص الجزئية وإغفال للمبشرات الكثيرة الناصعة القاطعة بأن المستقبل للإسلام». واعتبر د. القرضاوي أن الأمة الإسلامية قد تنام وقد تمرض، وتكبو - حسب قوله - لا تموت ما دام يجري في عروق أبنائها دم العقيدة.

وقد تحدث في المؤتمر الدكتور رشاد خليل عن العلاقة بين الدين والدولة في الإسلام وأنه لا يوجد أي فرق بينهما، ثم تحدث الدكتور صفوت مرسي عن مقاصد الشريعة في العمل السياسي وفقه الأولويات.

وتحدث الدكتور نظام اليعقوبي عن منهج الإسلام في تزكية النفس، ثم أعقب ذلك محاضرة حول قواعد وأصول الفقه السياسي تحدث فيها الدكتور صفوت مرسي.

وعقدت ندوة في اليوم الثالث للمؤتمر حول مصر والجزائر، أدارها الدكتور عاصم الجميلي تحدث فيها الدكتور كمال الهلباوي - الموجود في لندن - حيث جرى الاتصال به هاتفياً من قاعة الندوة وتحدث فيها عن تطورات الأحداث في مصر المتعلقة بالانتخابات الأخيرة والاعتقالات التي تعرض لها أفراد جماعة «الإخوان المسلمون».

وقد تم خلال الندوة إجراء اتصال هاتفي مع الشيخ محفوظ النحناح من مقره بالجزائر العاصمة، حيث تحدث مطولاً عن قراره بالمشاركة في الانتخابات التي قال إنه لم ينجح فيها رغم أنه حصل على أكثر من ثلاثة ملايين صوت، وإنه يدعو إلى المصالحة الوطنية ووقف كافة أشكال العنف والإرهاب وأعمال القتل في الجزائر من أجل وقف تدمير البلد، وقال: «إن الشعب الجزائري يعاني من شبه حرب أهلية».

ومن بين الندوات التي عقدت في المؤتمر ندوة عن قضية فلسطين والتيارات الصعبة تحدث فيها عبدالله بابتي من الجماعة الإسلامية في لبنان.

أما الندوة الأخيرة في المؤتمر فكانت حول اليمن والصومال والبلقان، التي أدارها أحمد منصور - مدير تحرير مجلة «المجتمع»، حيث تحدث الشيخ رجب - إمام وخطيب مسجد الألباني في شيكاغو وهو من إقليم كوسوفو في يوغسلافيا السابقة عن مجتمع المسلم في ألبانيا، والوضع الحالي في كوسوفو والبلقان.

أما محمد أحمد نور - من مؤسسي الحركة الإسلامية في الصومال - فقد أشار أن ما يحدث في الصومال هو «أول مرة تحاك ضد الإسلام في الصومال منذ زمن بعيد»، وقال: «إن من المؤسف أن أول مرة تنفذ اليوم بأيدي الصوماليين أنفسهم»، وقال إنه «إذا ما قدر للصوماليين أن يكون لديهم حكومة في المستقبل القريب فإن من المستبعد أن تكون حكومة معادية للإسلام».

وتحدث صالح محمد الحوري - السكرتير الصحفي لرئيس مجلس النواب اليمني - حيث استعرض الوضع السياسي في اليمن ما بعد قرار الوحدة في مايو ١٩٩٠م، وقال إنه حقق تقدماً سياسياً، مما جعل الحركة الإسلامية تنتشر وخاصة في الجنوب ■

الانتخابات المبكرة سيناريو جديد لمنع الرفاه

اسطنبول: محمد العباسي

احتدمت حدة معركة تشكيل الحكومة التركية الجديدة، والتي تخوضها مختلف الأحزاب التركية لمنع حزب الرفاه الإسلامي بزعامة نجم الدين اربكان من تولي رئاستها، رغم أن التكليف الرسمي لن يكون قبل اليوم الثلاثاء أو غداً الأربعاء، وسيكون بالقطع لنجم الدين اربكان وفقاً للعرف والقواعد السياسية بصفته رئيساً للحزب الذي حصل على المركز الأول في انتخابات ٢٤ ديسمبر الماضي «١٥٨» مقعداً.

وفي إطار الحرب التكتيكية تلك بدأت تظهر ملامح سيناريو تآمري يقضي بمنع وصول الرفاه إلى الحكم حتى ولو كان ذلك عبر حكومة ثلاثية، وبالطبع لا يلعب العسكر دوراً فيه بل الدور منوطاً بتانسو تشيللر - رئيسة الوزراء السابقة «١٣٥» مقعداً، والتي سحب الشعب ثقته من حكومتها إلا إنها ممسكة بتلابيب السلطة بشكل لم يكن متوقعاً، خاصة وهي تتشدق ليل نهار بالديمقراطية، إذ إنها وبدعم خفي من قصر الرئاسة بشطايا تسعى لإجراء انتخابات مبكرة أخرى خلال شهر مايو المقبل تستفيد فيها من تلافي الأخطاء في الانتخابات السابقة، وتخطط لإقامة تحالف مع حزب الحركة القومية بزعامة ألب اليبي أرسلان توركش «حصل على ٢٥ مقعداً إلا أنه لم يمثل في المجلس لعدم وصوله لنسبة الـ ١٠٪»، وذلك بهدف ضرب حزب الوطن الأم المنافس الرئيسي لها في الساحة اليمينية، وتتقدم على حزب الرفاه بالأصوات والمقاعد طبقاً لحسابات أرقام ٢٤ ديسمبر الماضي، ولذلك تعمل جاهدة لعرقلة الرفاه في تشكيل الحكومة.

وإن كان الرئيس التركي سليمان ديميريل لا يرى صعوبة في تشكيل الحكومة، إلا أنه قال إن إجراء انتخابات مبكرة لا يعني نهاية الدنيا وهي إشارة ذو دلالة سياسية تدعم تشيللر حتى تستمر في سيناريو الانتخابات المبكرة، لذلك بدأت تتهم حزب الرفاه بأنه يهددها بتقديمها للمحاكمة إذا رفضت تشكيل حكومة ائتلافية معه. والهدف من تلك الادعاءات:

● أولاً: تصوير الرفاه بأنه حزب متكالب على السلطة.

● وثانياً: تحجيم القوى الموجودة داخل حزبها، والتي لا ترى ضرراً من التحالف مع الرفاه.

كما أن بولنت أجاويد - زعيم حزب اليسار الديمقراطي، والذي كان أحد أضلاع سيناريو حكومة ثلاثية ائتلافية تضم الوطن والطريق معه ويرأسها رغم أن له ٧٦ مقعداً فقط لتفادي الخلاف على منصب رئاسة الوزراء بين كل من مسعود يلماظ - زعيم الوطن الأم، وتانسو تشيللر - زعيمة الطريق القويم، بدأ فيه يصدر حملته الانتخابية الجديدة ضد تشيللر وفتح النار عليها وشبهها بإميلدا ماركوس زوجة ديكتاتور الفلبين السابق، وتساءل كيف تكون تلك رئيسة للوزراء وهي تضع أموالها في الخارج، مشيراً إلى أنها ليست صاحبة حق في إدارة الدولة، وقال إن حكومة غير ناجحة ستكون مفيدة للرفاه، وأشار إلى الانتخابات المبكرة، رغم تأييده لحكومة من الوطن الأم والطريق القويم والشعب الجمهوري، إلا أن دنيز بيقال - زعيم الحزب الجمهوري - صرح بأنه لا يريد دخول أية حكومة.

السيناريو الجديد

وفي ضوء تصريحات كل من تشيللر وأجاويد بأنهما لا يمكنهما أن يشتركا في حكومة واحدة لاختلاف وجهات النظر في الكثير من القضايا، وصعوبة لقاء تشيللر ويلماظ بسبب الصراع على المنصب وعدم كفاءة المقاعد «٢٦٦» مقعداً، والمطلوب «٢٧٦» مقعداً على الأقل، وفي إطار إعلان من كل الأحزاب بأنها لا تريد الائتلاف مع الرفاه - وإن كان ذلك يعد من وجهة نظري في إطار التكتيك للحصول على أفضل الشروط لإقامة الحكومة، وإجبار الرفاه على تقديم التنازلات - فإنه سيكون من الصعب تشكيل حكومة تركيبية، مما يعطي المبرر الدستوري للرئيس ديميريل بحل مجلس الشعب الجديد والدعوة لانتخابات مبكرة في مايو المقبل مع استمرار تشيللر في الحكم.

خلافات في وجهات النظر

بل إن حزب الرفاه نفسه يواجه تبايناً في وجهات النظر حول تشكيل الحكومة، فهناك جناح يريد حكومة مع الوطن الأم، ويقوده كل من مليح جوكشك - رئيس بلدية أنقرة، وعضو الوطن السابق قبل انضمامه للرفاه، وحسن حسين جيلان - الأمين العام المساعد للحزب، وعبداللطيف شنر - نائب رئيس المجموعة البرلمانية، ومصطفى باشي - نائب اسطنبول، ويعتمد هذا الجناح على وجود ما

شكيل الحكومة

ي ٢٠ ، ٣٠ نائبا داخل الوطن الأم أقرب
ربكان من يلماظ أمثال كوركوت أورال،
علي جوشكن وعبدالقادر اقصوي،
محسن يازجي أوغلي - زعيم حزب الوحدة
كبير المتحالف مع الوطن

والجناح الثاني يميل للتحالف مع الطريق
قويم ويقوده كل من شوكت كازان - نائب
ئيس المجموعة البرلمانية للرفاه، وأرغورجان
صيل تورت - نائب الرفاه بل إن كازان التقى
ع تورت أرجان نائب رئيس المجموعة البرلمانية
ي الطريق القويم كما أن أصيل تورك نفى
جود ارتباط بين تحركات مليح جوركشك
الحرب وانتقد بشكل غير مباشر تطورات
حداث جوكشن مع بشار يه تك، والذي كشفها
بوكشك، واعتبرها محاولة لافتعال أزمة من قبل
شيللر إذ إنها ادعت بأن جوكشك هددها بأنها
ذا لم تتحالف في حكومة مع الرفاه سيتم تقديم
لفاتها للمحاكمة، وهو ما نفاه مليح جوكشك
جملة وتفصيلا، مشيراً إلى أنه يدعم تحالفا مع
وطن الأم ويدافع عبدالله جول - نائب رئيس
حزب الرفاه - عن مليح ويصفه بأنه سياسي
جيد، ويعرف ما يقول

جبهة الرفض

والجناح الثالث في الحزب يقوده رجسا
ولوجاك - الأمين العام المساعد، وكذلك رجب
طيب أردوغان - رئيس بلدية اسطنبول،
يميلون إلى عدم إقامة حكومة ائتلافية لا مع
وطن الأم، ولا مع الطريق القويم، والبقاء في
المعارضة إلى أن يحين الوقت ليكون الرفاه على
رأس الحكم وحده، ليمكنه تطبيق برنامجه وعدم
التنازل عن بعضه لترضية الحلفاء في الحكومة

التكتيكي والاستراتيجي

وبالطبع في حالة مثل تركيا فإنه من الناحية
الاستراتيجية لمستقبل الحزب فإن رؤية الجناح
الثالث أصوب، خاصة وأن مشكلات تركيا
الاقتصادية الصعبة تجعل من المستحيل حلها
في عدة سنوات عبر حكومة ائتلافية تحكم
بروتوكول تنازلات مشتركة، وهو ما سيضعف
حزب الرفاه مستقبلا مثلما حدث في
سبعينيات، فبعد اشتراك حزب السلامة في
الحكومة الائتلافية تضاءلت شعبيته

إلا أنه من الناحية التكتيكية والواقعية، فإن
وجود الرفاه في السلطة وعلى رأس الحكومة
سيكون مفيداً من ناحيتين:

الأولى طمأنة العالم الغربي من أن
الإسلاميين ليسوا تغولاً وإنما هم رجال دولة
يمكن التعامل معهم

الثانية : إثبات ديمقراطيتهم وإعطاء الأمل
للإسلاميين في الدول الأخرى بمواصلة العمل من
أجل إبراز أصواتهم عبر الأقنية الديمقراطية،
علاوة على إمكانية تحقيق بعضا من الأهداف

وفي تصريح لـ«المجتمع» قال شوكت
كازان إن تشكيل حكومة ائتلافية مع أحزاب
أخرى لا يعني تنازلاً عن مبادئ الرفاه، مشيراً
إلى أن برنامج النظام العادل الذي طرحه
الحزب على الجماهير في الانتخابات لا يمكن
تنفيذه إلا إذا جاء الحزب منفرداً لتشكيل
الحكومة. أما وأن الجماهير لم تعط الأغلبية
المطلوبة لتحقيق البرنامج فإنه وفقا لمصالح
البلاد فإنه يجب وضع برنامج مشترك يرضي
أطراف الائتلاف الحاكم، ولا يتناقض مع
مبادئ حزب الرفاه. كما أن تشكيل حكومة
برأسها الرفاه سيحقق بدون شك بعض
النتائج والمكاسب المرجاة

تحالفات متشعبة

إضافة إلى أن تشكيل حكومة بين الرفاه
والوطن الأم يمكن أن يفشل سيناريو تشيللر
بإجراء انتخابات مبكرة تأتي فيها في المركز
الأول على الحصان القومي الذي تعثر بسبب
دعوة مصرت دميرال - النائب العام السابق
ومرشح حزب الحركة القومية عن أنقرة - إلى
العودة للأذان باللغة التركية مثلما فعل عصمت
إينونو، إذ أنها يمكنها أن تحصل على ٢٠٪
وتحطم حزب الوطن الأم، وتتقدم على الرفاه

وبالطبع فإنه في حالة إجراء انتخابات
مبكرة فإن الجميع وليس تشيللر فقط هي التي
ستخطط إذ إن الرفاه يمكن أن يتحالف مع
الحزب الديمقراطي الشعبي «كردي» حصل
على أكثر من ٤٪ ٢٥٠ مقعدا» وبسبب النسبة
لم يدخل المجلس، وبحساب المقاعد سيكون
للرفاه والديمقراطي الشعبي في تلك الحالة
١٨٣ مقعدا (١٥٨ للرفاه + ٢٥ للديمقراطي
الشعبي)، والطريق القويم مع الحركة القومية
١٧٠ مقعدا (١٣٥ للطريق + ٣٥ للحركة
القومية)، أي أن الرفاه سيكون هو الأول

دميريل وتشيللر وأجاويد يخططون لانتخابات مبكرة تمتطي فيها تشيللر صهوة الحصان القومي

أيضا ولن تتخطاه تشيللر، بل قد تعطيه
الجماهير فرصة تشكيل الحكومة وحده
لتلافي حالة عدم الاستقرار التي تعاني منها
البلاد، وتؤثر سلبا على الحياة اليومية للعباد
وإن تكون تلك النتيجة مفاجئة ولكنها منطقية
في ضوء الأوضاع السائدة في تركيا حاليا
وفي ظل نجاحات حزب الرفاه في البلديات

انصاف إعلامي غير حر

كما أن تشيللر فقدت ورقة تخويف الغرب
من نجاح حزب الرفاه، خاصة بعدما جاءت
إشارات من واشنطن وبون وبعض العواصم
الغربية بأنها لا تمانع من وصول الرفاه إلى
الحكم، مشيرة إلى أن العلاقات تتم مع دول
وليست مع أحزاب، كما أن هناك بعض المقالات
المنصفة بدأت تظهر في الصحف الغربية
ماربكان زعيم مختلف عن باقي المجموعات
الإسلامية الموجودة في الشرق الأوسط وشمال
أفريقيا على حد قول ستيف كسرز في
النيويورك تايمز، مثلما أن تشيللر ليست
تاتشر، على حد قول الصانداي تايمز، التي
انتقدت وجود ثروة لتشيللر في الولايات
المتحدة، وقالت عنها إنها تسببت في أكبر أزمة
في تاريخ الجمهورية التركية منذ عام ١٩٢٣م
مشيرة إلى أن تركيا تنتظرها حالة عدم
استقرار قد تؤدي إلى تمزقها

الموت الثاني لأتاتورك

وإذا كان انتصار الرفاه في المعركة
الانتخابية يوم ٢٤ ديسمبر الماضي رغم أنه لم
يكتسحها كما يتمنى، وجاء بفارق حوالي ٢٪
عن الحزبين التاليين اعتبرته مجلة «لوبوينت»
الفرنسية الموت الثاني لأتاتورك، وأنه سيؤثر
بعمق على السياسة التركية لأنه سيكون من
السهل جداً على الرفاه الحصول على الأغلبية
المطلوبة لتشكيل حكومة منفردا. فإذا كان
أتاتورك مات جسديا منذ عشرات السنين، فإنه
ظل رغم ذلك حيا في وجدان الشعب التركي
من خلال خطط التاليه وعبر المناهج التعليمية
ولدوره البارز في إقامة تركيا. وبالتالي فإن
الموت الثاني الذي قصدته المجلة هو المعنوي
رغم أن حزب الرفاه لا يقترب من هذا الموضوع
لحساسيته المفرطة، ويقوم بإحياء عبارات الفكرية،
ويعيد من خلالها الشعب التركي إلى ذاته دون
أن ينتهي بتحطيم أبنية أخرى مصيرها الزوال
الحتمي لانتهاء عمرها الافتراضي

ولأن المستقبل لحزب الرفاه، فإن الوطن الأم
مضطر للتحالف معه للاستفادة من بعده
الإسلامي مستقبلا، ولتفويت الفرصة على
غريمه الطريق القويم للانتصار عليه، وبالتالي
احتوائه «الطريق القويم» داخل صفوفه، وإنهاء
دوره على الساحة السياسية التركية.■

فوز حزب الرفاه في الانتخابات التركية كما تناوا

الصحف تجمع على أنه يشكل تحدياً إسلامياً، وتعزو سبب نجاحه إلى ال

■ جماهير الرفاه الحاشدة تحتفل بالفوز

واشنطن: محمد دلبح

أثار النجاح البارز الذي حققه حزب الرفاه الإسلامي في الانتخابات البرلمانية التركية يوم الرابع والعشرين من ديسمبر الماضي وحصوله على المركز الأول في تلك الانتخابات بين الأحزاب التركية التي شاركت فيها حيث حصل على ٢١,٣٦ بالمائة ردود فعل سريعة وحادة في الصحافة الأمريكية وخاصة في الصحف الرئيسية، وقد قالت صحيفة واشنطن بوست في افتتاحيتها يوم التاسع والعشرين من ديسمبر الماضي إن «بروز أحد الأحزاب الدينية في الانتخابات البرلمانية التركية يستحق المراقبة» فإن صحيفة وول ستريت جورنال أشارت في افتتاحيتها يوم السابع والعشرين من الشهر ذاته إلى أن الرد على بروز حزب الرفاه هو في إغلاق الطريق أمام من أسمتهم «بالأصوليين» وذلك بإقامة مزيد من التحالف بين حزبي الطريق القويم والوطن الأم اللذين يملكان ذات المواقف السياسية والاقتصادية

وقارنت الصحيفة في افتتاحيتها بين ما حدث في روسيا من فوز الشيوعيين بالمركز الأول في الانتخابات هناك وبين فوز حزب الرفاه في تركيا وقالت «إن التضخم والاقتصاد المنهار والخصومات السياسية» هي وراء نجاح الحزبين في روسيا وتركيا، أما صحيفة نيويورك تايمز فقد وصفت في افتتاحيتها يوم السابع والعشرين من الشهر ذاته فوز حزب الرفاه بالمركز الأول بأنه «التحدي الإسلامي في تركيا»، وعكست تقارير الصحف الأمريكية مخاوف الولايات المتحدة من حدوث أي تغيير جوهري في مواقف تركيا التي تعتبرها واشنطن حليفاً أطلسياً مهماً وهو ما تطرقت إليه كافة الصحف الأمريكية

ونشرت كافة الصحف الأمريكية تقارير عن الانتخابات ونتائجها غير أن صحيفة نيويورك تايمز انفردت بنشر تقرير مطوّل يوم الثلاثين من ديسمبر الماضي قالت فيه بأن النتيجة التي خرج بها حزب الرفاه في الانتخابات قد أدخلت السياسات التركية في مرحلة جديدة، وقالت إن الأداء القوي للحزب قد فرض ما أسمته بأسئلة استفهام صعبة حول مستقبل العقيدة الدينية في الحياة القومية التركية»، وأضافت «إنه ما من أحد يصدق أن هذه البلاد تركيا ـ التي كانت تنتهج خطاً علمانياً صارماً منذ أن أعلن كمال أتاتورك الجمهورية التركية عام ١٩٢٣ ـ ستتحول إلى الحكم الإسلامي الأصولي»

وعرفت الصحيفة «أن حزباً إسلامياً برز كقوة سياسية جديدة وقوية لتتحدى الأحزاب العلمانية المتعبة والمثقلة بالفساد التي حكمت البلاد طيلة معظم هذا القرن»، وقالت «إن الحزبين العلمانيين الرئيسيين في تركيا اللذين منيا بالخصومات المريرة بينهما سيحاولان تشكيل حكومة ائتلافية جديدة، إن هذين الحزبين التقليديين اللذين لهما برامج متماثلة تقريباً بيمين الوسط كان من الممكن أن يحصلا

لصحف الأمريكية
وتردي الاقتصاد التركي

على أكثرية برلمانية أو تقدما للانتخابات بجبهة واحدة، لكن الحزبين أمضيا طيلة فترة الحملة الانتخابية يهاجمان بعضهما البعض».

وأضافت «إن الكثير من الناخبين ردوا على فشل الحكومة في حل مشاكل البلاد الاجتماعية والاقتصادية الضاغطة بمنح أصواتهم إلى حزب الرفاه الإسلامي الذي لا يستطيع بموجب القانون التركي استعمال كلمة «الإسلامي» كجزء من اسمه، ولكن حزب الرفاه يعلن بشكل واضح وعلني ولاءه الكامل للعقيدة الإسلامية، وارتكز برنامج الحزب في حملته الانتخابية على كشف مشاكل تركيا التي تعود كما حددها إلى «الاستعمار العالمي والصهيونية وإسرائيل وحفنة من شاربي الشمبانيا المتورطين مع الشركات التي تغذي مثل هذه المشاكل».

تحدٍّ سياسي

واعتبرت أن الأداء القوي لحزب الرفاه في الانتخابات لم يكن مفاجأة بل إن نسبة الأصوات التي حصل عليها كانت أقل مما توقع قادة الحزب، واعتبرت أن كون الرفاه أصبح الحزب الأول في نسبة الأصوات وأن أيا من الأحزاب الأخرى لم يحرز تفويض واضح لتشكيل حكومي فإن تركيا تواجه تحديا سياسياً معقداً، ونقلت نيويورك تايمز عن «سيدات إيرجين» وهو كاتب عمود في صحيفة «حرييت» التركية قوله «إن هذا سيناريو صعب للغاية، ليس فقط لأن أداء حزب الرفاه كان جيداً بل لأن الحزبين التقليديين الآخرين تعادلا تقريباً بنسبة الأصوات (١٩ بالمئة لكل منهما) ولذلك فإن أيا منهما لا يملك تفويضاً بالقيادة، ولهذا فإن كل شيء ممكن الآن في الحياة السياسية التركية» ويتعين على الرئيس التركي سليمان ديميريل أن يقرر حتى منتصف شهر يناير الجاري أيا من الأحزاب سيطلب منها أن تقوم بأول جهود لتشكيل حكومة جديدة.

وقالت الصحيفة «إنه لما يدعو إلى الرثاء أنه في يوم السابع والعشرين من شهر ديسمبر (الماضي) قام تحالف رجال الأعمال القوي في تركيا بنشر إعلانات صحفية يحث فيها الحزبان العلمانيان - حزب الطريق القويم الذي تترأسه تانسو تشيللر وحزب الوطن الأم الذي يترأسه مسعود يلماظ بوقف خصومتهما وتشكيل حكومة ائتلافية مناهضة للإسلام، غير أن الصحيفة ذكرت أن الحزبين معا لديهما ٢٦٧ مقعداً في البرلمان الجديد وهو أقل من العدد

■ عينة مما نشرته الصحافة الأمريكية

المطلوب أي النصف زائد واحد (٢٧٦ مقعداً) في البرلمان الجديد وهو أقل من العدد المطلوب أي النصف زائد واحد (٢٧٦ مقعداً) لتحظى بثقة البرلمان لذلك وأنهما بحاجة إلى دعم من حزب ثالث أو من حزبين من يسار الوسط. كما أن هناك سؤالاً عمن سيقود هذا الائتلاف الحكومي؟ إذ إن كلا من تشيللر ويلماظ رفضا التخلي أحدهما للآخر والسماح له بتشكيل حكومة ائتلافية جديدة، وهناك تكهنات بأن يتفقا على أن يتناوبا رئاسة الوزارة بالدور أو أن يختارا ثالثاً لتشكيل الحكومة.

وقالت الصحيفة إن حزب الأم قد يختلف مع تشيللر ويحاول أن يشكل ائتلافاً حكومياً مع حزب الرفاه بعد أن كان قد استبعد مثل ذلك وهو يقول الآن إنه راغب في التفاوض مع زعماء حزب الرفاه إذا ما اعتذروا عن وصفهم إياه بـ «الماسوني» أثناء الحملة الانتخابية. غير أن الصحيفة تقول إن قادة كافة الأحزاب يتفقون في الرأي على أن مثل هذه الحكومة قد لا تعيش على الأرجح سنتين ونصف وهي فترة ولايتها ومن شأن ذلك أن تفرض انتخابات جديدة يعزز فيها حزب الرفاه مكانته كما حصل في كل الانتخابات الست التي جرت منذ عام ١٩٨٣م.

وتتساءل الصحيفة حول ما الذي سيحدث لو فاز حزب إسلامي قوي في الانتخابات بحيث يشكل الحكومة ويقود السلطة؟ وتجيب إن ذلك قد يُحدث ردود فعل قوية من جانب الجيش الذي يعتبر ملتزماً بحكومة علمانية وأنه منذ عام ١٩٦٠ شن ثلاث انقلابات عسكرية ضد الحكومات التي لم تعجبه، وقال حسني أريت وهو رجل أعمال بارز «إنني أرى تركيا تواجه مرحلة صعبة لمدية ولا أستطيع القول إنني متفائل».

وقالت الصحيفة في معرض تنويهها برئيس حزب الرفاه نجم الدين أربكان أنه أكد احترامه للديمقراطية وأنه حتى منتقدوه اعترفوا أنه لا يوجد في سجله ما يشير إلى أنه سيزيد اتخاذ

إجراءات راديكالية ونقلت عنه قوله «إن حزبنا ليس أصوليا ولا هو مناهض للغرب، وبرنامجنا قائم على ثلاثة مبادئ هي الديمقراطية والتقدم الاقتصادي والعقلانية وبذلك ليس هناك أي سبب لأي شخص ليخشى منه».

وتقول الصحيفة إن شعبية حزب الرفاه تعود إلى مسلكه الإسلامي وتعهداته بإعادة تركيا إلى المركز القيادي الذي كان لها قبل عقود عندما حكمت إمبراطورية تمتد من البوسنة حتى كازاخستان، كما أن الحزب استفاد من الغضب الشعبي ضد الفساد وعدم الكفاءة والوحشية في بعض الأحيان التي حكمت بها تركيا طيلة عقود من الزمن، وأشارت الصحيفة إلى أن أكثر من ٤٠٠ مدينة وبلدة في تركيا يقودها عُمد (رؤساء بلديات) من حزب الرفاه ومنهم أكبر مدينتين في تركيا هما أنقرة وإسطنبول.

وتقول الصحيفة إن الإنسان في مجتمعات هذه المدن التي يشرف على إدارتها الحزب يتمتع بحكومة نزيهة وبرامج اجتماعية بعيدة المدى تمول من صناديق الحزب عندما لا تكون الأموال العامة كافية.

سيناريو جديد

ونقلت الصحيفة عن عمدة أنقرة مليح جوكيك أن حزب الرفاه سيحتج إذا استبعد من الحكومة، وقال «إننا ننظر إلى المسألة كحكم ديمقراطي» وأضاف «إنه في الانتخابات القادمة سيعود الحزب بأكثرية الأصوات».

صحيفة واشنطن بوست قالت إن برنامج تشيللر الاقتصادي التقشفي غير الشعبي أثار تكهنات بأن عملية الاقتراع المؤيدة للإسلاميين إنما كانت بصورة أساسية بمثابة احتجاج على الموقف الاقتصادي إلى جانب معارضة سياساتها الموالية للغرب.

وأشارت واشنطن بوست في افتتاحيتها إلى أن الإسلاميين في الجزائر كانوا قد اقتربوا من الفوز في الانتخابات، وأنه تبعاً لذلك فإن القمع استخدم هناك بنتائج مرعبة. وقالت «إنه إذا ما وجد حزب الرفاه التركي الإسلامي أن مواقف معتدلة يمكن أن تحظى بدعم الناخبين الأتراك وإذا ما قام الناخبون بدعمه على هذا الأساس فإنه قد يفتح الطريق أمام سيناريو جديد في السياسات الإسلامية ويقوم هذا السيناريو على أساس أن حزباً إسلامياً في دولة ديمقراطية أكثريتها من المسلمين يمكن أن يلعب دوراً مماثلاً للأحزاب المسيحية في ألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية».

وأضافت «إن من المهم التركيز على معرفة ما يقوله هؤلاء الأصوليون الإسلاميون الناجحون في الانتخابات للناخبين وما هو الأسلوب الجديد الذي يتبعونه للفوز بأصوات الناخبين».■

«إسرائيل» قلقة من انتصار حزب الرفاه وتُحرِّض الأحزاب التركية ضده

بيريز: نتابع بقلق تقدم حزب أصولي في تركيا

عمان: عاطف الجولاني

الانتصار الكبير الذي حققه حزب الرفاه الإسلامي في الانتخابات التركية وتقدمه على جميع الأحزاب التركية بمختلف ألوانها وأطيافها السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، كان له وقع الصاعقة ليس فقط على الاتحاد الأوروبي، وإنما شملت أيضاً الكيان الصهيوني الذي لم يستطع قادته إخفاء قلقهم وتخوفاتهم من نتيجة الانتخابات، فراحوا يطلقون التصريحات التحريضية رغم تأكيدات المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية بأنه لن يصدر أي تعقيب رسمي على نتائج الانتخابات التركية باعتبارها شأناً داخلياً لدولة أخرى.

■ أربكان وقيادات الرفاه.. شكر ودعاء إلى الله

فقد عبرت «إسرائيل» على لسان مسؤولها الأول عن تخوفاتها من نتائج الانتخابات، وصرح رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز للإذاعة الإسرائيلية بأنه «ليس هناك شك في أننا نتابع بقلق تقدم حزب أصولي في تركيا»، وعبّر بيريز عن أمله في الوقت نفسه بأن تبقى تركيا دولة علمانية وفقاً لتراث أتاتورك على حد تعبيره.

ولاشك في أن تصريحات بيريز تتناقض مع تأكيدات المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية، فهي تشكل تدخلاً صارخاً في الشؤون التركية، بل إن بيريز مضى بعيداً في ذلك، حيث راح يحلل ويتوقع صورة الحكومة القادمة في تركيا، وقال إن النتائج الفعلية للانتخابات غير حاسمة وغير قاطعة، وإن الحزبين «الوطن الأم والطريق القويم» يختبران إمكانية إقامة حكومة وحدة وطنية، لذلك يتعين علينا «الانتظار لرؤية كيف ستتمثل الانتخابات بشكل عملي في إدارة شؤون تركيا».

وهذا التحريض الواضح للأحزاب التركية لتشكيل تحالف بينها للحيلولة دون وصول حزب الرفاه إلى الحكم لم يقتصر على بيريز، فالصحافة الإسرائيلية التي تابعت باهتمام بالغ نتائج الانتخابات التركية وانعكاساتها المتوقعة، مارست نفس الدور في تحريض الأحزاب التركية العلمانية لقطع الطريق على حزب الرفاه، وتشجيعها على الإفادة من نظام التناوب على الحكم الذي طبق في «إسرائيل» بين حزبي الليكود بزعامة شامير، وحزب العمل بزعامة بيريز خلال الفترة من عام ١٩٨٤ وحتى ١٩٨٨م.

وتنبع المخاوف الإسرائيلية من نتائج الانتخابات التركية وفوز حزب الرفاه من جانبين أساسيين:

الأول: الوزن والثقل الإقليمي الكبير الذي تتمتع به تركيا، وبالتالي فإن قيام حكم إسلامي فيها يشكل في نظر «إسرائيل» خطراً مستقبلياً عليها، حيث إنه سيفسح المجال لتعزيز وتقوية علاقات تركيا مع الدول العربية والإسلامية، وربما سعيها لقيادة العالم العربي والإسلامي مجدداً، واستعادة دورها ومجدها الإسلامي السابق. والخوف من ذلك لا يقتصر على «إسرائيل» وحدها، وإنما يشمل غالبية القوى الاستعمارية العظمى.

والثاني: خشية «إسرائيل» من أن تتأثر علاقاتها الوثيقة مع تركيا وأن يلحقها الضرر في حال وصول حزب الرفاه إلى السلطة.

نفوذ صهيوني في تركيا

وتتمتع «إسرائيل» بنفوذ قوي في تركيا التي تربطها بها علاقات سياسية واقتصادية واسعة على درجة كبيرة من الأهمية، وقد أقامت تركيا علاقات سياسية مع «إسرائيل» في وقت مبكر، حيث اعترفت بها في نهاية عام ١٩٤٩م، ونجحت «إسرائيل» في اختراق تركيا أمنياً واقتصادياً، وقام بين الجانبين تعاون وثيق، وكانت «إسرائيل» تراهن على حل أزمتها المائية عن طريق تركيا التي أبدت استعداداً لتزويد «إسرائيل» وبعض دول المنطقة بحاجتها من المياه عبر ما عرف بمشروع «أنابيب السلام».

وقد شهدت العلاقات التركية الإسرائيلية تقدماً كبيراً خلال الأعوام الأخيرة وخاصة في العام الماضي، ولم تنقطع الزيارات المتبادلة بين الطرفين، حيث قام رئيس الدولة الإسرائيلي عيزرا وايزمن قبل نحو عام بزيارة تركيا، يصحبه وفد إسرائيلي رفيع المستوى، كما قامت رئيسة الوزراء التركية قبل فترة قصيرة بزيارة «إسرائيل».

وقد عبّر السفير الإسرائيلي في تركيا تسفي إلبيليج عن تخوفه من التأثيرات السلبية لنتائج الانتخابات التركية على علاقات تركيا بإسرائيل «لأن الأحزاب العلمانية وأصحاب القرار سيكونون أكثر ميلاً لوضع الحقيقة الجديدة في الاعتبار والميل نحو التوجه الديني»، على حد قوله.

وهذا التحريض والقلق الصهيوني من تقدم الإسلاميين في تركيا أو في أي موقع آخر، يوضح إدراك الكيان الصهيوني لحجم الخطر الذي يشكله الإسلام على وجوده، وبالتالي فهو يحرص على محاربته وتحييده عن دائرة المعركة، سواء كان ذلك داخل فلسطين عبر حربه الضارية ضد القوى الفلسطينية المجاهدة، أو خارجها في تركيا، ومصر، والسودان، والجزائر، وغيرها من مناطق عالمنا العربي والإسلامي. فهل يدرك المسلمون حقيقة المعركة وسلاحها الفاعل في مواجهة الخطر الصهيوني الذي يسعى للتمدد في عالمنا العربي والإسلامي، وليس في فلسطين فحسب؟! ■

> **مخاوف إسرائيلية من تضرر علاقاتها السياسية والأمنية والاقتصادية في حال وصول حزب الرفاه للسلطة**

هل أعادت مأساة البوسنة الحياة لحلف الناتو؟

بقلم: د. نادر عبد الغفور أحمد (*)

تمر دول الاتحاد الأوروبي حاليا بمفترق طرق خطير قد يهدد مستقبل التحالف على المدى البعيد بالانفكاك والتصدع، وقد بدأت بوادر التصدع في العلاقات الأوروبية بالظهور علناً خلال مؤتمر القمة الأوروبي الذي عُقد في مدينة مايوركا في سبتمبر من هذا العام، ويبدو أن هناك اختلافا شديدا في وجهات النظر خصوصا بين ألمانيا وفرنسا بسبب المزاج المتقلب للرئيس الفرنسي المنتخب جاك شيراك الذي اتبع سياسة دفاع مختلفة، والتي تمثلت في إصرار فرنسا على إجراء التجارب النووية بالرغم من معارضة المجتمع الدولي.

إن انفكاك التحالف الألماني الفرنسي الذي يعتبر من أهم دعائم الوحدة الأوروبية يمكن أن يؤدي إلى انشقاق خطير في توجه دول الاتحاد ويمنع اتحادها على المدى القريب. ولذلك فإن المزاج المتقلب للرئيس جاك شيراك مثّل إحدى أهم نقاط الاختلاف، بينما تمثلت المشكلة الأخرى في عدم الاتفاق على توحيد العملة الأوروبية حسب اتفاقية «ماستريخت»، والتي نصت على توحيد العملة الأوروبية في نهاية عام ١٩٩٩م.

ويشير بعض المحللين السياسيين إلى أن تأخير الوحدة المالية الأوروبية التي تعتبر من أهم مقومات الوحدة الأوروبية بعد الوحدة السياسية سيؤدي في نهاية المطاف بكل دولة أوروبية خصوصا ألمانيا وفرنسا إلى سلوك سياسات خارجية وأوروبية مختلفة، مما يؤدي إلى بروز الصراع الأوروبي من جديد بعد غياب دام خمسين عاما، أي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، حيث سيصعب إعادة مثل هذه الدول وإقناعها بضرورة الوحدة بعد فشل التجربة الحالية.

وتلقي بعض الدول الأوروبية ومنها النمسا باللوم على الرئيس الفرنسي جاك شيراك، معتبرة إياه المسؤول الأساسي عن الانشقاق بسبب سياسته الدفاعية المتقلبة والبعيدة عن التوجه الأوروبي المتفق عليه، ويدعو التوجه الفرنسي إلى إنشاء اتحاد دفاعي أوروبي بعيد كل البعد عن حلف الناتو الذي تسيطر عليه الولايات المتحدة، ويهدف التوجه الفرنسي إلى إنشاء قوات أوروبية مسلحة لا ترتبط بسياسة حلف الناتو.

أما بريطانيا، والبرتغال فتميلان إلى تحديد أهداف الحلف الدفاعي الأوروبي، بيشمل تعاون دفاعي مشترك بين دول الاتحاد الأوروبي، وترفض الدول المحايدة كالنمسا والسويد سياسة الاندماج العسكري الأوروبي، بينما لا تريد الدول الأوروبية الأخرى أي ارتباط مع السياسة النووية الفرنسية التي ترفضها جميع الدول الأوروبية.

ويبدو من هذا أن هناك توجها أوروبيا تقوده وتدعمه حاليا فرنسا للتخلص من قبضة حلف الناتو، وانتهاج سياسة أوروبية دفاعية جديدة بمعزل عن التأثير الأمريكي، ووجود مثل هذا التوجه كانت له مردودات أمريكية معاكسة، إذ إن الولايات المتحدة لا يمكنها بأية حال من الأحوال تقليص قبضتها على محور الأحداث العالمية ومن ضمنها تأثيرها في السياسة الأوروبية.

استحقاقات الرئاسة الأمريكية

ومع اقتراب الحملة الانتخابية الرئاسية الجديدة في الولايات المتحدة كان لابد على الرئيس كلينتون عمل شيء ما ليثبت للشعب الأمريكي والعالم أن الولايات المتحدة كانت ولازالت المحور الأساسي في السياسة العالمية، ولهذا فإن مأساة البوسنة كانت بوتقة التجارب التي يمكن أن تُثْبِت من خلالها الولايات المتحدة أنها المؤثر الأساسي في الأحداث، خصوصا بعد الفشل الذريع للسياسة الأوروبية تجاه البوسنة، والتي اقتصرت خلال الأعوام الثلاثة الماضية على استخدام قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام بدون وجود مثل ذلك السلام المزعوم.

وتركز السياسة الأمريكية الخارجية الآن على محاور رئيسية ثلاثة:

المحور الأول: استمرار المباحثات التجارية مع اليابان.

المحور الثاني: مباحثات السلام بين العرب و«إسرائيل».

المحور الثالث: التوصل إلى سلام دائم في إيرلندا الشمالية.

ودخل المحور الرابع - مؤخراً - وهو التوصل إلى حل معين لمشكلة البوسنة تكون فيه الولايات المتحدة الطرف المؤثر على الأطراف المتنازعة، مما سيُمكّن من استمرار النفوذ الأمريكي في أوروبا، وتندفع الحكومة الأمريكية الحالية في سباق مع الزمن لضمان نجاح كل أو بعض هذه المحاور الأساسية بزيادة شعبية الرئيس كلينتون وضمان نجاحه في الانتخابات المقبلة، وما توقيع معاهدة السلام الأخيرة بين «إسرائيل» وياسر عرفات في البيت الأبيض إلا مثال واضح على استغلال الأحداث العالمية لدعم شعبية كلينتون.

وقد برز المحور الرابع من محاور السياسة الأمريكية الخارجية من خلال التدخل العسكري الأمريكي المباشر باستخدام مظلة حلف الناتو لضرب بعض قواعد الصرب لإجبارهم على التخلي عن بعض مطالبهم، ومن ثم الضغط على حكومة البوسنة المسلمة للقبول بالمشروع الأمريكي، لكن التوجه سرعان ما اصطدم بالرفض الصربي المستمر والضغط الأوروبي لضمان عدم إنشاء دولة مسلمة ذات

(*) كاتب عربي مقيم في بريطانيا

كيان مستقل في القارة الأوروبية، لهذا فإن إصرار الولايات المتحدة على الاستمرار بتطبيقها لمشروع السلام في البوسنة والتوجه بإرسال قوات أمريكية إلى المنطقة ما هو إلا حلقة في سلسلة التوجه الأمريكي للإبقاء على حلف الناتو كركيزة أمريكية في أوروبا.

مستقبل حلف الناتو

لعل من أهم موجهات السياسة الأمريكية الخارجية مناقشة موضوع مستقبل حلف الناتو الذي تشكل بعد الحرب العالمية الثانية لمواجهة التوسع الشيوعي في العالم، ويربط هذا الحلف دول أوروبا الغربية مع الولايات المتحدة عسكريا واستراتيجيا، وكان له أثر فعال إبان الحرب الباردة.

ولعل من أهم الأسباب وراء مناقشة مستقبل الحلف التجسيد لمستقبل أمن أوروبا الغربية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي وانضمام بعض دول المعسكر الاشتراكي إلى حلف الناتو، وتبعا للتغيرات الدولية الجديدة يترتب على الإدارة الأمريكية تبرير دعمها المستمر لهذا الحلف بعد اختفاء أثر العدو المشترك وهو الاتحاد السوفييتي، وزيادة المعارضة الأوروبية لهذا الحلف، وهو الرفض الذي تقوده حاليا فرنسا. وفي الواقع لا يوجد حتى الآن أي نوع من الإجماع في الإدارة الأمريكية حول كيفية المحافظة على مصالح الولايات المتحدة في العالم بعد انتهاء الحرب الباردة وبالأخص علاقتها مع حلف الناتو على المدى البعيد، ومما يزيد هذه الصعوبات الانقسام السياسي والهيكلي في بنية الحكومة الأمريكية بعد تسلم الرئيس الأمريكي كلينتون دفة الحكم فكلينتون الذي يمثل الحزب الديمقراطي يسيطر على الإدارة الأمريكية لكن الكونجرس الأمريكي ومجلس الشيوخ هما بيد الجمهوريين.

وانعكس هذا الاختلاف في وجهات النظر على السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة، حيث مرت الحكومة الأمريكية بضعف حيوي في ميدان السياسة الخارجية وتعرضت لانتقادات حادة من جميع الدوائر السياسية الأمريكية بسبب أدائها الهزيل، وإن الاندفاع المحموم للحكومة الأمريكية في الآونة الأخيرة لإثبات قدرتها على التصرف بالأحداث العالمية يهدف أساسا إلى تغيير وجهة نظر الرأي العام الأمريكي، وينقسم الكونجرس الأمريكي الذي تسيطر عليه أغلبية الحزب الجمهوري إلى مؤيد لديمومة التحالف الاستراتيجي مع حلف الناتو، والرافض لمثل ذلك الدعم المستمر والانقسام هذا انعكس على ضعف الدعم الأمريكي وحلف الناتو لحكومة البوسنة إلى حد قريب، مما شجع الصرب على ارتكاب أبشع المذابح بحق الشعب البوسني الآمن، والتي أيدت استقلاله الولايات المتحدة.

تحديد الثمن

وتميل الإدارة الأمريكية إلى الاستمرار في دعم أطروحة حلف الناتو إلى الحد الذي أطلق عليه البروفيسور لورنس كابلان وهو من المؤرخين الأمريكان لتاريخ حلف الناتو اسم «التحالف الثابت»، وهو تعريف دقيق، إذ إن دعم حلف الناتو استمر بفترة أطول مما كان متوقعا عند تأسيسه. أما أسباب الدعم الأمريكي لحلف الناتو عند تأسيسه فتمثلت في وجود الخطر السوفييتي وضرورة مقاومة توسع النفوذ الشيوعي في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، لكن الناتو كان يعني للولايات المتحدة أمراً أهم من الخطر السوفييتي، ألا وهو التشجيع على استقرار أنظمة الدول الغربية الأوروبية وتكريس الهيمنة الأمريكية على القرار الأوروبي، وفي نفس الوقت فإن حلف الناتو كان الذراع الضاربة في السياسة الخارجية الأمريكية، إذ إن وجود قواعد ثابتة للناتو على أراضي الدول

الأوروبية كان يعني إمكانية إرسال هذه القوات التي تقودها القوات الأمريكية إلى مناطق الصراع الساخنة في العالم في أسرع وقت ممكن، واقتنع القادة الأمريكان على مدى أربعين عاماً بفكرة أن الوجود الأمريكي في أوروبا لعب دوراً مهماً في استقرار أنظمة دول أوروبا الغربية وحدد علاقاتها مع دول أوروبا الشرقية وبعد انتهاء الحرب الباردة شكل الناتو إطاراً لتحالف دول أوروبا الغربية مع نظيراتها من دول أوروبا الشرقية بشكل تعاون أو اتحاد مثل الوحدة الأوروبية، ويعني ظهور الوحدة الأوروبية انحسار النفوذ الأمريكي في أوروبا ولكن ذلك لا يعني اختفاءه تماما، وتعتبر الولايات المتحدة أن حلف الناتو هو سبيلها لقيادة العالم، خصوصا وأن دول الاتحاد الأوروبي كانت تعتمد اعتماداً حيويا على القوى العسكرية الأمريكية وقوتها النووية لمواجهة الأخطار الدولية المتوقعة، مما هيأ للولايات المتحدة نفوذا قويا مؤثرا على أمن أوروبا ومستقبلها.

هذا السبب يعتبر من الأسباب الرئيسية التي دفعت الرئيس الفرنسي جاك شيراك لانتهاك سياسة أوروبية مستقلة وهي رسالة موجهة للولايات المتحدة بأن أمن أوروبا النووي يمكن أن يدافع عنه الأوروبيون بمعزل عن الولايات المتحدة، وهذا هو أساس السياسة التحويلية التي ينتهجها شيراك بتحرير دور فرنسا كقوة عظمى يمكنها التصرف والتأثير في الأحداث العالمية بدلاً من اتكالها على الولايات المتحدة. كما تفعل بريطانيا، وركزت المعارضة الأمريكية على فكرة دعم حلف الناتو سياسيا فقط، واستبعاد الدعم العسكري، واستفادت الولايات المتحدة من دعمها لحلف الناتو من فرص الاستثمار التي توفرت لها بسبب الدعم الأمريكي العسكري لأوروبا الغربية وشراء المعدات العسكرية الأمريكية، وشكل حلف الناتو أيضا حلقة ارتباط استراتيجي مباشر بين القوة العسكرية الأمريكية والمبادئ التي تشيعها الولايات المتحدة في قيادتها وسيطرتها على العالم، وتمثل ذلك بشكل تواجد عسكري أمريكي مباشر في السياسة العالمية أو في معالجة التأثيرات التي تطرأ على عملية صنع القرار السياسي الخارجي واعتمدت السياسة الأمريكية الخارجية على مبدأ دعم الطريقة الأمريكية في الحياة، وهي شعارات لم تطبق في الكثير من الدول الحليفة للولايات المتحدة، وبعد فشل الأطروحة الشيوعية في قيادة العالم وتفكك الاتحاد السوفييتي لم يعد هناك سبب مقنع لاستمرار الدعم الأمريكي لحلف الناتو، وترتيبات الأمن الأوروبي حسب اعتقاد الكثيرين من أفراد الشعب الأمريكي.

إحصاءات أمريكية ضد الناتو

وقد أشارت إحدى الإحصاءات الأمريكية التي أجريت في يناير عام ١٩٩٤م إلى أن ٧٣٪ من الشعب الأمريكي يرغبون ببقاء الولايات المتحدة في الناتو بينما عارض ذلك ١٥٪ من الناس، ومع أن تلك الإحصائية أشارت إلى استمرار التأييد الشعبي الأمريكي لدعم حلف الناتو إلا أنه لا يوجد ما يبرر استمرار مثل ذلك التأييد على المدى البعيد، خصوصا مع وجود أصوات تدعو الحكومة الأمريكية إلى تقليل تدخلها في الشؤون الدولية، وارتفاع الأصوات الأوروبية بضرورة التخلص نهائيا من قبضة حلف الناتو.

وأشارت نفس الإحصائية إلى أن نسبة ٦٧٪ من أفراد الشعب الأمريكي يحبذون خفض التدخل الرسمي الأمريكي المباشر في الشؤون الدولية، ويعني ذلك أن مستقبل السياسة الأمريكية نحو الأمن الأوروبي أصبح المحور الأساسي في قلب التوجه الأمريكي لقيادة العالم، خصوصا بعد اختفاء القوى العالمية المضادة، إذ يمكنها التدخل المباشر عبر مظلة الناتو، وهي المظلة الأوروبية. ولم يظهر على الحكومة الأمريكية الحالية حتى الآن الرغبة أو الاستعداد أو المقدرة على توفير قيادة عالمية بنفس المستوى الذي كانت عليه إبان الحرب الباردة ويبدو أن الولايات المتحدة فقدت حماسها واستعدادها إلى

بذل الأرواح والأموال في سبيل أهداف دولية، وبدأت تسلك الآن سلوكاً أطلق عليه بعض المحللين السياسيين اسم الردع الذاتي فيما يتعلق بالقضايا الدولية، أي أنها تردع نفسها عن استخدام القوة العسكرية المباشرة لحل الأزمات السياسية وهي سياسة بدأت منذ تسلم الرئيس كلينتون زمام الحكم، وتبلورت في السياسة الأمريكية الحالية تجاه الرئيس العراقي صدام حسين وصرب البوسنة.

لكن هذه السياسة بدأت تتخذ جانباً مغايراً بعد أن أصبح مستقبل حلف الناتو والنفوذ الأمريكي في أوروبا في خطر، ويعتقد بعض المحللين الغربيين أن عدم تقييم الحكومة الأمريكية الحالية لأهمية التحديات الأمنية الأوروبية يعني تهديد مستقبل النظام الأمني العالمي، والمناقشات الأخيرة حول مستقبل حلف الناتو أشارت إلى عدة توجهات مختلفة، ويقول بعض المتخصصين من وزارة الدفاع الأمريكية إلى أن التحالف من السلم ضمن الناتو يعتبر توجه فعال على المدى القريب حتى في حالة عدم اعتباره حل جذري على المدى البعيد.

ويقول آخرون أن الروس لا يعلمون ماذا يريدون حتى الآن، ولذلك فإن أحسن حل هو عدم اتخاذ أي قرار في الوقت الحالي حتى يتضح الموقف الروسي من حلف الناتو، وأمن أوروبا.

ويقول رأي ثالث أنه لا يوجد أي خطر روسي محتمل على بولندا والدول الأوروبية الشرقية الموجودة في مركز أوروبا، وأن توسيع الناتو قد يعرض المصالح الغربية للخطر بسبب عدم وضوح الموقف الروسي حالياً، وتصر بعض الدول الأوروبية على منح عضوية الناتو للدول التي أصبحت جزءاً من الاتحاد الأوروبي.

هذه التوجهات المختلفة قد ترضي أولئك الذين يرغبون في تأخير توسيع الناتو لكنه يعارض من قبل أولئك الذين يرغبون في توسيع حلف الناتو بسبب فوائده الدينية.

توجه بيل كلينتون

أما توجه الرئيس الأمريكي كلينتون فهو توسيع حلف الناتو، والاستجابة لرغبة روسيا بالانضمام للحلف مستقبلاً، وضمن هذا السياق يطرح الآن بعض المختصين اقتراح لتشكيل هيئة استشارية داخلية ضمن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، أو «إس. سي. إي»، وهي الاسم الجديد مؤتمر الأمن والتحالف الأوروبي، وهدف الهيئة هو توجيه المنظمة، وزيادة دور روسيا في ترتيبات الأمن الأوروبي.

والمرشح وزير الدفاع الأمريكي ويليام بيري تشكيل وكالة استشارية بين الناتو وروسيا لتوفير هيكل رسمي لعلاقة الناتو بروسيا مستقبلاً، واعترف وزير الدولة الأمريكي السابق هنري كسينجر بمشكلة التوازن بين الاقتراحين المتناقضين، وهما الخوف من إبعاد روسيا عن العائلة الأمنية الأوروبية، وخطر خلق فراغ سياسي في أوروبا الوسطى بين ألمانيا وروسيا، ويعتقد كسينجر أن الناتو يجب أن لا يراوغ في مسألة التوسع، ويجب أن لا يسمح بحق منح عضوية إلى دول جديدة مرشحة، واقترح كسينجر تشكيل معاهدة أمنية بين الناتو وروسيا يتبلور فيها موقف الناتو على تشجيع التعاون الأمني وليس المواجهة مع روسيا أو دول أخرى في أوروبا، وفي هذه الحالة يجب على دول حلف الناتو قبول مسألة تحديد حركة القوة العسكرية للناتو على أراضي الدول الأعضاء الجدد، ويجب أيضاً تشكيل هيئات استشارية خاصة جديدة بين الناتو وروسيا.

أما بريجينسكي فيميل إلى الرأي القائل بأن على الناتو إما التوسع أو الانتهاء إلى الأبد، ويميل بريجينسكي إلى توسعة الناتو بسبب العلاقة التاريخية التي تربط الولايات المتحدة بهذا الحلف، وتأكيد دور الولايات المتحدة في مستقبل أوروبا وقد صرح بذلك في مقال له نشرته صحيفة «نيوزويك تايمز» في ٢٨ ديسمبر عام ١٩٩٤م ويبدو من هذا التدخل الأمريكي العسكري من خلال حلف الناتو في البوسنة كان إشارة واضحة لتأييد الوجهة الأمريكية للإبقاء على حياة حلف الناتو بالرغم من معارضة بعض الدول الأوروبية.

مأساة البوسنة كانت بوتقة التجارب التي أثبتت أمريكا من خلالها أنها المؤثر الأساسي في الأحداث العملية.. خاصة بعد الفشل الذريع للسياسة الأوروبية هناك

ويعني هذا أن البوسنة كانت أول امتحان حقيقي لأطروحة الإبقاء على حياة حلف الناتو أو الانتهاء منه إلى الأبد، ويوجد الآن توجهان رئيسيان في السياسة الأمريكية تجاه حلف الناتو.

التوجه الأول يدعم استمرار التحالف الأمريكي الأوروبي ضمن الناتو.

التوجه الثاني يميل إلى انعزال الولايات المتحدة اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً بسبب الظروف العالمية الحالية.

ويطرح بعض الخبراء آراء حول الخيارات التي يمكن أن تقع ضمن هذين الرأيين المتناقضين، الخيار الأول يقول إنه إذا لم ترغب الولايات المتحدة في أن تلعب دور الشرطي في العالم لكنها تؤمن أن مصالحها ومبادئها تتطلب المحافظة على درجة من الانتظام في النظام العالمي الجديد فيجب عليها في هذه الحالة أن تبتكر طرق للتعاون مع دول أخرى لحماية النظام الجديد أي مصالحها الاستراتيجية لكن مبدأ التعاون المشترك قد يفشل عندما تتطلب الحاجة إلى استخدام الحل العسكري عند عدم التخطيط له مسبقاً، ونظرياً فإن ذلك يفتح الباب على مصراعيه للعديد من الخيارات السياسية، لكن الدول التي تمتلك قابلية التعاون مع الولايات المتحدة هي دول حلف الناتو أساساً، وهناك خياران أساسيان لحل مستقبل الناتو.

الخيار الأول: خيار الأمم المتحدة والعمل تحت غطائها، مما يضعف من أهمية حلف الناتو.

أما الخيار الثاني فهو الخيار الأوروبي لتوسعة الناتو، لكن الحلف لم يثبت جدارته بعد انتهاء الحرب الباردة في حل الخلافات الأوروبية، وعلى رأسها مشكلة البوسنة.

وقد أشار آلان جوبيه - وزير الخارجية الفرنسي - إلى هذا الفشل عندما ذكر بأن مشكلة البوسنة برهنت على ضرورة بدء دفاع أوروبي يُعتمد عليه بعيداً عن الناتو والضمانات الأمريكية لدعم مصالح السياسة الخارجية الأوروبية، ويعني ذلك عدم اعتماد أوروبا مستقبلاً على الولايات المتحدة للدفاع عن المصالح الأوروبية.

إن بروز هذا التوجه الجديد الذي تدعمه فرنسا نحو تشكيل أوروبا موحدة ذات حماية داخلية ربما سيجذب الكثير من الأوروبيين والأمريكان على حد سواء، ولكن أوروبا لا يمكنها تجاوز الخلافات المتعلقة بسياساتها الخارجية وتوجهاتها تلعب دوراً مهماً في تلك المعادلة، ويبدو أن الخيار الأمثل للمصالح الغربية هو استمرار التعاون العسكري بين الولايات المتحدة وحلفائها في الناتو بالرغم من وجود الاختلافات في التوجهات السياسية الأمنية والخارجية بينهما، ويبدو أن التوجه يشتمل على اجتناب مواجهة بين الناتو والأمم المتحدة فيما يتعلق بالسيطرة الميدانية على العمليات العسكرية التي تجري في أوروبا أو دول العالم، وهناك تركيز أيضاً على الجانب الاستشاري بين الناتو وروسيا فيما يتعلق بمسألة الأمن الأوروبي والتأكيد على الدور الروسي المستقبلي في حماية أمن أوروبا بالإضافة إلى ذلك فإن هناك توجهاً جديداً نحو تشكيل الفريق للتعاون الأطلسي، وهو اقتراح طرحته بعض الدول الأوروبية ومن ضمنها بريطانيا لوضع أساس للتعاون الأمريكي الأوروبي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، هذا التوجه لا يستبدل حلف الناتو، وإنما يطوقه بإطار أوسع للمرحلة الجديدة، ويوفر هذا التوجه واسطة للاستشارة والتعاون الأمريكي الأوروبي المشترك، ويساعد للقضاء على بعض المشاكل التي تتعلق بسبب عدم وجود بعض دول الوحدة الأوروبية في الناتو، وقد يؤدي هذا الإطار حسب اعتقاد بعض الباحثين إلى نقل النظام العالمي الجديد بعيداً عن عالم الحرب الباردة، ونحو حقبة جديدة من النمو الاقتصادي والديمقراطي لضمان الأمن والاستقرار في أوروبا لضمان مصالح الغرب على المدى البعيد.

والسؤال الآن هو هل نجحت الولايات المتحدة من خلال تدخلها العسكري المباشر في البوسنة من إعادة الحياة لحلف الناتو؟ أم أن الحلف في طريقه للانتهاء والاستبدال بحلف جديد؟

الأيام القادمة ستجيب على هذه الأسئلة.■

الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الإصلاح الاجتماعي

مشروع إفـ

من فطر صائم

يشمل مشروع افطار الصائم الأسر المحتاجة * الافطارات الجماعية في المـ
الطاجيك * فقراء أفريقيا * البوسنة والهرسك * المهاجرون الأفغان * مهـ

لجنة العالم الإسلامي

مناطق تنفيذ المشروع

* البوسنة والهرسك
* ألبانيا
* بنغلادش
* الفلبين
* أندونيسيا
* سيريلانكا
* تايلاند
* مهجري بورما
* الهند

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

اتصلوا بنا يصلكم مندوبنا ٢٤٥٣٠٥٤ / ٢٤٥٣٠٤٩
بيجر 9226588 اللجنة النسائية ٥٦١٨٢٣٠

لجنة الدعوة الإسلامية

مناطق تنفيذ المشروع

* كشمير	٢٥٠ فلس
* المهاجرون الطاجيك	٢٥٠ فلس
* باكستان	٢٥٠ فلس
* المهاجرون الأفغان	٢٥٠ فلس
* الشرق الأقصى	٢٥٠ فلس
* آسيا الوسطى	٥٠٠ فلس
* الأقليات المسلمة	

قيمة الوجبة للعائلة ١ دينار

اتصلوا بنا يصلكم مندوبنا ٢٤٢٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠
الهاتف المباشر ٢٥٧٢٤٩٩ اللجنة النسائية ٥٧٥٢٤٥١

الأمانة العامة للجان الخيرية - جمعية الإصلاح الاجتماعي - مجمع السنابل - بنيـ
فرع مجمع الأوقاف ٢٤٣٥٦٠٤ - ٢٤٢٥٧٤٠ • إدارة الفروع ٢٦١٣٠٨٩ • فرع ...
فرع العديلية ٢٥٣١٨٢٣ • فرع خيطان ٤٧٦٣٣٩٢ • فرع الأندلس ٤٨٩٩٧٦١

ماذا تخفي الهند وراء طموحاتها النووية في جنوب آسيا

إسلام آباد: رأفت يحيى

كشفت تقارير منسوبة إلى مصادر أمريكية أن أقمارًا صناعية التقطت صورًا لتحركات هندية بالقرب من الحدود الباكستانية تستهدف التمهيد لإجراء اختبارات نووية هندية جديدة، ومع أن السلطات الهندية قللت من أهمية هذه المعلومات إلا أنها لم تنف أن هناك تحركات بالفعل تستهدف إجراء تجارب على صاروخ «بروزفي» الذي يستطيع حمل طن من الرؤوس النووية ويمكنه إصابة أي هدف باكستاني استراتيجي بدقة بالغة، ويأتي الإعلان عن إجراء تجارب على هذا النوع من الصواريخ وبالقرب من الحدود الباكستانية في الوقت الذي بدأت فيه القوات العسكرية الهندية في نشر هذه الصواريخ بالقرب من إقليم السند الباكستاني وعلى مقربة من الحدود الفاصلة بين كشمير الحرة والمحتلة

وإذ كانت معلومات الأقمار الصناعية الأمريكية حول رصدها نشاطات هندية نووية بالقرب من الحدود الباكستانية لم تقدم جديدًا مفاجئًا للدول المجاورة للهند فقد سبق لنيودلهي وأجرت تفجيرًا نوويا قبل أكثر من عشرين عامًا وفي نفس المنطقة التي تم رصدها والتي لا تقف بعيدًا عن الحدود الباكستانية لكن ما تحمله هذه المعلومات من دلائل يكفي لأنه يحدد التوجه النووي الهندي وعلاقاته بتطلعاتها وطموحاتها في المنطقة منذ استقلالها عام ١٩٤٧م

البرنامج النووي الهندي

فمنذ عام ١٩٤٧ كان لدى جواهر لال نهرو ـ رئيس وزراء الهند ـ رغبة جامحة في احتلال برنامج نووي لبلاده، وقد اختار لهذه المهمة منذ البداية نخبة من خبراء الفيزياء النووية الهندية بينهم «سي في راف» وهو حاصل على جائزة نوبل في الفيزياء عام ١٩٣٠م، وفي عام ١٩٤٨م أي بعد عام واحد من استقلال الهند، طرح أعضاء البرلمان قضية البرنامج النووي الهندي للنقاش، وكان موقف جواهر لال نهرو حاسمًا إذ أكد دون مواربة أن برنامج الهند النووي ليس مادة للمساومة وأنه يجب أن يتطور بصورة مناسبة لاستخدامه في الأغراض السلمية، لكنه في نفس الوقت أكد أن ذلك لا يعني عدم استخدامه في أغراض أخرى إذا لزم الأمر. وتأكيدًا لأهمية البرنامج النووي الهندي لدى رئيس الوزراء جواهر لال نهرو في ذلك الوقت، فقد حرص على أن يكون هو الرئيس المباشر لهذا المشروع مؤكدًا على أن للتطلعات المالية واللاجستية لن تكون عقبة أمام نجاح المشروع

الدعم الغربي للبرنامج النووي الهندي

رغم التحفظ المهذب لبعض الدول الغربية إزاء البرنامج النووي الهندي ـ الذي لم يتجاوز حدود دعوة الهند لتعمل على عدم اتساع رقعة الانتشار النووي في منطقة جنوب آسيا، إلا أن الواقع والتاريخ يؤكدان أن هذه الدول لعبت دورًا أساسيًا في بناء البرنامج النووي الهندي والوصول به إلى هذه المرحلة المتقدمة التي عليها الآن. ففي عام ١٩٥٤ صرح رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو في خطاب له أن لدى بلاده علاقات متقدمة مع مجموعة الدول الداعمة والمساعدة لبرنامج النووي الهندي، وأن فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وكذا النرويج والسويد تقف في مقدمة الدول المساعدة في بناء البرنامج النووي الهندي، وقد تركزت المساعدة الفرنسية للهند في المجال النووي على بناء محطة لتخصيب اليورانيوم المستخدم في التقنية النووية وهي المحطة التي افتتحها نهرو بنفسه قبل وفاته، أما الولايات المتحدة فقد باعت الهند عام ١٩٥٠م عدة أطنان

■ تجارب نووية هندية

الهند ترفض الضغوط الأمريكية لوقف تجاربها النووية

واشنطن: محمد دلبح

تمارس الولايات المتحدة ضغوطًا على الحكومة الهندية في أعقاب ما ذكر أن الهند تبحث حاليًا إجراء بعض التجارب النووية في أعقاب قيام فرنسا والصين مؤخرًا بإجراء تجارب نووية متجاهلتين بعناد الرأي العام العالمي ومعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية

وكانت آخر تجربة نووية أجرتها الهند في عام ١٩٧٤م، ومنذ ذلك الحين وهي ترفض الانضمام إلى المعاهدة الدولية، رغم إعلانها أنها تؤيد تلك المعاهدة منذ عام ١٩٥٤م، وعزت الهند رفضها توقيع المعاهدة إلى أنها تنطوي على تمييز ضد الدول التي لا تملك مخزونًا نوويًا. كما أن رئيس وزراء الهند ربط دعم بلاده لمعاهدة حظر إجراء

من الماء الثقيل يستخدم في المصنعات النووية وخاصة فيما يتعلق ببرنامج الهند النووي في ترومباي، وعرضت بريطانيا على الهند في ذلك الوقت بناء محطة نووية هندية في منطقة ريربيا وتزويدها بالمستلزمات الضرورية الفنية لتشغيله، وكذلك عرضت بريطانيا المساعدة في اقامة مشاريع نووية أخرى في الهند.

وتقدمت كندا بعروض مماثلة لبناء محطة نووية للهند في ترومباي، وقد كان واضحًا منذ البداية عدم تعهد الهند للأطراف الدولية المساعدة في بناء مشروعها النووية العديدة بقصر أهداف وبرامج هذه المشاريع النووية على الأغراض السلمية فحسب، وهو أمر يعكس عمق الازدواجية في التعامل بين الهند والدول الإسلامية الأخرى التي حاولت بإمكاناتها القومية والمحلية بناء برامجها النووية إما لأغراض سلمية أو لتحقيق تكافؤ نووي في المنطقة كما هو الحال في جنوب آسيا بين الهند وباكستان أو منطقة الشرق الأوسط بين العدو الهندي والدول العربية.

إن موقف الدول الغربية من البرنامج النووي الباكستاني، الذي دائمًا ما يوصف بأنه البرنامج النووي الإسلامي وليس الباكستاني إشارة إلى طبيعة الدوافع الخبيثة التي تقف وراء رفض الغرب للبرنامج الباكستاني وهو رفض قائم على كراهية أن تتمكن دول مسلمة من امتلاك هذا النوع من القدرات النووية.

الاستعداد لتفجير نووي جديد وبناء صاروخ يحمل طنًا من الرؤوس النووية ويصل مداه لمصر والخليج وآسيا الوسطى

رغم الأزمات الاقتصادية الطاحنة التي تعاني منها الهند، إلا أن الحكومة الهندية أولت المؤسسة العسكرية وتوابعها اهتمامًا كبيرًا يعكسه حجم ما ينفق على هذه المؤسسات من أموال، وبطبيعة الحال فقد أثمرت هذه السياسة ومنذ فترة مبكرة قفزات نوعية وكمية على مستوى التسليح النووي ففي عام ١٩٨٨م، قدر المعهد الوطني للدراسات والتحليل ـ القوة النووية الهندية أن تتراوح بين ٣٠ ـ ٥٠ قنبلة نووية. وتشير تقارير معهد استوكهولم للسلام أن الهند في السنوات الأولى العقد الحالي تجاوزت ٧٠ قنبلة نووية، وأن الهند بصدد الإعداد لامتلاك قنبلة هيدروجينية. وهو ما يعكس حجم التطور النوعي الكبير الذي وصلت إليه الهند في مجال الصناعة النووية.

ونظرًا للعلاقة المتبادلة بين السلاح النووي وأجهزة التوصيل والمتمثلة أساسًا في الطائرات والصواريخ خصوصًا. فقد نجحت الهند في تحقيق ثورة تكنولوجية في مجال الصواريخ متوسطة المدى، فقد تمكنت الهند من بناء صاروخ يصل مداه إلى أكثر من ٢٥٠٠ كم ويستطيع حمل طن من الرؤوس النووية، ويوضح المدى البعيد لهذا الصاروخ حجم التطلع الذي تبديه الهند تجاه دول المنطقة، فالصاروخ يمكنه أن يغطي مجموعة دول الخليج وإيران وتركيا ومصر وآسيا الوسطى.

إن هذا التقدم التكنولوجي النووي والصاروخي الذي حققته الهند لم يحظ كما أثرنا من الغرب سوى التحفظ المهذب، في الوقت الذي تتعرض فيه دول إسلامية أخرى لعقوبات اقتصادية وعسكرية وغيرها لإقدامها على إقامة مفاعل نووي في المنطقة.

إن تقارير الأقمار الصناعية حول وجود استعدادات هندية لإجراء تجارب نووية جديدة تؤكد تطلعات الهند في أن تصبح قوة مهيمنة في المنطقة وخاصة بين الدول الإسلامية بها وهو أمر يستدعي تضافر الجهود الإسلامية للتعامل سياسيًا مع هذه الطموحات الهندية بما يناسبها ■

التجارب النووية بموافقة الدول النووية الحالية على جدول زمني لنزع السلاح النووي.

وتقول مصادر أمريكية مطلعة إن واشنطن قد تنظر في تقديم بعض المساعدة للهند في مجال الأمن أو التجارة ونقل التكنولوجيا، وترى الولايات المتحدة أن الخطوة الهندية يمكن فقط أن تؤدي إلى زيادة التوترات في جنوب آسيا وتقويض قضية منع انتشار الأسلحة النووية وتقويض الأهداف التي تقول الهند أنها تؤيدها، وتوضح الولايات المتحدة أن من شأن قيام الهند بتجارب نووية جديدة أن يوسع نطاق التنافس النووي ويؤثر على النزاع حول كشمير التي كانت في قلب ثلاثة حروب جرت منذ استقلال الهند عام ١٩٤٧م.

وكانت خلافات سياسية نشأت بين الولايات المتحدة والهند حول جملة من القضايا تتراوح بين كشمير وانتشار الأسلحة النووية، مما أدى إلى توتر في العلاقات بصورة جدية بين البلدين في الأسابيع الأخيرة رغم الروابط الاقتصادية المتنامية بينهما.

ويرى مراقبون أن العامل الرئيسي في تدهور العلاقات يعود إلى موافقة الكونجرس الأمريكي على خطة من البيت الأبيض لبيع أسلحة ذات تكنولوجيا متطورة بقيمة مئات الملايين من الدولارات إلى باكستان، وقد انتقد رئيس الوزراء الهندي ناراسيماراو ـ الذي يواجه مستقبلا سياسيا غير مؤكد في الانتخابات التي ستجرى في الربيع المقبل ـ الولايات المتحدة لأول مرة منذ توليه السلطة في عام ١٩٩١م، وقال إن قيام الولايات المتحدة بإعادة تسليح باكستان سيؤدي إلى إثارة «سباق تسلح في جنوب آسيا منذ نهاية الحرب الباردة».

كما أن الخلافات بين البلدين حول حظر التجارب النووية بموجب مفاوضات مؤتمر جنيف حول نزع السلاح أضافت مزيداً من التوتر في العلاقات الهندية الأمريكية، ولم يجب رئيس وزراء الهند على رسالة بعث بها إلى الرئيس الأمريكي بيل كلينتون تسعى إلى دعم الهند في إبرام مبكر لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية.

وقد أعرب مسؤولون وزعماء معارضة هنود عن امتعاضهم من تقارير سربتها المخابرات المركزية الأمريكية نشرت في نهاية منتصف الشهر الماضي في الصحافة الأمريكية بأن الهند بصدد الاستعداد لإجراء أول تجربة نووية لها خلال ٢١ عاما في موقع في شمال غربي صحراء راجستان.

وقال مسؤول هندي كبير ـ طلب عدم الإفصاح عن هويته ـ إن هذه التقارير زرعت من قِبَل وزارة الخارجية الأمريكية في محاولة لزيادة الضغط على الهند من أجل المصادقة على الاستراتيجية الأمريكية الخاصة بحظر إجراء تجارب على الأسلحة النووية، وقال زعيم المعارضة الهندية جاسوانت سينغ «إن الهند لا يمكن أن تُرغم على تأييد معاهدة لحظر إجراء تجارب على الأسلحة النووية من خلال هذه الأساليب».

ومما يذكر أنه في السنوات الأخيرة حين ألغت حكومة الهند الحواجز التجارية والاستثمارية انتعشت العلاقات الاقتصادية الثنائية بين الهند والولايات المتحدة، وبرزت واشنطن باعتبارها أكبر مستثمر في الهند، وقد زار عدد كبير من المسؤولين الأمريكيين وكبار رجال الأعمال الهند للاستفادة من الفرص التجارية الجديدة. وسوف يقوم وزير التجارة الأمريكي رونالد براون بزيارة إلى الهند في وقت لاحق من الشهر الجاري، كما سيقوم وزير الزراعة الأمريكي دان غليكمان بزيارة مماثلة.

ويقول محللون سياسيون إن المصالح الاستراتيجية الأساسية التي يشترك فيها الجانبان هي أكبر من الخلافات التي تفرق بينهما، وينتظر أن يقوم رئيس هيئة أركان القوات الأمريكية الجنرال شاليكاشفيلي بزيارة إلى الهند في أوائل العام الجاري لتحسين العلاقات الاستراتيجية بين البلدين.■

مستقبل المقاومة الفلسطينية واللبنانية في ظل معاهدة السلام السورية الإسرائيلية القادمة

■ الأسد وكريستوفر.. سلام تحت رعاية أمريكية

عمان: مراسل المجتمع

بعد توقف استمر ستة أشهر، استؤنفت في الولايات المتحدة الأمريكية المفاوضات السورية الإسرائيلية بعيداً عن مراقبة وسائل الإعلام، ووسط أجواء متفائلة بإمكانية تحقيق تقدم على هذا المسار الذي شهد جموداً خلال الأعوام الماضية، بخلاف المسارين الفلسطيني والأردني.

ولاشك أن التوصل إلى معاهدة أو مسودة اتفاق بين الجانبين السوري والإسرائيلي سيكون له انعكاسات كبيرة وخطيرة على مجمل الأوضاع في المنطقة وعلى مستقبل فصائل المعارضة الفلسطينية التي يتخذ معظمها من دمشق مقراً له، وهو ما دفع المراقبين إلى التساؤل عن مصير هذه الفصائل في حال تقدم المفاوضات السورية الإسرائيلية، وعن الخيارات المتاحة أمامها للتعامل مع تطورات كهذه، حيث يرى بعضهم أن هذه الفصائل ستواجه مأزقاً صعباً لأنها لا تملك الكثير من الخيارات والبدائل للتعامل مع مثل هذا الواقع الجديد.

وكانت «إسرائيل» والولايات المتحدة قد مارستا ضغوطاً شديدة على الحكومة السورية بسبب إيوائها فصائل المعارضة الفلسطينية وطالبتها على الدوام بتحجيم نشاط هذه الفصائل وتحركها على الساحة السورية، بل إن الإدارة الأمريكية تذرعت بهذا الأمر في حينه لوضع سورية على قائمة الدول التي ترعى وتشجع الإرهاب. وإذا كانت سورية قد ضربت عرض الحائط فيما مضى بالاتهامات الإسرائيلية والأمريكية، فإن الحال سيختلف عند التوقيع على اتفاقات أو معاهدات سيترتب عليها استحقاقات وتعهدات بهذا الخصوص، وسيكون هامش المناورة أمام دمشق ضيقاً ومحدوداً في ظل التزامات دولية بتحجيم وجود فصائل المعارضة والحد من نشاطها.

المعارضة الفلسطينية والبحث عن مقر بديل

بدأت غالبية فصائل المعارضة الفلسطينية قبل نحو عام بالبحث عن بدائل أخرى للإقامة والتواجد في حال تسارع وتيرة المفاوضات على المسار السوري الإسرائيلي، وخاصة أن بعض المصادر أشارت في وقت سابق من العام الماضي إلى أن الحكومة السورية أعلمت قادة الفصائل المعارضة في دمشق أنها ستغلق المعسكرات التابعة لهذه الفصائل على الأراضي السورية، وأنها قد تغلق مكاتبها.

وأضافت هذه المصادر في حينه أن الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جورج حبش طلب من الحكومة الأردنية السماح له بالإقامة الدائمة في العاصمة الأردنية عمان، مشيراً إلى أنه سيعتزل العمل السياسي. ونفى عبدالرحيم ملوح - عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية - نفى ذلك في وقت لاحق، وقال إنه «حتى لو توصلت سورية إلى اتفاق مع إسرائيل فإنه لن يترتب على ذلك قطع أية صلة مع المعارضة الفلسطينية لأن الموضوع الفلسطيني يحتاج إلى فترة زمنية طويلة لحله بشكل نهائي».

أما بالنسبة للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين التي يقيم أمينها العام أيضاً في دمشق، فقد أشارت تلك المصادر إلى أن نايف حواتمة طلب من الحكومة الأردنية الإقامة الدائمة في عمان، غير أن طلبه قوبل بالرفض، الأمر الذي دفع إلى الطلب من رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات عبر مسؤولين رومس السماح له بالتحول إلى قطاع غزة من أجل الإقامة هناك، وقد أثار هذا الأمر ضجة في حينه، وبرر حواتمة موقفه بأن حق العودة هو لكل الفلسطينيين بمعزل عن الموقف السياسي من اتفاقات أوسلو.

واتجهت فصائل أخرى تقيم في سورية صوب إيران بحثاً عن ملجأ جديد لإقامتها، ولكن حتى الآن لم يصدر ما يوحي بأن تقدماً ما قد حصل في هذه المساعي، وتشير مصادر فلسطينية إلى أن بعض فصائل المعارضة الفلسطينية اتخذت إجراءات عملية على صعيد توقع حدوث في تغييرات في ظروف إقامتها وتحركها في سورية، حيث قامت بنقل جزء كبير من نشاطها الميداني ووجودها العسكري إلى منطقة البقاع في الجنوب اللبناني.

وأشارت هذه المصادر إلى أن الفصائل الفلسطينية تمتلك عدداً من صواريخ «آر بي جي» وراجمات صواريخ، وبطاريات صواريخ قصيرة المدى

ولاشك أن مثل هذه التطورات ستؤثر على الخيار العسكري الفلسطيني من الخارج شبه المعطل عمليا، حيث إن تأثير وفعالية المقاومة العسكرية انتقلت منذ انطلاقة «الانتفاضة» وتراجع خيار الكفاح المسلح إلى الداخل الذي شهد نشاطا جهاديا متصاعدا على يد حركتي حماس والجهاد الإسلامي قبل أن تشهد وتيرة هذا النشاط هدوءا بسبب ضغوط السلطة الفلسطينية وحملات الاعتقال التي شنتها في صفوف القوى المجاهدة.

حماس تتخوف من انهيارات كبيرة في الواقع العربي

مع أن قادة حماس أكدوا على الدوام أنهم لن يتأثروا كثيراً بصورة مباشرة بأي تطورات على المسار السوري الإسرائيلي، نظراً إلى أن ثقل الحركة السياسي، والتنظيمي، والعسكري موجود داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وبعيد عن التأثر بمثل هذه التطورات، غير أن الحركة لا تخفي انزعاجها وقلقها من خطورة الأوضاع التي يمكن أن تترتب عن التوصل إلى اتفاق سوري إسرائيلي.

الناطق الرسمي باسم حركة حماس المهندس إبراهيم غوشة قال لـ«المجتمع»: (نحن في حركة حماس ندرك جيداً أن توقيع معاهدة بين سورية و«إسرائيل» سيؤدي إلى انهيارات كبيرة في الواقع العربي، حيث إن هناك دولاً تنتظر توقيع مثل هذه الاتفاقيات، وإن توصلت سورية ومعها لبنان إلى توقيع معاهدة سلام نهائية مع دولة الكيان الصهيوني، فمن المتوقع أن يلتحق بها عدد من الدول العربية وعندئذ سيصبح الوطن العربي مفتوحاً تماماً أمام المخططات الصهيونية السياسية والاقتصادية والثقافية، خاصة وأن ثقل العمق السوري سواء في الجبهة المباشرة مع الكيان الصهيوني، أو وزنها داخل المجتمع العربي، سيترك ارتدادات ونتائج مادية خطيرة في العمق العربي، وهذا يفسر الإلحاح المتواصل من قبل رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز لتحقيق هذا الإنجاز الذي يعتبره أهم إنجاز يمكن أن يحقق في سجله السياسي، وربما يكون أهم الإنجازات الصهيونية في نهاية القرن العشرين).

أما بالنسبة لتأثير التوصل إلى اتفاق سوري إسرائيلي على المعارضة الفلسطينية، فتوقع غوشة أن تعاني القوى الفلسطينية المجاهدة ظروفاً صعبة ومريرة جراء ذلك، غير أنه أضاف (ولكننا واثقون من أن عوامل القوة الذاتية في أمتنا العربية والإسلامية، وفي شعبنا الفلسطيني ستكون قادرة على التعامل مع كل هذه التحديات، وإذا نجحت قوى المقاومة الفلسطينية في منع الكيان الصهيوني من إغلاق الملف الفلسطيني وإطفاء جذوة المقاومة، فإن عوامل القوة الذاتية في المجتمع العربي والإسلامي ستكون قادرة على تحدي الهيمنة الصهيونية على منطقتنا العربية والإسلامية).

وتوقع غوشة أن تكون الأشهر الستة القادمة التي تسبق حمى الانتخابات الإسرائيلية والأمريكية ساخنة وهامة لإبرام إطار لاتفاق سوري إسرائيلي، غير أنه نوه إلى أن الطرف السوري لن يكون على درجة من السهولة التي كان عليها الطرف الفلسطيني الرسمي، ورأى أنه لا يجوز لأي مراقب أو محلل أن يستعجل الأمور ويتسرع باستنتاج التوصل إلى اتفاقات سريعة بين الجانبين السوري والإسرائيلي، خاصة وأن القضايا الأساسية لم تمس حتى الآن، وينحصر البحث في القضايا الإجرائية.

المقاومة اللبنانية

ولا تقتصر التخوفات من انعكاسات التوصل إلى اتفاقية سورية إسرائيلية على مستقبل الفصائل الفلسطينية المعارضة فحسب، بل إن المقاومة اللبنانية ممثلة بحزب الله لديها نفس القدر من المخاوف على مستقبل الهامش المتاح لها لمواصلة مقاومة الاحتلال الصهيوني في الجنوب اللبناني، وإن كان بعض المراقبين يرون أن سورية لن تمارس ضغوطا على حزب الله قبل التوصل إلى اتفاق نهائي مع «إسرائيل»، وأن هذا الاتفاق في حال التوصل إليه سيتضمن تفاهما أيضاً حول احتلال «إسرائيل» للجنوب اللبناني.

وقد شهدت العلاقات بين سورية وإيران التي ترعى حزب الله وتقدم له الدعم، توتراً في الآونة الأخيرة على خلفية التقدم على المسار السوري الإسرائيلي، وتأييد سورية لدولة الإمارات العربية في خلافها مع إيران حول الجزر المتنازع عليها بين الجانبين.

وفي الوقت الذي شنت فيه الصحافة الإيرانية للمرة الأولى هجوما عنيفا على الموقف السوري، حيث اتهمت صحيفة «أبرار» الإيرانية سورية بأنها «تسعى إلى السلام بذلة ومهانة»، وأنها تسعى إلى تغيير سياستها الخارجية الإقليمية، ونسيان أصدقائها القدامى الذين ساعدوها وقت عزلتها وزودوها بالنفط، وفي الوقت الذي علق فيه نائب الرئيس الإيراني زيارته المقررة لدمشق، وهو ما اعتبره المراقبون مؤشراً على تدهور العلاقات الإيرانية السورية، فقد شن حزب الله في المقابل هجوما بصواريخ «كاتيوشا» على مناطق واقعة شمال الأراضي الفلسطينية المحتلة، مما أدى إلى جرح عدد من الإسرائيليين، وجاء هذا القصف متزامناً مع المفاوضات السورية الإسرائيلية في ولاية ميريلاند الأمريكية، وهو ما اعتبر رسالة موجهة لدمشق من قبل إيران.

والجدير بالذكر أن حزب الله أدرك في وقت مبكر على ما يبدو احتمالات تحقيق تقدم على المسار السوري الإسرائيلي، وأن مثل هذا التقدم سيؤثر على قدرته في الاستمرار بأعمال المقاومة ضد الأهداف الإسرائيلية، ومن هنا جاء خياره بالمشاركة في الانتخابات البرلمانية اللبنانية التي فاز فيها بعدد من المقاعد ضمن من خلالها الحفاظ على حضوره السياسي، وتأثيره وفاعليته في الساحة اللبنانية حتى ولو اضطر إلى التخلي عن أعمال المقاومة.

وفي ضوء ما سبق يبدو جليا حجم الانعكاسات الخطيرة المحتملة لتوقيع معاهدة سلام سورية إسرائيلية سواء كان ذلك على عملية التطبيع الرسمي بين الدول العربية والإسلامية، وبين الكيان الصهيوني أو على مستقبل المقاومة الفلسطينية واللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني.

فهل تخسر المقاومة الفلسطينية الساحة السورية بعد أن خسرت في وقت سابق من العام الماضي الساحة الليبية بسبب الإجراءات الليبية بحق الفلسطينيين، وقيام السلطات الليبية بطردهم من أراضيها؟

وكيف سيكون حجم وشكل معارضة الفصائل الفلسطينية المعارضة لعملية التسوية مع «إسرائيل» بعد توقيع معاهدة سورية إسرائيلية؟ ■

■ فصائل فلسطينية معارضة تبحث عن مقر بديل وتخوفات من انهيار في الموقف العربي

■ حماس: القوى المجاهدة ستعاني ظروفاً صعبة ومريرة ولكننا واثقون من عوامل القوة الذاتية

مؤتمرات وندوات وتقارير علمية تطالب بإلغاء الانتخاب

د. حمدي السيد: ليس من مصلحة الوطن أن تسد المنا

د. يحيى الجمل: الانتخابات الأخيرة أغلقت باب الأمل وا

القاهرة: بدر محمد بدر

لاتزال أصداء عمليات التزوير الواسعة التي شهدتها الانتخابات البرلمانية المصرية من جانب مرشحي الحكومة وأجهزة الأمن والإدارة، تتفاعل في الساحة السياسية، فقد شهدت القاهرة في الأسبوعين الماضيين أكثر من ندوة ومؤتمر وجلسات عمل لقيادات المعارضة والقوى الوطنية، كما صدر التقرير النهائي للجنة المصرية لمراقبة الانتخابات، وأيضاً صدر تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن الانتخابات، وكذلك صدر تقرير مركز المساعدة القانونية حول المخالفات التي شابت العملية الانتخابية

أكثر من ستة اجتماعات عقدتها لجنة التنسيق بين أحزاب المعارضة الخمسة (الوفد ـ العمل ـ الأحرار ـ التجمع ـ الناصري) بالإضافة إلى ممثلين عن «الإخوان المسلمون» والشيوعيين بهدف تقديم تصور عملي للتحرك السياسي والجماهيري، تعتمده قيادات هذه الأحزاب والقوى السياسية للضغط على السلطة، وتم إعداد مذكرة بالعمل أكدت على ضرورة النضال المشترك من أجل إجراء انتخابات عامة مبكرة في إطار إصلاحات سياسية وإجرائية، تضمن إجراء هذه الانتخابات بطريقة تعكس مساواة الفرص بين قوى المعارضة وبين الحزب الوطني الحاكم، وتضمن كذلك أن تكون الانتخابات نزيهة ومعبرة عن الرأي الحقيقي للناخبين.

أحمد سيف الإسلام حسن البنا ـ أمين عام نقابة المحامين ـ وممثل «الإخوان المسلمون» في لجنة التنسيق بين قوى وأحزاب المعارضة قال لـ«المجتمع»: «المعارضة المصرية أدركت الآن، أكثر من أي وقت مضى، أنها مستهدفة، وبدأ الجميع يشعرون بخطورة الموقف وأنه لابد من التكاتف والتنسيق والعمل الجماهيري الفعال، وقد انتهت لجنة المعارضة إلى ضرورة تشكيل جبهة وطنية لمعارضة الحكومة، أو على الأقل تشكيل لجنة دائمة للتنسيق في العمل الوطني، خصوصاً بعد محنة تزوير الانتخابات بشكل فاضح». وحول مدى تفاؤله بهذه الاجتماعات وما يمكن أن تسفر عنه في الساحة السياسية قال: «هذا هو الطريق الوحيد للكفاح السياسي والقانوني، وليس هناك طريق غيره، والتعرف من عدمه يتوقف على مدى جدية وصدق الأحزاب والقوى السياسية في أن تتكاتف وتتضامن وتتسق فيما بينها، ولابد في النهاية من النزول إلى الجماهير لمزيد من الضغط على الحكومة وإجبارها على احترام إرادة الشعب المصري». وتقول مصادر المعارضة إن النية تتجه لعقد عدة مؤتمرات جماهيرية تشارك فيها زعماء المعارضة والقوى الوطنية بهدف تحريك الشارع للتجاوب العملي مع موقف المعارضة.

ندوة نقابة المحامين

وتحت عنوان «انتخابات مجلس الشعب بين الواقع والتزوير» أقامت نقابة المحامين ندوة ساخنة مساء الخميس قبل الماضي، شارك فيها ممثلون عن القوى السياسية والحزبية، وقال مختار نوح في تقديمه لها: «إن العالم يشهد الآن موجة من احترام إرادة الشعوب وحقوق الإنسان، وقد وصلت هذه الموجة إلى بلاد العالم الثالث عدا مصر».

الهيمنة الأمريكية والصهيونية

وتحدث في الندوة أحمد سيف الإسلام حسن البنا ـ أمين عام نقابة المحامين ـ وعادل حسين ـ أمين عام حزب العمل، وعبدالعظيم المغربي ـ عضو المكتب السياسي للحزب الناصري ـ وإبراهيم بدراوي عن الشيوعيين، وبشرى عصفور ـ مقررة لجنة المرأة بنقابة المحامين ـ وكمال خالد النائب السابق، ومصطفى بكري ـ وكيل حزب الأحرار ـ وفي ختامها صدر بيان طالبوا فيه بتحويل الوعي الناتج عن التجربة الانتخابية إلى حركة وطنية، وإلى تعميق المفاهيم من خلال النقابات والجمعيات والأحزاب، وقال البيان: «وعلى حكام مصر مطالب أساسية التي تتمثل في إسقاط مجلس لا يعبر عن إرادة الجماهير وحل هذا المجلس إنما هو الخطوة الأولى لاحترام إرادة الجماهير». وقال البيان: «علينا أن نسعى إلى تكوين شكل وطني يضم الأحزاب والتيارات السياسية، وهذا لن يتحقق بحركة الأحزاب وحدها، وإنما على كل الهيئات والنقابات المهنية والعمالية أن تنضم إلى هذه الجبهة».

مركز دراسات حقوق الإنسان

وتحت عنوان «مستقبل الرقابة والمشاركة الشعبية من خلال البرلمان» عقد مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ندوة ثقافية شارك فيها الدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء، ومكرم الحزار ـ شيخ المستقلين ـ الذي أسقطته الحكومة، وكمال خالد، ويحيى الجمل ود. مصطفى كامل السيد ـ أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة ـ، وأدار الندوة د. محمد السيد السعيد ـ نائب مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ـ حيث أشار في تقديمه لها إلى أن «نتائج الانتخابات الأخيرة التي انتهت بورطة عميقة للأمة ككل في حياتها السياسية، وكان أهم ما فيها أنها تدفع قوى سياسية لها مشروعيتها السياسية والشعبية إلى الاعتقاد بأن طريق التحول والتغيير السياسي والدستوري في البلاد مغلق، وبالتالي تبحث عن وسائل أخرى للعمل». وقال: «إن نتائج الانتخابات الأخيرة بين الانتخابات السابقة جميعاً ـ رسّبت في النفوس نوعاً من اليأس والإحباط من

...ل البرلمان المصري
...مام التيار الإسلامي
...في مأزق شديد

شأنه أن يدفع المخلصين من أبناء الأمة إلى الانصراف عن العمل السياسي والوطني، وهو ما يمثل بدوره أكبر عائق في وجه استمرار الكفاح ضد الأوضاع المشوهة على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وبصفة خاصة على المستوى السياسي».

أسوأ تجربة

وتحدث الدكتور حمدي السيد ـ نقيب الأطباء والفائز عن الحزب الوطني في دائرة الروضة بالقاهرة ـ فقال: «لقد حضرت الانتخابات منذ عام ٧٩ حوالي ٨ مرات، لكن هذه المرة كانت أسوأ تجربة شاهدتها على الإطلاق لدرجة أنه أصبح من الصعب لنفسية أن أقنع نفسي بدخول الانتخابات مرة أخرى إذا ظلت الأمور كما هي عليه الآن». وقال د. حمدي السيد: «كان هناك إصرار شديد جداً من أجهزة الأمن ومن غيرها على ألا يمثل التيار الإسلامي المستنير تحت القبة بأي شكل من الأشكال. بينما عاصرت خلال برلمان ٨٤ أكثر من ٢٥ يمثلون التيار الإسلامي وأكثر من ٤٠ في برلمان ١٩٨٧، فلم أستشعر لحظة واحدة خروجهم على تقاليد العمل البرلماني خلال ممارستهم، بل على العكس كانوا على قدر كبير من الاعتدال، وكانت مشاركتهم في العمل الوطني والعام مشاركة إيجابية وبناءة، وبالتالي ليس من المتصور أن يتم نفي هذا التيار الإسلامي خارج العملية الانتخابية، وليس من مصلحة الوطن أن تسد أمام هذا التيار كل طرق ووسائل العمل المشروع. بل أستطيع أن أكد أن الإسلاميين هم الشريحة الوحيدة التي دخلت الانتخابات ونزلت الشارع المصري على مبادئ وأسس وبرامج واضحة».

وقال فكري الجزار شيخ المستقلين: «إن ما حدث هو مذبحة للديمقراطية واغتصاب علني لإرادة الشعب أمام عينيه، وأمام العالم أجمع فالذي كان يدير الانتخابات هو جهاز مباحث أمن الدولة والمباحث الجنائية والأمن العام، وهذا معناه أن النظام كان يدرك أنه يخوض معركة حياة أو موت، ولكنها للأسف، كانت معركة من طرف واحد: السلطة والثروة والسلاح في جانب، وشعب أعزل في جانب آخر». وقال الجزار: «إن الرئيس مبارك قد فاتته فرصة العمر التي لا تتكرر، لأنه كان بوسعه أن يكون بطل الديمقراطية، ليس في مصر أو المنطقة العربية فحسب، بل في العالم الثالث كله». وقال: «إن الحكومة التي زورت الانتخابات سدت منافذ التغيير، متناسية أن التغيير له بابان اثنان فقط إما عن طريق صناديق الانتخابات، وإما عن طريق صناديق الذخيرة».

ليس في صالح أحد

وقال د. يحيى الجمل ـ أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة وأحد أعضاء الحزب الوطني ـ: «إن الألم العميق والحزن يعتصر قلوب المصريين بسبب النتائج التي أسفرت عنها الانتخابات، فما حدث ليس في صالح مصر، ولا في صالح الحكومة، ولا في صالح المعارضة وبالتالي فإن السؤال المشروع الذي يطرح نفسه بقوة: لصالح من إذن حدث ذلك؟ وهو سؤال حائر لا أجد له إجابة». وقال: «لقد وضع النظام القائم في مصر الناس جميعاً في موقف الحيرة والإحباط والحزن وفقدان الأمل، لما حدث خلال الفترة الأخيرة يغلق باب الأمل لدى كل الناس بلا استثناء، وعلى رأسهم هؤلاء الذين نجحوا ودخلوا المجلس أنفسهم». وقال د. الجمل: «إن النظام الحاكم يرفض التغيير وبالتالي يضع البلاد في مأزق حاد وشديد، في الوقت الذي تشهد فيه بعض البلاد الإفريقية حولنا ـ ولا أقول الأوروبية ـ نضجاً على طريق الديمقراطية».

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده نجاد البرعي ـ الأمين العام للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان ـ يوم الخميس قبل الماضي، لإعلان تقرير المنظمة حول الانتخابات الأخيرة طالب البرعي الرئيس مبارك بضرورة دعوة الناخبين إلى الاستفتاء على حل مجلس الشعب، باعتبار أن ما شاب العملية الانتخابية من عوار يشكل حالة من حالات الضرورة التي تستوجب حل المجلس، باعتبار أنه لا يجوز أن يتولى سلطة التشريع مجلس أثيرت شكوك حول مدى مطابقة العملية الانتخابية التي أفرزته للقانون والدستور.

وكانت المنظمة لحقوق الإنسان قد قامت برصد الانتخابات في ٧٠ دائرة تشكل ٣٢٪ من جملة الدوائر وتتوزع في جميع محافظات الـ ٢٦، ورصد تقرير المنظمة عدة ملاحظات كان أهمها:

أهم الملاحظات

- أن الانتخابات تميزت بازدياد ظواهر العنف الدموي مقارنة بالانتخابات السابقة عليها.
- أن الانتخابات الأخيرة أكدت استخفاف السلطة بأحكام القضاء، فمن بين ١١٢ حكماً صدرت ضد الدولة في منازعات خاصة بالعملية الانتخابية نفذت الحكومة حكماً واحداً، ولجأت إلى إقامة إشكالات كيدية أمام محاكم غير مختصة بهدف الامتناع عن التنفيذ أو جعل التنفيذ غير ممكن أو غير مجد. وهذ يشكل خللاً جسيماً من السلطة بواجباتها باعتبارها مسئولة عن إنفاذ القوانين وأحكام القضاء.
- أن أعمال تزييف إرادة الناخبين شملت دوائر كثيرة، فمن بين سبعين دائرة رصدتها المنظمة في الجولة الأولى شارك مرشحو الحزب الوطني ـ سواء بمفردهم أو بمعاونة الشرطة أو أجهزة الحكم المحلي ـ في تزييف إرادة الناخبين في ٣٨ دائرة بنسبة ٥٥٪ في حين قام المستقلون والمعارضون بالعمل ذاته في ثلاث دوائر لكل منهم.
- لاحظت المنظمة أن ٧٠٪ من الأعضاء الذين عارضوا القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م والمعروف إعلامياً بقانون اغتيال الصحافة قد خسروا مقاعدهم في المجلس الجديد بتدخلات مباشرة وهم فكري الجزار ومختار جمعة، وجلال غريب، ولطفي واكد، وإبراهيم عبادة وإبراهيم عوارة ومحمد السنبسي، وكمال خالد.
- لاحظت المنظمة أن الحكومة قد اهتمت بإنجاح بعض المعارضين السياسيين في الجولة الثانية للانتخابات بالتدخل لصالحهم بشكل مباشر، أو بغض الطرف عما يرتكبونه من مخالفات، إما لاعتقادها بضرورة وجودهم بمجلس الشعب الجديد، وإما لأنه كان عليها أن تختار بينهم وبين مرشحي «الإخوان المسلمون» في جولة الإعادة فقررت اختيارهم. وقد رصدت هذه الظاهرة في خمس دوائر من ٣٣ دائرة راقبتها المنظمة في الجولة الثانية بنسبة ١٥٪.

وفي الختام أكد تقرير المنظمة المصرية أن إجراء الانتخابات في ظل وجود حالة الطوارئ والرغبة في استبعاد أشخاص أو تيارات سياسية محددة يفقد العملية الانتخابية جدواها والهدف منها.

ولا يزال التوتر والإحباط يسود الساحة المصرية بالرغم من مرور أكثر من شهر على إجراء الانتخابات التي وصفها المراقبون بأنها الأسوأ في تاريخ الحياة البرلمانية المصرية. ■

المجتمع تحاور أحد قادة الجهاد الأريتريين:

الشعب يدعم جهادنا.. والمجاهدون مستعدون للتصدي للجبهة الشع

- السلطة تحولت إلى الجبهة الشعبية بمؤامرة أمري
- الحكومة الصليبية قامت بإغلاق المعاهد واعتقال العلماء وتحارب الإ
- الجبهة الشعبية تحولت إلى سوط عذاب على المسلمين.. تعدمهم

أجرى الحوار: باسم الحميري

قابلته في اريتريا في منطقة جبلية حصراء وعرة. ممتلئ بالحيوية والنشاط والثقة العالية، وعندما تراه لا تحس انه مسؤول يقود جيشا جهاديا، وذلك من شدة تواضعه، وانشغاله بخدمة إخوانه. ويعد أبو أيمن عبد الله صابر ـ أحد قادة المجاهدين الأريتريين البارزين، التقيتُ به وكان هذا الحوار

● سألته في البداية عن طبيعة العمل العسكري الحالي للمجاهدين في اريتريا؟

قال وهو يشير نحو الأرض الخضراء، ونحو جموع المجاهدين التي كانت تقوم ببعض التدريبات: هذه هي أرضنا الخضراء تتحرك فيها كما نشاء. أصبحت الصلاة تقام فيها ويسمع فيها الأذان بعد أن تم تطهيرها بأيدي المجاهدين من دنس الصليبية الحاقدة التي كانت منتشرة في القرى والريف. أما الآن فلا وجود لهم هنا إلا عن طريق حملات خاصة ذات زمن محدد وهدف محدد مؤقت، وهذه هي جموع المجاهدين أمامكم، جعلت الأرض تستنير بنور الإسلام وتهتدي بهديه.

وطبيعة الأرض تساعد المجاهدين للبقاء الطويل والمقاومة الصامدة لأنها ذات جبال شامخة ووعرة. تؤمن لنا الخلفية الآمنة التي ننطلق منها إلى مواقع العدو وإلى غزو الأهداف العسكرية، ثم تكون العودة إلى هذه الجبال للاستعداد والتزود لخوض معركة أخرى حتى نحرر الأرض من دنس الصليبية الحاقدة التي استأسدت اليوم وتجبرت، وإنها لزائلة بحول الله وقوته.

● نريد توضيحا لخريطة تواجد المجاهدين وتمركزهم في الساحة الإرترية؟

○ المجاهدون موجودون في جميع الساحة الإريترية، ومنتشرون في جميع الولايات، وخاصة القرى والأرياف بصورة أكبر، ومع ذلك لا نزعم وجود مراكز ومقرات ثابتة للمجاهدين، وإنما التحرك في أنحاء الساحة موجود ومستمر وبصورة كبيرة.

مقارنة بين عدوين

● جربتم العدو الإثيوبي وممارساته القمعية، كما جربتم العدو الجديد «حكومة الجبهة الشعبية»، فهل توجد فروق بين العدوين في ممارساتهما العدوانية ضد المسلمين؟

○ العدو الإثيوبي كان واضح المعالم للجميع لأنه أجنبي غريب غازٍ، أما العدو الجديد فإنه كان يحارب المسلمين الأريتريين في ظل حكومة إثيوبيا القديمة، بعد قيادة الإمبراطور الهالك هيلي سلاسي باسم قوات «الكمندوز» وهذه في أغلبها كانت تمثل النصارى الأريتريين، ثم بعد أن تحول عرش إثيوبيا إلى يد الشيوعية ودخلت إلى المعسكر الشرقي بقيادة الرئيس الإثيوبي المخلوع منقستو هيلي مريام أخذ جنح النصارى إلى الثورة والنضال انتقاما من النظام لأنه ساواهم في الإذلال مع المسلمين، وانتزع منهم الميزات التي أعطاهم إياها نظام هيلي سلاسي، واليوم بعد أن تحولت السلطة إليهم بمؤامرات أمريكية ودعم كنسي غربي أصبحوا كعادتهم القديمة سوط عذاب مسلّط على المسلمين، ولهم ممارسات عدوانية وغير إنسانية ضد شعب الأمة.

● وهل لديك أمثلة لممارسات العدو ضد الشعب المسلم؟

○ عندما استولى نظام الجبهة الشعبية على السلطة عام ١٩٩٠م، قام بإغلاق المعاهد، وحبس العلماء والدعاة، ومنع الدعوة، وطارد كل مسلم يشتد في إسلامه متحمس للدعوة له والعمل من أجله. وهناك مذابح ومشانق يقوم بها العدو، ولم توجه إلى الضحايا أية تهم، ولم تثبت في حقهم أية جرائم. ولم يكن ذبحهم أو شنقهم بقرار من محكمة قضائية، وإنما تتم إعدامات الدعاة المسلمين والمشايخ والأئمة بصورة سافرة على شكل اغتيالات تقوم بها الحكومة ليلا. والالتزام بالإسلام اليوم أصبح حجة كافية للجبهة الشعبية أن تقتل الناس به، ومن ذلك ما قام به العدو من اعتقال عدد من المسلمين في منطقة «سبر»، ثم إعدامهم ليلاً شنقاً أولاً حتى الموت، ثم ذبحا إمعاناً في الحقد والإساءة، وكان عدد هؤلاء أربعة من أعيان المنطقة. وهناك مذبحة أخرى باتجاه أغوردات، حيث أخذت الحكومة ليلاً أحد المواطنين بتهمة تعاونه مع المجاهدين ثم كان العقاب أن حفرت له الأرض ثم دفن حياً حتى مات، وقد وجده أهله بالأثر.

● هل قوات الحكومة منتشرة على الساحة الاريترية؟

○ توجد قوات في مواضع خاصة. ومعسكرات ثابتة داخل المدن وفي بعض القرى لتأمين بعض المصالح الخاصة. كحماية الطرق العامة وحراسة مراكز العدو، غير أنه ليس لحكومة الجبهة الشعبية انتشار واسع في كل الساحة، وإن قدراتها لا تمكنها من الانتشار الواسع وطبيعة جيشها لا تساعدها على الانتشار والساحة أكبر من قدرات جيش الجبهة الشعبية وأوسع.

● مصادر الأسلحة .. من أين لكم؟

○ للحركة مصادرها الخاصة. ويعتبر العدو مصدراً ثابتا لتسليح قواتنا والشعب الاريتري في الساحة كان يحتفظ بكثير من الأسلحة التي تركها العدو الإثيوبي، ولأن أحد هذا الشعب يسلم الأسلحة التي

■ أسياس أفورقي

... ولكل من يتحالف معها
...ـة ودعـم كنسـي
...زم في شتى صـوره
...لا وتدفنهـم أحيـاء

■ «أبو أيمن» بلباسه المدني مع عدد من المجاهدين

معه للمجاهدين حبا للجهاد وإظهاراً للولاء، ونحن فخورون أن يقف شعبنا معنا رغم أننا في مرحلة النشأة فما زال الغصن أخضر، والعود لم يشتد.

● ما موقف الشعب من المجاهدين؟

○ الشعب الأريتري المسلم يقف مع الجهاد ويدعمه في جوانب عديدة ماديا ومعنويا، فالمجاهد إذا جاء إلى قرية يجد الطعام والمأوى، ويجد الأخبار عن تحركات العدو ويجد الدليل الذي يوصله حيث يريد إذا احتاج إلى دليل، ويجد التشجيع والدعاء والحب والتقدير، وفي كل الأحيان تجد الشعب يؤثر المجاهدين على نفسه في الإمداد والتموين.

● أبناء المسلمين الذين يعملون داخل حكومة الجبهة الشعبية ووزاراتها، كيف تتعاملون معهم؟ أتصنفونهم عدوانا أم أصدقاء؟

○ حقيقة نحن قدر الإمكان نقوم بالاتصال بهم وتوضيح حقائق الإسلام لهم وأهداف الجهاد، فقد غررت الجبهة بمعظم هؤلاء، وجرتهم للانخراط معها نظير مصالح خاصة يتم تحقيقها لهم، لكن كلما التقينا بجمع منهم وتمكنا من الاتصال بهم عادة يتراجع موقفهم لصالح المجاهدين، وقد أبدى كثير منهم تعاطفه معنا، وتعاونه الإيجابي، وبعضهم أبدى استعداده للالتحاق بصفوف المجاهدين.

● الحياة المعيشية للمجاهدين.. كيف؟

○ طبيعة الشعب الأريتري مضيافة فهو يستقبل المجاهدين ويوفر لهم حق الضيافة، ويؤثر المجاهدين على نفسه، والأرض الخضراء تمد المجاهدين بثمار وفيرة وخاصة في بعض المواسم ويعد الصيد البري أحد مصادر المجاهدين المعيشية، وإلى جانب ذلك يملك المجاهدون مصادر تموينية خاصة.

سياسة الحكومة الحمقاء

● ما تحليلكم للوضع العسكري بالنسبة لحكومة الجبهة الشعبية من حيث القوة والضعف؟

○ بعد خروج إثيوبيا من أريتريا أخذت الجبهة الشعبية نشوة الانتصار والكبرياء، وكان لدى مقاتل الجبهة الشعبية الرغبة في الحرب لاعتقاده بأنه يقاتل مستعمراً غاصباً أما الآن فقد بدأت هذه الرغبة تقل، وهذه العزيمة تفتر، فمقاتل الجبهة الشعبية حاليا لا يرغب أبداً في مقاتلة المجاهدين، ولا يستجيب لملاحقتهم، وأصبح يدرك أن موقف المجاهدين صائب في مقاومة الحكومة لأنها سلبت الحقوق واعتدت على الحرمات.

ومن جانب آخر فإن سياسة الحكومة الحمقاء جعلت جيشها يتمرد عليها، فهناك خلافات عميقة بسبب تسريح الحكومة لفئات من الجيش وقمعها لرغبات بعضهم واغتيالها لبعض أبناء المسلمين البارزين في الجيش كل هذه التصرفات يراقبها الجيش بوعي وإدراك وبمعارضة غاضبة ونتوقع أن ينفجر الوضع من الداخل لصالح المجاهدين.

التدخل الأجنبي

● الحرب الآن أصبحت حرب علم وتقنية متطورة لا يمتلك المجاهدون أدواتها، خاصة إذا حدث تدخل أجنبي لصالح حكومة الجبهة الشعبية.. ما هي استعدادات المجاهدين لمقاومة ذلك؟

○ نعم بكل تأكيد إن شاء الله فإن المجاهدين يستطيعون تكييف وضعهم الحربي تبعاً للأحداث وتطورات الموقف، غير أنه لا نتوقع أن تأتي قوى أجنبية من خارج المنطقة لمحاربة المجاهدين عسكريا، لأن التدخل الأجنبي أثبت فشله وأنه غير مجدي كما هو واضح من تاريخ أريتريا عندما تدخلت روسيا وكوبا وليبيا، واليمن الجنوبي «سابقاً» لصالح النظام الشيوعي الإثيوبي. ومني هذا التحالف العسكري بالهزائم على يد المجاهدين، كما أن هزيمة الأمريكان على يد شعب الصومال مؤخراً رغم ضعفه وفقره تعد أقوى دليل على فشل تدخل القوى الأجنبية وانعدام جدواه.

● وهل توجد مساعدات أجنبية من أي نوع للحكومة؟

○ نعم توجد مساعدات عسكرية غربية وإسرائيلية بالخبراء والمستشارين الأجانب، غير أن هذا الدعم لا يصل في رأينا إلى درجة اشتراك قوى عسكرية من خارج المنطقة لدعم موقف الحكومة ضد المجاهدين إنما يتوقف فقط على الدعم بالمال والسلاح والخبرة.

● أخيرا.. إلى من توجه رسالتك؟

○ رسالتي أوجهها إلى قواعد الحركة أولا، عليهم مؤازرة المجاهدين ودعمهم ماديا ومعنويا، فإن استقلال قرار حركة الجهاد وسلامة صفها من الاختراق يعتمد بعد الله على عدم حاجتها إلى الآخرين، وستصبح قواعد الحركة حينما كانوا بالوحدة والتماسك والاعتصام بحبل الله تعالى، وهذه أسلحتنا ضد الأعداء، فالقوة مع الاتحاد والتماسك والاتصال بالله عز وجل.

ورسالة أخرى أوجهها إلى كل المناصرين لقضايا الجهاد في العالم، فإن حركة الجهاد الإسلامي الأريتري يجب أن تكون ضمن اهتماماتهم ويجب أن تحظى بدعمهم، ويجب أن يعلموا أننا نواجه عدواً تناصره قوى الاستكبار الصليبي، واليهودية العالمية، ولهذا يتطلب الموقف وقوف إخوتنا المسلمين معنا. ■

■ الشيخ عرفة أحمد محمد
قائد الجهاد الأريتري

الحزب الشيوعي... وتجديد مأساة المسلمين في بلغاريا

■ صلاة الجمعة في مسجد مدينة «كرجلي»

صوفيا: عبد الرشيد عبد الله

يبدو أن الحزب الاشتراكي الحاكم - الحزب الشيوعي سابقًا - يرى أن تأكيد انتمائه للحقبة الشيوعية البائدة، ولجذوره الليبية - الماركسية الحاقدة يكمن في تجديد مأساة المسلمين في بلغاريا وكبتهم والتضييق عليهم ما أمكنه ذلك وسمحت الفرص والظروف بذلك، ولعل فوزه في الانتخابات البلدية الأخيرة ٢٩/١٠ و١١/١١، وتحقيق الفوز في قرابة ١٩٤ بلدية ومحافظة مُحكمًا بذلك قبضته كليًا على البلاد قد فتح شهيته القديمة وأعاد الحياة في تاريخه الدموي، وإن كانت مأساة المسلمين في بلغاريا ليست وليدة اليوم فهي وكما تقول «أسيمة جانو» في كتابها (مأساة المسلمين في بلغاريا) بدأت منذ هزمت القوات الروسية الجيش العثماني عام ١٨٧٨م على الأرض البلغارية ووقع حينها الطرفان معاهدة برلين التي تحفظ حقوق الأقلية التركية في بلغاريا، لكنها كانت حبرًا على ورق، لتتوالى الهجمات عليهم قتلا وتشريدًا وتصفيةً وتأميمًا للأملاك وتغييرًا للأسماء ومنعًا للشعائر الدينية والعادات الإسلامية، عرف منها العالم مأساة أعوام ١٩٨٤م - ١٩٨٦ وآخرها ١٩٨٩م كما لم يسلم من هذه الهجمات حتى المسلمين ذوي الأصول البلغارية والذين يسمون بـ «البوماك» أي الأنصار

واليوم أصبح المسلمون في بلغاريا، هم الورقة المراهن عليها في صراع تصفية الحسابات الداخلية بين الأحزاب، والخارجية بين الدول وقد بدأ صبرهم ينفد بهذه الضربات المتوالية واعتقادهم يترسخ أن ما يدور ليس حوادث منفصلة الحلقات، بل حربًا خفية منظمة ظهرت بعض ملامحها في تدخل الحكومة السافر في شؤونهم الدينية، بدءًا من تنصيب مفتي الحقبة الشيوعية المرفوض «نديم غيندشيف»، وتدخل مدعي عامي المناطق والشرطة هناك في تثبيت أعوان «غيندشيف» بالقوة في دور الإفتاء وأوقاف المسلمين (الفنية)، طاردين منها أتباع المفتي المنتخب «فكري صالح حسن»، وانتهاء بالحرب المعلنة على المدارس الإسلامية من قبل وزير التربية في الحقبة الشيوعية والذي أعادته الحكومة لمنصبه ليتوج أعماله بالتشديد على المدارس وطرد ما يقارب من أحد عشر مدرسًا، كما يجري الآن تدارس إمكانية منع حلقات تحفيظ القرآن الكريم في المساجد، ومحاولة منع البث التركي عن المناطق المجاورة للحدود، وإزالة الشواهد التي أقيمت بعد سقوط الشيوعية للذين قتلوا على أيديها من المسلمين الأتراك بغض عن الوضع المزري الذي تعيشه قرى المسلمين لإهمال الحكومات المتتابعة لهم لتأتي أحداث «كرجلي» الأخيرة في غمرة هذا الاحتكاك دفعًا للأوضاع نحو الانفجار

منطقة كرجلي

مدينة «كرجلي» أو «كرج علي» أي «مدينة علي» تقع في الجزء الجنوبي من الدولة البلغارية، قريبة من الحدود التركية واليونانية، القرى المحيطة بها أغلبها مسلمة ١٠٠٪ لكن المدينة وضواحيها خليط من البلغار النصارى، والأتراك والغجر المسلمين

وتتمتع هذه المدينة بأهمية بارزة داخل نظم الدولة (السياسي - العسكري - الاقتصادي)، بموقعها الجغرافي الحدودي مع دولتين لهما مكانهما في تاريخ الدولة البلغارية الماضي (اليونان وتركيا)

وتعتبر هذه المنطقة من أكبر التجمعات التركية في بلغاريا، لهذا كان لها نصيب الأسد في محنة الأتراك عامي ١٩٨٤م - ١٩٨٦م، لتظهر على المسرح السياسي فيما

بعد عقد تحول النظام الشيوعي وتحديداً في خريف ١٩٩٠م حيث تجمع عشرات الآلاف هناك للمطالبة بإعادة أسمائهم الإسلامية وحقوقهم الشرعية، ولتصبح بعد ذلك معقل حركة الحقوق والحريات وشريانها القومي النابض إضافة لكونها تحتكر دخل الدولة القومي من زراعة وإنتاج التبغ المرغوب عالميا

حدث كرجلي الأخيرة

مع أن نسبة هذه المدينة لتركيبتها السكانية محسومة لصالح حركة الحقوق والحريات منذ خمسة أعوام تقريباً، إلا أن الحزب الاشتراكي لعدة اعتبارات كما يراها المحللون، أصر هذه المرة متحالفا مع ثلاثين حزباً آخر في أكبر تحالف من نوعه في التاريخ البلغاري، حاشدة كل قوتها في جبهة واحدة خلف مرشح واحد هو «جورجي غورغيف» لمجابهة الحركة وممثلها «راسم موسى» ونزع هذه البلدية الوحيدة من بين أيديها، وقد دعم هذه الحملة الانتخابية كل من رئيس الوزراء «ج. فيدانوف» ورئيس البرلمان (بلسندوف) مدعومين من كل الوسائل الإعلامية، (في مخالفة صريحة لمواد دستور الانتخابات) داعين البلغار للتوحد والمشاركة الفعالة حتى أفرزت هذه الحملة شعارات تقول (كرجلي للبلغار)، قابلتها حملة مضادة خطت على جدران المدينة (فلتعش تركيا) وبقي الجو مشحونا هكذا حتى جاءت نتائج الدور الأول في ١٠/٢٩ تعلن تقدم ممثل الحركة «موسى» على منافسه «غورغيف» دون تحقيق الفوز التام لعدم بلوغه النسبة المفروضة (٥١٪) لتبدأ الاستعدادات من جديد للدور الثاني ليعود الحزب الاشتراكي ليؤكد عزمه على حسم المعركة في «ستالين غراد الحركة» على حد قوله، ولم يترك رؤساء هذه الأحزاب مقهى أو مرقص (كما صرح أحدهم للصحافة مدللا على أهمية الحدث) لا يحلوه حاثين البلغار فيها بالوقوف خلف مرشحها «غورغيف»، وبزيارة قام بها قنصل السفارة التركية لتلك المنطقة لسبب أو لآخر. استغلتها الصحف في التحريض، والاتهام لتتحول المعركة بين حكومتين لا بين حزبين، ولتغطي المدينة سحابة من الغارات القومية والطائفية المقيتة، ومع ظهور نتائج الدور الثاني وإعلان فوز ممثل الحركة «راسم موسى» بفارق (٦٣٧) صوتاً تقريباً أسقط في أيدي الأحزاب مجتمعة. وهوت الريح بالحزب الاشتراكي في مكان سحيق، الذي ألهته الصدمة ليتقدم بعرائض الشكوى والاحتجاج متهماً الحركة بالتزوير تارة، واستخدامها المال والعصي تارة أخرى لجمع الأصوات، لكن لجنة الانتخابات المركزية خيبت أمله أيضاً هذه المرة لتؤكد فوز ممثل الحركة. ومع ذلك لم يذعن الحزب الاشتراكي للأمر ولم يستسلم رافعا دعوى للمحكمة ليستأنف حكم اللجنة مهدداً بإلغاء نتيجة الانتخابات وبتحويلها للدور الثالث

الصحف كعادتها زادت النار اشتعالا وأثارت كوامن الفتنة بالكتابة حيناً عما ينتظر البلغار في تلك المنطقة، وحيناً آخر بتسليط الضوء على اهتمام تركيا بالمنطقة. ويكمن الدور برنامج «مراقب» الذي يُعرَض على القناة الأولى في التليفزيون البلغاري بما قدمه في ١٦ /١١/١٩٩٥م من مادة إعلامية من موقع الحدث لكن بأسلوب قومي تحريضي مسموم، ليترك المشاهد تلقائيا يخرج بتصور أن الحركة فازت في الانتخابات هناك لاستخدامها طرق ملتوية وأن هذا الفوز بداية انفصال المدينة عن الجسد الأم

لكن يبدو أن هناك أيد تعمل في الخفاء وتسعى بجد وخبث ودهاء لتعقيد الحدث لأسباب داخلية أو لمصالح خارجية. وما يؤكد ذلك خروج الصحف بتاريخ ١١/٢٦ بخبر اكتشاف السلطات البلغارية شاحنات (بصيغة الجمع) مليئة بالأسلحة المهربة قادمة من تركيا يقف وراءها مهاجر بلغاري كرجلي من أصل تركي، ثم يختفي الخبر من على صفحات الجرائد في الأيام التالية لتعود الصحف في ٢و٣و٤/١٢ لتسلط الضوء على هجرة عائلات تركية من عدة مناطق في بلغاريا باتجاه منطقة كرجلي وتحديد للقرى التي هجرها أهلها إلى تركيا في عام ٨٦م - ٨٩م. وبعزم الحركة فصل منطقة كرجلي اقتصاديا عن الدولة باستثمار أموال تركية خارجية وداخلية فيها والاشتراك في عملية الخصخصة الجاري الإعداد لها لشراء أهم مصانع الدولة هناك تلك الخاصة بتصنيع التبغ أو الآلات أو منتجات الألبان أو سواها ليتم طرد البلغار من أعمالهم ودفعهم لهجر مدنهم وقراهم ليحل محلهم الأتراك من مناطق أخرى. القارئ لهذا التتابع والترابط المحكم بين الموضوعات بلاشك سيعتقد جزماً أن مخططاً تم إعداده خفية يقضي بتجميع الأتراك هناك وضمان اكتفائهم الذاتي للمطالبة بالانفصال

إذن الأحداث أصبحت تأخذ أبعاداً خطيرة. وهذا الذي دفع زعامة الحركة وحركة الحقوق والحريات في ١٢/٦ إلى دعوة سفراء الست عشرة دولة التي تمثل الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو لاطلاعهم على حيثيات الأحداث الأخيرة وأسباب تصعيدها بصراحة، وإلى ماذا سيؤدي استمرار الاحتكاك والتصعيد من طرف الحكومة التي إلى الآن لم تصادق رسمياً على انتخاب المحافظ الجديد «راسم موسى» ليتمكن من البدء في أداء مهامه رغم مرور شهر على الانتخابات مما يؤكد نوايا الحكومة الاستفزازية، ويدعم الاحتمال الاصطدامي بين الطرفين قطعاً.■

■ مدرسة مشليلوغراد واحدة من ثلاث مدارس إسلامية في بلغاريا

■ المفتي فكري صالح ■ بلغاري الشيوعي نديم غيندجيف

المفكر الأمريكي تشارلز بيتروورث يتحدث في ندوة المجتمع و(UASR) عن «الإسلام السياسي» (٢من٢)

الصهيونية هي الكلمة القذرة لدى الرأي العام الأمريكي

■ تشارلز بيتروورث

أدار الندوة في واشنطن: د. عماد الدين أحمد

في الحلقة السابقة استعرضنا ما قدمه المفكر والفيلسوف وأستاذ العلوم السياسية الأمريكي تشارلز بيتروورث في اللقاء الفكري الذي نظمته في العاصمة الأمريكية واشنطن مجلة «المجتمع» بالاشتراك مع المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث (USAR)، ودار حول مستقبل الأصولية الإسلامية أو بالأصح مستقبل الإسلام السياسي في منطقة الشرق الأوسط.

وكما أوضحنا في العدد الماضي فإن أهمية هذا اللقاء الفكري الذي أخذ صورة الندوة العلمية بما جمعه من متخصصين غربيين وعرب في دراسة الظاهرة الإسلامية، لا تنبع فقط من أهمية الموضوع المطروح في هذا الوقت بالذات وفي هذا المكان (أعني الولايات المتحدة الأمريكية)، وسعة اطلاع المحاضر تشارلز بيتروورث وتخصصه في دراسة الفكر العربي والثقافة الإسلامية، وربما أيضاً من المساهمات التي شارك بها الحضور وأثروا بها النقاش، وهذا ما دفعنا إلى تخصيص هذه الحلقة لاستعراض الحوار المفتوح الذي دار في الندوة.

حركة مسلحة أم حركة نهضوية؟

في بداية الحوار طرح د. أحمد يوسف - مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث ورئيس تحرير مجلة دراسات الشرق الأوسط - تساؤلاً مهماً حول نظرة الغرب للإسلام السياسي، وما إذا كان ينظر إليه باعتباره حركة مسلحة أم حركة نهضة جديدة، وقد أوضح بيتروورث في رده على هذا السؤال ضرورة تحديد المقصود بالإسلام السياسي قبل التعرض لهذه القضية الشائكة، وقال «إن صعوبة هذا السؤال تكمن في تعدد إجاباته بتعدد حركات الإسلام السياسي في الوقت الراهن» وأكد أن الإسلام السياسي في أصوله حركة غير مسلحة ولا تقوم على العنف مدللاً على ذلك بتجربة الإمام حسن البنا، وقال «إن البنا شعر في البداية بوجود أشياء خاطئة في العالم الذي كان يعيش فيه، ومن قبله كان نفس الشعور يراود محمد عبده ومن قبله جمال الدين الأفغاني، لكن الجديد في حالة الإمام البنا أنه فكر في وضع حلول دينية للتغيير ووضعها موضع التطبيق. إنني أرى أن الإسلام السياسي حركة سلمية وليست حركة مسلحة، وأشير هنا إلى ندوة حوار عقدت منذ فترة قريبة بجامعة ميرلاند وحضرها سفير تونس في الولايات المتحدة ولم يستطع الإجابة على سؤال طرحه أحد الباحثين المسيحيين وقال فيه إنه قرأ أعمال الشيخ راشد الغنوشي ولم يجد فيها أي شبهة للدعوة إلى العنف فلماذا إذن يعامل بهذه الطريقة ويطرد من البلاد؟ وكما قلت لم يستطع السفير التونسي الإجابة على السؤال».

وتناول بيتروورث الأوضاع في مصر وقال إن ما يحدث في صعيد مصر هو بالفعل حركة مسلحة بجب التقائها ولكن قبل ذلك يجب أن نتفهم أسبابها، فلولا العنف من جانب النظام الحاكم ما تصاعد العنف من جانب الجماعات الإسلامية، إن اقتحام قوات البوليس للمساجد وإطلاق النار بصورة عشوائية على المصلين لابد أن يكون له رد فعل عنيف من جانب الإسلاميين خاصة أن بعض المساجد تم اقتحامها بطريق الخطأ ولم تكن هي المقصودة. إنني أؤمن أنه ليس هناك فعل عنيف يصدر من جانب الحركات الإسلامية دون سبب، والسؤال الذي يجب أن نفكر فيه دائماً هو من الذي وضع جذور هذا العنف؟

إشكالية المفهوم

وقد طرح الأستاذ علي رمضان أبو زعكوك - مدير مركز الدراسات الليبية بواشنطن - إشكالية المفاهيم الخاصة بالإسلام السياسي، وقال «إنني كمسلم لا أشعر بالارتياح تجاه مفهوم الإسلام السياسي نفسه لأنه يعني أن هناك أنواعاً متعددة من الإسلام وهذا ما لا نقبله، لأن الإسلام دين كامل وشامل، فلماذا نلجأ إلى مثل هذا المفهوم الضيق؟».

كما تساءل عن مفهومي التجديد والإصلاح باعتبار أنهما لا زالا مفهومين غامضين، وفي نفس الوقت لا يمكن الفصل بينهما بالقول أن حركة إسلامية ما هي حركة تجديد وحركة أخرى هي حركة إصلاح.

وقد علق بيتروورث على هذا السؤال بالقول «إن مفهوم الإسلام السياسي هو مفهوم فرض على الباحثين في الإسلاميات من الخارج، وإذا رجعنا للوراء قليلاً إلى ما قبل العام ١٩٧٠م سنجد أن الناس لم يكونوا يستخدمون مصطلح الإسلام السياسي، فهو مصطلح حديث جداً.

ازدواجية الموقف الغربي وراء استمرار الضعف في الجزائر

واعترف أن هذا المفهوم قد فرض علينا عندما أصدرنا كتابًا عن الإسلام وكان عنوانه الفرعي «بين الدولة والإسلام»، وقد كان من المفترض أن نعقد ندوة حول هذا المفهوم قبل إصدار الكتاب على الجانب الآخر عندما ننظر إلى منطقة الشرق الأوسط أو بالتحديد الشرق الأوسط العربي نجد أن هناك حكامًا ذوي قبضة حديدية وبالتالي برزت الدعوة إلى العودة إلى الحكم الإسلامي بشدة وأصبحت دعوة قوية بين الناس، ومن هنا جاء مصطلح الإسلام السياسي كتعبير عن الرغبة الشعبية في العودة إلى حكم الإسلام وكاستجابة للرأي العام المسلم.

أما مصطلحا التجديد والإصلاح فبينهما بالفعل متداخلين أو متشابكين رغم أن التجديد لا يعني في بعض الحالات الإصلاح والعكس صحيح، وعندما نصف حركة ما بأنها حركة تجديد فإننا في الواقع نريد أن نبعدها عن الوصف بالعنف إذ نقول إنها حركة إصلاح وهذه ميزة تعطيها إياها اللغة.

وقد تداخل في النقاش أحد الحضور متسائلًا: «هل نفهم من ذلك أننا عندما نتحدث عن التجديد فإننا نقصد مجموعة (حقل) من الأفكار، بينما عندما نتحدث عن الإصلاح فربما نتحدث عن المجتمع؟»، وقد رد بيتروورث على ذلك بالإيجاب وقال: «إن التجديد ليس فقط حقل من الأفكار لكنه أيضًا نوع من الالتزام الشخصي لوضع الإيمان موضع التطبيق. أما مصطلح الإسلام السياسي فإنه مصطلح غربي ولا أعرف ما إذا كانت له هذه القوة - كمصطلح - في اللغة العربية».

ورد على سؤال حول مصطلح الإسلامية (Islamis)، قال: «إن اللجوء إلى مصطلح الإسلامية أو الإسلاميين كان - من جانبي - محاولة للخروج من شراك مصطلحات أخرى محيرة وغير معبرة مثل مصطلح «الأصولية».

مسئولية الغرب عن العنف

وقد طرح الأستاذ محمد العلمي (إذاعة صوت أمريكا) رؤية مختلفة عندما أرجع اتجاه بعض الحركات الإسلامية في العالم العربي إلى العنف إلى الطريقة التي يعالج بها الغرب - وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية - قضية الديمقراطية في الدول الإسلامية، والتي تنبع من فكرة الفصل بين الدولة والكنيسة في الغرب، وضرب على ذلك عدة أمثلة أبرزها تجارب الجزائر وإيران ونيجيريا وكيف أيد الغرب التراجع عن الديمقراطية عندما فاز التيار الإسلامي في الانتخابات وذلك في مقابل موقفه من قضية هايتي، وقال إن الغرب تحكمه هنا فكرة محورية وهي أن أي حكم إسلامي سيكون ضد الغرب ومعاد له. كما أشار إلى قضية الحرية بالمفهوم الغربي والازدواجية التي يتبعها الغرب في قياس هذه الحرية في العالم العربي وقال إن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون استقبل في شهر واحد ثلاثة حكام عرب هم الملك الحسن والملك حسين والرئيس حسني مبارك ولم يناقش معهم من قريب أو بعيد قضايا الحريات السياسية وحقوق الإنسان التي تنتهك كل يوم في بلدانهم، وذلك خوفًا من البديل الإسلامي، واختتم الأستاذ العلمي مداخلته بالقول أن الحركات الإسلامية تنشأ في الغالب كحركات سلمية ولكن الموقف الغربي والمحلي منها يدفعها دفعًا إلى العنف.

ومن جانبه عقب بيتروورث على ذلك بالقول: «إنني لا أعرف الكثير عن الوضع في الجزائر وفي نفس الوقت أنا من أشد المعارضين لسياسة الرئيس كلينتون الخارجية ولا أخفي سرًا إذا قلت إنني صوت في انتخابات الرئاسة الماضية لصالح بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر الذي كان أكثر فهمًا وإدراكًا لطبيعة منطقة الشرق الأوسط ومشكلة كلينتون الحقيقية تكمن في مستشاريه لشئون الشرق الأوسط الذين يتبنون مفهومًا ضيقًا لهذه المنطقة المهمة، ومع ذلك فإن الموقف الأوروبي وخاصة الفرنسي يبدو أكثر انتهازية من موقف الولايات المتحدة تجاه الوضع في الجزائر، ففرنسا لا زالت تنظر إلى منطقة شمال إفريقيا نظرة المستعمر السابق ولقد كنت في فرنسا مؤخرًا وألقيت محاضرة أمام جماعة فرنسية محافظة تسمي نفسها (يونيو ٩٢)، وكان أعضاء هذه الجماعة يريدون أن يسمعوا شيئًا عن الإسلام وموقفه من الحريات من منطلقهم الخاص وليس من وجهة نظري الخاصة.

كانوا يريدون في الواقع أن أؤكد مخاوفهم المتزايدة في حالة وصول الإسلاميين إلى السلطة في الجزائر وتونس وغيرهما من بلدان شمال إفريقيا فهم يتصورون أن الإسلاميين فور توليهم السلطة سوف يهاجمون فرنسا عسكريا عبر البحر المتوسط. ومن هذا المنطلق يعارضون بشدة ارتداء الفتيات للحجاب في المدارس.

أما فيما يتعلق بقضية الحرية فإنني أعتقد أن الحرية حالة إنسانية، فنحن كبشر لا نستطيع أن نعيش بدون حرية ولكن هذا يجب ألا يعني أن الحرية هي نهاية المطاف، فالحرية شيء جيد ولكن أية حرية؟ إن وضع الحرية في الولايات المتحدة اليوم يجعلك تتساءل: حرية لمن وماذا؟

الإسلام والديمقراطية

انتقل الحوار بعد ذلك إلى قضية الديمقراطية، من خلال ما طرحه أحد الباحثين بقوله: «إنني أعتقد أنه من واجب المسلمين طرح قضية الديمقراطية وعلاقة الإسلام بها للنقاش وذلك لإيضاح موقف الإسلام من الحريات، ولذلك فإن المشكلة الحقيقية تكمن في أن هناك أناسًا داخل العالم العربي يتبنون الرؤية الغربية ويعتقدون أن بلادهم لا يمكن أن تنمو أو تتطور أو حتى يمكن أن تعيش بدون تبني النظام العلماني، ولم يسأل أحد في الغرب نفسه ما إذا كان لهذه العلمانية جذور في الواقع العربي، والواقع أنها بدون جذور، فالعلمانية فرضت فرضًا من جانب الغرب على الدول الإسلامية وعاشت فيها لفترات، فقد كانت هناك ديمقراطية علمانية في مصر وفي سوريا وفي السودان وغيرهم وكانت الأحزاب السياسية أحزابًا علمانية. وعندما بدأت الحركة الإسلامية شعر العلمانيون ومن يؤيدهم في الغرب أن العلمانية في خطر حقيقي، ومن هنا يفضل الغرب الاستبدادي ما دام علمانيًا على حكم الإسلام حتى لو كان ديمقراطيًا، ومن وجهة نظري من الصعب في العالم الإسلامي وفي أية دولة عربية أن يتم الجمع بين العلمانية والديمقراطية، لأن النظام الديمقراطي سيتيح إمكانية تشكيل أحزاب إسلامية قد تفوز في الانتخابات كما حدث في الجزائر وتعتلي السلطة وتسقط الحكم العلماني، لهذا السبب يفضل الغرب الحكم العلماني حتى لو كان حكمًا استبداديًا.

عندما ننتقل إلى قضية الحرية نجد أنها أكثر أهمية في الإسلام منها في الغرب لأنها ليست قضية نخبة فحسب بل قضية جماهير، وأعتقد أن مفهوم الحرية في الإسلام أكثر إيجابية منه في الغرب، وأشير هنا إلى مقولة لمفكر غربي هو (سولزينتسين) يقول: «إن الديمقراطية تكون عظيمة عندما يكون الناس متدينين، لأن الديمقراطية تعطيك فقط حرية القول والعمل وحرية الاختيار، بينما يوجهك الدين إلى فعل الأشياء الطيبة، وربما لم تقترن الديمقراطية بالدين تكون حرية فعل الأشياء الشريرة». «في الإسلام نجد أن القاعدة الأساسية هي عبادة الله ولذلك يسمى الفرد عبدًا لله، وكما يقول الإسلام إن كونك عبدًا لله

الحركة الإسلامية مسالمة بطبيعتها وتلجأ للعنف كرد على العنف

يحررك من كل أشكال العبودية الأخرى. ويؤكد هذا أن الدكتاتورية أو الحكم الديكتاتوري ليس من الإسلام في شيء، لأن الدكتاتور يضع نفسه موضع الله - عز وجل - إن العبودية لله وحده هي الحرية الحقيقية، فالرضوخ لنظام يفرضه البشر ما هو إلا عبودية. أما الرضوخ لنظام إلهي تؤمن به فهو الحرية نفسها.

وقد عقب بيتروورث على ذلك بالتعبير عن سعادته بالحوار، وقال إن فكرة العلمانية الغربية نبعت من المجتمع الغربي المسيحي المنقسم إلى طائفتين أساسيتين هما الكاثوليكية والبروتستانتية، وقد أدى هذا الانقسام إلى بروز فكرة فصل الكنيسة عن الدولة أو بمعنى آخر فصل الدين عن الدولة لتحاشي التعارض بين الطائفتين، وفي الوقت الحاضر في الولايات المتحدة تتم مراجعة لهذا الفصل التعسفي في ظل تزايد الرغبة الشعبية للعودة إلى الدين من خلال عودة إقامة الصلوات في المدارس العامة. وإذا عدنا لنموذج الجزائر فإن الدعاية الغربية تقوم على افتراض مؤداه أن الإسلاميين إذا وصلوا إلى الحكم بطريق ديمقراطي فإن أول ما سيفعلونه هو الانقلاب على الديمقراطية التي وصلوا من خلالها. وهذا افتراض قد لا يكون صحيحًا، فالانقلاب على الديمقراطية في الجزائر جاء من جانب العسكريين والنظام الحاكم نفسه، وكانت محصلة هذا الانقلاب في الواقع مقتل نحو ٤٠ ألف شخص، والسؤال الذي يطرح نفسه في ضوء ما يجري حاليًا في الجزائر هو ماذا سيحدث لو وصل الإسلاميون إلى الحكم في الجزائر عن طريق العنف؟ إننا لن نستطيع أن ندعوهم إلى انتهاج الطريق الديمقراطي في هذه الحالة بعد أن كفروا بالديمقراطية.

عاد د. أحمد يوسف ليطرح إشكالية المفاهيم في علاقة الإسلام والديمقراطية مؤكدًا أهمية تواصل الحوار بين المسلمين بعضهم البعض وبينهم وبين غير المسلمين، وقال إن التفكير المنطقي يجعلنا نبتعد عن محاولة إضفاء شكل ديمقراطي على الإسلام أو منظور إسلامي على الديمقراطية، فالإسلام أكبر من ذلك، لأننا نعلم جيدًا أن هناك نقاط اختلاف عديدة بين الطرفين، والسؤال الذي يجب أن يطرح للنقاش هنا هو أي ديمقراطية نقارنها بالإسلام؟ هل هي الديمقراطية كفكرة فلسفية أم كعملية سياسية أم كنظام للحكم؟ فالإسلام والديمقراطية من هذا المنظور ليسا متسقين.

وقد أوضح بيتروورث أنه ليس هناك مجال للمقارنة بين الإسلام والديمقراطية، فشعارات الإخاء والحرية والمساواة التي رفعتها الثورة الفرنسية لم تطبق في المستعمرات ولم تعرفها شعوب شمال إفريقيا التي وقعت تحت الاحتلال الفرنسي ولا الشعب المصري تحت الحكم الإنجليزي واقتصر تطبيقها على داخل حدود الدول الغربية. وهو أمر يختلف تمامًا عن مدلول هذه المعاني في الإسلام والتي تشمل كل البشر في كل مكان. وأضاف أن العلمانية العربية المستبدة تحاول حاليًا إعادة تقديم نفسها في صورة يرضى عنها الغرب بالتركيز على مصطلح المجتمع المدني في مواجهة الدول الإسلامية، والسلطة المدنية في مواجهة السلطة الدينية مع أن أصل مفهوم المجتمع المدني ينصرف إلى تمييزه عن المجتمع العسكري. ولا غرابة في أن تكون المؤسسات والجماعات الدينية أكثر جزءًا من المجتمع المدني نفسه فكيف تكون متعارضة معه وفي مواجهته، والمثال على ذلك جماعة «الإخوان المسلمين» في مصر التي تعد أكبر مؤسسات المجتمع المدني من حيث العضوية والتنظيم، ومن جانبي فإنني أعتقد أن هذا المصطلح - أي المجتمع المدني - لن يكتب له البقاء طويلًا.

وقد طرحت السيدة «لور دريد» أستاذة بالجامعة الأمريكية بواشنطن - رؤية أخرى تركز على الفجوة المفاهيمية التي تحدث عند تناول قضية الإسلام والغرب. وقالت إن الغرب يقوِّم التجارب الديمقراطية في العالم العربي من منظوره الخاص للديمقراطية باعتبارها نظامًا علمانيًا، وهذا خطأ، فالغرب لا ينظر فيما إذا كان النظام العلماني مناسبًا لهذه الشعوب أم لا. إن الحركة الإسلامية لا تطالب بأكثر من حق الشعوب الإسلامية في تقرير مصيرها والحفاظ على هويتها والتحرر من كل أشكال الحكم الاستبدادي، وكل هذه المطالب تتفق تمامًا ولا تتعارض إطلاقًا مع شعارات الديمقراطية الفرنسية أو بالأصح الديمقراطية الأمريكية، وعندما يعارض الغرب هذه المطالب ويحاربها بشدة يتأكد لنا أن الديمقراطية ليست هي المطلوبة، وبالتالي لا يجب أن نندهش من موقف الغربي من الجزائر. إن الغرب في الواقع يريد أنظمة عربية تلبي احتياجاته وتضمن مصالحه في المنطقة.

العلمانية والديمقراطية لا يمكن أن يجتمعا في العالم الإسلامي

بين الديكتاتورية والدولة الإسلامية

وقد أشار د. عماد الدين أحمد إلى ضرورة التفرقة بين رؤية المفكرين والأكاديميين وبين رؤية الساسة وصناع القرار السياسي في الغرب للإسلام السياسي، وقال إن ما يهم الساسة هو الحفاظ على الاستقرار السياسي في العالم العربي حتى لو كان على حساب التضحية بالشعارات الديمقراطية التي يرفعونها. فمبدأ تقرير المصير على سبيل المثال يعني أن تترك للشعوب في المنطقة حرية اختيار النظام السياسي ونوعية الحكم الذي يريدونه، وهو ما لا يريده الغرب.

وقد عقب بيتروورث على ذلك بقوله: إننا في الولايات المتحدة نسينا أو تناسينا حقيقة أننا كنا يومًا ما ثوارًا حاربنا الملك جورج من أجل الاستقلال وتقرير المصير، فالأصح لقد كنا ثوارًا ولكن لا نريد أي شعب آخر أن يمارس الثورة.

المسيحية السياسية أم الأصولية المسيحية؟

وقد طرح أحد الباحثين في الندوة فكرة أن مصطلح الإسلام السياسي اخترع بطريق الخطأ من المصطلح الغربي الذي يفصل بين الدولة والكنيسة، مشيرًا إلى حقيقة وجود حركة مسيحية في أمريكا تهدف إلى التأثير على صانع القرار السياسي وتعتبر الولايات المتحدة دولة مسيحية ومع ذلك لم يستخدم أحد مصطلح المسيحية السياسية، ونفس الأمر بالنسبة لليهودية فإسرائيل تسمي نفسها الدولة اليهودية ومع ذلك لم يتحدث أحد عن اليهودية السياسية، وقال إن الفصل بين الدولة والكنيسة هو في جوهره مبدأ قانوني ودستوري مستقر منذ فترة طويلة في الغرب، بينما مصطلح الإسلام السياسي حديث جدًا ولا يتجاوز عمره العشر سنوات، وبالتالي فإن هناك أهداف سياسية خفية وراء استخدامه، وأشار إلى أن الهجوم الدولي الحالي على السودان واتهام نظامه برعاية الإرهاب يرجع في الأساس إلى تصنيف الغرب له على أنه إسلام سياسي.

وعلق د. عماد الدين أحمد على ذلك قائلًا: إذا كان الغرب لا يستخدم مصطلح المسيحية السياسية فإنه يستخدم مصطلحًا آخر أكثر قوة وأكثر تعبيرًا هو «الأصولية المسيحية»، وأن وسائل الإعلام وليس السياسيين كما نعتقد هو المسؤول عن ترويج فكرة فصل الدين عن الدولة. والدليل على ذلك أنه ما من سياسي إلا ويحاول الظهور بمظهر المتدين بالذهاب إلى الكنيسة وحضور المناسبات الدينية حتى ولو لم يكن له سابق اتصال بالدين، وأضاف د. عماد الدين أحمد أن الدين لا زال كلمة سيئة (قذرة) في الصحافة ووسائل الإعلام الأمريكية وعادة ما يكون تدين السياسي أو الموظف العام سببًا في هجوم الصحافة عليه.

من جانبه قال د. بتروورث إن الكلمة السيئة (القذرة) في أمريكا الآن هي الصهيونية وقد اكتشف ذلك من خلال التدريس في الجامعة حيث يبدي الطلبة نفورهم الشديد كلما جاء ذكرها، وقد سبق أن أقيمت ضدي دعوتان قضائيتان من جانب طالبين باعتباري ضد السامية وضد اليهودية ■

د. توفيق الواعي

هل يعيد الشباب وحدة المسلمين؟

ما أجمل أن يجتمع المسلمون متآخين مترابطين في أعراس أخوية، ولقاءات وديّة، واجتماعات إيمانية ترتوي فيها القلوب برحيق الإيمان، وتعود بزاد التقوى، وتتآزر على الخير، وتتعاون على المعروف، وتتعاهد على حمل الرسالة، وتتواصى بتتبيع الهدى، وما أروع أن يلتحق المسلمون كالبنيان المرصوص، ويلتحموا كالجسد الواحد، ويتناصروا كالسواعد الفتية، في مواجهة الأعاصير والفتن، التي تقتلع الرواسي، وتزلزل الجبال، في مقاومة المؤامرات والدسائس التي تحاك في الظلام، وتدبر بليل لتعصف بالجسد المسلم وتدمر الصف المؤمن، وتهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد. ونحن لا نزيد المسلمين علماً بما تُبيّته القوى المستعمرة من شر ودمار للمسلمين، وبما تفعله الأنظمة الباغية من فتك وهلاك بالمتقين، وكيد للإسلام وحملة فكرته، وبما تكتبه الأقلام المأجورة، وتردده الأفواه المسعورة، من نباح وزعاء أبناء الليل وأطراف النهار، بتلويث الفكرة الإسلامية، والتحريض على حملتها، والقائمين بها والداعين إليها، وبما يفعله الزخم الإعلامي الداوي الذي يصم الآذان، في العامة والبسطاء من الناس وسليمي النية من تلك الشعوب المسكينة، ولقد كشفت القوى الصليبية التي تكيد للمسلمين عن خطتها، وأظهرت وجهتها، وأفصحت عن مقصدها وردّدت ذلك وسائل الإعلام من مجلات وصحف وإذاعات ودوريات مختلفة.

فهذا (موروبيرجر) في كتابه (العالم العربي المعاصر) يقول: «إن الخوف من العرب أو الاهتمام من جانبنا بالأمة العربية ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام، الذي يجب محاربته للحيلولة دون وحدة العرب والمسلمين التي تؤدي إلى قوتهم، لأن قوة العرب والمسلمين تتصاعد دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره».

ويقول لورانس براون: «كان قادتنا يخوفونا بالخطر اليهودي، والخطر الياباني، والخطر البلشفي لكنه تبين أن اليهود هم أصدقاؤنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، وأما اليابانيون، فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم لكننا وجدنا الخطر الحقيقي علينا موجوداً في الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته المدهشة».

ويعبر كالاهان رئيس وزراء بريطانيا السابق عن تخوفه من الإسلام، وذلك في مقابلة إذاعية بريطانية حيث سأله المذيع عن أهم الموضوعات التي ستبحث في مؤتمر (جوبد بيوب الرباعي) فقال له: «الشرق الأوسط» فطلب منه المذيع مزيداً من الإيضاح، فأجابه باختصار «ربما كان من الصعب عليك أن تفهم ما يدور في هذه المناطق، ولكني كنصراني مخلص، أقول لك إن هناك عقيدة معادية لنا في تلك البلاد يشعر بها ويعرفها تماماً النصارى المخلصون وهذا هو ما سنبحثه في المؤتمر لننظر كيف نكبتها أو نقضي عليها».

من قديم والمسلمون يواجهون أعداء مجتمعين متآزرين متناصرين يمسك بعضهم بحُجَز بعض قال تعالى: «والذين كفروا بعضهم أولياء بعض»، «المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض»، ولقد يدهش الإنسان إذا رأى الشيوعي والنصراني واليهودي وحتى من يعبد البقر يعادي الإسلام، وصدق الله «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»، «ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم»، «وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة».

ولهذا لا نعجب إذ نرى الزعيم الشيوعي كاسترو (تكوبي) ينصح زعماء إسرائيل فيقول لأحدهم: «يجب على إسرائيل أن لا تترك حركات الفداء الفلسطيني تتخذ طابعاً إسلامياً، لأن اكتساب هذه الحركات هذا الطابع العقائدي سيجعل منها شعلة من الحماس الذي هو مألوف عند الجماعات الإسلامية، وإن هذا الحماس الديني سيستقطب جماعات إسلامية أخرى، مما يجعل من المستحيل على إسرائيل أن تصون كيانها، وعلى إسرائيل أن تسعى لجعل كل دولة عربية في جوارها غير إسلامية، كأن يكون وطنية اشتراكية فإن منتهى المطاف لأية حركة مقاومة عربية ذات طابع علماني، هو التعايش السلمي مع الدولة الإسرائيلية».

وهذه النصيحة لم تغب عن بال إسرائيل ولو للحظة واحدة، حيث تعمل إسرائيل جاهدة على ضرب الحركات الإسلامية ويقول (ابن جوريون) مفصحاً عن خشية إسرائيل من الإسلام: (إن أخشى ما تخشاه إسرائيل أن يظهر في العالم العربي محمد من جديد) نعم أن يظهر الإسلام فيعلي راية الحق ويأخذ بيد المستضعفين ويمكن لهم في الأرض، «ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون». يخشى الأعداء أن يبزغ فجر العقيدة ويطلع شمس الحقيقة فتنكشف اللصوص والسراق والقتلة والمأجورين وتجار السموم والرذيلة. يخشى البعض أن يأتي عباد الرحمن الأطهار الأبرار الأتقياء الأنقياء، أصحاب العزائم أولي الأيدي والأبصار، رجال الصدق الذين لا ينكثون العهود مع الله ولا يقبلون الضيم والهوان. فيتردد النشيد من جديد ويعلو الهتاف ويتردد الصدى في الدنيا «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً».

ولهذا فنحن نرى اليوم آثار هذا الزخم العدائي ممثلاً في حرب لا هوادة فيها على الإسلام والمسلمين سخّر فيها كل شيء ودفعت فيها بعض الأنظمة الوطنية في بلاد المسلمين لتكون رأس الحربة التي تغمس في الجسد الإسلامي لتفتك به، وتقضي على العاملين له، ولكننا نعرف بحمد الله قوة الإسلام حين يسفر عنه ويحارب، وسطوته حين تتكالب عليه أعداؤه، وبأسه حين ينادي به في ساحة الجهاد. وها أنتم يا شباب الإسلام وجنده، ويا فتية الرحمن وحزبه يناديكم الإسلام من جديد أن هبوا لتكسروا القيد، وتدرءوا الظلم، وتدفعوا المكر، وترفعوا الراية، فشدوا العزم، واركبوا النفس، واحتضنوا السنة، وسارعوا الخطو، وضموا الصف، ونادوا بالوحدة والحب، وزيلوا الشتات والفرقة وارفعوا الصوت، ورتلوا الآيات فقد جاء الحق ويوشك أن يزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.■

الإســلام.. والنظريات الاقتصادية المعاصرة

بقلم: د. علي أوزاك(*)

الاقتصاد بمعناه العام: توسط في كل شيء، يعني المشي وسيطا في كل الأمور، ومعناه الخاص: الاقتصاد في النفقة كما ورد في الحديث: «ما عال من اقتصد، ولا ندم من استشار» والنظريات الاقتصادية كثيرة ومختلفة، وأنا أقف هنا عند الرأسمالية السوقية، وأقارنها مع النظام الاقتصادي الإسلامي

كان لكل نبي مهنة يجريها ويتكسب بها للصرف عليه كبشر في المجتمع، وكانت مهنة محمد ﷺ التجارة قبل النبوة وبعدها مدة، وكان نبي الإسلام قبل أن يبعث يعيش في مجتمع نظامه الاقتصادي رأسمالية، لأن المجتمع الذي ولد وعاش فيه محمد عليه الصلاة والسلام كان يقر بملكية الفرد مع معاملة الربا المنتشرة، لأن ميزة الرأسمالية الأصلية هي الملكية، يعني أن الفرد في المجتمع يملك ويتصرف في ملكه كما يشاء، هذا هو الأساس الذي تُبنى عليه الرأسمالية عامة، أما الآن فإن السائد في العالم هو الرأسمالية السوقية، إن سوق التجارة هي التي تعين الأسعار، وتوجه المعاملات التجارية

فماذا عمل الإسلام بعد ظهوره في هذه البيئة التي يتعامل فيها الناس بالنظام الاقتصادي الرأسمالي؟

وماذا عمل الرسول ﷺ بعد أن أرسل نبيا؟

إن الإسلام لم يغير شيئا من النظام الاقتصادي السائد في المجتمع - وهو الرأسمالية - غير أنه أتى بشيء واحد، وهو مبدأ الحرام في المعاملات التجارية وغيرها فمعنى هذا أن الإسلام عموما لم يهدف إلى تغيير ما كان عليه العرب قبل الإسلام، بل أتى بمبدأ الحرام، فالذي يتعلق بالحرام أبطل وما لم يتعلق به أبقي، حتى إن بعض العلماء ألفوا كتبا باسم «ما وافق عليه الإسلام من العادات الجاهلية».

ثم زاد على ذلك إخراج الزكاة من المال، وأصبحت الزكاة ظاهرة الإسلام الاقتصادية والمالية

إن الإسلام حرم الربا بقوله تعالى: «أحل الله البيع وحرم الربا» (البقرة: ٢٧٥)، وأنا أكرر وأقول: إن أهم شيء في الاقتصاد الإسلامي هو مبدأ الحرام

فالإسلام حرم الربا، وأوصى المسلمين أن يؤسسوا مؤسسة القرض الحسن كما ورد في القرآن «فاقرؤوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا» (المزمل: ٢٠)

في هذه الآية أمر الله تعالى المسلمين أن يهتموا بهذه الأوامر الأربعة

١ - **القراءة يعني التعليم والتربية:** يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم ويعرف القراءة والكتابة، ويقرأ ليعرف ما أمره الله ونهاه عنه، ولكن بالأسف الشديد، فإن نسبة الأميّة في البلاد الإسلامية أكثر من كل بلاد الدنيا

٢ - **إقامة الصلاة:** وهي أبرز عبادة بدنية شكرا لله تعالى على نعمه الكثيرة ومنها نعمة العقل

٣ - **إيتاء الزكاة:** وهي أبرز عبادة مالية متعلقة بالغير الذي يعيش معه في المجتمع

٤ - **القرض الحسن:** وهو أيضا عبادة مالية تعم الناس جميعا ويهدف إلى التوازن في المجتمع، وعلى ما أظن أن هذا الأمر المهم كان بديلاً للربا، إلا أن المسلمين لم يهتموا بهذه المؤسسة بل أهملوها، لذلك وقع المسلمون في حرمة الربا، لأن المقارضة احتياج محتوم ولا يمكن للإنسان أن يعيش مكتفيا بذاته في كل شيء، بل يحتاج إلى المقارضة ولاشك أنهم اهتموا بشركة المضاربة والمرابحة، ولكنهم لم يطوروها

فلو طوّر المسلمون مؤسسة القرض الحسن لكانت بديلاً للربا، والآن لا نجد بلدا إسلاميا لم يكن مدينا للبلاد الغربية لعدم وجود مؤسسة القرض الحسن

ثم إننا في إمكاننا أن نلحد كل ما فيه جديد من النظريات الاقتصادية، لأنه كما ورد في الأثر «الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أحق بها»، وليس للعلم دين ولا وطن ولا قومية، بل العلم إنساني ولا مانع من أن يأخذ المسلم العلم من غير المسلم، ونحن نلحد كل إبداع علمي بشري بشرط أن لا يمس بحرام ولا يحل بحلال

إذا كان الربا حراما فالمسلم يتوقى، ويؤدي زكاة ماله ويمشي في طريق وسط لأن الإسلام دين وسط، ويأخذ ما رآه حسنا من النظم الأخرى

إذا نظرنا إلى النظم الاقتصادية المعاصرة الآن في العالم وجدنا أن بعضها يوافق الإسلام وبعضها الآخر يخالفه فنحن نأخذ الموافق ونترك المخالف، وننظر في المخالفة أيضا، ونسعى في إيجاد حل لصالح المسلمين، وعلى هذا ينبغي أن تكون البحوث على هذا المنوال

الشيء الغريب في عالمنا اليوم أن كثيرا من الناس يظن أن هناك نظاما اقتصاديا إسلاميا مستقلا عن النظم الأخرى، ويفحص كتب العلماء القديمة، ولا يجد شيئا، ويستغرب

(*) أستاذ التفسير بكلية الإلهيات في جامعة مرمرة، إسطنبول، تركيا.

لأنه لا ينظر إلى الأصل الذي هو الكتاب والسنة، بل ينظر في الكتب القديمة، ولو أنه نظر إلى أصول الإسلام أي الكتاب والسنة لوجد ما يبحثه، لأن علماء الإسلام القدامى اكتفوا بالكتاب والسنة في النظام الاقتصادي، ثم كتبوا في الخراج والزكاة وغيرهما، مثل كتاب الخراج لأبي يوسف، وكتاب الأموال لأبي عبيد وغيرها.

ومن جهة أخرى أننا إذا نظرنا في المعاملات الاقتصادية بين المسلمين منذ ظهور الإسلام إلى وقتنا هذا، لوجدنا أن المسلمين عامة ما استطاعوا أن يبتعدوا عن معاملات الربا فيما بينهم كما رأينا في أيام العباسيين الجهابذة الذين يتعاملون بالربا بين الناس وهم كانوا ناساً من اليهود.

لماذا كان هذا؟!

لأن علماء الإسلام لم يقيموا بديلاً يبعد الناس عن الربا في المعاملات اليومية، لأن الأفراد يحتاجون إلى المقارضة، وهي حاجة قد تكون أحياناً ضرورية، فإذا لم تأت بحل لهذه المشكلة لم تستطع أن تمنع الناس من معاملة الربا، وهذه الحالة مع الأسف الشديد تستمر الآن في البلاد الإسلامية، والشيء الذي يسعدنا هو أن تلك المحاولات في إقامة بنوك إسلامية تعد بداية جديدة تثلج الصدور، ونتمنى دوام هذه المحاولات، ووصولها إلى نتيجة إسلامية خالصة.

في عالمنا الآن أهم شيء بالنسبة للمسلمين هو العلم والتكنولوجيا، وينبغي لنا أن نحصل على العلوم والتكنولوجيا بأية وسيلة كانت، لأن رتبة العلم أعلى الرتب، والشعوب التي تتخلف عن العلم والتكنولوجيا تتخلف في كل مراتب الحياة الإنسانية.

ضرورة البحوث الاجتماعية

في الحقيقة أن الإنسان حيوان اجتماعي كما قال ابن خلدون، لذلك قبل أن نبحث عن الوضع الاقتصادي في المجتمع ينبغي لنا أن نعرف الإنسان مع مجتمعه الذي يعيش فيه، لأن النظام الاجتماعي له طابع أو مؤثر قوي في توجيه الفرد، وإذا لم يملك الفرد ما يحتاج إليه لإدامة حياته اليومية في المجتمع الذي يعيش فيه، فإنه لن يذوق طعم الحياة، لأن الرسول ﷺ استعاذ من الفقر فقال: «اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر...»، وهنا نستطيع أن نقول: إن الفقر بمعنى المفقور أي المحتاج، والكفر بمعنى الكافر، وكان أدب النبي ﷺ يمنعه من أن يعلن الحقيقة بذلك الأسلوب الحقيقي، وسلك طريق المجاز، والكفر يكون بمعنى كفران النعمة أيضاً.

تصور شخصاً ذا كيان ذاتي له زوجة وأولاد، وليس له عمل ليتكسب به قوته وقوت عائلته، ماذا يعمل هذا المسكين؟ أتفيده صلاته وعبادته؟ أم أنه لو صلى هل يصلي بالشعور؟ لا.. لأن ذهنه مشغول بما عنده من الفقر القاتل، ويرى كل شيء أسود بل هو حائر لا يدرك ما يفعله، من المسؤول عن حال هذا الشخص؟ الدولة والمجتمع!

والرسول ﷺ كان يهتم بمن لا يملك ما يحتاج إليه، اهتماماً بالغاً كما نعلم من سيرته الشريفة، وكذلك يهتم بمن لا زوجة له، لأن هذين الاحتياجين كانا من الاحتياجات الأصلية للإنسان.

وإذا أجرينا بحوثاً اجتماعية دقيقة في المجتمعات الإسلامية، سنجد أن كثيراً من الأفراد لا يجد عملاً يتكسب به رزقه، ولا يعرف في هذه الحالة ماذا يعمل؟ ولولا الشعور الإسلامي الذي يشجع المسلمين على مساعدة الفقراء لكانت الحالة رهيبة جداً!

هذه هي المشكلة الكبيرة بالنسبة للبلاد الإسلامية، فماذا نستطيع أن نعمل في هذا الموضوع؟!

الإجابة على هذا السؤال صعبة جداً، وتوصيتنا للإداريين في البلاد الإسلامية أن يوجهوا اهتمامهم أولاً إلى التفكير في الموضوع، ثم عليهم أن يهتموا بالمشروعات التي تساعد في إيجاد عمل للناس.

ونشير هنا إلى أن التقدم والارتقاء لا يتحقق عن طريق الدولة، لأن التجارب التي حققتها الاشتراكية والشيوعية في هذا العصر أثبتت أن محاولة تحقيق الأهداف العلمية، والصناعية والتكنولوجية عن طريق الدولة غير قابلة فعلاً، وأن البلاد التي سلكت طريق الحرية الكاملة للشعب مثل البلاد الأوروبية والولايات المتحدة، واليابان، نجحت في التقدم العلمي، والصناعي، والتكنولوجي، وكذلك إذا نظرنا في تاريخ الإسلام في أيام ازدهاره، رأينا أن التقدم العلمي، والصناعي، والتكنولوجي تحقق بواسطة الشعب بطريق تشكيل الأوقاف والمؤسسات الخيرية، كما هو الواقع الآن في البلاد الغربية، فإذن يجب على الدول الإسلامية أن تعطي تلك الحريات للشعوب الإسلامية ويفتحوا طريق التقدم.

فبناء على ذلك لابد من إعطاء هذه الحريات:

١ - حرية التفكر وحرية إفادة ما وصل إليه الفرد من الفكر وحرية تبليغه.
٢ - حرية الدين والوجدان للجميع.
٣ - حرية تشكيل المنظمات الخيرية مثل الأوقاف والجمعيات.
٤ - الحرية التامة في الانتخابات السياسية والرضا لمن ينتخبه الشعب مهما كان الأمر.
٥ - الحرية السوقية التامة في التجارة والصناعة والإنتاج.

هذه الحريات تدفع بالشعب إلى الأمام وتفتح طريق التقدم للشعب كما وقع في أوروبا وفي البلاد الديمقراطية.

وإذا نظرنا إلى المسألة من الناحية الاجتماعية بالنسبة للفقراء نقصد منهم الآن من ليس له عمل يعيش به لا من ليس له إمكان مالي، رأينا أن الفرد يرتكب الجرائم لأجل أن لا يُهان في المجتمع.

لا ينفع شيء لمن لا شغل له إلا إيجاد عمل ليكسب منه ما يحتاج إليه، لذلك يجب أن يكون هناك بحوث لأجل إيجاد عمل لكل مسلم ذكراً كان أو أنثى في المجتمع الذي يعيشان فيه.

وأنا أعتقد أن في إمكاننا أن نحل المشكلة إن جعلنا بحوثاً اجتماعية، ثم بحوثاً اقتصادية في نفس المجتمع لإيجاد عمل لكل من لا عمل له في المجتمع، توصلنا إلى نتيجة سليمة مفيدة لأن المساعدات الخارجية لأي مجتمع لا تأتي بخير، لأن المهم هنا تربية كل فرد ومجتمع على أن يكتفي بذاته حسب شروط المجتمع والبلد اللذان يعيش فيهما الفرد.

يستنتج من هذا أن كل بلد يجب عليه أن يبحث أولاً مشكلة البطالة، ويسعى لإيجاد عمل لكل فرد من أفراد المجتمع، وإلا لا يمكن لنا أن نتقدم في الصناعة والتكنولوجيا، والذي لم يتقدم في العلم، والصناعة، والتكنولوجيا في عالمنا الحاضر يكون محكوماً لمن يملك هذه الميزات ■

صفحات من دفتر الذكريات (٨١)

زواج في السجن

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

منذ ١٩ يونيو ١٩٦٥م بقي بن بيلا مسجوناً بأمر صديقه بومدين، الذي كان يتحاشى ذكر اسمه، وكان يصر على أنه ليس مسجوناً وإنما موضوع «تحت الإقامة الجبرية»، ورفض جميع المساعي التي بُذلت للإفراج عنه من بعض رؤساء الدول مثل الجنرال ديجول، والرئيس كاسترو، والرئيس عبدالناصر الذي كان الحليف الأكبر لبن بيلا، ويُقال إن بومدين عندما عرض عليه وساطة عبدالناصر أجاب بأنه مستعد للحديث في هذا الموضوع بعد أن يفرج عبدالناصر عن محمد نجيب الرئيس الأول لجمهورية مصر، والواقع أن محمد نجيب لم يجد من يدافع عنه على المستوى الدولي، لأن الجو في تلك الفترة مكّن الاشتراكيين واليساريين الفرنسيين من أن يبذلوا مجهودات كبيرة لصالح بن بيلا الذي كانوا يعتبرونه واحداً منهم، وواصلوا مساعيهم حتى أفرج عنه في عهد بن جديد

كان صديقي الدكتور حافظ إبراهيم في مدريد من أكثر أصدقائه وفاء، وقد سارع بمجرد الانقلاب العسكري الذي أطاح بالرئيس بن بيلا إلى إرسال خطاب إلى رئيس الانقلابيين يلفت نظره إلى الحالة الصحية للرئيس بن بيلا، ونشر هذا الخطاب في إحدى الصحف الفرنسية بالمغرب، ويشير فيه إلى تقرير طبي وقّع عليه أحد الأخصائيين الأسبان الذي وقّع كشفاً على بن بيلا بتاريخ ٢٣/ ٩/ ١٩٦٥م. (سوف ينشر هذا الخطاب والتقرير في المرفقات)، وكان يروي لي بكل ما يقوم به دفاعاً عنه، ومازلت أحتفظ بكثير من الرسائل وما أرفق بها من مقالات في الصحف الفرنسية، وأذكر منها مقالاً نشرته مجلة إفريقيا الفتاة «جين أفريك» الفرنسية، بتوقيع لمسيو موجيس بتاريخ ١٥ يوليو ١٩٧٧م، وهو من الفرنسيين الذين استعان بهم بن بيلا عندما كان رئيساً للحكومة، وفي مقاله كان يدعو الحكومة الجزائرية إلى أن تنظر في الإفراج عن بن بيلا، ويدعو الحكومة الفرنسية إلى التدخل لصالحه

لجنة للدفاع عن بن بيلا

وفي عام ١٩٧٧م، كتب إلي حافظ إبراهيم بأن لجنة عالمية أنشئت لهذا الغرض، وأرسل إلي أوراقها، وطلب مني الانضمام إليها ومساعدتها، وقد ذهبت بنفسي إلى باريس والتقيت بالمحامي «فيرجيس» الذي يتولى الموضوع مع السيدة زوجته المعروفة «لامي فيرون»، وقد جلست مع «فيرجيس» وقتاً طويلاً، واتفقت على ما نستطيع عمله لنجاح اللجنة، وسلمني صورة لما قدمته اللجنة من مذكرات دفاعاً عن وجهة نظرها وقدمت إحداها للرئيس الأمريكي كارتر بتاريخ ١٩/ ٣/ ١٩٧٧م

وقد نشرت اللجنة أسماء عدد كبير ممن يؤيدونها، وكان على رأسهم الشيخ الصلال والقس ديماس كما نشرت صورة خطاب وجهته هذه اللجنة إلى بومدين تطلب منه الإفراج عن بن بيلا ويتبين من منشورات هذه اللجنة أنه قد انضم إليها وأيدها عدد كبير من البلاد العربية، وكذلك البلاد الأوروبية والأمريكية وخاصة من الاشتراكيين واليساريين، ومن بين ما أرسلته إلي صورة مقال نشرته مجلة «باري ماتش» الفرنسية المصورة يروي ما يتعرض له بن بيلا في سجنه من مضايقات، ويستعرض قصة زواجه في السجن، وهي قصة مثيرة كُتبت بأسلوب مؤثر ولابد من الإشارة إليها

كانت والدته هي الوحيدة التي صرح لها بزيارته خمس أو ست مرات كل سنة، ولما بلغت سن الثمانين وشعرت بالقلق على ابنها بعد وفاتها، عرضت عليه أن تزوجه فوافق على ذلك بشرط أن تجد له من تقبل مشاركته في حياة السجن ومخاطره وقسوته وأن يراها قبل أن يتزوج بها، ولم تكن هناك فتيات كثيرات يقبلن هذه المغامرة، ولكنها وجدت ضالتها أخيراً في الآنسة «زهرة سلامي»، وكان سنها في ذلك الوقت ثمانية وعشرين عاماً وكانت تشتغل صحفية في مجلة جزائرية فرنسية تُسمى «الثورة الإفريقية»، وكانت ذات اتجاهات أكثر يسارية «اشتراكية» من بن بيلا، ومع ذلك قبلت أن تزوره رغم أنها لم تكن متحمسة لآرائه من قبل، لأنها كانت تعتبره معتدلاً في الاشتراكية، وقد حملت والدة بن بيلا صورتها إلى ابنها ووافق على زيارتها له ليراها ويتحدث إليها، وكلّف والدته بأن تحصل له على إذن بهذه الزيارة وحصلت على الإذن ودامت الزيارة بضع ساعات انتهت باتفاقهما على الزواج على أن يكون بأسرع مايمكن ويقال إن ضغوطاً وقعت على هذه الفتاة لتحويلها عن قرارها بالموافقة على الزوج ووصلت هذه الضغوط إلى حد فصلها من عملها بل حاول أهلها أن يثنوها عن الإسراع وحذروها من المخاطرة بأن تحيا في السجن مع رجل أكبر منها سناً، ولا نُعرف مصيره ومع ذلك فإن إرادتها تغلبت على كل الضغوط والمصاعب، وأخيراً وافق والدها وأقيم حفل الزفاف في بيت والدها دون حضور الزوج «موعود» وتم الزواج بوكيل عن الزوج طبقاً للشريعة الإسلامية وحضور شاهدين.

زواج في المعتقل

وتم العقد في العاصمة بإشراف مفتي الجزائر وأحد القضاة الذي وقّع العقد مكتفياً بشهادة اثنين مع وكيل عن الزوج، وارتدت العروس ثوب الزفاف، واحتفلت العائلة في غياب الزوج، ولكن كان هناك عدد كبير من الأصدقاء، وقد لقي المفتي والقاضي اللذين أتما العقد كثيراً من المصاعب بعد ذلك من الجهات الرسمية. وفي نفس الليلة توجهت الزوجة إلى المعتقل الذي يقيم فيه بن بيلا، واجتازت حواجز الحراسة الشديدة، وتعرضت للتفتيش لكي تدخل السجن راضية بمشاركة الرجل الذي اختارت الزواج منه، وعاشا معاً في المعتقل طوال مدة اعتقاله، وكان طعامهما مماثلاً لما يأكله الجنود الذين يحرسون المعتقل، وما كاد الزواج يتم حتى انتقلت والدته إلى جوار ربها بعد خمسة شهور فقط وقد دفنت في قريتها «مغنية»، وقد حضرت «زهرة» المأتم ولم يحضر بن بيلا، وفي إحدى المرات التي صرح لها بالخروج لزيارة والديها عرضت عليها إحدى صديقاتها أن تتبنى طفلة حديثة الولادة وسميت

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

هذه الفتاة «مهدية» وسر بها بن بيلا وعاشت في حضانتهما عامين.

وقد عادت زهرة إلى تبني طفلة ثانية سمتها «نورة» وكان سنها عامين، وكانت طفلة سوداء معاقة، لكنها أصرت على تبنيها وحملتها إلى زوجها ووافق على تبنيها، وأصبحت العائلة تضم طفلتين عاشتا معهما طول مدة السجن الطويلة. وقد رأيت هاتين الطفلتين بعد ذلك بأعوام عندما أفرج عن بن بيلا وحضر هو وزوجته وطفلتاه إلى العمرة أولاً، والحج ثانياً.

الإفراج عن بن بيلا

عندما تولى الشاذلي بن جديد رئاسة الجمهورية استجاب للمساعي العديدة التي بذلت للدفاع عن بن بيلا، وأفرج عنه، وخصص له «فيلا» في إحدى ضواحي الجزائر. وبمجرد أن نشر الخبر في الصحف استطعت أن أحصل على رقم هاتفه، واتصلت به هاتفياً فعرفني بأنه ينوي بأن يحضر لأداء العمرة هو وأسرته، وقد طلب الحصول على التأشيرة من السفارة السعودية.

وقد سارعت بالذهاب إلى وكيل وزارة الخارجية في جدة، لكي أعرف إن كان هناك ترتيب خاص به أو أتولى ذلك بنفسي. وقد أخبرني بأن السفير الجزائري قد أخبرهم بموعد حضوره، وأنه سيكون في ضيافتهم، وفعلاً التقيتُ به بمجرد وصوله ونزوله في ضيافة الحكومة السعودية. وصحبته هو وأسرته في بعض الجولات في جدة وفي الحرم، وقد لاحظت أنهم كانوا متأثرين جداً بهذه العمرة، وكانوا يطيلون الجلوس في الحرم وكانوا متعلقين بهذه الأماكن المقدسة، حتى إنه قال لي عندما غادر المملكة إنه سيحضر للحج في أول فرصة، وكنت على اتصال دائم به تليفونياً بمنزله في الجزائر حتى موعد الحج، وأبلغني بعزمه على أداء الفريضة هو وأسرته.

الإقامة في فرنسا

وقد تفضلت الحكومة السعودية باستضافته في الحج كما استضافته في العمرة، وحضر الحفلة الملكية التي تقام في موسم الحج لكبار الحجاج الرسميين، وأخبرني عند سفره أنه ينوي ألا يعود إلى الجزائر، وأن يقيم في الخارج، وأنه سوف يتوجه إلى باريس ويقيم بها لأنه غير راضٍ عن الأوضاع السياسية السيئة التي تعيشها البلاد، وأنه سيتولى قيادة المعارضة النشطة حتى يصلح هذه الأوضاع.

وقد اتصلتُ به مراراً تليفونياً في باريس، وزرته هناك، وقضيت معه ساعات في منزله، ولاحظت أنه يحظى بحراسة وتسهيلات توفرها له السلطات الفرنسية، كما أنه شارك مع الأمير محمد الفيصل، والصادق المهدي، وسالم عزام في إنشاء لجنة إسلامية للدفاع عن حقوق الإنسان مقرها باريس.

ويظهر لي أن رضاء الحكومة الفرنسية عن نشاطه كان مؤقتاً، وكانت تقصد بذلك الضغط على الحكومة الجزائرية حتى تحصل منها على مطالب خاصة بها، وما تحقق لها غرضها وحصلت من الحكومة الجزائرية على ما كانت تريده، فاجأت بن بيلا بتغيير موقفهم منه، وحذرته بأنها ستوقف كل نشاطه وتحاصره. وعلمت بأنهم فتشوا مكتبه وقبضوا على من يعملون في حراسته، وأبلغني أنه اضطر إلى اللجوء إلى سويسرا، وأقام في لوزان.

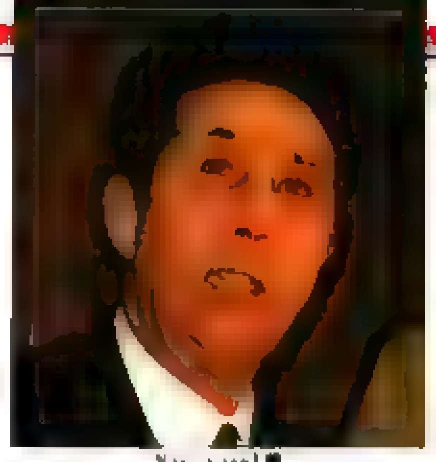

■ أحمد بن بيلا

الانخراط في العمل السياسي

اتصلتُ به تليفونياً في منزله بلوزان وزرته هناك عدة مرات، وكان حديثه معي عن الإسلام، وأنه يرى أنه الحل الوحيد للأوضاع السيئة في الجزائر، وقال لي إنه أنشأ حركة أو حزباً للدفاع عن الديمقراطية وإصدار مجلة بعنوان «البديل» عربية وفرنسية، وكان يؤكد فيها اعتقاده الجازم بأن النظام الإسلامي هو البديل الذي يريده الشعب، وأن مستقبل الجزائر في الإسلام، وكان يبدي حماسه وسروره لنجاح الثورة الإسلامية الإيرانية، ويعلن تأييده لها في كل مناسبة. ولكني عرفت أن حكومة إيران هاجمته بسبب لقائه مع «بني صدر» الذي كان رئيساً لجمهورية إيران وهرب منها وانضم إلى المعارضة بسبب علاقاته العائلية مع زعيم جماعة مجاهدي خلق، وهي في نظر الحكومة الإيرانية عميلة للقوى الأجنبية التي تعادي الإسلام والثورة الإسلامية في إيران. وقد أتيح لي أن أتحدث مع بن بيلا في هذا الموضوع فعرفني بأنه خُدع وأن أحد الأفراد دعاه إلى عشاء، وفوجئ بأنه دعا بعض رموز المعارضة الإيرانية، ونظراً لأن له معرفة سابقة ببني صدر فإنه تحدث معه ولكنهم استطاعوا أخذ صورة له بجانبه واستغلوها في الدعاية للمعارضة. وقال لي إنه لم يتردد في أن يقدم لبني صدر نصيحة حازمة في عدم التورط في عمل مناهض لحكومة بلاده ذات الاتجاه الإسلامي التي تواجه عداءً شديداً من الدول التي تحارب العرب والمسلمين في كل مكان، وأنه يأمل أن يأخذ بني صدر بهذه النصائح، وقال إنه يتمنى أن يزور إيران، ولكنه يخشى أن يتخذ ذلك حجة لدى بعض المسؤولين في الجزائر لتوجيه اتهامات جديدة لإيران، كما يفعل غيرهم من الحكومات، ولذلك رأى أنه ليس من المصلحة أن يقوم بهذه الزيارة في ذلك الوقت.

لقد تكلمت معه كثيراً عن الإسلام، ولم تكن هذه أول مرة أحدثه في هذا، فقد ذكرتُ أنه كان من قبل يعتبر الإسلام عقيدة قلبية وسلوكاً شخصياً، ولذلك فإن إسلامه لم يكن يتعارض مع اتجاهه الاشتراكي، وهذا أدى إلى التعاون مع اليساريين والاشتراكيين الجزائريين والفرنسيين، وفضلاً عن ذلك فإن علاقته بعبدالناصر كانت تفرض عليه الفكر الاشتراكي، بل تجاوز ذلك عملاً إذ كان عليه أن يبتعد عن كل من يخاصمون عبدالناصر، وقد فرضت عليه علاقته بعبدالناصر والاشتراكيين أن يعلن عداءه لكثير من الإسلاميين، وخاصة جمعية العلماء في الجزائر، و«الإخوان المسلمون» في مصر، وفهمت أنني مقصود بذلك.

بالنسبة لي شخصياً كان يشير إليّ من حين لآخر أن وجودي معهم في الجزائر يثير عليه انتقادات كبيرة من جانب أنصار عبدالناصر في مصر ومن يمثلهم في الجزائر، ولكنه كان يصرح لي بأنه لا يهتم بهذه الانتقادات، ولكنني رأيت من الأفضل لي وله أن أترك الجزائر وأعود للمغرب، كما أشرت من قبل، وخصوصاً عندما سار في اتجاه مخالف لآرائي فيما يتعلق بتسمية الجمهورية باسم الجمهورية الديمقراطية والشعبية، وفيما يتعلق بالجنسية، وكتبت بشأن الدستور، وإن كان هو في جميع هذه الحالات يحتج بأنه مضطر لعدم الأخذ بنصائحي بسبب معارضة إخوانه في المكتب السياسي، وخاصة الذين كانت لهم اتجاهات غير عربية وغير إسلامية مثل عباس فرحات.

الانفتاح على الفكر الإسلامي

ذكر لي في أحد لقاءاتنا في سويسرا أنه جاءه بعض الناصريين المصريين، وذكر لي أسماءهم، وأنه تحدث معهم في ضرورة الانفتاح على الفكر الإسلامي بصورة أكثر حتى يتجاوزوا الخصومة التي حدثت بين عبدالناصر والإخوان، وأن أحدهم على الأقل، ولا أريد أن أذكر اسمه الآن التزم بذلك وسار في هذا الاتجاه فعلاً، كما ذكر لي أن الشيخ محفوظ نحناح الذي يرأس «الإخوان المسلمون» في الجزائر زاره وتحدث معه، ويعتقد أنه سيكون هناك تعاون بين حزبه والإخوان في الجزائر.

ولكن بعد نشأة جبهة الإنقاذ في عام ١٩٨١م لم تتح لي فرصة لقاء بن بيلا أو التحدث معه بشأن جبهة الإنقاذ، ولم أكن حريصاً على ذلك، لأني وجهت وجهي شطر الجزائر، ووجدت الطريق مفتوحاً أمامي للتعاون مع التيار الإسلامي الجديد الذي تمثله هذه الجبهة.

أما بن بيلا فكنت أرى كثيراً مما ينشر عنه في الصحافة الفرنسية والأوروبية، وكان يفهم منه أنهم يأملون أن يكون حزبه بديلاً عن جبهة الإنقاذ الإسلامية ويدفعونه لذلك دفعاً، ولاحظت أن عواطف الشعب الجزائري تنصرف عنه لهذا السبب، وقد ظهر هذا واضحاً عند عودته للجزائر، حيث لم يلق الاستقبال الشعبي الذي كان يتوقعه. ■

رحمة للعالمين

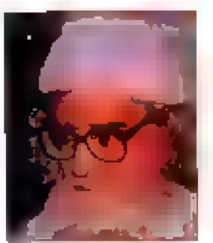

بقلم:
وحيد الدين خان (*)

ما زالت الأمم والشعوب على اختلاف أدوار التاريخ تتعرض لشتى ألوان العذاب والدمار، جراء إنكارها لرسالات الأنبياء. وذلك بمقتضى السنة الإلهية في الذين خلوا من قبل. فكلما كذبت أمة برسولها وقابلته بالعناد والسخرية أهلكها الله بلية كارثة أرضية حيناً وسماوية حيناً آخر كما في قوله تعالى: «فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وماكان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» (العنكبوت: ٤٠)، ثم شاءت إرادة الله في نهاية المطاف أن يبعث رسولاً تنتهي معه عملية التدمير والإهلاك هذه بالنسبة إلى أجيال البشرية القادمة. وقد تحقق هذا الغرض بواسطة النبي العربي ﷺ. ومن ثم أطلق عليه القرآن وصف «رحمة للعالمين» (الأنبياء: ١٠٧). وسنورد هنا أقوال بعض المفسرين في شرح هذه الآية.

جاء في تفسير القرطبي قوله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين». قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «كان محمد ﷺ رحمة لجميع الناس فمن آمن به وصدق به سعد، ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق» (الجامع لأحكام القرآن ١١/٣٥٠)

وكتب ابن كثير يقول: «فإن قيل: فأي رحمة حصلت لمن كفر به؟ فالجواب مارواه أبو جعفر بن جرير عن ابن عباس: قال: «من آمن بالله واليوم الآخر كتب له الرحمة في الدنيا والآخرة. ومن لم يؤمن بالله ورسوله عوفي مما أصاب الأمم من الخسف والقذف» (مختصر تفسير ابن كثير ٣/٥٢٥)

وقال صاحب «مدارك التنزيل» المعروف بالنسفي: «هو رحمة للمؤمنين في الدارين، وللكافرين في الدنيا بتأخير عذاب الاستئصال والمسخ والخسف» (تفسير النسفي ٣/٩١)

ويقول أحد المفسرين المعاصرين: «وكان رحمة للعالمين حتى الكفار رحموا به، حيث أخر عقوبتهم ولم يستأصلهم بالعذاب كالمسخ والخسف والغرق» (صفوة التفاسير للصابوني ٣/٢٧٧)

«وروى البخاري في التاريخ عن أبي هريرة قال: «إنما بعثت رحمة ولم أبعث عذاباً»، وقال ابن عباس: «هو رحمة للكافرين في الدنيا بتأخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستئصال» (نقلاً عن التفسير المظهري ٦/٢٤٤)

ولكن افتتاح عهد «رسول الرحمة» في العالم لم يكن يعني ببساطة، مجرد التعيين (Appointment)، وإنما بداء تاريخ جديد. وقد كان ذلك يتطلب ظهور جماعة بشرية قوية تتكاتف مع رسول الرحمة لتفجير الثورة التاريخية المطلوبة من خلال الوفاء بكافة مطالبها ومستلزماتها وتكاليفها المادية والمعنوية، ولقد استطاع أصحاب الرسول، بمستواهم الشعوري الأعلى وتضحياتهم المظيمة، أن يكونوا هذه الجماعة القوية التي قامت بالتجسيد الفعلي لخطة الله الخاصة برسول الرحمة.

إن العالم الراهن، كما يراه القرآن الكريم، مكان ابتلاء وامتحان. لقد زود الله الإنسان هنا بالحرية والاختيار لينظر من يعمل صالحاً ومن يعمل سوءاً. وبناء على هذا العمل ذاته خيراً كان أو شراً، سيتم تحديد مصير الإنسان الأبدي في الآخرة. وإنما تأتي الرسل لتنبه الإنسان على حقيقة الحياة هذه. وبعدما انتهت سلسلة النبوة بخاتم الأنبياء ﷺ شاءت إرادة الله أن يجعل من دين الرسول بديلاً عن ذات الرسول بحيث يمكن للناس أن يهتدوا بكتاب الهداية المنزل على الرسول بدلاً من شخص الرسول.

ولم يكن هذا ممكناً إلا إذا صار الدين الإلهي محفوظاً إلى الأبد. ولم يكن ذلك بالفعل، عبر القرون الماضية، لكون الأنبياء السابقين لم يظفروا بمجموعة من المؤمنين ذات عدد كبير تضطلع بأعباء حماية الدين والحفاظ عليه في عالم الأسباب هذا. ومن أجل ذلك ما برحت تعاليم الأنبياء عرضة للضياع أو التشويه والتحريف. حتى إننا لا نكاد نعثر اليوم على تاريخ موثوق به لأي نبي من الأنبياء السابقين. كما لم يعد كتاب أحدهم يحتفظ بأصالته وسلامة نصوصه من الإضافات البشرية.

ولكي يتحقق هذا الغرض كان لابد من تحويل الدين الإسلامي من العقيدة المحضة أو النظرية البحتة إلى الثورة العملية على أرض الواقع المعيش. وأن يتم القضاء على شوكة القوى المعادية للدين حتى لا تنجح في محو معالمه كما حدث في الأزمان الغابرة. وكان لابد من إخراج أمة قوية تقف حارساً أميناً على دين الله بصفة مستمرة. وأيضاً كان لابد من أن يبنى تاريخ حضاري كامل على أساس من الدين الإلهي ليكون مثالاً عملياً حياً يحتذي به الناس في كل زمان ومكان.

لقد كان هذا المشروع، ولاريب، أعظم وأصعب مشروع في التاريخ البشري على الإطلاق. ولكن الصحابة وقفوا إلى جانب الرسول صفاً واحداً حتى استطاعوا تحقيقه على الوجه الأكمل رغم كل الصعوبات والعراقيل. فقد اضطروا في سبيل ذلك إلى مفارقة أهلهم وديارهم. ثم إلى الكفاح والجهاد الدائبين بأنفسهم وأموالهم دفاعاً عن الإسلام ورسوله. ولقد حفلوا وراءهم مواقف بطولية رائعة للتضحية والفداء والتفاني في سبيل رسالة الحق مما لا يوجد لها مثيل في تاريخ الأديان والمذاهب القديم والحديث معاً. ففي معركة حنين، مثلاً، عندما حمي الوطيس وكاد الأعداء أن يفتكوا برسول الله، أحاط به لفيف من الصحابة، بينما كان وابل السهام يتساقط على ظهورهم من كل جانب وهم لا يتزحزحون عن أماكنهم. كما إنهم لم يلبثوا، عقب وفاة الرسول ﷺ، أن اصطدموا بدولتي الفرس والروم الجبارتين لصيانة الدين الإلهي من نواياهما العدوانية... إلخ.

لقد ضحى الصحابة الكرام بكل شيء، ودفعوا كل ثمن طولبوا به، مهما كان غالياً، في سبيل مناصرة الرسول، وقد هيأوا، بجهادهم العظيم ذاك، تلك الظروف والأحوال التاريخية التي كانت ضرورية، بموجب السنة الإلهية، لإنهاء سلسلة النبوة. وبالتالي إنقاذ البشرية من الهلاك الدمري العاجل مرة بعد مرة.

إن قيام نبوة الرحمة كان مشروعاً إلهياً، بيد أن إنجاز هذا المشروع على صعيد الواقع العملي المعيش كان يتطلب رجالاً أفذاذاً يكرسون حياتهم في سبيله كأصحاب الرسول رضي الله عنهم أجمعين!. ■

(*) كاتب ومفكر هندي.

الوفاء يبني علاقات الثقة في المجتمع

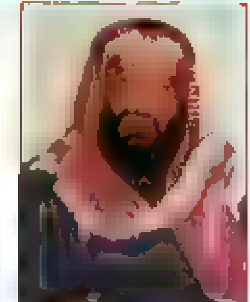

بقلم د. جاسم المهلهل الياسين

وأخيراً فإن للوفاء بالعهد أثره البالغ على الفرد والمجتمع على السواء، وبغيره يختل النظام وتفقد الثقة، وتحل محلها الريبة والشكوك في التصرفات والمعاملات، ويخون الناس بعضهم بعضاً، فكيف لمجتمع أن يقوم على الشك، أو الخيانة أو الغدر؟

يقول الشهيد سيد قطب عن الوفاء بالعهد «إنه سمة الإسلام الأولى التي يحرص عليها ويكررها القرآن كثيراً وهي ضرورية لإيجاد جو من الثقة والطمأنينة في علاقات الأفراد، وعلاقات الجماعات، وعلاقات الأمم والدول، تقوم ابتداء على الوفاء بالعهد مع الله، وبغير هذه السمة يعيش كل فرد مفزعاً قلقاً لا يركن إلى وعد ولا يطمئن إلى عهد ولا يثق بإنسان، ولقد بلغ الإسلام من الوفاء بالعهد لأصدقائه وخصومه على السواء، قمة لم تصعد إليها البشرية في تاريخها كله، ولم تصل إليها إلا على هداء الإسلام وهدي الإسلام» (في ظلال القرآن ١٦٦/١ طبعة دار الشروق)

فكيف لمؤمن أن ينقض عهده بعد أن جعل الله عليه كفيلاً؟

والله يعلم منه ما يبدي وما يكتم، وقد يحاول المسلم أن يتخلص من تبعات عهده، لضعف في عزمه، أو تغير لظروفه أو غير ذلك مما يحاول الناس أن يبرروا به غدرهم، ولئن انطلت الحيلة على الناس فإنها لا تنطلي على رب الناس، فليخف المسلمون ربهم، وليوفوا بعهودهم، التي عاهدوا الله، أو عاهدوا الناس عليها، وليدركوا قول رسول الله ﷺ «المسلمون عند شروطهم» (رواه البخاري) فإذا ما خالفوا هذه الشروط التي ارتضوها وتعاهدوا عليها حلّ عليهم سخط الله، ونزلت بهم عقوبته

أنواع العهود ومقتضاها

العهود كلها مطلوب الوفاء بها مادامت مرتبطة بالحق والخير والمعروف، أو بالأحرى ما دامت لا تخرج عن نطاق الدين الإسلامي الذي أمر بالوفاء بالعقود أمراً عاماً فقال «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» وهذه الآية هي أجمع الآيات القرآنية لأنواع الوفاء، ولذلك قال رشيد رضا «إن أساس العقود الثابت في الإسلام هو هذه الجملة البليغة المختصرة المفيدة. أوفوا بالعقود، لأنها تفيد أنه يجب على كل مسلم أن يفي بما عقده وارتبط به، فكل قول أو فعل يعده الناس عقداً فهو عقد يجب أن يوفوا به كما أمر الله تعالى ما لم يتضمن تحريم حلال، أو تحليل حرام» (مجلة البيان العدد ٢٢ سبتمبر ١٩٩٠، نقلاً عن كتاب أخلاق القرآن للشرباصي)

وإذا كانت العهود كلها مطلوباً الوفاء بها، فإن العهود نفسها درجات، ودرجة الوفاء تابعة لدرجة العهد يقول الشيخ محمد الغزالي في كتابه خلق المسلم «والعهود التي يرتبط المسلم بها درجات، فأعلاها مكانة، وأقدسها ذماماً، العهد الأعظم، الذي بين العبد ورب العالمين»

فإن الله خلق الإنسان بقدرته، ورباه بنعمته، وطلب منه أن يعرف هذه الحقيقة وأن يعترف بها، وألا تشرد به المغويات، فيجهلها أو يجحدها

«ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدوٌ مبين، وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم»

وإذا كان هناك من البشر من لم يستمع إلى المرسلين ويستهدِ بما جاؤوا فإن له من فطرته سائقاً يحدوه إلى ربه، ويبصره بخالقه، مهما حفلت البيئة بصنوف الفساد، وضروب التحريف. هذا معنى الميثاق الذي أخذه الله على الناس كافة.

«وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون. وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون» (الأعراف ١٧٢ - ١٧٤)

مقتضى الوفاء بعهد الله

هذا هو العهد الذي أخذه الله على الناس أجمعين، فما مقتضى هذا العهد وهذا الموثق؟

ونحن ندع الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي ليجيبنا عنها فيقول «إن مقتضى عبادة الإنسان لله وحده أن يخضع أموره كلها لما يحبه تعالى ويرضاه، من الاعتقادات والأقوال والأعمال، وأن يكيف حياته وسلوكه وفقاً لهداية الله وشرعه، فإذا أمره الله تعالى أو نهاه، أو أحل له أو حرم عليه كان موقفه في ذلك كله سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير

ففرق ما بين المؤمن وغيره: إن المؤمن خرج من العبودية لنفسه وللمخلوقين إلى العبودية لربه، خرج من طاعة هواه إلى طاعة الله، ليس المؤمن «سائباً» يفعل ما تهوى نفسه أو يهوى له غيره من الخلق، إنما هو «ملتزم» بعهد يجب أن يفي به وميثاق يجب أن يحترمه، ومنهج يجب أن يتبعه، وهذا التزام منطقي ناشئ من طبيعة عقد الإيمان ومقتضاه

مقتضى عقد الإيمان أن يسلّم زمام حياته إلى الله، ليقودها رسوله الصادق، ويهديه الوحي المعصوم

مقتضى عقد الإيمان، أن يقول الرب أمرت ونهيت، ويقول العبد سمعت وأطعت

مقتضى عقد الإيمان، أن يخرج الإنسان من الخضوع لهواه إلى الخضوع لشرع مولاه

وفي هذا يقول القرآن الكريم «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً» ويقول «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون»

ليس بعابد لله إذن من قال: أصلي وأصوم وأحج، ولكني حر في أكل لحم الخنزير، أو شرب الخمر، أو أكل الربا، أو رفض ما لا يروقني من أحكام الشريعة، فأحكم فيه بغير ما أنزل الله، ليس بعابد لله من أدى الشعائر، ولكنه لم يخضع لآداب الإسلام وتقاليده في نفسه أو أهله كالرجل الذي يلبس الحرير الخالص ويتحلى بالذهب، ويتشبه بالنساء والمرأة التي تلبس ما يبرز مفاتنها ولا يغطي جسدها ولا تضرب بخمارها على جيبها، ليس بعابد لله من ظن أن عبوديته لله لا تعدو جدران المسجد، فإذا انطلق في ميادين الحياة المتشعبة، فهو عبد نفسه فقط، وبعبارة أخرى، هو حر في اتباع هواها، أو اتباع أهواء عبيد أنفسهم من المخلوقين» (العبادة في الإسلام د. يوسف القرضاوي)

يقول الإمام ابن العربي عند حديثه عن قول الله «الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق» المسألة الثالثة - في تعديد عهود الله وهي كثيرة العدد، مستمرة المدد والأمد، أعظمها عهداً، وأوجبها عقداً ما كان في صلب آدم على الإيمان

الثاني ما كان مع النبي ﷺ

الثالث، ما ربطه المرء على نفسه عند الإقرار بالشهادتين، فإنها ألزمت عهوداً وربطت عقوداً ووظفت تكليفاً، وذلك يتعدد بتعدد الوظائف الشرعية، ويختلف باختلاف أنواعها، منها الوفاء بالعرفان، والقيام بحق الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، ومنها الانكفاف عن العصيان، وأقله درجة اجتناب الكبائر (أحكام القرآن لابن العربي ١١١١/٣) ■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كان يتكلم بلهجة تشوبها اللكنة الأجنبية، ولا تخلو من بعض الكبرياء، والسخرية بالحاضرين!! صبرنا عليه حتى نعرف فحوى حديثه، ومضمون فكرته التي يريد طرحها أو إملاءها. كما بدا من أسلوبه المتعالي.

حمل على طريقة الأداء السياسي في بلادنا، وشدد النكير على الضغوط التي تمارسها الحكومات في العمليات الانتخابية لإنجاح أنصارها، والموالين لسياساتها ولتشكل نتيجة تلك المجالس المستأنسة التي لا ترد طلباً، ولا ترفض أمراً، ولا تخالف رغبة، ولا تعارض توجهاً رسمياً، بل تجعل من الشكل الديمقراطي، وسيلة لإضفاء الشرعية على الأنظمة الاستبدادية.

أما الشعارات التي رفعتها إبان الحملة الانتخابية، والأهداف التي طرحتها، والوعود التي قطعتها على نفسها، فقد حلقتها على عتبة المدخل الخارجي للمجلس العتيد، التي جعلت من الانضواء تحت قبته، أملها الأكبر، وهدفها الأعلى، وحلمها العزيز.

كان في جعبته الكثير من مثل هذا الكلام، وكان عند السامعين مزيد من الاستعداد للإصغاء إليه، لما يلمسون فيه من صدق، وما يعايشونه من واقع.

لكن أحدهم - وبهدف الدفاع عن الذات - بادره بسؤال عن هيمنة القلة اليهودية على الغالبية العظمى من الشعب الأمريكي، على خلاف الأعراف الديمقراطية التي تضع الأمور تحت تصرف الأكثرية. فوجئ صاحب اللكنة الأجنبية بالسؤال، وأصابته الحيرة!! هل يدافع عن الهيمنة اليهودية!؟ أم يستمر في مرافعته الديمقراطية. توقف عن الحديث. شعر بالحرج. أسعفه صحفي كان بجانبه عندما قال: إن اليهود يمتلكون الأموال ويشترون الأصوات ويتاجرون بالذمم، ضج الحاضرون بالضحك وهم يسمعون أحدهم يقول: بهذه البساطة يبيع الأمريكيون ضمائرهم؟ انسحب صاحب اللكنة الأجنبية دون أن ينبس بكلمة وفي نفسه تدور مقارنة، بين ضغوط الحكومة هنا.. وتأثير اللوبي اليهودي هناك!. ■

قصص من أدب القذافي

إلا القصـة يـا مَ

دراسة بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

كانت مفاجأة لنا، ومفاجأة للعالم العربي أن يصدر العقيد «معمر محمد عبد السلام أبو منيار القذافي» قائد «الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى» مجموعة قصصية حملت عنوانا أو عناوين عجيبة هي:

القرية القرية

الأرض الأرض

وانتحار رائد الفضاء

مع قصص أخرى.

فما الذي جعل القذافي صاحب الكتاب الأخضر، والخطب النارية الحماسية، والمقالات - أحيانا - يتجه هذا التوجه إلى كتابة (القصة القصيرة) مع أنه لا يملك - من وجهة نظري - موهبة القص، ولا حتى بعض آليات هذا الفن؟

تحول مفاجئ.. البواعث والدوافع

إن واحدا ممن عرض بالنقد لكتاب القذافي لم يبين السرَّ في هذا التحول الفاجئ، وأعتقد أن تفسير هذا التوجه المفاجئ للفن القصصي يتلخص في البواعث والدوافع الآتية:

١ - أنه استنفد «قدراته» الفكرية السياسية فيما يسمى بالكتاب الأخضر، ذلك الكتاب الذي يرى فيه القذافي الدستور الكامل لحل مشكلات ليبيا، بل العالم كله من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فأي كتاب سياسي بعده يكون من قبيل التزيد والحشو والفضلة.

٢ - والدافع الثاني نستطيع أن ندركه بسهولة إذا ما فهمنا طبيعة النظرة القذافية لعبدالناصر، وقيمة عبد الناصر في ميزان القذافي، لقد كان القذافي ينظر إلى عبدالناصر كمثله الأعلى، فلما مات سنة ١٩٧٠م أعلن أنه الوريث لزعامته، وأطلق على نفسه أمين القومية العربية، وبدأ يهاجم كل خصومه متهماً إياهم بالعمالة والخيانة.

وبلغ الحب والوفاء من العقيد للفقيد درجة الاستنساخ في السياسة والسلوكيات إلى حد التشابه التوأمي:

● فكلاهما نموذج لشخصية الدكتاتور العسكري ذي الحكم الفردي المطلق، وبعدك من المؤسسات النيابية، واللجان الشعبية، فقد أثبتت الأيام أن كل أولئك كان شكليات وانتعاشات لا جوهر لها، ولا طائل وراءها.

● وكلاهما تخلص بالإبعاد أو النفي أو السجن أو القتل - من إخوانه ورفاقه في السلاح والثورة، كما فعل عبد الناصر مع معروف المصري وعبد المنعم عبد الرءوف وأبي المكارم عبد الحي والقائد الحقيقي للثورة محمد نجيب.

كما تخلص القذافي من ثمانية من أعضاء مجلس الثورة مثل عمر محيشي ومحمد نجم وعبد المنعم الهوني، وعوض حمزة وغيرهم. ولم يبق من أعضاء مجلس الثورة الاثني عشر إلا أربعة.

● وكما فرّغ عبد الناصر الاقتصاد المصري وأراق أموال الشعب في جبهات خارجية وحروب خاسرة كما فعل في اليمن والكونغو وغيرها فعله القذافي في تشاد وإيرلنده وبعض دول أمريكا اللاتينية ورومانيا.

● وكلاهما شن حرباً على الإسلاميين من المجاهدين والمفكرين وأصحاب الدعوات والعقائد النقية. ومن ثم كان لكل منهما الفضل في هجرة عشرات الألوف إلى دول الخليج وأوروبا وأمريكا. وتقول الإحصائيات إن خمسين ألف ليبي معارض يعيشون في الخارج عام ١٩٨٥م على نسبة سكانية لا تتجاوز ثلاثة ملايين.

● وكلاهما كان له معجمه الغني في السب والشتم والتجريح. تجريح الرؤساء والعملاء علانية، وإن كان معجم القذافي أغنى وأوفى فامتد إلى جرح سنة رسول الله ﷺ وصحابته.

● وإذا كان عبدالناصر قد أنجب لشعبه «فلسفة الثورة» و«الميثاق» فإن القذافي قد أفرز - بعد ذلك للشعب الليبي والعرب والعالم كله كتابه الأخضر.

● ونجح عبد الناصر نجاحاً باهراً في تحقيق هزائم وانكسارات لم يعرف الشعب المصري لها مثيلا من قبل وذلك عامي ١٩٥٦م و١٩٦٧، ونجح القذافي بسياسته في وضع ليبيا تحت الحصار والمقاطعة الدولية.

● وأخيراً - وهذا ما يهمنا في هذا المقام - يُحكى أن جمال عبد الناصر الطالب في المرحلة الثانوية شرع - بموهبته القصصية - يكتب رواية طويلة بعنوان «في سبيل الحرية» وقد كتب من هذه الرواية أربع أو خمس صفحات، ولم يكمل روايته عن نسيان (هذا ما قاله الرواة).

وبعد أن صار عبد الناصر رئيساً لمصر وبدأت سنوات الهزائم والانكسار تأخذ بخناق الشعب. فجأة عثر «الرئيس» على أوراقه التي

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.

لاي..!! (٢من٨)

كتبها كمشروع لرواية وهو طالب بالمرحلة الثانوية، وهلل المهتمون وطبل حملة القماقم لعبقرية الفتى القصاص المحروس «عبده»، وأعلن عن جائزة ضخمة لمن يكمل هذه الورقات لتصل إلى حد الرواية، وحصل الكاتب عبدالرحمن فهمي على الجائزة الأولى بعد أن حول الورقات الخمس إلى ستمائة صفحة من القطع الكبير، وتجدد التطبيل والتزمير على نحو أشد، لا لعبد الرحمن فهمي، ولكن للمحروس عبد الناصر طالب الثانوي الذي «مكّن» عبدالرحمن فهمي من كتابة هذا السفر الضخم.

وطُبع من الرواية مئات الألوف، وقررت على الطلاب والطالبات في إحدى فرق المرحلة الثانوية، وظلت مقررة لعدة سنوات. ورأى القذافي أنه لم يعد من جوانب عبدالناصر ما لم يدركه إلا ولوج العالم القصصي، فيتقدم وليبع ويكن ما يكون، وبالكتابة القصصية تتكامل جوانب الشبه، ويتم الولاء والوفاء للميراث الناصري العظيم.

٣ - وآخر هذه الدوافع نجده في طبيعة الشخصية الديكتاتورية، فهذا النوع من الشخصيات يحرص على أن يعيش في أضواء متصلة وبريق دائم، ويحرص على أن يشغل العالم ويشدّ إليه الأنظار، ومهما قال القذافي والقذافيون عن المنقذ الأعظم الذي اسمه «الكتاب الأخضر» فقد فقدَ بريقه بعد أن اثبت واقع التجربة سقوطه الفاضح، وإخفاقه الذريع فكريا وعمليا، وقاد ليبيا إلى الفقر والتناحر والانقسام والانكسار، وهو الذي أعده صاحبه ليكون «نظرية عالمية» واسعة المدى.

ومن ثم لم يعد أمام «القذافي» لاستعادة البريق والأضواء إلا جانب الأدب، ولكن أي جنس من الأجناس الأدبية يختار؟

الرواية؟ صعبة.. صعبة عليه جداً، فالرواية وهي أطول الأعمال القصصية وأوفدها وأقدرها على التصوير تحتاج إلى تصميم دقيق، ومعايشة نفسية وعقلية طويلة للموضوع، وقدرة فائقة على أداء السرد والحبكة، وفن التشخيص أي رسم الشخصيات المحورية والشخصيات الثانوية بأبعادها الثلاثة: المادية أو الحسية أو البرانية، والمعنوية أو العقلية والنفسية والروحية أو الجوانية ثم الاجتماعية، وطريقتها تحديد مجموعة العلائق التي تربط الشخصية بالمجتمع ابتداء من الأسرة، وانتهاءً بالمجتمع الإنساني العام.

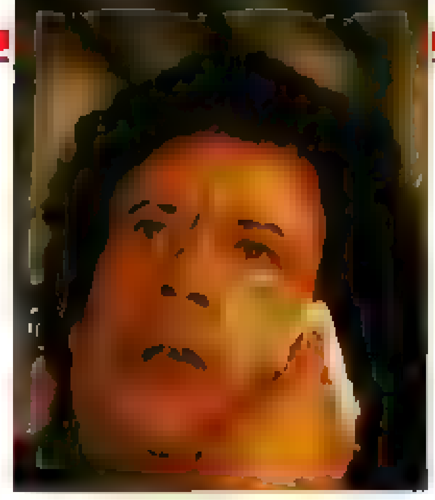

■ معمر القذافي

وكل أولئك آليات لا يملكها، ولا يمتلك بعضها الكاتب العقيد معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي، حتى لو ادعى حواريوه أن نص (الموت) رواية.. بل رواية ناضجة تقف على قمة الروايات قديماً وحديثاً.

والشعر؟

وبعد استبعاد التوجه إلى كتابة الرواية أيتجه إلى نظم الشعر؟ غير معقول، لأنه يعلم أن الشاعر يولد شاعراً، وللشعر قواعد وهندسة معينة بعيدة كل البعد عن قريحة القذافي وقلمه، ولو أصر على مثل هذا التوجه فإن ذلك قد يوقعه في ورطة عاتية، والشاعر «الدعي» إرشاد حسني الضابط الذي نصب نفسه رئيسا لبنجلاديش، ثم عزله شعبه، وحاكمه وألقى به في السجن ما زالت فضيحته «الشعرية» تزكم الأنوف (١)، لم يبق إلى أمام القذافي إلا باب «القصة القصيرة» فيطرقه.. ويعرفه، وأطلع له، وكتب اثني عشر «عملا» ضمها الكتاب الذي نقدمه لقرائنا، وهب النقاد الحواريون في ليبيا.. ومصر وتونس وغيرها يحرقون البخور، ويرشون العطور، ويعقدون الندوات، وهتفت الإذاعات والشاشات معظمة هذه المجموعة القصصية الرائدة، وبحياة «معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي» رائد القصة القصيرة في العصر الحديث، ولتسقط المصداقية، والقيم النقدية، والمثل الأخلاقية.

بين السحرية الفنية والتهريج الساقط

وقبل أن نطرح «أحشاء» المجموعة القصصية القذافية، لتقييمها التقييم الحق العادل نجد من اللازم اللازب أن نقف أمام حقيقة لا تخفى على أحد حتى عوام المسلمين، وهي أن الإسلام أقام مجتمعه على دعائم من الإخوة والحب والمودة والرحمة والتعاون والتكافل واستعلاء الإيمان والتوقير المتبادل، فلا يستهين مسلم بمسلم، ولا يجرح مشاعره بكلمة أو فعل. وقد جاء في الأثر أن رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً على أبي ذر الغفاري، ووصفه بأنه «امرؤ فيه جاهلية» لأنه قال لبلال «يا بن السوداء». ومن محاسن الإسلام أنه ألغى التفاخر بالجنس والأنساب، وجمع المسلمين جميعاً في جنسية واحدة هي الإسلام.

يقول الرسول ﷺ عن سلمان الفارسي «سلمان منا أهل البيت». وحينما يُسأل أحد المسلمين عن أبيه: أقيسي أم تميمي يقول على البديهة:

أبي الإســــــلامُ لا أبَ لي سواهُ
إذا افتخروا بقيسٍ أو تميم

واتساقاً مع المنطق الإسلامي السديد حرّم الإسلام - كما ألمحت سابقا - أن يحقر المسلم مسلما، أو يتهكم عليه، ويسخر منه، ويُروى أن وفد تميم جاء إلى المدينة، ورأى رجال الوفد بعض المسلمين وعليهم أمارات الفقر الشديد، فضحكوا وسخروا منهم، فنزل قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا يسخرْ قومٌ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب، بئس الاسم الفسوقُ بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك ◄

تأجيل معرض القاهرة الدولي للكتاب إلى ٢٢ فبراير القادم

القاهرة: بدر محمد بدر: أعلن فاروق حسني - وزير الثقافة المصري - تأجيل معرض القاهرة الدولي الثامن والعشرين إلى يوم ٢٢ من فبراير القادم، بعد أن كان مقرراً إقامته في الرابع من يناير الحالي في أرض المعارض بمدينة نصر، وقال فاروق حسني: «حتى يتم إخراجه في أحسن مظهر، وحتى ينقضي شهر رمضان العظيم، ليتمكن أكبر عدد من الزائرين من زيارته، لأنه يعد احتفالية ثقافية مهمة يحرص عليها الجميع».

■ فاروق حسني

وقال د. سمير سرحان - رئيس هيئة الكتاب، والمشرف على المعرض - أنه تم تخفيض مدته إلى عشرة أيام فقط حيث سيقام بعده مباشرة المعرض الصناعي الذي تقيمه هيئة المعارض بمدينة نصر، وأضاف قائلاً: إن المعرض تشارك فيه هذا العام ٢٦ دولة عربية وأجنبية من بينها أربع دول تشارك لأول مرة، كما يشارك ٢٤٠ ناشر بزيادة ٦٠٠ ناشر عن العام الماضي، وقال إنه سيقام مؤتمر موسع - على هامش المعرض - لمناقشة قضايا النشر في الوطن العربي ■

هم الظالمون» (الحجرات: ١١)

فعلى المسلم أن يكون بريئًا من هذه الآفة لأنها عدوان نفسي سلوكي آثم لا يتفق مع طبيعة الإيمان، وكانت صفة لازمة للكفار الذين اتخذوا من المؤمنين مادة للسخرية والتفكه والتسلية، كما نرى في قوله تعالى: «إنّ الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مرّوا بهم يتغامزون وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون» (المطففين: ٢٩-٣٢)(٢)

وفي نطاق السخرية نجد السنن القرآني يتّبع سخرية الكافرين من المؤمنين بجزاء عقابي من جنس العمل، كما جاء على لسان نوح عليه السلام «إن تسخروا منّا فإنا نسخر منكم كما تسخرون» (هود: ٣٨) وكما جاء في قوله تعالى: «الذين يلمزون المطّوّعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم» (التوبة: ٧٩)

وفي القرآن الكريم آيات متعددة من السخرية بالكفر، وهي سخرية مبنية على أسس من الواقع، وتهدف إلى الإزراء بالسيئ القبيح من العقائد والسلوكيات والترغيب في الخير والحق واحترام العقل كقوله تعالى: «مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا وإنّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون» (العنكبوت: ٤١)، وقد تمتد سخرية القرآن من الكافرين إلى وضعهم في العالم الآخر كتصوير أم جميل زوجة أبي لهب في قوله تعالى: «وامرأته حمّالة الحطب في جيدها حبل من مسد» (سورة المسد: ٤-٥)

فلما سمعت أم جميل هذه الآيات جن جنونها، وهجت رسول الله ﷺ - وانطلقت وفي يمينها فهر (حجر) لتضرب به الرسول ﷺ ولكن الله أعماها عنه (٣)

واهتداء بالقيم السابقة نرى أنه لا حرج في توظيف ما يمكن أن نسميه «بالسخرية الفنية» أو «السخرية الهادفة»، وهي التي ترمي إلى النقد البناء مستخدمة عدة آليات منها التصوير المضخم، وأسلوب المفارقة، فهي في مجال الأدب تشبه «الكاريكاتير» في فن الرسم

وحتى لا يتعارض هذا اللون مع قيمنا الدينية والخلقية، وحتى لا تكون من قبيل القذف والتجريح يجب أن تتوافر فيه الصفات الآتية

١ - نبل الهدف: فيجب أن يكون الهدف نقض النقائص، والتخلص من الآفات والعيوب النفسية والخلقية والاجتماعية

٢ - تجنب ذكر الأسماء، أو حتى مجرد التعرض الذي قد يؤدي إلى تحديد شخص أو أشخاص معينين، باستثناء من قُطع بكفره أو إيذائه وظلمه للمسلمين.

٣ - الانطلاق في هذه السخرية من الواقع حتى لا تتحول إلى لون من الكذب والافتراء

٤ - تجنب الابتذال، مع براعة التصوير، وجمال الأداء التعبيري

وتصدق هذه السخرية الفنية على ما سجله الجاحظ عن البخلاء (عفلا من الأسماء)، وعلى مسرحية (البخيل) لموليير، والبيتين الآتيين لابن الرومي (لولا أنه ذكر اسم المسخور منه):

يقتر عيسى على نفسه ... وليس بباق ولا خالد

فلو يستطيع لتقتيره ... تنفس من منخر واحد

وفرق شاسع بين هذه السخرية الفنية الواعية الهادفة وبين التهريج (٤)، فالهرج أو التهريج - كما نستخلص من المعاجم اللغوية يرمي إلى التشهير والإضحاك لذاته اعتمادًا على القول بالباطل والتزييف والخلط(٥) وأصل معناه في الآداب الأجنبية

الصخب والحركات البهلوانية التي تسود المهدة بقصد إثارة ضحك الجمهور، وأصل معنى هذا المصطلح في الإنجليزية (Slapstick) أي القبعة من الخشب ذات الثقبين التي كان يضرب بها الممثلون بعضهم بعضًا في سبيل إضحاك الجمهور(٦)

■ حسن البنا ■ سيد قطب

وأشهر نماذج «التهريج» نجده فيما يسمى بمسرحية «الفارس» (Farce) وهي المسرحية التي تتضمن مواقف التهريج والمرح المفرط بصورة قد تصل إلى حد الابتذال، وذلك بقصد الإضحاك والتسلية(٧)

تهريج لا سخرية

لقد حرص القداقي على أن يودع في تضاعيف بعض (قصصه!) الاثنتي عشرة أساليب سماها حواريوه من النقاد «سخرية راقية»، وبعد ما قدمناه من ملامح فارقة بين السخرية الأدبية الفنية والتهريج سيدرك القارئ بسهولة أن ما قدمه القداقي يمثل تهريجًا في صورته الهابطة المبتذلة، فهو يتهكم - بأسلوب سوقي على بعض الصحابة من أمثال «حبيب ابن عدي» و«خالد بن الوليد» و«أم أيمن»، وعلى السلفية وعلماء السلف من أمثال ابن تيمية وأبي حامد الغزالي وابن كثير، وينال سيد قطب وحسن البنا - رحمهما الله - حظًا وافرًا من هذا المعجم القداقي، ويصل به الأمر إلى التهكم على أم المؤمنين زينب - رضي الله عنها - وحتى لا نشك القارئ فيما أقول أقدم نموذجًا واحدًا من عبثيات القداقي التهريجية، من آخر صفحة من (قصته) التي سماها «وانتهت الجمعة دون دعاء»

• نحن بانتظار نتائج الأبحاث العلمية للأحزاب الإسلامية المستوردة من المجوسية والباطنية، وعلينا أن نساعدهم بإعادة طباعة كتب ابن تيمية وابن كثير والمودودي ذات العناوين الباهرة مثل (رأي الدين في اللقاء بين الزوجين بعد رأيه في اللحية والتحجب) و(أكثر من قول في تعدد زوجات الرسول) و(المتعة في نكاح أهل الجنة) و(أكل القديد، حسب طريقة خالد بن الوليد)، لأن المهم أن نعرف كيف كان خالد بن الوليد يأكل القديد وليس المهم كيف انتصر على الروم وأساليبه في الحروب، بل أسلوبه في أكل القديد، ككتاب (المنافع في حكمة الأكل بثلاثة أصابع) لابن تيمية، ص١٢٤

فمثل هذا «الكلام» - حتى لو كان هدفه المطلق هو الإضحاك - لا يضحك إلا فئة معينة يعف قلمي عن تسميتها، وهذا مثل واحد من عشرات تدور في فلكه، مما يفتح لنا الباب إلى اللقاء في مقال قادم إن شاء الله.■

المراجع والتعقيبات

١ - ثبت من التحقيقات مع إرشاد حسين بعد القبض عليه أنه استأجر أحد المرتزقة الشعراء، وكانت مهمته أن ينظم القصائد (سرًا) وتنشر باسم «الشاعر» القائد إرشاد حسين.

٢ - وانظر كذلك (البقرة: ٢١٢ - التوبة: ٧٩ - هود: ٣٨)، وإن أردت التوسع فارجع إلى كتاب: د.عبدالحليم حفني «أسلوب السخرية في القرآن الكريم» وخصوصًا الصفحات ٣٢٩ - ٣٧١ (الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٧م

٣ - انظر: عبدالسلام هارون «تهذيب سيرة ابن هشام» ٦٨ (مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٨ - ١٩٨٨)، وانظر كذلك «أسلوب السخرية في القرآن الكريم» ٢٨١

٤ - انظر: A.M Forester: Aspects of the Novel P 30.

٥ - جاء في أساس البلاغة للزمخشري: الهرج: الفتنة - وهرج في حديثه: خلط، وفي المصباح: هرج الحصان: أسرع في عدوه، وفي الصحاح: من معاني الهرج: القتل - كما فسره الرسول ﷺ، وفي المعجم الوسيط: هرج في الحديث هرجًا: أفاض فيه وخلط وهرّج: أذاع الهرج والاضطراب بالقول الباطل والإشاعات المزيفة، والمهرج من يضحك القوم بحركاته وكلماته وهيئته

٦ - د. مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب ٥٢٤ (مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٤)

٧ - مجدي وهبة: السابق ١٦٦ ■

واحة الشعر

شعر محمد جميل أحمد هُمّد (*)

متشـــردون

هذه القصيدة تعبِّر عن ضحايا العجز العربي من المتشردين والجانحين الذين صاروا علامات باهتة في أرصفة المدن العربية.

النائمون على الطريق وبين أرصفة الشوارع
وعلى الدمامل والقروحِ تئنُّ بالآلم المَواجع
تحكي عذابات الحياة وغُصَّةَ القلبِ الدفينة
حقدٌ تضجُّ به المدينة
ظلمٌ تعجُّ به المدينة
ليلٌ تمدّد في المدينة
والكلُّ يرقدُ في المدينة
الكلُّ يبحثُ عنْ مداخل في الشتاءات الحزينة
وتكوّمتْ كُتَلٌ لها في الليلِ آهاتٌ
تغرّد بالنداءات الأمينة
طفلٌ تململ من عواء البَرْدِ يصرخُ
يا أبي: أينَ الغطاء؟
وأينَ راحتك الحبيبةُ
أمي إليك تحنُّ آهاتي فتشربُها المدينة
الليلُ أوغل خلفهُ الأحلامُ أضغاثًا
تعشّشُ في السَّراديب اللعينة
متشردون على الطريقِ بطونُهم
تقتاتُ من عفن المدينة
ومعذبونَ قلوبُهُم تَزْدادُ منْ سَخَمِ الضَّغينة
وعلى الرصيفِ يغيبُ ليلٌ من شتاءْ
وتلوحُ بالفجرِ السَّماءْ
همسُ الحياة يدبُّ كالنسماتِ حالِم
وهناك في ليْلِ المدينة
متشردٌ يمشي على الطرقاتِ هائم
أعمى تخبّط يستبينُ معالم الرُّؤيا
ويطلعُ بالقوائمْ
من ذا الذي طمس الضّياءَ بناظريك
ومن الذي صرَعَ الحياة بجانبيك
ومنِ الذي أرداك في حُفَرِ المدينة
الليلُ قلبُك والمصابيحُ الكفيفة والشتاء
وعلى الرصيف تئنُ من ألم الخَواء
وتظلُّ تحلمُ بالغطاء
وتحنُّ للمأوى فتلفظك الشوارع
وعلى الرصيفِ تئنُّ منِ ألم المَواجع
الجوعُ والحرمان عندك والفواجع
والموتُ والقصص الكئيبة والمدامعْ
وهوانُ جسمٍ قد تآكَلَ في المضاجع
من ليلك الدَّاجي تُفتّشُ عن صباحات ضريرة
والكونُ حولك والحياةُ تُعيدُ أغنيةً مريرة
إيقاعُها المحزونُ مُزْدحمُ المقاطع
السوقُ والأسمالُ فيه والبضائع
وتزاحُمُ الحرف الدنيئة والصنائع
وكواكبٌ ماتت وأخرى في مَداراتٍ سواطع
في ليل غربتك الشريدة
تتراجعُ البسماتُ منْ فزعٍ وترْتجفُ القصيدة
آه وآه ثم آه للعذاب
كم تستغيثُ ولا تُغاثُ بغير ما يَهبُ السَّرابْ
وتعيشُ في الزّمنِ اليَباب.. والصبْحِ غابْ ■

* * *

(*) شاعر من إرتيريا.

إصدارات

المشكـــاة

مجلة فصلية تعنى بنشر البحوث والدراسات الشرعية والنصوص التراثية المحققة، ومما يحث إليها بصلة شريطة أن تكون البحوث أصيلة في فكرتها وموضوعها وفي تناولها وعرضها حيث تضيف جديداً إلى مجال العلم الذي تنتمي إليه مع التوثيق والإرشادات الواضحة إلى المصادر والمراجع والدقة في الصياغة والبعد عن الأسلوب الخطابي في الكتابة، ويراعى في أولوية النشر أهمية البحث وتاريخ تسلمه وصلاحيته للنشر وتنوع مادة العدد وأسماء الباحثين ما أمكن.

تضمن العدد كثيراً من الدراسات والبحوث القيمة جاء في بدايتها بحث «الإمام محمد بن عبد الوهاب - دعوته وسيرته» للشيخ عبد العزيز بن باز.

أما الموضوع الثاني فكان بعنوان «وسائل تحقيق الأمن في ضوء القرآن الكريم» للدكتور وليد بن مساعد الطبطبائي. وكان لقاء العدد مع فقيه الكويت الكبير الشيخ محمد بن سليمان الجراح. وفي الوثائق بيانات من هيئة كبار العلماء بالسعودية ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف حول مؤتمر بكين للمرأة.

وفي الختام ترجمة خطاب ولي عهد بريطانيا في إكسفورد والذي أشاد فيه بالإسلام وبعطاءاته الحضارية.

تصدر المشكاة عن مركز المشكاة للبحوث والدراسات الشرعية - لبنان ص ب ١٠٨ طرابلس

الكويت ص.ب. ١٣٦٧ كيفان - الرمز البريدي ٧١٩٥٧ فاكس ١٧٧٥١١١ - ٩٦٥ ■

وقفة طبية

شخصية الإنسان

في حديث له في مؤتمر الأسرة الذي أقامته لجنة مصابيح الهدى في الفترة ما بين ٢٣ - ٢٥/ ١٢/ ١٩٩٥م، تحدث أخي وزميلي الأستاذ صلاح الراشد - أخصائي علم النفس، وممارس البرمجة الذهنية للمخ NLP عن تركيبة شخصية الإنسان، فأعجبني حقاً ما قاله فأردتُ أن أنقل لكم كلماته إتماماً للفائدة

يقول الأستاذ صلاح: (إن تركيبة الإنسان الشخصية تتكون من ثلاث مراحل وهي

١ - الذات، ٢ - الاعتقاد ٣ - السلوك

وهذه المراحل الثلاث التي تكونت عبر مراحل حياة الإنسان المختلفة، من خلال التربية الأسرية والاحتكاك والتجارب الحياتية المختلفة هي التي يظهر من خلالها الطابع الخارجي للإنسان من تصرفات وطباع وغيرها، وأنه لاشك أن كل إنسان منا له عيوبه ومشاكله المرضية والنفسية

وهنا يبقى أن نعرف أن الخلل في السلوك قابل للعلاج السريع، وكذلك الخلل في الاعتقاد، ولكن تبقى المشكلة في جرح الذات، فإن جرح الذات هو الذي يصعب علاجه وإن كان لا يستحيل)

ويكمل حديثه قائلاً (فقبل أن تحتاج إلى طبيب نفسي أو معالج نفسي ليحاول معالجة مشاكل ابنك النفسية «المشاكل النفسية غير الأمراض النفسية»، فعليك أن تنتبه إلى أسلوبك في التعامل مع الأبناء، فتوجيه الأبناء لا يعني أن تقول لهم، إنكم دائماً تخطئون ولا فائدة منكم، لأن التوبيخ من هذا النوع هو أقصر طريق إلى جرح الذات، أما الطريق الصحيح أن تقول، «هذا التصرف خطأ، ونحن لا نقبله»

أما الخطأ السائد الذي يقع فيه الآباء هو عندما يقولون لأبنائهم وهم يحفظون دروسهم، «لن تستطيع أن تحفظ لأنه بتكرارها مرتين أو ثلاث تكون النتيجة أن يرسخ عند هذا الطفل أنه لا يقدر على الحفظ)

فشكراً للأستاذ صلاح، ولأبنائكم السعادة بإذن الله ■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

متلازمة داون وتصحيح المعلومة

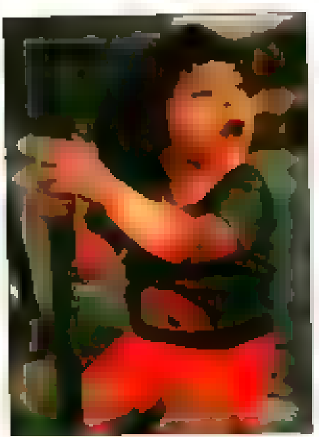

كان يعتقد في الماضي أن نسبة حدوث «متلازمة داون» (الطفل المغولي) تزداد بين المواليد الذين تزيد أعمار أمهاتهم عن ٣٥ سنة، فكان هناك إجراء روتيني يقومون به في الدول الغربية وهي تحليل السائل الأمينوسي لتحديد ما إذا كان الجنين مصاباً بمتلازمة داون أم لا، وذلك إذا كان عمر الحامل أكثر من ٣٥ سنة، وإذا أثبت التحليل أن الطفل يعاني من هذا المرض الجيني فإنهم يقومون بإجهاض الأم، ولكن بعد سنوات تبين أن نسبة الإصابة بمتلازمة داون لم تقل سوى بنسبة ٣٠٪، وأن ٧٠٪ من الأطفال المصابين بهذا المرض هم أطفال لأمهات تقل أعمارهن عن ٣٥ سنة. ■

وصفة لمعالجة القلق

أخي القارئ هذه الوصفة اخترتها لك من كتاب، «دع القلق وابدأ الحياة» لمؤلفه الأمريكي «دايل كارنجي» طبع دار «مكتبة الهلال» بيروت ١٩٩٠م.

وهذه القواعد توصل إليها المؤلف بالاستدلال بأقوال علماء نفسانيين وأطباء، ورؤساء، وحتى العسكريين من رجال البحرية الأمريكية، وقد توصلوا بفطرتهم إلى أصول أصلّها الإسلام منذ ما يزيد عن ١٤ قرن.

ولو تتبعنا آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول ﷺ الصحيحة، وأعمال السلف لوجدنا تلك الأصول والقواعد في معالجة القلق

١ - عند قلقك الجأ إلى الله سبحانه وتعالى

٢ - تذكّر الثمن الباهظ الذي ستدفعه من صحتك بسبب القلق

٣ - اعش في دقائق يومك، فلا تتأسف على الماضي، ولا تقلق بشأن المستقبل

٤ - لا تهتم بالأشياء التافهة، ولا تسمح بها أن تقضي على صحتك

٥ - فكر وتصرف بمرح، عندها ستشعر بالمرح

٦ - عندما يصحبا القدر بيمونة، لنحاول أن نصنع معه شراباً لذيذاً

٧ - كن نفسك، وتجنب تقليد الآخرين

٨ - أحسن للآخرين، عندها ستشعر بالسعادة

٩ - لا تحاول الثأر من أعدائك، ولا تقلق نفسك بشأنهم

١٠ - لا تقلق بشأن جحود نعمك، بل توقعه

١١ - لا تقلق بشأن أحوالك المالية، وحاول تنظيم نفسك

١٢ - لا تقلق بشأن الأرق، وتذكر أن ما من أحد مات بسبب عدم النوم، بل القلق هو الذي يمرضك، وحاول الاستفادة منه، مثلاً طالع كتاب، أو أنجز أعمالك، أو قم الليل

١٣ - لا تقلق بشأن الانتقادات سواء العادل أو غير العادل

١٤ - لا داعي للرد على الانتقادات التي ترد عليك

١٥ - عدّد نعم الله عليك تنسى جميع متاعبك

١٦ - عند قلقك، إذا لم تستطع دفعه، اعمل عملاً يُشغلك عن القلق، مثلاً أصلح الأدوات المنزلية غير الصالحة

١٧ - عند القلق استرخي وتمدد على الأرض لمدة ٣٠ دقيقة وحاول أن تفعل ذلك يومياً

١٨ - تعاون مع الأمر المحتوم

١٩ - وصفة «ويليس كاريير» السحرية

أخي القارئ: لا تدع مشكلتك تقضي على أعصابك، وحاول أن تستخدم هذه الوصفة

- اسأل نفسك: ما هو أسوأ ما يمكن أن يحدث إن لم أستطع حل مشكلتي؟
- جهز نفسك عقلياً لقبول الأمر الأسوأ الذي تكون قد قبلته عقلياً

٢ - إذا أردت أن تزيل ٥٠٪ من هموم العمل عن كاهلك، استخدم هذه الوصفة

أ - اجمع الوقائع

ب - ادرس هذه الوقائع

جـ - توصل إلى القرار

د - حالما تتوصل إلى القرار ابدأ بالتنفيذ

هـ - وإذا لم تستطع حل مشكلتك هكذا اسأل نفسك هذه الأسئلة وأجب عنها

- ما هي المشكلة؟ - ما هو سبب المشكلة؟
- ما هي الحلول الممكنة؟ - ما هو أفضل حل؟ ■

شعبان بروال

النــــوم .. أسـرار وأشـكال (١ من ٢)

بقلم: د. عادل وجيه سراج الدين

من طائر النهار أو اللارك إلى طائر البوم تتراوح عادة نوم الناس من نائم ليلي إلى نائم نهاري، ومن مفرط في النوم إلى مقل في النوم وخدعوك فقالوا: إنك تحتاج لعدد محدد وثابت من ساعات النوم يوميا، فهذا الشيء يتباين كثيراً من شخص لآخر، وقد تكون في غاية النشاط في يوم كان نومك فيه قليل، وأيضا قد تميل إلى الكسل في يوم آخر قد تكون أخذت منه حاجتك أو ما يزيد من النوم ولكن أغلب الناس ينامون في حدود ثلث العمر تقريبا

إذن فما هو سر النوم؟!

إنه حالة طبيعية تختلف فيها درجة الوعي والإدراك، ولكنها ليست بتلك الحالة السلبية أو حالة الغيبوبة، وإنما حالة نشطة تتغير فيها طريقة عمل أجهزة الجسم المختلفة بصورة مطلوبة للحفاظ على حيوية عمله ويمر النوم كما يتضح من خلال جهاز تخطيط النوم بعدة مراحل تتدرج في العمق من النوم الخفيف الذي يسهل إيقاظ الفرد فيه إلى النوم العميق الذي يصعب فيه الإيقاظ، وتماما مثل السيارة الاعتيادية في مراحل قيادتها الأربعة، الأولى والثانية سرعة خفيفة، والثالثة والرابعة سرعة أعلى تأتي مراحل النوم الأربعة، وتتبين على جهاز التخطيط باختفاء موجات ألفا، والتي هي مميزة لفترة اليقظة، ثم تتباطأ الموجات تدريجيا في المراحل المتعاقبة حتى تصل إلى موجات دلتا البطيئة جدا في المرحلة الرابعة، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة النوم المصحوب بحركة العين السريعة، ويسقط النشاط الحركي العضلي ليسجل صفر، بعكس ما هو منتظر، ويصبح الإنسان في حالة استرخاء تام، وغالباً ما يكون هذا هو النوم الحالم الذي لو تم إيقاظ الفرد خلال هذه الفترة يستطيع تذكر ما كان يحلم به، وتستغرق هذه الدورة حوالي ٩٠ دقيقة من بداية النوم، ويمر الشاب عادة في حوالي ٤ ـ ٦ دورات خلال الليل، حيث يزداد النوم عمقا وتتعاقب وتتقارب فترات النوم الحالم قرب الفجر، وبتقدم عمر الإنسان يكون النوم أقل عمقا، وكثافة في الأحلام لدرجة أنه تختفي تماما المرحلة الرابعة من النوم في العقد السابع من العمر، ولذا غالباً ما يكون الرؤساء والمدراء من المبكرين جدا في أعمالهم بغير طبيعة الشباب الذين يجدون صعوبة في يقظة الصبيحة

وهناك مركزاً في المخ «يقع في غدة الهيبوثلاموس أو تحت المهاد» وظيفتها هو ضبط إيقاع النوم لدى الفرد، ويتم ذلك عن طريق مطابقة نشاط القشرة المخية مع ضوء النهار، وبالتالي يشعر الناس بالنعاس مع الليل، ويستيقظون مع ضوء النهار، ويذهب بعض الخبراء إلى أن البشرية خسرت كثيراً باختراع المصباح الكهربائي الذي أسفر عن اضطراب إيقاع النوم عند الناس، فما بالك الآن مع هذا الكم الهائل من القنوات التليفزيونية والتي تبث ضوءاً مباشراً على العين، وتتطلب يقظة القشرة المخية والتركيز المستمر

وخلال النوم ينتظم إيقاع التنفس ويهدأ مع نبضه، ويكون عميقا في مراحله المتقدمة، ويزداد إفراز العصارة المعدية وتختلف الدورة الدموية المخية باختلاف المرحلة، وينخفض ضغط الدم في مراحل النوم العادية ولكنه يرتفع أثناء النوم الحالم المصحوب بحركة العين السريعة

ودورة الأرض حول نفسها كل ٢٤ ساعة تشمل التأثير على المخلوقات بنشاط إيقاعي زمني مثل درجة حرارة جسم الإنسان وإفراز الكورتيزون، وهرمون النمو، وكذلك دورة النوم واليقظة. كل شيء في الكون يشترك في عزف سيمفونية زمنية بتقدير إلهي، وإذا تجاوز الإنسان هذا التقدير بالزيادة أو بالنقصان اختلت الصحة النفسية والعضوية واعتلّ البدن، ولذا فأبحاث اضطرابات النوم تزداد يوما بعد يوم، حتى أصبح تخصصا قائما بذاته، وهناك العديد من النصائح والوصايا التي يمكنها تحسين نومك، نورد منها هنا أهم عشرة وصايا

الوصايا العشر لنوم هادئ ومريح

١ ـ استيقظ يوميا في موعد ثابت

٢ ـ حدد الوقت اليومي الذي تحتاجه لنوم مريح

٣ ـ توقف عن المنبهات كالقهوة والشاي والكحوليات

٤ ـ تجنب نوم قيلولة النهار إلا إذا كانت تُحسن لك نوم الليل

٥ ـ مارس قدراً من الرياضة يوميا تحافظ بها على جسد سليم

٦ ـ استبدل تليفزيون الليل بالراديو الهادئ أو بالقراءة الخفيفة

٧ ـ جرب دش ساخن جدا مباشرة قبل النوم

٨ ـ نظم مواعيد طعامك، وتجنب الوجبة الثقيلة قبل النوم

٩ ـ جرب تمارين الاسترخاء المناسبة

١٠ ـ حافظ على فراشك ليكون مريحا ونظيفا، وبعيدا عن الضوضاء

ويقف عند سر الأحلام والرأي الطبي فيها، والأمراض التي تصيب الإنسان بأنواع شتى من الأرق، وأساليب العلاج المتبعة في كل منها، يكون لحديثنا بقية ■

المجتمع
مجلة المسلمين في جميع أنحاء العالم
كل أسبوعين
تذكرتي سفر لأداء مناسك
وذلك خلال ال
من ٩٥/١١/١٤ حتى
ويجري السحب كل أسبوعين خلال هذه ال
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الرو
بالتعاون مع
يعيش
الخطوط الجوية الكويتية

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

الغواصة

يرجع الفضل في بناء أول غواصة إلى أحد المخترعين الهولنديين ويدعى «كورنيليوس فان دريبل»، وقد قام بتسيير غواصة تحت نهر التيمس وعلى عمق من ٣ - ٤م، وكان هيكل غواصته مصنوعاً من الجلد المشحم الموضوع فوق إطار خشبي، وكانت لها مجاديف تبرز من كلا الجانبين، وكانت هذه المجاديف ملصقة بقطع جلدية محكمة الإلصاق وقد صنع القارب عام ١٦٢٠م، ولقد زاد الاهتمام بصنع الغواصات بحيث أعطيت براءات وامتيازات لصنع أربعة عشر نوعاً مختلفاً في إنجلترا وحدها، وقد استعملت الغواصة لأول مرة كسلاح عسكري أثناء الثورة الأمريكية ضد الاستعمار البريطاني، فقد عمل رجل يدعى «باشنل» على اختراع غواصة صغيرة يديرها رجل واحد، وكانت تعمل بواسطة رفاسات، وقد سميت «الضفدع».■

محمد بن عوض الرحماني ـ السعودية

موانع السعادة

١ ـ الكفر
٢ ـ عمل المعاصي والآثام والجرائم
٣ ـ الحسد والغيرة
٤ ـ الحقد والغل
٥ ـ الغضب
٦ ـ الظلم
٧ ـ الخوف من غير الله عز وجل
٨ ـ التشاؤم
٩ ـ سوء الظن
١٠ ـ الكبر
١١ ـ تعلق القلب بغير الله
١٢ ـ المخدرات ■

هاني أحمد المشيقح
بريدة ـ القصيم ـ السعودية

نصائح إلى إخواني الصغار

١ ـ لا تُغضب والديك
٢ ـ لا تسخر منهما
٣ ـ لا تكذب عليهما
٤ ـ اطلب منهما أن يدعوان لك
٥ ـ سألهما عن كل ما تريد
٦ ـ ادع لهما في كل وقت
٧ ـ لا ترفض لهما أي طلب
٨ ـ كن دائماً مع الله يكن الله معك
٩ ـ ذاكر دروسك أولاً بأول
١٠ ـ كن نظيفاً في ملابسك وكتبك وكلامك.■

عمر بن ناصر الناصر
حريملاء ـ السعودية

ترويحة على طريق العلم

● قال عبدالله بن المبارك: «من بخل بالعلم ابتلي بثلاث، إما أن يموت فيذهب علمه، أو ينسى، أو يتبع السلطان».

● وعن ابن عمر رضي الله عنه: «لا تتعلم العلم لثلاث، ولا تتركه لثلاث، لا تتعلم العلم لتماري به، ولا ترائي به، ولا تباهي به، ولا تترك العلم حياءً من طلبه ولا زهادة فيه، ولا رضاءً بجهاله».

ومن الرباعيات التي قيلت في العلم:

● أربعة تفيد العلم هي من كسب العبد «معرفة الكتابة واللغة، والصرف، والنحو»

● وأربعة من عطاء الله تعالى «الصحة، والقدرة، والحرص، والحفظ»

● وإذا صحت هذه الأشياء هانت عليه أربعة «الأهل، والولد، والمال، والوطن»

● وقد يبتلى بأربع «شماتة الأعداء، وملامة الأصدقاء، وطعن الجهلاء، وحسد العلماء»

● فإذا صبر على طلب العلم أكرمه الله في الدنيا بأربع «القناعة، وهيبة اليقين، ولذة العلم، وحياة للأبد»

● وأثابه في الآخرة بأربع «بالشفاعة في إخوانه، ويظل العرش يوم لا ظل إلا ظله ويسقى من حوض المصطفى ﷺ ويجاور النبيين في أعلى الجنة».

● والرجال بالنسبة للعلم أربعة: «رجل يدري ويدري أنه يدري فذلك عالم فاسألوه ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك ناسٍ فذكروه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذلك جاهل فارفضوه».■

عبد الحكيم بن عمر الجزائري ـ إسبانيا

إجابات العدد الماضي

من هو
الحارث بن أبي هالة

الكلمات المتقاطعة

من هــو؟

صحابي رأى الأذان في منامه، واسمه من أربعة مقاطع

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩

١ + ٩ حرف جر
٢ + ٦ حرف عطف
١٥ + ٥ حمض يستخدم في الطعام
١٨ + ١٧ + ١٩ ركض
١٠ + ١٢ + ٤ شمـــا
١٤ + ٧ + ٨ من النار
١٦ + ١٣ + ٢ من منتجات الألبان.■

يُمنى أحمد عبد الباقي ـ الجنوب ـ السعودية

موعظة بليغة

قال عبيد بن عمير: كان لرجل ثلاثة أخلاء، بعضهم أخص له من بعض، فنزلت به نازلة، فلقي أخص الثلاثة به فقال: يا فلان إنه نزل بي كذا وكذا، وإني أحب أن تعينني، قال: ما أنا بالذي أفعل، فانطلق إلى الذي يليه في الخاصة، فقال: يا فلان إنه قد نزل بي كذا وكذا، وأنا أحب أن تعينني، قال: فانطلق معه حتى بلغ المكان الذي يريد، فلما بلغه رجع وتركه، قال: فانطلق إلى أبعد الثلاثة فقال: يا فلان إنه قد نزل بي نازلة، فأنا أحب أن تعينني، قال: أنا أذهب معك حيث ذهبت، وأرحل معك حيث رحلت

قال: فالأول ماله خلفه في أهله ولم يتبعه منه شيء، والثاني أهله وعشيرته ذهبوا معه إلى قبره ثم رجعوا وتركوه، والثالث هو عمله وهو معه حيث ذهب، ويرحل معه حيث رحل.■

مصطفى أحمد المشيقح ـ السعودية

كلمــة الســر

اشطب الكلمات التالية ليبقى لك اسم داعية كويتي، واسمه من مقطعين وعشرة حروف

راس ـ رمل ـ روســيــا ـ رامي ـ رحــمــة ـ راديو ـ روما ـ راية ـ ريم ـ ريحان ـ رمــان ـ رز ـ رم ـ رداد ـ ردة ـ رجـل ـ رطـل ـ رب ـ رشـوة ـ رائحـة ـ رسم ـ رجـع ـ رجــب ـ رقــم ـ رف ■

ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر				
ا	ح	ا	س	ط	ج	ي	ر			
م	م	د	م	ل	ل	ح	م	ر		
ي	ة	ي				ا	ا	د	ر	
د	ا	و				ن	ن	ا	م	
ب	ق	ل				ح	ا	د		
ر	ا	ن	ح	ة	م	ق	ر			
ب	ن	ا	ط	د	م	م	ا			
ج	ا	ح	ج	ا	ر	ي	م	ة		
ر	ي	ف				ر	و	ي	ة	
س	س	ر					ر	ا	و	ل
ا	و	ز						ر	ش	م
ر	ر	ر							ر	ر

عبد الله محمد الجبيري
عميقة ـ السعودية

معلومات عامة

١ ـ أطول جدار سجن في العالم هو جدار برلين
٢ ـ أطول وأعلى تلفريك في العالم يوجد في فنزويلا
٣ ـ أكبر خليج داخلي في العالم خليج هدسن
٤ ـ أطول نهر في العالم نهر النيل
٥ ـ أسخن بحر في العالم البحر الأحمر
٦ ـ أعمق بحيرة في العالم بحيرة بايكال
٧ ـ أكبر عدد من سيارات «الرولز رويس» في العالم يوجد في هونج كونج
٨ ـ أكبر بحر في العالم البحر الأبيض المتوسط
٩ ـ أطول جسر معلق في العالم جسر فيرازانو في نيويورك
١٠ ـ الموانئ الأول في العالم مرفــأ روتردام
١١ ـ أعلى قمة جبل في العالم إيفرست
١٢ ـ أعلى مدينة عن سطح البحر في العالم مدينة لاسا «Lhassa»
١٣ ـ أول رحلة حول العالم قام بها العالم ماجيلان
١٤ ـ البلد الذي يتمتع بأطول حدود في العالم الاتحاد السوفييتي سابقا

علي غريبي ـ الجزائر

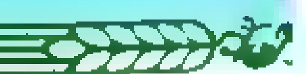

هدية من مجلة المجتمع إلى كل من يشترك أو يجدد اشتراكه خارج الكويت

حتى نهاية شهر رمضان

مواصفات برنامج الفهرست «دليل المكتبة»

- متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الوندوز.
- يبدأ البرنامج بشاشة افتتاحية والذاكرة وموارد النظام المتوفرة ثم بآخر مؤلف تم الخروج عنده.
- يقوم تلقائيا بعمل صيانة للملفات كل شهر.
- حفظ أكثر من ١٠٠٠٠٠٠٠ كتاب لـ ٣٠٠٠٠ مؤلف.
- تصنيف الكتب حسب التصنيف الديوي العشري.
- عدم تكرار اسم المؤلف بأية طريقة كانت.
- التنبيه عند تكرار رقم التسلسل أو رقم الكتاب أو رقم الجزء.
- عند إضافة كتاب لمؤلف معين، يتم إحضار آخر رقم عام وآخر رقم جزء إن وجد لذلك المؤلف، فما عليك إلا أن تضيف اسم الكتاب ومحتويات الفهرس والناشر والتصنيف.
- قسم خاص بإعارة الكتب ويتضمن اسم المستعير والعنوان والهاتف والنداء الآلي بالإضافة إلى تذكير بانتهاء فترة الإعارة ويتم وضع إشارة على الكتاب عند عرض الكتاب، وكذلك التنبيه عند استعارة كتاب مستعار بالإضافة إلى طباعة فهرس للكتب المستعارة.
- دليل يحتوي على قرابة ١٠٠ كتاب ينصح بقراءتها واقتنائها مع تعريف بكل كتاب.

البحث عن الكتاب بالآتي

- رقم الكتاب بالنسبة للمؤلف.
- رقم التسلسل.
- التصنيف.
- أحد بنود فهرس الكتاب.
- الناشر.
- كلمة أو أحرف من ضمن اسم الكتاب أو اسم الكتاب كاملا مع تجاهل علامة الكشيدة.
- طباعة استكرات وفهارس بعدة أشكال.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ

بيانات المشترك

الاسم:

الجنسية: الوظيفة

العنوان:

ت المنزل: ت العمل

ملاحظات أخرى:

التوقيع

(   )

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ دينار كويتيا أو ما يعادلها - الدول الأجنبية ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا أو ١٥٠ دولارا أمريكيا

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ الرمز البريدي ١٣٠٤٩ مجلة المجتمع.

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وبتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده سائلا الله أن يقدرني على ذلك

الاسم

الجنسية الوظيفة

العنوان

ت المنزل ت العمل

مرفق شيك بمبلغ

التوقيع

(   )

املأ بيانات هذه القسيمة وأرفقها بشيك باسم مجلة «المجتمع» بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وأرسلها على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩

سوريه.. تركيا: مشكلة المياه تتفاقم من جديد
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في انحاء العالم
مستشار الرئيس البوسني يكتب لـ المجتمع: حتى لا يكون سلام مر المذاق في البوسنة والهرسك
«المهندس»
أسطورة لن تنتهي

بسم الله الرحمن الرحيم

تم بعون الله تعالى

التوقيع على عقد تنفيذ الدراسة والمخططات الأولية

التي أعدت بالولايات المتحدة الأمريكية بدعم منها

لإنشاء (مستشفى الكويت الأمريكي)

العائد لشركة الخليج الطبية المساهمة وذلك بين كل من:

شركة الخليج الطبية المساهمة ويمثلها

السيد / محمد الفداغي

نائب رئيس مجلس الإدارة العضو المنتدب

مكتب السيف للاستشارات الهندسية ويمثلها

السيد / هاني الكاظمي

المديـر العـام

وشركة الخليج الطبية المساهمة تتقدم بالشكر الجزيل لشعب وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية على دعمها المادي والمعنوي لإعداد الدراسة والمخططات الأولية لهذا المشروع وانجازهما بهذه الفترة القياسية.

كما تتقدم بالشكر أيضاً لمجلس الوزراء وأعضاء المجلس البلدي وجميع المسؤولين بدولة الكويت وخاصة أملاك الدولة ووزارة الصحة العامة وبلدية الكويت على اهتمامهم البالغ ورعايتهم لهذا المشروع الهام الذي سوف يقدم لدولة الكويت أرقى الخدمات الطبية الأمريكية ذات التكنولوجيا العالية.

هذا وسيتم احتفالنا بوضع حجر الأساس لهذا المشروع الهام خلال الشهور القليلة القادمة بإذن الله.

حفظ الله وطننا من كل مكروه وأدام علينا نعمة الأمن والأمان
تحـت ظـل
حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى وسمو ولي العهد الأمين

رأي القارئ

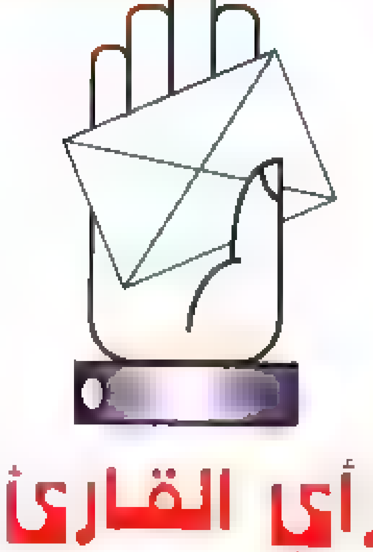

جنـــازة رابيـــن.. الحضـــور والـــدلالات

تعليقاً على ما نشر في مجلتكم الغراء في العدد ١١٧٦ تحت عنوان «الإعلام الأمريكي يحاول غسل إسرائيل من دم العرب» للدكتور مأمون فندي، حيث أثار الكاتب عدة نقاط تتعلق بمدى استبسال الإعلام الأمريكي في الدفاع عن رابين وإظهاره كبطل للسلام بدليل أغنية السلام التي عثر عليها في جيبه.

ويعتب على الكاتب أن أوغل في تفاؤله عندما طالب الفلسطينيين والقادة العرب باستثمار الفرصة لرفع النقاب عن الوجه الحقيقي الإرهابي للكيان الصهيوني ولفت نظر الأمريكيين إلى حقيقة هذا الكيان بعيداً عن محاولات التجميل التي تقوم بها وسائل الإعلام التي يسيطر عليها اليهود.

والغرض من هذا التعليق ليس إلا لفت النظر إلى الواقع المؤسف الذي تعيشه أمتنا تحت وطأة السيطرة الصهيونية في ظل النظام الدولي الجديد، فالواقع يشير إلى غير الاتجاه الذي يأمل الكاتب أن يسير فيه بعض القادة العرب فمن خلال النظر في أحوالهم نجد أنه ظاهرياً يبدو أن عدم التنسيق هو السمة الواضحة بينهم، ويتصور البعض أن هناك قدراً كبيراً من الاختلاف في وجهات النظر بينهم تجاه ما يدور على ساحات الأحداث عامة وما يتعلق بما أسموه «سلام الشجعان» بشكل خاص وقد يتصور بعض المتوهمين أن لكل منهم ـ أي القادة ـ أسلوبه المتميز في إدارة دفة الحكم، أو له رؤيا خاصة تجاه القضايا المطروحة.

■ قادة العالم في جنازة رابين.

والحقيقة أنهم جميعاً يعملون ضمن نسق واحد وتحت قيادة واحدة أحسنت وأحكمت خططها، وهم كذلك يحسنون التنفيذ.

فالمتأمل لمراسم دفن إسحاق رابين يجد أن الأمر يختلف تماماً عما يصوره البعض فالجنازة، ومراسم التأبين لم تكن مجرد طقوس عادية وبروتوكول دبلوماسي طبيعي، وربما كانت تحمل كل المعاني التي تدل على أن إسحاق رابين لم يكن يترأس الوزارة في إسرائيل فحسب وإنما كان يتولى مقاليد الأمور في العالم ككل وهذا تجلى تماماً في الحضور الضخم للوفود من كل أنحاء العالم، وصمتهم المهيب الذي تبع المراسم، وتفنن كل رؤساء الوفود في التغزل بأمجاد إسحاق رابين حتى أنهم وضعوه في مقام أعلى من النبيين والشهداء وتلك القبعات السوداء التي كانت على الرؤوس لعلها تجسيد كل الحضور لذلك الرجل ومقامه. ■

حسن شهاب ـ الرياض ـ السعودية

حالة الانحسار والاستفادة من التجارب والأخطاء

إن مجتمعاتنا اليوم تعيش حالة من الانحسار في مختلف مجالات الحياة وإنه لأمر يستدعي انتباه كل مسلم ويلفت نظر كل غيور ليعمل على تغيير هذا الخط الانحداري بالإفادة من التجارب وتقويم الخطوات وكسر حاجز الصمت والتردد لاستعادة الدور القيادي للأمة الإسلامية.

وإن الناظر في أحوال مجتمعاتنا لا يحتاج إلى عظيم جهد للتوصل إلى كثير من الظواهر السلبية فيها. ومما لاشك فيه أن القوى الخارجية قد لعبت دوراً بارزاً في بث الكثير من السموم في مجتمعاتنا والتي ما لبثت أن تمخضت عنها جملة من السلوكيات المنحرفة، اضطربت فيها الموازين واختلطت فيها الآراء وبات من الصعوبة بمكان تمييز الصواب من الخطأ فيها ولكن القيام بعمل مراجعات ودراسات لمثل هذه السلوكيات والظواهر وتناولها بالنقاش والحوار من شأنه أن يساعد المهتمين على تصحيحها بما يتلاءم مع قيم ديننا الحنيف.

ولنا في رسول الله ﷺ قدوة حسنة في ذلك فقد كان يُعلِّم أصحابه النظر في الأمور والتفكير الجاد فيها والاجتهاد والذي قد يخطئ فيه المرء وقد يصيب للتوصل إلى الحقيقة وفق منهج القرآن والسنة.

وها هي الأمم المعاصرة تولي اهتمامها البالغ بمجالات التخطيط والنقد والمتابعة ومحاولة الإفادة من العثرات وتصحيحها والاستفادة منها. ■

رقية جابر فياض ـ كوالالمبور ـ ماليزيا

ردود خاصة

● مشاعات علي نوح ـ الرياض ـ السعودية

عنوان مجموعة العمل المصرية بلندن هو التالي

BCM Pleas, London WC1N 3XX,UK
Tel (0)-44-181 450 2979
Fax (0)-44-181 830 6051
Email Egypt. Crisis @ Prelude. co. uk
WWW htp: www. prelude. co.uk/prelude/crisis

● الأخ: عصام الحميدان ـ الدمام ـ السعودية

الإعلان الذي أشرت إليه نشر بطريق الخطأ من وكيل الإعلانات، وقد قدمنا اعتذارنا على صفحات المجلة في العدد التالي

● الإخوة الكشافة الإسلامية الجزائرية ـ سكيكدة ـ الجزائر

شكركم على تهنئتكم الرقيقة مع تمنياتنا لكم بمزيد من السداد والرفعة وتحقيق الآمال والله يحفظكم ويرعاكم

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيب لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً

ذكريات وأمنيات

بعد اطلاعي على العدد (١١٧٩) بتاريخ ٢٠/٧/١٤١٦هـ الموافق ١٢/١٢/١٩٩٥م، سررت لعرض الكاتب والباحث الإسلامي السوري، الأستاذ منير الغضبان - حفظه الله - عن التجربة البرلمانية لـ «الإخوان المسلمون» في سورية، وفي يوم الخميس ٢١/٧/١٤١٦هـ الموافق ١٤/١٢/١٩٩٥م أذاع راديو (MBC FM) من لندن نبأ سارًا عن عفو الرئيس السوري «حافظ الأسد» عن السجناء وعن عودة بعض العلماء، إلى سورية وفي هذه المناسبة نرجو من علمائنا الأجلاء وقياداتنا الإسلامية أن يقوموا بتدوين مذكراتهم (كما فعل الدكتور الشاوي) لما في ذلك من أهمية قصوى في إبانة الحقائق وتنوير الناس وزيادة الوعي لدى المسلمين عن وقائع وأحداث ربما لا يعرف عنها شيئًا خصوصًا الأجيال الحالية والقادمة، وإن هذا حق من حقوق الشباب على العلماء لإظهار الحقيقة. وإنا أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور الشاوي على مذكراته التي أسهمت بشكل واسع وبناء في إظهار الحقائق وزيادة الوعي للمسلمين. ■

■ عدد ١١٧٩

هاشم السيد الهاشم
الأحساء، السعودية

رسالة إلى من يهمه الأمر

طالعتنا مجلة «المجتمع» في العدد ١١٧٥ بالحديث عن «نسرين كويتية» تدعى د. سعاد الحمود من هيئة التدريس في جامعة الكويت تشكك في صلاحية القرآن الكريم وتدعو إلى تعديله بما يتلاءم مع نظرتها القاصرة ومزاجها الشخصي.

وإني أتوجه برسالتي إلى كل غيور في هذه الأمة، آملا التحقيق في هذه القضية وفي حال ثبوت ما نسب إلى الدكتورة المذكورة أن يتخذوا بحقها الحكم الواجب متمثلًا في ذلك بالخليفة الأول الذي لم يتوان عن محاربة المرتدين وتأديبهم.

كما لا يفوتني أن أطالب علماء المسلمين بإنشاء محكمة إسلامية مستقلة للفصل في مثل هذه القضايا التي تمس الدين والذي تستهدفه دوائر التمشير والاستشراق ومن ورائها استخبارات الدول الطامعة بخيرات بلادنا. ■

د. سعد الأحمدي، الكويت

كم صرفتنا يدٌ كنا نصرفها

لقد اطلعت على ما نشر في العدد ١١٧٢ تحت عنوان موضوع الغلاف المبادئ الخمسة للاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، وكنت أقرأ هذا الموضوع وقلبي يعتصر ألمًا لواقع هذه الأمة الإسلامية التي كانت بالأمس ذات سيادة فأصبحت اليوم مسودة، كانت بالأمس تفرض الشروط وتأخذ الجزية على أعداء الإسلام، فأصبحت اليوم تُفرض عليها الشروط وتدفع هي الجزية لأعداء الله، كانت بالأمس تغزو جهادًا في سبيل الله فأصبحت اليوم تُغزى هي في عقر دارها، وإلى الله المشتكى وهو وحده المستعان.

إنِّي تذكرت والذكرى مؤرقةٌ
مجدًا تليدًا بأيدينا أضعناه
أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصًا جناحاه
كم صرفتنا يدٌ كنا نصرفها
وبات يملكنا شعب ملكناه ■

■ العدد ١١٧٢

محمد بن سعيد بن سيَّاف
أبها، السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ٢٥ شعبان ١٤١٦هـ - ١٦ يناير ١٩٩٦م - العدد ١١٨٤ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٨٤١٠٦٧ - ٨٤١٠٤٥ - فاكس ٨٤١٠٢٦ - ٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة غفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081 986-9430 - TURKIYE- Mr S/DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120:90 Fax. (90-1) 5:40883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

باختصار — اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة

المناقشات التي أجراها مجلس الأمة الكويتي الأسبوع الماضي حول إنجازات اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة، أكدت فعالية هذه اللجنة وأهمية استمرارها في مهمتها الجليلة، خاصة بعد أن حققت إنجازات طيبة على طريق رسالتها، والتي كان من أبرزها إنجاز القانون المدني، وقانون المرافعات وفق الشريعة، ووضع البدائل الشرعية لتمويل العجز في الموازنة ومركز الاقتصاد الإسلامي.. وغيرها وغيرها.

وإن كانت هذه الإنجازات الطيبة من قبل اللجنة تتطلب من الجميع المبادرة بدعمها وعونها وتشجيعها فإنها تتطلب من الحكومة التحرك بسرعة لأخذ المشاريع التي أنجزتها اللجنة بعين الاعتبار والتقدير، وأن تنزلها إلى حيز التنفيذ حتى تكون الجدية موجودة في تطبيق أحكام الشريعة.

وإن تأخر الحكومة عن تحقيق ذلك سيبقي إنجازات اللجنة بدون الفاعلية المرجوة، وسيجعل إنجازاتها أقرب إلى الاستهلاك المحلي من الواقع العملي.■

جاء استشهاد «المهندس» يحيى عياش بعد ملحمة جهاد نادرة شدت انتباه كل المراقبين لحركة الجهاد على أرض فلسطين، وأشعلت عقول الصهاينة، كما جاءت هذه الحادثة لتؤكد من جديد للعالم التفاف الشعب الفلسطيني حول راية الجهاد. «المجتمع» كانت هناك تتابع الحدث وتداعياته وردود فعله ساعة بساعة. التفاصيل ص (٢١ - ٣٠)

حركت المفاوضات السورية الإسرائيلية مشكلة المياه في المنطقة بين سورية وإسرائيل من جانب، وبين سورية وتركيا من جانب آخر فالكل صار حريصاً على قطرة المياه لأنها تساوي بقاءه في الحياة في المرحلة القادمة، ولذلك تفجرت الاتهامات المتبادلة وبرزت التكتلات أملا في الفوز بنصيب الأسد. التفاصيل من تركيا وواشنطن ص (٤٥ - ٤٧)

مشاركة حركة حماس الجزائرية في الحكومة الجديدة بوزيرين هي السابقة الأولى للحركة الإسلامية في الجزائر، والتي شدت انتباه المراقبين، وولدت كثيراً من التساؤلات والتكهنات حول هذه المشاركة. وهو ما كان محور حوار «المجتمع» مع الشيخ محفوظ النحناح - رئيس حماس. التفاصيل ص (٣٦ - ٣٨)

في هذا العدد

صفحة

• • •

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دليل
الوكالات التجارية
في الكويت
صدر
العدد الجديد
الإصدار الخامس
5th
Edition
1995/96
أهداف الدليل
• يعرف المستهلك على السلعة ووكيلها.
• يربط الوكيل والمستهلك مباشرة.
• يحمي العلامة التجارية للوكالة من التقليد.
• يربط بين الوكيل والمصدرون العالميون.
يحتوي على
• قائمة ابجدية باسماء الوكالات التجارية ومعلومات عنها.
• قائمة ابجدية باسماء وعناوين الوكلاء التجاريين والوكالات التي يمثلونها.
• فهرس ابجدي باسماء الوكالات التجارية.
• فهرس ابجدي بتصنيف تخصص الوكالات التجارية.
• يصدر باللغة العربية والإنجليزية.
اطلب نسختك
الآن من هذا
الدليل القيّم
تلفون ٤٨٤٠٤٥١
٤٨٤٠٤٥٢
٤٨٤٠٤٥٣
فاكس ٤٨٤٠٦٣١
دار الوطن

رمضــان .. أيام العطاء ونفحات النصر

تُقبل علينا أيام لها في القلوب مكان، ولها في النفوس منازل، أيام خلّدها القرآن وباركها الله سبحانه وتعالى، أيامٌ يزداد فيها العطاء، ويُرفع فيها الدعاء، وتُغفر فيها الذنوب، أيامٌ تكثر فيها الصلاة ويُفرض فيها الزكاة، ويُقام فيها التهجد، أيامٌ تتعلم منها النفوس الطاعة بعد الشرود، والشفافية بعد القتامة، والخشية من الله بعد الجحود، وترد فيها النفس إلى فطرتها ردا جميلا، ولقد كان من الطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي يفرض عليها الجهاد، وتُعد للرسالة، وتؤهل للقيادة والقوامة على البشرية، لأن الصوم هو مجال تقرير الإرادة العازمة الجازمة، التي تستطيع في ساعات الشدة أن تصبر على شهواتها، وأن تنتصر على هواجسها، وأن تنفصل عن الدنايا، فتكون في شبعها عابدة، وفي صيامها متبتلة، تستعلي على ضرورات الجسد كلها، واحتمال ضغطها وثقلها، إيثاراً لما عند الله من الفضل والجزاء، وهل يهلك النفوس اللاهثة إلا ثقل المادة الطاغي، وبريقها الساحر، وحديثها اللعوب؟

إن في الصوم العناصر اللازمة لإعداد النفوس لاحتمال مشقات الطريق المرصع بالعقبات والأشواك، فالصيام عمل فيه ثواب، وطاعة لها جزاء، وعبادة عليها عطاء.

رمضان شهر عظيم مبارك يصب فيه الخير صبا، فيه ليلة خير من ألف شهر، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، ومن فطّر فيه صائما، كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره، أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، تنزل فيه الوحي، وانهمرت في لياليه الآيات، ونزلت فيه الرسالة، وبعث فيه النور، وبدا فيه الحق، وزهق فيه الباطل، وصدق الله العظيم: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه».

إن رمضان كان فتحا ونصرا وعزاً وإعلاء ورجولة وتضحية وفداء.

في رمضان ذاق المسلمون طعم النصر الأول في بدر، وخرج المؤمنون بسلاح الإيمان، وعُدة اليقين، وبروع العقيدة، ومراكب الصبر، وزاد التقوى كله، ولكن بعزم حديد، وبأس شديد، وإصرار عنيد، وقلب واثق، ونفس مطمئنة.

وكان في رمضان فتح مكة بعد عناد طويل، وضلال كبير، هوت نفوس الشرك الذليلة تحت أقدام الإيمان المنتصر، والإسلام المرفرف، والعقيدة الخفاقة حين يقول الرسول لهم: «ما تظنون أني فاعل بكم» فيقولون: أخ كريم وابن أخ كريم، فيقول عليه الصلاة والسلام: «أقول لكم كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، اذهبوا فأنتم الطلقاء».

رمضان الدعاء الطاهر، واللسان الذاكر، والقلب المسبّح، والرحمة القريبة، والدعوة المستجابة، والعطاء الغامر، والتجليات المنهمرة، والنور المحيط، والقرآن الداوي، والآيات المحلّقة، والذكر الحكيم «وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون»، فهل يستجيب المسلمون؟ وهل يؤمنوا حتى يكون الرشاد؟ أم يتسرب الخير، ويتلاشى الفضل، ويضيع الزمان، ويرجع الناس بالبعد والحسرة، والحقيقة أن الأمة الإسلامية في حاجة ماسة إلى قراءة الإيحاءات الرمضانية والنفحات الإيمانية في هذه الأيام التي تشرذمت فيها العزمات، وتبددت فيها الجهود، في حاجة أن تتزود فيه بالتقوى، وتتسلح فيه بالإيمان، وتتنادى فيه بالكفاح، وتتخلى فيه عن الوهن، والقعود والضلال، في حاجة أن تمد لله يدا، وتتصل بالقرآن نفسا، وتأخذ من الرسول عهدا، وتقتدي بالرجال عزما وطريقا.

إن في رمضان من القوة ما كان بعثا لأمة، وبدءاً لرسالة، وعطاء لخير كتاب، وأفضل هدي، وأجمع رسالة، استفادت به الأمة الإسلامية لما أراد الله من نفسها خيرا، وسارعت إلى تلقي الفضل الإلهي بحب وإقبال وتعشق، فظهرت بعد ضلالة، وعزت بعد ذلة، وصدق الله «واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون».

فهل تستعد النفسية الإسلامية في هذه الأيام للتلقي عن رمضان، والأخذ بالهداية؟

إننا من هذا المنطلق الكريم نوجه دعوة مخلصة لوسائل الإعلام بأن تعزز الصيام في نفوس المسلمين، وتبتعد عما هو محرم من أفلام خليعة، ومسرحيات هابطة، ونقل خارجي محرم، وعلى وسائل الإعلام أن تحترم المسلمين في هذا الشهر المبارك، وفي كل شهر، وألا تُشغل عليهم من المنكرات ما تتعرض فيه لسخط الله، «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم».■

أزمة أخلاق

مازلنا نسمع عن أخبار جديدة تطالعنا بها الصحف اليومية من جرائم واعتداء على النفس وسرقة وغيرها ولكن أكثرها غرابة هو ذلك الخبر الذي طالعتنا به الصحف قبل أيام قليلة عن قيام فتاتين بضرب والدهما نتيجة خلاف نشب بين الطرفين مما حدا بالوالد إلى الذهاب للمخفر للشكوى مصطحبًا معه التقرير الطبي الذي بيّن حجم الإصابات وآثارها، وهذا الخبر لاشك أنه غاية في الغرابة والعجب، إذ إن علاقة الإنسان بوالديه أمر حسمته الأديان السماوية وخصوصًا الدين الإسلامي ولا حاجة لسرد النصوص الدالة على ذلك فهي أكثر من أن تُحصر وأشهر من أن تذكر.

إن مجرد التأفف من أوامر الوالدين يعتبر ذنبًا يعاقب عليه الإسلام إذن فما بالنا بالضرب؟ ألهذا الحد وصلت أخلاقيات البعض؟ ومن هاتان الفتاتان أهل ليتلقى أبناؤنا عنهما وعن أمثالهما عبر شاشات التلفاز كل قيمة ساقطة؟

لقد سبق أن نوهنا على أن كثيرًا من أهل الفن لا هم لهم إلا الكسب الرخيص بأية وسيلة ولو كان على حساب سلوك وأخلاق أبناء البلد أولئك الله أمانات لدينا فهؤلاء فهم المبتذل وأخذوا ينفثون سمومهم في عقول أبنائنا.

إن أي إنسان سويٍّ صحيح العقل سليم القلب حتى ولو كان غير مسلم لا يمكن أن يُقدم على فعلة كهذه، ولكن حين يتجرد الإنسان من القيم والسلوكيات ويسقط الأخلاق التي حرص الإسلام على تثبيتها وإرساء دعائمها في النفوس فإنه يصبح كالبهيمة التي لا هم لها إلا الأكل والشرب والنوم دون أن تكون ذات قيمة.

وختامًا فإننا نضم صوتنا إلى صوت الشاعر قائلين:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا! ■

علي ثني العجمي

لقطات محلية عابرة!

● **فرض الزكاة:** موافقة اللجنة المالية والاقتصادية بمجلس الأمة على اقتراح بقانون بفرض فريضة الزكاة على الشركات والمؤسسات العامة في الكويت مطلوبة منذ أمد بعيد.

وفي تطبيق فريضة الزكاة جانب تعبدي وركن من أركان الإسلام الخمسة.

وفي تحقيق لتكافل الاجتماعي. ولاشك أن القانون عند تطبيقه سيقوم بحل مشكلة كبيرة للأسر الفقير المحتاجة وما أكثرها في الكويت. وهناك من الأسر حتى الكويتية التي لا يعلم بحالها إلا الله «يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافًا».

فشكرًا جزيلًا لنواب مجلس الأمة مقدمي الاقتراح ونأمل أن يرى النور بأسرع وقت ممكن.

● **سلاي موي كويتية!!:** ماذا يريد صاحب الجريدة السياسية اليومية من عرض صور النساء العاريات؟!

هل هي طريقة جديدة لزيادة المبيعات؟ أم أن الأخوة في تلك الصحيفة يريدون تحويل الكويت إلى قطعة من «بانكوك» أو «مانيلا»؟

ونقول للأخوة في تلك الصحيفة: إذا لم تستح فاصنع ما شئت!

● **ماء الشعير:** جاءت فتوى إدارة الافتاء بوزارة الأوقاف بعدم جواز تداول أو بيع ماء الشعير في الأسواق، وذلك من باب سد الذرائع وهي قاعدة فقهية جليلة اتفق العلماء والفقهاء والنجباء عليها. إلا بعض ممن أصابهم في موضع!! حيث أخذوا يهاجمون إدارة الإفتاء وهي الجهة المخولة بالفتوى الشرعية!! وقاموا بدورهم بجعل أنفسهم أصحاب الفتوى وهنا الكارثة والبلية.

● **القطاع الخاص:** حسنًا اقترح الأخوة النواب بمجلس الأمة عندما طالبوا الحكومة بالعمل على تحفيز القطاع الخاص كي يتحمل مسئوليته في التنمية وأن تعمل الحكومة على تعزيزه حتى يصبح شريكًا في القواعد الإنتاجية التي يعتمد عليها الاقتصاد الوطني والعمل على صرف العلاوات الاجتماعية مثلًا التي يحرم منها المواطن الذي يعمل في القطاع الخاص!! فالمفترض تشجيع القطاع الخاص وتحفيزه بصرف تلك العلاوات وذلك من باب تخفيف العبء الملقى على الحكومة التي تقوم بتوظيف كل الكويتيين الخريجين!!

لذا أصبح لزامًا على الحكومة دعم وصرف العلاوات الاجتماعية للموظفين الكويتيين في القطاع الخاص.

● **ممنوع على المتدينين:** إذا فاز الإسلاميون في الانتخابات عن طريق العملية الديمقراطية فإنهم يشكلون خطرًا داهمًا وأمرًا مرعبًا لدى البعض؟

أما إذا فاز العلمانيون «اللادينيون» الذين يريدون تحويل الكويت إلى وكر آخر للفساد فإن ذلك هو الفوز المطلوب لدى البعض.

ومثلما يزعج الزرق عدد من الإسلاميين!! فإن رفاقهم ومن على شاكلتهم قد خافوا من فوز حزب الرفاه الإسلامي في تركيا ووجدوا فيه سببًا يقلق الغرب والشرق!! كل ذلك لأنه إسلامي فقط!

● **احتياطي الأجيال:** احتياطي الأجيال القديمة هل بقي منه شيء حتى الآن؟! بعض التصريحات الحكومية تقول بأن رصيد الأجيال أصبح ٤٠ مليار دولار بعد أن كان ١٠٠ مليار دولار قبل الغزو العراقي!!

آخر الأخبار تقول بأن الرصيد ٨٠ مليار دولار!

هل الخبر صحيح أم أن هناك شيئًا قادمًا لا نعلمه تنوي الحكومة طرحه وتمهيده؟!

● **الإسلاميون على حق:** الانتقاد الذي وجهه النائب عثمان عبد الصمد لوزير التربية د. أحمد الربعي في جلسة السبت الماضي حيث تبين للنائب بأن الوزير خلال ثلاث سنوات وصف يمرر المعاملات للأحباب والمعارف و«المفاتيح الانتخابية» في منطقة مشرف وبيان!

وأن النواب ومنهم النائب عبد الصمد خدعوا بالوزير الربعي!

نقول: إن الإسلاميين أول من كشف ألاعيب وزير التربية ومراوغاته الكثيرة التي لا تنتهي!

لذا فإن الأخوة النواب الذين وقفوا مع الربعي في الاستجواب تبين لهم بأنه كانوا على خطأ وكان يفترض أن يكون الوزير «أوت» بعد أن طلب من النواب كثيرًا «تايم أوت» الذي يستخدمه الوزير لصالحه ولتمرير مصالحه الانتخابية!

● **استقالة الوزراء المتخبين:** أصبح من الضرورة الآن أن يقوم الوزراء المنتخبون بتقديم استقالاتهم قبل إجراء الانتخابات القادمة بستة أشهر على الأقل. حتى لا يقوم الوزير بتجيير واستخدام نفوذه في الوزارة وتسخيرها لصالحه في الفترة الأخيرة من عمر الوزارة التي يستهلكها الوزير بكل السبل في محاولة أخيرة للوصول إلى كرسي البرلمان على حساب الوزارة!! ■

مراقب

في الصميم

فرض الرسوم ورفض الزكاة!!

بعد أن نال قانون فرض الزكاة على الشركات والمؤسسات حظه من القبول والتأييد من قبل مجلس الأمة وأخيراً الحكومة خرج بعض الكتاب الذين لا همّ لهم إلا معارضة كل ما هو إسلامي!! أو له رائحة الإسلام من قريب أو بعيد!!

طلع علينا أحدهم برفض هذا القانون!! والغريب والعجيب أن الكاتب نسي أنه كان يكتب قبل فترة وينادي بتطبيق الرسوم على المواطنين!! لمواجهة عجز الدولة وضعف اقتصادها!!

حقيقة يعجز أحدنا عن فهم تفكير هؤلاء!! ويتساءل ماذا تريدون بالضبط؟!!

هل هي المعارضة فقط من أجل المعارضة؟

أم هو «التطهير» والتحدي لكل ما هو إسلامي

وإذا كانت مسايرة الحكومة لأمر شرعي رباني فما المانع في ذلك؟! هل يريد أن يحوّل الكويت إلى «دسكوت» أخرى؟

ولتكن دولة علمانية شعارها «ما لله لله وما لقيصر لقيصر»!!

ولكنها صراحة علمانية صرفة!

فالدين في نظره علاقة بين الإنسان وربه فقط!!

ويطالب بعدم الالتفات لأصوات المنادين بالمشاريع الإسلامية لأنها لا تساير الواقع وليست من اختصاصات الدولة والحكومة!!

إن المتعارف عليه «بأن الذي يملك الكل فإنه يملك الجزء»!! أما الذي «يملك الجزء فهو لا يملك الكل»!!

والقانون الذي وافقت عليه الحكومة واللجنة المالية وافق عليه الكل

والأولى والأجدى بمثل هذا الكاتب الذي لا يساوي حتى الجزء أن يختار له منفى مناسباً له في الدول الشيوعية التي تأثر بحضاراتها وبقيمها وعدالتها

ليذهب هناك ويخبرنا عن تجربة الرفاق في الكتلة البائدة البائسة!

أما قانون الزكاة فهو مفخرة للكويت الإسلامية أولاً وأخيراً قبل أن يكون إنجاز يذكر للمجلس أو الحكومة ■

والله الموفق

عبد الرزاق شمس الدين

سري جداً!!

- تحوّل كبير لأحد التيارات السياسية تجاه الموقف من ورعد الترسة تبين من خلال جلسة يوم السبت قبل الماضي
- صراع بين جريدتين حول قضية شغلت الصحف أصبحت بين مد وجزر بعد أمر وزير الداخلية بحفظها في البداية لكنها!! حولت للمحكمة بعد ضغوط على الوزير!!
- تهديدات جماعة معارضة بقتل أحد السفراء في الكويت!! كان من نتيجة تشديد الحراسة حول بيت ومقر السفير!!
- السكرتير الأول في سفارة معينة هدّد أحد كتاب الزوايا الثابتة إذا تطرق لموضوع حساس لتلك الدولة مع دولة أخرى!! ■

ساديا
=
حلال
حلال
من غير صعق كهربائي
بشهادة جهاز الذبح الحلال
التابع لمركز الدعوة الاسلامية
FROZEN CHICKE
A
ساديا
موطن المذاق الطيب

في مناقشاته لإنجازات اللجنة العليا لاستكمال تط

نواب مجلس الأمة يطالبون الحكومة بسرعة تهي

المذكور: هدفنا تقديم تصور شامل للشريعة الإسلامية في إصلاح الفرد والمجتمع.. وإعاد

كتب: هشام الكندري

اثنى نواب مجلس الأمة على إنجازات اللجنة العليا لاستكمال الشريعة، وأوصوا بتحويلها إلى لجنة دائمة، في نفس الوقت انتقدوا أجهزة الدولة وممارساتها ضد تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية، جاء ذلك خلال مناقشة المجلس لأعمال اللجنة في جلسة الأسبوع الماضي

وقد أكد النائب عبدالمحسن جمال أن وجود لجنة استكمال الشريعة أمر جيد، وتتكون من أناس أفاضل يمثلون جميع الاتجاهات في المجتمع.

وقال إن التطبيق الهادئ والواعي والمتدرج للشريعة الإسلامية مطلب إسلامي، كما أن تعديل مواضع الخلل في بعض القوانين الكويتية ومحاولة إصلاحها بما يتوافق مع الشريعة وتهيئة الأنفس لقبولها هي قضية شرعية.

فيما أكد النائب مبارك الدويلة أن تياراً علمانياً في المنطقة يريد عزل المسلم عن حياته اليومية، ويجد هذا الصنف حظوة عند بعض المسؤولين والمتنفذين ليعود بالمجتمع إلى عصور الجاهلية، وهو يعارض كل تطبيق حقيقي للإسلام، وأشار إلى أن الإرهاب أصبح أسطوانتهم، وأصبحوا يطلقون على المسلم أنه أصولي، فلابد من تكوين لجنة هدفها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الوزارات المعنية في هذه الأمور، وطالب بمحاربة الرذيلة بعد أن تفشت في المجتمع.

وسائل الإعلام!

وأثنى النائب جمعان العازمي على عمل اللجنة، واستغرب من الوسائل المرئية والمسموعة البعيدة عن تهيئة الأجواء، فوزارة الإعلام تستقدم بعض الساقطين لإفساد شباب هذا البلد، وقد أجريت مقابلة تليفزيونية قبل فترة مع فنان سكران، وهناك العديد من القضايا تدل على أن الشريعة في جانب، والعمل في جانب آخر، وأكد أن الشريعة ليست كما يعتقد البعض هي قطع الأيدي، ورجم الزاني، وتحريم الربا.

استقدام المطربات

فيما قال النائب خالد العدوة إن اللجنة احتلت مكاناً كبيراً في قلوب الكويتيين، فنحن بحاجة إلى إعادة نظرة شاملة في قوانيننا، مؤكداً ضرورة الاحتكام للشريعة، وأن يكون القضاء شرعياً، فنريد تطبيق ما ذكره رئيس اللجنة العليا. فمدة القرآن الكريم جاء تطبيقه بعد ثلاث سنوات من المماطلة، في حين أن مادة اللغة الإنجليزية رغم خطئها التربوي تم إقرارها بسرعة، وأشار إلى استقدام وزارة الإعلام للمطربات بعد دفع مبالغ طائلة لهن تصل إلى المئة ألف دينار، بينما تشتكي الحكومة العجز في الميزانية وتتوقف عن توظيف الكويتيين.

■ محمد ضيف الله شرار

■ مبارك الدويلة

■ د. خالد المذكور

لجنة تنفيذية وليست تشريعية

وأشار النائب محمد ضيف الله شرار إلى ما يمارس من معظم أجهزة الدولة ضد تطبيق الشريعة الإسلامية. وقال إن ظاهرة الانحراف الأخلاقي تقود المجتمع إلى طريق الهاوية، إضافة إلى الظلم الذي يمارس ضد أبناء البلاد ووصف دعاة الإسلام بالإرهاب، ودعا إلى أن تكون لجنة استكمال الشريعة لجنة تنفيذية وليست استشارية لتتابع تطبيق توحيد القوانين والشريعة.

د. خالد المذكور يتحدث

وكان رئيس اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية د. خالد المذكور قد تحدث خلال الجلسة، وقال إن اللجنة انطلقت في عملها منذ اللحظة الأولى وفق خطة علمية وشرعية غير مسبوقة في عالم يعج بالمتغيرات، ويمتلئ بالمستجدات، شديد التشابك، بل شديد التعقيد في نظمه ومعاملاته، مما فرض على اللجنة في وضعها لخطة عملها أن تأخذ في الحسبان كل هذه الاعتبارات، وتلك

■ جمعان العازمي

انتقادات من النواب

وجه أعضاء المجلس انتقادات حادة للجنة التشريعية البرلمانية فقد تحدث النائب جمعان العازمي مشيراً إلى أن اللجنة التشريعية كان يمكن لها أن تنجز العديد من المشروعات المتراكمة.

وقال: نريد من المجلس إنجازات لا تعطيلات، وأكد أن اللجنة التشريعية تحولت إلى مقبرة لكل التشريعات المقدمة لها.

وقال كانت تتحدث عن كثرة العمل، فعليها أن تشكل لجاناً فرعية، لا أن تعتذر بين فترة وأخرى برسالة إلى المجلس.

وتساءل النائب مفرج نهار: كيف أصبحت اللجنة التشريعية حقاً مكتسباً وشخصياً لمحمد الجوعان - رئيس اللجنة. إذا غاب تغيب بعض الأعضاء فلا يكتمل النصاب لعقد الاجتماع والناس في نفس الوقت يطالبوننا بالعمل، فهناك القانون المدني حول الشريعة أصبح له سنة ونصف مركونين بها، ولا عذر لنا الآن أمام الناس، وقال إن اللجنة التشريعية بها مجموعتان: الأولى مع القانون المدني والثانية ضده، وأشار أن بعض أعضاء اللجنة يحرجون أثناء اجتماعها بصورة متعمدة حتى تفشل جميع المشروعات الإسلامية المقدمة إليها.

هذا وقد سبق للنائب مبارك الدويلة أن وصف اللجنة التشريعية في مجلس الأمة بأنه يغلب عليها التوجه العلماني وبالذات في المشروعات التي يقدمها النواب الإسلاميون أو النواب المتعاطفين مع التيار الإسلامي.■

الشــــريعة

الأجواء لتطبيق الشريعة

شخصية المواطن في إطار الواقع المعاصر

أملاً في عرض الفهم الصحيح لصورة الإسلام كما تحددها أصوله من القرآن والسنة، فما أحوجنا إلى تقديم تصور شامل للشريعة الإسلامية في إصلاح الفرد والمجتمع وإعادة بناء شخصية المواطن في إطار الواقع المعاصر محطة التهيئة منوطة بواقع البلاد ومصالحها ومراعاة واقع البلاد داخله في كليات الشريعة وجزء من أجزائها، وبكل ما يتطلبه وضع محطة تهيئة الأجواء من حنكة وحكمة واجتهاد، قسمت اللجنة الاستشارية العليا عملها إلى أفرع ستة، شكلت لكل منها لجنة متخصصة وهي اللجنة التشريعية والاقتصادية والإعلامية والتربوية والاجتماعية والنسائية

إنجازات لجنة الشريعة

- والإنجازات التي تم رفعها إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد هي:
  1. مشروع تدريس مادة القرآن الكريم في مختلف مراحل التعليم العام
  2. مشروع قانون بتعديل بعض أحكام القانون المدني مرفقا به مذكرته التفسيرية
  3. مشروع قانون بتعديل بعض أحكام قانون المرافعات والإثبات
  4. مشروع قانون بشأن مواجهة عملية لاستقبال البث المباشر عبر الأطباق «دش»
- الإنجازات التي انتهت من نظرها اللجنة الاستشارية العليا مشروع قانون بإنشاء مؤسسة الكويت للتنمية الإعلامية
- والإنجازات التي تنظرها اللجنة هي
  1. إنجاز البدائل الشرعية لتمويل العجز في الموازنة العامة
  2. إنجاز بشأن إنشاء «مركز الاقتصاد الإسلامي والتنمية»

فرق العمل

- الإنجازات التي انتهت منها فرق العمل المتخصصة هي
  1. انتهى فريق عمل قانون الخبراء باللجنة التشريعية من إعداد مشروع قانون الخبراء ومذكرته التفسيرية
  2. انتهت فرق عمل اللجنة الاقتصادية من الإنجازات الآتية
     - مشروع قانون بتنظيم المصارف والشركات الاستثمارية المالية
     - مشروع قانون بتنظيم شركات التأمين
     - مشروع قانون بتنظيم أحكام المرابحة
     - إعداد منهجية تحصر المخالفات الشرعية في التشريعات المالية والتجارية
  3. أسهمت فرق عمل اللجنة الإعلامية من الدراسات الآتية
     - دراسة تحليلية لمضمون برامج الأطفال في تلفزيون دولة الكويت
     - دراسة تقييمية لمضمون أشرطة الفيديو لتعرف مدى اتفاقها مع القيم الهادفة
     - دراسة حول نظام تدريس العلوم الشرعية من خلال التلفزيون حتى تتمكن من أداء رسالتها المنشودة على أكمل وجه
     - دراسة حول تطوير البرامج الدينية في الإذاعة والتلفزيون
     - إعداد ثلاث دراسات عن بارومتر لقياس الأخلاق العامة في المجتمع الكويتي
  4. انتهى فريق عمل النظام التربوي من إعداد نظام تربوي تعليمي إسلامي شامل مستنبط من أحكام الكتاب والسنة والصالح من الآراء التربوية الحديثة ■

صيد وتعليق

هل يصل مرصد النادي العلمي إلى ما وصلت إليه مراصدهم؟

الصيد

«أوردت صحيفة الأنباء العدد رقم ٧٠٥٥ الصفحة الأخيرة تحت عنوان (خريطة مجسمة ثلاثية الأبعاد للكون) الآتي: أعلنت اليابان أن فريقًا من علماء تلك البلاد سينضمون إلى فريق أمريكي مماثل في مشروع علمي مهم لإعداد خريطة مجسمة ثلاثية الأبعاد ستكون هي الأشمل والأدق، وذكرت وكالة الأنباء «كيودو» اليابانية أن الخريطة الجديدة التي تعد حدثًا علميًا مهما ستتضمن رصدا لنحو مائة مجرة في الفضاء بعضها يبعد عن الأرض بحوالي ٢٫٥ مليار سنة ضوئية» انتهى

التعليق

١ ـ أمة اليابان نشأت من عدم بعد تدميرها أثناء الحرب العالمية الثانية، وها هي الآن تصبح من الأمم الحية، حيث تنافس أعظم الدول اكتشافًا للفضاء، وتشاركها في هذا المشروع العلمي فريد النوع فهل يكون ذلك حافزًا لنهوض أمة الإسلام من جديد في اكتشاف الفضاء؟

٢ ـ كان العرب والمسلمون من مؤسسي علم الفلك الذي نبغ فيه اليابانيون والغربيون اليوم وقد أخذت أصوله منا في عصور نهضتنا فقد اشتهر من علمائنا في كشف الفضاء الكندي، ثابت بن قرة (٢٨٨م)، والبتاني (٣١٧م)، وابن يونس المصري (٤٤٠م)، والمجريطي (٣٩٨م)، وابن الهيثم (٤٣٠م)، والبديع الأسطرلابي... إلخ. وقد بنوا مراصد مراقبة حركة النجوم وأشهرها مرصد المأمون في بغداد ودمشق والحاكمي في مصر والدينوري في أصفهان ومرصد أولغ بك في سمرقند ومرصد المراغة وهو أعظم المراصد الإسلامية شأنا لضخامته ودقته ومنجزات علمائه وكان أهم منجزاتهم:

- إثبات كروية الأرض.
- قياس مواقع الكواكب فوق الأرض بالأسطرلاب.
- تعيين طول السنة الشمسية بدقة.
- وضع جداول لتحديد مواقع النجوم الثابتة.
- ابتكار حساب محيط الأرض.

ولا يزال علماء اليوم يطلقون على بعض النجوم أسمائها العربية التي وصفها فلكيو العرب والمسلمين.

٣ ـ إن هذا العالم والكون الواسع العظيم مظهر من مظاهر فضل الله على عباده ونعمته عليهم بل هو يتسع يومًا بعد يوم، قال تعالى: «والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون» (الذاريات ٤٧). إن أرضنا هذه وما فيها من هواء وماء ونبات وحيوان وبشر ومعادن وغير ذلك ما هي إلا حلقة ملقاة في فلاة هذا الكون وجزء ضئيل من مجرة درب التبان والتي هي من بين مائة مليار مجرة في الكون.

٤ ـ أيها المسلمون والناس أجمعين آمنوا بالله إيمانًا صادقًا يقف بهذه الأدلة الحية تتجدد لكم وتتضح يومًا بعد يوم على قدرة الله وعظمته ودقته وحكمته في خلقه أفلا تبصرون؟

٥ ـ على الجامعات والمعاهد والمدارس الإسلامية تعليم طلابهم قدرة الله بشرح وتبسيط هذه العلوم لترسيخ الإيمان بالله تعالى حسب ما ورد في كتابه ـ عز وجل ـ فقد ربط الله الحقائق العلمية الكونية في كتابه بصدق رسوله ودعوته فقد ثبت كحقيقة علمية لا جدال فيها أن النجم كدليل قطعي على صدق الرسول بقوله ـ عز وجل ـ «والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى» (النجم ١-٤)

٦ ـ نناشد المسؤولين دعم وتقوية مرصد النادي العلمي الكويتي «مرصد العجيري» وإنشاء مراصد أكبر وتخريج دفعات من المهتمين بسبر غور الفضاء مع تعميق إيمانهم بالله تعالى لعلنا نلحق بركاب اكتشاف الفضاء من جديد إن شاء الله قال تعالى: «ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور» (آل عمران ١٠٩) ■

عبد الله سليمان العتيقي

عصا النائب عبد الصمد ود. الربعي

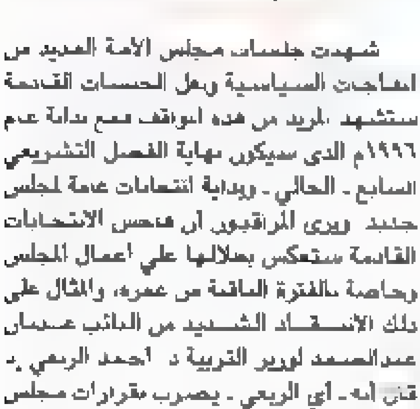

■ د. الربعي ■ عدنان عبد الصمد

شهدت جلسات مجلس الأمة العديد من المواجهات السياسية ولعل الجلسات القادمة ستشهد المزيد من هذه المواقف مع بداية عام ١٩٩٦م الذي سيكون نهاية الفصل التشريعي السابع ـ الحالي ـ وبداية انتخابات عامة لمجلس جديد. ويرى المراقبون أن هاجس الانتخابات القادمة ستنعكس بظلالها على أعمال المجلس وخاصة بالفترة الباقية من عمره، والمثال على ذلك الانتقاد الشديد من النائب عدنان عبدالصمد لوزير التربية د. أحمد الربعي بـ قال إنه ـ أي الربعي ـ يضرب بقرارات مجلس الأمة عرض الحائط ويمرر المعاملات بواسطة صاحب ديوانية في منطقة مشرف الذي يعد أحد مفاتيحه الانتخابية.

فقال النائب عدنان عبد الصمد: نحن النواب إذا أردنا أن نخلص شيئًا نضطر لزيارة مواطن في ديوانية بمشرف حتى نخلص، ووزير التربية صاير مثل «بلاع البيزة» يبلع ولا نأخذ منه شيئًا، صار لي أكثر من شهر أنتظر رده على سؤال ولا يصلني الرد. الوزير سمع أنه يستعد لترشيح نفسه في الانتخابات القادمة ونقول له: عليك بالعافية، والهرم المقلوب لا يزال أكثر اعتدالًا.

وتجدر الإشارة أن النائب عدنان عبدالصمد أحد نور الوسط عندما تمت المشاورات والمباحثات لاستجواب وزير التربية د. الربعي العام الماضي فعندما تشكلت غرفة عمليات للتيار المؤيد للوزير برئاسة النائب عبدالله النيباري، وكان النائب د. إسماعيل الشطي يفاوض باسم التيار المعارض للوزير في ذلك كان النائب عدنان عبد الصمد ممسك بوسط العصا، ولكن موقفه الأخير يدل على أنه يمسك بطرف العصا ويبدأ يضرب بها. والسؤال: هل سيستمر النائب عدنان عبدالصمد ممسكًا بطرف العصا حتى موعد الانتخابات القادمة؟ علمًا بأن للنائب عدنان عبدالصمد تيار سياسي له تأثير في منطقة «بيان ومشرف» وهي نفس المنطقة التي نجح منها د. الربعي. ■

المجتمع تستطلع اراء أعضاء مجلس الأمة في

القوانين الوضعية وفاعليتها في الحد من الجرائم الأخلاقية

كتب: هشام الكندري

مع أن القوانين الوضعية تحكم حياتنا وتتصل في شئونها منذ سنوات طويلة، ورغم أن الذين يشجعونها من العلمانيين يتشدقون بها دائماً، إلا أنها لم تفلح أبداً في الحد من الجريمة وخاصة الجريمة الأخلاقية بل كانت حيناً وسيلة من وسائل التسهيل للجريمة ومع استفحال الظاهرة في المجتمع الكويتي كان لنا هذا الاستطلاع مع نواب مجلس الأمة حول فاعلية هذه القوانين.

قال النائب مبارك الدويلة «إن القوانين الوضعية الحالية غير كافية للحد من الجرائم التي تتفاقم بشكل ملحوظ وأكد أن قانون الجزاء الإسلامي هو الكفيل بالحد منها، وأشار إلى أن العقوبة الموجودة في القوانين الوضعية غير موجودة في القوانين الإسلامية التي تتميز بالردع الذي يحد من الجرائم».

وأشار إلى أن للتطبيق السليم في القانون الإسلامي وتهيئة الأجواء لتطبيقه هي قضية رئيسية ومهمة، وأعرب عن أمله بأن يصاحب تغيير القوانين الوضعية تهيئة الأجواء ودعم اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق الشريعة الإسلامية.

أكد النائب أحمد باقر «ضرورة مواجهة جميع القوانين المتعلقة بوزارة الشئون والتربية والإعلام لوضع حد فاصل للجرائم وزيادة العقوبات فيها».

وأشار إلى أن إصدار مجلس الأمة لقوانين بزيادة العقوبات على جرائم الخطف والاغتصاب وإدارة شقق الدعارة يعد غير كافٍ وطالب بوضع برامج جديدة وقوانين مختلف الوزارات لتكون رادعة.

وقال النائب عبد الله الرومي إن الحد من الجريمة والقضاء عليها لا يمكن أن يتحقق بشكل عام لأنه سلوك إجرامي يتكون بالفرد نتيجة حالات معينة أو ظروف خاصة ومهما شددت من العقاب وأوجدت من القوانين الرادعة ستحدث جرائم خاصة وأن الجريمة موجودة منذ نشأت البشرية، وفي ظل ظروف الكويت تزايد الجريمة فيها في أنماط متعددة ومن هنا فإنه يجب دراسة أسباب تزايدها بل وكيفية نشأتها حتى نستطيع أن نقضي على مسبباتها وقال إن الدراسة والبحث في الأسباب والدوافع تستدعي فتح كل ملفات القضايا لاستخلاص الأسباب والدوافع التي أدت إلى وقوعها حتى نحاول القضاء على دوافعها ومكوناتها وأشار إلى أن المجتمع ليس في صراع مع المجرم، ولكن المجتمع يسعى ليحمي نفسه منه.

وأوضح النائب خالد العدوة «أن القوانين الوضعية هي التي تقف للأسف الشديد وراء هذا التردي الأخلاقي والفوضى السلوكية التي نشاهدها اليوم في كثير من الأقطار الإسلامية والمجتمعات المسلمة ونشاهد في الكويت بعضاً من جوانبها خاصة وأننا مجتمع مسلم، ولكن الحلقة مفقودة أو الحل يكمن بوجوب إقرار أحكام جزائية رادعة لبعض العابثين من خلال العمل بالنصوص القرآنية والشرعية وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية».

وأشار إلى أن القانون الوضعي يستمد فلسفته من مجتمعات لا علاقة لها بالمجتمعات المسلمة الملتزمة، وإنما تم استقاؤها من القانون الفرنسي، القائم على الحرية الشخصية المنفلتة وغير المنضبطة.

فيما أكد النائب مفرج نهار أن القوانين الوضعية قاصرة ولا تعالج النفس البشرية، لأن الله سبحانه وتعالى خلق النفس ويعلم الأمور التي تصلحها، والقوانين الوضعية لا تحد من الجريمة بل تزيد في غلوها، والحد يكون في تطبيق الشريعة الإسلامية، وقانون الجزاء في الشريعة الإسلامية كفيل بالحد من الجرائم، وذلك لأن العقوبة رادعة جداً.

ومن جانب آخر وهو الأهم فإن ذلك هو قانون الله سبحانه وتعالى يجب أن نرضى به ونتقبله، وليس لدينا خيار.

فيما قال النائب عدنان عبد الصمد إن القوانين الوضعية إذا كانت تنسجم مع الشريعة الإسلامية سوف تؤدي دورها وتفي بالغرض من تشريعها في الحد من الجرائم ونشر الفضيلة والرقي في المجتمع أما إذا كانت القوانين غير شرعية وتتعارض مع الشريعة الإسلامية فهي لم تقف عند عدم الحد من الجرائم بل تؤدي إلى مزيد من نشر جو الفساد.

فالقوانين الإلهية تتلاءم مع طبيعة الفطرة البشرية، وشرعت الحلال والحرام لتلائم تلك الفطرة فليس هناك مجال في المقارنة بينهما الذي مثل من أحكمت هذه القوانين الكون ويجب أن نشير إلى أن القوانين الإلهية ليست عقوبات فقط ودائماً يتم التركيز على قطع اليد والإعدام إلخ ولكن يجب أخذ القوانين بصورة شمولية.

وقال إن القانون بحد ذاته إن طبق بشرطه وشروطه تحقق الهدف منه في نشر العدالة في المجتمعات البشرية ورقيها وتطورها. ■

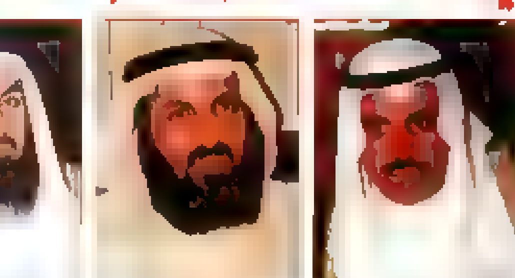

■ عبد الله الرومي ■ خالد العدوة ■ مفرج نهار

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

في عملية انتحارية جديدة المجاهدون الشيشان يأخذون أكثر من ٢٠٠٠ رهينة

■ مجاهدون شيشانيون

اسطنبول: محمد العباسي:
نجح المجاهدون الشيشان لمرة الثانية في تحويل إحدى المدن التابعة لروسيا الاتحادية، وهي في جمهورية داغستان ذات الحكم الذاتي، إذ استولت قوة بزعامة سلمان رادوييف - زوج ابنة الرئيس جوهر دوداييف - في اقتحام مدينة كيزليار وبعد مواجهة مع القوات الروسية أخذ أكثر من ٢٠٠٠ رهينة وتم جمعهم في مستشفى المدينة.

وقال رادوييف إن العملية ستستمر حتى تنسحب القوات الروسية من الأراضي الشيشانية، أو عندما يأمر الرئيس دوداييف.

وتبعد مدينة كيزليار حوالي ١٠٠ كيلو متر عن العاصمة الشيشانية جروزني، وقتل أثناء العملية ٥ مدنيين وشرطيين روس بينما أشارت المصادر الروسية إلى استشهاد ٦ من المقاتلين الشيشان، وتم فرض حصار عسكري كامل على المدينة والمستشفى.

يذكر أنه في يوليو من العام الماضي نجح المجاهدون الشيشان بزعامة شامل باسييف في اقتحام مدينة بوديونوفسكي وأخذوا مئات الرهائن وأجبروا موسكو على الرضوخ لمطالبهم.

وصرح مسؤول شيشاني لـ«المجتمع» أن العملية تستهدف تذكير العالم بالقضية الشيشانية والاحتلال الروسي لشيشان، وأنها لا تستهدف المدنيين، خاصة وأن الشيشان فقدوا في القتال مع الروس مئات الآلاف من المدنيين.■

الملتقى الثاني عشر لطلبة المسلمين في الهند

نيودلهي: المجتمع: عقد اتحاد الطلبة المسلمين - الهند ملتقاه الثاني عشر - المخيم التربوي التاسع «المهجر القادم» تحت شعار «الليل ولى ومن يعود وجه ثورتك يا صباح»، في الفترة ما بين ٢٢ - ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م في مدينة بنجلور جنوب الهند، وقد شارك في المخيم ما لا يقل عن ٣٠٠٠ طالب يمثلون ما لا يقل عن ٢٠ جنسية من شتى بلاد الإسلام والمسلمين، وقد حضر المخيم لفيف من الدعاة الأفاضل، هذا وقد تضمن الفعاليات والأنشطة الثقافية والرياضية.■

حملة تضامن مع الدكتور طارق رمضان

■ جان لويس ديبري

باريس: المجتمع: بعد قرار وزير الداخلية الفرنسي جان لويس ديبري منع الدكتور طارق رمضان ابن المرحوم الدكتور سعيد رمضان من الدخول إلى التراب الفرنسي، لم تتوقف الأصوات المنددة بهذا القرار والمتضامنة معه.

ومن بين الشخصيات الفكرية والدينية المعروفة التي عبّرت عن تضامنها مع الدكتور طارق، هنري غروايس الشهير بالأب بيير، وجاء في رسالته أن «صنّاع الحوار بين الناس وبين الديانات لهم قيمة كبيرة، وطارق رمضان أحد هؤلاء»، من جهته يرى المفكر الفرنسي المشهور بمواقفه الموضوعية تجاه الإسلام والظاهرة الإسلامية وهو - فرانسوا بورجا - أن ما ينادي به رمضان «لا يعد بمثابة التحدي أو الاستفزار بقدر ما يُعد دعوة معقولة وعاقلة للاتصال»، كما اعتبرت الباحثة جوسلين سيزاري أن القرار بمنع طارق رمضان «غير عادل وغير مفهوم ليس فقط بالنسبة له، ولكن أيضا للملايين المسلمين في فرنسا وخاصة الشباب منهم»، من ناحيته يؤكد جوغرتا ايت أحمد «أن مثل هذا القرار ليس من شأنه تهدئة الوضع، وأن غياب حرية التعبير يخدم التطرف والأصولية».

كما أنشئت لجنة من أجل حرية التعبير للمسلمين في فرنسا من أبرز عناصرها يحيى مكري من مدينة ليون، والأب ميشيل لولونج من باريس، وتطالب اللجنة بحرية الفكر والتعبير والتنقل لمسلمي فرنسا، مشيرة إلى العقبات في وجه هؤلاء أمام حريتهم في التعبير، في حين أن هذه الأخيرة قيمة أساسية في فرنسا.

ومن بين المنظمات المنددة بالقرار المذكور أعلاه، الاتحاد الإسلامي لطلبة فرنسا، وجمعية العمال المغاربة في فرنسا، ورابطة حقوق الإنسان، بالإضافة إلى العديد من المقالات الصحفية الصادرة في سويسرا وفرنسا.

وللتذكير فإن المفكر أحمد ديدات قد مُنع سابقا من الدخول إلى التراب الفرنسي، كما أن العديد من الأئمة والعلماء لم تُقدم لهم تأشيرة الدخول إلى فرنسا، في حين تم استقبال تسليمة نسرين استقبالا رسميا.■

تهديد مسجد باريس بحرمانه من جمع لحوم الأضاحي

باريس: محمد الفتلي: هدد وزير الداخلية الفرنسي جان لويس ديبري بحرمان إدارة مسجد باريس من امتياز جمع لحوم الأضاحي، بعد أن منح سلفه شارل باسكوا هذا الامتياز لإدارة المسجد التي يرأسها السيد دليل أبو بكر، ويمر المسجد حاليا بظروف صعبة، حيث إنه في انتظار صدور القرار الحائز بشأن إلغاء هذا الامتياز.

وينطوي هذا القرار على خطورة بالغة، لأن من سيسيطر على لحوم الأضاحي يملك وسائل الضغط على الجالية الإسلامية في فرنسا.

وكان قرار باسكوا يهدف إلى تنظيم عملية جمع تلك اللحوم للحد من حالة الفوضى التي كانت تحدث في السابق، وتنعكس بالتالي على أسواق اللحوم في فرنسا، ولكن الوزير الحالي يتعلل بأن مسجد باريس لا يملك الوسائل الكافية لمراقبة كل من

يبيع الأضاحي في فرنسا، وكذلك الأموال التي تجمع من بيعها.

الجدير بالذكر أنه توجد في فرنسا ٣٢٠٠ مجزرة تبيع اللحم الحلال، وقد بدأت بعض الاتحادات الإسلامية مثل الوطنية للمسلمين في فرنسا، ومكتب الإشراف على الأطعمة الدينية في الإشراف على عمليات تصدير اللحم الحلال إلى مختلف البلدان في العالم الإسلامي.

وقد أبرم وفد كويتي من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية عقد توريد اللحوم الحلال إلى الكويت، كما أن هناك دولاً خليجية أخرى بدأت أيضاً في التعامل مع هذا المكتب الذي يعد فرعاً من اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ■

إعلامي غربي: الإسلام السياسي ليس خطراً على الغرب

■ تجمعات للمسلمين في الغرب

لندن : هشام العوضي :

استبعد الإعلامي البريطاني روجر هاردي أن يكون «الإسلام السياسي» - حسب تعبيره - مصدراً للخطر على المصالح الغربية. ودعا في محاضرته - التي ألقاها في مقر النادي الثقافي الخليجي بلندن - الغرب إلى فهم الإسلام والحركات الإسلامية بدلاً من الاعتماد على الصورة المشوهة التي يروجها الإعلام.

يعمل روجر هاردي محللاً لشؤون الشرق الأوسط في إذاعة الـ «بي بي سي» حيث اشتهر مؤخراً بإعداد برنامج من ثمان حلقات عن «الإسلام، الإيمان والقوة»، التقى فيه رموز الحركة الإسلامية في أكثر من ثماني دول كمصر، والسودان، وإيران، وأندونيسيا، وتركيا.

ورداً على سؤال المحاضرة «هل الإسلام السياسي خطر؟!» استبدل هاردي في تناوله مفردة «الأصوليين» بالإسلاميين، «لأن الأصولية تحمل معنى سلبياً في الغرب»، وقال بأن الحركات الإسلامية أكثر من مجرد «إسلام سياسي» «فهي تعبير صادق عن الصحوة الإسلامية»، مستبعداً أن تكون - كما يزعم الغرب - مجرد ردة فعل للأوضاع الاقتصادية كالفقر والبطالة إلخ. لأن هذا الانطباع لا يفسر أسباب وجود الصحوة في منطقة الخليج الغنية؟! وزاد هاردي بأن نتائج الانتخابات التركية لصالح الإسلاميين، تشير إلى أن الأتراك «اكتشفوا هويتهم الإسلامية وليست ردة فعل للفقر كما يقول الإعلام في الغرب».

كما انتقد هاردي غياب الموضوعية في الإعلام الغربي عند تناول الإسلام، وربط صورته دائماً ببعض أفعال المسلمين السلبية.

واعترف هاردي بأن السياسيين في الغرب لا يعرفون الكثير عن الإسلام «لأن فرصة الالتقاء برموز الحركة الإسلامية والتعرف على آرائهم لم تتح لأكثرهم كما أتيحت لي»، وأن ما يهم السياسيين الغربيين هو الاستقرار في المنطقة، والحفاظ على مصالحهم، وسبب خوف الغرب من الإسلاميين هو غياب الثقة في أنهم سيحافظون على الاستقرار لو وصلوا إلى السلطة، ولو حصل وتأكد الغرب من أن الإسلاميين لن يهددوا مصالحه فإن الغرب لن يعبأ بوصولهم إلى الحكم «ولو عرف الغرب أن جبهة الإنقاذ في الجزائر لن تضر بالمصالح الفرنسية مثلاً، فإن الغرب ما كان ليهمه وصولهم إلى الحكومة».

واختتم هاردي حديثه عن أهمية الحوار بين الإسلام والغرب، وأرجع هذه المسؤولية إلى المسلمين الذين يعيشون في الغرب ■

المعارضة تقرر جمع مليون توقيع لحل مجلس الشعب

القاهرة - بدر محمد بدر :

قررت أحزاب المعارضة المصرية وقيادات القوى الوطنية والإسلامية القيام بسلسلة من التحركات الجماهيرية على مستوى البلاد في شكل مؤتمرات عامة، وذلك في إطار الضغوط التي تمارسها ضد السلطة الحاكمة في أعقاب تزوير الانتخابات البرلمانية الأخيرة، كما قررت المعارضة تنظيم حملة توقيعات «مليون توقيع» حول صيغة مختصرة تطالب بانتخابات حرة نزيهة، وكان قادة المعارضة قد عقدوا اجتماعاً في أوائل الأسبوع الماضي، ناقشوا فيه ورقة العمل التي أعدتها «اللجنة الدائمة للتنسيق بين الأحزاب».

وصدر عن الاجتماع عدة قرارات من بينها: انتظام اجتماع رؤساء الأحزاب، وممثلي القوى السياسية بصورة دورية، وإصدار جميع القرارات والبيانات الأساسية عن هذا الاجتماع واستمرار اجتماعات لجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية المعارضة بصفة دورية وإصدار كتاب عاجل «كتاب أسود» حول وقائع ما جرى في انتخابات مجلس الشعب، والتقدم بمشروع قانون «تنظيم مباشرة الحقوق السياسية» الذي أعدته الأحزاب والقوى السياسية عام ١٩٩٠م بعد مراجعته على ضوء التجربة الأخيرة إلى مجلس الشعب على وجه السرعة وتوعية الرأي العام بمضمونه. يشارك في اجتماعات لجنة التنسيق ممثلون عن أحزاب العمل، والأحرار، والوفد، والتجمع والناصري، وممثل عن «الإخوان المسلمين»، وآخر عن الشيوعيين ■

منع الهضيبي وقيادات إخوانية من السفر للخارج

■ المستشار المأمون الهضيبي

القاهرة: المجتمع: منعت أجهزة الأمن المصرية المستشار محمد المأمون الهضيبي من السفر إلى خارج البلاد وعللت ذلك بصدور قرار من وزير الداخلية بإدراج اسمه على قوائم الممنوعين من السفر، كان الهضيبي متوجهاً إلى تركيا، وكانت أجهزة الأمن قد منعت عدداً من القيادات الإخوانية من السفر منذ انتهاء الانتخابات البرلمانية في السادس من ديسمبر الماضي ومن بينهم الأستاذ محمد مهدي عاكف - عضو مكتب الإرشاد، والدكتور محمد علي بشر - الأمين العام لنقابة المهندسين، والمهندس أبو العلا ماضي مقرر لجنة التنسيق بين النقابات المهنية، فيما أحجم عدد آخر عن السفر.■

النموذج البوسني لأبخازيا

إسطنبول: المجتمع: اقترح الرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزة تطبيق النموذج البوسني لحل المشكلة الأبخازية التي تعاني منها بلاده، وذلك لتنمية المنطقة اقتصادياً بالتعاون مع تركيا وروسيا ودول القوقاز، وذلك بعد إقرار السلام في أبخازيا.

وأشار في الكلمة التي أذاعها راديو جورجيا يوم ٨ يناير الجاري إلى أن المنطقة تمثل أهمية قصوى للنقل والاتصالات، وأنه في حالة حل المشكلة سيحدث تعاون اقتصادي مكثف.

وقال إن الأمم المتحدة وروسيا ودول كومنولث الدول المستقلة يمكنها المساهمة في حل المشكلة.

وقال إنه سيتم طرح المشكلة في جدول أعمال قمة الدول المستقلة يوم ١٩ يناير الجاري والتي ستعقد في موسكو.

وعلمت «المجتمع» أن تركيا تدرس حالياً الاقتراح الجورجي، وتميل لدعمه بهدف تحقيق الاستقرار في المنطقة.■

تصاعد الخلاف بين الحكومة والمعارضة في باكستان

■ نواز شريف

كراتشي: المجتمع: تصاعدت حدة الخلاف بين الحكومة الباكستانية برئاسة بنازير بوتو وزعيم المعارضة نواز شريف في الأيام الأخيرة، وتزايدت حدة الخلاف عقب تعرض أحد السيارات التي كان يقودها نواز لهجوم مسلح أسفر عن إصابة عدد كبير من قيادات المعارضة بجروح خطيرة، واعتبرت المعارضة الهجوم على مسيرة عملية مخططة من جانب الحكومة للحيلولة دون وصول المعارضة للجماهير، ويتوقع المراقبون أن يسهم هذا الحادث في المزيد من تعميق هذه الخلافات بين الحكومة والمعارضة التي تحاول أن تستثمر الأزمات العديدة الاقتصادية والأمنية التي تعيشها البلاد حالياً.

ويأتي حادث الهجوم الذي تعرض له نواز شريف بعد أيام قلائل من لقائه بألطاف حسين زعيم المهاجرين في كراتشي، حيث اتفق الجانبان على العمل معاً لإسقاط حكومة بنازير بوتو، ويطالب نواز شريف الحكومة الباكستانية بضرورة إجراء انتخابات مبكرة تحت إشراف إدارة محايدة بدعوى أن الحكومة الحالية وصلت للسلطة عبر انتخابات مزورة.■

في مجرى الأحداث

جذور الإسلام في أوغندا

جذور الإسلام في أوغندا تمتد للقرن الأول الهجري، فقد أكدت الدراسات الإسلامية التي قام بها المؤرخون المسلمون هناك أن العديد من المسلمين العرب حطوا برحالهم في هذه البلاد خلال الهجرات العربية إلى دول شرق إفريقيا، وقد ردت هذه الدراسات - حسب قول المفتي - على ما يروجه المؤرخون الأوروبيون من أن هذه البلاد عرفت الإسلام عندما أرسل الخديوي إسماعيل حملة من العسكر المصريين المسلمين لأوغندا عام ١٨٦٤م، لاكتشاف منابع النيل، وكشف المؤرخون عن وثائق تاريخية تثبت أن ملوك أوغندا «كان اسمها القديم مملكة البوغندا» أرسلوا وفوداً إلى الحجاز منذ القدم تطلب الدعاة من الجزيرة العربية، وقد تمت الاستجابة لطلباتهم.

وبعد ذلك جاء دور التجار المسلمين الذين تميزوا بأنهم في ذواتهم وسلوكياتهم وأخلاقياتهم دعوة عملية متحركة فتحت في صمت بلاداً وأقطاراً أمام الإسلام، لقد حمل التجار المسلمون العرب راية التوحيد وهم يتجولون بتجارتهم في شمال أوغندا، وكان اهتمامهم مع ترويج التجارة العمل على نشر الإسلام.

وبصرف النظر عن تاريخ دخول الإسلام لهذه البلاد إلا أن المؤكد أن الهجرات العربية الأولى أو الجنود المصريين بدافع من ضميرهم قد بذروا بذوراً طيبة للإسلام.

وبعد ذلك كان الدور المحوري في نشر الإسلام «للمسجد»... فقد تحولت المساجد إلى مراكز ثقافية هامة لنشر الثقافة الإسلامية، وكانت الدروس تلقى باللغة العربية، وهو ما يؤكد أن قدم معرفة أوغندا بالإسلام يتساوى مع قدم معرفتها باللغة العربية، لقد أصبحت هذه اللغة هي لغة الشعب ولهجة التداول بين أبنائه خاصة في المجالات التجارية، كما أنها صارت لغة القضاء لأنها في الأصل كانت لغة التعليم، ولذلك كان تركيز الاستعمار في ضربته الأولى للإسلام هو قتل اللغة العربية أولاً.■

شعبان عبد الرحمن

المهندس..
أسطورة لن تنتهي
أعد الملف
القدس المحتلة، واشنطن، لندن: خدمة خاصة لـ«المجتمع» من قدس برس
عمان: عاطف الجولاني
■ «المجتمع» ترصد من داخل فلسطين المحتلة تفاعلات حادث استشهاد يحيى عياش.
■ حداد عام.. إضراب شامل.. مظاهرات احتجاجية.. وربع مليون يشيعونه.
■ اغتياله ضربة شديدة للانتخابات الفلسطينية.. وفتح نافذة جديدة في الحرب السرية بين الصهاينة والمقاومة الفلسطينية.
■ الصحافة الأمريكية: اغتيال عياش نهاية لأطول وأكبر ملاحقة شهدتها إسرائيل.
■ محللون صهاينة: تلامذة «المهندس» لا يقلون كفاءة عن معلمهم.
■ ماذا قال والده؟.. وماذا فعلت والدته؟
قتلته الأفاعي.. فلم تفرح بموته إلا الثعالب من ذيول الصهيونية العالمية
والمنهزمون، والمهرولون.. لكن قتله لن ينهي أسطورته التي تحولت إلى كابوس
مضاجع اليهود في منامهم، وينغص حياتهم في يقظتهم.
هناك بين مئات الآلاف الذي شيعوه إلى مثواه الأخير.. وأعدت هذا الملف

المجتمع ترصد من داخل فلسطي

حداد عام.. إضراب شامل.. مظاهرات احتجاجية

في خبر كان له وقع الصاعقة على جماهير الشعب الفلسطيني أعلن يوم الجمعة ٥/ ١/ ١٩٩٦م، عن اغتيال المهندس يحيى عياش المطلوب رقم واحد للمخابرات الإسرائيلية منذ ما يزيد عن ثلاث سنوات، والذي يتهمه العدو الصهيوني بالوقوف وراء أكثر من ١١ عملية استشهادية نفذت في الفترة ما بين إبريل «نيسان» ١٩٩٤م، ونوفمبر «تشرين ثان» ١٩٩٥م تسببت بمقتل وإصابة ما يزيد عن ٤١٠ إسرائيليين، وهو رقم لم تعهده إسرائيل في تاريخها، كما أدت هذه العمليات إلى مقتل ١٣ منفذا.

ففي شمال غزة وتحديدا في منطقة بيت لاهيا القريبة من الشاطئ الفلسطيني الواقعة تحت سيطرة سلطة الحكم الذاتي استطاعت المخابرات الإسرائيلية زرع متفجرات في هاتف عياش النقال لتفجر به بواسطة طائرة هليوكوبتر عسكرية، بعد أن تمكنت من معرفة مكان تواجده، حيث اختبأ في شقة تعود لأحد أعضاء «حماس»، ولطالما سعى رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين قبل اغتياله في شهر نوفمبر «تشرين ثان» الماضي إلى تجنيد المزيد من أفراد الأمن الإسرائيلي لاعتقاله دون جدوى.

لقد اعترفت إسرائيل بوقوفها وراء عملية اغتيال المهندس عياش حيث نقلت الإذاعة العبرية الرسمية «صوت إسرائيل» عن «مصادر إسرائيلية رفيعة المستوى» لم تكشف عن هويتها أن عياش قتل في عملية تصفية مدبرة نفذها جهاز المخابرات الإسرائيلي.

وأكدت مصادر صحفية متطابقة أن طائرة إسرائيلية كانت قد حلقت صباح يوم الجمعة الماضي فوق قرية «بيت لاهيا» شمال قطاع غزة في نفس الفترة التي تفجر فيها الهاتف المتنقل «البيلفون» لينفجر في يد يحيى عياش.

ونقلت صحيفة «هآرتس» العبرية وصحيفة «الإندبندنت» البريطانية في عددهما الصادر يوم الأحد الماضي عن مصادر من أهالي «بيت لاهيا» تأكيدها أن طائرة عمودية إسرائيلية حلقت في ساعات صباح يوم الجمعة فوق منزل عائلة حماد الذي قتل فيه «المهندس» عياش.

وكان التليفزيون الإسرائيلي الرسمي «القناة الأولى - القسم العبري» أشار في سياق تقرير له مساء الأحد ٧/ ١/ ١٩٩٦م، إلى الطريقة والتقنية التي استخدمت في عملية اغتيال عياش، موضحا أن عملية تشغيل الشحنة الناسفة التي وضعت داخل جهاز الهاتف، والتي أدى انفجارها لاستشهاد عياش تمت عن طريق نبضة صوتية أرسلت من قبل طاقم الطائرة الإسرائيلية.

ونقلت الصحيفة العبرية الصادرة ٨/ ١/ ١٩٩٦م، عن مصدر فلسطيني في غزة لم تشر إليه، أن صاحب المنزل الذي اختبأ فيه المهندس عياش، ويدعى أسامة كمال حماد، وهو مقاول عمره ٤٥ عاما، من بيت لاهيا هو الذي أعطى جهاز التليفون الخلوي «المتنقل» لعياش، وأنه غادر في نفس اليوم «الجمعة» إلى الولايات المتحدة.

ويعتقد مصادر في حركة «حماس» والسلطة الوطنية الفلسطينية - حسب ما تقول الصحيفة - أن أسامة حماد هو المشتبه الرئيسي في تدبير عملية الاغتيال بالتعاون مع مخابرات الإسرائيلية وأن حل لغز الاغتيال يوجد في يده.

وقالت مصادر صحفية إسرائيلية أن عميل المخابرات الإسرائيلي كمال حماد الذي ساعد في عملية اغتيال المهندس يحيى عياش حصل من مستخدميه على مبلغ يصل إلى قرابة مليون دولار نقدا، وعلى جواز سفر مزور يستطيع بواسطته بدء حياة جديدة ما وراء البحار.

وذكرت صحيفة «معاريف» يوم الأحد ٧/ ١/ ١٩٩٦م، والتي نقلت المعلومات عن مصادر وصفتها بأنها مقرَّبة من التحقيقات في قضية اغتيال «المهندس» أن عياش كان محصنا لرقابة مستمرة من قبل جهاز المخابرات الإسرائيلي ودوائر الاستخبارات العسكرية في الجيش الإسرائيلي منذ فترة طويلة.

تفاعلات حادث استشهاد يحيى عياش

ربع مليون يُشيِّعُونه إلى مقبرة شهداء الانتفاضة

وأضافت الصحيفة أن أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية كانت على علم بصورة فعلية منذ ما يزيد عن سبعة أشهر بأمر تواجد «المهندس» في قطاع غزة، وأن معلومات استخبارية وصلت في شهر يونيو «تموز» الماضي تشير إلى أن عياش يختبئ في مخيم جباليا للاجئين شمال القطاع.

وأضافت أن النجاح لم يكن في هذه الحالة بفحص جهاز الهاتف والشحنة المتفجرة التي زرعت داخله، وربما يعود لنجاح منفذي الاغتيال في التسلل إلى دائرة الأشخاص الأكثر قربا من المهندس، مشيرة إلى أن هذه الدوائر تتكون من حفنة من الأشخاص لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة. وخلصت هذه المصادر إلى القول أن العثور على المرشح لتنفيذ مهمة الاغتيال وتجنيده هما جوهر النجاح في هذه العملية.

ونقلت الإذاعة الرسمية في تقرير لها الثلاثاء ٩/ ١/ ١٩٩٦م، عن مصادر فلسطينية مقربة من التحقيق في قضية اغتيال عياش قولها أنه ليس لديها الآن أي شكوك في أن كمال حماد الذي هرب من القطاع في نفس اليوم الذي وقع فيه الحادث هو العميل الإسرائيلي الذي أحضر الهاتف المتنقل المفخخ بصورة محكمة وأعطاه للمهندس.

وأشارت إلى أن كمال حماد كان يعمل مقاول بناء، وأنه كانت تربطه صلات وثيقة بالإدارة المدنية الإسرائيلية في قطاع غزة قبل انسحاب القوات الإسرائيلية من هناك، وحسب هذه المصادر فقد تم تجنيد كمال حماد على يد ضابط جهاز المخابرات الإسرائيلي خلال تلك الفترة، وقد كلف كمقاول من قبل الإدارة الإسرائيلية بتنفيذ أعمال عديدة لصالح الإدارة المدنية خاصة في مجال مشاريع توطين اللاجئين في مخيم جباليا وبيت لاهيا.

وحسب مصادر جهاز الأمن الفلسطيني فإن مسؤولي كمال حماد في جهاز المخابرات الإسرائيلي لم يخبروه عندما طلبوا منه إعطاء جهاز الهاتف للمهندس عياش أنه زُرعت في الجهاز شحنة ناسفة، وإنما اكتفوا بإخباره أنه أخفيت فيه معدات للتنصت فقط. وذكرت الإذاعة العبرية في تقريرها أيضا أن المخبر كمال حماد كان قد تحدث في مقابلة أجريت معه قبل نحو سنة في نفس هذه المحطة الإذاعية حيث تحدث إليها باللغة العبرية.

وقد كان لعملية اغتيال المهندس يحيى عياش وقع الصاعقة على جميع أبناء الشعب

من هو يحيى عياش؟

يحيى عياش «٣١ عاما» المولود لعائلة فلسطينية بسيطة في قرية تدعى رافات إلى الجنوب الغربي من مدينة نابلس في الضفة الغربية هو أكبر إخوته متزوج ولديه براء في الثالثة من عمره وكان قد أنهى دراسته الثانوية في نفس القرية فيما أكمل دراسته الجامعية في جامعة بيرزيت، حيث حصل على الشهادة الجامعية في مجال الهندسة الكهربائية، وقد رفضت السلطات الإسرائيلية منحه تصريح سفر للخارج لإكمال دراسته العليا، وقد رزق عياش بمولود قبل يومين من اغتياله ■

الفلسطيني، حيث خلّفت عملية الاغتيال ردود فعل واسعة وعلى مختلف الصعد. فقد حمّلت كتائب عز الدين القسام التي ينتمي إليها عياش أجهزة المخابرات الإسرائيلية بالوقوف وراء العملية وتعهدت بالثأر لعياش، وجاء في بيان وزعته الكتائب جاء فيه أن كتائب «القسام» ستصل إلى «اليد التي كانت وراء هذه الجريمة، وستتعامل معها كما يجب»، وأضاف البيان أن أجهزة الأمن الإسرائيلية هي «الجهة الوحيدة المسؤولة عن هذا العمل الجبان وغير محسوب العواقب».

مسؤولية إسرائيل والسلطة

وحمّلت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» العدو الصهيوني والسلطة الفلسطينية مسؤولية اغتيال عياش، وقالت الحركة في بيان صدر عنها إن اغتيال عياش الذي وصفته بأنه «قائد مجموعات الاستشهاديين في كتائب الشهيد عز الدين القسام»، تم «بتواطؤ من سلطة الحكم الذاتي وشبكات العمالة التي زرعها الاحتلال في أرضنا الفلسطينية».

واتهمت الحركة السلطة الفلسطينية بأنها «الثغرة التي أوجدها الكيان الصهيوني( ) وحصان طروادة الذي تتسلل من جوفه أصابع الصهاينة لتضرب كل يوم في مكان جديد»، وقالت إن الأجهزة الأمنية الفلسطينية «عجزت» عن تأمين الحماية للذين يجوؤن إلى مناطق الحكم الذاتي بعد جلاء الإسرائيليين عنها.

وتعهد البيان بأنه رغم اغتيال عياش الذي كان مصدر قلق كبير للصهاينة على مدى أربعة أعوام من ملاحقته إلا أن «كل أبناء حماس هم يحيى»، ووصفت مقتل عياش بأنه «جزء من المعركة مع الصهاينة»، مشددة على أنها ستنتقم بقوة لمقتله. ودعت «حماس» إلى إعلان الحداد مدة ثلاثة أيام في كافة الأراضي العربية المحتلة، وحث الناس على رفع الأعلام السوداء في كل بيت ورفع الأذان والتكبير في المساجد حدادا على روح عياش.

ومن جهة أخرى أكد المتحدث باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إبراهيم غوشة التزام حركته «بطريق مقاومة الاحتلال حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني».

وقال إن (العدو الصهيوني ممثلا «بجهاز الأمن الداخلي» الشاباك، وبأمر مباشر من «رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز») يتحمل مسؤولية اغتياله، غير أنه لم يستثن السلطة الفلسطينية التي حمّلها جزءاً من مسؤولية الحادث، مشيراً إلى أن عملية تصفية عياش «وقعت في مناطق الحكم الذاتي» الخاضعة لنفوذ السلطة الفلسطينية.

وأشار غوشة إلى أن هناك معلومات أن المخبر المشبوه «كمال حماد» تربطه علاقات قوية مع أحد رؤساء الأجهزة الأمنية الفلسطينية»، دون أن يحدد اسمه.

وتساءل غوشة عن السبب في عدم صدور بيان واضح حتى الآن من قبل السلطة الفلسطينية يكشف الحقائق، وقال «إن تعامل السلطة مع حادث الاغتيال يثير كثيراً من التساؤلات بسبب التأخير والتعتيم والهمهمة»، داعيا السلطة الوطنية إلى «كشف الحقائق جميعها للشعب الفلسطيني، وعدم التستر على أحد».

كما اتهم الدكتور محمود الزهار ـ أحد قياديي حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في قطاع غزة ـ حكومة العدو الصهيوني بالوقوف وراء حادث الاغتيال، مؤكداً أن منفذ العملية هو (عميل لإسرائيل، وهويته باتت معروفة لدى السلطة الفلسطينية و«حماس»)

وقال الزهار في مقابلة مع هيئة الإذاعة البريطانية «اعتقد أنه إذا ما كان هذا العميل لا يزال متواجداً في قطاع غزة فسيتم اعتقاله والتحقيق معه»، مشيراً إلى أن الشارع الفلسطيني يطالب بالانتقام لمقتل عياش

وقال الشيخ جميل حمامي ـ أحد زعماء الحركة الإسلامية في القدس ـ «إن العملية أثبتت عدم جدية إسرائيل في «عملية السلمية»، وأضاف، أن «من شأن الأخيرة أن تفجر الوضع من جديد في المنطقة»، مشيراً إلى أن «أصابع أجهزة الأمن الإسرائيلية مازالت تعمل في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني». وشدد السيد حمامي على موقف حركة «حماس» الرافض للاتفاقات الموقعة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، مستبعداً أن تتم تهيئة الأجواء الآمنة للشعب الفلسطيني في ظل بقاء وتوسيع رقعة المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة

ودعا الشيخ حمامي الفلسطينيين إلى «ضرورة التحلي بالصبر، وتفويت الفرصة على العدو الإسرائيلي الذي يسعى لنيل من وحدة الشعب الفلسطيني وتمسكه بحقوقه الشرعية»

وأكد بسام الشكعة رئيس بلدية نابلس السابق ـ أن مقتل عياش «خسارة فادحة للشعب الفلسطيني»، موضحاً أن هذه الحادثة «بينت البعد التآمري الحقيقي الموجه ضد الشعب الفلسطيني في سبيل اغتيال إرادته ومستقبله وحرية استقلاله»، وأضاف الشكعة الذي يعارض اتفاق أوسلو أن عياش هو «ابن الفلسطينيين أجمع»، ومضى يقول «لن يبخل الشعب الفلسطيني على إخراج أبطال مؤمنين مثله»

ملوح وخالد يندّدان

ووصف مسؤول بارز في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الذي يتزعمها الدكتور جورج حبش الحدث بأنه «خسارة وطنية للشعب الفلسطيني وللمقاومين من أجل حرية الشعب الفلسطيني واستقلاله»

وحمّل عبد الرحيم ملوح ـ عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية المعارضة لاتفاق إعلان المبادئ ـ إسرائيل مسؤولية اغتيال عياش، واعتبر ذلك «دليلاً على تصاعد إرهاب الدولة الإسرائيلية، وعدم التزامها بأية اتفاقات عندما يتعلق الأمر بمصالحها»

وأضاف ملوح ـ وهو عضو لجنة تنفيذية في منظمة التحرير ـ أن «القيادة السياسية والأمنية الإسرائيلية لم تقم وزناً لاتفاقاتها مع السلطة الفلسطينية»، مشيراً إلى أن «إسرائيل لجأت بعد اتفاق أوسلو إلى «سلسلة من الأعمال العسكرية والأمنية ضد الشعب الفلسطيني»، وقال إن أبرزها «الحصار المستمر على غزة والضفة، وخطف فلسطينيين من مناطق السلطة ومحاكمتهم في إسرائيل، إضافة لعمليات القتل الجماعي أثناء وبعد مجزرة الخليل»

غير أن ملوح قال إن اغتيال عياش في مناطق خاضعة للسلطة الفلسطينية «يؤكد هشاشة الوضع الأمني»، وحمّل ملوح السلطة الفلسطينية «قسطاً من المسؤولية»، مشيراً إلى أن السلطة ركزت جهودها ضد القوى السياسية والمعارضة الفلسطينية، إضافة إلى «حماية اتفاقاتها مع إسرائيل، وبالتالي حماية الأمن الإسرائيلي»، على حساب واجباتها في حماية الأمن الفلسطيني

على الصعيد ذاته أدان تيسير خالد ـ عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بزعامة نايف حواتمة ـ عملية الاغتيال وقال إنها «تضاف إلى مسلسل الجرائم التي تنفذها إسرائيل ضد المواطنين الفلسطينيين»، وأضاف خالد أنه «في الوقت الذي نستنكر ونشجب بشدة هذه الجريمة، نؤكد أن عياش ليس شهيد حركة حماس فحسب، بل شهيد كل الحركة الوطنية والإسلامية في فلسطين»

وأكد خالد وهو عضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير أن هذه العملية «لا تعفي سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية من مسؤولياتها»، ووصف السلطة «بالعجز عن تأمين الحماية للمواطنين الفلسطينيين الذين تضعهم فرق الموت الإسرائيلية على لائحتها»

ودعا القوى الفلسطينية إلى «وضع ميثاق شرف يوحّد الجهود في مواجهة إرهاب الدولة المنظم الذي تمارسه إسرائيل، ويوحّد جهود الجميع للضغط على سلطة الحكم الذاتي لوقف الممارسات التعسفية لانتهاكات أجهزتها الأمنية على حرية المواطنين، وإعادة النظر بأولوياتها الأمنية»، على حد تعبيره

أما فاروق القدومي «أبو اللطف» ـ رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية ـ فقد اتهم إسرائيل بأنها «دولة إرهاب»، وأضاف القدومي وهو يعقب على حادث الاغتيال أن «إسرائيل تستخدم الإرهاب لتنفيذ مآربها السياسية»

وأعرب القدومي الذي يقيم في تونس عن

■ كتائب عز الدين القـ

اغتياله فتح نافذة جديدة في الحرب الـ

سقط رأسه في بلدة رافات القريبة من نابلس خيّمت حالة من الحزن على بيت يحيى عياش الملقب بالمهندس، في أعقاب إعلان المصادر الإسرائيلية الأمنية عن اغتيال يحيى عياش في قطاع غزة

وبينما توجه الآلاف من المواطنين إلى بيت عياش، انهمرت الدموع من عيني والدته وشقيقه يونس، الذي أطلقت سلطات الاحتلال سراحه قبل فترة قصيرة، فيما والدة عياش لم تصدق الخبر في بداية الأمر، إلا أنها سرعان ما انفجرت بالبكاء موجهة كلمات لابنها

وقبل أن يغادر أبو عياش الغرفة لأداء الصلاة، قال: «إن مقتل ابني لن يكون النهاية»، مشيراً إلى أن هناك آلاف الفلسطينيين الذين سيتابعون مشواره، فيما أنحى شقيقه يونس عياش «باللوم على السلطة الفلسطينية بسبب تواجد شقيقه في قطاع غزة الخاضع لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني»

وأردف شقيق يحيى عياش يقول: «شعوري مزيج من الفرح والحزن، والفرحة لأن يحيى دخل الجنة، والحزن لأن الفلسطينيين فقدوا واحداً من أبطالهم».■

عهد بالانتقام للشهيد

ة بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية

اعتقاده بأنه على الرغم من اتفاقات السلام التي عقدتها أطراف عربية مع إسرائيل مثل مصر، والأردن، ومنظمة التحرير، ورغم المفاوضات السياسية بين إسرائيل وكل من سوريا، ولبنان، إلا أن «السلام بالنسبة لإسرائيل غير وارد».

وأضاف القدومي أنه «كلما لاحت في الأفق ملامح فرص سلام حقيقي تسدده إسرائيل بأعمال إرهابية»، مشيراً إلى أن إسرائيل تسعى «لأن تكون الدولة المهيمنة في الشرق الأوسط من خلال أعمالها الإرهابية واستخدامها العنف غير المبرر لترسيخ وجودها وأهدافها الاستيطانية»، على حد تعبيره.

وأكد مسؤول الدبلوماسية الفلسطينية أن استشهاد عياش في منطقة قطاع غزة الخاضعة للسيادة الفلسطينية «دليل على عدم احترام إسرائيل للعهود والمواثيق والأسس التي قامت عليها مبادرة السلام في المنطقة»، موجهاً أصابع الاتهام للسلطات الإسرائيلية بالضلوع في حادث اغتياله. وقال: «علينا أن نكون حذرين من هذه الأساليب الإسرائيلية».

الضفة وقطاع غزة

وفي الشارع الفلسطيني خرج آلاف المواطنين الفلسطينيين من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة معلنين غضبهم على اغتيال عياش. ففي قطاع غزة وبعد أن تأكد نبأ الاغتيال بدا القطاع مشوباً بالحزن والأسى على فراق المعلم للعمليات الجهادية ضد العدوان.

وشهد القطاع إضراباً شاملاً، حيث أغلقت غالبية المحلات التجارية أبوابها، فيما نظم أنصار حركة «حماس» في الجامعة الإسلامية في غزة مهرجاناً تأبينياً حملوا خلاله صور عياش، وقاموا بحرق العلم الإسرائيلي. وقال سامي أبو زهري - رئيس مجلس طلبة الجامعة - إن «إسرائيل تخطئ إذا ظنت أنها باغتيال عياش قد أوقفت مسيرة الجهاد»، وأضاف «إننا عازمون على مواصلة الكفاح والثأر من عدونا».

أما في الضفة الغربية وفي محافظة طولكرم خرج السكان في مسيرة حاشدة جابت شوارع المدينة ومخيم طولكرم، وقد ردد المتظاهرون الهتافات المؤيدة للمقاومة الفلسطينية المسلحة، والمنددة بإسرائيل وبمفاوضات السلام، معاهدين عياش على مواصلة النضال حتى تحرير الأراضي المحتلة، حسب تعبيرهم.

وقد توجه المتظاهرون باتجاه الشارع الرئيسي - طولكرم ونابلس حيث أغلقوه لفترة من الوقت، ويعتبر هذا الشارع مسلكاً للدوريات الفلسطينية الإسرائيلية المشتركة.

ومن ثم توجهت المسيرة باتجاه مركز المدينة، حيث ألقى الشيخ محمود الحصري - إمام مسجد الروضة - كلمة نعى بها الشهيد عياش، مؤكداً أن الشعب الفلسطيني هو يحيى عياش. كما ألقى تيسير طوير كلمة باسم الجبهة الديمقراطية نعى فيها الشهيد ودعا إلى مقاطعة الانتخابات.

أما في مدينة نابلس شمال الضفة الغربية فقد ساد الحداد والإضراب استجابة لنداء حركة المقاومة الإسلامية «حماس» حداداً، وأغلقت جميع المحلات التجارية في المدينة وضواحيها أبوابها، فيما نفدت أعداد الصحف اليومية منذ ساعة مبكرة من أيدي الباعة المتجولين، واكتشاك بيع الصحف التي نشرت تقارير موسعة حول استشهاد عياش، ولوحظ تجمع أكثر من مواطن على صحيفة واحدة للاطلاع على التفاصيل.

وقد استمرت أصوات مكبرات الصوت في مساجد المدينة حتى ساعة متأخرة من فجر اليوم تردد أصوات التهليل والتكبير وتنقل بيانات ونداءات حركة «حماس»، فيما شوهد العديد من أبناء المدينة يعتلون أسطح المنازل للاستماع لآخر البيانات.

إضراب يعم الخليل

أما في مدينة الخليل فقد عمّ الإضراب الشامل، وغطت شعارات وطنية جدران المدن وللمحلات التجارية في المدينة تنعى «المهندس» عياش، فيما علقت الأعلام السوداء فوق أسطح العديد من المباني في المدينة، وأعلنت حالة الحداد لمدة ٣ أيام، وأعلن نشطاء من «حماس» خلال استعراض عسكري قاموا به حالة من الاستنفار العام في صفوف الحركة، مؤكدين عبر مكبرات الصوت أن دم المعلم «المدبر لكتائب عز الدين القسام لن يذهب هدراً».

ولم تتوقف ردود الفعل على اغتيال عياش عند الشارع الفلسطيني، ولكنها شملت أيضاً السجون الإسرائيلية، حيث يقبع الآلاف من المعتقلين الفلسطينيين وراء قضبانها، فقد أكدت مصادر حقوقية فلسطينية أن حالة انفعال شديدة اجتاحت صفوف المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية فور تسرب نبأ استشهاد عياش، وأوضحت المصادر أن المعتقلين في سجني «مجدو» و«أنصار - ٣» نظموا تجمعاً تأبينياً للتعبير عن حزنهم العميق لفقدان عياش، مشيرة إلى أن المعتقلين أدوا صلاة الغائب على روح عياش في الساحات الرئيسية من السجون.■

قدس برس، فلسطين المحتلة

ربع مليون مواطن شاركوا في تشييع جثمان عياش

شيّع ما يربو على ربع مليون فلسطيني جثمان الشهيد من مسجد فلسطين بمدينة غزة، وفيما يلي لقطات من مراسم التشييع:

- أحضر جثمان عياش على متن سيارة للشرطة الفلسطينية، وتقدمت موكب الجنازة دراجتان قادهما رجلا أمن.
- قام مسلحون من حركة «حماس» بعد الصلاة على جثمان الشهيد بإطلاق النار في الهواء.
- سار آلاف المشيعين خلف الجثمان حاملين يافطات وصوراً للشهيد، مرددين «بالروح بالدم نفديك يا عياش».
- حمل المشيعون أعلاماً سوداء وبيضاء كتبت عليها عبارات «لا إله إلا الله».
- طالب الرعاع السيد ياسر عرفات بإعادة الأسلحة التي صودرت من حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي».
- عانق والد الشهيد عماد عقل - قائد خلايا عز الدين القسام - الذي قتل أواخر عام ١٩٩٣م، والد يحيى عياش في مشهد مثير للعواطف، وقالت أم يحيى: «مع السلامة يا حبيبي يا ابني».
- أدت كثرة المشيعين إلى تهلهل التابوت الذي كان يحمل جثمان عياش وتفككت عراه.
- أطلق عناصر من «حماس» النار في الهواء طوال سير الجنازة من مسدسات وأسلحة أوتوماتيكية.
- استغرقت مسيرة التشييع خمس ساعات قطعت خلالها مسافة ٤ كيلو مترات.■

في الأردن.. تعاطف سياسي وغضب شعبي على اغتيال عياش

أصابت الشارع الأردني حالة من الذهول في أعقاب الإعلان عن اغتيال المهندس يحيى عياش بطل مجموعات الاستشهاديين في كتائب عز الدين القسام، وسادت حالة من الحزن والشعور بالألم والمرارة في الأوساط الشعبية التي رأت في استشهاد المهندس خسارة كبيرة، وقد أظهر التعاطف الواسع مع الشهيد عياش أنه لم يعد حكراً على حركة حماس أو الشعب الفلسطيني، بل تكرّس كأسطورة ورمز وبطل وطني وقومي.

مظاهر الحزن على استشهاد عياش كانت واضحة على وجوه المواطنين الذين تابعوا باهتمام كبير عبر وسائل الإعلام تفاصيل عملية اغتياله. وأمّت جموع غفيرة بيت العزاء الذي أقامته عائلة الشهيد في مدينة الزرقاء، حيث يتواجد عدد كبير من عائلته في الأردن، كما أقامت الحركة الإسلامية مهرجاناً حاشداً لتأبين الشهيد.

وتوافد أعداد كبيرة من الشخصيات السياسية على بيت العزاء الذي أقامه ممثل حركة حماس في عمان، من بينهم وزراء سابقون، ونواب، وقادة أحزاب وتنظيمات من توجهات مختلفة، كما حفلت الصحف الأردنية بعشرات الإعلانات لنعي الشهيد صادرة عن قوى وأحزاب ونقابات.

وقد أفردت الصحافة الأردنية مساحات واسعة من صفحاتها لتغطية تفاصيل عملية الاغتيال التي احتلت صدر صفحاتها الأولى ويذكر أن الصحافة الأردنية كانت تتابع باهتمام بالغ أخبار المهندس عياش قبل استشهاده، ومنذ عدة شهور، أما صحيفة «السبيل» الأردنية فقد نشرت في عددها الصادر عقب عملية الاغتيال وعلى صفحاتها الأولى صوراً كبيرة من جنازة تشييع الشهيد، إضافة إلى صورته وهو مسجى في كفنه، وكان عنوانها الرئيسي «فلسطين تنتحب عياش» في إشارة إلى حمى الانتخابات لمجلس الحكم الذاتي المقرر إجراؤها بعد أيام.

وأصدرت جماعة «الإخوان المسلمين» في الأردن بياناً نعت فيه إلى الأمة الشهيد عياش الذي قالت إنه قضى شهيداً على يد الغدر الصهيوني وبتواطؤ من الذين استباحوا حرمات الأمة ومقدساتها وحقوقها باتفاقيات الذل والعار، مؤكدة أن الجهاد والاستشهاد سيبقى طريق التحرير والعزة، وأن المعتدين لن يحلموا بالبقاء، وحذّر البيان من أن اغتيال

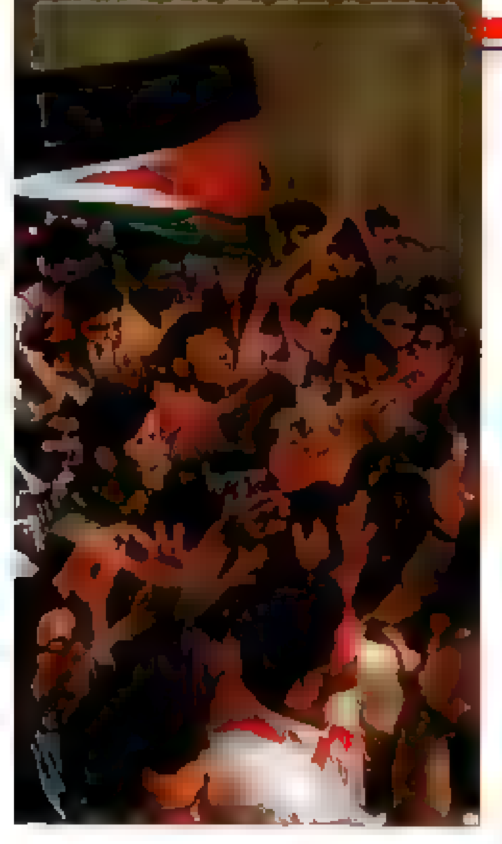

محللون صهاينة: تلاميذ المهندس لا يقلون كفاءة عن معلمهم

علّق الصحفي الإسرائيلي أمنون إبراموفتش - المتخصص في شؤون أجهزة الأمن والمخابرات الإسرائيلية - على عملية اغتيال المهندس عياش قائلاً إنها تحتاج إلى درجة عالية جداً من التقنية.

وأوضح إبراموفتش الذي كان يتحدث للتليفزيون الإسرائيلي العبري «القناة الأولى» مساء السبت ٦/ ١/ ١٩٩٦م، أن تفجير جهاز الهاتف الخلوي «البيلفون» الذي تشير المعلومات إلى أن عملية الاغتيال تمت بواسطة مثل هذا الجهاز «تحتاج إلى تشخيص صوتي للمهندس عياش».

وأضاف أنه يعتقد أن الأمر بتصفية عياش صدر من قبل رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين، وتم تجديده من قبل رئيس الوزراء الحالي شيمون بيريز بعد مصادقة المستوى التنفيذي «أجهزة الاستخبارات والهيئة الأمنية العليا».

كذلك أكد المعلق العسكري المعروف زئيف شيف في تعليق نشرته صحيفة «هارتس» العبرية الصادرة يوم ٩/ ١/ ١٩٩٦م أن الأمر ببذل كل جهد مستطاع من أجل تصفية يحيى عياش صدر عن رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين، وأن هذه العملية أضحت منذ ذلك الحين هدفاً مركزياً لجهاز المخابرات العامة «الشاباك».

وأضاف المعلق أن هذا التوجيه تم تبنيه أيضاً على يد خليفة رابين رئيس الوزراء ووزير الدفاع الحالي شيمون بيريز الذي لم يصدر عنه حتى الآن أي تعقيب مباشر على عملية الاغتيال.

وأشار إلى أن رئيس جهاز المخابرات الذي يرمز لاسمه بالحرف «ك» ظل يؤكد منذ توليه لمنصبه أن عدم نجاح جهاز في وضع اليد على «المهندس» يعتبر فشلاً مستمراً منذ ثلاث سنوات.

وكتب المحلل في الشؤون الأمنية روني شيكد تعليقاً في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية الصادرة يوم ٨/ ١/ ١٩٩٦م قال فيه: «إن تلامذة المهندس يحيى عياش لا يقلون كفاءة عنه».

وأشار إلى أن تلاميذ عديدة للمهندس لا زالوا يتواجدون في قطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية، معتبراً أن هؤلاء «قادرون على زرع القتل والرعب» في إسرائيل.

وأوضح شكيد أن يحيى عياش لم يكرس جهوده فقط في صنع السيارات المفخخة والقنابل البشرية الحية، وإنما عمل على تنشئة وتربية جيل من مكملي دربه الذين سبق أن برهنوا في العمليات الانتحارية التي وقعت في رمات اشكول في القدس، وفي رمات غان قرب تل أبيب أنهم «لا يقلون كفاءة عن معلمهم».

وأشار المعلق الصهيوني إلى أن خلايا تابعة للذراع العسكري لحركة «حماس» - كتائب عز الدين القسام - لا زالت تنشط وتتواجد في قطاع غزة.

وحذر شكيد من أن تصفية «المهندس» عياش تهدد بوضع حد للهدنة المؤقتة التي أعلنتها فصائل المقاومة الإسلامية المعارضة لعملية السلام في حربها المسلحة ضد إسرائيل.

وأضاف أنه «كان لدى هذه الفصائل حتى يوم الجمعة الماضي أسباب عديدة تدعوها لتجميد عملياتها العسكرية إلى حين انتهاء الانتخابات لمجلس السلطة الفلسطينية، أو إلى ما بعد جلاء إسرائيل عن مدينة الخليل».

■ عملية «العقوبة»

الشرفاء والمجاهدين وإفساد الأخلاق والهيمنة على مقدرات الأمة ونهب ثرواتها واختراق سياساتها ستكون استراتيجية ثابتة للعدو الصهيوني في المنطقة بعد أن استباحها باتفاقيات الذل والاستسلام.

وعبّر نواب حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن عن سخطهم واستنكارهم لاغتيال عياش الذين قالوا إنه ذهب ضحية للإرهاب اليهودي الرسمي والتفريط من أجهزة سلطة الحكم الذاتي أو تواطئها، وطالبوا الحكومة الأردنية بعدم التوقيع على أية اتفاقية مع العدو الإرهابي، كما طالبوا الحكومة السورية بالانسحاب من المفاوضات التي تشكل اعترافاً بدولة الاغتصاب وتعطي مظلة للكيان الصهيوني لممارسة المزيد من الإرهاب بحق الشعب الفلسطيني، كما أدانوا تقصير الأجهزة التابعة لسلطة الحكم الذاتي، وتركوا للشعب الفلسطيني تحديد موقفه من الصهاينة المجرمين ومن سلطة الحكم الذاتي العاجزة أو المتواطئة، مؤكدين أن الشعب الفلسطيني المجاهد الذي ما بخل يوماً بالشهداء سينتقم سريعاً من القتلة المجرمين انتقاماً يشفي صدور قوم مؤمنين.

وفي تعقيب له على استشهاد المهندس يحيى عياش حمّل الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إبراهيم غوشة السلطات الإسرائيلية ممثلة بجهاز الشاباك الإسرائيلي، مسؤولية جريمة اغتيال عياش، ولكنه أضاف أن حركة حماس تعتبر السلطة الفلسطينية مسؤولة في نفس الوقت، لأن الجريمة وقعت في المناطق الخاضعة لسيطرتها، وأشار إلى وجود تواطؤ بين المشبوه الرئيسي بعملية الاغتيال وبين أحد رؤساء الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وأكد غوشة أن حركة حماس إذ تفقد شهيدها الغالي أمير المجاهدين الاستشهاديين لتؤكد أنها ستبقى ملتزمة بطريق الجهاد ومقاومة الاحتلال حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني مهما عظمت التحديات والتضحيات، واستنكرت القيادة الموحدة لحزبي الشعب الديمقراطي الأردني «حشد» والوحدة الشعبية «وحدة» اغتيال عياش الذي وصفته بالعمل الجبان «والذي راح ضحيته واحد من أبرز قادة الثورة في فلسطين في حقبة الانتفاضة.. قائد الهب الذي تحت أقدام المحتلين، وحوّل حياتهم إلى جحيم لا يطاق، عبر تخطيط مميز وواعي للعمليات الاستشهادية»، وأكدت أن الشعب الفلسطيني لن يترك دماء الشهداء تذهب هدراً.

ووصف عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عبدالرحيم ملوح استشهاد عياش بأنه خسارة وطنية للشعب الفلسطيني، وللمقاومين من أجل حرية الشعب الفلسطيني واستقلاله. وأضاف أن اغتيال عياش في مناطق خاضعة للسلطة الفلسطينية يؤكد هشاشة الوضع الأمني.

أما عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين تيسير خالد، فقال: إن جريمة اغتيال عياش تضاف إلى مسلسل الجرائم التي تنفذها «إسرائيل» ضد المواطنين الفلسطينيين. وأضاف أن عياش ليس شهيد حركة حماس فحسب، بل شهيد كل الحركة الوطنية والإسلامية في فلسطين.■

عاطف الجولاني - عمان

(أما الآن - تابع شكيد يقول - فقد تغيرت قواعد اللعبة، فالمهندس كان يمثل بالنسبة لحماس رمزاً للكفاح العسكري ضد إسرائيل، وتصفيته تشكل أيضاً نهاية أسطورة، ولذلك فقد تعهد رفاقه وتلاميذه بالانتقام، ولابد من أخذ هذه التهديدات على محمل الجد)

وقال غدعون عزرا - نائب رئيس جهاز المخابرات الأسبق - إن إسرائيل وأجهزتها الأمنية فتشت عن المهندس عياش وطاردته زمناً طويلاً، وأضاف «لقد وظفنا جهوداً طائلة وعدداً لا يعد ولا يحصى من أيام عمل حيرة شبابها ولم ننجح في الوصول إليه».

وأشار عزرا الذي تخصص في ملف عياش إلى أن «احتراف المهندس وقدراته تجلت في خبرته وقدرته على إعداد عبوات ناسفة من لا شيء».

وقال عزرا إن هذا الأمر (يعتبر نقطة في غاية الأهمية، ذلك لأن هناك الآن مخاوف من قيام أعضاء «حماس» و«الجهاد» بنقل مواد متفجرة دون رقابة، ولابد أن نتذكر أن المواد المتفجرة المعدة في البيت تعتبر أكثر خطورة).■

قدس برس - القدس المحتلة

«الإخوان المسلمون» ينعون عياش

■ المرشد العام لـ«الإخوان المسلمون»

أصدرت جماعة «الإخوان المسلمون» بياناً يوم الأربعاء الماضي ١٩ شعبان ١٤١٦هـ الموافق ١٠/ ١/ ١٩٩٦م نعت الشهيد يحيى عياش، وقال البيان الذي وقّعه المرشد العام السيد محمد حامد أبو النصر

إن «الإخوان المسلمون» - بكل خشوع لقضاء الله وقدره - ينعون الأخ الفاضل يحيى عياش، شهيد عقيدة الإسلام، والجهاد تحت راية القرآن، والدفاع عن أرض فلسطين المقدسة ضد مغتصبيها من جحافل الاستعمار الاستيطاني الصهيوني الغاشم

استشهد - تقبله الله مع النبيين والصالحين - مجاهداً لم يتطرق إليه وهن، ولم يتسلل إلى نفسه ضعف أو استكانة، وصدق فيه قوله تعالى «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين».

عزاؤنا أنه ليس أول قافلة الشهداء ولا آخرهم، وأن إخوانه من المجاهدين الصابرين المحتسبين سائرون على ذات الدرب، ملتزمون بذات الطريق المستقيم، حتى يأذن الله بنصره ولو بعد حين.

فإلى إخوان حماس بفلسطين، وإلى جميع الأخوة المجاهدين في العالم نقدم عزاءنا المرموج بيقين التصميم على مسيرة الجهاد والكفاح....

«ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيز»

وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

يوميات الرجل الظاهرة الذي تحول إلى أسط

لم يُبد الإعلام الصهيوني اهتماما بظاهرة كتلك التي مثلها المطارد الفلسطيني المهندس يحيى عياش الذي تتهمه تلك السلطات بالمسؤولية عن العمليات التي قامت بها حركة «حماس» ضد إسرائيل.

ويحيى عياش كان محور دراسة شاملة أجرتها أسبوعية «يروشلايم» العبرية، استعرضت الوجه الآخر للمهندس عياش، الذي تتهمه السلطات الإسرائيلية بأنه يقف وراء غالبية الهجمات الانتحارية التي نفذها شبان فلسطينيون ضد أهداف عسكرية إسرائيلية، وفيما يلي نص التقرير الذي احتوى على رؤية إسرائيلية لظاهرة أرّقت أجهزة الأمن والاستخبارات الإسرائيلية على مدى الأعوام الأربعة الماضية.

وسط ظلمة حالكة بفت الأجواء، لم يسمع سوى دوي محرك سيارة الجيب العسكرية الإسرائيلية التي كانت تقوم بأعمال الدورية على امتداد خط الحدود مع مصر. انقضى وقت طويل وسيارة الجيب تجوب الحدود جيئة وذهابا إلى أن أطلقت أصوات فجأة. وهي تلقي حزمة قوية من الضوء على جدار الحدود، على شبح إنسان يرتدي عباءة، ويحاول أن يصل بحذر للجانب المصري، فتحت الدورية على الفور نيرانها وشرعت تقذف السير وراء المجهول، لكنه نجح في الإفلات سالما ليتوارى في الظلمة داخل الأراضي المصرية.

في اليوم التالي خط مجهولون شعارات على جدران منازل حي الشيخ رضوان في غزة تشير إلى «المجاهد الكبير يحيى عياش نجح في الفرار إلى مصر»، لقد أرادت حركتا حماس والجهاد الإسلامي عن طريق هذه الشعارات تهنئة «عبقري حماس» على نجاحه في الإفلات من قبضة «الموساد» و«الشاباك» وباقي أجهزة الأمن الإسرائيلية.

في الأسابيع الأخيرة التي تلت فرار الرجل المجهول في ٢٦ مايو «أيار» ١٩٩٥م. ومن قبل ذلك انشغل الكثيرون في التكهن ما إذا كان يحيى عياش «المهندس» البالغ ٢٩ عاما، أهم وأبرز المطلوبين في المناطق الفلسطينية والمسؤول عن مقتل نحو ٧٠ إسرائيليا في أخطر الهجمات، قد اقتنع بالفعل بالهرب من البلاد.

لقد تواردت إفادات ومعلومات متضاربة بشأنه لفترة طويلة من الوقت. مرة قالوا إنه هرب، ومرة أخرى قالوا إنه قتل في «حادث عمل» تسبب بالانفجار الذي وقع داخل بيت في حي الشيخ رضوان، والذي قتل فيه مساعده الأيمن كمال كحيل، ومرة ثالثة عادوا وقالوا إنه يختبئ في الضفة الغربية.

غير أن تحريا شاملاً أجرته أسبوعية «يروشلايم» العبرية التي تصدر في القدس، والذي يستند إلى أحاديث مع عدد من قادة «حماس» في حركة «عز الدين القسام» التي ينتمي إليها «المهندس» إضافة إلى أحاديث مع مقربين منه وأبناء عائلته، توصل إلى تقرير مفاده أن يحيى عياش مازال يتوارى تحت أسماء وهمية في غزة.

ويقول معد التقرير «الصحفي خالد أبو طعمة» إنه حصل على تأكيد لتقريره هذا حول وجود عياش في القطاع من خلال موافقة «عياش» نفسه والتي قال أبو طعمة إنه تلقاها عن طريق أفراد اتصال من حركة «حماس» على إجراء «مقابلة معه».

وحسب الاتفاق كان من المقرر أن يحصل عياش على قائمة أسئلة والرد عليها بخط يده مع إرفاق صورته بها أيضا، ولكن في منتصف الأسبوع الأول من شهر مايو «أيار» الماضي أفاد مقربون منه أنه تراجع عن موافقته على إجراء المقابلة قائلا «إنه لم يحن بعد الوقت الملائم لذلك».

ومع ذلك ربما أراد رفاقه من وراء بث خلق انطباع بأنه يتواجد في القطاع بغية استفزازات قوات الأمن الإسرائيلية، ورغم ذلك ما زال عدد من كبار قادة «حماس» يدّعون أن عياش هرب إلى مصر. وبالطبع فإن لديهم سببا وجيها لترويج الشائعات حول هربه الوهمي، يتمثل في تجنب مواجهة بين «حماس» والسلطة الفلسطينية.

■ انفجار «رامات غان» قرب تل أبيب

إن وجود عياش في القطاع هكذا يقولون في «حماس» ربما يؤدي إلى إحراج عرفات، والتسبب بأزمة جديدة مع إسرائيل، إلى ذلك فإن «حماس» ترغب أيضاً بتضليل المخابرات الإسرائيلية التي تطارد عياش منذ وقت طويل.

وعلى سبيل المثال فقد اتضح أن الشخص المجهول الذي نجح بالفرار في بداية مايو «أيار» ١٩٩٥م إلى مصر والذي قيل في الشعارات إنه عياش، هو أحد سكان رفح، ومطلوب للسلطة الفلسطينية بتهمة ارتكاب مخالفات جنائية.

«يحيى عياش عبقري، نجح في تدويخ جهاز المخابرات الإسرائيلي» قال هذا أحد قادة كتائب «عز الدين القسام» الذراع العسكري لحركة «حماس» في غزة، وفي نظر الإسرائيليين يعتبر عياش مخربا خطيراً، وشخصاً مفزعاً بشكل خاص، يرسل آخرين لقتل أبرياء، إحدى الهجمات التي خطط لها في خط باص رقم ٥ في تل أبيب أوقعت ضحايا في الأرواح مما يفوق ما فعله أي «مخرب» آخر، ولكن في المناطق الفلسطينية ينظرون لعياش باعتباره بطلاً قوميا وشخصية أسطورية، وهو أمر يثير بالطبع غيظ وحفيظة الجانب الإسرائيلي.

في المناطق الفلسطينية يشبهونه بصلاح الدين الأيوبي، وبالشيخ عز الدين القسام، وبأبي جهاد، وأحياناً يقولون عنه إنه «أبو جلدة» المعاصر، ذلك الرجل الذي نجح في الإفلات لمدة عشر سنوات من أيدي البريطانيين في عهد الانتداب، وكلما طالت مسيرة إفلاته ازداد الإعجاب بشخصيته في نظر الفلسطينيين، فيكبر في نظرهم ليغدو شخصية أسطورية كما يعطي التقاسم الشعبية الشرقية.

حركة «حماس» تعتبره صلاح الدين الفلسطيني، كما يقول فرج أبو الهيجا من كبار قادة «حماس» في القطاع، وبالإضافة إلى لقبه «المهندس» هناك من يطلق عليه أيضاً لقب «العبقري».

ويقولون إنه يتنكر بهيئة متدين يهودي، وإنه يتجول في الليل يرتدي ملابس متزمت يهودي، وأحياناً كمستوطن مسلح ببندقية «جليل» ويعتمر على رأسه قبعة متديني يهود، ويقود سيارة مسروقة ذات لوحات تسجيل إسرائيلية، عليها ملصقات كالتي يضعها أنصار اليمين في إسرائيل، مثل «الشعب مع الجولان»، و«الخليل، منذ الأبد»، و«استعدوا لقيامة المسيح».

لقد تبنى عياش لنفسه عددا من أساليب عمل «المستعربين»، وحسب قول

...رة مثيرة

■ إحدى عمليات «المهندس» الجهادية

أفراد «حماس» في بوسع «المستعربين» أن يتعلموا منه»

عياش ـ كما يتضح يبدل يومياً، وإذا ما اقتضت الضرورة عدة مرات في اليوم الواحد هيئته التنكرية، ويبدل هويته، وهو لا ينام أكثر من ليلة واحدة في نفس المكان، وللأسف فإن التمثيل الذي يمارسه على جهاز «الشاباك» محكم بدقة

هو في الصباح متدين يهودي متزمت، وفي المساء رجل دين مسلم، فهي جنازة كمال كحيل على سبيل المثال شارك وهو يرتدي «جلابية» ويتنكر على هيئة رجل دين مع لحية طويلة ونظارة ـ وباستثناء أبو سليمان ـ أحد أعضاء خليته في «عز الدين القسام» ـ وعضو آخر في الخلية، فإن أحداً من بين الآلاف المشاركين في الجنازة لم يعلم أن الرجل المطلوب يختفي وراء هذه الهيئة التنكرية، وفي نفس الجنازة حمل مئات الشبان صوراً مرسومة لـ«عياش»، وكما هو الحال بالنسبة لكل شخصية أسطورية عجيبة فإنه تنسب لعياش ليس فقط هويات مختلفة، وإنما أيضاً حضور في كل مكان من أرض فلسطين الكاملة وخارجها

سعيد أبو طه ـ عضو في خلية المهندس، ومن ناشطي «حماس» في خانيونس ـ شاهد «المهندس» قبل نحو شهر، وحسب قوله فإن عياش اعتاد على استبدال الأماكن التي يأوي إليها نحو عشر مرات يومياً، كما أنه لا يكثر من الحديث ولا ينفعل إزاء الاهتمام المكرس له في الصحف المحلية والعالمية

في إحدى الأحاديث التي أجريتها معه قال إنه يعرف أنه سيأتي يومه ذلك لأن الله هو الذي يقضي متى تصل حياة الإنسان إلى نهايتها، وقال إنه يأمل أن يترك بعد موته ألف مهندس وألف عياش

أبو سليمان، عضو خليته أيضاً ـ كان ملازماً لعياش فترة طويلة، قابلته مرة واحدة قبيل الانفجار في حي الشيخ رضوان ـ ومرة ثانية أثناء قيامي بالتحقيق في الحادث، كان هادئاً بصورة مدهشة على الرغم من علامات أسف على وجهه لوفاة كمال كحيل

لقد قال لي «إن الحرب ضد إسرائيل يجب أن تستمر إلى أن يخرج اليهود من كل أرض فلسطين» ويقول فرح أبو الهيجا «إن نجاح عياش في الوصول إلى قطاع غزة يعتبر في حد ذاته ضربة قاسية للكيان الصهيوني» ■

قدس برس ـ فلسطين المحتلة

الهجمات الاستشهادية التي قادها عياش ضد العدو الصهيوني المحتل

فيما يلي إحصائية بالهجمات الاستشهادية التي يعترف الصهاينة بأن المهندس يحيى عياش هو المسؤول الأول عن التخطيط لها والإشراف على تنفيذها

● **٦ إبريل «نيسان» ١٩٩٤م:**
أحد مقاتلي مجموعات عز الدين القسام، رائد زكارنة يفجر سيارة مفخخة قرب حافلة ركاب إسرائيلية في مدينة العفولة، مما أدى إلى مقتل ٨ إسرائيليين، وجرح ما لا يقل عن ٣٠ آخرين، وقالت «حماس» إن الهجوم هو ردها الأول على مذبحة المصلين في الخليل

● **١٣ إبريل «نيسان» ١٩٩٤م:**
مقاتل من مقاتلي حركة «حماس» هو عمار عمارنة، يفجر شحنة ناسفة ثبتها على جسمه داخل حافلة إسرائيلية في مدينة الخضيرة داخل الخط الأخضر، مما أدى إلى مقتل ٥ إسرائيليين، وجرح العشرات

● **١٩ أكتوبر «تشرين أول» ١٩٩٤م:**
صالح نزال وهو مقاتل في خلايا عز الدين القسام يفجر نفسه داخل حافلة ركاب إسرائيلية في شارع «ديزنكوف» في مدينة تل أبيب، مما أدى إلى قتل ٢٢ إسرائيلياً، وجرح ما لا يقل عن ٤٠ آخرين.

● **٢٥ ديسمبر «كانون أول» ١٩٩٤م:**
أسامة راضي، وهو شرطي فلسطيني وعضو سري في مجموعات القسام يفجر نفسه قرب حافلة تقل جنوداً في سلاح الجو الإسرائيلي في القدس، ويجرح ١٣ جندياً على الأقل

● **٢٢ يناير «كانون ثان» ١٩٩٥م**
مقاتلان فلسطينيان يفجران نفسيهما في محطة للجنود الإسرائيليين في منطقة «بيت ليد» قرب نتانيا ـ مما أدى إلى مقتل ٢٣ جندياً إسرائيلياً، وجرح ٤٠ آخرين في هجوم وصف بأنه الأعنف من نوعه

● **٩ إبريل «نيسان» ١٩٩٥م:**
حركتا «حماس» و«الجهاد الإسلامي» تنفذان هجومين انتحاريين ضد مستوطنين يهود في قطاع غزة، مما أدى إلى مقتل ٧ إسرائيليين، وقالت الحركتان إن الهجمات نفذت انتقاماً لتفجير منزل في حي الشيخ رضوان في غزة مما أدى إلى مقتل نحو خمسة فلسطينيين بينهم اثنان من كبار نشطاء مجموعات «القسام»

● **٢٥ يونيو «حزيران» ١٩٩٥م:**
معاوية روكة، وهو مقاتل انتحاري في مجموعات القسام يفجر نفسه مستخدماً عربة حمار كان يقودها في قطاع غزة ضد دورية إسرائيلية، لم تسفر عن وقوع ضحايا

● **٢٤ يوليو «تموز» ١٩٩٥م:**
مقاوم انتحاري من مجموعات القسام التابعة لحركة «حماس» يفجر نفسه داخل حافلة ركاب إسرائيلية في «رمات غان» بالقرب من تل أبيب، مما أدى إلى مصرع ٦ إسرائيليين وجرح ٣٢ آخرين

● **٢١ أغسطس «آب» ١٩٩٥م:**
هجوم انتحاري استهدف حافلة إسرائيلية للركاب في مدينة القدس أسفر عن مقتل خمسة إسرائيليين ■

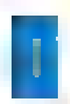

اغتيال عياش..

يوجه ضربة شديدة للانتخابات الفلسطينية

منذ اللحظة الأولى لاغتيال المهندس يحيى عياش بدأت التساؤلات حول تأثير هذه الحادثة على العملية السلمية على المسار الإسرائيلي الفلسطيني، وبخاصة انتخابات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني المقرر إجراؤها في ٢٠ يناير «كانون ثان» الحالي، وكذلك تأثير عملية الاغتيال على قدرة حركة حماس العسكرية وربما المتوقع على تصفية أحد أكبر رموزها العسكرية التي اكتسبت شهرة غير مسبوقة تجاوزت حدود فلسطين.

فعلى صعيد العملية السلمية تركت عملية تصفية عياش أثراً وبصمات سيئة، فهي قد شككت في مصداقية التزام الجانب الإسرائيلي بالاتفاقات الموقعة مع السلطة الفلسطينية، حيث خرقت «إسرائيل» مجدداً تلك الاتفاقات التي تنص على حصر المسؤولية الأمنية في مناطق الحكم الذاتي بالسلطة الفلسطينية، وقد أدى ذلك إلى إحراج السلطة الفلسطينية وتوجيه اللوم والاتهام إليها.

كما أن إصرار الكيان الصهيوني على مواصلة إرهابها بحق الشعب الفلسطيني رغم الهدوء النسبي الذي شهدته الفترة السابقة، وإعلان الكيان الصهيوني إغلاق الضفة الغربية والقطاع تحسباً لتنفيذ عمليات انتقامية بما يحمله ذلك من تضييق وضغط على حياة الفلسطينيين، أوجد حالة من الإحباط وعدم الثقة بما يسمى بالعملية السلمية من جانب من يؤمنون به، يضاف إلى تلك الملول السياسي للمشاركة الشعبية الواسعة في صفوف الفلسطينيين في التعبير عن تأييدهم وتعاطفهم مع المهندس يحيى عياش الذي كان السلطات الصهيونية تعتبره عدوها الأول، فهذا التأييد والتعاطف يعد تأييدا للبرنامج والخيار الجهادي الذي يمثله عياش، وهو يعد بحق استفتاء على تأييد الشعب الفلسطيني للخط الجهادي التي تتبناه حركة حماس، وعاش له واستشهد من أجله عياش.

وفي محاولة منها للتخفيف من تأثير حادثة الاغتيال على انتخابات مجلس الحكم الذاتي، وبعد إقناع حركة حماس بعدم الرد بعمليات انتقامية أو تأجيلها على الأقل، فقد سارعت السلطة الفلسطينية التي شعرت بقدر كبير من القلق والإحراج إلى إدانة عملية الاغتيال على لسان مسؤوليها.

فقد أدان مستشار رئيس السلطة الفلسطينية بشدة عملية الاغتيال، واعتبرها حدثا مؤسفا ومزعجاً، وأضاف: «لا يجوز أن تتم مثل هذه الأعمال على هذه الأرض الفلسطينية»، وحمّل الأطراف التي تقف وراءها المسؤولية كاملة.

كما حذر مسؤول حقيبة الإعلام والثقافة في السلطة الفلسطينية ياسر عبدربه من عواقب اغتيال عياش على عملية السلام التي قد تواجه تهديداً حقيقيا نتيجة ذلك، وأضاف أن قتل عياش يشكل انتهاكاً حقيقياً لسيادة السلطة الفلسطينية على أراضيها، وأنه يعتبر اعتداء على الشعب الفلسطيني بأكمله.

كما سارع رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات فور الإعلان عن عملية الاغتيال إلى زيارة الدكتور محمود الزهار أحد قادة حماس في قطاع غزة، لتقديم العزاء، كما اعتبر عرفات عياش شهيدا للشعب الفلسطيني.

وقد أدى اغتيال عياش إلى تعطيل الحملة الانتخابية لمعظم المرشحين خلال الأيام التي تلت عملية الاغتيال، واضطر المرشحون إلى تأجيل مهرجاناتهم الخطابية ونشاطاتهم الجماهيرية المعدة سلفا، ويرى كثير من المحللين أن اغتيال عياش سيؤثر بشكل سلبي على إقبال الجماهير الفلسطينية على العملية الانتخابية رغم محاولات السلطات الإسرائيلية التخفيف من حدة أجواء الغضب من خلال إعلانها الإفراج عن عدد من المعتقلين الفلسطينيين من بينهم معتقلون من حركة حماس، ويرى هؤلاء المحللون أن اختيار السلطات الإسرائيلية توقيت اغتيال عياش قبل أسبوعين فقط من موعد الانتخابات قد ألحق أضراراً كبيرة بتلك الانتخابات، التي بذلت السلطة الفلسطينية جهوداً مضنية لحث المواطنين على المشاركة بفعالية فيها.

وربما يكون من المبكر التكهن بطبيعة ردّ حركة حماس والقوى الفلسطينية المجاهدة للثأر لعياش، ولكن بيانات حماس ومصادرها تؤكد أنها لن تسكت على اغتيال واحد من أعظم رموزها.■

عاطف الجولاني - عمان

■ الحادث أصاب انتخابات سلطة الحكم الذاتي بالشلل

الصحافة الأمريكية: اغتيال عياش نهاية لأطول وأكبر ملاحقة شهدتها إسرائيل

احتلت صور المهندس يحيى عياش بكوفيته الحمراء، الصفحة الأولى في غالبية الصحف الأمريكية التي تحدثت عن اغتياله بإسهاب، وذهبت العناوين إلى التساؤل، «من قتل المهندس.. العقل المدبر للعمليات الانتحارية؟».. «انفجار هاتف يودي بحياة مفجر السيارات».

ونقلت جميع الصحف الأمريكية تقريباً خبر اغتيال عياش، وأفردت تقارير عن عياش الطفل الناشئ في قرية صغيرة شمال الضفة الغربية، الناشط الشاب في جامعة بيرزيت معقل المقاومة الوطنية الفلسطينية، والقائد العسكري المسؤول عن صناعة المتفجر التي أودت بحياة عشرات الإسرائيليين.

وأفرد البرنامج التليفزيوني الأمريكي «٦٠ دقيقة» تقريراً إخباريا عن حياة عياش «الأسطورة» واغتياله، ووصف ملاحقة الإسرائيليين له بأنها «أطول وأكبر ملاحقة» شهدتها إسرائيل، وقال إن عياش (٣١ عاما) «عاش بالقنبلة ومات بالقنبلة» في إشارة إلى الطريقة التي قتل بها.

وتنبأ البرنامج بأن ياسر عرفات سيواجه مشكلة عويصة باعتبار أن الاغتيال حدث داخل مناطق الحكم الذاتي، ونشرت صحيفة «شيكاغو تريبيون» عن انتقام مئات الفلسطينيين لمقتل عياش، وقالت إن المتظاهرين في شوارع غزة والضفة الغربية كانوا يهتفون «حضروا أكفانكم» وكانوا يقصدون الإسرائيليين.

وأجمعت صحف «نيويورك تايمز» و«هيرالد تريبيون» ولوس أنجلوس تايمز» على أن عملية الاغتيال جاءت في وقت حرج بسبب اقتراب موعد الانتخابات الفلسطينية، وقالت: إن صيحات الانتقام من أفواه عشرات الآلاف من الغاضبين تبشر بحالة لاستقرار غير عادية.

وفي لندن توقعت صحيفة «الإندبندنت» أن تستمر مرة أخرى موجة العنف التي اجتاحت إسرائيل والأراضي العربية المحتلة خلال العامين الماضيين.■

قدس برس - واشنطن

الاختـــراق الإســرائيلي من الجنوب

بقلم: أحمد منصور

في الوقت الذي يتحرك فيه العدو الإسرائيلي - منذ إعلان قيامه على أرض فلسطين في عام ١٩٤٨م - من استراتيجية واضحة في التعامل مع الحكومات العربية وصلت إلى حد تفتيت الوحدة العربية وبث الخلافات والفتن بين الدول العربية - واستقطاب كل حكومة على حدة، والاتفاق معها فيما يسمى بمسيرة التسوية في الشرق الأوسط في هذا الوقت تؤكد معظم المعطيات السياسية العربية على أنها سياسات للحظة الراهنة، وأنها سياسات اللامة على التحرك بعد وقوع الكوارث دون أي سعي مسبق لمنع وقوع هذه الكوارث أو التعامل مع أسبابها، كما تؤكد معطيات هذه السياسة على غياب البعد الاستراتيجي في التعامل مع قضايا الأمة وأهدافها وغاياتها المستقبلية، ولعل أقرب شاهد على ذلك هو ما وقع مؤخراً عند مدخل البحر الأحمر من ناحية باب المندب حينما قامت إريتريا باحتلال جزيرة حنيش الكبرى وطرد وأسر القوات اليمنية الرمزية التي كانت تقيم بها، واتضح فور وقوع العملية بأنها لعبة إسرائيلية وأن «إسرائيل» هي التي قامت بالإعداد والتنفيذ والإخراج لها من أولها إلى آخرها، وأن إريتريا لم تكن سوى الذراع الإسرائيلية التي نفذت، وبذلك تكون «إسرائيل» في الوقت الذي تخدع فيه جيرانها العرب فيما يسمى بمسيرة السلام قد وجهت ضربة للدول العربية جميعها أوقعتها في ورطة جديدة كانت تعد لها من قديم، وكانت الدول العربية تستطيع أن تقوم بإجهاض المساعي الإسرائيلية من قديم، والحيلولة بين «إسرائيل» وبين قيامها باختراق العالم الإسلامي عبر إريتريا من الجنوب بعدما نجحت خلال السنوات القليلة الماضية في اختراقه من معظم نواحيه.

فالمطامع الإسرائيلية في الجزر الاستراتيجية الواقعة في مدخل البحر الأحمر مطامع قديمة بدأت قبل ما يقرب من عشرين عاماً، وأولت «إسرائيل» تولتها عناية خاصة بعد حرب ١٩٦٧م حيث أدركت «إسرائيل» أن أمنها في البحر الأحمر لا يبدأ عند خليج العقبة، وإنما يبدأ من باب المندب الذي يمكن إن أحكم إغلاقه أن يشكل تهديداً لأمنها، ومع وجود عشرات الجزر المهملة في تلك المنطقة فقد سعت «إسرائيل» في ترتيب علاقات قوية مع إثيوبيا منذ ذلك الوقت تخولها استخدام بعض الجزر التي تستطيع من خلالها تأمين الملاحة الإسرائيلية ومراقبة الوجود العسكري العربي في المنطقة، وقد تأكد وجود دعم قوية لإسرائيليين في باب المندب في بداية عام ١٩٧٣م حيث نشرت بعض الصحف الأمريكية في مارس ١٩٧٣م بأن إسرائيل قد وضعت يدها على بعض الجزر التي تقع في مدخل البحر الأحمر ومن بينها جزيرة «حالب» التي تعتبر أحد أهم الجزر الاستراتيجية التي تتحكم في مضيق باب المندب وقد طالبت اليمن وقتها باسترداد الجزر من الإسرائيليين وبوقش الأمر بالفعل في الجامعة العربية حيث اكتشفت بعض اللجان التي شكلت وأجرت مسحاً للجزر بأن الجزر مهملة بالفعل وأن احتمالات تشير إلى قيام إسرائيل بتركيب أجهزة رادار في الجزر بمساعدة نظام هيلاسلاسي في إثيوبيا، وقد دفع هذا الأمر مصر في ذلك الوقت إلى التحرك لدى الدول المطلة على مداخل البحر الأحمر لمناقشة الأمر أيضاً وأن مصر كانت تعد في ذلك الوقت لحربها مع «إسرائيل» التي قامت بالفعل في أكتوبر ١٩٧٣م وتم إغلاق باب المندب وقتها بالفعل في وجه الملاحة الإسرائيلية مما دفع «إسرائيل» إلى السعي بقوة لترسيخ نفوذها في المضيق.

ومع إهمال الدول العربية لوضع الجزر بعد انتهاء الحرب فقد وضعت «إسرائيل» الجزر ضمن أساسيات أمنها الاستراتيجي لذلك وطدت علاقاتها مع النظام الإثيوبي وكانت تدعم إثيوبيا بقوة ضد الإريتريين، وبعد هيلاسلاسي دعمت «إسرائيل» منجستو هيلامريام الذي لعب دوراً بارزاً في عام ١٩٨٤م في عمليات ترحيل اليهود الفلاشا إلى «إسرائيل» وقد قام أسياس أفورقي الذي كان أحد قادة الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا في ذلك الوقت بلعب دور لصالح «إسرائيل» حينما ساعد في ترتيب عمليات نقل اليهود الإريتريين ثم دعمه ليصبح في عام ١٩٨٧ زعيماً للجبهة، ورغم أن «إسرائيل» و«الاتحاد السوفييتي» كانا يدعمان النظام الإثيوبي بقوة ضد الإريتريين، وكان العرب يدعمون الإريتريين طوال سنوات كفاحهم التي استمرت ما يزيد على ثلاثين عاماً، إلا أن الولايات المتحدة تدخلت بقوة في عام ١٩٨٩م وسعت لترتيب أوراق القرن الإفريقي من جديد بما يخدم مصالحها الاستراتيجية ومصالح حليفتها الرئيسية في المنطقة «إسرائيل» ومع تقاعس العرب مدت «إسرائيل» يدها لأفورقي واتخذت إريتريا ضمن دائرة نفوذها.

ورغم أن ٧٥٪ من سكان إريتريا البالغ عددهم أربعة ملايين نسمة هم من المسلمين فيما لا يزيد المسيحيون عن ٢٠٪، و٥٪ يتبعون ديانات أخرى، لذلك فإن الولايات المتحدة قد ركزت جهدها حينما بدأت تتدخل في القرن الإفريقي بقوة في النصف الثاني من الثمانينيات على دعم الجبهة الشعبية التي يتزعمها أفورقي والتي لا تمثل سوى نسبة ضئيلة من المسيحيين الذين لا يزيدون عن ٢٠٪ من عدد السكان فيما أهملت كافة الجهات الأخرى وأهمها الجبهات التي تمثل المسلمين والذين تبلغ نسبتهم ٧٥٪ من سكان البلاد.

وفي «اتلانتا» دعت الولايات المتحدة في عام ١٩٨٩ لندوة عقدت تحت رعاية الرئيس الأمريكي الأسبق كارتر للبحث عن حلول سلمية للنزاعات الإقليمية في إفريقيا، حيث تم تعتيم أسياس أفورقي وحده لتمثيل إريتريا، وفي هذا الوقت تم تكليف مساعد وزير الخارجية الأمريكية اليهودي هيرمان كوهين برسم السياسة الأمريكية في إفريقيا عموماً والقرن الإفريقي على وجه الخصوص، حيث قام كوهين بترسيخ معالم أفورقي ودعوته في مطلع يونيو ١٩٩١م لحضور مؤتمر لندن الذي تم فيه الترتيب بين أفورقي وملس زيناوي زعيم المعارضة الإثيوبية في ذلك الوقت على أن يتم منح إريتريا حق تقرير المصير بعدما سقطت العاصمة أسمرة في أيدي الإريتريين بالفعل في ٢٤ مايو ١٩٩١م، وسقوط نظام منجستو هيلامريام.

وفي الفترة من مايو ١٩٩١م وحتى إجراء الاستفتاء في ٢٥ إبريل ١٩٩٣ كانت «إسرائيل» قد رتبت أوضاعها مع كل من النظامين الجديدين في المنطقة نظام ملس زيناوي في إثيوبيا، ونظام أسياس أفورقي في إريتريا، فيما كان العرب يجلسون على عادتهم يترقبون وقوع الكوارث حتى يتحركوا، وقد وقعت الكارثة الأولى القوية بالفعل حينما ذهب أسياس أفورقي مرتين متتاليتين إلى «إسرائيل» بدعوى العلاج من الحمى المتناقبة، الأولى كانت في يناير ١٩٩٣م والثانية في مارس من نفس العام واتضح أن هاتين الزيارتين لم تكونا سوى تتميم للعلاقات العميقة التي مدت «إسرائيل» مع إريتريا فور استقلالها، وأنها شملت اتفاقات عسكرية وزراعية وتدريبات مشتركة ووجود «إسرائيلي» في جزيرة دهلك الاستراتيجية ومراكز تجسس إسرائيلية في الجزر الإريترية تمكن «إسرائيل» من التجسس على عدة عواصم عربية، وفيما بدا التعجب العربي لما فعله أفورقي خرج أفورقي على العالم في عدة حوارات صحفية مؤكداً أن إريتريا ليست عربية وقال في حوار إلى مجلة جيل إيسحه نشرته في يوليو ١٩٩٣م «لقد أعلنا عن علاقاتنا مع إسرائيل منذ وقت طويل ولم نكن في يوم من الأيام نتعامل مع هذا الأمر بأي سرية، وإنما نهدف من هذه العلاقات أن تساهم إسرائيل بالمنفع على بلادنا» وقد أكد المفوض العام الإريتري في فرنسا دانيال يوهانس في مقابلة أجرتها مع مجلة «الوسط» في فبراير ١٩٩٣م على أن الإريتريين ليسوا عرباً. أما الدعم الأمريكي الغربي الإسرائيلي لإريتريا فقد شرحته الصحفية الفرنسية ماري سوبتيل في تقرير نشرته في صحيفة لوموند الفرنسية في إبريل ١٩٩٣م حينما قالت: «لقد نظر الغرب دائماً إلى إريتريا كحصن منيع أمام الزحف الإسلامي في القرن الإفريقي، ولذلك فهو يدعم أفورقي في إريتريا وملس زيناوي في أديس أبابا معاً».

هذه المعطيات تؤكد على أن ما حدث في باب المندب في ديسمبر الماضي لم يكن سوى نتيجة طبيعية لخطط «إسرائيل» الاستراتيجية في المنطقة وليس صراع إريتري يمني، وأن الأيدي الأمريكية الغربية ليست بعيدة عن الأحداث ولكن السؤال الذي يظل يبحث عن إجابة هو إذا كان هؤلاء يعملون لمصالحهم ومطامعهم في المنطقة وفق أهدافهم الاستراتيجية، فلماذا لا يتحرك القائمون على أمر الأمة لفرض خيريتها وسيادتها على العالم؟ ■

بمشاركة جمعية الإصلاح الاجتماعي واللجنة الوطنية للأسرى

مؤتمر اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية يناقش منهج الدعوة في ديار الغرب

ريمني: عبدالله سليمان العتيقي

■ عبدالله العتيقي أمين عام جمعية الإصلاح وإلى جواره د. سلطان الخلف يتحدث

شاركت اللجنة الوطنية لشئون الأسرى والمفقودين وجمعية الإصلاح الاجتماعي مؤخراً في فعاليات مؤتمر اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية السادس والعشرين في مدينة ريمني في إيطاليا، وقد شارك في هذا المؤتمر كلا من:

● الدكتور سلطان أحمد سلطان الخلف ـ عضو اللجنة الوطنية لشئون الأسرى والمفقودين.

● عبدالله سليمان العتيقي ـ مدير وأمين عام جمعية الإصلاح الاجتماعي

وقد عقد المؤتمر تحت عنوان «منهج الدعوة في ديار الغرب» وكانت فرصة طيبة للتعريف بقضية الأسرى في سجون العراق ومعاناتهم وكذلك دور الكويت في العمل الخيري في الداخل والخارج خدمة للمسلمين.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا المؤتمر السنوي الذي حضره عدد كبير من المسلمين المغتربين من جميع أنحاء إيطاليا يربو على الألف ومائتين من الرجال والنساء، وهو ما مثل تظاهرة جيدة وفرصة طيبة لتوضيح قضية الأسرى الكويتيين في سجون العراق خاصة في وجود الإعلام والصحافة الإيطالية ومشاركة العديد من المسئولين الإيطاليين وعلى رأسهم السيد بوركنتو عضو برلمان حزب رابطة الشمال ـ نائب وزير العمل السابق والذي وعد ببذل الجهود الممكنة لقضية الأسرى بعد لقاء مع د. سلطان الخلف.

وقد ألقى الدكتور سلطان أحمد الخلف محاضرة عن قضية الأسرى ذلك بالإضافة إلى المعرض الخاص والذي كان له دور جيد في توضيح القضية واشتمل على عدة محاور رئيسة هي:

١ ـ التعريف بقضية الأسرى

٢ ـ تداعيات الأحداث على قضية الأسرى وملابساتها

٣ ـ موقف النظام العراقي من قضية الأسرى

٤ ـ جهود الكويت من أجل حل قضية الأسرى

٥ ـ النظام العراقي وما جرَّه من مآسي على الشعبين الكويتي والعراقي

كما ألقى السيد عبدالله سليمان العتيقي ـ أمين عام جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ محاضرة حول دور العمل الخيري في الكويت وأثره على الشعوب الإسلامية وما سببه النظام العراقي من إيقاف أثناء الغزو العراقي، كما شرح مواقف الكويت على الصعيدين الداخلي والخارجي في مجال العمل الخيري على المستويين الحكومي والشعبي ممثلاً بجميع المؤسسات والجمعيات والهيئات الخيرية التي عملت على جميع الأصعدة في كل قارات العالم بالإغاثة وبناء المستشفيات والمساجد وكفالة الأيتام وحفر الآبار وإنشاء المدارس ومعاهد ودور تحفيظ القرآن حتى إنشاء الجامعات في بعض البلاد العربية، وأشار إلى سمعة الشعب الكويتي في حبه للخير، وتطرق إلى مشاريع لجان جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيرية في الدول العربية والآسيوية والأوروبية والإفريقية.

وقد شارك في المؤتمر كل من الشيخ الدكتور فيصل مولوي من لبنان، والأستاذ ابريد المقرئ الإدريسي من المغرب، والشيخ عبد المجيد صبيح من مصر في محاضرات هامة تناولت شعار المؤتمر وهو منهج الدعوة في بلاد الغرب حيث أكدت في مجملها على الآتي:

١ ـ أهمية توطيد الدعوة والإسلام لدى الإيطاليين أنفسهم وتفهم نفسية الإنسان الغربي ولغته وإشاعة منهج التساهل في الإقتداء به وعدم استمراره بالطعن في تاريخه

٢ ـ أهمية فهم أساسين تعتمد عليهما الدعوة في المجتمعات الغربية وهما العاطفة والفكر، ويقصد بالعاطفة الحب والشفقة على غير المسلمين لإقناعهم بأن الإسلام يخاف عليهم من الضلالة ويحب إنقاذهم من الشرك والكفر والإحسان لهم وبرهم وحسن الخلق والعدل والقسط معهم

٣ ـ إن أصل العلاقة مع المجتمعات الغربية هي السلم، وأن الحالة الإسلامية في المجتمعات الغربية في دار دعوة وليست في دار حرب وعليهم المحافظة على أنظمة هذه المجتمعات وعهودهم معها

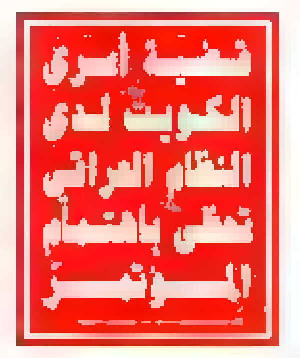

وكانت أهم توصيات هذا المؤتمر هي كالآتي:

١ ـ أن الإسلام في أوروبا يساهم بلا شك في استقرار الحياة الاجتماعية والأخلاقية لما يحويه من تعاليم ربانية تحث على احترام العهود والمواثيق وحسن الأخلاق وعدم الاعتداء ـ ومحاربة كل أسباب الانحراف كالمخدرات والكحول والعادات القبيحة

٢ ـ الإسلام هو الأقدر على التعايش والتأثير في مختلف البيئات

٣ ـ هناك نقاط كثيرة للالتقاء مع غير المسلمين، تمهد للحوار والتواصل والدعوة، وديار الغرب مهيئة لقبول الإسلام ولكن ذلك يتوقف على منهج العمل وأسلوب الدعوة من حيث:

● مراعاة الظروف التاريخية والزمانية والمكانية والنفسية للغربيين حينما نعرض عليهم دعوة الإسلام

● الفصل بين الإسلام وبين التقاليد والأعراف التي هي وليدة البيئة

● التحرر من قيود المحن والأزمات التي تواجه الدعوة

٤ ـ اعتراف إيطاليا بالدين الإسلامي، هو حق للمسلمين يؤيده الدستور الإيطالي وعلى المسلمين توحيد كلمتهم وأن يحسنوا طريقة المطالبة بحقوقهم

٥ ـ شكر القضاء الإيطالي على إنصافه في قضايا الجاليات الإسلامية هناك

٦ ـ دعوة الجالية المسلمة للاهتمام بتربية الأبناء التربية التي تحفظ مقومات الشخصية الإسلامية مع الانفتاح على الغير وأخذ الصالح منه وذلك من خلال إنشاء المدارس والمراكز

٧ ـ الاهتمام بالمرأة وتكوينها ■

رغم ١٧ عاماً من التطبيع.. إسرائيل مازالت تتجسس على مصر!

ضبط جاسوس يقدم معلومات للموساد عن الجيش المصري في سيناء

د. رفعت سيد أحمد: الكيان الصهيوني ذو طبيعة عدوانية وتجسسية بالفطرة

القاهـرة: بدر محمد بدر

أحال المستشار رجاء العربي النائب العام الجاسوس «عامر سلمان» - ٥١ عاماً - ويعمل فراشاً بمدرسة المطلة الإعدادية بمنطقة رفح، إلى محكمة أمن الدولة العليا طوارئ بمحكمة استئناف الإسماعيلية، وذلك بتهمة «التخابر مع دولة إسرائيل، بقصد الإضرار بمركز مصر الحربي والسياسي والاقتصادي، وطلب لنفسه وأخذ من دولة أجنبية «إسرائيل» مبالغ بقصد ارتكاب أعمال ضارة بالمصالح القومية للبلاد، حيث كان يتقاضى من ضابط المخابرات الإسرائيلي ٣٠٠ جنيه مصري (حوالي ٩٠ دولاراً) بالإضافة إلى مكافأة مالية عن كل معلومة، تصل إلى عدة آلاف من الجنيهات.

وكانت تحقيقات نيابة أمن الدولة قد كشفت أن المتهم - عامر سلمان - يتعاون مع المخابرات الإسرائيلية - الموساد - ويقوم بجمع المعلومات عن بعض أنواع الأسلحة الثقيلة والخفيفة الخاصة بالقوات المسلحة المصرية وأماكن وجودها وتحركاتها في مناطق معينة في سيناء، والمنصوص عليها في اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيل، وذلك بهدف الإساءة إلى موقف مصر الحربي والسياسي. كذلك كشفت تحقيقات نيابة أمن الدولة أن المتهم قام بتهريب المواد المخدرة بمعونة المخابرات الإسرائيلية إلى داخل مصر للإضرار بالاقتصاد القومي وتدمير الشباب المصري.

واعترف المتهم في التحقيقات بأنه حاول تجنيد اثنين وهما قاعود سلمان حمدان، ومحمد سليمان للانضمام إليه والتخابر ضد مصر مقابل مبالغ مالية كبيرة إلا أنهما أبلغا السلطات المصرية التي راقبت المتهم حتى ألقت القبض عليه منذ عامين وقدمته للمحاكمة. كما اعترف المتهم بأنه تم تجنيده في الموساد عن طريق ضابط إسرائيلي يدعى «أبو شريف» بعد ضبطه في عملية سرقة «ثلاجات» من مستعمرة «ياميت» عام ١٩٨٢م وأنه تلقى تدريباً مكثفاً في تل أبيب للتعرف على أنواع الأسلحة والتشكيلات العسكرية المصرية بسيناء، وأنهم طلبوا منه الالتحاق بأي عمل حكومي لتغطية نشاطه. وتم ضبطه في سيناء متلبساً بحيازة ١٢ كيلو من الهيروين الخام، المعدة للترويج، واستمرت التحقيقات طوال هذه المدة لمحاولة الكشف عن حجم المعلومات التي نقلها هذا الجاسوس.

وقد أعاد الإعلان عن هذه القضية السؤال المطروح في الأذهان، فماذا تريد إسرائيل من مصر بعد أكثر من سبعة عشر عاماً على التطبيع وفتح الحدود؟!

ما هو هدف التجسس إذا كانت العلاقات بين الأنظمة والحكومات أصبحت جيدة. طرحنا هذا السؤال على الدكتور رفعت سيد أحمد مدير المركز العربي الإسلامي للدراسات والنشر، والمتخصص في قضايا التطبيع ورصد الاختراق الصهيوني للمجتمع المصري فقال: «أعتقد أن نفس السؤال يمكن طرحه في قضية اغتيال فتحي الشقاقي - زعيم منظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين - واغتيال يحيى عياش - مهندس العمليات العسكرية لحماس -، فإذا كانت هناك مفاوضات بين السلطة الفلسطينية وحماس، بهدف تقليص العمليات العسكرية فلماذا تُقْدِم إسرائيل على مثل تلك الأساليب، وإذا كانت العلاقات السياسية بين مصر وإسرائيل جيدة، والعلاقات الاقتصادية ذات مستوى أعلى، وهناك عمليات اختراق مؤسس واسعة داخل المجتمع المصري، فما هو الهدف الذي تسعى إليه إسرائيل؟! أنا أعتقد أن ذلك يعود إلى طبيعة الكيان الصهيوني نفسه، وهي طبيعة عدوانية بالفطرة، وتجسسية بالفطرة، وهو شعب لا يأمن للآخرين على الإطلاق، والآية القرآنية تقول: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم...» وأنا أفهم ملتهم هنا على أساس أنها تشمل الدين والثقافة والمشروع الحضاري والهيمنة، وبالتالي سوف تستمر أساليب اليهود تجاه الآخرين، وقد ضبطت ثلاث شبكات تجسسية إسرائيلية في المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة في أوائل التسعينيات، وأنا أعتقد أن ما لم يضبط أكثر مما أعلن عن ضبطه، وأعتقد أيضاً أن السفارة الإسرائيلية تقوم بأدوار ليست دبلوماسية بالمرة، بل أنشطة مشبوهة، لعل آخرها محاولة اختراقهم للحركات الإسلامية في مصر من خلال إجراء أبحاث وتمويل أبحاث أخرى مع القريبين من الحركات الإسلامية.

أما لماذا تم الإعلان عن قضية هذا الجاسوس، فيقول د. رفعت سيد أحمد: قد يكون الإعلان وارداً بهدف تبادل الجواسيس، وقد تكون القضية خطيرة بدرجة لا يمكن تجاهلها، وقد تكون هناك أمور أخرى سوف تتضح مع مرور الأيام، لكن القضية الأكثر أهمية أنه لا أمان لهذا الكيان الصهيوني، لا في السلم ولا في الحرب، لقد زار مصر قرابة ٧٥٪ من أفراد الشعب اليهودي، وعرفوا كل مكان في أرضها، ومع ذلك يمارسون التجسس وتشجيع التجارة المحرمة لتدمير الشباب والفتك بهم وإغراق البلاد بتجارة المخدرات علينا أن نأخذ الدرس قبل أن يجرفنا الطوفان.■

■ الحدود المصرية الإسرائيلية

بعد مشاركة حركته في الحكومة الجزائرية الجديدة... الشيخ محفوظ النحن

المشاركة السياسية خط ثابت لحركة المجت

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

مشاركة حركة المجتمع الإسلامي «حماس» الجزائرية في الحكومة الجديدة بوزيرين هي السابقة الأولى للحركة الإسلامية في الجزائر، والتي شدت انتباه المراقبين، وولدت العديد من التساؤلات والتكهنات، بل والتخوفات، خاصة من الدوائر الغربية، والدوائر المعادية للحركة الإسلامية بصفة عامة.

وعلى الجانب الآخر كان لحركة «حماس» دوافعها ومبرراتها في قبول هذه المشاركة، وفي حسبانها كل ما يلقى عليها من اتهامات أو شبهات، وفي أيديها ثوابت ومنطلقات واضحة نحو هذه المشاركة، شرحها لـ«المجتمع» فضيلة الشيخ محفوظ النحناح رئيس الحركة ـ في حوار هاتفي معه من الجزائر.

● **ما هي دلالات وأسباب موافقتكم على الاشتراك في الحكومة؟ وهل أنت راضٍ عن هذه النسبة من المشاركة؟**

○ كان دخولنا معترك الانتخابات الرئاسية التعددية هي الأولى من نوعها في الجزائر والعالم العربي والإسلامي، لتؤكد تمسك حركة المجتمع الإسلامي «حماس» بمبدأ المشاركة السياسية التي التزمت دائماً ـ طيلة مسيرتها السياسية ـ لا سيما في تسيير المرحلة الانتقالية، بما يخفف من حدة الأزمة، ويؤكد مساهمتها الفعالة لإنجاح مسلسل الحوار في كل حلقاتها انطلاقاً من خطها الثابت والمتميز، واستقلالها في الإقبال أو الإحجام، وفي اتخاذ القرار بكل مسؤولية، دون مواربة أو تورية أو مجاملة، مقدماً في ذلك كله المصلحة الوطنية على الحسابات الحزبية ومصلحة الشعب على المصالح الخاصة الأخرى.

وجاءت النتائج الحقيقية لهذه الانتخابات لتؤكد بما لا يدع مجالاً للشك في أن حركة المجتمع الإسلامي «حماس»:

- أصبحت الرقم السياسي الفعل والأساسي في الساحة السياسية الجزائرية، والقوة السياسية المعارضة الأولى في البلاد وبطريقة لا عنف فيها ولا دماء.
- ساهمت في تحجيم دور العلمانيين والشيوعيين، وفتحت المجال واسعاً أمام الراغبين في تجسيد المشروع الإسلامي في إطار القوانين المعمول بها في الجزائر.
- تمكنت من فصل الإسلام عن العنف، وقدمت نموذجاً عن الإسلام.

ومع ذلك فإن حركة المجتمع الإسلامي «حماس» تعتبر الحكومة المعلنة دون مستوى نتائج الانتخابات والمشاركة الشعبية والتجاوب الشعبي الذي صنعته هذه الانتخابات، والتي كانت تهدف إلى إنهاء عهد الأحادية، والاحتكار السياسي الذي ما يزال مقاماه قائمة ومتمثلة في تغيير وزير بوزير، ورقم برقم رابع من حزب واحد، هي خزانة الحزب الذي حكم البلاد ثلاثة عقود، وتمكن من أن يصنع قدماً راسخة في السلطة وقدماً في المعارضة.

● **الحكومة كما تعلم أمامها تحديات اقتصادية وأمنية وسياسية، وقد تفشل في مواجهة هذه التحديات، ألا تخشون من أن يصيبكم جانباً من المسؤولية في الفشل؟**

○ تجمع كل التحاليل الصادقة على أن الأزمة التي تعيشها الجزائر لم تكن في يوم من الأيام وليدة إلغاء انتخابات ديسمبر ١٩٩١م، بقدر ما كانت وليدة الاختلالات السياسية والاجتماعية والثقافية، وفرض الأيديولوجيات المستوردة والغريبة على مقومات الشعب.

لهذا فإن المعالجة الحقيقية للأزمة يجب أن تستهدف بشكل أساسي، إعادة التوازن إلى النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والإداري وإلى المنظومة الثقافية والمجتمعية بيأمن المواطن في حياته وحريته وقوته وماله ورأيه وعمله، وإعادة الاعتبار إلى الإسلام الذي يعتبر مظلة كل أبناء هذا الوطن.

لهذا طالبنا منذ البداية بتكوين حكومة سياسية تجمع ولا تفرق، تصحح الاختلالات، وتصيد التوازنات، وتحدث التغيير على كل المستويات، تحظى شخصياتها بوزن في الساحة الشعبية، ولدى الطبقة السياسية، تبرز من عمق الجماهير وليس من العرائش القديمة المسلطة، شخصيات تزيد مكانتها وكفاءاتها وبر هنتها من ثقة الشعب في الدولة لتحقيق المزيد من التلاحم لمواجهة التحديات وحل القضايا المصيرية المعلقة منذ والآنية.

ومع ذلك فإن الحكومة المعلنة رغم ما قلنا وقيل عنها، فإنها تستطيع إن هي اقتربت أكثر من واقع الجماهير وتعاملت مع مختلف القضايا بصدق الرجال المخلصين، أن تحقق ما لم تقدر على تحقيقه الحكومات التي سبقتها لأنها:

- المتسامح الذي ينافس خصومه في إطار الاحترام المتبادل.
- أكدت الطابع الوطني للتيار الإسلامي الذي تمثله عكس المشروع اللائكي الذي أكد طابعه الجهوي الضيق ومنطلقه الفكري والعقدي المتمرد على قيم الشعوب.
- قضت على نتائج التسعات الخمس «٩٩,٩٩٩٪» التي كان يتحصل عليها أي رئيس عربي في الانتخابات، لمشاركتها التي أوصلت النسبة إلى ٦١٪، وهذه النسبة في حد ذاتها مؤشر على أن الديمقراطية في الجزائر أحدثت معنى جديداً يجعل الرئيس يحس بأنه ليس وحده في الميدان، وأن معه شركاء سياسيين يشاركونه في حمل هموم الشعب الجزائري، وأنه ثمة فعاليات بمقدورها أن تؤدي أدواراً إيجابية في الوطن.
- منعت الانتقال من الأحادية إلى الأحادية، أو إلى ثنائية حادة تمزق المجتمع.

كل هذه المكاسب أو الدلالات مجتمعة ومتفرقة ـ وفي هذا إجابة على سؤالك الأول أيضاً ـ جعلت حركتنا تقبل المشاركة في الحكومة على أساس:

- المساهمة في حل الأزمة وليس تسييرها.
- العمل على تحقيق المصالحة الوطنية.
- تلبية طموحات الشعب في مختلف المجالات.
- المساهمة بأفكارنا وأطروحاتنا في تحديد أساليب العمل الجديدة.
- الالتزام بمسؤولياتنا في الدفاع عن هموم الشعب، ومعاناته اليومية في المرحلة الحرجة المتمثلة في الوضع الأمني والمعاش الاقتصادي الأليم الذي يعيشه البلاد.

لقد شاركنا في هذه الحكومة لأنها:

أولاً: حكومة تعمل تحت غطاء الشرعية.

ثانياً: حكومة تعمل على تطبيق برنامج رئيس الجمهورية الذي يلتقي في مفاصل مهمة مع حركتنا، خصوصاً الحوار والمصالحة وأساليب التنمية.

ثالثاً: تتمتع، وهذا بفضل مشاركة حركتنا وحزب التجديد الجزائري

ع الإسلامي «حماس»

فيها، بدعم إطارات وقواعد ومناضلي الحركة، والمتعاطفين معها

رابعاً - تتحرك في محيط سياسي بدأت تتشكل فيه قواسم مشتركة بين القوى السياسية الفاعلة والمتعارضة، وفي محيط اقتصادي بعيد نوعاً عن ضغوطات المديونية الخارجية، مما يجعل أمر تصحيح الاختلالات الاجتماعية أمراً مقدوراً عليه إذا لم تتدخل الأصابع الخفية من أجل التعكير الذي تعودت عليه

وستعمل حركتنا وهي في خندق المعارضة الإيجابية سواء داخل الحكومة أو خارجها لتحسين الحالة الاجتماعية والاقتصادية المتضررة من تراكمات التعفن السياسي السابق ومضاعفات الأزمة، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع أبناء هذا الوطن للاستفادة من خدمات الوزارتين اللتين يديرهما وزيران من «حماس» تعبيراً عن مفهوم الإسلام الصحيح في بعده السياسي والاقتصادي الذي يقدم البدائل، ويتعامل مع الحقائق والمعطيات تعاملاً موضوعيا ومسؤولاً

ثم إن معايير الفشل أو النجاح، الفوز أو الهزيمة، لا يمكن ضبطها بوحدات القياس المتعارف عليها، لأن الأرقام وحدها لايمكن أن تصنع حقيقة النجاح بقدر ما تصنعه إرادة الرجال المخلصين، وللحركة الثقة المطلقة فيمن كلفتهم بهذه المهمة لا من حيث الكفاءة والنزاهة والإخلاص، بل ومن حيث تفتحها على كل الخبرات والتجارب

● هل تعتقد أن الحكومة بتشكيلها الجديد يمكن أن تساهم في إقرار الهدوء في البلاد والتخفيف من حالة العنف الموجودة؟

○ إن إقرار الهدوء في البلاد والتخفيف من حدة العنف الموجودة، وتحقيق الأمن والاستقرار، رهينة أمور أربعة

١ ـ تسريع تطبيق سياسة قانون الرحمة وترقيته بشكل حيوي ودائم مجدد أبناء الجزائر الموصوفين بالضلال من أجل تدارك أنفسهم، وتبديد كل مصادر الشك واليأس من خلال العمل الحازم والقانوني ضد كل الآفات الاجتماعية وتطبيق المساواة بين جميع أبناء هذا الشعب

٢ ـ فتح حوار حقيقي دون إقصاء، لأن التمسك بالحوار وترقيته كسلوك حضاري ومطلب جماهيري يمكن من إحداث مصالحة وطنية تعيد التضامن الوطني وتزيل ثقافة الحقد المتنامية والمدعومة من طرف الاستئصاليين والمستفيدين وتجار الحروب

٣ ـ تحضير الانتخابات التشريعية والمحلية استكمالاً لبناء مؤسسات شرعية تمثيلية تجسد التعددية

٤ ـ تجسيد القطيعة مع السياسات والتوجهات التي أثبتت عجزها ومع الوجوه القديمة التي أثبتت فشلها، وأفقدت ثقة الشعب في كل مؤسسات الدولة، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم

● بصراحة، ماذا ترد على ما يشاع من أن إشراككم في الحكومة هو فخ لتحميلكم بعضاً من أوزار الحكم العسكري، وبالتالي تشويهكم كحركة سياسية؟

○ لكل حدث سياسي، سواء كان وطنياً أو دولياً، إفرازاته على جميع الأصعدة، كما تكون له قراءات متعددة ودلالات سياسية مختلفة حسب منطلقات أصحابها وخلفياتهم، والانتخابات الرئاسية التعددية الأولى من نوعها

■ الشيخ محفوظ نحناح

في الجزائر أعطت العديد من الدلالات والدروس والتي لابد من الوقوف عندها وقراءتها بتمعن، ذلك لأنها غيرت الواقع السياسي الجزائري خصوصاً، والواقع السياسي العربي والإسلامي عموماً، مما جعل البعض دون معرفة بحقيقة الواقع الجزائري وتطوراته السريعة من جهة، ودون حرصه على مصداقية التحليل من جهة أخرى يطلق أحكاماً جاهزة معادية لتوجه الجزائري الديمقراطي التعددي الذي أصبح يضايقهم

وللحقيقة وتصحيحاً للمفاهيم أقول بأنه لا يوجد في الجزائر اليوم نظام عسكري بالمعنى الوارد في السؤال، وقد أسفرت الانتخابات الأخيرة عن اختيار رئيس للجمهورية يعمل بمقتضى الدستور ووفق قوانين الجمهورية

وما دامت مشاركة حركتنا في الحكومة نابعة منسجمة مع منطلقاتنا ومبادئنا التي تهدف إلى عدم ادخار أي جهد للتعجيل بإيجاد الحل النهائي للأزمة، وتمكين الشعب الجزائري من مواجهة التحديات الحضارية، فإنه لا يهمنا قول المرجفين في المدينة مع الأخذ بعين الاعتبار أن الفخاخ السياسية والأمنية محلياً ودولياً قائمة ومتعددة الأشكال، وكثيرة الروغان. فالفخ الذي يذكرونه لا يقل خطراً عن فخ فرض عزلة على الحركة الإسلامية بطرق مكرية واستراتيجية وسياسية ماكرة

● ماذا بعد تشكيل حكومة بهذا الشكل في الجزائر . هل هذا هو آخر المطاف؟ أم أن هناك خطوات أخرى ستقترحونها لإعادة الأوضاع إلى الحالة الطبيعية؟

○ إن عملية التغيير التي تدعو إليها حركة «حماس» وتعمل على تحقيقها مسألة حضارية وأمانة ملحة، ألقت بها الأيام على كواهل المخلصين من أبناء هذه الحركة، بكل ما تحمل كلمة أمانة من معنى، وثقل ومسؤولية وتكليف لإخراج البلاد من شرنقة الأزمة، وإعادة الناس إلى الجادة التي على رأسها استئناف الحياة الإسلامية الكريمة، وتشكيل الحكومة الجديدة، ومشاركة حركتنا فيها، إنما هو بداية لمرحلة على طريق طويلة وليس آخر المطاف، لأننا نعمل وفق برنامج عمل احتضنته الجماهير أيام قبل وأثناء الحملة الانتخابية وبعدها، يعمل على

الفخ المزعوم عن تحميلنا أوزار الحكم بالمشاركة في الحكومة لا يقل خطورة عن فخ فرض العزلة على الحركة الإسلامية بطرق ماكرة

تصحيح الأخطاء، ويستدرك النقص، ويحدث التغيير، ويجسد القطيعة ويعطي الصورة المشرقة المتمثلة في الوسطية الإسلامية، ومن هنا فإننا سنعمل مع كل القوى السياسية على:

- استكمال بناء دولة جزائرية قوية وحديثة.
- إحلال السلم المدني والأمن والاستقرار.
- بناء اقتصاد وطني متطور يحقق الرخاء من خلال حرية المبادرة والمنافسة المشروعة.
- إقامة العدل وإعادة الثقة إلى الشعب بنفسه وبدولته وبحكامه.
- إعادة الأمل إلى الجزائريين وخاصة الشباب منهم.
- إيجاد مناخ حقيقي للحوار والتعايش، ونشر قيمة التسامح والصدق والقول السديد.

● هل سيكون لكم بصفتكم مشاركين في الحكومة دور في الحوار مع جبهة الإنقاذ والجيش المسلح أملاً في وقف أحداث العنف؟

○ سبق لي أن قلت في سياق إجابتي عن سؤال سابق لكم بأن هناك قواسم مشتركة بدأت تتشكل في المحيط السياسي بين القوى السياسية الفاعلة والمتعارضة، وهذا من شأنه أن يعمل على تقريب وجهات النظر.

ونحن من جهتنا لن نتوانى أبداً، سواء طُلب منا ذلك أو كنا نراه ضرورة ملحة لتحقيق الانفراج الأمني والسياسي في العمل على جمع المتباعدين وتقريب المواقف بينهم خدمة لهذا الوطن الجريح، وتماشيا مع أهداف حركتنا ومبادئها.

إننا نرى بأن حتمية الحل أكيدة، ولايمكن أن نتأخر أكثر - سلطة وأحزاباً - لأن الأزمة قد عصفت بالأخضر واليابس في البلاد وهزت مؤسسات البلاد، وشوهت قيم المجتمع، وأصبح المواطن في حياته وماله وعرضه، مما جعل أمر معالجتها أولى الأولويات لتعيد الأمن والاستقرار للبلد وتعيد الكرامة والثقة للمواطن، وتساهم في بناء دولة حديثة وفق تجسيد المادة الدستورية التي تقول الإسلام دين الدولة.

● هل لديكم برنامج أو خطوط عريضة لبرنامج إدارة الوزارتين اللتين ستتولون إدارتهما، خاصة أن الأضواء ستسلط عليكم من المناوئين للحركة الإسلامية بقصد التشويه؟

○ هناك تقارب في وجهات النظر بين برنامج حركتنا «حماس» والبرنامج الذي قدمه رئيس الجمهورية، والذي تعمل الحكومة المعلنة على تطبيقه، ولهذا فإن في حقيبة السادة الوزراء ممثلي حركتنا برنامج عمل، ما إن تمسكوا بمبادئه وأهدافه وخططه فلن يضلوا عن جادة الصواب، ومنه سيتم وضع تصور لإدارة الوزارتين من جميع الجهات، ناهيك عن أنهم سيعملون من منظور الحركة الملتصقة بالجماهير الشعبية والمتجذرة فيها، وبمساعدة كل إطاراتها التي تعمل في الظل من أجل الصالح العام ومن أجل تحقيق شعار «العمل اليوم قبل الغد».

ونحن نعلم حقيقتين:

١ - يراد بالمشاركة فرض عزلة الحركة عن الجماهير.

٢ - يراهن بعضهم على عجز الحركة في الأداء الحكومي الرسمي.

● إشراك إسلاميين في الحكومة الجزائرية لابد أن يكون له صدى لدى الدوائر والحكومات الغربية، ما هي توقعاتكم؟

○ لم تأت مشاركة الإسلاميين في الحكومة من فراغ، فلقد حققت حركتنا عبر مسيرتها الدعوية والسياسية الطويلة، ومن خلال النتائج التي تحصلنا عليها في الانتخابات الرئاسية التعددية مكاسب إيجابية عاجلة وأخرى آجلة على كل المستويات الشعبية والرسمية والدولية، فعلى المستوى الدولي عملت حركة «حماس» ممثلة للمشروع الإسلامي على:

- تكسير هاجس الخوف من الإسلام، وأثبتت إمكانية التنازل من أجل الصالح العام والقدرة على ضبط النفس.
- تثبيت الإسلام السياسي كقوة فاعلة في العالم تجعل التعامل معه كطرف شريك لا غنى عنه في الساحة السياسية والاجتماعية للأنظمة الحاكمة.
- تشكيل رأي عام لدى بعض الشرائح الفاعلة في المجتمع الغربي حول المشروع الإسلامي وديناميكيته، وما يحمله من أفكار، وما يدعو إليه من قيم وسياسات.
- كسبت مكانة المدرسة الإسلامية الديمقراطية مما مكّن المشروع الإسلامي من الاستفادة من:
- البعد الدولي - الأوروبي والأمريكي.
- تطابق هذه الديمقراطية في أذهان الأوروبيين مع الديمقراطية الغربية يجعل من المقبول عند هؤلاء وصول ممثلي هذا المشروع وحامليه إلى سدة الحكم.

وقد كان لمشاركة الإسلاميين في الحكومة ردود فعل مختلفة تتراوح بين القبول المطلق والقبول المشوب بالحذر والحيطة والترقب، وهي ردود أفعال كنا ننتظرها ولكل من هذه الآراء وجاهته وحجته.

وعلى العموم فإن الكل ينتظر الجديد الذي يأتي به هؤلاء الإسلاميون، وسيأتون لا محالة بالجديد الذي يفرض على الغرب إعادة النظر في كل أوراقه وحساباته في التعامل مع التيار الإسلامي، ليس كظاهرة ولكن كواقع تفرضه تطورات الشعوب.

> **الإسلاميون سيأتون لا محالة بجديد يفرض على الغرب إعادة النظر في كل أوراقه وحساباته تجاه الحركة الإسلامية**

وإن كل الأساليب التي يتعامل بها الغرب ليثني الشعوب الإسلامية عن أهدافها، أو يقطعها عن جذورها، هي أساليب أثبت الواقع سلبيتها ورداءتها، كما أثبت انعكاساتها على السلطات التي لا تحترم مقومات الشعوب.

ولذا فإن الواقع يفرض على هذه الأنظمة أن تتعامل إيجابيا مع الإسلام وحركاته بعيداً عن نية التحجيم، أو الاحتواء، أو الاعتراض ضد وجود حركة للإسلام تسمح له بالبقاء والنماء، لملامسته الفطرة والواقع، وتخطي أهدافه ونواميسه الجنس والعرق والقارات والزمان والمكان، «والله مُتم نوره ولو كره الكافرون».

● إذا أصرّت السلطات الجزائرية على أن يظل الوضع في البلاد كما هو دون خطوات ملموسة نحو الهدوء والانتخابات البرلمانية، وإعادة الأوضاع إلى طبيعتها.. ماذا يكون موقفكم؟

○ لايمكن لأي عاقل كيفما كان أن يقبل أو يرضى باستمرار أوضاع قاسية كالتي تعيشها الجزائر، كما لا يمكن تصور سلطة وطنية ومعارضة سياسية مهما كانت وكيفما كانت أن تقبل بمثل هذه الأوضاع. وإن قراءة متأنية في تململ عجلة العودة بالحياة في الجزائر إلى الأوضاع الطبيعية تبين بأن هناك نوايا حسنة مشتركة بين الجميع لتحقيق قفزة نوعية لتجاوز كل العراقيل والمصاعب من أجل استكمال بناء المؤسسات التمثيلية عن طريق الانتخابات وتصحيح المسار السياسي، والتفتح أكثر على الرأي الآخر، وهذه كلها مؤشرات تبشر بخير.

وإذا ما أحست حركتنا بشيء من التهاون أو التلاعب في القضايا المصيرية للشعب، أو ظهر لها ما يعاكس طموحاته أو يهدد حقه المشروع في الحياة الحرة الكريمة، فإنها - وهي ما تزال في خندق المعارضة الإيجابية - لن تتوانى في قول كلمة الحق، وأخذ المواقف السليمة المناسبة التي تحفظ بها حق الشعب والمسار الديمقراطي.

لقد عانى شعبنا من الاستعمار، وعانى من الرأي الأوحد والفكر الأوحد، وحان الوقت لتتلاحم السلطة برأي الشعب، إن الشعب إنسان والإنسان كريم، ولا يجوز إهانته أو دوس حقوقه، أو الاعتداء عليه تحت أي اسم كان.■

أزمة حنيش أجلت إعلانها

اليمنيون ينتظرون إجراءات اقتصادية قاسية!!

الإصلاح يقدم رؤية شاملة لإصلاح الواقع الاقتصادي المتأزم في البلاد

صنعاء: ناصر يحيى

فرضت أحداث الأزمة اليمنية الإريترية - بشأن جزيرة حنيش الكبرى - تأجيل إعلان المرحلة الثانية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي في اليمن. وهو الأمر الذي كان مثار خلاف بين حزب المؤتمر الشعبي والتجمع اليمني للإصلاح في الأسابيع الأخيرة من العام الماضي حيث اختلفت رؤية كل حزب حول الأولويات والمدى الذي ينبغي أن تكون عليه تلك الإجراءات.

وقبل عام تقريباً، كان هناك خلاف مماثل حول المرحلة الأولى للإصلاح الاقتصادي بين الحزبين.. ولكن تم تجاوزها باعتماد رؤية متوسطة مع اشتراط ربطها بإصلاح إداري شامل.

وربما كان من المفيد استعادة بعض المعلومات حول مظاهر الأزمة المالية والإدارية في اليمن، والتي تتمثل في:

- اختلال الموازنة العامة بعجز متوسط قدره ٢٠٪ على الأقل، يتم تمويل تغطيته عبر إصدار نقدي جديد يؤدي إلى زيادة مفرطة في مستوى التضخم وانهيار القوة الشرائية للريال اليمني، ونمو المضاربة بصورة جنونية - على العملات الأجنبية، وانخفاض المداخيل الحقيقية للأفراد.

- اختلال ميزان المدفوعات بعجز متوسط قدره ٢٨٪، مما يعني مزيداً من الطلب على النقد الأجنبي، وبالتالي انخفاض قيمة العملة الوطنية.

هذه هي صورة الأزمة التي لا يختلف الناس كثيراً حول مظاهرها، وإن اختلفوا حول أسبابها وطرق معالجتها.

وقد هدفت المرحلة الأولى من برنامج الإصلاح الاقتصادي إلى مواجهة النزيف الإصداري الجديد للعملة وتحقيق استقرار أسعار الصرف في سوق العملات.

وفي سبيل ذلك اشتملت خطة العلاج على ثلاثة عناصر متوازية هي:

١ - رفع أسعار الخدمات التي تقدمها الدولة مثل الكهرباء والمشتقات البترولية وتسعيرة الجمرك.

٢ - ترشيد نفقات الدولة.

٣ - تشكيل لجان لتنفيذ عملية الإصلاح الإداري وإزاحة القيادات الإدارية الفاسدة أو الفاشلة في عملها.

● السوق اليمني - حالة ترقب لاشتعال الأسعار

وفي تقييم سريع لعملية الإصلاح، يمكن القول بأن الأمر اقتصر بشكل حقيقي على رفع أسعار الخدمات التي تحمّل المواطنون عبئها الأكبر. بينما اقتصر ترشيد النفقات على بعض بنود الباب الثاني من الميزانية. أما (الباب الأول) من الميزانية المخصص للرواتب فقد ظل بعيداً عن يد الإصلاح، رغم أنه يلتهم نسبة ضخمة من الميزانية كمرتبات لما يقارب المليون موظف (مدنيين وعسكريين)! جزء كبير منهم يشكلون بطالة مقنعة حقيقية أو هم بلا عمل فعلي!

على صعيد سوق الصرف.. لم تستقر أسعارها، بل استمرت في عملية الارتفاع حتى وصلت إلى (١٦٠) ريالاً للدولار الواحد. وبرغم تحسن الأمر بعد تحسن العلاقات اليمنية السعودية وحدوث انفراج اقتصادي محدود. إلا أن تذبذب أسعار الصرف صعوداً وهبوطاً أوجد حالة مضطربة أدت إلى عودة انخفاض سعر العملة الوطنية بصورة بطيئة. ولكن بطريقة مستمرة.

أما عملية الإصلاح الإداري فقد تم تنفيذها بصورة محدودة تفتقد إلى الجدية الحقيقية في اقتلاع رموز الفساد.. كما خضعت هذه العملية للتسييس الحزبي وصارت عملية تغيير الفاسدين تعد من قبيل المكايدات السياسية!

كما أن عدم وجود آلية كفوءة لتنفيذ برنامج الإصلاح ومتابعته وتصحيحه قد أدى - كذلك - إلى عدم تحقيق نتائج واضحة للبرنامج!

الجرعة الجديدة!

وفيما يتعلق بالمرحلة الجديدة من الإصلاح الاقتصادي فقد تقدم حزبا الائتلاف كل برؤيته ولعل أهم ملامح رؤية التيار الإسلامي - المشارك في السلطة.. للواقع الاقتصادي المتأزم تتلخص في المحاور التالية:

أولاً: رفض تنفيذ الإصلاحات السعرية

للخدمات التي تقدمها الدولة للمواطن دفعة واحدة، وإنما بشكل تدريجي على مدى ثلاث سنوات تخفيفاً من معاناة المواطنين، على أن يتم اختيار سنة واقعية لا تؤدي إلى تأثيرات سلبية حادة على حياة الفئات المتوسطة والفقيرة، مع ضرورة توخي العدالة في توزيع الأعباء بين الأغنياء والفقراء، وتحمل الدولة نفسها لقسط حقيقي من الأعباء عن طريق ترشيد نفقاتها لتكون قدوة في التطبيق.

ثانياً: تخفيف المعاناة عن الفقراء عن طريق إنشاء شبكة أمان اجتماعي فعالة؛ لأن الزيادة المقترحة في المرتبات لا يستفيد منها إلا موظفو الدولة، ومثل هذه الشبكة يحتاج بناؤها إلى وقت طويل، بينما تنفيذ الإصلاحات دفعة واحدة سوف يؤدي إلى خلق جحيم اقتصادي في البلد.

ثالثاً: توحيد أسعار الصرف بمستوى منخفض، والحرص على السعر الموحد المعلن والتدخل الجاد لحمايته، أما ترك الأمر للسوق - كما يقترح برنامج الإصلاح الاقتصادي - فسوف يؤدي إلى ارتفاع في اتجاه واحد، ولاسيما مع عجز بنك الدولة عن ممارسة دوره المطلوب.

رابعاً: إزالة المعوقات أمام القطاع الخاص لتحقيق نمو في القطاع غير النفطي، والبت السريع في قانون المصارف الإسلامية الذي يعد الأمل الحقيقي في جذب السيولة المالية الهائلة الموجودة في أيدي المواطنين، بينما سيؤدي رفع سعر الفائدة - المقترح - إلى زيادة تكلفة الإنتاج وبالتالي ارتفاع الأسعار مجدداً.

ولاحظت وجهة نظر حزب «الإصلاح» أن خطة الإصلاحات الجديدة تركز على زيادة واردات الدولة فقط عن طريق إلغاء الدعم المقدم للخدمات والمواد الأساسية، دون مراعاة لانعكاسات ذلك على المواطنين. وفي الوقت نفسه فإن البرنامج أهمل تحقيق ترشيد حقيقي لنفقات الدولة المتعاظمة، وهو ما يعني بأن أحد الأسباب المهمة للعجز المالي سيظل موجوداً، فلابد أولاً من إحداث تخفيض واضح في نفقات الدولة المعلنة في ميزانية العام السابق، بدلاً من الإبقاء على النسبة نفسها في الميزانية الجديدة وعدم استحداث أي زيادة مستقبلية.

الواضح أن هناك تخوفات قوية من الإقدام على تنفيذ الإجراءات الاقتصادية الجديدة، ولاسيما أن حجمها ومداها وسوف توفر أسباباً لحدوث اضطرابات شعبية؛ إذ لا يمكن قياس ما سيحدث مستقبلاً في حالة إعلان المرحلة الثانية بما حدث في العام الماضي عند إعلان المرحلة الأولى، وخاصة أن التحسن المعيشي الذي شهدته اليمن في منتصف العام الماضي يكاد يتلاشى تماماً مع عودة ارتفاع سعر صرف الدولار وبالتالي ارتفاع الأسعار مرة ثانية.

وفي الوقت نفسه، فإن الفترة التي شهدت الجرعة الأولى كانت مناسبة للنظام الذي كان في ذروة قوته بعد الانتصار على مؤامرة الحزب الاشتراكي، الأمر الذي مكنه من الإقدام على اتخاذ إجراءات غير شعبية اقتنعت الأغلبية بضرورة تنفيذها، أما في الوقت الراهن فقد خفضت الأزمة الاقتصادية جزءاً غير يسير من هالة الانتصار، كما أنه صار من الصعب الإقدام على إعلان إجراءات اقتصادية مشددة بعد اندلاع أزمة احتلال النظام الإريتري لجزيرة (حنيش) الكبرى، بعد أن صار النظام اليمني بحاجة إلى توفير تأييد شعبي قوي ومستمر لمساندته في محاولة استرداد الجزيرة بأي أسلوب كان.

ومع ذلك فإن تأجيل المرحلة الثانية لبرنامج الإصلاح في اليمن ربما يشهد بعض الاستثناءات التي يمكن تنفيذها دون أن تكون لها عواقب سيئة سريعة، مثل العمل بالتسعيرة الجمركية الجديدة، أو البدء بفكرة تعويم الريال على أمل أن تستطيع الدولة التدخل بقوة - اعتماداً على القروض والمعونات الموعودة بها - لتحجيم أسعار الصرف وتثبيتها عند مستوى معين.

وفي كل الأحوال، يبقى الأمر تحدياً مرعباً أمام اليمنيين، فالإبقاء على الأوضاع الراهنة يؤدي إلى مزيد من التأزم الاقتصادي، والإقدام على تنفيذ البرنامج المقترح محفوف بالمخاطر السياسية، وهناك قلة تستطيع أن تبدي تفاؤلها بالنجاح، بينما الغالبية واقعة تحت مخاوف التجارب السابقة الفاشلة والتجارب القاسية المفزعة ■

في أعقاب الانتخابات

إنهم يتباكون

بقلم: عبدالمنعم سليم جبارة (*)

في تعليق لمراسل الإذاعة البريطانية حول الانتخابات التركية قال: «إن خصوم حزب الرفاه - الإسلامي الاتجاه - يتهمونه بالسعي لإنهاء النظام العلماني في تركيا».

أيضاً نسب مراسلون آخرون لإذاعات وصحف غربية قولهم إن حزب الرفاه إذا وصل إلى السلطة عبر الانتخابات التركية فإن العلاقات التركية الغربية ستشهد تراجعاً إن لم يكن تدهوراً يؤدي إلى إغلاق أبواب التحديث على الطريقة الأوروبية أمام تركيا.

والاتهامات الغربية لحزب الرفاه بأنه يسعى لإنهاء العلمانية، وقفل الأبواب أمام التحديث ليست موجهة إليه وحده بل هي موجهة لكافة الأحزاب والقوى الإسلامية على الصعيد الإسلامي، كما أن الغرب ليس وحده الذي يطلق ويروج لهذه الاتهامات بل أيضاً هناك أنظمة - في عالمنا العربي والإسلامي - تعتمد العلمانية أساساً لتوجهاتها وسياساتها - وهي تعني في مفهوم هذه الأنظمة وفي المقام الأول الفصل بين الدين والدنيا، هذا بالإضافة إلى الجهات والأشخاص الذين تشبعوا بالمفاهيم الغربية ونشأوا وترعرعوا على نمط الحياة الغربية، وتتنامى وتتضخم اتهاماتهم ودعاواهم ضد التيار الإسلامي - فهو يحمل في ثنايا دعوته أسباب وعوامل تقويض البنيان العلماني، كما أنه يسعى لإغلاق الأبواب أمام مسيرات التطور والتقدم، سعيه لتقويض دعائم الديمقراطية بعد ركوب موجتها وصولاً إلى الحكم والسلطة - وهنا هدفه وغايته - ثم يعود فيقضي عليها مقيماً على أنقاضها الدولة الدينية ناسباً كل أفكارها وأعمالها إلى السماء، معتمداً القهر أسلوباً لفرض الإرادة وإحكام القبضة.

والحديث عن العلمانية في إعلام الغرب والمنتمين إلى أفكاره على ساحتنا العربية والإسلامية يصورها وكأنها المقدسات لا يجوز الاقتراب منها أو مجرد تناولها بنقد، بل يجري تصوير ذلك على أنه الخطر الداهم والشر الوبيل الذي يهدد مسيرات التقدم، ويحطم النمو والتنمية.

ولأن النظم العلمانية تحتكر وسائل الإعلام وتوجهها كيفما تشاء، لتصب أينما تشاء، في الوقت الذي تحرم فيه الحركة الإسلامية من كل سبل ووسائل الإعلام، فإن ضجيج الدعاوى والأباطيل ضد القوى الإسلامية الأصيلة التي تعتمد الحوار سبيلاً، والكلمة الطيبة والموعظة الحسنة أسلوباً، والحجة والبينة سلاحاً، يبدو

(*) رئيس التحرير السابق لمجلة «لواء الإسلام»

ـابـات التركيـة

ـلى العلمانيـة..

صمتاً لا ينقطع، كما أن طنين الهجوم والتهجم ضد هذه القوى يبدو عالياً لا يفتر، في محاولة منها لإثارة غبار التشويه وضباب التشويش حول الإسلام ومنهجه ونظامه بشكل مباشر أو من خلال تشريح دعاته، إلا أنه رغم ذلك فإن كافة المحاولات على كافة الأصعدة لا تستطيع أن تحجب العديد من الحقائق الهامة والخطيرة التي يلمسها بل ويعيشها الكافة ومن بين ذلك:

- إن النظم العلمانية على ساحة عالمنا العربي والإسلامي قد تربعت على كراسي السلطة، وتحكمت في مصائر البلاد والعباد لفترات طويلة تراوحت بين السبعين عاماً في بعض البلاد والخمسين عاماً في بلاد أخرى، في غياب أو تغييب القوى الإسلامية.

أي أن النظم العلمانية الحاكمة قد أخذت فرصتها أكثر من كافية دون أن تظهر أي ملامح لأي خطر أو تهديد يهدد سلطانها أو نفوذها، ورغم ذلك فإن الواقع يؤكد أن الناس لم يتقدموا على طريق التقدم أمتاراً، كما لم يحرزوا على طريق الحرية شبراً.

- وواقع الحال في الدولة التي اعتمدت حكوماتها العلمانية أساساً للتوجهات والسياسات وعلى مدى السنوات الطوال من عمرنا يقول إننا لم نستطع أن نلحق بركب التقدم، كما لم نستطع أن نحقق على طريق النمو والثراء أي خطوات رغم الإمكانات والموارد، بل تم تبديد الثروات والعبث في الموارد، وجرفتنا أمواج الديون وغرقنا في بحار المعونات وشبحها أكثر من فادح، ونعيش على المستورد عاجزين عن التصدير لأننا فشلنا على ساحة التنمية والتصنيع.

- كما أن واقع حال البلاد والعباد في ظل النظم العلمانية - وحيث تم إبعاد الدين عن التوجهات والسياسات يقول إنه قد تزعزعت القيم والمثل، كما انهارت جدران المقاومة أمام مد وامتداد الفساد، فجرى النهب والسلب وتهريب الأموال والإثراء غير المشروع، وكان اللجوء إلى وسائل القمع والقهر لإسكات الألسنة وإغلاق الأفواه في محاولة لإسدال الأستار حول قصص الفساد والمفسدين، ومن ثم تدهورت أوضاع في أقطار لتصل إلى أدنى من مستوى خط الفقر.

- كما أنه في ظل الهيمنة العلمانية جرت مصادرة أي شكل من أشكال الديمقراطية، بل تم شطب الديمقراطية من القاموس السياسي، وانتزع من الإنسان حقه في الأمن والأمان، وحقه في الاختيار وإبداء الرأي ومحاسبة الحكومات وأداء الواجبات والمشاركة في المسئوليات، أي أن الديمقراطية التي يتباكى عليها أقوام أو جهات باسم العلمانية ويتهمون التيار الإسلامي بركوب موجتها وصولاً للحكم ثم اغتيالها هي ديمقراطية مزعومة لا وجود لها في عالم تنتشر فيه أشباه المجالس النيابية والمجالس الموقتة وتكاد تنعدم فيه المجالس الاستشارية، ويسيطر فيه الرأي الواحد، وصاحب القرار الواحد، وتهمش فيه الشعوب أو يجري تجميدها في مقاعد النظارة والمتفرجين.

- وعلى مدى السنوات الطوال من عمر النظم التي ترفع شعارات العلمانية تم رفع رايات الرأسمالية ثم الاشتراكية ثم العودة إلى الرأسمالية مع إجراءات للتوفيق بين الخصخصة والتأميم ثم اندفاع على طريق الخصخصة بشكل غير مسبوق، فهل أنجزنا في ظل الرأسمالية أو في ظل الاشتراكية غير المزيد من التأخر والمزيد من الأزمات والمعضلات؟

- وإذا كان الفشل قد صاحب السياسات والتوجهات في ظل العلمانية كما سيطر العجز مع الجمود وغلب التراجع على الساحة العلمية والتعليمية كما على الساحة الاقتصادية، فإنه من الملاحظ أن هناك حقيقة أخرى أكثر من مفجعة وهي أنه بجوار ذلك أو إضافة إليه سادت نزعة التشرذم، كما ظهرت نزعة العدوان والإيذاء، ونعرات الجنس واللون في وطن تجمعه في الأصل وحدة العقيدة ووحدة اللغة ووحدة الأصول ووحدة الأرض والجذور، ومن ثم تم تجييش الجيوش لقمع الداخل أو الزحف في ليل على الجار وهو الأخ القريب لتبديد أمنه أو هدم مجتمعه أو تحطيم مقدراته مع التراجع والاستسلام أمام الغريب الذي جاء غازياً باسطاً النفوذ والسلطان.

- وعلى ساحة قضايانا المصيرية ظهر العجز العلمي والتقاعس أكثر من بارز ومفجع، فبينما كانت الوقفة مبدئية بالأمس عند الرفض الصريح للكيان الصهيوني الغاصب الذي استعمر الأرض والديار وشتت ونكل بشعب بأكمله، ويسعى لتمتد له دولة قبما بين النيل والفرات، ويعمل في عزم على اقتلاع الهوية، والغاء القيم والحضارة يجري التسليم والاستسلام اليوم مع الهرولة على عقد المعاهدات والتطبيع، وصار كل متمسك بالأرض والديار والذود عن العرض والشرف، والدفاع عن شعب عربي مسلم ويجوب عودته إلى كامل أرضه، متطرفاً إرهابياً معادياً للسلام خطراً على دعاته الحريصين على إطلاق حمائمه ورفع أغصانه.

- وإذا كانت الشعوب قد انتفضت في أكثر من ثورة من أجل التحرر والاستقلال فإنه في ظل العلمانية عاد المصير يرتبط بشكل أو بآخر بالغرب دوراننا في الفلك أو امتثالاً للإشارات والرغبات، كما تم تهميش منظماتنا الإقليمية فشلت الجامعة العربية، وانحسر دور منظمة المؤتمر الإسلامي في إصدار بيان للشجب أو التنديد أو الإعلان عن قبول خطط التسويات الأمريكية في البوسنة مع غض الطرف عما يحدث في الشيشان أو كشمير أو الفلبين.

> كل الدعوى والاتهامات التي تحاول النظم العلمانية وإعلام الغرب إلصاقها بالإسلاميين يكذبها خطاب التيار الإسلامي وأسلوبه في العمل

إذاً فكل الدعاوى والاتهامات التي تحاول النظم العلمانية وإعلام الغرب أن يلصقوها بالتيار الإسلامي تنهار إزاء الواقع الذي يعيشه المسلمون، كما يكذبها خطاب التيار الإسلامي وفهمه وأسلوبه في العمل وبصماته من خلال إنجازاته.

لقد أعلن التيار الإسلامي أنه مع الديمقراطية والحريات وقدم الكثير من التضحيات من أجل توفير أجوائها كحق فطري لكل مواطن، ومع التعددية التي تتمثل في أحزاب وقوى شعبية يجب أن تزال من أمامها كل القيود كي تمارس دورها دون قهر أو ضغوط، ومع تداول السلطة من خلال انتخابات حرة نزيهة، وفوق كل هذا أو قبل كل هذا فقد أعلن أنه لا يسعى للسلطان وليس الحكم هدفه أو غايته، وأن سبيله ووسيلته في دعوته هو الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة.

ومن ثم فماذا يعني فرض الحصار حوله، والملاحقات والاعتقالات والمحاكمات للعشرات ومئات بل الألوف من كوادره، وسط حملات الهجوم والتشويه، وفي إصرار على الحيلولة بينه وبين ممارسته لحقه؟

ليس ثمة تفسير إلا أنه الخوف من الإسلام أو الرفض للإسلام الشريعة والنظام ومنهج الحياة.

ولكن هل تستطيع النظم العلمانية أن تصمد أمام دائرة مد وزحف الصحوة، تتسع وتنتشر في تربة ووسط أجواء عمّق بها الإيمان جذوره، وصمدت فيها الأصالة والهوية أمام زحف العديد من قوى الغزو والعدوان، حتى دالت وزالت دولة الدخيل وعادت لترتفع أعلام الإسلام مؤكدة أن الإيمان في القلوب مع الأمن في الصدور، وتصحيح المفاهيم في الأذهان مع تصحيح التطبيق والسلوك على أرض الواقع، كانت جميعها وستظل سبيل الدعاة إلى بلوغ الأهداف وتحقيق الغايات.■

الرفاه قادم (٢) REFAH PARTISI GELDI

الجذور

بقلم: محمد الراشد

لماذا الرفاه قادم؟ لأسباب عديدة لا يستطيع المراقب للأحداث أن يتفهمها، لأننا بكل بساطة كشعوب إسلامية فقدنا ارتباط بعضنا ببعض واقعيا وتاريخيا منذ أن سقطت الخلافة على يد كمال أتاتورك الذي استطاع أن يقطع الارتباط التاريخي والمنهجي للشعب التركي بتاريخه الإسلامي الممتد منذ ما يقارب «١٠٠٠ عام» وكذلك قطع علاقاته بالمسلمين بتغريب اللسان التركي عن أية لهجة أو لغة تفاهم مع المسلمين، لهذا فإنه يصعب على متابعي الأحداث تفهم موقف الرفاه الحقيقي.

فالرفاه اليوم ما هو إلا أحد الوجوه السياسية لحركة الدين في المجتمع التركي خلال سبعين سنة مضت من الإرهاب العلماني الكمالي. وقبل الرفاه وحتى اليوم كان للدين الإسلامي في تركيا حركة سرية في غالب تحركها، وعلنية عندما يتاح لها ذلك نشتها أجيال متعاقبة ممن نذروا أنفسهم لإعادة تركيا للإسلام، وسار معهم في مسار حركة الدين الشعب التركي بجميع طبقاته دون أولئك المتنفذين الذين اختاروا العلمانية، وحتى نتفهم حركة الدين التي أوصلت الرفاه إلى سدة الحكم، علينا أن نتتبع جذور هذه الحركة خلال سبعين سنة مضت.

المخطط الداخلي

● في عام ١٩٠٩م عندما كان السلطان عبدالحميد يستمع إلى قرار عزله بعد ثورة ١٩٠٨م التي قادها حزب الاتحاد والترقي الماسوني كانت تداعيات تاريخ صراعه مع اليهودية والتي ساندتها الدول الاستعمارية آنذاك، هذه التداعيات كانت تمر سريعا وكأنها مشارط حادة تنتش آلام ربع قرن جاهد فيها ليبقي خلافة المسلمين متماسكة.

فمنذ حملة نابليون بونابرت واحتلاله لدمشق عام ١٧٩٩م بدعم من كومنولث يهودي فرنسي وإلى أن عقد اليهود مؤتمرهم في «بال» بسويسرا عام ١٨٩٧م كان اليهود يحاولون جاهدين الاستقرار في فلسطين بشتى السبل، وعندما فشلوا في إقناع السلطان عبدالحميد بذلك قرروا تحطيم الإمبراطورية العثمانية وذلك عن طريق ثلاث استراتيجيات مهمة هي:

١ ـ تشجيع الهجرة غير المشروعة، ووضع برنامجا ماليا ضخما لذلك.

٢ ـ الاستفادة من مواقف الدول الاستعمارية الطامعة في الإمبراطورية.

٣ ـ الماسونية العالمية، حيث أسس اليهود الماسونيون في سالونيك جمعية سرية باسم «جون تورك» ويسمي لها اليهود الأكثر نفوذا في أوروبا، ومنها ولدت جمعية الاتحاد والترقي بدعم من «مارصو اليهودي السالونيكي» وانضم لهذه الجمعية عدد كبير من ضباط الجيش وقادة الإدارة المدنية في بلاط الخليفة، وشجعت الدول الأجنبية «إنجلترا، وفرنسا، وإيطاليا، والنمسا» المعارضين للسلطان وبعض العرب الذين يحلمون بالانفصال مع هذه الجمعية.

وفي عام ١٩٠٨م قام الماسونيون لجمعية الاتحاد والترقي بعملية مخطط لها مسبقا بثورة كان من نتائجها عزل السلطان عبدالحميد في عام ١٩٠٩م.

وتم سجن السلطان في سالونيك، حيث المركز اليهودي الماسوني العالمي، واستقل الحكم للاتحاديين. وقام اليهود بنشر الصحف التركية وتعيين شخصيات يهودية في الحكومة، وتم شراء أراضٍ لإسرائيليين في فلسطين بالتنسيق مع جمعية الاتحاد الإسرائيلية في نيويورك، مع إلغاء القوانين الخاصة بشراء الأراضي في فلسطين، وتم نقل الموظفين العثمانيين المعارضين لليهود في القدس.

المخطط الخارجي

● بدأ الاستعمار فيه بالاستيلاء على ممتلكات الدولة العثمانية في حرب البلقان عام ١٩١٢م، واحتلاله لإفريقيا عام ١٩١١م، واحتل الصرب الشمال واليونان «سالونيك»، والبلغار وصلوا إلى أدرنة، وإسطنبول، وبعد قيام الحرب العالمية الأولى ظهر نجم كمال أتاتورك، الذي كان عضوا بارزاً في جمعية الاتحاد والترقي، حيث تم صنعه بطلا، وكان ينسق بشكل سري مع الإنجليز لانتصارات وهمية في غاليبولي والجبهة السورية، إلا أنه كان يطلعهم على جميع خطط السلطنة، وتمزيق تركيا المسلمة وسلطانها إلى دويلات، حيث سلم أتاتورك في معاهدة لوزان عام ١٩٢٣م رسمياً بإلغاء الخلافة، واقتطاع أراضي الدولة العثمانية للمستعمر، والإقرار بالامتيازات للأقليات.

وقام كمال أتاتورك بتشكيل حزب الشعب الجمهوري الذي اعتمد العلمانية واللادينية كأساس لهذا الحزب.

الذئب الأغبر والرجل الصنم

● لا يمكن أن نتصور المسافة التاريخية التي اختزلها أتاتورك لتقويض الإسلام في تركيا خلال حكمه من عام ١٩٢٤ إلى موته عام ١٩٣٨م. لقد استخدم كل وسيلة وكل قانون يعتمد على شريعة الغاب لمحو الإسلام في تركيا، حيث ألغى الخلافة ووزارة الأمور الشرعية، وألغى التعليم الديني وحورب رجال الدين، وألغى الحجاب، وألغى كل كلمة فيها دين وإسلام من الدستور التركي وألغى وزارة الأوقاف، وأوجد قانون القبعة وألغى قوانين الأحوال الشخصية، والتي أحلت المسلمة لغير المسلم، لقد كانت علمانية أتاتورك تُنبئ عن كارثة عظيمة للشعب التركي حصدها الأتراك خلال سبعين عاما من الكمالية، وقام بتكليف زميله «محمود أسعد» بترجمة القانون السويسري، وسطر مقدمة لهذا القانون استهزأ بها بالإسلام، واعتبر القرآن بأنه «شريعة الصحراء»، وحتى يقصي أتاتورك تماما على أية صلة بالدين الإسلامي قام بتغيير الحروف الأبجدية، واستحدث شعارات وألقاب خاصة في العهد الكمالي، وفي الوقت نفسه انشقت مجموعة من رفاقه عنه لتشكل حزب «الترقي الجمهوري» منهم رؤوف بك، وعلي فؤاد باشا، ورفعت باشا وكاظم قره بكير، وضياء خورشيد، وجاويد، وعلي عبدالقادر، لكن أتاتورك عاجلهم بقوة الجيش بادعائه بالمؤامرة على «الجمهورية» التي يتزعمها رفاقه، وكانت الإعدامات لهؤلاء، ولغيرهم من قادة الجيش والمفكرين هي الوسيلة الثانية لتثبيت

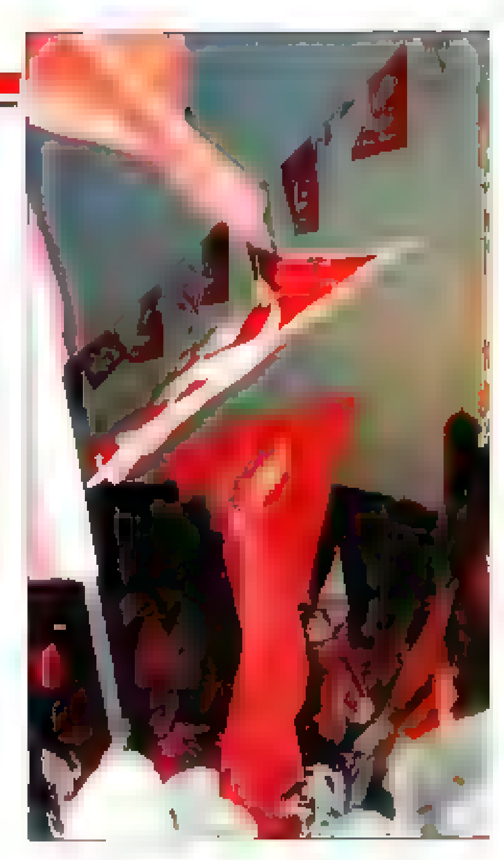

علمانيته الكمالية

بعد عام واحد فقط قام الشيخ «سعيد البالوي» شيخ النقشبندية بثورته ضد نظام أتاتورك، واكتسح بثورته مدن عديدة، وعندما تدخل الجيش لحماية أتاتورك وعلمانيته، وتم القضاء على الثورة، وأعدم الشيخ سعيد البالوي عام ١٩٢٥م، وأصدر أتاتورك قانون الخيانة الوطنية والذي يعتبر تأسيس «جماعة دينية» خيانة للوطن، وكانت هذه الثورة هي الثورة الأولى التي زرعت الأرضية الفكرية والسياسية لإسلام التسعينيات

وحاول أتاتورك استدراك الأمور بحملة إصلاح ديني، وبدأ بمحاربة الدين بمنهج عصري، حيث وضعت مناهج تفسير الدين العصري قائم على مفاهيم العلمانية، وأوجد فلسفة إسلامية خاصة، وبدأ بتغيير شعائر الصلاة، ومن ذلك إدخال الموسيقى للصلاة في المساجد، كما ألغى فروع الإلهيات في الجامعات التركية

كمين للمعارضة

● وأدرك كمال أتاتورك أن هناك معارضة سرية تقودها قوى إسلامية سرية وبعض المعارضين فأوعز إلى «فتحي أوكيار» سفيره في «باريس» للعودة إلى أنقرة وتأسيس «الحزب الجمهوري الحر» وكان يهدف أتاتورك من ذلك أن يمتص الشعور الديني، وفي نفس الوقت يُظهر رؤوس المعارضة وقواعده إلى العلن، وما إن بدأ هذا الحزب عمله حتى انتشر انتشارا عظيما، وخاف أتاتورك من أن يستقطب هذا الحزب جميع طبقات الشعب التركي، فاستغل حادثة في قرية «قصبة منمن» (مؤيدين للنقشبندية قتلوا فيها أحد العلمانيين)، وعندها أطلق أتاتورك رئيس وزرائه عصمت أنينو ووريري نفاعه وواجهته بالقضاء على النقشبندية وزعماء الحزب الجمهوري الحر، وتمت الإعدامات والتهجير

تم لأتاتورك ما أراد، وأضحت تركيا تعبد ذات أتاتورك الصنمية، حيث لم يبن في عهده ولا مسجد واحد، وبنى في كل مدينة تمثال له، وعندما يمر التركي في ميدان «تقسيم» في استنبول كان لابد وأن يرفع قبعته لتمثال أتاتورك، كما تعقد حوله اللقاءات السياسية، ويردد له الأبناء:

لا عنكبوت ولا سحر

لتبق الكعبة عند العرب

لأن جانقيا يكفينا

ولا يعلمون أن الكافي هو الله، لقد قامت الأمهات في تركيا خلال هذه الفترة بتحفيظ ١٥٠٠ ألف» طفل القرآن سراً، وتحت العتمة وأغطية الأفرشة ليلا

لقد كان هؤلاء الأطفال هم بذرة حركة الدين في تركيا في الستينيات والسبعينيات

مات أتاتورك عام ١٩٣٨م، وترك تركيا محطمة اقتصاديا، فقد خذله حلفاؤه الغربيون وحدل شعبه في الداخل، وخلفه من بعده «عصمت اينونو» رئيسا للدولة وللحزب ولم يخالف منهجية سلفه

ونما الفساد في الجيش، وفرضت زيادات في الضرائب على الشعب التركي، وفي نفس الوقت كان الأتراك يتداولون في بيوتهم سراً القرآن وصحيح البخاري، وبدأت حركة بناء مساجد في بعض القرى بأموال الأهالي، وقام بعض المتحمسين أمثال أحمد حمدي، وعمرو رضا طغرل، بترجمة الفكر الإسلامي المعاصر المصري والباكستاني، وظهرت صحف يقودها بعض الإسلاميين منهم «نجيب فاضل» في جريدته «الشرق الكبير» «بيوك دوغو» والتي كانت تدعو لربط التاريخ التركي بترابه

إعدام عدنان مندريس

● في عام ١٩٤٦ انشقت مجموعة محافظة على حزب الشعب الجمهوري، وأسست الحزب الديمقراطي، منهم عدنان مندريس، وهو من عائلة دينية محافظة. وفي عام ١٩٥٠م فاز هذا الحزب بـ٤٠٨ مقاعد، وكانت صدمة عنيفة للكمالية، لقد نجح عدنان مندريس بسبب انتهاجه سياسة إسلامية، وإن كان أساس حزبه علمانيا، حيث أعاد عدنان مندريس الأذان والصلاة بالعربية، وأذيعت لأول مرة آيات القرآن في إذاعة أنقرة، كما أعيد بناء المساجد حيث بني ١٥ ألف مسجد في عهده، وفتحت مدارس الأئمة والخطباء، لقد دعمت الحركات الدينية السرية حزب مندريس، لأنه انتهج تلك السياسات بالرغم من علمنته وقوانينه التي تجرم الاعتداء على تماثيل أتاتورك، وفي هذا الجو الذي أزيحت فيه ديكتاتورية أتاتورك المطلقة صدرت صحافة إسلامية تهاجم الماسونية واليهودية، وقامت مظاهرات في الجامعات ضد الشيوعية، وحدث الصدام، وعندها كان الجيش العلماني ولمتعهد بالحفاظ على تراث أتاتورك بالمرصاد، وأطاح بعدنان مندريس بانقلاب، ثم أعدم عدنان مندريس لخيانته لمبادئ أتاتورك، واتهم بعلاقته بجماعة النور التي أسسها الشيخ «سعيد النورسي» رحمه الله، وأعدم بهاتين التهمتين أيضا وزيري ماليته وخارجيته، وبعض أقطاب الحزب الديمقراطي وحل الحزب في ٢٩ سبتمبر عام ١٩٦٠م، وتم وضع دستور جديد حصل على قبول ٦١٪، إلا أن غالبية الشعب التركي صوتت لصالح حزب «العدالة» وريث الحزب الديمقراطي وترأس هذا الحزب سليمان ديميريل في الانتخابات التي تلت الانقلاب

انطلاق حركة الدين

● في الستينيات إلى بداية السبعينيات انطلقت حركة الدين في تركيا باستراتيجية جديدة، حيث تم اتباع استراتيجية «الاتجاه التلفيقي» أي طباعة الأعمال الدينية والأدبية ذات الصبغة الدينية في جميع مجالات الثقافة الإسلامية، وطرحت مفاهيم العلمانية والإسلام، «الغرب والإسلام»، ومفاهيم عن الإسلام، و«الإسلام لا يتعارض مع القومية التركية»، وبحثت فكرة تقسيم الحركة إلى سياسية وجمعية وبين تقدمية مبادئ الإسلام والعدالة الاجتماعية والاقتصادي الإسلامي الإسلامي، كما أنها التفت على العلمانية بالتحرك ضد الشيوعية بالفكر الإسلامي، وكذلك ضد الماسونية والعلمانية، وكان من أبرع الكتاب «جواد رفعت أتلخان» ولكن الفكر الحركي الإسلامي ترجم باللغة التركية ووزع سرا، ككتب سيد قطب وحسن البنا والمودودي، ومحمد قطب، وغيرهم

إن الصحافة قد بدأت بوضوح وصراحة تهاجم العلمانية اليهودية، والماسونية، والشيوعية، وكانت أبرز الصحف اليومية في وقتها «صباح» و«اليوم» و«آسيا الجديدة»، وكانت مقالات أحمد كبعلي هي الدرة، وصدرت صحف أسبوعية على نفس المنوال منها «الاتحاد» لصالح أورجان، ومطبوعات فصلية منها «الفكر الإسلامي» صاحب ذلك نشاط في بناء المساجد ٦٠ ألف مسجد في أربع سنوات، ونما التعليم الديني، وتم توسعة مدارس الأئمة والخطباء حيث كان عدد حلقات القرآن في كل صيف تقدر بـ٤٠ ألف حلقة

كما تم تشكيل اتحادات الطلبة الشبابية بمساندة رجال الدين والجمعيات العلمية، كجمعية نشر العلم، والهلال الأخضر

لقد كان هذا النشاط يدعم من جماعة النور التي أسسها الشيخ سعيد النورسي «١٨٧٤ ـ ١٩٦٠م» رحمه الله وجماعة السليمانية، ومؤسسها سليمان سيف الدين «١٨٦٣ ـ ١٩٤٦م» في شرق تركيا، وطلاب الأزهر

وكانت هذه الجماعات تهدف إلى أهداف إسلامية سرا، أفرز في أواخر الستينيات النشاط الإسلامي السياسي كقاعدة لرفاه التسعينيات. وللحديث بقية ■

أربكان يواجه صعوبات في تشكيل الحكومة

ضغوط سرية من الجيش على قادة الأحزاب لعرقلة الرفاه

إسطنبول: مراسل المجتمع

■ سليمان ديميريل ■ نجم الدين أربكان

رغم نجاحه في الحصول على تكليف رئيس الجمهورية سليمان ديميريل له بتشكيل الحكومة رقم ٥٣ في تركيا يوم ٩ يناير الجاري، يواجه نجم الدين أربكان - رئيس حزب الرفاه الإسلامي - عقبات صعبة لتشكيلها رغم تصريحه بأنه سينجح في ذلك بنسبة ١٠٠٪، إلا أن بعض أحداث الفوضى الحالية التي تشهدها تركيا، والاتصالات بين الأحزاب الأخرى، والضغوط السرية التي يقوم بها العسكر على قادة الأحزاب لعدم الاشتراك في حكومة يرأسها حزب الرفاه يجعل أربكان في موقف صعب رغم إمكانية نجاحه في تخطي تلك العقبات مثلما نجح في تخطي عقبتي اليمين الدستوري في مجلس الشعب وتكليف الرئيس له.

إن جميع المراقبين والأوساط السياسية كانت تعتقد بحدوث بعض المشكلات من جانب نواب حزب الرفاه في جلسة اليمين الدستوري يوم ٨ يناير الجاري، خاصة وأن القسم ينص على احترام المبادئ العلمانية والأتاتوركية والدفاع عنها ويتم القسم بالشرف وليس بالله.

وكانت المخاوف من قيام شوقي يلماظ نائب ريزه بتغيير صيغة القسم خاصة وأنه كان أثناء الحج عام ١٩٩٢م قد تم تصويره من قبل الاستخبارات التركية وهو يقسم ويدعو على جبل عرفات مع الآلاف من الحجيج الأتراك بإسقاط النظام العلماني والكمالية.

ونجح حزب الرفاه في ذكر اسم الله بمجلس الشعب عندما بدءوا العمل بالفاتحة والدعاء، وكان جميع نواب الرفاه يرددون ذلك وسط اندهاش باقي النواب، فهم بذلك لم يخرقوا الدستور، وعقب ذلك أدوا اليمين الدستورية.

ونجح الحزب كذلك في إجبار الرئيس ديميريل على تكليف نجم الدين أربكان رغم أن تصريحات الرئيس كانت تشير إلى عكس ذلك إلا أن تكتيك الرفاه وضع الرئاسة في موقف حرج خاصة بعد تصريحات بالمقاطعة وكشف الدستور والرضوخ للجيش!

ضغوط الجيش

وكان حسن حسين جيلان - نائب رئيس حزب الرفاه - قد صرح في الصحف التركية أن هناك ضغوطًا من الجيش لعدم تمكين الرفاه من تشكيل الحكومة وإن كان قد أعطى لديميريل ضوءًا أخضر لتكليف أربكان، بينما أشعل الضوء الأحمر للأحزاب الأخرى، بحيث تبدو تركيا ديمقراطية من الخارج للمحافظة على الشكل العام أمام الغرب والشعب معًا.

عمومًا فإنه في الوقت الذي أعلن فيه شوكت كازان - نائب رئيس حزب الرفاه - أن اتصالات تشكيل الحكومة ستبدأ أولا مع حزبي الطريق القويم بزعامة تشيللر، ثم الوطن الأم بزعامة مسعود يلماظ فإن دنيز بيكال - زعيم حزب الشعب الجمهوري - (٤٩ مقعدًا) أشعل الضوء لتشكيل حكومة من الوطن الأم والطريق القويم والشعب الجمهوري عدد مقاعدها سيكون ٣١٦ وهي محتاجة إلى ٢٧٦ مقعدًا فقط، ويعمل بيكال على حل عقدة رئاسة الوزراء الذي يصمم عليها كل من يلماظ وتشيللر. إذ أعلن يلماظ أن حزبه مع التحالف مع الطريق إلا أنه ضد توليها رئاسة الوزراء وهو ما ترفضه تشيللر، وفي هذا الإطار قال بيكال إن مرحلة الزعامة الشخصية في تركيا انتهت، وأن مرحلة زعامة الحزب قد بدأت.

كما أن بولنت أجاويد - زعيم اليسار الديمقراطي - قال إن الحكومة الصحيحة في وجهة نظره يجب أن تتشكل من الطريق القويم، والوطن الأم، والشعب الجمهوري، مشيرًا إلى أن الشعب لم يعط السلطة لحزب واحد للحكم منفردًا. كما أنه يمكن أن يدعم حكومة أقلية من الوطن والطريق إذ إن لهما ٢٦٧ مقعدًا وتحتاج الحكومة ٢٧٦ مقعدًا.

ويتحرك في هذا الإطار نواب من الطريق والوطن أعدوا بالفعل النقاط الأساسية للبروتوكول المشترك حتى لا يخسر الحزبين إذا تحالف أحدهما مع الرفاه، إذا اتفقوا على حكومة إجراءات مدة ٤ سنوات يدخل عقبها الحزبين في تحالف انتخابي معًا.

تشابه ٩٠٪

أما أربكان فقد بنى تفاؤله بإمكانية تشكيل الحكومة على أساس وجود ٩٠٪ من برامج حزبي الطريق والوطن تتشابه مع برنامجه وعلى أساس وجود كتلة إسلامية في الحزبين، وعدت بدعم التحالف بين الرفاه والوطن والطريق.

ويرى شوكت كازان - نائب رئيس حزب الرفاه - أنه لا مجال لمساومات على مقعد رئيس الوزراء مشيرًا إلى أن تركيا ليست إسرائيل، وذلك ردًا على اقتراح البعض بأن يتولى كل من تشيللر ويلماظ رئاسة الوزراء بالتناوب سنتين لكل منهما أسوة بوزارة بيريز وشامير في إسرائيل، وأضاف بأن الشعب اختار أربكان لرئاسة الوزراء وأنه سيبدأ الاتصالات مع كل الأحزاب بما فيها اليسار الديمقراطي الذي تطابق وجهات نظره مع الرفاه في القضايا الخارجية مثل الوحدة الجمركية وقبرص والعراق وقوة المطرقة.

عمومًا فإن الاتجاه العام من خلال الاتصالات الدورية ونتائجها وكذلك في إطار التصريحات هو أن حزب الرفاه سيتمكن من تشكيل حكومة مع الوطن الأم إلا أن الخلافات ستكون فيما بينهم على وزارات التعليم والداخلية والدفاع والعدل إذ يصر الرفاه عليها وكذلك وزارة الإسكان والتعمير.

ملامح المؤامرة

إلا أن أحداث العنف التي تمر بها تركيا وأخطرها اقتحام مبنى شركات صبنجي ثاني أكبر مجموعة اقتصادية، يوم ٩ يناير الجاري في الوقت الذي كان يستقبل فيه ديميريل قادة الأحزاب يشير إلى وجود أصابع خفية تريد من إثارة الفوضى في تركيا خاصة وأنه منذ فوز الرفاه وأحداث العنف وحرق الباصات في الشوارع وخروج بعض المظاهرات تشير إلى ذلك الآن.

والسؤال الهام الآن هل هناك تدابير يتم تنفيذها بدقة حاليًا لإثارة الفوضى في تركيا مثلما حدث عام ١٩٨٠م وبذلك تتهيأ فرصة تدخل الجيش لإعادة الاستقرار وبالتالي يتم إبعاد الرفاه عن الحكم دون أن يكون التدخل انقلابًا عليه؟ فالملامح الأولى تشير إلى ذلك، إلا أن الموقف الأمريكي سيكون هو الفيصل لإتمام تلك السيناريو أو نهاية وتمكين الرفاه من الحكم.■

مشكلة المياه تتجدد بين سوريا وتركيا..

الخارجية التركية تطرح مياه نهر العاصي للمناقشة لإجبار سورية على عدم الحديث عن الفرات

■ منابع نهر العاصي

اسطنبول: محمد العباسي

يبدو أن العلاقات العربية ـ التركية مقبلة على مرحلة جديدة من التوتر، السمة الدائمة لتلك العلاقات، وإن كان الرئيس التركي الراحل تورجوت أوزال قد نجح في احتواء التوتر عندما كان رئيساً للوزراء في الثمانينيات.

والسبب المعلن لحالة التوتر الأخيرة هو قيام تركيا ببناء سد ـ بيرجيك على نهر الفرات، وهو ما دفع دمشق إلى التحرك السريع على الصعيدين العربي والدولي لإثارة قضية المياه متهمة تركيا بأن ذلك السد سيؤدي إلى تقليل كمية المياه وتلوثها، مما سيؤثر بالسلب على أمن سورية المائي، وطالبت تركيا بضرورة توقيع اتفاقية المياه، وأيدتها في ذلك مصر ومجلس التعاون الخليجي، وهو ما اعتبرته تركيا من خلال وجهة النظر الإعلامية المرتبطة بالمراجع السياسية جبهة معادية لتركيا

ورغم حق سورية الطبيعي في ضمان أمنها المائي من خلال توقيع الاتفاقية المشار إليها في بروتوكول ١٩٨٧م، وكذلك مساندة الدعم العربي لها وفقاً للهموم المصير المشترك وطبقاً لمواثيق الجامعة العربية، إلا أن توقيت التحرك أثار الشبهات لدى تركيا خاصة وأن حجر الأساس لبناء السد تم وضعه منذ سنتين، وكل ما حدث أنه تم توقيع عقود التنفيذ مع شركات عربية تقوم بتمويله مقابل استغلاله ١٥ سنة ثم تسلمه لتركيا، وعلاوة على أن ذلك السد واحد من مشروع الجاب لتنمية شرق الأناضول المعروف ويتم تنفيذه منذ الثمانينيات، وإن كانت الدول العربية قد نجحت في عرقلة تنفيذه بسرعة من خلال الضغوط على صناديق التمويل العربية بعدم تمويله

الأصابع الإسرائيلية

إلا أن إثارة الموضوع في الوقت الذي تجري فيه مباحثات السلام السورية ـ الإسرائيلية، ودعم تل أبيب لموقف دمشق، وممارسة كل من دمشق والقاهرة وتل أبيب الضغوط على واشنطن لإجبار تركيا على توقيع اتفاقية تقسيم المياه جعل أنقرة تشير إلى وجود أصابع إسرائيلية وراء مشكلة المياه مع سورية على حد وصف جريدة «مليت» يوم ٣ يناير الجاري مشيرة إلى أن تل أبيب تريد من أنقرة منح سورية مياهاً أكثر من الفرات حتى لا تفقد «إسرائيل» مصادر المياه في الجولان بعد الانسحاب ـ وإنه يستغلان الفرصة لإثارة الموضوع ـ على حد تقييم مصادر الخارجية التي استندت إليها الصحيفة، وقالت أيضاً إن المادة ٣٣ في تقرير لجنة الحقوق الدولية للأمم المتحدة والمتعلقة بالمياه ركزت على أن تركيا تقيم بعض العقبات في موضوع المياه، وأشارت المصادر إلى أن القاهرة وتل أبيب وراء ذلك

بينما أشار الكاتب اليهودي التركي سامي كوهين في عموده اليومي بصحيفة «مليت» أن لتحركات سورية أبعاداً جديدة في موضوع المياه مشيراً إلى وجود جهود مكثفة تقودها مصر وسورية ودول الخليج لإثارة ذلك الموضوع في المحافل الدولية في الوقت الذي تدخل فيه عملية السلام في الشرق الأوسط مرحلة جادة

وخلاصة تحليل وتقييم أنقرة للتحرك السوري إنه تريد تحقيق مكاسب على صعيد جبهة المياه مع تركيا مقابل توقيع اتفاقية السلام مع إسرائيل التي ترعاها الولايات المتحدة، وبذلك فإن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون يبذل كل جهوده للتوصل إليها قبل انتخابات الرئاسة ليكون إنجازاً سياسياً خارجياً كبيراً يمكن أن يوظفه في دعايته الانتخابية خاصة بعدما فشل في تنفيذ وعوده الداخلية، ولذلك انتهزت الفرصة الحالية لفتح ملف المياه باعتباره المفتاح الأساسي للسلام في الشرق الأوسط وكان توقيع عقود تنفيذ بناء السد المبرر المعلن لضرورة توقيع اتفاقية المياه

وبالطبع فإن تركيا وجدت نفسها وحيدة فجأة بعد ما انسحبت إسرائيل والولايات المتحدة من جانبها وكذلك الدول العربية وسقطت في فخ سياسي لم تعمل حسابه، ولذلك انتقد معظم الكتاب تأخر تركيا في حل المشكلة في أوقات سابقة، بل إن الدكتور دوغوارجيل والذي يعد تقريراً حول المياه أشار إلى ضرورة جلوس الطرفين على مائدة المفاوضات في أقرب فرصة

ممكنة لتجنب اندلاع حرب، مشيراً إلى أن نقل مشكلة المياه للمحافل الدولية سيؤدي إلى خسارة تركيا، خاصة وأن هناك بعض الدول الأوروبية ستصفي حساباتها مع أنقرة وستتخذ مواقف مضادة لها.

وحل المشكلة يحتاج إلى مزيد من الجهود خاصة لاختلاف وجهتي نظر دمشق وأنقرة حولها. فسورية ترى أن مياه دجلة والفرات مشتركة يجب تقاسمها بشكل متساوٍ من خلال اتفاقية. كما أن بناء سد أتاتورك أدى إلى تقليل كمية المياه ٥٠٠ متر مكعب في الثانية، وهذا ما سيحدث عند إقامة سد بيرجيك، كما أن تركيا بعد إتمام مشروعات الجاب ستمارس ضغوطاً سياسية ليس على سورية وحدها بل على الشرق الأوسط كله.

علاوة على أن المياه التي تصل إلى سورية تكون ملوثة لمرورها في مناطق زراعية.

وترى أنقرة أن مياه دجلة والفرات ليست دولية وإن من حقها تخصيص كميات المياه لكل من سورية والعراق وفقاً لاحتياجاتهما دون أن يكون لهما حق التقاسم معها، كما أنه بانتهاء مشروعات الجاب ستستفيد الدول الثلاث وليس تركيا وحدها علاوة على أن المشكلة ترجع إلى عدم استخدام سورية لتكنولوجيا متطورة في عمليات الري.

حديث الأرقام

إذ أشارت الخارجية في المحاضرة الخاصة التي أعدتها للسفراء العرب والغربيين في العاصمة أنقرة يوم ٤ يناير الجاري في ردها على سورية إلى أن حجم الأراضي المروية في تركيا يبلغ مليون و١٠٠ ألف هكتار مقابل ٧٠٠ ألف هكتار في سورية. وتحصل تركيا على ١٣ مليار متر مكعب لري أراضيها إذ يحتاج الهكتار إلى ١٢ ألف متر مكعب من المياه لينتج ٢٠٠٥ كيلو قمحاً مقابل حصول سورية على ١١٫٩ مليار متر مكعب، إذ إن الهكتار لديها يحتاج ١٧ ألف متر مكعب من المياه لينتج ١٣٥٩ كيلو قمحاً.

تركيا تحصل على ٢٥ مليار متر مكعب سنوياً من إيراد مياه النهرين وتترك ٥٠ مليار متر مكعب سنوياً لكل من سورية والعراق أي ضعف ما تحصل عليه تركيا.

إلا أن أنقرة لم تقدم مبرراً معقولاً لرفضها توقيع معاهدة تقسيم المياه خاصة وأن تعريف الأمم المتحدة لنهري دجلة والفرات يفي بأنهما من الأنهار الدولية، مما يفرض على تركيا ضرورة الخضوع لمبدأ التقسيم لا التخصيص، لأن عدم احترام القوانين الدولية والتعنت الحالي يعني أن تركيا تستهدف توظيف المياه كسلاح ضغط في الوقت الذي تريده، وهو ما يثير مخاوف سورية والدول العربية التي تتحرك منذ فترة طويلة لإقناع تركيا بتوقيع تلك المعاهدة.

وبدلاً من أن تتحرك تركيا لحل المشكلة فإنها أخرجت من جعبتها قنبلة مياه نهر العاصي وكأن تركيا في حاجة إلى مياه، ففي محاضرة الخارجية التركية للسفراء العرب والغربيين قالت إن سورية لا تمل الحديث عن نهر الفرات تاركة نهر العاصي جانباً، وإن عليها أن تتحدث عن موضوع المياه بشكل كامل وليس جزئي. إذ إن نهر العاصي ينبع من الأراضي اللبنانية ويمر داخله بطول ٤٠ كيلو متراً، ثم يدخل الأراضي السورية بطول ١٢٠ كيلو متراً ثم يدخل الأراضي التركية بطول ٨٨ كيلو متراً لينتهي بحطاي ويصب في البحر المتوسط.

وحجم مياه نهر العاصي سنوياً ١٫٢ مليار متر مكعب تحصل تركيا على ١٢٠ مليون متر فقط ستهبط إلى ٢٥ مليون متر مكعب في حالة تنفيذ سورية لسدي زيزون وكاستون على النهر كما أنها تستخدم ٩٠٪ من مياهه، ولا تريد طرح مياه نهر العاصي للمناقشة حتى لا تعترف بأن حطاي جزء من الأراضي التركية وهو الأمر الذي لا تعترف سورية ولا الدول العربية به.

وتضغط تركيا بتلك الورقة على سورية حتى تعترف بالسيادة التركية على «حطاي»

> **أنقرة تتهم مصر ودول الخليج وسورية وإسرائيل وأمريكا بتشكيل جبهة مضادة لها!!**

■ السلام السوري الإسرائيلي برعاية أمريكا هل يكون على حساب تركيا؟

السلبية وفقاً للرؤية السورية.

وفي إطار المواجهة غير المعلنة أوصى مجلس الأمن القومي التركي بناء على تقرير أمني بإعلان منطقة حطاي منطقة خاصة تخضع للمراقبة، وذلك خشية قيام سورية بتفجير اضطرابات في المنطقة التي تتزايد فيها أصلاً العمليات الإرهابية على حد وصف تركيا - من قبل حزب العمال الكردي والذي اتهم دنيز بيقال وزير الخارجية التركي دمشق بدعمه وإيوائه واستخدامه كورقة ضغط ضد تركيا لإجبارها على توقيع اتفاقية المياه.

ووفقاً للتقرير الذي تم إرسال نسخة منه لكل من رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ورئاسة الأركان وإدارة الاستخبارات فإن هناك ١٢ منظمة إرهابية تعمل في حطاي.

كما أن عدد السكان في الإقليم وفقاً للتوزيع الإثني ٦٩٨ ١١ تركياً مقابل ٢٤٠ ألف عربي و٣٦ ألف كردي و٤ آلاف شركسي، و١٤ ألف رومي، وألف من أصول أرمنية، أما من الناحية المذهبية فإن ٦٨٪ من السكان سنة و٣٠٪ علويين، و٢٪ غير مسلمين.

وأشار التقرير إلى وجود تعاون بين العرب ومنظمة الأكراد الشبان، وإلى احتمال اندلاع عمليات إرهابية مشتركة من جانب العرب والأكراد، وهو ما قد يؤدي إلى تعاطف من العالم العربي مع تلك العمليات.

وأوضح التقرير أن تعيين موظفين غير مؤهلين ومن أصول كردية في المنطقة سهّل تحقيق التعاون الكردي العربي خاصة في ظل ضعف مراكز الأمن والشرطة الداخلية في حطاي، لذلك يجب أن يتم تحويل المنطقة إلى منطقة خاصة من الناحية الأمنية.

وبالطبع سيؤدي ذلك إلى ممارسة ضغوط نفسية ومعنوية على سكان الإقليم خاصة من العرب والأكراد وقد يؤدي ذلك فقط إلى اندلاع العنف دون أن يكون لسورية دور ليتم بعد ذلك تحميلها مسئولية لا ناقة ولا جمل لها فيها

سيناريو حرب المياه

وفي إطار التهيئة النفسية لاحتمال اندلاع حرب المياه بين سورية وتركيا نشرت صحيفة مليت يوم ٢يناير الجاري مقتطفات من مقال للخبير الاستراتيجي بشار جيهان سير المقيم برئاسة الأركان التركية كان قد كتبه لمجلة الاستراتيجية الدورية تحت عنوان «سيناريو حرب المياه من جديد» تناول فيه حجم قوات الطرفين، مشيرًا إلى وجود توازن من حيث حجم القوات إلا أن لتركيا تميزًا في ناحية الكيف بسبب تقدم أسلحتها من الناحية التكنولوجية

وقال إن احتمالات اندلاع حرب المياه بين سورية وتركيا قائمة، مشيرًا إلى أن أحلام إقامة سورية الكبرى ودعم دمشق لحزب العمال يمكن أن يساهمان في اشتعال جذوة الحرب

وفي حالة احتمال اندلاع الحرب قال الخبير الاستراتيجي أن موقف تركيا إذا ما تعرضت لهجوم أفضل من الناحية الدفاعية عكس موقف سورية الذي سيكون أضعف دفاعيًا إذ إن لتركيا مميزات جغرافية خاصة وأن ساحة العمليات وفقًا للسيناريو ستكون فيما بين المنطقة الشمالية لسورية وجنوب شرق تركيا

علاوة على أنه بسبب المياه يمكن أن تتحول ساحة العمليات إلى مستنقع تفقد فيه سورية قدرتها على المناورة. أما القوات التي ستكون أكثر فعالية ستتركز في السلاح الجوي الذي لدى أنقرة تفوقًا فيه

يذكر أن السيناريو الأمريكي للحرب المتوقعة حول المياه يشير إلى قدرة كل من القوات السورية والعراقية على الوصول إلى منطقة الجاب للسيطرة على منابع المياه، وإن تركيا لن تتمكن وحدها من مواجهتهما، وأن دعم الحلف الأطلنطي لها سيساعدها فقط على إخراج القوات العراقية والسورية من الأراضي التركية

كانت رئاسة الأركان التركية قد أعدت خطة لإعادة نشر قواتها على الحدود مع سورية مع بداية العام الحالي راعت فيها احتمال نشر سورية لقواتها التي ستنسحب من الجولان على الحدود مع تركيا، وكذلك لمنع تسلل عناصر حزب العمال الكردي من جانب سورية ـ على حد وصف المصادر التركية. وبدلا من أن تساهم تركيا في عملية السلام من خلال حل مشكلة المياه فإنها تحاول أن تلعب دور العدو للعالم العربي بدلا من «إسرائيل» وسيكون ذلك الأمر جديدًا على حزب الرفاه الإسلامي الذي يميل للتعاون مع العالم العربي، وكأن أنقرة لا يكفيها الأعداء الذين يحيطون بها لتخلق أعداء جددًا.■

المياه قد تنسف المفاوضات السورية الإسرائيلية

واشنطن: محمد دلبح

■ شيمون بيريز

ذكرت مصادر مطلعة أنه رغم ما يتردد عن حدوث تقدم في المفاوضات السورية الإسرائيلية إلا أنه تبين أن المفاوضات لم تحقق تقدمًا بالنسبة لقضية المياه في المنطقة، إذ إن سورية تتمسك بمطالبها بمصادر المياه ليس فقط في مرتفعات الجولان بل أيضًا في نصف مياه بحيرة طبريا التي تعتبر خزان المياه العذبة الطبيعي الذي تستغله إسرائيل

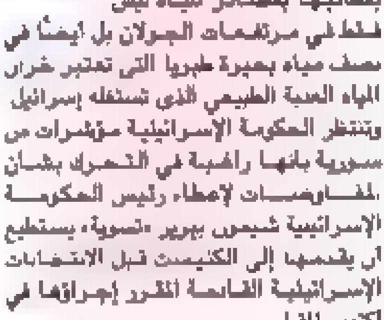

وتنتظر الحكومة الإسرائيلية مؤشرات من سورية بأنها راغبة في التحرك بشأن المفاوضات لإعطاء رئيس الحكومة الإسرائيلية شيمون بيريز «تسوية» يستطيع أن يقدمها إلى الكنيست قبل الانتخابات الإسرائيلية القادمة المقرر إجراؤها في أكتوبر المقبل.

ويتوقف موعد الانتخابات الإسرائيلية على نتيجة تلك المفاوضات. ولكن بيريز وزملاؤه في حزب العمل يظهرون مؤشرات على أنه إذا لم يتبين أن هناك إمكانية للتوصل إلى اتفاقية مع سورية فإن الانتخابات قد تجري في شهر مايو المقبل ويتفوق بيريز على منافسه زعيم حزب العمل بنيامين نيتنياهو بنسبة كبيرة في استطلاعات الرأي، ولكن هناك مخاوف من أن هذا التفوق يمكن أن يتبخر إذا تبين أن السلام مع سورية بعيد المنال

وتقول بعض التقارير إن بيريز يأمل بمبادرة مشابهة لمبادرة أنور السادات عام ١٩٧٧م بزيارة القدس من جانب الرئيس السوري حافظ الأسد لإقناع الرأي العام الإسرائيلي أن لدى سورية نوايا جدية من أجل السلام، وأضافت هذه التقارير أن هناك ما هو أكثر من ذلك وهو أن مسألة المياه قد تنسف المفاوضات

وطبقًا للتصريحات السورية الرسمية والتعليقات التي تنشر في وسائل الإعلام التي تشرف عليها الحكومة السورية فإن سورية ترفض التزحزح عن مطلبها بأن تنسحب إسرائيل إلى خطوط الرابع من يونيو ١٩٦٧م مما يعني انسحابًا من نحو ٢٤ ميلا كيلو مترًا مربعًا علاوة على حدود عام ١٩٢٣م التي كانت مقررة زمن الانتدابين البريطاني والفرنسي على فلسطين وسورية والتي تريد إسرائيل استخدامها كأساس للتفاوض

ومما يذكر أن هذه المنطقة رغم صغر حجمها إلا أنها تحوي معظم مصادر المياه التي تسرقها إسرائيل بما في ذلك الجزء العلوي من نهر الأردن، وذلك القطاع من شواطئ بحيرة طبريا القريب من كيبوتز عين جيف الذي كان تحت سيطرة الإسرائيليين قبل حرب عام ١٩٦٧م

إن حدود عام ١٩٢٣ التي وضعتها بريطانيا وفرنسا تهدف في الأساس إلى إبقاء مصادر المياه تلك من أجل استخدام فلسطين. وتعتبر سورية غنية في مصادر المياه ولديها من الأنهار أكثر مما هو موجود من مصادر طبيعية في فلسطين المحتلة. غير أن الإسرائيليين يعترفون أن سورية تواجه نقصًا مستمرًا في المياه وبخاصة في المنطقة المحيطة بدمشق، ويقول أستاذ الجغرافيا في جامعة تل أبيب موشى بروور أن سبب هذا النقص يعود إلى ما أسماه بتبذير المياه

وتشير التنبؤات حول المياه واستخدامها خلال العشرين عامًا المقبلة أن إسرائيل ستواجه وضعًا صعبًا، فمن المنتظر مع نمو السكان أن يزداد طلبها على المياه بنسبة ٥٪ سنويًا، وهذه النسبة قد تجعل إسرائيل جافة في عام ٢٠١٠م، وقال بروور أنه حتى بدون انسحاب إسرائيل من مرتفعات الجولان فإن عليها أن تقلل بصورة جذرية من حجم الزراعة لتوفير المياه للاحتياجات الإنسانية

وتطالب الأردن وسلطة الحكم الذاتي المحدود في غزة بتعويض من إسرائيل ببعض هذه الأراضي موضع البحث، ولابد أن يعطي الملك حسين موافقة على أي تغييرات في استخدام المياه كجزء من مشروع أردني إسرائيلي مشترك لتطوير المياه في منطقة الحمة قرب طبريا والتي تغذي نهر الأردن والتي يطالب بها الرئيس الأسد، كما أن سلطة الحكم الذاتي تعارض المطالبة السورية ويشير عرفات إلى كل المنطقة باسم «الجولان الفلسطيني» ويقول: «إن أي أراض لم تكن تحت السيطرة الإسرائيلية قبل عام ١٩٦٧م فإنها تخص سلطة الحكم الذاتي بصورة أوتوماتيكية».

وحتى الآن تمكن بيريز من إزاحة هذه المطالب جانبًا، ولكن لابد له أن يتعامل معها في ضوء اهتمامات إسرائيل عندما تلوح في الأفق اتفاقية سلام مع سورية.■

حتى لا يكون سلام مُر المذاق في البوسنة والهرسك (١ من ٢)

بقلم: د. الفاتح علي حسنين(*)

لعل من نافلة القول في اتفاق السلام بالبوسنة والهرسك، والذي جرى التوقيع عليه مؤخراً بدايتون، بالولايات المتحدة أن نقول - فيما يتعلق بتلك الاتفاق - إن فخامة الرئيس علي عزت لما عاد إلى البوسنة بعد التوقيع، وكان ساعتئذ في غاية من الهم والحزن، تلقته جماهير البوسنة بأعظم ترحاب قد استظهرت به ما تكنه من خالص الوفاء والتقدير لهذا الرجل، نعم فما انفكت فئات الشعب البوسنوي تلوح للرئيس بالهتاف وهي تستقبله بنفس المطار الذي تعلقت به قلوبها وأبصارها عندما أخذته الطائرة إلى «دايتون»، ولقد كان هتافاً ليس ككل الهتافات التي اعتادها الرؤساء من الرعية، فلقد تحول كل أفراد الشعب البوسنوي إلى عيال للرجل الكبير.. كبير بقلبه وكبير بفكره الذي احتضن به الجميع كانوا يهتفون، الأب - أبانا علي - الأب أبانا علي، لقد كانوا محقين في ذلك. لم لا والرئيس علي عزت قد كان لهم بمثابة الزعيم، لا بل القائد، فهو أول مسلم يرأس المسلمين بالجمهورية البوسنوية منذ وقت طويل، لقد جهر الرئيس أول ما جهر بآمال مسلمي البوسنة فأصبح لهم بمقام الزعيم والرئيس، ذلك لأنه ظل يترجم أمانيهم ورغباتهم وآلامهم في تلك الرقعة من عالمنا الإسلامي.

وإن كنتُ أسمح لنفسي بالقول فإنني قائل بأن فخامة الرئيس علي عزت من قلائل الرؤساء الذين يخلص لهم شعبهم الود والحب الجم، وصادق التجلة والاحترام، وهو فوق ذلك رجل قانون، وعالم فذ من علمائه المتضلعين فيه، وهو مؤلف وكاتب ذو قلم مسنون، يواري ذلك قلب رحيم عطوف بالأهل والعشيرة وعموم المواطنين، بل إن قلبه الفياض، وإحساسه المتأهب، والماكر بمظان الهوية والذاتية المستقلة المتفردة التي تميز بها شعبه البوسنوي قد فاض بتلك الروح على الشعب فاستقولتها طابعاً طبع به السمت والشخصية البوسنوية المعاصرة.

لقد هاد الرئيس علي عزت وهو يحمل فوق كاهله عبء سنيه السبعين، وقد أمضاها إما تارياً في سجن باطل استشري، أو في إحقاق حق كاد أن يطويه الباطل، فمد كان عمره سبعة عشر عاماً دخل السجن مرتين، فصودرت حقوقه وممتلكاته الشخصية، ومنعت عنه مستحقاته القانونية والمدنية والاجتماعية لعشرات طالت في عمر الزمان، حروب وضيق عليه الخناق في عمله وفي حياته الأسرية وكان آخر عهده بالسجن والمعتقل اليوغسلافي الرهيب هو العام ١٩٨٨م، أي بعدما سقطت الشيوعية وعصت منها الأحتام، فسقطت بذلك اتهاماتها الزائفة عن الرئيس وعن صحيفته القضية بيوغسلافيا السابقة.

تلك المحاصر كلها قد تراكم على فخامة الرئيس فنزمع أن يسجله في سجل الذكريات، لكن بدو أن المحابس كان كثيراً يستوعب ما يقارب نصف القرن من الزمان.. فعبر ذلك عليه فقال لي يوماً: يا الفاتح.. ليس لدي وقت كاف.. فلو جلست منذ الآن وحتى لحظة مماتي فما أنا مستطيع تسجيل مذكراتي، وإن كنت أريد بذلك أن يستفيد منها أهل البوسنة والمسلمين عامة، إنني في سباق مع الزمن، لم يكن فخامة الرئيس يدري وقتها بأن تلك الفرص وتلك الأقدار تجري له مقادير أخرى، نعم.. لقد رصدت الأقدار للرجل الكبير أن يشرع في مسيرة العمل الجاد، وأن يتموا بها الزعامة والريادة والرئاسة على الجمهورية البوسنوية الوليدة البوسنة والهرسك.

لقد تمنى - وظل مخلصاً لذلك - تمنى غداً مشرقاً زاهراً لشعبه، لم يقنع بالأمنية العزيزة، بل عمل على تحقيقها بعد أن اعتصرها واحتضنها في قلبه الكبير بعد توليه الرئاسة، حتى شاءت الأقدار أمراً آخر قد لفظه الغيب من رحمه، فاندلعت نار الحرب في الهشيم اليوغسلافي فاكتوت بتلك النار البوسنة والهرسك، تصدى الرئيس إلى قيادة السفينة بمهارة في فترة الحرب حتى أفاء الله به ربها إلى بر السلام ليحققه لشعبه الذي ذاق الأمرين في تاريخه القريب والبعيد.. وقد كان ذلك أمر دونه خرط القتاد.

هل يقدم علي عزت عن اتفاقية السلام

وكان فخامة الرئيس علي عزت يعتصره الألم ويراوده الهم الكبير.. هم أمته الصغيرة والكبيرة معاً أينما حل بدهاليز وأروقة قاعدة «رايت باترسون» التي انطلقت منها تلك المفاوضات، وكان بين كل تفاوض وآخر يأوي إلى ركن رشيد، فكان الوحيد بين القوم لا يسمر ولا يتأنس مع السامرين، لم يكن ذلك لجلافة في طبع الرئيس.. وهو معروف بما جبل عليه من دماثة الخلق، ورقة الحاشية، وجمّ التواضع، ولطيف المداراة، ولكنه كان قد أسلم قياده للهم الكبير والمقدس، همّ مستقبل البوسنة ومصيرها

■ الرئيس علي عزت بيجوفيتش

(*) مستشار الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش

■ بعد توقيع «دايتون»

الذي كان يلوح تارة ويبين أخرى، فكان دائما يفتش عن سلام لأهله وشعبه بالبوسنة، لكن عله لا يكون سلام مر المذاق صعب المستساغ.

انفلت شريط الذاكرة بالرئيس وانفرد به فإذا بذكريات جهاد تليد، جهاده هو وعمله لخير البوسنة، وعرج به شريط الذكريات أمام تلك المجاهدة النفسية والمعنوية الحاضرة، وهو يرى مصير بلاده بين التصاوف حول الطاولات الدولية، لقد احتفظ بذلك حاجزاً نفسياً بينه وبين مفاوضيه، مما حدا بهؤلاء، وعلى رأسهم مساعد وزير الخارجية هولبروك أن يتحولوا لمغازلة أحد معاونيه، وكان هذا يقضي جل وقته بجناح الوفد الأمريكي، وهو أمر استشكلت عنه الطبيعة العميقة للرئيس. أوى فخامة الرئيس إلى ركن رشيد حتى لا يكون مثل ميلوسوفيتش الذي شاء أن يتخذ من مقصف الضباط بالقاعدة الجوية سكنا دائما له لا تكاد تراوحه قيد أنملة، كما جاءت بذلك الصحائف والأنباء.

نعم، لقد وضع الرجل مسافة فصلته بينه وبين الآخرين حتى يتفرغ لهمه الكبير، وهو البوسنة والهرسك، فهو لا يكاد ينفك من أسره إلا ليعود إليه مرة أخرى، وهو طائع مختار قابلا بالأمر يراوده، وحسن الرجاء، لذا فقد بدا الرئيس البوسنوي ـ أثناء المداولات ـ وكأنه مهتم حزين. نعم إن مثل تلك المواقف والأحداث التي تعتريه من تلقاء بلاده وشغله بها نكاس قد تفت من عضد أهل القوة والبأس، ناهيك بشيخ في السبعين من عمره، لكنها قوة العزيمة والإيمان والتصابر والجلد، وقد اكتسبهما على أيام المجالدة مع الشيوعية.

كانت سلواه الوحيدة ـ ربما ـ في ذلك اللجب العسكري الذي هو جيش البوسنة المقدام، وقد خرج به في ساعة الصفر العسكري بعد أن أشرف هو ومن يليه من أحبابه على أمر تكوينه، والإشراف عليه حتى غدا مثل ذلك المصدق، كما تواسيه تلك المواقف البطولية المشرفة لمسلمي البوسنة والهرسك وتلك الشجاعة التي يتعبر فيها المثال وقد عكسه هؤلاء دفاعا مستميتا عن وطنهم.

الرئيس أول المبادرين للسلام

كذلك مر بشريط الذكريات الكثير من المعاهدات التي كان يمكن أن تؤدي إلى وقف الحرب لو كان هنالك طرف آخر ملتزم، وقد حق عليه الالتزام، ولو كانت هناك أسرة دولية تلتزم وتستطيع أن تكرم باتفاقياتها الدولية، كان المبادر إلى تلك الاتفاقية ـ اتفاقية لشبونة ـ هو فخامة الرئيس علي عزت بيجوفيتش.

تلك الاتفاقية كان فخامة الرئيس هو صاحبها، وهو الداعي إليها، قسم البوسنة بتشعباتها العرقية والدينية على ثلاثة كانتونات الكروات، والصرب، والمسلمين، ذلك هو السلام الذي بادر إليه، ويكبح موجة الاصطلام حتى قبل وقوع الحرب. نعم كان يمكن أن تتوقف الحرب لو أراد ذلك المجتمع الدولي، ولعمري إنه نفس المجتمع الذي يسعى الآن إلى تحقيق السلام وتحقيقه بأي ثمن، وها هي ذي الآن بين أيدينا اتفاقية السلام التي وقعت بدايتون، أو الاتفاقية الأمريكية، فإن نحن أمعنا النظر في تلك الاتفاقية لوجدنا أن المسلمين قد كان لهم بنص تلك الاتفاقية أن تبقى جمهوريتهم في حدودها المعترف بها دوليا رغم تلك الكيانات الداخلية التي منحت للصرب، وبمقتضى تلك الاتفاقية فللمسلمين الحق في أن يفك حصار سراييفو على أن تظل مدينة موحدة تحت حكم الفيدرالية التي تجمع الكروات إلى المسلمين، لكن في نفس الوقت نجد أن الصرب قد حصلوا على ٤٩٪ من أراضي جمهورية البوسنة والهرسك، بما في ذلك مدن بريدور، وبانيالوكا وزفورنيك، وسربرينتسا، وجيبه، وزيبي وبرجكو، بالإضافة إلى دولة صرب البوسنة بداخل الجمهورية البوسنية، كما نجد الكروات مثلا قد استفادوا كثيرا من تلك الاتفاقية، وذلك بتحرير مناطق كرواتية المحتلة بكرايينا عدا مناطق محدودة بسلافونيا الشرقية، والتي ستلحق بالخارطة الكرواتية إن آجلاً أم عاجلاً، فهي مسألة وقت ليس إلا، استفادت كرواتيا من تلك الاتفاقية الأمريكية، وذلك بخروج الصرب من أراضيها، كما أنها استفادت مرة أخرى بمشاركتها للمسلمين في النصف المتبقي لهم من جمهوريتهم، فتبعا لما تنص عليه الاتفاقية ينال كروات البوسنة ما يعادل ٢٥٪ من جملة أراضي الفيدرالية، وينال المسلمون ٢٥٪ أيضا ـ لا أكثر من تلك الأراضي، أي النصف بالنصف، أضف إلى ذلك فوائد أخرى ثانوية على أهميتها، ومنها أن تلك الاتفاقية قد أمنت وجهة النظر الكرواتية في كيفية إدارة الفيدرالية، بين اعتبار الكروات بالبوسنة تبعين لكرواتيا الدولة وهم في الأصل مواطنون بوسنيون فيقيهم من

ذلك ضمناً بأن أراضيهم ستتمتع بحلف لكرواتيا

هذه نظرة عابرة للاتفاقية، وما نود قوله في هذا الخصوص أن أية اتفاقية سلام تلي الحرب لابد أن تكون موجهة لفرص إنهاء الحرب، فالحرب في الغالب تتعلق بثلاثة عوامل - والحرب البوسنية ليست بدعاً في ذلك - فثمة أهداف ومسببات للحرب، وهنالك تلك القوات التي يتم تجريدها للحرب لتحقيق تلك الأهداف، وثمة الوسائل التي بها يتم تنفيذ أو تحقيق تلك الأهداف، إذن فمن المفترض لاتفاقية دايتون هذه - باعتبارها اتفاقية سلام - أن تكون قد احتوت هذه العوامل بإزالتها إن أمكن ذلك أو حتى بمعاملتها لكي تتوقف الحرب، وينشأ السلام الحقيقي مكانها، فقد قال الرئيس لمستقبليه بالمطار إنها اتفاقية لسلام غير عادل، ولكنه خير من مواصلة الحرب

هل يتحقق السلام؟

فهل يا تُرى حققت اتفاقية السلام ذلك؟ وهل احتوت تلك الاتفاقية على الأهداف والمسببات وأدواتها، فإن نحن وضعنا النقاط على الحروف نجد أن أهداف الحرب البوسنية هي إقامة صربيا الكبرى، فعلى الأقل ذلكم هو الهدف المعلن ظاهرياً، ولكنا نجد فرض الإزالة لهذا الهدف لم يتحقق بتلك الاتفاقية بمعنى أن فكرة صربيا الكبرى لم يتم إلغاؤها أبداً، نعم لقد قامت لصرب البوسنة جمهورية أكبر نسبياً من فيدرالية كل الكروات والمسلمين، وهي تتمتع بحقوق كثيرة بل لا تقل عن حقوق الدولة المركزية نفسها، وقد جعل ذلك أحد مسؤولي الصرب يتبجح قائلاً لقد فنا بالكثير الآن - لقد عبرنا نهر درينا، وأسسنا جمهورية بالبوسنة، وأخذنا الكثير من المدن البوسنوية المهمة، فعلى الأجيال القادمة أن تكمل المشوار، وذلك إنما يعني بأن الصرب مبقون على هدفهم بقيام صربيا الكبرى، ولو على حساب المسلمين

ذلك الهدف الصربي لم تشأ الاتفاقية أن تزيله، بل إنها دعمته ولو بصورة غير مباشرة، وذلك باعترافها بوجود جمهورية للصرب بالبوسنة والهرسك، وقد كتب ذلك في مذكرة تلك الاتفاقية، حيث ذكر بالاسم جمهورية كرواتيا، وفيدرالية البوسنة والهرسك وجمهورية يوغسلافيا الاتحادية والجمهورية الصربية

نعم إن ذلك يعني ضمنياً أن تلك الدويلة التي قامت بالاغتصاب قد صار لها كيان معترف به، صحيح أنه لا يوجد اعتراف دولي بها، ولكن الاعتراف موجود، إذن فالعامل الأول من عوامل تلك الحرب «الأهداف والمسببات» ظل قائماً كما هو

أما العامل الثاني فيتعلق بمن ينفذون عادة أهداف الحرب من أفراد وقوات، وهم في هذه الحالة سلوبودان ميلوسوفيتش ومحاوروه رادوفان كارديتش وقائد الجيش راتكو ميلاديتوفيتش فبدل أن تتم معاقبة هؤلاء وبترهم باعتبار أنهم هم الذين أشعلوا نار الحرب وسعوا إلى تحقيق أهدافها، تمت مكافأتهم، فصار ميلوسوفيتش أحد الموقعين على الاتفاقية، رغم حقيقة أنه مجرم الحرب الأول، فهو منذ توليه للحكم بصربيا أدار دفة التخطيط للحرب وقرع لها الطبول، لقد احتفل ميلوسوفيتش منذ بمرور ٦٥٠ عاماً على معركة سهل كوسوفو تلك التي خسر فيها الصرب إمبراطوريتهم وحكمهم للأبد، إنها لعمري أول مرة في التاريخ تلك التي يحتفل فيها المهزوم بهزيمته، بل وبمرور ٦٥٠ عاماً على ذكرى تلك الهزيمة، لقد رام ميلوسوفيتش بذلك لأن يذكي نار الحقد والكراهية في نفوس الصرب ضد المسلمين، وضد أهل البوسنة، ومرامه من ذلك شحذ همم الصرب لتحقيق الهدف الأول، أو الهدف الكبير، ألا وهو قيام صربيا الكبرى، نعم لقد كُرِّم ميلوسوفيتش هذا فوقّع على الاتفاقية، بل كان من الضيوف الذين لقوا أتم الترحيب والاحتفاء بقاعدة باترسون، هذا العامل الثاني لم تتم إزالته كما كنا نتوقع أي أن يقدم ثلاثتهم للمحاكمة ميلوسوفيتش، وكراديتش وميلاديتوفيتش باعتبارهم من مجرمي الحرب، وأن ينالوا جزاء ما فعلوه بالمسلمين وغيرهم بالبوسنة والهرسك، إن ما فعله هؤلاء، ندر مثاله في الزمان القريب والبعيد، فها هي أجندة جرائم الحرب العالمية الثانية ما زالت تفتح ويعاد فتحها وإغلاقها من جديد، وقد كان للعالم أن يشهد قبل فترة وجيزة إحدى قضاياها رغم مرور خمسة عقود من السنين على تلك الحرب، وربما سمع الجميع بقضية ذلك الضابط الإيطالي بجيش الفاشي والذي تم تسليمه بعد أن أحضر من أمريكا الجنوبية وعمره يناهز الأربعة والثمانين عاماً، قدم ذلك الضابط رغم طول المدة، وطول العمر إلى المحاكمة لما اقترفه من جرائم - حسب زعمهم - بالحرب العالمية الثانية

فإن جاز في تلك الحالة رغم ملابساتها تطبيق قانون مجرمي الحرب، أفلا يكون من باب أولى تطبيق نفس القانون على كاراديتش وميلوسوفيتش ولم تجف أياديهم بعد من

قال الرئيس بيجوفيتش لمستقبليه في المطار: إنها اتفاقية لسلام غير عادل.. ولكنه خير من مواصلة الحرب

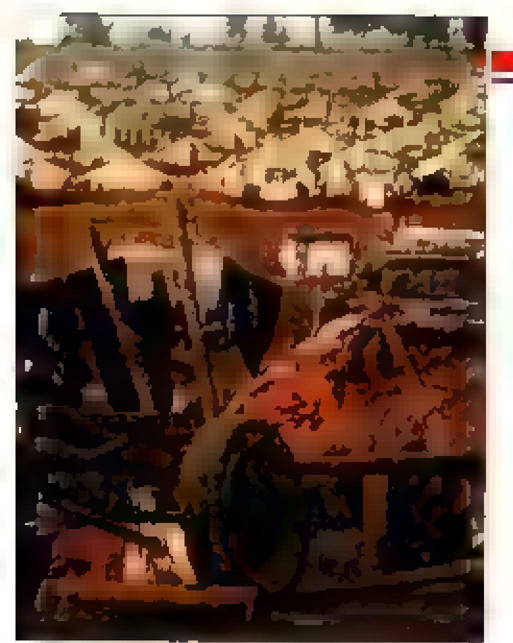

■ من مأساة المـ

التلطخ بدماء أبرياء البوسنة من الشيوخ، والأطفال، والنساء بسربرينيتسا وجيبا وغيرها من مدن البوسنة

لقد قتل ذلك الضابط ٣٠٠ شخص قبل خمسين عاماً، ربما جلهم من العسكريين أو القادرين على أن يردوا أذاه لولا القدر، وذلك في معركة خسرتها إيطاليا وكسبها الحلفاء

ثالوث الإرهاب

أما ثالوث الإرهاب الصربي هذا فقد قتل ٢٥٠ ألفاً على أقل تقدير، ولم يسع أحد لمحاكمتهم بنفس الجدية، إن فشل الاتفاقية في تقديم هؤلاء إلى المحاكمة إنما يعني فشلها في احتواء العامل الثاني من عوامل الحرب وهو الجهة المنفذة لأهدافها أفراداً وجيوشاً

يتبقى العامل الثالث من تلك العوامل ألا وهو «جيش يوغسلافيا الوطني»، ونسبة لأن هذا الجيش يعد واحداً من أخطر العوامل في الحرب التي تعرضت لها البوسنة، واكتوت بدرف لأربعة أعوام، كان الأجدر بهذا الجيش أن يحد بل أن يطارد، وأن تصادر أسلحته، الثقيل منها والخفيف، لكن في واقع الأمر ما زال هذا الجيش قائماً في الساحة، وفي كامل السلاح والعتاد، بل إنه يمتلك كميات ضخمة من السلاح فيما يشبه الترسانة بتلك المنطقة، والتي تشكل خطورة ليس على البوسنة وحدها، وإنما بأطراف البلقان الأخرى، حيثما وجد مسلمون، ووجدت أقليات مسلمة إنه بمثابة الرصيد لصربيا الكبرى الرصيد المدخر لمعركة بلقانية أخرى، تتجدد ثانية بسهل كوسوفو أو بمرتفعات البوسنة سيان، ليس ذلك فحسب، بل إن تلك الترسانة الضخمة قد تزيدت خطورتها بعد توقيع اتفاقية عسكرية بالبروتوكول بين روسيا والصرب في الأسابيع القليلة الماضية

ي البوسنة

ودس فالعامل الثالث من عوامل الحرب وهو وسائله التي أشعلت بها لا يزال عاملاً قائماً، وذلك إنما يعني من الجانب الآخر أن هذه الاتفاقية ليست أبداً باتفاقية سلام.

إذن فماذا تكون اتفاقية دايتون؟ فهي إما أن تكون لها نفس أهداف اتفاقيات السلام المعروفة، وإما أن تكون لها أهداف غير تلك الأهداف المعلنة، كأن يكون ذلك الهدف مثلاً ليس قيام صربيا الكبرى، وإنما إبادة المسلمين، أو أن يكون الهدف هو استنزاف شعب البوسنة والضغط عليه، ومحو فكرة قيام دولة للمسلمين بأوروبا أو بالبوسنة والهرسك، والأدهى والأمر أن هذه الاتفاقية رغم ذلك تحاول أن تجعلنا نؤمن بأنها اتفاقية مبتغاها ونهايتها سلام من، وهو سلام مزعوم، مقصده أن يحقق للصرب ما لم يحققوه أو عجزوا عن تحقيقه بالحرب.

إن هذه الاتفاقية بصورتها تلك التي أعلنت بها تجعلنا نعتقد بأن الصرب بتعدادهم الكبير الذي يتجاوز الاثني عشر مليوناً وبسلاحهم الكثير والحديث الذي تزودهم به روسيا وكثير من دول العالم الأخرى وبالأموال الضخمة التي رصدت لتمويل الحرب، وبالمشاعر الملتهبة حقداً وكراهية لأهل البوسنة المسلمين، أضف إلى ذلك ظرف غير مؤات للبوسنة والهرسك بعد أن حظر عليهم الدواء والغذاء، إلا من بعض المساعدات الشحيحة في بعض الأحيان، وحينما سمح لها بذلك سمح لها بنسبة ضئيلة تتشاركها مع الصرب، كل ذلك يجعلنا في غاية التأكد بأن الصرب قد عجزوا في القضاء على مسلمي البوسنة رغم تهديد المدن وقصفها ليلاً ونهاراً، وترويع مواطنيها وتشريدهم بالآلاف وحجب الغذاء والدواء عنهم.

لقد روعت تلك الحقائق المثيرة الجهات الغربية حتى خافت تلك الجهات من هذا المارد الذي لم تتكشف أبعاده بعد فدبرت تلك الاتفاقية لأداء ما عجزت صربيا وترسانتها الحربية في أن تحققه بأرض البوسنة.

عندما يريد الإنسان أن يصف حالة بعينها أو أن يتكلم عن موضوع بعينه فمن الأفضل عندئذ أن يركز على جوانبه الأساسية والهامة، وألا تفوته نقطة من نقاط الموضوع الذي هو بصدده ولكن ليس بالضرورة - بالطبع - أن يناقش أدق التفاصيل أي عندما يكون الإنسان مثلاً بصدد وصف لوحة ما فإنه يبدأ بوصف الإطار ثم المعالم الرئيسية للوحة والنقاط الهامة بها.

الحرب بدأت منذ وقت طويل

إن الحرب - أي حرب - سواء تلك التي جرت وقائعها على أيامنا هذه بالبوسنة، أو بأي مكان آخر لهي جماع ظاهرة صحيحة ومحيطة من حيث تجلياتها المختلفة، فهي لا تكون نتاج ليلة أو ضحاها، أو وقع لحظة واحدة، بل هي بمثابة التواتر المضطرد في فترة تطول ولا تقصر وتتجمع فيها الأسباب وتتراكم فيها الانفعالات والعواطف.

يبدأ التفجير تدريجياً حتى يسمع دوي الرصاص وإطلاق النار، عندما تكون اللحظة الحاسمة والأخيرة في عملية الاحتراب، أردت بذلك أن أقول بأن الحرب التي نشبت بالبوسنة والهرسك قد بدأ الإعداد لها منذ زمن بعيد جداً، وقد جرى ذلك منذ أن بدأ بالتضييق على المسلمين، فأبعدوا عن الوظائف الهامة بالدولة، بدأت الحرب أوارها منذ أن أبعد المسلمون عن حقوقهم الدينية في التساوي بالمواطنة، ومنذ أن حجرت عليهم حرياتهم الدينية بأرض يوغسلافيا السابقة، بدأت الحرب بتدمير المعالم والآثار الإسلامي بعد أن استأثر الصرب بالسلطة في الإمبراطورية، وفي العهد الشيوعي، واستمرت إرهاصات الحرب - البينة - منذ أن أجبر المسلمون على الدخول في الحزب الشيوعي، حيث صاحب ذلك تزوير هويتهم باعتبارهم صرب أو كروات أو يوغسلاف، تجريداً لهم من هوية قومية تميزوا بها، وانتماء ديني عزيز لديهم.

نعم لقد بدأت الحرب فعلاً منذ ذلك التاريخ، فإذا بالمسلمين وقد أجبروا بطريقة مباشرة على تغيير أسمائهم الإسلامية، وأخذ أسماء صربية مكانها، وإذا بالمسلمات الشاميات من نساء البوسنة يساق بهن مرغمات للزواج بمن ليس على دين آبائهن، والزواج بالصرب بعد أن زوج حلائلهن من المسلمين بالصربيات.

وبعد أن بدأت الحرب إرهاصاتها تلفت المسلمون فإذا بهم يأكلون من لحم الخنزير مجبرين أثناء عملهم بالجيش أداء لخدمة عسكرية إلزامية، وقد هجر الصرب أعداداً كبيرة من شاكلتهم، هجروهم من المدن الصربية التي كانوا بها إلى المدن الإسلامية التي كان بها المسلمون بالبوسنة وبغيرها من أماكن تواجد المسلمين لكي لا تكون للمسلمين الأغلبية بتلك المدن، والحرب قد بدأت منذ أن اقتطعت السنجك من البوسنة، وبدأت تلك الحرب منذ أن نزعت الصبغة الاستقلالية التي كانت لكوسوفو وأدمجت في صربيا، كل تلك الأشياء، كانت بمثابة اللبنات في هرم الحرب التي أعد لها الصرب بالمنطقة، وعندما بدأ إطلاق النار كان الإعداد لذلك قد تم بصورة ضخمة كما رأينا، من نفس هذا المنطلق نقول بأن تلك الاتفاقية - نسبة لعدم إنصافها للمسلمين ولعدم ردعها للمعتدين والمجرمين - ستكون في حد ذاتها المقدمة لحرب قادمة أو لجولة ثانية من الحرب، لذا نقول بأنه إذا ما أريد لهذه الاتفاقية أن تضع حداً للقتال دائم فيجب أن تكون اتفاقية سلام حقيقي أولاً، ويجب أن تكون اتفاقية حقيقية وليست اتفاقية على الورق!

حول وصول ٦٠ ألف جندي من قوات الناتو إلى البوسنة والهرسك نقول إنه من المعروف أن قوات الناتو هذه هي من أحسن القوات أو الجنود تدريباً في العالم، بل وأفضلهم في التسلح وحسن الإعداد، لكن هذا العدد يعتبر عدداً كبيراً ليتواجد على أرض البوسنة، ثم إن لنا بالبوسنة تجربة غير حميدة وغير سارة مع قوات الأمم المتحدة، خاصة تلك الوحدات التي كانت مكلفة بحراسة مدينتي سربرينيتسا وجيبا، فمن المعروف أنه كان هنالك تواطؤ لم يبت التحقيق بشأنه بعد ولم تظهر نتائجه للعالم المتابع، وكذلك لنا نفس التجربة مع القوات الفرنسية، خاصة تجربتنا معها في مقتل حقيا ترايليتش - نائب الرئيس علي عزت - بجانب الود الذي كان يربط بين هذه القوات والقوات الصربية المعتدية، فحتى بعد أن وُقعت تلك الاتفاقية يُصرِّح قائد القوات الفرنسية بسراييفو بأنه يجب أن يعطى الصرب ضمانات أكبر على حياتهم بالعاصمة البوسنوية. لقد علمتنا القوات الدولية - وبالتأكيد ستكون قوات الناتو على نفس الشاكلة - علمتنا بألا نطمئن إليهم وألا نركن إليهم، فإذا كان ذلك مثل تعاملهم في الماضي، فما هو الضمان لأن يكون تعاملهم شريفاً في المهمة القادمة؟■

> **فشل الاتفاقية في محاكمة ثالوث الإرهاب الصربي يعني انهيار ركن أساسي من أركانها**

صفحات من دفتر الذكريات (٨٢)

المثالية والواقعية «١٩٨٩م»

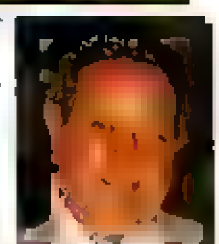

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي(*)

في جميع الحركات الإسلامية أو السياسية يوجد قدر كبير من الحوار بين دعاة الحماس والاندفاع العاطفي، وبين من يمارسون الأسلوب العملي والواقعي، وفي «الإخوان المسلمون» كان هناك فريق الخطباء والدعاة الذين يشعلون حماس الجماهير فتهتف «الله أكبر...» وتندفع نحو المظاهرات أو نحو التضحية والاستشهاد، وبعض هؤلاء كانوا يظنون أن الجميع يجب أن يسير في هذا الاتجاه، لكنني كنت أمارس أسلوباً آخر فيه قدر كبير من الواقعية تأخذ في اعتبارها الظروف التي نمر بها وما نستطيع عمله وما لا نستطيع

هذه الواقعية جعلتني أمتنع عن دخول الجزائر منذ خرجت منها في عام ١٩٦٤م، حتى عام ١٩٧٤م، ثم بعد ذلك إلى عام ١٩٨٩م، وهي فترة المخاض التي كان فيها التيار الإسلامي يشب وينمو، ويتسم بكثير من الميل إلى «الجزارة» التي لا ترحب بالتوجيه أو الدعوة من الشرق، وكنت أعتبر هذه الفترة من صور «البيات الشتوي» الذي تمارسه بعض «الزواحف»، ولا بأس في ذلك ما داموا يسيرون في طريق التعريب الذي أعتبره الخطوة الضرورية لنمو التيار الإسلامي رغم عداء النظام الحاكم له ومقاومتهم لدعاته

ابتعادي عن الجزائر

لقد ابتعدت عن الجزائر منذ خروجي من المغرب إلى السعودية في عام ١٩٦٥م، لأن الفكر الإسلامي الأصيل هناك أخذ رقعة جبارة نتيجة نشاطه وكتبه، التي أوجدت تياراً فكرياً عصرياً اعتز به الجزائريون، وصار يغذي حلقات فكرية عديدة، وجماعات متفرقة، وأنشأ جيلاً جديداً من دعاة الأصالة الإسلامية، رفع كثير منهم شعار «الجزارة» اعتزازاً منهم بانتمائه إلى المجتمع الجزائري والتجديد الذاتي الذي يعتبرونه أكثر تقدماً في الفكر الشرقي. ثم إن بومدين بعد أن تولى السلطة سار بجد نحو التعريب، وكنت واثقاً بأن خطة التعريب ستوجد جيلاً جديداً يواصل مسيرة الكفاح والجهاد الإسلامي لتستعيد الجزائر أصالتها التي حاول الاشتراكيون إبعادها عنها، وقد وجد هذا الجيل فعلاً رغم اضطهاد بومدين لجمعية القيم وأنصارها، وهذا الجيل أنشأ جبهة الإنقاذ الإسلامية التي تزعمها عباس مدني، الذي عرفته من أنشط العاملين في جمعية القيم «المحلة» أو «المحظورة».

منذ غادرت الجزائر في عام ١٩٦٤م، حتى وفاة بومدين الذي قاد الانقلاب العسكري ضد صديقي بن بيلا في عام ١٩٦٥م، وأبقاه في الاعتقال طول مدة حكمه

بومدين ودراسته في الأزهر

إن بومدين لم يكن ممن التقيت بهم في باريس مدة إقامتي بها، ولم يكن من ذوي الثقافة الفرنسية كالكثير ممن عرفتهم من قادة جبهة التحرير ومؤسسيها، وجاء إلى مصر طالباً بالأزهر، بعد أن بدأ دراسته في الزيتونة بتونس، وكان من بين الطلاب الجزائريين الذين انضموا إلى جبهة التحرير الوطني عند تأسيسها في القاهرة في عام ١٩٥٤م، وتلقى تدريباً للعمل الفدائي، ثم عاد للجزائر لينضم إلى كتائب المجاهدين في منطقة وهران غرب الجزائر، وكان لذلك أثره في نهجه السياسي إذ إنه على العكس من صديقي بن بيلا سار بعد وصوله للسلطة في نهج عملي وجدي في خطة التعريب في الجزائر، وكان من أهم أسباب اندفاعه في هذا الاتجاه عامل شخصي هو أنه على خلاف أكثر قادة المقاومة والثورة كان أقلهم حظاً من اللغة الفرنسية، وكان الاتجاه للتعريب من حسناته التي أعترف بها والتي يجب أن يذكرها التاريخ، وأعتقد أن أعضاء جبهة التحرير وقادتها من تلاميذ جمعية العلماء كان لهم حظ أكبر من بين حاشيته ومستشاريه وأعوانه، ولهم الفضل الأكبر في تشجيعه وتأييده عموماً، وفي تنفيذ خطط التعريب بصفة خاصة، ومنهم صديقي المرحوم الأستاذ مولود قاسم الذي تعاون معه طول مدة حكمه، وكان له فضل كبير في مواصلته لخطة التعريب في التعليم والإدارة والثقافة في الجزائر، واستمر فيها في عهد خلفه الشاذلي بن جديد، حتى صدر قانون التعريب الإجباري الأخير في القطاع الخاص الذي كان إلغاؤه أو تعطيله أول عمل قام به الانقلابيون بعد إقالة بن جديد عام ١٩٨٢م، وأنه كان من شروط فرنسا لتقديم الدعم المالي للحكومة الانقلابية

لقد أشرت من قبل إلى ما لاحظته من اتجاه بن بيلا إلى السير في النهج الذي رسمه له مستشاروه وأصدقاؤه الاشتراكيون الجزائريون، والفرنسيون الذين اعتبروا اللغة الفرنسية، بل والتعاون مع فرنسا شرطاً ضرورياً لتعميق المنهج الاشتراكي الذي كان يعني لدى كثير منهم السير نحو الإلحاد الماركسي المتناقض مع عقائد الإسلام ومبادئه، فضلاً عن أنه يعني الانتماء إلى الكتلة الاشتراكية والابتعاد عملاً عن فكرة الوحدة الإسلامية وعن الفكر الإسلامي ومعاداته، حتى وصل بهم الأمر إلى تعمد تشويه عقائد الإسلام والتشهير بقيمه ومبادئه وشريعته. مما اضطرني إلى اليأس من فائدة بقائي في الجزائر، وتركت صديقي بن بيلا وحكومته تسير في نهجها الاشتراكي الذي كان يرضي الاشتراكيين في فرنسا ومصر في عهد عبدالناصر كذلك

مستشارو بومدين

صحيح أن بومدين قد استمر هو أيضاً في سياسة الالتزام بالاشتراكية والتقرب من الكتلة السوفييتية. لكنه وجد من المستشارين الذين التفوا حوله من استطاعوا أن يستبعدوا التناقض المصطنع بين التعريب كخطة ثقافية، والاشتراكية كمنهج اقتصادي أو سياسي واجتماعي، وكان أغلب هؤلاء من تلاميذ جمعية العلماء التي كانت الحاشية الاشتراكية المتفرنسة سبباً في دفع بن بيلا إلى الغلو في معاداتهم، بل ومعاداة ذوي الثقافة العربية الإسلامية عموماً، وكان من مظاهر ذلك أنه بدأ سياسة التضييق على جمعية القيم، بل وجمعية العلماء.

ومن المؤكد أيضاً أن بومدين استمر في اضطهاد أصدقائي في جمعية «القيم» وأنه هو الذي أمر بحلها مرتين، واعتقال رئيسها وأعضائها، لكن ذلك لم يعطل سياسة التعريب، وأعتقد أن الفضل الأكبر في ذلك يرجع إلى جهود صديقي المرحوم مولود قاسم الذي درس في جامعة القاهرة، وأحب مصر والعروبة، وعمل

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

مديراً لمكتب محمد خيضر - الأمين العام للمكتب السياسي أثناء وجودي في الجزائر - وكانت له جرأة عجيبة في الدفاع عن وجهات نظره مهما تكن شاذة في نظر كثيرين، وأعتقد أن هذا هو ما أعجب بومدين وجعله يقربه، وأطلق يده في تنفيذ خطط التعريب إلى أقصى حد ممكن، وهو الذي بدأ سياسة تنظيم ملتقى الفكر الإسلامي السنوي في الجزائر، وكان له الفضل في أنني دُعيت له مرة واحدة عام ١٩٧٤م، ولم أعد للجزائر بعدها إلا في عهد الشاذلي بن جديد بعد أن بدأ سياسة التعددية السياسية في عام ١٩٨٨م وهي التي أتاحت للإسلاميين إنشاء جبهة الإنقاذ في عام ١٩٨٩م.

إنني أنتهز هذه الفرصة لأبيّن وجهة نظري في الأسلوب الذي كنتُ أسير عليه رغم اعتراض بعض أصدقائي الذين عملوا معي في إطار حركة «الإخوان المسلمون»، وخاصة أولئك الذين كانوا يعملون في نطاق «الدعوة» أو «التربية الإخوانية»، وكانوا يأخذون عليّ صداقتي أو علاقتي مع بعض من يعتبرونهم غير إسلاميين أو غير عروبيين أو أعداء التيار الإسلامي، أو خصوم الدعوة، أو من يسيرون في غير اتجاهها، بل ويعاتبني عن بعض مجاملاتهم التي كنت أؤيدها وأحافظ على علاقتي بهم أو الصداقة الشخصية التي تربطني ببعضهم رغم معارضتي لهم ونقد مواقفهم وأخطائهم وسياستهم في عمومها. كمثال على ذلك أذكر أن صديقي الحاج «صالح بورقيق» قضى معي فترة قصيرة في باريس، وكان يأخذ عليّ أنني في لقاءاتي مع أصدقائي من أبناء المغرب العربي الذين كانوا يقيمون هناك للدراسة أو العمل كنت أتكلم معهم باللغة الفرنسية، وكان يقترح عليّ أن أصر على الحوار معهم باللغة العربية حتى يتعودوا عليها ويتعلموها، ولكني رددت عليه أن هذا الأسلوب يثير عند بعضهم مركب نقص إزاء «المشارقة» ويبعدهم عنا، بل قد يصرفهم عن التعاون معنا في ميادين السياسة أو الكفاح الوطني، وأنا أريد أن أعمل معهم في هذا النطاق وأترك لك أن تعمل أنت وأمثالك في نطاق الدعوة والتربية.

أهم من السياسة الواقعية هو مستلزمات الخطط الاستراتيجية طويلة المدى التي جعلتني أسعى للاستفادة من بعض مواقف الوطنيين أو القوميين لصالح مسيرة شعوب نحو التحرر والوحدة الإسلامية والعربية، لقد يئست مثلاً من توجه بن بيلا واستعداده إلى التعاون مع التيار الإسلامي أو عدم مقاومته، كما يئست من نهضة اندفاعهم في هذا النهج الاشتراكي اندفاعاً جعلهم يسلمون قيادتهم لمستشارين وأصدقاء من المتفرنسين والإلحاديين، ولذلك تركتهم وعدت إلى المغرب، ثم انتقلت إلى المشرق بعد ذلك، وابتعدت عن الجزائر مدة تزيد على خمسة وعشرين عاماً بدأت قبل انقلاب بومدين عام ١٩٦٥م، وانتهت بعد صدور دستور بن جديد وحوادث ١٩٨٨م، وكانت هذه فترة المخاض التي تحول فيها التيار الإسلامي من جمعية القيم «المنحلة» إلى جبهة الإنقاذ التي ما زالوا يصفونها بأنها «محظورة»، لمجرد أنها حصلت في الانتخابات الحرة على أغلبية كاسحة.

لقد احتفظت بصداقتي وعلاقتي الشخصية مع كثيرين في حدود معينة، ولم أقطع شعرة معاوية التي تصلني بهم بل ودافعت عن خصومنا في بعض المناسبات مقتنعاً بأن بُعدهم عن الحركة الإسلامية أو عداءهم لها سببه تأثرهم بالثقافات الأجنبية، أو التعليم الرسمي الأجوف المفرغ من الثقافة القرآنية، الخالي مما نعرفه نحن من قيم الإسلام ومقومات ثقافته، إنهم يعملون بما يعرفونه وما يستطيعونه، وكل محاولة لتغيير اتجاههم تستغرق وقتاً طويلاً يجب ألا نبتعد عنهم خلاله، بل علينا إلى أن يتم ذلك أن نستفيد بما نقدره من أعمالهم، وإن كانت منطلقاتهم فيها مخالفة تماماً لمنطلقاتنا الإسلامية.

لقد اندفع بن بيلا في النهج الاشتراكي، وأخذ عليه كثيرون وأنا منهم، أنه غالى في ذلك، لكنني كنت سعيداً عندما كنت أسمع منه كيف طرد

■ هواري بومدين

المعمرين الذين جلبهم الاحتلال الفرنسي وملّكهم المزارع الواسعة، وكيف أخرجهم من البلاد وسلّم الأرض للعمال والفلاحين الجزائريين باسم «التسيير الذاتي» والاشتراكية، وهي السياسة التي ينتقدها كثيرون الآن لأنها أضعفت الزراعة، وأتلفت كثيراً من المزارع، لكنني كنتُ أعتقد أن إخراج المعمرين الفرنسيين من الجزائر هدف استراتيجي ضروري لتطهير المجتمع الجزائري من قوة مالية واجتماعية خطيرة، كان يمكن أن تعوق مسيرة التحرر أو أن تزج بالبلاد إلى حرب أهلية، وإذا كان خروجهم قد تم باسم الاشتراكية في ذلك الوقت، فإن ذلك قد جعل فرنسيين كثيرين يؤيدونه ويدافعون عنه حتى تمت العملية كاملة، ولم يبق في الجزائر كلها فلاح فرنسي واحد ممن كانوا يملكون الأراضي ويزرعونها، وكانوا يسمونهم «ذوي الأقدام السوداء»، ولو حاول بن بيلا ذلك أو غيره باسم الإسلام، لقامت الدنيا وقعدت، ولما استطاع أن ينفذ شيئاً.

إن بن بيلا ما زال صديقاً لي حتى الآن، لأنني بقيت صديقاً له، ولم أتنكر له كما تنكر كثيرون ممن كانوا أعوانه، وكان يثق بهم ويقربهم كوزراء أو مستشارين له ثم أصبحوا في ليلة واحدة وزراء وأعواناً لمن أخرجوه وانقلبوا عليه واعتقلوه، ومع ذلك يجب أن أقر بأنني لم أقصر مطلقاً في نقد كثير مما قام به، وتنبيهه إلى ما كنت أعتبره خطأً سواء في مواجهته أو غيابه، وليس هذا جديداً عليّ فقد كنت دائماً وأنا معه أصرح له بآرائي حتى نفد صبره ذات مرة وقال لي بالفرنسية كلمة لا أنساها: «إنك دائماً تجد شيئاً تنتقده» "Tu troves toujours quelque chose a critiquer"

أما بومدين فإنني لم تتح لي فرصة التعاون معه حتى أعتبره صديقاً، وأذكر أنني لم أره طوال مدة رئاسته للجزائر بعد انقلابه على بن بيلا، ولذلك لم أستطع أن أوجه له انتقاداتي أو أسمع تبرمه بها كما فعل صديقي بن بيلا، لكنني رغم هجومه على جمعية القيم واعتقال أصدقائي من أعضائها ومسيريها، كنت أتابع ما قام به من أجل تعريب التعليم والإدارة في بلاده، ولابد أن أعترف بأن هذا إنجاز استراتيجي كبير لابد أن نسجله له، ونعتز به، بل ونستفيد منه في دعم الفكر والتيار الإسلامي الذي كان هو يتبرم به ويخاصمه ويطارد دعاته.

معارض دائم لعبد الناصر

لقد كنتُ دائماً معارضاً لعبدالناصر، وتحملت بسبب هذه المعارضة مخاطر كثيرة وقاسيت محناً أليمة، ومع ذلك كانت لي صداقة ومعرفة مع بعض من كانوا يتعاونون معه من أجل قضايا بلادهم مثل بن بيلا وخيضر بل وبن بركة وجماعته كلها ممن عرفتهم، وما زلت أعرفهم إلى الآن، ولم أكن مقصراً مطلقاً من تحذيرهم من السير في طريق التعاون معه بل حرصت على أن أبيّن لهم المخاطر الكبيرة التي تنتج عن سياسته الدكتاتورية الغاشمة التي تهدد مستقبل الشعب المصري وحريته، بل وشعوبهم ذاتها والعالم العربي والإسلامي كله بسبب هذا النهج الدكتاتوري، إلا أنني كنت من حين لآخر أقول لهم بأنني مستعد لكي أغفر له كثيراً من أخطائه بل وجرائمه مقابل ما قام به من تأييد للثورة الجزائرية ومساعدته لعناصر الكفاح المسلح الذين قاوموا الاحتلال الفرنسي طوال مدة الثورة التي مكنت شعباً من أنبل الشعوب من تحرير بلاده، رغم معرفتي بأنه فعل ذلك من أجل مطامع شخصية وليس من أجل الأهداف السامية التي نعمل لها، وأعترف بأنني أخطأت لأنني لم أكن أعرف أو أتوقع أن يسرق الاشتراكيون والمتفرنسون ثمار الثورة ومزايا الاستقلال ويستغلوها لمقاومة التيار الإسلامي بالصورة التي حدثت فيما بعد بتأييد منه منذ تولى بن بيلا السلطة بالأسلوب الانقلابي الذي أشرت إليه. ولم أدرك أبعاده إلا بعد فوات الأوان، هذا الأسلوب الانقلابي ذاته هو الذي مكن أصدقاء بن بيلا وأعوانه العسكريين من الانقلاب عليه فيما بعد بزعامة بومدين، ومكن بعض قادة جبهة التحرير

في عهده أو بعد ذلك إلى اعتبار الإسلام عقبة في سبيل ما يسمونه بالاشتراكية التي يعتبرونها «علمانية لا دينية».

ولم أعرف السادات قط ولا التقيت به مرة واحدة في حياتي، لكنني كنت ألاحظ ولاءه المطلق لسياسة عبدالناصر والسير في ركابه قبل وفاته، لكنه بمجرد أن تولى الرئاسة، وبدأ سياسة الليبرالية الانفتاحية التي اتخذها فيما بعد وسيلة للتقرب إلى الأمريكان الذين ساقوه للتعاون مع أصدقائهم من الصهاينة، وكنت أتولى مسؤولية الاتصالات في الخارج سارعت إلى تنظيم حملة من المطالبات الملحة بالإفراج عن المسجونين والمعتقلين من الإخوان. وأذكر أن بعض أصدقائي الذين عملوا معي في إطار تنظيم الإخوان في الخارج الذين عارضوا ذلك وانتقدوه واعتبروا ذلك تعاوناً معه أو تقرباً منه، ولكنني واصلت حملة المطالبة والإلحاح حتى تم الإفراج عن جميع الإخوان المسجونين والمعتقلين، ومازلت أعترف بأن ذلك من حسناته.

وبمجرد خروج المرشد وغيره من المسجونين سلمت لهم جميع أمور الحركة، وأعلنت لهم أنني سأتفرغ للعمل في ميدان التعليم والاقتصاد الإسلامي، وبدأت إنشاء مدارس المدارات، وساهمت في إنشاء بنوك فيصل الإسلامية مع الأمير محمد الفيصل، لأن العمل في ميدان التعليم والاقتصاد هدف استراتيجي للحركة الإسلامية.

> كنت دائماً ومازلت معتزاً بالدفاع عن منهج الدعوة الإسلامي لأنه الطريق الوحيد لنهضة الأمة

هذا هو أسلوب العمل الذي سرت فيه، أما في نطاق الفكر والتأليف والكتابة، فقد كنت دائماً - وما زلت - معتزاً بالدفاع عن الدعوة ومنهجها الإسلامي الذي أعتبره الطريق الوحيد لنهضة الأمة ووحدة شعوبها، وكتبي التي نشرتها هي الوسيلة الوحيدة التي كانت أمامي، لمقاومة كل من ينحرف عن هذه الأهداف أو يعطل مسيرة الأمة نحوها.

وتطبيقاً لهذه السياسة الواقعية ابتعدت عن الجزائر طوال مدة حكم بومدين، لأنه سار بجد نحو التعريب وكنت واثقاً بأن خطة التعريب ستوجد جيلاً جديداً يواصل مسيرة الكفاح والجهاد الإسلامي لتستعيد الجزائر أصالتها التي حاول الاشتراكيون إبعادها عنها. وقد وجد هذا الجيل فعلاً رغم اضطهاد بومدين لجمعية القيم وأنصارها، وهذا الجيل هو الذي أنشأ جبهة الإنقاذ الإسلامية التي تزعمها عباس مدني الذي عرفته من أنشط العاملين في جمعية القيم «المنحلة» أو «المحظورة».

لكن المعارضة والمقاومة لا تستلزم قطع العلاقات الشخصية إذا وجدت أسبابها، طالما أن الطرف الآخر يحرص على ذلك مع علمه وإدراكه لهذا الخلاف في الرأي والمنهج والاتجاه والغاية طبقاً للمبدأ الذي عبر عنه شوقي في بيته الأخير «اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية».

أما موقفنا من التصرفات المعادية لتيار الفكر الإسلامي أو الظالمة للحركة أو للإسلاميين عموماً فهو المقاومة والنقد والعداء بلاشك، ومع ذلك فإن العداء ضرورة يحكمها المبدأ الإسلامي في فقههم، وهو أن الضرورة تقدر بقدرها، فما نفعله نتيجة لذلك يتوقف مع ما نواجهه من أعمال تصرف الآخر.

ذلك أنني لم يخطر ببالي قط أن أقدم معونة من يهاجم الفكر والحركة الإسلامية، ولا أن أساهم معه في الهجوم عليها، بحجة النقد الذاتي كما فعل ذوو الفكر الإسلامي الذين تعاونوا مع عبد الناصر وساهموا في تشهيره بالإخوان وهجومه عليهم مع ما يرونه من الظلم والبغي والاضطهاد والتشريد والاعتقال والسجن، بل والقتل لدى أصحاب الإخوان.

وقد كانت لي علاقة ود مع بعض هؤلاء لكنني انقطعت عنهم، ولم أتصل بأحد منهم إلا بعد أن مرت المحنة، وأذكر أن أحدهم التقيت به في إحدى عواصم الخليج ودعاني للغداء معه، ولما قدم لي بناته وهن عرائس، قلت له: لم أكن أعرف أن لك بنات في هذه السن، فقال كلمة اعتبرتها اعتذاراً منه عن مواقفه السابقة، هؤلاء هم الذين قال عنهم الرسول الكريم «الولد مجبنة مبخلة»، ولم أعلق على قوله حتى لا أنكأ جروحاً قديمة.

رغم الواقعية التي التزمتها في نطاق العلاقات الشخصية، فإنني في نطاق العمل الفكري والسياسي والعمل العام عموماً كنت مثالياً إلى أقصى حد ممكن، وكانت لي جولات في معارضة جميع الخارجين عن نطاق المنهج الإسلامي أو من يعارضونه أو يقاومونه.

إن هذه المثالية قد جعلتني لا أتحول عن الهدف الإسلامي الأصيل، وهو وحدة الأمة ونهضتها الشاملة، وكانت هذه الغاية هي التي ترسم المنهج الذي التزمته في ميدان العمل العام، وفي نطاق الفكر والتأليف والكتابة فإن كل كتبي تدور حول هذا المحور رغم محاولات متكررة من أصدقاء كثيرين كانوا ينصحونني بألا أواجه خصومي بذلك، وأن أتركه لمسؤولين في الجماعة لأنهم كانوا يلاحظون عدم حرصي على الارتباط التنظيمي إلا في حالة ما إذا تعرضت الجماعة للاضطهاد والمواجهة مع السلطة الغاشمة.

في عام ١٩٦٥م، كنت في المغرب بعيداً عن مشاكل مصر وما يجري فيها، ولكن عندما جاءت الأنباء بحملة اعتقالات شاملة، وأعلن ذلك عبدالناصر في موسكو، أدركت أن وراء هذه الحملة قوى أجنبية، فسارعت إلى الكويت، وعندما التقيت بإخواني هناك طلبت منهم أن يقوم الإخوان بالخارج بواجبهم إزاء الحركة حتى تتغير الأحوال في مصر، ففوجئ بعضهم بذلك، حتى قال لي صديقي حسن العشماوي: كلنا لا نراك إلا في الأيام السوداء! هذه شهادة منه أعتز بها.

ذلك أنني طوال مدة إقامتي في فرنسا من عام ١٩٤٥ إلى عام ١٩٥٠، كنت بعيداً عن شؤون الجماعة ومتفرغاً لشؤون شمال إفريقيا، ولما عدت إلى مصر وجدت الجماعة مهددة بالشقاق بسبب الخلاف على من يخلف المرشد العام الشهيد حسن البنا.

فقمت بواجبي نحو الجماعة، وشاركت في كل الاجتماعات من أجل اختيار المرشد الثاني المستشار الهضيبي، حتى لا تبقى الجماعة بدون رئيس، ولا تمزقها الخلافات الناتجة عن تنافس المرشحين وأنصار كل منهم.

استقرت أحوال الجماعة بعد اختيار المرشد الثاني، فابتعدت عن شؤونها وتفرغت للعمل في الجامعة، وفي الكتابة والتأليف، وكان حسن العشماوي في ذلك الوقت مشغولاً مع مجموعة المرحوم «منير دلة» في اتصالات بضباط الحركة المباركة، وكنت أعرف ذلك ولكنني لم أتدخل فيه.

كنت أسكن في شارع سعد زغلول بالجيزة، وكان يسكن في العمارة المواجهة لمسكني أحد ضباط الجيش، وأعتقد أن اسمه كان «كفافي»، وبدأت ألمح صعوبات على حركة غير عادية في الشارع، ولاحظت أن الشرطة تحرس مسكن هذا الضابط وتفتشه.

لقاء مع صلاح شادي

وفي الصباح التقيت بالأخ صلاح شادي، ووقفنا نتحدث أمام مسكن صديقنا الأستاذ فريد عبدالخالق، وقلت له: يظهر أن هناك شيئاً يدور في صفوف الجيش، فهل أنتم منتبهون لذلك؟ قال: اطمئن فنحن نتابع كل هذا، وهناك أساتذة على اتصال دائم بهذا الموضوع، وفهمت بعد ذلك أن حسن العشماوي هو الذي يختص بهذا الموضوع، ولكنني لم أسأل بعد ذلك، وبقيت أترقب عن بعد.

وبعد نجاح حركة الجيش غرق حسن العشماوي في اتصالات بأعضاء مجلس قيادة الثورة، في بدايتها وبقيت بعيداً عن هذا الموضوع، في حين كان عدد من أعضاء الهيئة التأسيسية يتسابقون إلى الاتصال بالضباط من كل ناحية، وعندما ساءت العلاقات بين الإخوان والضباط اعتقلت مع الإخوان، ونشرت مقالات في جريدة المصري التي أدت إلى اعتقالي مرة أخرى وما لقيته من تعذيب.

بعد ذلك سافرت إلى المغرب عام ١٩٥٨م، وبقيت هناك إلى عام ١٩٦٥م، ولما سمعت أخبار الحملة التي بدأت باعتقال سيد قطب وإخوانه تركت المغرب وذهبت إلى المشرق لأقوم بواجبي في نشاط الإخوان بالخارج كما لاحظه حسن العشماوي، وبقيت أعمل حتى أفرج عن المسجونين من الإخوان وجاء المرشد المرحوم الأستاذ حسن الهضيبي لأداء فريضة الحج فسلمته كل مسؤولياتي وقلت له: إنني سوف أتفرغ للعمل في المدارس والبنوك الإسلامية. وكذلك الأمر في عهد صديقي الأستاذ التلمساني، فقد وافقني على هذا النهج، ومازلت أعتبر نفسي عليه حتى الآن ■

د. توفيق الواعي

دافعو الضرائب في العالم الثالث

لا تُبنى الأمم إلا على المجاهدين، المجاهدين في سبيل العلم والمعرفة، المجاهدين في سبيل التقدم والنهضة، المجاهدين في سبيل الاستقلال والحريات، المجاهدين في سبيل العلا والسمو، لأن صروح الأمم وحضاراتها لا تشاد إلا على عزائم وكواهل تستطيع تحمل التبعات والصبر عليها، وما أصدق قول الإمام الشافعي - رضي الله عنه وأرضاه:

بقدر الكدّ تكتسب المعالي
ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كد
أضاع العمر في طلب المحال
تروم المجد ثم تنام ليلا
يغوص البحر من طلب اللآلي

ما نجحت أمة بلهو أو لعب أو بخمول وضياع أو بترف وفساد، وإنما خربت، وضعت وهوت، وصدق الله: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا». بعض النفوس الضعيفة يُخيَّل إليها أن للكرامة ضريبة باهظة لا تُطاق، فتختار الذلة والمهانة، هربا من هذه التكاليف الثقال، فتعيش عيشة تافهة رخيصة، مفزعة قلقة، تخاف من ظلها، وتفرق من صداها يحسبون كل صيحة عليهم، ولتجدنهم أحرص الناس على حياة، هؤلاء يؤدون ضريبة الذل من تكاليف الكرامة، يؤدونها من نفوسهم، وأقدارهم، وسمعتهم، وحريتهم، وطمأنينتهم، وبعض النفوس الكليلة يُخيَّل إليها أن للعلم ضريبة صعبة لا تُحتمل، فتختار طريق الجهل والغباء هربا من ضريبة التحصيل والصبر على الفهم والاستيعاب، فتحصد ندامة وتأخرا، وتقع فريسة الاستغلال والاستعباد والفقر والحاجة، وكم من رجل كان يملك أن يكون شريفا وكريما وأمينا، يصون أمانة الله بين يديه، ويحافظ على كرامة الحق، وكرامة الإنسانية، فلما خان الأمانة التي بين يديه، وضعف عن تكاليف الكرامة، وتجرد من عزة الحق، هان على الذين يهونونه، وذل عند من كانوا يرهبونه، ونُبذ كالجيفة.

وكم نشاهد في الحياة من في وسعهم أن يكونوا أحرارا، ولكنهم يختارون العبودية، ومن طاقتهم أن يكونوا أقوياء، ولكنهم يختارون التخاذل، ومن إمكانهم أن يكونوا مرهوبي الجانب، ولكنهم يختارون الجبن والمهانة، نشاهد من يهربون من العزة كي لا تكلفهم جهدا أو مالا، وهم يؤدون للذل القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، ويضيعون في سبيل العبودية الأعراض والدماء والأشلاء، نشاهد من يُشفقون من تكاليف الحرية مرة فيظلون يؤدون ضرائب العبودية مرات.

لابد من ضريبة يؤديها الأفراد، وتدفعها الجماعات والشعوب، فإما أن تؤدى هذه الضريبة للعزة والكرامة والحرية، وإما أن تؤدى للذلة والمهانة والعبودية. التجارب والمشاهدات والوقائع والأيام كلها تنطق بهذه الحقيقة التي لا مفر منها ولا فكاك، ولدينا أمثلة كثيرة وقريبة، على الأذلاء الذين باعوا الضمائر، وخانوا الأمانات، وجحدوا الحق، وتمرغوا في الجهالة والعمالة، ثم ذهبوا في الأيام غير مأسوف عليهم من أحد، ولدينا أمثلة أخرى مشرقة صدعت بالحق، ونهضت بالعلم، وسادت بالشرف، ونهضت للمجد، فكانوا روادا لأممهم، وأمثلة لأجيالهم، وعُمُداً لحضارتهم، ومصابيح لدربهم، فسادت بهم الأمم وعزت، واستضاءت بهم الأيام وشرفت، وعاشوا أحياء في القلوب والنفوس، وما رأيت أمة هان فيها المجاهدون في كل فن وعلم إلا في أمتنا، يُهال على كثير من الطاقات التراب، ويُبعد ويُطرد كثير من العقول ليستفيد منها سوانا، وينهل من جناها أعداؤنا، ويقطف ثمارها غيرنا. ونحن ذاهلون غافلون، ندفع ضريبة التأخر والهزيمة العلمية والفنية والتكنولوجية.

ومن غرائب ما يشاهد في هذه الأيام مطاردة المجاهدين المسلمين في البوسنة، واعتبارهم أعداء والتربص بهم، ومحاولة إدارة الأقطار المسلمة عليهم، وكأن درس أفغانستان لم يستوعب بعد، حين قام المجاهدون نيابة عن أمتهم برد الهجمة الشرسة عن ديار المسلمين، وعنجهيتهم وانشطر موالوا عنها في قتال أعدائها، فلما انتهى الدور بنجاح، كان جزاء المجاهدين المطاردة والقتل، وكان الأولى أن يؤهلوا تأهيلاً نفسياً واجتماعيا في أممهم بدلاً من أن ينقلب كل على الآخر في حرب قذرة تهلك قوى الجميع، فأي شيطان زرع هذا الفساد حتى وقع فيه الأغرار؟ وها هي الأمة توشك أن تقع في فخ آخر، في مجاهدي البوسنة المسلمين، ولكن يجب أن يتساءل الإنسان، لم يُعامل المجاهد المسلم وحده هذه المعاملة وهو الشريف المدافع عن الحق، ولم يكن نشيطا شيطانا كغيره؟ لقد ساعد الصرب مجرمون من اليونان والروس وغيرهم، ذبحوا الصغار والشيوخ، وهتكوا الأعراض، وفتكوا بكل شيء، ولم يطالب أحد بإخراجهم أو مطاردتهم، لقد قرأت بياناً للمجاهدين في جريدة «الحياة» ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٥م يقول:

«لم تقود واشنطن حملة أطلسية عدائية ضد المجاهدين المسلمين؟ وبينوا أن الموقف الأمريكي السافر المعادي لكل ما هو مسلم وإسلامي حتى أصبح هذا من أبرز معالم السياسة الخارجية الأمريكية». هذا وقد أصدرت اللجنة الإسلامية للدفاع عن المضطهدين بياناً حمل عنوان «احذروا المعالجة الخاطئة لقضية المجاهدين»، جاء فيه: (لم لم تنزعج أمريكا من الآلاف الذين ساعدوا الأطراف المختلفة في البوسنة، فيم تقيم الدنيا على بضعة مئات من المجاهدين المسلمين على الرغم من أنهم أعلنوا غير مرة أن ليس لهم أهداف سياسية في البوسنة، وأنهم سيغادرونها متى اطمأنوا إلى سلامة موقف المسلمين واستعادتهم حقوقهم، فأي دور لهم تدينه الولايات المتحدة؟ ألأنهم أفشلوا مخططاتهم بوقوفهم بطولة إلى جانب إخوانهم يدافعون عنهم بأرواحهم في الوقت الذي كانت تراهن على هزيمة المسلمين واستسلامهم وهم محاصرون بين الصرب والكروات؟)، وتساءلت اللجنة الإسلامية للدفاع عن المضطهدين في بيانها: (ما هذه الغطرسة التي تتحدث بها الولايات المتحدة؟) مشيرة إلى أن المجاهدين ليسوا في حاجة لأحد لأن يعترف بدورهم وعطائهم للبوسنة، وأضافت: بأي حق تتهم الولايات المتحدة المجاهدين بالإرهاب؟ هل اغتصبوا النساء؟ هل ذبحوا الأطفال؟ هل أبادوا الجنس البشري كما فعل المجرمون الصرب والكروات؟ لا عجب في ذلك، فالمعايير اختلت، والعنصرية وأمراض النفوس طغت!!

وبعد.. أترى يا عزيزي كم سندفع اليوم أو غداً ثمناً لضياع أمانة العلم والمجاهدين المخلصين في أمتنا؟ وكم ستكون الضريبة المتوقعة لذلك؟ أظن أنه سيكون ثمناً غالياً، وضريبة فادحة... ■

المـــراقبـــة

إعداد: عبد الرحمن اللعبون(*)

أنزل الله - عز وجل - الكتب وبعث الرسل لإقامة شرع الله الذي يعطي الإنسان قيمته كإنسان ويرتفع بها عن بقية المخلوقات، فقد أكرمه الله جل شأنه وميزه وأحسن خلقه، وخط له طريقًا مستقيمًا يحفظ له حياة طيبة في الدنيا ومنقلبًا طيبًا في الآخرة، فيلقى المسلم ما كان يعمل ويجد به من نعيم مقيم وسعادة لا تنقطع وأكبر من ذلك الفوز برؤية الله سبحانه وتعالى الذي أسبغ عليه من النعم الظاهرة والباطنة وهداه إلى هذا بفضله وكرمه، وأنجاه من حال الآخرين الذين شقوا حين لم يمتثلوا لما يصلح حالهم.

ولذا فمن مستلزمات المسيرة في هذه الدنيا أن يستقيم المسلم على شرع الله ثم مراقبة حاله أن يحيد أو ينحرف وأن يراعي الأمانة الملقاة على عاتقه ويستشعر نظر الله إليه «وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين» (الشعراء ٢١٧-٢١٩) بعد أن وقع في يقينه الجازم أن الله مطلع على كل شيء «إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء» (آل عمران ٥)، فتكون حياته كما أمر الرسول عليه الصلاة والسلام «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (حديث صحيح، صحيح سنن الترمذي، عن عمر بن الخطاب، رقم الحديث ٢١٠٠). والتعبد لله بأسمائه وصفاته هو الخير والفلاح لذا فهي المراقبة هي التعبد بأسماء الله الحسنى (الرقيب، الحفيظ، العليم، السميع، البصير) فمن عقل هذه الأسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة التي يقول المحاسبي حين سئل عنها «أولها علم القلب بقرب الله تعالى». قال ابن عطاء: أفضل القربات مراقبة الحق على دوام الأوقات، وأفضل القربات لله - عز وجل - أن يراقبه المسلم على دوام الأوقات والأحوال، فإذا عمل ذكر نظر الله تعالى إليه وإذا تكلم ذكر سمع الله منه، وإذا سكت ذكر علم الله فيه، وهذا ما كان يتواصى به الأولون قال سفيان الثوري: «يا قوم راقبوا الله، فإنما هي لحظة وقد يقبض النبيه». قال رجل للجنيد: بم أستعين على غض البصر..؟ قال بعلمك أن نظر الناظر إليك أسبق من نظرك إلى المنظور إليه. وقال أحدهم لسليمان بن علي: عظني فقال: لئن كنت إذ عصيت الله خاليًا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت.

قال أبو حفص: إذا جلست للناس فكن واعظًا لنفسك وقلبك ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك.

قال فرقد السبخي: إن المنافق ينظر فإذا لم ير أحدًا دخل مدخل السوء، وإنما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى ولم تكن المراقبة منفية عن الربيع بن خثيم فكانت مصاحبة له على الدوام من بدء يومه حيث كان إذا أصبح قال: «مرحبًا بملائكة الله، اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

فيبدأ لسانه بذكر الله الذي به تحيا القلوب وتطمئن ويتبعها بذكر آخر كما قال بلال بن سعد: الذكر ذكران: ذكر باللسان حسن جميل، وذكر الله عند ما أحل وحرم أفضل.

ويزيد ابن الجوزي بيانًا مبينًا أن ليس الذاكر من قال سبحان الله والحمد لله وقلبه مُصِرٌّ على الذنوب، وإنما الذاكر من إذا هَمَّ بمعصية ذكر مقامه بين يدي علام الغيوب.

قال إبراهيم بن أدهم: الهوى يردي وخوف الله يشفي واعلم أن ما يزيل عن قلبك هواك إذا خفت من تعلم أنه يراك.

قال الحسن بن هانئ:

لا تنتهي الأنفس عن غيها
ما لم يكن منها لها زاجر

الأمر الذي جعل الحسن البصري سجية له في حركاته وسكناته مراعيًا بقيق أمره واضعًا له قانونًا هو: ما ضربت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي حتى أنظر على طاعة أم على معصية، فإن كانت طاعة تقدمت، وإن كانت معصية تأخرت.

وهذه المعاني كان لها اهتمام كبير عند المربين، فيذكر أنه كان لبعض المشايخ تلميذ شاب وكان يكرمه ويُقدِّمه، فقال له بعض أصحابه: كيف تُكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ؟ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائرًا وسكينًا وقال: ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد، ودفع إلى الشاب مثل ذلك وقال له مثل ما قال لهم، فرجع كل واحد بطائره مذبوحًا، ورجع الشاب والطائر حي بيده، فقال: ما لك لم تذبح كما ذبح أصحابك؟ فقال: لم أجد موضعًا لا يراني فيه أحد إذ الله مطلع عليَّ في كل مكان، فاستحسنوا منه هذه المراقبة وقالوا: حق لك أن تُكرَم.

وخلاصة القول أن المراقبة تكون بالإخلاص والإكمال ومراعاة الأدب وحراستها من الآفات.

والمراقبة في المعصية تكون بالتوبة والندم والإقلاع والحياء.

والمراقبة في المباح تكون بمراعاة الأدب ثم بشهود المنعم وبالشكر عليه.

والمراقبة في المصيبة تكون بالرضا بالقدر والتدرع بالصبر.

وقال الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل
خلوت ولكن قل عليَّ رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة
ولا أن ما تخفيه عنه يغيب
ألم تر أن اليوم أسرع ذاهب
وأن غدًا لناظره قريب ■

(*) كاتب سعودي.

مقتضى الوفاء بالعهد مع رسول الله

بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

أما مقتضى العهد بما كان مع النبي ﷺ فإنه يتضمن اتباعه فيما جاء به عن ربه والاقتداء به في سيرته، وتعظيمه وتوقيره، وتأييد أتباعه المؤمنين ومناصرته، وتحرير أعدائه الكافرين ومعاداتهم، وتقديم حبه على حب غيره، وحب من أحب وبغض من أبغض، والتمسك بسنته في كل أمر، ورد الشبهة عن النبي، وعن الرسول الأمين والصحابة الأكرمين، وأمهات المؤمنين، اللاتي لهن من التوقير والتكريم أكثر من أمهاتنا اللاتي ولدننا، والإكثار من الصلاة عليه، واعتبار ذلك كله هو منهج الحق والخير، الذي لا يشقى من تمسك به، ولا يضل من اهتدى بهديه «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا

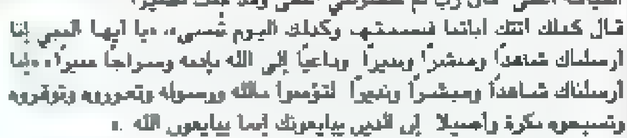

قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى». «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً». «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلا إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله».

ومن مقتضى هذا العهد ألا نقدم كلام أحد من البشر على كلام رسول الله ﷺ «لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله».

ومن مقتضى هذا العهد أن يسمع المسلمون لرسول الله ﷺ وأن يطيعوه وأن يردوا كل أمر من حياتهم إلى قول الله ورسوله، وبالجملة فكل ما أمر الله به ورسوله الناس فهو عهد بينهم وبين الله ورسوله واجب الوفاء، ودَيْن لا تبرأ الذمة منه بغير الأداء.

وفاء الإنسان بالعهد بينه وبين نفسه

ويأتي العهد بين الإنسان وبين نفسه مما ألزمها به من الطاعات كالحج والصيام، والاعتكاف والقيام والنذر وغير ذلك من ألوان الطاعات التي يلزم الإنسان بها نفسه مما لا يخرج عن إطار الشريعة ومقتضى الوفاء بهذا العهد ألا يخل الإنسان بشيء مباح ألزم به نفسه لأنه يصبح مسئولا عنه أمام الله يوم القيامة لقول الرسول ﷺ «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»، وهذا من أمارات صدق النفس، وعلو عزيمتها، لأنها إن قامت بما أوجبته هي على نفسها، فإنها من باب أولى تقوم بما أوجب الله عليها، وبما أوجب الرسول عليها من فرائض الإسلام وسننه ومستحباته، لأن هذه النفس تدرك ألا منجاة لها مما عاهدت الله على الالتزام به إلا بأدائه، حتى تكون بمنأى عن عذاب الله وسخطه، فلا يحل عليها ما حل على غيرها حين عاهدت الله فأخلفت موعده ونكثت فكان جزاؤها النفاق وحبوط العمل، وقد صور القرآن الكريم ذلك بقوله «ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون. فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا ما وعدوه وبما كانوا يكذبون».

ثم يأتي الوفاء بكل عقد قطعه الإنسان على نفسه بينه وبين أحد من البشر (من بيع وشراء وإجارة وكراء، ومناكحة وطلاق ومزارعة ومصالحة وتمليك وتخيير وغير ذلك من الأمور ما كان ذلك غير خارج عن الشريعة» (الجامع لأحكام القرآن، القرطبي ٦/٣٢)

مقتضى الوفاء بالعهود عامة

ومقتضى الوفاء بهذه العهود أن يثق الناس في تعاملاتهم، وأن يشيع الصدق بينهم، وأن يأمنوا على أنفسهم وأموالهم، وأن تنتفي الخيانة من مجتمعهم وتحل محلها الأمانة، وهل يرقى مجتمع من المجتمعات وينهض إلا بوجود الأمانة في أفراده، وانتشارها في مجموعه؟

والناظر في حياة بعض المسلمين اليوم يجدهم يقولون مالا يفعلون، وينقضون العهود التي بين الأفراد وبين الله، أو بين الأفراد أنفسهم أو بين جماعات المسلمين وطوائفهم، بحسب ما يرونه من مصلحة قريبة قد تظهر لهم حين ينقضون عهودهم، مع أن هذا نكثاً يستحق صاحبه وعيد الله المفهوم من قوله «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه» ويقع عليهم الخسران الوارد في قوله سبحانه «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون» وتحل عليهم لعنة الله وسوء المصير الواردة في قوله سبحانه «والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار».

وهؤلاء وأمثالهم من ناقضي العهود أيا كان موعهد تكون فضيحتهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد لقول الرسول ﷺ «إذا جمع الله بين الأولين والآخرين يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء يعرف به فيقال هذه غدرة فلان» (رواه البخاري)، وإذا كان هذا عذاب الآخرة فإن عذاب الدنيا واقع لا محالة بالغادرين، حين لا يجدون في قلوبهم غير الخوف على العهود التي فيها مصالح لهم أن تنقض، وحين لا يجدون فيها غير الخيانة للعهود التي لا مصلحة لهم فيها أن ينقضوها هم، وكفى بهذا الخوف مغرما، وكفى به عند الله مأثما

الغاية الشريفة تتطلب وسيلة شريفة

ولقد وفى رسول الله ﷺ بعقد شارك فيه قبل الإسلام، وأعلن أنه لو دُعي إليه في الإسلام لأجاب، وقد ذكرنا قصة هذا العهد من قبل

إنه الإسلام الذي ينظر إلى المكارم والفضائل فيعترف قدرها ويحترم الوفاء بها ولو قام بها جاهليون قبل الإسلام ولو قام بها غير المسلمين، فالأخلاق لا تتجزأ والمكارم والفضائل لا تنقسم ولا تتفرق بحيث تكون تارة محبوبة واجبة الوفاء، وتارة مذمومة غير واجبة الوفاء، إن الإسلام لا يعرف هذه التجزئة ولا يعترف أبداً بأن الغاية تبرر الوسيلة، فالغاية الشريفة لابد من الوصول إليها بوسيلة شريفة يرضاها الله ورسوله والمؤمنون، والحق هو الحق، والوفاء هو الوفاء، وإن قام به كافرون والتزم به جاهليون

لقد ظل حلف الفضول هذا في أذهان المسلمين علامة مضيئة على الوفاء بصرف النظر عن مبدعيه والظروف التي نشأ فيها، حتى إن بعض التابعين حين وقع عليه شيء من الظلم دعا إلى التمسك بحلف الفضول، ولنصرة وأيده بعض الذين يسوؤهم وقوع الظلم على الناس، فارتد الظالمون عن ظلمهم، وعاد الحق إلى أصحابه

قال ابن إسحاق: تحامل الوليدُ بن عُتْبة على الحسين بن عليّ في مال له - لسلطان الوليد، فإنه كان أميراً على المدينة. فقال له الحسين: أحلف بالله لتنصفنّي من حقي أو لآخذن بسيفي ثم لأقومنّ في مسجد رسول الله ﷺ ثم لأدعون بحلف الفضول، فقال عبد الله بن الزبير: وأنا أحلف بالله لئن دعاني لآخذن بسيفي ثم لأقومن معه حتى ينتصف من حقه أو نموت جميعاً، وبلغت المسور بن مخرمة فقال مثل ذلك، وبلغت عبدالرحمن ابن عثمان بن عبد الله التيمي فقال مثل ذلك، فلما بلغ ذلك الوليد أنصفه (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦/٣٣)

وهكذا كان المسلمون حريصين على الوفاء بالعهود كلها في جميع الظروف والمناسبات والأحوال لم ينقضوا عهداً، ولم يخفروا ذمة فحماهم الله، وصارت لهم مكانة عند الأمم عرفت عنهم، بل عرفت عن أبنائهم، لأن المؤمنين يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم

وأولى بمسلمي اليوم أن يعودوا إلى هذا النهج كاملا، لتقوى أنفسهم بالثقة وتقوى شوكتهم في الناس، وتقوى كلمتهم عند الأمم فيسعى بذمتهم أدناهم ويكونوا يداً على من سواهم■

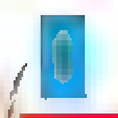

ومضة

إعداد: مبارك عبدالله

الحديث عن إمكانيات الخصوم وتقدير حجم قدراتهم، كخطوة في طريق إعداد العدة لمواجهتهم، بما يكافئ قوتهم، ويتصدى لمشاريعهم العدوانية، نوع من التفكير العملي، الذي يأخذ بالاعتبار معرفة كل المؤهلات والوسائل التي يتمتع بها العدو، ويحسب حساباً دقيقاً لكل الأدوات التي يمكن أن يستخدمها أثناء حشده لحرب.

أما الحديث الذي يعكس حالة الهلع التي يعيشها الإنسان، من قوة عدوه وأسلحته المركومة أو الموهومة، واستحالة مواجهته والصمود عند لقائه فضلا عن التغلب عليه، وإرغامه على التسليم، فهو تعبير عن الانهيار المعنوي الذي يعني تصدع القوة الذاتية، ويدل على مقدار الهزيمة النفسية، التي أصابته من جراء تعامله مع المعاوق، واستجابته الغريزية للأوهام.

ذلك أن الواقعية لا تعني بالضرورة الاستسلام للواقع، بقدر ما تعني الإمساك بتلابيبه في محاولة للانتقال به إلى الأفضل، والعمل على تذليله وتحويله بعد انتشاله من الهوة التي أوصلته إليها عوامل قاسية، وظروف غير طبيعية. وهذا هو الفارق بين واقعية العمران، وواقعية الذوبان بين تطلع وطموح الأولى، وتخاذل وانهزامية الثانية.

هذا خالد بن الوليد يستمع إلى من يحدثه عن كثرة عدد الروم وقلة عدد المسلمين فيجيبه قائلا: بئس ما قلت، بل قل، ما أقل الروم وأكثر العرب، إنما يكثر العدد بالنصر، ويقل بالخذلان. هذه الواقعية الفاعلة، حصيلة معنويات عالية، أسهم في تكوينها، إيمان دافع، ومواهب مميزة، وانتصارات رائعة، فهل تنفعنا دروس الماضي في إعداد الحاضر، وتأهيله لبناء المستقبل المشرق؟ نرجو ذلك. ■

الوعي الإعلامي المفقود

بقلم: مدبولي عثمان

تشكيل الوعي لدى الشعوب، أو إعادة صياغته من المهام الأساسية لوسائل الإعلام، سواء كان إعلاماً حراً، أو موجهاً، ولتنفيذ هذه المهمة الصعبة ينبغي أن يكون لدى القائمين على العملية الإعلامية وعي كامل بقضايا أمتهم، وأن يمتلكوا تصوراً واضحاً لواقع وطموحات شعوبهم، وأن يكونوا من ذوي الدراية الكافية بالأهداف الكبرى لهذه الشعوب، وكذلك بالأهداف المرحلية، دون أن تستغرقهم التفاصيل الدقيقة، وتنسيهم الأهداف الكبرى.

وبالنظر إلى الواقع الإعلامي العربي والإسلامي نجد أن هناك تخبطاً واختلاطاً كبيرين، فليس هناك خطط واضحة للحفاظ على مقومات وحضارة الأمة، ولا يوجد أي تصور واضح للأهداف المنشودة، ولتحديد هوية الأمة وبناء شخصيتها، وحتى لا تكون مجرد كيان هلامي يذوب بالسعي المحموم من جانب كثير من وسائل الإعلامية لتكريس النموذج الغربي كمنهاج للحياة، غير عابئة بالآثار السيئة لسلكها هذا على حاضر ومستقبل الشعوب العربية والإسلامية والتي نستطيع القول إنها - وبسبب وسائل الإعلام - تقف في مفترق الطرق، فلا هي استطاعت أن تعيش النموذج الغربي، ولا هي حافظت على هويتها وتمسكت بجذورها، والأكثر من هذا أن الغرب يلفظهم، ولا يرضى أن تكون هذه الأمة التي كانت حتى عهد قريب «مستعمرة» أن تقف على قدم المساواة مع الأمم السيدة والأدلة على ذلك واضحة في النعرات العنصرية - عالية الصوت حالياً - في أوروبا وأمريكا، وفي رفض المجموعة الأوروبية السماح لغير الأوروبيين الانضمام إليها.

وهذا هو الواقع الذي لا يستطيع أن ينكره هؤلاء الموجهون لمناهج التقليد، بل ويدركه تماماً الذين خلعوا جنسياتهم الإسلامية، ولغتهم العربية، وارتضوا أن يعيشوا مجرد أذناب وقنعوا بموقع المؤخرة في المجتمعات التي تظن أنها متقدمة، غافلين أن الحضارة ليست مرادفاً للتقدم المادي ولكنها بالدرجة الأولى مجموعة القيم والأخلاق والموروثات التاريخية التي تحكم هذا التقدم.

ويتمثل غياب الوعي الإعلامي في معالجة القضايا في جانبين: **الجانب الأول**: بعدم التطرق إليها - تنفيذاً لأوامر عليا - في الوقت الذي يترك فيه الأفراد فريسة لأجهزة إعلام أجنبية، والتي تسعى دائماً لإبلاغه رسالة، تجعله في النهاية يشعر باليأس من الأوضاع المتردية، ويهزم نفسياً نتيجة شعوره بالعجز وعدم القدرة على المواجهة. **والجانب الثاني**: تتمثل في معالجة سطحية ساذجة لهذه القضايا تتمشى مع رغبة الأجهزة الحاكمة في الاحتفاظ بالسلطة، أو لتضخيم الدور الذي تقوم به حكومة هذا البلد أو ذاك في مواجهة هذه القضايا، رغم أن هذا الدور لا يخرج - عادة - عن مجرد إجراء اتصال تليفوني استجدائي، أو توجيه نداء للمجتمع الدولي بالتدخل من خلال تصريح صحفي، الأمر الذي يجعل الأفراد في النهاية يتوجهون إلى أجهزة الإعلام الغربية لإشباع نهمهم لمعرفة تطورات الأحداث وتستغل هذه الأجهزة هذا التوجه - الذي تعلمه من خلال التعاون بين جهازي الإعلام والاستخبارات - لدس السم في العسل، ولقد استفاد الأعداء كثيراً من الأساليب اللامعقولة التي تتبعها وسائلنا الإعلامية في عرض قضايانا أو قضايا العالم من حولنا، وبهذا الشكل تحولت هذه الوسائل دون أن تعي إلى أداة لخدمة أهداف وأطراف معادية. ■

■ الإعلام العربي.. والاحتياج لصياغة جديدة

واحة الشعر

وبكت القنابل

شعر: مشتاق حسين

مات الشعرُ فعلمْني
كيف المجموعُ يغنّي
يا يحيى إنّ لساني
رهنُ الحسرةِ والحزْن
تبكي الأشجار وتبـ
كي الأطيار بأعلى الغصن
يا يحيى يا يحيى يا
يحيى أقبل واسمعني
نحنُ قتلناك وهـ
ذا الجاني يبدو كالمجْني
في كفّيه السيفُ دمًا
يقطرُ في مرأى العينِ
تلك أداةُ القتلِ سـ
ـلامٌ ملفوفٌ بالقيْن
أنّى تنطقُ أفواهٌ
تُملا دومًا بالنتْنِ
أنّى تسمعُ آذانٌ
تُحشى طوعًا بالقطنِ
يا يحيى إنْ فار التـ
ـنور وطفتْ فسامحني
نبلي تَبْني والدنيا
تهدم فلماذا تُثني؟
لا حرٌ يولدُ فينا
إلاّ أمسى في السجْنِ
يا يحيى إنّ دماءَ الأحـ
ـرار رسولُ اليُمْنِ
والله سيثأرُ منْ
ظنّ الخلْقَ بلا وثَنِ
أهلكَ رابينُ بـ (فتحي)
بعْدَك صهيونُ سيفْنى
قبرُكَ أضحى قُبْلةً
تعدلُ مليونَيْ طنْ
قبرك أصبحَ سُنْبلةً
منها الآلاف ستجْني
حين يكونُ النصرُ لنا
فـ (الذرّيّة) لا تُفْني
هذا القلبُ ألْقمه
فاقبلْ يا يحيى منّي
فالحورُ تُغنّي فرحًا
والروحُ بجنّةِ عدْنِ

* * *

يحيى عياش

شعر: عبدالله علي الخريف

هو الموت آت إن عياشًا وإن خبر
وللموت في سمع الزمان له عبر
ويرعبنا ذكر الممات إذا سرى
ويقلقنا صوت الممات إذا انحدر
ولابد دومًا أن نلاقيه راجلا
يعانقنا ويل المعانق إن كفر
مماتك حتم فاختر الميتة التي
لها تطرب الأفلاك والحور والسير
هنيئًا لك الموت الذي أنت أهله
ودعنا نعش محن الحياة على كدر
ودعنا نقلّب في العدو عيوننا
ونخفضها في ذلة.. وبها خدر
حياة بها ذل حياة رخيصة
وفي الموت منأى للكريم عن الخور
أعيّاش كم من ليلة قد قضيتها
سعيدًا وإسرائيل تشكي من الضجر
أعيّاش كم طفل يتيم مروع
وشيخ ضعيف مثقل السمع والبصر
أخذت لهم ثأرًا قديمًا مضيّعًا
وأثلجت صدرًا باللهيب قد استعر
مضيت وخلفت الوراء وأنه
لتنطلق النيران من أصغر الشرر
وتحسب إسرائيل أن عدوها
أبيد وأن السيف قد دق وانكسر
إن حجبت شمس السماء بغيمة
سيفنى شعاع الشمس أو يسقط القمر
وإن أدخل الطفل الصغير بجوفه
هواءً ستخلو الأرض من نسمة السحر
سيخرج من رحم الظلام ضياؤنا
كما يخرج الماء الزلال من الحجر

* * *

وقفة طبية

محادثة تليفونية

في المدينة المنورة وجدت نفسي مندفعاً إلى زيارة الشيخ الفاضل «علي بن مشرف العمري»، والذي عُرف عنه علمه الواسع في مجال المعالجة بالقرآن، وأيضاً عُرف عنه اتباعه لهدي النبي محمد ﷺ في ذلك، متصدياً لكافة الصور الابتداعية، والخرافات التي يمارسها عدداً من الذين يدعون العلاج بالقرآن رغبة في الحصول على الأموال.

ولكن شاء المولى تبارك وتعالى أن لا تتم هذه المقابلة، ولكني كنتُ مصمماً على اللقاء، فأخذتُ رقم هاتف الشيخ، وبعد صلاة العشاء هاتفته، وعندما ردَّ عليَّ الشيخ وجدت في الطرف الآخر صوتاً ودوداً مرحباً مستعداً للإفادة على الرغم من مشاغله الكثيرة، فشجعني صوته المرحب أن ألقي سؤالي الثقيل عليه: ماذا تقول في تلبس الجن بالإنسان؟!

فأجاب: لا يمكن أن يحدث هذا، وسرعان ما أضاف قائلاً: فبعد أن حققت الأحاديث التي يُحتج بها فوجدتها ضعيفة، وقد مرت عليّ حتى الآن أكثر من ثلاثة ملايين حالة أستطيع أن أقول وباطمئنان أنه لا يتلبس الجن بالإنسان، ولكن هو يوسوس إليه وينفث في أذنه، فتقع وسوسته في صدره وكل ذلك يمكن أن يتقيه الإنسان بالذكر والدعاء وقراءة القرآن.

أما ما يُظَن أنه تلبس من الجن، فما هو إلا أمراضاً نفسية يحسن علاجها في مستشفيات الطب النفسي، ولم يترك الشيخ رأياً إلا ودلل عليه بأدلته الشرعية، ثم أضاف الشيخ علي بن مشرف العمري قائلاً: أما العين فهي حق كما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ، ولكنها لا تصيب الإنسان بتلبس من الجن، وإنما تصيبه بفقدان النعمة، كأن يكون متفوقاً في دراسته فيحسد فيتحول من النجاح إلى الرسوب، وفي حالة العين إذا أدت إلى ظاهرة صحية فالأساس أن يعرض الإنسان نفسه على طبيب فإذا لم يجد فيه سبباً عضوياً لهذه الظاهرة المرضية كتساقط الشعر مثلاً، فإنه يأتي لمن يعالجونه وفق القرآن والسنة فيقرءون عليه، ويستخدم الماء والزيت المقروء عليه، فإن ذلك يذهب أثر العين بإذن الله.

والسحر كذلك وارد في القرآن والسنة، وهو حق كأن يفرقوا بين المرء وزوجته، وأن يؤدي بهم السحر إلى عدم الإنجاب، أو كراهيته لزوجته، أو لعزوف الشاب عن الزواج، ولا يستطيع أن يرى للسحر من آثار على الإنسان غير ذلك، فهذا هو الوارد عنه في القرآن والسنة.

وفي جميع الأحوال فإن من تجربة الشيخ الطويلة، فإنه يرى أن هذه الأمور (كالعين، والسحر) ليست بالشيوع الذي يدعيه البعض، وإنما هي نادرة جداً، ويحرم الشيخ استخدام الضرب، والكي، والكهرباء، بادعاء العلاج، وأخيراً، فنحن في انتظار مؤلفاً للشيخ يوثق فيه هذا الرأي على ضوء الكتاب والسنة ■

د. عادل الزايد

النوم .. أم

بقلم: د. عادل وجيه سراج الدين (*)

العديد من الاضطرابات تصيب الإنسان في مخدعه فتؤرق عليه نومه، منها من كشف الطب أسرارها وقدم ما يخفف من آثارها، والبعض الآخر ما زال قيد البحث. وتعددت مراكز أبحاث ودراسات النوم في العديد من دول العالم لمزيد من البحث لراحة البشرية، ولمحاولة إيجاد الحل لنوم هادئ مريح لكافة البشر، ولكن تجيء الإحصائيات الغربية لتشير إلى عكس ذلك، حيث إن ٤٠٪ من سكان العالم يشكون من مشاكل النوم والأرق، ومن أشهر تلك الاضطرابات «توقف التنفس عند النوم» "Sleep Apnea" الذي ينتشر بين ذوي الأجسام البدينة والرقبة القصيرة، ويتسمون بالشخير عند النوم، فيتكرر توقف التنفس مراراً على مدار الليل لمدة تزيد عن ١٠ ثوانٍ في المرة الواحدة، ومرات تزيد عن ثلاثين ثانية خلال فترة نوم الليل، ويمكن قياس هذا عن طريق مختبر النوم.

ويغلب على هؤلاء المرضى النعاس على مدار النهار، والميل إلى الكسل، ويشكون من ضعف التركيز، وتزيد عدد ساعات نومهم عن المعتاد، ولكنه نوم غير منعش وذلك بسبب قلة الأوكسجين الذي يصل إلى المخ مع توقف التنفس أثناء النوم. وينصح لعلاج هذا المرض إنقاص الوزن، حيث إنه من فرط البدانة تترسب الدهون في منطقة البلعوم واللهاة، والحلق، ويضيق منفذ مرور الهواء، ويتحدد في مختبر النوم أي وضع من نوم المريض يكثر فيه حدوث الظاهرة على ظهره أم على أحد جانبيه، وأخيراً يمكن استعمال جهاز بسيط يوضع إلى جوار المريض يعمل على ضخ الهواء المضغوط باستمرار إلى القصبة الهوائية من خلال أنبوب وماسك يرتديه المريض قبل النوم، والجدير بالذكر أن هؤلاء المرضى يصفون حال نومهم بعد استعمال الجهاز بأنه نوم لم يعرفوه من قبل أو على الأقل في السنوات الأخيرة.

وفي مختبر النوم أيضاً تسجل حركة القدمين أثناء النوم لتحدد لنا هل سبب الأرق هو داء «تململ القدمين» "Restless leg Syndrome" أو «تقلص الساقين الدوري» "Periodic leg Movements".

وفي الحالة الأولى: يشعر المريض مباشرة بعد دخوله الفراش بتنميل شديد بالقدمين والساقين، وكأنما حشرات تزحف عليهما، ويضطر إلى أن يفرك قدميه أو يحكّها بعصبية حتى يضيع هذا الإحساس ولكنها تسبب له الأرق الشديد، ويصعب نومه، وينتشر في ٥ ـ ١٣٪ من الناس ويزداد مع الحوامل، ويحدث مع كثرة الجلوس لفترات طويلة مثلاً أمام التليفزيون، أو في القطار والطائرات.

أما في الحالة الثانية: فتنتاب المريض فيها تقلصات دورية منتظمة في ساقيه، وتكون فجائية ومؤدية إلى درجة الإيقاظ لمعاودة نومه مرة أخرى، ولذا لا يدخل في مرحلة النوم العميق، وفي كل مرة يبدأ دورة نوم جديدة، ما تلبث أن تنقطع مرة أخرى، وتزداد

(*) استشاري أمراض نفسية. الكويت.

...رار وأشكال (٢ من ٢)

فرصة حدوث هذه الحالة بتقدم العمر، ولذا فهو ينتشر في أكثر من ٣٠٪ ممن هم أكبر من ٦٥ عاماً، ويمكن علاجه بالأدوية، كالمطمئنات الصغرى وعقاقير أخرى.

ويصاحب الأرق العديد من الأمراض النفسية مثل القلق، والذي يتسم بصعوبة في بدء النوم وكثرة الأحلام المفزعة والكوابيس، وكذلك في حالات الاكتئاب والتي يغلب عليها النوم المتقطع واليقظة المبكرة المصحوبة بقتامة وسوداوية المزاج والفصام الذي يقل تماما نوم المريض في نوبته الحادة، ويزداد النوم بعد ذلك بطول فترة المرض ليشغل كافة وقت الليل والنهار. وتتلاشى الحالة هنا بعلاج المرض الأساسي المسبب للأرق.

ويضطرب نوم المسافرين من منطقة لأخرى يختلف فيها التوقيت Jet-lag وكل ساعة فرق في التوقيت عن المنطقة الجديدة يحتاج المسافر يوم كامل ٢٤ ساعة لإعادة ضبط النوم، فمثلاً للمسافر من الكويت إلى لندن فرق توقيت ٣ ساعات، يحتاج إلى ٣ ليالي لضبط نومه مع سكان لندن.

ومن يقومون بأعمال تتطلب تغير أوقات العمل Work Shifts من يوم لآخر «ورديات»، يصابون بعسر المزاج بعض الأيام ولا يستطيعون النوم بسهولة في أيام العطلات وبعضهم لا يستطيع التوافق مع نظام العمل نهائيا.

ومن الحالات النادرة «صرعة النوم» Narcolepsy التي لا يستطيع المريض أن يقاوم فيها نوبة من النوم الحالم العميق حتى أثناء قيادة السيارة، ولا يمر المريض بمراحل النوم العادية، ولكنه يبدأ بمرحلة النوم المصحوب بحركة العينين السريعة، ويسهل تشخيص المرض بالمختبر وعلاجه متيسر عن طريق المنشطات.

وتنتشر حالات مثل الفزع الليلي Night terrors في الأطفال ويقوم فيها الطفل على صرخة شديدة وهو مشوش الوعي ولا يستجيب من حوله، ولا يتذكر شيء منها في الصباح، وكذلك داء المشي أثناء النوم Sleep walking فيقوم الطفل من فراشه ويتجول من غرفة لأخرى، وقد يرقد في أي مكان ليستمر في نومه أو يعود إلى فراشه، وتكون حركته غير هادفة، وقد تتعقد بشيء من «الهمهمة» أو الكلمات غير المفهومة والحركات المركبة كفتح الأبواب، وأحياناً التبول حيثما وصل وتتلاشى هذه الحالات بتقدم الطفل في العمر، وتنتقل وراثيا في أفراد الأسرة الواحدة وتكثر في أجواء البيوت المتوترة.

وحتى الآن لم يكتشف الطب عن سر كبير من أسرار النوم وهو «التضرس» Bruxism ويطحن فيه النائم فكيه بدون هدف أو ضرورة فسيولوجية محدث صوتا مميزا لا يشعر هو به إلا أن في الحالات الشديدة تتآكل طبقة الأسنان الخارجية، ويتألم الوجه وينتشر في سن المراهقة «واحد من كل خمسة شباب» ويصف هنا أطباء الأسنان فاصل واقي بين الفكين، ومن التجارب السلوكية الناجحة في العلاج إيقاظ النائم كلما فعل ذلك.

وقد وصلت اضطرابات النوم التي تبحثها المراكز المتخصصة في العالم إلى ٦٠ نوعاً، ويزداد حجم هذا العلم يوما بعد يوم إلى أن وصلت الحاجة إلى متخصصين في هذا المجال فقط حتى يستطيعون الإلمام بكل دقائقه وأسراره.

وتقف كل هذه التكنولوجيا المتقدمة أمام لغز الأحلام، تحاول الإحاطة ببعض أسرارها فقام الباحثون بإعداد قوائم لرموز الأحلام وتجميعها ومحاولة إيجاد العلاقة بينها، وبين صاحبها، ولكنها محاولات يصعب فيها الخضوع للمنهج العلمي في البحث، ولذا فتحنا رلما رهن الفروض والنظريات، فمنهم من أثبت أنها «مكنسة» وسيلة لإراحة عناء اليوم Day Scavenger، وصمام الأمن الواقي من الذهان «الهلاوس وعدم التركيز Filzer Against psychosis، حيث إن الحرمان منها يأتي بحالات مشابهة والمحللون النفسيون فرضوا أنها إشباع رغبة Wish Fuleilment. ونحن نقول في الأمثال «الجوعان يحلم بسوق الخبز»، وصالوا وجالوا في تحليل رغبات المرضى برموز أحلامهم، وكثيراً غيره، وزخرت كافة القصص والأساطير بأحلام أبطالها.

فأسطورة صينية شهيرة عن رجل ظل يحلم أنه فراشة طوال عمره يطير بين الأزهار ويتعجب من هذا الحلم، ويسأل عن معناه ليكتشف في النهاية أنه فراشة تحلم بأنها إنسان فلم يعد يميز بين الحلم والواقع.

وأخرى هندية لرجل سعى للحير وتعرض لحدث أحسر الأطباء على بتر قدمه فغفى وحلم بثعبان يقضم إصبع قدمه فصرخ واستيقظ ليجد أن الجرح قد التئم.

أما في مكتبتنا العربية فيتربع ابن سيرين على قمة الباحثين، ويعد حتى الآن مرجعا لكثير من الدراسات الغربية، وتُرجمت مؤلفاته في هذا المجال للعديد من اللغات، وقد رتب ابن سيرين الرموز أبجديا ليسهل على الراغب في البحث عن معنى حلمه، وكثيراً لا يصدق المعنى والتفسير.

ورغم كل هذا يبقى الحلم لغزاً كبيرا فزمن الحلم غير زمن الواقع وتتحور فيه الأشكال، وتخرق فيه القوانين الطبيعية، فقد يطير الإنسان، ويتكلم الحيوان، وتجف الأوراق، ويرى الإنسان بحلم، ويفرح من أمر، وينسى حلم، ولا يستطيع نسيان حلم آخر، ويستطيع أن يتكشف معنى أحد أحلامه بعدما يمر بحدث يفسر له هذا الحلم ولكن لا يستطيع تفسيره مسبقا، فقد كانت هذه معجزة سيدنا يوسف عليه السلام.

وإذا كان الإنسان ينام ثلث يومه، ويحلم خلال نصف نومه، فمن بلغ الستين نام منهم عشرون عاما وظل يحلم عشرة أعوام.■

المجتمع

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

مداعبات

● قال رسول الله ﷺ «للمسلم على المسلم ست خصال، يُسلّم عليه إذا لقيه، ويجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا عطس، ويعوده إذا مرض، ويحضر جنازته إذا مات، ويحب له ما يحب لنفسه».

● ستة لا يخلون من الكآبة: «رجل افتقر بعد غنى، وغني يخاف على ماله التوى، وحقود، وحسود، وطالب مرتبة لا يبلغها قدره، ومخالطة الأدباء بغير أدب».

● قال ربيعة الرأي: والمروءة ست خصال، ثلاثة في الحضر، وثلاثة في السفر، فأما التي في السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، ومداعبة الرفيق، وأما التي في الحضر فتلاوة القرآن، ولزوم المسجد، وعفاف الفرج.

● قال الحسن: أصول الشر وفروعه ستة، فالأصول ثلاثة وهي: الحسد، والحرص، وحب الدنيا، والفروع ثلاثة وهي: حب الرياسة، وحب الثناء، وحب الفخر ■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

نصيحة قيّمة

لما دخل العارف بالله الحسن البصري ـ رضي الله عنه ـ على أمير المؤمنين عمر ابن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ قال أمير المؤمنين للحسن البصري: عظني يا تقي الدين.

فقال الحسن البصري: صم عن الدنيا، وافطر على الموت، وأعدّ الزاد لليلة صبحها يوم القيامة ■

هدى إسماعيل الحلو
جدة ـ السعودية

حُبّان لا يجتمعان

● حبّان لا يجتمعان في وقت واحد:
حب الله وحب المعاصي
حب الجهاد وحب الحياة
حب التضحية وحب المال
حب الحق وحب الباطل
حب السلامة وحب الانتقام
حب الكفاح وحب الراحة
حب الدين وحب الاستبداد
حب الشعب وحب الطغيان
حب الخير وحب الخداع

● وحبان لا يجتمعان في قلب واحد أبداً
- لا يجتمع حب الله وموالاة الظالمين في قلب عالم أبدا
- لا يجتمع حب النبي وموالاة المفسدين في قلب داعية أبدا
- لا يجتمع حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً ■

هشام منصور شار
جيزان ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو
عبد الله بن زيد الخزرجي
كلمة السر
أحمد القطان

نماذج من الحِلم

● قال رجل لأبي بكر: والله لأسبنّك سباً يدخل القبر معك!! قال: معك يدخل لا معي.

● قال رجل لأبي بكر: أنت الذي بعثك معاوية من الشام؟ لو كان فيك خير ما بعثك. فقال: يا ابن أخي، إن ورائي عقبة كؤوداً، إن نجوت منها لم يضرني ما قلت، وإن لم أنج منها فأنا شر مما قلت.

● وشتم رجل الشعبي فقال له: إن كنت صادقاً فغفر الله لي وإن كنت كاذباً فغفر الله لك.

● وأسمع رجل عمر بن عبدالعزيز بعض ما يكره، فقال: لا عليك، وإنما أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً، انصرف إذا شئت.

● وقال يزيد بن حبيب: إنما كان غضبي في نعلي، فإذا سمعت ما أكره أخذتها ومضيت.

● وشتم رجل أبا ذر الغفاري، فقال له أبو ذر: يا هذا لا تغرق في شتمنا، ودع للصلح موضعاً فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه ■

معاذ بن ناصر باجبع
جدة ـ السعودية

حب الأنصار لرسول الله ﷺ وحبه لهم

مرّ رسول الله ﷺ بامرأة من الأنصار قد أصيب زوجها وأبوها في يوم «أحد» فلما نُعيا لها قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقال: هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه، فلما نظرت إليه قالت: كل مصيبة بعدك جلل.

حتى قال عنهم عليه الصلاة والسلام يوم أن قسم غنائم حنين: «والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار» ■

هند صالح السلامة ـ جدة ـ السعودية

لكل كلمة معنى

اختر من العمود «أ» ما يناسبه من العمود «ب»:

(أ)	(ب)
١ ـ كل ما دب على سطح الأرض فهو	أ ـ ماعون
٢ ـ كل بناء عالٍ فهو	ب ـ نفيس
٣ ـ كل أداة تُعار فهي	جـ ـ دابة
٤ ـ كل ما كان على ساق من النبات فهو	د ـ رطانة
٥ ـ كل ما ارتفع من الأرض فهو	هـ ـ صرح
٦ ـ كل كلام لا تفهمه العرب فهو	و ـ سماء
٧ ـ كل شيء له قدر وقيمة فهو	ز ـ نجد
٨ ـ كل ما علاك وأظلك فهو.■	ح ـ شجر

محمد بن عوض الرحماني

الليث ـ السعودية

الكلمة الضائعة

أكمل ما يلي بكلمة واحدة فقط، ثم اشطبها من المربع تتبقى لك حروف هي في مجموعها تؤلف اسم عاصمة إسلامية تحررت من ربقة التدخل الروسي.

ح	ض	ي	ن	ا	ط	و	أ
ل	ي	ل	ي	خ	ش	ى	ا
م	ا	ا	ل	ع	ن	ب	ا
ع	ء	د	ي	ع	س	ل	ا
ق	ظ	ا	ل	ح	ص	ى	و
ي	ب	ي	ل	ب	ن	ا	ن
ض	ل	م	م	و	د	ش	ت
أ	ك	ح	ل	ا	ص	ل	ا

١ ـ إن التقي هو

٢ ـ عار عليك إذا فعلت ذاك

٣ ـ هذا زمان الدمع فانتحبي

٤ ـ فصدر الذي يستودع السر

٥ ـ إن الجبال من

٦ ـ خُلِّفتُ ورب البيت من خال.

٧ ـ ما جئت أسأل عنك التبر و

٨ ـ خطئي ... بل يجر صوابي ... وسؤالي ... جرابي

٩ ـ يا سيلاً لم تزل ... وتطريبا ... كانا من صداك العذب في

١٠ ـ والمرء يصلحه الجليس ...

١١ ـ ولد الهدى فالكائنات ... ■

يسرى أحمد عبد الباقي ـ السعودية

رياضيات

هل أنت ماهر في الرياضيات؟

وضعنا هذه الأرقام الستة (٣، ٥، ٦، ٩، ١٠، ١٥) في المربعات في الشبكة، فكيف نضع في المربعات الفارغة الأرقام التسعة الناقصة ومنها الصفر (٠، ١، ٢، ٤، ٧، ٨، ١١، ١٢، ١٣، ١٤) لكي يكون المجموع في كل صف من المربعات (أفقيا وعموديا) ٣٠.■

	٩	٥	
	١٠	٦	
١٥			٣

أم عبد الرحمن باجودة

الجبيل الصناعية ـ السعودية

الجليس

قال تعالى «قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون»

وقال ﷺ «مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحا خبيثة».

أخي المسلم الوحدة خير من جليس السوء.■

خزامى الجار الله ـ بريدة ـ السعودية

أقوال وحكم

قدرة الصلاح الحاسمة

يقول محمد أحمد الراشد «إن تخطيطنا يجب أن لا يعتمد في انتظار النصر على حجم حشده وقوته فقط بل أن نجعل مقدار الصلاح الذي نحوزه عاملا أساسيا، وكلما شاعت الأخلاق الإيمانية الفاضلة فينا، وزادت نسبة صفاء القلب، وكثر الاستغفار، وتوالت التوبة كانت خطتنا أقرب إلى النصر في التصور الإسلامي وأجدر بالوصول إلى غايتنا»

أثر تراجم الصالحين

يقول عبدالمنعم الهاشمي «والمقصود من تراجم هؤلاء الأجلاء أن يطلع القارئ على كوكبة من فرسان الفكر الإسلامي الذين تعلّموا وعلّموا وعملوا بعلمهم، وانتفعوا ونفعوا، فكانوا قادة في الفقه، وأعلاماً في المعرفة يُشار إليهم بالبنان لما تركوا من بصمات عميقة في ذاكرة التاريخ، وصمدت الزمان الناصعة، ورحم الله امرأً تفقه في الدين، وغاص في بحر العلم ونهل من الينابيع الثرة معتمداً على أيدي أساتذة الفقه وعلماء الأصول، فبدا به يعيش حياة من نوع آخر كلها بركة ونفع وغذاء فكري وروحي لا يُقدّر»

الإنفاق على الكتب

يقول الشاعر

وقائلة أنفقت في الكتب ما حوت
يمينك من مال فقلتُ دعيني
لعلي أرى فيها كتاباً يدلني
لآخذ كتابي آمناً بيميني.■

موسى راشد العازمي

صبح السالم ـ الكويت

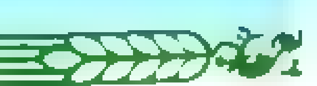

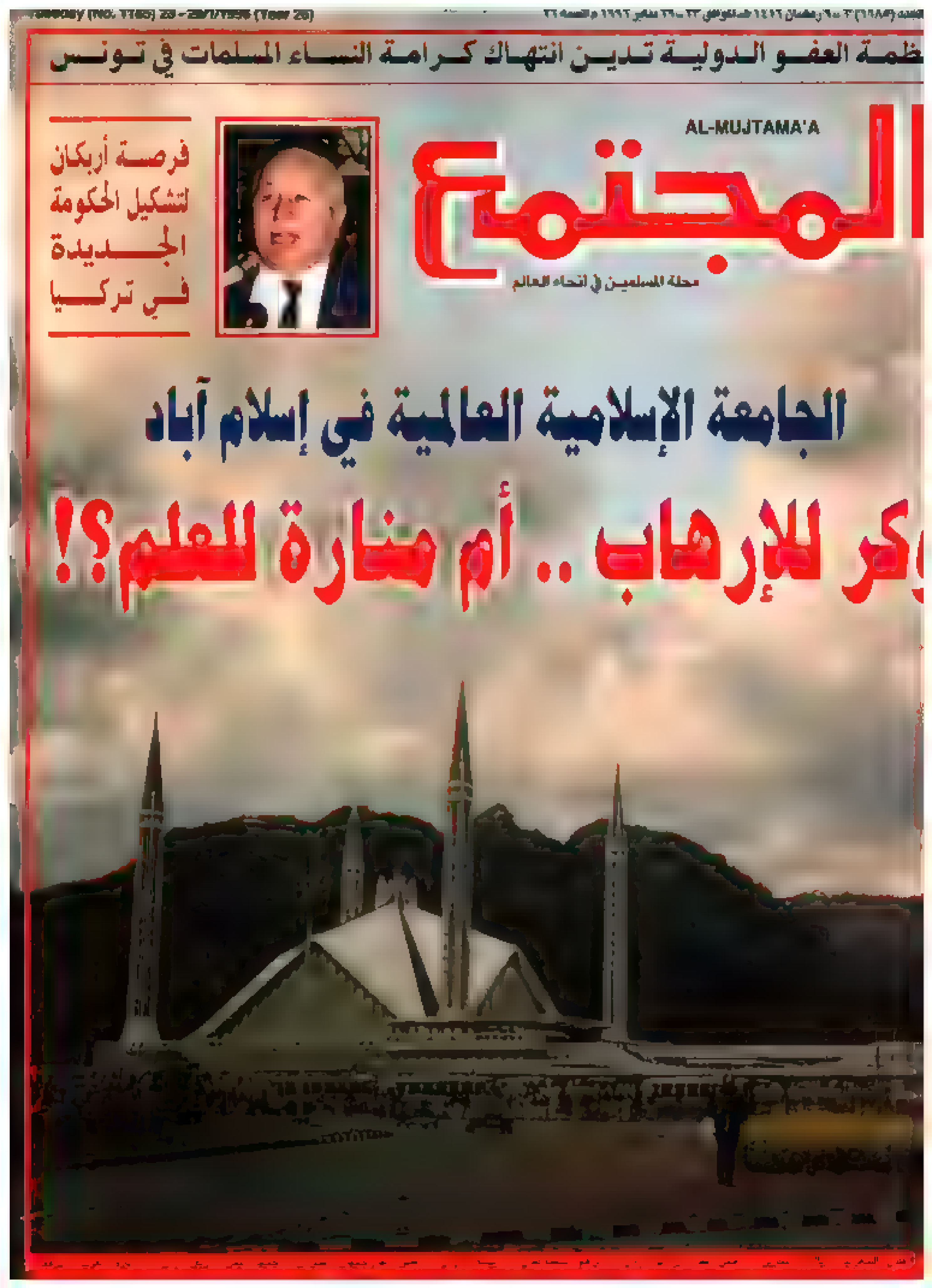

ظمة العفو الدولية تدين انتهاك كرامة النساء المسلمات في تونس
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
فرصة أربكان لتشكيل الحكومة الجديدة في تركيا
الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد
وكر للإرهاب .. أم منارة للعلم؟!

بالاقساط المريحة وبدون فوائد

كمبيوتر العائلة ... من الابتدائى ... الى مابعد الجامعة

+

طابعة عربى انجليزى ملونة

فقط 650 دينار

(200 دينار مقدم و 50 دينار كقسط شهرى لمدة 9 اشهر بدون فوائد)

مجانا : برامج كمبيوتر كثيرة ..... كفالة لمدة عام ..... دورة كمبيوتر ..... 4 هدايا

☎ 2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلى

حولى شارع تونس - امام مجمع الرحاب عمارة بيت التمويل والخطوط الكويتية

الامية ليست عدم معرفة القراءة والكتابة ، الامية هى عدم معرفة استعمال الكمبيوتر

معهد الرائد للتدريب الاهلى ... دورات كمبيوتر شاملة .. فقط 30 دينار

دوس + وندوز + ون ورد + اكسيل + طباعة عربى + طباعة انجليزى (6 دورات)

تدريب على ايدى مدرسين جامعيين متخصصين

م/98

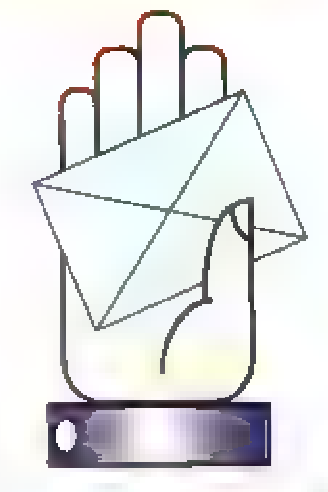

رأي القارئ

الإعلام بين الحقائق والأكاذيب

قرأت الملف المتميز الذي نشرتموه في العدد ١١٧٦ حول التجربة البرلمانية للحركات الإسلامية في العالم الإسلامي ولي تعليق حول لفظة «الحركات الإسلامية» فمع التضليل الإعلامي الغربي صارت لفظة «الحركات الإسلامية» تعني تجمعات تتحرك للقتل والإرهاب وارتبطت في الأذهان بالسلاح والتآمر للإطاحة بنظام الحكم كما صورها الإعلام الفاجر والخبيث. ""ومن الأولى التعبير عنها بلفظ بعيد عن تصورات الإعلام الغربي مثل «جماعات البعث الإسلامي» أو «التجديد الإسلامي» أو «الإحياء الإسلامي» أو «هيئات الإحياء الإسلامي» إلى غير ذلك من التعبيرات التي تعبر عن السعي نحو إعادة أمجاد المسلمين وإحياء خلافتهم من جديد وبعث دورهم الذي تآمر عليه اليهود والصليبيون ومن شايعهم من المستعمرين ومن الأذناب المتسلمين.

● العدد ١١٧٦

لقد كانت جماعات التجديد الإسلامي شهبًا لامعة في سماء الظلمة الحالكة لهذه الأمة فأيقظت العزائم وأحيت موات القلوب وأعادت شيئًا من العزة المسلوبة، وبعثت بوارق الأمل في نفوس المسلمين، وأعادت شيئًا من كرامتهم ولا غرو أن نجد لها هذا التأييد الجماهيري الجارف رغم حروب الإبادة وحروب التضليل وغسيل الأدمغة.

ورغم كل هذه الحروب نجد التأييد العارم لهم لأنهم يتحدثون بأسلوب يجمع بين متطلبات الروح والجسد ويملئون الخواء الروحي والفكري الذي تعاني منه كثير من المجتمعات ولكن الكبت هو الذي يولد العنف والانفجار، ولذلك فإن حرب هؤلاء هو الذي سيقود المجتمعات إلى مهاوي العنف والتردي، ولكن إطلاق الحرية لهم هو الحل لأنهم يعبرون عن رأي جماهيري مكبوت وعن رأي فكري محارب وفيهم بعد الله الأمل في إحياء أمجاد الأمة الإسلامية ■

عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن البدائع . السعودية

وإســـلامـــاه

صرخة للحق، ونداء للإيمان، ونصرة للدين نبعثها لكل مسلم على وجه الأرض تذكيرًا بالوفاء بعهد الله ليقدم النصرة لقضية المسلمين الأولى أرض فلسطين موطن الإسراء، وحفاظًا على الأمانة التي أنيطت بالمسلمين لتكون فلسطين ثغرًا إسلاميًا تتمتع بكل مقومات السيادة التي تعارفت عليها الأمم قديمًا وحديثًا.

صرختنا جاءت ونحن نشهد فصول جريمة العصر وهي التطبيع مع أعداء الله اليهود الذين احتلوا الديار، وهتكوا الأعراض، ودمروا المقدسات وغيروا كثيرًا من المعالم الطبوغرافية لكل بقعة أرض بأيديهم، وحملة التطبيع هذه يقودها قادة ومفكرون، وسياسيون ومنظمات شعبية غير عابئين بدين الأمة وتاريخها إرضاءً لليهود ولمن خلفهم من دول الغرب والشرق.

وكأنهم لم يسمعوا قول الحق تبارك وتعالى «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا».

وفي الختام نقول للطغمة الباغية على أرض فلسطين التي رضيت أن تكون أداةً لقهر شعب فلسطين والعروبة يتاجر بها قادة دول مجاورة تتعصب للإسلام إن عملكم إلى بوار وسوء عاقبة، وصدق الله إذ يقول «وقد خاب من افترى» ■

يوسف صالح . الكويت

ردود خاصة

● الأخ: د. عبد السلام السكري - مكة المكرمة

الأخ: العوضي فوزي العوضي - الرياض

نعتذر عن الخطأ الذي وقع في الآيات الكريمة ونشكركما على التنبيه والتصحيح ونأمل أن لا يتكرر مثل هذا مستقبلًا مع تحياتنا

● الأخ: هاشم السيد الهاشم - الأحساء - السعودية

نشكرك أولًا على الاهتمام والمتابعة والإلحاح ونستميحك عذرًا إن تأخرنا في نشر رسائلك أو الرد عليها، ذلك أن الرسالة التي تصلح للنشر لا نرد على صاحبها حتى في حالة عدم نشرها لأنها تحفظ بانتظار الفرصة المناسبة حيث نراعي أولوية وصول الرسائل وأهميتها ومواكبتها للأحداث

أما عنوان معهد القيادة والإدارة التي طلبت عنوانه في أكثر من رسالة لم يصلنا منها إلا المؤرخة في ١٦ رجب ١٤١٦هـ وقد بحثنا عن العنوان المطلوب فلم نعثر عليه

تنويــــه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا.

نفحـــات رمضـــانيـــة

إن لله في أيام دهركم نفحات والسعيد من يعرض نفسه لهذه النسمات الطيبة بعد رحلة شاقة طوال العام فيسترد أنفاسه ويركز قلبه، وتتحرر إرادته، ويحل ضيفًا على أرحب ساحة وأكرم جواد

قال رسول الله ﷺ «أتاكم رمضان، شهر بركة، يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا فأروا الله من أنفسكم خيرًا فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله - عز وجل»

رمضان شهر يباهي الله فيه ملائكته بعبده الصائم، «يا ملائكتي انظروا إلى عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي»

ولا شيء أحب إلى القلوب من خالقها وفاطرها ومربيها، وهذه المحبة سرور النفس، ونور القلوب يجدها المؤمن في رمضان حين يرتقي بطاعته لله يقول أحد العارفين: إنه ليمر بالقلب أوقات يهتز فيها طربًا بأنسه بالله وحبه له

مدا عليـــه من الأنوار إكليل

شهـــر تحـــفه تكبير وتهليل

شهـر عليه من الإجلال روعته

له بكل بقـــاع الأرض تبجـيل

شهـــر تفـتح أبواب النعيم به

والتوب فيه من العاصين مقبول

شهر التقى والهدى والصوم حين

بدت أنواره رهقت منه الأباطيل

فهل أدركنا سر الصيام، وتقبلنا المنحة الربانية وانتفعنا بها. لقد عاش أسلافنا في رمضان يستمدون منه أعظم طاقة للعمل

والسعي والجهاد فلا مجال لعبث ولا للهو ولا لبطل

لقد صامت القلوب قبل الجوارح عن الآثام، وصامت النفوس عن المعاصي، وصامت الأيادي عن الأذى والسوء، يقول الحسن البصري - رحمه الله -: «إن الله جعل رمضان مضمارًا لخلقه يتسابقون فيه لطاعته ومرضاته، فسبق قوم ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا فالعجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون»

وقيل لسيدنا يوسف عليه السلام - وكان يكثر من الصيام - لم تجوع وفي يدك خزائن الأرض؟ قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع

وعن الأحنف بن قيس أنه قيل له: إنك شيخ كبير، وإن الصيام يضعفك، فقال: إني أعده لسفر طويل، والصبر على طاعة الله، أهون من الصبر على عذابه.■

عدنان محمد القاضي ـ البحرين

السـودان بين التعتيم ومحاولة التحطيم

بفارغ الصبر أترقب دائمًا صدور العدد الجديد من «المجتمع» وذلك لأنها واحدة من أصدق المنابر العالم الإسلامي وغيره من الأخبار من منظور إسلامي واعي

لكن أريد أن أنوه إلى ملاحظة قد لاحظتها على «المجتمع» منذ مدة غير قصيرة، وهي خاصة بالسودان

ففي كل المناطق الساخنة وغير الساخنة يأتينا الخبر الوافي والشافي من مراسليكم إلا في السودان، تكاد تكون الأخبار عنه معدومة وإن وجد خبر يكون بدون تفصيل كاف أو بدون أي تعليق خاصة وأن هناك هجمة شرسة على هذا البلد الإسلامي الغالي على قلوبنا كغيره من البلدان الإسلامية

لا أكتمكم أني كنت قد كتبت هذه الرسالة قبل صدور العدد رقم ١١٧٩ والذي جاء فيه باختصار ما كنت آمل ولكن أصررت على إرسال الرسالة لكم حتى تكون حافزًا للكتابة عن هذا الموضوع أكثر وحتى أبرأ إلى الله.■

■ العدد ١١٧٩

مهدي محمد أحمد ـ السالمية ـ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ٣ رمضان ١٤١٦هـ ـ ٢٣ يناير ١٩٩٦م - العدد ١١٨٥ السنة ٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا

الإعلانات

استشارات الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٩٠٩ ٦٥٣ جدة ـ **قطر:** مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ ـ **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ـ **اليمن:** مكتبة ظفار ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٠٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE Mr S/DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5.20.90 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

باختصار

خطف الرهائن أم خطف الدولة؟!

العمليات الأخيرة التي شنها المجاهدون الشيشان ضد الروس أرغمت الرأي العام العالمي إلى الانتباه مرة أخرى إلى محنة هذا الشعب. فعلى امتداد أكثر من عام ظل الشعب الشيشاني - ومازال - يكابد على أيدي جحافل القوات الروسية المحتلة ويلات الدمار والتشريد والتقتيل بلا رحمة أو اعتبار لأبسط مبادئ الإنسانية، لقد أتت القوات الروسية على هذه الدولة المسلمة بحثًا بحثًا، وأبادت أكثر من مائة ألف من الأطفال، والنساء، والعجائز، وقذفت ببقية الشعب إلى شعاب الجبال دون أن يحرك العالم المتشدق بحقوق الإنسان ساكنًا معتبرًا ذلك أمرًا داخليًا.

إن تاريخ الحقبة الشيوعية البائدة والحقبة الدكتاتورية الحالية مع شعب الشيشان المسلم - وكل الشعوب المسلمة في هذه المنطقة مليء بالدماء فقد تعرض هذا الشعب للنفي نهائيًا خارج دولته أكثر من مرة، كما أباد ستالين عام ١٩٣٦م منه ٨٠ ألفًا دفعة واحدة سعيًا لمحوه من الوجود، ولكن الشعب المجاهد صمد وقدم المعجزات - بعون الله - لإثبات وجوده.

إنه من الظلم وضع العمليات الأخيرة للمجاهدين الشيشان في خانة الإرهاب، لأن المجاهدين قبل أن يخطفوا الرهائن دفاعًا عن أنفسهم، خطفت دولتهم وخربت ديارهم وقُتّل أطفالهم ونساؤهم ولم يعرهم العالم أي اهتمام. فهل يعدل العالم الغربي مع هذا الشعب مرة؟! ■

ما زال اتفاق «دايتون» للسلام مفروض على البوسنة في حاجة إلى وقفات وتحليلات لبنوده خاصة أنه منح الصرب والكروات كل ما يطلبون وأحكم في الوقت ذاته الحصار على المسلمين بمراقبة مصانع السلاح ومصادره والموانئ والطرق بل وكل حركة للشعب المسلم هناك. التفاصيل في حديث الدكتور الثائر علي حسين مستشار الرئيس البوسني ص (١٦-١٨)

يبدو أن إعلان عدد من شباب «الإخوان المسلمين» في مصر لحزب سياسي جديد «الوسط» قد حرك حالة السكون المحبطة التي سادت الساحة بعد الانتخابات البرلمانية. فمنذ الإعلان عن هذا الحزب والساحة السياسية تمتلئ بالتكهنات والتساؤلات والهواجس. التفاصيل ص (٤٠-٤٣)

عملية «برفومايسكايا» التي قام بها المجاهدون الشيشان يوم ٩ يناير «كيزليار» وهجوم «بيرفومايسكايا» وتداعيات؛ ملحمة «خلالها العديد من الرهائن الروس أعادت من جديد تسجيل القضية الشيشانية وذكّرت العالم بها خاصة أن محاولات الروس والغرب لا تتوقف عن تجميدها في ثلاجة المصالح المشتركة. التفاصيل ص (٣٩)

في هذا العدد

صفحة

* * *

طبع بمطابع الوطن بالكويت

في ذكرى حرب التحرير..

ماذا فعلت جريمة صدام بالأمة؟!

قبل خمس سنوات اندلعت الحرب التي سعى لها طاغية العراق سعياً، ووضع لها الحطب والوقود فانقلبت عليه وعلى بلاد العرب والمسلمين خراباً ودماراً، وهلكت فيها النفوس والأموال، وأحرقت الآبار، ولوثت البيئة.

هذه الحرب انتهت في النهاية إلى هزيمة الطاغية، وإلى تحرير الكويت بفضل الله، ودحر العدوان، لكن النتائج السياسية والاقتصادية لجريمة الاحتلال كانت جسيمة ولا تزال كل المنطقة تدفع ثمنها حتى الآن.

فعلى الصعيد الاقتصادي كلفت أزمة الاحتلال ثم حرب التحرير دول المنطقة ـ ولاسيما الكويت، والمملكة العربية السعودية ـ أكثر من ١٠٠ بليون دولار كنفقات مباشرة وغير مباشرة، بالإضافة إلى خسائر متعددة بـ٧٠ بليون دولار للكويت وحدها.

وأدت الأزمة إلى تشريد مئات الآلاف من البشر، وأوقعت في العراق نتائج اجتماعية وتنموية فادحة، عاد معها العراق ذو العشرين مليون نسمة والأنهار السبعة والاحتياطي النفطي الهائل بلداً فقيراً معدماً من كل مواصفات الدولة الحديثة.

أما النتائج السياسية للأزمة فهي ظاهرة للعيان الآن أكثر من أي وقت مضى، فبالإضافة إلى تحطيم الأمن الدفاعي العربي على يد صدام حسين، وبث روح الشقاق والعداوة والتوتر بين عدد من الدول والشعوب، فإن جريمة الغزو والحرب التي تبعتها فتحت أبواب المنطقة على مصراعيها للنفوذ الأجنبي المطلق.

وأصبحت الكلمة الأولى والنافذة في أحداث المنطقة الآن بيد الولايات المتحدة التي دفعت معظم الحكومات العربية الواحدة تلو الأخرى إلى استسلام ذليل مع إسرائيل، وتدخلت بأدواتها الإعلامية والدبلوماسية بكل قوة لكي تعيد رسم الخريطة الأمنية العربية إلى عهد تصبح فيه الحركات الجهادية ضد الاحتلال الإسرائيلي وضد طغيان الأنظمة الظالمة الجائرة هي العدو الذي يحشد له الجنود وتفتح له السجون.

لقد دمر صدام حسين في أول بداية له دخلت الكويت جدار الأمن العربي، وأحال الأمة إلى جسد ضعيف مشتت حتى أصبح هيناً على القوى الدولية الحليفة لليهود أن تلقي بثقلها الرهيب وتصادر هويته وخياراته الاستراتيجية.

وإن الذين ناصروا طاغية العراق، وساندوا طغيانه البغيض على دولة الكويت الحرة المسالمة وحرضوه على تهديد أمن المملكة العربية السعودية وباقي دول الخليج هم شركاء في جريمة التخريب المتعمد لمنظومة الأمن العربي، ولن يكون ممكناً البدء في لمّ شتات الأمة وتقريب ما بين القلوب قبل أن يدرك المغرّر بهم والمشاركون جهلاً في دعم جريمة الطغيان البعثي العراقي أن إدانة هذه الجريمة وهدم مبرراتها والأسس التي ارتكبت عليها هي الخطوة الأولى في إعادة بناء الأمن العربي للمدمر.

إن الأمة التي تتابع بذهول الآن تسابق الحكام والمسؤولين العرب إلى مصافحة اليهود وتحويلهم القبلة إلى تل أبيب وواشنطن عليها أن تعلم أن هذا الانحدار السريع لم يكن ممكناً لولا الخراب النفسي والأمني الذي حققته جريمة الغزو العراقي الغاشم للكويت والمملكة العربية السعودية الشقيقة.

وإننا إذ نرقب بعض الحكومات والهيئات لا تزال بعد مرور خمسة أعوام على الحرب التي أنهت الاحتلال منغمسة في ذات العقلية ومعتنقة نفس الأوهام التي سادت وبررت جريمة الغزو، فإننا ندرك أن حال الأمة لن يتحسن، وأمراضها لن تداوى مادام فريق من شعوبها لا يريد أن يقول للظالم إنه ظالم.

أما الطاغية الذي لا زال جاثماً على قلب الشعب العراقي، وناشراً الاضطراب والتوتر في المنطقة بتهديداته الدورية للكويت، واحتجازه لأكثر من ٦٠٠ أسير كويتي بريء، فإن وجوده سيظل عبرة للأمة، ونموذجاً حياً لما يمكن أن يحققه استبداد الفرد وغروره بمقدرات الشعوب.

لقد كان استبداد طاغية العراق وظلمه سبباً رئيسياً من أسباب هذه الجريمة، ومن هذا المنطلق فإننا ندعو الحكام الذين يسلكون طرق الاستبداد ويضطهدون شعوبهم أن يصححوا المسار، وأن يسعوا لبناء علاقات وثيقة مع شعوبهم حفاظاً على كيان الأمة وبعداً بها عن طريق التمزق والشقاق «حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله».■

وقفات ومتابعات

● **مدرسة الصائمين**: أهلا وسهلا برمضان شرف يا شهر القرآن

الصوم ليس امتناعا عن الأكل والشرب ومباشرة النساء من طلوع الفجر إلى غروب الشمس حيث إن هذا الامتناع والترك وإن بدا سلبيا في مظهره فهو عمل إيجابي في حقيقته وروحه

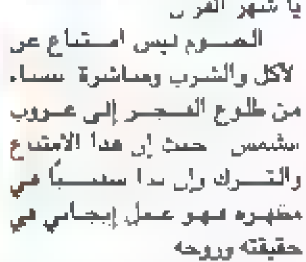

■ ناصر الروضان

الصيام عبادة فرضت ووجدت منذ القدم وعرفتها الأديان قبل الإسلام «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون»

وهذه العبادة الربانية إنما هي تقوية لروح الإنسانية والإنسان روح علوي وجسد سفلي.. روح تحلق في السماء، وتتفكر في بدائع الخالق وعظم ملكوته.. وأقرب ما تكون لحظة سجودها وصيامها للخالق الواحد وفي فرض الصيام تحرير للإنسان من سلطان غرائز حيث ينطلق من سجن جسده ويتحسن على نزعات شهوته ويتحكم في مصدر حيواته

وليس عجيبا أن ترتقي وتعتلي روح الصائم القائم وتقرب من الملأ الأعلى وتقرع أبواب السماء بالدعاء فتفتح لها الأبواب خاصة منذ سنة

والصوم تقوية للبدن وكثير ما يصيب الناس من الأسقام والأوجاع إنما مرد ذلك بطونهم التي تمتلأ بكل ما تشتهي قال رسول الله ﷺ «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»

وتتجلى مدرسة الصائمين في تربية الإرادة وتربية على الصبر والجهاد فالصائم يجوع وأمامه شهي الغذاء ويعطش وبين يديه برد الماء، ويعف وبجانبه زوجته ولا رقيب عليه في ذلك إلا ربه.. ولا سلطان إلا ضميره، وقد يصوم لأكثر من ١٥ ساعة ولمدة ٣٠ يوما في كل عام

فأية مدرسة تقوم بتربية الإرادة الإنسانية وتعليم الصبر الجميل كمدرسة الصيام؟ التي يفتحها الإسلام إجباريا للمسلمين في رمضان كل عام

لقد كتب عالم نفساني ألماني بحثا عن تقوية الإرادة أثبت فيه أن أعظم وسيلة لذلك هي الصوم

إن الإسلام ليس دين استسلام وخمول بل دين جهاد وكفاح متواصل وأول عدة الجهاد هو الصبر والإرادة القوية ومن لم يجاهد نفسه فهيهات أن يجاهد عدوا!!

ومن لم ينتصر على نفسه وشهواتها فهيهات أن ينتصر على عدوه!

● **كادر المعلمين**: طال انتظار المدرسين لإصدار قرار وزاري أو قانون تشريعي يخرج من مجلس الأمة لينهض بمهنة المدرس إلى الأمام ويزيد من الدعامة المرجوة بالتعليم الذي يمثل العصب الأكبر في عملية التنمية والتطوير والتقدم

وقد وعد وزير المالية ناصر الروضان جمعية المعلمين خيرا بالإسراع في النظر وإقرار كادر المعلمين.. وإن تم ذلك فإنه سيكون أولا وأخيرا في مصلحة العملية التعليمية وللأجيال المقبلة.. وبما يحقق للمدرس المكانة اللائقة على المستوى الوظيفي والمعنوي فهل تمضي شمعة الوزير الطريق مرتبا؟ نأمل ذلك

● **مساعدات الكويت**: تعتبر الكويت الدولة الأولى في العالم في تقديم المساعدات الخارجية بمقياس واعتبار النسبة المئوية لناتج الدولة السنوي، فقد أكدت الإحصاءات الرسمية أن الكويت قدمت منذ عام ١٩٦٢م ما يعادل ٥ - ٧ في المائة سنويا من ناتجها القومي لمساعدة الدول الشقيقة والصديقة

● **الدروس الخصوصية**: ظاهرة الدروس الخصوصية تشكل منعطفا سلبيا على المسيرة التربوية والتعليمية، وهي ظاهرة غير مرغوب فيها لما لها من آثار ضارة وآفة تدمر البناء التربوي في المستقبل

وقد لوحظ انتشار الإعلانات الخاصة بالمدرسين الخصوصيين التي تروج لمثل تلك الخدمات المخالفة للتوجه التربوي السليم

ونحن نشارك وزارة الإعلام في كتابها المرسل لها بضرورة القضاء على هذه الظاهرة.. ونعتقد بأن الحل يكمن في وزارة التربية أولا في اختيار المدرسين الأكفاء تجيدين وجعل المدرس لا يلتفت لدروس الخصوصية بعد أن يكون في وضع مادي ومالي ونفسي مريح■

مراقب

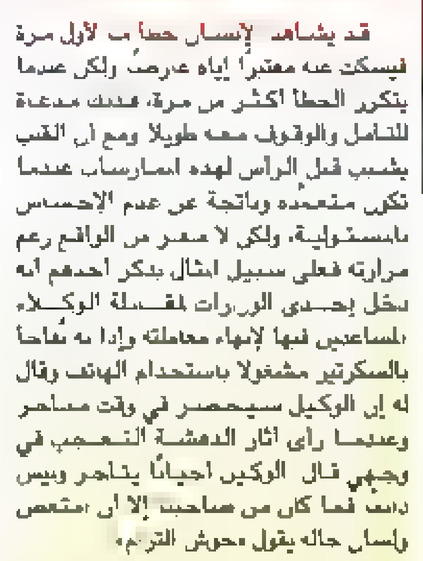

في الهدف

ماذا يحدث في وزاراتنا؟

قد يشاهد الإنسان خطأ ما لأول مرة فيسكت عنه معتبرا إياه عرضا ولكن عندما يتكرر الخطأ أكثر من مرة، فذلك مدعاة للتأمل والوقوف معه طويلا ومع أن القلب يتسبب قبل الرأس لهذه الممارسات عندما تكون متعمدة وناتجة عن عدم الإحساس بالمسئولية، ولكن لا مفر من الواقع رغم مرارته فعلى سبيل المثال يذكر أحدهم أنه دخل إحدى الوزارات لمقابلة الوكلاء المساعدين فيها لإنهاء معاملة وإذا به فاجأ بالسكرتير مشغولا باستخدام الهاتف وقال له إن الوكيل سيحضر في وقت متأخر وعندما رأى آثار الدهشة والتعجب في وجهي قال الوكيل أحيانا يتأخر وليس بيده فما كان من صاحبنا إلا أن امتعض ولسان حاله يقول «حوش الترام»

وآخر يقول: راجعت إحدى الوزارات للحصول على وظيفة ورغم انطباق الشروط علي إلا أنني أدركت أن غايتي صعبة لماذا عندما قال لي الموظف: «لا تتعب إلا الواسطة»

أما أحد المواطنين ممن علم بوظيفة تغيب عن الحجة فيقول: قرأت خبرا عن تكلفة برج الاتصالات (التحرير) الذي كلف الدولة خمسين مليون دينار، فقلت شيء جميل أن تقوم الدولة برصد مثل هذا المبلغ لبناء معلم حضاري يعد خامس أعلى برج في العالم والأول في الشرق الأوسط ولكن أليس من الأنسب والأجمل تخصيص أقل من مثل هذا المبلغ لكثير لبناء فروع جديدة للجامعة لاستيعاب أبنائنا الطلبة خصوصا إذا علمنا أن وزارة الإعلام تقوم بجلب مطربين ومطربات بمائة ألف دينار لإحياء بعض الليالي لبضع ساعات لا طائل من ورائها فأيهما أولى بصرف والإنفاق مؤسسات الحضارية والأكاديمية أم المطربين والمطربات لإحياء الحفلات؟ ■

علي ثني العجمي

إفطار صائم
رمضان ١٤١٥هـ
اصدرت لجنة
الفتوى بوزارة
الأوقاف بجواز دفع
الزكاة الى لجنة مسلمي افريقيا
حساب جاري لدى بيت التمويل
الكويتي رقم ٦/٤٤٦٥
التكلفة تشمل
المساهمة في البرنامج الدعوي
المتزامن مع الإفطارات
نستقبل زكاة الفطر
لجنة مسلمي افريقيا
الكويت ـ ص.ب: ١٤١٤ الصفاة 13015 ـ هاتف: ٢٥٢٨٣٥٥ ـ فاكس: ٢٥٢٨٣٩٩
حساب جاري رقم ٦/٥٤٦٨ (الصدقات) ٦/٤٤٦٥ (الزكاة) ـ بيت التمويل الكويتي ـ الرئيسي

صيد وتعليق

زلازل الكويت

الصيد

[في حياة الكويت ٩ زلازل حتى الآن أولها في عام ١٩٣١م، ثم توالت بتقطع عام ١٩٧٦م مرتان، وعام ١٩٧٧م، ثم عام ١٩٩٣م، وعام ١٩٩٥م مرتان، ومع أن الاحتمالات تبعث على الخوف. إلا أن الحذر واجب والوقاية المبكرة خير من ألف علاج متأخر] انتهى (المعلم العدد ١١٠٩ عام ١٩٩٥م)

التعليق

ألا تكون هذه الزلازل عبرة لنا فنعود إلى الله - عز وجل - أكثر إيماناً واعتقاداً وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر وتطبيقاً لشرع الله - عز وجل قبل فوات الأوان■

ألعاب الفيديو

الصيد

[أكدت إحدى منظمات الطفولة البريطانية أن ألعاب الكمبيوتر والفيديو في بريطانيا حولت الأطفال إلى دمى وجعلتهم لا يمارسون الألعاب الرياضية وتحرمهم من مهارات الحياة وتقطع صلتهم بجذورهم الثقافية وتقتل قدرة الإبداع] انتهى (المستقبل الإسلامي العدد ٥٢ لسنة ١٩٩٥م)

التعليق

أيها الآباء أيتها الأمهات هذه هي تقرير القوم تحذركم من إدمان أطفالكم لمثل هذه الألعاب فهلا دفعتموهم للعب مع ناشئة الشباب المسلم بدلاً من إدمان ألعاب التليفزيون والكمبيوتر■

الانتخابات التركية والمرأة

الصيد

[في الانتخابات التركية ٢٤/١٢/١٩٩٥م تكاد تكون كل النساء اللواتي يحملن هوية إسلامية قد صوتن لصالح حزب الرفاه «المنادي بتطبيق الشريعة» وقد صرح أربكان أن حزبه به مليون عضوة والوحيد الذي به لجنة نسائية تضم ٣٠٠٠٠٠ امرأة] انتهى (قضايا دولية العدد ٣١٤ لعام ٧ السنة ١٩٩٦م)

التعليق

هذه هي المرأة المسلمة شامخة صادقة في كل مجتمع مسلم لا تصوّت إلا للدين ومع الدين في الكويت وتركيا ومصر والجزائر وفي كل مكان طوبى لك وحسن مآب■

وزارة الإعلام وهدر المال

الصيد

[دفعت وزارة الإعلام ٣٥ ألف دولار للفنان جورج وسوف و١٥ ألف دولار لفرقته الموسيقية ودفعت نفس المبلغ للفنانة نجوى كرم وفرقتها (المجموع ١٠٠٠٠٠ دولار ما يقارب ٣٠ ألف دينار)] انتهى (الوطن العدد ٨٤٥ /١٩١٣١ السنة ١٩٩٥م)

التعليق

هكذا تهدر أموال الدولة على من لا يستحقها ٣٠ ألف دينار لو أنفقت على برامج هادفة أو على الفقراء في الكويت لكان خيراً وأبرك ولسترت عورهم فهل نعي ذلك ولا نكرر الأخطاء؟■

عبد الله سليمان العتيقي

نواب مجلس الأمة: زيادة الرسوم لن تكون العلاج للعجز في الميزانية

د. ناصر الصانع: لابد من قرارات تنفيذية لمعالجة عجز الميزانية

أحمد باقر: نتمنى إقرار قانون الزكاة لزيادة إيرادات الميزانية

عدنان عبد الصمد: إعادة الهيكلة للاقتصاد وفق الأولويات

كتب: خالد بورسلي

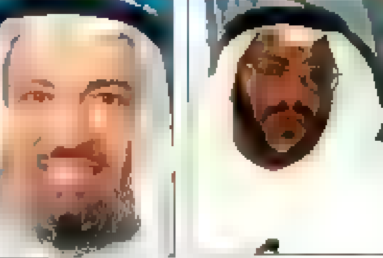

■ د. ناصر الصانع ■ أحمد باقر ■ عدنان عبد الصمد

يواصل مجلس الأمة اليوم بحث السياسة المالية في البلاد من خلال جلسة سرية وذلك تكملة لجلسة الأسبوع الماضي التي تحدث خلالها فقط عشرة نواب في حين أن عدد المسجلين من النواب للحديث عن الوضع المالي في البلاد يربو على ٢٤ نائباً، هذا وقد أدلت الحكومة ببيان شمل بعض الأرقام والبيانات التي اعتبرها النواب بادرة جيدة من الحكومة في تزويد المجلس بالمعلومات الجديدة

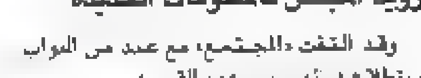

وقد التقت «المجتمع» مع عدد من النواب لاستطلاع آرائهم حول هذه القضية

قال الدكتور ناصر الصانع - رئيس فريق العمل لمعالجة العجز في الميزانية: إننا من خلال عملنا في فريق معالجة العجز في الميزانية تبين لنا أهمية اتخاذ القرارات التنفيذية لسد العجز وهذه القرارات بيد السلطة التنفيذية وبمجرد صدور هذه القرارات حتماً ستظهر النتائج الإيجابية لسد العجز ويؤكد إنه طالما أكدنا صدور مثل هذه القرارات

وأشار إلى أن الفترة القادمة ستشهد بعض هذه القرارات معرباً عن أمله في أن يكون هناك اتفاق بين الجميع حتى يصل العجز إلى الصفر مع حلول عام ٢٠٠٠م، وذلك عن طريق تشريع وبرنامج تلتزم به كل السلطات وقال إن أمامنا فرصة ذهبية وهي اعتماد الخطة الخمسية من مجلس الأمة

فرض الرسوم

وبالنسبة لتوجه الحكومة بفرض الرسوم على المواطن البسيط قال إن هذا التوجه يجب أن تسبقه قرارات بوقف الإهدار في الميزانية حتى تكون الرسوم مقبولة عند الناس. كما أن فرض الرسوم يجب أن يكون وفق شرائح متساوية تتعلق بأصحاب الدخول العالية والمتوسطة. أما أصحاب الدخول المنخفضة فيجب ألا تنطبق عليهم الرسوم في الوقت الحالي

ويؤكد أن مفهوم الرسوم يجب أن يكون وفق استراتيجية واضحة ولا يجب أن تكون بقرارات عشوائية. فلابد من وضع استراتيجية تعتمد على السلوك الاقتصادي للدولة في الإنفاق الذي يجب أن يأخذ مصداقيته أولاً، وبعد ذلك تكون الأرضية قد حضرت وتجهزت لتبني سياسة عامة وطموحة في موضوع الرسوم التي يجب تطبيقها على أصحاب الدخول العالية والمتوسطة

ويقول النائب أحمد باقر - عضو اللجنة التشريعية في المجلس: أنه فيما يتعلق بالسياسة المالية للبلاد يلاحظ أن المجلس ليس له قوة في توجيه هذه السياسة. كان من المفترض منذ بداية عمل المجلس التركيز على سياسة ضبط الإنفاق وزيادة الموارد المالية حتى هذه اللحظة ونحن في دور الانعقاد الرابع لم نمس قوانين بزيادة الموارد المالية للبلاد، ونأمل أن يصدر قانون الزكاة

وأشار إلى أن النفقات في زيادة مستمرة إذ أصبح عندنا نصف مليار دينار يتم رصدها كل عام بسبب سياسة تحرير الأسلحة وميزانية تحرير الدفاع، هذا إضافة إلى المصروفات التبذيرية وصور الإهدار والبذخ التي لم تتوقف

أضاف أنه للأسف لم يقدم المجلس شيئاً ملموساً لمعالجة هذا الوضع معرباً عن تمنياته أن يتم الاتفاق بين الحكومة والمجلس لمعالجة الوضع المالي بالبلاد والعمل على زيادة الإيرادات المالية وتقليص المصروفات غير الضرورية

الوضع المالي في حاجة لوقفة

النائب عدنان عبد الصمد - عضو اللجنة المالية - عن الوضع المالي للدولة أن كلا من الحكومة والمجلس متفقان على أن الوضع المالي للدولة بحاجة إلى وقفة. ولابد من الجدية في التعامل مع هذا الوضع، ولكن للأسف، فإن الجهود غير متفقة حول سبل المعالجة وإيجاد الحلول المناسبة

وأعرب عن اعتقاده بأنه لا توجد جهود حقيقية تتناسب مع حقيقة الوضع المالي للبلاد ونحن بالمجلس أبدينا استعدادنا للحكومة ولا زلنا لإصدار أي تشريعات تطلبها الحكومة لمعالجة هذا الوضع المالي الذي نتج عنه عجز حقيقي بالميزانية. ومن الجانب الرقابي، فإن المجلس يقوم بدوره في هذا الجانب سواء من خلال اللجنة المالية وكذلك ديوان المحاسبة، ومن خلال إصدار التشريعات مثل قانون حماية المال العام، ولكن على الحكومة أن تتحرك خاصة أنها تعهدت بتقديم خطة محكمة لإنهاء العجز خلال سنة ٢٠٠٠م ولكنها مع الأسف لم تتقدم حتى الآن، هذه الخطة التي من الضروري أن تكون موجودة حتى يتم التفاوض والتباحث حول محاورها

وقال إن فرض الرسوم لن يحل المشكلة فالموضوع بحاجة لإعادة هيكلة للاقتصاد الكويتي، وتحفظنا على الرسوم نابع بأن هناك أولويات لابد منها قبل فرض الرسوم أو زيادتها ومن أبرز هذه الأولويات هو وقف الهدر من الميزانية العامة للدولة. والإنفاق الكبير على بنود الميزانية

وطالب بإعادة النظر في مخصصات المشروعات المختلفة والتي حتماً ستوفر السيولة. كما طالب بوقف الإهدار وترشيد الإنفاق الحكومي أولاً ثم بعد ذلك نتكلم عن الترشيد بالنسبة للمواطن. وهنا لابد من التنويه إلى أن هناك مواطنين يستفيدون من الامتيازات الحكومية بدون مقابل وبصورة شبه مجانية، وهناك مواطنون يتكلفون العيش، ولابد أن تكون زيادة الرسوم على أصحاب الدخول الكبيرة، أصحاب الدخول الذين يحصلون على امتيازات الحكومة شبه المجانية

وأكد على أهمية التركيز على إعادة هيكلة الاقتصاد، ثم بعد ذلك نتكلم عن ترشيد استهلاك المواطنين. ■

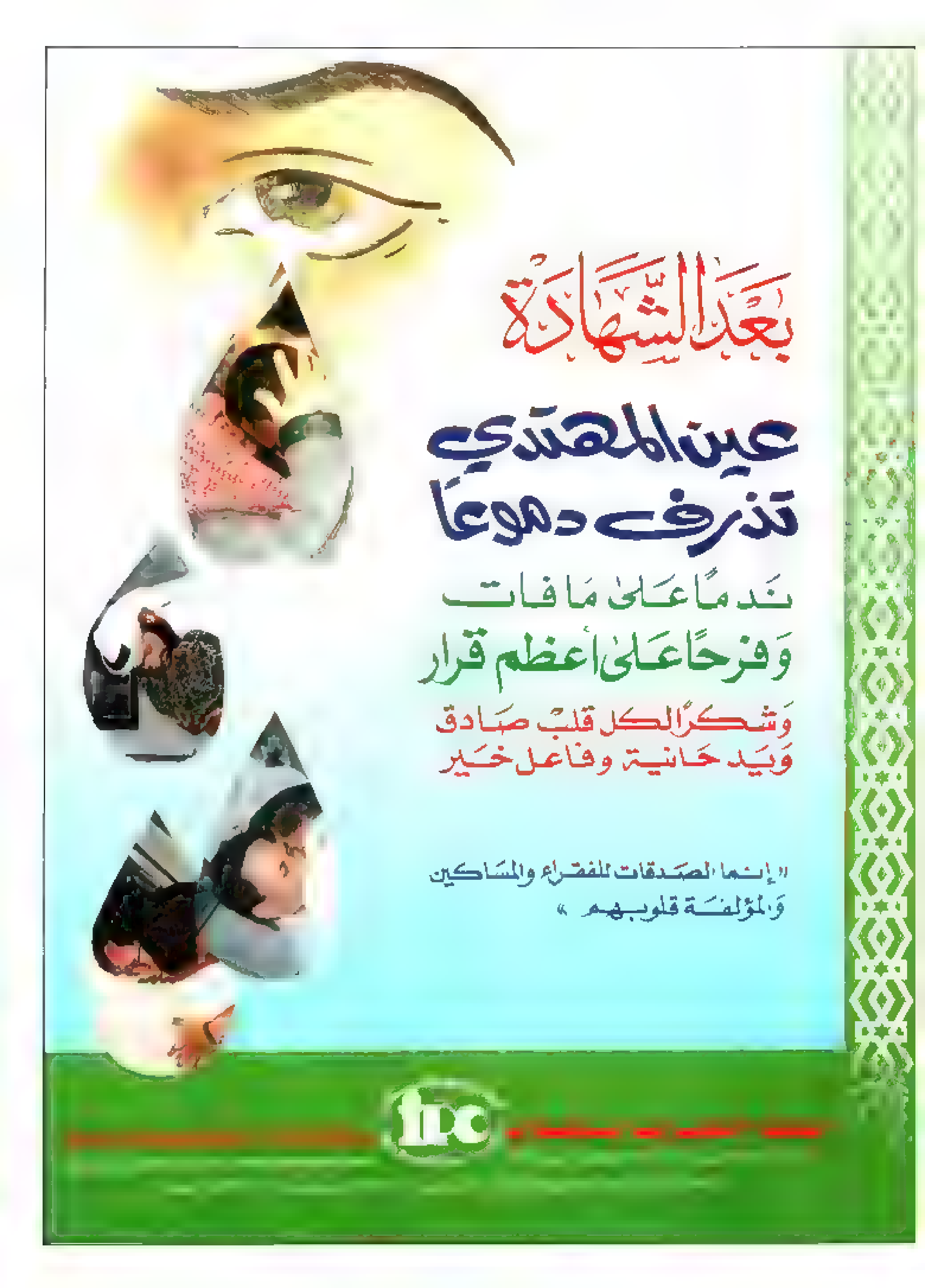

بعد الشهادة
عين المهتدي
تذرف دموعًا
ندمًا على ما فات
وفرحًا على أعظم قرار
وشكرًا لكل قلب صادق
ويد حانية وفاعل خير
"إنما الصدقات للفقراء والمساكين
والمؤلفة قلوبهم"

في الصميم

١٧ يناير بداية التحرير

تمر الذكرى الخامسة لحرب تحرير الكويت، وطرد القوات العراقية من «الكويت المحتلة» كانت الساعات تمر بطيئة ثقيلة علينا نحن في الداخل، فكل يوم يعني لنا معاناة جديدة ومن نوع آخر.

سمعنا عن الاحتلال الإسرائيلي، وقرأنا عن جرائم الشيوعية في الدول والجمهوريات الإسلامية التي ضمتها روسيا تحت سيطرتها ونفوذها. ولكننا لم نر الاحتلال وعذابه وويلاته ومآسيه إلا على أيدي القوات العراقية الغازية. وكنا نتساءل: هل حقاً هؤلاء عرب ومسلمون؟! فأفعالهم كانت تنطق بوحشية وهمجية لا يتصورها عقل، وهل جزاء من أحسن وأكرم هو الإساءة والقتل والسلب والنهب؟

لذا كانت ليلة ١٧ يناير ١٩٩١م، هي بداية النهاية التي كان الكويتيون والعالم أجمع يتطلعون إليها، لتضع حداً لتهور حاكم بغداد، والذي كان بإمكانه أن يجنّب جيشه وشعبه الهلاك والدمار الشامل الذي أصابه.

وإذ يتذكر الكويتيون ١٧ يناير ١٩٩١م، جيداً فهم لا ينسون الموقف البطولي والنبيل الذي قامت به الدول الشقيقة في مؤازرتها ونصرتها للحق، وفتحت أبوابها للكويتيين أثناء المحنة فكانت خير معين لنا.

وفي ذلك ما قدمته المملكة العربية السعودية من دعم غير مسبوق، وكانت المملكة مسرح العمليات لطرد المعتدين، وكذلك الشقيقة مصر، وسورية، والمغرب، وبقية دول الخليج والأصدقاء، وكل الدول المحبة والمناصرة، فلا يسعنا إلا تقديم الشكر لهم.

إن الصور المأساوية التي يعاني منها الشعب العراقي بسبب نزوة وسطوة فرد هي الأخرى يجب أن يوضع لها حدٌ فاصلٌ يختم هذه القصة المرعبة الرهيبة التي تتحكم في العراق.

التصريح الأخير للرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» والذي قال فيه بأنه أخطأ في تقدير الموقف بشأن صدام حسين، حيث كان يعتقد «بوش» بأن صدام سوف يسقط بعد هزيمته المذلة وطرده من الكويت، وكان يفترض أن يُقدَّم للمحاكمة كما يقول.

ومع صحة الافتراض بمصداقية اعتراف «بوش» بخطئه الجسيم. إلا أنه بالإمكان الآن العمل على إزاحة هذا الدكتاتور، وفتح المجال للشعب العراقي ليقول كلمته، ويختار الشخصية المناسبة لهذه المرحلة الحاسمة والصعبة في تاريخه بعد سقوط البعث العفلقي الأسود في بغداد، والقضاء المبرم على بقايا أوكار الفساد والدمار هناك.

فهل دقت ساعة رحيل الرئيس أو الترنح؟

وهذه المناسبة تزيد من تذكيرنا بإخواننا المأسورين في سجون الطاغية الذي لا يزال يُصرّ على عناده ومكابرته بإنكار وجودهم وهذا ليس بغريب على شخص مثله.■

عبدالرزاق شمس الدين

المسلمون في أسبانيا

بحاجة ماسة للمدارس

■ إبراهيم أبو طالب

قال السيد إبراهيم أبو طالب - نائب مدير مكتب الأقليات المسلمة، التابع للجنة الدعوة الإسلامية بأن المسلمين في أسبانيا يحتاجون إلى إقامة مدرسة تضم عدداً من فصول الحضانة، كما يحتاجون إلى كثير من المشاريع التي تحفظ عليهم هويتهم الإسلامية، وتساعد أبناءهم بحيث لا يجرفهم تيار الحياة الغربية وتعرفهم ببعض تعاليم الدين كمشروع إفطار الصائم، ومشروع الأضاحي، وإنشاء مشغل خياطة للنساء وتشغيله، إلى غير ذلك من المشروعات.

ورغم وجود عدد من المراكز والجمعيات الإسلامية هناك، إلا أن ضعف الإمكانات المادية يقف عائقاً في معظم الأحوال أمام تأدية رسالتها التي ينبغي أن تقوم بها، وفي مقدمة هذه الرسالة ربط الناشئة من أبناء المسلمين بعقيدتهم ولغتهم عن طريق المدارس التي تدرس الدين الإسلامي واللغة العربية، وفتح مراكز لتحفيظ أجزاء من القرآن الكريم، وترجمة بعض الكتب السهلة التي توضح أصول الإسلام.

ولفت الانتباه إلى ما لأسبانيا من مكانة في نفوس المسلمين، نظراً لماضيها الإسلامي العريق يوم كانت منفذاً تصل منه حضارة الإسلام إلى قلب أوروبا فتوقظه من سباته، وتهزه من غفوته وغفلته.■

ساهم في نشر ودعم الشريط الإسلامي
من خلال
المختارات الرمضانية
٣٠ شريطاً منوعاً
أشرطة للجاليات بـ ٧ لغات
عروض مجانية مقربة للتوزيع الخيري
بسعر ٣ ريال ولكن...
احصل على ٢ مجاناً عند شرائك ١٠ أشرطة
احصل على ٢٥ مجاناً عند شرائك ١٠٠ شريط
احصل على ١٥٠ مجاناً عند شرائك ٥٠٠ شريط
احصل على ٤٠٠ مجاناً عند شرائك ١٠٠٠ شريط
احصل على ١٠٠٠ مجاناً عند شرائك ٢٠٠٠ شريط
كل شريط يباع يدفع من قيمته ٥ هللات للجمعيات والأعمال الخيرية
تباع لدى محلات التسجيلات
بسعر العروض والمزايا
مع تحيات
تسجيلات التقوى الإسلامية
التقوى

تسجيلات التقوى - الرياض

ائمة أشرطة المختارات الرمضانية لعام ١٤١٦هـ

عنوان الشريط	الشيخ
ختق الأول	ائمة الحرمين / الكلباني المحيسني
حديث نبوية مما اتفق عليه الشيخان	قراءة / حمد الدريهم
يف نستقبل رمضان ؟	سعيد بن مسفر
حال السلف في رمضان	عمر العيد
خدنف المسلم في رمضان	محمد العثيمين
تاوى واحكام	عبدالرحمن البراك
داب للصائمين	عبدالرحمن المحمود
لفائزون في رمضان	ابراهيم الدويش
ضل الذكر في رمضان	عبدالله السعد
تربية الاسرة من خلال رمضان	عبدالعزيز الفليمش
فرصة لا تعوض	الحميلان - الحمودي
العشر الأواخر	محمد المختار الشنقيطي
أمور تهم المرأة في رمضان	ناصر العمر / سعد الحميد
العيد .. آداب وأحكام	محمد المنجد
عيدكم مبارك	محمد الدويش
عشر وقفات بعد رمضان	محمد المنجد
عمدة القلب	عبدالرحمن المحمود
الانهزام الأجوف	عبدالرحمن العائد
المحرومون	ابراهيم الدويش
من يحول بينك وبين التوبة	عمر العيد
كلك ذوو خطا	عي القرني
اللحظات الحاسمة قبل الموت	ابراهيم الفارس
أن تقول نفس يا حسرتي	محمد الشنقيطي
محرمات استهان بها الناس	محمد المنجد
حصاد الأقلام	محمد الدويش
اليك أيتها المسلمة	عبدالرحمن الوهيبي
قافلة العائدات (اصدار)	قراءة عادل الكباني
قباحة الشرك باللغة الاردية	فضل الاهي ظهير
نصيبم - باللغة الاردية	للباكستانيين والهنود
نصيبم - بالبنغالية	للبنغلاديشيين
نصيبم - بالتاميلية	للسيرلانكيين والهنود
نصيبم - بلغة كيرلا / مليباري	لبعض الهنود
نصيبم - باللغة الأندونيسية	للاندونيسيين
نصيبم - باللغة الفلبينية	للفلبينيين
نصيبم - باللغة الإنجليزية	لكل الجنسيات
هدية رمضان مبارك عليكم الشهر	علبه بها ١٢ شريط مختار
هدية العيد / عيدكم مبارك	علبه بها ٢٠ شريط مختار
اصدار يا فتاه - علبه مع عطر	محمد الدويش
اصدار يا فتاه - النوم وعطر	٥ اشرطة متنوع وعطر
اصدار يا فتاه - بعلبه هدية	محمد الدويش
اشرطة صدرت في أعوام سابقة	

تسجيلات التقوى الاسلامية

أخبار متفرقة

● أكد مساعد وزير الخارجية الأمريكي السابق «ريتشارد ميرفي» بأنه يجب حل قضية الأسرى الكويتيين الذين لا يزال النظام العراقي يحتجزهم في سجونه منذ عام ١٩٩٠م كأحد الشروط المفروضة على العراق قبل رفع العقوبات والحصار عنه

● نتيجة للارتفاع الطفيف في أسعار البترول حصلت الكويت على زيادة ٢٤٠ مليون دينار غير متوقعة في موازنة الحكومية، ولكن الزيادة تمثل خُمس مبلغ العجز السنوي

● أشار السفير اليمني في القاهرة أحمد لقمان إلى تحسن العلاقات اليمنية الكويتية وأن اليمن أزال سوء الفهم الذي نجم عن أزمة الخليج

● دعت اللجنة التعليمية بمجلس الأمة وزير التربية د. أحمد الربعي لحضور اللجنة ومناقشة منع الاختلاط بين الجنسين في الجامعة، والمدارس الخاصة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي، واعتذر الوزير عن الحضور

● تكرر تسرب غاز ضار في شركة البترول الوطنية مرتين خلال أسبوع واحد، مما تسبب في قلق للمواطنين في منطقة الفحيحيل

● أعلن خبير وطبيب أجنبي بوزارة الكويت بأن مستويات الإصابة بمرض الربو في البلاد ازدادت خاصة بين الأطفال، نتيجة لتفجير وحرق آبار البترول في الكويت على أيدي العراقيين

● بيّن وزير الصحة د. عبدالرحمن العبيلان بأن وزارة الصحة ستقوم بإزالة أبراج الاتصالات إذا ثبت ضررها، وأكد أن هناك دراسة حول التحقق من أضرار الأبراج إن وجدت

● أعلنت السفارة البريطانية في الكويت بأن على الكويتيين الحصول على تأشيرة دخول قبل مغادرتهم إلى بريطانيا وذلك بعد دخول القائمة الموحدة لتأشيرات دول الاتحاد الأوروبي حيز التنفيذ اعتبار من ٤/ ٤/ ١٩٩٦م ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبّ أوطاني

ثلوج كابول تتسبب في هدوء المعارك ونشاط التحركات السياسية

■ عبد رب الرسول سياف

كابول - المجتمع: مع تراجع العمليات العسكرية على مستوى الساحة الأفغانية نظراً لسقوط الثلوج على قمم الجبال المحيطة بالعاصمة كابول، نشطت العملية السياسية بصورة كبيرة حيث بدأت حكومة كابول جولة جديدة من المحادثات مع القوى الأفغانية الأخرى، ويعود البروفيسور سياف وفد الحكومة في كثير من المفاوضات التي تُجرى حالياً مع بعض الفصائل الأفغانية، ويلاحظ المراقبون حرصاً كبيراً من جانب حكومة كابول على إنجاح المحادثات التي تُجرى حالياً، حيث أكدت كابول أنها مستعدة للذهاب إلى مقار القوى الأفغانية الأخرى، سواء طالبان في قندهار أو دوستم في مزار شريف، أو حكمتيار بالقرب من جلال آباد.

وفي نفس الوقت استأنف مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة محمود مستيري الجهود التي سبق وبذلها مؤخراً من أجل التوصل إلى تشكيل حكومة محايدة يقبلها الشعب الأفغاني. وفيما يبدو فإن موقف طالبان بدا أكثر مرونة من ذي قبل، خاصة بعد فشلها في اقتحام العاصمة كابول رغم محاولاتها العديدة السابقة، وتعمل كابول في الفترة الحالية على كسر الجمود الذي أصاب علاقاتها مع إسلام آباد وفي هذا السياق أيضاً، فإن إيران تبذل في الأخرى جهوداً حثيثة لتعزيز موقف كابول من ناحية، والحيلولة دون أن تمسك طالبان بزمام الأمور، خاصة وأن إيران تتهم طالبان بمعاداتها للشيعة ■

للمرة الثالثة: تأجيل الانتخابات البرلمانية في بنجلاديش

دكا - رأفت يحيى: أرجأت السلطات البنجلاديشية للمرة الثالثة العملية الانتخابية التي كان مقرراً لها يوم الثامن عشر من يناير الجاري إلى منتصف فبراير المقبل، وجاء التأجيل الثالث في الوقت الذي تصر فيه المعارضة المتكتلة على تخلي رئيسة الوزراء خالدة ضياء عن السلطة، وإجراء الانتخابات البرلمانية تحت قيادة محايدة، وبعد موجة من الإضرابات الواسعة التي شملت مختلف مرافق الدولة خلال الأشهر الماضية وافقت خالدة ضياء على التخلي عن السلطة في مقابل مشاركة المعارضة في العملية الانتخابية.

ويتركز التنافس الأساسية بين كل من الحزب الديمقراطي الذي تترأسه السيدة خالدة ضياء - رئيسة الوزراء الحالية، وزعيمة المعارضة الشيخة حسينة واجد، وهو نموذج ليس له نظير في مختلف دول العالم، إذ إن الصراع محصور بين سيدتين تختلفان في مواقفهما حول العديد من القضايا، سواء فيما يتعلق بالهند أو السياسة الاقتصادية أو العالم الإسلامي، ففي حين ترى خالدة ضياء ضرورة التأكيد على علاقاتها بباكستان والعالم الإسلامي والعالم الحر عموماً، إلا أن حسينة واجد لا تزال تصر على تعزيز علاقتها بالهند وتتبنى النموذج الاشتراكي في العملية الاقتصادية ■

وزير خارجية العدو: سنواصل الاحتفاظ بجيش قوي وقدرة استراتيجية

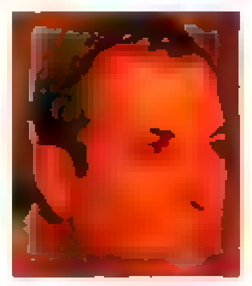

■ أيهود باراك

عمان: عاطف الجولاني: صدرت عن وزير الخارجية الصهيوني أيهود باراك تصريحات كتبها مؤخراً في مقال بصحيفة «معاريف» الإسرائيلية استخف فيها بالعرب والمسلمين، وتحدث بقدر كبير من الغطرسة والتفاخر بالقوة الإسرائيلية.

وقال باراك «من موقع قوة وقدرة داخلية على إنجازات دولة إسرائيلي على مدى أكثر من ٤٧ عاماً من وجودها، نتوجه في محاولة لحل النزاع مع سورية ولقيادة إسرائيل والمنطقة، وأقول من موقع قوة وثقة بالذات، لأن إسرائيل اليوم وفي المستقبل المنظور تتمتع بموقع استراتيجي ينطوي على التفوق».

وفي معرض تفسيره لأسباب «التفوق الإسرائيلي» يشير باراك إلى التفوق الإسرائيلي العسكري وإلى «السير الواثق للجيش الإسرائيلي نحو وسائل القتال وأنماط العمل ميدان المعركة المستقبلي، وفوق كل ذلك مكانة إسرائيل في وعي القيادة العربية كدولة ذات قدرة نووية، كل هذا يجلب التفوق الاستراتيجي».

وعن الجانب الاقتصادي فيشير باراك في المقال الذي كتبه في صحيفة «معاريف» العبرية إلى تفوق الاقتصاد الإسرائيلي، وإلى أن ٥,٥ مليون إسرائيلي ينتجون ٨٥ مليار دولار في السنة، أكثر مما ينتجه ٧٥ مليون عربي في مصر، والأردن، وسورية، ولبنان، والفلسطينيين معاً».

ويؤكد باراك في مقاله إن «إسرائيل» ستواصل الاحتفاظ بجيش إسرائيلي قوي وبقدرة استراتيجية «لدولة إسرائيل» طوال المفاوضات، وبعد سنوات طويلة من انتهائها إذا ما تحققت كل الاتفاقات، ويضيف أن «القدرة العسكرية والاستراتيجية، والقدرة الاقتصادية والقدرة الاجتماعية المتبلورة تحقق واقع تفوق دولة إسرائيل، وموقع القدرة هذا يتيح لإسرائيل النظر ببرودة أعصاب إلى فضائل تحقيق السلام في الشرق الأوسط.■

أفكار للتأمل ياسر بن الخطاب

بقلم: محمد صلاح الدين(*)

يحلو للرئيس ياسر عرفات كثيرا هذه الأيام أن يستخدم في خطاباته الجماهيرية عبارة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب «من رأى في اعوجاجا فليقومه بالسيف»، وهو كلام خطير لا يقوله إلا صنفان من الناس، إما أهل الجد والعزم من عظماء القادة، وأكابر الرجال، أو تجار السياسة والفرعانية وأكابر الشعوبيين والدجالين، غير أنه من الوضوح بمكان أنه بقدر ما يحلو للسيد عرفات ترديد أقوال الخليفة الراشد باللسان، بقدر ما يصعب عليه نهجه ولا يطيق تطبيق سيرته، ذلك أن ترديد الأقوال أسهل كثيرا ولا يكلف المرء شيئا مقارنة بتبني الأفعال.

في أعياد الميلاد القريبة، تلقى السيد ماهر العلمي «رئيس تحرير جريدة القدس» خبرا عن خطاب بطريرك كنيسة بيت لحم الذي قارن فيه بين الخليفة عمر بن الخطاب، والسيد ياسر عرفات، فقام بنشر الخبر في الصفحات الداخلية كالمعتاد.

في صباح يوم النشر استدعى رئيس الأمن الفلسطيني السيد ماهر العلمي الذي فوجئ برئيس الأمن يستجوبه كيف يجرؤ على نشر خبر يتعلق بالرئيس في الصفحات الداخلية، وليس في الصفحة الأولى. وكانت النتيجة سجن السيد ماهر العلمي ستة أيام، نقلوه في نهايتها إلى مكتب السيد ياسر عرفات الذي أمطره بقبلاته المعروفة، وأكد له أنه لم يكن مقصوداً بالسجن على الإطلاق!

نفس هذا الأسلوب كان يستخدمه السيد عرفات مع دول الخليج في أيام الكفاح المجيد والعنتريات، حين كان يشتم الدول الخليجية في زياراته لمواصم الصمود وقلاع الثورية التقدمية، حتى إذا جاء إلى الخليج راثراً قبّل الرؤوس والأكتاف، وأكد أنه لم يتلفظ أبداً بهذا البهتان، وأن وسائل الإعلام هي التي تعودت هذا الكذب والاختلاق الذي لا صلة له به من قريب أو بعيد.

إن السيد ياسر عرفات في موقع لا يُحسد عليه، لكنه من صنع نفسه على أية حال، وانتخابه المؤكد كرئيس للسلطة الفلسطينية لن يعفيه من مسؤولية الأنفاق الصهيونية المظلمة التي أدخل فيها شعبه وأمته، ولا نملك إلا أن نتمنى له ولإخواننا في فلسطين الخير كل الخير■

(*) كاتب سعودي.

الحكم بإعدام ٦ وسجن ١٢ متهما في قضية العائدون من السودان

القاهرة - بدر محمد بدر: واصلت المحاكم العسكرية المصرية إصدار أحكامها القاسية، حيث أصدرت المحكمة التي تنظر في قضية «العائدون من السودان» حكمها يوم السبت ١/١٣ بإعدام ستة من المتهمين، بينما أدانت ١٢ آخرين وقضت بحبسهم والأشغال الشاقة في حق بعضهم في مدد تتراوح ما بين ١٥ سنة وثلاث سنوات، كما قضت ببراءة ٦ من متهمي في القضية. لم تشر حيثيات الحكم العسكري إلى قيام هذه المجموعة بأي أعمال عنف أو اغتيال أو إرهاب، ولكن التهمة الوحيدة هي حيازة أسلحة نارية ومفرقعات وذخائر، وإخفاؤها في مخابئ في الصحراء الغربية.

وقد وجهت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان وعدد كبير من رجال القانون انتقادات حادة لاستمرار السلطة في إحالة المدنيين إلى القضاء العسكري، وقال نجاد البرعي - أمين عام المنظمة المصرية: «إننا للمرة العاشرة نناشد الرئيس محمد حسني مبارك وقف هذه المذابح والمجازر التي تسمى زوراً بالمحاكمات، وضرورة أن يتدخل ليوقف تنفيذ الأحكام التي صدرت.■

شاهد من المخابرات: الحكومة الفلبينية لفقت قضية المتهمين العرب الأخيرة

مانيلا: المجتمع: في تطور جديد قلب مجريات الأحداث رأساً على عقب في الفلبين فيما يتعلق بقضية اتهام مسلمين أجانب «من العرب غالباً» بتنظيم مجموعات إرهابية - حسب زعم حكومة الفلبين - قدم شخص يعمل لحساب الاستخبارات في هذه القضية، ويدعى «إدوين أنجلس» بإعلان شهادته بأن جميع العرب والباكستانيين المتهمين في هذه القضية التي أطلقت عليها السلطات الفلبينية «التنظيم الإرهابي العالمي» برآء مما اتهموا به، وأن قوات الشرطة والأمن قامت بتدبير هذه القضية وتلفيق أدلة ضدهم من أسلحة ومتفجرات وغير ذلك لإدانتهم، وأضاف بأن كل ذلك حدث بعلم وتخطيط وزير الداخلية «رفائيل لومان» ومدير عام شرطة الفلبين «ركاردو سرمينتو» ورئيس جهاز الاستخبارات في الشرطة الفلبينية، وقد جاءت هذه الشهادة لتلقي مزيداً من الزيت على النار المشتعلة في الفلبين بين مجلسي الشيوخ والنواب من جهة، وحكومة راموس وجهازيها الأمني والعسكري من جهة أخرى نتيجة الزيادة في معدلات الجرائم، وانعدام الأمن في الشارع الفلبيني بشكل مخيف، وهو ما أدى إلى مغادرة العديد من كبار رجال الأعمال الصينيين الفلبين حيث تحملت هذه الفئة من رجال الأعمال القسط الأكبر من انعدام الأمن وانتشار جرائم السرقة والاختطاف والقتل، وهو الأمر الذي دفع مجلس الشيوخ لمطالبة باستقالة رئيس الدولة وذهاب حكومته، إلا أن هذا المجلس هو الآخر انقسم على نفسه في هذا الأمر إلى جبهتين، الجبهة الأولى تطالب باستقالة الرئيس وتغيير الحكومة، كحل جذري لمواجهة هذه الظروف، والجبهة الأخرى تطالب باستقالة وزير الداخلية المسؤول عن جهاز الأمن، وهو رجل معروف في الأوساط السياسية المحلية بسوء سمعته ولم يجد رئيس الفلبين بداً من تضييع وزير الداخلية ككبش فداء للإبقاء على منصبه، وإنقاذ حكومته، فأقاله من منصبه على أن يقوم بمهام وظيفته لمدة ستة أشهر أخرى.

ويرى المتابعون لمجريات الأحداث في الفلبين أن هذه القضية وما صاحبها من ضجة إعلامية مفتعلة إنما قصد من ورائها التغطية على عجز وشلل الحكومة الفلبينية في مواجهة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردية بشكل عام■

بعد تنفيذ الإصلاحات المعرية: توقع تشكيل حكومة يمنية جديدة لامتصاص الغضب الشعبي

■ علي ناصر محمد

صنعاء: ناصر يحيى

يتوقع مراقبون في داخل اليمن وخارجها أن تدفع التطورات الاقتصادية الجديدة إلى ترجيح كفة الرأي المنادي بتشكيل حكومة جديدة.

وتشير معلومات غير رسمية (حتى كتابة هذه السطور) إلى حالة من الترقب لردود الفعل الشعبي تجاه الإجراءات الاقتصادية التي بدأ العمل بها منذ الأسبوع الماضي، فإن جاءت تلك الردود عاصفة وغير متوقعة، فسوف يتم إقالة الحكومة وإعلان تشكيل جديد على سبيل امتصاص النقمة الشعبية وتهدئة خواطر المواطنين.

والحكومة الجديدة هي فكرة تم طرحها إعلامياً خلال الأسابيع الماضية كنوع من الضغط على الإسلاميين المشاركين في السلطة لثنيهم عن معارضة الإصلاحات الاقتصادية. وكان الأكثر إثارة فيها هو الإعلان صحفياً بأن الحكومة ستكون حكومة وفاق وطني، وأن أبرز المرشحين لها هو الرئيس اليمني السابق علي ناصر محمد الذي يعيش في سوريه.

لكن مراقبين في صنعاء يرون أن فكرة الوفاق تدخل في باب المناكفات السياسية فقط، فالأحزاب الهامة خارج السلطة أعلنت منذ زمن معارضتها للمرحلة الثانية من الإصلاح الاقتصادي مبكراً واتهمت حزبي الائتلاف الحالي بالخضوع لشروط الهيئات الدولية.

أما تولي علي ناصر محمد لرئاسة حكومة وفاق فهي فكرة مستبعدة - أيضاً - لأن دور الرجل تاريخياً ووزنه السياسي القديم ربما يجعل من الصعب عليه التأقلم مع طبيعة الحكم في اليمن خلال الفترة القادمة، ومع ذلك فإن أنصار علي ناصر محمد في جهاز السلطة ما يزالون يطرحون اسمه عبر تسريبات صحفية في أية مرحلة صعبة تمر بها اليمن■

العبودية الجنسية للأطفال تتحول لمرض مرعب في آسيا

واشنطن: محمد بليغ: تشير تقارير عديدة إلى أن تجارة الجنس تنتشر بشكل مرعب في جنوب شرقي آسيا، وتشمل أولاداً وبنات لا تتجاوز أعمارهن في بعض الأحيان ثماني سنوات بعضهم يختطفون من قبل عملاء بيوت الدعارة، وبعضهم يشترون فيما يجري بيع البعض الآخر بصفقة صغيرة من الدولارات من أجل العبودية الجنسية.

وقال تقرير نشرته مؤخراً الحكومة النرويجية وقدم إلى لجنة عاملة بالأمم المتحدة حول العبودية الجنسية، أن عدد ضحايا هذه التجارة يزيد عن مليون فتاة في سن الأطفال يجري عزلهن أو بيعهن، أو يجبرهن على ممارسة الدعارة في مختلف أنحاء العالم سنوياً، ففي كولومبيا ازداد عدد الفتيات اللاتي يجبرن على ممارسة الدعارة كثيراً في السنوات الأخيرة وفي البرازيل هناك نحو ربع مليون منهن في سن الأطفال.

أما في آسيا، فإن استعباد الأطفال للجنس بلغ نسبة مرعبة، ففي تايلند التي يبلغ عدد سكانها ٥٦ مليون نسمة تقدر وكالات الإغاثة أن هناك نحو مليون منهن ٨٠٠ ألف في سن الأطفال دون السادسة عشرة، وتشير الدراسات إلى أن هناك نحو ٣٠٠ ألف في سن الأطفال في الهند.

وقال معهد حماية الطفولة في الفلبين أن هناك ٩ بالمائة من هذا النوع من النساء دون سن العاشرة، والباحثون في سريلانكا يعتقدون أن في الجزيرة نحو ١٠ آلاف ولد يستخدمون في هذه المأساة.

وتوجد قرى في شمال شرقي تايلند يصعب أن تجد فيها أطفالاً، وقد وقعت مناطق الحدود فريسة لهذه الجريمة لدرجة أن بعض عمال الإغاثة يخشون أن ينتهي وجود بعض القبائل. وقد أظهرت دراسة في بانكوك أن ٣٠ بالمائة من الفتيات يُتاجر بهن أناس لا فرق بينهم وبين الحيوانات، وقالت بعض الفتيات إنهن يتحيّن الفرص للهرب من هذه المأساة إن استطعن ذلك■

أوغندا المسلمة .. مقومات الصمود

منذ حصول اوغندا على استقلالها في ١٩ اكتوبر عام ١٩٦٢م، شهدت البلاد انتعاشة إسلامية بعد زوال الاستعمار، مع ان هذه الانتعاشة كانت وسط حملات تبشيرية مكثفة، إلا ان الجمعية الإسلامية وجمعية مسلمي اوغندا التي تأسست عام ١٩٦٦م، وجمعية «كاليماء» الإسلامية نسبة إلى الملك كاليما، وهو أول ملوك اوغندا، الذي اعتنق الإسلام وشيّد المساجد والمدارس الإسلامية، وجمعية الأخوة الدينية، وجمعية مساعدة المدارس الإسلامية، وجمعية التبليغ لقد قامت هذه الجمعيات بنشاط كبير في الدعوة للإسلام والتعليم الإسلامي وصيانة المساجد، وكانت ثمرتها ملموسة وجيدة.

واكتسبت مقومات الدفاع عن الإسلام في هذه البلاد بُعداً جديداً اقوى واوسع بتأسيس المجلس الإسلامي في كمبالا عام ١٩٧٢م، ويقول عنه احد رؤسائه الشيخ الحسيبي رجب كاكورا «إن رسالته جاءت لتوحيد جهود الجمعيات الإسلامية والعمل على نشر الدعوة، وقد أقام هذا المجلس عقب الإعلان عن تأسيسه ٣ معاهد دينية لتأهيل المعلمين ومعهدين لتخريج الدعاة، وعشر مدارس ثانوية، وعدد كبير من المدارس القرآنية».

هذه الجذور الإسلامية الضاربة في أعماق الأرض الاوغندية، وفي أعماق قلوب ابنائها جعلت المسلمين على ضعفهم وفقرهم، وانعدام الرعاية لمؤسساتهم التعليمية والدينية والاجتماعية يصمدون صموداً معجزاً امام حملات التنصير ومخطط التذويب الذي تنفذه الكنيسة الغربية برعاية الفاتيكان وقوى الغرب، بل إنه وعلى هذا الضعف مازال هناك مسلمون جدد يتدفقون على الإسلام، بل إن المسلمين رغم انهم يعيشون في حالة من الحنق السياسي قد تمكنوا من إثبات ارضية لانفسهم بدخولهم المنافسة في الانتخابات البرلمانية، في ٢٨/ ٣/ ١٩٩٤م، وتمكنوا من الفوز بـ٢٤ مقعدا من اصل ٢١٤ مقعدا، وكان المسلمون مرشحين للفوز بمزيد من المقاعد لولا اختلافهم وتفرقهم بين الاحزاب، في حين اتحدت جميع الفصائل النصرانية تحت ما يسمى بمؤتمر الاتحاد النصراني»، وتلك هي القضية الخطيرة قضية وحدة المسلمين التي يراهن عليها الأعداء في مسيرة الصمود ولو أنهم التقوا حول راية واحدة، وقيادة واحدة، ما استطاعت قوة أن تفت من عضدهم

إن شجرة الإسلام ستظل ضاربة بجذورها، وارفة ظلالها على أوغندا، وإن حدث المكروه لا قدر الله، وتمكن شيطان الفرقة من التمكن فإن الأمر سيكون مختلفا تماما. فالانتصار على العدو المباشر إن كان صعباً احيانا، إلا ان المؤكد ان الانتصار على النفس صعب دائما ولنا في افغانستان الدرس■

شعبان عبد الرحمن

الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد..

وكر للإرهاب.. أم منارة للعلم؟!

إسلام آباد: مجدي مصطفى

لم تعد الحرب التي يقودها الغرب وينفذها عملاؤه ضد كل ما هو إسلامي تترك حادثة على وجه الأرض إلا وتحاول الإلقاء بشبهاتها على الإسلام والمسلمين. والهدف.. هو القضاء على أي معلم من معالم النهضة الإسلامية.

وقد كان حادث تفجير السفارة المصرية في إسلام آباد فرصة لمثل هذا النوع من الحروب، إذ انطلقت حملة إعلامية محمومة ضد الجامعة الإسلامية العالمية - تلك الصرح العلمي الفريد في منطقة جنوب شرق آسيا أملاً في تعويق رسالتها وإلغاء دورها في النهاية - وردود الفعل على كل الأصعدة السياسية والإعلامية والعلمية داخل باكستان ما زالت تتوالى ضد هذه الحملة.

ماذا حدث بالضبط؟ وكيف انطلقت الحملة؟ وكيف جاءت ردود الفعل؟ - وهذا ما دفعنا إلى التحول إلى الجامعة نفسها للتعرف عليها وعلى دورها ورسالتها.

فالاتهام الذي فلت دون تحسب من وزير الداخلية الباكستاني نصير الله بابر عن تورط الجامعة الإسلامية بإسلام آباد في حادث تفجير السفارة المصرية مازال يلقي بظلاله على الساحة الباكستانية، وذلك رغم اعتراف الوزير ضمنا القرائن التي بنى عليها اتهامه للجامعة، وتأكيده بأنه لا يملك دليلاً على ذلك - ورغم تأكيدات بنازير بوتو - رئيسة الوزراء - ابتعاد الجامعة تماماً عن هذا الحادث إلا أن أصداء الاستنكار لهذا الاتهام مازالت تتردد في المجتمع الباكستاني - فقد عقدت المحكمة العليا في لاهور - فرع مدينة روالبندي - أول جلساتها في بداية الشهر الجاري للنظر في القضية التي رفعها طلاب الجامعة ضد وزير الداخلية بسبب هذا التصريح - والصحافة الباكستانية باختلاف توجهاتها لم تتوان عن استنكار هذا الاتهام من الوزير، كما أن الوزير لم يجد ما يرد به أمام الاجتماع الذي عقدته الجمعية الوطنية الباكستانية «البرلمان» وهو ما حدا بالنواب إلى مطالبته بالاستقالة.

وقد أجمعت كل الأحزاب والقوى السياسية على الإشادة بالجامعة ونوهت أن مجلس الأمناء الذي يدير الجامعة يضم خمسين شخصية محل احترام وتقدير مثل شيخ الأزهر ورؤساء الجامعات في العالم العربي والإسلامي ورئيس المحكمة العليا في باكستان، ورئيس الدولة وأشادوا بأن الجامعة الإسلامية أكثر الجامعات في باكستان انضباطاً، وأن طلبتها من ٥٩

جنسية على خلاف معظم جامعات باكستان يلتزمون بالنظام والانضباط في سلوكهم الجامعي والالتزام بالأعراف والقوانين الجامعية، وإن للجامعة الإسلامية حصانة دستورية حيث ينص دستور باكستان على أن قانون الجامعة جزء من الدستور

داخل الجامعة

وفي داخل الجامعة التقينا براعيها مالك معراج خالد «باكستاني» وهو رجل في السبعين من عمره حنكته التجارب السياسية باعتباره من شيوخ السياسة الباكستانية وأبرز قيادات حزب الشعب منذ أيام مؤسسه ذو الفقار علي بوتو والذي يؤكد من جهته لـ«المجتمع» «إن الجامعة الإسلامية تتمتع منذ نشأتها بجو أمن يشمل جميع الطلاب والأساتذة والعاملين ولم يحدث في تاريخها الطويل «١٥ سنة» أن أيا من أحد طلابها أو أساتذتها أو العاملين فيها اتهم بقضية تطرف أو عنف أو حتى أية جريمة من الجرائم العادية، لذلك فإن تصريحات وزير الداخلية الباكستاني كانت محل شجب وانتقاد من جميع الصحف الباكستانية على اختلافها» وعن حقيقة علاقة رمزي يوسف بالجامعة قال: «إنه لم يكن طالبًا في الجامعة ولم يسكن في السكن الجامعي، وقد ألقي القبض على رمزي يوسف في أحد فنادق العاصمة إسلام آباد بعيدًا عن الجامعة».

ولفت الانتباه إلى حقيقة هامة هي أن الغرب الذي كان يؤيد الحرب ضد الروس في أفغانستان قبل انهيار الاتحاد السوفيتي ويرى في ذلك تحقيقًا لمصالحه ويصف الشباب المتحمس والمتطوع لهذا الغرض بأنهم مجاهدون ضد الكفر والشيوعية، هو نفسه الغرب الذي عاد ليصف هؤلاء بالإرهابيين وأن الدول الإسلامية تأويهم بعد انهيار الاتحاد السوفيتي

وأشار إلى أن هناك إجراءات وضوابط تتبعها الجامعة بشكل دائم للتأكد من سلامة القاعدة الطلابية قبل وبعد هذا الحدث، فطالب الجامعة - من غير باكستان - يشترط أن يوافق عليه ثلاث وزارات (الخارجية - الداخلية - التعليم) ونحن حريصون على هذه الإجراءات، فالطالب لا يدخل الجامعة في غفلة من الحكومة الباكستانية، بل عليه أن يمر على هذه الجهات الثلاث للحصول على موافقتها قبل قيده في الجامعة، هؤلاء يخاطبون الجامعة عبر سفارات باكستان في الخارج وإذا ما وافقت السلطات تم قيد الطالب، وخلال - ١٥ سنة - عمر الجامعة لم تتلق الجامعة أية شكوى أمنية تجاه أحد طلابها

وأكد حرص الجامعة على سلامة المجتمع الجامعي، فهو متميز بوجود ٥٩ جنسية من كافة أرجاء المعمورة فضلوا المجيء إليها والتعلم فيها

وأضاف أنه لم يحدث أن استبعد أي طالب أو أستاذ من الجامعة لمثل هذه الأسباب وهذا لا ينفي وجود لجان تحقيق وتأديب إدارية لبحث أي تجاوزات أو مخالفات في أية عملية تعليمية

وقال: إنني بجانب كوني راعيًا للجامعة فقط فقد شغلت مناصب سياسية ورسمية عديدة منها رئيس للبرلمان - مرتين في حكومة حزب الشعب ووزير اتحادي مرة، ورئيس وزراء إقليمي مرة أخرى، وأنا بطبيعتي معلم، ومعني بالعملية التعليمية، وأقول من واقع خبرتي إن المدرسين الذين جاءوا من مصر والدول العربية لهذه الجامعة هم نموذج لا يتكرر في أية جامعة في باكستان من حيث المستوى والجدية في العمل والجانب الإنساني وأنهم يؤدون واجبهم على خير وجه، لدينا هنا ٨٣ أستاذا مصريًا يعتبرون أفضل سفراء لبلادهم في هذا الموقع الذي يقدر الجميع في باكستان جهودهم وخدمتهم التعليمية الجليلة. وليس هذا غريبًا على مصر وعلماء مصر الذين قدموا جهودهم لخدمة الإسلام والمسلمين في إفريقيا وآسيا وأرجاء العالم

■ د. أحمد العسال نائب رئيس الجامعة ■ د. مالك معراج خالد راعي الجامعة

حالة فريدة

التقينا بعد ذلك بالدكتور أحمد العسال نائب رئيس الجامعة الذي أكد أن الجامعة تجسد حالة مميزة وفريدة في باكستان بصفة خاصة ومنطقة آسيا بصفة عامة، حيث لم تُعرف جامعة أو مدرسة تدرس الإسلام كمنهج شامل بعيدًا عن المذهبية الضيقة حيث عرفت المنطقة انتشار مدارس الفرق والجماعات المختلفة التسمية - بيرلوية - ديوبندية - أهل حديث... إلخ ولم تكن هناك جامعة على غرار الأزهر أو الجامعات الإسلامية في البلاد العربية تقوم بمهمة تدريس الإسلام فقط

لذلك فإن قيام الجامعة كان بمثابة خطوة رائدة في تقديم الفكر الإسلامي لأهل باكستان والمنطقة بصفة عامة

وقال إن الطالب الذي يأتينا نعطيه في البداية دورات في العلوم والثقافة الاجتماعية، وعناصر الأمة العقيدة والعبادة وذلك لنؤهله لتكوين فكرة عامة لأنه يأتينا وليس لديه معرفة بهذه الأمور، وحين ينتقل إلى مكان الدرس نعطيه دراسات مقارنة ولا نقتصر على تدريس منهج واحد أو رؤية واحدة ومن ثم يتعلم كيف يرجح، وهذا ليس موجودًا إلا في الجامعة الإسلامية على مستوى باكستان بل ودول المنطقة كلها

جولة في الجامعة

تجولنا في الجامعة وهي تقع في أرقى أحياء إسلام آباد حيث مقر سكن معظم الوزراء وقادة الجيش والشخصيات العامة

المقر المؤقت للجامعة والملحق بمسجد فيصل أبرز معالم العاصمة إسلام آباد - تم بناؤه بطلب من ذو الفقار علي بوتو - والد رئيسة الوزراء الحالية - من العاهل السعودي الراحل الملك فيصل وقد تم التعهد في عهد الشهيد ضياء الحق، حينما قدم الملك خالد بوضع حجر الأساس إنفاذًا لوعد الملك فيصل، هذه المباني التي تعمل فيها الجامعة منذ إنشائها لم تعد أساسًا لتكون مبانٍ جامعية وتضيق عن استيعاب الأعداد المتزايدة من الطلاب الذين يُقبلون على الالتحاق بالجامعة لذلك قامت حكومة نواز شريف الأولى بمنح الجامعة قطعة أرض مساحتها ٢ ٨ متر مربع - مليونان وثمانمائة ألف متر مربع وهو حي كامل من أحياء إسلام آباد وذلك في أغسطس عام ١٩٩٠م، وإلى الآن لم يتم البدء، وقد وضعت الجامعة خطة أكاديمية تنفذ على مدى ٢٥ سنة على خمس مراحل تلبي حاجات الأمة الإسلامية والأقليات المسلمة من إعداد متخصصين في العلوم الإسلامية ومؤهلين في العلوم الإنسانية الأخرى مع الأخذ في الاعتبار استحداث الأقسام والكليات التي تكمل نواحي المعرفة الإنسانية وهي كلية العلوم التطبيقية والهندسة والتكنولوجيا إلى جانب الكليات الأربع الحالية وهو ما يعد حلمًا لأبناء الأقليات الإسلامية تتسم بمحدودية المنهج الدراسي ومساقه وعزل الطالب عن أي ثقافة أخرى، كما تمنع تدريس أو مطالعة أي شيء خارج ما تقرره سواء علوم حديثة أو غيرها الأمر الذي يؤدي إلى تواصل الخلافات وتراكمها، لذلك كانت الجامعة الإسلامية العالمية التي نشأت في باكستان في عهد الشهيد ضياء الحق فتحًا طيبًا ليس على أهل باكستان وحدهم ولكن على مسلمي شبه القارة الهندية وبلاد الأقليات الإسلامية المحرومين من هذا النوع من التعليم والتي تُحول إمكاناتهم من الوصول إلى

دول عربية أخرى بها جامعات إسلامية، ولذلك فهم يجدون في باكستان المحطة الأقرب لهم باعتبارها واقعة على بوابة طرق كثير من الأقليات الإسلامية في آسيا.

هكذا شهدت المنطقة ولأول مرة مؤسسة تعليمية إسلامية يجتمع في رحابها الطلاب المنتمون إلى مختلف المذاهب ليلتقوا جميعًا على مبدأ واحد هو كتاب الله وسنة رسوله.

وهذه الجامعة تعد رافدًا لإمداد باكستان بالكوادر القادرة على تطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد كما كان يحلم الشهيد ضياء الحق وكان ينتجه بتفكيره، ويرى أن الجامعة سوف تمده بالطاقات البشرية المؤهلة للقيام بهذه المهمة سواء قضاة يدرسون في كلية الشريعة أو رجال اقتصاد ممن درسوا في كلية الاقتصاد الإسلامي أو دعاة درسوا في كلية أصول الدين، أو أساتذة للغة العربية التي كان يسعى إلى تعميمها، وهي الكليات الأربع التي تضمها الجامعة.

تعليم المرأة

ولقد اهتمت الجامعة بتعليم المرأة، وكانت بذلك أول مؤسسة علمية إسلامية جامعية في شبه القارة الهندية تُتيح للمرأة فرصة التعلم احياءً للسنة الإسلامية التي لا تُفرق بين رجل أو امرأة في التكليف، ومن ثم أنشأت قسمًا خاصًا مستقلا للفتيات يضم فروعًا لكليات الجامعة الأربع «الشريعة ـ أصول الدين ـ اللغة العربية ـ الاقتصاد» تفد إليه فتيات من مختلف أرجاء العالم الإسلامي.

ومن مميزات الجامعة التي تعد جزءًا من الدستور الباكستاني استقلالها الكامل في التخطيط والتنفيذ للعملية التعليمية، ورسم الأهداف ووضع البرامج دون أدنى قدر من التدخل، المهم إلا لتنفيذ هذه البرامج، وهذه الميزة محل تقدير ورعاية كل القائمين على الجامعة.

ولا تقتصر الجامعة في دورها على الكليات الأربع فقط بل تضم المعهد العالي للاقتصاد الإسلامي، ومعهد اللغات وأكاديمية الشريعة، وأكاديمية الدعوة، ومجمع البحوث الإسلامية، ومعهد اللغات يقدم خدمة جليلة إذ يعمل على نشر اللغة العربية في باكستان وتأهيل الطلاب الدارسين في الجامعة في اللغتين العربية والإنجليزية وتدريب مدرسي اللغة العربية. كما تقوم أكاديمية الشريعة بتنظيم دورات تدريبية للقضاة في باكستان بلغت حتى الآن ٣٠ دورة شارك فيها العديد من قضاة باكستان.

المنح التعليمية للدراسة في الجامعة يقدمها رؤساء باكستان سواء لدول آسيا الوسطى الصين كما فعل ضياء الحق من قبل، والرئيس السابق غلام إسحاق خان والرئيس الحالي فاروق ليغاري وذلك تأكيدًا لدور باكستان الإسلامي والثقافي في المنطقة.

جميع طلاب الجامعة من ٥٩ جنسية يحصلون على موافقة وزير الداخلية للدراسة ولم يأتوا إلى الجامعة في غفلة من أحد.

جانب من قاعات المحاضرات في الجامعة

تمويل الجامعة يعد نموذجًا رائعًا لتعاون الأمة الإسلامية حكومات ومؤسسات وأفراد على ما يعود بالخير العميم على أبناء الأمة، فباكستان تستضيف الجامعة وتعطيها استقلالا علميًا وإداريًا وتدعمها ماديًا. كذلك تساهم مصر بحوالي نصف مليون دولار سنويًا في صورة رواتب لأعضاء هيئة التدريس المعارين للعمل بالجامعة من جامعة الأزهر والقاهرة وبقية الجامعات المصرية، كذلك جامعة محمد بن سعود بالرياض، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ورابطة العالم الإسلامي، وبيت الزكاة بالكويت، والهيئة الخيرية الإسلامية برئاسة الشيخ يوسف الحجي والشيخ عبد الله المطوع كل يقدم ما يستطيع سواء معونة مالية أو تخصيص منح للطلاب من بلاد الأقليات الإسلامية، كذلك أنشأ البنك الإسلامي للتنمية وقفًا على الجامعة الإسلامية.

أهمية الجامعة

والذي يطالع خريطة التعليم الديني في شبه القارة الهندية بصفة عامة وفي باكستان بصفة خاصة أو آسيا الوسطى وجنوب آسيا يدرك على الفور أهمية الجامعة والدور الرائد والمميز الذي تقوم به منذ ١٥ عامًا سواء بالنسبة لباكستان أو للدارسين من طلبة ٥٩ جنسية.

فلأول مرة في تاريخ المنطقة تشهد جامعة تُعلّم الإسلام بعيدًا عن التعصب للفرقة والمذهب والجماعة، فما أكثر الاختلافات الشبيهة في المنطقة، ففي باكستان تتعدد الجماعات من بريلوية يتفرع عنها جماعات علماء باكستان، أهل الحديث، تحريك السنة، أو ديوبندية، ويتفرع عنها التبليغ وجماعة علماء الإسلام، وهناك الشيعة وغيرها من الجماعات وكل فريق أو جماعة تتفرع إلى فرق أصغر سواء بأسماء أخرى أو بنفس الاسم ولكن لفرع آخر منشق. وهكذا، ولكل مدارسه الدينية، وللمرء أن يتخيل حجم المنازعات والخلافات المشكلة بين هذه الجماعات والفرق التي تنتسب إلى الإسلام، وتكشف إلى حد كبير أبعاد الأزمة الناتجة عن الفهم القاصر للإسلام الناتج عن تعليم مشوه أو قاصر تقوم به جامعات تحمل عناوين ضخمة قد ينخدع المرء فيها لأول وهلة لكنه لا يلبث أن يكتشف أنها مجرد مدارس صغيرة ملحقة غالبًا بمسجد كل جماعة. وأعضاء الإدارات القانونية في الشرطة والجيش ومختلف الوزارات والهيئات والمؤسسات، ويبلغ عدد المشاركين في الدورات ما يزيد عن الألف مشارك كما تقوم أكاديمية الدعوة بإعداد أئمة المساجد الباكستانيين، ولقد شملت برامجها برامج أخرى مثل دورات تعليم مبادئ الإسلام للمسلمين الجدد، ودورات أخرى لتدريب الضباط تستضيف كل دورة ٢٥ ضابطًا من الجيش الباكستاني.

هذه هي بعض ملامح الجامعة الإسلامية التي حاول البعض من أهلنا النَّيل من سمعتها وسمعة طلابها ومدرسيها وتحقيق مهدأ الفرص أكاذيب ليس لها أساس من الصحة ولم يقل بها أهل باكستان وأثار الأمر غرابتهم حتى صار من قائله سؤال لماذا؟ ■

> **دعاة وأئمة وقضاة وضباط جيش وشرطة من ٥٩ جنسية يدرسون في الجامعة**

تركيا.. من أتاتورك إلى أربكان

بقلم: أحمد منصور

هنا وعلى هذا السرير لفظ مصطفى كمال أتاتورك أنفاسه الأخيرة صباح العاشر من نوفمبر عام ١٩٣٨م، كانت هذه العبارة التي قالتها المرشدة السياحية لي وأنا أتجول في قصر «دولمة بهجة» المطل على مضيق البوسفور في إسطنبول كفيلة بأن أتوقف للحظات حتى أنفض الكآبة التي ألمت بي منذ وطأت قدماي هذا القصر الذي كان بناؤه هو بداية نهاية دولة الخلافة العثمانية التي كانت آخر غطاء شرعي اتحد المسلمون تحت رايته.

سألت نفسي وقتها سؤالاً لا زلت أبحث له حتى الآن عن إجابة، لماذا اختار أتاتورك الذي هدم الخلافة العثمانية الإسلامية، ودفع تركيا نحو العلمانية أن يقضي أيامه الأخيرة في القصر الذي شهد نهاية العثمانيين؟ هذا القصر الذي ظل خلفاء بني عثمان يبنون فيه ما يزيد على عشرين عاماً، ولما كانت الأرض المخصصة له غير كافية أمروا بردم مضيق البوسفور، مما كلف خزينة دولة الخلافة ملايين الجنيهات الذهبية، وحينما أتموا بناءه صبغوا كثيراً من جدرانه بماء الذهب وملؤوه باللوحات والتحف الثمينة والسجاد والقناديل والمجفة حيث يبلغ وزن التحفة الكبرى فيه أربعة أطنان، ولما أراد السلطان عبدالمجيد أن يميز زوجته «بلنزه» عن باقي نساء القصر بنى لها من أموال الدولة قصراً مجاوراً هو قصر «بلنزه» وبالتالي بدأ استنزاف خزينة دولة الخلافة لتحقيق مطالب السلاطين الذين غفلوا عن رسالتهم، وبدأ اليهود في إقراض الدولة للهيمنة عليها وعلى مقدراتها، فأغرقوها بالفوائد الربوية، وهو نفس السيناريو الذي يدور الآن في المنطقة العربية حيث يسبق السقوط الاقتصادي سقوط الأنظمة. لذلك حينما سقطت الخلافة الإسلامية العثمانية اقتصاديا سقطت بعدها سياسيا وعسكرياً، وأعلن أتاتورك سقوط دولة الخلافة رسمياً، وإعلان الجمهورية العلمانية في تركيا في مارس عام ١٩٢٤م، بعدها تم تعديل الدستور ودفع البلاد إلى تغيير هويتها إلى النقيض، فبعدما كانت إسطنبول عاصمة الخلافة وحامية حمى الإسلام، ومقر الخليفة لعدة قرون، بدأ أتاتورك يغير هوية الدولة ودين الناس وسن مئات القوانين خلال الفترة من مارس ١٩٢٤م وحتى هلاكه في نوفمبر ١٩٣٨م ووصلت إلى حد إلغاء عطلة يوم الجمعة، واعتماد السبت والأحد إجازة بديلة، وفرض على الناس اللباس الغربي حتى الحجاب منع النساء من ارتدائه وأمرهن باستبداله بـ«الكاب» الأوروبي، وألغى الطرابيش للرجال، وفرض عليهم «البرانيط» الأوروبية وكان المواطنون الذين يخالفون ذلك يعاقبون بأقسى العقوبات بتهمة خرق القوانين ومخالفة الدستور، ورغم الهوان الذي ذاقه الأتراك على يد أتاتورك فإن ما ذاقوه على يد خليفته عصمت إينونو كان أقسى، حيث دفع إينونو تركيا إلى العلمانية بشكل أقوى، وأعلن حربه المباشرة على الدين بمنع الأذان باللغة العربية، وألغى تعليم الدين الإسلامي في المدارس وظل يحكم تركيا بأسلوب متسلط واستبدادي حتى انتخابات ١٩٥٠م التي دعا فيها الحزب الديمقراطي برئاسة محمود جلال بايار إلى إلغاء العلمانية وإحياء النظام الإسلامي.

وكانت هذه الدعوة كفيلة بأن يعلن الشعب التركي عن رغبته في الإسلام فحصل حزب جلال بايار على ٤٠٣ مقاعد من أصل ٤٨٢ مقعداً هي كل مقاعد البرلمان في تلك الوقت، وأصبح بايار رئيساً للجمهورية وكلف عدنان مندريس برئاسة الوزارة حيث بدأت تركيا تعود شيئا فشيئا إلى هويتها الإسلامية وتراجعت العلمانية، واستطاعت خمس حكومات شكلها مندريس خلال الفترة من ١٩٥٠ وحتى ١٩٦٠م أن تعيد الوجه الإسلامي لتركيا حتى قام العسكر بانقلاب دموي في إبريل ١٩٦٠م، فأعدموا عدنان مندريس وبعض وزرائه، فيما حكم على الرئيس بايار بالسجن المؤبد، ودخلت تركيا إلى دائرة العلمانية من جديد، حيث تم إقالة الآلاف من أساتذة الجامعات، وضباط الجيش، وموظفي الدولة الذين يُشك بوجود أي انتماءات إسلامية لهم، وسعى العسكر لإضفاء صورة من الشرعية على انقلابهم فسمحوا في عام ١٩٦١م بتشكيل الأحزاب وإجراء الانتخابات فظهر جيل جديد من الزعماء العلمانيين بعضهم لا زال موجوداً حتى الآن مثل بولنت أجاويد الذي تولى وزارة العمل عام ١٩٦٢م، وسليمان ديميريل الذي أصبح نائباً لرئيس مجلس الوزراء في عام ١٩٦٥م فيما كانت تشكل كل يوم أحزاب جديدة وتختفي أحزاب أخرى بسبب ضغوط العسكر وضعف البرامج السياسية لدى الأحزاب، وعدم وجود جيل يلبي طموحات الأتراك ويجذبهم إلى ما جذبهم إليه جلال بايار وعدنان مندريس عام ١٩٥٠م.

وظل الأمر على ما هو عليه حتى ظهر نجم الدين أربكان حيث حقق فوزاً كاسحاً في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٦٩م في دائرة قونية ولازال نائبها القوي دون منافس حتى الآن، وأسس أربكان في عام ١٩٧١م أول حزب إسلامي هو حزب النظام الوطني إلا أن العسكر خافوا من التفاف الشعب حول أربكان والحزب الجديد، فأمروا بحل حزب النظام الوطني فأسس أربكان حزباً آخر هو حزب السلامة الوطني، واستطاع في انتخابات أكتوبر ١٩٧٣م أن يفوز بـ ٤٩ مقعداً، واتحد أربكان مع بولنت أجاويد. رئيس حزب الشعب الجمهوري وشارك حزب السلامة في وزارة أجاويد، حيث حصل على تسع حقائب وزارية، وأصبح أربكان نائباً لرئيس الوزراء، وبعد سقوط الحكومة شارك أربكان في حكومة ديميريل في عام ١٩٧٥، وفي عام ١٩٧٧ شكل ديميريل حكومة أخرى كان أربكان فيها نائباً لرئيس الوزراء، وفي سبتمبر ١٩٨٠ قام الجيش بقيادة كنعان إيفرين بانقلاب، وحل الأحزاب، واعتقل عشرات الآلاف من السياسيين والمواطنين كان من بينهم نجم الدين أربكان، ورغم الأحكام التي صدرت بحقهم فقد أفرج عنهم في عام ١٩٨٣م، واضطر أربكان إلى أن يعلن تشكيل حزب جديد هو حزب الرفاه بعدما ألغى العسكر حزب السلامة، ودخل الرفاه الانتخابات البلدية والبرلمانية وظل يحقق نسباً متفاوتة حتى كانت الانتخابات البلدية التي جرت في عام ١٩٩٤م، وفاز الرفاه فيها بنتائج كاسحة، حيث حصل على ما يزيد على أربعمائة بلدية منها إسطنبول وأنقرة، وكانت هذه النتيجة مقدمة ومؤشراً واضحاً للانتخابات البرلمانية التي جرت في ديسمبر الماضي، حيث حقق الرفاه أعلى نسبة بين الأحزاب التركية وفاز بـ ١٥٨ مقعداً من عدد مقاعد البرلمان التركي، ولم يكن نجاح أربكان لشخصه أو سياسته أو خبرته، وإنما للبرنامج الذي رفعه والذي يتلخص في إعادة الشعب التركي المسلم لهويته ودينه، تلك الهوية التي أراد أتاتورك وعصمت إينونو مسخها وتذويبها، لكنها ظلت كامنة داخل هذا الشعب يترقب من يسعى لإعادة هويته إليه حتى يمنحه الثقة ويدفعه إلى هذا الطريق، إنه نور هذا الدين الذي يأبى كل شعب مسلم منّ الله به عليه أن يستبدله بأي من نور البشر.

إن العلمانية تشعر الآن أنها تلفظ أنفاسها الأخيرة الآن في تركيا، فسبعون عاماً من العلمانية لم تؤثر على الشعب التركي وتنسيه أنه شعب مسلم، ومن ثم فإن مهمة أربكان لن تكون سهلة، وإنما هي مهمة شاقة وعسيرة ومن يدري.. فربما تكون هذه هي الخطوة الأولى في طريق عودة راية الهوية الشرعية الوحيدة التي جمعت الأمة المسلمة على مدار تاريخها، والتي أعلن أتاتورك عن سقوطها في عام ١٩٢٤م. فهل يبدأ أربكان في بناء ما هدمه أتاتورك؟!

استمرار خلافات تشيللر - يلماظ...

فرصة أربكان لتشكيل حكومته الائتلافية

خشية الانتخابات المبكرة.. يلماظ يميل للتحالف مع الرفاه.. وأجاويد يدعم من الخارج يلماظ

اسطنبول: محمد العباسي

أصبح في حكم المؤكد أن ينجح نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه الإسلامي - في تشكيل حكومته الائتلافية، والتي ستكون رقمها ٥٣ في تاريخ الجمهورية التركية، ويكون بذلك أول رئيس وزراء ذو توجه إسلامي في تركيا العلمانية، وذلك بعد أن أنهى جولة مباحثاته الأولى مع قادة الأحزاب التركية يوم الثلاثاء الماضي ١٦ يناير الجاري، إذ التقى مع تانسو تشيللر يوم الخميس ١١ يناير، والتي رفضت بشكل قاطع التعاون مع أربكان لاختلاف وجهات النظر، واللقاء الثاني كان مع مسعود يلماظ - زعيم الوطن الأم - يوم السبت ١٣ يناير، والذي ترك الباب مفتوحاً أمام الرفاه لإمكانية الحديث حول تشكيل الحكومة إذا ما فشل مسعود يلماظ - زعيم الوطن الأم - في إقناع تشيللر بالتخلي عن تمسكها بكرسي رئاسة الوزراء إذا ما أرادت التحالف مع حزبه، ولذلك إعطاء أربكان مهلة ٤ أيام لتنفيذ خطته، ثم معاودة الحديث عن حكومة ائتلافية بين حزبه والوطن الأم، والتقى يوم الإثنين ١٥ يناير مع بولنت أجاويد - زعيم اليسار الديمقراطي ٧٥ نائباً، ويوم الثلاثاء الماضي التقى أربكان مع دنيز بيقال - زعيم حزب الشعب الجمهوري وقد رفضا التعاون معه.

وإذا ما علمنا أن السيدة تانسو تشيللر رئيسة الوزراء - قد اشترطت للجلوس مع يلماظ ٣ شروط وفق ما نشرته صحيفة حرييت يوم ١٦ يناير إغلاق باب الحوار فوراً مع حزب الرفاه، وإخراج حزب الوحدة الكبير «إسلامي - قومي» يتزعمه محسن يازجي أوغلي من صفوف حزب الوطن الأم، وله ٨ مقاعد - كان قد تحالف انتخابياً مع الوطن الأم ولم ينفصل حتى الآن وبعد ذلك يتم تعاون الحزبين تحت اسم «الطريق الأم» ودخول انتخابات مبكرة وفقاً للنظام الفرنسي في يونيو المقبل

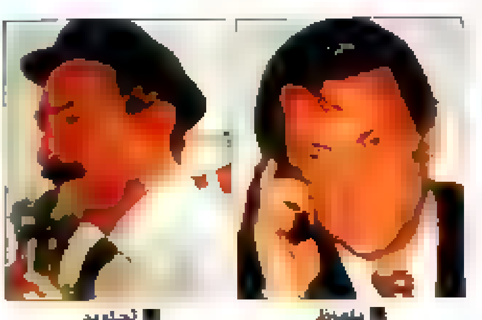

■ يلماظ ■ أجاويد

«إنه أيضاً مع تشكيل حكومة مع الطريق القويم إلا أن مواقف تشيللر جعلت حزبه أمام خيار تشكيل حكومة مع الرفاه أو أخرين، إذ إن الانتخابات ستكون المخرج الأخير» وقال برهان قارا - الأمين العام المساعد للوطن الأم لـ«المجتمع» «إنهم يبحثون عن صيغ أخرى غير الطريق القويم بسبب موقف تشيللر لتشكيل الحكومة، وبالطبع فإن الرفاه سيكون البديل، بل إن إيشي شلبي - نائب الوطن الأم وأحد أنصار تحالف الوطن والطريق والمشارك في المباحثات بين الحزبين - قال «إن موقف حزب الطريق يجبرهم على عمل الائتلاف مع الرفاه، والذي هو ضدهم ولكن لا علاج حالياً سوى ذلك»

خيارات يلماظ

وبالتالي فإن أمام يلماظ ٣ خيارات، إما تشكيل حكومة ترأسها تشيللر، وهو الأمر الذي ترفضه قاعدة حزب الوطن الأم وفقاً لاستطلاع للرأي على حد قول يلماظ رغم أنها مع تشكيل حكومة بين الوطن الأم والطريق القويم كخيار أول دون أن ترأسها تشيللر وحكومة بين الوطن الأم والرفاه كخيار ثان

والخيار الثاني إجراء انتخابات في الحال وهو الأمر الذي لا يميل إليه يلماظ رغم إعلانه الاستعداد لذلك، كما يرفض أيضاً حزبي اليسار والشعب الدخول في الانتخابات

والخيار الثالث أمام يلماظ هو تشكيل الحكومة مع أربكان، والذي لا مفر منه حالياً، ويدعم ذلك الآن العناصر التي كانت معارضة، ومنها البكر توبجاي - رئيس التنظيم بحزب الوطن الأم إذ قال في تصريح لـ«المجتمع» «إنه رغم دعمه لإقامة حكومة ائتلافية بين حزبه والطريق القويم، إلا أنه مع بداية اتصالات جديدة مع حزب الرفاه خاصة وأن السيدة تشيللر لا يهمها سوى الكرسي»، وهو ما أشار إليه أيضاً رشدي - موجلي السكرتير العام لحزب الوطن الأم - والذي قال لـ«المجتمع»

[illegible]

وبالتالي فإن الجبهة المؤيدة للتحالف مع الرفاه اتسعت في الوطن الأم، ولم تعد فقط داخل الكتلة الإسلامية النقشبندية ولا حزب الوحدة الكبير، خاصة وأن شروط تشيللر تعجيزية مثل شروط يلماظ نفسه عليها، مما يعني أنه لا مفر سوى الائتلاف مع الرفاه، ولن يكون أمام حزب الوطن الأم سوى التناغم مع حزب الرفاه ليمكنهما إحداث مكاسب لتركيا وحل مشكلاتها لتمكنهما الفوز في أي انتخابات مبكرة أو عادية، خاصة حزب الوطن الأم، إذ إن الرفاه يمكنه تقديم مبرر الفشل تحت الوطن الأم مثلاً، بينما لن يكون أمام يلماظ تقديم أي مبرر ولذلك سيكون التعاون إيجابياً، خاصة وأن الوطن الأم نجح من قبل في إحداث ثورة اقتصادية ونقلة صناعية في تركيا في مرحلة الثمانينيات لا يمكن إنكارها

أربكان: الوطن الأم أقرب الأحزاب لبرنامج الرفاه يتبعه اليسار الديمقراطي

خلافات الرفاه واليسار

وأكدت مصادر «الرفاه» أن مباحثات أربكان مع أجاويد كانت ناجحة إلى حد كبير رغم عدم

■ اربكان بين قيادات حزبه بعد فوزه في الانتخابات

الاتفاق خاصة وان هناك اتفاقا في وجهات النظر بين الحزبين في القضايا الاقتصادية والسياسية الخارجية، والخلاف الرئيسي يكمن في موضوع العلمانية فقط، مما يعني ضمان دعم الحزب للحكومة الجديدة والتي سيكون لها في حالة التحالف مع الوطن ٢٩١ نائبا، ومع دعم نواب اليسار الديمقراطي الـ٧٥، ستكون الحكومة لديها ٣٦٦ صوتا في القضايا الخارجية مثل مشكلة العراق وعدم التجديد لقوة مطرقة، وقبرص، والوحدة الجمركية، وإن كان نواب اليسار لن يدعموا موقف الوطن الام الخاص بالسوق الحرة، ورفع يد الدولة عن الاقتصاد إذ إن موقفهم سيكون مقربا للرفاه، مما يعني إمكانية أن يحكم أربكان بشكل مريح إذا لم يتعرض للدستور وتغيير بعض مواده، وهو ما يدركه بالقطع، ويمكنه تأجيله إلى حين يستطيع أن يحكم منفردا وتكون لديه الكتلة التصويتية التي تجعله يحدث التغيير المطلوب

التغيرات من وجهة نظر الرفاه

وعموما فإن أربكان يؤكد انه لا يريد إحداث تغييرات في مبادئ الجمهورية، ولكنه يريد فقط وضع تعريف للمصطلحات مثل العلمانية على سبيل المثال، فإن تطبيقها في تركيا لا يعني الحرية الدينية، بل العداء للدين الإسلامي وكافة مظاهره رغم أن العلمانية من وجهة نظر الرفاه هي أن يعيش الإنسان وفق لاعتقاده

بل إن أربكان قال لأجاويد في لقائهما «انه إذا كانت معاهدة لوزان قد ضمنت الحقوق الدينية للأقليات في تركيا، فإن سكان تركيا المسلمين ونسبتهم ٩٩٪ يريدون الحصول والاستفادة من تلك الحقوق»

وبالتالي فإن وجود الرفاه في الحكم سيجعله يطرح آراءه على الملأ بشكل واضح وغير منحرف، مما يمهد الأرضية أمامه لإحداث التغيير المطلوب في المفاهيم المتداولة في تركيا والتي معظمها خاطئة

وبالطبع فإن مجيء إسلامي كرئيس لدولة علمانية مثل تركيا تجعل مهمته صعبة للغاية، ولذلك فإن النتائج التي قد يحققها نجم الدين أربكان قد لا تعجب بعض الإسلاميين الذين يعيشون في بلاد إسلامية إلا أنها تعتبر من وجهة النظر الاستراتيجية مبهرة، فحل المشكلات اليومية للشعب التركي بعيداً عن إحداث التغييرات الأيديولوجية في الوقت الحالي ستكون الأرضية والبنية الأساسية التي سيعتمد عليها الرفاه لإحداث التغييرات المطلوبة لإعادة تركيا لهويتها الإسلامية أولا، ولتحقيق قوة مهابة الجانب وذو شخصية متميزة على الصعيدين السياسي والاقتصادي، فتركيا القوية ستكون سنداً ودعماً لنطاقها الإسلامي والإقليمي.■

الرفاه قادم (٢) REFAH PARTISI GELDI

التمرين السياسي ثم النضوج

محمد الراشد يكتب من اسطنبول

عندما التقيتُ بالنائب «شوكت قازان» يوم الثلاثاء ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م في مركز حزب الرفاه بأنقرة، وهو نائب الرفاه المسؤول عن شؤون البرلمان، ووزير العدل السابق في حكومة الائتلاف عام ١٩٧٥م، أكد لي بكل ثقة بأن حزب الرفاه ليس لديه أية حساسية تجاه مشاركته في الائتلاف مع أي حزب آخر، وعدد لنا مشاركات الإسلاميين في ثلاث حكومات سابقة «٧٣، ٧٤، ٧٥»، وهو يخشى أن يخضع الحزب الآخر للضغوط مما يسبب فشل الائتلاف.

وفي نفس اليوم عقد «رئيس أربكان» مؤتمر صحفي أوضح من خلاله مرونة الحزب للائتلاف مع أي حزب آخر، وهو يقول رداً على سؤال أحد الصحفيين الذي استغرب أن يتآلف الرفاه مع أحزاب ماسونية علمانية: (نحن نرى أن تشكيل الحكومة هي خدمة الشعب التركي والشعب يريدنا أن نشكل الحكومة. وعلينا أن نطيع رغبة هذا الشعب، ونحن نخاطب هذه الأحزاب كحزب كبير ونقول لهم «قبسوا» بـ «ابدأوا» ولابد أن ننطلق معهم، وإذا وجدنا أفكاراً طيبة من الأحزاب الأخرى فسننقلها للشعب، وليس لدينا مشكلة مع أي حزب كان ونحن مستعدون أن نأخذ أية توصيات مصيرية، وهذا ما نعتقده بأنه صحيح.

وفي الواقع أن البروفيسور أربكان وقيادة حزبه ليسوا جدداً على العمل السياسي في تركيا، بل إن التيار الإسلامي بعمومه كان يمارس العمل السياسي والتأثير في الحياة السياسية التركية بشكل أو بآخر، فالقوى الإسلامية التي دعمت الحزب الديمقراطي إبان الخمسينيات ومن بعده حزب العدالة في الستينيات كانت في حقيقة الأمر تنهج استراتيجية البقاء، والمحافظة على الكيان الإسلامي «الشعائر والدين والفكر» في ظل علمانية دكتاتورية، حاولت اجتثاث الإسلام بشعائره وشرائعه ورموزه وشخصياته وتاريخه.

فكان أن دعمت عدنان مندريس، ثم سليمان ديميريل لتحقيق أهداف أهمها تحجيم الكمالية المنفردة بالحكم، والمتمثلة بالحزب الجمهوري ودفع أي سياسي لانتهاج سياسة إسلامية معتدلة. كما أنها حطمت صورة الكمالية، وبطولة أتاتورك بإيجاد رموز أخرى تعارض سياساته ونهجه في الحريات والسياسات الوطنية والحقوق العامة.

كما كانت فرصة للإسلاميين لكي ينتعشوا على تناقص المصالح الشخصية والحزبية للأحزاب العلمانية، مما يتيح لهم مجال العمل الجاد والتي أفرزت بعد ذلك الواقع السياسي الجديد الذي بدأ بظهور نشاط سياسي في الحياة السياسية التركية في أواخر الستينيات.

العمل النقابي والطلابي

● كان العمل النقابي والطلابي الإسلامي الذي نما خلال فترة الستينيات هو المناخ الحركي الذي هيأ السياسة التركية لقبول تدريجي للعمل الإسلامي السياسي، حيث استطاع رجال الدين الإسلاميين من الجمعيات الإسلامية المختلفة دعم اتحاد الطلبة الأتراك ليسيطر عليه الإسلاميون وبنت مجموعة من الجمعيات التي تمارس العمل الخيري والعلمي، وتمارس السياسة سراً في جمعيات تأسيس حلقات القرآن التركية وجمعيات محاربة المشروبات الروحية «كجمعية الهلال الأخضر»، وقد قامت جمعية نشر العلم بافتتاح ١٧ فرعا لها، وقد بلغت هذه الجمعيات حوالي «١٠٧٠٠» جمعية سنة ١٩٦٨م، وقد تجاوزت الحركة الإسلامية أحيانا حدودها فقد قامت بعض المظاهرات الطلابية التي كانت تدعو علانية إلى «تركيا إسلامية»، وكان من أهم شعاراتها «الإسلام قادم»، كما عقد في أوائل عام ١٩٦٨م في مدينة «بورصة» اجتماعاً سمي «اجتماع حماة المقدسات»، حيث تبنى المجتمعون أن الإسلام دين ودولة، وأن تعود الشريعة بدلاً من القانون وأن السلطة للإسلام لا للقوميات.

وكانت هناك تجمعات جماهيرية في ميادين كبرى في اسطنبول وغيرها في أواخر الستينيات، وتبنى الإسلاميون استراتيجية التحالفات السرية مع الاتجاهات الوطنية التي تحارب اليسار والشيوعية، حيث بني تحالف سري سمي «اتحاد العمال الوطني» يضم جبهة

■ من الدعاية الانتخابية لحزب الرفاه

عريضة من المثقفين ينددون بالإسلام والوطنية التركية ويهاجمون العلمانية

النموذج السياسي الأول

● في أواخر الستينيات انضم أستاذ جامعي إلى حزب العدالة الذي يرأسه سليمان ديميريل، وأصبح هذا الأستاذ أحد قادة حزب العدالة، ولكن في الحقيقة كان يحرج ديميريل، ويدفعه لانتهاج سياسة أكثر إسلامية، هذا الرجل هو البروفيسور نجم الدين أربكان، وقبيل انتخابات ١٩٦٩م ضحى «ديميريل» بأربكان ومجموعته «٢٦٠» نائبا، وشطبهم من قوائم الانتخابات، فما كان من أربكان ومجموعته إلا أن رشحوا أنفسهم كمستقلين عن دائرة قونية، وحققوا نجاحا باهرا، وكان ذلك إيذاناً ببدء تشكيل أول حزب إسلامي في تركيا في وقت كان من المحال أن ينشأ حزب محافظ، فكيف بحزب ذي خلفية إسلامية، وتم تأسيس «حزب النظام الوطني» في ٢٦/ ١/ ١٩٧٠م، وأسس الحزب معه زملاء حسن أقصاي «مسؤول الإعلام»، وأحمد توفيق بن «مسؤول شؤون الانتخابات والجمعيات» وسليمان عارف «السكرتير العام» وإسماعيل مفتي أوغلو «المساعد العام» وعمر فاروق أركين «المسؤول المالي».

وكان الأساس الفكري للحزب هو الإسلام ومناهضة العلمانية، وتم تأييد الحزب من صحيفة «صباح»، و«بوكون»، وانتمى للحزب في يوم تأسيسه «١٥ ألف عضو»، وانضم «٥٠٠» آخرون إلى المؤسسين، وبدأت مسيرة الحزب ضد الماسونية والشيوعية والإلحاد، وتجنب الحزب الخروج على نص الدستور، وركز على برامج العدالة الاجتماعية والأخلاق، والاهتمام بالعلوم والتكنولوجيا، وقبوله «بعلمانية لا تعادي الدين» وتم إغفال أتاتورك تماما في أدبيات الحزب.

حظر الحزب

● وكانت نتائج انتخابات «٥٠، ٥٦، ٦١، ٦٥، ٦٩» تؤكد للجيش التركي ما هي القاعدة التي تدفع بالأغلبية للبرلمان، لقد كانت القاعدة الشعبية العريضة ضد الحزب الجمهوري العلماني الذي أسسه أتاتورك، وكان الشعب ينتخب من يحترم الدين ويجاء أربكان ومجموعته، وهم مستقلون كان صدمة للجيش الذي أقسم على حماية إرث أتاتورك، ولذلك سارع الجيش بانقلاب مارس ١٩٧١م لإجبار حكومة دميريل على تشكيل حكومة ائتلافية مع حزب الشعب الجمهوري، وقامت حكومة الجيش بحل حزب النظام الوطني في إبريل ١٩٧١م لأنه على حسب ادعاتها خالف مبادئ الدستور التركي، وأنه يعمل لإلغاء العلمانية في البلاد، وإقامة حكومة إسلامية والعمل على تغيير الأسس الاقتصادية والاجتماعية والحقوقية التي تقوم عليها تركيا، وأنه يعمل ضد مبادئ أتاتورك، ويقوم بمظاهرات دينية.

وصدر الحكم على شخصيات الحزب بعدم تأسيس أي حزب آخر، وأن لا يرشحوا أنفسهم لانتخابات قادمة ولو بشكل مستقل مدة ٥ سنوات.

التأسيس الثاني

● في عام ١٩٧٢م، أعيدت الحياة السياسية لتركيا بعودة الانتخابات، وتخوف العسكر بسبب سقوط مرشحهم للرئاسة «فاروق غورلر»، وقام الأستاذ «عبدالكريم دوغرو» مدير شركة للأخشاب مع زميله رجل الأعمال «تورهان اكيول» بأخذ ترخيص لتأسيس حزب جديد في ١١/ ١٠/ ١٩٧٢م سمي «بحزب السلامة الوطني»، وتم افتتاح ٤٢ مركزا رئيسيا و٣٠٠ مركز فرعي للحزب خلال ستة أشهر من تأسيسه، وصدرت للحزب جريدة رسمية «ملي جازيت»، ودخل الحزب الانتخابات النيابية في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٧٣م، ونال ١٢٪ من الأصوات بـ«٤٩» مقعدا، وأصبح الحزب الثالث، وبالرغم من حداثة الحزب إلا أنه أصبح العامل الرئيسي في تشكيل حكومات الائتلاف إلى انقلاب ١٩٨٠م.

الطموح السياسي المبكر

● لقد كانت شخصيات حزب السلامة ناضجة في تفكيرها السياسي، فقد اتضح هذا النضوج في التالي:

١ ـ تجاوز الحزب حساسية تجاه الأحزاب العلمانية، وخصوصا الحزب الكمالي «حزب الشعب الجمهوري» والذي ترأسه بولنت أجاويد بالرغم مما سببه أتاتورك للمسلمين من الآلام. ولكن تصور «عقلاء السلامة» في إيجاد نشاط سياسي تمهيدي، من خلال المشاركة في حكومة ائتلاف كان هدفا استراتيجيا لتقبل العلمانية التركية واقع النشاط الإسلامي حاضرا ومستقبلا، ومن ثم فقد أصبح «نجم الدين أربكان» نائبا لرئيس الوزراء، وحصل حزب السلامة على «٧» وزارات هي «الصناعة، والجمارك، والتموين، والداخلية، والعدل، والتجارة، والزراعة».

٢ ـ العمل من خلال السلطة التنفيذية لتطبيق البرنامج الإسلامي وبرنامج الحزب في العدالة الاجتماعية والحريات، حيث فتح عدد كبير من مدارس الأئمة والخطباء، وعاد النشاط التعليمي الإسلامي بشكل فعال، ولأول مرة تتضمن المناهج الحكومية مادة الأخلاق كمادة إجبارية في المدارس، وسمح للأتراك بالحج براً، وتم العفو عن السجناء السياسيين، ولأول مرة طالب الحزب بإعادة النظر في الماسونية وخطورتها على تركيا، كما استطاع من خلال تسلمه لوزارة الداخلية أن يعيد ترتيب مناخ هذه الوزارة ويعين لها كوادر شابة ومخلصة.

٣ ـ تطبيق البرنامج العملي الاقتصادي للإسلاميين، حيث استطاع «السلامة» أن يقدم نموذجاً عمليا للشعب التركي وللأحزاب العلمانية خطة تصنيع ثقيلة تم خلالها فتح «١٠٠٠» مصنع خلال عام واحد فقط، ونفذت المصانع الحكومية خطة السبع سنوات التي وضعتها وزارة الصناعة، والتي يرأسها وزير من حزب السلامة، وقد تم تصنيع مناطق الأناضول النائية حتى سمي نجم الدين أربكان «أبو الصناعات الثقيلة».

كما تم إنشاء بنوك تحقق أرباحاً دون فوائد استولت عليها الحكومة بعد ذلك، ونشط القطاع الزراعي عبر خطة وزارة الزراعة، حيث أعفي الفلاحون ورجال الصناعات الزراعية من فوائد القروض، وخفضت أسعار الأسمدة، وتم استبدال زراعة الخشخاش بالحبوب، ووزعت ١٠٠,٠٠٠ جرار على الفلاحين خلال سبع سنوات.

٤ ـ أما النقلة النوعية والتي أبرزت وطنية حزب السلامة فهي معركة «نصر قبرص» عام ١٩٧٤م حيث استطاع نجم الدين أربكان في غياب الرئيس «أجاويد» في جولة أوروبية إقناع قادة الجيش بالنزول في قبرص لحماية الأقلية المسلمة «٢٠٪» بعدما كادت أن تفنى بواسطة الانقلاب العسكري في قبرص عام ١٩٧٢م، والذي طالب بضم الجزيرة إلى اليونان، والتي تبعد عنها ٦٠٠ كيلومتر في حين لا تبعد «٦٠» كيلومترا عن تركيا، وقد عمت بريطانيا إبان احتلالها للجزيرة إلى خروجها عام ١٩٦٠م من تمكين الهجرة لليونانيين للجزيرة، حتى أصبحوا أغلبية ظاهرة، كان هذا النصر يؤكد قدرة الحزب على اتخاذ قرار وطني وشجاع في الوقت المناسب.

٥ ـ ومن النضوج السياسي الذي بلغه هذا الحزب هو الحصول على ضمانات رسمية من حزب الشعب «حزب الأغلبية» من خلال بروتوكول وقعه الحزبان، ويقتضي هذا الاتفاق على بعد نظر حيث جسد قادة حزب السلامة رؤيتهم في الحقوق الإنسانية، وانعكست أخيراً على الوجود الإسلامي في تركيا حيث اتفق الطرفان على إطلاق الحريات العامة بما فيها حرية الصحافة، وإطلاق سراح المساجين السياسيين، ولهذا لم يحتكر الحزب الحرية لنفسه، وإنما دعا لصيانتها كحق إنساني لجميع. ولقد بنى الإسلاميون في عملهم السياسي أخلاقاً تؤكد قدرتهم على قيادة السياسة التركية مستقبلاً، فهم متعالون بمصلحة وطنهم دون اعتبار لحساسية التاريخ والتدرج للوصول إلى إحداث تحولات وتغييرات عبر السلطة التنفيذية دونما اصطدام مباشر يستهدف القوة الإسلامية عدا شعورهم بأهمية اقتناص الفرص المتاحة ودرء المخاطر المتوقعة من تفردهم في الساحة السياسية.

مرقد يجمع السلامة

● لقد ظل حزب السلامة في جهاده السياسي مع الأحزاب التركية في تشكيل الحكومات عام ١٩٧٤م، و١٩٧٥م، و١٩٧٧م اكسبته خبرة سياسية أقدته لرفض التناقضات والتضحيات.

وتم انقلاب ١٩٨٠م بواسطة الجيش بعدما نما التيار الإسلامي واستحدث على الساحة معطيات الثورة الإيرانية، وفوضى الإرهاب الثوري الشيوعي، وتم حل الأحزاب السياسية ومحاكمة رؤسائها، ومنهم أربكان و٣٣ شخصية من قادة الحزب، ومس التهم حزب نفس الأحكام، وكان هاجس الجيش تلك التظاهرات التي جرت على الساحة التركية، حيث احتشد ما يقارب ١٠٠,٠٠٠ شاب تركي في الشهر التاسع من عام ١٩٨٠م يطالبون أربكان بـ«الجهاد المقدس» بعدها بأربعة أيام تم الانقلاب بعد استشارة حلف شمال الأطلسي في اجتماعه في مارس ١٩٨٠م وموافقة الولايات المتحدة على هذا الانقلاب.

وفي عام ١٩٨٣م تم السماح بعودة الأحزاب للانتخابات دون أن يمارس أي سياسي سابق هذا الحق، وتم تشكيل حزب الرفاه عام ١٩٨٣م ليخوض انتخابات ١٩٨٧، و١٩٩١م، وحقق الرفاه السبق على جميع الأحزاب العلمانية ليصبح الأول بـ١٥٨ مقعدا، وبنسبة ٢١,٩٪ من الأصوات بعد ٨ سنوات من خوضه أول انتخابات.

وللحديث بقية إن شاء الله. ■

رغم معارضة الإسلاميين:

بدء تنفيذ المرحلة الثانية من الإصلاحات الاقتصادية في اليمن

صنعاء: ناصر يحيى

يمر الائتلاف الثنائي الحاكم في اليمن بامتحان عسير جديد مع بدء تطبيق المرحلة الثانية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي الذي يتوقع المراقبون أن يحدث تدهوراً كبيراً في مستوى الحياة المعيشية لقطاعات كبيرة من المواطنين.

وكان الائتلاف الحاكم بين حزبي المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح قد واجه عدداً من الأزمات في الشهور الأخيرة من العام الماضي ١٩٩٥م، ولاسيما بشأن التعامل مع موضوع تطبيع العلاقات مع إسرائيل ومؤتمر قمة عمان الاقتصادية.

أما الخلاف الجديد فيتمثل في مستوى الإصلاحات الاقتصادية ومداها وارتباطها بإجراءات إصلاحات إدارية ومالية في الجهاز الإداري للدولة، وهو - بالضبط - الخلاف نفسه الذي نشب قبل عام تقريباً قبل إعلان المرحلة الأولى، وتم التغلب عليه حينذاك بحلول وسط إضافة إلى الاستجابة لشرط الإسلاميين بربط الإصلاحات السعرية بإصلاحات إدارية تزيح القيادات المشهورة بالفساد في المصالح الإدارية.

وفي الأسبوعين الماضيين، دعا حزبا الائتلاف إلى اجتماعات موسعة لكل من اللجنة الدائمة ومجلس الشورى - كل على حدة - لطرح موضوع الخلاف بين الهيئات العليا على مستويات تنظيمية أوسع.

وقبل أن ينتهي مجلس شورى الإصلاح من عقد دورته الاستثنائية كان واضحاً أن حزب المؤتمر صاحب الأغلبية في البرلمان ومجلس الوزراء قد قرر المضي في تنفيذ القرارات الاقتصادية الجديدة، حيث صوت وزراء المؤتمر في مجلس الوزراء على الميزانية الجديدة المعدة على أساس زيادات كبيرة في أسعار الخدمات والمواد الأساسية. فيما أعلن وزراء الإصلاح معارضتهم وتحفظهم على مشروع ميزانية الجديدة.

من جهته أصدر مجلس شورى الإصلاح في ختام دورته الاستثنائية في الأسبوع الماضي بياناً صحفياً ضمنه موقف التجمع اليمني للإصلاح ومجلس شوراه العام من الإصلاحات الاقتصادية التي تنوي الحكومة تطبيقها خلال الأسابيع الأولى من العام الجديد.

وعلى الرغم من أن البيان جاء هادئاً في صيغته إلا أنه أظهر رفض مجلس شورى الإصلاح لخطة الإصلاحات التي وصفها بأنها انتقائية ولن تؤدي إلى حل حقيقي للأزمة الاقتصادية.

واعتبر البيان أن ما يتم تطبيقه لا يزيد عن كونه مشروع جباية لتنمية إيرادات الدولة لن يطال إلا كواهل المواطنين فقط، بينما تظل الاختلالات الحقيقية ومصادر التدهور المالي مستمرة.

وفي إشارة لعدم رغبة «الإصلاح» في تصعيد الخلاف مع شريكه المؤتمر الشعبي، أكد مجلس الشورى على ضرورة عرض برنامج الإصلاحات على مجلس النواب. وهو ما يعد حركة ذكية من الإسلاميين الذين نقلوا الخلاف من قاعة مجلس الوزراء المغلقة إلى مجلس النواب الذي يتوقع المراقبون أن تشهد مناقشاته للميزانية الجديدة أجواء ساخنة، ومداولات عنيفة، ولاسيما أن النواب كلهم يعلمون أن آراءهم ومواقفهم سوف تعرض على شاشة التلفاز أمام ناخبيهم وداخل البرلمان.

ومع ذلك فلا يعني هذا أن رفض الموازنة الجديدة أمر قوي الاحتمال داخل مجلس النواب اليمني، فالمؤتمر الشعبي لديه أغلبية قد تمكنه من الحصول على موافقة لقراراته. لكن مع ذلك فإن الأمر لن يخلو من انتقادات حادة سيتوجه بها الحكومة من أعضاء كثيرين ينتمون للمؤتمر.

أما نواب التيار الإسلامي فالمتوقع أن يوجهوا انتقادات أكثر حدة للموازنة التي تبنت قرارات قاسية كانت محل تحفظ من التجمع اليمني للإصلاح طوال الفترة الماضية، سعى خلالها الإسلاميون إلى تقديم رؤية اقتصادية غير متطرفة في إجراءاتها وتحرص على توزيع الأعباء المتوقعة من تطبيق الإصلاح الاقتصادي على كل الأطراف بحيث تتحمل الدولة قسطها كاملاً مع الحرص على التخفيف من الزيادات السعرية على الخدمات والمواد الأساسية على أن تعويض ذلك بتخفيض نفقات الدولة غير الضرورية.

ومما يساعد على هذا التوقع أن رفض الوزراء الإسلاميين الموافقة على الموازنة في مجلس الوزراء، إضافة إلى تحفظ مجلس شورى الإصلاح على البرنامج بشكل عام ووصفه في بيانه بأنه لن يؤدي إلى حل الأزمة الاقتصادية.

وبالطبع، فإن ممثلي أحزاب المعارضة داخل مجلس النواب سوف يعملون على الاستفادة من الأمر وإثارة مداولات حادة بسبب قبول توصيات الهيئات الدولية بشكل كامل دون مراعاة ظروف اليمن.

■ علي عبدالله صالح ■ عبد الله الأحمر

على الصعيد الشعبي، فلاشك أن هناك توقعات بحدوث احتجاجات شعبية على شكل مظاهرات أو حتى أعمال تخريب. لكن المدى الذي يمكن أن تصل إليه ردود الفعل الشعبية ما يزال غير واضح. ولا يتوقع أكثر المراقبين تشاؤماً بتكرار أحداث الشغب التي شهدتها اليمن في ديسمبر ١٩٩٢م، فمثل تلك الأحداث الكبيرة تقتضي وجود مخطط منظم يقف وراءها يستغل معاناة الناس وسخطهم لتحقيق أهداف سياسية أخرى.

وفي الوضع اليمني الراهن، فإن القوة السياسية الأولى في البلد - وهي المؤتمر الشعبي العام - تؤيد بقوة وتتبنى دون تحفظ برنامج الإصلاح الاقتصادي. أما الإسلاميون فقد قرروا إعلان عدم موافقتهم من خلال الهيئات الرسمية والحزبية فقط.

ويبقى الاشتراكيون هم الأكثر تأهيلاً لإثارة الشارع. لكنهم - في الوقت نفسه - يعلمون أنهم سيدفعون مقابل ذلك ثمناً باهظاً قد يقضي على ما تبقى من وجودهم السياسي، وربما يبدو - واضحاً - أنهم سيكتفون بإعلان معارضتهم سلمياً في محاولة استثمار التطورات الاقتصادية الجديدة لصالحهم في المستقبل.

المؤكد أن القيادة السياسية في اليمن قد حسمت موقفها من كل التحفظات. وقررت تنفيذ البرنامج الاقتصادي على علاته، رغم أن توقعات المراقبين كانت قد أوضحت أن الجزء الأساسي من برنامج الإصلاحات السعرية قد تم تأجيله إلى ما بعد رمضان على الأقل انتظاراً لإقرار الميزانية في مجلس النواب والتي لن تتم قبل نهاية مارس القادم، لكن المواطنين فوجئوا منذ الأسبوع الماضي بسريان العمل بالتعديلات السعرية التي انعكست فوراً في ارتفاعات مضاعفة في أسعار الخبز والبنزين والديزل.

وهو ما يعني أن اليمن صار في مرحلة جديدة لا يستطيع إنسان أن يجزم بنتيجة معينة أو توقعات محددة، ولم يبق إلا الانتظار■

توقع توتر العلاقة بين الطرفين

حماس تتهم أجهزة أمنية في السلطة الفلسطينية بالتواطؤ في اغتيال عياش

عمّان: مراسل المجتمع

رغم مرور أكثر من أسبوعين على عملية اغتيال المهندس يحيى عياش، قائد مجموعات الاستشهاديين في كتائب عزالدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، فإن تفاعلاتها ما تزال تتواصل حتى الآن، وتشير تطورات الأحداث إلى أنها قد تؤدي إلى نشوب أزمة بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية التي تتهم الحركة أجهزة أمنية فيها بالتواطؤ مع المخابرات الإسرائيلية في عملية تصفية عياش.

كتائب القسام قالت في بيان صادر عنها إن المعلومات المتوفرة لديها تشير إلى ضلوع أطراف وأجهزة في السلطة بعملية الاغتيال من خلال التعاون مع منفذي الجريمة وتسهيل مهمتهم، وأضاف البيان «وهو ما لا نستغربه على سلطة دأبت منذ يومها الأول على إدانة عمليات الكتائب وملاحقة المجاهدين. لقد شنت أجهزة استخبارات السلطة حملة مسعورة لاعتقال الشهيد يحيى عياش في الأشهر التي سبقت استشهاده باحثة عنه وراء كل باب في القطاع».

■ الشهيد يحيى عياش

وقالت كتائب القسام إن تقارير «مجموعات الأمنية التابعة لها تؤكد أن أجهزة أمن السلطة شددت في الآونة الأخيرة من ملاحقتها للشهيد عياش في محاولة لاعتقاله، وأن أفراد مخابرات السلطة وشرطتها داهموا في الفترة الأخيرة من حياة الشهيد عدة منازل اشتبهوا بأنه كان يستخدمها للاختفاء، وأضافت الكتائب أن أجهزة مخابرات السلطة كانت تركز في تحقيقاتها مع معتقلي حماس على مكان وجود المهندس وتحركاته وشبكة الدعم التي تقدم له المعونات.

وفي بيان آخر أصدرته كتائب القسام قالت إن الشهيد عياش أرسل قبل استشهاده بأيام رسالة لقيادته قال فيها «إنهم - أي السلطة - يحاولون بكل جدية اعتقالي أو قتلي، فهم بالنسبة لي لا يختلفون عن اليهود سوى أننا لا نحاربهم لأننا نعتبرهم من بني جلدتنا وهم يحاربوننا بالنيابة عن اليهود» وفي رسالة أخرى أرسلها الشهيد إلى قيادته قال فيها «بعد اعتقال بعض الإخوة قامت السلطات بقوات كبيرة بمداهمة البيت بعد عودتي إليه بيوم واحد، وكانوا كمن يستعد لمعركة كبيرة ولكن قدّر الله أن أخرج دون أن يُمكّنهم مني، وقد قاموا باعتقال وتعذيب صاحب المنزل لمدة تزيد عن ثلاثة أشهر تعذيباً شديداً ومنعوا أهله من زيارته».

وقد أعلنت حركة حماس عن تشكيل لجنة خاصة للتحقيق في جريمة اغتيال عياش وقالت «إن هذه اللجنة باشرت عملها وتحقيقاتها من أجل معرفة كل الملابسات وكشف الأشخاص، والجهات التي تواطأت مع الأجهزة الأمنية الصهيونية وتعاونت معها في تنفيذ الجريمة» مشيرة إلى أن المعلومات الأولية التي لديها تشير إلى تورط بعض المسؤولين الأمنيين في السلطة الفلسطينية، وكان المتحدث باسم حركة حماس المهندس إبراهيم غوشة قد حمّل السلطة الفلسطينية جزءاً من المسؤولية عن اغتيال عياش نظراً إلى أن عملية التصفية وقعت في المناطق الخاضعة لسيطرتها، مشيراً إلى أن وجود أيادٍ متآمرة في مستوى قطاع غزة.

وأشارت مصادر مقرّبة من حركة حماس إلى أن الحركة تتهم رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية التابع للسلطة بالضلوع في جريمة اغتيال عياش، وأضافت هذه المصادر أن رئيس الجهاز العميد «موسى علي عرفات القدوة» هو خال رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ويبلغ من العمر ٥٥ عاماً، كما أنه من أصحاب رؤوس الأموال ويطغى على علاقاته مصالحه المادية، وأشارت هذه المصادر إلى أن موسى عرفات زوّد العميل كمال حماد المتهم بزرع المتفجرات في الهاتف النقال الذي أدى انفجاره إلى استشهاد عياش بسائق كلاشن كوف كما أمّن له الحماية من قوى المعارضة، وفي المقابل فقد حصل على شقة في بناية في برج العصر تعود لمقاول كمال حماد.

أما جهاز الاستخبارات العسكرية الفلسطينية الذي يرأسه موسى عرفات فتشير هذه المصادر إلى أنه يرتبط ارتباطاً مباشراً مع رئيس السلطة الفلسطينية ويعمل بأوامره مباشرة دون الرجوع إلى أية جهة أخرى ويعتمد هذا الجهاز في عمله من حيث جمع المعلومات على مندوبين غالبيتهم من أصحاب المصالح وممن هم بحاجة إلى حماية السلطة ويضم الجهاز خمسة أقسام هي قسم المعلومات، وقسم المندوبين، وقسم المتابعة والإدارة، والشؤون الإدارية، ويعد العاملين العسكريين والمتفرغين في الجهاز يبلغ نحو ٧٠ فرداً، ورجحت هذه المصادر أن يكون التواطؤ في موضوع اغتيال عياش قد تم من رئيس الجهاز دون علم رئيس السلطة.

وكان جهاز الأمن الفلسطيني قد أنهى تحقيقاته في قضية اغتيال «المهندس» عياش، حيث اتهم العميل كمال حماد بالتواطؤ في عملية الاغتيال، وأصدر النائب العام الفلسطيني خالد القدرة أمراً باعتقاله، كما قامت الشرطة الفلسطينية بإغلاق منزله وصادرت وثائق ومستندات وجدت بداخله.

ويتوقع مراقبون أن تؤدي اتهامات حركة حماس وكتائبها العسكرية لأجهزة أمنية في السلطة بالمشاركة في تصفية عياش إلى توتير العلاقة بين الجانبين، خاصة وأن حماس تتهم السلطة بأنها لم تلتزم بما اتفق عليه في حوار القاهرة بالنسبة للإفراج عن المعتقلين وصون الحريات، حيث أشارت الحركة في بيان صدر عنها قبل أيام إلى أن السلطة ما زالت تواصل اعتقال عدد من الفلسطينيين كما أنها تواصل كبت الحريات السياسية والصحفية. وتجدر الإشارة إلى أن أجهزة أمن السلطة قد شنت حملة اعتقالات في صفوف القوى الفلسطينية المعارضة خلال الأيام الماضية، كما قام جهاز الأمن الوقائي باعتقال الصحفي ماهر العلمي الذي يعمل في صحيفة القدس والباحث في مؤسسة «متسلم» لحقوق الإنسان باسم عيد قبل أن تفرج عنهما في وقت لاحق بعد أن مارست مؤسسات حقوقية ضغوطاً على السلطة للإفراج عنهما ■

ـــار الصائـــم

كـــان لـــــه مثـل أجـره

يشمل مشروع افطار الصائم الأسر المحتاجة * الافطارات الجماعية في المساجد
لطاجيك * فقراء أفريقيا * البوسنة والهرسك * المهاجرون الأفغان * مهجري

طعة ٧ - شارع ٧٧ * هواتف المجمع ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٧٢٤٩٥ / ٢٥٢٦٣٦٤ / ٢٥٦٠١٨٤ / ٢٥٧٤١٧٧
ية ٣٦٢٣٦١٤ * فرع الصليبخات ٤٨٦٠٠٣٩ * فرع الرقة ٣٩٤٢٦٢٠
سباح السالم ٥٥١٩٠٠٩ * الفحيحيل النسائي ٣٩٢١٠٢١ * فرع الفيحاء ٢٥٤٣١٩٧

رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا الشمالية تقيم مؤتمرها السنوي الثامن عشر تحت عنوان:

الإسلام دين حياة

■ ضيوف المؤتمر في جلسته الافتتاحية في أوهايو ورئيس الرابطة يلقي كلمة الافتتاح

أحمد منصور يكتب من لوس أنجلوس

بين الثلوج المتساقطة في أوهايو في شمال الولايات المتحدة والشتاء الدافئ في هيوستن في جنوب الولايات المتحدة، والربيع المعتدل في لوس أنجلوس في غرب الولايات المتحدة عقدت رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا الشمالية مؤتمرها السنوي الثامن عشر تحت عنوان «الإسلام دين حياة» وقد بلغ مجموع أيام المؤتمر في المناطق الثلاث ما يقرب من خمسة عشر يومًا عاشت فيها الجالية العربية المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية زخمًا مشتركًا حول رباطها الأساسي، ولغتها الأصلية، وهمومها المشتركة، وقضاياها المصيرية

وقد جاء عقد المؤتمر هذا العام في مناطق ثلاث لأول مرة كخطوة جديدة للرابطة سعيًا للوصول إلى شريحة أكبر من العرب المسلمين المقيمين في الولايات المتحدة والذين يتركزون في المناطق الرئيسية الثلاث التي عقد بها المؤتمر، وقد بدا هذا واضحًا من خلال الحضور والمشاركة حيث بلغ عدد المشاركين المسجلين في المؤتمرات الثلاث حوالي سبعة آلاف مسلم ومسلمة وهو ما يزيد بنسبة ٢٥٪ عن الذين شاركوا في مؤتمر العام الماضي الذي عقد في شيكاغو وشارك فيه حوالي سبعة آلاف مسلم ومسلمة

وتعود الزيادة المضطردة لمشاركة المسلمين العرب في مؤتمرات رابطة الشباب المسلم العربي إلى عوامل عديدة من أهمها حرص الجالية العربية المسلمة على الترابط والتواصل مع دينها وتراثها، واعتبار المؤتمر فرصة أساسية للتعارف والتلاقي في قارة شاسعة مترامية الأطراف يتوزع العرب في جوانبها المختلفة، وتضطر ظروف العمل غالبيتهم إلى الانشغال الدائم والمستمر في أعمالهم وهمومهم طوال العام، كما يعطي الرابطة يعطي أولوية خاصة في اهتماماتها لهموم ومشكلات الجالية العربية المسلمة المقيمة في الولايات المتحدة، وتسعى لربط الأجيال الجديدة من أبناء المسلمين العرب الذين استوطنوا الولايات المتحدة خلال الثلاثين عامًا الأخيرة ببعضهم بعضًا، وبثقافتهم ودينهم من خلال التقائهم في هذه المؤتمرات

موضوع المؤتمر

كان موضوع المؤتمر لهذا العام هو «الإسلام دين حياة» أما شعار المؤتمر فقد كان الآية الكريمة «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» ونظرًا لضخامة الموضوع فقد حرصت الرابطة على أن يتم تغطيته بشكل مكثف وعبر لفيف من كبار العلماء والمفكرين من شتى أنحاء العالم الإسلامي

ضيوف المؤتمر

وقد قامت الرابطة كعادتها بتوجيه الدعوات إلى كثير من العلماء والمفكرين من أنحاء العالم الإسلامي للمشاركة في المؤتمر ولكنها حرصت على زيادة عدد المدعوين في هذا العام لتغطية المؤتمرات الثلاث بتوازن وترتيب يضمن نجاح التجربة الأولى في إقامة المؤتمر في ثلاث مناطق إلا أن عددًا كبيرًا من المدعوين لم يتمكن من الحضور في اللحظة الأخيرة لأسباب مختلفة خارجة عن إرادتهم، وكان من أبرز المفكرين والدعاة الذين لم يتمكنوا من الحضور والمشاركة في المؤتمر الدكتور فتحي يكن (لبنان)، والشيخ

محفوظ نحناح (الجزائر)، والشيخ مناع القطان (السعودية) والشيخ محمد عبدالله الخطيب (مصر)، والدكتور محمد سليم العوا (مصر)، والدكتور عصام البشير (السودان)، والشيخ ياسين عبدالعزيز (اليمن)، والشيخ عبدالرحمن العماد (اليمن)، والبروفيسور خورشيد أحمد (باكستان)، وسمير شقيق (الأردن) وعبد الله العكايلة (الأردن) وآخرين.

أما أبرز المفكرين والعلماء الذين شاركوا في المؤتمر فهم العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ صالح السدلان، والدكتور توفيق الواعي والشيخ نظام اليعقوبي، والشيخ صفوت مرسي، والشيخ عدي حبيبه، ود. عبدالعزيز الصديق، وياسر الزعاترة، وعبدالله بابتي، ود أحمد القاضي والأستاذ جمعة أمين، وإبراهيم هوبر، وخالد تقي الدين، والشيخ محمد جبريل، ود جميل السياح، والدكتور حسني الحسيني، والدكتور فؤاد حمويه، ود. مزمل صديقي، ود ماهر حتحوت، والدكتور حسان حتحوت والداعية الشهير يوسف إسلام، وأشهر لاعب كرة سلة أمريكي مسلم هو عبدالله عبدالحكم العجوان، والأستاذ شاكر السيد، والدكتور إحسان باجبي والإمام سراج وهاج وآخرين

ندوات ومحاضرات المؤتمر

رغم غياب كثير من العلماء والمفكرين الذين كانت لهم ندوات ومحاضرات رئيسية في المؤتمر إلا أنه عقد في المؤتمر بأماكنه الثلاثة اثنتين وأربعين ندوة ومحاضرة باللغتين العربية والإنجليزية من أهمها الفقرة الأولى لحفل الافتتاح في تولدو والتي شارك فيها معظم الضيوف الذين حضروا المؤتمر وكان موضوعها «الإسلام دين حياة» حيث تناولت الجوانب المختلفة لهذا المفهوم من رؤية المحاضرات الرئيسية التي سيلقيها الضيوف، كما تحدث بعد ذلك الدكتور توفيق الواعي عن «منهج الإسلام في الإصلاح»، والشيخ نظام اليعقوبي عن «خيركم خيركم لأهله» و«منهج الإسلام في تزكية النفس»، والدكتور يوسف القرضاوي عن «المبشرات بانتصار الإسلام» و«خصائص الحياة الإسلامية»، وياسر الزعاترة وعبد الله نبي عن «قضية فلسطين والخيارات الصعبة»، ود عبدالعظيم الصديق عن «أدب الحوار مع أهل الكتاب»، والشيخ حمزة يوسف «أمريكي يتقن العربية» عن «لكي يكون المستقبل لهذا الدين»، وصفوت مرسي عن «منهج العقيدة عند أهل السنة والجماعة»، و«من القلب إلى القلب» والتي شارك فيها د. أحمد القاضي، ود مزمل صديقي، وشاكر السيد، ود. حامد الغزالي وكانت حواراً مباشراً بين جيلين مسلمين في الولايات المتحدة حيث تحاور الأبناء والآباء حول المشكلات التي تواجههم في الحياة في المجتمع

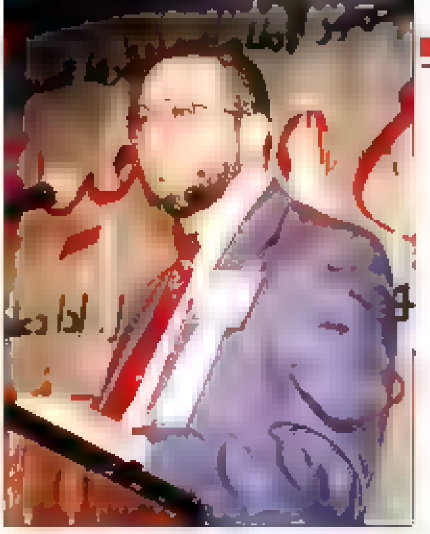

■ د. محمد عشماوي رئيس رابطة الشباب المسلم العربي

الأمريكي وطرق ووسائل معالجتها والتعامل معها بما يتفق مع مبادئ الإسلام وأصوله كما حفل برنامج اللغة الإنجليزية بمحاضرات وندوات عديدة كان من أهمها محاضرة المغني البريطاني الشهير السابق «كات ستيفنز» الذي منّ الله عليه بنعمة الإسلام وأصبح متفرغاً للعمل الإسلامي وغير اسمه إلى «يوسف إسلام» كذلك محاضرة عبدالله عبدالحكم العجوان الذي أصبح أشهر لاعب كرة سلة أمريكي الآن وهو مسلم من أصل نيجيري، وكذلك محاضرات الدكتور أحمد القاضي، والدكتور حسان حتحوت، والدكتور ماهر حتحوت، والدكتور عبد الله إدريس وآخرين، كما أقيمت عدة حفلات للأنشودة الإسلامية شارك فيها أبو راتب وفرقته والمنشد الترمذي وعرضت مسرحية «من يدق المسمار؟» لمدة أربعة أيام

سلبيات واضحة في المؤتمر

رغم الجهد الكبير والواضح لفريق العمل الذي أدار المؤتمر في مواقعه الثلاث إلا أن بعض المظاهر السلبية كانت واضحة في الممارسة العملية والتطبيق لاسيما في مؤتمري هيوستن، ولوس أنجلوس، فالمستوى التنظيمي المرتفع الذي وصلت إليه الرابطة في مؤتمراتها السابقة لاسيما المؤتمرين الأخيرين اللذين عقدا في ديترويت ١٩٩٣م وشيكاغو ١٩٩٤م انخفض في مؤتمر ١٩٩٥م وقد تمثل تخلخل النظام في صور

لأول مرة يقام المؤتمر في ثلاث مناطق تضم شمال وجنوب وغرب الولايات المتحدة

عديدة منها تغيير مواعيد المحاضرات بشكل مستمر، وعدم وضوح موضوعات المحاضرين وأسماء المحاضرين في بعض الأحيان إلا قبل ساعات قليلة من موعد المحاضرة وقد كان هذا الأمر واضحاً بشكل ملفت في البرنامج العربي أكثر منه في برنامج اللغة الإنجليزية حيث أغلب المحاضرين من المقيمين في الولايات المتحدة، كذلك عدم تحقيق نسبة الحضور المتوقعة لاسيما في ديترويت ولوس أنجلوس فالأماكن الثلاث التي عقد فيها المؤتمر تعتبر مراكز تجمع للجالية العربية المسلمة في الولايات المتحدة، ومن ثم فإن الحضور من أهالي المدن التي عقدت بها المؤتمرات كان ينبغي أن يكون أكبر وأن يعطي زخماً أكبر، لكنه كان واضحاً أن الدعاية للمؤتمر قد تأخرت ولم تصل بشكل أفضل إلى الجالية العربية المسلمة، كذلك لوحظ وجود ضعف في الإقبال على المحاضرات في مؤتمر ديترويت بشكل خاص وأن الدعاية الداخلية للمحاضرات والندوات داخل المؤتمر في مواقعه الثلاث كانت ضعيفة، والإرشادات ومواقع المحاضرات لم تكن كافية كما اشتكى بعض الحضور من ارتفاع رسوم الاشتراك في المؤتمر مما حال بين كثيرين وبين رغبتهم في المشاركة، كما ظل غياب أكثر من عشرين ضيفاً من ضيوف المؤتمر لأسباب مختلفة من السلبيات التي أحدثت على المؤتمر رغم أن إدارة المؤتمر لم تكن مسؤولة بشكل مباشر أو غير مباشر عن ذلك وقد حملت هذه الملاحظات إلى السيد محمد ناصر البدوي - المدير التنفيذي لرابطة الشباب المسلم العربي ومسؤول التنسيق بين المؤتمرات الثلاث فأقر بوجودها، وأرجع الأسباب الرئيسية إلى عدة أسباب منها توزيع المسؤولية عن إدارة المؤتمرات السابقة على المؤتمرات الثلاث والاستعانة بمتطوعين جدد على العمل، كذلك التحرك في الولايات المتحدة هو تحرك في قارة شاسعة وليس في دولة، والمسافة بين الأماكن التي عقدت بها المؤتمرات متباعدة والتجربة كانت جديدة وحديثة لدى الكثيرين كما أن معظم العاملين من المتطوعين، وكان لتأخير وصول بعض العلماء والمفكرين وعدم وصول بعضهم الآخر دور في التغييرات التي طرأت على البرنامج، أما ارتفاع قيمة الاشتراك في المؤتمر فيعود لعدة أسباب من أهمها انقطاع الدعم عن الرابطة واعتمادها بالدرجة الأولى على ما يدفعه المشتركون في الوقت الذي يحتاج فيه إعداد المؤتمر وترتيبه إلى نفقات عالية ووعد البدوي بأن الترتيبات في العام القادم ستكون بشكل أفضل - إن شاء الله - حيث تم رصد سلبيات هذا العام وإعداد الحلول المناسبة لها

إيجابيات المؤتمر ونجاحاته

رغم وجود بعض السلبيات إلا أن إيجابيات المؤتمر ونجاحاته استطاعت أن تغطي على كثير

من السلبيات ولعل أهم الإيجابيات والنجاحات التي حققها المؤتمر هو أنه عقد في ثلاث مناطق رئيسية لتجمع الجالية العربية المسلمة في الولايات المتحدة شملت ولايات الشمال والجنوب والغرب، وقد أتاح هذا الأمر الوصول إلى شرائح جديدة من الجالية العربية المسلمة في الولايات المتحدة، كما كان التفاعل بين جيلي العرب المسلمين المهاجرين وأبنائهم في المؤتمر واضحاً، فالذين دخلوا للولايات المتحدة للدراسة أو الإقامة لفترة محدودة قبل عشرين أو ثلاثين عاماً ثم امتدت بهم الإقامة حتى الآن أصبح أبناؤهم في الجامعات أو المراحل التعليمية المختلفة وأصبح هناك مشاكل وصراع وحوار بين الجيلين في المفاهيم وأسلوب الحياة وأدته طبيعة المجتمع الأمريكي التي يسعى فيها كل مسلم للحفاظ على دينه وأسرته، وقد فجر هذا الأمر قضايا عديدة ومشكلات كبيرة ربما نسعى لتناولها وحدها فيما بعد، لكن المؤتمر نجح حينما أولى هذا الأمر عناية خاصة كما أولى هؤلاء الأبناء عناية أكبر حينما أفرد لمن لا يتقنون العربية منهم برنامجاً خاصاً باللغة الإنجليزية كذلك كان الطرح الموضوعي والمتوازن للقضايا، التي تناولها المؤتمر من الإيجابيات حيث كان المؤتمر يحفل قبل ببعض الأطروحات المتشنجة لبعض القضايا إلا أن الطرح أصبح يتجه بثبات الآن نحو الموضوعية سواء في تناول القضايا الداخلية للجالية العربية المسلمة في الولايات المتحدة أو قضايا الأمة بشكل عام مع التركيز على الجالية العربية المسلمة باعتبارها جالية مستوطنة للمجتمع الأمريكي، وعلى صعيد الرابطة فقد أبرز توزع المؤتمر على ثلاث مناطق خبرات جديدة من الإداريين من الممكن أن تفيد في تطوير المؤتمرات القادمة وإبراز جيل جديد من القياديين.

■ جانب من الحضور في مؤتمر لوس انجلوس

المؤتمرات القادمة

مع تحول الفكرة مؤتمرات رابطة الشباب المسلم العربي من كونها مؤتمرات طلابية إلى أن أصبحت الآن مؤتمرات جالية مقيمة، لذلك فإن السعي لتوفير أسباب النجاح للمؤتمرات القادمة وتطوير برامجها بما يتناسب مع حاجات الجالية العربية المسلمة هو الهاجس الذي ينبغي أن يسعى القائمون على الرابطة لتحقيقه وهذا يلقي عليهم مسئولية جسيمة دون شك، وعلى هذا فقد قررت الرابطة الاستمرار فيما بدأته هذا العام من إقامة المؤتمر في أكثر من ولاية مع إعادة ترتيب المؤتمر بما يتناسب مع دعوة أكبر شريحة ممكنة من الجالية العربية المسلمة للحضور، وعدم إغفال شريحة الطلبة ومنحها عناية خاصة، وتطوير مؤتمر كاليفورنيا باعتبارها أفضل مناطق الولايات المتحدة من حيث الطقس في ذلك الوقت بتضمين مؤتمرها جزءاً ترفيهياً وسياحياً للحضور يسبق أيام المؤتمر أو يليها بما يضمن مشاركة شرائح جديدة من العرب المسلمين في المؤتمر خلال السنوات القادمة.■

عملية برفومايسكايا للتذكير بالقضية الشيشانية وليست ضد المدنيين

النتائج الاستراتيجية للعملية أكثر من خسائر النهاية الدموية

■ راضييف مع ٣ أطفال من الرهائن

اسطنبول: مراسل المجتمع

على الرغم من أن عملية برفومايسكايا التي قام بها المجاهدون الشيشان يوم ٩ يناير الجاري في داغستان انتهت في منتصفه نهاية دامية بسبب التعنت الروسي إلا أنها رغم كافة الخسائر تعتبر ناجحة من وجهة النظر الاستراتيجية إذ أعادت تسخين القضية الشيشانية التي تحاول روسيا والعالم الغربي تجميدها في ثلاجة المصالح المشتركة، خاصة وأن الضحية «مسلمة»، علاوة على أنها أكدت تصميم الشيشان على الجهاد حتى النهاية، وقدرة المجاهدين الفائقة على تحدي القوى الثانية في العالم، بالإضافة إلى إحياء وتوريث حلم الاستقلال للأجيال الشيشانية، كما فتحت باب الأمل للشعوب المستضعفة كي تواجه مضطهديها مهما كانت قوتهم

والعملية العسكرية التي قام بها المجاهدون الشيشان يوم ٩ يناير ونجحوا في أخذ ألفي رهينة من مدينة كيزليار بجمهورية داغستان الحرة التابعة لروسيا الاتحادية، كان معظمهم من المدنيين، وفي اليوم التالي أطلق المجاهدون سراح المدنيين وبقي في أيديهم ١٦٠ رهينة تم نقلهم إلى قرية برفومايسكايا حتى طوقتها القوات الروسية يوم ١١ يناير

وفي يوم ١٣ يناير أعطى الروس إنذاراً نهائياً للشيشان بإطلاق سراح الرهائن، ثم تم تمديد الإنذار إلى يوم ١٤ يناير والذي بدأت معه بوادر الهجوم الروسي، وإن كان الهجوم الفعلي بدأ في صباح ١٥ يناير، إذ تم قصف القرية بالطائرات الهيليوكوبتر، علاوة على استخدام الدبابات والمدرعات، ومئات الجنود مواجهة ٢٠٠ مجاهد مسلحين بأسلحة خفيفة

رفض المساومة

ورفض سلمان راضييف - زعيم المجاهدين الذين قاموا بالعملية - كافة المساومات والضغوط للاستسلام معلنا أنهم لم يجيئوا لذلك، بل لتأكيد حقهم في الاستقلال والحياة الكريمة

ووفقا لما نقله راديو روسيا على لسان متحدث باسم جوهر دوداييف الرئيس الشيشاني، على لسان صحيفة «بيي يوريل» يوم ١٦ يناير فإن المواجهة التي بدأت يوم ١٥ يناير أسفرت عن قتل ٣٤ روسيا و١٥ رهينة و٧ من الشيشان بسبب القصف الروسي

ونفى مسؤول شيشاني مقيم في استنبول لـ «المجتمع» أن يكون المجاهدون قد قتلوا أية رهينة، مؤكداً حسن نيتهم عندما أطلقوا سراح معظم الرهائن، ولم يبق معهم سوى الروس والمتعاملين معهم، أما روسيا فقد أعلنت عن مقتل ٤ جنود روس وفقدها لـ ٣ مدرعات تحمل أشخاص، وقتل ٦٠ شيشانيا

وكانت محطة تلفاز الـ CNN الأمريكية قد بثت على الهواء قيام الطائرات الهيليوكوبتر والدبابات الروسية بقصف بيرفومايسكايا والتي كانت تتابعها من على بعد ٣ كيلو مترات، وأنه تم قصف مساكن المواطنين الأبرياء الذين اضطروا لإخلاء القرية بسبب الأزمة

وكان ميخائيل باريسكوف - رئيس هيئة الأمن الفيدرالي - قد أعطى أوامره للقوات الروسية بناء على تعليمات الرئيس الروسي بوريس يلتسين بإبادة المجاهدين الشيشان مع رهائنهم

وبعد بداية الهجوم بساعتين وقع انفجار ضخم بجروزني العاصمة الشيشانية أسفر عن خسائر كبيرة، وأكدت المعلومات الأولية مسؤولية المجاهدين الشيشان عنه

وفي إطار إبراز تحدي الشيشان لروسيا عاد شامل باسييف المقاتل الشيشاني المشهور، الذي قد نجح مع مجموعة من المجاهدين بعملية بودينوفيسكي في يونيو «تموز» ١٩٩٥م، عاد إلى المنطقة مع قوة دعم أحكمت مواقعها في جبال داغستان على مناطق الحدود

وفي محاولة لتبييض وجه قواته قال الرئيس الروسي بوريس يلتسين - وفق ما نشرته صحيفة «حريت» التركية - يوم ١٦ يناير إن القوات الشيشانية فقدت فعاليتها، وإن القوة الشيشانية الموجودة في برفومايسكايا تضم مقاتلين من باكستان وإيران، وجنود بالأجر

ووصل عدد القتلى قبل العملية ٤٠ شخصا، وعند القيام بالهجوم كان عدد الرهائن مائة، بخلاف ٢٠٠ من المجاهدين، إلا أن حديث المدفع والطائرات أوقف محاولات التحاور لحل المشكلة

قوة المجاهدين

ويبدو أن اليومين أو الثلاث الذي وعد بها بافل جراتشوف - وزير الدفاع الروسي - في شهر ديسمبر عام ١٩٩٤م لإنهاء المقاومة الشيشانية لم تنته بعد، بسبب تمسك المقاتلين الشيشان بحلمهم التاريخي وبدينهم الإسلامي، فبعد أسطورة الشيخ شامل جاء جوهر دوداييف في ثوب جنرال مسلم ليعلن استقلال الشيشان عام ١٩٩١م، وبدأ من جديد لتحقيق حلم الشيخ شامل، وانضم إلى ركب الأسماء الأسطورية شامل باسييف بعمليته في بودينوفيسكي، والذي تبحث عنه الاستخبارات الروسية في كل مكان رغم مرابطته حاليا في جبال الداغستان - وكذلك سلمان راضييف صاحب عملية التسخين والتذكير الأخيرة، والتي لم تكن ضد المدنيين كما تحاول وسائل الإعلام وصفها لأنها لو كانت كذلك لما أفرج عن أكثر من ٨٠٪ من الرهائن، فالمتبقي معه كانوا من الجنود والعملاء الروس، والذين قتلتهم القوات الروسية نفسها.■

قصة أول حزب سياسي يؤسسه شباب «الإخوان المسلمون»

شخصيات بارزة شاركت في بلورة الفكرة والبرنامج

القاهرة: بدر محمد بدر

■ هموم المواطن المصري.. أحد المحاور الرئيسية لبرنامج حزب «الوسط»

يبدو أن الساحة السياسية في مصر كانت في انتظار «شيء ما» يخرجها من حالة «الانسداد» والإحباط التي تعاني منها منذ فترة، خصوصاً في أعقاب التدخلات الحكومية السافرة في إجراءات ونتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة، فما إن أعلن المهندس أبو العلا ماضي عن إتمامه لإجراءات تسجيل حزب سياسي جديد تحت اسم «الوسط» وتقديمه لأوراق التأسيس بصفته وكيل المؤسسين في الأسبوع قبل الماضي، حتى امتلأت الساحة السياسية والإعلامية بالتكهنات والتساؤلات والهواجس، فوكيل المؤسسين شخصية نقابية معروفة بانتمائها إلى «الإخوان المسلمون» وعدد كبير من المؤسسين كذلك.

وبدأ البعض يتساءل: هل هذا الحزب هو حزب الإخوان؟ وهل هناك انشقاق داخل الجماعة؟ وهل هو حزب ديني؟ وأين برنامجه؟ وما هي أهم ملامح البرنامج؟ وهل يمكن أن توافق الحكومة على منحه ترخيص العمل؟ إلى آخر التساؤلات التي حاصرت المهندس أبو العلا ماضي، كما حاصرت المستشار المأمون الهضيبي أيضاً باعتباره المتحدث الرسمي باسم الإخوان المسلمين.

«المجتمع» تابعت مرحلة ما قبل تقديم أوراق الحزب للجنة شؤون الأحزاب السياسية منذ أن كان فكرة تراود عدداً كبيراً من القيادات النقابية المنتمية إلى تيار الإخوان، بعد وصول أزمة النقابات مع السلطة إلى طريق مسدود أدى إلى إصابتها بحالة من الشلل الكامل، وتجميد أنشطتها، ثم تبلورت الفكرة بعد عدة لقاءات واجتماعات شارك فيها عدد من الرموز المعروفة في الوسط الإسلامي، من بينهم الدكتور محمد سليم العوا، والأستاذ فهمي هويدي، وبالفعل بدأت الإجراءات الإدارية من إعداد برنامج الحزب وقائمة المؤسسين واللائحة الداخلية، وأحيط الأمر بالكتمان الشديد، حتى إن الكثيرين فوجئوا بمن فيهم بعض قيادات الإخوان بالإعلان عن تقديم أوراق الحزب، حتى إن المستشار المأمون الهضيبي رد على سؤال حول الصلة بالحزب قائلاً: «لا شأن لنا به». وقال الهضيبي: «إن خطط إنشاء حزب سياسي للإخوان لا تزال موجودة، لكن الظروف وموقف السلطة المعروف من الإخوان هو الذي يعرقل ذلك»، مشيراً إلى أن لجنة شؤون الأحزاب تابعة للسلطة، كما أن «تصريحات كبار المسؤولين عن رفض أي كيان للإخوان معروفة». وربما كان الأقرب للصواب أن الإخوان لم يرفضوا فكرة الحزب الجديد كلية كما لم يؤيدوها كلية بسبب الظروف والتشاؤم حول إمكانية سماح السلطة له بحرية العمل القانوني.

أبرز المؤسسين

أما أبرز الشخصيات المؤسسة للحزب الجديد «الوسط» فيأتي على رأسها صلاح عبد المقصود ـ عضو مجلس نقابة الصحفيين ـ الذي برأته المحكمة العسكرية مؤخراً، والدكتور عصام حشيش ـ الأستاذ المساعد بهندسة القاهرة ـ وعصام سلطان ـ المحامي، والدكتور عبدالله زين العابدين ـ أمين صندوق نقابة الصيادلة ـ والمهندس صبري رضا ـ نقيب مهندسي بورسعيد ـ والدكتور رفيق حبيب ـ باحث قبطي، كما شارك في تأسيس الحزب عدد من الذين شاركوا في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة مثل الدكتور أكرم الشاعر ـ بورسعيد ـ والدكتور علي بصيح ـ أوسيم جيزة ـ والدكتور جمال حشمت ـ البحيرة، ويتوزع المؤسسون على تسع محافظات وهي القاهرة، والجيزة، والمنوفية، وبورسعيد، والبحيرة، والمنيا، والفيوم، وأسيوط، وأسوان، وشارك قبطيان وأربع سيدات ضمن المؤسسين الذين بلغ عددهم ٧٤ مؤسساً.

برنامج حزب «الوسط» يقع في حوالي ٥٧ صفحة من الفولسكاب، حيث يتناول العديد من القضايا، ويبدي فيها الرأي الذي يراه محققاً لتقدم الوطن ورفاهيته، فيتناول الحريات العامة وحقوق الناس، والوحدة الوطنية، والإرهاب وكيفية مواجهته، ثم يتناول أهم المشكلات المعيشية للمواطن المصري مثل البطالة والعشوائيات، والإسكان المتدني، والفساد، والصحة، والنقل والمواصلات.

كما يتناول البرنامج قضايا المرأة والأسرة، ودعم النشاط الأهلي، ويتناول كذلك التنمية الاقتصادية حيث يؤكد على ضرورة التنمية المستقلة وتحرير التجارة الخارجية، ويركز على قضية العدل الاجتماعي، ويتناول البرنامج كذلك السياسة التعليمية والسياسة الإعلامية، ثم يختتم قضاياه في الحديث عن العلاقات الخارجية والأمن القومي. والحديث عن هذه القضايا يحتاج إلى شرح أوسع يمكن معالجته في موضوع آخر.

المراقبون يؤكدون أن الكرة الآن في ملعب القيادات السياسية التي عليها أن تقرر ما إذا كانت قادرة على اتخاذ قرار يتيح العمل السياسي القانوني للتيار الإسلامي من خلال هذا الحزب الجديد أم لا، ويعتبر البعض أن الفرصة متاحة الآن ـ وربما لأول مرة ـ لإدماج ألوف الشباب في العملية السياسية، وإعطائه الشرعية في العمل العام، ويبدو أن الشهور القادمة هي الكفيلة بحل هذه الإشكالية، التي يمكن أن تغير الأوضاع المستقبلية في الساحة المصرية.■

المهندس أبو العلا ماضي وكيل المؤسسين لـ «المجتمع»:

حزب «الوسط»

وعاء قانوني للتيار الإسلامي في مصر

«المجتمع» التقت بالمهندس أبو العلا ماضي - ٣٨ عاما - وكيل المؤسسين لحزب «الوسط» - وهو أمين عام مساعد النقابة العامة للمهندسين، ومقرر لجنة التنسيق بين النقابات المهنية - لنتعرف على الحزب الجديد، وهذا هو الحوار:

● متى ولدت فكرة تأسيس حزب «الوسط»؟

○ فكرة تأسيس حزب سياسي بدأت تراود الكثير من المشتغلين بالعمل الإسلامي منذ فترة طويلة، ومرت بمراحل مختلفة، ثم أخذت التبلور في العام الأخير ١٩٩٥م، بعدما ضيّقت السلطة على النقابات المهنية، والعمل النقابي، والنقابات تضم ما بين ٣ - ٥ مليون شخص، ثم ساعد على إنضاج فكرة تأسيس الحزب المضايقات التي مارستها الحكومة على مجرد الترشيح للانتخابات العامة، ثم الاعتقالات الكثيرة والمحاكمات العسكرية، وما جرى في الانتخابات الأخيرة نوفمبر/ ديسمبر ١٩٩٥م، عجّل بإخراج الفكرة إلى حيز الوجود

● ما هي الفلسفة الرئيسية للحزب الجديد؟

○ فكرة الحزب تتلخص في أن التيار الإسلامي المعتدل المنتشر في جميع القرى والنجوع والمدن المصرية، وله تأثيره المعروف في الساحة السياسية أراد أن يقدم حزبا مدنياً يحمل المشروع الإسلامي الحضاري، الذي يبين هوية الأمة بمسلميها وأقباطها، تحت اسم «الوسط» وبالتالي فهو وسطي الفكرة والسلوك، لا هو يمين ولا هو يسار، بل هو تعبير عن هوية الأمة، ونحن نتميز عن بقية الأحزاب بثلاثة أمور

أولاً: نحن حزب يقوم على الشباب فمعظمنا في الثلاثينيات والأربعينيات، وبالتالي بيننا تجانس فكري ونفسي

وثانيا: نحن نهدف إلى إدخال قطاع المثقفين المحبطين، وفاقدي الأمل في التغيير إلى العمل السياسي الإيجابي من خلال تعبير الحزب عن طموحات هذا القطاع وبالتالي نحن نضيف إلى رصيد التجربة الديمقراطية، ونزيد من المشاركة الإيجابية للأمة في صنع القرار السياسي

وثالثا: برنامج الحزب يعبر بطرح جديد يعتمد إشراك الأمة في علاج المشكلات مثل البطالة، والتعليم، ومحاربة الفساد، ومحو الأمية والحفاظ على البيئة ... إلخ

● هل الحزب الجديد له توجه إسلامي معلن وواضح؟

○ حسب قانون الأحزاب السياسية، فإنه لا يجوز قيام حزب سياسي على أساس ديني، فهو إذن ليس حزبا دينيا، ولكنه حزب يحمل مشروعا حضاريا متميزاً في إطار مدني

■ المهندس أبو العلا ماضي

● هل الحزب له صلة بحركة «الإخوان المسلمون» أي أنه أحد أجنحتها أو يعمل في إطارها؟ أم هناك اعتراض من الإخوان على تأسيس الحزب؟

○ كثير من المؤسسين ينتمون إلى فكرة «الإخوان المسلمون» لكنه كحزب لا يتصور له أن يكون على صلة بأي كيان آخر ... هو فقط يقوم على التقاء إرادة المؤسسين، وعلى توافقهم على هذا البرنامج وعلى هذه الآلية، وبالتالي فليست لنا صلة مباشرة بالجماعة، وأعتقد ليس هناك اعتراض لأن هذا يدخل في دائرة المباح، ولا أعتقد أن الموضوع أثار خلافا أو اعتراضا

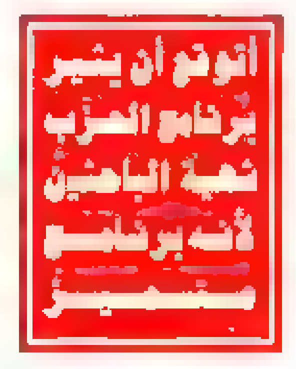

● هل تتوقع موافقة السلطة على تأسيس هذا الحزب وإعطائه رخصة العمل السياسي؟

○ أنا آمل القبول، وكثير من المحللين السياسيين

■ الشباب الإسلامي تواجد جارف على الساحة بحاجة إلى وعاء قانوني

اهتموا بهذا الحزب بشكل مثير للدهشة، وبعضهم جاء لزيارتي، وقالوا إن الحل الأمثل للحكومة المصرية أن تقبل بهذا الحزب، لأنه يرد على إشكالية ضخمة في الشارع السياسي وهو وجود تيار إسلامي كبير وعريض له وجود ملموس في الشارع، غير منتمٍ لأي حزب، وهذا التيار لابد له من كيان ووعاء يفرغ فيه طاقته بشكل قانوني، ويكون تحت بصر الجميع سواء المجتمع أو مؤسسات الدولة، سواء على مستوى الأفراد أو البرامج، أو السلوك... إلخ، وقد تم استيفاء الشكل القانوني تماما، وأعتقد أن وجود «أقباط» معنا يؤكد أن الحزب ليس حزبا دينيا يمكن الاعتراض عليه، كما أتوقع أن يثير برنامج الحزب شهية كثير من الباحثين، لأنه لأول مرة يطرح التيار الإسلامي برنامجا متميزا في عناوين تهم الناس في عرض مبسط غير مخل.

● **هل تعتقد أن حزب «الوسط» يشكل تحديا للسلطة؟ أم هو محاولة للعمل في إطار قانوني؟**

○ حزب «الوسط» الذي قدمنا أوراق تأسيسه يوم ١٠ من يناير الحالي لا أعتبره تحديا للسلطة، ولكنه محاولة للعمل من خلال إطار قانوني ودستوري يقبله الجميع، ولا يسبب حساسية لأي طرف، ونأمل أن تتفهم السلطة هذا، وأن تتعاون مع الحزب وتسهل إجراءات حصوله على التصريح اللازم.

● **هل تشعر أن هناك ارتياحاً عاماً في أوساط المثقفين وقادة الرأي بهذا الحزب؟ أم أن الصورة العامة لم تتضح بعد؟**

○ في الحقيقة أشعر بأن المثقفين وقادة الرأي والسياسيين استقبلوا أنباء تقديم أوراق هذا الحزب بكثير من مشاعر الارتياح، التي تصل إلى حد الابتهاج، ففي الساعات القليلة الماضية التي أعقبت الإعلان عن استكمال تقديم الأوراق، فإن عددا كبيرا من الشخصيات كانت تبدأ اتصالاتها معي بكلمة «مبروك»، ولذلك فأنا أرى أن هذا الشعور هو ترجمة لقطاع من المفكرين والمثقفين المؤثرين، الذين كان لديهم مشكلة أنهم في جانب والفاعلية في جانب والآلية في جانب ثالث، وجاء مشروع حزب «الوسط» ليترجم الثلاثة عناصر في مشروع واحد، المشروع الحضاري الإسلامي الذي يحمله نشطاء يتبنون الفكرة، والآلية التي تحمله في برنامج عملي حزبي

● **هل درستم نظم وبرامج أحزاب إسلامية في العالم العربي والإسلامي واستفدتم منها؟**

○ بالتأكيد فإن أغلب المؤسسين لديهم معرفة بالواقع الموجود على مستوى العالم العربي والإسلامي وزرنا عدة دول، حيث ناقشنا وبحثنا وسمعنا وقرأنا، والحمد لله استفدنا من كل التجارب الحزبية في العالم العربي، سواء كانت إسلامية أم غير إسلامية

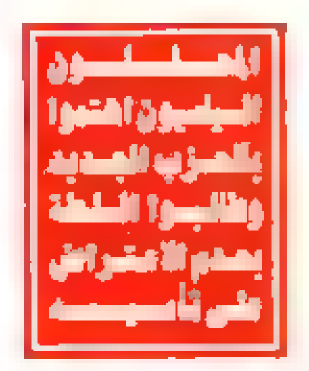

● **ما هي الخطوة القادمة؟**

○ نحن الآن في مرحلة إقناع اللجنة المختصة، المنوط بها مناقشة وإقرار الحزب، وسوف نوالي تكثيف الاتصالات السياسية واللقاءات الإعلامية لشرح برنامجنا، وذلك من خلال الأربعة شهور المحددة للجنة وبعدها يصدر القرار، فإن كان بقبول الترخيص للحزب فسوف نبدأ النشاط أما إذا اعترضت اللجنة فسوف نلجأ إلى المحكمة المختصة بشؤون الأحزاب السياسية كما رسم القانون■

الدكتور رفيق حبيب.. أول قبطي يشارك في تأسيس حزب ذو توجه إسلامي.. لـ **المجتمع**

الأقباط في حاجة إلى رؤية المشروع الإسلامي في الواقع الجماهيري ليصبحوا أكثر إيجابية معه

الدكتور رفيق حبيب، العضو المؤسس في حزب «الوسط» الذي يتبنى المنهج الإسلامي، ليس شخصية قبطية عابرة، فهو أحد الرموز القبطية التي تملك رؤية سياسية وبينية ترتبط بالمشروع الحضاري العربي الإسلامي وحتمية العمل من خلاله، وله عشرات الكتابات التي يعرض من خلالها رؤيته المستنيرة، وفي نفس الوقت فإن والده هو القس صموئيل حبيب - راعي الكنيسة الإنجيلية في مصر، أي أنه يوازي منصب الأنبا شنودة الثالث - بطريرك الأقباط الأرثوذكس، ولذلك كان انضمام الدكتور رفيق صموئيل حبيب إلى قائمة مؤسسي حزب «الوسط» حدثًا سياسيًا مهمًا في الساحة المصرية.

«المجتمع» حرصت على اللقاء بالدكتور رفيق - ٣٧ عامًا - لتتعرف على دوافعه ورؤيته للانضمام إلى الحزب، ووضع الأقباط بصورة عامة، وهذا هو نص الحوار

● ما هي رؤيتك لأطروحات الحزب الجديد؟ وما مدى انسجامك مع توجهاته، خصوصًا وأن أغلب مؤسسيه من المنتمين إلى التيار الإسلامي «الإخوان المسلمون»؟

○ حزب «الوسط» يقوم على أرضية الاتفاق المشترك بين المسلمين والأقباط وهي الأرضية الحضارية، التي هي ببساطة مجموعة ما ورثناه عبر التاريخ، وهذه الأرضية في رأيي شديدة الأهمية، لأن مجموعة القيم قيم الحضارة العربية الإسلامية موجودة لدى جميع المصريين. هناك قاسم مشترك وتجانس كبير وأصل التعايش في مصر هو الاشتراك في نفس مجموعة القيم، وبالتالي السلوك الاقتصادي والاجتماعي متشابه ومتكامل. ومن فوق هذه الأرضية يمكن أن نتصور الإطار العام للحزب، وكيف أنه يجمع كل المصريين، وقد تكون مجموعة القيم مرتبطة لدى البعض بالعقيدة الدينية، ولدى البعض الآخر مرتبطة بكل تراثه وتاريخه.

من خلال العمل وفق هذه الرؤية، أتصور أنه يمكن أن نجمع قوى سياسية كثيرة وكوادر كثيرة في المجتمع للعمل معًا، وبالنسبة للأقباط وسلبيتهم أو عزلتهم، فواقع الأمر أن المجتمع المصري عمومًا فيه قدر من السلبية، لأنه لا يجد مشروعات سياسية مطلوب منه أن يكون له دور مؤثر فيها، والأقباط يسري عليهم ما يسري على بقية أفراد الشعب. يمكن أن نجد عددًا كبيرًا من الأقباط نشطاء في بعض الأحزاب، وعدد كبير نشطاء في الكنيسة، ولكن التوجه الذي يشمل الأقباط ويشمل غيرهم للعمل معًا هو الاحتياج الحقيقي. الواقع الآن أن معظم الأقباط بتوجهاتهم السياسية يقيمون نوعًا من التحالف أو الحوار مع الدولة مباشرة، وكذلك علاقة الكنيسة مع الدولة مباشرة، لأن الدولة في الواقع تحتكر كل أنشطة العمل السياسي، وهذا يعني أن مكانة الأقباط أو دورهم لن يوجد إلا من خلال الدولة، ولكن عندما توجد بدائل أخرى من الشعب نفسه، وهذه البدائل تطرح رؤى، وتطرح مجالات للعمل السياسي المشترك ستجد مساحة أكبر للتفاعل.

● هل اشتركت في إعداد برنامج الحزب أو بياناته؟

○ أعتقد أن برنامج الحزب يمثل خطوة أولى، ولا أستطيع أن أقول إنه برنامج شامل لجميع الجوانب، وهذا صعب في البداية وعندما يأخذ الحزب الرخصة القانونية فلابد أن يطور نفسه، ولكنه في البداية يقدم رؤية متماسكة ومختصرة، وهذه الرؤية في أساسياتها العامة هي التي تصنع درجة عالية من الاتفاق والتجانس، ودرجة عالية من الاشتراك والتفاعل، ثم تأتي بعد ذلك مساحة للاختلاف في الوسائل والطرائق وهي مساحة متاحة للجميع

● هل تتوقع أن يسبب اشتراكك في الحزب الجديد متاعب لك في المجتمع القبطي؟ وهل تتوقع أن ينضم عدد آخر منهم لهذا الحزب؟

○ في المجتمع القبطي يوجد نوع من الاحتماء داخل الذات، وهذا الاحتماء يجعل حركة المجتمع دائمًا في حدود المألوف، وأي شيء غير مألوف يكون مثيرًا للاندهاش، وبالطبع أتوقع أن يكون هناك نوع من الاندهاش، وعادة فإن المضايقات في المجتمع المصري تحكمها قواعد وتكون في حدود ضيقة جدًا. هناك شخص يرفض الفكرة تمامًا ويستغربها وليس لديه استعداد للتكيف معها، ولكن الأمور في النهاية تحكمها قيم إنسانية

أما الأقباط وموقفهم من الحزب، فأنا أعتقد أن هناك مشكلة هامة للأقباط مع المشروع الحضاري الإسلامي، وهي أنهم استطاعوا التعرف على هذا المشروع في كتابات المفكرين المسلمين، لكنهم وجدوا أن بعض الفصائل الإسلامية في الساحة قد تسلك بشكل مختلف تمامًا عن هذا المشروع، فاستنتجوا خطأ أن هذا المشروع خاص بالنخبة وليس له أرضية في الواقع. ونحن إذن عندما نتكلم عن مشروع إسلامي، فنحن نتكلم على أرض الواقع، وحزب «الوسط» يأخذ على عاتقه مرحلة مهمة جدًا وهي تحويل المشروع الفكري الحضاري، مشروع النهضة، إلى برنامج وحزب سياسي. وأتصور أن الأقباط يمكن أن يلمسوا خطوة إيجابية عندما تتضح لهم الأمور بشكل مجسد تمامًا، فعندما يشعرون أن هناك مشروعًا متكاملاً لهم فيه مكان يساوي مكان أي مصري آخر، وأنه يتعامل معهم باعتبارهم جزءًا من الأمة، عندما يتجسد ذلك في وعيهم ويثقوا أنه تحقق على أرض الواقع، أعتقد أن موقفهم سيكون أكثر إيجابية

● هل اعترض والدك - وهو قيادة قبطية كبيرة - على انضمامك لهذا الحزب؟

○ في مدرسة العمل العام فإن كل إنسان عليه أن يأخذ مواقفه ويتحمل نتيجتها، فمواقفي هي مسؤوليتي، أما والدي فهو حتى الآن لا يعرف لأنه في جولة خارج مصر، وبمجرد عودته سيعرف بالطبع، وأتوقع منه محاولة الفهم دون الاندهاش، لأنه يعلم آرائي وأطروحاتي التي أوضحت فيها فكري، وهذا جزء كبير من اقتناعي بهذا الحزب، فبعض الأفكار التي كنت أطرحها كتابة، وجدت مجموعة من الشباب تريد أن تنفذها، وهنا حدث لقاء حقيقي ■

منظمة العفو الدولية تدين في تقارير عدة

انتهاك كرامة النساء المسلمات في تونس

لندن: خاص لـ«المجتمع»

أصدرت منظمة العفو الدولية المعنية بحقوق الإنسان تقارير مختلفة حول الوضع المأساوي الذي تعيشه النساء المسلمات في تونس.

فقد جاء في وثيقة أصدرتها منظمة العفو الدولية «المرأة في الشرق الأوسط» تحت رقم MDE 01/01/90 بأن مضايقة بعض النساء المسلمات في تونس «بدأت بعد انقضاض الحكومة على «النهضة» في أواخر عام ١٩٩٠م، وأدّى تصاعد القمع في عام ١٩٩١م، إلى اختفاء كثير من النشطاء، ثم فرارهم من البلاد، مما دفع قوات الأمن إلى التركيز على قريباتهم لانتزاع معلومات عن أماكن وجود النشطاء، والضغط عليهم حتى يستسلموا)

وتشير نفس الوثيقة إلى العديد من الحالات التي تعرضت فيها زوجات أو قريبات الإسلاميين إلى مضايقات بشتى الأنواع من بين هذه الحالات ما وقع لسيدة تونسية في الخامسة والثلاثين من عمرها وأم لثلاثة أطفال في ذلك الوقت «جريمتها» أنها زوجة عضو بارز في حركة «النهضة» المحظورة، وجاء في روايتها للمحنة التي مرّت بها ما يلي

[بعد أن غادر زوجي تونس، كان عليّ أن أذهب ثلاث مرات كل أسبوع إلى وزارة الداخلية وكانوا يستجوبونني كل مرة عدة ساعات متواصلة وكثيرا ما كانوا يستجوبونني اليوم بطوله وكانوا يسألونني عن مكان وجود زوجي ولم يكونوا يصدقونني حين أقول لهم إني لا أعرف مكانه، ويهددونني، وفي أحد أيام أغسطس ١٩٩٢م، احتجزوني يوما كاملا ونزعوا ملابسي أمام عدد من رجال الشرطة وشرطيتين وأمي

وأحضروا إلى الغرفة رجلا آخر من أعضاء حركة «النهضة» كان معتقلا لديهم، وأخبروني أنهم سيجعلونه يقوم باغتصابي، وأطفأوا بعد ذلك التبغ المشتعلة في أعضائي التناسلية بينما كان شرطيان يمسكان بيديّ، وشرطية تمسك رجليّ، ثم علقوني من يديّ، وضربوني على سائر جسدي، وكسروا ذراعي الأيمن]

وقد التقت «المجتمع» هذه المرأة التي أكدت الرواية التي قدمتها لمنظمة العفو الدولية، علما بأنها مازالت تعاني إلى اليوم من مضاعفات المحنة التي تعرضت لها في غياهب وزارة الداخلية، ومن آثار الكسر في يدها

ومن بين الحالات أيضا، ما تعرضت له السيدة عائشة الذوادي «٣٥» سنة، وأم لطفلة في الخامسة من عمرها، وزوجة محمد الكافي، لاجئ سياسي إسلامي في الغرب، وهي أستاذة تعليم ثانوي في مدينة بنزرت تم إيقافها للمرة الأولى في ٤/ ١١/ ١٩٩٢م، واستمر استجوابها عدة أيام عن مكان وجود زوجها وأنشطته السياسية، وعن صلتها بعائلات مؤيدي حركة «النهضة» المسجونين أو المقيمين في المنفى، وتعرضت لتهديدات وإهانات مهينة من أجل التوقيع على اعترافات مفبوطة حتى انهارت أعصابها ووقّعت على محضر لا تدري محتواه وفي ٣٠/ ١٢/ ١٩٩٢م صدر عليها الحكم في القضية رقم ٩٠/٩٣ بسنتين وثلاثة أشهر سجنا بتهمة «الاحتفاظ بحزب سياسي وجمع التبرعات» لصالح عائلات المسجونين مع رقابة إدارية لمدة ٥ سنوات، وأكدت محكمة الاستئناف نفس الحكم في جلسة ٨/ ٤/ ١٩٩٤م غيابيا، حيث لم يتم استدعاء المعنية بالأمر، وتم إعلامها بهذا الحكم بعد أربعة أشهر فقدمت اعتراضا على ذلك، وتم تخفيض العقوبة الصادرة ضدها إلى السجن تسعة أشهر، والغريب أن عائشة بقيت تدرس في المعهد الثانوي ببنزرت إلى أن تم اعتقالها يوم ١٩/ ٥/ ١٩٩٥م، وإدخالها السجن مباشرة، وبقيت طفلتها منفصولة عن والديها «الأم في السجن والأب في المنفى»، وهناك عشرات الأطفال الذين يعيشون نفس الوضع، بل يحدث أحيانا أن يكون الوالدين معا في السجن وأبناؤهما لدى الأقارب

وهناك حالة ثالثة تقشعر لها الأبدان ذكرتها وثيقة منظمة العفو الدولية بتاريخ ٣/ ٦/ ١٩٩٣م رقم MDE 3/2/93 تحت عنوان «تونس نساء ضحايا التهديد بالاغتصاب، والتعذيب، والسجن»، تروي إحداهن ما يلي

[تم اعتقالي يوم ٤/ ٩/ ١٩٩١م، وأخذت إلى وزارة الداخلية، حيث أمروني بنزع حجابي، وطلبوا مني الاعتراف بمكان زوجي، بعد ذلك

● مجموعة من قوات الشرطة التونسية

أمروني بنزع ثوبي لكنّي رفضت، فمزقوا فستاني وثيابي الداخلية، وطرحوني على فراش، وضربوني بعصا وأهانوني

وفي اليوم التالي أحضروا أمي فصحتُ في وجوههم فصبوا عليّ الماء، وفي الليل دخل عليّ رجل وحمل إليّ قنينة حليب فرفضت أن أشرب فأرغمني على ذلك فتقيأت، ثم دخل عليّ عدد من رجال الأمن واستنطقني سبعة منهم، وقالوا لي «لو كنت عفيفة لما تركناك في هذا الوضع»، و ... غبتُ عن وعيي، فكرتُ بعد ذلك في الانتحار، وأخيراً أطلقوا سراحي يوم ٩/٧]، وقد تمكنت المرأة بعد ذلك من مغادرة البلاد حيث روت مأساتها

كما اعتُقلت تركية حمّادي «٢٩» عاما، وأم لطفلتين يبلغان من العمر ٦ و٣ سنوات، وسُجنت يوم ١٠/ ٧/ ١٩٩٥م، حيث حُكم عليها بستة أشهر سجن بتهم من قبيل «الاحتفاظ بجمعية غير مرخص بها، ومساعدة زوجها على مغادرة البلاد

ويتبين من خلال هذه الحالات أن السلطات الأمنية في تونس تسعى إلى تحطيم معنويات الناشطين في الحقل السياسي من المعارضة غير المعترف بها من خلال الضغط المادي والمعنوي على الدائرة القريبة في الانتماء العائلي ولم تقتصر هذه السياسة على المعارضة الإسلامية بل تجاوزتها إلى المعارضة اليسارية غير المعترف بها أيضا وبالتحديد للحزب الشيوعي للعمال التونسيين، لكن الهاجس الإسلامي لدى النظام

التونسي جعل هذا الأخير يركز على المعارضة الإسلامية، ويدل على ذلك ما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية بتاريخ ٢/ ١١/ ١٩٩٥م بعنوان «تونس استشراء القمع في ظل الحصانة من العقاب»، فقد أورد هذا التقرير معلومات عن حالات طلاق مفروضة على نساء المسجونين أو المنفيين.

ومن بين الحالات المذكورة أن زوجتي لاجئين توفي شقيق أحدهما أثناء الاحتجاز عام ١٩٩٢م ـ تعرضتا للضرب وللإيذاء الجنسي، وهُددتا بالاغتصاب أثناء الاستجواب الذي أخضعتا له مرات عدة في عام ١٩٩٤ و١٩٩٥م سواء في مركز الشرطة أو في منزليهما وهُددتا بالمقاضاة بتهمة التواطؤ إن لم تُطلّق زوجيهما، وقد حصل بالفعل طلاق مفروض من طبيب زوجته بعد أن تسبب الضغط على هذه الأخيرة في انهيار أعصابها إلى حد نكران أبنائها، علما بأن هذه الأسرة كانت تعيش في التفاهم والود. كما تم تعنيف امرأة بعد أن وجدوا زوجها المختفي معها وقد أمروها بطلاقه.

مشكلة الحجاب

وتبقى مشكلة الحجاب تؤرق السلطات التونسية لأنها تمثل في رأيها الرمز الصارخ لبقاء الصحوة تسري في المجتمع ولاستمرار حضور المشروع الإسلامي بالرغم من كل المحاولات التغريبية منذ العهد البورقيبي.

لذلك فإن محاربة الحجاب أو الزي الإسلامي تعتبر من أولويات سياسة الحل الأمني التي ينتهجها النظام التونسي ضد خصومه من الإسلاميين، فقد جاء في التقرير حول «المرأة في الشرق الأوسط» المذكور سابقا أنه [ازداد ضغط السلطات في تونس بصورة مطّردة على النساء، وخصوصا على الطالبات والموظفات في القطاع العام بأن يُقلعن عن ارتداء الحجاب. إذ تعتبر الحجاب دليلاً على انتمائهن أو تعاطفهن مع حركة «النهضة»، وهددت الكثيرات بالفصل إذا لم يخضعن، بل إن طالبة جامعية قُبض عليها ثلاث مرات، وفي عامي ١٩٩١، و١٩٩٢م، تلقت تهديدا بالسجن إذا لم تتوقف عن ارتداء الحجاب، ولقد تمسكت بالأمر وأُجبرت على الذهاب إلى مخفر الشرطة ثلاث مرات أسبوعيا والتوقيع لديهم حتى أخر عام ١٩٩٤م، حيث غادرت البلاد في ذلك الوقت، وكذلك فإن مرتديات الحجاب يُمنعن بصفة معتادة لدى أبواب السجون، ويمنعن من زيارة أقاربهن أو مد الأطعمة لهم]

ووصل الأمر في تونس إلى حالات منع فيها محجبات من دخولهن في مستشفى بولاية وهن في حالة مخاض، فيضطررن إلى نزع الحجاب، وتعددت الروايات من مصادر مختلفة عن شتى أصناف المضايقات للفتيات والنساء المحجبات، وتحت تأثير التشويه الإعلامي، تحوّل الحجاب إلى كابوس وتهمة إلى حد تفشي ظاهرة استنكاف الرأي العام من «قطعة القماش على الرأس» كما يشار عادة إلى الحجاب، وأمام هذا الضغط المادي والمعنوي، تراجع ارتداء الزي الشرعي في تونس بصورة كبيرة مقارنة بأواخر الثمانينيات.

محاربة الحجاب

والغريب أن محاربة الحجاب لم تقتصر على المنتميات أو المتعاطفات مع حركة إسلامية سياسية «النهضة» وإنما تجاوزتها إلى النساء اللاتي ليس لهن أي انتماء أو نشاط سياسي، ومعلوم أنه خلال السبعينيات والثمانينيات، انتشر الحجاب في تونس بشكل ملفت للنظر كرمز للعودة إلى الأصالة والتمسك بالهوية الإسلامية التي عملت السياسة البورقيبية على طمسها، وانخرطت العديد من الفتيات والنساء التونسيات في هذه الموجة التي عمّت العالم الإسلامي بل حتى في ديار الغرب في صفوف الجاليات الإسلامية، لكن دوائر داخلية وخارجية أزعجتها هذه الظاهرة، فكان الانتصار الكبير لمرشحي حركة «النهضة» تحت اسم القائمة المستقلة في الانتخابات التشريعية بعام ١٩٨٩م بمثابة النقطة التي أفاضت كأس صبر هذه الدوائر فكانت السياسة الاستئصالية القائمة على تجفيف الينابيع وكان الحجاب مستهدف ضمن هذه الحملة.

فلا عجب أن المواطنات التونسيات العفيفات يُنظر إليهن ومن يمشين بحجابهن في الشارع أو في الأماكن العمومية، وفي الإدارات وكأنهن مجرمات، في حين تم تشجيع الشباب على تقليد النمط الغربي من حيث المظهر والتفكير، وما لذلك من انعكاسات سيئة معروفة على المجتمع والنتيجة أن عددا كبيرا من المحجبات اضطررن إلى نزع لباس العفة أو التحوير فيه بأشكال مختلفة تجنبا للمضايقات على مرأى ومسمع من الناس سواء في البيوت أو الشوارع.

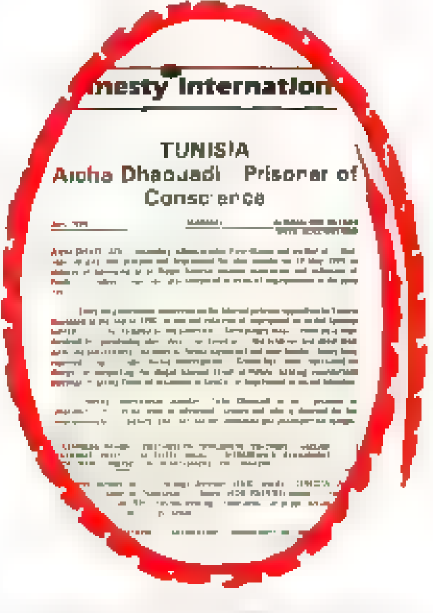
...nesty International

TUNISIA

Aicha Dhaouadi   Prisoner of Conscience

■ صورة من الصفحة الأولى لتقرير منظمة العفو الدولية

وبالرغم من كل الاحتياطات، فإن التقرير المذكور أعلاه يشير إلى أن «مئات النساء تعرضن في السنوات الأخيرة للاعتقال دون تهمة أو محاكمة، وللمضايقات، وسوء المعاملة وتعرضت العشرات منهن للتعذيب، والإيذاء الجنسي، والتهديد بالاغتصاب في وزارة الداخلية، وفي مخافر الشرطة، إلى جانب العشرات من سجينات الرأي اللاتي احتجزن بسبب ممارستهن السلمية لحقهن في حرية التعبير وتكوين الجمعيات أو الانتماء إليها وعقد الاجتماعات وزج بالكثير منهن في السجن بعد محاكمات جائرة»، ومن بين الحالات المروية عن ثقات أن بعض النساء الحوامل جاءهن المخاض في السجن فتركوهن يلدن دون مساعدة طبية فيخدشن الجدران بأظافرهن من شدة الأوجاع.

كما حصل أن تم نقل امرأة سجينة إلى المستشفى للولادة ومباشرة بعد الولادة جاء عنصران من الشرطة لإرجاعها إلى السجن فطلب الطبيب إمهالها يوما أو يومين للراحة، لكنهما أخبرا الطبيب بأنهما مكلفين بهذا الأمر، فحاول الطبيب عبر الهاتف إقناع المسؤول عنهما لكنه اعترض بشدة وقال له «إن لم تنفذ الأوامر تعتبر منتهكا لقوانين الدولة»، وأرجعت المرأة إلى السجن وفي اليوم حصل لها نزيف دموي ماتت على إثره.

وهذه حالة من حالات أخرى ما يزال التعتيم الإعلامي محاصرها وهي ـ كما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية ـ «استشراء القمع في تونس في ظل الحصانة من العقاب» مثل [بعض من الانتهاكات الواسعة النطاق لقوانين التونسية والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، ومن تعمد إساءة تطبيق القوانين في جميع مراحل الإجراءات القضائية، سواء كان ذلك قبل المحاكمات أو أثناءها. إذ إن أحكام الإدانة ناجمة عن تطبيق قوانين فضفاضة مبهمة الصياغة تبيح سجن الناس بسبب آرائهم، أي لمجرد أنهم مارسوا حقهم في حرية التعبير وتكوين الجمعيات والانتماء إليها]

وتجدر الإشارة إلى المفارقة الكبيرة بين الخطاب الرسمي الذي ينشد بحماس عن حقوق الإنسان، حيث ما فتئت الحكومة تعلن التزامها بتحرير حقوق الإنسان والمرأة والدفاع عنها من جهة وبين الممارسة العملية من جهة أخرى، وكل من يحاول تقديم صورة صادقة عن واقع الحريات في تونس يُقابل بالتكذيب، أو يُتهم بالتواطؤ مع المعارضة الإسلامية منها على وجه الخصوص.

ولم تسلم منظمة العفو الدولية من مثل هذه التهم، ففي «آذار» مارس ١٩٩٥م، منعت الحكومة إقامة احتفال بيوم المرأة العالمي، اشترك في تنظيمه فرع منظمة العفو الدولية في تونس، وجمعية النساء الديمقراطيات.

والمتأمل في هذا الواقع يتبين أن تردي وضع النساء المحجبات والعفيفات في تونس هو جزء من المأساة الصامتة التي تعيشها تونس منذ خمس سنوات ■

حتى لا يكون سلام مُرّ المذاق في البوسنة والهرسك (٢ من ٢)

اتفاقية السلام.. وإحكام الحصار على البوسنة

■ طاولة المباحثات في «دايتون» بتوسطها كريستوفر

بقلم: د. الفاتح علي حسنين(*)

لقد ورد في البند «١٠» في الجانب العسكري من هذه الاتفاقية فيما يخص مرحلتها الأولى، ورد الآتي:

شملت بعض النقاط منها الإشارة إلى تقليل حجم القوات بالقدر الذي يفي بمتطلبات الحاجة الأمنية، كذلك تحديد مدى الانتشار والتدريب العسكري في مناطق جغرافية بعينها، كما وردت مقيدات بالنسبة لمواقع الأسلحة الثقيلة. انسحاب القوات العسكرية إلى المواقع المحددة لها. ومقيدات أخرى بشأن التدريب العسكري أي تقليل حجم التدريب العسكري، ثم إنه يجب الإخطار في حالة توقف العمليات الخاصة، أو تسريح المجموعات المدنية المسلحة، والإخطار بشأن الأنشطة العسكرية المخططة، بما في ذلك المساعدات العسكرية الدولية، وبرامج التدريب، كذلك الإشراف والتحديد لمقدرات إنتاج السلاح لدى الأطراف، وإنشاء نظام للإشراف على نقل السلاح عبر الحدود بين البوسنة وكرواتيا، وجمهورية اتحاد يوغسلافيا

كل هذه النقاط من الاتفاقية بأكملها تدور حول تقليل عدد أفراد الجيش البوسني وتخفيض المعدات والأسلحة الموجودة عند قوات الجيش البوسني أو عند الأفراد، ومعروف أن السلاح الموجود لدى الأفراد البوسنيين كميته ليست بذلك الحجم، بل إنها لا تفي بحاجات الدفاع الفردي، ناهيك عن كونها تسبب مشكلة أمنية بذلك الحجم، بعكس الكميات الضخمة الموجودة لدى الصرب منذ بداية الحرب، فعندما دخل المسلمون في بعض القرى الصربية وجدوا أنه كان يوجد بالبيت الصربي الواحد ما لا يقل عن خمسين بندقية كلاشينكوف مع مئات الآلاف من الطلقات، هذا بالإضافة إلى الدبابات ومدافع الهاون مختلفة المعايير والأحجام، فنزع السلاح من المواطنين البوسنيين يعتبر جريمة كبرى، وكذلك الحال بالنسبة لنزع السلاح من أيدي الجيش البوسني. إن تلك الاتفاقية تسعى كما ورد بذلك بوضوح تسعى إلى تقليل عدد أفراد جيش البوسنة والهرسك إلى ٥٠ ألفا، وربما أقل من ذلك، والغريب في الأمر أن بعض الجهات البوسنوية قد نادت بتخفيض هذا العدد منذ فترة بعيدة وكأنه كان يوجد ثمة تفاق من المقترحات أو تلاق في الأهواء؟! أريد بذلك أن أقول بأن التخفيض في حد ذاته كان الأولى به أن يفرض على الجهة المعتدية وليس أبداً على الجهة التي تدافع عن نفسها، وألا يفرض على الجهة التي تريد أن تحرر أراضيها فليس من الإنصاف في شيء أن يقلل عدد جيش البوسنة، وحتى العدد القليل قد يجرد من السلاح، ويتم تطمين البوسنويين بأن الأمريكيين سيقومون بتدريب المجموعات المتبقية من هذا الجيش، ففي الحقيقة أن الجيش البوسنوي قد لا يحتاج إلى تدريب من الأمريكيين لأنه قد تدرب بما فيه الكفاية طيلة سني الحرب، وله من الخبرة الكافية في هذا المجال، يعني أن الجيش البوسنوي لا حاجة به في تدريب من جهة تفرض عليه شروطا بتقليل عدد أفراده، أو نزع سلاحه، فالاتفاقية مجحفة من هذه الناحية، بل غير مفيدة للبوسنة.

أضف إلى ذلك أن جنود الناتو سيقومون بمراقبة مصانع الأسلحة البوسنوية أي منع تلك المصانع من الإنتاج، والأدهى والأمر في ذلك تلك الفقرة التي تشير إلى مراقبة الطرق

(*) مستشار الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش

التي تؤدي إلى البوسنة بجانب مراقبة الحدود والمواني وحتى المنازل، وذلك إنما يعني أن تلك الاتفاقية لو هي دخلت في حيز التنفيذ فلن تدخل إلى البوسنة ولا قطعة سلاح واحدة أي نوع السلاح مع غياب الحماية الواجبة للمسلمين بالبوسنة والهرسك، ذلك مع تمام العلم بأن الضمان الأول بعد لطف ربنا سبحانه وتعالى، ذلك الضمان الذي أوقف المجازر الصربية وأوقف العدوان الصربي عند الحد الذي بدأت عنده الاتفاقية هو جيش البوسنة والهرسك الذي كان وما يزال يتمتع بروح معنوية عالية وروح قتالية أعلى، الأمر الذي افتقده أو يفتقده الجيش المعتدي الصربي. وظل الجيش البوسنوي على ذلك المنوال طيلة مدة الحرب، والغريب في الأمر أن هذا الجيش قد تكون فقط في فترة الحرب ليس إلا، حيث من المعروف في علوم العسكرية أن الجيوش تضعف وتتلاشى في أثناء فترة الحرب، ولكن جيش البوسنة بعكس ذلك فقد تكون في فترة الحرب منذ المبتدأ حتى صقلته معاركها ومعتركاتها فمنحه ذلك ميزة ليست تتأتى لكل الجيوش، هي التي جعلته يحقق الانتصار على الغزاة المعتدين، رغم ما فيه من نقص الإعداد والتهيئة، فأية اتفاقية في رأينا ترغم من هذا الصرح البوسنوي الذي بنته البوسنة بالعرق والدموع ليست سوى اتفاقية أقل ما يقال عنها أنها مضرة بالبوسنة، وليست في صالحها إطلاقا

ونحن نقول بأن الولايات المتحدة التي تعتبر الآن أكبر قوة في العالم، والتي كثيراً ما تعلن عن رغبتها في إحقاق الحق سواء أكان ذلك بكوريا الشمالية، أو بهاييتي، أو بالعراق، أو بالصومال، بجانب قراراتها بالتدخل في تلك المناطق. نقول بأن ذلك كله لم يستغرق منها سوى بضعة ساعات أو بضعة أيام على أكثر تقدير، فكيف عجزت إذن عن أن تتدخل في قضية وحالة البوسنة والهرسك؟ فانتظرت تلك المدة الطويلة حتى تتدخل أخيرا، لقد كان لجاك شيراك بفرنسا أثر كبير في سرعة اتخاذ القرار الأمريكي بالبوسنة والهرسك لكن الطريقة في حد ذاتها، أن تجمع الولايات المتحدة الأطراف المتحاربة والتي هي على طرفي نقيض بقاعدة عسكرية داخل الولايات المتحدة وتمنحهم مدة محددة كحد أقصى ليوقعوا فيها على الاتفاق فيأتوا ليجمعوا هذه الأوراق وهي موقعة. إن كل ذلك في نظري يعد سياسة ملتوية ليست معقولة أبداً في نفس الوقت الذي لم تشأ فيه واشنطن أن تكشف عن الصور الفاضحة والصارخة بالمجازر والأشلاء البوسنوية بسربرينيتسا وجيبا وغيرها من مدن البوسنة المحتلة لم تشأ ذلك إلا عندما راق لها أن تستخدمه كورقة للضغط على الصرب لتوقيع الاتفاقية والخضوع لها

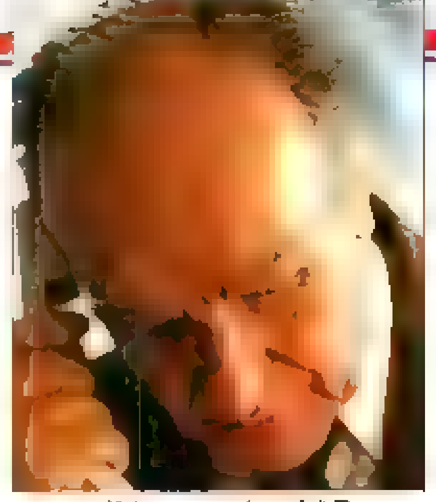

■ الرئيس علي عزت بيجوفيتش

لقد تحدثت أمريكا عن موضوع مجرمي الحرب ومسألة محاكمتهم، لكن أين حديث أمريكا هذه. أمريكا التي تعتقل د. موسى أبو مرزوق لترسله إلى إسرائيل لمحاكمته هناك، والتي تختطف الشيخ الضرير عمر عبدالرحمن لمحاكمته بأمريكا، أمريكا التي تختطف جمال خليفة لتحاكمه هناك، والتي تأخذ أشخاصاً من باكستان لتحاكمهم في أمريكا، والتي تختطف رئيس جمهورية بنما نورييغا لمحاكمته بواشنطن، فهل تعجز أمريكا هذه عن تقديم أو على الأقل المطالبة الجدية بتقديم كراجيتش، وميلاديبوليتش وشيشيل وأركان وأيضا ميلوسوفيتش للمحاكمة العادلة كمجرمي حرب أم يا ترى أن لأمريكا هذه خلاف مع صربيا، ويا ترى هذا الخلاف أهو بسبب فكرة قيام صربيا الكبرى؟ في حين يوجد اتفاق حول عدم السماح بقيام دولة للمسلمين بأوروبا، إنني لا أقول دولة إسلامية، وإنما مجرد فكرة قيام دولة للمسلمين بأوروبا، دولة غالبيتها من المسلمين وتكون حكومتها مؤلفة من المسلمين، ورئاستها من المسلمين. فماذا يكون المانع من ذلك إن لم يكن هو الخلاف حول مناطق النفوذ والتأثير والسيطرة؟

وللاتفاقية أبعاد سياسية أيضاً:

أما النواحي الدستورية التي استصحبت الاتفاقية فحدث ولا حرج، فسيكون برلمان البوسنة الجديد مكوناً من اثنين وأربعين عضواً، أربعة عشر عضوا لكل قومية، المسلمون والكروات والصرب، وسيكون البرلمان الفيدرالي مكونا من خمسة عشر عضواً أي خمسة أعضاء لكل قومية. كما سيكون مكتب الرئاسة مكوناً من تسعة أعضاء، ثلاثة أعضاء لكل قومية، وسيكون لكل عضو من أعضاء مجلس الرئاسة التسعة حق النقض "الفيتو" ضد أي قرار يتخذه مجلس الرئاسة، يعني حق الفيتو ليس فقط لكل قومية، ولكن لكل فرد من الأعضاء الثلاثة الذين يمثلون كل قومية، مما يشكل عقبة كبيرة أمام مجلس الرئاسة في اتخاذ قرار هام أو قرار سيادي، وسيكون أول رئيس لمجلس الرئاسة مسلما يليه صربي، ثم كرواتي، وتستمر فترة كل رئيس مدة أربعة سنوات، وهكذا تتوالى فترات الرئاسة على كل القوميات، وتعود مجددا لكل قومية بعد مرور ثمانية سنوات، وبمقتضى هذه الاتفاقية تتكون دولة البوسنة والهرسك من الاتحاد الفيدرالي ومن جمهورية صرب البوسنة

حقيقة إن الوضع معقد جدا بأكثر مما يتصوره واضعو تلك الاتفاقية، فقد صار لجمهورية صرب البوسنة الحق في أن يكون لها جيش خاص بها، وبرلمان، وحكومة، ورئيس جمهورية أي كل مكونات الحكومة بأكملها عدا شيئين، فلن يكون لها وزارة للخارجية ولن يكون لها عملة مستقلة، وكذلك الأمر مع الفيدرالية فستكون لها نفس تلك الحقوق مكفولة للاتحاد الفيدرالي، وسيكون للفيدرالية التي بين المسلمين والكروات جيش منفصل ورئيس جمهورية وبرلمان وحكومة لكن لن يكون لهم وزارة للخارجية مستقلة، ولا عملة خاصة بهم، وربما سيكون ذلك للحكومة الاتحادية

ثم إن المجلس الرئاسي ليس هو أعلى هيئة بالبوسنة والهرسك، وإنما المحكمة الدستورية والتي تتكون من تسعة أعضاء، اثنين من كل قومية مسلمين وصرب وكروات وثلاثة قضاة يتم اختيارهم من أوروبا، ومهمة هذه المحكمة هي حل المشاكل التي قد تستعصي على الحل بالاتفاق بين الأطراف الثلاثة، وكلمة المحكمة هي الكلمة الأخيرة، وهي غير قابلة للنقض. أما المسلمون، وأعني جمهورية البوسنة والهرسك الموجودة الآن والتي يسيطر عليها المسلمون فستختفي ولن يكون لها وجود. سيكون للمسلمين وجود فقط داخل الاتحاد الفيدرالي وسيكون للفيدرالية مؤسسات تدير أوضاعها لكن لن يكون لها جيش خاص بها، وإنما سيكون ذلك للاتحاد الفيدرالي، ستكون مؤسسات الاتحاد الفيدرالي بنسبة ٧٠٪ للمسلمين و٣٠٪ للكروات، وذلك أمر طبيعي لأن نسبة الكروات بالبوسنة والهرسك بالنسبة للمسلمين تصل إلى ١٥٪، أما بالنسبة لتكوين الحكومة الفيدرالية، فستكون النسبة مناصفة بين المسلمين والكروات أي ٥٠٪ لكل منهما، وبهذه الطريقة سيكون نصيب المسلمين تقريبا حوالي ٢٢,٢٪، وبالنسبة للأراضي تكون النسبة ٣٣٪ وفي الدولة المقترحة باتفاقية دايتون سيأخذ الصرب ٤٨,٥٪، والاتحاد الفيدرالي ٥١,٥٪ في واقع الأمر سيكون المسلمون بمثابة اللقمة السائغة للكروات، ففي سبيل المثال لدى وصول المسافر إلى مدينة موستار يخبرك الموظف الكرواتي بأنك الآن عند حدود دولية، فلابد لك من إبراز أوراقك

الرسمية فيتم تفتيش العفش ودفع الجمارك، وذلك يعني دخلك في دولة أخرى. وغالباً ما تكون هذه الدولة إما جمهورية كرواتيا أو دولة تابعة لها.

وعودة على ذي بدء في النواحي العسكرية التي استحدثتها الاتفاقية نقول: فيما يتعلق بتكوين الجيش الفيدرالي فقد تقرر أن يتكون من ستة لواءات، وأن يكون تكوين اللواء كاملاً من قومية واحدة. كما تقرر أيضاً أن يكون أربعة من الستة لواءات من المسلمين، ولواءين من الكروات، وأن تكون القيادة في اللواء بأكمله في نفس القومية. أما القيادة فوق اللواء فتتكون من القوميات الثلاثة.

إذا ما نحن تأملنا تلك النقاط العسكرية نجد أن مسألة حظر التسلح لن تأتي بجديد لأن الكروات والصرب لم يكن عليهم حظر أصلاً، وكان الحظر على المسلمين فقط، والآن عندما رفع الحظر رفع شكليا فقط، فبعد مجيء الستين ألفاً من جنود الناتو للبوسنة، والتي ستكون مهمتهم هي نزع السلاح وتقليل عدد الجنود، ومراقبة مخازن السلاح ومحاسبتها، ومراقبة الحدود أيضاً. كما لهم الحق في تفتيش البيوت، ومصادرة السلاح، والتصدي بالقوة لمن لا ينصاع إلى تلك الأوامر. نرى أن حظر السلاح على المسلمين مازال قائماً، بل بصورة أسوأ إذ إنه كان يتوفر للمسلمين في الماضي شيء من السلاح من الصرب أو الكروات أو حتى جنود الأمم المتحدة بالإضافة إلى التهريب وغيره من الوسائل.

لماذا وقّع الرئيس علي عزت تلك الاتفاقية؟

إذن فلم وقع الرئيس علي عزت هذه الاتفاقية؟ لقد سرى همس هنا وهناك بأن وزير خارجية الولايات المتحدة، وهول بروك رئيس الوفد الأمريكي قد أبلغا علي عزت بكل وضوح بأنه إن لم يوقع على الاتفاقية فستستعدي أمريكا ضده، وسيفقد المسلمون ما بأيديهم الآن من أراضٍ وسلاح، وأنه من الأفضل له وللمسلمين أن يقوموا بإعادة بناء مدنهم وقراهم، وأن يعيدوا توطين لاجئيهم، وأن يحافظوا على ما بأيديهم من أراضٍ ومصانع.

الناتو يسحب سلاح البوسنة ويمنع مصانع الأسلحة من الإنتاج ويراقب الطرق والموانئ والمخازن!!

وقد صرح علي عزت عند وصوله للبوسنة عائداً من دايتون لمستقبليه ستعرفون بعد ثلاثة أو أربعة سنوات السبب الذي من أجله وقعنا هذه الاتفاقية. لقد سربت بعض الجهات الأمريكية معلومات بأن علي عزت قد تكفل بإبعاد «المجاهدين الأجانب» الذين يحاربون مع جيش البوسنة، ونحن نتعجب - إن صح ذلك الأمر - لماذا لم يشترط الرئيس كلنتون ذلك على الصرب، فمن المعروف أن أعداداً كبيرة من المرتزقة الروس، واليونانيين، والأوكران، والولداف وهم القتلة المحترفون يقاتلون بجانب الصرب، نحن نتفهم هاجس الرئيس الأمريكي من الإسلام والمسلمين، ويهمس في أذنه بأن مثل هذه التصرفات تسيء للمسلمين، فعندما أعلن عن اتفاق دايتون قال بالحرف الواحد: سيتيح ذلك لأهل البوسنة - المسلمين - الاحتفال بكريسماس سعيد، وفي نفس الوقت قامت الـ «سي. إن. إن» بنقل صورة من سراييفو إبان توقيع الاتفاق، حيث تعالت الشعارات تعبيراً عن الفرحة والسرور بسراييفو، ونسيت الوكالة أن تقول بأن أولئك المحتفلين هم الأمريكان الموجودين بسراييفو، وطمأن الرئيس الأمريكي مرتدين مصرحاً لأحد القواد في جيش البوسنة قال فيه بأن المجاهدين العرب وغيرهم الذين قاتلوا معنا ليسوا بأجانب، فقد حصلوا على الجنسية البوسنوية، وجواز السفر البوسنوي، إذن فهم بوشناق، والله نسأل الانتهال الضغوط والاتحاك المؤامرات، وأعود كما بدأت نقول

في مختتم هذا المقال أعود كما بدأت بقول.. أعود لفخامة الرئيس علي عزت - الذي عندما وصل إلى سراييفو كان يعلم تمام العلم بأن هذا الاتفاق ليس في صالح المسلمين - صرح سامعيها قائلاً: إن شاء الله ستعلمون بعد ثلاثة أو أربعة سنوات بالدوافع الحقيقية التي دعتنا إلى توقيع هذا الاتفاق. وربما يكون الرئيس علي عزت يريد بذلك أن يوضح بأننا نجحنا في أن تبقى حدود البوسنة الحقيقية التي حافظنا عليها منذ عشرات القرون أن تبقى كما هي، ونجحنا في الحفاظ على مدينة سراييفو عاصمة موحدة للبوسنة، وعلى الأجيال القادمة من أهل البوسنة أن تقوم بتحرير هذه الأجزاء المحتلة من أيدي المحتلين. وكأني بفخامة الرئيس علي عزت أن يقول: لقد وافقنا على وجود الصرب بهذه الجمهورية - جمهوريتهم التي هي بداخل البوسنة والهرسك - لكننا قد عزلناهم مؤقتاً حتى نقوم بترويضهم، ولنقدم لهم الأنموذج المتحضر والراقي والمتقدم في الحكم ليحاولوا أن يغيروا من طريقة تعاملهم مع بقية البشر، وبقية العالم من حولهم، ومع حضارة القرن الواحد والعشرين، ذلك وحده يستطيعوا أن يصبحوا أفراداً يمكن لهم أن يخالطوا بقية البشر بالمجتمع الدولي.. بذا نكون قد حققنا لأوروبا خاصة، وللبشرية جمعاء أنموذجاً في ترويض الفئات المتوحشة الشرسة التي لا تحترم أية قيم في هذه الدنيا.

أخيراً الله نسأل أن يحقق سبحانه وتعالى لنا السلام في البوسنة والهرسك، ونوصي إخواننا بالبوسنة كما نوصي للعالم أجمع أنه لن يقوم سلام قط بالبوسنة والهرسك ما لم تكن القيادة الكاملة بالبوسنة للمسلمين فقط وليس لغيرهم، ذلك لأنهم هم الوحيدون الذين يقدرون القيم الإنسانية الحقيقية، وهم الوحيدون الذين لا يظلمون، ولا يقتلون، ولا يبطشون بالآخرين لمجرد هوى بالنفس.

وأريد أن أوصي إخواننا العرب والمسلمين، وأذكرهم بأن إخوانهم بالبوسنة والهرسك مازالوا، وما فتئوا وما برحوا في مسيس الحاجة إلى مساعدتهم بعد توقيع اتفاق السلام بصورة أكبر، وأشد مما عليه الحال في فترة الحرب، فقد اتضح لكل العالم أنه لم يقف مع البوسنة إلا إخوانهم في العالم العربي والعالم الإسلامي، وقد وقف هؤلاء بقلوب عطوفة، ومشاعر جياشة، وأيدٍ كريمة وسخية مكّنت أهل البوسنة من الثبات، خاصة في الفترة الأولى، لقد ثبت أهل البوسنة عندما سقطت القيم الأوروبية الزائفة حول حقوق الإنسان، والمساواة، والديمقراطية، والعدل، والحضارة، وما إلى ذلك من كلمات جوفاء، إن مساندة أهل البوسنة لهي مطلوبة أشد الطلب في هذه المرحلة بالذات.■

تمنيات بالشفاء العاجل

يجري الزميل أسعد طه - مراسل «المجتمع» في منطقة البلقان - عملية جراحية دقيقة في باريس هذا الأسبوع، و«المجتمع» تتمنى للزميل أسعد طه تمام الشفاء والعافية، وأن يكلل الله سبحانه وتعالى العملية بالنجاح والتوفيق، وينقل رغبة الزميل أسعد طه إلى قراء «المجتمع» بالدعاء له بالشفاء والعافية.■

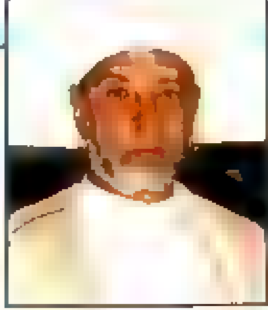

د. توفيق الواعي

الغارة على العالم الإسلامي مستمرة.. ولكن!!

جاء الإسلام برسالة تتناغم مع السنن الكونية والإنسانية والاجتماعية، خاطبت نفس الإنسان وشعوره، وأمنت دوره في الحياة، وناغمت واقعه الاجتماعي والسياسي، ورسمت مناهج العلاقات الإنسانية السليمة، وفتنت لها ما يصونها من البغاة والمغامرين، الذين يريدون تدمير الإنسان السوي، وتخريب الحياة، فمثلاً رسمت طريق الحق وحددت معالمه، ووصفت رجاله، وعرفت بهم، وأمدت قدراتهم النفسية والروحية، وسلحتهم بالقوة المادية والحربية، فقال تعالى: «وإن جندنا لهم الغالبون»، «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين»، وقال: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل»، فتأكد أن القوتين المعنوية والمادية لابد منهما ليكونا سياجاً لحفظ الحق، ودرعاً لحماية الحياة السعيدة المستقرة، فإذا انطفأت جذوتهما في الأفراد والأمم الحاملة للرسالات، والمستقرة بالهدايات، بُغي على الحق، وأجهضت الرسالات، واستعبدت الأمم، وهذه سنن الحياة الإنسانية والاجتماعية التي تعمل عملها في الزمان، تلك التي قررها الإسلام وصاغها في رسالته للإنسانية، وقامت عليها الدولة الإسلامية ردحاً غير قليل من الزمن، فلما تبدل الحال بالمسلمين عملت السنن عملها غير عابئة بالأسماء ولا بالمسميات الفارغة من المضمون والجوهر، فمثلاً انتشر الإسلام لمراعاة أهله وجنده، وحاملو رسالته بهذه السنن، وبلغ المشارق والمغارب، ودخل أوروبا، وسطعت فيها شمسه، وطلع على روابيها إصباحه، ثم خلف من بعدهم خلف يأخذون عرض هذا الأدنى، ويقولون سيُغفر لنا، فبطشت بهم الأيام، وقذفتهم السنن بالدواهي العظام، فأصبحوا كمن خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق.

طُرد المسلمون شرّ طردة من أوروبا ومن الأندلس بعد قتل الرجال والأطفال والنساء والشيوخ في مذبحة لم يعرف التاريخ بها مثيلاً، ابتداء من عام ٩٧٠م إلى أن سقطت الدولة الأموية في الأندلس، فشجع هذا السقوط الكنيسة والأمراء الأوروبيين متحرضين من البابا «بينيديكت الثامن» على غزو صقلية وسردينيا، وبعدها خرجت الحملة الصليبية الأولى لتغزو المشرق قاصدة بيت المقدس، وكانت بقيادة «جودفري أوف بويلون»، وكان قوامها ٦٠٠ ألف جندي استولت على بيت المقدس في يوليو «تموز» ١٠٩٩م، وأصبح الملك «جودفري» أول حاكم صليبي لبيت المقدس، فقتل في المدينة سبعين ألف مسلم، وأحرق كل شيء وصلت يده إليه، ولم يرحم حتى الشيوخ والأطفال والنساء، وقال: «هم أعداء الله» وكان العالم الإسلامي في ذلك الزمان منقسماً على نفسه في كل بلد «أمير ومنبر» الدولة العباسية صورية في بغداد، والدولة الفاطمية متهالكة في مصر، ودويلات هزيلة تتوزع العالم الإسلامي، وربما حالف بعضها الصليبيين، ثم قامت حملة صليبية ثانية متوجهة إلى دمشق، وثالثة ورابعة، فنهض المسلمون وقام العلماء، وصحت الأمة، ورجع لها حميتها، وراجعت خطوها، وعرفت طريقها، فقام نور الدين، وصلاح الدين بتحرير القدس، واحترام قدسيته وجلالة قدره، وعامل الصليبيين بشرفه وحقن الدماء، وواصلت أوروبا حملاتها على ديار المسلمين، وجاء قلب الأسد «الإنجليزي»، وفردريك ملك ألمانيا، وفيليب أغسطس الفرنسي، وتعرض لهم صلاح الدين وردهم إلى بلادهم، ولكن الصليبيين لم ييأسوا، وقامت حملة خامسة متوجهة هذه المرة إلى مصر، واحتلت دمياط فترة، ثم قامت حملة أخرى سادسة لاحتلال فلسطين عند تراخي الجسد المسلم بعد صلاح الدين، واستطاعت أن تأخذ بمساعدة بعض الدويلات الإسلامية القاصرة وبيت لحم مع شريط ساحلي، ودخلت القدس، واستقرت في بيت المقدس، ثم ألحقوها بحملة صليبية سابعة عام ١٢٣٩م، ثم جاء المغول وغزوا بلدان العالم الإسلامي، واستولوا على القدس فأيقظت هذه الحوادث المسلمين مرة أخرى، فحاربوا المغول، وانتصروا عليهم وأخرجوهم، واستولوا على الشام ثانية وعلى بيت المقدس، وظل بيت المقدس تحت أيدي المسلمين، ودبت الحياة في العالم الإسلامي، ورجعت إليه حيويته وعقيدته، وانتفض انتفاضة الحياة، ولكن الصليبيين لم يستوعبوا ذلك التغيير الذي طرأ على العالم الإسلامي، فأدى ذلك إلى حملة صليبية ثامنة للاستيلاء على الشرق وفلسطين، فتحمس لذلك ملك فرنسا لويس التاسع، وقام بتلك الحملة، ولكنه بدأ بمهاجمة مصر أولاً لأنها هي القوة الضاربة، ثم يتحرك بعدها إلى فلسطين، ولكنه هزم شر هزيمة في مصر، وأسر في دار ابن لقمان في المنصورة، وأحس بقوة المسلمين كرجل حربي وبتماسكهم وروحهم كحاكم متمرس يعرف أحوال الأمم، فكتب وصيته في سجنه تحمل هذه المعاني، ووضع بديلاً للخطة الحربية خطة أخرى أنفع وأجدى لضرب المسلمين والاستيلاء على ديارهم، فقال في تلك الوصية التي التزمها الغرب كوثيقة يسير عليها ومدرات محفوظة في دار الوثائق القومية بباريس:

[إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب، وإنما يمكن الانتصار عليهم بواسطة السياسة باتباع ما يلي:

١ - إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين، وإذا حدثت فليعمل على توسيع شقتها ما أمكن حتى يكون هذا الخلاف عاملاً في إضعاف المسلمين.

٢ - عدم تمكين البلاد الإسلامية والعربية أن يقوم فيها حكم صالح.

٣ - إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء حتى تنفصل القمة عن القاعدة.

٤ - الحيلولة دون قيام جيش مؤمن بحق وطنه عليه يضحي في سبيل مبادئه «أي الإسلام».

٥ - العمل على قيام دولة غربية في المنطقة العربية تمتد ما بين غزة جنوباً إلى أنطاكيا شمالاً، ثم تتجه شرقاً، وتمتد حتى تصل إلى الغرب]

ونفذت هذه السياسة ومازالت، ووهن الجسد المسلم، وجاء الاستعمار الحديث، وجاء معه بالهجرة اليهودية، ثم بإقامة الدولة الإسرائيلية، وعومل المسلمون بقسوة وغلظة، وكان لليهود الدور الريادي في ذلك، ولكن الأيام بين نعمى وبؤسى، ويوشك المسلمون على الاستيقاظ فهل ستلجأ إسرائيل إلى خطة دنيئة مثل لويس التاسع؟ وتتشكل الأفعى بأشكال مختلفة، وتتلون الحرباء بألوان عدة، وتستمر الغارة على العالم الإسلامي؟ أم أننا سنفقه الدروس، ونعي السنن، وننفض الغبار، ونعيد المجد؟. نسأل الله ذلك.■

وصايا وتوجيهات في شهر رمضان المبارك

بقلم: محمد عبد العزيز الشيخ(*)

أخي المسلم.. حفظك الله ورعاك، وتقبَّل الله منا ومنك، هذه بعض الوصايا والتوجيهات التي فاض بها الخاطر ونحن نستقبل هذا الشهر الحبيب فما وجدت فيها من خير فاعمل به وذلك من توفيق الله لي ولك.

١ - اتق الله وراقبه خلال أي عمل تقوم به من عبادة قبل وأثناء وبعد رمضان فتلك الثمرة المرجوة «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون».

٢ - هيئ نفسك لاستقبال هذا الشهر بزيادة أعمال البر والإحسان والنوافل بأنواعها يأتي الشهر الجليل ولديك الاستعداد التام لبذل المزيد والمزيد.

٣ - بارك لوالديك والأقارب وإخوانك مقدم هذا الشهر العظيم شخصيًا أو هاتفيًا وذلك في الأيام الأولى منه ولا تنس الدعاء الوارد عند رؤية الهلال.

٤ - احصر ما يحضرك من الأقارب والأرحام والمعارف والأصدقاء واجتهد بتخصيص وقت لزيارتهم والاتصال بهم والإحسان إلى من يحتاج منهم إلى صلة ورحمة.

٥ - كان ﷺ جوادًا كريمًا وكان أجود ما يكون في رمضان، فعلى الداعية أن يتفقد إخوانه ويسأل عن أحوالهم ويواسي من يحتاج منهم إلى ذلك ماديًا أو معنويًا والكلمة الطيبة صدقة.

٦ - تعاون مع إخوانك المسلمين في الدعوة أو العمل الوظيفي أو الحي فيما فيه فائدة كتنفيذ البرامج والأنشطة المختلفة التي تنفع المسلمين.

٧ - بادر إلى الصلوات المفروضة قبل أن يحين موعد الأذان ما استطعت إلى ذلك سبيلا للتزود من الطاعات وقراءة القرآن، فلو استطعت أن تقرأ جزءًا كاملا قبل كل صلاة، فذلك مكسب عظيم ولو أكثرت فالله أكثر.

٨ - تعرَّف على حال إخوانك المسلمين في الداخل والخارج واعلم بما يتوجب عليك نحوهم وخاصة ممن حرموا الطعام الطيب والملبس الدافئ والمسكن المريح وصلهم بمعروفك وما يصلك من زكاة وصدقات فتكسب ودهم.

٩ - طهر قلبك من كل شبهة وشهوة، وطهر منزلك من كل شائبة ومنكر فيه الضرر على نفسك وأهل بيتك مستغلا حرمة هذا الشهر وروحانيته.

١٠ - اغتنم الفرصة لأداء العمرة في هذا الشهر مرتبًا ذلك مع أهلك أو إخوانك.

١١ - لا تدخل في مشاحنة مع أحد وجنب نفسك مواطن الزلل والفتن واحفظ لسانك من ذلك.

١٢ - رتب أوقات من تعول وتحت ولايتك فيما يعود عليهم بالنفع في صيامهم وأجرهم وكن عونا لهم على الطاعة والدال على الخير كفاعله.

١٣ - اجعل لسانك رطبًا بذكر الله ولا تنس الأدعية المأثورة في جميع شئونك وأحوالك وتذكر أن للصائم دعوة لا ترد.

١٤ - أحسن إلى من أساء إليك واسترضي من أسأت إليه، واعف عمن ظلمك ولا تنم ليلة إلا وقلبك سليما على المسلمين فتلك صفة إيمانية محروم منها الكثير.

١٥ - اجعل لك ورد محاسبة يومية في رمضان تنظر فيه في نهاية اليوم إلى ما قصرت فيه فاعمل على زيادته بالطاعات وما أسأت فيه فتمحوه بالحسنات وما أحسنت فيه فتكثر منه، وتخيل نفسك في أول يوم من رمضان وكأنك في آخر يوم منه.

١٦ - اجعل كتاب الله لا يفارقك وفي متناول يدك حيث كنت، واستعن على تفهمه وتدبره بكتب التفسير المعتبرة ولا تبخس نفسك نصيبها من حديث رسول الله ﷺ فذلك نور على نور.

١٧ - اضبط أمر النوم في رمضان بوقت محدد معلوم واعلم أنك لو استسلمت لذلك السلطان لقصم ظهرك وضيع وقتك ونقص أجرك.

١٨ - اجمع في مجلسك وسيارتك من الكتب الطيبة والأشرطة النافعة ما يمكن أن تقدمه هدية للناس في هذا الشهر الفضيل واعلم أن الناس لديهم القابلية للاستجابة للخير في الشهر ما لا تجده في غيره من الشهور.

١٩ - تفقد من حولك من ضعفاء المسلمين وتعهدهم بالصلة والصدقة والزائد من طعامك اليومي فذلك خير من أن يكون مقره القمامة فتحرم غيرك من خيرك وتخسر مالك وتضيع أجرك.

٢٠ - لتكن قراءتك العامة واطلاعك قراءة مركزة وهادفة محددًا لمن وكيف ومتى وأين تقرأ؟ وانظر إلى حاجتك الثقافية فسددها ثم الأولى فالأولى، وإياك والقراءة العابثة أو غير النافعة.

٢١ - افتح منزلك لاستضافة إخوانك أو أهلك أو جيرانك أو أهل حيك أو الفقراء من المسلمين وقم بإفطارهم ولو مرة واحدة في هذا الشهر الكريم فأجرك ذلك لا يخفى.

٢٢ - حاول أن تتعرف على من لم تعرفه من أبناء الحي ورجالاته مستغلا روحانية هذا الشهر وصفاء النفوس وتآلفها فيه، وذلك من خلال المسجد أو حضور المناسبات العامة أو الخاصة وغيرها.

٢٣ - احترس عند الإفطار من الإفراط في الطعام فإنه سبب للكسل والخمول عن تأدية العبادة ونظم وجباتك وفق ما وردت به السنة المطهرة.

٢٤ - إياك والسهر الليلي الذي لا فائدة منه، وليكن لك نصيب من النوم ليلا ففيه راحة لجسدك وعقلك وعونا على الطاعة بقية يومك.

٢٥ - اتصل بالهيئات والمؤسسات الخيرية التعاونية خلال هذا الشهر وكن عونًا لهم على تنفيذ مشاريعهم وبرامجهم وإن لم يكن بيدك ما تجود به فلا أقل من تقديم الدعم المعنوي والتشجيع الأخوي لجهودهم.

٢٦ - وأخيرًا.. اجعل الموت على لسانك وقلبك.. والقبر مسكنك الحقيقي الذي ينتظرك أمام عينيك وعلى خاطرك فستجد أن هذا الأمر يدفعك إلى الخير دفعًا ويحجزك عن الشر بإذن الله تعالى والله يوفقك إلى ما يحب ويرضى.■

(*) كاتب سعودي.

تغيير الأحوال لا يمنع من الوفاء

بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

ومن العهود التي يبتغي الوفاء بها ألا يتنكر الإنسان حين تصيبه نعمة لما كان عليه من قبل ولمن عرفهم في الضراء قبل أن تصيبه السراء، فإن كان فقيراً فاغتنى، فلا ينبغي أن يتنكر للفقراء ويحتقر البؤساء، ويتكبر على الناس بما آتاه الله من فضله. وإن كان مغموراً فاشتهر بين الناس، وعرف عند ذوي السلطان فلا ينبغي أن يتكبر بمنصبه على الناس ولا أن يستعلي على غيره بسلطانه. وإن كان ضعيفاً فقوي فلا ينبغي أن يلقى منه الضعفاء غير كل عون. وهذا باب واسع وخندق عميق قل من ينجو منه، ويفلت من الوقوع فيه، وقصة بني إسرائيل الثلاثة تغنيب عن الاسترسال في الأمثلة، روى أبوهريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن ثلاثة من بني إسرائيل، أبرص، وأقرع وأعمى، أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال لون حسن، وجلد حسن ويذهب عني الذي قذرني الناس، فمسحه فذهب عنه قذره، وأعطي لوناً وجلداً حسناً. فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل فأعطاه ناقة عُشَراء وقال: بارك الله لك فيها

ثم أتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا الذي قد قذرني الناس، فمسحه فذهب عنه، وأعطي شعراً حسناً وقال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر فأعطي بقرة حاملا وقال: بارك الله لك فيها

ثم أتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرد الله عليّ بصري فأبصر، فرد الله عليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطي شاة والداً

فأنتج هذان، وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من الغنم

ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن بعيراً أتبلغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة فقال: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله؟ قال: إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر، قال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت عليه

وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ذلك، ورد عليه مثل ما رد الأول، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت عليه

ثم أتى الأعمى في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال، فقال: قد كنت أعمى فرد الله علي بصري، فخذ ما شئت ودع ما شئت فوالله لا أجهدك اليوم لشيء أخذته لله، فقال: أمسك مالك، فإنما ابتليتم فقد رضي عنك، وسخط على صاحبيك!

لقد كان تذكر الأعمى ماضيه الغابر، ومعرفته بالنعمة التي أعطاه الله إياها، ومنحه منها لإخوانه مما منّ الله به عليه سبباً في دوام النعمة وبقائها، أما الأخوان اللذان تنكرا للنعمة، وادعيا زوراً وبهتاناً أنهما لم تمسسهما ضراء، وأن النعمة قد توارثاها عن آبائهما الأولين، فقد زالت عنهما النعمة، وعادت إليهما المضرة مصحوبة بالألم والحسرة والندم، وفي هؤلاء الثلاثة عبرة لكل معتبر وعظة لكل متعظ

ومن الوفاء ألا يتغير حال الإنسان في التواضع مع أخيه، وإن ارتفع شأنه، واتسعت ولايته، وعظم جاهه، فالترفع على الإخوان بما يتجدد من الأحوال وما يتقلب فيها لؤم مذموم

وقد قال الشاعر مادحاً ثبات الكرام على مبادئهم وعدم تنكرهم لأصحابهم

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا
من كان يألفهم في المنزل الخشن

وأوصى بعض السلف ابنه فقال يا بني لا تصحب من الناس إلا من إذا افتقرت إليه قرب منك وإن استغنيت عنه لم يطمع فيك وإن علت منزلته لم يرتفع عليك، وفي وصية أخرى، وإن ابتذلت إليه صانك وإن اجتمعت معه زانك فإن لم تجد هذا فلا تصحبن أحداً

الوفاء للناس بعد مماتهم

فالوفاء هو الثبات على الحب والاستمساك به حتى يموت المحبوب بل ينبغي أن يظل أثر هذا الوفاء قائماً بعد الوفاة متمثلاً في الاتصال بأبنائه وأقاربه وأصدقائه، لأن الحب الخالص لله إنما يراد للآخرة لا للدنيا، فحب النسب والوفاء فيه للمحبوب قد يقترن بغرض فينتهي بنهايته، أما الحب المراد به وجه الله فهو حب باق وإن انتقل أحد المحبين إلى الدار الآخرة، لأن ما كان لله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل، والذين يريدون وجه الله بصلاتهم وأخوتهم يدركون أن استمرار الوفاء حتى النهاية هو الذي يجلب الثواب، وإذا جعل رسول الله ﷺ من الذين يظلهم الله في ظله «رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وافترقا عليه» فقد جمعهما الحب والوفاء في اللقاء والفراق، فلم يغير الفراق من وفائهما ومحبتهما

وقد قال يحيى بن معاذ ثلاثة عزيزة في وقتنا هذا، ذكر منها حسن الإخاء مع الوفاء، أن يكون له في غيبه ومن حيث لا يعلم أن لا يعلم مثل ما يكون له في شهوده ومعاشرته ويكون له بعد موته ولأهله من بعده كما كان له في حياته، فهذا هو الوفاء، وهو المعنى الذي شرطه النبي ﷺ للمؤاخاة في قوله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه وجعل جزاءهم ظلال العرش يوم القيامة (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدي ٦/٢٣٥ بتصرف)

وقد كان رسول الله ﷺ خير قدوة في ذلك فظل يتذكر لأبي طالب دفاعه عنه حتى بعد مماته، وسجلت كتب السيرة هذا الدفاع عن الرسول من عمه أبي طالب الذي مات على الكفر

وظل يتذكر لزوجه خديجة موقفها منه ومن الدعوة في وفاء نادر بين الأزواج، فقد كان بعد مماتها يكرم أصدقاءها فعن عائشة قالت كانت تأتي النبي ﷺ امرأة فيكرمها فقلت يا رسول الله من هذه فقال هذه كانت تأتينا على زمن خديجة وإن حسن العهد من الإيمان

وكان يذبح الشاة فيرسل منها إلى صواحب خديجة، وما كان يذكرها إلا بالخير حتى غارت السيدة عائشة مرة من ثنائه عليها فقالت: ما تذكر من عجوز حمراء الشدقين أبدلك الله خيراً منها، فقال عليه الصلاة والسلام: «والله ما أبدلني الله خيراً منها، آمنت بي حين كفر الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد، دون غيرها من النساء» فكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تتحاشى ذكرها بعد ذلك

ولو ذهبنا نعدد وفاء رسول الله لموتى من أصحابه لذكرنا الكثير والكثير، ولكننا فقط نكتفي بأنه قبل وفاته عليه الصلاة والسلام خرج إلى أحد فصلى على الشهداء، وفاءً منه لهم ومحبة وتقدير

وهكذا يصبح الوفاء بكل أنواع العهود القائمة على الحق لازماً في حق المسلمين، يتعاونون عليه إن اتصل بالجماعة، ويحث بعضهم بعضاً على الوفاء إن اتصل بالأفراد فليس من الإسلام أن يفرط فرد أو جماعة في عهد أبرمه فيخون تحت أي ذريعة من الذرائع، أو عذر من الأعذار فذلك لا يرضاه رب العالمين ولا يقره أحد من المؤمنين الصادقين، الذين يدركون أن جزاء الغدر عند الله عظيم «يرفع للغادر لواء عند أسته يوم القيامة» ويدركون أن جزاء الوفاء عظيم «ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً» ■

في العدد السابع من مجلة الأدب الإسلامي:
أسلمة الأدب العربي وتراث باكثير المجهول والقصة عند توفيق الحكيم

في ظل الإمكانات المتواضعة والحملات المغرضة تواصل مجلة «الأدب الإسلامي» الفصلية، القيام بوظيفتها في تأصيل النظرية وتقديم التنسيق عنها إبداعًا وتقويمًا. وقد صدر العدد السابع، حاملا الكثير من الموضوعات والإبداعات، ومبشرًا بعصر جديد من الأمل في وجود أدب رفيع يعبّر عن آمال الأمة وطموحاتها.

من أبرز موضوعات العدد دراسة عن أسلمة الأدب العربي من أجل الوصول إلى الأدب الإسلامي، كتبها الأستاذ «أنور الجندي» حيث يناقش المذاهب الوافدة والنظريات الأدبية الأجنبية، ويشير إلى محاولات أعداء الأمة الإسلامية التي قام بها المستشرقون وأتباع الغرب، وضرورة أن يكون لنا خصوصيتنا وتعبيرنا من خلال أدب إسلامي صريح، ويعالج الدكتور «محمد رجب البيومي» القصة الإسلامية عند توفيق الحكيم، باستعراض بعض كتبه مثل «أهل الكهف»، و«سليمان الحكيم»، و«محمد ﷺ»، و«السلطان الحائر» وغيرها، ويأخذ عليه بعض مآخذ الفنية. ويكتب الدكتور «عماد الدين خليل» عن الرواية العربية والعودة إلى الوثنية من خلال بعض النماذج في الرواية الأوروبية الحديثة التي تظهر فيها العقيدة الخاصة والجو الكئيب. ويكشف الدكتور «حلمي محمد القاعود» عن بعض التراث المجهول للكاتب الراحل «علي أحمد باكثير»، ويناقش إحدى رواياته المجهولة مناقشة نقدية تجلي عناصرها الفنية والأسلوبية.

وفي مجال الأدب خارج اللغة العربية يكتب

■ توفيق الحكيم ■ علي أحمد باكثير

الدكتور «محمد السعيد عبدالمؤمن» عن نهضة الشعر واللغة القومية في طاجيكستان، حيث صارت الأبجدية العربية هي أساس التعليم هناك بعد سقوط سيف ستالين واستقلال البلاد. ويتحدث الدكتور «غريب جمعة» عن رائد من رواد الأدب الإسلامي في مطلع القرن العشرين هو الراحل «محمد فريد وجدي» الذي خدم الإسلام خدمة جليلة في شتى الميادين وعلى رأسها الأدب الإسلامي.

وتحفل المجلة بالإبداعات الشعرية والقصصية العديدة. كما تقدم المجلة لأول مرة كاتبًا مسرحيًا موهوبًا هو الشاب «علي الغريب» الذي نشرت له فصلا من مسرحيته «قبل الغروب»، وتتناول ما يفعله أعداء الأمة بشبانها وشبابها في إطار من التمويه والخداع لصرفهم عن واجباتهم في البناء والتقدم.

وكالعادة تقدم مجلة الأدب الإسلامي نماذج من آداب الشعوب الإسلامية غير العربية مترجمة إلى لغتنا فضلا عن موضوعات أخرى وقضايا عديدة ■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كانت ابتسامته الراضية، تنم عن ثقته بالوعد الحق، كما كانت نظرته الثاقبة تعكس التصميم الأكيد، على المضي قدمًا في طريقه لتحقيق موعود الله، وسواء عنده اتحقق ما يريده في حياته، أم أن أبناءه وأحفاده، هم الذين جنوا ثمار تعبه، وحصدوا نتاج مجهوداته، التي بذلها، خلال سنوات عمره.

شيء واحد كان يشغل باله، وهو أن لا يكون هؤلاء الأبناء على مستوى المسؤولية التي ورثها لهم، أو أن لا يكونوا قادرين على حمل الأعباء، أو الحفاظ على ما أنجزه لهم من مشاريع وما بناه من صروح، وما خلفه من مفاخر.

تعجب كثيرًا عندما سألته، إن كان يخشى من تعثر الموعود أو تأخره، بسبب العوائق الكثيرة التي تقف في طريقه، والظروف القاهرة التي تحول دون وصوله إلى أهدافه، والكيد الخبيث الذي يعمل على إفشال مخططاته، والمكر العظيم الذي يتربص بكل حركاته وسكناته، ويحاول تعطيل خطواته الصغيرة والكبيرة.

وقال بلهجة تحمل من العتاب بقدر ما فيها من الثقة إن سنن الله لا تتخلف إلا إذا أخللنا بشروطها. والمشكلة ليست في العوائق التي نعلق عليها كثيرًا من المسؤولية، في محاولة للتهرب من الاعتراف بقصورنا وضعفنا، لأن العوائق لا تستطيع إيقاف أو تأجيل سنة الله، ما دمنا قد أدينا ما علينا من واجبات، تكون بتقدير الله تمهيدًا أو إرهاصًا بنفاذ سنة الله وإيقاع قضائه.

لم يتابع الرجل حديثه، وإنما ترك المجال لتعليقاتنا وردودنا، ليتعرف من خلالها على مقدار ما استوعبناه من حديثه الشيق، ثم أبدى ارتياحه عندما سمع أحدنا يستشهد بالآية الكريمة «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» ذلك أنه أدرك أننا فهمنا درسه جيدًا ■

الحقيقة المُرّة

القرآن الكريم والسنة النبوية بمثابة النبراس والمنهج الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، والمسلمون كانوا سادة العالم لعدة قرون بالتزامهم منهج الله واتباعهم أثر الرسول الكريم ﷺ الذي حمل الرسالة وأدى الأمانة فكانت الحضارة الإسلامية التي ازدهرت وشع نورها فبددت ظلمات الجهل في العالم.

والناظر إلى أحوال المسلمين في هذه الأيام يرى أن الوضع قد تغير وأصاب الأمة حالة من الضعف والتخلف لأنها ابتعدت عن مصدر القوة كتاب الله وسنة رسوله الكريم، وهناك الكثير من العوامل التي أدت إلى ذلك التدهور والتخلف منها عوامل مادية ومعنوية داخلية وخارجية، لكن أهم هذه العوامل ما يتعلق بالإطار العلمي والفكري.

فالمسلمون لا يجتمعون على إطار علمي مشترك، وأصبحت أحوال المسلمين في الوقت الحاضر يسودها التخبط والارتباك والسير عكس السنن الربانية، مما أدى إلى استقرار الخطأ وسريانه وتعميمه لدى بعض المخلصين، وترتب على ذلك تراكم الهدر وتضييع الطاقات وردود الأفعال، وأصبح الاتكال سمة الغالبية وغياب الإحساس بدور التمثيل الحضاري المطلوب من المسلم والتخبط في تقليد الحركات الأجنبية وضياع الطاقات والخبرات المسلمة وتسريبها إلى بلدان غير إسلامية بعدم القدرة على الاستفادة منها في إدارة المجتمع في ظل منهج الله، وأصبح التعليم الديني مادة إضافية في كثير من بلدان المسلمين.

وهكذا أصبح البون شاسعًا بين الإسلام والمسلمين، لقد ابتعد المسلمون عن روح الإسلام بعد جني الثمار المرة التي غرسها أعداء الإسلام بطريقة خفية لا تثير الغيرة والحمية والتحدي، وأصبحت الأيدي الخفية تحرك المسلمين للقتال وكأنهم أجهزة كهربائية لا تفكر ولا تعقل. ■

محمد أبو سيدو

شعر: أحمد محمد الصديق

علـى درب الجهـــاد

(مهداة إلى روح الشهيد البطل «يحيى عياش»)

ستحيا في القلوب على الزمانِ ... كما تحيا الزنابقُ في الجنانِ
وتُشعِلُ ليلَ أُمّتنا .. فتصحو ... لتخلعَ قيدَها قيدَ الهوانِ

أيا «عيّاشُ» يا «يحيى» الشهيدُ ... لكَ الفردوسُ والعيشُ السعيدُ
وذِكرُكَ في فمِ الدنيا مجيدُ ... تُردّدُهُ الحناجرُ كُلَّ آنِ

تلوحُ لنا كوجهِ الشمسِ صُبحا ... فتنكأ في شغافِ القلبِ جُرحا
أيا بطلَ الحمى .. بالروحِ ضحّى ... رحلتَ .. وأنتَ ريّانُ الأماني

ألا سُحقًا لأنيابِ الأفاعي ... وأذنابِ الخيانةِ والخداعِ
إذا ما نالهُمْ بطشُ السباعِ ... فليسَ لهُمْ إلى دفعٍ يدانِ

فمهلًا يا أخا الإسلامِ مهلا ... بمَسراكَ لنْ تضيعَ فأنتَ أعلى
وتُقسِمُ .. لنْ نهونَ ولنْ نذِلّا ... وثارُكَ مِنْ عدوِّ اللهِ دانِ

أخفتَ الغاصبينَ وأنتَ فردُ ... ولمْ يُفلِحْ لهُمْ كيدٌ ورَصْدُ
وليسَ سوى الرحيلِ لهُمْ مَرَدُّ ... سيطرُدُ كُلَّ مُغتصِبٍ وجانِ

ستبقى دائمًا رمزَ الوفاءِ ... نشيدًا للبطولةِ والفداءِ
تُحرِّضُنا لمعركةِ البقاءِ ... فننهضُ رغمَ شدّةِ ما نُعاني

نراكَ طليعةَ الفجرِ القريبِ ... وبُشرى النصرِ في غدِنا الحبيبِ
تُلوّنُ زهرةَ الغصنِ الرطيبِ ... وتمنحُنا التحيّةَ بالبنانِ

نُقبِّلُ جبهةَ «القسّامِ» لمّا ... حللتَ عليهِ ضيفًا قدْ ألمّا
على الإسلامِ إيمانًا .. وعِلما ... كتائبُ في الوقائعِ ذاتُ شانِ

ألا قُلْ للأُلى ذرفوا الدموعا ... على «رابينَ» .. وانقمعوا خضوعا
أما يكفي أما يكفي خُنوعا؟ ... لماذا ها هُنا صمتُ اللسانِ؟

ألا إنَّ اليهودَ هُمُ اليهودُ ... وليسَ لهُمْ وفاءٌ أوْ عهودُ
كتابُ اللهِ أخبرنا .. فعودوا ... إليهِ بلا جُحودٍ أوْ توانِ

وهلْ عهدُ اليهودِ هوَ الوثيقُ؟ ... وقاتلُنا اللئيمُ هوَ الصديقُ؟
أجلْ . إنَّ الجهادَ هوَ الطريقُ ... ولنْ نُرخي لهُمْ حبلَ الأمانِ

«صلاحُ الدينِ» شقَّ لنا السبيلا ... إلى «الأقصى» .. فكانَ لنا الدليلا
ألا لا تبتغوا عنهُ بديلا ... وهلْ بعدَ الحقيقةِ مِنْ بيانِ؟

* * *

همساً في أذن القذافي: (٢من٨)

الاستهزاء بالصحابة والتابعين

بقلم الدكتور جابر قميحة(*)

من محاسن الإسلام وركائزه القوية أنه جعل معيار التفضيل بين الناس هو العمل، وبذلك خاطب النبي ﷺ الناس جميعاً يوم فتح مكة فقال: (أيها الناس لقد أذهب الله عنكم عُبِّيةَ (حالة) الجاهلية، وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بَرٌّ تقي كريمٌ على الله، وفاجرٌ شقي هين على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من ترابه، اقرءوا إن شئتم «يا أيها الناسُ إنَّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم») (الحجرات: ١٣).

ويؤكد القرآن الكريم عبثية الاعتماد على الأنساب والتفاخر بها، ويوضح معيارية العمل في الجزاء، فيقول تعالى: «فإذا نُفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون. ومن خفَّت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنَّم خالدون» (المؤمنون ١٠١ ـ ١٠٣).

فلا عجب أن يسع المجتمع الإسلامي لأبي بكر «العربي»، وصهيب «الرومي»، وبلال «الحبشي»، وسلمان «الفارسي»، وعن الأخير يقول رسول الله ﷺ: «سلمان منا أهل البيت» لأن الإسلام أصبح هو «الجنسية» الجديدة، والنسب الذي لا تنقطع وشائجه، ورحم الله من قال:

أبي الإســـــــلام لا أبَ لـي سواهُ

إذا افـتـخــروا بقـيس أو تميم

سيد قطب هندي أو فارسي

وفي المجموعة القصصية!! التي كتبها «معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي» «زعيم» الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، تلك التي جعل عنوانها «القرية القرية.. الأرض الأرض.. انتحار رائد الفضاء.. مع قصص أخرى» يصب جام تهكمه واستهزائه على حسن البنا، وأبي الأعلى المودودي، وسيد قطب الذي يقول عنه في (قصته!!) «دعاء الجمعة الأخيرة»: «السيد قطب زادا الفارسي من أصل هندي وجنسية مصرية.. إلخ (١) ص١٠٥».

ولكن علام استند القذافي في هذه النسبة؟ وأقول إن الرجل استند على مقولة لسيد قطب نفسه، فيذكر أبو الحسن الندوي(٢) أنه التقى بسيد قطب في مصر سنة ١٩٥١ فأخبره أنه يرغب في زيارة الهند، وقال «إن جدنا السادس كان هندياً، وهو الفقير عبدالله، ولا تزال السحنة الهندية موروثة في أسرتنا»، ولن يذهب الأستاذ محمد قطب إلى أن شقيقه لم يقل لأبي الحسن الندوي إلا على سبيل المداعبة أو المجاملة (٣).

ولو كنت مكان الأستاذ محمد قطب، ما نفيت ذلك أبداً، وما وقفت عند هذه المسألة لأن نسبنا الحقيقي وجنسيتنا الحقيقية الأصيلة هي (الجنسية الإسلامية)، وخصوصاً أن الجد السادس قد مضى عليه قرابة خمسة قرون.

ومن الواضح أن كاتبنا القذافي لم يذكر هذا الأصل الهندي لسيد قطب إلا على سبيل التهكم والاستهزاء، يدل على ذلك ويقطع به إضافته كلمة (زادا) كلمة (الفارسي).. ويأبى القذافي تَمّ الشهيد سيد قطب تقدماً موضوعياً ناظراً إلى أدبه وفكره. ولكن يشاء الله أن يكشف القذافي مستوره بنفسه، فيقول في (القصة!!) نفسها بالحرف الواحد: «.. أما التعويذة الأخرى فهي مجرد قراءة كتاب في ظلال القرآن، وليس القرآن نفسه، وحسب شرح «الإخوان المسلمين» هو أن القرآن كتاب واحد فقط أما ظلال القرآن فهي عشرة» ص١٠٧.

وكلام الكاتب العقيد يجزم بأنه لم يقرأ تفسير الشهيد سيد قطب «في ظلال القرآن» بل لم يقرأ صفحات أو صفحة واحدة منه، أستغفر الله.. بل لم يفتح.. أقول لم يفتح جزءاً واحداً من أجزائه، ولو فعل لاكتشف أنه ليس هناك تفسير منفصل اسمه «في ظلال القرآن»،

■ القذافي

ومن ثم يكون من المستحيل على أي عقل بشري أو عقل إلكتروني أن يقرأ تفسير سيد قطب من غير أن يقرأ القرآن، لأنه رحمه الله لم يعرضه بطريقة «المتن الورقي المنفصل» وتحته الشرح أو الحواشي، ولكن طريقته فيه أن يعرض مجموعة من الآيات متكاملة متتالية في صفحة مستقلة أو أكثر، ثم يقدم لها بما يربط بين أجزائها، ويوضح بإجمال مقاصدها وأهدافها ومناسبتها.. ثم يكون التفسير المفصل للآيات موضوعة بين أقواس لا تفصل بينها وبين المفسر فاصل، فقراءة التفسير دون قراءة الآيات القرآنية ضرب من المستحيل، ومن ثم يسقط ما قاله القذافي من «إمكان قراءة ظلال القرآن دون القرآن نفسه».

ولكن يبقى لكلامه هذا قيمة لأنه يمثل إدانة صارخة صريحة بأنه لم يقرأ كلمة واحدة من تفسير سيد قطب، بل لم يفتحه ويلقي نظرة واحدة على بعض صفحاته، ولو حاول قراءة هذا التفسير بنية طيبة وعقل متفتح لآمن بما قاله عالم قدير جليل: «الكتاب تفسير كامل للحياة في ضوء القرآن وهدي الإسلام، عاش مؤلفه في ظلال الذكر الحكيم ـ كما يفهم من تسميته ـ يتذوق حلاوة القرآن، ويعبر عن مشاعره تعبيراً صادقاً، انتهى فيه إلى أن الإنسانية اليوم في شقائها بالمذاهب الهدامة، وصراعها الدامي من حين لآخر، لا خلاص لها إلا بالإسلام»(٤).

تيمية.. وابن تيمية

ويستمرئ القذافي الاستهزاء بالفقهاء والعلماء، فيقول: «.. وبالرجوع إلى كتب تيمية وابن كثير وبكر وحواء وسيد قطب زادا والندوي والمودودي..» ص١١.

واعتقدت أن كلمة (ابن) سقطت من الطباعة، ولكني اكتشفت أن القذافي قد أسقطها عمداً إسرافاً منه في الاستهزاء، وأن مسلكه هذا يمثل طريقة من طرائقه في التهكم لا في (أدبه) فحسب، ولكن في خطبه كذلك (٥).

ويعود القذافي إلى مواصلة سخريته من سب السلف وخصوصاً ابن تيمية عن كتبهم «حكم الدين في اللحية والتضحية.. وفقه أهل السنة في استعمال الشامبو والحنة.. والكناش في دخول الجنة ببلاش.. وكتب ابن تيمية التي تشرح لكم حكمة الأكل بثلاث أصابع، ولا تأكل وأنت متكئ، وحكمة الأكل في قصعة العود، أو قصعة الحديد» ص١٠٨.

وهذا الكلام الساقط يقطع أيضاً بأن «الكاتب القذافي لم يقرأ كلمة واحدة لابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨)، ولم يقرأ شيئاً ذا بال عن ابن

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.

تيمية، وإلا لعرف أن له مئات من الكتب في التفسير والفقه والتوحيد والسياسة الشرعية(٦)، وأنه عاش إمامًا مجاهدًا، وامتحن بالسجن فلم يهن، ولم يلن. وكان على علمه يقول «ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسأل الله الفهم وأقول: يا معلم آدم وإبراهيم علمني»(٧)

وابن كثير كذلك لا ينجو من غضب القذافي ونقمته. ويناله باستهزائه وتهكمه. وطلاب المدارس والمعاهد يعرفون أن تفسير ابن كثير هو أصح التفاسير بالمأثور، أو من أصحها على الأقل، وأنه يتسم بالدقة في الإسناد، وبساطة العبارة والوضوح في الفكرة(٨)، ويصل القارئ في تفسيره برسول الله ﷺ وصحابته - رضي الله عنهم -، وهذه هي عقدة القذافي التي هيجته وتهيجه دائمًا

حتى على الصحابة يتهكم!

ممن صب عليهم القذافي سياط استهزائه وتهكمه: «أم أيمن، وخبيب بن عدي، وخالد بن الوليد»، وإني لأجد من تمام الفائدة أن ألقي الضوء على الواقعة التي ارتبطت بكل منهم فأثارت الكاتب «معمر»، وهيجت موهبته في الاستهزاء.

وأم أيمن بركة كانت حاضنة محمد ﷺ بعد أن ماتت أمه وهو في السادسة من عمره، أعتقها رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة فتزوجها عبيد بن زيد الخزرجي فولدت له أيمن، واستشهد زوجها في غزوة حنين، ثم تزوجت زيد ابن حارثة فولدت له أسامة، وكان رسول الله ﷺ لا يناديها إلا بـ«يا أمه»، أي يا أمي - ويشير إليها ويقول «هذه بقية أهل بيتي»

ويورد محمد بن سعد خبر هجرتها مسندًا موثقًا بالنص التالي: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس معها ماء، وهي صائمة فجهدها العطش، فدُلي عليها من السماء دلو من ماء برشاء (حبل) أبيض فأخذته فشربت منه حتى رويت فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش، ولقد تعرضتُ للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة، وإن كنت لأصوم في اليوم الحار فما أعطش(٩). هذا ما أورده محمد بن سعد مسندًا موثقًا. فماذا قال القذافي متهافتًا مستهزئًا؟ يقول في «قصته»! - التي عنوانها «وانتهت الجمعة دون دعاء» - «أم أيمن كانت تموت عطشًا بين مكة والمدينة وهي صائمة فنزل عليها حساء من شربة بلمقد نوس، ونحو ماء معدني ماركة أفيان، ولم تعطش طيلة عمرها بعد أن شربت من ماء أفيان» ص١٢٢

أما خبيب بن عدي فكان فقيهًا حافظًا، بعثه رسول الله ﷺ مع خمسة من الصحابة استجابة لرهط من قبيلتي «عضل والقارة»، فغدروا بوفد الرسول عند بئر الرجيع فقتلوا منهم ثلاثة، وأسروا ثلاثة منهم خبيب، وفي هؤلاء نزل قوله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد» (البقرة ٢٠٧)

وبيع خبيب لأحد الكفار ليقتله بأبيه الذي قتله المسلمون في إحدى الغزوات، وحبس خبيب حتى اليوم الموعود لقتله على ملأ من الكفار، قالت ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب مشتري خبيب «كان خبيب عندي، حبس في بيتي، فلقد طلعت عليه يومًا وإن في يده لقطفًا من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه، وما أعلم في أرض الله عنبًا يؤكل»(١٠)

ويقول الكاتب العقيد معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي: «وهل العنب الذي كان يسقط على خبيب بن عدي وهو أسير عند المشركين في مكة كان من الزهرة أم عمارة، لأن مكة لا عنب بها» ص١٢٢

وخالد بن الوليد

ويمضي القذافي في استكمال منظومته الهجائية التهكمية الاستهزائية الاستهزائية «العظمى»، فيقول بالحرف الواحد: «وإن خالد ابن الوليد حاصر حصنًا منيعًا للروم، وطلب منهم التسليم، فقالوا له: «لا نسلم حتى تشرب

■ الشهيد سيد قطب

السم» فشرب قدحين من السم «الستركنوين» القاتل (١١)، ولم يصبه حتى مصران واحد من مصارينه» ص١٢٣

وحتى لا نزيد من غضب الكاتب العقيد وهياجه سنترك ولو مؤقتًا الكتب القديمة - كتب التراث - التي يصر العقيد على تسميتها بالكتب الصفراء، ونقف وقفة متأنية مع خبر خالد بن الوليد - رضي الله عنه - بأقلام كتاب محدثين لهم وزنهم ومكانتهم في الفكر الإسلامي والعربي

كتب العقاد في كتابه عن خالد (١٢): وغير بعيد أنه تعود عيشة الشظف، وراض نفسه على الخشونة عمدًا في البادية ليصبر على مصائب الحرب، وشدائد الجوع والظمأ. فقد جاء في بعض الأحاديث أن خالدًا كان يأكل الضب، ويشتهيه، كما يأكله الأعراب ويشتهونه، وهو أعنى إنسان في مكة (١٣)

ويكاد الصدق والإشاعة معًا يتوافيان إلى دلالة واحدة في تربية هذا البطل المدور للبطولة والعبقرية، فأكلة الضب - التي سبق ذكرها واحدة - وغيرها أكلات مسمومات - يبدو لنا أنها مخترعة أو محرفة - ولكن أحسر عنها وتحريفها يدلان - لا محالة - على شيء، وهو اشتهار خالد بترويض بنيته على تجرع الغصص التي تتقزز منها الناس ويخافون منه الهلاك

ففي اليواقيت للقطب الشعراني أنه حاصر قومًا من الكفار في حصن لهم، فقالوا: تزعم أن دين الإسلام حق؟ فأرنا آية لنسلم.

فقال: احملوا إليّ السم القاتل، فأتوه به، فأخذه وقال: بسم الله، وشربه فلم يضره، وتردد مثل ذلك في كتاب الإصابة فروي من مصادر شتى - أنه لما قدم الحيرة أتي بسم، فوضعه في راحته ثم سمى وشربه، ولم يؤثر فيه

ولقد سمعت بمثله - يشير السوبرمان في العصر الحديث - يقول: «إن السم الذي لا يميتني يزيدني قوة» فهذه بنية بطل نشأت للمجد على هذا الغرار (١٤)

والذي نخرج به من كلام العقاد يتلخص فيما يأتي:

١ - أن خالد بن الوليد - على يساره وثراء أهله - تربى - باختياره - تربية الخشونة والصلابة، وروض نفسه على شظف العيش، ومرارة الحرب، وخشونة الحياة

٢ - أن مسألة تجرعه السم جاءت في أكثر من مرجع قديم، وأنها تتفق مع ما درب عليه خالد نفسه من خشونة وصلابة وقدرة على الصبر والمواجهة

٣ - أن الخبر - حتى لو كان موضوعًا أو محرفًا - تبقى له الدلالة التي لا تنكر، وهي قدرة خالد على القيام بما يعجز عنه كثير من القادة والأبطال، فهو القائد المنتصر دائمًا، فلم يهزم في موقعة واحدة خاضها، وكثيرًا ما انتصر بالسمعة والرعب، وأعداء الإسلام يعرفون هذه القدرات الفذة فيه، حتى اعتقد أحد قادة الروم - واسمه جورج - أن قوة خالد ترجع لسبب غيبي وضحه في سؤاله لخالد

- أحق أن الله أنزل على نبيكم سيفًا من السماء، فأعطاكه فلا تسلّه على قوم إلا هزمتهم؟ فلما أجاب خالد بالنفي سأله جورج: فيم سميت سيف الله؟ قال خالد مجيبًا: فقال: أنت سيف من سيوف الله سلّه الله على المشركين، ودعا لي بالنصر، فسُميت سيف الله، فأنا من أشد المسلمين على المشركين.(١٥)

وإذا كانت الرياضة والدربة وحمل النفس على ركوب الصعاب عاملًا من عوامل تحمل ما لا يتحمله الآخرون، فإن هناك عاملًا أقوى وهو «الطاقة الروحية» التي ترتبط بالإرادة القوية والعزيمة الحاسمة. وقد يؤيد هذا الحكم أن خالدًا كان يبدأ دائمًا بالتسمية «بسم الله» قبل إقدامه على شرب السم

وأثر «الطاقة الروحية» في قوة التحمل، وإحراز النصر أمر لا يمكن إنكاره، وفي مجتمعاتنا الحاضرة أشخاص يعدون بالمئات

والآلاف يتحملون من السم - دون أن يؤذيهم - أضعاف ما يروى أن ابن الوليد طعمه أو تجرعه، وليسوا من الصحابة أو التابعين(١٦)

.. أوهي الكرامة.. يا قذافي .

المعجزة - كما هو معروف - لا تكون إلا للأنبياء، وهي أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم عن المعارضة أي لا يستطيع أحد أن يعارضه أي يأتي بمثله

والكرامة كالمعجزة في خروجها عن العادة والمألوف، ولكن يجريها الله - سبحانه وتعالى على يد بعض المؤمنين الصالحين من عباده إكراماً لهم، ولكن قد يجري مثل هذا العمل الخارق على يد غير مؤمن أو غير ذي عمل صالح، وفي هذه الحال يسمى العمل استدراجاً لا كرامة

وكرامات الأولياء حق بالإجماع، وبالأدلة كقصة أصحاب الكهف، وقصة مريم، ورأي أهل السنة والجماعة هو الإيمان بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقات من رواياتهم(١٧)

فلماذا لا يكون نزول الماء على أم أيمن، وإطعام الله على خبيب بالعنب في غير أوانه وغير مكانه، واحتساء خالد السم دون أن يؤثر فيه لماذا لا تكون هذه الحالات الثلاث من قبيل الكرامة إكراماً من الله لثلاثة من أوليائه، وهو القائل: «ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم» (يونس: ٦٢ - ٦٤)

وفي حياة المسلمين - بعد النبي - ﷺ من هذه الكرامات الكثير، وبعيداً عن «الكتب الصفراء» التي لا يطيقها «العقيد الكاتب القصاص» نرى من الكتاب المحدثين أصحاب الكتب «البيضاء» من يعرض بعض هذه الكرامات ويبدي إيمانه بها، ومن هؤلاء عباس محمود العقاد(١٨) فقد عرض ما نقل من أن عمر ابن الخطاب كان يخطب الجمعة وفجأة قطع خطبته وصاح: «يا سارية بن حصن الجبل الجبل» وكان سارية على رأس جيش يقاتل الأعداء وبينه وبين عمر مئات الأميال، فسمع الصوت ومال إلى الجبل وهزم الأعداء، وعلق العقاد قائلاً ولا داعي لنفي هذه القصة استناداً إلى العقل أو العلم أو التجربة فإن العقل لا يمنعها ومن علماء النفس من مارسوا التلباثي Telepathy - أي الرؤية والشعور على البعد - وسجلوا مشاهداته وهم ملحدون لا يؤمنون بغيب

ومنهم الدكتور محمد حسين هيكل (١٩) الذي يورد قصة القائد المسلم العلاء ابن الحضرمي وجيشه في عهد أبي بكر - رضي الله عنه - فقد سلك العلاء بجيشه مفاوز الدهناء فلما جن الليل أمر الناس بالنزول حتى لا يضلوا في تيه الصحراء، فنفذوا أمره، وفجأة نفرت الإبل بما تحمله من ماء وزاد، وهذا يعني تعرضهم للهلاك جوعاً وعطشاً، فأصابهم حزن عظيم. ويحقق عمهم العلاء بخطبة ختمها بقوله: «فأبشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم»

القذافي مازال مصراً على إنكاره واستهزائه بالصحابة الكرام

وصلى الناس الصبح، واجتهدوا في الدعاء، فلما بزغت الشمس رأوا على البعد سراباً فلما قصدوه وجدوه ماء، فشربوا، واغتسلوا، وملأوا ما شاءوا، وتعالى النهار، فإذا إبلهم تعود إليهم من كل صوب وتبرك، وعاد أبوهريرة وصاحب له من أعرف العرب بهذه المنطقة إلى المكان فلم يجدا فيه أي أثر للماء، وقال الذي له علم بهذا المكان إنه لم ير فيه ماء ناقعاً قبل اليوم

ويبدي هيكل مسايرته لقول من قال «إنما كان ذلك من آيات الله، وإن الماء إنما كان مناً من الله».

ولكن الكاتب القصاص «معمر القذافي» مازال مصراً على إنكاره واستهزائه بأم أيمن وخبيب وخالد بن الوليد - رضي الله عنهم - وما زال في منظومته «القصصية» الاستهزائية بقية، ومازال في جعبتنا ما يدفعها ويزهقها «بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون» (الأنبياء: ١٨) ■

المراجع والتعليقات

١ - وقد درج صواريخ القذافي على وصف سيد قطب دائماً بالهمجي أو الفارسي، أو هما معاً (انظر في مجلة الثقافة العربية (الليبية) العدد ٩ سبتمبر ١٩٩٠م مقالة بعنوان «أبعد من أبواق الفيلق الكبير مصارب القواعد» ص١٠ - ١٢)

٢ - في كتاب له عنوانه (مذكرات سائح في الشرق العربي) ١٥٣ (مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٥م)

٣ - عبد الله العباسي: سيد قطب الأديب الناقد ٧٩ (مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن وانظر د. صلاح عبد الفتاح الخالدي: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، ص ٣٠ (دار القلم - دمشق ط (١) - ١٩٩٦م)

٤ - مناع قطان: مباحث في علوم القرآن ٤٣٣ (دار الربيع - الرياض - ط (٦))

هذا والقذافي يلح على الإزراء بسيد قطب في كل خطبه وملتقياته، وهو يتولى كبر ذلك في الوقت الذي تحتشد فيه الحملات الضارية في بعض البلاد العربية على هذا المجاهد العالم الشهيد، ولدي خمسة كتب صدرت متتالية في طبعات فاخرة جداً، وتباع بسعر رمزي، وأنقل للقارئ سطوراً قليلة من أحدها يأخذ الكاتب - من وجهة نظره - على سيد قطب «تكفيره للأمة، وطعنه على أصحاب رسول الله ﷺ وتعطيله لصفات الله - عز وجل - وقوله بخلق القرآن، وأن الله لا يتكلم وإنما قوله صدور إرادته، وقوله بالحلول، ووحدة الوجود والجبر، وقوله إن الروح أزلية، وقوله بالاشتراكية الغالية ووصفه أعداء الله، وقوله عن مساجد المسلمين إنها معابد جاهلية، وتهوينه من معجزات الرسول ﷺ ورده لأخبار الآحاد، بل المتواترات من أحاديث رسول ﷺ وغير هذا من الضلالات» (ص١٩)

وأقول للكاتب «المسمم» الذي تصدرت فقال بكر عنوان كتابه: إذا كان سيد قطب - رحمه الله - بهذه الصورة فلماذا أعدمه أعداء الإسلام ورقص اليهود والصليبيون والملاحدة يوم شنقه؟

وقد نهض الأستاذ محمد قطب بحقي - بإيجاز شديد - بهذه المهمة في تقديمه لكتاب شقيقه الشهيد «مقومات التصور الإسلامي» ٧ - ١٤ (دار الشروق - القاهرة ط (١) ١٤١٤ - ١٩٩٣)

٥ - فهو يقول في خطاب ألقاه في ١٩/٢/١٩٧٨م «ولم يقل النبي تمسكوا بشيء آخر لا بكتب حنبلي، ولا الشافعي ولا المالكي» ص٢٦ من هذا الخطاب الذي طبع في ٤٧ صفحة من القطع الصغير بعنوان «خطاب الثائر المسلم معمر القذافي في ذكرى المولد النبوي الشريف» ١٢ من ربيع الأول سنة ١٣٨٧ من وفاة الرسول ﷺ

٦ - راجع كتاب «العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» ص٣٦ - ٦٧ لمحمد بن أحمد عبدالهادي، تحقيق محمد حامد الفقي (مكتبة المؤيد - الرياض، د.ت)

٧ - السابق ٧٦

٨ - انظر «مناهل العرفان في علوم القرآن» لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ٢/٣٠ (عيسى البابي الحلبي - القاهرة د.ت) وانظر «مباحث في علوم القرآن» ص ٢٩١ د. صبحي الصالح (دار العلم للملايين - بيروت ط (١٢) ١٩٨١م)

٩ - انظر «الطبقات الكبرى» لمحمد بن سعد ٢٢٣ - ٢٢٥ (دار صادر - بيروت د.ت)

١٠ - عبد السلام هارون «تهذيب سيرة ابن هشام» (١٤٦)

١١ - وربما أراد القذافي «السقراطي» نسبة إلى سقراط الذي حكم عليه بالموت بأن يشرب السم

١٢ - عبقرية خالد (دار الكتاب العربي - بيروت لبنان ط (٣) ١٩٦٩م)

١٣ - السابق ٢٩

١٤ - السابق ٣٣

١٥ - العقاد: السابق ١١٠ وانظر محمد الصادق عرجون في «خالد بن الوليد» ٢١ - ٢١١ (مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة ط(٢) ١٣٧٨ - ١٩٦٧).

١٦ - في قرية بالجيزة بجمهورية مصر اسمها (أبوروال) - إن لم تخني الذاكرة - يحمل أغلب سكانها في صيد الثعابين السامة، وترويضها بالآلاف في صناديق زجاجية لاستخراج السم منها وبيعه لمصانع الأدوية، وهم يطعمون أنفسهم عن طريق الجلد بمسكن من السم تدريجياً بعدد الشهور أو سنوات حتى يبلغ أحدهم حد الحصانة، فلا يؤثر فيه سم الثعابين إذا لدغ

ولا يخلو مجتمع من مجتمعات الحاضرة من أشخاص لا يصابون بأكل الزجاج والنار والمسامير والحجارة، وقد عرض «التلفاز» عشرات من هذه الحالات

١٧ - انظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٥٨ - ٥٦٣ لابن أبي العز الحنفي (المكتب الإسلامي ١٣٩٢)

وكذلك «أصول الدين» للإمام أبي منصور عبدالقاهر البغدادي التميمي، ص ١٧ (مطبعة الدولة - استانبول ١٩٢٨م)

وكذلك كتاب التعريفات: لعلي الشريف الجرجاني ص١٩٣ (مكتبة لبنان - بيروت)

١٨ - في كتابه «عبقرية عمر» ص٣٩٠ من العبقرية الإسلامية م (١) دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٤ وانظر القصة كاملة في كتاب ابن الجوزي «مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب» ص ٧٣ دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت)

١٩ - كتابه «الصديق أبو بكر» ١٦٢ - ١٦٣ (دار المعارف - القاهرة - ط (٦)) ■

قصة قصيرة

يافا.. أولاً

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

نظر إلى بقية جسده المعوق، وآثار التعذيب المحفورة كالأخاديد الصغيرة في ثنايا جسده، وإلى بقاياه التي لم يلحقها الضرر أو لعله قد لحقها ولكنها برئت منه، أما الأجزاء التي اجتثت من بدنه فما زالت في ذاكرته وكيف ينسى الإنسان جسده.. الشيء الوحيد الذي ينساه، في أي السجون كان موطن كل جزء من هذه الأجزاء المجتثة.. والذاكرة رغم ضعفها لم تهمل تصنيفها.. فأرشيفها يعمل بالتفصيل في ذهنه، قائمة تخص أجزاء بدنه التي اجتثها رجال النجمة السداسية، أما القائمة الأخرى وهي الأشد رسوخًا في الذاكرة والأكثر مرارة.. أنها تشمل الأجزاء التي اجتثها جلادون من بني جلدته.

تمعن بقاياه التي تسمى مجازًا جسدًا إنسانيًا.. ولكنها في الحقيقة تمثل مجرد رقم تضمه ملفات الإحصاءات الخاصة بالإعاقة الدولية، بل رقم مشلول.. هكذا يتصور، ولعل واقعه المرير يشارك في تفاقم هذا التصور في ذهنه.

حرك عربته - الخاصة بالمعوقين - بيده اليمنى إذ إن يده اليسرى قلما تستجيب له، فانحدرت العربة نحو الفناء الواسع والممتد قبالة بيته.. ذلك البيت الذي أبقته له بساطير العسكر، البيت الذي بناه أبوه بعد الهجرة الأولى ببقايا الصفيح والأخشاب ولحقته خطط التنمية مؤخرًا فبنيت بعض أركانه بالطوب الأسمنتي الرخيص، أراد بانحدار عربته هذا نحو الفناء أن يتعرض لأشعة الشمس، فكم يتمنى أن يقف تحتها منتصبًا كما وقف تحتها سنين طويلة قبل أن يخرج من السجن، لقد منعوه قبل السجن أن يباشر أرضه المخيم منعوه أن يفكر أو يتكلم.. فقط كان يأكل من دقيق الإغاثة الدولية وزيتها الكريه الذي لا يحمل من الزيت إلا اسمه، وها هو كومة اللحم الملقاة في القفص الحديدي ذي العجلات.

اشتدت حرارة الشمس مع صعودها إلى منتصف السماء، وبدأ يحس بالحرارة خاصة بدماغه لأن الشعر رحل من فوق رأسه إلى غير رجعة وأبقى مكانه مبرقشًا كأنه مهبط طوارئ مطار قديم، لم تكن صلعته ذات الشعيرات المتناثرة لتحتمل شمس الظهيرة.. وحاول أن يعود بعربته داخل البيت ولكن دون جدوى.. واحد بعدي

- أماه.. أماه

- نعم يا ولدي

- أريد أن أعود للداخل ثانية يا أماه.

- وأمسكت أمه مقابض العربة تدفعها بكل القوى التي تبقت لها بعد الهجرة والترمل والشتات، ومن بين شفتين عتيقتين لا تعرفان دون الأصباغ، تأسيتني بكلماتهما كقسوة حجر الصوان قالت

- كم أنت عنيد يا ولدي!

- كنت في الظل وأصررت أن تذهب تحت الشمس وها أنت تعود للظل ثانية، ولقد حذرتك بأن الشمس حامية هذه الأيام

وبصوت المعوق المكسور الذي يحتاج لغيره دائمًا قال.

- لقد حاولت يا أماه، ولكن محاولة خطوة

- لا يا ولدي

كان أبوك يقول قبل خطوتك فلتكن فكرتك.. يرحمه الله كان حكيمًا في كل شيء،

وكأنه وجدها مناسبة ليسألها عن شيء قديم شغله

- ولكن كيف قتل أبي يا أماه

- لا تقل قتل إنه استشهد يا ولدي

يرحمه الله كان يعرف كيف يموت.. أبوك يا ولدي مع كل رصاصة كان يطلقها كان يتلو آية.. كان كلما يعود يقول لي يا فاطمة.. قرآن ربي هو هويتي

وموطن الأنبياء خريطة محفورة في قلبي، حدوده ممتدة من برتقالات الساحل حتى يفني النهر.. يا فاطمة لا تنسي أن تعلمي طفلنا الصغير عندما يكبر كيف يرسم الخريطة في قلبه كاملة دون انتقاص.. تريد أن تعرف كيف استشهد أبوك يا ولدي

وبكل الحرارة قالها

نعم.. أريد أن أعرف

وبكلمات من حزن قالت.

- إنه لم يستشهد بعيدًا يا ولدي.. فبعد الهجرة أسكنت سقيفته القديمة، وفرشت دربه بالأسلاك الشائكة والحواجز المكهربة، وبالكلاب المدربة.. وبعيون الحراس الجامدة

أبوك يا ولدي استشهد هنا وليس بعيدًا.. بل في نفس الموطن الذي اجتثت فيه أجزاء بدنك وسلخت مساحات واسعة من جلدك

وبالبراءة الممزوجة بالعجز قال وماقيه قد فاضت بالدموع

- ولكن لماذا قتلوه مع أنه كان بطلاً

- قتلوه.. لأنه كان يقول إن القرآن له سلطان

لأنه كان يقول.. من المعيب أن تسمع عواصم الخلافة تغني ساهرة بينما رجال النجمة السداسية يتلون توراتهم فوق ربى يافا الحبيبة.. أما كتابنا فيظل للجدران وكأنه كتاب موتى

وأحس بأنه سال في جرحها العتيق الذي لا يندمل، ذلك الجرح الذي سيظل مفتوحًا وينزف حتى الموت

فأمسك يدها بحنان فوق مقبض العربة يربت عليها وقال وكأنه يبحث عن شيء يفرحها

- لا تحزني يا أماه.. ها هي مآذن القدس قد اقتربت، بل لعلنا نحن اقتربنا منها

- وكيف يا ولدي، وبيننا وبينها خطوات لا يعلمها إلا رب الغيب

- ألم تسمعي إذن يا أماه!

لقد ولدت الروايات فصار ما علم، واحتشام الهجرة قد تغيرت فأصبحت وثيقتي جواز سفر، ألا تفرحي يا أماه.. سيكون لنا فوق جزء من أرضنا دولة.. وسيكون لي جواز سفر

- لا لن أفرح يا ولدي.. ولن تفرح أنت

لأن أباك حملني الأمانة بأن ترسم الخريطة في قلبك من بعده من برتقالات الساحل حتى دفلي النهر

- ولكن لنحاول يا أماه

- لا.. لن نرضى ما دامت يافا لا تحمل نفس جواز السفر

- لتكن خطوتنا الأولى من أريحا.. يا أماه!

- لا.. بل يافا أولاً ■

وقفة طبية

رمضان المظلوم

رمضان.. هذا الشهر الذي كرّمه الله وعظّمه بأن أنزل فيه القرآن، وجعل فيه ليلة القدر خير من ألف شهر، والذي خصّه الله بعبادة الصوم، والتي هي لله وحده، وهو سبحانه يجزي بها، هذا الشهر بهذه المكرمات يظلمه ملايين الناس في كل عام، بل في كل يوم من أيامه الـ٢٩ أو الـ٣٠، ولا يظلمونه لأنهم يفطرون نهاره، ولكن يظلمونه وهم صائمون نهاره.. قائمون ليله، ولكن كيف ذلك؟

● **المظلمة الأولى**: فما إن يأتي رمضان حتى يتجه الناس إلى الخمول والكسل، وساعات النوم المختصة معظمها ينقضي في التحجج بعدم القدرة على الإسحار لكون الشخص صائماً، وتنقضي ساعات النهار فيه معظمها في نوم عميق، وما إن تقترب دقائق الإفطار حتى يتجمع الناس أمام المائدة لا يشغلهم شيء إطلاقاً سوى النظر إلى أطباق الطعام، وهي تصف على المائدة، على الرغم من أهمية هذه الدقائق في حياة المسلم، والعجب أن الجميع يتحججون هنا بأسباب طبية فيقولون إن قلة الطعام توقف العقل والبدن عن النشاط والحركة، لاشك أن قلة الطعام تفعل ذلك، ولكن ليس لمن امتنع عن الطعام لعديد محدد من الساعات، ولكن لمن أمضى أياماً من الانقطاع، مع أن طعام السحور فيه من الطاقة ما يكفي «إن كان متوازناً لا ثقيلاً» لإعطاء الطاقة اللازمة للعمل طوال النهار لا لساعات محفضة.

● **المظلمة الثانية**: أن يعكف الباحثون طويلاً في البحث عن الحكمة الطبية وراء الصيام الذي هو عبادة رمضان، لاشك أن للصوم فوائده الصحية التي لا يستطيع أن يغفلها أحد، ولكن الصوم قبل أن يكون عبادة طبية هو عبادة مفروضة من الله سبحانه وتعالى، وهذا هو السر الأعظم، نحن لا نشك بأن ما يفرضه الله علينا لا ضرر فيه، ولكن لو فرضنا أن للصوم فوائد صحية ملموسة، فهل ستكون هذه عبادة قاصرة، في نظري أن أكبر فائدة صحية يجنيها الصائم هي فائدة نفسية ناتجة عن تقوية صلته بربه، فلنسأل الله أن يعيننا على أن نصوم رمضان كما يرضى، وأن نجني ثمار الخير فيه، ولا نظلم شهر الصيام.■

صلة الأخبار

اسأل نفسك

يقول علماء التغذية: إن كثيراً من الناس عندما يأكلون يكونون في غير حاجة للطعام الذي أكلوه، بل إنهم يأكلونه دون داع، هذه الوجبات الزائدة عن الحاجة هي واحدة من أهم الأسباب بل الأهم على الإطلاق في إحداث البدانة بين الناس، ولذا ينصح علماء التغذية بالنصيحة التالية:

«المرة القادمة وقبل أكل أي شيء، اسأل نفسك: هل حقاً أنا بحاجة إلى هذا الطعام؟».

فإذا كانت الإجابة صادقة وتقول «لا»

فاسأل نفسك سؤالاً آخر

«لماذا آكل إذن؟».

وستأتي الإجابة لأني لا أجد شيئاً أفعله أو لأني أشعر بالضيق، أو لأنها مجرد عادة، عندها يجب أن تحل السبب وراء هذا الاندفاع للطعام بدلاً من أكل هذا الطعام.

ولكي لا تنسى أن تسأل نفسك هذين السؤالين، ذكّر نفسك بحديث الرسول ﷺ «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع».■

الاستشارة الجينية

تعتبر مجتمعاتنا الشرقية من أكثر المجتمعات التي يقبل فيها العائلات على تزويج الأقارب، وذلك لقوة الأواصر الأسرية، ولكن أخطار الأمراض الوراثية تزداد بزواج الأقارب، وكلما زاد كثرة زواج الأقارب داخل العائلة الواحدة كلما زادت نسبة الإصابة بهذه الأمراض، وهذا ما نصح الإمام أبو حامد الغزالي به منذ زمن بعيد، مشيراً إلى أن زواج الأقارب ينتج ذرية ضعيفة.

ولذا ننصح كل من هو مقبل على زواج من قريبة له أن يقوما بالتحليل الحتمي قبل الزواج من باب «اعقلها وتوكل».■

مناعة

كان هناك استفسار لدى الأطباء ناتج عن ملاحظة لاحظها الأطباء في حقل العاملين في المجال التطوعي، وهي أنهم أطول عمراً، وأقل إصابة بالأمراض المعدية على الرغم من اتصالهم المباشر بمواطن الخطر، فكان يستفسر الأطباء عن السبب وراء ذلك؟

وظل السر خافيا حتى قام مجموعة من الأطباء بدراسة مجموعة من المتطوعين للبحث العلمي، فقاموا بعرض أفلام تظهر مجموعة من الأشخاص، وهم يقومون بأعمال تطوعية، فتبيّن لهؤلاء الدارسين أن هؤلاء الشباب المشاهدين لهذه الأعمال عبر التليفزيون قد أفرزت أجسامهم مواد تقوي من عمل الجهاز المناعي لديهم، فأعطت هذه المشاهدة تفسيراً أولياً لاستفسار الأطباء.■

سبحان الله

● تحتوي الكليتان على ٨٠٠ ألف مصفاة دقيقة تعمل على تنقية الدم وتخليصه من الشوائب والفضلات السامة التي تذهب مع البول.

● يبلغ مجموع أطوال الأوعية الدموية في جسم الإنسان البالغ الذي يزن ٥٠ كيلو جراماً نحو ١٠٠,٠٠٠ كيلو متر، وهو ما يكفي للف الكرة الأرضية عند خط الاستواء مرتين ونصف، وتبلغ مساحات سطوح هذه الأوعية الدموية نحو ٦٣ متر مربع.■

سعيد القربي

رحلة علاج

بقلم: د. عادل الرايد

كان يوم ٢٧/ ١٢/ ١٩٩٥م يوما مميزاً في حياتي، ولا أظن أن هذا التاريخ سيمحى من ذاكرتي كما هي عادة عقولنا، والتي هي لاشك رحمة عظيمة من الله. وهي أنها تنسى أياماً وذكريات وغيرها من الأمور

في هذا اليوم شاركتُ في رحلة علاج ضمن وفد من أحد عشر شخصا كنت واحداً منهم، وخمسة في مرحلة العلاج، وخمسة آخرين معالجين، على الرغم من أنهم ليسوا أطباء، وليس لهم علاقة بالطب ولا بشؤونه، ولكنهم كانوا خير المعالجين، ولم يكن العلاج في مستشفى ولا في مركز صحي، وإنما كان في خير مكان في الوجود.

كان موعد التجمع الساعة ٥,٣٠ مساءً من بعد صلاة المغرب، والغرض هو الانطلاق في رحلة عمرة، ولكنها كانت رحلة عمرة علاجية وكانت في معية لجنة التوعية الاجتماعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان أستاذي المهندس عبدالحميد البلالي قد طلب مني مشكوراً أن أصاحبهم في هذه الرحلة، والتي تقيمها لجنة التوعية الاجتماعية للعام الثاني على التوالي مصطحبين معهم مجموعة من الشباب التائب من آفة الإدمان، فكانت هذه أعجب رحلة علاج سمعت بها لمعالجة أسوأ سلوك إنساني غالبا ما وقف أمامه الطب بكل وسائله المتقدمة عاجزاً، ألا وهو سلوك الإدمان، فماذا كانت نتائج رحلة العلاج هذه؟!

السفر براً

على عكس ترتيبات العام الماضي، فكان السفر في رحلة هذا العام للعمرة عن طريق البر، ولم يكن ذلك القرار عفوياً دون اعتبارات، ولم تكن أسبابه مادية كما قد يظن البعض، ولكن قرار السفر براً اتخذته لجنة التوعية الاجتماعية حتى يتيح السفر البري فرصة أكبر للتعارف والاحتكاك، وللحديث والتناصح، وهكذا حدث، وهذه صورة متطورة من صور العلاج النفسي، إنه كلف وأتاح فرصة التعارف بين التائب عن الإدمان وبين مرشدي النفس كلما شعر التائب براحة أكبر لذكر كل ما يختلج بنفسه من مشاعر ومخاوف وتساؤلات.

كما أن طريق البر الطويل سيسمح فرصة أكبر لتنامي المشاعر الإيمانية، وذلك لتزايد الشوق في بلوغ مكة وإتمام مشاعر العُمرة

وخلال التواجد في مكة لم نترك الأمور للمصادفة أو كما يُقال أن لكل «حادثة حديث»، وإنما كان كل شيء مُعد ومرتب وفق جدول زمني بالنسبة للتحركات ومبنياً على أسس علمية صحيحة بالنسبة للإرشاد العلاجي

فلم يقتصر الأمر على ملء الفراغ الإيماني الذي يعاني منه الشخص المبتلى بآفة الإدمان والذي هو ماس الحاجة إليه ليمتنع عن إدمانه، بل راعى الشباب القائم على لجنة التوعية أيضاً الجانب الحركي «الرياضي» والذي هو أيضاً جزء مهم في العملية العلاجية للشخص المقلع عن الإدمان، ولكن الرياضة أقيمت بصورة ممتعة جداً، ومتطورة جداً، فبعد أن قصت حادثة الهجرة، انطلق الشباب ليتسلقوا جبل «ثور» وليشاهدوا غار «ثور» الذي احتمى فيه الرسول ﷺ في هجرته، وبعد أن استمع الجميع لقصة «أحد» انطلق الشباب يتسابقون في مرح للوصول إلى الشق الذي لجأ إليه الرسول ﷺ

أما طريق الذهاب إلى الحرم والعودة في مكة المدينة وخلال الطواف أو فترات الاعتكاف في المسجد، فكان يُستفاد منها لعقد الجلسات الفردية بها دور كبير في حل مشاكل التائب أو التعرف عليها

ولم يخلُ يوم من الدروس الإيمانية العملية التي يحتاجها الإنسان في يومه وليله، ورتب جدول للمساهمة في الأعمال الإدارية الخاصة بالوفد، واشترك فيها الشباب التائب ليتنامى عنده شعور المشاركة في خدمة المجتمع، وأن يكون ذا فائدة للمجتمع وأن يكون شخصاً منتج

ودائماً كان يركز على نقطة الثبات بعد التوبة وضرورة احتساب الأجر والتحمل في سبيل الله من أجل بلوغ التوبة الكاملة وخلال الدواوين «الجلسات» الليلية والتي كانت تُعقد بعد العشاء كان يُتاح للتائبين الحديث عن تجاربهم وخبراتهم كلٍ على حدة ليستفيد كل من الآخر

من على ألسنتهم

يقول أحدهم أمضيت ١٧ سنة من عمري وأنا أتعاطى المخدرات، وبدأت مشواري وأنا في السنة الـ١٥ من عمري، ولا أستطيع أن أكذب فأقول إني لم أحاول أن أترك، ولكني كنتُ في جميع محاولاتي أفشل لأني لم أكن أشعر بأي معنى لانقطاعي، وحتى الأسباب التي أجدها سبب عيني للانقطاع أجدها غير مجدية بعد فترة زمنية قصيرة

ولكن كل ذلك تغيّر تماما عندما خالط قلبي حلاوة التوبة لله سبحانه وتعالى، ففي تلك اللحظة فقط وجدت قيمة لصبري على الألم لانقطاع عن المخدرات، ولكل يوم قيمة وحلاوة خاصة لم يتغير طعمها على مدى سنتين هي عُمر انقطاعي عن المخدرات

وأخيراً لابد أن نقول إن هذه التجربة الرائدة من لجنة التوعية الاجتماعية تحتاج إلى دعم من وزارة الصحة وإدارة مستشفى الطب النفسي دعما كاملاً لا دعماً معنويا فحسب

ولابد أن يكون العلاج الإيماني والذي يتبع أساليب متطورة في التعامل والاتصال هو جزء رئيسي من العملية العلاجية للمبتلى في هاوية الإدمان.■

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

من فقه الصيام

اختلاف رؤية الهلال بين بلد وأخرى

السؤال: لماذا يختلف المسلمون في بداية الصوم، وقد يكون بين بلدة وأخرى يوم أو يومين أو ربما أكثر، وهذا مظهر من مظاهر الاختلاف، فما هو السبب في هذا الاختلاف؟ وهل يمكن توحيد الرأي في هذا الموضوع؟

الجواب: هذا الموضوع يرجع إلى اختلاف المطالع بالنسبة لطلوع الشمس وزوالها ثم غروبها، وبعض البلاد قد ترى الهلال قبل غيرها، وقد اختلف الفقهاء في اعتبار اختلاف المطالع وعدم اعتبارها، فلو رأى أهل بلدة الهلال، فهل يلزم بقية البلاد أن تصوم مع هذه البلدة، رغم أن الهلال لا يرى عندهم في هذا الوقت.

فذهب جمهور الفقهاء من الحنفية ومالك وأحمد إلى عدم اعتبار اختلاف المطالع، فإذا رأى الهلال أهل بلدة لزم سائر المسلمين الصوم.

واستندوا في ذلك إلى حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته» (الشيخان).

فخطاب النبي ﷺ عام، لم يُخصص بلدة أو قوما معينين، فإذا ثبتت الرؤية بطريق شرعي فيلزم سائر المسلمين الصوم.

وهذا الرأي هو الذي ينبغي الأخذ به لما فيه من توحيد رأي المسلمين في مظهر فريضة من فرائض الإسلام، ولاشك أن وسائل الإعلام لها دور سريع في توصيل مثل هذه الأخبار، بحيث يتم الصوم في وقت محدد في جميع الأقطار.

وهناك رأي آخر وهو للشافعية وبعض الفقهاء أن لكل بلد رؤيتهم ولا يلزم من لم ير الهلال أن يصوم برؤية من رآه، لأنه مُخاطب بما يعلم وهو لم ير فلا يجب في حقه الصوم.

ويستند هذا الرأي لما روى مسلم عن «كريب أن أم الفضل ابنة الحارث بعثته إلى معاوية بالشام، فقال: قدمتُ الشام فقضيت حاجتها، فاستهل رمضان وأنا بالشام، فرأينا الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمتُ المدينة في آخر الشهر، فسألني ابن عباس، ثم ذكر الهلال، فقال: متى رأيتموه؟ قلت: رأيته ليلة الجمعة، قال: أنت رأيته؟ قلت: نعم ورآه الناس وصاموا وصام معاوية، قال: لكنا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل الثلاثين أو نراه، فقلت: أفلا نكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ قال: لا، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ».

وقد أجاب جمهور الفقهاء على هذا الحديث بردود ليس هذا محل تفصيلها، وعلى كل حال فإن الأمر فيه سعة، فإن أمكن اجتماع المسلمين على بدء الصوم فهذا هو الأولى والأفضل، وإن لم يجتمعوا فيسعهم ذلك وصومهم صحيح، ولعل هذه السعة تناسب بعض الظروف التي يسوغ فيها الخلاف بين المسلمين لأي سبب كان، والظروف التي يرتفع فيها الخلاف.■

حكم السفر في نهار رمضان

السؤال: شخص يريد السفر في أيام رمضان، فمتى يجوز له الفطر؟ هل يصبح فاطرا ولو كان سفره وقت الظهر أو العصر؟

الجواب: إذا كان السفر أثناء النهار، فلا يجوز للصائم أن يفطر وعليه أن يتم صيام هذا اليوم، وهذا مذهب جمهور الفقهاء، ولا كفارة عليه لو أفطر.

وذهب الحنابلة أن له أن يفطر، إذا كان سفره أثناء النهار، إذا جاوز مدينته، أي بدأ بالسفر كركوب الطائرة أو ابتعاد السيارة عن المدن.

واستدلوا بحديث جابر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح فصام حتى بلغ كراع الغميم، وصام الناس معه، فقيل له: إن الناس قد شق عليهم الصيام، وإن الناس ينظرون فيما فعلت، فدعا بقدح من ماء بعد العصر، فشرب والناس ينظرون إليه. فأفطر بعضهم، وصام بعضهم فبلغه أن أناسا صاموا، فقال: «أولئك العُصاة» (مسلم ٢/٧٨٥).

وقالوا: إن الفطر مع السفر كالفطر للمرض الطارئ، إلا أن الحنابلة قالوا: إن الأفضل لمن سافر في أثناء النهار إتمام الصوم، خروجا من خلاف من لم يبح له الفطر، وهو قول أكثر العلماء، تغليبا لحكم الحضر كالصلاة.

لكن لو أن المسلم بدأ السفر قبل الفجر، فله أن يفطر باتفاق الفقهاء، لأنه متصف بالسفر عن وجود سبب الوجوب.■

التعب الشديد أثناء الصوم

السؤال: امرأة صامت ولكنها شعرت أثناء النهار بتعب شديد يصعب عليها الاستمرار بالصوم، فهل يجوز لها أن تفطر؟ وإذا أفطرت فماذا يجب عليها؟

الجواب: إذا تعبت تعبا شديدا بحيث تتضرر لو استمرت في الصوم، أو غلب على ظنها ذلك فلها أن تفطر.

بل يجب الفطر إذا خافت على نفسها، لأن حفظ النفس واجب، وتعتبر في هذه الحالة كالمريضة تفطر لسبب المرض، لكن لا يجوز لهذه المرأة أن تفطر اليوم التالي بناء على تعبها اليوم الأول ويكون حكمها حكم أصحاب المهن الشاقة، وعليها أن تنوي الصيام في الليل وتستمر على صومها حتى تلحقها المشقة وتحس بالتعب فتفطر حينئذ، ويجب عليها فيما سبق أن تقضي هذا اليوم فيما بعد.■

مداعبة الصائم لزوجته

السؤال: شخص صائم وداعب زوجته فأنزل، فماذا يجب عليه؟

الجواب: إذا تم إنزال بهذا الفعل وهو المداعبة أو اللمس، أو ما إلى ذلك فيجب عليه القضاء دون الكفارة عند جمهور الفقهاء - عدا المالكية - فيجب عندهم القضاء والكفارة.

أما إذا نزل المني منه بمجرد الفكر فذهب الحنفية والشافعية أنه لا يفسد الصوم لأنه يشبه الاحتلام في هذه الحالة.

وذهب المالكية إلى أنه يفسد الصوم ويجب في هذه الحالة القضاء فقط، وهذا إذا لم يستدم الفكر أو النظر، فإن استدامهما إلى أن أنزل فإن كان ذلك عادته فعليه الكفارة وإن لم يكن عادته فقولان. والحنابلة يفرقون بين النظر والفكر، ففي النظر يفسد الصوم دون الفكر فلا يفسد■

حكم صيام الصبي الذي بلغ في نهار رمضان

السؤال: ما حكم الصبي الذي بلغ في نهار رمضان، هل يجب عليه صيام الأيام الباقية فقط أو يصومها ويقضي الأيام التي فاتته قبل البلوغ؟

الجواب: معلوم أن الصبي إذا بلغ السابعة فإنه يؤمر بالصلاة، فإذا بلغ العاشرة يُضرب إن ترك الصلاة، وهذا الضرب ضرب تأديب، ليعتاد على الصلاة ويلتزم بها عند البلوغ.

وكذلك الصوم إلا أنه مشروط بقدرة الصبي على الصوم، فإذا كان قادراً أُمِرَ وإلا فلا يؤمر، وأما بالنسبة لبلوغ الصبي أثناء نهار رمضان فبالنسبة لهذا اليوم فقد اختلف الفقهاء فيه: فذهب الحنفية والحنابلة إلى وجوب الإمساك لهذا اليوم لحين وقت الإفطار، وذهب الشافعية إلى استحباب أن يمسك ذلك اليوم، والمالكية لم يوجبوا عليه ذلك ولم يعتبروه مستحبا، ولعل دليل الحنفية والحنابلة أقوى من غيرهم لقول النبي ﷺ في فرض صوم يوم عاشوراء قبل أن ينسخ: «من كان منكم أصبح مفطرا فليمسك بقية يومه، ومن كان أصبح صائما فليتم صومه» (البخاري ٤/٢٠٠، ومسلم ٢/٧٩٨)

أما بالنسبة لقضاء الصبي اليوم الذي بلغ فيه، فجمهور الفقهاء لا يوجبون عليه القضاء مطلقا، لكن الحنابلة فصلوا في حكم ذلك فقالوا: إذا لم يكن الصبي قد نوى الصوم ثم بلغ فعليه أن يمسك ذلك اليوم ويقضيه، وأما إذا نوى الصبي صوم هذا اليوم ثم بلغ أثناء يومه فإنه يمسك ذلك اليوم ولا يقضيه، وأما أيام رمضان التي لم يبلغ فيها فلا خلاف في أنه لا يقضيها■

شم الروائح العطرية وخروج القيء

السؤال: ما حكم شم الروائح العطرية أثناء الصوم؟ هل تبطل الصيام أم لا تبطله؟ وهل خروج القيء يبطل الصوم؟

الجواب: شم الروائح العطرية بكل أنواعها لا تفسد الصوم.

أما بالنسبة لخروج القيء، فإذا خرج دون إرادته ورغماً عنه فإنه لا يبطل الصوم، إذا لم يعد منه شيء إلى جوفه، لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء، ومن استقاء عمداً فليقض» (قال الترمذي: حسن غريب، تحفة الأحوذي ٢/٤٤)■

الإغماء ومواصلة الصوم

السؤال: ما حكم الشخص إذا نوى الصيام من الليل وأمسك وطرأ عليه أثناء النهار إغماء لأي سبب كان، ولم يفق من الإغماء إلا بعد الإفطار، وهو لم يأكل شيئا في هذه المدة، فهل يعتبر صائما هذا اليوم؟

الجواب: جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - ذهبوا إلى بطلان صومه لقوله تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي» (مسلم ٢/٨٠٧)، فأضاف ترك الطعام والشراب إليه، فإذا كان مُغمى عليه فلا يُضاف الإمساك إليه، فلم يجزئه، لكن لو أفاق من الغيبوبة أو الإغماء أثناء النهار فيصح صومه على ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة■

الضابط للمرضع كي يباح لها الفطر

السؤال: سيدة تقول إنها ترضع طفلها، وسمعت من يقول: إنه يجوز للمرضع أن تفطر، والسؤال هو: متى يجوز لها الفطر، هل بمجرد أنها ترضع يجوز لها الفطر، أم لابد من حدوث ضرر إذا أرضعت؟

الجواب: يجوز لهذه المرأة المرضعة الفطر إذا خافت على نفسها أو خافت على ولدها، والضابط لهذا الخوف هو من ضرر يلحقها أو ابنها أو هما جميعا بطريق إخبار الطبيب بأن الرضاعة تضرها أو طفلها إذا صامت، أو بطريق تجربتها الرضاعة وشعورها بضرر يجعلها في حكم المرأة المريضة التي يضرها الصوم لو صامت.

ومستند هذا الحديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى وضع عن المسافر شطر الصلاة، وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم أو الصيام» (تحفة الأحوذي ٢/٤٢)

والواجب على المرأة إذا أفطرت بسبب الرضاعة أن تقضي الأيام التي أفطرتها ولا فدية عليها، وهذا قول الحنفية والشافعي وأحمد إذا خافت المرضعة على نفسها فقط أو على نفسها وولدها، أما إن خافت على الولد فقط فعليها القضاء والفدية عن كل يوم من غالب قوت البلد، والحكم السابق بالنسبة للمرأة المرضع ينطبق أيضا على المرأة الحامل■

الشك في طلوع الفجر

السؤال: رجل أكل وهو يشك في طلوع الفجر، لا يدري هل طلع الفجر أم لا، فأكل ثم نوى الصيام فما حكم صومه؟

الجواب: إذا أكل وهو شاك في طلوع الفجر ولم يترجح لديه طلوع الفجر، فصومه صحيح ولا قضاء عليه عند جمهور الفقهاء - عدا المالكية - لأن فساد الصوم محل شك، والأصل هو استصحاب الليل حتى يثبت طلوع الفجر، وطلوع الفجر مشكوك فيه، وبقاء الليل هو الأصل■

مجلة المسلمين في جميع أنحاء العالم

استراحة المجتمع

إعداد

سعيد الأصبحي

من السيرة

● **حزن رسول الله ﷺ على حمزة رضي الله عنه:**

حين مرّ رسول الله ﷺ بدار من دور الأنصار بالمدينة فسمع البكاء والنوائح، فزرفت عيناه بالدموع وقال: «لكن حمزة لا بواكي له». فرجع سعد بن معاذ إلى دار بني عبدالأشهل فأمر نساءهم أن يذهبن فيبكين على حمزة حين استشهد في غزوة أحد

● **مصعب بن عمير ومكانته عند زوجته:**

لما دُفنَ الشهداء في أحد انصرف رسول الله ﷺ فلقيته حمنة بنت جحش فنعى لها أخاها عبدالله فاسترجعت ثم نعى لها خالها حمزة بن عبدالمطلب فاستغفرت له، ثم نعى لها زوجها مصعب ابن عمير فولولت وصاحت، فقال لها ﷺ غير عاتب عليها: «إن زوج المرأة منها بمكان» أي أن له مكانة في نفسها.■

المرجع: الكامل في التاريخ لابن الأثير

هند صالح السلامة. جدة. السعودية

حكم وأمثال

● من يطلق لسانه بكل ما يحب، كن أكثر مقدمه حيث لا يحب

● تنسيق المعلومات هو العلم، وتنسيق الحياة هو الحكمة

● الابتسامة هي اللغة الوحيدة التي لا تحتاج إلى ترجمة

● المثل العليا كالنجوم، نهتدي بها ولا نراها وجهاً لوجه

● التجارب هي الحكمة الحقيقية عند الأمم

● جنب كرامتك اللئام، فإنك إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلت بهم شدة لم يصبروا.■

محاوشي محفوظ. الجزائر

بدون آلة حاسبة

بدون استخدام الآلة الحاسبة، هل تستطيع تحديد الأرقام التي تأتي مكان علامتي الاستفهام؟

١٣² = ١٦٩

١٣٣² = ١٧٦٨٩

١٣٣٣² = ١٧٧٦٨٨٩

١٣٣٣٣² = ؟

و ١٦² = ٢٥٦

١٦٦² = ٢٧٥٥٦

١٦٦٦² = ٢٧٧٥٥٥٦

١٦٦٦٦² = ؟ .■

عبرة

بينما كان أحد الصالحين يمشي ذات يوم من الأيام فوجد رجلاً يشوي لحماً في النار فبكى الرجل الصالح، فقال له الشوّاء: ما يبكيك، هل أنت محتاج للحم، فقال الرجل الصالح: لا، فقال له الشوّاء: إذن فما يبكيك؟ فقال الرجل الصالح: إنما أبكي على ابن آدم يدخل الحيوان النار ميتاً، وابن آدم يدخلها حياً.■

هدى إسماعيل الحمو. جدة. السعودية

حفظ السر

● جاء في كتاب الله إخباراً عن نبي الله يعقوب عليه السلام موصياً ابنه «يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا».

● ومن وصايا رسول الله ﷺ «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود».

● وقال عمرو بن العاص: «ما استودعت رجلاً سراً فأفشاه فلمته، لأني كنتُ أضيق صدراً منه حين استودعته إياه حتى أفشاه».

● وقال أيضاً: «القلوب أوعية للأسرار والشفاه أقفالها، والألسن مفاتيحها فليحفظ كل امرء مفتاح سره».

● وقال حكيم: «كل سرٍ جاوز الاثنين شاع». ويقصد بالاثنين «الشفتين».

● وقيل: «صدرك أوسع لسرك، وسرك من دمك، فانظر أين تريقه».

● وقال أحد الشعراء:

إذا ضاق صدر المرء عن سرِّ نفسه
فصدر الذي يستودع السر أضيقُ.■

معاذ بن ناصر باجبع. السعودية

إجابات العدد الماضي

لكل كلمة معنى

١ ـ ج　٢ ـ هـ　٣ ـ أ　٤ ـ ح

٥ ـ ز　٦ ـ د　٧ ـ ب　٨ ـ و

الكلمة الضائعة

١ ـ السعيد　٢ ـ عظيم　٣ ـ بسان　٤ ـ أضيق

٥ ـ الحصى　٦ ـ أوطاني　٧ ـ العب　٨ ـ لم ـ نحشى

٩ ـ تشدو حلم　١٠ ـ الصالح　١١ ـ صبه.

والكلمة الضائعة هي «كابول».

الرياضيات

١٢	١١	٧	٠
١٤	٥	٩	٢
١	٦	١٠	١٣
٣	٨	٤	١٥

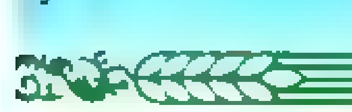

الأخـوة

• من مكارم الأخلاق:

● قال عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - «ثلاث من اجتمعن فيه فقد سعد، من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر عف وكف».

● قال لقمان لابنه: يا بني ثلاثة لا يُعرفون إلا عند ثلاثة لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا أخوك إلا عند الحاجة إليه»

• إياك أن أكون سابقك إلى الفضل:

جرى بين الإمام الحسين بن علي وبين أخيه محمد ابن الحنفية كلام، فانصرفا متغاضبين، فلما وصل محمد إلى منزله أخذ رقعة وكتب فيها

«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن علي بن أبي طالب إلى أخيه الحسين بن علي بن أبي طالب، أما بعد فإن لك شرفا لا أبلغه، وفضلاً لا أدركه، فإذا قرأت رقعتي هذه فالبس رداءك ونعليك، وسر إليه مترضيني، وإياك أن أكون سابقك إلى الفضل الذي أنت أولى به مني والسلام»

فلما قرأ الحسين - رضي الله عنه - الرقعة لبس رداءه ونعليه، ثم جاء إلى أخيه محمد فترضاه. ■

حمد عبدالله العجمي - الكويت

محرك الديزل

أول محرك عملي يعمل بالديزل تم اختراعه في عام ١٨٩٢، وعرض في عام ١٨٩٨م بواسطة المخترع الألماني «أودلف ديزل» واستخدم للمحرك النفط كوقود، حيث كان الهواء يضغط ويسخن قبل إدخال الوقود، ومن ثم يرش النفط داخل الأسطوانة، حيث تشتعل النقط الصغيرة في الهواء الساخن. أما اليوم فقد أصبح استخدام محركات الديزل شائعاً للأوتوبيسات، والسيارات، واللوريات، والقاطرات الحديدية. ■

محمد بن عوض الرحماني - الليث - السعودية

الكلمات المتقاطعة

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١

أفقيا

١ - اسم روسيا والجمهوريات الإسلامية قديما - على ظهر الجمل
٢ - رافة - كلام باطل مموه - حرم الله قربه للوالدين «معكوسة»
٣ - يسير «مبعثرة» - رجعك
٤ - أرواق - الأمر المثنى من افرح «معكوسة»
٥ - متشابهة - ضعف «مبعثرة»
٦ - عطاء «معكوسة» - نصف سمرة
٧ - وجهه طلق - للنداء - ضد خراب
٨ - سن - متشابهان - أعلق «معكوسة»
٩ - فارم «مبعثرة» - ضد نهي «معكوسة»
١٠ - متشابهه
١١ - مجلة

رأسيا:

١ - لا سطو - من النحل
٢ - ينسج من القطن - متشابهة
٣ - كدر للسن دون تعميم - عكس حلال
٤ - لم تنم الليل - بالي
٥ - تحذير - لا يسمعون «معكوسة»
٦ - قل - إجابة الكافر عند السؤال
٧ - لا يتحرك - سير «معكوسة»
٨ - جمع سلحفاة - راية
٩ - نصف صحراء
١٠ - حرف عربي «معكوس» - قاد
١١ - الوالدة «معكوسة» - جواسيس ■

يُمنى أحمد عبد الباقي - الجبوب - السعودية

أقـوال وحكـم

حِكـم

١ - معاشرة ذوي الألباب عمارة القلوب
٢ - دنياك كلها وقتك الذي أنت فيه
٣ - كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله
٤ - عظ أخيك بحسن أفعالك
٥ - الاستشارة عين الهداية، وقد خاطر من استبد برأيه

الخير أربعة أقسام

الناس في الخير أربعة أقسام: منهم من يفعله ابتداء، ومنهم من يفعله اقتداء، ومنهم من يتركه حرمانا، ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء فهو كريم، ومن فعله اقتداءً فهو حكيم، ومن تركه حرمانا فهو شقي، ومن تركه استحسانا فهو دني.

أربعة تؤدي إلى أربعة

الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة. ■

علي قاسم سمحان الغروابي - السعودية

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة مسلمي اسيا
الصدقة مفتاح الخير
لجنة مسلمي آسيا تفتح لكم أبوابا واسعة للخير فكن مفتاحا للخير
في قارة آسيا أنجزنا :
كفالة ١١٦٥ يتيما
بناء ١١٠ مسكن للفقراء
طباعة مليون ونصف كتاب

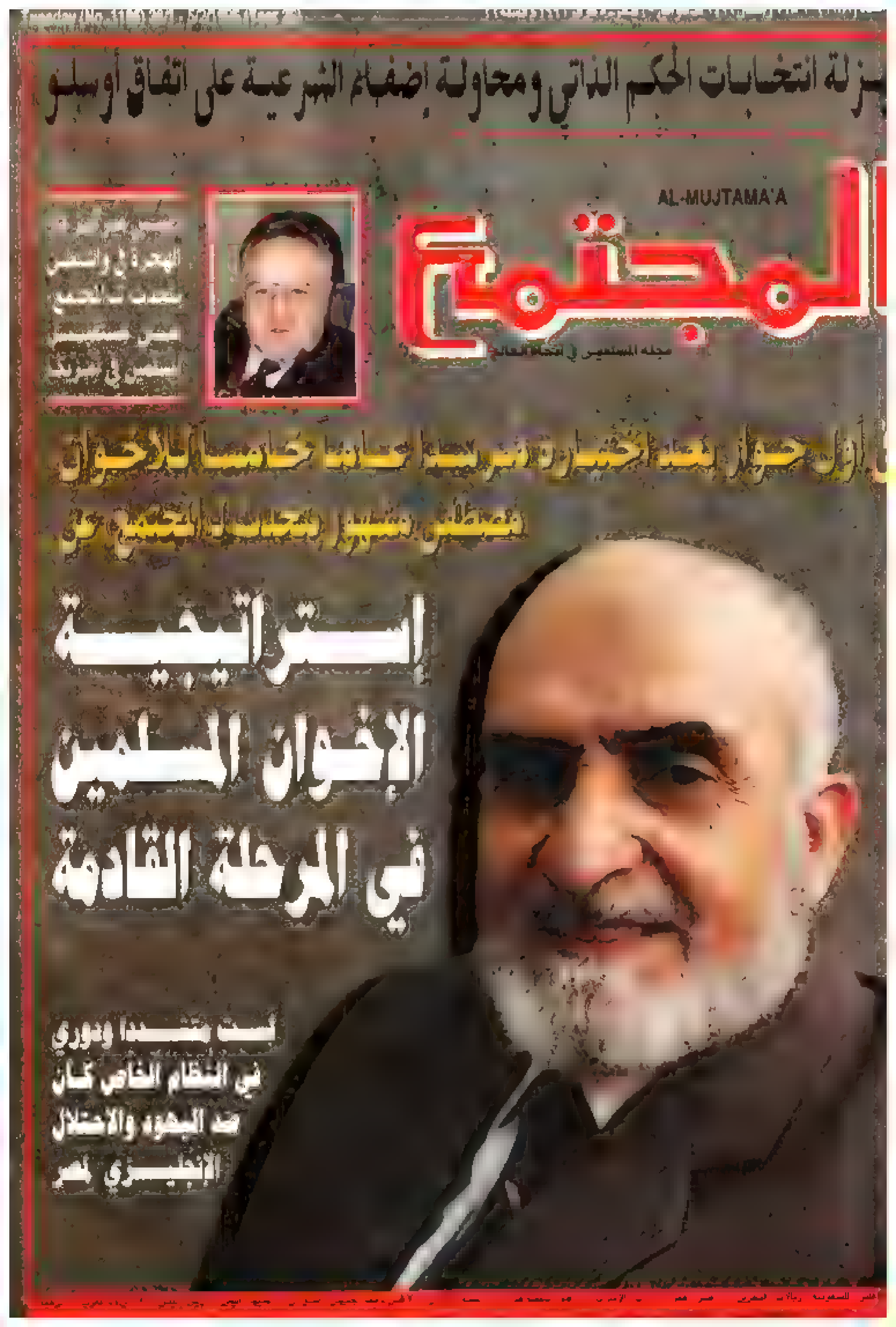

زلة انتخابات الحكم الذاتي ومحاولة إضفاء الشرعية على اتفاق أوسلو
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
إستراتيجية
الإخوان المسلمين
في المرحلة القادمة
لست متشددا ودوري
في النظام الخاص كان
ضد اليهود والاحتلال
الإنجليزي لمصر

دعـوة للمشـاركـة
فى حصـاد السنـابـل الطيـب
جناح الأيتام في مجمع الرحمة في باكستان
وبدأ قطف السنابل الطيبة
بعد ٥ سنوات من التأسيس بدأت لجنة السنابل حصادها الخيري وبدأ قطف ثمار الخير الطيبة وتحققت عدد من الإنجازات والمشاريع الخيريه في كافة المجالات، وتسعى لجنة السنابل الى تنمية مواردها المالية وكسب ثقة متبرعيها من خلال المشاريع الاستثمارية الخيرية التي تضمن استمرار الريع من أجل دعم مشاريع العمل الخيري وهي تفتح باب كسب الأجر من خلال تبرعها المميز
السلة الفضية ٢٥٠ د.ك
السلة الذهبية ٥ د.ك
اتصل يصلك مندوبنا : ت : ٢٥٧١٧٦٩
بيجر : ٩١١٩٤٨١
قافلة اغاثية. الشيشان
بقـاء ونمـا
وسـوف تتبنى اللجنة من ريع السنابل مشروعا خيريا كل شهر الى ما شاء الله
عيادة السنابل الصحية. البوسنة
مبنى مجمع السنابل الخيري

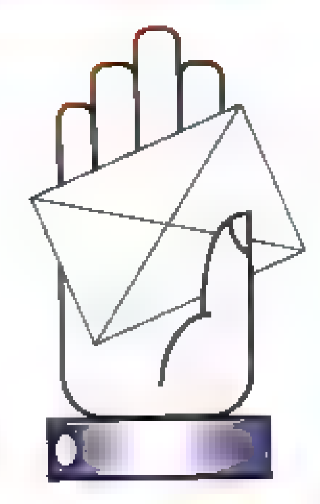

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ حماد محمد الأحمدي - الدمام - السعودية**

مجلدات «المجتمع» سجلٌ لحقبة من الزمن يرغب كثير من القراء بالاطلاع عليها ومراجعة ما فيها من أحداث وتغيرات وهي متوفرة لدى إدارة المجلة، ولذلك يتم الإعلان عنها وليس كما ذكرت في رسالتك التي ينقصها الكثير من الروية وحسن الظن

● **الأخ هشام منصور شار - منطقة جيزان - صبيا ص.ب ١٣١**

شكراً لك على ثقتك واهتمامك بالمجلة ونرجو أن تحوز على نفس الثقة والاهتمام من الأخوة القراء الذين ترغب بمراسلتهم وتبادل الآراء والمعلومات معهم مع خالص تحياتنا

● **الأخت حياة سعيد بالحضر - مكة المكرمة**

نتمنى لك التوفيق في الدكتوراه بعدما حصلت على الماجستير، ويؤسفنا أن العدد المذكور من مجلة عالم الفكر غير متوفر لدينا مع تقديرنا وشكرنا لثقتك التي تعتز بها وإليك عنوان مجلة عالم الفكر وهو ص.ب ١٩٣ الكويت - الرمز البريدي ١٣ ٣ وزارة الإعلام إذا رغبت في الاستفسار منهم

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً

إريتريا.. قرصنة بالوكالة!!

ظهر لكل ذي عينين، بل ولمن لايرى على الإطلاق، أن إسرائيل هي المحرض الأول على خلق مشكلة بين «إريتريا واليمن»

بل وأكثر من ذلك، فإن السلاح الذي تحارب به «إريتريا» سلاح إسرائيلي

ليس هذا ادعاء.. بل اعتراف من الأجهزة الرسمية المصرية، وليس صحف المعارضة - وحدها - هي التي تحدثت، ولكن صحف الحكومة أيضاً تحدثت

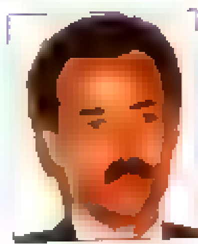

■ أسامة الكوفي

وإليك عنوان جريدة المساء الصادرة في يوم ١٨/١٢/١٩٩٥م في الصفحة الأولى وبالخط العريض، والألوان المميزة ومنها الأحمر والأسود

الأحمر كدماء المسلمين الأبرياء التي هانت على أهلها، والأسود كحظنا السيئ الذي جعلنا مرضى بعمليات غسيل المخ، ونتصور أن الإرهاب مصدره بلاد الإسلام والقراصنة هم المسلمون

وإليك عنوان الجريدة الذي يقول: «حرب اليمن وإريتريا.. تدخل مرحلة خطيرة بأسلحة محاربين بزوارق إسرائيلية»

وطبعاً لا يمكن للجريدة أن تنشر مثل هذا العنوان، إلا وهي متأكدة أن الرأي العام الحكومي مقتنع بهذا

ليس الإرهاب إذاً في بلاد الصعيد أو مزارع القصب هناك، ولذلك فإن الحوار الأبوي الحنون لو دار بين الشباب والحكومة بواسطة علماء الإسلام وقادته الكبار، وساستنا المحنكين، لانتهى كل شيء، وعاد الهدوء والاستقرار يرفرف على سمائنا باسم الإسلام

دعونا من مقولة العلمانيين التي تدّعي أن الحوار يضعف من هيبة الحكومة فليس حبهم متقاتلين

نحن إخوة وأبناء وآباء.. دم جديد واحد، والجزء يتمم الكل، والكل لا يستغني عن الجزء.

إن افتعال أزمة، وخلق مشكلة بين «إريتريا واليمن» بعدما سكتت حرب العراق والكويت هو تخطيط إسرائيلي وتكتيك أمريكي.. أو هو قرصنة إسرائيلية وإرهاب أمريكي ■

عبد العزيز أحمد رضوان
مفتش أول وعظ كفر الشيخ - مصر

رسالة من رمضان

لقد فُتحت أبواب الجنة لمّا حضرت إليكم، وغُلّقت أبواب النيران وصُفّدت الشياطين، واستعد الكون كله لقدومي.. فهل أنتم مستعدون؟

أذكّركم بنفسي.. حيث قال عني رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك.. شهر فيه ليلة خير من ألف شهر.. شهر جعل الله صيام نهاره فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعتقاً لرقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء، قالوا: يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن، وهو شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له، وأعتقه من النار، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة»

أتدرون من أنا؟ أنا رمضان شهر الصوم، والقرآن، والذكر، والقيام

أنا شهر القرآن.. فهلا أكثرتم من تلاوته وتدبر معانيه «من قرأ حرفاً من كتاب الله، فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها» يامسلمون «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»

وأنا شهر الذكر والدعاء.. ولست شهر اللهو والعبث.. ولست شهر الفوازير والتمثيليات والمسرحيات، فهي تجرح صومكم وتضيع أجركم وثوابكم وتُضيع أوقاتكم

يا حماة الإسلام، أنا شهر الجهاد ففيّ جاهد الرسول ﷺ وكانت غزوة بدر الكبرى وفتح مكة وعين جالوت.. يا أمة الإسلام فُرض الجهاد على المسلمين حتى يكونوا أئمة في ديارهم سادة في أوطانهم وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا ولقد رضيت أمتنا بالقعود وأبت الجهاد فأذاقها الله لباس الجوع والذل والعار

ختاماً.. فإن وقتي غالٍ ولحظاتي ثمينة، وربما لا يطول العمر بكم وتلتقوا بي مرة أخرى.. فاستغلوا فرصة وجودي وأهلوا من محبيّ ■

محمد جودة محمود
حولي - الكويت

بل هو بطولة وواقع لا أسطورة ولا أكذوبة

في العدد (١١٨٤) من «المجتمع» وعلى الصفحة الأولى «صفحة الغلاف» كان هذا العنوان الغريب عن الشهيد يحيى عياش «المهندس أسطورة لن تنتهي» وهذا العنوان الغريب يذكرني بما كتبه علي أمين - رحمه الله - ذات يوم في «فكرة»: «إن الغلط في العناوين الداخلية خطأ مشدد، أما الخطأ في صفحة الغلاف فهو خطيئة».

■ العدد ١١٨٤

وهذا لا يصدق على إخوتي في «المجتمع»، إنما يصدق عليهم قوله ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» فهو ولاشك خطأ غير مقصود، وربما مصدره العرف الدارج السائد في استعمال كلمتي أسطورة وخرافة للتعظيم والمدح.

ولكن العنوان - لغة - يعني أن يحيى عياش أكذوبة وباطل لا ينتهي، قال صاحب المصباح «الأساطير الأباطيل والواحدة أسطورة وإسطارة»، ووردت كلمة الأساطير في تسع سور مكية مضافة إلى «الأولين»، وذلك في مقام تكذيب النبي ﷺ وتكذيب القرآن الكريم.

ونحن - المسلمين - مطالبون بالتمييز والاعتبار، وقدوتنا الاستعمال القرآني والعربية الأصيلة.

وبعد ذلك أقول ما أجمل العنوان لو كان «المهندس بطولة أو ملحمة لن تنتهي». ■

د. جابر قميحة
أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران

المحرر: نشكر د. جابر قميحة على هذه اللفتة الكريمة، ونأمل أن يكون كُتّاب «المجتمع» وقراؤها مرآة لنا يعكسون أخطاءنا، فنسأل الله أن يقينا العثرات. ■

الحصار الاقتصادي المزدوج على أكراد العراق

نظم أبناء مدينة السليمانية مظاهرة كبيرة أمام مكتب الأمم المتحدة وذلك يوم ٤/١٢/١٩٩٥ وندد المتظاهرون بالسياسة الخبيثة التي يتبعها نظام صدام حسين ضد أبناء كردستان، والمتمثلة في قطع الوقود والمحروقات والمواد الغذائية عنها، وذلك منذ عام ١٩٩١م وحتى الآن كعقاب للشعب الكردي الذي انتفض بوجه النظام الحاكم، في آذار عام ١٩٩١م.

الجدير بالذكر أن فكرة فرض الحصار الاقتصادي على الأكراد ليست وليدة اليوم بل تمتد جذورها إلى اليوم الأسود الذي جاء فيه العفالقة المجرمون إلى الحكم في ١٧ تموز ١٩٦٨ فعمد النظام إلى جمع الأكراد في مجمعات قسرية أشبه بالسجون، والقضاء على الزراعة التي تعتبر الشريان الحيوي للمنطقة الكردية وإبعاد الأكراد عن المناطق التي تحتوي على النفط مثل كركوك وخانقين وغيرهما.

وعلى أية حال فإن بقاء الحصار الاقتصادي المزدوج المفروض من قبل الأمم المتحدة والنظام العفلقي على كردستان أدى إلى خلق حالة مزرية للغاية، فقد ارتفعت أسعار كيس الدقيق ٨٠ كجم إلى ما بين ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ دينار، وكيلو جرام واحد من الزيت النباتي إلى ٦٠ ديناراً، علماً بأن متوسط راتب الموظف العادي يبلغ ما بين ٣٠ إلى ٥٠ ديناراً، وقد تقاعس الحزبان الكرديان الحاكمان في كردستان «الحزب الديمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البارزاني، والاتحاد الوطني بقيادة جلال الطالباني» عن تلبية الحد الأدنى من احتياجات الشعب الكردي، رغم إمكاناتهما المالية الكبيرة.

■ مأساة الأكراد ... في عيون أطفالهم

إن هذه المؤامرة الواضحة على مسلمي كردستان، والتي خططت لها القوى المعادية للإسلام وينفذها - ولا يزال - النظام العراقي وحزبا الطالباني والبارزاني، تستهدف كبح روح الإسلام الصاعد في نفوس شعب كردستان وجعله يعيش في هموم ومشاكل يوميه من أجل القضاء على الصحوة الإسلامية المباركة التي تشهدها كردستان العراق، ولكن هيهات هيهات «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون». ■

خالد عبد الله
السليمانية - كردستان العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٠ رمضان ١٤١٦هـ - ٣٠ يناير ١٩٩٦م - العدد ١١٨٦ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٤٥ فاكس ٤٨٤١٢٦ - ٤٨٣٦٦٨ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة خالد ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel. 081 533-0288 - Fax. 081 986-9430
TURKIYE Mr S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

باختصار: أخلاقيات العاملين في المؤسسات التعليمية

القضية التي فجرها بعض أعضاء مجلس الأمة الكويتي في الأسبوع الماضي حول أخلاقيات أحد أساتذة الجامعة فتحت ملفاً خطيراً طالما طالبنا بفتحه على صفحات «المجتمع» وهو أخلاقيات وأمانة العاملين في المؤسسات التعليمية، فالشهادات والدرجات العلمية ليست كافية لأن نأتمن على أبنائنا وبناتنا أناساً ليس لديهم وازع من ضمير، أو التزام من الدين يشكل عقول أبنائنا وأخلاقهم، فالمؤسسات التعليمية تعج للأسف بكثير من المسفين والعلمانيين الذين يتطاولون على الدين، بل وللأسف أيضاً أساتذة من غير المسلمين الذين يتحدون مشاعر وتعاليم ديننا جهاراً نهاراً، دون أن يجدوا من يوقفهم عند حدودهم، ويلزمهم باحترام دين البلاد وعقيدة أهلها، بل إن الطامة الكبرى أن نجد هؤلاء من المسؤولين من يحميهم ويحمي انحرافهم الأخلاقي والديني.

إن التربية والتعليم هي أخطر الوزارات، فهي المسؤولة عن إعداد الأجيال القادمة التي ستسير دفة البلاد، وتتحمل مسؤولية إدارتها، وإذا كان هناك خلل في هذا الجهاز أو المسؤولين عنه فإن هذا لا يعني إلا دماراً مستقبلاً وشراً مستطيراً خاصة إذا طال هذا الخلل الأخلاق والقيم، وإذا كان ملف التعليم قد تضخم بالسلبيات خلال السنوات الثلاث الأخيرة، فإن الحاجة أصبحت ملحة اليوم أكثر من أي وقت مضى لتسليم أمانة التعليم إلى وزير يرعى عهد الله ويسهر على حماية الأخلاق في مؤسساتنا التعليمية، ويحرص على مستقبل أجيال الكويت وسط خضم التحديات التي تواجهها الأجيال.■

ودعت مصر والحركة الإسلامية في العالم المرشد العام الرابع لـ«الإخوان المسلمين» المرحوم محمد حامد أبوالنصر بعد مسيرة جهاد حافلة .. وبعد دقائق من دفنه بايع الإخوان وسط حصار أمني وفي تجمع حاشد على المقبرة الأستاذ مصطفى مشهور مرشداً عاماً خامساً .. التفاصيل ص (٢٣-٢٦)

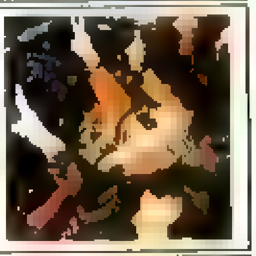

الوجه الآخر لانتخابات الحكم الذاتي يؤكد أنها كانت مهزلة لإضفاء الشرعية على تنازلات أوسلو الذليلة .. ويؤكد أيضاً أنها جاءت استجابة لرغبة صهيونية .. التفاصيل ص (٢٨-٣٠)

المشاورات الممتدة والمتواصلة بين الأحزاب التركية حول تشكيل الحكومة الجديدة أصبحت تطرح على الساحة سؤالاً هاماً عمن سينتصر .. راية الشعب التي اختارت حزب الرفاه الإسلامي، أم قوى الضغط العسكرية والإعلامية العلمانية؟ .. تفاصيل ص (٣٦)

في هذا العدد

صفحة

* * *

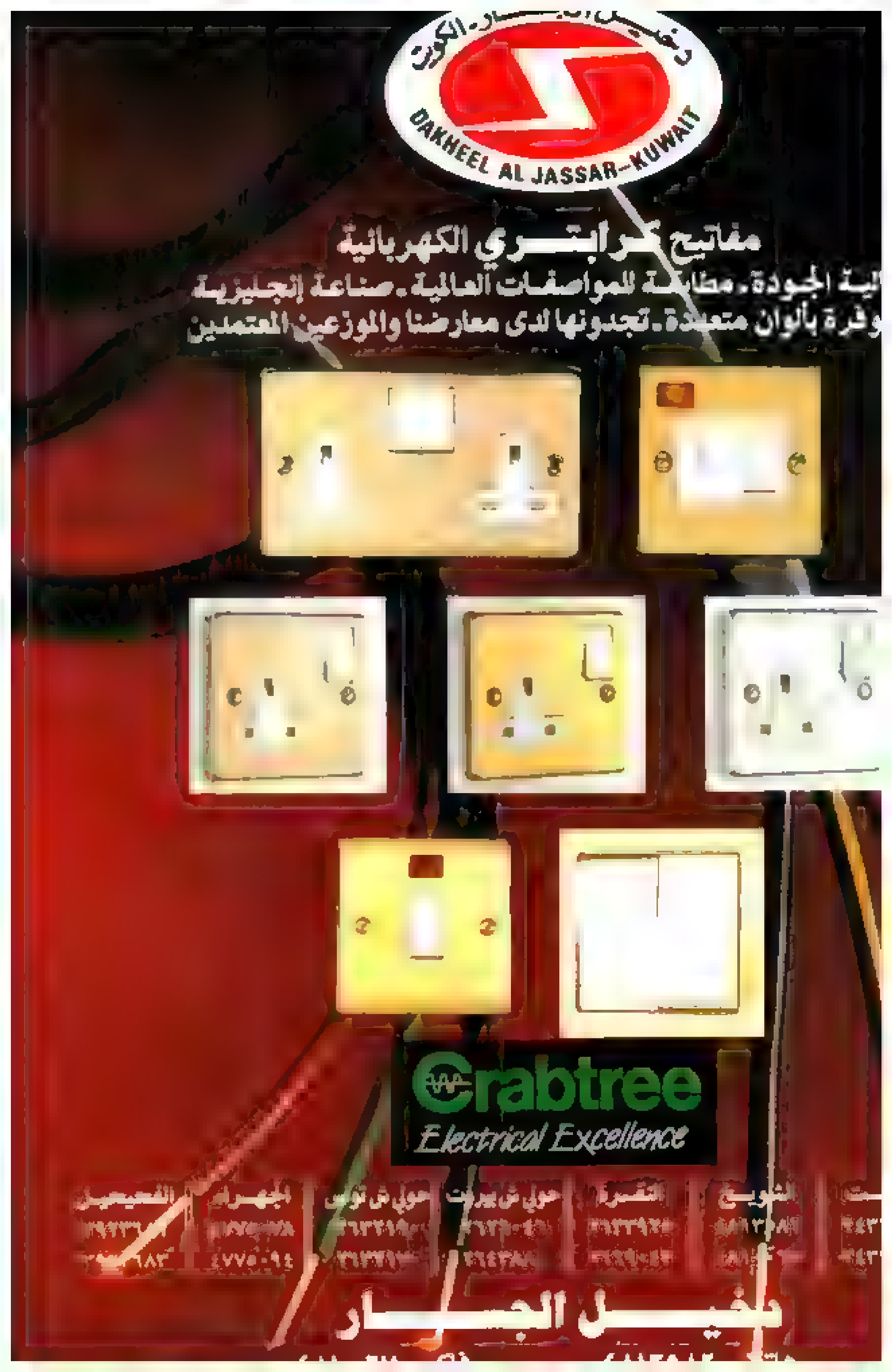
DAKHEEL AL JASSAR–KUWAIT
مفاتيح كرابتري الكهربائية
لية الجودة. مطابقة للمواصفات العالمية. صناعة إنجليزية
وفرة بألوان متعددة. تجدونها لدى معارضنا والموزعين المعتمدين
Crabtree
Electrical Excellence
الفحيحيل
الجهراء
حولي ش تونس
حولي ش بيروت
الشويخ

أصالة وعراقة
إذا كان للأصالة منبت وللعراقة تاريخ
فإنك تستطيع أن تتعرف على ذلك وبسهولة
من خلال ١٠٢ فرعاً في أنحاء المملكة للشركة
العربية لتجارة العود والعطورات الشرقية والتي
تقدم لك العود ودهن العود والعطورات الشرقية
المنتقاه من أجود مصادرها.
تفضلوا بزيارة فروعنا في مدينة الرياض
وستجدون حسن الاستقبال وكرم
الضيافة واغتنموا فرصة الخصم.
أصالة المنبت.. وعراقة التاريخ
عود
الشركة العربية لتجارة العود والعطورات الشرقية

إطلالة رمضانية على خليجنا المستهدف

هذه دعوة صادقة من القلب إلى الإخوة المسؤولين في دول مجلس التعاون الخليجي ونحن في شهر رمضان المبارك، شهر العودة إلى الله، ومحاسبة النفس، وتدارك الخلل أن يعيدوا النظر فيما آلت إليه الأحوال في مجتمعات شعبنا الخليجي الواحد من بُعد عن الدين، وظهور لأهل الفتنة والفساد، وتراجع لأصحاب الخير والفضيلة.

إن جزيرة العرب - ومنها خليجنا الأمن - ليست من عرض باقي الأرض، فهي منبت الإسلام، ورحمه الذي خرج منه، والموضع الذي يأرز إليه الدين بعد حين من الوقت كما جاء في النبوءة النبوية الصادقة.

وإذا كانت أرض الإسلام وبلاده وشعوبه كلها واعدة الآن بصحوة إيمانية مباركة، وإذا كانت بعض بلاد الغرب غدت محضناً للدعاة المهاجرين من بلادهم إليها، ناشرين عقيدة التوحيد فيها، فما بال البعض في أرضنا العربية وخليجنا المسلم يريد لديارنا وأهلنا أن يخرجوا من عقيدتهم الصحيحة الصافية، وعاداتهم الإسلامية الرصينة ليكونوا تبعاً للأجانب في أخلاقهم وطبائعهم.

إن ما نشاهده في بعض مجتمعاتنا الخليجية من نزوع بعض أصحاب الأهواء والمفتونين بالغرب إلى تحريض المسؤولين على إدخال المفاسد والمظاهر المبتذلة إلى بلاد الخليج - ومطاوعة بعض هؤلاء المسؤولين لهم - لهي طامة كبرى سيكون لها - ما لم يتداركها العقلاء - نتائج وخيمة وثماراً مُرّة في المستقبل القريب.

لقد ابتُليت بلادنا الخليجية منذ تفجُّر النفط من تحت صحرائها ومياهها بموج من المتغيرات والمؤثرات الدخيلة التي حملت عادات غريبة وملامح كريهة إلى مجتمعاتنا.

لكن شعبنا المتحصن بعقيدة التوحيد وخلائق الإسلام ما لبث أن أظهر رفضه للبدع الأخلاقية والاجتماعية، وأفرز من صفوفه رجالاً غيورين، ودعاة صادقين بذلوا على مدى العقود الأربعة الماضية جهوداً مباركة، وحققوا نتائج طيبة ذائدين عن الدين والأخلاق والأعراض، ورافضين أن يُمسخ أهلهم وبلادهم.

وبجانب أهل الدعوة والتوحيد ظهر فريق من المبهورين بالغرب والمنهزمين في نفوسهم وعقولهم أمام بريق العلمانية والإباحية التي ما لبث أن سعوا إلى إدخال مفاسدها وشرورها إلى هذه الأرض، ومع الأسف الشديد، فإن بعض المسؤولين في بلادنا الخليجية ألقوا لهذا الفريق آذاناً صاغية وطاوعوهم في أمور كثيرة لا زلنا نشهد نتائجها القبيحة في مجتمعاتنا.

لقد أفسد دعاة العلمانية برامج الإعلام والثقافة في خليجنا، وصبوا في كل بيت في بلادنا وعن طريق التليفزيون والصحافة، وسواها من وسائل البث والدعاية سيلاً من البرامج والمواد التي تدمر الأخلاق وتذبح الفضيلة، ومضوا بمعاولهم إلى مناهج التعليم والثقافة ساعين إلى تخريبها ونزع ما فيها من فكر إسلامي عريق بدعوى مواجهة التطرف.

وأغرى حزب الإباحية بعض المسؤولين في مواقع الخليج ودفعه إلى فتح الأبواب على مصراعيها للدمار الأخلاقي المستورد بدعوى الانفتاح الاقتصادي والسياسي، حتى أصبحت بعض بقاع خليجنا الحبيب - ويالَلخجل - وكراً يؤمه أصحاب الرذيلة ومدمنو الخمر والقمار.

وإذا استمرت بعض أقطارنا الخليجية في مجاراة أهل الأهواء الكارهين للدين والداعين لمسخ الشعوب وطمس الهوية، فإنه لا ينتظرنا في المستقبل المنظور - لا سمح الله - إلا خراباً اجتماعياً واضطراباً أمنياً وسياسياً لا يعلم إلا الله كيف تكون نتائجه، وكتاب الله ماثل أمامنا يدعونا للتدبر والتفهم «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» (النحل: ١١٢)، «لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» (المائدة: ٧٨)

إننا نخاطب العقلاء والمتنفذين في أقطارنا الخليجية، أن يكون هذا الشهر الكريم الذي أظلنا مناسبة لوقفة نراقب فيها ما خسرناه وخسرته مجتمعاتنا على أيدي العلمانيين والإباحيين، وننظر إلى ما هو قادم من أخطار جارفة يحملها الغزو الإعلامي والثقافي الهابط المخيف عبر البث الفضائي الذي قد يخرج قريباً عن سيطرة الأجهزة الحكومية.

إن تحصين مجتمعاتنا وشبابنا من هذه الأخطار لا يتم إلا بإصلاح المؤسسات الإعلامية والتربوية لتطويعها لمنهج الإسلام وتطهيرها من خبث العلمانيين، وإن محاربة الإباحية لن تنجح إلا بوجود القضاء العادل الرادع المنفذ لكتاب الله عز وجل، والذي يضع الأمور في نصابها، ويقارع المفسدين ويصون الأخلاق والأعراض والحقوق.

إننا نأمل أن تجد هذه الدعوة الصادقة صداها في نفوس الخيرين من أولي الأمر، وأن نلمس تغيُّراً ملحوظاً في منطقتنا الخليجية إلى الخير حتى تبقى نعم الله وآلائه ورزقه يأتينا رغداً من كل مكان، وحتى يصرف الله عنا غضبه وعقابه، فهو نِعم المولى ونعم النصير.

ألا هل بلغنا اللهم فاشهد... ألا هل بلغنا اللهم فاشهد - ألا هل بلغنا اللهم فاشهد. ■

ظاهرة «البيات» الانتخابي

بقلم: د. جمال محمد الزنكي (*)

هذه ظاهرة مشبهة بما يصيب بعض الحيوانات في فترة محددة من السنة وهي فترة الشتاء، حيث تعيش فترة تدعى «البيات الشتوي»، حيث لا يقوم بأي عمل ونشاط لأنه خزن غذاءه خلال فترة الصيف والربيع.

وعموما هذه الظاهرة التي أتحدث عنها تصيب كثيراً من المرشحين عندما يصابون بهزيمة في انتخابات المجالس وخاصة مجلس الأمة فيؤدي بهم ذلك إلى ركود وخمول يمتد لمدة ثلاث سنوات ثم يصحون من بياتهم في السنة الرابعة تمهيد لخوض انتخابات جديدة وغالب ما يكون هؤلاء مدعومين من جهات ومراكز قوى في مجتمعنا سواء جهات اقتصادية أو سياسية أو إعلامية.

والغريب في الأمر ترى أحدهم يشهد نشاطا غريبا في فترة قياسية وهي فترة لا تتجاوز عدة أشهر من خوض الانتخابات.

وإذا كان محسوبا على جهة إعلامية ما يُفسح له المجال على مصراعيه للكتابة والمشاركة وكأن لا يكتب أحد غيره في هذه البلد. وهناك مجموعة من أصحاب البيات الانتخابي تتوفر له سيولة مالية كبيرة، سواء من مجهوده أو مجهود غيره وربما بطرق ملتوية ثم يبحر هذه السيولة في دعاية انتخابية يعلمها تجار الشنطة كما يسمونهم.

وهناك أناس ممن أصابهم البيات الانتخابي يسخرون أقلامهم للانتقاص ممن قدر عليهم وكسب ثقة الشعب في المجلس الحالي، وكأنه لا توجد طريقة لكسب الناخب سوى الانتقاص من النواب الحاليين ووصم كل نقيصة في البلد بهؤلاء النواب. وما علم هذا صاحب «سبات» أن المواطنين يعلمون علم اليقين مَن هم المسؤولون عن الأزمات المفتعلة في وطننا، سواء كانت أزمة سكانية أو اقتصادية، أو إعلامية... الخ.

أرجو أن ينتبه الجميع لخطورة ظاهرة البيات الانتخابي. ■

(*) قسم التاريخ، جامعة الكويت.

في الهدف

عادات دخيلة

كدأب بعض الفنادق والنوادي التي لا تجد وسيلة لجذب الجمهور إلا بالأساليب الملتوية أعلن فندق مريديان عن مسابقة للعب الورق «كوتشينة»، ومن المعروف أن لعب الورق وسيلة لقتل الوقت انتشرت سابقاً في الدواوين أو شواطئ البحر في الصيف، وحتى على الطرقات حيث كان الجهل منتشراً وكانت وسائل المعرفة محدودة وقد تسربت عادة اللعب هذه من احتكاك أهل الكويت خلال رحلاتهم إلى الهند واختلاطهم بالأجناس التي كانت تمر بالكويت، ومنهم الإنجليز الذين كانوا يمارسون اللعب في طقوس وفوائد مرموقة مثل شاي العصر عندهم.

وقد كان من المتوقع بعد انتشار العلم وظهور الإذاعات والتلفزيون والصحافة الواسعة كما ونوعاً أن تنقرض هذه الظاهرة «لعب الورق»، وقد حصل هذا جزئياً خاصة عندما ظهرت الديوانيات الفكرية والنوادي الرياضية حيث وجد أهل البلد وخاصة الشباب منهم وسيلة أفضل لشغل أوقاتهم الفاضية.

لكن الغريب في هذه الأيام عودة كثير من العادات البغيضة بفعل الإعلان المتنوع لها وربما يبذل من جهد لتنشيطها ولكنها جهود في باطل، فلو كان هذا الجهد يبذل في مسابقات تنمية عقول وأبدان الشباب وهم عماد المستقبل لكان أولى.

الأمر الغريب الثاني هو تقاعس الدولة بمختلف أجهزتها عن محاربة المؤسسات التجارية التي تعلن عن أنشطة هابطة المستوى مثل الحفلات الغنائية التي يستوردون لها مطربين ومطربات وراقصات ويدفع البعض عشرات الألوف من الدينارات لقاء ساعات من العرض التافه، أما الدولة وعلى سبيل المثال وزارة التربية فإنها تعجز عن توفير هدايا رمزية للمتفوقين والأوائل من الطلبة وتستجدي الجمعيات التعاونية وأهل الخير قبل كل حفل للمتفوقين.

بل أين دور الدولة في الرقابة على هذه الأنشطة التي تهدر أثمن ما لدى الشباب وهو الوقت، والذي إذا لم يستغل لبناء قوته لابد أن يستغل للهدم، ولدينا الأمثلة عن مؤتمرات علمية تتحدث عن عامل الفراغ وأثره على الجريمة وبالأخص لدى الأحداث.

بقي أن نشير إلى أن مسابقة التي أعلن عنها فندق مريديان قد اشترطت على مشتركيها دفع مبلغ ستة دنانير عن كل فريق «غير قابلة للرد طبعاً»، أليس ذلك أقرب إلى القمار إن لم يكن قماراً؟! ■

محمد جاسم حسين

استجوبوه مرة أخرى

لا يملك المرء في بعض الأحيان إنهاء بعض القضايا إلا أن يقف مشدوهاً أمام ما يسمع ويرى مستغرباً لقبح ما حدث وما يحدث من حوادث تقشعر منها الأبدان، وتدمى منها القلوب، وتدمع لحرارتها العيون، ولا تتعجب إذا قدمت بين يديك التساؤل التالي:

ماذا يملك الإنسان الغيور العفيف عندما يساوم على عرض بملك؟ أو بمعنى آخر هل أصبحت أعراضنا سلعة رخيصة تباع وتشترى على أيدي تجار الأخلاق الذين لا هم لهم سوى إرضاء نزواتهم وإشباع شهواتهم وتحقيق رغباتهم، ولو كان ذلك على حساب الشرف والعفة والفضيلة؟

أجل هذا ما حدث لإحدى الطالبات في جامعة الكويت التي يعود تاريخ شكواها إلى يونيو عام ١٩٩١م عندما اتهم أحد الدكاترة في مساومتها على أعز ما تملك مقابل نجاحها في هذه المادة، وبيت شعري، مما كان رد الوزير عندما أثار النواب هذه القضية داخل المجلس؟ لقد ظن أنه يستطيع هذه المرة أن يراوغ كعادته ويماطل بما عهد عنه من فلسفة تخرج عن صميم الجواب إلى دوامة يحوم حولها، ولم تسعفه هذه المرة عباراته الرنانة فوقع أسير دراسته عندما قال: علينا أن نتعامل مع هذه القضية كأولياء أمور وليس كسياسيين؟ الآن فقط نتعامل كأولياء أمور، وليس كسياسيين؟، وأين كان هذا الأسلوب في التعامل؟

ولم لم يحضر وزير التربية هذه المرة عندما أفشل مشروع «مدينة الجامعة»؟ أهكذا ببساطة يتعامل الوزير ويكون رده على قضية كهذه؟

أيها الوزير.. الحدث هذه المرة ليس عاديا وإنما هو مساومة على كرامة وعفة طالبة وأين؟ داخل الحرم الجامعي أعلى صرح أكاديمي في البلد، يتلقى منه أبناؤنا تعليمهم.

إن محاورة الوزير «العجيبة» على القضية تذكرنا بقول الشاعر:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

هل اقتنعت أيها الوزير بما كنا نشير إليه في السابق - ولا زلنا - عن مصدر الاختلاط وهل أدركت الآن أنه لا مجال لمزايدات الفلسفية أمام ما نعده من ثوابت الأخلاق الإسلامية؟ وهل تظن أن مثل هذا الحادث الذي تم في عهدك «الزاهر» سيمر هكذا مرور الكرام دون مساءلة؟ السنا أصحاب نظرية الفصل التي تقول إنه إذا اصطدم قطاران في دولة متحضرة فعلى الوزير المختص تقديم استقالته؟ فإن كنت ستجيب بنعم فاستقل وأرحنا، وإذا كان الجواب بلا، فلا ترفع شعاراً تكون أول من يطبقه. ■

علي تمي العجمي

■ د. أحمد الربعي

في الصميم . أسرار الصيام الاجتماعية

يقول الدكتور يوسف القرضاوي «حفظه الله» في كتابه الموسوعة «العبادة في الإسلام» صفحة ٢٧٧

[من أسرار الصيام الاجتماعية أنه تذكير عملي بجوع الجائعين وبؤس البائسين. تذكير بغير خطبة بليغة، ولا لسان فصيح. تذكير بسمعة الصائم من صوت المعدة، ونداء الأمعاء، فإن الذي يبيت في أحضان النعمة ولم يعرف طعم الجوع، ولم يذق مرارة العطش يظن أن الناس كلهم مثله]

إن الذي يستقرئ أحوال المسلمين في الدول الإسلامية وما أكثرها يجد الأفواه الجائعة، والوجوه البائسة، والأحوال البائدة التي لا تسر عن إخواننا في تلك الدول.

صحيح أن لدينا في الكويت فقراء ومحتاجين، بل وحتى من الأسر الكويتية المتعففة التي لا يعلم بحالها إلا الله. ولكن ما أقصده هو حتى المأكل الذي يستطيع الصائم أن يفطر عليه، أو الملبس الذي يستر فيه على الأقل سوءته وعورته، وكل ذلك يفتقده كثير من المسلمين البائسين في تلك الدول الفقيرة المحتاجة.

وحسنا فعلت اللجان الخيرية وبيت الزكاة وجزاهم الله خير على جهودهم الطيبة المثمرة في مشروع «إفطار الصائم» حيث يقوم بيت الزكاة بإقامة ولائم الإفطار في العديد من مساجد الكويت. وتقوم اللجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وإحياء التراث والنجاة الخيرية ومسلمي إفريقيا والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وغيرهم، بمشاريع طيبة خيرة، وما أكثرها وما أروعها. حيث أصبحت بمكان وتلقى صدى طيبا، وتعكس صورة جيدة عن الكويت والكويتيين، وعطاؤهم وبذلهم في أوجه الخير، ونصرة تلك الشعوب الفقيرة المغلوبة على أمرها.

لذا عندما جاء اختيار سمو أمير الكويت ليكون شخصية العمل الخيرية الأولى على مستوى العالم. وفي ذلك أيضا تأكيد على أن أهل الكويت لا زالوا يواصلون مساعدة الملهوف والمحتاج. ويدحضون افتراءات النظام العراقي البغيض العدائي، وانتشر للحقائق الناصعة الجلية التي تقدمها الكويت للشعوب الفقيرة. وتبين أكاذيبه وأباطيله التي لا تنتهي.

مرة أخرى. مدرسة الصيام تعلمنا الكثير من الأسرار الاجتماعية، ومنها التكافل والتواصل والتراحم في هذا الشهر الفضيل العظيم، وتربط بين الوشائج والأرحام بأوثق عرى الإيمان.

والله الموفق ■

عبدالرزاق شمس الدين

المجلس في أسبوع

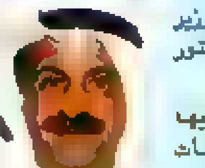

■ حمود الجبري

● بدأ التحرك من بعض النواب للتأكد من أن وزير التربية سعى لحفظ التحقيق الذي أجري مع الدكتور المتهم بالسعي للاعتداء على طالبة بالجامعة.

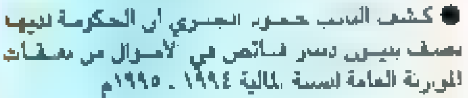

● كشف النائب حمود الجبري أن الحكومة تنبه بصرف بيان دسم فائض في الأموال من مصفات الموازنة العامة للسنة المالية ١٩٩٤ - ١٩٩٥م.

● أقرت اللجنة التشريعية مشروع المركز الكويتي للتمويل والاستثمار.

● قال مبارك الدويلة إن التيار الديني لا يشكل الأغلبية في المجلس الحالي والدلالة فشل كل المشاريع الإسلامية. ■

هشام الكندري

وقفات وخواطر محلية

● **الفطار والدكتور**

وزير التربية ووزير التعليم العالي د. أحمد الربعي كتب ذات مرة في زاويته اليومية بإحدى الصحف عن السر الكامن وراء تمسك البعض عندنا بالكرسي وإن أدى ذلك إلى الكارثة التي تحيق بالمجتمع والوطن، وضرب لنا مثلاً على ذلك باستقالة وزير في إحدى الدول المتقدمة عند تصادم قطارين بسبب لا دخل للوزير فيه.

والحقيقة هذه نموذجية في المحاسبة كان يدعو لها الربعي، ولكن لا نعلم ماذا حدث من ... الذي تغير في الربعي النائب والربعي الوزير؟

فقد وجه له أحد نواب في المجلس سؤالاً منذ شهر ١٩٩٤/٧م أي أكثر من سنة ونصف - والوزير ينتظر - حول واقعة ابتزاز قام بها ذئب بشري يلتحف برداء الأستاذية بجامعة الكويت مع طالبة يتيمة ويراودها عن نفسها لكي يعطيها الدرجات المطلوبة للنجاح.

والسؤال الصحيح أن هناك إجراءات يفترض أن تتبعها النيابة العامة، ولكن ما الذي فعله الوزير طوال هذه المدة؟

الظاهر أنه نام كعادته وعندما فوجئ برد النائب الثاني ووزير المالية بأن الحكومة ستحيل القضية للنيابة فوراً إذا ثبتت الواقعة وليس لجنة تحقيق فقط.

والأغرب من هذا رد الوزير بأن الشذوذ موجود في كل دول العالم!

نعم نحن لا نختلف معك على ذلك ولكن لا تدع هذا الشذوذ وهذه الواقعة لكي تكون ظاهرة وأنت لم تتخذ أي إجراء ضد هذا الدكتور الذي لا ندري هل هو من جماعة الوزير أم لا؟

ونسأل الوزير سؤالاً صريحاً إن كان يمتلك الإجابة والشجاعة الكافية للرد على تساؤلنا؟

إن كانت الفتاة المعنية لم تكن يتيمة أو بالأحرى إذا كانت من أسرة اجتماعية معروفة وكبيرة ذات نفوذ، هل يكون موقفه نفس هذا الموقف، ويقف سنة ونصف دون أن يرد على سؤال برلماني من نائب زميل له في المجلس؟

● **إلى وزير الإعلام**

كتبت في الأسبوع الماضي عن تلك الجريدة السياسية اليومية لعل وعسى أن تجد كلماتنا صدى أو إعادة نظر فيما تنشره من صور هدامة بأيدينا ولكن: لا حياة لمن تنادي!!

والأدهى هو إصرارها وعنادها ومكابرتها حتى في شهر رمضان الفضيل لم تحترم مشاعر الصائمين والمسلمين فخرجت بصورة لامرأة عارية من صدرها تماماً في يوم رمضان المبارك!! فماذا عسانا نقول بعد ذلك؟

والوزير الإعلام نقول: أين الرقابة في وزارة الإعلام التي هي في «عطيده ونوم وسبات عميق!!» «واصبح يا نايم» فالأمر جد والقوم لا يعنيهم بكم.

● **المجاهرة بالإفطار**

وجهت وزارة الداخلية تحذيراً في شأن المجاهرة بالإفطار في رمضان ووضع عقوبة لمرتكب عقوبة المجاهرة بالإفطار، واعتبرت الداخلية المجاهرة بالإفطار في الأماكن العامة بنهار رمضان هو إيذاء لشعور المسلمين ويعد خروجاً على طاعة الله - عز وجل - ونتمنى من الداخلية أن تكثف من دورياتها في بعض الأماكن التي يتردد عليها المجاهرون بالإفطار.

● **الوضع المالي للكويت**

بعد جلستين سريتين لمجلس الأمة نوقش فيهما الوضع المالي للدولة هل توصل نواب المجلس والحكومة إلى نتيجة مرضية وطريقة مثلى نحو الإشكالية التي تمر بها الموازنة الكويتية؟

الأرقام التي خرجت بعد الجلسة السرية تشير إلى أن صافي الاحتياطي العام من الأموال النقدية يساوي ١٤ مليار دينار تقريباً، ولكن هناك التزامات مالية على الحكومة أن تلتزم بتسديدها وتبلغ قيمتها أكثر من ٩ مليار دينار!

ولنحص ضمن القروض الأجنبية التي اقترضتها الكويت من البنوك العالمية، وكذلك المبلغ الذي يدخل في حل المديونيات الصعبة، لذا نستكشف من الأرقام المشار إليها بأن الوضع المالي في خطر ما لم تتدارك الحكومة العلاج المناسب للمشكلة التي أصبحت تكبر يوماً بعد يوم، وستصبح مثل كرة الثلج يوماً ما!! إذا ما استمر الصرف والهدر على ما هو عليه الآن.

وقد سبق لمجلس الأمة أن وافق على موازنة الحكومة بشرط أن تتقدم بخطة دقيقة وواضحة ومفصلة وبالأرقام لكيفية علاج مشكلة العجز المتراكم في الميزانية كل عام، وقد وعدت الحكومة بتقديم تلك الخطة في شهر نوفمبر الماضي إلا أن وعودها ذهبت أدراج الرياح كعادتها.

● **مسلمي إفريقيا**

للجنة مسلمي إفريقيا وغيرها من اللجان الخيرية أيادي بيضاء وصفحات مشرقة في القارة الإفريقية ولم ينقطع سيل الخير المنهمر من كويت الخير للدول الفقيرة في قارة إفريقيا المتضررة من المجاعة والفاقة والحرمان والجفاف، ولا زالت تلك الدول تذكر مآثر الكويت عبر هذه اللجان الخيرية التي تعتبر خير سفير للكويت هناك ■

مـراقـب

افطار صائم
رمضان ١٤١٦هـ
نستقبل تبرعاتكم
أيام الجمع
التكلفة تشمل
المساهمة في البرنامج الدعوي
المتزامن مع الإفطارات
نستقبل زكاة الفطر
نقداً ونوزعها طعاماً
أصدرت لجنة
الفتوى بوزارة
الأوقاف بجواز دفع
الزكاة الى لجنة مسلمي أفريقيا
حساب جاري لدى بيت التمويل
الكويتي رقم ٦/٤٤٦٥
لجنة مسلمي افريقيا
الكويت ـ ص.ب: ١٤١٤ الصفاة 13015 ـ هاتف: ٢٥٢٨٣٥٥ ـ فاكس: ٢٥٢٨٣٩٩
حساب جاري رقم ٦/٥٤٦٨ (الصدقات) ٦/٤٤٦٥ (الزكاة) ـ بيت التمويل الكويتي ـ الرئيسي

صيد وتعليق

القرآن الكريم يشتكي ويدعو لأمة الإسلام

الصيد

أوردت صحيفة الوطن مؤخراً في الصفحة الأخيرة تحت عنوان «نسخة من القرآن تعود لما قبل سقوط غرناطة» الآتي: «أعلنت جامعة غرناطة أمس أنها انتهت من ترميم نسخة مخطوطة من القرآن الكريم يعود تاريخها إلى ما قبل سقوط غرناطة في أيدي الكاثوليك. ويعتقد بأنها تعود إلى عام ١٤٨٤هـ) انتهى (أي منذ ٥١٣ سنة)

التعليق

١ - هذا نوع من حفظ الله لكتابه - عز وجل - فهذه نسخة من القرآن الكريم مخطوطة بيد أجدادنا المجاهدين الفاتحين للأندلس قبل سقوطها (تعود من جديد للظهور) «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر ٩)

٢ - في رحاب شهر القرآن الكريم شهر رمضان المبارك معونا نتخيل أن هذا القرآن ينطق ويشتكي ويدعو الله - عز وجل - فماذا يقول؟

- يارب إنهم اتخذوني مهجوراً دون تلاوة ولا تطبيق فدعهم إلى تلاوتي آناء الليل وأطراف النهار

- يارب لم يطبقوا شرعك العظيم الذي فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة إلا اليسير

- يارب لم يوحدوا كلمتهم كما أمرتهم «إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون» (الأنبياء ٩٢)

يارب لقد ملئت مدنهم ببنوك الربا وحانات الخمور

- يارب لقد اتخذوا اليهود والنصارى أولياء بل الهندوس والمشركين

- يارب حاربوا كل فضيلة وصححوا كل رذيلة وعدد وسائلهم الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية شاهدة

- يارب تركوا نساءهم متبرجات كاسيات عاريات دون توجيه ولا نصيحة

يارب عاقروا المحرمات واستباحوا المحرمات من زنى وغناء وغيره

يارب عاقبوا الضعيف وتركوا الشريف يسعى بالفساد

يارب مساجدهم مكنسة الراية حزينة لمظهر روادها قلة خوفاً من بطش بعض حكامهم وأرقائهم مؤممة في بعض بلادهم

يارب سجونهم ملئت بدعاتك وعبادك المخلصين

- يارب لقد تركوا الجهاد في سبيلك واعتبروا القائمين به أعداء للأمة مرهبين لها

- يارب لقد جففوا منابع الإسلام في بعض بلادهم

- يارب تركوا كل العقائد الفاسدة تنتشر في مجتمعاتهم وحاربوا عقيدتك الصحيحة

- يارب كُتّابهم يحاربون الإسلام جهراً نهاراً في صحفهم ومنشوراتهم وكتبهم دون رادع

- يارب خطباء جمعهم مكممو الأفواه لا يستطيعون قول الحق إلا بقدر وعلماؤهم لا حول لهم ولا قوة إلا القليل النادر

يارب بصرهم بأخطائهم السابقة وأعدهم إلى حظيرة الإسلام والإيمان وعمل الصالحات وانصرهم على أعدائهم واستخلفهم في الأرض كما وعدتهم إنك سميع مجيب الدعاء «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور ٥٥)

- هيا يا جنود الرحمن لتلاوة القرآن وحمل رسالته والدعوة إليه وحفظه والذود عن حياضه في هذا الشهر المبارك وسواه من أشهر السنة فهو نور وبرهان وشاهد لك أو عليك.■

عبدالله سليمان العتيقي

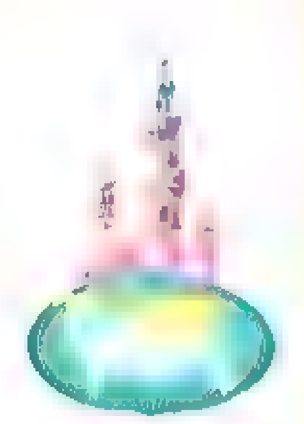

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبّ أوطاني

أكراد كردستان مُهددون بوباء الكوليرا

■ مأساة أكراد كردستان

كردستان: المجتمع

أكد تقرير صدر مؤخرًا عن الأمم المتحدة أن وباء الكوليرا بدأ يظهر في كردستان شمال العراق، وقال التقرير إن هناك ٧٠٤ حالة إصابة في منطقة السليمانية وحدها، وأن الأمر إذا لم يعالج بسرعة فسوف يظهر على شكل وباء كاسح في الصيف القادم.

وقد شكلت الرابطة الإسلامية الكردية لجنة من المختصين والمسؤولين في المنطقة للتحرك لمحاصرة هذا الوباء، وقدرت تكاليف المشروعات الصحية والأدوية بأكثر من مليون دولار.

من ناحية أخرى تتدهور الأحوال المعيشية والصحية لمسلمي الأكراد في المنطقة بصورة مخيفة حيث توفي أكثر من عشرة آلاف طفل في العام الماضي، إضافة إلى وفاة العشرات يوميا بسبب سوء التغذية وانعدام الرعاية الصحية.

وقد أدى الحصار الشديد المفروض على المنطقة والعمليات العسكرية المتواصلة ضدهم إلى تفاقم المأساة التي خلفت حتى الآن أكثر من خمسين ألف يتيم طبقا لإحصاءات الرابطة الإسلامية الكردية.

ويناشد عدد من علماء الإسلام المسلمين في كافة أنحاء العالم التحرك للوقوف إلى جوار إخوانهم في كردستان، في محنتهم، ومد يد العون لهم حتى لا يتركوا نهبا للفقر والأوبئة من جانب، وفريسة سهلة لمنظمات التنصيرية التي يصل تعدادها هناك إلى ٤٥ منظمة من جانب آخر.

وقال العلامة الدكتور يوسف القرضاوي في فتوى أصدرها وأكد عليها فضيلته مرارا: إنه بناء على هذه الأوضاع التي يعيشها المسلمون في كردستان يجوز دفع الزكاة والصدقات إليهم من مصارف الفقراء والمساكين والغارمين.

ونوصي الخيِّرين بالعناية بهم وبناء مساجدهم ومدارسهم وكفالة أيتامهم وأُسَرهم، فهم أحفاد صلاح الدين، وأهل السنة والجماعة، والصحوة الإسلامية بينهم بخير.

وأكد فضيلته أن الرابطة الإسلامية الكردية مؤسسة دعوية خيرية تعمل لخدمة الإسلام والمسلمين فيما بين المسلمين الأكراد، وتقوم ببعض المشاريع الخيرية، ورعاية الأيتام، والأرامل والدعاة، والمدارس الشرعية لذلك يجوز دفع الزكاة إليها من مصارف الفقراء، والمساكين، والغارمين، وفي سبيل الله، فهي جهة موثوق بها ■

قسم لرعاية المصالح بين تونس والكيان الصهيوني

■ حبيب بن يحيى

ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية في نبأ لها من واشنطن أن وزيرا الخارجية التونسي والصهيوني أعلنا في مؤتمر صحفي مشترك يوم الإثنين ٢٢/ ١/ ١٩٩٦م، في واشنطن افتتاح قسمين لرعاية المصالح في كل من البلدين قبل ١٥ إبريل المقبل.

وقال حبيب بن يحيى - وزير خارجية تونس، وإيهود باراك وزير خارجية العدو الصهيوني: إن هذا القرار يأتي بعد الاتفاق المبدئي الذي وقَّعه البلدان في أكتوبر ١٩٩٤م.

وذكرت مصادر دبلوماسية في الجانبين أن قسمي رعاية المصالح المزمع افتتاحهما سيكونان في سفارتي بلجيكا في كل من تونس العاصمة وتل أبيب.

والمعلوم أن أقسام رعاية المصالح هي أدنى مستوى في العلاقات الدبلوماسية بين الدول ■

شهر رمضان يطرح من جديد مسألة الاعتراف بالإسلام في فرنسا

باريس: محمد الغمقي

اهتمت وسائل الإعلام الفرنسية ببداية شهر رمضان الكريم وعلاقته بوضع الجالية الإسلامية في فرنسا.

وقد أخذ هذا الاهتمام توجهين: التوجه الأول ركّز على أن المسلمين في هذا البلد تمكّنوا - رغم الاختلافات بينهم وبين العديد من المنظمات والجمعيات التي تمثلهم - من التوحد والاتفاق على يوم الأحد ٢١/ ١/ ١٩٩٦م كأول شهر رمضان شهر الصيام. ومعلوم أن تراكمات من المشاكل بين مسجد باريس من ناحية وبقية المنظمات والاتحادات الإسلامية من جهة أخرى عطلت مسيرة لجنة تنسيق شؤون المسلمين في فرنسا، ويُنتظر أن يكون الالتقاء على يوم واحد لبداية الصيام انطلاقة جديدة لتوحيد الصف الإسلامي المقسَّم لأسباب شخصية وأخرى سياسية تتعلق بالخلاف حول إسلام على الطريقة الفرنسية أو إسلام تتنافس أطراف خارجية على مراقبته وتأطيره، ومن هنا جاء الاختلاف حول رؤيتين في بداية شهر رمضان: اتباع أول بلد إسلامي تثبت فيه الرؤيا أو الاعتماد على الرؤيا الخاصة بالبلد «فرنسا»، وأوروبا عامة مع الاستعانة بالمراصد الفلكية والنتائج العلمية، وقد أصدر اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا دراسة شرعية لهذه المسألة من أجل توحيد وجهات النظر وتجنب الخلافات الجانبية، ومراعاة مصلحة.

أما التوجه الثاني لوسائل الإعلام الفرنسية حول بداية شهر رمضان في فرنسا فقد ركز على المفارقة التي يعيشها المسلمون في هذا البلد، من حيث تردي أوضاعهم بالمقارنة إلى الأديان الأخرى بالرغم مما يتكرر عادة من أن الدين الإسلامي هو الثاني من حيث الأتباع في فرنسا، وقدمت القناة الثانية تحقيقا حول اضطرار المسلمين إلى إقامة صلواتهم في أماكن تحت الأرض، في حين سمح للمسيحيين بكنائس جميلة وكبيرة، وضربت لذلك مثالاً منطقة «أولناي سوبوا» بضواحي باريس، وقال المعلق الصحفي: «إن الإسلام في فرنسا يبحث ويطالب بالاعتراف به كدين، وبالمسلمين كأتباع ديانة لهم كل الحقوق التي يتمتع بها الآخرون وخاصة ما يتعلق بالعبادات من أجل أن يخرج الإسلام من تحت الأرض» ■

ردود فعل غاضبة للحكم الأمريكي بسجنه مدى الحياة

عمر عبد الرحمن يتهم أمريكا بحرب الإسلام والسعي لتذويب المسلمين

■ الدكتور عمر عبد الرحمن

واشنطن - المجتمع - أحدث الحكم الذي أصدره القضاء الأمريكي الأسبوع قبل الماضي على الدكتور عمر عبدالرحمن بالسجن مدى الحياة متهمة التآمر ضد الحكومة الأمريكية، وتنظيم جماعة جهادية داخل الولايات المتحدة، أحدث ردود فعل غاضبة على أكثر من نطاق، كان أبرزها تهديد «الجماعة الإسلامية» في مصر بضرب المصالح والشخصيات الأمريكية.

وقال بيان للجماعة «إن هذا الحكم الذي صدر ظلماً ضد الدكتور عمر عبدالرحمن لن يمر دون عقاب»، مشيراً إلى أن المصالح الأمريكية والشخصيات ستكون عرضة لهجماتهم حتى يتم الإفراج عن عمر عبدالرحمن ورفاقه، كما نددت الصحافة الإيرانية بالحكم، وقالت صحيفة «جمهوري إسلامي» إن المحاكمة والحكم تم تحضيرهما مسبقاً، وقالت صحيفة «سلام» إن الحكم صدر إرضاءً للنظام الصهيوني.

وكان الدكتور عمر عبدالرحمن قد ألقى كلمة مطولة قبل الحكم عليه أمام هيئة المحلفين، اتهم فيها الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تشن حرباً ضد الإسلام على مدى المائة عام الماضية، وأن التاريخ خير شاهد، وقال «إن كانت أمريكا قادرة على قتل الناس في إفريقيا وآسيا بالتجويع والتشريد، فإنها لا تقدر على قتل الإسلام ومحو القرآن، وإذا فكرت أمريكا في ذلك فسيمحقها الله من الوجود كما أزال الاتحاد السوفييتي لأن الله صادق بوعده»، وأشار إلى أن الكونجرس الأمريكي عقد جلسات متواصلة تقرب من المائة والعشرين جلسة لدراسة الحركات الإسلامية بقصد ضرب الصحوة في كل مكان، وأن الأمة الإسلامية مستهدفة كلها في عقيدتها ووجودها من قبل الغرب الذي يسعى لتذويب المسلمين في التيار العلماني، ومن يستعصي على ذلك تتم تصفيته، واتهم أمريكا بالاتفاق مع أعداء الإسلام ألا تقوم للإسلام قائمة، وأن يتم الحفاظ على إسرائيل إلى الأبد.

وواصل عبدالرحمن مخاطبة المحكمة قائلاً «إنني لم أفعل أي شيء غير بيان دعوة الإسلام، وإن كل الاتهامات الموجهة ضدي إنما الغرض منها تشويه كلمة الإسلام»، وأضاف «لقد حصلت على تأشيرة دخول وإقامة في أمريكا ودخلت وخرجت وتحركت في أمريكا من الشرق إلى الغرب، ولو كنت فعلت شيئاً مما يزعمون ما دخلت ولا خرجت ولا تحركت، وإنما كنت قد هربت»، وأكد «إن كل تركيزي وشغلي في الحياة هو تعليم الناس الإسلام»، وأشار إلى رفض المدعي العام الأمريكي استدعاء عالم إسلامي ليقيم ما قاله د. عمر عبدالرحمن في ميزان القرآن، وكأن المدعي العام يعرف الإسلام كله، ونصب نفسه خبيراً في الدين الإسلامي مع أنه لا يعرف شيئاً عن الإسلام.

واختتم عبد الرحمن كلامه أمام المحكمة قائلاً «ألا فليكتب التاريخ وليعلم العالم بأسره أن هذه المبادئ التي تتشدق بها زعيمة العالم الحر من حرية العقيدة والكلمة هو طبل أجوف لا حقيقة فيه، ولا مصداقية له».

وكان القضاء الأمريكي قد حكم على تسعة آخرين هم:

● محمد صالح «فلسطيني» ٣٥ عاماً ● فكتور الفارير «أمريكي» ٣٥ عاماً ● كليمنت هامبتون - ال «أمريكي» ٣٥ عاماً ● طارق الحسن «سوداني» ٣٥ عاماً ● فاضل عبد الغني «سوداني» ٢٥ عاماً ● فارس خلف الله «سوداني» ٣٠ عاماً ● أمير عبد الغني «سوداني» ٣٠ عاماً ● إبراهيم الجبروني «مصري» ٢٧ عاماً، وهو محامي سيد نصير المتهم بقتل الإرهابي كاهانا ■

القضاء يلغي قرار منع الهضيبي من السفر

■ المستشار المأمون الهضيبي

أصدرت محكمة القضاء الإداري في مجلس الدولة المصري حكماً بإلغاء قرار وزير الداخلية اللواء حسن الألفي بمنع المستشار المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام لـ«الإخوان المسلمون»، والمتحدث الرسمي باسم الجماعة - من السفر للخارج.

جاء هذا الحكم في الجلسة التي عقدتها المحكمة يوم الثلاثاء الماضي بناء على دعوى تقدم بها المستشار الهضيبي، وكان الهضيبي قد فوجئ في مطار القاهرة يوم الرابع من يناير الحالي بوجود اسمه على قائمة الممنوعين من السفر بقرار من وزير الداخلية، وهو ما لم يمكنه من السفر إلى تركيا.■

«إسرائيل» تمنع آلاف الأردنيين من زيارتها وتعتقل العشرات

عمان - عاطف الجولاني

قالت مصادر سياسية مطلعة في الأردن أن «إسرائيل» منعت أكثر من ثلاثة آلاف أردني من أصل فلسطيني من عبور الحدود بتأشيرات سياحية خلال شهر ديسمبر «كانون أول» الماضي بحجة أنهم يريدون العمل داخل «إسرائيل» بصورة غير قانونية. وأضافت هذه المصادر أن السلطات الإسرائيلية اعتقلت العديد من الأردنيين داخل «إسرائيل» بحجة مخالفتهم لتأشيرات الدخول التي منحت لهم بقصد الزيارة.

وعلى صعيد آخر علم أن الأردن و«إسرائيل» اتفقتا على إنشاء منتزه بحري في مدينتي العقبة وإيلات يحمل اسم «منتزه السلام البحري» ويأتي هذا المشروع ضمن التعاون السياحي بين الطرفين الذي بدأ بعد توقيع معاهدة وادي عربة.■

بدءاً من شهر رمضان ربـانـي يعلـن هدنة من جـانـب واحـد

■ الرئيس برهان الدين رباني

بيشاور - المجتمع: أعلنت حكومة الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني عن هدنة من جانب واحد بدءاً من شهر رمضان المبارك. وأعربت حكومة رباني عن أملها في أن تتجاوب فصائل المعارضة الأخرى مع هذه المبادرة.

ويأتي إعلان حكومة رباني عن مبادرتها هذه في أعقاب الهدوء النسبي الذي شهدته أغلب أنحاء أفغانستان باستثناء قصف صاروخي محدود على العاصمة كابول من جانب عناصر طالبان.

وتأمل حكومة رباني أن تكون مبادرتها بداية جولة جديدة من المفاوضات بين الفصائل الأفغانية المتحاربة من أجل التوصل لصيغة عملية لحل الأزمة الأفغانية. وتزامن إعلان حكومة رباني عن مبادرتها مع الجولة التي يقوم بها محمود مستيري - مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة - في أفغانستان حيث التقى الرئيس الأفغاني رباني، ويسعى للقاء القيادات الطالبانية.

وكان محمود مستيري قد حذر طالبان من أنها لن تتمكن من إسقاط نظام كابول بالقوة، ودعا طالبان إلى التعامل مع مشروعه للسلام بشكل إيجابي. وتجدر الإشارة إلى أن مدينة كابول التي تتعرض لحصار عسكري واقتصادي منذ فترة طويلة باتت مهددة بالمجاعة جراء نفاد المواد الغذائية بصورة خطيرة، وتراجع مواد الوقود البدائية التي يستخدمها الأفغان خلال فصل الشتاء الذي يبدو قارصاً هذا العام.■

٣٥ خبيرا يشاركون في اجتماعات ندوة الأمن الإقليمي بالدوحة

الدوحة: حسن علي دبّا

عُقدت بالدوحة مؤخراً اجتماعات مجموعة العمل الخاصة بالأمن المنبثقة عن «منظمة البحث عن أرضية مشتركة» التي يستضيفها نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي في سياق توجهاته الجديدة التي يركز فيها أنشطته على معالجة القضايا الإقليمية والدولية ذات الانعكاسات على المنطقة.

وركزت اجتماعات الدوحة على ثلاثة محاور أساسية هي:

١ - أمن الخليج.

٢ - نظام الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط.

٣ - أسلحة الدمار الشامل.

وأعلن نادي الجسرة أن هذه الاجتماعات تعقد تحت شعار «مبادرة للسلام والتعاون في الشرق الأوسط» وشارك فيها ٣٥ خبيراً متخصصاً من دول الشرق الأوسط وأوروبا والولايات المتحدة.

ورغم أن هذه الاجتماعات عُقدت في فندق شيراتون الدوحة، فإن تعتيماً إعلامياً فُرض عليها ولم ينشر عنها بالصحف القطرية اليومية إلا النزر اليسير.

وطبقاً للمعلومات التي توافرت لـ«المجتمع» فإن منظمة البحث عن أرضية مشتركة قد تأسست في عام ١٩٨٢م في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان، وكان هدفها المباشر هو إيجاد أرضية مشتركة بين الغرب بقيادة الولايات المتحدة والشرق بقيادة الاتحاد السوفييتي، لكنها بعد حرب الخليج عام ١٩٩١م، بدأت تتجه نحو الإسهام في حل الصراع في الشرق الأوسط، وتقوم حالياً ببحث العديد من الأفكار التي تمكنها من الإسهام في دفع المباحثات بين سورية والعدو الصهيوني.

إحراق مقر نقابة الأطباء البيطريين في الأردن

عمان - المجتمع: تعرض مقر نقابة الأطباء البيطريين لعملية إحراق متعمدة على أيدي مجهولين، مما أدى إلى إتلاف جميع موجوداته، وذلك في أول أيام شهر رمضان. وأصدر مجلس النقابات المهنية في الأردن بياناً شجب فيه ما وصفه بالاعتداء الآثم على ممتلكات النقابة، وقرر تقديم دعم مالي وعيني لها لتعويضها عن الخسائر التي قدرت بنحو ١٠٠ ألف دينار أردني «١٤٠ ألف دولار». وأشارت مصادر في أجهزة الأمن الأردنية إلى وجود أشخاص متورطين بالحادث، وقالت إن التحريات ما زالت مستمرة لاعتقال الفاعلين، وكانت نقابة الأطباء قد جمعت عضوية ١٧٠ عضواً قبل يوم واحد من الحادث.■

في مجرى الأحداث

عندما يكون الرئيس.. حمامة سلام!

الرجل ذو وجه بشوش.. لا جدال.. وذو موهبة جديرة بالتقدير في اقتناص الفرص الدبلوماسية في الظرف الملائم، فظهوره دائماً على مسرح حل المشاكل كوسيط أو منقذ يأتي في اللحظة الدقيقة.. لكن وإحقاقاً للحق فإن كل المهمات التي قام الرجل بها بدءاً من اتفاقية السلام بين مصر و إسرائيل، ومروراً بمهماته في هايتي، وكوريا الشمالية، وإريتريا، والسودان، والبوسنة، وأخيراً انتخابات السلطة الفلسطينية لم تكن أبداً خالصة لوجه الله أو لتحقيق السلام، أو إعادة الديمقراطية.. أو وقف نزيف الدم.. إلى آخر هذه الشعارات التي تسبق وتتزامن مع جولاته

لقد هدفت جولات السلام والتهدئة التي قام بها الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر إلى: إما استحضار النفوذ الأمريكي الغائب، أو تقويته وتثبيته في حالة تواجده، وبين هذا وذاك لا يتم نسيان المصالح الصهيونية.. نحن لا نلوم الرجل، فهو يخدم عقيدته ومشروع دولته، ولكن ما نلفت النظر إليه هو عدم الانخداع إلى هذه الدرجة بمساعي الرجل، نقول ذلك بمناسبة ظهور مستر كارتر في وسائل الإعلام وهو يقود عملية المراقبة لانتخابات سلطة الحكم الذاتي في فلسطين، وهو ما يعد من طرفنا في العالم العربي بداية للدولة الفلسطينية، لكنني أشك كثيراً أن يكلف كارتر نفسه كل هذا العناء ومعه زوجته ومراقبون من الأمم المتحدة من أجل الإسهام ولو بشطر كلمة في إقامة دولة فلسطينية، ولو على شبر من فلسطين، لكن الهدف.. هو الاستقرار! أي مزيد من تثبيت الدولة الصهيونية على ٩٧٪ من أرض فلسطين، وتطبيعها للأبد من عداوة دامت ما يقرب من نصف قرن مع جيرانها العرب.. أما دولة أوسلو الفلسطينية، فستظل محشورة في ٣٪ من الأرض.. ذلك إن قامت!

لقد صار ظهور الرئيس كارتر كداعية للسلام يمثل نذير شؤم رغم بشاشة وجهه الدائمة، خاصة في القضايا التي يمثل المسلمون فيها طرفاً أساسياً، فسوابقه كانت دائماً تنتهي بانقلاب الطاولة نجاة على الجانب المسلم

لقد شاهدناه في نهاية السبعينيات راعياً لأول خطوة، صلح عربية صهيونية عندما توسط بين السادات وبيجن، وكانت محصلة المسيرة حتى الآن هيمنة واستعلاء صهيوني في مقابلة هرولة وانبطاح عربي

وشاهدناه عام ١٩٩٣م راعياً لمباحثات استقلال إريتريا عن إثيوبيا، وكانت المحصلة تسليم إريتريا ذات ٩٩٪ من المسلمين إلى أسياس أفورقي الرجل المسيحي، ذو الصلة القوية بالكيان الصهيوني

وشاهدناه في نهاية عام ١٩٩٤ يصطحب زوجته في رحلة سلام إلى البوسنة، وبينما كان ينتظر أصحاب الضمير في العالم ظهوره ليعرب عن صدمته من هول ما رأى من مذابح بشعة بحق المسلمين، فإذا به يفاجئ الجميع بالمديح في سفاح القرن العشرين رادوفان كارادتيش!!

هل نبالغ إذا قلنا أن الرجل يظهر على الساحة في الوقت المناسب مع كل أزمة مستحكمة ليحقق لبلاده وللغرب والصهيونية ما تعجز الآلة العسكرية بجبروتها عن تحقيقه؟".■

شعبان عبد الرحمن

المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين إلى مثواه الأخير:

مصر والحركة الإسلامية في العالم تُوَدِّع محمد حامد أبو النصر

عشرات الآلاف يبايعون مصطفى مشهور مرشداً خامساً للإخوان

القاهرة: بدر محمد بدر

في جنازة مهيبة شارك فيها عشرات الآلاف رغم الحصار الأمني المكثف، ودّعت حركة «الإخوان المسلمون» في مصر وجماهير الصحوة الإسلامية في مختلف بلدان العالم، السيد محمد حامد أبو النصر - المرشد العام الرابع للإخوان - الذي توفي فجر السبت قبل الماضي ٢٩/٨/١٤١٦هـ - ٢٠/١/١٩٩٦م، إلى مثواه الأخير حيث دفن بجوار رفيق دربه الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - في مقابر القطامية بمدينة نصر بالقاهرة، وقد عمت حالة من الحزن والأسى أبناء الحركة الإسلامية في ربوع مصر والعالم لفقد الرجل، الذي يعد رمزاً من رموز الثبات والتضحية والصلابة، وواحداً من خيرة رجالات الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، وحديا مثلها على طريق الحق والعصبية، ولم تمنع الإجراءات الأمنية المكثفة، التي شارك فيها مئات الجنود وعشرات السيارات التابعة للشرطة، وحالت دون فتح الطريق أمام معظم السيارات القادمة للمشاركة في الجنازة، لم تمنع هذه الإجراءات عشرات الآلاف من الحضور وراء الجثمان من أمام مسجد رابعة العدوية حيث أقيمت صلاة الجنازة عقب عصر السبت، لمسافة خمسة عشر كيلو متراً في مشهد مثير حتى الوصول إلى المقبرة قبيل المغرب بقليل، وتمت إجراءات الدفن وسط بكاء ونحيب المشاركين، ودعاء ضارع من الأعماق بأن يتغمد الله الفقيد بواسع رحمته وعظيم فضله وفسيح جناته.

والفقيد الراحل ولد في فبراير عام ١٩١٣م بمدينة منفلوط - التابعة لمحافظة أسيوط - لأسرة عريقة صاحبة تاريخ وطني معروف، وكان جده الشيخ علي أبو النصر واحداً من علماء الأزهر الشريف المعروفين في عصره، حصل السيد حامد أبو النصر على شهادة إتمام الدراسة الثانوية العامة، ثم تفرغ لرعاية أملاك الأسرة التي كانت واسعة الثراء، وتملك مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية. ثم التقى بالإمام الشهيد حسن البنا مؤسس دعوة «الإخوان المسلمون» في أواخر عام ١٩٣٣م، حيث بايعه على العمل في سبيل الله تحت راية هذه الدعوة المباركة، فكان أول من انضم إلى صفوف الإخوان في صعيد مصر، ثم تدرج في مواقع المسئولية من نائب شعبة منفلوط حتى أصبح عضواً في الهيئة التأسيسية (مجلس الشورى العام) ثم عضواً في مكتب الإرشاد العام للجماعة وتعرض أبو النصر للاعتقال والسجن وحكم عليه في أحداث عام ١٩٥٤م الشهيرة بالأشغال الشاقة المؤبدة (٢٥ عاماً) ويقول المعاصرون لتلك الفترة إنه لولا خوف عبد الناصر - الذي كان يخشى أسيوط أيضاً من ثورة الصعيد وقتها - لكان قضى بإعدامه. وعاش المرشد الفقيد عشرين عاماً في سجون مصرية صامداً كالجبل، صلباً لا يتزحزح، قوياً لا تلين له شوكة حتى خرج في منتصف عام ١٩٧٤م ليواصل عطاءه وجهاده لرفع راية الإسلام، وظل وفياً لدعوته وقيادته، حتى اختير مرشداً عاماً للجماعة خلفاً للمرشد الثالث الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - وكان ذلك في مايو ١٩٨٦م وللفقيد كتاب رحمه الله تحت عنوان «حقيقة الخلاف بين الإخوان المسلمين وعبدالناصر» وكان - رحمه الله - مقلاً في الكتابة والخطابة، وله من الأبناء ثلاثة: حسن أبو المعالي نائب رئيس محكمة النقض، وحسين أبو المجد مفتش بوزارة التموين، والسيدة سناء.

أحداث بارزة في عهده

وقد عاشت جماعة «الإخوان المسلمون» في عهده أحداثاً بارزة على الصعيد السياسي كان أهمها ترسيخ الوجود الفعلي لرموزها في العديد من النقابات المهنية ونوادي التدريس الجامعية والجمعيات الأهلية، وخاضت الجماعة في عهده الانتخابات البرلمانية في إبريل ١٩٨٧م متحالفة مع حزبي العمل والأحرار، مما أتاح لها دخول ٣٦ نائباً إخوانياً لأول مرة في تاريخ الجماعة إلى مجلس الشعب، وأدى ذلك إلى قيادتهم للمعارضة البرلمانية بشكل فعلي. كما خاضت الجماعة انتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى عام ١٩٨٩م، وقاطعت انتخابات البرلمان عام ١٩٩٠ وتبعتها بقية الأحزاب المعارضة، احتجاجاً على استمرار العمل بقانون الطوارئ، وعدم وجود ضمانات كافية لنزاهة الانتخابات. وفي عام ١٩٩٢م خاضت الجماعة انتخابات المجالس المحلية. وفي عام ١٩٩٣م رفضت قيادة الجماعة مبايعة التجديد للرئيس مبارك لفترة رئاسة ثالثة، مما أثار غضب السلطة عليها، وأحال ٨٢ من قياداتها إلى المحاكم العسكرية في عام ١٩٩٥م والتي قضت بسجن ٥٤ من الرموز المعروفة في محاكمة غير قانونية. ثم شاركت الجماعة أيضاً في انتخابات مجلس الشعب التي جرت في نوفمبر الماضي.

أما أبرز الإنجازات على المستوى الداخلي للجماعة، فكانت نجاح القيادة في استكمال الهيكل الإداري والتنظيمي من خلال تنفيذ مبدأ الشورى في اختيار القيادات على جميع المستويات حتى

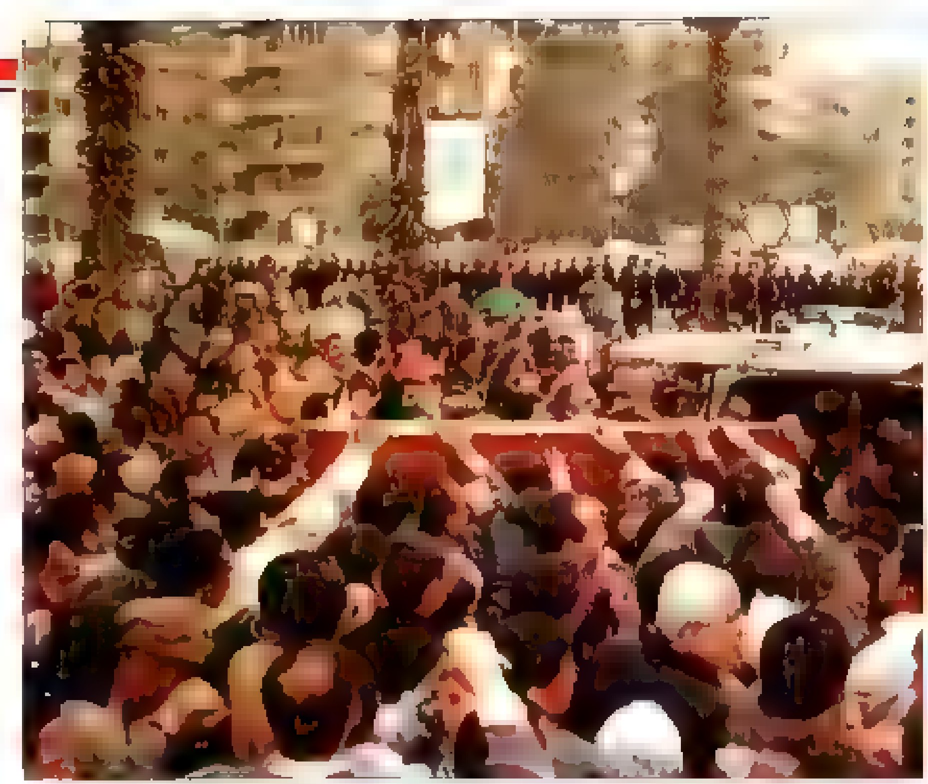

■ جموع الإخوان في تشييع جنازة المرشد العام الأستاذ محمد حامد أبو النصر

عضوية مكتب الإرشاد واختيار المرشد، وذلك لأول مرة منذ دخول الجماعة عصر المحن قبل أكثر من أربعين عاماً.

مبايعة المرشد الجديد

وعقب إتمام إجراءات دفن الجثمان، وقبيل مغادرة جمهور المشيعين، ألقى المستشار محمد المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام - كلمة قصيرة نعى فيها الفقيد الراحل ذاكراً فضله وجهاده وصبره وثباته، معلناً أنه أوصى قُبيل مرضه ووفاته باختيار نائبه الأول الأستاذ مصطفى مشهور خلفاً له في حمل راية الدعوة والجهاد، وأكد الهضيبي أن هذا الاختيار قد انعقدت عليه الآراء بالإجماع سواء داخل مصر أو خارجها، وأشار إلى أن الكل يعرف الأستاذ مصطفى مشهور وجهاده وتاريخه وعطاءه للدعوة منذ ارتباطه بها. ونبه الهضيبي الجميع إلى ضرورة عدم الالتفات إلى مروجي الشائعات، الذين لا يفهمون دعوة الإخوان، ويريدون أن يختلقوا خلافات لا أصل لها. ودعا الهضيبي أمام حشد غفير من المشاركين الجميع إلى العمل والبذل والعطاء والثبات والتمسك بحبل الله للتمكين حول القيادة الجديدة التي هي خير خلف لخير سلف.

وفي عصر اليوم التالي «الأحد» أقيم سرادق العزاء بجوار مسجد رابعة العدوية، الذي خرجت منه الجنازة، وسط استمرار الحصار الأمني الذي منع اقتراب السيارات من مكان العزاء حتى كيلو متر من المكان، مما أدى إلى حدوث ارتباك شديد في المرور لفترة طويلة، وتواصل العزاء عقب الإفطار، وشارك فيه عدة آلاف يتقدمهم مئات الشخصيات السياسية والإسلامية المعروفة، وشارك من الأردن خمسة من قيادات العمل الإسلامي وعلى رأسهم الأستاذ عبد المجيد الذنيبات - المراقب العام للإخوان بالأردن -، والنائب حمزة منصور - متحدث باسم كتلة العمل الإسلامي -، كما شارك ممثل عن الإخوان في سورية، ومن مصر شارك الدكتور محمد سيد طنطاوي - مفتي الجمهورية وجميع قيادات الأحزاب السياسية (العمل - الوفد - الأحرار - الناصري - التجمع)، حيث ألقى معظمهم كلمات تأبينية سياسية امتدحت أسلوب الجماعة وتاريخها ومنهجها وتحدثت عن الفقيد الراحل. كما ألقى الدكتور ميلاد حنا كلمة نيابة عن الأقباط أشار فيها إلى وطنية الإخوان وتاريخهم، وتحدث عن صلته بفضيلة المرشد الراحل. كما تحدث الدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء، وقدم عزاء النقابة. وألقى الأستاذ محمد فريد عبدالخالق وهو من الرعيل الأول لدعوة الإخوان كلمة مؤثرة عن دور الإخوان ووطنيتهم وسلوكهم وعفتهم وعزتهم بالحق.

كلمة المرشد الجديد

ثم اختتم الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام الجديد لجماعة «الإخوان المسلمون» كلمات سرادق العزاء بكلمة قصيرة أكد فيها على الثوابت في منهج الجماعة، وأنها تدعو إلى الإسلام الشامل، وتسعى إلى إقامة الدولة الإسلامية العالمية، وأنها ترفض العنف والإرهاب أيًّا كان مصدره. وقال إن الإمام الشهيد حسن البنا جعل هدف الجماعة «تحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي، وإقامة دولة الإسلام على هذا الوطن» وقال مشهور: «إن هدف الجماعة ليس هدفًا بسيطًا.. إنه إقامة دولة إسلامية عالمية، لا يقاس الزمن فيها بعمر الأفراد، ولكن بعمر الدعوات والأمم، ونحن لا نستطيع الزمن، ولكن لهم أن نسير على الطريق ونواصل السير ونورث الأمانة جيلا بعد جيل، حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل. لابد وأن ندخل في حسابنا العون الرباني ولا نقيس الأمور بمقاييس مادية فقط» وقال: «إننا سنواصل السير على نفس الطريق دون انحراف كما سار به إمامنا الشهيد، ومن بعده الأستاذ حسن الهضيبي، والأستاذ عمر التلمساني والأستاذ حامد أبو النصر.. سنسير على نفس الطريق إن شاء الله وكلنا أمل أن المستقبل للإسلام إن شاء الله.. ونشكر كل من شارك في هذا العزاء، ونسأل الله أن يغفر للفقيد وأن يرحمه وأن يعفو عنه وأن يدخله مدخل صدق.. وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأن يجمعنا ومن سبقونا على الطريق في جنات النعيم».

والأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام الخامس لجماعة «الإخوان المسلمون» - غني عن التعريف فهو علم من أعلام الصحوة الإسلامية المعاصرة بكتاباته التي جاوزت عشرات الكتب ومئات المقالات في العشرات من الصحف والمجلات، ومشاركته في العديد من المؤتمرات والندوات الإسلامية سواء في مصر وخارجها، وهو من مواليد عام ١٩٢١م في قرية السعديين مركز منيا القمح بمحافظة الشرقية في دلتا مصر، ودرس علوم الفلك والأرصاد في كلية العلوم جامعة القاهرة، وانضم إلى جماعة «الإخوان المسلمون» في منتصف الأربعينيات، وكان ممن وقع عليهم الاختيار للانضمام إلى التنظيم الخاص، الذي كان يواجه الاحتلال الإنجليزي، واتهم في قضية السيارة الجيب، ودخل السجن عام ٥٤ وخرج مع رفيق دربه المرحوم الأستاذ عمر التلمساني عام ١٩٧١م، حيث كان إلى جانبه منذ ذلك التاريخ حتى وفاته عام ١٩٨٦م، ثم صاحب الأستاذ حامد أبوالنصر طيلة حياته - رحمه الله - وله دوره المعروف في تمتين البناء الداخلي والتربوي والفكري للجماعة في الداخل، كما أنه على دراية كاملة بأوضاع الحركة في الخارج.

برقيات عزاء

وقد توافدت على قيادة الإخوان عشرات البرقيات من مختلف الأنحاء، تنعي الفقيد الراحل ومنها برقيات من حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، والجمعية الإسلامية الأمريكية، وجمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت ومجلة «المجتمع»، ووزير خارجية إيران، وجمعية الطلبة المسلمين في بريطانيا، ورابطة مسلمي سويسرا، واتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا فرع بلغاريا، واتحاد الطلبة المسلمين في رومانيا، والرابطة الإسلامية في السويد، والاتحاد الأوروبي للمنظمات الإسلامية فرع تركيا، والأستاذ عصام العطار، وحركة المجتمع الإسلامي بالجزائر، والمركز الإعلامي للإخوان المسلمين في لندن، والإخوان المسلمون بالسودان، واتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا فرع اليونان، والاتحاد الإسلامي للطلبة والشباب فرع بلجيكا، والدكتور أيمن سعيد رمضان، والدكتور طارق سعيد رمضان، والمهندس يوسف ندا، والأستاذ غالب همت، واتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا، والشيخ محمد عبد الرحمن خليفة وإخوانه وغيرها من البرقيات ■

مصطفى مشهور ـ المرشد الخام

هدف الإخوان د

■ لو قامت الحكومات بتطبيق ا

■ لست متشددا.. ودوري في النظام الخاص كا

■ الأستاذ مصطفى مشهور

حاوره: أحمد منصور

حينما أعلن الإمام الشهيد حسن البنا عن تأسيس جماعة «الإخوان المسلمون» في مصر عام ١٩٢٨م وجد الناس فيها روحا جديدة تسري في دماء الأمة، فالتفوا حولها وحول مرشدها الأول، حتى لقي ربه شهيداً في عام ١٩٤٩م، وفي عام ١٩٥١ نُوبع المستشار حسن الهضيبي مرشدا ثانيا للإخوان، حتى لقي ربه عام ١٩٧٣م، ثم خلفه الأستاذ عمر التلمساني حتى لقي ربه عام ١٩٨٦م، ثم خلفه الأستاذ محمد حامد أبو النصر حتى لقي ربه فجر السبت ٢٩ شعبان ١٤١٦هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٦م، وبعد تشييع جثمانه ودفنه إلى جوار المرشد الثالث للإخوان الأستاذ عمر التلمساني - رحمه الله - وقف عشرات الآلاف من الإخوان الذين كانوا يشيعون أبو النصر ليبايعوا الأستاذ مصطفى مشهور مرشدا عاما خامسا لـ«الإخوان المسلمون» في بيعة علنية جماعية رددوا خلالها ثلاثا وراء الأستاذ لاشين أبو شنب - أحد قيادات الإخوان «اللهم على الحق بايعناك. اللهم على منهج رسول الله بايعناك. اللهم على كتاب الله بايعناك»

أما المرشد الخامس لجماعة «الإخوان المسلمون» الأستاذ مصطفى مشهور فهو من مواليد عام ١٩٢١م في قرية السعديين التابعة لمدينة منيا القمح في محافظة الشرقية بدلتا مصر، انضم إلى جماعة «الإخوان المسلمون» في عام ١٩٣٨م وكان في السابعة عشرة من عمره، ثم انتقل إلى القاهرة بعد انتهاء دراسته الثانوية، والتحق بكلية العلوم، حيث تخرج منها في عام ١٩٤٣م، ثم عمل راصداً جويا في هيئة الأرصاد الجوية في مصر، وحصل بعد ذلك على دبلوم عال في الأرصاد في عام ١٩٤٦م.

اعتقل مصطفى مشهور أربع مرات: الأولى كانت في عام ١٩٤٨م، حيث حوكم في قضية السيارة الجيب الشهيرة، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات، فخرج من السجن في عام ١٩٥١م، ثم اعتقل على يد عبدالناصر في يناير ١٩٥٤م، ثم أفرج عنه، وأعيد اعتقاله في أغسطس ١٩٥٤م، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات، وبعدما خرج من السجن في ١٩٦٤م أعيد اعتقاله في عام ١٩٦٥م وقضى في السجن ست سنوات، ثم أفرج عنه في عام ١٩٧١م، وبالتالي فإن مجموع ما قضاه مشهور من سنوات في سجون فاروق وعبد الناصر بلغ تسعة عشر عاما.

وفي أحداث ١٩٨١م التي ألقي القبض فيها على عدد من قيادات الإخوان، كان مصطفى مشهور خارج مصر حيث بقي عدة سنوات يتنقل بين أقطار مختلفة، حتى عاد إلى مصر في عام ١٩٨٦م، وهو نفس العام الذي توفي فيه المرشد الثالث عمر التلمساني، واختير أبو النصر خلفا له

وقد اختير مشهور نائبا أول للمرشد العام الرابع الأستاذ محمد حامد أبو النصر، ثم بويع مرشداً بعد وفاة أبو النصر في الأسبوع الماضي، وحتى نتعرف على آفاق المرحلة الجديدة للإخوان، وتصورات المرشد العام الخامس لـ«الإخوان المسلمون»، ودورهم على الساحة المحلية والعالمية خلال الفترة القادمة، كانت «المجتمع» أول صحيفة عربية تحاور المرشد العام الخامس للإخوان بعد ساعات من إعلان البيعة العامة له . فإلى نص الحوار

● يتحدث كثير من المراقبين عن دخول جماعة «الإخوان المسلمون» مع بداية قيادتكم لها مرحلة جديدة . فما هي أهم ملامح وتصورات هذه المرحلة؟

○ الإخوان لهم منهج ثابت يتضمن أهدافا ووسائل وأساليب لا تتغير بتغير مرشدهم، لأن القضية ليست مرتبطة بالشخص بقدر ما هي مرتبطة بمبادئ وقيم ومثل وأهداف تتمثل في إقامة الدولة الإسلامية والأسلوب المتدرج في الدعوة والسلوك والبعد عن العنف والدعوة إلى الله بكل وسيلة متاحة دون مخالفة لقوانين البلد التي يقيم فيها الأخ، فهذا هو المنهج الدائم. لكن قد تتغير الظروف من بلد إلى آخر، فيحصل موءمة بين متطلبات الدعوة والظروف الأمنية بما لا يؤدي إلى صدام أو توقف

● لكن الفترة التي بدأ فيها الإخوان دعوتهم وعملهم قبل أكثر من سبعين عاما أصبحت ظروفها وملامحها التاريخية والجغرافية متغيرة عن العصر الراهن.. أليس هناك توجه للأخذ بأساليب ووسائل حديثة لتطوير أداء الإخوان ووجودهم على الساحة العالمية؟

○ الهدف الذي يسعى إليه الإخوان هدف كبير يتمثل في إقامة دولة الإسلام العالمية، وهذا الهدف لا يمكن أن يتحقق في مدة قصيرة ولكن يحتاج إلى إعداد كبير، والإمام البنا - رحمه الله - رسم هذا الطريق بالأخذ بوسائل التربية من خلال إعداد الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، ليكون قاعدة صلبة

جماعة «الإخوان المسلمون» ـ لـ المجتمع :

إقامة دولة الإسلام العالمية

الشريعة الإسلامية فإن كل الإخوان سيكونون عونا وجندا لهم

محاربة اليهود والإنجليز أثناء احتلالهم لمصر ولم يثبت تورط أي فرد من الإخوان في أي حادث من حوادث العنف

يقوم عليها البناء، فهذا هو الهدف الذي يشغل الإخوان في كل مكان، إعداد الفرد، والبيت، والمجتمع، حتى تتهيأ الأسباب حيث يقوم حكم إسلامي في أي بلد يقوم على قاعدة صلبة متينة لا تهتز، لأننا لا نريد أن يقوم البناء، ويتم ثم ينهار بسبب الضعف في الأساس، فهذا هو منهج الإخوان، أما التغير في ظروف الزمان والمكان، فإنه يؤدي إلى استحداث الوسائل التي تتناسب مع تحقيق الهدف دون إخلال بالعمل بصورة أو بأخرى.

● في ضوء تحقيق هذا الهدف ما هو تعريفكم وتصنيفكم للمرحلة التي يمر بها الإخوان الآن؟

○ المرحلة التي يمر بها الإخوان مرحلة بها ضغوط وتضييق، ومحن وابتلاءات، وسجون، ومعتقلات، وهذه سنة الله في الدعوات الحقة، والإمام البنا قال للإخوان «إن هذا هو طريق الدعوات، وهو نفس الطريق الذي سار فيها النبيون والمرسلون وأتباعهم على مدار التاريخ»، وكان الإمام البنا يوصينا بما أوصى به رسول الله ﷺ المسلمين في مكة بالصبر والثبات وعدم التخلي عن الإسلام وعن الدعوة إلى الله، وألا تستدرجنا هذه الضغوط إلى التهور أو العنف أو غير ذلك، ولكننا نصبر ونثبت ونطمئن أن الله سبحانه وتعالى سيؤيد هؤلاء الصابرين الثابتين إن شاء الله ولن يتخلى عنهم.

● لكن بعض الذين يقرءون الأحداث يقولون إن الإخوان يعيشون في المحن منذ ما يزيد على خمسين عاماً، وإذا استمر وضعهم على ما هو عليه، فلن يخرجوا من المحن، ولن يستطيعوا تحقيق هدفهم المنشود؟ فما هو تصوركم لهذا الطرح؟

○ هذا التصور تصور مادي بحت، ولكن لابد أن ندخل العامل الرباني في القضية، فالله سبحانه وتعالى لن يتخلى عن عباده، ونضرب في هذا مثلاً فالصحابة كانوا حول رسول الله ﷺ في مكة مستضعفين، وكانوا يُعذّبون ويُقتلون، وحولهم المشركون في الجزيرة، واليهود في المدينة والفرس والروم كأكبر دولتين في هذا العصر، فمن كان يتصور أن هذه القلة المؤمنة ستنتصر على كل هؤلاء الأعداء، وتتطهر الجزيرة من الشرك والأصنام، ويجلى اليهود، وتُفتح بلاد الفرس، ويُقلّب الروم، ويتبدد الظلام، ويعم النور، ويمتد سلطان المسلمين إلى أطراف الدنيا؟ لكن الله سبحانه وتعالى كان مع المؤمنين «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى»، والله سبحانه وتعالى وعد بنصر المؤمنين، وبالتالي فإن المهم هو أن نكون مؤمنين حقاً، وندعو الناس أن يكونوا مؤمنين حقاً، ويلتزموا بإسلامهم، فيكونوا أهلاً لتحقيق وعد الله بالنصر لهم، فدوام الحال من المحال، ورغم ما تعرضنا له من محن طوال الخمسين عاماً الماضية،

فإن الدعوة تنتشر وتقوى، ويشتد عودها، وهذه المحن تصقل الأفراد، وتمحصهم ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم.

● إذن فما هي الوسائل التي سعى الإخوان من خلالها للخروج من إطار المحنة والتضييق القائم عليهم لممارسة دورهم على الساحة دون قيود أو رضوخ للضغوط والمحن؟

○ نحن نحاول أن نجد لنا باباً نبث من خلاله فكرتنا ودعوتنا، وأريد هنا أن أؤكد على أننا لسنا مخالفين للدستور حينما ندعو الناس إلى الإسلام الصحيح، وإلى تطبيق الشريعة الإسلامية؛ لأن الدستور المصري ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، والشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، وهذا ليس واجب الإخوان فقط، وإنما هو واجب كل مسلم ومسلمة أن يحققوا مطالب الإسلام منهم، فالإسلام دين عبادة فقط ولكنه دين ودولة، وهذا الدين لابد له من دولة تطبق الإسلام وتحمي المسلمين من أعداء الله، وترد كيد الأعداء عنهم، فهذا واجب لكن كثيراً من المسلمين غافلون عن هذا الواجب، والإخوان يدعونهم لتحقيق هذا الواجب والعمل على تطبيق الشريعة والحكم بالإسلام، ولو أن الحكومات قامت بتطبيق الشريعة فإن كل الإخوان سيكونون عونا وجنداً لهم، ولكن هذا هو تذكير فنحن ندعو إلى الله وندعو الرأي العام أن يناصر هذا المطلب ويقف معه حتى يتحقق.

● هل هناك مساع يقوم بها الإخوان للبحث عن قنوات شرعية معلنة يمارس من خلالها الإخوان عملهم على الساحة حتى تحسم القضية المرفوعة منهم أمام القضاء بخصوص عدم وجود قرار بحل الجماعة عام ١٩٥٤م؟

○ نحن طالبنا بأحقية وجودنا الرسمي وأنه ليس هناك قرار بحل الإخوان، ورفعنا بذلك قضية في مجلس الدولة، ولازالت القضية منظورة، وحينما فكرنا في إنشاء حزب بعد انتخابات ١٩٨٤م قالوا بضرورة وجود أحزاب رسمية، ففكرنا في عمل حزب، لكن قيل لنا إنه لن يسمح بقيام حزب ديني، والقوانين لا تسمح بحزب ديني لأنه سوف يتسبب في قيام فتنة طائفية، وهذا غير واقعي، فنحن علاقتنا بالمسيحيين من أجود العلاقات، ومنذ أيام الإمام البنا والأستاذ الهضيبي، والأستاذ عمر والأستاذ أبو النصر، فهي علاقات جيدة، ويشهد بها الأقباط أنفسهم، فنحن نريد تشكيل حزب، لكن قيل لنا إنهم لن يوافقوا على تأسيس حزب، ومع ذلك فقد سعى بعض شباب الإخوان وتقدموا ببرنامج حزب «الوسط»، لأنه لم يحظر عليهم عمل هذا، وتقدموا بالفعل إلى لجنة شؤون الأحزاب، وفي الغالب لن يوافق عليه، لكننا نحاول حتى يكون هناك حوار بيننا وبين الحكومة ستخدم في أسلوب العنف رغم أننا بعيدون عن العنف ولا نخالف القوانين أو أي شيء من هذا القبيل، ولكن مع هذا نجد هذا التضييق وهذا التعسف، والاعتقالات، والمحاكمات، والمنع من الترشيح وغير ذلك.

● هل حزب «الوسط» يدخل في إطار المساعي التي يقوم بها الإخوان للبحث عن قنوات شرعية للتعبير عن وجودهم وممارستهم لعملهم على الساحة المصرية؟

○ هذا الحزب حزب «الوسط» نبعت فكرته والقيام به بعض الإخوان، ولم يكن هناك حظر على الإخوان للقيام بمثل هذه الأعمال ولكنهم قاموا كتجربة، فرد

■ الإمام الشهيد حسن البنا ■ الأستاذ حسن الهضيبي

■ الأستاذ عمر التلمساني ■ الأستاذ محمد حامد أبو النصر

تمت الموافقة عليه يكون خيراً لأننا نود أن يكون عملنا علنياً وخالياً من السرية، وفي هذا إقامة للحجة على الحكومة في أنهم هم الذين يرفضون هذا الأسلوب ولا يوافقون عليه، فنحن بهذا نعذر وليس للحكومة حجة في منعنا في ممارسة العمل بشكل علني.

● تقول بعض وسائل الإعلام إن مجيء مرشد جديد للإخوان كان له دور بارز وتاريخي في النظام الخاص، يعتبر نقلة جديدة في أساليب وعمل الإخوان، وأن الجماعة سوف تنهج الأسلوب المتشدد في المرحلة القادمة؟

○ برنامج الإخوان، ومنهج الإخوان، وأسلوب الإخوان، لا يتغير بتغير الأشخاص، وكوني كنت في النظام الخاص السابق للإخوان الذي كان دوره مرتبطاً بقضية محاربة اليهود في فلسطين، والإنجليز في مصر أثناء احتلالهم لها، وقام النظام الخاص بدور جيد في هذين الجانبين، وانتهى هذا الأمر. فليس معنى هذا أني أحمل منهج العنف أو التشدد أو أي شيء من هذا القبيل، ويعلم الله أني بعيد تماماً عن مثل هذه الأساليب لكنها كانت ظروف احتلال فلسطين، والاحتلال البريطاني في مصر. والحمد لله ليس لدي أي نوع من التشدد أو التطرف، وما هذه الدعاية إلا محاولات مغرضة لمحاولة تشويه الصورة وتنفير الناس. وهم الآن يحاولون إلصاق التهم بنا على صلة بالجماعة الإسلامية، وتنظيم الجهاد. ولكن لم يثبت ذلك، وليس لنا بالفعل أية صلة بمستخدمي العنف في الحوادث التي حدثت، ومنذ خرجنا من السجن في أوائل السبعينيات وحتى الآن حدثت حوادث كثيرة لم يشترك واحد من الإخوان في أي حادث من هذه الحوادث.

● على امتداد تاريخ الإخوان منذ نشأتها في عام ١٩٢٨م، وحتى الآن تداول قيادة الجماعة أربعة مرشدين، وكان لقيادة كل منهم مرحلة لها ما يميزها من خصائص، وكان لشخصية كل مرشد انعكاساتها على الجماعة وعلى وضعها، سواء المحلي أو العالمي. فما هو برنامج المرشد الخامس لـ«الإخوان المسلمون» الأستاذ مصطفى مشهور؟

○ الظروف سيكون لها دور كبير في تحديد هذا البرنامج. فالإمام البنا كان دوره توضيح عقيدة الإسلام، وكان ينفي عنه البدع والخرافات ويوضح متطلبات الإسلام من كل مسلم، وضرورة إقامة الدولة والتربية والاهتمام بالتربية، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان هذا دوراً هاماً جداً في بداية الدعوة، ثم جاء بعد ذلك الأستاذ الهضيبي، وكانت مرحلته مرحلة محن، وكانت شخصيته مناسبة جداً لهذه المرحلة بثباته وصبره، وجلده. فكان مناسباً لهذه المرحلة، ثم حينما خفت المحن وجاء الأستاذ عمر التلمساني، كان مطلوباً أن ننفتح على العالم، ونبين حقيقة الإخوان. وقد عاد نشاط الإخوان بارزاً في مصر بالفعل، وعادت مجلة «الدعوة» للصدور، وانتشرت دعوة الإخوان في أنحاء شتى من العالم. وحينما توفاه الله كان الأستاذ أبو النصر امتداداً لهذه المرحلة، وإن كانت في آخرها حدثت محنة الاعتقالات والمحاكمات العسكرية، وما حدث في الانتخابات وغير ذلك.

أما نحن فإننا نوائم بين متطلبات الدعوة والظروف الأمنية التي نعرض خلالها وأثرها على الأسلوب وعلى العمل. ولكن نحن يهمنا جداً أن نوضح أن الإسلام دين السلام، ودين الحرية، ودين العدل، ودين الرحمة، وننفي عنه كل هذه التهم التي تلصق به مثل مصطلحات «الأصولية»، والتشدد، وغير ذلك، وكذلك نؤكد أن الإخوان ملتزمون بالأسلوب المعتدل. ولا يريدون إلا الإصلاح ويحبون وطنهم كأخلص الناس لوطنهم، وإنما نرى أن الإسلام هو الحل الأمثل والوحيد لإصلاح كل أزمات المجتمع لأنه من عند الله الذي خلقنا ويعلم ما ينفعنا وما يضرنا، أما غيره من النظم الأخرى فكلها من صنع البشر. فنحن نريد أن نوضح للناس جميعاً بالأسلوب المعتدل ودون مخالفة للقوانين ما استطعنا بأن الإسلام هو الحل الأمثل والوحيد لحل كل مشاكل البشرية.

● هل معنى ذلك أن يترقب الناس أداء غير تقليدي للإخوان في ممارسة العمل الدعوي السياسي بشكل عام خلال الفترة القادمة؟

○ ليس هناك شيء اسمه تقليدي أو غير تقليدي، فكل الوسائل المتاحة لنا لنشر الدعوة وتعريف الناس بالإسلام وغير المخالفة للشرع أو الإسلام، سوف نستغلها حتى وإن وقفنا على الدعوة الفردية التي يقوم من خلالها كل فرد بدعوة غيره إلى الإسلام الصحيح، لأن الإمام البنا حينما قال الفرد والأسرة والمجتمع فليس معنى المجتمع هنا أن يصبح كل الناس من «الإخوان المسلمون» ولكن معناها أن يكون كل فرد مسلماً في ذاته، ملتزماً بإسلامه، ويؤمن أن الإسلام هو الحل، وهذا ما ندعو الناس إليه بأية وسيلة تتاح ولو حتى في الدعوة الفردية.

● هل يوجد لديكم توجه في هذه المرحلة لطلب عقد لقاء مع القيادات السياسية في مصر أو رئاسة الحكومة لمحاولة كسر الطوق المضروب على الإخوان، وفتح قناة جديدة للحوار؟

○ نحن نتمنى ذلك وندعو إليه، وطالب به الأستاذ المأمون الهضيبي - الناطق الرسمي باسم الإخوان - في بعض أحاديثه، ونحن نأمل بأن تتاح الفرصة للقاء والحوار مع بعض المسؤولين، ولكن للأسف هم يغلقون أبوابهم دوننا ولا يتيحوا لنا مثل هذه الفرصة، ومن المفروض أن يحدث تفاهم ووضوح رؤيا. فنحن لسنا طلاب حكم لذاته، ولا ننافسهم في الحكم، ولكن كل ما نريده هو أن يطبقوا شرع الله، وقبل ذلك حدثت دراسات في البرلمان حينما كان الدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب، وأعد الشيخ صلاح أبو إسماعيل - رحمه الله - دراسات لتطبيق الشريعة، لكنها وضعت في الأدراج ولم ينظر إليها. فهذا هو الذي نطالب به وندعو الناس جميعاً للمطالبة به وتنفيذه، فنحن نتمنى أن يحدث لقاء.. وينكسر هذا الطوق ونتفاهم بشكل صحيح حتى لا يحدث عدم نظام وعدم استقرار في البلاد.

● ما هي رؤيتك المستقبلية للدور الذي يمكن أن تقوم به جماعة «الإخوان المسلمون» على الساحة العربية والدولية؟

ليس هناك قرار بحل الإخوان. وحزب «الوسط» محاولة من شباب الإخوان للعمل بالطرق العلنية

○ نحن كما نفعل في مصر، ونطالب بتطبيق الشريعة والإسلام الصحيح، فالإخوان في كل قطر يدعون لمثل هذا الأمر والحمد لله هناك تقدم وإن كان بطيئاً، ولكن تتكون هناك قاعدة ورأي عام يؤازر ويناصر هذه القضية مع مرور الزمن، كذلك نحن نتعاون أيضاً مع الجماعات الأخرى في قضية الإسلام العام لأن الأمة الإسلامية أمة واحدة وليست مشتتة إلى أقطار مستقلة. فنحن ندعو إلى وحدة المسلمين وإلى الهدف العام وهو إقامة الدولة الإسلامية، وهذه الصحوة التي ظهرت في بعض البلاد الإسلامية دليل على أن هذا الهدف سيتحقق تدريجياً إن شاء الله، ولعل نتائج الانتخابات التركية وفوز حزب الرفاه بالمرتبة الأولى في الانتخابات وحزب الحكومة في المرتبة الثانية يدل على بوادر هذه الصحوة الإسلامية، وفشل النظم الأخرى في تحقيق هذا الهدف الكبير. وهذا الهدف هو إقامة دولة الإسلام العالمية لا يقاس بعمر الأفراد ولكن بعمر الدعوات والأمم فيأخذ بعض الوقت ونحن لا نستعجل هذا الوقت، لأن أساس أي بناء وأهم مرحلة فيه، وأشق مرحلة أيضاً هي الأساس والقاعدة التي يقوم عليها البناء. والأساس دائماً تحت الأرض ويكون غير ظاهر. فلا نتعجل ولا نعتبر أن هذا الوقت ضائع أو ليس وراءه نتيجة، لأن إعداد الفرد والأسرة والمجتمع هو الأساس، وحينما يكتمل بناء هذا الأساس في كثير من الدول الإسلامية تقوم حكومات إسلامية ثم تتحد لتكون الدولة الإسلامية العالمية حتى ولو بعد حين، ويتحملون التضحيات والإيذاء وغير ذلك لأن هذا الإيذاء هو صقل وتمحيص للأفراد الذين يتم بهم البناء.

● في بداية توليكم مسؤولية قيادة جماعة «الإخوان المسلمون» التي وصفها المؤرخون بأنها كبرى الحركات في التاريخ المعاصر، لو أن هناك كلمة توجهونها للإخوان، فما هي هذه الكلمة التي توجهونها إلى الإخوان خصوصاً، وإلى المسلمين على وجه العموم؟

○ أريد أن أؤكد على ألا يتسلل في نفس الإخوان أو المسلمين عموماً أي لون من ألوان اليأس أو الإحباط أبداً، ولا نقيس الأمور بمقاييس مادية في أن الأعداء يحاربون الإسلام في كل مكان، ولديهم أسلحة، ومدافع، وطائرات، وغير ذلك، وأن المسلمين مستضعفون ومتفرقون. لكن لابد أن نتذكر القصص القرآني، وأن الأمر بيد الله والنصر من عند الله، وأن المستقبل للإسلام، لأن هذا الدين ارتضاه الله للناس كافة وحتى قيام الساعة، فلا يمكن أن يقضى عليه مهما عمل الناس، فلابد أن نبعث الأمل في النفوس ونثبت ونصبر على ما نحن فيه، ويكون دائماً الاطمئنان بأن الله سبحانه وتعالى لن يتخلى عما يرضي الله ■

لقطات من حياة المرشد الرابع لـ«الإخوان المسلمون» محمد حامد أبو النصر

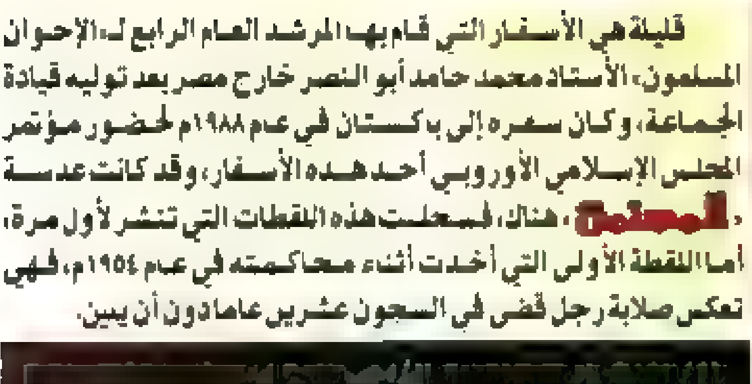

قليلة هي الأسفار التي قام بها المرشد العام الرابع لـ«الإخوان المسلمون» الأستاذ محمد حامد أبو النصر خارج مصر بعد توليه قيادة الجماعة، وكان سفره إلى باكستان في عام ١٩٨٨م لحضور مؤتمر المجلس الإسلامي الأوروبي أحد هذه الأسفار، وقد كانت عدسة «المجتمع» هناك، فسجلت هذه اللقطات التي تنشر لأول مرة، أما اللقطة الأولى التي أخذت أثناء محاكمته في عام ١٩٥٤م، فهي تعكس صلابة رجل قضى في السجون عشرين عاما دون أن يلين.

■ محمد حامد أبو النصر يتوجه شامخا إلى المحكمة أثناء محاكمات ١٩٥٤م

■ أبو النصر يتحدث إلى البروفيسور برهان الدين رباني - الرئيس الحالي لدولة أفغانستان

■ أبو النصر يلتقي مع البروفيسور سياف

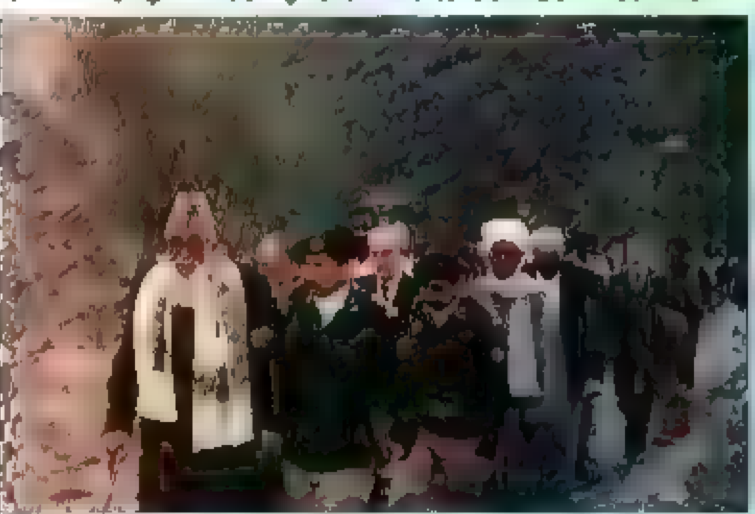

■ أبو النصر في طريقه إلى زيارة ممر خيبر على الحدود الباكستانية الأفغانية

■ محمد حامد أبو النصر وعن يمينه المرشد الخامس للإخوان مصطفى مشهور، عن يساره المراقب العام السابق لـ«الإخوان المسلمون» في الأردن محمد عبد الرحمن خليفة أثناء محاضرة لأبي النصر في مقر اتحاد الطلبة المسلمين في باكستان

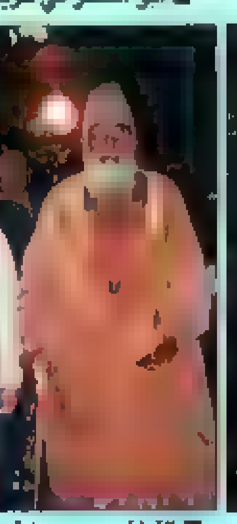

■ القاضي حسين أمير الجماعة الإسلامية في باكستان في حفل استقبال أقامه لأبي النصر أثناء زيارته لباكستان

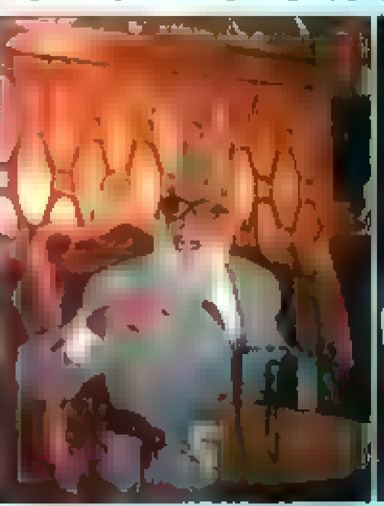

■ الأستاذ محمد حامد أبو النصر يتحدث في مؤتمر المجلس الإسلامي الأوروبي في إسلام أباد

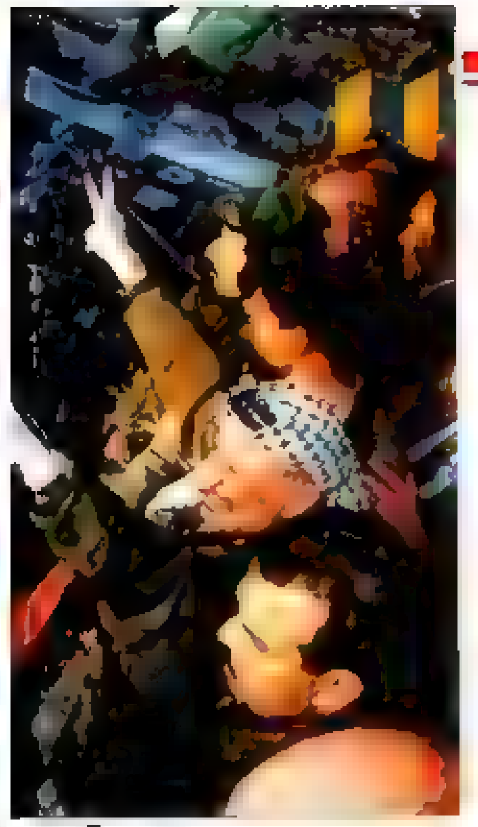
■ عرفات

الانتخابات كانت مطلباً إسرائيلياً وليست رغبة فلسطينية

مهزلة انتخابات الحكم الذاتي ومحاولة إضفاء الشرعية على تنازلات أوسلو

حركة فتح خاضت الانتخابات ضد نفسها وفازت بغالبية المقاعد

حركة حماس: لا نخشى العزل أو التهميش وسنبقى الرقم الصعب في المعادلة

عمان: عاطف الجولاني

على الرغم من أن النتائج كانت مقررة ومعروفة سلفاً، إلا أن «إسرائيل» والأطراف العربية والدولية هللت ورحبت بنتائج انتخابات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني محدود المهام والصلاحيات، والمرتبط باتفاقات أوسلو، واعتبرت فوز رئيس السلطة ياسر عرفات ومؤيديه من حركة فتح على «خصومهم» نصراً ساحقاً ومؤشراً على تأييد الشعب الفلسطيني لخيار السلام واتفاقات أوسلو، وعلى ضعف المعارضة الفلسطينية التي قاطعت الانتخابات، وراحت هذه الأطراف تروج بصورة مكثفة إلى أن المعارضة الفلسطينية قد خسرت كثيراً نتيجة مقاطعتها للانتخابات، وأن هذه النتائج ستؤدي إلى تهميشها وعزلها سياسياً وشعبياً على الساحة الفلسطينية!!

هذه الاستنتاجات التي روَّج لها المجتمع الدولي الداعم بقوة لعملية التسوية السياسية في المنطقة وخاصة على المسار الفلسطيني الإسرائيلي الذي يشكل جوهر الصراع العربي الإسرائيلي، لم تكن مفاجئة أو مستغربة، بل كانت متوقعة وجاءت ضمن حملة دولية لدعم المسيرة السلمية، وإضفاء شرعية على السلطة الفلسطينية المفاوضة تؤهلها للمضي قدماً في عملية المفاوضات وتقديم المزيد من التنازلات في القضايا الهامة المؤجلة لمرحلة المفاوضات النهائية.

وقد كانت «إسرائيل» أكثر الأطراف دعماً للانتخابات الفلسطينية وترحيباً بنتائجها، بل إن إجراء هذه الانتخابات كان مطلباً إسرائيلياً أكثر مما كان رغبة فلسطينية، وما ذلك إلا لأن هذه الانتخابات تخدم المصالح الإسرائيلية وتنسجم معها، فإجراء الانتخابات يضفي صبغة شرعية على الجهة الفلسطينية، التي وقّعت اتفاقات أوسلو وطابا التي كانت مثار جدل واسع في الساحة الفلسطينية واعتبرتها المعارضة اتفاقات باطلة لا تمثل الشعب الفلسطيني، وإنما تمثل الجهة التي وقعتها وهي القيادة المتنفذة في منظمة التحرير الفلسطينية، كما أن إجراء الانتخابات أفرز مجلساً منتخباً يحظى باعتراف عربي ودولي، وهذا المجلس هو الذي سيتولى تنفيذ اتفاقات أوسلو، وسيشرف على إجراء مفاوضات المرحلة النهائية باسم الفلسطينيين، وهو الذي سيصادق على أي اتفاقات قادمة. وقد أشارت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية إلى هذا الهدف الإسرائيلي من وراء إجراء الانتخابات، فقالت: «إنه أصبح لإسرائيل شريك مفاوض منتخب جديد، وإن المفاوضات سوف تتركز حول المرحلة النهائية». كما أشار المفكر الفلسطيني المعروف إدوارد سعيد، إلى أن ياسر عرفات سيستغل فوزه، وفوز مؤيديه بغالبية مقاعد المجلس ليقول إنه الممثل الديمقراطي لجميع الفلسطينيين، واصفاً هذا الانتصار بأنه «صحن هواء لأن قانون الانتخابات المتفق عليه يناسبه ويناسب الإسرائيليين، لكنه ليس نموذجاً للديمقراطية».

وإضافة إلى الهدف الإسرائيلي السابق فإن هناك هدفاً آخر يتمثل في إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني الذي تنص بنوده على تدمير دولة «إسرائيل»، والذي لا يملك عرفات أو اللجنة التنفيذية للمنظمة إلغاءه، حيث إن المجلس الوطني الفلسطيني هو الجهة الوحيدة المخولة بالنظر فيه وإدخال أي تعديلات عليه، ورغم أن عرفات تعهد للإسرائيليين بإلغاء الميثاق إلا أنه تردد في دعوة المجلس الوطني للانعقاد بسبب معارضة غالبية أعضائه لتعديل الميثاق في الوقت الحالي، وللخروج من المأزق فقد قرر عرفات أن يُضاف أعضاء مجلس الحكم الذاتي المنتخب ٨٨ مقعداً إلى عضوية المجلس الوطني الفلسطيني للمشاركة في التصويت على تعديل الميثاق، ليضمن بذلك الحصول على تأييد العدد المطلوب من أعضاء المجلس، وقد كان أحد أسباب موافقة «إسرائيل» على زيادة عدد أعضاء مجلس الحكم الذاتي الذي كانت تصر في السابق على أن لا يتجاوز الـ٤٠ عضواً، رغبتها في أن يزداد عدد المؤيدين لإلغاء الميثاق.

وقد حددت «إسرائيل» للسلطة الفلسطينية مهلة شهرين بعد الانتخابات لدعوة المجلس الوطني الفلسطيني للاجتماع وإلغاء الميثاق، وقررت السماح لجميع أعضاء المجلس بدخول الأراضي المحتلة للمشاركة في الاجتماع حتى أولئك الذين لاحقتهم خلال الفترة السابقة، وكانت تعتبرهم إرهابيين مطلوبين لها كأحمد جبريل، وأبو العباس، وغيرهم، وهدد رئيس

...ل في الهزلة

الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز بوقف العملية السلمية وبعدم بدء مفاوضات المرحلة النهائية بعد أربعة أشهر كما هو متفق عليه، في حال عدم إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني.

حركة فتح تسيطر على المجلس المنتخب

أظهرت نتائج انتخابات مجلس الحكم الذاتي سيطرة حركة فتح على غالبية المقاعد، حيث فازت بنحو ٥٠ مقعدا من أصل مقاعد المجلس الـ٨٨، فيما فاز ببقية المقاعد مرشحون عشائريون، وبعض المستقلين، ولم تحصل القوى والأحزاب السياسية التي شاركت في الانتخابات كحزب «فدا» وحزب الشعب الديمقراطي سوى على عدد قليل من المقاعد.

ولم يجد مرشحو حركة فتح معارضة حقيقية تذكر بسبب مقاطعة الفصائل الفلسطينية المعارضة، والتي تتمتع بثقل جماهيري كحركة حماس، والجهاد الإسلامي، والجبهتين الشعبية والديمقراطية، فطوال السنوات السابقة كانت المنافسة في انتخابات الجامعات والنقابات والغرف التجارية بين حركتي فتح وحماس اللتين تحظيان بتأييد حوالي ٨٠ بالمئة من الشعب الفلسطيني.

ومما يلفت النظر أن نسبة المشاركة في الانتخابات كانت ضئيلة وضعيفة جدا في مدينتي القدس والخليل، اللتين تعتبران أهم المدن الفلسطينية. وعلى الرغم من أن السلطة الفلسطينية حاولت أن تبرر ضعف المشاركة في مدينة القدس عبر تحميلها للسلطات الإسرائيلية مسؤولية عرقلة عملية الانتخاب، ومع أن «إسرائيل» كانت حريصة على عدم مشاركة نسبة كبيرة من سكان القدس في الانتخابات، فإن هذا السبب لا يبرر مشاركة أقل من ٤٠ بالمئة من المسجلين في قوائم الاقتراع، والسبب الحقيقي لضعف مشاركة الناخبين في القدس والخليل يعود إلى شعور سكان المدينتين بأن اتفاقات السلطة مع «إسرائيل» لن تغير شيئا من الوضع السياسي للمدينتين، وأن الاحتلال سيبقى جاثما فيهما دون تغيير يذكر.

الانتخابات نزيهة رغم التجاوزات!

رغم التجاوزات الكثيرة التي حصلت في العديد من مراكز الاقتراع فقد سارع المراقبون الدوليون والرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر بإعطاء شهادة نزاهة الانتخابات دون التريث للوقوف على حقيقة التجاوزات التي حصلت وقبل أن تعلن النتائج النهائية للانتخابات.

وفي حين أجريت الانتخابات يوم السبت ٢٠ يناير «كانون ثان» الحالي، وكان من المقرر أن تعلن النتائج صباح يوم الأحد، فقد تأخرت النتائج في كثير من المدن حتى يوم الإثنين ٢٢/ ١/ ١٩٩٦م، أما مدينة القدس ورغم ضآلة عدد المشاركين فقد تأخر إعلان النتائج النهائية فيها إلى يوم الثلاثاء، ورغم كل ذلك سارع المراقبون الدوليون و«إسرائيل» إلى الإشادة منذ صباح الأحد بنزاهة الانتخابات رغم كل مظاهر الخلل.

وقد أشار كارتر إلى تسجيل بعض المشكلات في العملية الانتخابية في مدينة القدس وغيرها من الأماكن، ولكنه اعتبر أنها «لم يكن من شأنها التأثير على اختيار الناخبين والنتيجة الإجمالية»، أما لجنة المراقبة الدولية فقد أصدرت بياناً في وقت مبكر من يوم الأحد قالت فيه إن الانتخابات عبرت تعبيرا صحيحا عن إرادة الناخبين رغم وجود بعض الخلل»، وهذا الانحياز من قبل الجهات الدولية لم يكن مفاجئا أو مستغرباً، وهو يرتبط بهدف سياسي دولي يرى ضرورة دعم العملية السلمية رغم كل المعوقات، وقد ظهر منذ البداية أن الهدف من إشراف اللجنة الدولية على عملية الانتخاب هو إعطاء شهادة بالبراءة والديمقراطية لهذه الانتخابات أكثر مما كان الهدف مراقبة حقيقية لسير عملية الانتخاب والفرز.

وقد حدثت أثناء عملية الاقتراع وفرز الأصوات الكثير من التجاوزات الصارخة التي لا تعد بنظر اللجنة الدولية والسيد كارتر خللا يخدش نزاهة الانتخابات.

ففي مدينة القدس التي تأخرت عملية فرز الأصوات لمدة يومين كما أشرنا وحدثت العديد من التجاوزات، وقد أصبحت المرشحة زهيرة كمال التي خاضت الانتخابات ضمن قائمة حركة فتح كمستقلة على عملية الاقتراع والفرز وشككت بصحة الانتخابات.

وفي مدينة الخليل اختفت عدة صناديق اقتراع ولم تظهر إلا بعد ٢٤ ساعة من فقدانها، وحينما حاول عدد من المرشحين الاحتجاج على ذلك وذهبوا إلى الجهة المختصة برفقة محام لتقديم احتجاج رسمي، قامت قوات الأمن الوقائي الفلسطيني باعتقال المحامي مدة ٢٤ ساعة بتهمة الترويج للإشاعات، وقال رئيس جهاز الأمن الوقائي جبريل الرجوب إن عملية الاعتقال تمت بسبب حديث المحامي عن اختفاء « صندوق اقتراع، فيما صرح المحامي بعد الإفراج عنه بأن جهاز الأمن الوقائي وجه له تهمة الاتصال بالمعارضة الفلسطينية في سورية.

وفي الخليل أيضا قال مندوب لحزب الشعب الفلسطيني إن أحد صناديق الاقتراع تم إخراجه أكثر من مرة من الغرفة التي توجد فيها مندوبو المرشحين بحجة الازدحام، وأشار قياديون في حزب الشعب إلى حدوث فوضى في عملية الانتخاب في قرية سعير، مما أدى إلى تعطيل عملية الاقتراع بعض الوقت. كما اتهم أعضاء الشرطة الفلسطينية بالتدخل لصالح مرشحي حركة فتح، حيث منعوا عناصر الحزب من توزيع بطاقات دعائية لمرشحي الحزب في حين سمحوا بذلك لعناصر فتح.

وفي مخيم جباليا ودير البلح في قطاع غزة ألغت اللجنة المشرفة على الانتخابات نتيجة الاقتراع في مركزين للانتخاب بسبب حصول فوضى وتجاوزات، وأشار بعض المرشحين إلى أن ناخبين أدلوا بأصواتهم أكثر من مرة.

وفي العديد من المراكز قال مندوبون لعدد من المرشحين إن رجال الشرطة الفلسطينية قاموا بتعبئة أوراق اقتراع لصالح مرشحي حركة فتح ثم وضعوها في صناديق الاقتراع، وحينما حاول عضو في إحدى لجان الانتخابات الاحتجاج وإخراج رجل شرطة من مركز الاقتراع سارع الشرطي إلى إخراج مسدسه وأطلق النار عليه فأرداه قتيلا. وقالت السلطة الفلسطينية فيما بعد إنها اعتقلت ضابط الشرطة وتقوم بالتحقيق معه.

ويضاف إلى التجاوزات السابقة امتلاء غالبية صناديق الاقتراع بعد أقل من ٤ ساعات على عملية الانتخاب بسبب الحجم الكبير لورقة الاقتراع، وقد تم تفريغ غالبية الصناديق عدة مرات وإعادة استخدامها في عملية الاقتراع، والغريب في الأمر أن اللجنة المركزية للانتخابات لم تكن تدرك أن كل صندوق يتسع لعدد المقترعين المحدد سلفا.

وقد شككت بعض المصادر بأن العملية كانت مقصودة، ولم تكن عفوية، وقد أشار أمين سر اللجنة المركزية للانتخابات أحمد اشتية إلى وجود العديد من الطعون على سلامة سير الانتخابات قدمها العديد من المرشحين.

المعارضة الفلسطينية قالت إنها لم تفاجأ بنتيجة الانتخابات، واعتبرت أن موقفها بالمقاطعة كان صائبا ولمصلحة القضية الفلسطينية، مؤكدة أن عدم مشاركتها في الانتخابات لن تؤدي إلى

عزلها أو تهميش دورها

فقد تحدت حركة حماس السلطة الفلسطينية بإجراء انتخابات عامة يقول فيها الشعب الفلسطيني كلمته في اتفاقات أوسلو بدلاً من القفز دفعة واحدة إلى اختيار الذين سيطبقون هذه الاتفاقات مؤكدة أن المشاركة في انتخابات الحكم الذاتي المحدود ستؤدي إلى تكريس تلك الاتفاقيات، وإلى التغطية على التنازلات التي قدمتها القيادة الفلسطينية للكيان الصهيوني. وانتقدت حماس الدعوات التي وجهت له للمشاركة في الانتخابات، والعمل على إلغاء تلك الاتفاقيات من داخل المجلس، معتبرة هذه الدعوات مضللة، وتساءلت «كيف يتسنى للمعارضة أن تغير اتفاقاً جعل الانتخابات وسيلة لتنفيذه لا لتغييره؟».

واعتبرت الجبهتان الشعبية والديمقراطية أن فوز عرفات ومؤيديه كان مزيفاً، وأن النتائج كانت معروفة سلفاً، وقال عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة وعضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية تيسير خالد إن الانتخابات أبرزت بوضوح مساوئ اتفاقات أوسلو، وأن النتائج جاءت مفصلة على مقاس الاتفاق، وأن قانون الانتخاب جاء «لتكريس هيمنة حزب السلطة على الحياة السياسية مع بعض الديكورات العشائرية، والطائفية، والحزبية الهزيلة».

وأشارت المعارضة الفلسطينية إلى أن الانتخابات أدت إلى تقسيم الشعب الفلسطيني وأنها استثنت أكثر من ٣,٥ مليون فلسطيني في الشتات، وأكثر من مليون فلسطيني في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وبالتالي فليس من حق السلطة الادعاء بأنها تمثل كل الفلسطينيين، لأن ثلثي الشعب الفلسطيني لم يشاركوا في انتخابها، وقد أعلن الفلسطينيون في لبنان إضراباً عاماً يوم إجراء الانتخابات.

وأوضح ممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال لمجلة «المجتمع» أن قرار الحركة بمقاطعة الانتخابات جاء محصلة لدراسة معمقة في أجهزة الحركة ومؤسساتها، وتم اتخاذه وفق أسس وحيثيات سياسية مؤكداً أن نتائج الانتخابات لم تكن مفاجئة للحركة لأن فوز عرفات والتيار المؤيد له بالأغلبية الساحقة كان متوقعاً في ظل مقاطعة المعارضة.

المعارضة الفلسطينية: الانتخابات لن تعزلنا

وحول ما أثير من توقعات بأن تؤدي الانتخابات لعزل المعارضة قال نزال: «إن حركة حماس لا تخشى التهميش أو الانعزال، فهي تشارك في الانتخابات النقابية والغرف التجارية والاتحادات الطلابية، وستشارك في الانتخابات البلدية، والمهرجانات التي تنظمها الحركة، ويشارك فيها عادة عشرات الألوف، وجنازة يحيى عياش حضرها حوالي نصف مليون شخص، لذا فإن «حماس» لها جماهيرها وأنصارها التي تؤيدها وتلتف حولها. كما أن استمرارية حماس في مقاومة الاحتلال سيجعلها رقماً صعباً في المعادلة الفلسطينية، وسيضعها في قلب الأحداث، وتحت دائرة الضوء، ولا يمكن لانتخابات الحكم الذاتي التي لا تشكل أية إضافة جديدة أن تعزل حركة حماس التي أصبحت تياراً واسعاً في الشعب الفلسطيني».

وتخشى المعارضة الفلسطينية أن تتعرض لمزيد من القمع بعد إجراء الانتخابات، وقد حذر الناطق الرسمي لحركة حماس إبراهيم غوشة السلطة الفلسطينية من أن تنخدع بالنصر المزيف ومن أن تحاول من منطلق شرعية أوسلو أن تضيق على المعارضة أو تحاول قمعها، مؤكداً أن حركة حماس ستبقى الرقم الصعب في معادلة القضية الفلسطينية وأنه لا يمكن لقوة أن تعزلها أو تلغي دورها طالما تمسكت ببرنامج المقاومة والجهاد، وكانت مصادر صحفية نقلت عن ياسر عرفات قوله «إنه سيتفرغ لحركة حماس بعد الانتخابات».

وقد تنجح الحملة السياسية والإعلامية المكثفة التي تشنها الأطراف المؤيدة لعملية التسوية في خداع وتضليل البعض لفترة من الزمن، ولكن الأيام القادمة ستكشف حقيقة مسرحية الانتخابات وطبيعة دور ومهام المجلس الذي سيواجه تحديات صعبة ومعقدة في مفاوضات المرحلة النهائية التي باتت على الأبواب، وإذا كان رموز السلطة يزعمون أن هذه الانتخابات هي الخطوة الأولى لقيام الدولة الفلسطينية العتيدة فإننا نقول لهم حين يتمكن «رئيس الدولة» ياسر عرفات ووزراء السلطة من مغادرة قفص الحكم الذاتي دون أن تحتفظ السلطات الإسرائيلية بجوازات سفرهم، ويسمح لهم الإذن بالدخول أو المغادرة سنصدق أن خطوة على طريق الدولة قد تحققت ■

أفكــــار للتأمــل...

ذلك نهــجٌ محمــودٌ

بقلم: محمد صلاح الدين(*)

أعلنت الإذاعة الجزائرية لائحة تفصيلية بممتلكات رئيس وزراء الجزائر الجديد أحمد أويحيى وكافة أعضاء حكومته، وهي أول حكومة بعد نجاح الرئيس الأمين زروال في الانتخابات الرئاسية العامة.

وقد جاء هذا الإعلان عن الممتلكات الخاصة برئيس الوزراء وأعضاء حكومته التزاماً بتوجيهات الرئيس الجزائري بشأن التزام ما أسماه بالشفافية في شؤون الحكم، وذكر مصدر رسمي أن رئيس الوزراء الجديد أكد على أعضاء الحكومة ضرورة تقديم هذه المعلومات في غضون أيام قليلة، وأنه خاطبهم قائلاً: إن أعضاء الحكومة بصفتهم مسؤولين كباراً عليهم أن يكونوا مثلاً لسلوك جديد، وإن عليهم أن يمتنعوا عن الحصول على أي امتيازات لأنفسهم أو لأقربائهم تنجم عن المناصب التي يشغلونها. وأكد أنه يولي أهمية كبرى لهذا الأمر.

تلك نهج محمودٌ دون شك، خاصة في بلد عانى مرفقه الفساد، واستنزف موارده وتركه غارقاً في الديون الأجنبية التي تبتلع فوائدها السنوية فقط جزءاً غير يسير من الدخل القومي، ويكفي لتصوير حجم هذا الفساد أن رئيس حكومة جزائرية سابق هو السيد عبدالحميد الإبراهيمي صرح علناً بأن الفساد الحكومي ابتلع أكثر من ٢٧ بليون دولار، وهو ما يقرب ثلاثة أرباع ديون الجزائر الخارجية.

غير أن من التواصي بالحق والنصيحة للأمة القول بأن الأوضاع في مختلف أنحاء العالم العربي تتطلب ما هو أكبر بكثير من مجرد رغبة رئاسية أو إعلان إداري، أو اجتهاد شخصي، لأن مستقبل الأمة وحياة وأمن الملايين من أبنائها تتوقف على حسن استخدام ثرواتها وصيانة أموالها، وتوفير العدالة والنزاهة في أجهزة حكمها.

إن المطلوب هو أن تكون حراسة المال العام والحفاظ على ثروات الأمة، ومحاسبة المسؤولين جميعاً ومراقبتهم نظاماً أساسياً من أنظمة الحكم، وجزءاً لا يتجزأ من قوانين وأنظمة البلاد الإسلامية، وسنة ماضية من صلب أعمال وواجبات القضاء، لا يتعلق تنفيذها برغبة إنسان أو مزاجه، ولا يتوقف تطبيقها على مجيء حكومة أو رئيس وذهاب أخرى، ولا تتخذ مطية لادعاء النزاهة والتظاهر بالاستقامة وتضليل الناس.

فيارب مفسد أضر بالأمة أكثر مما أضر بها القتلة واللصوص، ويارب استباحة للمال العام أوقعت بحياة جمهور الناس ومصالح العباد وأمن البلاد من العدوان والأذى والدمار ما لا قبل لأحد بإصلاحه، ولا قدرة على رده.

ولقد طورت الديمقراطيات الغربية المعاصرة من أنظمة الحفاظ على المال العام ووسائل الرقابة العامة على أجهزة الدولة، وقوانين المحاسبة المالية والإدارية للمسؤولين، ما لا مزيد عليه، بحيث غدا ذلك نظاماً أساسياً لا يتخلف وسنة ماضية لا تتوقف، وقانوناً صارماً يخضع له الكبير قبل الصغير، وغدا كل ذلك طريقاً معبداً يمكن أن يسلكه من العرب والمسلمين كل من صدقت نيته، وصحت عزيمته، وهيأ للأمر كل متطلباته، وابتغى وجه الله والدار الآخرة ■

(*) صحفي وناشر سعودي.

الرفاه قادم (٤) REFAH PARTISI GELDI

شخصية القائد

محمد الراشد يكتب من اسطنبول

عندما أنهى الرئيس نجم الدين أربكان مؤتمره الصحفي في مقر حزب الرفاه بأنقرة يوم ٢٦/ ١٢/ ١٩٩٥م، استوقفته عند نزوله لغرفة الاجتماعات سيدة عجوز أثارت انتباه الجميع وهي تطلب من أربكان أن يعيد لها ابنها الذي ضلّ بواسطة حزب علماني، وتطلب أن يعيده إلى إسلامه. ويرى الأتراك اليوم في شخصية أربكان قائداً ونموذجاً مصلحاً للأمة التركية، لقد رأى الناس جهاد هذا الرجل وصدقه وثباته على مبادئه دون غيره من الساسة في الحياة التركية، وهو في سبيل فكرته ودينه وعقيدته ضحى بالكثير من جهده ووقته وحريته وماله في مسيرة جهادية سياسية لا تقل عن أربعين عاماً أو أكثر، وذلك دون أن يتنازل أو يتحول عن مبادئه.

ويعتبر البروفيسور نجم الدين أربكان أحد معالم السياسة التركية اليوم، وله فضل كبير في نضوج التجربة السياسية للحركة الإسلامية في تركيا، كما أنه يعتبر أحد الشخصيات الإسلامية التي ساهمت بفعالية لإعادة الروح للعودة للأتراك للعودة إلى إسلامهم ودينهم.

التفت بكثيرين من تركيب «مثقفين، وتجار وعمال، وشيوخ، وطلاب علم، وسياسيين، وإعلاميين، وصحفيين، وبائعي جرائد، وسائقين وطلبة» كلهم متفقون على فضل «الخوجة» ودوره (طبعاً «الخوجة» تعني «رجل الدين» باللغة التركية)، إذ ينعدم في تركيا أن يكون السياسي رجل دين «خوجة»، لقد كان سياسياً فريداً من نوعه كما كان «خوجة» أيضاً سواء بسواء.

ينتمي «نجم الدين أربكان» إلى بيت شرف ونبل فوالده «محمد صبري بك» من الأمراء السلاجقة المعروفين «بني أوغوللري» وكان جده أحد وزراء ماليتهم، ولقب أسرته ناظر زاده، أي «ابن الوزير» ثم تحول اللقب إلى «أربكان» عندما أصدر أتاتورك قانون الألقاب ووالده محمد صبري بك درس الشريعة والقانون في اسطنبول، وتولى مناصب القضاء الشرعي والمدني أربعين عاماً في مختلف مدن الأناضول، ولهذا فإن البروفيسور أربكان عاش في بيت عز وشرف ودين، مكّنه من حفظ القرآن والتأثر بتربية والده الدينية، وسيره تاريخ أجداده مما أكسبه نفساً شريفة وعزيزة، وتوثباً لإعادة مجد الإسلام في تركيا.

الذكاء والعبقرية

● في مدينة طرابزون كانت أيام طفولته، حيث تلقى تعليمه الابتدائي، ثم درس المتوسط والثانوي بمدارس اسطنبول الثانوية للبنين، كان الأول على أقرانه طوال سني دراسته في المراحل الثلاث، حيث نال الشهادة الثانوية عام ١٩٤٣م وعندما تقدم إلى امتحانات القبول لجامعة الهندسة في اسطنبول كان ذكاؤه الحاد سبباً لقبوله في السنة الجامعية الثانية مباشرة، متخطياً السنة الأولى.

وعندما تخرّج عام ١٩٤٨م من كلية الهندسة كان الأول بين المتخرجين، وقد أظهر خلال دراسته عبقرية ظاهرة، مما حدا بإدارة الجامعة لتعيينه مدرساً فور تخرجه في الجامعة نفسها، حيث قام بتدريس مادة «محركات» لطلاب السنة النهائية لمدة ثلاث سنوات، نشر خلالها بحوثاً ودراسات وكتباً متميزة، وأوفد إلى ألمانيا عام ١٩٥١م ليحصل على الدكتوراه بتفوق في هندسة «المحركات والترموديناميك» خلال سنتين، وذلك عام ١٩٥٣م من جامعة آخن، كما تقدم فور حصوله على درجة الدكتوراه للحصول على درجة مساعد بروفيسور حصل عليها في نفس العام ١٩٥٣م، من جامعة الهندسة في اسطنبول.

لقد سمت عبقريته وقدراته الإبداعية عندما عمل رئيساً لمهندسي الأبحاث في مصانع محركات «كلوكنر هومبولت دويتز» بمدينة كولن الألمانية، حيث صمم «محرك الدبابات» يعمل بكل أنواع الوقود، ثم أدى الخدمة العسكرية في مدرسة الاستحكام العسكرية بمهمة المدير الفني لمركز الصيانة في «مالتبي أوغلو» ما بين عام ١٩٥٤ و١٩٥٥م، وعاد عام ١٩٥٦ ليواصل متابعة أبحاثه في مجال المحركات في مصانع «دويتز» لينتقل بعدها إلى العمل البحثي والأكاديمي في جامعة الهندسة في اسطنبول من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٦٥م، بدرجة بروفيسور مساعد بقسم المحركات، ومنذ عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٦٩م كأستاذ للمحركات، وكان دوره خلال هذه الفترة بارزاً في البحث والنشر والمؤتمرات المحلية والدولية.

أبو الصناعات الثقيلة

● يعتبر البروفيسور نجم الدين أربكان من دعاة الصناعة الثقيلة في تركيا، ولم تكن عبقريته فقط في الابتكار وإبداع المحركات، بل إنه وضع لنفسه خطة عمل لإيجاد صناعة ثقيلة في تركيا، حيث أسس عام ١٩٥٦م مع ٣٠٠ مهندس من إخوانه وأصدقائه مصانع «المحرك الفضي» وهي أول محركات ديزل تقام في تركيا، وبدأت هذه المصانع بالإنتاج عام ١٩٦٠م حتى صارت هذه المصانع تغطي احتياجات تركيا وتصدر فائضها للخارج.

■ نجم الدين أربكان يحيي جماهير حزب الرفاه

وما بين عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٦٣ ترأس أربكان مجلس إدارة مجلس «المحرك الفضي» وأصبح أيضاً المدير العام لها، ثم تولى منصب رئيس دائرة الصناعة التابعة لاتحاد غرف التجارة والصناعة والبورصة التركية، وفي عام ١٩٦٧م أصبح أميناً عاماً لهذا الاتحاد، وفي عام ١٩٦٨ أصبح رئيساً لهذا الاتحاد.

بداية الصراع

● كانت الفترة ما بين ١٩٦٧ و١٩٦٩م هي السنوات التي أثارت خصوم أربكان من العلمانيين ومن حلفائه في حزب العدالة، حيث برز خلال هذه الفترة نجمه العلمي «كأستاذ جامعي» وثقله الاقتصادي والمالي «كرئيس لاتحاد غرف التجارة والبورصة»، وكقائد سياسي «بارز في حزب العدالة» ممثلاً عن قونية، ولهذا فإن الصراع بين نجم الدين أربكان وتياره الإسلامي مع الخصوم العلمانيين بدأ ظاهراً للعيان في انتخابات «اتحاد غرف التجارة» خلال هذه الفترة، واتهمت الصحف التركية في أوائل يونيو من عام ١٩٦٩م أربكان بأنه يمثل تيار الرجعية تيار «الإخوان المسلمين» المدعوم من السعودية والأمريكان، وسلطت الضوء على التشكيلات الإسلامية البارزة فيها كجمعية نشر العلم التي كان أربكان مستشاراً بها، وجمعيات خدمة الخير والاتحاد الوطني للطلبة الأتراك، وجمعية الهلال الأخضر، وجمعيات مكافحة الشيوعية، وانتقدت تلك الصحف حزب العدالة لتهاونه في السماح للإسلاميين بالعمل من خلاله، ويبدو أن هذه المقالات نبهت «رفاق الماسونية» كما زعمت صحيفة «أنت» الشيوعية في عددها «١٢٧» عام ١٩٦٩م، إلى خطر التيار المحافظ الذي يقوده أربكان، وقدرته على التغلغل في المؤسسات المالية والاقتصادية، مما ساعدت في إيجاد تكتل اقتصادي ساعد أربكان للنجاح في انتخابات اتحاد الغرف التجارية، بل بالغت في أن «الإخوان المسلمين» يخططون لكي يصبح رجلهم القوي «نجم الدين أربكان» رئيساً للوزراء في المستقبل.

ولهذا سارع تميريل إلى شطب أربكان وجماعته من القوائم المرشحة عن الحزب لانتخابات ١٩٦٩م، كدليل لانتهاجه سياسة أقل محافظة، لكن أربكان نجح مع «٢٦» من جماعته كنواب مستقلين عن دائرة قونية

الذكاء السياسي والقدرة على اتخاذ القرار

● لقد انعكست آثار الذكاء المبكر والتمرين العملي وطبيعة التخصص الدقيق في شخصية نجم الدين أربكان على أسلوب قيادته السياسية للتيار الإسلامي في تركيا، فهو مبادئ ومبادر لاقتناص الفرص المتاحة لتوسيع قاعدة العمل الإسلامي، وتوسيع دائرة الحريات للعمل الإسلامي، وظهر ذلك في الاستفادة من التيار المحافظ في حزب العدالة لانتهاج سياسات إسلامية محافظة من منتصف الستينيات إلى نهايتها، وعندما بدات الفرصة سانحة لتشكيل حزب النظام الوطني في يناير ١٩٧٠م بادر بسرعة لحشد الطاقات والإمكانات لإيجاد واجهة عمل شعبية للتيار الإسلامي خصوصا بعد معركة انتخابات ١٩٦٨ للغرف التجارية، والتي حشدت تكتلات اقتصادية إسلامية وراءه. كما كان لفوزهم المستقل عن دائرة قونية في انتخابات ١٩٦٩ سببا لاستثمار وقوف الناس معه لتأطير هذه القوة في إطار سياسي، وكان ما أراد، حيث سجل في أول يوم في الحزب ١٥ ألف شخص

كما بدت الفرصة متاحة للائتلاف مع حزب الشعب في حكومة ١٩٧٣ لاستثمارها في تجربة إسلامية رائدة في الحكم، وإعطاء التيار الإسلامي مشروعية قيادة الحكم في تركيا فيما بعد، واطلاع الشعب التركي على تجربة حزب سياسي إسلامي في الحكم. كما كان من ذكائه السياسي قدرته في إقناع قادة الجيش التركي للنزول في قبرص عام ١٩٧٤م مكسبا وجيها وإنجازات تاريخية له، وللتيار الإسلامي

كما أن أربكان لم يترك أية فرصة للتأكيد على أن التيار الإسلامي هو الجزء الأهم في نسيج الحياة السياسية التركية، ولهذا، لم يتردد في استغلال الفرصة المتاحة بتشكيل أحزاب النظام الوطني ـ السلامة ـ الرفاه، دون الالتفات إلى صيحات المتشائمين أو المخالفين، ودون الاعتبار للشكليات، حيث تأسس حزب السلامة والرفاه دون أن يكون هو المؤسس لهما

وضوح التصورات

● الوضوح التام في الأفكار والتصنيفات والأهداف هي سمة بارزة في الخطاب السياسي لنجم الدين أربكان، فأنت لا تسأله عن سؤال في أية قضية سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية إلا وتجد الإجابة محددة وواضحة، وكأنها أهداف مخططة في ذهنه ينظر إليها ويجيب عنها بتلقائية بارعة

عندما سأله محرر «الحياة» الأستاذ جمال خاشقجي عن تصوره لحل مشكلة الحدود والمياه مع سورية، كانت إجابته بأن هذه المشكلة عقدتها التصورات العصبية، وبشكل بسيط فإننا سنعالج هذه القضية وفق قاعدة الأخوة، «فالسوريون هم أشقاؤنا» وسنفتح الحدود مع سورية دون تردد

الصحفيون سألوه في المؤتمر الصحفي «٣٠/ ١٢/ ١٩٩٥م» لماذا التودد للأحزاب العلمانية في تشكيل الحكومة؟ كانت الإجابة بسيطة: إن الشعب اختارنا ونحن نتعامل مع الأحزاب بروح الأبوة، ونحن نتودد لهم كالوالد لولده فنقول «اتحدوا يا أبنائي» لخدمة تركيا

التصورات كانت واضحة في ذهن نجم الدين أربكان في حلول مشكلات تركيا، حيث لم تختلف أفكاره منذ تأسيس حزب النظام الوطني إلى رفاه التسعينيات، وهي

- «الحملة المعنوية ... الأخلاق والإسلام»
- التصنيع الثقيل
- التقدم المادي للشعب التركي دون طبقية
- الاهتمام برعاية الإنتاج
- السياسة الاقتصادية المتوازنة
- السياسة الخارجية المتوازنة
- التعاون مع الدول الإسلامية

وتتميز بشكل عام، شخصية نجم الدين أربكان كقائد في صلابته وقوة إرادته، وثباته على مبادئه عبر تاريخه الجهادي السياسي منذ صراعه العلني والسياسي وصدور أحكام بالسجن عليه في عام ١٩٧١ وعام ١٩٨١م حيث يؤكد نجم الدين أربكان في خطابه التأسيسي عام ١٩٧١م: «إن أمتنا هي أمة الإيمان والإسلام، ولقد حاول الماسونيون والشيوعيون بأعمالهم المتواصلة أن يحرروا هذه الأمة ويفسدوها، ولقد نجحوا إلى حد بعيد، ولهذا فإنه لا منجا من هذا الطوفان إلا العمل حتى لإعادة تاريخنا المجيد بحاضرنا المشرق»

لقد هاجم أربكان الماسونية والشيوعية في عز قوتهما وبين أن الأمة التركية هي أمة إيمان وإسلام، وكان يتنقل من بلد إلى بلد لنقل فكرته دونما خوف ولا وجل، ودعا إلى تغيير الدستور وهاجم الحزبين الكبيرين اللذان تناوبا على حكم تركيا، وهما حزب الشعب الجمهوري وحزب العدالة ووصفهما دونما خوف في صف الماسونية، ودعا إلى عودة منهج التعليم لتتماشى وتاريخ تركيا الإسلامي، ودعا بشجاعة لإلغاء الربا، وقد أصدرت عليه محكمة أمن الدولة العليا عام ١٩٧١م أحكاما بعدم العمل بأي حزب سياسي جديد، وعدم تأسيس أي حزب مع عدم الترشيح للانتخابات القائمة وسجنه خلال هذه الفترة

نحن أحفاد محمد الفاتح فمن أنتم؟

● يردد أربكان كثيرا في خطبه في ثبات أن حزب الرفاه ومن قبله السلامة والوطني، هم طريق الحق، وأنه امتداد لتاريخ تركيا العظيمة الذي تألق في انتصارات قوصوه ونيكوبوليس، والقسطنطينية، ونصر قبرص، وأن هذه المسيرة هي الجوهر والروح والمعنى للشعب التركي، فنحن كما يقول أربكان «أحفاد محمد الفاتح، فمن أنتم؟» لقد سلكنا «الطريق ألف سنة، وسنستمر في طريقنا باسم الله»، فهو يرى نفسه امتدادا لتركيا العثمانية الإسلامية

في المؤتمر الذي عقد عام ١٩٨٠م للاحتفال بذكرى فتح اسطنبول، وقف نجم الدين أربكان ينادي مائة ألف شاب احتشدوا أمامه ليؤكد بأن الله سيبارك جهادهم من أجل تخليص الأمة من الويلات والظلم، وإيصالها إلى تحقيق معنوية «الدنيا» والسعادة والسلامة، وهو يصف هؤلاء الشباب بأن كل واحد منهم مجاهد كالسلطان محمد الفاتح، ويؤملهم بأنه سيأتي اليوم الذي ستشق فيه سيوفهم المعنوية على حيول العمل بنصرة الحق، فهم مثل المجاهدين الذين علقوا الدنيا في موقعة «جمر قلعة»، وأنهم الجيش المعنوي للفتوحات الجديدة والنصر قريب وكان كما أراد خلال ٢٥ عاما

لقد لاحظ الشعب التركي تذبذب الكثير من الشخصيات التي التحقت في الحزب منذ تأسيسه إلى يوم الرفاه، حيث شهدت إقبالا لهؤلاء عند التقدم، وإدبارا عند التقهقر، إلا أن هذا الرجل ظل صامدا هو وإخوته المخلصين، ولهذا فإنهم اختاروه ليكون رئيسهم في أول اختبار حقيقي مع الأحزاب العلمانية في ديسمبر ١٩٩٥م، وهو لم يترك صيغة السياسة التي كانت ولا تزال الرمز المعنوي «للأحزاب الثلاثة» طيلة خمسة وعشرين عاما. ■

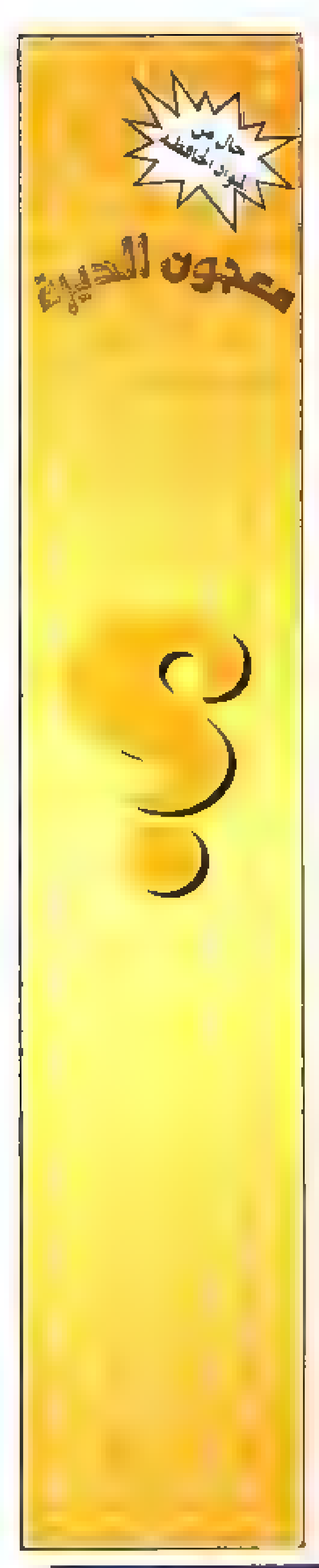

ـار الصائم

كان لـه مثل أجره

* المراكز الإسلامية * مراكز الطلبة المحتاجين * القرى الإسلامية * المهاجرون
بورما * فقراء رواندا * المحتاجين في الصومال * الأقليات المسلمة في العالم

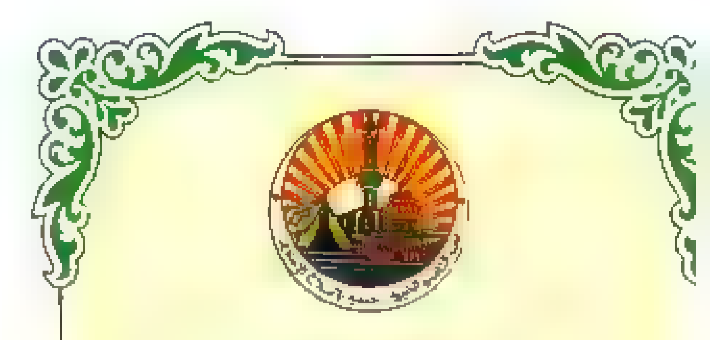

لجنة المناصرة الخيرية

مناطق تنفيذ المشروع
* بلاد الشام
* الخليج العربي

قيمة الوجبة ٥٠٠ فلس

قيمة افطار عائلة كاملة طيلة شهر رمضان المبارك ٥٠ دينار

لاستلام تبرعاتكم : بيجر مندوب اللجنة
9221265 / 9236583

ع ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٧٢٤٩٥ / ٢٥٣٦٣٦٤ / ٢٥٦٠١٨٤ / ٢٥٧٤١٧٧ * فرع مجمع الأوقاف ٢٤٢٥٦٠٤ / ٢٤٢٥٧٤٠ * إدارة الفروع ٣٦١٢٠٣١
٣٦٣ * فرع الأندلس ٤٨٩٩٧٦١ * فرع صباح السالم ٥٥١٩٠٠٩ * الفحيحيل النسلئي ٣٩٢١٠٢٢ * فرع الفيحاء ٢٥٤٢١٩٧
ـة الإصلاح الاجتماعي

على هامش تشكيل الحكومة التركية

من ينتصر: إرادة الشعب أم قوى الضغط الاقتصادية والعسكرية والإعلامية الماسونية؟

إسطنبول: محمد العباسي

■ أربكان ■ يلماظ

أصبح السؤال المثار حالياً في تركيا من ينتصر في النهاية إرادة الشعب التي جاءت بحزب الرفاه في المركز الأول في انتخابات ٢٤ ديسمبر ١٩٩٥م، أم قوى الضغط المتمثلة في جمعية رجال الأعمال والصناعة والمعروفة باسم «توسياد»، والجيش من خلال الوكلاء المدنيين، أو تصريحات التهديد غير المباشر التي تصدرها رئاسة الأركان، خاصة بعد ما أصبحت موضة الانقلابات العسكرية لا تصلح حالياً، إذ إن التدخل الأمريكي صمم البسة أخرى تؤدي نفس الغرض، أو وسائل الإعلام المرتبطة بالاحتكارات الاقتصادية والمحافل الماسونية والتي تتحالف جميعاً وتمارس ضغوطاً هائلة على حزب الوطن الأم كي لا يتحالف مع الرفاه، وبالتالي لا يتمكن الأخير من تشكيل حكومة ائتلافية ويتم وأد إرادة الشعب، ودفنها في لحد الديمقراطية؟.

فمسعود يلماظ - زعيم حزب الوطن الأم - الذي يضم كتلة إسلامية، وقوى محافظة أخرى، ويتحالف معه حزب الوحدة الكبير بزعامة محسن يازجي أوغلي - إسلامي قومي - أجبر على تأجيل موقفه النهائي من التحالف مع الرفاه والذي كان من المقرر إعلانه يوم ١٨ يناير الجاري مطالباً نجم الدين أربكان بمنحه فرصة أخرى لإجراء المشاورات اللازمة حول إمكانية تحالفه مع الطريق القويم، وذلك بسبب الضغوط التي يتعرض لها، وهو ما نبأه أربكان الذي أكد أن اللقاء الثاني مع يلماظ أدى إلى تقارب أكثر مؤكداً أنه تم قطع نسبة ٩٠٪ من طريق التحالف مع الوطن الأم، مشيراً إلى أن الرفاه في النهاية هو الذي سيشكل الحكومة.

ماذا حدث ليلة ١٨ يناير

ولكن ماذا حدث ليلة ١٨ يناير وأدى إلى تراجع يلماظ عن إعلان موقفه الحاسم المعلومات المتداولة في الأوساط السياسية والدبلوماسية والصحفية تشير إلى أن الرئيس استدعى أحد رجال الأعمال المقربين له وأبلغه ضرورة إقناع يلماظ بالتريث لحين لقاء تشيلر أولاً لتجنب غضب بعض القوى ومعرفة موقف الرفاه على الصعيد الديمقراطي، ورصد ردود فعله خاصة وأنه سيكون في حالة استفزاز، والهدف من ذلك بالطبع كان الإيقاع به في فخ أخطاء التصريحات الصحفية أو قيام بعض مؤيديه بحوادث عنف يمكن من خلالها كشف عدم ديمقراطية الرفاه وإغلاقه إذا لزم الأمر بالطرق القانونية إذا لزم الأمر

إلا أن أربكان وبشكل ديمقراطي أكثر من المتشدقين بالديمقراطية قام في اليوم التالي ١٩ يناير بإعادة التكليف لديميريل معلناً نجاحه في إعلان الحكومة وإعطاء فرصة لآخرين وهو على يقين من أن التكليف سيعاد إليه في النهاية ليشكل الحكومة، كما التزم الجميع الهدوء ولم تحقق المؤامرة السياسية أغراضها في إثارة الجبهة الإسلامية بمختلف تشكيلاتها

النموذج الإسرائيلي

وفي نفس اليوم تم يوم ديميريل قبل أن يكلف تانسو تشيلر - زعيم حزب الطريق القويم - (١٣٥ مقعداً) وأعلنت بين وتراجعت عن مواقفها قبل اللقاء مع يلماظ والذي تم الأول يوم ٢٣ يناير الجاري والثاني يوم السبت ٢٧ يناير - والذي لم تحصل «المجتمع» على معلومات حوله بسبب ظروف الطبع وإن كانت في اللقاء الأول قد وافقت على تولي منصب رئاسة الوزراء بالتناوب مع يلماظ رغم أن الأخير لديه ١٣٣ مقعداً منهم ٨ مقاعد لحزب الوحدة الكبير والذي أعلن أنه سينفصل من الوطن إذا ما تحالف مع الطريق القويم وأشار إلى احتمال خروج مجموعة من النواب الإسلاميين، ورغم ذلك أبدت تشيلر استعدادها لتشكيل حكومة أقلية مع الوطن الأم وبدعم من الأحزاب اليسارية لمنع الرفاه من تشكيل الحكومة، إلا أن يلماظ اشترط أن يتولى رئاسة الوزراء أولاً لعدم ثقته في تشيلر، ولذلك فإنه في حالة الموافقة ستولد حكومة ميتة لا يمكنها إدارة شئون البلاد المتعثرة سياسياً واقتصادياً مما يعني التضحية بالشعب والوطن

وفي حالة فشل تشيلر المتوقع فإن التكليف آنذاك سيكون لمسعود يلماظ ثم يتحول إلى بولنت أجاويد زعيم اليسار ثم إلى دنيز بيقال زعيم الشعب الجمهوري ليعاد إلى أربكان في حالة فشلهم المؤكد، وسيكون الوضع آنذاك إما تشكيل الحكومة رقم ٥٣ في تاريخ الجمهورية التركية أو إجراء انتخابات مبكرة

مساومات ومكاسب

وبالطبع فإن مسعود يلماظ يستفيد من الوضع القائم ويساوم بكل الأوراق التي في يديه للحصول على أكبر مكسب ممكن في ظل رغبة الرفاه في الاحتفاظ بحقه وتشكيل الوزارة ورعب الجبهة العلمانية والماسونية من احتمال ذلك وتقديم كافة التنازلات التي ترضي يلماظ لكي لا يتحالف مع الرفاه إلا أنه يخشى تعالي أصوات الجبهة المؤيدة للرفاه داخل حزبه

وإذا كان تهديد نواب حزب الوحدة الكبير بالخروج من الوطن الأم منطقي كونه حزب آخر إلا أن التهديدات بدأت تترى من داخل الوطن الأم، إذ أعلن فاروق طوغروك - رئيس بلدية يشيل أورماجيك أنه سيستقيل إذا تحالف حزبه مع الطريق وكذلك عدد رؤساء بلديات سيبنيكه وجونيار، وبيوك ايجل، وبعض رؤساء بلديات القرى والبلدات وقالوا في تصريحاتهم إن وسائل الإعلام تبذل جهوداً لعرقلة إقامة حكومة ائتلافية بين الوطن والرفاه وبالنسبة لي فإنها ستكون الحكومة الأكثر قوة وعافية

أما أربكان فأعلن أنه لن يتقابل مع تشيلر ثانية ووصفها بالكاذبة مؤكداً أنه سيتحالف مع الوطن أو سيعارض حتى يجبر الحكومة على إجراء الانتخابات المبكرة التي ستأتي به إلى الحكم دون شريك ■

استقالة سيلاجيتش.. هل تؤثر على مستقبل وحدة المسلمين في البوسنة؟

سراييفو: أسعد طه

لم تمثل مسألة «استبعاد» حارس سيلاجيتش عن منصبه كرئيس للوزراء مفاجأة للمراقبين المحليين الذين كانوا يرصدون تذبذب العلاقات بين تيار حارس سيلاجيتش وتيار عزت بيجوفيتش من جهة أخرى، خصوصاً في الشهور الأخيرة.

مصدر الخلافات بين الطرفين يعود بالأصل إلى الخلاف في التطورات الفكرية بين عزت بيجوفيتش بتصوراته وأفكاره الإسلامية الساعية لأسلمة أجهزة الدولة ومؤسساتها، وبين حارس سيلاجيتش بميوله لأطروحات الغرب وتبنيه واعتناقه الاستراتيجي - وليس التكتيكي - لعلمانية الدولة، والمقصود هنا أن الاثنين حارس سيلاجيتش وعزت بيجوفيتش يعيان أن الدولة المطلوب إقامتها في البوسنة هي دولة علمانية، غير أن عزت بيجوفيتش يحاول طمأنة الغرب المذعور من فكرة دولة إسلامية في أوروبا في الوقت الذي يسعى فيه جاهداً لإيجاد بدائل إسلامية على كل الأصعدة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، بينما الآخر يعتنق أبداً صادقاً.

وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك رصيداً من الخلافات الثانوية في مجال السلوك السياسي، فحارس يأخذ على التيار الآخر مسلكه الحزبي الضيق، وحرصه على تعيين أعضاء حزب العمل الديمقراطي الذي يترأسه بيجوفيتش في المناصب الهامة دون مراعاة لكفاءاتهم، فيما يعتنق علي عزت مبدأ الأمانة والالتزام قبل الكفاءة.

وطوال سنوات الحرب شهدت العلاقة بين الطرفين اضطرابات ومشادات دائمة، لكن غالباً ما كان الطرفان ينجحان في تحجيمها إلى أن انفجرت مؤخراً مع إقرار برلمان البوسنة لمبدأ تشكيل الحكومة من خمسة وزراء، فيما طالب حارس بأن تكون من ستة اعتقاداً بوجوب أن تكون لحكومته صلاحيات واسعة، فيما يجب برأيه تحديد صلاحيات الحكومة الفيدرالية على عكس مطلب الكروات الذين يسعون لحكم غير مركزي في البوسنة في نطاق جهودهم لتضعيف الجهاز السياسي للدولة الموحدة وتضخيم الأجهزة الإقليمية على أمل تكريس مبدأ التقسيم لاحقاً.

غير أن عزت بيجوفيتش اعتبر أن الأسباب التي تذرع وراءها حارس سيلاجيتش لإعلانه الامتناع عن تشكيل حكومة وفق الشكل الذي أقره البرلمان، اعتبر هذه الأسباب واهية، واتهم حارس علانية بأنه يسعى لمكاسب شخصية، وأنه يضع نفسه فوق الجميع، وإن كان الرئيس اعترف في ذات الحديث الذي بثه التليفزيون البوسني مساء الإثنين ٢٢/ ١/ ١٩٩٦م بأن حارس يتمتع بصفات وقدرات جيدة وهو سياسي كفء.

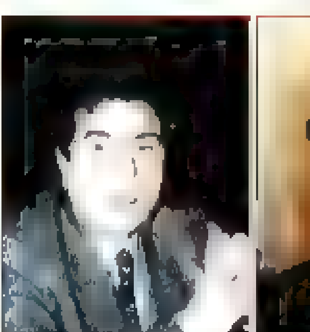

■ حارث سيلاجيتش ■ حسن مراتوفيتش

في المقابل فإن حارس أكد في حديث مع تليفزيون مستقل في سراييفو يدعى تليفزيون ٩٩ المستقل، بأن استبعاده يأتي في سياق مساومات مع الجانب الكرواتي الذي شن سيلاجيتش ضده في الفترة الأخيرة هجوماً عنيفاً، واتهم كروات البوسنة بأنهم مسؤولون عن تجميد مشروع الفيدرالية، وأن حلم كرواتيا الكبرى ما زال يراودهم، وقال حارس في ذات المقابلة التليفزيونية إن أمر استبعاده كان مطروحاً على طاولة المفاوضات في «دايتون» ترضية للجانب الكرواتي.

ومما لاشك فيه أنه قد بات لحارس شعبية لا بأس بها، وأنه يعتزم تأسيس حزب جديد يضمه مع أنصاره، وهو ما يفتح باب التساؤل عن إمكانية اتساع نطاق الخلافات الداخلية بين المسلمين «في فترة السلام» وبالتأكيد فإن الخلاف ظاهرة صحية، لكن إذا حافظ على وحدة الصف، وهو الأمر الذي يثير قلق البعض من أن يصبح «السلام» فيما لم تقلع الحرب فيه من شريحة المسلمين، خصوصاً وأن الجميع يتوقع مرحلة صعبة قادمة مع الطرف الكرواتي هذه المرة قد تصل إلى حد المواجهة المسلحة من جديد.

وخلافاً لكل التوقعات، فإن وزير الدولة المسؤول عن العلاقات مع القوات الأجنبية حسن مراتوفيتش اختير خلفاً لحارس، ورئيساً للوزراء، وهو رجل يتمتع بكفاءة رفيعة، ومحسوب على تيار عزت بيجوفيتش. لكن كفاءته السياسية الرفيعة هي التي دعت الكثيرين في حزب العمل الديمقراطي الممثل لمسلمي البوسنة والهرسك إلى المطالبة بإبقائه في هذا المنصب الحساس.

وتأتي إشكالية حارس في وقت حرج يعتقد المراقبون المحليون أنه أصعب من شهور الحرب الأولى، حيث يتشكل فيه مستقبل البوسنة ومسلميها من جديد، وهو الأمر الذي يستدعي وحدة الصف الداخلي، واستمرار مناصرة الحلفاء والأصدقاء والأشقاء.■

مدير مركز دار الهجرة في واشنطن لـ «المجتمع»:

جهل الأمريكيين بالإسلام سبب رئيسي في ء

■ دعونا الرئيس كلينتون لزيارة دار الهجرة خلال شهر رمضان حتى يتعرف ومرافقيه عل

■ مايقرب من ٧٠٪ من الذين يدخلون الإسلام من الأمريكيين البيض وهذا مؤشر جديد يعكس رغ

حاوره في واشنطن: أحمد منصور

بدأ المسلمون في الولايات المتحدة يأخذون دورهم الإيجابي على الساحة الأمريكية بعدما زاد عددهم عن ستة ملايين مسلم، فبعدما كانت للجالية المسلمة في الولايات المتحدة قبل خمس سنوات لا يزيد دورها عن مجرد البحث عن مكان يصلح مسجداً يلتقي فيه المسلمون في صلاة الجمعة والعيدين، تطور هذا الأمر الآن وأصبح للمسلمين مؤسساتهم السياسية والدعوية والجماهيرية التي تُعبِّر عن طموحاتهم وكونهم يشكلون جانبا أساسيا من نسيج المجتمع الأمريكي.

ورغم أن العمل الإسلامي السياسي والجماهيري المنظم في الولايات المتحدة يعتبر عملاً وليدا، إذ لا يتعدى عمره الخمس سنوات، إلا انه استطاع أن يوجد له الزخم الكافي، الأمر الذي جعل الإدارة الأمريكية ومؤسساتها المختلفة تدرك بأن هناك ثقلاً أصبح واضحاً للمسلمين في أمريكا، وسعيا لمعرفة المزيد حول هذا الواقع.

التقيت في العاصمة الأمريكية واشنطن مع الأستاذ بسام الإسطواني، مدير دار الهجرة، التي تعتبر المركز الإسلامي الرئيسي في واشنطن الكبرى.

والأستاذ بسام الإسطواني سوري الأصل، ولد في دمشق عام ١٩٣٧م، وهاجر إلى الولايات المتحدة قبل خمسة عشر عاما، وكان له نشاط في مجالات الصحافة والنشر والتدريس وأنشطة مختلفة أخرى، وهو الآن متفرغ للعمل الإسلامي في الولايات المتحدة، وقد كان لنا معه هذا الحوار:

● الأستاذ: بسام الإسطواني

● التقيتم مؤخرا مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بصفتكم ممثلاً للجالية المسلمة في الولايات المتحدة، فما هي أسباب اللقاء، وما هي أهم الموضوعات التي طرحتموها مع الرئيس كلينتون؟

○ الحقيقة كان اللقاء بدعوة من الرئيس كلينتون لتناول طعام الإفطار معه صباح التاسع من سبتمبر الماضي، وكان اللقاء يضم القيادات الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية، وكان المدعوون حوالي مائة من القيادات الدينية المختلفة، لكني فوجئت حينما دخلت البيت الأبيض بأني المسلم الوحيد المدعو لهذا اللقاء، وقد كان هذا اللقاء هو اللقاء الثالث في عهد كلينتون الذي يقوم من خلاله بدعوة القيادات الدينية في الولايات المتحدة للقاء به، لكن لم يُدعَ أحد من المسلمين في اللقاءين السابقين، وعندما دخلنا إلى قاعة الاستقبال، استقبلنا الرئيس كلينتون كل بمفرده، وحينما سلمت عليه شكرته على تصريح كان قد أدلى به عن الإسلام قبل يوم واحد من اللقاء وتداولته وسائل الإعلام في ذلك الوقت، حيث قال: «إن قيم الإسلام الرفيعة هي نفس القيم التي تؤمن بها الولايات المتحدة الأمريكية»، فقلت له إن هذا التصريح كان له أثر طيب في نفوس الجالية المسلمة، وبمثل هذا الكلام نستطيع أن نبني جسوراً من التفاهم والتعاون، ثم دخلنا إلى قاعة الاحتفال، حيث ألقى الرئيس الأمريكي كلمة عامة حول الأوضاع في أمريكا عموما، وأثناء كلامه قال عن الإسلام: «إن الإسلام دين جميل وفيه قيم عظيمة»، ثم تحدث عن دور القيادات الدينية في أمريكا، بعده تكلم نائبه ال جور ثم أعطى الرئيس فرصة للتعليق والأسئلة فكنتُ من بين الذين تكلموا فشكرت الرئيس مرة أخرى بخصوص ما قاله عن الإسلام والمسلمين، وذكرتُ له أن هذه القيم العظيمة في الإسلام التي تعتزُ بها هي التي نستطيع من خلالها أن نحل المشاكل الداخلية والخارجية، ومشاكل الناس جميعا، وذكرتُ له أننا نريد في هذا اللقاء أن يعرف الجميع أننا كقيادات للمسلمين في أمريكا، نعمل جاهدين على إقامة جسور من التعاون والتفاهم والتسامح بين جميع المجموعات وعلى مختلف الديانات ومختلف

،اوتهم له

ـقيقة الإسلام والمسلمين

مريكيين في الإسلام

■ دار الهجرة في واشنطن

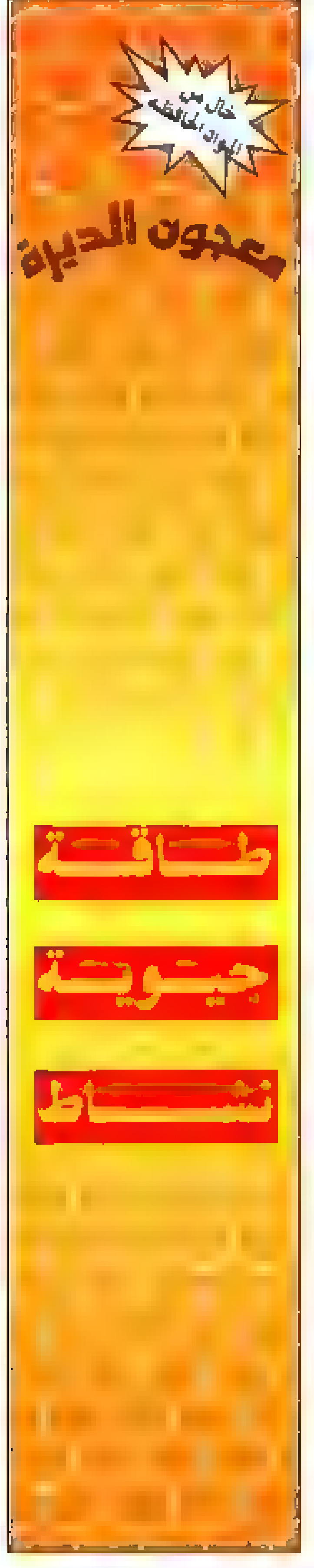

المعتقدات، ومن خلال الحوار الإيجابي الودي البناء، وأن ذلك ليس لمصلحة أمريكا وحدها، وإنما لمصلحة الإنسانية عامة.

وقد لاحظتُ الأثر الإيجابي لهذا الكلام على الحاضرين لاسيما الرئيس ونائبه، حتى أنهم صفقوا بحماس بعد انتهاء الكلمة، وفي الختام صافحني الرئيس ونائبه بحرارة، وقال لي نائب الرئيس نشكرك كثيراً على هذا الطرح، وقد شكرته على كلمته التي قالها بمناسبة العام الهجري في المركز الإسلامي حيث كان مما قاله «إن هذا الدين العظيم الإسلام الذي يعتنقه ثلث سكان العالم جدير أن يُعلِّم كل الناس القيم العظيمة والقيم الفاضلة إلى جانب العقيدة والعبادات».

وقال «إذا كان الإسلام هو الاستسلام لمشيئة الله، فأنا نشأت على هذا المعنى»، وقال أيضاً بأن «حجم الوجود الإسلامي في أمريكا وفي العالم كله أكبر بكثير من أن يحتاج لشهادة اعتراف من أي إنسان».

فقلت له بمثل هذه الثقة نستطيع أن نفتح أبواب التعاون والتفاهم.

● **هل تعتقد أن هذا اللقاء وهذه الدعوة تعتبر نقلة في وضع الجالية العربية والمسلمة في الولايات المتحدة؟**

○ حسب علمي هذه هي المرة الأولى التي يدعى لها مسلم يمثل الجالية المسلمة في مثل هذه المناسبات، ولاشك أن هذا دليل على ازدياد أهمية الجالية الإسلامية والوجود الإسلامي في أمريكا، وأنه أصبح وجوداً لايمكن تجاهله، وله أثره الملحوظ في مجالات عديدة، وأيضاً يدل على أن مركز دار الهجرة في واشنطن باعتبارها بوابة العالم قد أصبح كذلك بوابة للعمل الإسلامي في أمريكا، فأصبح له أهميته التي ظهرت في اهتمام المسؤولين به وبالقائمين عليه على أعلى المستويات، والواقع نحن نلاحظ هذا الاهتمام من الصحافة، ومن الإعلام، ومن المسؤولين، فكثيراً ما يزورنا في مركز دار الهجرة كثير من المرشحين للانتخابات في الكونجرس والمجالس المحلية والبلدية، والحكومة المحلية، ويزورنا الكثير من الوفود من الجامعات، والكنائس، والمؤسسات الدينية، بالإضافة إلى الضيوف من جميع أنحاء العالم.

● **بدأ وضع المسلمين في الولايات المتحدة خلال السنوات الخمس الأخيرة يأخذ صورة الجالية ذات التأثير في المجتمع الأمريكي، وبدأت المؤسسات الإسلامية ودار الهجرة على وجه الخصوص واجهة لثقل المسلمين خاصة في العاصمة الأمريكية واشنطن، حتى أصبح مرشحو الكونجرس والانتخابات المختلفة يترددون على دار الهجرة باعتبارها المكان الذي يمكن مخاطبة المسلمين فيه في واشنطن، فما هو تفسيرك لهذه الظاهرة التي تعتبر جديدة على المسلمين في أمريكا؟**

○ أولاً باعتبار مركز دار الهجرة هو أكبر مركز إسلامي في منطقة واشنطن الكبرى، ويعتبر المسجد الوحيد في شمال فيرجينيا، ويتسع لأكثر من ألف وخمسمائة مصلٍ في يوم الجمعة وفي العيدين، يأتيه أكثر من خمسة آلاف مصلٍ، بالإضافة إلى أن المركز يخدم الجالية المسلمة معروف المقيمة في منطقة واشنطن الكبرى، والذين يربون عن مائة وخمسين ألف مسلم، من هذا المنطلق يشعر مرشحو الكونجرس والمجالس الحكومية، وحتى الشخصيات الرسمية الأمريكية بأن هذا هو أكبر مكان لتجمع الجالية المسلمة، وفيه كذلك من مختلف الجنسيات، فهناك ما يزيد على عشرين قومية مسلمة مختلفة من جميع أنحاء العالم بالإضافة إلى أن التوجه والسياسة التي يسير عليها مركز دار الهجرة في الخطاب مع الناس والتعامل معهم، يعتبر من أسباب الاحترام والثقة الكبيرة التي يمنحها الناس لهذا المركز بسبب اللهجة المعتدلة والمنفتحة على الناس جميعاً، وعلى جميع أبناء المجتمع، وإعطاء صورة راقية عن الإسلام والمسلمين بعيدة عن الصورة المشوهة التي يسعى أعداء الإسلام لإلصاقها بهم وهناك حوادث كثيرة سعينا من خلالها لإبراز الوجه المشرق للمسلمين فحينما صار حادث أوكلاهوما، وكذلك حينما وقعت بعض العواصف والزلازل المدمرة في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة قامت دار الهجرة بجمع التبرعات وأرسلتها للمنكوبين، وساهمت مساهمة فعالة في إبراز الوجه الإنساني للإسلام والمسلمين بأنهم يقدمون الخير والمساعدات حتى بالتبرع بالدم للمنكوبين دون التفريق بين دين وآخر بدافع المعنى الإسلامي الكريم للإنسان.

● **إلى أي مدى استطاع المسلمون في الولايات المتحدة حتى الآن الاستفادة من وضع المجتمع الأمريكي في تحقيق وضعية مميزة لهم في هذا المجتمع والحصول على حقوقهم التي تكفلها لهم قوانين هذه البلاد؟**

○ كما ذكرت ـ حضرتك ـ من قبل أنه خلال السنوات الخمس الأخيرة بدأ يظهر الدور المميز للجالية المسلمة في

■ بسام الأسطواني يتحدث إلى مدير التحرير في واشنطن

■ الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أثناء استقباله بسام الأسطواني

الولايات المتحدة على الساحة. وهذا صحيح، فهو دور وليد جديد ولكن أستطيع أن أقول بفخر ورضا واعتزاز بأنه رغم المدة القصيرة لبداية ذلك العمل، فخمس سنوات تعتبر مدة قصيرة جدا، ولكن الحمد لله حجم الإنجازات وحجم النجاح الذي حققته الجالية من خلال مؤسساتها المتعددة أصبح ملحوظا، وله أثر كبير، وهو متنام وطبعاً يأتي هنا دور دار الهجرة كمركز له عمق جماهيري في دعم المؤسسات الإسلامية كل حسب اختصاصها تعمل في خدمة الجالية، إما من الجوانب الإعلامية أو جانب حقوق الإنسان، أو جانب العلاقات السياسية، أو غيرها. فدار الهجرة كمركز جماهيري يعمل بتنسيق وتعاون مركز مع جميع المؤسسات الإسلامية لتأدية أكبر دور ممكن، وهذا كما ذكرنا في ازدياد مستمر، ونحن متفائلون إلى أن هذا الدور رغم ما يعترضه من صعوبات ورغم ضعف الإمكانيات، ولكن الحمد لله أستطيع أن أقول أنه إن شاء الله بإخلاص العاملين وتوفيق الله سبحانه وتعالى فإن النتائج ستكون أكبر مما نرجو وستكون أفضل في الأيام المقبلة.

● إلى أي مدى تقوم المراكز والمؤسسات الإسلامية في الولايات المتحدة في التنسيق فيما بينها من أجل تحقيق وضعية أفضل للمسلمين في الولايات المتحدة، والتأثير بشكل أفضل على القرار الأمريكي لخدمة الجالية المسلمة؟

○ لاشك بل كل مسلم قيادي أو غير قيادي واع لحقيقة رسالته الإسلامية يعلم أنه لابد لنجاح ما يريده على الصعيد الإسلامي من التعاون والتنسيق بين مختلف المؤسسات والمراكز الإسلامية، ولذلك فإننا منذ افتتاح مركز دار الهجرة مضينا في هذا الاتجاه بدعوة المؤسسات والمراكز الإسلامية المختلفة بشكل دوري ومستمر للمشاركة في اتخاذ مواقف موحدة، ودراسة ما يجد على الساحة الأمريكية، وبيان رأي المسلمين، واتخاذ موقف موحد تجاه ما يهمهم من قضايا داخلية وخارجية، ولذلك نستطيع أن نقول بأننا منذ البداية كان لدينا هدفان أساسيان في دار الهجرة:

الهدف الأول: هو الاهتمام بالجالية الإسلامية، وتمكين الإسلام في نفوس المسلمين واعتزازهم بالإسلام، والاهتمام بالجيل القادم من خلال التعليم والتربية والأنشطة الشبابية وأنشطة الناشئة، وجعلهم يعتزون بالإسلام ويشعرون بالفخر والاعتزاز بانتمائهم للإسلام، وتفهيمهم الإسلام بإيجابياته وسماحته وعالميته.

الهدف الثاني: توثيق العلاقة مع المراكز والمؤسسات الإسلامية عامة، إلى جانب خط آخر يتعلق ببناء جسور متينة من التفهم والتفاهم على الخير المشترك، والقيم المشتركة مع جميع المؤسسات الأمريكية غير المسلمة على اختلاف معتقداتهم وتوجهاتهم مادامو يلتقون معنا على أرضية مشتركة يمكن التفاهم من خلالها لخير الإنسان عامة.

● ما هي على وجه التحديد المجالات التي تقوم بها دار الهجرة للحفاظ على كيان المسلمين في منطقة واشنطن الكبرى على وجه الخصوص والولايات المتحدة عموما؟

○ الأولوية في ذلك للتعليم، حيث ما تزال إمكاناتنا دون طموحاتنا ودون إمكاناتنا. ولكن من خلال الإمكانات المتاحة فعندنا مدرسة مسائية لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية وبها طلاب من مختلف الجنسيات، وبالإضافة إلى مدرسة السبت والأحد. وتقدم هذه المدرسة خدماتها إلى ما يزيد عن ٦٠٠ طالب وطالبة من مختلف الجنسيات، والحمد لله تسير هذه المدرسة بنجاح ملحوظ في تمكين الطلاب والطالبات من فهم الإسلام وتعزيز انتمائهم للإسلام وتعلقهم به، بالإضافة إلى الأنشطة الشبابية، فلدينا نادي للشباب إلى جانب الأنشطة والدورات الرياضية المختلفة، ونسعى لإقامة مؤسسة الكشافة الإسلامية في دار الهجرة، ونقيم كثيراً من المخيمات الصيفية والشتوية، وقد كنا بدأنا نقيم مخيما شهريا داخل دار الهجرة لبعض الشباب خلاله معيشة إسلامية، يتعرفون خلالها على بعضهم بعضا ليؤسسوا علاقات للمستقبل تعينهم على خدمة مجتمعهم الإسلامي.

وللحقيقة المجالات كثيرة، ونسأل الله تعالى أن يعيننا على المضي فيها، والتوسع فيها بما يخدم عددا أكبر من الجالية.

● ما هي رؤيتكم المستقبلية لكيفية التأثير في جماعات الضغط واللوبي لخدمة الجالية العربية المسلمة في الولايات المتحدة؟

○ نستطيع أن نحقق ذلك من خلال توعية المسلمين بحقوقهم وواجباتهم كمواطنين، وأنهم لابد أن يلعبوا دورهم للحفاظ على حقوقهم، وأن تكون لهم صوت مسموع، لأن الانعزال والسلبية لايمكن أن تخدم مصلحة أي مسلم.

فالقناعة - والحمد لله - في ازدياد من خلال المشاركة الإيجابية في كل ما يدعم هذا التوجه، وبالإضافة إلى ذلك مما يتعلق بالمؤسسات الإعلامية الأمريكية فقد قامت دار الهجرة بالاشتراك مع مؤسسات إسلامية أخرى بزيارة بعض المؤسسات الإعلامية الأمريكية ذات التأثير، وعلى سبيل المثال فقد زرنا صحيفة «واشنطن بوست» وهي من أكبر الصحف الأمريكية، وجلسنا مع كبار المسؤولين في الصحيفة حوالي ثلاث ساعات، وبينا لهم كثيراً من الأخطاء التي يقعون فيها حينما يتناولون أوضاع المسلمين أو قضاياهم، وبينا لهم أن هذا عيب لا ينبغي لمؤسسة صحفية محترمة أن تقع فيه، لاسيما وأن من بين المجتمع الذي تخاطبه شريحة إسلامية كبيرة فيها علماء ومفكرون ودعاة، فينبغي أن يستقوا معلوماتهم من مصادر صحيحة وليس من مصادر تجهل الإسلام أو تحقد على الإسلام. فكان هناك تجاوب وزودناهم بالعناوين وأرقام الهواتف والفاكسميلي الخاصة بالمؤسسات الإسلامية لاستشارتها وقت الحاجة عن أية معلومات عن الإسلام والمسلمين، وقد كان هناك تجاوب بالفعل من طرفهم تمثل في صدور عدد من التقارير عن

> **قمنا بزيارة الصحف ومحطات التليفزيون الأمريكية التي تهاجم المسلمين وطلبنا منهم أن يكفوا عن تشويه صورة المسلمين فأبدوا تجاوبا بدأنا نلمسه**

● أربكان - زعيم حزب الرفاه في تركيا - عند زيارته لدار الهجرة

أنشطة المسلمين وواقعهم دون تزييف، فقد زاروا دار الهجرة في العيد الماضي وعقدوا أكثر من لقاء معنا، ونشروها وكانت جيدة جداً.

بالإضافة إلى ذلك فقد زرنا بعض محطات التليفزيون مثل قناة BBS التي أذاعت فيلم «جهاد في أمريكا»، وبيّنا لهم الأخطاء الكبيرة، والأحقاد الدفينة التي عكسها هذا الفيلم، وأن هذا الفيلم ليس في مصلحة أمريكا أو المجتمع الأمريكي، لأنه يشجع على جرائم الكراهية والحقد، وتمزيق المجتمع، ولا يخدم إلا أعداء الحقيقة. وكانت هذه فرصة لإعطاء صورة مشرقة عن الإسلام والمسلمين، والتفاهم معهم ومع غيرهم في ضرورة العودة للمراكز الإسلامية وقيادات المسلمين ومفكريهم في أمريكا لأخذ المعلومات الصحيحة منهم.

وقد وجدنا أثر ذلك في قيام عدد من المحطات التليفزيونية بزيارات لدار الهجرة في المناسبات المختلفة، وقد تغيرت تقاريرهم بموضوعية أكثر بكثير مما كان في السابق، فقد كانت تذيع دائماً تقارير ضد مصلحة المسلمين، وتعطي صورة مشوهة، وقد تغيرت الصورة الآن، وكان هذا واضحاً حينما وقع حادث أوكلاهوما، حيث جاءت ست محطات تليفزيونية أمريكية رئيسية وأجروا لقاءات معنا تحدثنا فيها عن موقف الإسلام من مثل هذه التصرفات.

وكلما تأتي مناسبة نصدر بياناً نظهر فيه رأي الإسلام في الموضوع، حتى يكون عوناً لهذه الجهات الإعلامية التي تتناول الحدث ولا يكون لها عذر في جهلها بالمعلومات. وهذا أمر تقوم به مؤسسات إسلامية أخرى أيضاً، حيث نقوم بدور متكامل بين بعضنا البعض.

● ما هي وسائل ومجالات التأثير الأخرى في المجتمع الأمريكي التي تسعون أيضاً للوصول إليها لتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام والمسلمين غير وسائل الإعلام؟

○ الواقع في السنة الأخيرة أقدمت دار الهجرة على الانضمام إلى المؤسسة الرئيسية التي تجمع دور العبادة المختلفة التي لديها استعداد للبحث عن أرضية مشتركة، والتعايش السلمي والتعاون على القيم المشتركة التي تجمع الجميع، وقد شبهت هذا بحلف الفضول الذي قال عنه الرسول ﷺ: «لو دعيت له في الإسلام لأجبت»، وقد تعاونّا مع هذه المجموعة خلال سنوات سابقة ووجدنا في هذا التعاون الخير للإسلام والمسلمين، ووجدنا كذلك تعاوناً من المسؤولين فيها، حيث وقفوا إلى جانبنا في عدد من القضايا الإسلامية في مواجهة الإعلام والحملات الإعلامية الظالمة التي تعرض لها المسلمون خلال الفترة الماضية، وهذا ما شجعنا على الانضمام إليهم، وجعلنا نأخذ الدور الإيجابي حيث منحت دار الهجرة عضوية في مجلس الإدارة الفعال لهذه المؤسسة، وشاركنا في الحفل السنوي الذي أقيم في شهر أكتوبر الماضي، حيث تقوم كل مجموعة دينية في هذا الحفل بتقديم صورة عن عباداتهم ودينهم، وكان هذا اللقاء في أكبر كنيسة في واشنطن، وهي الكنيسة الكاثوليكية التابعة للجامعة الكاثوليكية في واشنطن، وكان الحضور أكثر من ألفين من ممثلي الديانات المختلفة، وقدمنا خلال هذا الحفل ثلاث فقرات هي: الأذان، وسورة الفاتحة، وخمس آيات من سورة النمل، التي تتعلق بالتوحيد، والتي تبدأ بقوله تعالى: «قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أما يشركون».

وهذه الآيات فيها تقرير لمعنى الوحدانية والدلالة على عظمة الله وقدرته وبيان آياته، وتأكيد وحدانيته، وذكرت باللغة العربية والإنجليزية. وأجمل ما يمكن أن نذكر أن هذا الحفل في هذه الكنيسة الضخمة بدأ بالأذان، وكانت صورة رائعة للغاية.

فمثل هذه اللقاءات مع مجموعات أخرى أصبحت تعطي من خلال الحوار بيننا وبين أصحاب الديانات الأخرى فكرة صحيحة ووضوحاً عن الإسلام، وإن لم تجعلهم في صف فعلى الأقل تحيدهم وتجعلهم يقفون موقفاً فيه احترام للإسلام والجالية الإسلامية، ويصبح موقفاً ودياً بدلاً من أن يكون عدائياً. ونحن نلاحظ في كل هذه الحوارات واللقاءات أن هناك جهلاً كبيراً بحقائق الإسلام ومفاهيم الإسلام، وحينما نعطيهم الحقيقة عن الإسلام نلاحظ الدهشة على وجوههم، ونلاحظ التغير في مواقفهم، فكما قلنا لو لم نكسب سوى التحول من الموقف العدائي إلى الموقف الحيادي أو الودي، أو على الأقل نكسب احترامهم نكون قد حققنا خطوة كبيرة نحو تحسين صورة الإسلام والمسلمين في هذا البلد.

ولا يفوتني هنا أن أذكر حدثاً هاماً وقع في العام الماضي حيث جاء إلى دار الهجرة ٧ دبلوماسياً أمريكياً من المكلفين بالعمل في الدول الإسلامية ليتعرفوا من خلالنا على تعاليم الإسلام ومفاهيمه وكيفية التعامل مع المسلمين في العالم الإسلامي من خلال احترام تعاليم دينهم، وكان هؤلاء موفدين إلينا من المعهد الدبلوماسي التابع لوزارة الخارجية الأمريكية وبعد اللقاء المطوَّل الذي عقد معهم، والذي تم خلاله تعريفهم بأساسيات الإسلام قال أحدهم على هامش حفل الضيافة الذي أقيم لهم في الختام: لقد أسأنا من قبل إلى دار الهجرة حينما وقعنا على تلك العريضة التي تطالب بإغلاق الدار بسبب الشكاوى التي قدمها بعض الجيران من أن مجيء المسلمين لصلاة الجمعة يسبب مضايقات وإزعاج للجيران، لكن تبيّن لنا أننا كنا خاطئين في حكمنا، ولم نكن نعرف أن المسلمين أهل تسامح، ولو كنا نعلم هذه الحقائق من قبل ما وقَّعنا على هذه العريضة. فنعتذر عما بدر منا في السابق تجاه دار الهجرة فكانت لفتة كريمة منه.

● نحن نعرف أن دار الهجرة كانت قد تعرَّضت لحملة من سكان المنطقة، حيث سعوا لإغلاقها بحجة كثرة سيارات المسلمين في المنطقة أثناء صلاة الجمعة، فإلى أين وصل هذا الموضوع؟ وكيف عالجتم هذه القضية؟

○ الدار كانت بالفعل قد تعرضت لحملة من قبل بعض الجيران، حيث كانوا يسعون لإلغاء رخصة المسجد وإغلاقه

بحجة أن كثرة المصلين تسبب لهم إزعاجاً على اعتبار أن المصلين يأتون بسياراتهم، وليس هناك عدد كاف من المواقف للسيارات، مما سبب لهم الإزعاج والمضايقة، فالحمد لله استطعنا من خلال الصداقات التي بنيناها مع الجيران، ودعوتهم إلى الدار في مناسبات متعددة وعمل جولة لهم في الدار، والإجابة على أسئلتهم، وبيان حقيقة ما يقوم به هذا المركز من تحسين رفع مستوى المجتمع بمحاربة المخدرات والجرائم وتحقيق الأمن الذي يشعر به الجميع هنا، حتى أن أسعار البيوت في المنطقة زادت أسعارها بسبب الأمن والاستقرار الذي يسود المنطقة.

■ عضو الكونجرس توم ديفيز يتحدث إلى المسلمين أثناء زيارته دار الهجرة

ومن خلال عدد من الجلسات واللقاءات التي تمت كذلك مع المسؤولين في الحكومة المحلية انتهت هذه الحملات الظالمة ضد المسجد إلى التراجع وإلى أن يصدر مجلس الحكومة المحلية قراراً بالإجماع بتثبيت رخصة المسجد ورد شكوى الجيران الذين تقلص عددهم إلى ثلاثة عجائز سحبوا بعد ذلك.

ومن الأشياء التي قمت بها دار الهجرة لكسب ود الجيران والكنائس المجاورة، قام المسؤولون في كنيستين مجاورتين للمسجد بإعطاء كامل مواقف سياراتهم أثناء صلاة الجمعة، حتى يضع المسلمون فيها سياراتهم، لأن مواقف الدار لا تتسع.

وكلما يأتي رمضان والعيد نرسل للجيران جميعاً، ولإدارة البوليس والمطافئ، والبلدية، والمؤسسات المختلفة رسائل تعريف بشهر رمضان وإشعارهم متى يبدأ، ومتى سينتهي، والأنشطة التي سنقوم بها ونعرض عليهم زيارة المسجد خلال شهر رمضان. وأن عندنا إفطار يومي مجاني ومفتوح للجميع، ودعوتهم أيضاً للمشاركة في تناول الحلويات الشرقية، كما نقوم بتوزيع الحلوى على الجيران والمؤسسات، وكذلك رجال البوليس والشرطة الذين يقومون بتنظيم المرور في المنطقة، فأصبح كثير منهم أصدقاء، حتى أن أحد ضباط البوليس اعتنق الإسلام، وأصبح يعيننا على كثير من الأمور، كما دخل في الإسلام كثير من هؤلاء، وأصبحوا يدافعون عن المسجد بعدما كانوا يعادونه من قبل.

وبعد انتهاء الأمر وصدور القرار بتثبيت رخصة المسجد أقمنا حفلاً كبيراً تكريماً للمؤسسات غير الإسلامية التي وقفت موقف الدعم والتأييد للمسجد في هذه المحنة، منها ثلاث كنائس، وأيضاً المؤسسات المختلفة مثل مؤسسة مكافحة التمييز العنصري، ورئيس الحكومة المحلية، ورئيس مجلس المدينة، وقدمنا لهم هدايا تذكارية عبارة عن درع باسم دار الهجرة تقديراً لخدماتهم والجميع، أعادوا تعهدهم بدعم دار الهجرة، وتقدير مسيرتها، وأنها رمز للتسامح، حتى أن بعض وسائل الإعلام هنا أصبحت تقول إن هذا المركز أصبح رمزاً للتحدي والتسامح، وقد أصبح لدار - بفضل الله - سمعة طيبة لدى كافة المؤسسات الرسمية والإعلامية والشعبية في الولايات المتحدة، وهذا بحد ذاته يعتبر خطوة كبيرة في تحسين صورة الإسلام، ولاسيما في العاصمة الأمريكية واشنطن، حيث أصبحت الدار من المراكز الرئيسية المسجلة لدى إدارة البيت الأبيض، حيث تصلنا البرقيات والتهاني في المناسبات المختلفة، وقد وجهنا الدعوة للرئيس الأمريكي بيل كلينتون لزيارة دار الهجرة خلال شهر رمضان المبارك، ونحن نهيئ لأن لهذه الزيارة التي سيحضرها عدد من رجال الكونجرس، والحكومة المحلية، والصحافة، والإعلام، وسفراء الدول العربية والإسلامية في واشنطن، وقيادات الجالية العربية والمسلمة، لتكون تظاهرة جميلة لتبين حقيقة الإسلام ومكانة شهر رمضان لدى المسلمين، ودوره في تزكية الإنسان، والدور الذي يقوم به المسلمون في أمريكا لخدمة هذا المجتمع من خلال الإسلام.

● في الختام.. ما هي رؤيتك لمستقبل الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة؟

○ الحقيقة طبيعتي طبيعة متفائلة، وأعتقد أن أمريكا بلد خصبة للدعوة الإسلامية، لأن طبيعة الشعب الأمريكي في الغالب طبيعة منفتحة غير متعصبة، وهذا لا يمنع وجود فئات متعصبة، ولكن بشكل عام الذي يغلب عليهم عدم التعصب مما يتيح المجال للحوار وبيان حقيقة الإسلام، فنحن من خلال المحاضرات واللقاءات والحوار نحاول أن نصل إلى الناس من خلال الجامعات ومن خلال المحطات التلفزيونية والصحافة، وفي مركزنا من خلال دعوة أصحاب الديانات المختلفة، والمراكز الثقافية لمزيد من الحوار وبيان حقيقة الإسلام والوجود الإسلامي باعتراف الجهات الرسمية والإعلامية وغير الرسمية أنه وجود متنامٍ وبحجم كبير، وطبعاً حرصنا أن يكون هذا الازدياد والتوجه بحجمه السليم بعيداً عن كل ما يمكن من الهزات، ومما قد يسيء إليه، فالحاقدون على الإسلام ينظرون إلى ذلك بنظرة قلق، لكن لا يمنعنا هذا عن المضي نحو مزيد من العمل الإسلامي، ودفعه إلى الأمام، ونجد هذا في الإقبال الواضح على اعتناق الإسلام من غير المسلمين في كل يوم، وقد أصبح من المشاهد المألوفة عندنا في دار الهجرة أن نجد بعد كل صلاة جمعة في الغالب يأتي نفر من الأمريكيين، اثنين أو ثلاثة، وأحياناً أسرة بكاملها، وأحياناً مجموعة بين سبع أو ثماني أشخاص يأتون لإعلان إسلامهم، وهؤلاء نتعهدهم بأخذ معلومات شخصية عنهم، وإقامة دروس لهم لتعليمهم أساسيات الإسلام والعبادة، وأخلاقيات الإسلام وأحكامه، ونتعهدهم باستمرار ليكونوا أعضاء فعالين بحالة إسلامية، ونقيم أيضاً برنامجين، برنامج التعاون مع مؤسسة طيبة في المملكة العربية السعودية لإرسال عشرة من المسلمين الجدد كل عام لأداء العمرة في العشر الأواخر من رمضان، وقد كان ذلك للمرة الأولى في العام الماضي، وفي هذا العام هيأنا الأمر لذهاب عشرة آخرين من النساء والرجال، وقد كان لهذا الأمر أثر عجيب في الروحانية التي عاد بها هؤلاء الأعضاء الجدد، وأصبحوا أعضاء فعالين في الدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي، ومما يلفت النظر أن الذين يقبلون على الإسلام هنا نسبة البيض فيهم من ٦٠ إلى ٧٠٪ إلى جانب الأفروأمريكان الذين يمثلون النسبة الباقية.

كذلك بدأنا قبل عامين إرسال شخص أو اثنين على حساب دار الهجرة إلى الحج من المسلمين الذين حسن إسلامهم، ونسأل الله أن يعيننا على استمرار هذه الرحلات، لأنها تحقق مردوداً روحياً ونفسياً كبيراً للمسلمين الجدد.

فكلما زاد انتشار الإسلام بين أبناء البلد الأصليين كلما أعطى ذلك الفرصة للتمكين للإسلام في هذه البلاد وبياناً للناس، فنحن نحرص كل الحرص أن نوجه رسالة إلى الأمريكيين، نقول لهم فيها: لا تخافوا من الإسلام، فليس في الإسلام ما يخيف، فالإسلام دين الرحمة، والإسلام دين الخير للناس جميعاً، ونبين لهم ذلك من خلال نموذج في السلوك والتعاون، مما يفتح القلوب لهذه الدعوة المباركة، والحمد لله على ذلك. ■

السلوك الإسلامي جعل الكنائس والهيئات الدينية تقف إلى جوار المسلمين وتدعم مركز دار الهجرة

سلام عليك مجاهداً وداعياً إلى الله بإحسان

د. توفيق الواعي

صناع التاريخ هم الرجال، ولكن أي رجال هم؟ وقادة الدعوات بشر ولكنهم ليسوا أي بشر رجال ولكنهم عمالقة، وبشر ولكنهم جبال، وبهذا كنت في دراستي للتاريخ أقف أمام أبطاله الشم وصناعه العمالقة، فاغضي «الطرف» راهب الفكر، راصداً للشموخ الذي يسري في «أوصال الزمن» فإذا تجولت في ربوع تلك الرجال الفتي وطوفه، وشبابي وسطوة تلك الدعوات العظام التي كانت تصنع بصماتها وبإبهار على جبين ذلك التاريخ، وتمسك دفته وباقتدار لتغير مساره وتعدل من خطوه، فأسائل نفسي كثيراً: كيف غيرت هذه الدعوات الأمم ونهضت الشعوب وعالجت الأوبئة النفسية والفكرية، وبعثت في الركام البشري والغثاء الإنساني حتى استوى على عوده، وأينع غرسه وتفتحت أزهاره؟ كيف غالبت هواجس العادات وكوابيس التقاليد، وعدلت السلوك وأصلحت مسابح النفوس؟ كيف أخرجت النهضات من رحم البيئات الضالة، ومن بين مخالب الطواغيت المفترسة، وأنياب الوحوش الكاسرة، وربت رجالاً رادوا الكفاح الشاق، وقادوا المسيرة الصعبة، ورفعوا الهامات وسط الأيام العجاف والليالي الحوالك، والحوادث الضروس

إن الليالي للأنام مناهلٌ
تطوى وتنشر دونها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلةٌ
وطوالهن مع السرور قصار

فمن ـ ترى ـ يقود هذه الدعوات السامقة ويتقدم هذه الرسالات الباذخة؟ هل يقودها إلا عمالقة وعباقرة، صنعهم الله على عينه، وربتهم المقادير حسب إرادته، لهم فطر وهمم ونفوس ومشاعر وعزائم تستطيع صياغة المجد، وبعث الفضيلة، وتغيير الطباع، وقيادة الأمم بالمعروف والإحسان

وما البطولة إلا النفس تدفعها
فيما يشرفها حمداً فتندفع
وهل مررت بأقوام كفطرتهم
من عهد آدم لا خبثٌ ولا طمعٌ
ومن عجب لغير الله ما سجدوا
على القلا ولغير الله ما ركعوا
كيف اهتدى لهم الإنسان وائتلفت
إليهم الصلوات الخمس والجمعُ

فإذا تأملت في الحركة الإسلامية الكبرى في العصر الحديث والتفت إلى البعث الإسلامي المستنير الذي يتألق إصباحه هنا وهناك، بعد ليل طويل، وظلام حالك مر على تلك الأمة، وبعد غفوات وغفلات في ظلال استعمار وقهر واستعباد، أخذ الملأ والعباد بعيداً عن هويتهم، فقامت مبادئ ودعوات، وظهرت نظم وفلسفات، وتقاسمت حضارات ومدنيات وتنافست هذه كلها فكرة الإسلام في نفوس أبنائه، واحتلت قلوبهم وعقولهم ومشاعرهم ومهما لها من أسباب الإغواء والإغراء والقوة والتمكين ما لم يتهيأ لغيرها من قبل، ونشأ في كل أمة إسلامية جيل مخضرم إلى غير الإسلام أقرب تصدر في تصريف أموره واحتل مكان الزعامة الفكرية والروحية والسياسية والتنفيذية فيه، وارتفعت أصوات الدعاة إلى الفكرة الطاغية، أن تخلصوا مما بقي من الإسلام وآثاره، وتقبلوا معنا راضين لا كارهين مستلزمات هذه الحياة وتكاليفها وأفكارها ومظاهرها، واطرحوا بقية الفكرة البالية من رؤوسكم ونفوسكم، إذا التفت بعد كل هذا إلى الحركة الإسلامية التي وقفت في وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات والتي جرفت الشعوب الإسلامية فأبعدتها عن زعامة النبي ﷺ وهداية القرآن

فرأيت بعد كل ذلك أنها استطاعت أن تكشف الزيغ وتهزم الباطل وتطارد السراق والطغاة والأفكار العفنة وتحصر الوباء، وتقضي على الداء، بل وتعري «أصحاب الأفكار الضارة» وتطارد المذاهب الباطلة في عقر دارها، فإنك لا تملك إلا أن تنظر بإعجاب وإنبهار إلى هؤلاء الرواد العظام الذين قادوا هذا الزحف المبارك وهذه الدعوة العملاقة، رغم ما لاقوه من عنت وجراح وقتل وسجن وتشريد، ولكنهم كانوا رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه تحملوا تكاليف الدعوة بشرف واستبسال واحتساب، وما وهنت بهم راية، ولا وهن منهم ساعد، و تضعضعت لهم نفس وطال النعت واشتد عليهم، واستمر الظلم والقهر لرجالهم ودعوتهم، وتواصل التربص والافتراء لشبابهم وفكرتهم حتى بلغ نصف قرن، لقد استفزهم هذا العذاب والقهر والظلم والبهتان، وما طاش بحلمهم وإيمانهم هذا المكر والخديعة والتجني والعنت، فأخرجهم عن سمتهم الإيماني أو تعاليمهم الربانية، أو خطتهم الدعوية أو رسالتهم الإنسانية، وما كان قولهم إلا أن قالوا «ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين»، «ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين»، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، ومضى رواد الدعوة كلما استشهد أحدهم أو توفاه الله أسلم الراية لخلفه ومضوا

مضوا لينير ابتسامهم بسر
سوامق مكرمة أسماء أنسار

لا ينطقون عن الفحشاء إن نطقوا
ولا يمارون إن ماروا بإكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري

إلى أن جاء الأستاذ حامد أبوالنصر وتولى قيادة الجماعة بعد سلفه الأستاذ عمر التلمساني، وكان الرجل من الرعيل الأول الذي لازم مؤسس الجماعة الشيخ البنا، وكان من دعائم الحركة منذ الثلاثينيات وعاش معها محنتها، بل محنها، وحكم عليه بالسجن مع الشغل المؤبد في عهد عبد الناصر، وقد قضاها الرجل صابراً محتسباً صامداً عملاقاً لم تضعف عزيمته، ولم تهن مع شدة المحن شكيمته، فكان القدوة الطيبة، والإيمان الصادق، والإخلاص المحتسب، وظل وفياً لبيعته، مجاهداً لفكرته، حاملاً رسالته رغم أنه قد بلغ ما فوق الثمانين عاماً، فكنت ترى فيه حمية المؤمن، وحماس الشباب، وشجاعة البطل، ودأب الحريص، وحكمة الشيوخ، وحنكة المجرب، ونور الإيمان، وتلحظ فيه حنو الأب، وحب الأخ، ومجاملة الصديق، وبراعة المعلم، وحسن القدوة، وإخلاص المربي، يعطيه سمته وقاراً، وأناته جلالاً، وسابقته كمالاً، ترى في وجهه هموم الدعوة مع مسحة من الجد وإشراقة بالتفاؤل، وفي سجاياه كثير من الشموخ مع حنو وحب، وشهامة وكرم، وعفة وإباء، كان شاهداً على عصر بأكمله، راوية بوقائعه وحوادثه، أمسك دفة الدعوة في انطلاقاتها الاجتماعية والسياسية الأخيرة التي سمت بها مجالس النقابات والمدن وتحت قبة «برلمان»، وعاصر المكائد والدسائس والافتراءات والتحقيقات والأحكام الأخيرة، وضرب المثل في كل موقف إلى أن وهن الجسد بفعل المحن والحوادث والسنين فرحل العملاق ـ رحمه الله ـ وأسلم الطود الروح، وصعد السر إلى ربه يسبقه جهاده وتشهد به غمرات الكفاح، وجبال الصبر، وسحائب الوفاء

أمسك عهد وبني الجبال
تزولان في الموعد المنتظر
أت الصبر عاماً وراء البقاء
إذا ما تطاول غيرُ الصبر
تعزَّ أنا المصير أن الأوان
ودار الزمان وجاء القدر

سلام عليك مجاهداً ومكافحاً وداعياً إلى الله بإحسان، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين، والله إن عليك أبا النصر لمحزونون وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

التربية الإسلامية.. بين النخبوية والجماهيرية

بقلم: الدكتور
فتحي يكن(*)

ما أحوج الدعوة والداعية إلى تحديث فقه التربية والتركية والتوعية، مما يعينهما معاً على بناء الشخصية بناء متكاملاً متوازياً، مكافئاً للعصر وتحدياته ومشكلاته ومعرياته وفتنه.

إن حاجتنا إلى إعادة النظر في مناهج التربية باتت ملحة ولا يجوز تجاهلها أو إغفالها بحال من الأحوال، يجب أن تؤدي هذه المناهج إلى تحقيق الأغراض التالية:

أولاً: التعرف على الإسلام شمولية، وتوازنه، وتكامله، وعالميته، ومرونته، وواقعيته، وربانيته، ولقد كتب في ذلك المطولات.

ثانياً: الالتزام بالإسلام في كافة المجالات والسلوكيات.. وفي مختلف مواقع العمل الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي، والمهني وغيره.. إذ المهم تحقيق ترجمة النظريات إلى وقائع ملموسة يراها الناس.

ثالثاً: ملاحظة تلازم الأداء والخطاب والعلائق مع المبادئ الإسلامية، وفق ملاحظة هذه المبادئ لخصوصية الأحوال والأماكن والظروف والموقع التي يجري التعامل معها.. فهناك علائق بالمسلمين وبغير المسلمين، وهنالك ممارسة في بلاد المسلمين وبلاد غير المسلمين، وهنالك أداء دعوي وسياسي في مجتمعات «أحادية الانتماء»، وأخرى «تعددية الانتماء الطائفي، والمذهبي، والفكري».. ولا يمكن أن تكون الممارسة واحدة في كل هذه الأحوال والمواطن.

مطلوب أن يجري تأصيل شرعي لفقه التعامل مع الغير، وأن توضع مناهج التربية على هذا الأساس.

رابعاً: لابد من ملاحظة مسؤولية التربية في إنشاء دعاة وأجيال قادرة على الانفتاح على الغير، والتأثير فيهم، واستيعابهم، وعدم التعامل معهم بنمط، مهما كانت مواقفهم قاسية، ونابية، وسلبية، فالداعية الحق والداعية الناجح هو القادر على اجتذاب من يستحيل أو يصعب احتذابهم.

ومن هنا تتفاوت حماسة الدعاة وقدراتهم على الاستيعاب والجذب، إذ ليسوا فيه سواء.

إن بعد النظر، وصفاء النفوس، والحكمة، والصبر، وحب الآخرين، والحرص على هدايتهم، بالإضافة إلى حقيقة التوكل على الله، واحتساب الأجر عنده، وابتغاء وجهه، إن كل ذلك وغيره من شأنه أن يجعل البغيض حبيباً، والبعيد قريباً، والعدو أخاً أو صديقاً.

أولاً: التربية الاصطفائية «أو النوعية»

إن التربية الاصطفائية جزء لا يتجزأ من التربية الجماهيرية، ولا يجوز أن تنفصل هذه عن تلك كما قد يتوهم البعض.

إن التربية الاصطفائية تعني تربية «المصطفين والمختارين» من الناس ومن الجماهير، تعني تهيئة هؤلاء ليكونوا دعاة ومربين من الجماهير وللجماهير، وإلا كانت التربية الاصطفائية تقليدية تحقق الصلاح لا الإصلاح، بل تحقق الصلاح السلبي المقطوع عن الدور التغييري الإصلاحي لواقع حياة الناس وجماهير الأمة.

إن التربية الاصطفائية تعني رفع مستوى الجدارات والمؤهلات المختلفة، ليتمكن أصحابها من أخذ دورهم في حركة الاستيعاب والاستقطاب الجماهيري، تربوياً، ودعوياً، وحركياً، وسياسياً.. ولتأهيل الجماهير للقيام بدورها في مسيرة الإصلاح والتغيير.

والتربية الاصطفائية لا تلزم كل الناس، إذ الناس متفاوتون في إمكاناتهم، وقدراتهم، واستعداداتهم الخلقية، والاكتسابية، وهم ليسوا سواء في إمكان بلوغهم مراتب الدعاة والعلماء والنجبة.

إن التربية الاصطفائية يجب أن لا تعني الانكفاء والانعزال.. إذ المصطفون من الأنبياء والرسل كانوا مبشرين ومنذرين لأقوامهم، يتابعونهم بالكلمة الطيبة، والموعظة الحسنة، وبالترغيب والترهيب، كلما كانت الفرصة سانحة.

● فهذا نوح عليه السلام.. «قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً، وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً ثم إني دعوتهم جهاراً ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ما لكم لا ترجون لله وقاراً وقد خلقكم أطواراً» (نوح: ٥ - ١٤).

● وهذا إبراهيم عليه السلام، كان أمة قانتاً لله وحده.. وبلغت به جماهيريته أن تحدى قومه أجمعين، وهو وحده من غير جماعة تؤيده، أو حزب يعاضده، أو فريق يساندهم.

نازلهم بالحجة الدامغة والمنطق المبين، فلما أعرضوا حطم أصنامهم «إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون» (الأنبياء: ٥٨)، «قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون. فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون» (الأنبياء: ٦٢ - ٦٤).

● بل هذا محمد بن عبدالله ﷺ كان لا يدع مناسبة إلا ويستثمرها في دعوة الناس إلى الإسلام، فهو في الوقت الذي كان يهيئ النخبة من حملة الدعوة في دار الأرقم بن أبي الأرقم، كان لا يفتر يدعو الجماهير، وحشود القبائل في أسواق «عكاظ ومجنة، وذي المجاز، ومنى»، وهو القائل: «قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً» (الأعراف: ١٥٨)، «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء: ١٠٧)، «وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (سبأ: ٢٨).

إن الغرض من التربية الاصطفائية تحقيق الارتقاء الإيماني والعلمي والخُلقي لتحقيق رضاء الله عز وجل، وبلوغ مراتب الصالحين، والقيام بواجب دعوة الناس إلى الله، والتزام مسار المصلحين.

فالتربية الاصطفائية تُحقق الصلاح، وتجييرها في خدمة الإسلام يُحقق الإصلاح، والهدفان مطلوبان من الدعوة ومن الداعية.

إن اصطفاء النبيين واصطناعهم على عين الله لم يكن هدفاً بذاته، وإنما كان لغرض تأهيلهم، لخوض غمرات

(*) مفكر إسلامي وعضو في البرلمان اللبناني.

الصراع مع الباطل، ولانتزاع ولاء الجماهير، وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة الله الواحد القهار، كان لفرض مواجهة الطاغوت المتمثل بعبودية وربوبية وحاكمية غير الله، ليتحقق البراء الكلي منه والولاء الكلي لله تعالى، من هنا كان تلازم الاصطفاء والاصطناع مع واجب الدعوة تلازماً كلياً وكاملاً

- فالخطاب الرباني لموسى وأخيه هارون - عليهما السلام - «واصطنعتك لنفسي. اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري. اذهبا إلى فرعون إنه طغى. فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى» (طه ٤١ - ٤٤)
- والخطاب الرباني الذي يشير إلى حالة الاصطفاء للأنبياء والرسل، ليكون هؤلاء مبشرين ومنذرين، عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين «إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين. ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم» (آل عمران ٣٣ - ٣٤)، «وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين» (آل عمران ٤٢)، «وما نُرسل المرسلين إلا مُبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (الأنعام ٤٨)، «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً» (الأحزاب ٤٥، ٤٦)

إن هذه الآيات وغيرها تؤكد جماهيرية الخطاب، وعلانية الدعوة، وهذا أصل في الدين، وفريضة من فرائضه، لا يجوز تعطيلها بحال من الأحوال، سواء كان ذلك بذريعة أمنية، أم بعدم وجود شريحة تنظيمية، أو بدعوى المرحلية

إن هذا المنحى يعتبر تعطيلاً لواجب الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا سبب له إلا فتور الهمم، والانغماس في الدنيا وضمور الإيمان، والخوف من الناس على النفس والمال والولد

إن سرية الدعوة إلى الله لم يقل بها أحد، وليس لها من سند شرعي مهما كانت الظروف المحيطة بالساحة الإسلامية قاسية وشديدة، والأصل في الدعوات الجهر ولو أدى إلى الابتلاء. وليس السكوت خوفاً من البلاء، وإلا فما معنى قوله تعالى «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» (الكهف ٢٩)؟ بل ما معنى قوله ﷺ «أُمرْتُ أن أقول الحق ولو كان مُراً»؟ وقوله: «أُمرْتُ أن أقول الحق لا أخشى في الله لومة لائم»

ثانياً: في التربية الجماهيرية

مما تقدم يتضح لك أن الاصطفائية هي مادة الجماهيرية وقيادتها وقدوتها. وآلية تسديدها وترشيدها. وليست بديلاً عنها أو نقيضاً لها والتربية الجماهيرية تعني ممارسة الدور الاصطفائي وترجمته. وعدم القيام بمثله يعني سقوط مبرر الاصطفائية، لأنها تكون اصطفائية بلا دور وتغييرية بلا هدف

إن الأداء الاصطفائي يجب أن يواكبه أداء جماهيري، وفي نفس المستوى أخذاً وعطاءً، وفي هذا يكمن بُعْدُ الأمر النبوي «بلّغوا عني ولو آية» فالتعلّم يجب أن يتبعه التعليم. والتفقه ينبغي أن يصحبه التفقيه. والتأدب يجب أن يوظف في التأديب، وهكذا تستمر العلاقة التفاعلية متنامية بين «الأخذ والعطاء» إلى ما لا نهاية له

إن هذا المفهوم الإسلامي السليم «لفقه التربية» من شأنه أن لا يدع أحداً بدون وظيفة، أو يقدم مبرراً للقعود والتعطل والجمود، بحجة أو بأخرى، إذ يجعل الجميع خلايا عطاء وبناء، كما يجعل الحركة الإسلامية في اتساع ونماء، ومن غير حاجة إلى انتظار تكليف بشري أو تنظيمي، لأن الأصل أن كل مسلم مكلفٌ من الله، وأنه محاسب منه: «لقد أحصاهم وعدهم عداً. وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً» (مريم ٩٤، ٩٥)، «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين» (فصلت ٣٣).

- «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» (المطففين ٢٦)

أولاً: إن «جماهيرية التربية النبوية» تبدو من خلال الخطاب النبوي المتكرر، والحض المستمر، على قضاء حوائج الناس، والاهتمام بشؤونهم، ورفع الظلم عنهم، من ذلك قوله ﷺ «من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»

ثانياً: وجماهيرية التربية الإسلامية تبدو من خلال التبيان النبوي للعلاقة المتنامية والمتقدمة بين المسلمين، كما بين غير المسلمين

فمن ذلك ما يتعلق بالواجبات الملقاة على عاتق الفرد تجاه غيره

١ - **فعلى الصعيد الاجتماعي:** يختصر رسول الله ﷺ هذه الواجبات ويجمعها بقوله «حق المسلم على المسلم ست:

١ - إذا لقيته فسلم عليه
٢ - وإذا دعاك فأجبه
٣ - وإذا استنصحك فانصح له
٤ - وإذا عطس فحمِد الله فشمته
٥ - وإذا مرض فعُدْهُ
٦ - وإذا مات فاتبعه ...» (رواه مسلم)

٢ - **وعلى الصعيد الدعوي:** صعيد التناصح والتصابر والتكاشف، نقرأ من وصاياه التي لا تُحصى قوله ﷺ «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه من الظلم فإن ذلك نصره» (رواه البخاري)

٣ - **وعلى صعيد العلاقة الأخوية:** تأخذ التربية مساحة كبيرة من التوجيه النبوي، لأنها تحقق وحدة المسلمين وقوتهم وعزتهم، كما تحقق انتصار مشروعهم، فمن التوجيه النبوي

«المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً»
«كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»
«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله»
«بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»

٤ - **وعلى صعيد التعاون الرسالي**، ومهام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح والتقويم، تطالعنا مساحة كبيرة من التوجيه النبوي، من شأنها أن تجعل كتلة خير متفاعلة متضامنة. متنامية، تسدد وترشد، تبشر وتنذر، ترغب وترهب، وتملأ الأرض طهراً ونوراً

فمن الخطاب القرآني قوله تعالى «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران ١٠٤)، وقوله: «... وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ...» (المائدة ٢). ■

صفحات من دفتر الذكريات (٨٣)

قسنطينة الغالية ومستقبل القارة الإفريقية

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي(*)

أحببتُ قسنطينة قبل أن أراها منذ سمعت أنباء حوادث «سطيف وقسنطينة» في عام ١٩٤٥م، وفي عام ١٩٧٤م زرتها لأول مرة لإلقاء محاضرة عن «مستقبل القارة الإفريقية» بعد حضوري ملتقى الفكر الإسلامي في «تيزي أوزو».

التقيت في موسم الحج ببعض علماء الجزائر الذين عرفتهم قبل الاستقلال، واقترحوا عليَّ أن أشارك في ملتقى الفكر الإسلامي الذي تنظمه وزارة الأوقاف والتعليم الأصلي، ووافقت على ذلك لأن وزيرها في ذلك الوقت كان صديقي الأستاذ مولود قاسم، وبمجرد وصول خطاب الدعوة سافرت من جدة إلى الجزائر، واضطررت إلى النزول «ترانزيت» في مطار القاهرة رغم ما في ذلك من مخاطرة لأنني في ذلك الوقت كنت ما زلت مطارداً ومحروماً من الجنسية المصرية، وخاصة بعد حادث اعتقالي ومحاكمتي في بيروت عام ١٩٦٦م، وما سبقه من حرماني من جواز السفر والجنسية المصرية التي كانت حكراً في ذلك الوقت للناصريين ومن ترضى عنهم مباحث عبدالناصر وأجهزة مخابراته المتعددة.

وأنا جالس في صالة الترانزيت بمطار القاهرة فوجئت بأن عدداً من العلماء والمفكرين المصريين في طريقهم إلى الجزائر على نفس الطائرة التي سأركبها، وسعدت بأن على رأسهم أستاذي الشيخ محمد أبو زهرة الذي رحب بي بمجرد أن رآني، ولم يتردد في معانقتي والترحيب بي بعكس الآخرين الذين تحاشى بعضهم التحدث معي أو الاقتراب مني، وقد استمرت مقابلاتي وأحاديثي مع المرحوم الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة طوال مدة إقامتنا في «تيزي أوزو» التي عقد فيها الملتقى في ذلك العام، وأطلعني على ما يواجهه من متاعب ومشاكل في مصر، وغضب عبدالناصر وعملائه عليه، حتى إنهم منعوه من التكلم في الإذاعة أو التلفزيون، وطاردوا كتبه ومؤلفاته وكل نشاطه، وقال لي إن سبب ذلك هو أنه في تأبينه لأحد أصدقائه وهو الدكتور محمد عبدالله العربي ألقى كلمة على قبره ذكر فيها أن فراق هذا الصديق ذكّره بآلامه لفراق صديقه المرحوم الشهيد عبدالقادر عودة، وأنه عرف فيما بعد أن عبدالناصر أخذ عليه اعتزازه بصداقة عودة، ووصفه بأنه شهيد مع علمه بأنه هو الذي أمر بإعدامه.

أذكر أنني كنت أحضر في لجنة الشؤون القانونية، لكنني كنت أتتبع مناقشات لجنة الشؤون الاجتماعية، وكانت تحضرها الحاجة زينب الغزالي، ولما بدأ مقرر اللجنة بعد التوصيات للملتقى، اقترحت عليه السيدة زينب الغزالي أن تقدم مشروع توصية بالدعوة للاقتصاد الإسلامي وضرورة إنشاء بنوك إسلامية، وسوق مشتركة للعالم الإسلامي.

ولما جاءت جلسة اللجنة لمناقشة مسودة التوصيات التي أعدها المقرر، وهو صديق الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة، وكان يرافقه كظله، وجدت أنه تجاهل هذه النقطة ولم يشر إليها، فاعترضت عليه ورددت على هذا الأسلوب الذي يتجاهل أهمية الفكر الاقتصادي الإسلامي، وضرورة الاهتمام به كمنطلق للنهضة والوحدة الاقتصادية للأمة الإسلامية، وحاول المقرر الرد عليَّ، فثرت عليه بحدة، وتدخل الشيخ محمد أبو زهرة وأقنعه بقبول اقتراحي.

بعد الجلسة استدعاني يحاول الإصلاح بيني وبين صديقه، وقال له كلمة لا أنساها أبداً (هؤلاء الناس «الإخوان المسلمون» لهم حقوق علينا إنهم امتُحنوا فصبروا وصمدوا، أما نحن فلا ندري إذا امتُحِنّا، مَنْ منا يصبر ومَنْ لا يصمد).

اقترح عليَّ صديقي الأستاذ مولود قاسم أن أزور جامعة الأمير عبدالقادر الإسلامية في قسنطينة وألقي فيها محاضرة فقبلت ذلك، واخترت عنوان المحاضرة «دور الإسلام في مستقبل القارة الإفريقية»، وقلت فيها إنني في عام ١٩٥٤م، قبل عشرين عاماً ألقيت في جامعة الخرطوم محاضرة عن «دور السودان في مستقبل القارة الإفريقية»، وكان محورها أن الإسلام هو الذي حمى شمال إفريقيا من المصير الذي حل بجنوب القارة، حيث نجح المستوطنون الأوروبيون هناك في الاستيطان والاستقرار وفي إقامة حكم عنصري لصالحهم، وأنشئوا دولة على أساس التمييز العنصري الذي يقصي الأهالي السود الأصليين عن كل نفوذ أو سلطة في ذلك النظام الذي كانوا يصفونه بأنه ديمقراطي، وقلت إن هدف الاستعمار كان وما يزال دائماً هو الاستيلاء على الشمال الإفريقي، وإقامة مجتمع استيطاني لاستعباد السكان الأصليين المسلمين واستغلالهم، وكانوا يظنون ذلك سهلاً لأنه أقرب إليهم وأهم من النواحي الاقتصادية والاستراتيجية، لكنهم عجزوا عن ذلك في الماضي بسبب وجود حائط قوي مُحصن من الإرادة الشعبية التي أعزها الإسلام وحصنها بعقيدته وحضارته، وقيمه الثابتة التي دفعت شعوبها إلى الجهاد والمقاومة الباسلة، التي تشهد بها الوقائع والهجمات الفاشلة المتوالية التي شنها الأوروبيون جميعاً على شواطئ الشمال الإفريقي وغرب آسيا، ولكنهم فشلوا في الاستيلاء عليها أو الاستقرار بها فتوجهوا إلى الجنوب والغرب والشرق الإفريقي، واستولوا على شواطئه، واستعمروا شعوبه وأبادوهم بقصد إبادتهم، وساروا على خطة الميز العنصري التي ما زال الأفارقة يقاومونها حتى الآن.

وها نحن نرى شعب الجزائر وغيره من شعوب شمال إفريقيا المسلمة يدعمون هذه المقاومة ويناضلون من أجل دعم حركات التحرر الإفريقي، ويخضعون الرأي العام العالمي لسند

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

الاستعلاء والمير العنصري والقضاء عليه، لأن أول مبادئ الإسلام هو المساواة والأخوة بين البشر، لأن أباهم واحد وإلههم واحد، كما قال رسولنا الكريم في حجة الوداع.

إذا انتصرت إفريقيا بفضل مبادئ الإسلام وتضامن الشعوب الإسلامية مع أشقائهم الأفارقة، فإن هذا الانتصار يرشح تلك القارة لكي يكون لها دور قيادي في الحضارة العالمية بعد انهيار الحضارة الأوروبية التي أفسدها الترف وأصلها البغي والعدوان الاستعماري، وقضت عليها الشيخوخة التي تحدث عنها كثير من الفلاسفة، وخاصة ابن خلدون الذي أكد أن الأمم المتقدمة معرضة للانهيار بسبب توفر أسباب الترف، وتفشي أسباب الفساد، وجريان سنة الكون بأن يأتي دور الأمم الناشئة التي احتفظت بخشونة البداوة، وقيم الفطرة الإنسانية وأنها مرشحة لكي تنتصر على الدول المنقرضة وجديرة بأن تحل محلها في قيادة الإنسانية.

لقد قلت للسودانيين منذ عشرين عاماً إن دوركم هو أن تكونوا الجسر الذي يصل قلب العالم الإسلامي بجميع أنحاء القارة الإفريقية وإنا أقول للجزائريين إنكم سوف تكونون دائما طليعة الشعوب التي تهاجم معاقل الاستعمار الأوروبي، وترده صاغراً إلى شواطئ أوروبا، وتلهم بثأر شعوبنا الإسلامية والإفريقية التي قاست من الاستعمار الأوروبي وأن شعب الجزائر وشعوب إفريقيا الشمالية إذ تستوحي تعاليم الإسلام وأصالته واعتزوا بعقائده ومبادئه، فإنهم سيكونون جديرين بقيادة الشعوب الإفريقية نحو النهضة الفنية والقوة التي تؤهل هذه القارة الغنية لتقوم بدورها في بناء مستقبل الإنسانية، وأنا أعتقد أن ذلك هو الراجح، إذ إن آسيا وأوروبا وأمريكا التي تعتبر امتداداً لأوروبا قد قامت في الماضي بالدور القيادي في الحضارة العالمية، وأعتقد أن إفريقيا مازالت بكراً، وأن كثيرين يعتبرونها قارة مسلمة لأن أغلب سكانها من المسلمين، ولذلك أرشحها للقيادة في المستقبل إذا تسلحت بالإسلام وعقائده وقيمه الحضارية والأخلاقية.

> **قلت للسودانيين منذ ٢٠ عاماً: أنتم الجسر الواصل بين العالم الإسلامي وبقية إفريقيا.. وأقول للجزائريين إنكم في طليعة الشعوب التي تهاجم معاقل الاستعمار وترده صاغراً الشواطئ أوروبا**

لاحظت أن عدداً من الطلاب اليساريين أدعياء الاشتراكية في تلك الوقت لم يعجبهم تركيزي على دور الإسلام في إفريقيا وفي مستقبل العالم كله، وبدأوا يعارضون ما قلت، ويحتجون بأن الواقع لا يؤيد هذه التنبؤات، بل إن الظاهر أمامهم هو أن الكتلة الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي وشرق أوروبا وآسيا هي التي ستقود العالم بعد انهيار الرأسمالية الأمريكية والأوروبية، أجبت بأن سنّة الكون تفرض التغيير، وتأبى بقاء وتفوق الحضارة الأوروبية والأمريكية إلى الأبد فهي تلك النظم السياسية الناشئة منها وأنا أعتبر الكتلة الاشتراكية جزءاً وصورة من صور الحضارة الأوروبية التي استنفدت أغراضها وأصابتها بالشيخوخة.

بعد هذه المناقشات الساخنة لاحظت أن الدعوة لم توجه لي مرة ثانية لهذا الملتقى الإسلامي، ولم أعد إلى الجزائر إلا في عام ١٩٨٩م، عندما دعيت إلى قسنطينة لإلقاء محاضرة ثانية في هذه الجامعة الإسلامية بها وكانت الدعوة من رابطة الجامعات الإسلامية التي عقدت مؤتمرها السنوي هناك.■

طريق الأمناء لتحقيق الوفاء

الوفاء إلى من أسدى إليك معروفًا

بقلم د. جاسم مهلهل الياسين

ليس للمعروف حد يقف عنده، فكل من قدم إليك نفعًا فقد أسدى إليك معروفًا، وكل من كفَّ عنك شرًا فقد أسدى إليك معروفًا، وفي داخل هذا الإطار يتسع المعروف ويتعدد ولا يتحدد، فللوالدين معروفهما، ولذي القربى معروفه ولأهل العلم والفضل معروفهم، ومن ساعدك في شيء من بناء حياتك بشكل من الأشكال معروفه كذلك.

ولسنا نقصد بالوفاء للوالدين برهما في حياتهما، فذلك شيء غير ما نحن فيه، وإن كان غير بعيد عنه، وإنما نود أن نبين جزءًا من برهما يتصل بالوفاء، وهو برهما بعد وفاتهما لأنه هو الذي يتمثل فيه الوفاء أقوى تمثيل، فقد يبر الإنسان والديه في حياتهما تكريمًا لهما ورغبة في إرضائهما، ثم يتوقف هذا البر بعد وفاتهما، فإذا ما استمر هذا البر بعد وفاتهما فقد اكتسب صفة جديدة تضاف إلى البر وهي الوفاء.

وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأل: «أبقي علي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد وفاتهما، قال ﷺ نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما» فالدعاء للوالدين وطلب المغفرة لهما وصلة الأرحام من أجلهما، وإكرام صديقهما ألوان متعددة من الوفاء وإن دخلت كذلك في باب البر.

الوفاء للمعلِّم

ومن المعروف الذي يستحق الوفاء تيسير سبيل العلم أمامك بحيث تنتفي عنك صفة الجهل التي هي مذمة ومسبة لمن لحقت به، والمعلم هو الذي ينير أمامك طريق الحياة بالمعرفة، ويضيء جوانب نفسك بما يمنحك إياه من تعاليم الدين، ويجعلك تتقدم في الحياة على بصيرة من أمورك، ورشد من شأنك، ولذا فهو أحق الناس بالوفاء، فلئن كان الوالدان هما السبب المباشر لإيجاد المرء في هذه الحياة فإن المعلم هو الذي ينير الطريق ويزيل العثرات ويجنبك العقبات، ومن هنا كانت خدمته واجبًا ودينًا معلقًا في عنق المرء لا يسقط عنه بغير الوفاء.

وقد عرف ذلك الأمر الأقدمون من أبناء العروبة فقال الشاعر الناقد عبد العزيز الجرجاني:

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي
لأخدم من لاقيت، لكن لأخدما
أأشقى به غرسًا وأجنيه ذلة
إذًا فاتباع الجهل قد كان أحزما

فخدمة العلماء لون من ألوان الوفاء لهم في حياتهم يقل عن قدرهم ولا يصل إلى معروفهم، لأن مهنة العلماء تقارب مهنة الأنبياء، ولذا قال شوقي:

قم للمعلم وفّه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا
أرأيت أعظم أو أجل من الذي
يبني وينشئ أنفسًا وعقولا

فالذي يبني الأنفس على الفضائل والعقول على الأفكار والعظائم خليق بأن يدوم له الاحترام والتقدير والوفاء، وقد عرف هذا المعنى الأقدمون الذين كان لهم في المعرفة باع، هذا علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: «أنا عبد من علمني حرفًا واحدًا إن شاء باع وإن شاء استرق» وهذا القول من الإمام علي فيه تعظيم وفيه تفويض للمعلم وفيه إشعار بمكانة المتعلم أمام معلمه وأن لمعلمه الحق أن يفعل معه ما يشاء.

ولا يتوقف هذا الحق على فترة التعليم وحدها وإنما يمتد ويبقى أثره إلى نهاية العمر، ولقد قدم حق المعلم على حقوق غيره من البشر، لما له من مكانة عظيمة ومنزلة كريمة، وقد أنشد أحد الشعراء:

رأيت أحق الحق حق المعلم
وأوجبه حفظًا على كل مسلم
لقد حق أن يهدى إليه كرامة
لتعليم حرف واحد ألف درهم

وقد قيل: إن من علمك حرفًا واحدًا مما تحتاج إليه في الدين فهو أبوك له عليك حق التقدير والتكريم والوفاء، ومن الأدب اللازم مع المعلم ألا يمشي أمامه، ولا يجلس مكانه، ولا يبتدئ بالكلام عنده إلا بإذنه، ولا يكثر الكلام عنده، ولا يسأله شيئًا عند ملالته، ويراعي الوقت المناسب للمعلم، وهذا من أدب المتعلم مع المعلم يحمله على الوفاء الدائم لهذا الإنسان الذي شكل عقله وأحيا فكره فجعله يهتدي الفكر ويهتدي لمعرفة من ينظر ويبصر بالأمور، فيستحق صاحبه التقدير والاحترام والتكريم وبذل ما يستطاع في سبيل إرضاء المعلم، ومما يستحق الوفاء كرامة الجيران والأصحاب لك، وموازرتهم لأمرك وشأنك وكشف شرهم عنك وستر عوراتك، ونشر خيراتك، وإن رأوا منك سيئة أخفوها وتناسوا وإن رأوا حسنة أظهروها ونشروها، ولذا فالوفاء لأمثال هؤلاء لازم، فلا تقابل حسنتهم إلا بمثلها «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» وانظر في كثير من أمور الحياة وشئون البشر، لترى: أين هم من الوفاء لمن أسدى إليهم معروفًا؟

إنك حين تتيح عملًا لعاطل، أو تقدم لقمة لجائع، أو تساعد في علاج مريض، أو تغيث منكوبًا أو مكروبًا، أو تنقذ إنسانًا من جهالة، أو تخرجه من الضلالة، أو تهديه إلى الصراط المستقيم، أو تكشف أمامه زيف الظالمين، وزيغ المنحرفين، أو تُبصِّره بسيرة السلف الصالح، أو تساعده على جمع شمله، ورتق صدعه فقد قدمت إليه معروفًا وأسديت إليه جميلًا، ينبغي أن يقابل بالوفاء لا بالجحود والنكران، وإلا كان لؤمًا في الطبع وخسة في النفس، كيف لا والرسول ﷺ قال «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»؟ والله سبحانه وتعالى يقول «لئن شكرتم لأزيدنكم» والوفاء نوع من الشكر الجميل لمن أسدى إليك معروفًا، والنكران والجحود سبب في عذاب النار، وهذا رسول الله ﷺ وهو يعظ النساء ويذكرهن ويخوفهن عذاب النار، وأنهن كثيرات فيها بيَّن لهن سبب ذلك بقوله الذي رواه ابن عباس في الصحيحين: «... ورأيت النار فلم أر كاليوم منظرًا قط أفظع، ورأيت أكثر أهلها النساء» قالوا: لم يارسول الله؟ قال «بكفرهن» قيل أيكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئًا قالت ما رأيت منك خيرًا قط».

فالوفاء حث عليه الدين ودعا إليه رسول الله ﷺ وطبقه، وهو الذي عرف لخديجة قدرها وأعطاها حقها من الوفاء لها حتى بعد وفاتها، فكان يقول بعد أن يذبح الشاة «أرسلوا منها لفلانة» ويعلل لذلك بأنها كانت من أصحاب خديجة، وهو الذي قال لعائشة رضي الله عنها - كما ذكرنا ذلك من قبل - ردًا عليها في بعض ما حكته عن خديجة - رضي الله عنها - بدافع من الغيرة النسوية التي لا تخلو منها امرأة «والله ما أبدلني الله خيرًا منها، آمنت بي حين كفر الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله منها الولد، دون غيرها من النساء» فهل بعد هذا الوفاء وفاء؟ وهل نتعلم من هذا الهدي النبوي الكريم معنى الوفاء لمن أسدى لنا معروفًا؟

والأمثلة في هذا الجانب عديدة لسنا نستقصيها وإنما نذكر نماذج منها فقط لتدل على ما سواها، وفيما ذكرناه في هذا الباب كفاية وغنية، ومن أراد المزيد فليرجع كتب السيرة والأخلاق الإسلامية وكتب الرجال ليستخلص منها ما يشاء.■

أخيراً
وبعد طول انتظار
جديد
الإصدار العاشر
مؤامرات
ومؤتمرات
الإسلامية
نسختك الأصلية

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

هل صحيح أن المرأة التي تهز المهد بيمينها تستطيع أن تهز العالم بشمالها؟

ما دام الأمر كذلك، تعال إذاً نتحدث عن الهز!! لا تذهب بخيالك بعيداً، فنحن في دائرة الاهتمام بالشأن الثقافي، والأدب والشعر منه على وجه الخصوص.

انظر إلى هذا الشاعر الذي لا تكاد تتبين ما يقول، رغم أنه يجهد نفسه، وتتناوب كل الألوان على وجهه، فهو أحمر ثم أصفر، وربما تحوّل إلى القتامة والسواد، يمد يده ويحركها في الهواء، بعدما يمسك بأعواد المنبر، في محاولة لهزها على طريقة الشعراء الفحول، ولكن الأعواد تستعصي على الهز، تماماً كوجدان السامعين، حيث عجز عن تحريكه، والألباب التي لم يستطع أن يلحق بها.. لم تنجح «إبداعاته» إلا في شيء واحد، هو إثبات عدم جدواها، مع أنه نجح في إقناع الجمهور بأن لا يكلفوا أنفسهم عناء الحضور لسماع أمثالها مرة ثانية.

هل هي نظرة من لا يستسيغ الشعر، أو لا يقدّر الإبداع؟ أم أنها تقرير ناقد يرى أن لا يرتقي المنبر إلا من كان أهلاً لارتقائه؟ من قبيل تداعي الأفكار، أو على مذهب القائل بأن وضع الندى في موضع السيف مضر.. كوضع السيف في موضع الندى.. نستأذن في الانتقال من موقع القلم إلى ساحة الآلة الحربية، لمشاهدة ذلك الذي لم يقتنع بإنكار المنكر بلسانه، فخيّل إليه أنه يستطيع إزالته بسلاحه، وغاب عنه أنه إن ترتب على فشله الأول بعض الجروح الشخصية، فإن فشله في الثانية ينذر بوقوع كارثة محققة له ولمجتمعه.

كما أنه قد ينتهي إلى مصير أكثر «التصاقاً» عندما يضطر إلى مصالحة المنكر الذي حاربه، ومن ثم القبول بشروطه، والخضوع لمتطلباته، والنزول عن بعض الثوابت لإرضائه، لأن البدايات الجامحة، لابد أن تلقي ظلالها على النهايات البائسة، ويتحمل الأفراد وأحياناً الشعوب، النتائج المحتومة، التي يوصلهم إليها من لا يأخذون لكل أمر عدته، وبالتالي لا يحسنون إدارة الدفة على الوجه المطلوب.

ألم أقل إن المرأة التي لا تستطيع تأمين الحنان لوليدها، لن تتمكن مهما حاولت من تلمسه للآخرين؟! ■

على ضفاف البسفور

بقلم: صلاح الدين الجعفراوي(*)

نظرت إلى المياه التي تنساب عبر المضيق وبدأت أتذكر أمجاد المسلمين التي لم تنس ولكن ضيعها بعض المسلمين.. هذه هي القسطنطينية التي استعصت على المسلمين حتى أتاها السلطان الفاتح يقود الجيوش حيث بنى قلعته في زمن قياسي أذهل الأعداء. فرغم الإمكانات الهائلة والتكنولوجية المتطورة الآن لا يستطيع مهندس أن يبني مثلها بنفس الثقة والشموخ والقوة.. وفي مثل هذه الفترة الزمنية القصيرة.. وسحب بواخره على اليابسة يجرها على الألواح الخشبية المدهونة بالشحوم ليتمكن من كسر حصون القسطنطينية ويحكم حصارها.. ودخلها الأجداد فاتحين مبشرين أهلها بزمن يستنشقون فيه حريتهم التي سلبها منهم القياصرة الجبابرة.. ويخرجوهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الحكام إلى عدل الإسلام.. فيالها من عظمة ويالَه من شموخ.. أعاد إلى ذاكرتي ما قاله ربعي بن عامر ذلك الصحابي الجليل عندما دخل إلى رستم يمزق الوسائد التي على جانبي الطريق بحربته ويجلس أمامه يلجمه بهذه الكلمات.

ومضت الأيام وتحركت العروش وانهارت الحصون.. ثم ماذا.. أه من ماذا إذا نظرت إلى واقعنا اليوم وقد تحقق قول رسولنا الحبيب ﷺ حينما جلس بين أصحابه يعلمهم بعد أن قال لهم لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً وضحكتم قليلاً.. ماذا بكم لو تركتم جهادكم وطفت مساؤكم وفجر شبابكم؟ قالوا وهل هذا كائن يا رسول الله؟ قال والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون.. ماذا بكم لو أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟.. قالوا وهل هذا كائن يارسول الله قال والذي نفسي بيده وأشد منه سيكون..» أو كما قال.. وبدأ مسلسل الهزائم بسقوط الأندلس.. بعد أن استعان ملوك المسلمين بغيرهم ليغيروا على بعضهم البعض.. وكان تسليم مفاتيح غرناطة من قبل السلطان عبد الله الأحمر وكان يبكي وقتها فصاحت فيه أمه قائلة

«ابك مثل النساء ملكاً مضاعاً
لم تحافظ عليه مثل الرجال»

وبدأت محاكم التفتيش تتعقب كل موحد لله حتى ظنوا أنهم قضوا على تلك الملكة التي كانت.. وعندما سمع بعد عدة سنين للناس مغادرة الأندلس لمن يرغب وصل إلى سواحل شمال إفريقيا أكثر من مليونين من المسلمين.

وأنا مازلت أنظر إلى المياه المالحة وحولها تلك الأشجار الخضراء تحمل الثمار كما لو كانت تنظر إليّ بعين الأسى تناشدني أن أبقى ولا أغيب عنها حتى أكمل مسيرة الذكريات عسى أن أعتبر وأعيد للإسلام مجده حجلت.. ولم أستطع إكمال النظرة البريئة للمروج الخضراء والماء المنساب.. كيف لا وقد كان يدرس لي في مراحل التعليم المختلفة عن هؤلاء الأجداد الفاتحين أنهم استعمار عثماني ونفتخر بأننا تخلصنا منه.. ولكن لنأتي الاستعمار الحقيقي من قبل الدول الكبرى التي تسلط على شعوب ومقدراتنا.. هذه الجزائر التي كانوا يقولون أنها جزء من فرنسا.. وتلك روانذا والسنغال وجيبوتي وغيرها حيث حكمتها فرنسا عقود من الزمن وعندما تزورها الآن تظن أنها أجزاء نسيها التاريخ فلا حضارة ولا تقدم ولا ازدهار ولكن تخلف وعرقية ودمار.. وأحداث روندا ليست عنا ببعيد

أطلقت الناقدة وفررت أجهش بالبكاء
حتى رفرف القلب بجنبي كالذبيح وأنا أهتف
يا قلبي اتئد.. فحبيب الدمع وأماسي الجريح
هل نحن أحفاد النبي المصطفى؟
أحفاد من رفعوا اللواء وساروا

نعم..

نحن أمة الإسلام التي كانت خير أمة تؤمن بالله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر نعم نحن أحفاد النبي ﷺ.. نحن أبناء الصحابة.. نحن الهداة الذين تنتظرهم البشرية.. ولذلك وجب علينا أن نعود إلى الله لتملأ القلوب بالحب والعطاء ونطرد من نفوسنا الحقد والرياء. ■

(*) رئيس المجلس الإسلامي في ألتوكورت ـ ألمانيا

واحة الشعر

شعر: أيمن عبد القادر كمال

اعتذار إلى رمضان

العين تخجل من لقياك بعد غد
فأمة الخير في الأوهام غارقة
ففي لياليك ما عادت مدامعنا
وفي لياليك ذات الأنس كم رقصت
كم قدت جحفلنا للنصر إذ وقعت
تحارب الحق والإيمان.. فاندحرت
واليوم وا أسفي عار ومهزلة
يا أمة الخير.. شهر الصوم يرمقنا
فهذه القدس كم نادت لنصرتها
وذاك مسجدنا يبكي فوا أسفي
قد أقبل الآن شهر الصوم فانتبهي

والقلب يأمل أن يلقى إلى لحد
والذل يعرفها.. كالأم للولد
تناشد الله، كالماضي من العهد
جموع أفئدة تهفو إلى الصمد
جحافل الكفر فرسانا ذوي جلد
كالفار يقتله لقياه بالأسد
يجتاح أمتنا فالقلب في كمد
في حسرة ولهيب الحزن في الكبد
فهب ينصرها طفل بمعتقد
على الكماة وقد مالوا عن العهد
يا أمة الخير عودي الآن قبل غد

* * *

شعر: د.عبدالرحيم سعيد الغامدي

تطلع العشيق للبيت العتيق

لقلبي إلى البيتِ العتيقِ تطلُّعُ
وفي الكعبةِ الغرّاءِ للنفسِ مَرْتَعُ
ألا ليتَ شعري هلْ أبيتنَّ ليلةً
أناجي بها ربّي وفي البيتِ أركعُ
وحولي عبادُ اللهِ منْ كلِّ جانبٍ
أتوا قاصدينَ البيتَ لله خشّعُ
تراهم إذا ما الليلُ أرخى سدولَه
يمورون موراً والقلوبُ تقطَّعُ
على ما مضى من عُمرِهِم دونَ قصدِه
وما اجترحُوا منْ سيئاتٍ وضيّعُوا
فإن لهمْ أوبَ حميدَ بقربِه
وقدْ شهدتْ صدقَ الجراحِ المدامعُ
فطوبى لهم أنْ قدْ أناخُوا ببابه
وفي جنباتِ البيتِ طافُوا وربّعوا
فهلّتْ دعاةُ الضارعينَ حناجرٍ
وقدْ هتفتْ رحماكَ والأرضُ ترجعُ
فغارتْ من الأرضِ السماءُ فرجَّعتْ
وسالتْ لي الترجيعُ أو أتصدَّعُ
فكنْ ذارفاً للدمعِ في انحنائه
فإنَّ دموعَ الذارفينَ شوافعُ

وكنْ حامداً لله أن قدْ بلغتَهُ
فغيرُكَ محرومٌ وتخفقُ أضلعُ
فكمْ هائمٍ بالبيتِ قدْ ناءَ منزلاً
غدا الصخرُ من أحزانِهِ يتوجَّعُ
وكمْ عاشقٍ للبيتِ قدْ حالَ دونَهُ
كفافٌ ولو أمضى دهوراً يُجمِّعُ
وآخرُ لا يسطيعُ إدراكَ قصدِهِ
حوادثُ دهرِ اليتّسوها ورَوَّعوا
فبادرْ إلى البيتِ العتيقِ مودعاً
رغائبَ نفسٍ لو أجبْتَ أتقنعُ؟
فللموتِ آجالٌ وللنفسِ بعدَها
مضاربُ آمالٍ تغرُّ وتخدعُ
وآمالُنا في العيشِ تسري وتنتشي
وأعمارُنا للموتِ تدنو وتخضعُ
فشمّرْ فإنَّ الحاصدينَ تأهَّبوا
ففي رمضانَ العتقِ للفطنِ مطمعُ
لعلكَ لا تلقاهُ إنْ حالَ بينهُ
وبينكَ أمرٌ قبلَهُ تتمنَّعُ

* * *

همسًا في أذن القذافي: (٤ من ٨)

عدوان على القرآن والسنة النبوية

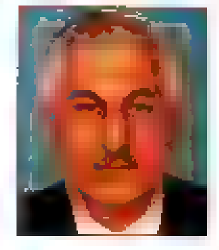

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

انظروا لرؤيته إنه عنوان إحدى «قصص!» الكاتب العقيد معمر محمد عبد السلام «أبو منيار القذافي». نعم، قال الحواريون من رجاله النقاد إنها «قصة..»، ليكن فنحن لا نناقش الآن الطبيعة الفنية لهذه النصوص أو «الإبداعات القذافية» الاثني عشر، ولكننا نناقش بعض مضامينها الفكرية والعقدية، وقد رأينا فيما كتبناه -في الحلقات السابقة- أن النبرة الهازلة المستهترة هي التي سادت هذه الإبداعات القذافية، أزرى بالصحابة، واستهزأ بعلماء السلف من أمثال: ابن تيمية وابن كثير، وتهكم على الدعاة والمفكرين العظام من أمثال الإمامين الشهيدين حسن البنا وسيد قطب، وقد جاء تهكمه الهجائي الهابط بعيدًا تمامًا عن «السخرية الفنية» التي تعبر عن نقد بناء هادف.

ويفقد الكاتب ما توجبه قواعد اللياقة في الحديث عن الحكام والملوك الآخرين حتى في مقام النقد، وأنقل من كتابه النص التالي دون تعليق (حتى لا أُتهم بالعمالة والنفاق):

«لقد ارتعج الإسرائيليون عندما بدأت الصور ترسل تباعًا من القمر اليهودي إلى تل أبيب والقدس خاصة بالنشاط العربي اليومي ارتعجوا لأن القمر -في البداية- صور كل شيء في الوطن العربي، فمر حتى أمامهم صور الجمال في موريتانيا، وصور الحمير في السودان، مع صور الملوك ورؤساء العرب في مؤتمرات القمة» (ص١٠٤)

وتبدأ «قصة!» القذافي باستهلال ساذج مريض عن «الحج بالجمعة»، فهو يرى أن المسئولين لا يريدون الحج بالجمعة، ماذا يا معمر؟ يقول بالحرف الواحد «تجنب للرحمة، وما يترتب عليها من مشاكل جمة بالنسبة لهم، وهم على حق في ذلك من الناحية، وهم محقون أكثر إذا تأكد أن الحج بالجمعة يؤدي إلى وفاة أحدهم، لا سمح الله هكذا يتشاءم الإخوة في السعودية من الحج بالجمعة، فليكن الحج بالسبت أو الأحد، ولا المجازفة بحج الجمعة، وفقد أحد الكبار والعياذ بالله» (ص٩٤)

ونساير القذافي في رؤيته -مؤقتًا- ونسأله: هل حسم الأمر؟

فيأتي جوابه في «قصته» يقول -بالحرف الواحد- «حسم هذا العام فقط وقد حسمه الجنرال نور شوارزكوف بنفسه جزاه الله خيرًا، فقد قرر في وقت مسبق، ومنذ الأسبوع الأول من رمضان، أن يوم عيد الفطر هو يوم الاثنين الموافق ١٩٩١/٤/١٥ لميلاد عيسى -عليه السلام- وبالتالي حدد أيام الحج بصورة قاطعة، لا لبس فيها، ووفقًا للتاريخ الإفرنجي بغض النظر -حسب قرار الجنرال شوارزكوف- عن رؤيته من عدمها، أقصد رؤية الهلال، وليس الجنرال شوارزكوف» (ص٩٥)

ويتصاعد القذافي في تهكمه العبثي فيقول:

«ومن المفروغ منه أن يكون غرة شوال هو يوم ١٩٩١/٤/١٥م حتى لو كان قمرًا مكتملًا، أو لم يولد بعد، ولو أدى الأمر إلى احتمال شهر حرام للحج، فيكون شوالًا نفسه أو ذا القعدة، وللمسلمين احتراماتهم وسيادتهم وحياراتهم في سنتهم ليختاروا أي شهر يشاءون إذا لم يقبلوا بتوقيتات الجنرال نور، وهذا لا يخالف الشرع -كما قال شوارزكوف نفسه- «الحج أشهر معلومات» إذن هو أشهر وليس شهرًا واحدًا» (ص٩٦)

ولكن لا غرابة

ويزول استغرابنا مما ذكره معمر محمد عبد السلام «أبو منيار القذافي» في مجموعته «القصصية» من هجاء وسخرية وتهكم على الصحابة والسلف إذا عرفنا أن هذا «الزعيم» له عدوان آثم مشهور على كتاب الله حين أعلن في إحدى خطبه أنه يجب أن يحذف فعل الأمر «قل» من القرآن، لأن الأمر موجه إلى محمد، وما دام قد بلّغ ونفذ الأمر، فاستجابة للأمر تقتضي أن يحذف هذا الفعل من السياق القرآني كله.

يا عجبًا لقد نزل القرآن على رسول الله ﷺ من أكثر من أربعة عشر قرنًا لم تُبدّل ولم تُحذف منه كلمة واحدة، فنص نقرؤه الآن كما نزل به جبريل على محمد عليهما السلام، وقد قامت إسرائيل من خمسة عشر عامًا بطبع القرآن بعد حذف الآيات التي تصف اليهود بالقتل والغدر والخيانة والجبن، ووزعت عشرات الآلاف من النسخ المطبوعة -عن طريق عملاء لها- في دول العالم الثالث، ولكن الله فضح جريمة اليهود، وانصرف الناس -من مسلمين وغيرهم- عن هذه النسخ المزورة وصدق الله -سبحانه وتعالى- إذ يقول: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر ٩)

والفعل «قُلْ» يشير إلى واجب الدعوة وقيمة الكلمة -في كل عصر- كأداة للدعوة إلى الله، حتى لا تتوقف مسيرة التوجيه والإرشاد إلى الحق قولًا وفعلًا، ثم إن هذا الفعل «قل» يؤيد الحقائق ويؤكدها ويثبتها بشرف والإشهاد عليها، فالمقول له مُطالَب بأن يقول لغيره في ترديد وسلسلة لا تنتهي، والأمر «بالقول» لا يمثل خصوصية من خصوصيات الرسول ﷺ كما يوهم القذافي فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وعليهم «القول» والتبليغ، بل هو واجب كل مسلم بقدر ما يستطيع، وهو أمر دائم لا ينقطع ولا يتوقف، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فلا عجب أن يرد هذا الفعل في القرآن الكريم ٣٣٢ مرة «بصيغة المفرد» في ٥٧ سورة ما بين مدنية ومكية، وهذا العدد يمثل نصف سور القرآن، وهذا يعني أن «تنفيذ» أمر القذافي يؤدي إلى العبث بنصف القرآن، بل «إنشاء» قرآن جديد، ومرة أخرى علينا أن نتذكر قوله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر ٩)

عدوان على رسول الله ﷺ

إن البحث لا يستطيع أن يقيِّم في دقة مضامين المجموعة القصصية القذافية إلا في ضوء الإبداعات القذافية الأخرى!! مثل كتابه الأخضر وأحاديثه الخاصة والعامة، وخطبه العديدة وقراراته وبياناته الصحفية، وسنرى في حلقة قادمة أو أكثر أن هذه المجموعة تفتقر إلى الضوابط القصصية القويمة بكل المعايير، ولكن الحقيقة الواضحة التي تفرض نفسها، ولا يحتاج إدراكها إلى مجهود هي أن عدوان القذافي على الصحابة والسلف

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران

الصالح من العلماء والفقهاء والدعاة بما هو انعكاس وامتداد لما يريده، ويردد أشد منه واعتى في خطبه بصفة خاصة، فهو سطلق في هذه المنظومة الهجائية الاستهزائية «القصصية»، من عدوانه على رسول الله ﷺ وعلى سنته، وقد رأينا من قبل كيف كان يصف رسول الله ﷺ بأنه مجرد «بوسطجي».

وبين يدي نص خطبة للقذافي مطبوعة في كتيب وزع على مستوى عامي، وعلى الغلاف (خطاب الثائر المسلم معمر القذافي في ذكرى المولد النبوي الشريف - ١٢ من شهر ربيع الأول ١٣٨٧هـ من وفاة الرسول ﷺ الموافق ١٩ من فبراير ١٩٧٨م)

وفي هذا الخطاب يعتبر القذافي أن الصلاة على رسول الله ﷺ شرك بالله وتقليد للنصارى في تأليه المسيح، لأن هذه الصلاة تُجسم النبي حتى يحجب الله - على حد قوله، ولنقرأ ما يقول: «... إن المسلمين ابتعدوا عن الدين الإسلامي، وهم في طريقهم الى النتيجة التي وصل إليها المسيحيون... ونحن الآن بداية عبادة الأصنام، أو بالأحرى في بداية عصر الأصنام... فمن تجسيم النبي حتى يحجب الله، ولو قلت لكم «رسول الله» لقلتم كلكم «ﷺ»، ولو قلت لكم «الله» لا تكلم أحد وهذا نوع من الاستعباد والوثنية التي نسير فيها... وكان ذلك يعني أننا نخاف الرسول أكثر مما نخاف الله، أو أننا نرى أن الرسول أقرب إلينا من الله، وذلك تماماً مثل المسيحيين الذين قالوا إن عيسى أقرب من الله...» (ص٩، ١٠، ١١)

وواضح ما في هذا العدوان من مغالطات وتخليط:

١ - فلا وجه لتشبيه المسلمين إذ يصلون على النبي ﷺ، بالنصارى الذين اتهمهم القرآن الكريم بالكفر الصراح، وذلك في قوله تعالى «وقالت النصارى المسيح ابن الله...» (التوبة: ٣٠)

وقوله تعالى «لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم...» (المائدة: ١٧، المائدة ٧٢)

٢ - والمسلمون إذ يصلّون على النبي ﷺ إنما يستجيبون لأمر الله - سبحانه وتعالى - في قوله: «إن الله وملائكته يصلّون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» (الأحزاب: ٥٦)

٣ - وعدم رفع الصوت... حتى يصل إلى أدنى القذافي - عند ذكر الله لا يدل على انعدام المشروع، كما أن رفع الصوت لا يقطع بعمقه أو تمامه، فالمسألة بين العبد وربه، ومن ثم تسقط النتيجة التي أصر القذافي على الوصول إليها من الحكم على الناس بتكفير

■ من قصص القذافي

تصريح والخوف من النبي أكثر من الخوف من الله.

وعدوان على السنة النبوية

والقذافي ينكر السنة النبوية، ولا يعتبرها مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي، ولكي نضع أيدينا على منطلقاته وأسانيده في دعواه - أو ادعائه - نعرض على القارئ بعض ما قاله في خطابه السابق بالنص... دون تغيير أو تحريف:

١ - «القرآن الكريم لم يرد فيه نص يقول إن النبي قال عليكم أن تتبعوا كل الكلام الذي قلتُه... وإلا فأين الكلام الذي قاله لمدة أربعين عاماً قبل البعثة؟» (ص١٢) «ولم يرد فيه ما يشير إلى أن نأخذ عنه حديثاً» (ص١٦)

٢ - «النبي لو كان يقول: اسمعوا حديثي فمعنى ذلك أنه سيجعل بديلاً للقرآن، لكنه باستمرار يؤكد التمسك بالقرآن فقط» (ص١٤)

٣ - «الأحاديث كتبها أناس ثم سموها لسنى وهي أنواع منها الصحيح والملفق والمختلق والمكذوب، أما القرآن فهو قرآن واحد» (ص١٩)

> **القذافي يعتبر الصلاة على رسول الله شركاً بالله وتقليداً للنصارى في تأليه المسيح**

٤ - «لو كان الحديث الذي يقوله الرسول يُعتد به أو يؤخذ كشريعة نوجب أخذ كل كلامه حتى الذي قبل الرسالة» (ص٢٣)

٥ - «سنة النبي إنما هي عمل النبي، وليس كلامه، فهل النبي كان يسرق مثلاً؟ طبعاً لم يكن يسرق. هذه سنة من سننه، ومن أخلاقه أنه لا يكذب ولا يسرق. ويتصف بالأمانة والنزاهة والاستقامة، هذه هي السنة. أي أنها تصرف النبي وطريقته في ذلك، إذن كيف تأتي بعد ألفي سنة، وتقول: إن الحديث هو السنة؟» (ص٢٦، ٢٧)

وواضح ما في كلام القذافي من ضعف وهشاشة وسذاجة، ومغالطة أمهات يستطيع أي تلميذ في المرحلة المتوسطة أن يتصدى لردها على ما في أسلوبه أيضاً من ضعف وركاكة:

١ - فمن عجب أن يطلب الكاتب معمر محمد القذافي نصاً من النبي ﷺ يطلب من المسلمين أن يتبعوا كل الكلام الذي قاله بما في ذلك كلامه لمدة أربعين عاماً قبل البعثة، ونصاً قرآنياً يؤكد ذلك، فمن البدهي أن سنة رسول الله ﷺ لا تبدأ إلا من يوم بعثته نبياً ورسولاً، أي بنزول الآيات الأولى عليه في غار حراء في ليلة القدر من شهر رمضان.

والمعروف أن المسلم غير مطالب باتباع كل ما صدر عن النبي ﷺ من أقوال وأفعال، بل ما كان تكليفاً منها متعلقاً بالدين والاعتقاد، وما دار في هذا الفلك كقوله ﷺ: «صلوا كما رأيتموني أصلي»، وما رواه البخاري ومسلم عن أنس - رضي الله عنه - من قوله ﷺ: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث». وقوله «إنما يلبس الحرير من لا خلاق له» يعني من الرجال.

ويحرم على المسلم اتباع ما كان من خصوصيات الرسول ﷺ كوجوب تهجده بمقتضى قوله تعالى: «ومن الليل فتهجد به نافلة لك» (الإسراء ٧٩)، وجواز مواصلة الصوم، وقد نهى غيره عنه وقال «وأيكم مثلي؟ إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني»(١)

وشدد النبي ﷺ في نهي أصحابه عن الاقتداء به في هذه الخصوصيات أو هذه المثاليات النبوية، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: دخل عليّ رسول الله ﷺ فقال: «ألم أُخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟» قلت: بلى، قال: «فلا تفعل، قم ونم، وصم وأفطر، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينيك عليك حقاً، وإن لزورك (زائرك) عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً» (٢)

وهناك الأعمال العادية كالتي تتعلق

بالمعاش مثل طريقته في المشي، وتناول الطعام، وإيثاره ألوانًا معينة منه، ومثل هذه السلوكيات لا حرج على المسلم في مخالفتها وإن حرص كثير من الصحابة والسلف الصالح على الاقتداء به ﷺ في ذلك فقد رأى بعضهم عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما يدير ناقته في مكان فسئل عنه فقال «لا أدري، إلا أني رأيت رسولَ الله ﷺ فعله ففعلته» (٣)

٢ - وقد جاء في القرآن الكريم ما يلزمنا بالأخذ بالسنة النبوية والاقتداء بالرسول ﷺ ويحذر من عصيانه، ويبين عاقبة هذا العصيان، وينفي الإيمان عمن خالف عن أمره والآيات الشاهدة على ذلك كثيرة نجتزئ ببعضها

«قلْ أطيعُوا الله والرسول فإن تولَّوْا فإن الله لا يحبُّ الكافرين» (آل عمران ٣٢)

- «من يُطع الرسول فقدْ أطاع الله» (النساء ٨٠)

- «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لِما يُحييكم» (الأنفال ٢٤)

«فلا وربِّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» (النساء ٦٥)

أما الأحاديث النبوية في هذا المقام فهي أكثر من أن تحصى ومنها - على سبيل التمثيل

- «ألا هلْ عسَى رجل يبلُغُه الحديث عني وهو متكئٌ على أريكته، فيقول بيننا وبينكم كتابُ الله، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه وما وجدنا فيه حرامًا حرّمناه وإنّ ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله» (٤)

- «يا أيها الناسُ إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتمْ به فلن تضلوا بعدي أبدًا كتاب الله وسنتي» (٥)

- وفي رواية أخرى للحديث الأول «ألا إني أوتيتُ الكتاب ومثله معه» قال الإمام الخطابي في معنى هذه الرواية «أوتي الكتاب وحيا يتلى، وأوتي من البيان مثلَه، أي أذن له أن يبين ما في الكتاب فيعم، ويخص ويزيد ويشرح ما في الكتاب، فيكون في وجوب العمل به ولزوم قبوله كالظاهر المتلوّ من القرآن» (٦)

وقد أجمع الصحابة رضي الله عنهم على الاحتجاج بالسنة والعمل بها، وقد استفادوا ذلك من إقرار الرسول ﷺ معاذ ابن جبل حين بعثه إلى اليمن «فسأله بم تقضي إذا عرض لك قضاء؟ قال بكتاب الله قال فإن لم تجد؟ قال فبسنة رسول الله، قال فإن لم تجد؟ قال أجتهد رأيي ولا آلوا (أي لا أقصر) فضرب رسول الله ﷺ صدره، وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله الى ما يرضى الله ورسوله» (٧)

وتقوم السنة بتفصيل الأحكام المجملة في القرآن الكريم وتقييد الأحكام المطلقة وتخصيص الأحكام العامة، وتوضيح ما غمض على المسلمين، وتأكيد ما جاء به، وتقعيد ما ورد فيه مفرقًا

كما جاءت في السنة أحكام تشريعية مستقلة لم ترد في القرآن مثل تحريم الجمع بين امرأة وعمتها أو خالتها، وتحريم الذهب والحرير على الرجال، وإثبات حق الشفعة للجار وميراث الجدة، ورجم الزاني المحصن، وكل ذلك لا يتعارض مع وصف القرآن في قوله تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء» (الأنعام ٣٨)

لأن ما قدمه الرسول ﷺ في سنته يتفق مع أهداف القرآن ومقاصده العامة ولايخالفه، ولا يناقضه، وقد جاء القرآن في أغلبه كليات وقواعد محكمة، ومهمة الرسول

تقسيم القذافي للأحاديث الشريفة إلى: صحيح، ومنقول، وخاطئ، ومكذوب، تقسيم مضحك!

في بيان كل ذلك استجابة لقوله تعالى «وأنزلنا إليك الذكْر لتبينَ للناس ما نزّل إليهم» (النحل ٤٤)

٣ - فالأحاديث النبوية إذن ليست بديلا للقرآن إذا أخذنا بها، أما زعمه بأن الأحاديث كتبها الناس ثم نسبوها للنبي، فهذا افتراء لا أساس له من الصحة فأحاديث الرسول ﷺ خضعت لأدق عملية توثيق في التاريخ حتى وصلت إلينا صحاح منها ولست أدري إن كان القذافي قد سمع بكتب الجرح والتعديل، أم لا تلك التي فضحت كل موضوع مخترع من الأحاديث

وتقسيم الحديث إلى صحيح ومنقول وخاطئ ومكذوب تقسيم مضحك مضحك جداً والله! لأن أقسام الحديث يعرفها طلاب المدارس، ولا أزيد

٤ - أما النبيه الأشد إضحاكًا فهي زعمه أن سنة النبي إنما هي عمل النبي، وليس كلامه، فتلاميذ المدارس المتوسطة يعرفون منها ما هو قولي ومنها ما هو فعلي، ومنها ما هو إقراري، على أنه يستحيل الفصل في كثير من الأحيان بين الفعل والقول، كقوله ﷺ «صلّوا كما رأيتموني أصلي» فهو أمر بالقول، وهو فعل في الوقت نفسه، وما رأي القذافي مثلا في تحديد الرسول ﷺ للزكاة نصابا وإخراجا؟ وخطبة الوداع مثلا - ألا تعدّ من السنة؟

وبنفي كاتبنا معمر محمد عبد السلام «أبومنيار القذافي» إذ يرى أن السنة في عمل النبي دون قوله - أن عمل النبي وهيئته لم تصل إلينا إلا نقلا عن الصحابة، فكيف يصدِّق الصحابة، ويكذِّب رسول الله؟ أو كيف يصدِّق الصحابة فيما نقلوه من أفعال النبي ولا يصدِّقهم فيما نقلوه من أقواله؟

وأختم هذه الحلقة بكلمتين الأولى للإمام الشوكاني إذ يقول «إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع ضرورة دينية، ولايخالف ذلك إلا من لاحظّ له في دين الإسلام»

أما الثانية فلابن حزم، ونصّها «ولوْ أنّ امرءًا قال لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافرًا بإجماع الأمة» (٨)

فلا عجب أن أن يتهكم القذافي في «مجموعته القصصية» على الصحابة والسلف الصالح وأفاضل العلماء والفقهاء والدعاة، نعم لا عجب ولا غرابة فمن تطاول بتحريف القرآن الكريم، ومن يزري برسول الله ﷺ وينكر سنته، لا يستغرب منه أن يسب الصحابة والفقهاء وأهل العلم والفضل من صفوة الناس

وما زال للكلام صلة بل صلات ■

المراجع والتعليقات

١ - انظر علي حسب الله أصول التشريع الإسلامي ٤٩ - مكتبة الجامعة - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٥٢)، والحديث بتمامه في البخاري كتاب الاعتصام)

٢ - البخاري كتاب الأدب

٣ - ارجع إلى كتاب «في صحبة المصطفى» جابر قميحة ١٢١ (دار الكتاب المصري اللبناني - بيروت ٦ - ١٤ - ١٩٨٦)

٤ - رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه

٥ - أخرجه الحاكم ومالك في الموطأ

٦ - انظر للدكتور عبد الرحمن عتر معالم السنة النبوية ٣٦ (مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن ط (١) ٦ - ١٤ - ١٩٨٦م)

٧ - أخرجه الترمذي وأبو داود وأحمد بن حنبل والبيهقي والدارقطني، وانظر عبدالرحمن عتر السابق ٣٢

٨ - المرجع السابق - الصفحة نفسها. ■

الدكتور فوزي حمد أحد قيادات «الإخوان المسلمون» في سورية

بقلم: عبد الله الطنطاوي (*)

فقدت جماعة «الإخوان المسلمون» في سورية واحدًا من مؤسسيها ومن رجالها الأفذاذ، هو الدكتور فوزي حمد مساء الأربعاء ١٧/١/١٩٩٦م - ٢٦/٨/١٤١٦هـ في مدينة الرياض (السعودية) ووري جثمانه الطاهر بعد عصر الخميس في مقبرة الرياض.

وفيما يلي نبذة عن حياة الفقيد الغالي

- ولد في مدينة حلب في ٢٧/١١/١٩٢١م بعد وفاة أبيه بأربعة أشهر
- أبوه الشيخ محمود فوزي حمد من طلبة العلم الشرعي، وطبيب أسنان
- حصل على البكالوريا الأولى في العلوم والثانية في الرياضيات من مدرسة السلطاني في حلب عام ١٩٤٣م
- حصل على بكالوريوس الهندسة الميكانيكية من جامعة «الملك فاروق» في القاهرة عام ١٩٤٨م
- حصل على ماجستير هندسة معادن من إحدى الجامعات الأمريكية عام ١٩٥٣م - ١٩٥٤م
- وحصل على دكتوراه هندسة ميكانيكا والمعادن من جامعة الغرب في أمريكا عام ١٩٥٦م
- حصل على دكتوراه في علم النفس من إحدى الجامعات الأمريكية عام ١٩٥٧م
- حصل على شهادة مهندس مهني من ولاية أوهايو في أمريكا عام ١٩٥٦م.
- عاد إلى حلب، ودرّس في كلية الهندسة بجامعة حلب منذ عام ١٩٥٧ حتى غادر حلب وسورية في ١٤/٦/١٩٦٤م، وبقي في الغربة بعيدًا عن وطنه الحبيب، إلى أن توفاه الله تعالى، وكان يشغل رئيس قسم الهندسة الميكانيكية في جامعة حلب (١٩٥٧-١٩٦٤م)
- غادر سورية إلى ألمانيا، وعمل مدرسًا في جامعة برلين لمادة علم المعادن مدة سنتين (١٩٦٤ - ١٩٦٥م)
- ثم انتقل إلى جامعة بغداد، وعمل مدرسًا فيها ورئيس قسم الهندسة الميكانيكية (١٩٦٥م)
- ثم انتقل إلى جامعة البصرة، وأسس كلية الهندسة ودرّس فيها (١٩٦٦-١٩٦٨م)
- ثم انتقل إلى السعودية وصار أستاذًا ورئيسًا لقسم الهندسة الكهربائية والميكانيكية في جامعة الملك سعود (١٩٦٨ - ١٩٨٠م)
- ثم صار نائبًا لمدير مشروع جامعة الإمام محمد (١٩٨٢م - ١٩٨٤م)
- ثم عمل مديرًا لمشروع الجبيل في مؤسسة بن لادن (١٩٨٤م - ١٩٨٥م)
- كان عضوًا في مجلس جامعة الملك سعود (١٩٦٩ - ١٩٧١م)

مؤلفاته

١ - الرسم الهندسي
٢ - هندسة الإنتاج
٣ - اللحام الكهربائي
٤ - علم المعادن
٥ - شد المعادن
٦ - علم سباكة المعادن
٧ - الاقتصاد الهندسي
٨ - ترجمة الاستاتيكا
٩ - ترجمة الديناميكا
١٠ - حسابات آلات الورش
١١ - مسحوق المعادن
١٢ - الدوائر الإلكترونية

مع الجمعيات العلمية:

- عضو في سيجما إكس الأمريكية
- عضو في الجمعية الأمريكية بصفته مهندس معادن
- عضو في الجمعية الأمريكية بصفته مهندس ميكانيك
- عضو في الجمعية الأمريكية بصفته مهندس لحام
- عضو في الجمعية المصرية بصفته مهندس ميكانيكا

حياته الجهادية:

انتسب إلى دار الأرقم في حلب عام ١٩٣٧م

- شارك مع المجاهدين في نضالهم ضد الفرنسيين المحتلين، وكان مسئولًا عن حركة طلاب التجهيز (١٩٣٨ - ١٩٤٢م)

اعتقله الفرنسيون عام ١٩٣٨م وحكموا عليه بالسجن ثلاث سنوات أمضى جزءًا منها في السجن، وترافع عنه عدد من المحامين، فأفرج عنه

- شارك في ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق وكان على رأس كتيبة من المجاهدين تعدادها ٣٥ مجاهدًا، وذلك سنة ١٩٤١م وكان عمره عشرين سنة

- اعتقل عام ١٩٦٤م وتحمل الأهوال من التعذيب لانتزاع بعض الاعترافات عن إخوانه، دون طائل وكان حينها نائبًا للمراقب العام لجماعة «الإخوان المسلمون» شغل هذا المنصب من (١٩٦٢ - ١٩٦٥م)

شغل عدة مناصب في الجماعة منها عضو إدارة مركز حلب، عضو مجلس شورى عن حلب - عضو مكتب تنفيذي نائب المراقب العام رئيس مجلس الشورى

أهم صفاته

١ - الشجاعة والإصرار على الحق، مهما كلفه ذلك من مشاق
٢ - الحركة الدائبة في سائر مجالات الحياة
٣ - الدعوة إلى الله حيث كان، وبراعة ذكائه وبعده.
٤ - التواضع الشديد الذي جعل من لا يعرفه يجهل قدره، ويحسبه إنسانًا عاديًا، فإذا ما نطق، عرف جاهلوه من يكون
٥ - الكرم
٦ - الجرأة في قول كلمة الحق للحاكم والمحكوم
٧ - إتقان ما يناط به من عمل، فتعب وأتعب
٨ - العصامية ولد يتيمًا فاعتمد على نفسه بعد اعتماده على الله، ونأى بنفسه عن أوباش الناس، وأولاد الأزقة، وجد واجتهد، وعرف زمانه، واستقامت طريقته، مجاهد في الله حق جهاده ولم يضن بوقت أو مال - مهما قل أو كثر - في مناهضة الاستعمار الفرنسي، وفي نشر الدعوة في أوساط الطلاب والرياضيين والكشافة منذ كان يافعًا وعندما غادر إلى مصر للدراسة، كان يصرف الجنيهات السبعة - مصروفه الشهري - على نفسه وعلى الأسرة التي كان يعيش معها ويستأجر إحدى غرفها وهناك تعرف على «الإخوان المسلمون» وأعجب بهم ونشط في دعوة الناس إليهم وكان مهذبًا وغيره مثال الشاب العصامي

٩ - الروح الوثابة التي كانت ملازمة لمبادئ الإسلام التي تشبع بها منذ الصغر، إذ كان في إمكانه البقاء في أمريكا، والعمل في جامعاتها أو الجامعات الأوروبية ولكنه آثر أن يعود إلى سورية ليشقى كما يشقى مجاهدوها، وهم يعانون من الحكومات العسكرية والبسرية وقد نصحه زملاؤه وأصدقاؤه أن يبقى هناك بعيدًا عن سورية، ولكنه أبى إلا أن يكون مع إخوانه، يدخل السجن، ويعذب في الله، ويحارب في الجمعة، ولم يغادر بلده الحبيب إلا لاعتبارات لا داعي لذكرها في هذه العجالة

لقد خدم الدكتور فوزي بلده، وقدم له الكثير وعندما غادره مرغمًا بقي يعمل من أجله، ويسعى لخيره، ويشتاق إليه ويسعد أهله ويعتز به

لقد كان الدكتور فوزي شعلة من نشاط حتى وهو في شيخوخته، كان ينتقل من بلد إلى بلد، من أجل العمل الإسلامي، ويلتقي الإخوان من أجل التاريخ للجماعة وإن كنت أوصي نفسي وإخواني للاقتداء به في إخلاصه، وصدقه وصراحته، وثباته على الحق، وصبره على أذى الأهل والصحب، وتضحيته بوقته وراحته وماله، فقد كان فذًا بين الرجال، فذًا بين العلماء، فذًا بين الإخوان

رحمك الله أبا غسان - رحمة واسعة وأسكنك فسيح جناته وطبت حيًا وميتًا يا شهيد الغربة، وتقبل الله جهدك وجمعك مع الأنبياء والشهداء والصالحين والصديقين في عليين والسلام عليك في الخالدين ■

■ تجمعات لـ«الإخوان المسلمون» في سورية في الخمسينيات

(*) كاتب سوري

إلى الأخت الداعية

شهر رمضان.. فرصتنا الدائمة للتغيير

بقلم: زينب الغزالي الجبيلي

وفي كل عام يتجدد اللقاء مع شهر رمضان المبارك، ذلك الشهر الذي تنتظره الأمة الإسلامية في لهفة صادقة، وشوق كبير، واحتياج حقيقي، يروي القلوب الظامئة، ويرطّب النفوس الحائرة، ويرزق المتعبين برد الاطمئنان والسكينة، إنه نعمة ربنا، ونفحة دهرنا، وخير شهورنا، هو شهر الإيمان والقرآن. شهر التوبة والغفران. شهر الخير والبر والإحسان. شهر الصوم والصبر. شهر المساجد العامرة، والقلوب الصافية، والأعين الدامعة، والألسن الذاكرة، شهر البركات والصدقات. شهر العطاء الرباني لأهل الإيمان والفرصة السانحة للعُصاة والمنحرفين أن يعودوا إلى الاستقامة والرشاد. وهو كذلك شهر العمل والبذل وشهر الجهاد والنصر. وشهر الفتح والمجاهدة. وشهر الحب والتواصل والتسامح. فكيف لا نشتاق إليه ونفرح به، وننتظره على شوق؟!.

وهكذا يظل هذا الشهر الفضيل رمزٌ للعطاء المتجدد، والنبع المتدفق، منذ أن نزل فيه القرآن على قلب خير البشر رسولنا الكريم ﷺ وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، تتجدد فيه المعاني، وتمسح فيه الأمة أدران ذنوبها ومعاصيها، وتندمل فيه جراحها وآلامها. إنه شهر التغيير النفسي والروحي والسلوكي إلى الأفضل، والرسول ﷺ يقول في حديثه الشريف «لو علمت أمتي ما في رمضان لتمنت أن يكون العام كله رمضان»، وقد سماه عليه الصلاة والسلام «شهر عظيم مبارك».

وعندما أتأمل في أسرار هذا الشهر المبارك، ومنابع الخير فيه، أتوقف عند دوره في التغيير. تغيير الأفراد والجماعات. تغيير الشعوب والحكومات. تغيير الأفكار والسياسات. والتغيير الحقيقي في أمتنا لا يمكن أن يبدأ بعيداً عن الجانب الإيماني، وحسن الصلة بالله، وإصلاح النفس والقلب والضمير. عن طريق الاقتراب من الله أكثر، والتفاعل مع العبادة، والشعور الحقيقي بالأنس والطمأنينة في رحلة الإيمان. وهذا يتحقق في شهر رمضان. أيضاً فإن التغيير الحقيقي يحتاج إلى تدرج وتدريب ومجاهدة للنفس، وفي الصوم مدة شهر كامل تدرج وتدريب ومجاهدة وانتصار للنفس بعطاء من صاحب العطاء كله.

إن الله عز وجل قد ربط عطاءه بتغيير مصالح البشر، بمدى استعدادهم النفسي والوجداني والفكري للتغيير، فإن كان لديهم الاستعداد والتهيؤ أكرمهم الله عز وجل بعطائه ومنته ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: ١١). ونحن أمة في حاجة إلى التغيير الإيجابي العميق. نحن في حاجة إلى أن نصحح أوضاعنا مع الله، ومع رسوله ومع الإسلام، حتى يغيّر الله واقعنا الأليم إلى واقع أفضل وإلى حياة أوفر كرامة، وعزة وسيادة.

نحن في حاجة إلى الإرادة القوية والعزيمة الفتية التي تعيد بناء الأمة على أسس قوية ومتماسكة تعيدها إلى ربانيتها وقربها من الله. نحن في حاجة إلى الصدق في القول والعمل، والإخلاص في البذل والعطاء، والأمانة في التعامل مع مقدرات الأمة ومستقبل شعوبها. نحن في حاجة إلى تربية الشخصية الجديدة على مبادئ الإيمان الصحيح، التي تقيم العدل في الأرض، وتحارب الظلم، وتقود البشرية المتعبة إلى طريق السعادة والأمان، نحن في حاجة إلى الشخصية صاحبة المبادئ التي تكافح وتبذل وتضحي من أجل عقيدتها وأمتها، نحن في حاجة إلى نشر الخير في ربوع الدنيا، فليس هناك أقدر منا على القيام بهذه المهمة الصعبة، بعدما أفلست البشرية وبات الصراع هو معلّمها الرئيسي.

وشهر رمضان المبارك هو فرصتنا الدائمة لإحداث التغيير في النفوس، وفي السلوك، وهو أملنا في تصحيح الصورة، وتغيير الواقع إلى الأفضل. والأخت المسلمة الواعية عليها دور كبير في الاستفادة من دروس مدرسة رمضان في تربية أفراد أسرتها ومجتمعها على التغيير. حتى لا يكون صومهم مجرد شعور بالجوع والعطش، دون أن يصاحبه استعداد حقيقي للتغيير.

فهل تعي الأخت المسلمة دورها ورسالتها، أم تطوي الصفحات وتتأثر قليلاً، ثم سرعان ما تنسى، وتواصل حياتها كما اعتادت؟! إني أرجو أن نبدأ بتغيير أنفسنا بصدق وعزيمة، وإعداد إلى الله، ويومها سوف تتحقق فينا معاني الخيرية التي وصفنا بها القرآن «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»، فهيا يا بناتي وحبيباتي والله يرعاكن. ■

النمو الانفعالي والاجتماعي عند الأطفال من ٦ إلى ٩ سنوات

بقلم: د. ليلى عبد الرشيد عطار (*)

يلاحظ سرعة النمو الانفعالي في هذه المرحلة، وميل الطفل إلى الثبات والاستقرار نوعاً ما، وقابلية الطفل للاستثارة الانفعالية، مع وجود نوازع من الغيرة والعناد والتحدي، وقد يصحب ذلك نوبات الغضب التي تتمثل في صراخ الطفل، وضرب رأسه في الحائط أو شد شعره، أو رمي نفسه على الأرض... إلى غير ذلك من التصرفات الانفعالية التي تدل على غضبه، ويهدف من ورائها إرغام والدته لاستجابة رغباته وطلباته، لذلك عليها أن تكون حازمة في منع الطفل من الاستمرار في هذه التصرفات بأمره بعدم فعلها، وأنها لن تلبي طلبه مهما فعل، ما دام مستمراً في هذه التصرفات، وعليها ألا تستجيب لتلبية رغبته في هذه الحالة حتى يمتنع عن ذلك.

كذلك ينبغي أن يجنب الطفل المواقف الاستفزازية التي تدفعه للغضب والعصبية كما يحرص والديه على ألا يغضبا أمامه حتى لا يقلدهما في ذلك، وينبغي أن يُعوّد الطفل على الغضب المحمود باتزان وفهم، وإذا لم يستطع الوالدان تعويده على ضبط وانفعال الغضب، فيجب أن يُدرب على المنهج التربوي النبوي في تهدئة حدة الغضب، وذلك بعدة طرق هي:

١ - تغيير الهيئة التي كان عليها: فإذا كان جالساً وقف، أو كان قائماً فليجلس لقوله ﷺ: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب، وإلا فليضطجع».

٢ - الوضوء في حالة الغضب.

٣ - السكوت في حالة الغضب، لقوله ﷺ: «إذا غضب أحدكم فليسكت».

٤ - التعوذ بالله من الشيطان، لقوله ﷺ كما جاء في صحيح البخاري أنه استب رجلان عند رسول الله ﷺ ونحن جلوس عنده، وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

٥ - تقبيح صورة الغاضب في نفس الطفل، لقوله ﷺ: «ألا وإن الغضب جمرة تتوقد في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه؟ فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض».

كما ينبغي ألا تُستثار غيرة الطفل بأي شكل من الأشكال، كأن يوجه الاهتمام لأخيه أو لغيره، لأن هذه الغيرة تدفعه للعدوانية والغضب، بل تحرص الأم على توزيع اهتمامها وحبها لجميع أطفالها، لقوله ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم حتى في القبلة».

عموماً الطفل في هذه المرحلة - يحتاج إلى إشباع حاجته النفسية من الحب والعطف والحنان المعتدل، وتدعيم سلوكياته الطيبة بالتشجيع، ونبذ سلوكياته الخاطئة بالتوجيه اللطيف وليس بالقسوة أو السخرية، أو العقاب دون معرفة خطئه، أو أمام الآخرين، كما يحتاج الطفل إلى التقدير والقبول في أسرته وإعطائه الفرصة للتعبير عما في نفسه ضمن حدود الأدب، إلى غير ذلك من الحاجات النفسية المهمة التي يحتاجها الطفل حتى تكون شخصيته سوية مستقرة.

النمو الاجتماعي

وفي هذه المرحلة يميل الطفل إلى الاختلاط والاحتكاك مع الجماعة، لذلك ينبغي على الوالدين استغلال هذا الميل الاجتماعي في تعويد الطفل على الآتي:

١ - تعريف الطفل بحقوق غيره من المسلمين عليه، وما يترتب عليها من آداب لقوله ﷺ: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» إلى غير ذلك من حقوق.

٢ - ممارسة الآداب الاجتماعية المختلفة، التي من خلالها يحسن في التعامل الطيب مع الآخرين ومتابعته في تطبيقها، والالتزام بها حسب الموقف المناسب، وتتمثل الآداب في تعويده إلقاء السلام عند الدخول والخروج من المنزل، وإذا كان في الغرفة ضيوف أو غيره، ثم تقبيل والديه إذا أتى من الخارج، كذلك يعود على أدب الاستئذان على والديه وإخوته ومن في المنزل كما ورد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كذلك يعود الطفل على أدب الحديث والاستماع مع الآخرين باحترام وذوق، كما يعود على أدب الزيارة وغيرها حسب ما يقتضيه الموقف والعمر الزمني للطفل.

٣ - تربية الطفل على حب والديه وتقدير جهودهما تجاهه وتجاه إخوانه وذلك بأن يشعراه بذلك، ويطلب منه مراعاة ذلك، مثال على ذلك إذا كانت الأم متعبة ومجهدة من أعمال المنزل، فإنها تخبره بذلك، ويأتي والده ليؤكد على ذلك وأنه ينبغي أن يتعاونوا جميعاً لمساعدتها بدلاً من أن يشيع الفوضى في المنزل فيتعود الطفل على النظام وعدم الفوضى، وتقدير الجهد الذي تبذله والدته في المنزل، وهكذا في كل موقف يحتاج فيه الطفل التذكير بجهود والديه معه، كذلك ينبغي أن يعود على حسن السمع والطاعة والبر والإحسان بهما «وهذه تحتاج إلى تفصيل سنتعرض له في حلقة مستقلة بإذن الله».

٤ - تدريب الطفل على كيفية معاملة الناس جميعاً بمختلف أعمارهم الزمنية، ومستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية بأخلاق إسلامية خاصة، متعلقة بالحب والاحترام والتقدير لهم ومن أمثلة الأخلاق الفاضلة الصدق والوفاء بالمواعيد والعهود، والأمانة والإخلاص عند أداء العمل... إلى غير ذلك من الأخلاقيات حسب ما يقتضيه الموقف. ■

(*) أستاذ مساعد التربية الإسلامية بكلية التربية لبنات بجدة.

وقفة طبية

قبل زيارة الطبيب

في دراسة أجراها عدد من طلبة السنة السادسة بكلية الطب بجامعة الكويت على مراجعي المراكز الطبية وعيادات الطوارئ في المستشفيات العمومية، تبين لهم في دراستهم أن أكثر من ٦٠٪ من هذه المراجعات كان يمكن تفاديها بالتثقيف الطبي.

ولذا سنقف هنا سويًا مع واحدة من أهم أسباب مراجعة الطبيب، والتي يمكن بقليل من المعرفة أن نوفر على أنفسنا جهدًا ووقتًا كنا نضيعه أمام غرفة الطبيب في انتظار الدخول عليه، وهي ما نعرفه بالاصطلاح الدارج بآلام البطن.

في الغالب فإن آلام البطن لا تعني أكثر من وجود اضطرابات عارضة في المعدة والأمعاء، وهذا في حقيقته لا يستدعي زيارة طبيب. ولكن هناك بعض المؤشرات التي معها تكون زيارة الطبيب حتمية ونوردها هنا:

١ - إذا كان الألم شديدًا لدرجة توقظك من النوم.

٢ - إذا كنت تعاني من الإمساك أو الإسهال لفترة تزيد عن الأسبوع.

٣ - يوجد شيء من الدم مع البراز.

٤ - تفقد وزناً دون أن تكون خاضعاً لرجيم غذائي.

٥ - معدتك تؤلك أو تحرقك عندما تكون جائعاً، أو عندما تتناول عقاقير كالأسبرين أو مضادات الالتهاب -مثل البروفين- قد يكون ذلك مؤشراً للإصابة بالقرحة.

٦ - حرارتك مرتفعة.

٧ - بداية الألم حول السرة ثم انتقاله إلى الجانب الأيمن السفلي، فقد يكون ذلك مؤشراً لالتهاب الزائدة الدودية.

٨ - إذا كنت سيدة أو امرأة وتعاني من الآم في منطقة البطن السفلي مصاحب لتلك إفرازات مهبلية ذات رائحة كريهة، فقد يكون ذلك مؤشراً للإصابة بالتهابات الحوض.

٩ - الآم تصيب المرأة في جانب واحد وتكون حادة مصاحبا لها دم مهبلي غير ناتج عن الدورة الشهرية، فقد يكون ذلك مؤشرا لحمل خارج الرحم.

ويبقى السؤال الأخير، كم مرة زرت فيها الطبيب لآلام في معدتك وانتهى الأمر أن عدت إلى المنزل بدون دواء أو أي إرشاد صحي، فظننت أن الطبيب لم يقم بدوره المطلوب؟ ■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

اكتشاف

بحمد الله فإن علماء الطب لم يقفوا مكتوفي الأيدي في مجال البحث والعلاج على مر العصور، بل هم في بحث وتطوير دائم داخل إطار «ما خلق الله داء إلا وجعل له دواء».

وآخر هذه الاكتشافات هو عقار جديد اكتشف في المختبرات البريطانية وهو يساهم مساهمة فعالة في مجال تخفيف لمرضى من الآم الروماتيزم العضلية، ويظن أن هذا العقار، والذي قطع شوطا لا بأس به في اختباره سيطرح في الأسواق العلاجية قريبا. ■

تبرع لنفسك

في محاولة من العلماء المختصين في مجال مرض الإيدز للحد من انتشاره عن طريق نقل الدم للمرضى الذين يحتاجون لدم أثناء إجراء العمليات الجراحية، فإنهم أصبحوا يشجعون طريقة جديدة للتبرع بالدم وهي أن يقوم المريض بالتبرع بالدم لنفسه، وذلك عن طريق أخذ كمية الدم المتوقع الاحتياج لها من المريض قبل ٣ - ٤ أسابيع من موعد إجراء العملية، وتعطى له هذه الدماء أثناء الجراحة إن احتاج لها، وبذلك تمنع انتقال المرض من شخص لآخر عن طريق نقل الدم. ■

العقاقير المُهدِّئة

تعتبر إدمان العقاقير المُهدِّئة واحدة من أخطر صور الإدمان، لأن كثيراً من الناس يدخلون هذا العالم دون إدراك منهم، بل وفي أحيان كثيرة بحسن نية كي يساعده على النوم بعد رحلة جوية طويلة أو مشكل عمل أو مشاكل أسرية، أو بسبب شعوره بالعصبية أو الاضطراب نتيجة ظروف وضغوطات خاصة.

وتعتبر فرنسا أكثر الدول تضررا بهذه الآفة، ويبلغ عدد الذين يدخلون إلى المستشفيات الفرنسية نتيجة تناولهم جرعات زائدة من العقاقير المُهدِّئة هو ١٧ ألف حالة في العام، فإذا صادفتك مشاكل نوم، فراجع الأطباء المختصين واتبع تعليماتهم ولا تتعامل مع هذه العقاقير. ■

الإفراط في استعمال المُليِّنات

هناك كثير من الناس يلجؤون إلى استخدام المُليِّنات كوسيلة علاجية للشعور بالإمساك، وذلك دون مراجعة الطبيب المختص، فيؤدي ذلك إلى استخدام هذه العقاقير بصورة زائدة عن الحاجة، ويؤدي ذلك إلى المضاعفات الطبية التالية:

١ - يصاب المريض بإسهال مزمن لا ينقطع حتى بعد الامتناع عن الطعام.

٢ - يؤدي الإسهال إلى نقص في البوتاسيوم الموجود في الدم.

٣ - يحدث تكسر في الأظافر.

٤ - إذا أجريت أشعة بالصبغة للقولون يلاحظ أن القولون يظهر بشكل مجرد.

ولعلاج هذه الحالة فمن الواجب إدخال المريض إلى المستشفى وتوقيف المُليِّنات عنه تماما، ومن ثم متابعة حالته المرضية بدقة، ومن الأفضل الاستعانة بطبيب نفسي، حيث تعتبر هذه الصورة إحدى صور الإدمان. ■

مؤسسة البصر الخيرية العالمية

برنامج مكافحة العمى في العالم الإسلامي

- أول عمل طبي إسلامي في العالم يواجه عشرات المنظمات النصرانية في مجال طب العيون.
- ستة أعوام من التخطيط والجهد والكفاح والعمل المستمر في عالمنا الإسلامي هو ما مضى من عمر مؤسسة البصر الخيرية العالمية.
- زكى المؤسسة والبرنامج مجموعة كبيرة من العلماء والمشايخ الأفاضل وعلى رأسهم سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة وأجازت الامانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية صرف أموال الزكاة للبرنامج بفتوى رقم ٢/١٨٠٩ وتاريخ ١٤١١/٦/٥هـ.
- القوافل الطبية غطت ١٧ دولة أفريقية و١١ دولة آسيوية.
- طبع وتوزيع ما يزيد على ٢٤٠ ألف كتيبا إسلاميا مترجماً الى مختلف اللغات.
- نسخ وتوزيع ما يزيد على ١٦ الف شريطاً للقران الكريم.
- عقد دورات دعوية وإلقاء المحاضرات والتوجيهات الإسلامية أثناء إقامة المخيم.

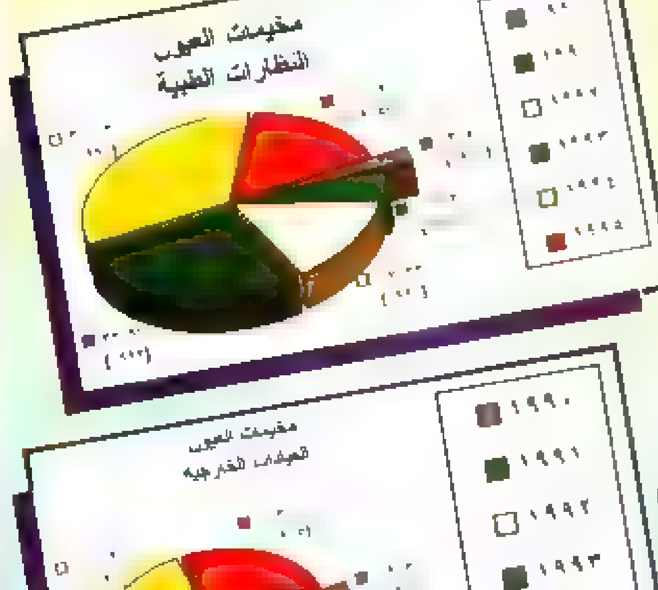

أرقام الحسابات لاستقبال التبرعات:

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار	الشركة الإسلامية للاستثمارات الخليجية	بيت التمويل الكويتي
فرع العقربية - الخبر	جميع الفروع بالمملكة	حساب جاري (فرع حولي)
باسم الدكتور عادل الرشود	الزكاة (١٧٩١٠٠)	الزكاة (٣١٠١/٤)
الزكاة (٤٤٤٤) الصدقة (٤٤٤٥)	الصدقة (١٩٦٤٠٠)	الصدقة (٣١٠٢/٢)

العنوان: ص.ب ٤٠٠٣ الخبر ٣١٩٥٢ المملكة العربية السعودية
ت: ٩٦٦-٣-٨٩٨٥٨٠٠ فاكس ٩٦٦-٣-٨٩٨٢٠٤٥

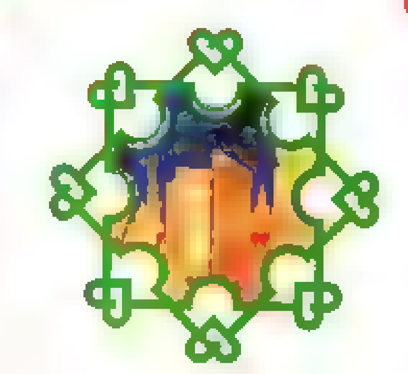

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

الإسراف في الطعام في رمضان

السؤال: في شهر رمضان يكثر الناس من الطعام ومن أنواع الطعام الكثيرة ويكون مصير أغلب الطعام إلى القمامة فهل يعتبر ذلك من الإسراف وما هو الحكم الشرعي في هذا العمل؟

الجواب: الأصل في رمضان أن يكون شهر التخفيف من فائض الطعام والشراب والتقشف الذي تشعره بمن حاله الجوع أغلب العام أو بعضه زهدا من حكم هذا الشهر الكريم. لكن الأعراف المتبعة في سائر البلاد الإسلامية جعلت هذا الشهر موسم التفنن في أنواع الطعام وألوان الشراب حتى بلغ الناس في ذلك مبلغ السرف المحرم أو المكروه أو المحرم، إذ الشراب والطعام بقدر ما يدفع به الهلاك واجب فإن كان بقدر الشبع فمعتدل مباح، وما زاد على الشبع فمكروه، وإن زاد في طعامه وشرابه بحيث أدخل الضرر على نفسه، أو عاقه ذلك عن أداء عباداته، أو تسبب في إضاعة ماله أو منع عياله نفقتهم فهو محرم.

ويدل على ذلك قوله تعالى: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا» (الأعراف: ٣١) فالأمر بالأكل والشرب مطلوب لتقوم الإنسان حياته والإسراف محرم بما أدى إلى خلاف المقصود من الأكل والشرب مما سبق ذكره. وقال النبي صلوات الله وسلامه عليه: «ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه» (الترمذي ٧/٥١)

وليتذكر المسلم في رمضان خاصة حاجة من يحرمه المسلم إلى ما يلقيه في صناديق الزبالة من طيب الطعام مما لو وصل إلى المحتاجين إليه لأقام حياتهم أو دفع عنهم غائلة الجوع والهلاك، ولو اقتصد المسلم في مأكله ومشربه لاستطاع أن يوسع قيمة ما قد يزيد عن حاجته إلى مستحقيه من الفقراء والمساكين والمنكوبين وما أكثرهم ■

نزول المذي هل يبطل الصيام؟

السؤال: شاب صائم كان يفكر فنزل منه مذي فهل يبطل صومه؟

الجواب: إن نزول المذي أو المني بسبب الفكر أو نظر الزوج مثلا لزوجته فإن الصوم لا يبطل عند الحنفية والشافعية، وفرق المالكية والحنابلة بين النظر المستديم فإنه يفسد الصوم وبين الفكر فإنه مفسد عند المالكية غير مفسد عند الحنابلة.

والراجح مذهب الحنفية والشافعية في الفكر فإنه لا يفسد الصوم، لأن من الصعب التخلص أو التحرز منه. وأما النظر فإنه يفسد الصوم مطلقا استدام ـ كما قال المالكية والحنابلة ـ أو لم يستدم لأنه مما يمكن التحرز منه. ■

المسافر.. واستمرار الفطر أو الصيام

السؤال: إذا وصل المسافر في رمضان إلى البلاد التي يقصدها وهو فاطر، هل يصوم بمجرد وصوله إليها، أو يستمر على فطره باعتباره مسافرا؟

الجواب: هذا يعتمد على عدد الأيام التي يعزم المسافر إقامتها في البلاد التي وصلها، وهذه المدة اختلف الفقهاء في تقديرها فيشترط عند المالكية والشافعية لكي يفطر أن لا يعزم الإقامة مدة أربعة أيام بلياليها، وعند الحنابلة يشترط ألا يعزم الإقامة أكثر من أربعة أيام ونصف شهر أو خمسة عشر يوما عند الحنفية فإذا عزم في نية الإقامة المدد المذكورة فإنه يصوم مع أهل تلك البلاد.

وإذا نوى المسافر الإقامة في تلك البلاد ولم يحدد عدد الأيام التي سيقيم فيها، فإن الواجب عليه فيه أن يصوم ويحكمه حكم المقيم كذلك في الصلاة، لأن نية الإقامة تقطع أحكام رخصة السفر. وهناك حالة أخيرة وهي أن يقيم في تلك البلاد لقضاء مهمة أو حاجة يقصدها وليس له نية إقامة ولا يعلم متى تنتهي تلك الحاجة والأيام التي تحتاجها، ربما تنتهي بيوم أو يومين أو أكثر، ففي هذه الحال يجوز له الفطر إلى أن تنقضي حاجته.

ولكن قد يترجح لديه من خبرة سابقة أو لكثرة أسفاره أن مهمته تنقضي بعد أربعة أيام أو بعد خمسة عشر يوما، فإنه يعتبر مقيما ويصوم على رأي الجمهور في الأول أو على رأي الحنفية في الثاني ■

استعمال الكحل في نهار رمضان

السؤال: فتاة معتادة استعمال الكحل الطبيعي البكر في عينيها، فهل استعماله في رمضان يفطر؟

الجواب: الذي يترجح من أقوال الفقهاء ما ذهب إليه المالكية والحنابلة، في قولهم أن الكحل لا يفطر إلا إذا أحس الصائم في حلقه واستدلوا بما روي أن النبي ﷺ «أمر بالإثمد المروح عند النوم، وقال: ليتقه الصائم» (أبو داود ٢/٧٧٦ وهو حديث منكر)

وقالوا أيضا: إن العين منفذ إلى الجوف كالأنف.

ومذهب الحنفية والشافعية أن الكحل لا يفطر ولو أحس الصائم بطعمه في حلقه، لأن العين ليست بجوف ولا منفذ لها إلى الحلق وذكروا في هذا حديثا عن عائشة رضي الله عنها قالت: «اكتحل رسول الله ﷺ وهو صائم» (ابن ماجة ١/٥٣٦ والحديث ضعيف الإسناد). ■

الروائح المعطرة للجو وجواز شمها

السؤال: هل يجوز للصائم أن يشم الروائح التي تكون على شكل رذاذ سائل وهو المسمى «البخاخ المعطر للجو»؟

الجواب: الروائح إن كانت بالوصف المذكور، لا تفطر إلا إذا دخل شيء من رذاذ البخاخ إلى الفم أو الأنف وأحسه في حلقه، قياسا على البخور إذا أدخل الصائم دخانه حتى أحسه في حلقه فإنه يفطر وإن لم يصل البخور إلى الحلق فإنه لا يفطر على ما ذهب إليه الحنفية والمالكية.

وأما العطور التي لا جرم لها فإنها لا تفطر إن شمها الصائم عند الحنفية، وكرهها المالكية والشافعية، وعند الحنابلة لا يكره إلا إذا كان الطيب مسحوقا لاحتمال أن شمه يجذب بعضه إلى أنفه، ولعل القول بعدم الكراهة في شم الطيب والعطور التي لا جسم له هو الأولى لأنه على حكم الأصل ولا يدخل الحلق أو الجوف منه شيء ■

قضاء الصيام عن الميت

السؤال: رجل كان مريضاً في رمضان ولم يتمكن من الصوم واستمر مرضه وقدر الله له الموت فهل يلزم أهله أن يصوموا عنه أو يخرجوا عنه الفدية؟

الجواب: لا يلزم الورثة الصوم عنه الأيام التي أفطرها كما لا يلزمهم إخراج الفدية، لأن الصوم كان واجباً ولم يتمكن من أدائه لمرضه حتى مات فيسقط مثله مثل الحج إن لم يتمكن من أدائه فيسقط عنه، وهذا باتفاق الفقهاء.

لكن الحكم يختلف لو أن هذا المريض شفي من مرضه وكان بإمكانه أن يصوم ولم يصم ثم مات فالمذاهب الأربعة قالوا: لا يلزم ورثته الصوم عنه لأن الصوم لا تجوز فيه النيابة، فهو عبادة لا يجوز أن ينوب فيها أحد عن أحد أثناء الحياة فكذلك بعد الموت.

وأما إخراج الفدية عمن أخر الصيام بغير عذر فجمهور الفقهاء قالوا بوجوب الفدية عن كل يوم، وقال الحنفية يلزمه أن يوصي بالفدية حتى تجب على الورثة ■

السواك في نهار رمضان

السؤال: صائم أحس بجفاف في فمه آخر اليوم بعد العصر، فهل يجوز أن يستخدم السواك لترطيب فمه؟

الجواب: السواك لا شيء في استعماله في أول النهار أو في آخره لترطيب الفم أو لغير ذلك، بل سنة ومستحب عند بعض الفقهاء، وقد وردت أحاديث في هذا - كلها فيها كلام - منها قول النبي ﷺ «من خصال الصائم السواك» (ابن ماجة ١/٥٣٦ والحديث فيه ضعف).

والذي نراه من أقوال الفقهاء: أن السواك جائز ومستحب بشرط ألا ينحل منه شيء فيصل إلى الجوف فإنه يفطر حينئذ، وكذلك فإن ترك السواك بعد العصر أفضل خاصة إذا كان مبللاً رطباً حذراً من أن يصل منه شيء إلى الجوف، ولأن النبي ﷺ قال: «خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الأذفر - والأذفر نوع من المسك الجيد» (البخاري ٤/١٠٣ ومسلم ٨/٧/٣).■

حكم الكفارة.. وتعددها

السؤال: ما حكم من كان عليه كفارة من رمضان وحال عليه الحول مرة ثانية وأصبحت عليه كفارتان، وحال الحول مرة ثالثة، وأصبحت عليه ثلاث كفارات؟

الجواب: جمهور الفقهاء قالوا بوجوب كفارات بعدد ما حدث، ولا تكفي كفارة واحدة على الجميع، وهذا هو القول الراجح، لأن كل يوم من أيام رمضان يعتبر عبادة مستقلة، فإذا فسد يوم منه بسبب الجماع، فسد اليوم الذي حصل فيه الفعل، وهكذا. وذهب بعض الفقهاء إلى أن كفارة واحدة تكفي محتجين بأن الفعل تكرر قبل أن يكفر عنه صاحبه وسبب هذا الفعل واحد، فتداخل كفارته ويكفيه كفارة واحدة. وعند الحنابلة يقضي من ملغ هذا اليوم الذي أمسك فيه ■

القراءة من المصحف في الصلاة

السؤال: شاع في كثير من البلاد في صلاة القيام في رمضان أن يقرأ في الصلاة من المصحف، فهل هذا جائز، وهل هذا أفضل، أم قراءة القرآن من الحفظ؟

الجواب: يجوز في صلاة النافلة مثل قيام الليل في رمضان أن يقرأ الإمام من المصحف إذا لم يكن حافظاً، ومن بعض الفقهاء على كراهة القراءة لمن يحفظ، والقراءة من الحفظ دون النظر في المصحف أفضل، ولا يعني هذا عدم جواز أو كراهة من يقرأ في المصحف ما دام غير حافظ كما - أشرنا - ويدل على ذلك ما روي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها كانت يؤمها عبد لها في المصحف، وكان كثير من الصحابة والتابعين يفعل ذلك ■

صلاة التراويح وعدد ركعاتها

السؤال: ما حكم صلاة التراويح وهل الأفضل صلاتها عشرين ركعة أو ثماني ركعات؟

الجواب: صلاة التراويح سنة مؤكدة في كل ليلة، فالنبي ﷺ كما روى البخاري ومسلم صلاها في المسجد فتروي عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ خرج من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته، فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم، فصلى فصلوا به ومعه، فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله ﷺ فصلى فصلوا بصلاته، فلما كانت الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الصلاة أقبل على الناس فتشهد ثم قال: «أما بعد، فإنه لم يخف علي مكانكم، ولكن خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها» فتوفي رسول الله ﷺ والأمر على ذلك.

واستمر الصحابة الكرام في صلاة التراويح منهم من يصليها منفرداً، ومنهم من يصليها مع جماعة، فلما كان عهد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه رأى أن يجمعهم في المسجد في صلاة جماعة، ووافقه الصحابة على ذلك.

أما بالنسبة لعدد الركعات هل هي عشرين ركعة أو ثماني ركعات؟

فقد روت عائشة - رضي الله عنها فيما أخرجه البخاري قالت: «ما كان النبي ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشر ركعة»، وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى بهم ثماني ركعات ثم أوتر».

كذلك صلى الصحابة في عهد عمر ابن الخطاب عشرين ركعة روى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال: «كان الناس في زمن عمر - رضي الله عنه - يقومون في رمضان ثلاث وعشرين ركعة»، أي عشرين وزيادة الشفع والوتر، وقد وافق الصحابة عمر على هذا العدد وحجة من قال بالعشرين أن النبي ﷺ وإن كان قد صلى بالمسلمين ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في منازلهم.

والنبي ﷺ رغب في مطلق قيام الليل في رمضان خاصة ولقد استقر العمل على صلاة التراويح عشرين ركعة وهو كذلك في أغلب البلاد الإسلامية بما فيها الحرمين الشريفين.

والذي نراه هاهنا أن صلاة التراويح إذا كانت ثماني ركعات مع شيء من التطويل والهدوء والخشوع فهو خير.

وإذا كانت صلاة العشرين ركعة بهذه الصفة من الخشوع والروية فخير أكثر.

لكن إن كانت العشرين تؤدى كما هو الحال في بعض المساجد بسرعة مجردة عن الخشوع والطمأنينة كنقر الديكة، ويكون هم المصلي هو الانتهاء منها بأسرع وقت فهذا ما لا نستحب، ويكون الاقتصار على ثماني ركعات بطمأنينة أفضل.

ونرى أن الذي عليه العمل في كثير من المساجد وهو أن يصلي ثماني ركعات بطمأنينة وخشوع مع شيء من طول القراءة ثم يصلي بعد الثماني ركعات ما يكمل به العشرين بخشوع أيضاً فيقرأ من قصار السور ويخفف في الركوع والسجود فهذا جمع حسن. والله أعلم ■

حكم القطرة في العين أو الأذن

السؤال: ما حكم القطرة إذا وضعها الصائم في عينيه هل هذا يفطر، وهل القطرة في الأذن تفسد الصوم؟

الجواب: إذا وضع الصائم قطرة في العين وأحس الصائم بالقطرة في حلقه فإن صومه يبطل، أما إذا لم يصل فإنه لا يفطر.

وذهب الحنفية والشافعية إلى أنه لا يفطر ولو أحسه الصائم في حلقه، لأن العين ليست جوفاً وليست منفذاً مفتوحاً إلى الجوف.

أما بالنسبة للأذن فجمهور الفقهاء ذهبوا إلى القول بفساد الصوم إذا قطر الصائم في أذنه دواء أو غيره.

وقال المالكية: الواصل إلى الحلق مفطر ولو لم يجاوزه إن وصل إليه، ولو من أنف أو أذن أو عين نهاراً ■

المجتمع
المخطط الصهيوني

المجتمع
25

استراحة المجتمع

إعداد

سعيد الأصبحي

قطوف دانية

● «والخشوع حالة تحصل وتتمكن فيها الجوارح بأعمال الصلاة ترافقها أفكار صادرة عن ذهن حاضر، وتواكبها خواطر تقوم بالفؤاد مفعمة بمهابة الله وجلاله، ومشاعر متجهة إليه بالقنوت والإخبات. ولا تتم صلاة بغير خشوع مهما كانت متقنة بالظهر بسنن، أو منضبطة فيها الحركات الآلية أو تم كلام اللسان»

من كتاب «الصلاة الكاملة» (عبدالله الجارالله).

● «إن أولى الخطوات في طريقنا هو أن نستعلي على هذا المجتمع الجاهلي وقيمه وتصوراته. وألا نعدل نحن في قيمنا وتصوراتنا قليلاً أو كثيراً لنلتقي معه في منتصف الطريق. كلا! إننا وإياه على مفرق طرق، وحين نسايره خطوة واحدة نفقد المنهج ونفقد الطريق».

من كتاب «معالم على الطريق» للشهيد سيد قطب

● «من يغلق عينيه دون النور، يضر عينيه ولا يضر النور. ومن يرتضي بعقله وخلقه غير الصدق والإخلاص وكلمة الحق، يضر عقله وخلقه ولا يضر الحق.■

د. مصطفى لوقا

محمد سليمان نجم. الرياض. السعودية

حقيقة الدنيا

روى ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: يؤتى بالدنيا يوم القيامة على صورة عجوز شمطاء زرقاء العينين، أنيابها بادية، مشوهة الخلق، لا يراها أحد إلا هرب منها، مشرفة على الخلائق أجمعين، فيقال لهم أتعرفون من هذه؟ فيقولون لا، نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال: هذه الدنيا التي تفاخرتم بها، وتقاتلتم عليها.

وقال بعض الحكماء: الدنيا كماء المالح، كلما ازداد صاحبها شرباً ازداد عطشاً، أو كالكأس من عسل وفي أسفله سم، فللذائق منه حلاوة عاجلة وفي أسفله الموت، أو كحلم النائم يفرح في منامه فإذا استيقظ زال فرحه، أو كالبرق يضيء قليلاً ثم يذهب.

وصدق القائل:

وما الناس إلا هالك وابن هالك
وذو نسب في الهالكين عريقُ
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت
له عن عدو في ثياب صديق.■

علي قاسم سلمان الغزواني. أبها. السعودية

منوعات

● قيل لأعرابي: حدد لنا العقل. فقال: كيف أحدده ولم أره كاملاً في أحد.

● من كلام الحكماء: الجلساء ثلاثة: جليس تستفيد منه فلازمه، وجليس تفيده فأكرمه، وجليس لا تستفيد منه فابتعد عنه.

● قال عمر بن عبدالعزيز:

انظر لنفسك يا مسكين في مهل
ما دام ينفعك التفكير والنظر
قف بالمقابر وانظر إن وقفت بها
لله درك ماذا تستر الحفر
ففيهم لك يا مغرور موعظة
وفيهم لك يا مغتر معتبر

● قال بشر الحافي: لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه.

● الحلم حلمان: فأشرفهما حلمك عمن هو دونك.■

عبد العزيز محمد الدريهم

مدينة الدلم. الخرج سابقاً. السعودية

مأثورات عربية

● **صعوبة سماع الكذب:**

كان رجل يكثر الكذب، وله غلام يخالفه ويكذبه، فقال له يوماً: كنت في صيفة لي في حصاد زرع فرميت طيراً فوجدت في حوصلته رطباً ثم نضيج نضجها، فقال الغلام: استدع السوط ولا تهدأ، متى يجمع الحصاد والرطب يا أحمق؟

● **مناظرة بين إبليس وفرعون:**

جاء في الأدب الرمزي الصوفي ما يلي: قرع إبليس باب فرعون فقال فرعون: من بالباب؟ فقال إبليس: أتدعي الألوهية ولا تدري من ببابك؟ ففتح له الباب وقال: ادخل يا ملعون. فلما جلس إبليس، قال له: هل على وجه الأرض من هو شر منا؟ إذ قلت: «أنا ربكم الأعلى»، وقلت: «ما علمت لكم من إله غيري»، وأنا... تعرف عظم جرمي، فقال له: شر مني ومنك من يأتي إليه أخوه معتذراً فلا يقبل له عذراً، وشر من ذلك من يتمنى زوال نعمة أخيه المسلم.■

محاوشي محفوظ. الجزائر

إجابات العدد الماضي

بدون آلة حاسبة

١٢٣٣٣٢ = ١٧٧٧٦٨٨٨٩

٢٧٧٧٥٥٥٥٦ = ١٦٦٦٦٢

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١	خ	ر		ص		ب	■	ص	ب	ا	م
٢	ر	ج	م	هـ	■	ة	ج	ي	■	ف	
٣	س	ي	ي	ر	■	ـ	م		ت	■	ب
٤	ا	ق	و	ا	ب	■	ا	ج	ر	ف	ا
٥	م	■	ب	ل	ب	■	د	ك	هـ	■	■
٦	■	م	■	ة	ب	هـ	■	■	■	ص	م
٧	ص	م	ج	■	ي		■	ع	م	ا	د
٨	ع	م	ر	■	هـ	هـ	■	ب	ك	ق	ا
٩	ف	م		ر	■	■	ر	م		■	ف
١٠	■	م	م	م	م	■	م	■	ر	■	ق
١١	■	م	■	■	ص	ح	ي	ف	ة	■	■

كيف ننال محبة الله والناس؟

أ. أمــور فرديــة:

١ ـ قضاء حقوق الله: كالصلاة في جماعة، والقيام بالنوافل وقراءة القرآن

٢ ـ قضاء حقوق الوالدين: بجلب أغراضهم وحوائجهم والجلوس معهم، ومؤانستهم، والحرص على صلة الأرحام

٣ ـ قضاء حقوق نفسك الشخصية: كالدراسة والوظيفة

٤ ـ سماع الأشرطة الإسلامية (دروس، وخطب، وأناشيد)

٥ ـ الاطلاع على الكتب التي تُعين على التفقه في الدين

ب. أمور جماعية:

١ ـ التعرف على الصحبة الصالحة الملتزمة، وزيارتهم والاستفادة منهم

٢ ـ حضور المحاضرات الإسلامية لسماع كلام العلماء الربانيين، والدعاة التربويين

٣ ـ الرحلات الأسبوعية مع الشباب الصالح والاستمتاع معهم لما أباح الله

٤ ـ المشاركة اليومية في مكتبات المساجد، أو جماعة التوعية والثقافة في المدارس. ■

محمد عبد الواحد زيني ـ مكة المكرمة ـ السعودية

مالــي وللنــاس

قال محمد بن القاسم ـ خادم محمد بن أسلم ـ: قال محمد بن أسلم «مالي ولهذا الخلق كنت في صلب أبي وحدي ثم صرت في بطن أمي وحدي ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم تقبض روحي وحدي، ثم أدخل في قبري وحدي، ثم يأتيني منكر ونكير فيسألاني وحدي فإن صرت إلى خير صرت وحدي، ثم يوضع عملي وذنوبي في الميزان وحدي وإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي، فمالي وللناس». ■

علي بن قاسم علي زيداني ـ جيزان ـ السعودية

مــن هــو؟

صحابي جليل من الأنصار، كان إذا مشى في الظلام انبعثت منه أطياف نور تضيء له الطريق، استشهد في معركة اليمامة، واسمه يتكون من ثلاثة مقاطع

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

٣ + ٧ أحد الوالدين

٩ + ٣ + ٦ غشاوة على القلب

٤ + ٥ حيوان مفترس

١ + ٨ مسكن العصفور

٢ + ٥ + ٧ أحرف متشابهة. ■

معاذ بن ناصر باجبع ـ جدة ـ السعودية

كتاب ومؤلف ومذهب

اربط كل كتاب مع اسم مؤلفه واسم المذهب الذي عليه الكتاب في الأعمدة الثلاثة التالية

اسم الكتاب	اسم المؤلف	اسم المذهب
١ ـ بدائع الزمان	١ ـ الإمام مالك	١ ـ المذهب الظاهري
٢ ـ الموطأ	٢ ـ الكساني	٢ ـ المذهب الحنفي
٣ ـ روضة الطالبين	٣ ـ ابن ضويان	٣ ـ المذهب الشافعي
٤ ـ منار السبيل	٤ ـ ابن حزم	٤ ـ المذهب المالكي
٥ ـ المحلى	٥ ـ النووي	٥ ـ المذهب الحنبلي

سعيد أبو أسامة القرني ـ السعودية

مشاركــــات

رباعيـــات

● الأشهر الحرم أربعة: رجب، وذو القعدة وذو الحجة و المحرم

● طبائع الأجسام أربعة: بارد، حار، رطب، ويابس

● العناصر أربعة: الماء والهواء والنار والتراب

● الحدود أربعة: الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب

● الفصول أربعة: الربيع والصيف والخريف والشتاء

● يحل من النساء أربعة نسوة

● والرياح أربعة: الشمال، والجنوب، والقبول والدبور

لغــز جميــل

يا خبير بالمسمى ... حبرة تعلو وتصغر

هات لي أيما اسم ... عدده يقلب حرف

الجـواب

هي كلمة «فرح»، عندما تقلب تصبح «حرف».

من فصاحة لغة القرآن

قال الفصحاء: كل شيء جمع شيئًا إليه فهو «أُمٌّ» له، من ذلك

١ ـ أم الرأس: مجتمع الدماغ

٢ ـ أم القرى: مكة

٣ ـ أم السماء: المجرة

٤ ـ أم عبيد: الصحراء

٥ ـ أم الكتاب: اللوح المحفوظ

٦ ـ أم القرآن: فاتحة الكتاب

٧ ـ وجمع «أم» في الناس «أمهات»، وفي البهائم «أمات». ■

حامد صالح الحتو ـ جدة ـ السعودية

هدية من مجلة المجتمع إلى كل من يشترك أو يجدد اشتراكه خارج الكويت

حتى نهاية شهر رمضان

مواصفات برنامج الفهرست «دليل المكتبة»

- متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الوندوز.
- يبدأ البرنامج بشاشة افتتاحية والذاكرة وموارد النظام المتوفرة ثم بآخر مؤلف تم الخروج عنده.
- يقوم تلقائيا بعمل صيانة للملفات كل شهر.
- حفظ أكثر من ١٠٠٠٠٠٠٠ كتاب لـ ٣٠٠٠٠ مؤلف.
- تصنيف الكتب حسب التصنيف الديوي العشري.
- عدم تكرار اسم المؤلف بأية طريقة كانت.
- التنبيه عند تكرار رقم التسلسل أو رقم الكتاب أو رقم الجزء.
- عند إضافة كتاب لمؤلف معين، يتم إحضار آخر رقم عام وآخر رقم جزء إن وجد لذلك المؤلف، فما عليك إلا أن تضيف اسم الكتاب ومحتويات الفهرس والناشر والتصنيف.
- قسم خاص بإعارة الكتب ويتضمن اسم المستعير والعنوان والهاتف والنداء الآلي بالإضافة إلى تذكير بانتهاء فترة الإعارة ويتم وضع إشارة على الكتاب عند عرض الكتاب، وكذلك التنبيه عند استعارة كتاب مستعار بالإضافة إلى طباعة فهرس للكتب المستعارة.
- دليل يحتوي على قرابة ١٠٠ كتاب ينصح بقراءتها واقتنائها مع تعريف بكل كتاب.

البحث من الكتاب بالآتي

- رقم الكتاب بالنسبة للمؤلف.
- رقـــم التسلسـل.
- التصنيـــف.
- أحد بنود فهرس الكتاب.
- النـــاشـــر.
- كلمة أو أحرف من ضمن اسم الكتاب أو اسم الكتاب كاملا مع تجاهل علامة الكشيدة.
- طباعة استكرات وفهارس بعدة أشكال.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طية شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ

بيانات المشترك

الاسم

الجنسية　　　　الوظيفة

العنوان

ت المنزل　　　　ت العمل

ملاحظات أخرى

التوقيع

(　　　　　　)

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢ دينار كويتيا أو ما يعادله، الدول الأجنبية دولار أمريكي أو ما يعادله، المؤسسات والشركات: ٤٠ دينارا كويتيا أو ١٠ دولارا أمريكيا

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ الرمز البريدي ١٣٠٤٩ مجلة المجتمع.

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

ارجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي اسهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده سائلا الله أن يقدرني على ذلك

الاسم

الجنسية　　　　الوظيفة

العنوان

ت المنزل　　　　ت العمل

مرفق شيك بمبلغ

التوقيع

(　　　　　　)

أملأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة «المجتمع» بمبلغ مائة دولار أمريكي أو ما يعادلها على بيت التمويل الكويتي أو أحد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت، الصفاة ص.ب ٤٨٥٠، الرمز البريدي ١٣٠٤٩

إنتهت زوبعة انتخابات مجلس الحكم الذاتي؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
ألبانيا: تبحث عن هويتها الإسلامية
التواطؤ الدولي..
مع جرائم الحرب في البوسنة

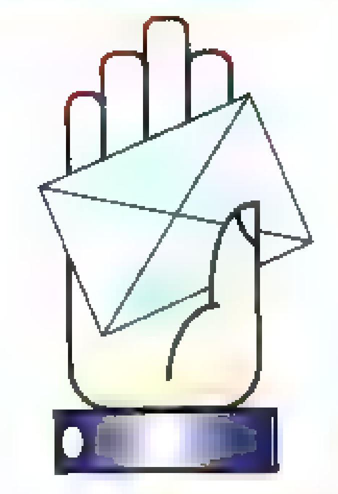

رأي القارئ

مقاطعة إسرائيل فرض على كل مسلم

أعتقد أن جموع المسلمين في أنحاء العالم ممن يهتم بأمور الأمة الإسلامية ويستشعر همومه الكثيرة كانت متعطشة لفتوى الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي بأن (مقاطعة إسرائيل فرض على كل مسلم) والذي نشرت في مجلة المجتمع في العدد (١١٧٩) بتاريخ ٢ رجب ١٤١٦هـ الموافق ١٢/١٢/١٩٩٥م هذه الفتوى التي جاءت بعد فترة ليست بالقصيرة من الحديث عن رفع مقاطعة العرب عن دولة يهود الذين يغتصبون أراضي من ديار الإسلام

■ عدد المجتمع ١١٧٩

والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي أهمية المقاطعة للعدو الإسرائيلي؟

وللرد على هذا السؤال لابد من إيضاح بعض النقاط المتعلقة بالمقاطعة العربية لدولة العدو الصهيوني

١ - يقدر بعض المختصين أن المقاطعة العربية قد كلفت دولة العدو أربعين بليون دولار على شكل خسائر تجارية واستثمارية خلال السنوات الماضية

٢ - أن هذه المقاطعة أصابها ضعف كبير منذ فرضها من قبل الجامعة العربية في عام ١٩٥١م والشركات التي كانت في الماضي تتجنب السوق الإسرائيلية خوفًا من خسارة شركائها العرب بدأت الآن البحث لإقامة مصالح تجارية مع دولة العدو، فقد أقامت بعض الشركات مثل جنرال موتورز وجونسون أند جونسون مشروعات مشتركة في دولة العدو الإسرائيلي وبعضها قال إن لديه خططًا لإقامة مشروعات هناك

وتعيش شركة نستلة Nestle السويسرية شركة Osam الإسرائيلية كموزع لمنتجاتها في دولة العدو الإسرائيلي ووقعت اتفاقًا يعطيها فرصة لامتلاك ١٠٪ من أسهم الشركة

كما أصبح بنك فوجي أول بنك ياباني يتولى مهمة ترتيب قرض بمبلغ مائة مليون دولار لدولة العدو الإسرائيلي بالرغم من الالتزام الصارم للشركات اليابانية بقرارات المقاطعة في الماضي

وإذا كانت بعض الدول الإسلامية غير قادرة على تطبيق هذه المقاطعة والالتزام بها وذلك بسبب ديونها في تلك الدول الكبرى، وبسبب الضغوط السياسية التي تتعرض لها من هذه لا يعفي الشعوب الإسلامية من الالتزام بهذه الفريضة لأن أحدًا لا يستطيع أن يجبرها على شراء سلعة مصدرها دولة العدو أو سلعة تنتجها شركات تتعامل اقتصاديًا مع دولة العدو الإسرائيلي

وقد يقول قائل هل ستتمكن الشعوب الإسلامية من تطبيق مقاطعة إسلامية فعالة ضد العدو الإسرائيلي؟

والجواب أن هذه المقاطعة فريضة فليس للمسلم خيار في الالتزام بها سواء كانت فعالة أم لا

وهنا يبرز السؤال الأهم وهو كيف يمكن أن نوضع المقاطعة الإسلامية للعدو الإسرائيلي موضع التنفيذ؟

يجب أن يدرك قادة الفكر الإسلامي والعربي من علماء وفقهاء ومثقفين ومفكرين أهمية هذه المقاطعة وضرورتها ويضعوا الوسائل الكفيلة بتطبيقها، وأن يبدءوا بإعداد قوائم سوداء بأسماء الشركات والمؤسسات التي تتعامل مع دولة العدو سابقًا ولاحقًا ونشرها لجمهور المسلمين بكل وسائل الإعلام المتاحة من صحافة إسلامية وغيرها

ثم إعلام الشركات والمؤسسات في أنحاء العالم أنه وإن كانت المقاطعة العربية الرسمية قاربت على الانتهاء فإن المقاطعة الإسلامية الشعبية قائمة ومستمرة. ثم بعد ذلك يقع على عاتق المسلمين كأفراد مسئولية التحري عن السلع التي يشترونها ويستهلكونها والتأكد من أن مصدرها ليس له علاقة مع دول العدو الإسرائيلي وأن يكون لدى كل مسلم قائمة سوداء خاصة به بحسب المواد التي يستعملها عادة أو يستهلكها ■

د. رضوان بيطار - الكويت

انتصار الرفاه يؤكد على أن المستقبل لهذا الدين

لاشك أن فوز وانتصار أي توجه إسلامي في أي بلد من بلادنا الإسلامية يعد انتصارًا للإسلام والمسلمين في كل مكان

ومهما حاول أعداء الإسلام إبعاد المسلم عن دينه فلن يستطيعوا ذلك وهذا ما حدث للشعب التركي المسلم الذي واجه محاولات عدة لإبعاده عن إسلامه وطمس معالم هذا الدين من شخصيته وعاداته وتقاليده وجميع جوانب حياته العامة ولكن الله أراد لهذا الدين النصر والسعادة والبقاء حتى تقوم الساعة، وما انتصار حزب الرفاه الإسلامي إلا دليل قاطع لانتصار الحق ودحض الباطل بإذن الله وشاهد على تمسك الشعب التركي المسلم تمسكًا قويًا بدينه وسنة نبيه ﷺ «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز» ■

عبدالله العثمان - الخبر - السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: عبد الله حسين - قطر**

رابطة الأدب الإسلامي، هيئة أدبية عالمية تضم معظم الأدباء من الدول الإسلامية على اختلاف لغاتهم وجنسياتهم تأسست عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م مقرها الرئيسي في ندوة العلماء بمدينة لكنو في الهند ورئيسها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي تصدر مجلة تحمل اسم «الأدب الإسلامي» وعنوانها الرياض ص.ب ٥٥٤٤٦ الرمز البريدي ١١٥٣٤ وللرابطة عدة فروع في مصر والأردن والمغرب وتركيا

● **الأخ: عبد الله الحموي - المدينة المنورة**

نشرنا في العدد ١١٨٢ ص١٨ تعليقًا مفاده أن قانون العفو السوري لا يشمل السياسيين على الرغم من تفاؤلنا بما ستسفر عنه رحلة الشيخ الفاضل.

● **الأخ: منير أحمد الخالدي - الخبر - السعودية**

المواضيع التي تحظى بالنشر عادة هي المواضيع المختصرة شديدة التركيز، لأن القارئ لا يتابع المطولات إلا إذا كانت حول أحداث واقعة يهمه أن يطلع على أسرارها وخلفياتها ■

تنويـــــه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيب لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها وعنوانه.

رسالة من الدكتور موسى أبو مرزوق إلى الشهيد يحيى عياش

كل يوم تشرق الشمس ويأتي الضياء، وتتفتح الأزهار وينتشر الندى، ولكن الشمس بعد الإشراق تغيب والضياء يعقبه ظلام وتتفتح الأزهار يصير إلى ذبول وزوال، وينتشر الندى يرتفعه سحبات، ونموت، والحياة سنّة كونية. مكما يتقدم كل يوم جديد مولود يرافقه فقدان محبوب إلا أنت أيها الشهيد فتشرق دائمًا بلا غياب، وتضيء دونما انطفاء، وتصبح يانعًا بلا ذبول ولا زوال، وتزيد قبب وتبقى حيًا حسًا لا يعرف الموت «ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون».

لقد عشت يا يحيى في وجدان شعبك فعرفك مواجهًا السجن بالسجن، ولم يسموك يوم شفيت صدور قوم مؤمنين، بعد أن كان رجوان بهم ركعًا سجدًا في الخليل وفي يوم عيد، وكان صيامهم الأخير. عرفتك الأرض لحركة متنقلا فيها مجاهدًا يبحث عن الشهادة، تطارد عدوك ويطاردونك، آوتك هذه الأرض المباركة في كهوفها ووديانها وتحت أغصان أشجارها، وذكرك يعلو وأعمالك ترتفع، ثم بكتك الأرض كما بكاك الشعب عند الرحيل. عرفت والداك ولقد صدقنا عندما أسمياك يحيى، والكل له من اسمه نصيب، فأنت يحيى وعياش! فسبحان مقدر الموت والحياة.

لقد حفظ لك والداك الدعاء بالصبر والثبات، برغم ما أصابهما من ملاحقة جيش الاحتلال من أذى ومشقة، وظلت قلوبهم معلقة بمحياك حتى ترجلت فارسًا إلى السماء.

■ د. موسى أبو مرزوق ■ الشهيد يحيى عياش

عرفتك روحك مع كل هيعة أو صيحة راكبًا جوادك شاهرًا سلاحك، لم يطرق باب مضجعه عدوك يومًا إلا ووجدوك في ساحة الوغى، وعرفك إخوانك وقد ألهمتهم صعودًا إلى القمم وكتب بهم أن يسكنوا الوادي، وعشت في قلوبهم قدوة ومثلًا، ولجيل شبابهم رمزًا وأملًا، سلام من سلامًا، وقد رجعت علينا يا يحيى وحتى نلتقي لأهلك منا التهاني ولا عزاء في الشهداء. ■

د. موسى أبو مرزوق
السجن الفيدرالي-نيويورك
الولايات المتحدة الأمريكية

الدولار الأمريكي عملة يهودية

الكل يعلم أن اليهود يخططون للسيطرة على العالم منذ وضع «آدم وايز هاويت» في عام ١٧٧٦م الخطة الكاملة للسيطرة سياسيًا واقتصاديًا وفكريًا، وهي ما عرفت باسم «الخطر الصهيوني» وهذا هو العنوان الذي وضعه الكاتب «سرجي نيلوس» عام ١٩٠٥م حيث حصل على الوثائق الأصلية من غاية سرقتها من أحد كبار الزعماء اليهود، وكان عائدًا من اجتماع عقده رؤساء محافل الشرق الأكبر في باريس ١٩٠١م.

وهو نفس الكتاب المعروف بـ «بروتوكولات حكماء صهيون».

وقد أجرت «نيويورك ورلد» مقابلة مع السيد «هنري فورد» فصرح بقوله «إن أهم شيء أريد أن أقوله عن البروتوكولات هو أن ما جاء يتطابق مع ما يجري اليوم» ولو نظرنا على سبيل المثال إلى الدولار الأمريكي من فئة الواحد دولار لوجدنا هرمًا يرمز إلى وجود حكم ديكتاتوري «يلبس ثوب الديمقراطية» تتولاه حكومة واحدة هي مصدر النور لهذا العالم ويسمى نظامه «النظام العالمي الجديد»!

ويؤكد زعيم الأصولية البروتستانتية في أمريكا «بات روبرتسون» أن الشعار لا علاقة له بتحرير أمريكا، إنما الذي وضعه «وايز هاويت» مؤسس منظمة الشيطانية (The Illuminati) وأما العبارة التي تظهر في قعر الختم باللاتينية فإن ترجمتها هي «نظام عالمي جديد» أو «نظام جديد للأجيال». أما العين في أعلى الهرم فترمز إلى وكالة تجسس وإرهاب على نمط الجستابو بحراسة أسرار المنظمة وإجبار الناس على الخضوع بها.

والكلمتان المطبوعتان في أعلى الشعار (annuit coeptis) تعنيان أن مهمتنا (مؤامرتنا) قد كللت بالنجاح. أما الكلمات المطبوعة في أسفل الشعار (Novus ordo seclorum) فتفسر طبيعة المهمة ومعناها (النظام الاجتماعي الجديد) والتاريخ الذي تعنيه الحروف الرومانية (Mdcclxxvi) هو إعلان إنشاء المنظمة الماسونية، وليس تاريخ إعلان وثيقة استقلال أمريكا، وهذا النسر على الدولار يعلو رأسه النجمة السداسية اليهودية التي ترمز للصهيونية والتراث العبري.

وقد كتب «مارسدن» كتابًا بعنوان «في سبيل ديكتاتورية عالمية يهودية» قال فيه: إن الدولار الأمريكي هو عملة صهيونية خالصة، فلا غرو أن يضع اليهود شعارهم على عملتهم التي يحكمون بها العالم ويبشرون من خلالها بنظام عالمي جديد. ■

الحميدي عشوي العنزي-الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ١٧ رمضان ١٤١٦هـ - ٦ فبراير ١٩٩٦م - العدد ١١٨٧ السنة ٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيًا، ودول الخليج ٢٠ دينارًا كويتيًا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارًا كويتيًا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارًا أمريكيًا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٣

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel. 081 533-0288 - Fax. 08 986-9430 -
TURKIYE: Mr S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120 90 - Fax. (90-1) 5.40883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم
AL - MUJTAMA'A
المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع
رئيس التحرير
محمد البصيري
نائب رئيس التحرير
محمد الراشد
مدير التحرير
أحمد منصور

في هذا العدد

باختصار

تحية لسمو أمير البلاد

التصريحات التي أدلى بها سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح في حديثه لمجلة «الحوادث» اللبنانية، وشدد فيها على انتماء الكويت الإسلامي وخلوها من الإرهاب في أية صورة من صوره تؤكد من جديد على عمق الاستقرار في المجتمع الكويتي، ومتانة الترابط بين أبنائه، وتفوت في نفس الوقت الفرصة على أولئك الذين يسعون سعياً حثيثاً منذ فترة طويلة على جرجرة منطقة الخليج عامة والكويت خاصة إلى دوامة الاضطرابات والصراعات، التي اكتوت بنارها دول عديدة سقطت في حبائل الاستخبارات الأجنبية التي تستهدف الإسلام وأهله رابطة ذلك بالإرهاب والتطرف، والإسلام من ذلك براء، فالإسلام يرفض كافة أشكال الإرهاب والتطرف ولا يقرها سواء كانت هذه الأشكال من الحكومات أو الأفراد وإن هذه الموجة التي تغذيها أطراف أجنبية في بعض الدول العربية تستهدف المسلمين واستقرارهم، وهذا ما يرمي إليه تماماً أعداء الإسلام والمتربصون بالأمة، ولذلك فإن سد هذا الباب والعمل على إفساد هذه المكائد أولاً بأول هي الحكمة بعينها «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً».

فشكر سمو أمير البلاد على هذه التصريحات الطيبة التي أعطت الوجه المشرق والحضاري للكويت، والله نسأل أن يحفظ الكويت وأهلها من الفتن والدسائس، وأن يجعلها دائماً بلد خير وعطاء ومحبة وتعاون.■

يكاد يكون من العبث الحديث عن انتخابات مجلس الحكم الذاتي على أساس المفاضلة بين ما إذا كانت ديمقراطية أم لا لكن المطلوب هو الاستفاضة في الحديث عن الهدف من إجرائها وفق اتفاقيات أوسلو وعلى كل الأحوال فقد كانت هذه الانتخابات مليئة بالمفاجآت التفاصيل ص (٤٤-٤٧)

بعد أن أفلتت ألبانيا من محرقة الشيوعية التي عزلتها عن العالم زمناً طويلاً إذا بها تواجه غزوة ثقافية غربية تهدد هويتها وتكاد تخلعها من جذورها الإسلامية ماذا يجري هناك التفاصيل ص (٤٠-٤٣)

الهجوم العارض الذي شنته القوات الهندية على المصلين في قرية «كاموتا» المسلمة بكشمير المحتلة له العديد من الدلالات من حيث التوقيت ومن حيث المكان نفسه وله علاقة مباشرة وغير مباشرة بالصراع الباكستاني الهندي المتصاعد في المنطقة التفاصيل ص (٣٢)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

وكلاء مفاتيح وأفياش بيركر الألمانية
Berker بيركر
حاصلة على شهادة الجودة والنوعية الأوروبية لعام ١٩٩٣م
حاصلة على شهادة الجودة والنوعية الألمانية لعام ١٩٩٣م
الجودة
التصميم
مطلوب موزع معتمد في الكويت

الطريق الوحيد لاستعادة القدس

في تحدٍ سافر وعبارات واضحة أكد رئيس وزراء العدو الصهيوني شيمون بيريز خلال اجتماع عقده مع حاخامات أمريكيين يهود في القدس في الأسبوع الماضي «أن القدس لن تكون ذات يوم على جدول أعمال المفاوضات بين العرب وإسرائيل مستقبلاً»، وأضاف بيريز قائلاً «عن الغباء تقسيم المدينة إلى شطرين مثلما حدث لبرلين»، وتأتي تصريحات بيريز لتؤكد أن القضية محسومة وواضحة لدى الصهاينة ليس الآن فقط، وإنما منذ مؤتمرهم الأول الذي عقدوه في مدينة بازل السويسرية في عام ١٨٩٧م، والذي حددوا فيه هدفهم بالوصول إلى تحقيق حلم «إسرائيل الكبرى» بعد مائة عام، وهذا ما أكد عليه بيريز أثناء لقائه مع وفد الحاخامات اليهود الأمريكيين في القدس في الأسبوع الماضي، حيث طالب بعقد مؤتمر صهيوني في العام القادم ١٩٩٧م بمناسبة مرور مائة عام على عقد المؤتمر الأول وتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى» بإعلان القدس عاصمة أبدية وموحدة لإسرائيل.

وقد بدأت «إسرائيل» خطواتها الأولى لتهويد القدس في أعقاب المؤتمر الأول لليهود، وتواطأ المجتمع الدولي معها ممثلاً بالأمم المتحدة، حينما صدر قرار تقسيم فلسطين وتدويل القدس في ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٧م، وبعد حرب ١٩٤٨م وإعلان قيام «إسرائيل» على أنقاض فلسطين أصدرت «إسرائيل» قرارًا في ١٣ ديسمبر ١٩٤٩م يقضي بأن تكون القدس عاصمة لإسرائيل، وبعد حرب ١٩٦٧م قامت «إسرائيل» بضم القدس الشرقية، وأقامت فيها ٨١ مستوطنة، يسكنها ١٧٠ ألف يهودي بغرض تهويدها، وفي ٣٠ يونيو ١٩٨٠م أقرَّ الكنيست الإسرائيلي قانونًا يقضي بتوحيد القدس وجعلها عاصمة موحدة لإسرائيل.

وحينما بدأ السادات مفاوضاته مع «إسرائيل» لم تُذكر «القدس» من قريب أو بعيد في مفاوضاته مع بيجن، وفي أكتوبر ١٩٩١م حينما ذهب العرب أرتالاً إلى مؤتمر مدريد لم يُذكر اسم القدس في خطاب الدعوة من قريب أو بعيد، مما يعتبر إقرارًا ضمنيًا من الحضور بقرارات «إسرائيل»، وطبقًا لاتفاقات أوسلو التي عقدها عرفات مع إسرائيل فإنها لم تتضمن نصوصًا واضحة عن القدس ومصيرها، وإنما تضمنت نصًا يشير على أنه ينبغي إجراء محادثات حول وضع مدينة القدس خلال عام واحد من توقيع الاتفاقية دون أية إشارة لماهية هذه المحادثات التي لم تتم ولن تتم حسب تصريحات بيريز.

إن المنطلقات التي أكد عليها بيريز ومن قبله رابين، ومن قبلهما كل الزعماء الصهاينة منذ تيودور هرتزل حتى الآن بشأن القدس تؤكد أن إسرائيل ماضية في خططها ومطامعها دون اعتبار لأحد، وأن ما يمليه الصهاينة ويقرروه هو ما يُنفَّذ بالفعل، أما خُطب عرفات وتصريحاته فليست سوى فقاعات فارغة يتم استهلاكها كمسكنات للشعوب المغلوبة على أمرها. لقد أقرَّ السادات منذ أول خطوة خطاها تجاه «إسرائيل» بأن القدس ليس لها ذكر في اتفاقية كامب ديفيد، وأقر المهرولون إلى مؤتمر مدريد بأن القدس ليس لها ذكر في ما أقروه هناك، وإنما اعترفوا فقط بوجود «إسرائيل» وهيمنتها على فلسطين، ثم أقر عرفات ومن بعده بما أملاه اليهود، ثم أعلن في خداع واضح أنه يتمسك بصيغة الفاتيكان كحل لمسألة القدس، ثم اتضح أن الفاتيكان لم تمس السيادة الإسرائيلية على القدس من قريب أو بعيد، وكل ما طالبت به هو سيادة دولية على الأماكن المقدسة فقط في إقرار بأسلوب آخر للهيمنة الإسرائيلية على مسرى النبي الأمين.

لقد تخطى الصهاينة الآن حاجز إعلان القدس عاصمة لهم، وبدؤوا قبل عدة أشهر بتدنيس المدينة المقدسة بافتتاح نوادي القمار، والحانات، والمراقص، وهدم المساجد، وزيادة رقعة المستوطنات، وأعداد اليهود في المدينة وهم يستعدون الآن لإقامة مؤتمرهم الكبير في ١٩٩٧م، للاحتفال بتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى»، فيما تتسابق الحكومات العربية واحدة بعد الأخرى إلى الارتماء في أحضان العدو الغاصب.

إن هذه الفقاقيع التي يظن المستسلمون أنها انتصارات لهم ما هي إلا سراب ووهم، وخداع وزيف، وأعراض ... الدنيا اشتروها بدينهم وبالتنازل عن مقدساتهم، ويبقى وعد الله هو الحق، فالقدس لن تحررها شعارات المستسلمين، ولا تصريحات المتواطئين، ولا تنازلات المتخاذلين، ولكنها ستتحرر بإذن الله ـ بقوم يحبهم الله ويحبونه «أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم»، وإن هذه الكبوة التي تعيشها الأمة ما هي إلا سنة من سنن الله في الكون والتاريخ، وكم من كبوة ضعفت فيها الأمة، ثم قامت مستمدة قوتها من خيريتها التي ميزها الله بها، وقرآنها الذي تعهد الله بحفظه، وإن الصراع بين المسلمين واليهود سنة جارية، وقدر مكتوب، ونصر موعود لمن نصر والتزم الحق، وعض عليه بالنواجذ، فالأمة سوف تنهض من كبوتها، وسوف تسترد قوتها، وتستعيد مجدها وعزها، وتحرر القدس من براثن اليهود الغاصبين عبر طريق واحد هو طريق الجهاد ضد أعداء الله وأعداء الإنسانية من اليهود، فالجهاد هو ذروة سنام هذا الدين، وهو الطريق الوحيد الذي أعزَّ الله به الأمة، لاستعادة المجد، واستعادة العزة، واستعادة وحدة المسلمين، واستعادة القدس الشريف، وفلسطين كل فلسطين. «ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا». «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم».■

وقفات ومحطات محلية

● **وسام للدكتور السميط:** جاء اختيار وتكريم د. عبدالرحمن السميط رئيس لجنة مسلمي أفريقيا وحصوله على جائزة الملك فيصل العالمية لأعمال الخير والمشاريع الإنسانية لتعطي دلالة أخرى على الجهود الكبيرة التي يبذلها هذا الرجل، فهو بحق أمة بوحده، لا يهدأ ولا يكل، عمله وجهده متواصل طوال السنة.

د. عبدالرحمن السميط

ويأتي التكريم ليعكس صورة أخرى مشرقة لكويت الخير والعطاء والبذل على يد هذا الرجل المخلص من بلدنا، فهنيئاً من الأعماق للدكتور السميط على هذه الجائزة، وهو وسام آخر على صدره وللكويت أيضاً.

● **الخلاف الخليجي:** منذ قيام كيان مجلس التعاون الخليجي والآمال تتطلع إلى تحقيق ما تصبو إليه شعوب دول الخليج باعتبار وجود قواسم مشتركة ومتقاربة لأهل الخليج من بعضهم البعض، حتى أنهم في الواقع شعب واحد في عاداته وتقاليده ولهجته وملبسه، والكل يشعر بمرارة الكيان الواحد والمصير الواحد في الأزمات والملمات، ولا أدل على ذلك من محنة العدوان والاحتلال العراقي للكويت، لكن التحديات القادمة تحتم عليها أن تتآلف وتتناصر وتتكاتف أكثر من ذي قبل حتى تستطيع أن تحافظ على كيانها ووجودها وسيادتها، والأيام القادمة حبلى بما لا نعلم.

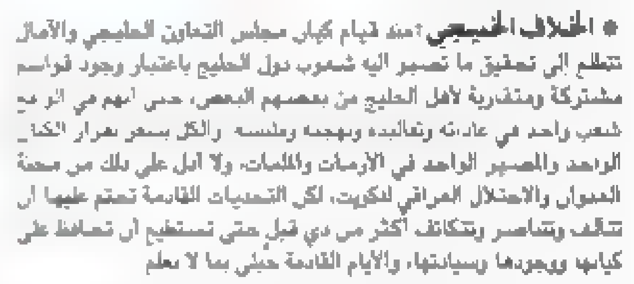

● **أخوة التراب:** المسلسل التليفزيوني اليومي «أخوة التراب» والذي يتعرض لفترة الحكم العثماني للعالم العربي ويصور العثمانيين على أنهم قساة غلاظ يبطشون بالعرب ويقتلونهم، فيه مبالغة في التصوير والمشاهد، وعندما يتم نقد حكم العثمانيين فلابد من الإشارة إلى أن الحكم العثماني كانت له أيضاً جوانب مشرقة، والخليفة السلطان عبدالحميد هو أوضح مثال على ذلك، إذ رفض التنازل عن فلسطين وأعطاء أي شبر لليهود، لذا تمت إزاحته وخلعه بمؤامرة دولية يهودية محبوكة لازلنا نتجرع مرارتها ونتائجها وذلها حتى يومنا هذا.

● **عام مكافحة الانحراف:** تعتزم السلطات العراقية جعل عام ١٩٩٦م عام مكافحة الانحراف والجريمة في عموم أنحاء العراق، رغم الظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق كما تقول الحكومة هناك، وكانت حوادث السطو المسلح والسرقة خصوصاً سرقة السيارات قد ازدادت خلال السنوات القليلة الماضية بشكل ملفت للنظر، وذلك في بغداد العاصمة بعد تدهور الوضع الاقتصادي نتيجة الحصار الاقتصادي على العراق!

وإذا كانت السلطات العراقية تعتزم القضاء على حوادث السطو والسرقات بين الناس، فمن يا ترى يستطيع أن يمنع حوادث السطو والسرقات والاغتصاب والقتل، والتي تقوم بها أجهزة الدولة الرسمية؟!! أي أن الانحراف رسمي حكومي قانوني.

● **سيرك النجوم:** في إعلان ملون ملفت للنظر ووزع عند الإشارات المرورية وفي شهر رمضان الفضيل، دعوة لسيرك النجوم بلحد الألعاب الرياضية وصور العارضات واللاعبات في السيرك الكاشفة للعباء تبرز مفاتنهن في الصورة والإعلان، وبعد حكاية المطربات القينات جاءت حكاية اللاعبات العارضات في السيرك.

لا ندري كيف يصرح لمثل هذه الفرق الأجنبية بإقامة مثل تلك العروض؟ وكيف تستطيع بعض الجهات التي تقوم باستخراج تصاريح سواء من وزارة الداخلية أو الإعلام لهم، وتقوم باستقدام هذه الفرق؟ ■

مراقب

صيد وتعليق

ضاعت الدولة فهان المسلم

رغم حرب البوسنة تجار أعضاء جثث القتلى المسلمين

الصيد الأول: أوردت صحيفة «الشرق الأوسط» عدد ٦٣٦١ بتاريخ ٩/١/١٩٩٦م الآتي: «في نهاية عام ١٩٩٢م وبداية ١٩٩٣م أصدر رادوفان كارادتش زعيم صرب البوسنة، أمراً لسحب دم القتلى وبتر أعضائهم مثل الكلية والكبد، والقلب، وكانوا يبيعونها إلى دول أجنبية».

التعليق الأول: هذه الحادثة من قبل الصرب:

١ - دليل واضح على هوان المسلم، فهم يعاملونه كالبهيمة أو أشد، فيستخدمونه كمصدر لقطع الغيار لمرضاهم، وللتصدير إلى أوروبا بوحشية ودون مراعاة لحقوق الإنسان.

٢ - دليل لضعف الشعوب الإسلامية وعدم وجود خليفة ودولة للمسلمين، إذ لو وجدت للبت استغاثة هؤلاء المسلمين المظلومين ودافعت عنهم.

٣ - ما أشبه اليوم بالبارحة، فاليوم نصارى الصرب يعذبون مسلمين، وبالأمس الكاثوليك الأسبان كانوا يتفننون في دفن المسلمين أحياء وتعذيبهم في محاكم التفتيش والتاريخ خير شاهد.

الصين تمنع دخول باحث كندي مسلم للبلاد

الصيد الثاني: أوردت صحيفة «الشرق الأوسط» عدد ٦٣٦١ بتاريخ ٩/١/١٩٩٦م الآتي: «الفلبين تمنع باحث كندي مسلم دخول البلاد، ربما بسبب المبالغة في سعيد التعليمات».

التعليق الثاني

١ - لماذا هذا التشنج الفلبيني نحو المسلمين؟ ألا تعلم الفلبين أن «آلاف مؤلفة من شعبها يعمل لدى المسلمين دون منع وإيذاء»؟ أتود معاملتهم بالمثل؟

٢ - على الحكومات الإسلامية أن تتخذ موقفاً حازماً ضد الفلبين لمنعها هذا المسلم المسالم من دخول بلادها، وقد عطلت مصالحه دون مبرر.

صاروخ الهندوس إلى كشمير المسلمة

الصيد الثالث: أوردت صحيفة «الأنباء» بتاريخ ٢٨/ ١/ ١٩٩٦م الآتي: «اتهمت إسلام آباد نيودلهي بإطلاق صاروخين بعيدي المدى يوم الجمعة سقطا على مسجد في مدينة «كاهوتا» في كشمير الباكستانية وأدياً إلى مقتل ١٩ شخصاً وإصابة ٢٠ آخرين عند المسجد».

التعليق الثالث

١ - لو كان هذا المسجد كنيسة هل تتجرأ الهند بهدمه وتسليط مدفعيتها نحوه وهدمه.

٢ - إن لكل حمى حامٍ إلا حمى الإسلام فهو مهدور الدم، فالكنائس محمية من الفاتيكان، وبيع اليهود محمية من دولتهم اليهودية، إلا مساجدنا فلا دولة تحميها.

● يا مسلمون: إن قيام دولة الإسلام واجب شرعي كأداء الصلاة، وصيام رمضان، فاعملوا على قيامها بسرعة جدية وتخطيط وكفاح، وصبر واحتساب، وهمة دون عجز أو كسل ففيها سعادة العباد، وأمن المستضعفين من المسلمين في العالم، وصون أعراضنا، وحرمة مساجدنا، وخوف أعدائنا منا ورد كيدهم ونحر جيوشهم.

● يا أيها المسلمون في العالم الإسلامي ألا تكفي هذه الاعتداءات من هذه الدول على الإسلام من تفكيركم الجدي في قطع علاقاتكم معهم وعدم التعامل التجاري، أو جلب عمالتهم إلى بلادنا بسبب تصرفاتهم هذه نحونا.

● إننا ندعو الله في شهر رمضان المبارك أن يشرح صدر المسؤولين إلى اتخاذ القرارات الحامية للإسلام والمدافعة عنه، وهو نعم المولى ونعم النصير ■

عبد الله سليمان العتيقي

في الصميم

القرآن قلب الأمة النابض

سر قوة الأمة الإسلامية في قرآنها.. إن تبعت منهجه وشرعته وأوامره كانت من الأمم الغالبة المنتصرة التي تقود وتسود.

وإن ابتعدت عنه كانت في ركاب الأمم البائدة التائهة الضائعة والمعودة وتسير في مؤخرة القطار.

وتلك حقيقة ثابتة وناصعة على مر كل الأزمنة التي مرت بها أمة الإسلام.

وفي شهر رمضان العظيم الذي أنزل فيه القرآن تقترب القلوب من كتاب الله تتلوه آناء الليل وأطراف النهار، وتسمع «أزيزه» المؤمنين كدوي النحل في الخلية.

وهو الشفاء والرحمة للمؤمنين من أسقامهم وأوجاعهم.. وبه تطمئن النفوس وتهدأ «ألا بذكر الله تطمئن القلوب».

وإذ كانت هناك من جهود خيرة وطيبة من هنا وهناك في تحفيظ سوره وآياته من أجل أن ترتبط القلوب، وتوثق العلاقة مع كتاب الله فلابد من تشجيع تلك الجهود والمحاولات المباركة والثناء عليها.

ومن تلك ما قامت به لجنة النشء بجمعية الإصلاح الاجتماعي للصغار في مرحلة الأول ابتدائي، وكذلك اتحاد الجمعيات التعاونية للعاملين والموظفين، حيث قامت بعمل مسابقة لحفظ القرآن.

ولعل ارتباط الطفل منذ نشأته الأولى في طفولته بكتاب الله عز وجل يجنبه الكثير من العثرات في كبره، ولها فوائد جمة عظيمة لا تحصى، ومنها فصاحة اللسان، وبلاغة اللغة، ونور في القلب، وحسن في الخلق.

لذا.. فما تقوم به لجنة النشء في جمعية الإصلاح وغيرها من اللجان الإسلامية الأخرى، وكذلك وزارة الأوقاف في المساجد، في حاجة إلى دعم وتحفيز.. لمشاركين في تلك الحلقات الإيمانية القرآنية القرآنية.

ويبقى أن يكون هناك مرادفة لعمل تلك الجمعيات الإسلامية واللجان التطوعية تحفيزية من قبل أجهزة ومؤسسات الدولة التربوية بأن تكثف وزارة التربية من منهج تدريس القرآن في المدرسة، فبدلاً من أن تكون حصة واحدة أسبوعيا كما هو الحال الآن.. يفترض أن تكون على الأقل ٣ أو ٤ حصص أسبوعية لحفظ سور القرآن الكريم، وتجربة الدول الشقيقة والمجاورة لنا خير دليل وبرهان على نجاح تحفيظ جيل قرآني منذ نعومة صغرهم ونشأتهم

«فالعلم منذ الصغر.. كالنقش على الحجر» ■

والله الموفق

عبدالرزاق شمس الدين

مركز المروج للفتيات ينظم أسبوعه الثقافي الأول

ينظم مركز المروج للفتيات - والمتخصص في برامج وأنشطة فتيات المرحلة الثانوية - أسبوعه الثقافي الأول في عطلة الربيع لهذا العام في الفترة من ١ - ١٥ فبراير ١٩٩٦م، ويتضمن الأسبوع مسابقة بحفظ سورة المؤمنون، مسابقة ثقافية بالإضافة إلى سلسلة محاضرات تحت شعار «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى» وقد روعي توزيع أماكن المحاضرات لتشمل محافظات الكويت الخمسة.

ويشارك في إلقاء المحاضرات خلال هذا الأسبوع الشيخ يوسف السند والدكتور سيد نوح و... سبيكة نوره بنت علي، والسيدة مي ... في موضوعات تدور حول زاد ... ومقتضيات الإيمان ■

لقطات برلمانية

● بدا الدكتور الربعي متوتراً أثناء تواجده في مجلس الأمة يوم الثلاثاء الماضي وتأكد ذلك أكثر عندما فتح موضوع الطالبة الجامعية وأخذ يصرخ ويضرب بيده على الطاولة معترضاً على أعضاء المجلس الذين أثاروا هذا الموضوع في المجلس.

■ د.احمد الربعي

● رد النائب خالد العدوة على الدكتور الربعي رداً قوياً ومؤثراً بالذات عندما ذكر أن والدة الطالبة إتصلت به وهي تستغيث وتطالب بحق إبنتها التي تعرضت لحالة نفسية سيئة انعكست على شخصيتها

● ذكر العدوة أن وزير التربية متواطئ ومتخاذل في هذه القضية والدليل سكوته وعدم التصرف بالموضوع منذ فترة طويلة وأن الحسابات الانتخابية لا تزال في ذهن وزير التربية والدكتور الذي راود الطالبة عن نفسها له علاقة جيدة بالوزير وبدل من إرساله للنيابة العامة للتحقيق معه حصل مؤخرا على ترقية وذلك لعلاقته الحميمة بالوزير!

■ خالد العدوة

● حاول رئيس المجلس رفع الجلسة وطالب الاعضاء بالالتزام، وقال إذا استمر النقاش بهذه الطريقة فلن اتردد في رفع الجلسة، واستعمل الرئيس المطرقة أكثر من مرة وبطريقة عصبية!!

● جاء في تعقيب العدوة على وزير التربية انه يكن كل التقدير والاحترام لدكاترة الجامعة وذكر أنه من خريجي جامعة الكويت ولكن هناك قلة قليلة من الدكاترة لا يستحقون هذا اللقب وهذه المهنة، وقال في كلمة مدوية انه لن يسكت عن هذه القلة مهما كان الثمن، وهنا صفق الجمهور

● رئيس المجلس طلب من الجمهور عدم الاستحسان والتصفيق وأمر حرس المجلس بطرد أحد الحضور بسبب التصفيق وفعلا تم ذلك

● تحدث النائب مفرج نهار بكل هدوء واستغرب من أسلوب د الربعي العصبي، وقال استخدم الربعي سلطته وصلاحياته وضغط على والدة الطالبة وطالبها بالتنازل عن القضية حيث دار هذا الحوار في مكتب الوزير حيث إن والدة الطالبة موظفة في وزارة التربية.■

سري جداً

● شخصية متنفذة تستفيد من مرفق هام مجاناً منذ تحرير الكويت وحتى الآن! المرفق حيوي ويفيد الحكومة شهريا بمبلغ ٦٠ ألف دينار، والشخصية المرموقة تأخذها مجانا، مع العلم بأن هناك شركات محلية مستعدة لدفع المبلغ المذكور

● رئيس مرفق مهم يضغط على لجنة المناقصات لتمديد فترة أخرى لشخصية مقربة من الرئيس

● بعد محاولة الابتزاز التي قام بها دكتور جامعي مدرس آخر في كلية • • أيضا حاول ابتزاز طالبة بنفس الطريقة، الطالبة قدمت شكوى برسالة إلى العميد المسؤول في تلك الكلية والذي يحقق في القضية

● مجلة أسبوعية معرضة للتوقيف بسبب مقال انتقد فيه رئيس التحرير سياسة الحكومة وتدخلها في الانتخابات القادمة لمجلس الأمة■

تفاعلات قضية الطالبة الجامعية

نواب مجلس الأمة يطالبون بسرعة التحقيق مع الدكتور

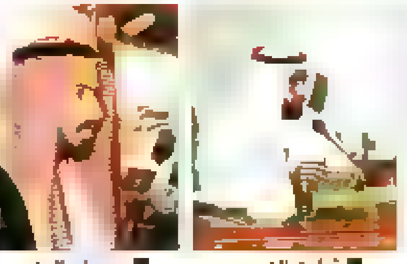

■ عايض علوش ■ شارع العجمي ■ جمعان العازمي

كتب: هشام الكندري

تفاعلت قضية الطالبة الجامعية التي حاول أستاذ الجامعة مساومتها على عرضها، على جميع المستويات الشعبية والبرلمانية، فقد طالب العديد من أعضاء مجلس الأمة بالتحرك الفعال لوقف الممارسات الخاطئة ضد أبنائنا

فقد أكد النائب عايض علوش أن فصل الطلبة عن الطالبات مطلب شرعي، وكل إنسان غيور على عرضه لابد أن يُطالب بهذا الأمر، ومن هذا المنطلق تقدمنا بمشروع فصل الطلبة عن الطالبات في الجامعة، ولكن للأسف سقط المشروع، وكان من عواقبه قضية هذه الطالبة.

وحمَّل علوش الحكومة علمة والدكتور أحمد الربعي - وزير التربية - خاصة وزر إسقاط المشروع، وقال: «بكل صراحة فإننا على استعداد للتصويت لصالح هذا المشروع لو أعيد طرحه ولو كانت فيه إقالة الحكومة وليس وزير».

وطالب بضرورة إجراء تحقيق سريع ومتكامل في قضية الطالبة، سواء على مستوى الجامعة أو على مستوى القضاء ممثلاً في النيابة العامة، وأن ينال المخطئ عقابه، وتساءل: فلماذا تم الصمت عن هذه القضية طوال هذه المدة رغم مرور عام على حدوثها؟

فيما أشار النائب شارع العجمي أن قضية فصل الرجال عن النساء هي قضية شرعية واجتماعية جبل عليها هذا المجتمع باعتباره قيمة من قيمه الدينية في أي مكان يحدث فيه تجمع، وتلك صبغة من طبائع المجتمع الكويتي، بالإضافة إلى أن ذلك هو مسألة شرعية فيها العديد من الأحكام ولذلك قدمت مشروع إنشاء كلية خاصة للطالبات بهدف معالجة قضية الاختلاط والخلوة من الجنسين، وقد وافقت عليه اللجنة التشريعية في المجلس وأحالته إلى اللجنة التعليمية، وأيدته مديرة الجامعة من حيث المبدأ كما أيده مدير عام الهيئة العامة للتعليم التطبيقي.

المساءلة السياسية

وطالب بضرورة اتخاذ إجراء عاجل ضد الدكتور المتهم، كما طالب بضرورة المساءلة السياسية للمسؤولين المتسترين على هذه الحادثة في حق المجتمع والدين والعقيدة، وسمعة الكويت، بالإضافة إلى سمعة الطلبة والطالبات.

واتفق النائب جمعان العازمي مع ما قبل مؤكداً أن السعي لفصل الطلبة عن الطالبات في الجامعة هو من أجل الحفاظ على شبابنا وبناتنا من الخطيئة والمفاسد، وقال إن قضية الدكتور والطالبة هي أمر يستحق الوقوف عنده، وإحالته للنيابة لسرعة التحقيق فيه.

وأكد النائب عباس مدور أهمية ترسيخ الوقار والحشمة في الجامعة، مشيراً إلى أن فصل الطلبة عن الطالبات وتوحيد الزي سيساهمان في تحقيق هذا الأمل ■

المجلس في أسبوع

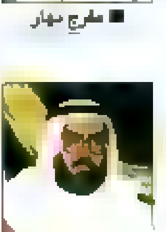

■ مفرج نهار

● رفض وزير التربية الإجابة على سؤال النائب مفرج نهار حول الاجتماع الذي عقد مع والدة الطالبة الجامعية المشتكية، ومدى تأثيره عليها لكتم الموضوع

● قال النائب مفرج نهار: لابد من إبقاء أعراض بناتنا من الممارسات الخاطئة التي ينتهجها بعض الدكاترة في الجامعة

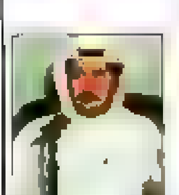

■ جمال الكندري

● قال النائب جمال الكندري إن وزير الإعلام يكر أن هناك ضغوطاً تمارس لإقامة الحفلات بشكل عام بالكويت لما لها من عائد ومردود تجاري على المؤسسات.

● تتجه اللجنة المالية بجميع أعضائها إلى رفض مبدأ فرض الرسوم على المواطنين مقابل الخدمات مثل الكهرباء والماء والهاتف، وإن كانت تدريجية

● ذكر النائب مبارك الدويلة أن هناك بعض التوجهات لا ترغب في أن يحقق هذا المجلس أي شيء حتى نهاية الفصل التشريعي الحالي ■

■ مبارك الدويلة

رمضانيات هدية
لهذا العام
محمد المنجد د. ناصر العمر
سعيد بن مسفر عائض القرني
محمد بن صالح العثيمين
محمد الشنقيطي عمر العيد
ابراهيم الدويش احمد المورعي
عبد الرحمن عبد الخالق
عبد الرحمن عبد الصمد
علي القرني
تسجيلات هدية الإسلامية

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبّ أوطاني

الجبهة الإسلامية للإنقاذ تؤكد استعدادها للحل السياسي

■ زروال

أكدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر استعدادها الدائم للحل السياسي الشامل للأزمة في الجزائر، وأشارت إلى أنها في انتظار أن يبادر الرئيس زروال إلى تكريس الانفتاح نحو الحل السياسي في البلاد بإطلاق سراح القيادة التاريخية للجبهة، ومباشرة الحوار معها خدمة لمصلحة الجزائر وشعبها.

وقالت الجبهة في بيان أصدرته هيئتها التنفيذية بالخارج يوم السادس والعشرين من يناير الماضي إنه نظراً للتشنجات والمغالطات الكثيرة التي تروج عن الساحة الجزائرية فإنها تؤكد حرصها على الحل السياسي للأزمة رعاية لمصلحة الشعب الجزائري، واستجابة لتطلعه إلى عودة السلم والأمن.

وأضاف بيان الجبهة أن المراهنة على الحل الأمني للأزمة، فضلاً عن أنه يخلق مضاعفات خطيرة يصعب تجاوزها، فإنه لا يحل المشكلة السياسية التي تعاني منها البلاد.■

مقاطعة شعبية مغربية لأول نشاط تطبيعي مع الصهاينة

الدار البيضاء: المجتمع

امتدت المقاطعة الشعبية العربية للتطبيع مع الصهيونية إلى المغرب حيث واجهت أول نشاطات التطبيع التي أقدمت عليها الحكومة المغربية مع العدو الصهيوني يوم الثامن عشر من شهر يناير الماضي أول إخفاقاتها عندما أعلن الجمهور المغربي في منطقة الدار البيضاء مقاطعته ورفض حضور نشاطات «الأيام الثقافية الإسرائيلية» التي سعى مكتب الاتصال الإسرائيلي في الرباط لإقامتها بالتعاون مع مجموعة مغربية مدعومة من قبل الحكومة المغربية تدعى «جماعة سيدي بيبوط».

وقد ظهرت بوادر المقاطعة عندما أصدرت تجمعية مغربية مساندة لكفاح الفلسطيني بياناً يوم الحادي عشر من يناير أدانت فيه سماح الحكومة المغربية بقيام مثل تلك النشاطات في المغرب، وقامت برفع دعوى قضائية مستعجلة لوقف الاستهتار بقيم ومواقف الشعب المغربي المعارض للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وقد تم نظر الدعوى يوم ١٦ من يناير، وتبين من خلالها أن إقامة هذا النشاط غير قانوني ولم يحصل على أي ترخيص.

وبدأت الصحافة المغربية المناهضة للتطبيع بنشر البيانات والتعليقات الرافضة لأي شكل من أشكال التطبيع مع الصهاينة. وقالت صحيفة «أنوال» بأن قرار بعض الجهات الخروج عن إجماع الشعب المغربي وتقديم خدماتها المجانية والمدفوعة الأجر لنشر الصناعة الإسرائيلية في المغرب العربي «سيواجه بمقاطعة الجمهور المغربي ولتشهير والعداء المغاربة مثلما فعل أجدادهم أثناء مقاومة الاستعمار».

ومن أجل التغلب على معارضة ورفض الجمهور المغربي تلك الأنشطة قام مسؤولو مقاطعة موسمارة بالمدينة القديمة «بيبوط» يوم الثامن عشر من الشهر الماضي بإرغام المواطنين بالقوة على حضور النشاط الإسرائيلي حيث قام هؤلاء المسؤولون بإغلاق أبواب المقاطعة من الداخل وحصار مجموعة من المواطنين - التي كانت داخلها لأغراض إنجاز معاملاتها ووثائقها الإدارية - على تسليم بطاقات التعريف الشخصية «الهويات» وحشرهم داخل وسيلة نقل جماعية إلى مكان الاحتفال الثقافي لحضور «النشاط الثقافي الإسرائيلي» بالإكراه.

وقامت جماهير غفيرة من المواطنين المغاربة «مسلمين» يوم السادس عشر من شهر يناير الماضي بالاعتصام أمام مقر الاحتفال، ومنعت مجموعة من الصهاينة من دخوله، غير أن سلطات الحكومة المغربية استدعت قوى الأمن بكافة أصنافها لتضرب حصاراً على مقر الاحتفال.

وقد تابع شهود عيان حركة بعض رجال الأمن المغاربة وهم يرافقون رموز الثقافة الصهيونية - نحو ٣٠ شخصاً - واحداً بعد الآخر إلى الاحتفال. وقد اتهمت الصحافة المغربية السلطات المحلية بمن فيهم مسؤولو مقاطعة موسمارة بالتواطؤ المكشوف مع الإسرائيليين «فهم لم يقفوا عند حد حمايتهم، وإنما «ارتكبوا فعلاً شنيعاً لا يمكن السكوت عنه، حين أجبروا مواطنين على حضور تلك الأنشطة الصهيونية».■

بيلين: لن أخرج من المفاوضات بدون اعتراف بالقدس عاصمة لـ«إسرائيل»!!

■ يوسي بيلين

عمان: عاطف الجولاني

قال الوزير الإسرائيلي بيلين إن موضوع القدس يجب أن يطرح على طاولة المفاوضات حول التسوية الدائمة، وأكد أن «إسرائيل» لن تخرج من هذه المفاوضات دون اعتراف فلسطيني بأن القدس هي عاصمة «إسرائيل»، وأضاف: «أنا لن أخرج من المفاوضات بدون اعتراف الفلسطينيين بأن القدس هي عاصمتي». وأشار بيلين الذي كان يتحدث في جامعة بار إيلان إلى أن على حزب العمل الإسرائيلي أن يعترف بالمستوطنات كحقيقة قائمة مؤكداً أن التسوية الدائمة لا يمكن أن تأخذ بالحسبان مقدحدود عام ١٩٦٧م، وأضاف: «لقد مر جيل كامل وحدثت أمور على أرض الواقع لذلك فالمستوطنات هي حقيقة قائمة لا يمكن تجاهلها».■

أمريكا تبحث تشديد العقوبات الأمريكية ضد ليبيا

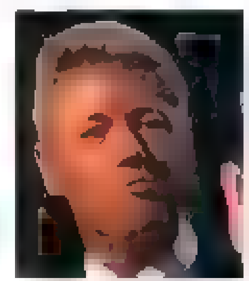
■ كلينتون

واشنطن: محمد طليع: يبحث مجلس النواب الأمريكي مشروع قرار يدعو إلى تشديد العقوبات على ليبيا أسوة بالعقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة على إيران، الأمر الذي يضع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في موقف صعب بين متطلبات السياسة الداخلية الأمريكية والسياسات الدولية.

وتقول مصادر أمريكية إن أوساطا في الكونجرس الأمريكي تتجه إلى معارضة تشديد العقوبات ضد ليبيا من خلال ربطها بالعقوبات المفروضة ضد الشركات التي تتعاون مع إيران في تطوير صناعاتها النفطية، وينطلق بعض أعضاء الكونجرس في موقفهم بهذا الشأن من علاقاتهم بالشركات التي تتعامل مع ليبيا ومصالح هذه الشركات، ولا يقتصر هذا الخلاف على بعض أعضاء الكونجرس، وإنما يتعداه ليشمل بعض المسؤولين بوزارة الخارجية الأمريكية الذين يعارضون الربط بين ليبيا وإيران في مشروع قانون وافق عليه مجلس الشيوخ يوم العشرين من شهر ديسمبر الماضي يربط بين تشديد العقوبات على ليبيا بالعقوبات المفروضة ضد إيران.

وكان من بين وعود كلينتون في حملته الانتخابية التي أوصلته إلى الرئاسة عام ١٩٩٢م فرض عقوبات أكثر شدة على ليبيا وقد يطالب في حملته الانتخابية الجديدة بموقف صارم ضد ليبيا ومن هنا فقد يكون من الصعب جدا على كلينتون استخدام حق النقض ضد مشروع القانون الذي صادق عليه مجلس الشيوخ الشهر الماضي عندما يرفع إليه قريبا للمصادقة عليه.

ولكن البيت الأبيض كان مترددا في موضوع اتخاذ خطوات حاسمة نظراً لموقف حلفائه الأوروبيين الذين يملكون استثمارات كبيرة في قطاع النفط الليبي ويرفضون فرض عقوبات مشددة أكثر على ليبيا فيم يخص إنتاج وتصدير النفط.

كما أن الحكومة الأمريكية تهتم بوجهة النظر المصرية حيث إذا أضرت العقوبات الاقتصادية بليبيا فقد يضطر عشرات الآلاف من العمال المصريين إلى مغادرة ليبيا والعودة إلى مصر التي يعاني اقتصادها من مصاعب عديدة وقد يؤدي ذلك إلى زعزعة الاستقرار في مصر.

وكان مجلس الشيوخ قد أقر قانون عقوبات يحظر بموجبه على الشركات الأمريكية التعامل مع صناعة النفط الإيرانية، إضافة إلى عقوبات ضد ليبيا وذلك في العشرين من شهر ديسمبر الماضي، ووصف مكتب كينيدي هذه العقوبات بأنها الإجراء الأكثر أهمية الذي يشهده مجلس الشيوخ لتمرير العقوبات ضد ليبيا منذ أن فرضت ضدها العقوبات الدولية في عام ١٩٩٢م، بسبب رفض ليبيا تسليم مواطنين ليبيين لأمريكا بتهمة التورط في إسقاط طائرة «البان أم» مدنية فوق لوكربي قبل سبع سنوات.■

مسلمو بلغاريا يطالبون بحقوقهم كأقلية

طالب المسلمون في بلغاريا المجلس الأوروبي بحقوقهم كأقلية في بلغاريا وقد تقدمت حركة الحقوق والحريات وهي إحدى الحركات المدافعة عن حقوق المسلمين هناك بشكوى للمجلس الأوروبي في هذا الصدد، وذلك خلال اجتماع لوفد من الحركة مع المجلس الأوروبي.

وقال يونال لطفي - نائب رئيس الحركة - في تصريحات صحفية يوم الأحد ٢٨/ ١ بأن وفد المسلمين البلغار أثار في اجتماع المجلس الأوروبي عدم وجود نص في الدستور البلغاري يشير إلى وجود أقلية مسلمة في البلاد، وهو ما يمثل انتهاكاً لحقوق الأقلية في بلغاريا.

وقال إن العالم كله يعترف بوجود هذه الأقلية، ولكن الدستور البلغاري لا يريد الاعتراف بذلك.■

المجاهدون الشيشان يسقطون ٨ جنود روس بين قتيل وجريح

■ مجاهدون شيشانيون

واصل المجاهدون الشيشان شن هجماتهم الخاطفة والمتلاحقة ضد مواقع القوات الروسية في الشيشان، وذكرت وكالة الأنباء الروسية يوم الأحد ٢٨/ ١ أن جنديا روسيا قتل وأصيب سبعة آخرون في هجمات للمجاهدين على مواقع للقوات الروسية في أربع قرى شيشانية.

في الوقت نفسه قبل الرئيس الروسي بوريس يلتسين استقالة سيرجي كوفالوف - من رئاسة لجنة حقوق الإنسان الروسية - وذلك بعد إصرار كوفالوف على الاستقالة وتوقفه فعليا عن ممارسة مهامه احتجاجاً على الحرب الروسية في الشيشان، واتهامه روسيا بتحدي إدانة العنصر الشيشاني، ودعا كوفالوف خلال جولات في عدد من الدول إلى رفض قبول روسيا في المجلس الأوروبي بوصفها قبول وقف الحرب في الشيشان.

الجدير بالذكر أن كوفالوف قد عانى من الاضطهاد السياسي من الكرملين بسبب اتهاماته ليلتسين بالتراجع عن النهج الديمقراطي، وهو ما اضطره إلى الانسحاب من المجلس الرئاسي الذي شغل عضويته منذ عامين، وهو حاصل على جائزة نوبل لحقوق الإنسان عام ١٩٩٥م.■

لجنة الدعوة... مكتب جديد للاهتمام بالأقليات المسلمة في أمريكا

افتتحت لجنة الدعوة الإسلامية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مكتبا جديدا في أمريكا الشمالية لدعم مساعدة الأقليات المسلمة هناك.

وصرح خالد صلاح مدير المكتب بأن رسالة المكتب ترمي إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية لأبناء المسلمين هناك ومساعدتهم على فهم الإسلام فهما صحيحا مع تقديم الإسلام للمجتمع الأمريكي بشكله الصحيح بعيدا عن الخلافات والجدليات، وذلك من خلال الحلول العملية لمشاكل الاجتماعية والاهتمامات الدعوية بكل وسائلها.

وأشار إلى أن المكتب يستفيد في عمله من خبرات وتجارب المؤسسات الإسلامية التربوية التي لها سبق في هذا المجال.

وقد قامت اللجنة بتأسيس مجمع للمدارس في مدينة دنفر بولاية كولورادو تحت اسم «أكاديمية الهلال الإسلامية»، وتتم الدراسة فيه من رياض الأطفال حتى المرحلة المتوسطة، ويدرس فيه مختلف العلوم الدراسية، بما في ذلك اللغة العربية والتربية الإسلامية.■

ليس هناك أجمل من إدخال
السرور على قلوب الفقراء
والمحتاجين في رمضان
شهر الرحمة
معاً نجعل العالم يبتسم

حركة النهضة تُدين التطبيع بين تونس والصهاينة

■ راشد الغنوشي

لندن: المجتمع: أدانت حركة النهضة التونسية الإسلامية خطوات التطبيع التي اتخذتها الحكومة التونسية نحو العدو الصهيوني. وقالت الحركة في بيان أصدرته يوم الأحد ٢٨ من يناير الماضي من لندن إنها تلقت بانزعاج شديد قرار الحكومة التونسية رفع مستوى علاقاتها بإسرائيل إلى مستوى فتح مكتبي ارتباط دبلوماسيين بينهما، وذلك بعد تبادل عشرات الوفود واللقاءات السرية والعلنية والتعامل في شتى المجالات.

وأكدت الحركة في بيانها الذي وقعه رئيسها الشيخ راشد الغنوشي أنها إذ تدين هذا القرار الخطير فإنها تعتبره خطوة أخرى على طريق سياسة الهرولة التي لا تحترم حتى الحد الأدنى من التضامن العربي الرسمي، وتضعف موقف الشقيقتين لبنان وسورية، والموقف الفلسطيني، لاسيما في المرحلة النهائية من المفاوضات حول المشكلات الكبرى: القدس، اللاجئين، السيادة على الأرض، كما من شأنه أن يزيد من تشديد الحصار على الشقيقة ليبيا وإحراجها.

كما أنه خضوع للسياسات الإسرائيلية التي تعمل على إسقاط ورقة ربط التطبيع بالحل النهائي الشامل الذي تصر عليه الأطراف العربية الأساسية المعنية مباشرة بالصراع العربي الإسرائيلي.

وحذرت الحركة من أن أخطر ما يهدد أمتنا اليوم هو ارتهان المنطقة بالمشروع الصهيوني الهيمني الذي يسعى لتدمير مقومات الأمة العربية والإسلامية، وتفكيك مؤسساتها رغم ضعفها، مثل الاتحاد المغاربي ومجلس التعاون الخليجي، وعزل كل من مصر وسورية، والسعودية والعراق من أجل بناء نظام شرق أوسطي على أنقاض الوطن العربي والجامعة العربية تكون القيادة فيه للكيان الصهيوني. ■

اغتيال أحد قادة «حماس» الجزائرية

اغتال مسلحون بالأعيرة النارية الشيخ مولود سرار، أحد قادة حركة المجتمع الإسلامي «حماس»، عندما كان خارجاً لتوه من صلاة العشاء يوم الخميس الخامس والعشرين من يناير الماضي في مسجد القدس، الواقع ببلدة قصر البخاري على بعد ١٥ كيلو متراً جنوبي العاصمة.

وقد أكدت حركة المجتمع الإسلامي التي يقودها الشيخ محفوظ نحناح الحادث في بيان لها يوم السابع والعشرين من يناير.

ويعمل سرار البالغ من العمر ٤٦ عاماً أستاذاً للغة العربية، وهو عضو مجلس الشورى في «حماس». ويعد حادث الاغتيال الأول من نوعه في شهر رمضان، وكذلك الأول بعد مشاركة «حماس» في الحكومة الجزائرية. ■

في مجرى الأحداث

أمريكا.. الفصل الأخير في مأساة البوسنة

نخطئ كثيراً إذا اطمأننا إلى أن السلام قد استقر في البوسنة بعد اتفاقية «دايتون».. ونخطئ أكثر إذا تسرب إلى روعنا أن الولايات المتحدة قد أنجزت المهمة باقتدار، وأنقذت البوسنة من الاختفاء من الوجود.. صحيح أن رحى الحرب الإجرامية قد توقفت بفعل هذه الاتفاقية، لكن الفصل الأخير من الحرب بدأ مع تطبيق بنود الاتفاقية لتحويل البوسنة إلى دولة مجمدة، وشعب مشلول عن ممارسة الحياة، وهذا هو المطلوب بالضبط للصرب والغرب على السواء.

فاتفاقية «دايتون» مليئة بالبنود والمواد.. منها ما يفرض التزامات على الصرب والكروات من جانب، وما يفرض التزامات أخرى على المسلمين، لكن الولايات المتحدة تشرف على التنفيذ أغمضت عينها عن الصرب.. وكرست كل أجهزتها على تنفيذ التزامات المسلمين حرفاً حرفاً.. فمنذ اللحظة الأولى كان هناك استعجال محموم لدفع الحكومة البوسنية بالتخلص ممن يسمون بالمجاهدين العرب الذين كانوا يقاتلون إلى جانب المسلمين.. كما تم الضغط على المسلمين حتى أفرجوا عن الأسرى الصرب.. وعلى الجانب العسكري البحت تقوم الولايات المتحدة بحملة شاملة.. هائلة ودقيقة.. لتجريد البوسنة من قوتها تماماً، ولم تحظ مادة في اتفاقية «دايتون» باهتمام مثلما تحظى المادة «١٠» في الجانب العسكري من الاتفاقية التي تقضي بتخفيض جيش البوسنة من نصف مليون تقريباً إلى ٥٠ ألف مقاتل، وتخفيض المعدات والأسلحة، ونزع الأسلحة من المدنيين، وقيام جنود الناتو بمراقبة مصانع الأسلحة البوسنية، ومنعها من الإنتاج تماماً، ومراقبة الطرق والحواجز حتى لا تتسرب قطعة سلاح واحدة من الخارج إلى البوسنة، ومراقبة المدن وتفتيشها بحثاً عن أي سلاح، كما يحق لها مراقبة وتفتيش المنازل بنفس الغرض.. يحدث كل ذلك مع الضحية التي ذاقت ويلات أبشع حرب إبادة في القرن العشرين، بينما يتم غض الطرف عن المعتدي المجرم.. فلم نسمع عن نزع سلاح الصرب أو تخفيض قواتهم.. وإن حدث فإن هناك دولة تحميهم.. هناك صربيا بجيشها، وروسيا بإمداداتها، والغرب «بتأييده» ودعمه السياسي.. ولكن من للمسلمين؟!

إن كل يوم يمر يتم اكتشاف مقابر جماعية جديدة لأطفال ونساء وشيوخ البوسنة.. تم دفنهم إما أحياء، أو بعد إبادتهم جماعياً على أيدي الصرب، وكان آخرها مقبرة مدينة سربرينيتسا التي تضم سبعة آلاف قتيل دفعة واحدة.

ولم تحرك الولايات المتحدة ساكناً ذا جدوى، بل إنها تسعى بكل دأب لدفن «قضية» هذه المقابر والمذابح تحت الأرض، والسبب لا يحتاج إلى اجتهاد، وهو أن الجميع متورط فيها بدءاً من الصرب حتى الولايات المتحدة نفسها.

لقد دفعت أمريكا للبوسنة في اللحظة الأخيرة لتوجه للعالم رسالة من هناك مفادها أن المدافع تدوي عندما تريد أمريكا وتخرس عندما تشاء!

لكننا لا ننسى أبداً أن إرادة الله أكبر. ■

شعبان عبد الرحمن

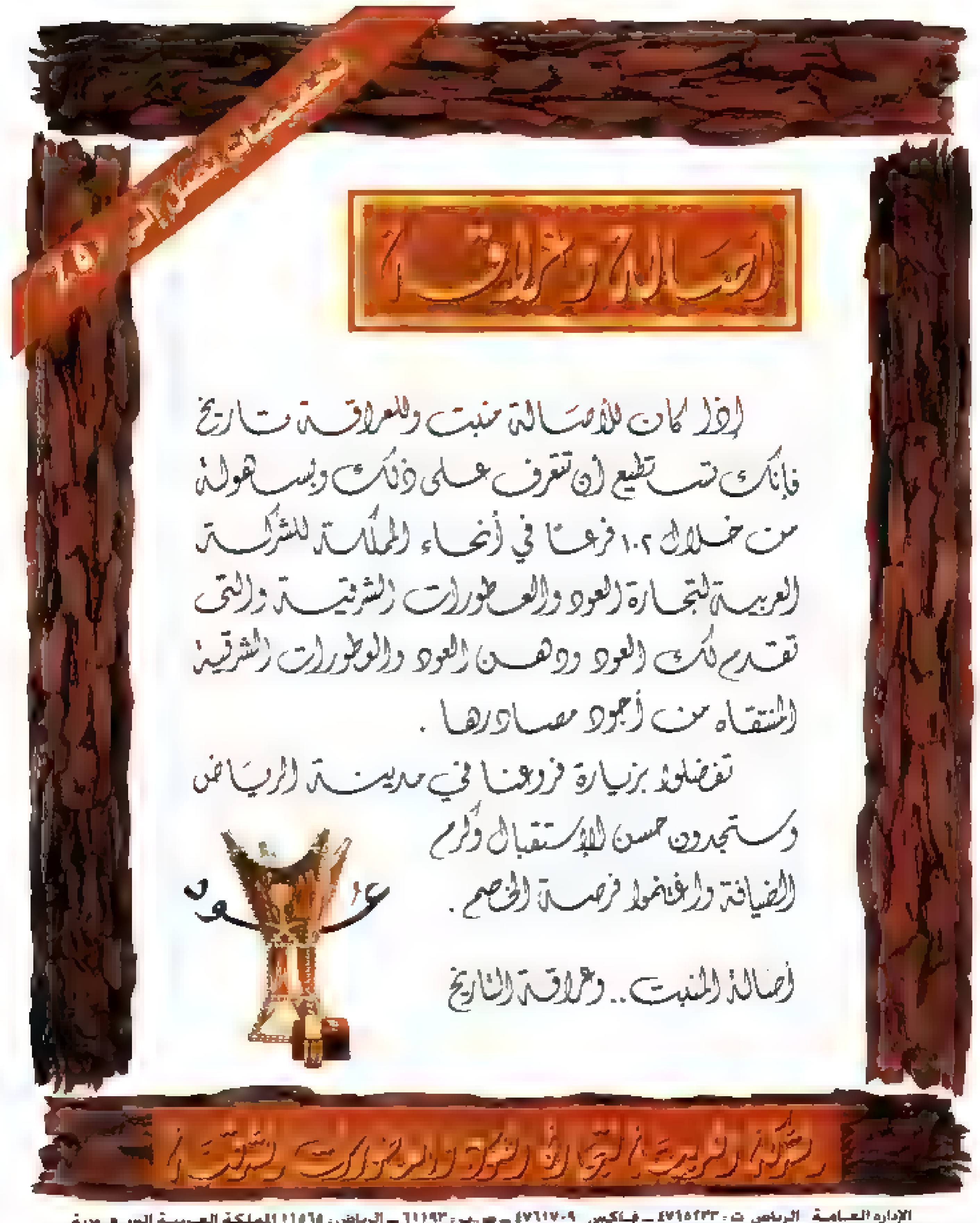
أصالة وعراقة
إذا كان للأصالة منبت وللعراقة تاريخ
فإنك تستطيع أن تتعرف على ذلك وبسهولة
من خلال ١٠٢ فرعاً في أنحاء المملكة للشركة
العربية لتجارة العود والعطورات الشرقية والتي
تقدم لك العود ودهن العود والعطورات الشرقية
المنتقاه من أجود مصادرها.
تفضلوا بزيارة فروعنا في مدينة الرياض
وستجدون حسن الاستقبال وكرم
الضيافة واغتنموا فرصة الخصم.
عود
أصالة المنبت.. وعراقة التاريخ
الشركة العربية لتجارة العود والعطورات الشرقية

الرفاه قادم (٥) REFAH PARTISI GELDI

ديناميكية الرفاه

محمد الراشد يكتب من اسطنبول

في صباح الثالث والعشرين من ديسمبر الماضي كان (٩٠) ألف فتى وفتاة يجوبون شوارع اسطنبول لتبليغ الناخبين برسالة الرفاه في الانتخابات، فمن أهم فوز الرفاه في الانتخابات هو تواجده بين الجماهير وخصوصاً طبقات الطلبة والشباب، والنساء، وهذا الانتشار الجماهيري أعطى حيوية مميزة لحزب الرفاه عن باقي الأحزاب الأخرى، حيث تفتقر تلك الأحزاب للتواجد بين طبقة الطلبة والشباب بشكل واسع

حزب الرفاه لديه ٥ ملايين عضو ومنتسب، بينهم مليون امرأة، وإذا عرفنا أن عدد سكان تركيا يقارب ٦٢ مليون تقريباً منهم ٣٦ يحق لهم الانتخاب، ولذلك فإن حزب الرفاه يشكل ٨,٥٪ من تعداد سكان تركيا، ولهذا فإنه من السهولة بمكان أن يصل حزب الرفاه لعمق المجتمع التركي، ولمختلف طبقاته، ويعتبر حزب الرفاه أكبر حزب في العالم تقريباً إذا ما قورن بالحزب الشيوعي السابق، والذي كان عدد أعضاؤه تقارب هذا العدد

وبالرغم من كثرة المنتمين لهذا الحزب إلا أن قيادة حزب الرفاه حرصت في هذه الانتخابات على التركيز على أبناء الدعوة الذين صمدوا أثناء المحنة واستبعدوا الانتهازيين من قوائم المرشحين. كما أنه يوجد في كل شارع ممثل مرتبط بالتنظيم لفرع الحزب في الحي ويغطي نشاطات الحزب فعاليات مختلفة من المجتمع ويوجه لهم خطاب خاص كالأطباء والمعلمين والمهندسين، والصناع والتجار والإعلاميين وغيرهم

ويتميز الرفاه عن غيره من الأحزاب أنه يتماس مباشرة مع الجمهور، حيث يتم حوار كل شهر مع القاعدة الجماهيرية في كل منطقة عدا الحوار الشهري الذي تقوم به بلدية كل مدينة مما يجعل العلاقة مستمرة مع هموم المواطنين الأتراك، أضف إلى ذلك برامج الخدمات الاجتماعية المختلفة والتي يقوم بها منتسبو الحزب بشكل تطوعي، وفي المقابل فإن المتطوعين أيضاً يشكلون دعماً هاماً لفعاليات الحزب وبرامجه، فعلى سبيل المثال عندما أراد الحزب أن يغطي نفقات ملصقات الحزب وشعاراته، قام المتطوعون بالتبرع بـ ٤ بوستر ولصقه، مما أوجد في كل شارع شعاراً إعلامياً للرفاه

الرفاه في الخارج

لا يتوقف تواجد الرفاه في تركيا فحسب، بل إن غالبية المهاجرين الأتراك في أوروبا وخصوصاً ألمانيا ينشط بينهم حزب الرفاه بشكل ملحوظ، وهو يوجه لهم مجموعة من الأنشطة الإعلامية عدا ما تقوم به مجموعات «ملي كروش» الموالية للرفاه من اتصال بهؤلاء في الخارج عبر مراكز الجالية التركية والصحف الصادرة عنها، وقد انعكس ذلك على نتائج الانتخابات الأخيرة حيث حصل حزب الرفاه في نتائج «الجمرك» (وهم الناخبون الذين صوتوا في المنافذ التركية المختلفة) على ٣٠,٨٠٤، أصوات من مجموع ٨٠,٩٣٣، صوتاً أي بنسبة ٣٨٪ في حين حصل حزبا الوطن الأم "ANAP" والطريق القويم "DYP" كل منهما على ١٥ وإذا أضيف إليهما أصوات اليسار التركي متمثل في الحزب الديمقراطي "DSP" على ١١٪، فإننا نجد أن حزب الرفاه يتساوى تقريباً مع الأحزاب الثلاث العلمانية الرئيسية وهذا يعني أن نسبة عالية من المهاجرين يرون في الرفاه الحزب القادر على حل مشاكل تركيا، بل إن ذلك قد يعكس بشكل غير مباشر تخوف الدول الغربية من نشاطات الجالية التركية فيها إذ إنها تعكس بصورة صادقة عن الاتجاه الإسلامي الذي يقوده الرفاه

مرونة آلية الحزب

يتشكل الحزب من أمانة عامة يرأسها البروفيسور أربكان وعضوية تسعة أعضاء، حزبيين جميعهم نجحوا في الانتخابات التي عقدت في ديسمبر الماضي منهم الأستاذ أوغوزهان أسيلترك (الأمين العام للحزب)، وكان وزير الداخلية في حكومة ١٩٧٤م ويمثل منطقة «مالاتيا»، والأستاذ أحمد تك دال (نائب الأستاذ أربكان، ومسؤول الشؤون التنظيمية في الحزب) وممثلاً عن «أنقرة»، والأستاذ رضا أولوجاك (مسؤول الشؤون الانتخابية) وممثلاً عن «أنقرة»، والأستاذ شوكت قازان (النائب الأول لمجموعة البرلمانية للحزب ومسؤول العلاقات الشعبية)، ووزير العدل في وزارة ١٩٧٤م، وهو يمثل دائرة «كوجاملي»، والأستاذ فهيم أداك (مسؤول الإدارات المحلية وهي البلديات) وكان وزيراً للعمل في حكومة ١٩٧٤م، ويمثل دائرة «ماردين»، والأستاذ رجائي كوتان (مسؤول الشؤون الإعلامية)، وكان وزيراً للإعمار والإسكان وهو ممثل دائرة «ملاتيا»، والسيد عبدالله كول (مسؤول العلاقات الخارجية)، وممثلاً لدائرة «قيصري»، والأستاذ عبداللطيف شنر (نائب أول لرئيس مجموعة حزب الرفاه في البرلمان)، ويمثل دائرة «سيواس»، والأستاذ موسى دميرجي (مسؤول العلاقات الاجتماعية) وممثلاً عن دائرة «سيواس»

ويتفرع من أمانة الحزب لجان عامة وفرعية، وتقوم كل محافظة بإدارة شؤونها بمفردها، وتقوم هذه اللجان برفع تقارير دورية للأمانة العامة باستمرار، ولهذا فإن ميكانيكية حركة الحزب حرة جداً، وتعطي مساحة واسعة لتحرك القيادات الفرعية بين الجماهير وتطبيق برنامج الحزب

الحزب والمرأة

عندما تتجول في شوارع اسطنبول ستجد الفرق بين اسطنبول السبعينات والثمانينات والتسعينيات حيث ينتشر الحجاب بشكل ملفت للنظر بين مختلف أعمار النساء في تركيا ولاشك، وهذا فإن للتيار الإسلامي بعمومه تأثيراً واضحاً في صحوة المرأة التركية تجاه الإسلام فإن الحزب يؤمن بقيمة المرأة كعنصر أساسي في تشكيلات الحزب ودور المرأة في قيادة التيار النسائي في تركيا حيث ينتسب للحزب مليون امرأة، وقامت النساء في الحزب بأنشطة اجتماعية ذات فعالية كبيرة، كما كانت لهؤلاء النساء

■ المرأة عنصر أسا

ي تشكيلات حزب الرفاه

مساهمات فعالة في الجانب الترويجي لأفكار الحزب ولمرشحيه، وقد قامت النساء بحملات توعية اجتماعية، ونشاطات خاصة بمحو الأمية وتعليم النساء، وتشجيع المهن المنزلية والتصنيعية للمرأة التركية. وقد تم الاحتفال منذ أشهر مضت في مهرجان سنائي ضخم بارتداء أشهر عارضتي تركيتين للأزياء للحجاب مما أثار غضب وسائل الإعلام العلمانية التركية في حينها.

واتهمت الأحزاب العلمانية حزب الرفاه باستغلال المرأة في الأغراض الانتخابية والسياسية، وتعللت في أن الحزب لم يرشح أية امرأة للانتخابات، وتم إبعاد إحدى القيادات النسائية (سيبيل أرسلان) من عملها كرئيسة للنشاط النسائي في حزب الرفاه لأنها تعارض سياسة عدم إعطاء حقوق كاملة للمرأة في برامج الحزب. إلا أن حزب الرفاه يؤكد بأن عملية الترشيح تمت بشكل شوري في أطر الحزب، وانتخب هؤلاء من جميع أعضاء الحزب بما فيهم النساء. ويعلل قادة الحزب عدم ترشيح أية امرأة بأن الدستور التركي يمنع تواجد أية امرأة ترتدي الحجاب في البرلمان التركي مما جعل النساء في الحزب يتحرين لحجابهن دون المقعد البرلماني.

ويؤكد الرفاه بأن المرأة لا تحتم الحرب عندما تنشط انتخابيا ويضربون مثالا على ذلك في سيرة امرأة في عهد الرسول ﷺ، فالمرأة التي جاهدت مع رسول الله ﷺ في المعارك والجهاد كانت تقوم بدور هام ومحدد لها ولم يقل أحد أنها كانت تقوم بالخدمة للرجال.

ويؤمن حزب الرفاه بأهمية دور المرأة في البيت، حيث إنها تؤدي رسالة هامة، وهي بناء الإنسان في المجتمع التركي.

تمتاز الرسالة الإعلامية للرفاه بمجموعة من البرامج والشعارات، كما أنها تستخدم الرسالة الإعلامية للحزب خصوصا أثناء الانتخابات الأخيرة خطابا جماهيريا مبسطا يعتمد على ما أسموه بشعارات الرحمة والشفقة، واستعملوا لذلك مجموعة من الأدلة الإعلامية والمطبوعات تتناسب مع مفهوم كل طبقة، كما أن الحزب استعان بوكالات خاصة للدعاية والإعلان للإعلان عن برامجه، ويقوم الحزب بإدارة سياسية إعلامية ناجحة تعتمد على التخصص والبرامج التقنية، والوسائل المتاحة لمؤيدي الحزب كالقنوات الفضائية «القناة ٧»، وصحفه الخاصة «مللي جازيت»، و«شفق»، وبعض الصحف المؤيدة مثل جريدة «زمان»، وغيرها، كما أنه استخدم لأول مرة نظام "Outine" بين فروعه المختلفة أثناء الانتخابات عبر شبكة «الإنترنت»، وذلك لإيصال المعلومات واستقبالها بين المركز الرئيسي وفروعه المختلفة. وقام حزب الرفاه بتكليف شركة خاصة لمتابعة ما يعرض في القنوات التليفزيونية المختلفة وتسجيل الملاحظات، واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها، كما أن حزب الرفاه قام بإيجاد شبكة اتصال مع الأتراك في الخارج لتنسيق مجموعاته الخاصة، وما ينشر عن حزب الرفاه في الخارج.

تطبيقات عملية ناجحة

مع ما تساعد حزب الرفاه من حيوية ديناميكية، ببرنامجه العملي، فبالرغم من الإنجازات العملية التدريجية لحزب السلامة، إلا أن تجربة «البلديات» التي يقودها الرفاه في تركيا كانت تجربة حية وعملية أقنعت الشعب التركي بنظريات الحزب في علاج مشكلات تركيا القائمة حيث استطاعت البلديات في حل مجموعة من مشكلات الإسكان والاتصالات، والمواصلات، والبريد، والنقل، والمشاريع والمياه، والتنمية الخاصة بالمدن، والسياحة وغيرها.

فعلى سبيل المثال في بلدية إسطنبول التي يعمل بها ٣٠ ألف موظف بميزانية لا تقل عن ١٠٠ مليار دولار، استطاعت البلدية أن تحل مشكلة المياه المزمنة في إسطنبول باستكمال مشروع «أوراك» المائي، والذي غطى احتياجات إسطنبول اليومية. كما أن بلدية إسطنبول استطاعت أن تبني مساكن خاصة للطبقات الفقيرة، وتؤجرها لهم بأسعار زهيدة، مما حل جزءا من مشكلات السكن، أضف إلى ذلك انخفاض أسعار الخبز، واللحوم، والبقول، والخضار، والفواكه، لأن بلدية الرفاه قامت بتخفيض الأسعار إلى ما يقارب الثلثين باستحداث أفران خاصة بها، وأماكن لبيع المواد الغذائية بأسعار مناسبة، عدا المشاريع الأخرى، والتي كانت تكلف يات السابقة مبالغ هائلة كان الرفاهيون في البلديات يحصلون عليها بتكلفة أقل مما أوجد ثقة لدى الشعب التركي بإخلاص، وصدق، وأمانة، ونزاهة حزب الرفاه. وقد حصلت بلدية إسطنبول على المركز الأول لبلديات العالم في المؤتمر الذي عقد في اليابان عام ١٩٩٤م.

مشاريع مساندة

التيار الإسلامي في تركيا في عمومه يعمق في استراتيجية واحدة وهي عودة الإسلام إلى تركيا، ولهذا فبين آلاف المؤسسات الإسلامية العاملة في مجالات النشاطات المختلفة، الإعلام والاقتصاد، والتعليم، والتدريب والصناعة... كل هذه المؤسسات تدعم بشكل مباشر أو غير مباشر سياسة حزب الرفاه.

عندما التقيت المدير الإعلامي لمحطة «قناة ٧»، السيد مصطفى جرت أكد لي بأن هذه المحطة هي للمسلمين، وليست لحزب الرفاه، ولكن لاشك أنها تخدم السياسة العامة لحزب الرفاه. فاستمعي لم يكن لهم محطة تبث من خلالها البرامج الثقافية والإسلامية والحضارية الهادفة، حيث إن جميع القنوات تخدم أهدافا خاصة تصطدم مع الإسلام، وهذه المحطة الفضائية والتي تبث داخل تركيا وأوروبا، والبلقان وشمال إفريقيا، والشرق الأوسط، والخليج العربي، قامت بمجهودات ناجحة وطيبة في رعاية الإسلام وإن لم يكن الهدف فيها الجانب الإسلامي فقط، وهي تعتبر اليوم خامس محطة داخل تركيا تغطي احتياجاتها بنفسها، وستبدأ المحطة خلال أيام بث نشرات بالعربية والإنجليزية، وهم يجتمعون القرآن كل شهر مرة واحدة، واستطاعت هذه المحطة أن تصنع إعلاما هادفا وموضوعيا، وهم يستشيرون مجموعة من أهل الرأي الشرعي فيما يعرض في قناتهم باستمرار. واستطاعت هذه القناة أن تبث الرسالة الإعلامية لحزب الرفاه بشكل موضوعي.

كما أن هناك مجموعة لا تقل عن ٢٥٠٠ رجل أعمال في منطقة «الأناضول» وهي الغرف التجارية التركية مؤيدين لحزب الرفاه، وقد استطاعت هذه المجموعة أن تحصل على ثلث المقاعد في الغرفة التجارية التركية، وللرفاه علاقة متميزة مع هذه الطبقة من رجال الأعمال، والتي تدير آلاف الشركات الصناعية والمالية والتجارية.

وهناك عشرات المدارس المتخصصة بالتعليم، تضم بين جنباتها عشرات الآلاف من الطلاب المؤيدين للرفاه. أضف إلى ذلك عشرات دور النشر والتي تُؤَمِّن للرفاه نشر الأفكار الإسلامية وخصوصا الكتب التي تكشف الماسونية واليهودية في تركيا، وقد التقيت بأحد رؤساء هذه الدور وقدم لي مجموعة من الكتب والتي تختص فقط بكشف الماسونية والماسونيين في تركيا.

إلا أن ما يميز الحزب هو برنامجه الاقتصادي الذي أسماه بالنظام الاقتصادي العادل، وهو ما سننشره في العدد القادم إن شاء الله ■

جرائم حرب في البوسنة

...الإسلامي.. والتواطؤ الدولي

بقلم: د. مأمون فندي(*)

كلمات قليلة وخائفة تلك التي جاءت في شهادة ـ مُولى الدين اورتش ـ المسلم الوحيد الذي نجا من مذبحة أقامها الجنود الصرب في قرية سهابيسي في شرق البوسنة، اختصرت كلماته بربرية، نهاية القرن، وبدائية نظام عالمي جديد

يقول مولى الدين اورتش

وكنت قابضًا على يد ابن عمي بقوة عندما صفنا جنود الصرب قبل أن يطلقوا علينا الرصاص كنا معصوبي الأعين، أطلقوا علينا النار وسقط ابن عمي فوقي، سقطت معه وادعيت الموت ومضى الجنود في السيارة التي أحضرتنا كي يحضروا مسلمين آخرين، ورأيت حفار إلي يحفر قبرًا كبيرًا بجانبي وتملكني رعب شديد هاندا سابقى حيا

جاءت تلك الشهادة في تقرير لصحيفة الكريستشيان ساينس مونيتور نشر في السادس عشر من شهر نوفمبر ١٩٩٥م، حيث وضع مراسل الصحيفة ـ ديفيد رود ـ بالأدلة حجم الجرائم التي حدثت في تلك القرية وقدرت الصحيفة بناء على شهادات أهل المنطقة من محوا من المسلمين في هذه القرية وحدها بما يفوق [illegible] ألف فرد

حدثت تلك المذبحة في الرابع عشر من يوليو ١٩٩٥م ضمن سلسلة من المذابح المنظمة التي قام بها جنود الصرب ضد مسلمي البوسنة، وقد وصل عدد المقابر الجماعية حتى يومنا هذا حسب التقارير المتحفظة جدًا إلى (٣٠٠) ثلاثمائة مقبرة

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون ـ واشنطن

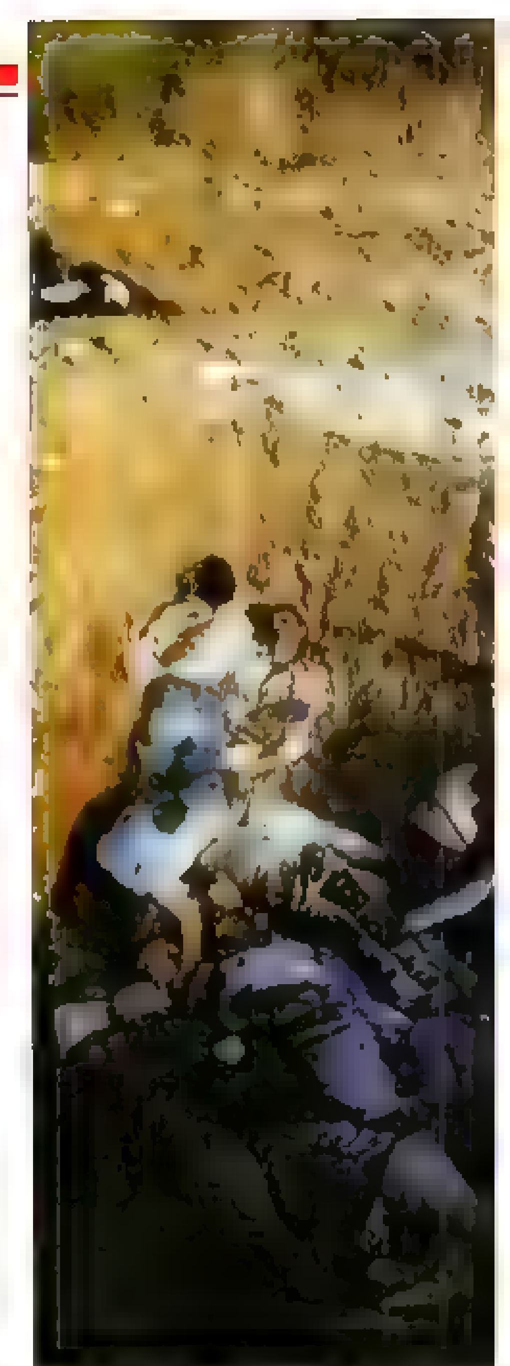

جماعية، ورغم بشاعة هذه الأفعال، إلا أن العالم بأسره وقف يتفرج مشاركًا في مؤامرة الصمت أحيانًا أو في مشروع عنف ثقافي ضد الضحية، وحتى تلك الإشارات والتلميحات التي تحاول غسل الضمير الإنساني من هذه الجرائم لم تتعد حتى هذه اللحظة أكثر من كونها كذلك - تلميحات وإيماءات، ليس إلا.

حتى سلام دايتون - أوهايو - في ظل تجاهل جرائم الحرب، بدأ يحمل في طياته ملامح سلام قائم على الظلم لا على العدل فها هو المجتمع الدولي يوقِّع اتفاقًا مع مجرمي حرب، وهو بذلك يعترف ضمنًا أن هذه الجرائم يمكن التنازل عنها وبذلك يكشف النظام العالمي الجديد عن وجه قبيح وكريه في ... أو على الأقل تجاه أبناء عقيدة ذاتها هي عقيدة الإسلام، وهذا مؤشر خطير لابد وأن يفهم المسلمون أبعاده وديناميكيته، لأن البوسنة على ما يبدو ليست النهاية، فالمسلمون يحاربون كذلك في الشيشان وفي كشمير، وفي أذربيجان، فما معنى أن يتساهل المجتمع الدولي في جرائم الحرب ضد مسلمي البوسنة في إطار سلام هش، ماذا يعني أن يتهرب الناتو من مسئوليته تجاه تقديم الحماية لفريق البحث المرسل من قبل محكمة جرائم الحرب؟ كذلك من هؤلاء الذين يشاركون الصرب هذه الجرائم، سواء بتقديم غطاء أيديولوجي لهذه المذابح أو بالسكوت عنها أو غض الطرف؟ الإجابة على هذه الأسئلة أساسية لفهم عالم جديد تتشكل في أحشائه أيديولوجية عدائية ترى أن المسلمين هم مصدر الشرخ في هذا العالم، إن التنبه إلى هذه اللحظة التاريخية وما ستلقيه من تبعات على المسلمين في العالم بأسره - ينبثق في نظري - من فهم لما حدث في البوسنة، وكذلك سيحكم العالم على المسلمين من خلال دورهم وفعاليتهم تجاه هذه القضية، وتبقى للمسلمين فرصة أخيرة إما أن يقفوا صفًا واحدًا، ولو أخلاقيًا فقط، يفيد بأنهم لن يتساهلوا في أية جرائم تقع ضد المسلمين أو أن تكون البوسنة بداية منحدر قد ينتهي بالمسلمين في القاع.

الأمم المتحدة وبطرس غالي

جاءت سياسة الأمم المتحدة تجاه العدوان الصربي ضد المسلمين من البداية واضحة المعالم جاءت بمثابة صفحة طبق الأصل من كتاب تعاملها مع الفلسطينيين، وزاد على ذلك أن الأمين العام السيد بطرس غالي رأى أن تركيز الإعلام على البوسنة يعتم على قضايا أخرى في العالم الثالث، كذلك وصف اهتمام الإعلام بأنه ينتبه فقط إلى حرب «الرجل الغني» أو «الرجل الأبيض» متجاهلًا بذلك ما يحدث في إفريقيا.

وبذلك تحالف الأمين العام مع الصرب ولكن بحصافة سياسية تظهره على أنه الرجل المتباكي على هموم العالم الثالث، ويظهر موقف الأمين العام واضحًا إذا ما تركنا هذه النقطة، وتفحصنا حقيقة موقفه تجاه تعيين المدعي العام الذي سيمثل المجتمع الدولي في محكمة جرائم الحرب، كان الرجل الأساسي الذي قام بتجميع الأدلة الميدانية لجرائم الحرب هو الدكتور شريف بسيوني وهو أستاذ للقانون الدولي بجامعة شيكاغو، وهو رجل أمريكي من أصل مصري مشهود له بالنزاهة والحيادية، ورغم أن معظم أعضاء اللجنة رشحوا الدكتور بسيوني لتمثيل الادعاء إلا أن هذا الترشيح قوبل باعتراض شديد من قبل روسيا وفرنسا وبريطانيا ووافقهم في الموقف السيد غالي وبذلك بدا على المنظمة الدولية عدم الجدية تجاه قضية خطيرة مثل جرائم الحرب. هذه واحدة.

أما الثانية فتتمثل في اعتراض السيد غالي في البداية على وجود صندوق مالي خاص لمحكمة جرائم الحرب وأصر على ربط تبرعات الدول لهذا الصندوق بسداد مستحقات هذه الدول للمنظمة الأمريكية وعندما ضغط عليه من قبل أمريكا قرر الأمين العام صرف مبالغ لقضاة المحكمة والمدعي العام السيد جولد ستون ولكنه حد من المبالغ المخصصة لتقصي الحقائق وفريق البحث كذلك قرر أن يمنح الصندوق مبالغ متقطعة مرة كل ستة شهور، هذا الموقف من قبل الأمين العام يوضح أنه لا يريد أن يكشف عن جرائم الصرب ذلك بطبيعة إضافة إلى المواقف الأولية المتمثلة بتمسكه بمواقف فنس - أوين والتي كانت ترمي إلى الاعتراف بانتصار الصرب وتغض الطرف عن جرائم بشعة ارتكبت في حق المسلمين ذلك لأن محور فنس - أوين كان هو محو أية دولة مسلمة تقام في أوروبا وبذلك شارك الأمين العام في مؤامرة الصمت التي هدفت إلى تغيير ملامح البوسنة على الأرض وتمكين الصرب من الاستحواذ على أكبر قدر ممكن من الأرض يتعذر معه قيام دولة في أوروبا يسيطر المسلمون عليها.

الناتو والإسلام وجرائم الحرب

منذ عام قال المتحدث الرئيسي للناتو: «إن الخطر الذي يواجه الناتو الآن هو الأصولية الإسلامية»، لذلك لا يستغرب موقف قوة الناتو لحفظ السلام في البوسنة تجاه جرائم الحرب والمقابر الجماعية وحمايتها من تلاعب الصرب بالأدلة من حيث القضاء عليها أو إتلافها، ففي مقابلة بين السيد لايتون سميث - قائد قوات الناتو في البوسنة - مع السيد ريتشارد جولدستون - ممثل الادعاء في محكمة جرائم الحرب - صرح السيد سميث بأنه لن يقوم الناتو بحماية المقابر الجماعية وربما فقط قد يقدم مساعدات لفريق البحث وتقصي الحقائق إن طلب منه ذلك ومع ذلك لم يوضح السيد سميث نوعية المساعدة التي ستقدم لفريق تقصي الحقائق

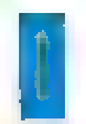

بجمع المعلومات، كذلك لم يبدُ عليه أي نوع من الاهتمام بجرائم الحرب أكثر من كونها تمثل زيادة عبء على قوة الناتو والتي ترى أنها قد تخرج عن إطار اتفاقية دايتون إذا ما طلب منها حماية المقابر الجماعية رغم أن جرائم الحرب هي إحدى الأعمدة الأساسية لاتفاق دايتون، ويتكرر هذا الموقف أكثر من قبل قيادة الناتو في تصريحات أدلى بها المتحدث الرسمي العقيد مارك ريدر في يوم ٢٥/١/١٩٩٦م، والتي اختصر فيها دور قوة حفظ السلام فقط في إطار طلعات استطلاع جوية لمراقبة المقابر في منطقة لجريجا في شرق البوسنة هذا الاختصار بالطبع لا يشمل المقابر العديدة المتفرقة في مناطق أخرى من البوسنة وهو بذلك يمنح الصرب الفرصة لإتلاف الأدلة في المناطق الأخرى.

وبذلك يكون هناك تطابق بين رؤية الناتو التي طرحت في العام الماضي والتي ترى أن الإسلام يمثل تهديدًا لمصالحها وتجاهلها أو غض الطرف عن مسألة جرائم الحرب، وما قد يقوم به الصرب من إخفاء للأدلة أو إتلاف لها.

الولايات المتحدة وجرائم الحرب

بدا موقف الولايات المتحدة في فترة الانتخابات على الأقل مختلفًا تمامًا عن الموقف الأوروبي فجاء خطاب كلينتون قبل أن يتولى الرئاسة مختلفًا عن الخطاب الأوروبي، حيث ركز المرشح كلينتون في عام ١٩٩٢م على أن الجرائم التي ترتكب ضد مسلمي البوسنة تمثل سياسة إبادة جماعية (Geno-cide)، ثم ما لبث أن تغير هذا الخطاب في الاتجاه الأوروبي عندما بدأت الإدارة الأمريكية تصف ما يحدث في البوسنة على أنه «حرب أهلية»، وبذلك ضاع الفارق ما بين المعتدي والضحية.

ولم يتغير الموقف الأمريكي إلا عندما بدأت الانتخابات الرئاسية في الاقتراب، وعليه تم الضغط على الأطراف المتصارعة من أجل التوقيع على سلام دايتون - أوهايو، وأهم تحول يحدث الآن هو تردد الأمريكيين في تدريب جيش الحكومة البوسنية حيث عرضت صحيفة «واشنطن بوست» في الأسبوع الماضي مقالات تشدد على ارتباط الجيش البوسني بإيران ومن قادته - أي الجيش البوسني - هم مجموعة من المسلمين المتعصبين وكذلك تم التركيز على أن ما يهدد الناتو هو ليس الصرب ولكن مجموعات المجاهدين المسلمين والذي ضغطت الحكومة الأمريكية على حكومة البوسنة من أجل طردهم من البوسنة، وما زال التركيز الإعلامي على وجود (٢٠٠) مائتي محارب من المجاهدين ومحاولة ربط ذلك بفكرة «الخطر الإسلامي» الذي وصفته الناتو بأنه مصدر تهديد لمصالحها عند عدم مضي والفرق بين الناتو والموقف الأمريكي ضئيل مقدرة الناتو مثل لايتون سميث هم في النهاية قادة أمريكيون.

وبدأت التهديدات الأمريكية للحكومة البوسنية واضحة في تصريحات وزير الخارجية الأمريكي «وارن كريستوفر» في يوم ٢٣/١/١٩٩٦م حيث طالب الحكومة البوسنية بتسليم سجناء الحرب وحذرهم من عدم تلبية طلبه حيث قال: «إن فشل الحكومة البوسنية في تسليم السجناء ربما يقابله قطع المعونات الاقتصادية وكذلك إنهاء المساعدات الفنية للجيش البوسني» الشيء الوحيد الذي يمكن أن يحرص على أنه موقف إيجابي لأمريكا في هذه القضية يتمثل في زيارة نائب وزير الخارجية لحقوق الإنسان والديمقراطية.

الأمين العام للأمم المتحدة تحالف مع الصرب بحصافة تظهره على أنه الرجل المتباكي على هموم العالم الثالث

(جون شاتيك) الذي زار مواقع المقابر الجماعية في ٢٢/١/١٩٩٥م وبذلك سمح للصحفيين والكاميرات بالكتابة والتصوير لهذه المقابر، وهو شيء إيجابي يخدم قضية تجميع الأدلة فيما يخص مجرمي الحرب.

العنف الثقافي والإبادة الجماعية

قام الصرب بتنفيذ برنامج لإبادة الجماعية تحت غطاء أيديولوجي معادي للإسلام في الولايات المتحدة وأوروبا، وحتى في كثير من الدول العربية والإسلامية ففي أية صحيفة أمريكية كنت ترى حصرًا عن ممارسات الصرب ضد مسلمي البوسنة وبجانب هذا الخبر تجد رأيًا تكتبه الصحيفة أو أحد كُتّاب أعمدتها يحذر الغرب من «الخطر الأخضر» أو «الخطر الإسلامي» وبذلك يلغي الرأي تأثير الخبر على المتلقي، كذلك ظهرت مقالات بمجلات كبرى تؤصل لهذه الرؤية حيث أطل علينا المفكر السياسي والأستاذ بجامعة هارفرد السيد (صامويل هنتجتون) بمقال رسم فيه الحدود الجيوسياسية للحضارات والذي بدا فيه الغرب في حتمية مواجهة مع الإسلام، وشارك السيد هنتجتون منظرين من مصر وكثير من الدول الإسلامية التي لديها مواجهة مع الإسلاميين مثل الجزائر في التحذير من خطر الإسلاميين وبذلك يكون كل من كتب ضد ما يسمى بالخطر الإسلامي شريكًا غير مباشر في إمداد الصرب بالغطاء الأيديولوجي للمذابح الجماعية وتصوير هذه المذابح على أنها محاولة للقضاء على هذا الخطر في أوروبا ولم يختلف خطاب زعيم الصرب رادوفان كارادتيش حول الخطر الأصولي عن خطاب بعض الرؤساء العرب، أو خطاب كتبة الأعمدة في الصحف الأمريكية أو العربية، كل هؤلاء شركوا في هذه المذابح ولو بشكل سياسي حصيف على غرار خطاب غالي الذي يصور لنا تخاذله تجاه البوسنة على أنه من أجل ألا تغطي البوسنة على قضايا إفريقيا مهما كانت الطريقة، لابد أن يتحمل هؤلاء الكُتّاب مسئولياتهم تجاه تبعات ما كتبوه والذي جاء بمثابة المبرر للممارسات الصربية.

خاتمة

في ظل هذا التحالف القائم بأشكاله المباشرة أو غير المباشرة بين الأمم المتحدة والولايات المتحدة والناتو والمثقفين والكُتّاب من أجل إخفاء الأدلة عن جرائم الحرب والتركيز على الخطر الإسلامي، يبقى الحل لهذه القضية معتمدًا في المقام الأول على المسلمين أنفسهم، فيجب على كل المنظمات والدول الإسلامية العمل الجاد تجاه بناء مركز معلومات خاص بها فيما يخص جرائم الحرب، يسجل أسماء من قاموا أو شاركوا في هذه المذابح من أجل تقديمهم للمحكمة الدولية والتي تعاني من نقص الإمكانات لتمويل فريق البحث ومهمته في البوسنة، إن البداية السريعة في بناء بنك المعلومات "data Base" لهي خطوة سياسية لابد من القيام بها وعلى عجل وهناك الكثير من الفنيين المسلمين الذين يتمتعون بقدرات عالية ولديهم الخبرة سواء في بناء مركز المعلومات هذا أو في تشكيل فريق يجمع هذه المعلومات.

ثانيًا: على الدول الإسلامية أن تتحدى المجتمع الدولي بأن تخصص مبلغًا من مستحقات الأمم المتحدة لديها لتمويل فريق البحث الذي يعد مركز الادعاء للمحكمة الدولية إن لم يتحرك المسلمون الآن، وإن لم يؤكدوا على أنهم لن يتسامحوا في مرور تلك الواقعة، فالعواقب وخيمة. ■

قصة الانتصار الأجوف

بقلم: أحمد منصور

ولم يكن أهل «بروفومايسكايا» البسطاء يعلمون قبل العاشر من يناير الماضي أنهم سيصبحون وقريتهم حديث العالم، وأنهم سيتصدرون الخبر الأول في معظم نشرات الأخبار، والأكثر من ذلك أن قريتهم ستدخل التاريخ بحطامها ودمارها كشاهد على الهمجية الروسية والنفاق الدولي والغربي تجاه حقوق الإنسان المسلم في الشيشان.

كانت حادثة «بروفومايسكايا» من بدايته إلى نهايته وفوجئت بحجم من الأكاذيب والخداع والتواطؤ لا يبين الروس وحدهم، وإنما يبين المجتمع الدولي برمته وعلى رأسه الغرب المنافق والمتشدق بحقوق الإنسان، وسوف أقف على ثلاثة مشاهد فقط تُبين حجم الانتصار الذي حققته جمهورية روسيا على جمهورية «بروفومايسكايا».

المشهد الأول للرئيس الروسي بوريس يلتسين وهو يقف منتفخ الأوداج في قمة «كومنولث الدول المستقلة» ليعلن انتصار روسيا في معركتها الفاصلة ضد مائتي مقاتل شيشاني كانوا يتحصنون مع بعض الرهائن في قرية «بروفومايسكايا» الداغستانية وأن الجيش الروسي الذي خاض المعركة مستخدماً مدرعاته وطائراته وصواريخه وقواته الخاصة قد قضى على معظم المقاتلين الشيشان مع أربعة وعشرين رهينة فقط وأخذ يلتسين يواصل قراءة نتائج الانتصار الكبير من خلال البيان الذي أعده الجنرال الكسندر ميخائيلوف - المسؤول الإعلامي في دائرة الأمن الاتحادية الروسية، وكان الجنرال بارسوكوف - رئيس جهاز الأمن الفيدرالي الروسي - قد قام قبل بداية العملية بطرد كافة الصحفيين والمراسلين الغربيين من حول القرية وأبعدهم إلى مسافة عشرة كيلو مترات حتى لا يشاهدوا شيئاً من المعركة، ويعتمد العالم كله على البيان الإعلامي الذي أعده الجنرال ميخائيلوف والتصريحات التي سيدلي بها الرئيس يلتسين، إلا أن محاولات الجنرال بارسوكوف باءت بالفشل حيث تمكن بعض المراسلين من اختراق الحصار الروسي ووصف حقيقة ما حدث من البداية إلى النهاية، حيث ينتقل المشهد التالي إلى وصف تفصيلي للمذبحة التي ارتكبها الروس في «بروفومايسكايا» وقد رواه مراسل صحيفة «الأوبزرفر» البريطانية فاليري ياكوف.

يقول ياكوف: «وصلنا إلى قرية «بروفومايسكايا» يوم الأحد ١٤ يناير أي قبل يوم واحد من بدء الهجوم الروسي العنيف الذي تعرضت له القرية، وحينما وصلت كان يجب على المرء أن يتمتع بخيال جامح حتى يستطيع أن يصف حجم القوات الروسية التي انتشرت كالغابة وغزارة هناك، كما يجب على المرء أن يتمتع بخيال أكثر جموحاً حتى يقتنع بأن كل هذه القوات الضخمة قد احتشدت للقيام بهذا الهجوم العنيف خوفاً على حياة الرهائن الذين يحتجزهم الشيشان في «بروفومايسكايا» وقد رابطنا بالقرب من صفوف القوات الروسية المتراصة وعلى بعد بضعة مئات من الأمتار الثوار الشيشان حيث كانوا يعسكرون ومعهم حافلة مُحمّلة بالرهائن واستطعنا أن نسمع أنشودة صادرة من جهة الشيشانيين تتحدث عن الإمام شامل ذلك البطل الشيشاني المشهور من القرن التاسع عشر، وقد استمرت الأناشيد الشيشانية دون توقف.

وفي صباح اليوم التالي الاثنين ١٥ يناير صدرت صيحات «الله أكبر» عند الفجر من القرية وفي الساعة التاسعة إلا خمس دقائق صباحاً صدر نداء مكبر الصوت من جانب الروس مخاطباً المقاتلين الشيشان قائلاً: «الجنرال بارسوكوف - رئيس جهاز الأمن الفيدرالي الروسي - يحدثكم، عليكم بالاستسلام وبإطلاق سراح الرهائن والخروج واحداً بعد الآخر غير مسلحين وفي أيديكم الرايات البيضاء».

لكن المقاتلين الشيشان لم يستجيبوا للنداء. وبعد مرور ثلاث دقائق حلقت عشر طائرات هيلوكوبتر وطائرات روسية مقاتلة فوق القرية، وفي الساعة التاسعة تماماً أطلق الروس صاروخاً فأصاب حافلة جنود تابعة للشرطة الروسية كان المقاتلون الشيشان قد استولوا عليها، وفي الحال فتح المقاتلون الشيشان نيرانهم على القوات الروسية، وكان بإمكاننا أن نرى الرهائن وقد أصابهم الذعر داخل الحافلة حتى قام المقاتلون الشيشان بإخراجهم معهم في الساعة العاشرة، وقد تمكنا أن نرى بوضوح أن القذائف التي كانت تطلقها القوات الروسية لم تكن تصيب المقاتلين الشيشان وإنما كانت تصيب الرهائن، وبعد مرور عدة ساعات من القتال أذاع الراديو - الروسي تقريراً مفاده أن القوات الروسية قد اضطرت للقيام بالهجوم لأن المقاتلين الشيشان كانوا قد بدءوا في إطلاق النار على الرهائن، وقد تسبب هذا التقرير - الكاذب - في تصاعد صيحات الغضب والهياج من جانبنا ومن جانب الجنود الروس كذلك لأننا لم نسمع صوت طلقة واحدة أطلقها المقاتلون على الرهائن، والحقيقة أن الذي كان يحدث في القرية لم يكن له أدنى علاقة بإنقاذ رهائن وإنما كانت عملية إبادة حقيقية للقرية بكل الوسائل، وكانت القوات الروسية منذ بداية إطلاقها لقذائف النيران تصوب قذائفها ضد أي شيء يتحرك دون أي اهتمام بأن ذلك الشيء المتحرك هو مقاتل شيشاني أم رهينة.

ويوم الثلاثاء ١٦ يناير ذكر لنا ضباط الجيش الروسي الذين لديهم خبرة بالأعمال القتالية في أفغانستان بأن المحظوظين فقط هم الذين يمكنهم النجاة بأنفسهم من مثل ذلك النوع من القصف سواء كانوا من المقاتلين الشيشان أم من الرهائن، وأضاف الضباط الروس قائلين بأن «مهمتنا هي أن نبيد المقاتلين الشيشان ولا نبقي لهم أثر دون أن نضع في حساباتنا أي شيء عن الرهائن».

وفي يوم الأربعاء ١٧ يناير بدأ الطيران الروسي في الساعة السابعة والنصف صباحاً يدك القرية بقذائف صاروخية أحالت القرية إلى خرائب أمام أعيننا، فالقوات الروسية ظلت ثلاثة أيام على التوالي تواصل قصف القرية بالطائرات والمدفعية بمستوى لا يقل عن قصفها للعاصمة الشيشانية جروزني، وفي الوقت الذي كانت طائرات الهيلوكوبتر تلقي صواريخها كانت القوات الروسية الخاصة تلقي قنابلها وقاذفات اللهيب مما أدى إلى إصابة مواقع القوات الروسية في الطرف الآخر من القرية، وحينما شعرت القوات الخاصة بأن قاذفات الصواريخ لم تُجد، قامت بإصدار حكمها بالموت على الذين بقوا على قيد الحياة في القرية حتى لا يكونوا شهود عيان على عملية الإنقاذ الفاشلة.

هذه هي رواية فاليري ياكوف مراسل «الأوبزرفر» الذي كان أحد شهود العيان على قصة الانتصار الأجوف الذي أعلنه يلتسين.

أما المشهد الثالث فهو مشهد سلمان رادوييف قائد المجموعة الشيشانية الذي استطاع بعد كل هذه المجزرة أن يخرج سالماً مع مائة وسبعين من مقاتليه المقاتلين علاوة على ٥٦ رهينة أنقذوهم من قوات يلتسين وأفرجوا في ٢٥ يناير عن ٤٢ منهم واحتفظوا بأربعة عشر جندياً من قوات يلتسين الخاصة لاستبدالهم ببعض مقاتلي الشيشان الجرحى حيث أشاد الرهائن جميعاً بحسن معاملة المجاهدين الشيشان لهم وأدانوا القوات الروسية.

المشهد الغائب وهو الذي كنت أتمنى أن أراه هو مشهد الرئيس الروسي يلتسين وهو يتلقى خبر نجاة رادوييف مع مائة وسبعين من مقاتليه وأن البيان الذي أعلنه لم يكن سوى حلقة من مسلسل الأكاذيب الذي أطلقه القادة السياسيون والعسكريون الروس منذ أن أعلن وزير الدفاع الروسي بافل جراتشيف حينما غزت القوات الروسية الشيشان في ديسمبر ١٩٩٤ بأن قضية الشيشان لن تستغرق في أيدي القوات الروسية سوى يومين، لكن الحقائق ومعطيات الواقع قالت ولا تزال تقول: بأن قضية الشيشان ربما تكون المسمار الأخير في نعش نظام الرئيس يلتسين.■

وصفها المراقبون بأنها ضربة جديدة للإسلاميين

فرض الحراسة على نقابة المحامين في مصر

■ أحمد الخواجة

■ د. محمد سليم العوا

■ سيف الإسلام البنا

■ مأمون الهضيبي

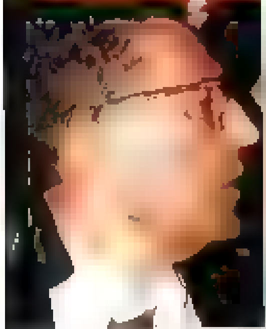

■ د. عاطف البنا

القاهرة: بدر محمد بدر

أزمة جديدة تتعرض لها الحريات النقابية المهنية في مصر، إثر صدور حكم قضائي يوم الأحد قبل الماضي (٢٨ من يناير) من محكمة الأمور المستعجلة بالقاهرة، يقضي بفرض الحراسة القضائية العامة للمحامين (١٦٠ ألف عضو) وتعيين ثلاثة من كبار المحامين من بينهم النقيب لإدارتها وتسلم الأمور الثابتة والمنقولة والحسابات والودائع لدى جميع البنوك، وما يدخل في أموالها بمختلف أنواعه، وذلك «حتى ينتهي النزاع (بين أعضاء مجلس النقابة) رضاء أم قضاء»، واستندت المحكمة في حكمها إلى أن.. «هناك نزاعًا جديًا بين أعضاء مجلس الإدارة في النقابة العامة، ومما أسفر عنه وجود مخالفات مالية هي محل تحقيقات لدى نيابة الأموال العامة». وقالت المحكمة «إنها استشفت أن هناك خطرًا على النقابة يستوجب فرض الحراسة القضائية عليها حتى ينتهي النزاع بين أعضاء مجلس إدارتها».

الحكم الأخير وصفه المراقبون بأنه «حلقة جديدة في سلسلة الأزمة التي تعيشها النقابات المهنية والحريات النقابية في مصر منذ اتجاه السلطة للتضييق عليها بإصدار القانون الموحد للنقابات المهنية رقم ١٠٠ لسنة ١٩٩٣ وتعديلاته، ثم فرض الحراسة في مايو ١٩٩٥م على النقابة العامة للمهندسين (٢٠٠ ألف مهندس)، ثم القبض على الكثيرين من الرموز الفاعلة في النقابات، وتقديمهم إلى المحاكمة العسكرية وإصدار أحكام بحقهم، ومن أبرزهم الدكتور عصام الدين العريان - أمين مساعد نقابة الأطباء - والدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح - أمين مساعد اتحاد الأطباء العرب -، والدكتور السيد عبدالستار - أمين نقابة المهن العلمية». ويقول المراقبون إن الحكم الأخير هو «استمرار لحالة الحصار ضد النقابات المهنية التي يديرها منتمون إلى التيار الإسلامي، ودفعها إلى حالة الاختناق السياسي والشلل».

مخالف للدستور

«المجتمع» سألت الأستاذ سيف الإسلام حسن البنا - أمين عام نقابة المحامين - عن الحكم الأخير بفرض الحراسة على النقابة فقال: «الحكم بفرض الحراسة مخالف للدستور وللاتفاقيات الدولية التي وقعت عليها مصر وهو ضد الحريات النقابية ونكسة، بل ضربة قاصمة للديمقراطية، وإخماد لصوت قوي من أصوات الحرية، وكل الدلائل تشير إلى أننا نسير في طريق ضياع الحرية النقابية بالكامل. النقابة ليست محلًا للبقالة. ومبدأ الحراسة مرفوض من كل الوجوه، لأن النقابات المهنية بنص الدستور لا سلطان لأحد عليها إلا أفرادها من خلال الجمعية العمومية، وأعضاء مجالس هذه النقابات لا يحاسبهم أحد على العمل النقابي إلا الذين انتخبوهم فقط، فإذا افترضنا - كما يقال - أن هناك مخالفات مالية تشكل جريمة، فإن النيابة العامة هي المختصة بها وإقامة الدعوى الجنائية ضد من يرتكب هذه الجرائم، وهذا ما لم يثبت حتى الآن».

وقال سيف الإسلام: «إنني أرى أن مشكلة سياسية في المقام الأول منذ أن تنبهت السلطة إلى سيطرة الإسلاميين على العديد من النقابات المهنية من خلال انتخابات حرة نزيهة، ومن ثم بدأت الكوارث بالقانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٩٣، وما يجري الآن هو استمرار لتهميش الشعب المصري وإبعاده عن المشاركة في العمل السياسي، بعد أن كانت النقابات المهنية هي أحد المنافذ التي يعبر من خلالها قطاع المثقفين عن نفسه». وأكد أمين عام النقابة «أن مجلس نقابة المحامين لن يتوانى في اتخاذ كافة الإجراءات والسبل القانونية التي تكفل عدم تنفيذ الحكم، وقد تقدمنا باستشكال لوقف تنفيذ الحكم». وأعرب سيف الإسلام عن «دهشته لتولي الأستاذ أحمد الخواجة نقيب المحامين أعمال الحراسة على النقابة، بينما هو المسئول عن أية مخالفات يمكن أن تنسب إلى أي عضو من أعضاء مجلس النقابة، باعتباره المسئول الأول وصاحب التوقيع على كافة الشيكات الصادرة عن النقابة».

ورفض الدكتور محمد سليم العوا التعليق على الحكم موضحًا أنه في حاجة إلى قراءته أولًا خصوصًا وأنه كان يترافع في نفس القضية عن النقيب والنقابة ضد فرض الحراسة. فأصبح هو النقيب والأستاذ محمد حسن المهدي نقيب المحامين بالجيزة حراسًا على النقابة العامة. ووصف الدكتور العوا الحكم بأنه مفاجأة.

أهم الإنجازات

ويتساءل خالد بدوي - أمين الصندوق المساعد لنقابة المحامين -: هل كانت الإنجازات - غير المسبوقة في تاريخ نقابة المحامين - هي السبب في فرض الحراسة؟ ويعدد هذه الإنجازات فيقول إن أهمها:

١ - إنشاء مشروع علاجي ضخم يغطي عضو النقابة وأسرته ووالديه بتكلفة رمزية في أرقى مستشفيات المصرية الخاصة. وبلغت التكلفة الإجمالية في العام الأخير ١٩٩٥م فقط عشرة ملايين جنيه مصري.

٢ - تم رفع معاش عضو النقابة من ٢٤٠ جنيه إلى ٤٠٠ جنيه، ثم إلى ٧٠٠ جنيه، أي حوالي ثلاثة أمثال القيمة الأساسية وذلك في مدة الثلاث سنوات التي قضاها المجلس الحالي.

٣ - تقديم مشروع الكتاب المجاني والمكتبة القانونية والعامة بالتقسيط في صورة معارض دورية مستمرة ودائمة.

٤ - تعميم مشروع المواصلات الخاصة

بالمحامين لتنقل بين المحاكم بتكلفة زهيدة، وكانت تمثل مشكلة حقيقية لأعضاء النقابة.

٥ ـ تنقية الجدول النقابي من المحامين غير المشتغلين فعلاً بالمهنة، وهي عملية لا تزال مستمرة، وقد وصل عدد الذين تم نقلهم إلى جدول غير المشتغلين أكثر من ٢٥ ألف عضو.

٦ ـ زيادة أصول النقابة وأرصدة المحامين من أقل من عشرة ملايين جنيه، حتى بلغت أكثر من أربعين مليوناً من الجنيهات في فترة قياسية.

هذا بالإضافة إلى نشاط النقابة الذي يلمسه الجميع في مجال دعم الحريات العامة، وإقامة المعسكرات التثقيفية، والمؤتمرات التضامنية، والوقوف ضد انتهاكات حقوق الإنسان بصفة عامة في مصر والعالم العربي والإسلامي».

فرض الحراسة غير قانوني

ويتفق الأستاذ الدكتور عاطف البنا ـ أستاذ القانون بجامعة القاهرة ـ في أن «المجلس الحالي لنقابة المحامين حقق إنجازات غير مسبوقة لصالح المهنة وأعضاء النقابة لم تتحقق في عشرات السنين، ويجب أن نعترف أن ما حدث هو بسبب انتماء غالبية أعضاء المجلس إلى التيار الإسلامي».

وحول قضية فرض الحراسة يقول الدكتور عاطف البنا: «النقابات المهنية في القانون المصري تعتبر نوعاً من المؤسسات العامة التي تقوم على الإدارة مرافق عامة، وبالتالي من الناحية القانونية لا يجوز وضع الحراسة عليها».

ولا يجوز أن توضع الحراسة على وزارة الداخلية، أو وزارة الدفاع، أو رئاسة الجمهورية مثلاً. فمن الناحية القانونية لدي تحفظ شديد على فكرة فرض الحراسة على المؤسسات العامة.

أيضاً أوجه العتاب الشديد لأعضاء النقابات الذين يلجئون للقضاء طالبين فرض الحراسة على نقاباتهم، لأن ذلك يدل على أنهم لا يؤمنون بالديمقراطية ويعرفون أنهم أقلية غير مؤثرة، والذي حدث في نقابة المحامين هو أمر خطير لأنها نقابة مهمتها الدفاع عن الحريات، والوسيلة المقبولة لحل الخلافات أو حتى الاتهامات هي الالتجاء إلى القاعدة التي انتخبتهم وهي الجمعية العمومية.

ويشير الدكتور البنا إلى أن البعض لديه حساسية شديدة من أي اتجاه سياسي أو اجتماعي يتمسك بقيمنا الدينية، وأن هناك من يعمل كل شيء، ويفضلون هدم المعبد على أصحابه.

ويؤكد أن ما يحدث الآن هو هدم للعمل في مؤسسات وجمعيات المجتمع المدني، فالنقابات تتحول بهذا الآن إلى طريقة إدارية وليست ديمقراطية، وانتشار هذا الاتجاه من شأنه أن يقضي على الحركة النقابية، ويضاف إلى سلسلة إجراءات تضييق الخناق على الحياة المدنية ومؤسساتها.

خلافات المجلس هي السبب

المستشار مأمون الهضيبي أعرب في تصريحات لـ «المجتمع» عن أسفه لإخضاع نقابة المحامين بوصفها نقابة الحريات والقانون والعمل السياسي للحراسة، مؤكداً أن «الجمعية العمومية هي وحدها صاحبة الاختصاص الوحيد والأصيل في محاسبة مجلس النقابة الذي اختارته بإرادتها الحرة في انتخابات نزيهة»، لكنه في نفس الوقت أشار إلى «الخلافات التي سيطرت على أداء مجلس النقابة خلال الفترة الماضية والتي لم تنجح الجهود في علاجها، وبالتالي أدت إلى وجود خلل واضح في أداء المجلس». وقال الهضيبي: إنه «يذكر لهذا المجلس أنه قام بجهود كبيرة وجبارة وأداء مشرف»، مشيراً إلى ارتياحه للثلاثة الذين تم اختيارهم حراساً قضائيين واعتبرهم من أفضل المحامين ومن الشخصيات المعروفة وصاحبة التاريخ في خدمة المحاماة والوطن، وأعرب الهضيبي عن ثقته في نجاح الحراس القضائيين في الحفاظ على مصالح المهنة وحسن تسيير العمل النقابي خلال الفترة القادمة.

وتشير الدلائل إلى استعداد الدكتور سليم العوا للمشاركة كعضو في لجنة الحراسة القضائية في حالة تأكده من نجاحهم في إدارة العمل النقابي بشكل أفضل، وذلك حتى يحل موعد إجراء الانتخابات لمجلس النقابة، المقرر إجراؤها في يونيو القادم، ويتخوف الكثيرون من أعضاء النقابة من احتمال اتخاذ الحراسة القضائية سبباً لتعطيل الانتخابات أو تأجيلها إلى أجل غير مسمى.■

لماذا قرية «كاهوتا»... ولماذا في شهر رمضان؟!

دلالات الهجوم الهندي بالصواريخ على المصلين في كشمير

إسلام اباد: رأفت يحيى

بينما كان سكان قرية «كاهوتا» في كشمير الحرة، ينصتون إلى حديث خطيب مسجدهم حول فريضة الصيام، وأهمية شهر رمضان، إذا بصاروخ هندي يمزق السكون الذي خيم على جنبات المسجد، ليتحول إلى بركة من الدماء تسبح فيها أشلاء عشرين مصليا، وأكثر من خمس وعشرين جريحا، أغلبهم من الشيوخ والأطفال.

كشمير.. مذابح لا تنتهي

وفي نفس اللحظة يسقط صاروخ آخر على سوق مجاور لينال من كثير من سكان «كاهوتا» التي لا تبعد عن الخط الفاصل بين كشمير الحرة والمحتلة سوى ثماني كيلو مترات فقط، حيث تنتشر القوات الهندية بكثافة كبيرة، ولعل أكثر ما يدهش في هذا الحادث هو نفي الهند مسؤوليتها عن هذه الجريمة!

توقيت الحادث ومغزاه

لم يكن حادث الهجوم الهندي الصاروخي على قرية «كاهوتا» أمراً عارضاً ضمن عمليات التصفية الجسدية المنظمة التي يمارسها الهندوس ضد الشعب الكشميري على أرضه المسلمة، وإنما كان عملية مدروسة سواء من حيث توقيتها أو الرسالة التي يهدف لتوصيلها إلى باكستان.

فحادث الهجوم يأتي بعد يوم واحد من احتفال الهند بعيد إعلان الجمهورية، وهو اليوم الذي اعتاد الكشميريون أن يرفعوا فيه الرايات السوداء على منازلهم، وفي الميادين العامة حداداً على ضم كشمير للسيادة الهندية، وهو أمر تطور في السنوات الأخيرة، بحيث لم تعد السلطات العسكرية الهندية في كشمير المحتلة قادرة على الاحتفال بهذه المناسبة التي عمد الكشميريون على تحويلها إلى مأتم لكبار المسؤولين في كشمير المحتلة كل عام، ومن ثم فقد جاء الهجوم الهندي للتغطية على فشل القوات الهندية لتأكيد سيطرتها على كشمير، واعتبارها كما تريد جزءاً من السيادة الهندية، خاصة وأن السلطات المركزية في دلهي تسعى بعد محاولات فاشلة عديدة لإجراء انتخابات برلمانية قريبة في كشمير لإيهام المجتمع الدولي أن الشعب الكشميري يقبل بالبقاء رهن الاحتلال الهندي، وأنه أي الشعب الكشميري لم يعد يطالب بتطبيق قرارات الأمم المتحدة الصادرة عام ١٩٤٨م، والتي تدعو إلى إجراء استفتاء عام في كشمير لتقرير مصير الولاية.

ثانياً: أن توقيت الهجوم جاء قبل أقل من ٢٤ ساعة من إجراء الهند لاختبار آخر هو الخامس عشر من نوعه على صاروخ بريثفي، وهو الصاروخ الذي يصل مداه إلى ٢٥٠ كم، ويعني ذلك إطالة أي هدف حيوي في طول الأراضي الباكستانية وعرضها، خاصة وأنها تفتقر إلى عمق استراتيجي يمكنها من مواجهة هذا الخطر، فالأراضي الباكستانية عبارة عن شريط ممتد على شكل زاوية حادة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي، ومع أن الولايات المتحدة حذرت الهند من خطورة نشر الهند لهذا الصاروخ الموجه أساسا نحو باكستان لتفادي تصاعد حالة التوتر بين الهند وباكستان، إلا أن الهند لم تعبأ بأي تحذيرات، ومضت في طريقها نحو إجراء تجارب جديدة على الصاروخ تمهيداً لنشره على الحدود الباكستانية، ويتوقع المراقبون أن يصل عدد الصواريخ التي سيجري نشرها حوالي ... ٥ صاروخ وهي كافية لتدمير باكستان بأكملها، خاصة وأن الصاروخ الواحد يستطيع حمل أي من الرؤوس النووية - مع الأخذ في الاعتبار [illegible] أن الهند تمتلك قدراً كبيراً من القنابل النووية والهيدروجينية الآن - ويتميز هذا الصاروخ الذي يتجاوز في دقته صاروخ سكود الذي استخدمه العراق في حرب الخليج - بأنه صناعة هندية ١٠٠٪، ويعد ضمن برنامج الصواريخ الذي يشرف عليه العالم «المسلم الهندي» الدكتور أبو الكلام، الذي اعتبر إنتاج الصاروخ وتحوله حيز التنفيذ خطوة هامة في مستقبل الهند عسكريا وتكنولوجيا، وأمام هذا التطور العسكري الهندي الخطير تقف باكستان عاجزة عن اتخاذ إجراءات مماثلة، فهي مكبلة بضغوط أمريكية ولا يمكنها الحصول على صواريخ مضادة تتجاوز نظام التحكم في تكنولوجيا الصواريخ "MTCR"، إذ إن ذلك يعرضها لطائلة العقوبات الدولية سواء الاقتصادية أو الدبلوماسية أحيانا، وبالتالي فليس أمام باكستان من خيار سوى المضي قدما في تطوير برنامجها للصواريخ المعروف باسم «حتف» والذي لا يزال في مراحله الأولى، وذلك لمواجهة خطر الصواريخ الهندية المتصاعد بغض النظر عن أي ضغوط خارجية، طالما أصبح الأمر متعلقا بأمن البلاد وسيادتها.

وثالث: فإن الهجوم الهندي على مسجد قرية «كاهوتا» ويوم الجمعة، وفي شهر رمضان، وهو شهر له مكانته لدى كل مسلم، إن هذا الهجوم يحمل في طياته دلالة هامة، إذ إن الانتخابات البرلمانية الهندية المقرر إجراؤها في إبريل المقبل ستكون على درجة عالية من المواجهة بين حزب المؤتمر الهندي الذي يرأسه نرسيمها راو وحزب بهارتيا جاناتا الهندوسي المتطرف، ونظراً لأن نراسيما راو يبدو متخوفا من مكاسب التي حققها حزب بهارتيا خلال سنوات قليلة جعلته في المرتبة الثانية، ويتفوق أحيانا على الحزب الحاكم، وذلك من خلال سياسته التي استندت أساسا على ضرب المسلمين وهدم مسجدهم في أيوديا عام ١٩٩٢م، فإن نراسيما راو يحاول أن يثبت للشعب الهندي أنه ليس أقل عداوة للمسلمين من الحزب الهندوسي.

وفي الأخير هناك سؤال هام يطرح نفسه وهو: لماذا اختارت الهند قرية «كاهوتا» بالذات هدفا لها؟ والإجابة في رأيي ذات شقين:

الشق الأول: اسم «كاهوتا» رمز لبرنامج كاهوتا النووي الباكستاني، والذي يتواجد في منطقة أخرى تسمى كاهوتا بالقرب من العاصمة الباكستانية إسلام آباد، وهو رمز له دلالاته، إذ إن الهند يعتبرونها أن تحول كاهوتا لأم.

الشق الثاني: أن كاهوتا القرية سبق واستولت عليها القوات الهندية عام ١٩٦٥م وعام ١٩٧١م، وهي منطقة قريبة من خط الهدنة الذي تنتشر على امتداده آلاف القوات الهندية، وسبق لهذه المنطقة أن شهدت معارك عنيفة خلال الحروب الثلاثة التي وقعت بين الهند وباكستان، وربما يكون الهجوم الهندي الصاروخي على هذه المنطقة بالذات له كثير من الدلالات التي تنوي الهند توصيلها إلى باكستان بعد أن عجزت دلهي عن احتواء الانتفاضة الإسلامية في كشمير■

جذور العلاقات التونسية الإسرائيلية

بقلم: منصف محروق (*)

«لم يكن إعلان تونس وإسرائيل في ٢٢ يناير الماضي في واشنطن افتتاح قسمين لرعاية المصالح في كل من البلدين قبل ١٥ إبريل القادم قرارًا وليد اللحظة الراهنة، وإنما كان وليد علاقات سرية قديمة يتحدث عنها الصحفي التونسي منصف محروق في هذا المقال الذي نشرته مجلة «جون إفريك» الفرنسية بتاريخ ٢١/١٢/١٩٩٥م وقد ترجمه وأعده للنشر في المجتمع الباحث التونسي عزالدين الراشدي».

لم يعد الزمن هو ذلك الزمن الذي تقف فيه البلدان العربية وقفة رجل واحد، ويغادرون القاعة بمجرد أن يستعد مندوب «الكيان الصهيوني» لأخذ الكلمة خلال اللقاءات الدولية. ولاشك أن الباجي قائد السبسي وزير الخارجية التونسي قد أحدث يوم الثالث من أكتوبر ١٩٨٥م في الأمم المتحدة شرخًا في هذا التقليد الذي صنعته حالة الحرب، ولكن ذلك لم يكن إلا بسبب أن بلاده كانت معنية بشكل مباشر بنقاشات مجلس الأمن، وكانت المناسبة يومها معالجة الشكوى التي تقدمت بها تونس ضد إسرائيل بخصوص القصف الذي تعرض له الحي السكني الذي يقطنه موظفو منظمة التحرير الفلسطينية بحمام الشط (بالضاحية الجنوبية لتونس العاصمة)، وقد مثّل ذلك العدوان سببًا لأول لقاء تونسي - إسرائيلي غير مباشر، وقد انصبت المطالبة بتعويضات الأضرار الناجمة عن ذلك العدوان من تونس أن تدخل في محادثات مع الطرف المقابل، ثم تواصلت المحادثات بعد ذلك في نيويورك بين دبلوماسيي البلدين بفضل وساطة المغرب، وهو ما كشف عنه آنذاك راديو إسرائيل، وبعد عشر سنوات استغنى الطرفان عن الوسيط، فمنذ اتفاق السلام الإسرائيلي - الفلسطيني في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣م بدأت تونس وتل أبيب مسار تقارب قدر له أن يفضي في النهاية إلى إقامة علاقات دبلوماسية، ومع ذلك شهدت نهاية تلك السنة نوعًا من الفتور، وفي سنة ١٩٩٤م اتفق البلدان على أن يتم في مرحلة أولى تعيين ممثلين عنهما في سفارة بلد ثالث، وفعلًا فقد تم اختيار دبلوماسي إسرائيلي كان يعمل ببروكسل ليلتحق بالسفارة البلجيكية في تونس بمهمة رسمية كدبلوماسي بلجيكي، غير أن تونس أخطرت إسرائيل أنها لم تستعد لذلك بعد. وكان لتأخر تنفيذ اتفاق واشنطن علاقة مباشرة بهذا القرار، حيث اشترط الطرف التونسي ربط كل تقدم في مسار التطبيع مع إسرائيل بالتقدم الذي يحصل في الاتفاق المذكور إلا أن الرغبة الإسرائيلية في توظيف كل مقابلة أزعج دون شك التونسيين الحريصين على الحذر والسرية في هذا الملف.

ويعزو الإسرائيليون العلنية المثارة حول هذه العلاقات إلى «تسريبات» يقوم بها خصوم مسار التسوية، ولكنه مفهوم جدًا أن يعمل أنصار السلام على إبراز مكاسبه حتى يثبتوا للرأي الداخلي صحة سياستهم، ويفهم التونسيون هذا الموقف، غير أنهم يتذكرون بانشغالاتهم الخاصة، ومن هذا الجانب أيضًا فإن اعتبارات السياسة الداخلية ليست غائبة، فواضح أن العلاقات مع الدولة العبرية يمكن أن تستغلها بعض المجموعات الراديكالية في صراعها مع السلطة التي أصبح [illegible] للإسرائيليين في تونس.

وليس «بني غاوون» رجل الأعمال الذي واكب أشغال المؤتمر السابع لاتحاد الأعراف التونسي أول إسرائيلي يكون حضوره علنيًا فـ «رافي إدري» النائب العمالي ونائب رئيس الكنيست على سبيل المثال أكد حضوره نفس المعنى، كما أن رئيس الوفد الإسرائيلي الذي حضر أشغال «الأيام السنوية للمؤسسة» التي نظمها في الثامن والتاسع من ديسمبر مؤسسة معهد رؤساء المؤسسات العرب «مصعب» منعه أن يبرز شارته التي تحمل بطبيعة الحال اسم إسرائيل، فقد لاحظ لي القائل ذلك مباشرة كما يروي: «ثم قدم لي ما طلبت، وأعلم أصدقاءه في القاعة بوجودي، فالتفوا حولي، وناقشنا طويلًا، وفي الأخير وجدت نفسي محاطًا بحشد حقيقي والتقى بعد ذلك».

يبدو أن التونسيين بدءوا فعلًا يتعودون على زوارهم الجدد، وأصبحت طلبات المنظمات والجمعيات بالترخيص لها في استضافة إسرائيليين إلى تظاهراتهم تزداد شيئًا فشيئًا، سواء للاستفادة من خبرتهم في بعض المجالات المتميزة، أو لأن تلك التظاهرات ينظر إليها بتقدير من قبل هذه المنظمة الدولية أو تلك، وبالتالي فهي مفيدة سياسيًا.

وأما استجابات السلطات لذلك فإنها تخشى من انكشاف علاقاتها الناشئة مع إسرائيل، وذلك أيضًا لأسباب تتعلق بسياستها الخارجية. فتونس تريد في الحقيقة مجاملة جارتها ليبيا الغاضبة والتي لا تعلم ردودها غير المتوقعة، دون الوصول طبعًا إلى الاعتراف لها بأي حق في الرقابة على السياسة التونسية. وكانت تونس قد أعلمت ليبيا بذلك منذ أن كان السيد أبو زيد عمر دوردة ما يزال مسئولًا للجنة الشعبية العامة (رئيس الحكومة)، وكان قد سمح لنفسه أثناء زيارته إلى تونس منذ سنتين أن لام الطرف التونسي بسبب اتصالاته مع إسرائيل، فذكرته تونس بأن البلدين كانا قد اتفقا على عدم تدخل أي طرف في الشأن الداخلي للطرف الآخر، ولاشك أن تونس تسعى إلى تجنب كل ما من شأنه أن يشوش على وجود مواطنيها الذين يشتغلون بالجماهيرية، أو لهم أعمال هناك.

والجديد في الأمر أن وسائل الإعلام التونسية لم تعد تتحدث عن العلاقات مع إسرائيل على أنها فضيحة، وأن التطبيع مع «العدو الصهيوني» يعتبر عارًا. غير أن يومية «الشروق» الناطقة بالعربية والتي كانت قد نددت في سبتمبر الماضي بلقاء صحفيين تونسيين مع آخرين إسرائيليين في القاهرة خلال اجتماع شارك فيه صحفيون من مصر والمغرب والأردن، أعادت الكرة إذ قاطعت مؤتمر الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية (UTICA) بسبب حضور وفد إسرائيلي، وفي مقابل ذلك فإن صحفًا أخرى قد غطت مشاركة الإسرائيليين في أيام المؤسسة [illegible] تغطية إشهارية واسعة، وأجرت معهم مقابلات مطولة.

ولاشك أن العديد من هذه المبادرات والتي تبدو في الظاهر غير موجهة، ما كان لها أن تحدث لولا ترخيص السلطات، وعلى أية حال فإن حصول بعض التردد لا يعني تغييرًا في الموقف، ذلك ما أكده وزير الخارجية التونسي الحبيب بن يحيى لنظيره الإسرائيلي إيهود باراك لدى التقائهما نهاية نوفمبر الماضي في برشلونة على هامش الندوة الأوروبية - المتوسطة، تلك القمة التي تقلل تونس من أهميتها، إذ تنفي أن تكون «مقابلة عمل وإنما هي مقابلة من ضمن مقابلات أخرى»، بطريقة لا تربك الموقف التونسي برغم الضغوط التي «يواصل الإسرائيليون ممارستها من أجل دفع حكومة تونس إلى تسريع وتيرة التطبيع». وهذه الضغوط ليست كلامية فحسب فقد سمحت تل أبيب مؤخرًا [illegible]، وهو الدبلوماسي التونسي الذي ينتظر أن يفتح ويدير مكتبًا للعلاقات التونسية لدى السلطة الوطنية الفلسطينية، ويشترط الإسرائيليون رفع الفيتو على ذلك بالفتح المتزامن لمكتبين مشابهين، أحدهما في تونس والآخر في تل أبيب، وقد أكد مسئول إسرائيلي مؤخرًا لدى مروره بالعاصمة التونسية أن الحكومة الإسرائيلية تتمتع بدعم الولايات المتحدة في هذه المسألة، وليس ذلك مستبعدًا باعتبار أن واشنطن الحامي الرئيسي لإسرائيل في تقدمها مع البلدان العربية، حيث تصر أمريكا بقوة على أن يقيم العرب علاقات مع موكليها، وكان روبرت بيلليترو نائب وزير الخارجية الأمريكي في زيارته لكل من المغرب وتونس بين ١٠ و ١٤ من ديسمبر الماضي قد أكد هذا المعنى.

فهل نحن على أبواب مشاهدة فترة جديدة في العلاقات التونسية - الإسرائيلية؟■

■ علي زين العابدين ■ شيمون بيريز

(*) كاتب تونسي والمقال نقلاً عن «جون أفريك» الفرنسية.

Familycare
مركز رعاية العائلة
أحذية
إنجليزية فاخرة
بضاعة
متجددة
يومياً

جديد
96
Familycare
مركز رعاية العائلة
تم تسويقها في كبرى الشركات الاسبانية -
الفرنسية والإيطالية وباقي دول اوروبا مع
مركز رعاية العائلة في الكويت في آن واحد
• الكويت المنطقة التجارية التاسعة بلوك ٢ - ت ٢٤١١٤٣٦٠
• الجهراء شارع مكة - مجمع العمود - السرداب - ت ٣٩٢٣٧١٥
• العارضية جمعية العارضية التعاونية - ت ٤٨٨٦٠٦٨
• صباح السالم : جمعية صباح السالم التعاونية - السوق المركزي رقم ١ قطعة ٩

الدكتور عبد الرحمن العمودي مدير المجلس الإ

المسلمون في أمريكا لم يستخدموا إمكاناتهم للتأثير في

حاوره: أحمد منصور

يعتبر المجلس الإسلامي الأمريكي إحدى الواجهات السياسية البارزة للمسلمين في الولايات المتحدة، ورغم أن النشاط السياسي للمسلمين في أمريكا عمره قصير نسبيًا مقارنة بالنشاط اليهودي وأنشطة الجاليات الأخرى، إلا أنه بدأ يأخذ دوره على الساحة الأمريكية بشكل مميز، ومع متابعتنا لمستجدات العمل الإسلامي على الساحة السياسية في الولايات المتحدة كان لنا هذا الحوار مع الدكتور عبد الرحمن العمودي، المدير التنفيذي للمجلس الإسلامي الأمريكي في واشنطن.

● **أثارت مسيرة المليون أسود التي قادها لويس فرخان في ١٦ أكتوبر الماضي ردود فعل واسعة النطاق داخل الولايات المتحدة وخارجها، ولازالت أصداؤها تتفاعل مع تصريحات فرخان وتحركاته المختلفة، ما هي رؤيتكم لهذه المسيرة ووضع المسلمين السود في الولايات المتحدة في ظل اللقاء الذي تم بينكم وبين لويس فرخان في شيكاغو قبل أيام؟**

○ حقيقة مسيرة المليون رجل أسود كانت مسيرة ضخمة، ولم تقف عند حد المسلمين السود فقط وإنما شملت المسيحيين وغير المسلمين من السود الملونين، وكانت مسيرة «الغفران والتوبة» كما أطلق عليها لويس فرخان، وكثير من الذين حضروها لم يحضروها حبًا في لويس فرخان، ولكن حضروها باعتبارها دعوة تمس السود والأقليات في الولايات المتحدة، كما أن كثيرًا ممن حضروا المسيرة حضروها نكاية في الإعلام الغربي الذي حاول قدر استطاعته تشويه صورة لويس فرخان، وكثير منهم كان يفرق بين لويس فرخان الرجل الأسود ولويس فرخان الرجل المسلم.

أما على مستوى الجالية المسلمة السوداء فإن أغلب زعماء هذه الجالية لم يؤيدوا المسيرة، لكن العامة ربما تعاطفوا مع المسيرة، وعامة المسلمين السود لم يؤيدوا المسيرة لأنهم لا يؤيدون لويس فرخان ولا يحبون أن يبرز لويس فرخان كزعيم عام للمسلمين السود في الولايات المتحدة، وما علمته أن لويس فرخان دعا الإمام وارث الدين محمد زعيم الجناح الآخر لجماعة أمة الإسلام لحضور هذه المسيرة والتحدث باسم المسلمين، إلا أن الإمام وارث الدين هو الذي رفض الحضور.

● **هل تعتبر هذه المسيرة نقلة في حياة الجالية المسلمة في الولايات المتحدة بشكل عام والجالية السوداء بشكل خاص، أم أن مقاطعة زعماء المسلمين السود لها وعدم تجاوبهم مع لويس فرخان يجعل هذه المسيرة نقلة في حياة السود الأمريكيين وليس المسلمين السود؟**

○ حقيقة هي مسيرة للسود الأمريكيين أكثر من كونها مسيرة للمسلمين برغم التعاطف العام للمسلمين بمقتربين معها، لكني أعتقد بأن كثيرًا من المسلمين لم يحضروا هذه المسيرة، وهذه أحد القضايا المثيرة لنا في المجلس الإسلامي الأمريكي، لأنه في اللقاء الذي عقدناه مع لويس فرخان كوفد للمجلس برئاسة الدكتور محمد شيما - رئيس المجلس والذي عقد قبل أيام طلب لويس فرخان تحديدًا أن تفتح له أبواب المراكز والجمعيات الإسلامية حتى تكون له لقاءات مع المسلمين والعرب، حتى يمنحه ذلك شرعية للحركة والحديث باسم المسلمين لأنه حقيقة يفتقد تلك الشرعية التي تؤهله بالحديث باسم الجالية المسلمة في أمريكا، والجالية المسلمة حتى الآن لديها نوع من القلق عن لويس فرخان بسبب الدعاية الأمريكية الغربية ضد لويس فرخان.

ومما سمعته من لويس فرخان في كلامه عن الإسلام والتزامه به أنه رجل مسلم، فأنا لم أر حقيقة شيئًا من أعماله، لكنه أكد على فهمه لتعاليم الإسلام ومفاهيمه والتزامه بها من صلاة وصيام وغيرها، وقال لنا: إذا كان لدي أخطاء في فهم الإسلام فأرجو أن تقيموا علي الحجة فيها، وأنا رجل مسلم منكم وإليكم.

وهذه نقطة الضعف الرئيسية لدى فرخان أن البعض من المسلمين السود يشككون في فهم الرجل والتزامه العام بالإسلام.

ونحن في المجلس الإسلامي الأمريكي حقيقة لازلنا في حيرة من أمرنا هل نتعامل مع الرجل أم لا؟ فالرجل أعلن في المسيرة أنه سيتعامل مع السياسة الأمريكية وفق اللعبة القانونية، فمثلا قال إنه سيدفع السود الذين لهم حق الانتخاب والترشيح لتسجيل أنفسهم في اللوائح الانتخابية وممارسة حقوقهم، ومن ثم التأثير في اتجاهات الانتخابات الأمريكية. وفي مقالة مع أحد مساعديه قال إنه في الفترة من ١٦ أكتوبر ١٩٩٥م وحتى تاريخ المسيرة وحتى ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م قد تم تسجيل مليون ناخب أسود لم يكونوا يمارسون حقهم القانوني في الانتخابات الأمريكية وهذا رقم كبير فهذه القضية وهي قضية ممارسات اللعبة السياسية الأمريكية من خلال دفع المسلمين الأمريكيين الذين لهم حق التصويت للتسجيل في القوائم الانتخابية وممارسة حقهم الانتخابي هو نفس برنامج مجلس الإسلامي الأمريكي وهذا هو الذي جعلنا نقول لم لا نتعامل معه وفق هذا البرنامج؟

● **من هذا المنطلق هل تم تحديد أوجه للتعاون بينكم وبين جماعة أمة الإسلام التي يتزعمها لويس فرخان؟**

○ اتفقنا مبدئيًا على خمس قضايا هم طرحوا أربع قضايا منها ونحن أضفنا قضية واحدة:

أولاً: التعاون في التسجيل للانتخابات بين أبناء الجالية المسلمة في أمريكا.

ثانيًا: حضور مؤتمرهم الذي سيعقدونه في فلوريدا وسيكون محوره عن اقتصاد الجالية السوداء والأقليات الأمريكية، حيث ذكر لويس فرخان بأن القوة الاقتصادية للجالية السوداء في أمريكا أكثر من ٥٠٠ بليون دولار، وأنهم سيحاولون تدارس كيفية استخدام هذه الثروة الضخمة في خدمة وتنمية وضع الجالية السوداء.

ثالثًا: السعي للقيام بحملة صحية، لأن الولايات المتحدة الآن تكاد تكون في أزمة صحية، لأن الكونجرس الأمريكي سوف يقوم بقطع كثير من برامج المساعدة الصحية عن الناس.

رابعًا: ترشيد وتنشئة الشباب المسلم والإفريقي حيث قالوا بأن لديهم برنامجًا في هذا المجال ربما يكون مناسبًا لنا أيضًا.

ونحن أضفنا نقطة خامسة هي مناصرة الشعوب الإسلامية والأقليات المسلمة في قضاياهم العادلة.

هذه هي القضايا الخمس الرئيسية التي اتفقنا معهم على البدء بها وسوف نتناقش فيها في لقائنا القادم معهم بعد عيد الفطر إن شاء الله.

● **خلال الخمس سنوات الأخيرة سعى المسلمون في الولايات المتحدة لإنشاء كيانات تعبر عنهم، وكان المجلس الإسلامي الأمريكي أحد الكيانات الرئيسية للتعبير السياسي عن المسلمين في أمريكا، فما هي أهم الإنجازات التي استطعتم تحقيقها إلى الآن، وما هي أهم خططكم المستقبلية للأعوام القادمة؟**

○ أعتقد أن أهم إنجاز قام به المجلس الإسلامي الأمريكي هو السعي لتأكيد القبول والفهم لدى الجالية المسلمة بأن علينا أن نتفاعل مع المجتمع الأمريكي كأمريكيين، هذا الأمر أعتقد أن الجالية المسلمة بدأت تتفهمه وتتفاعل من خلاله الآن خاصة بعد حادث أوكلاهوما.

● **أرجو توضيح مفهوم التفاعل مع المجتمع الأمريكي كأمريكيين؟**

...ي الأمريكي لـ «المجتمع»:

...ة القرار الأمريكي حتى الآن

■ د. عبد الرحمن العمودي

○ هذا يعني أن تكون العزلة بين المسلم وغير المسلم عزلة شعورية فقط فالإسلام دين حياة ودعوة وسلوك، وحينما يكون المسلم انعكاساً لدينه فإنه يستطيع أن يؤثر في الناس وهذا ما حدث من التجار المسلمين قديماً حينما أسلمت شعوب كاملة على أيديهم لما رأوا سلوكهم والتزامهم بدينهم، أما الدعوة منعزلة في هذه المجتمعات فإنها دعوة غير صائبة.

أيضاً هناك إيجابيات في مجال المشاركة في الانتخابات والممارسة السياسية بدفع المسلمين لمحاولة التأثير في صناعة القرار من هذا المدخل. كذلك بدأت كثير من المراكز الإسلامية تقوم في شهر رمضان بإرسال موائد طعام للإفطار إلى الفقراء الأمريكيين أو الناس الذين يعيشون بلا مأوى ونحن بدأنا الآن بوجه الجالية المسلمة مع توجيه جهودها للبوسنة وفلسطين وكشمير أن تخصص نسبة من هذه التبرعات للفقراء في أمريكا ليكون ذلك مدخلاً للتأثير في هذا المجتمع.

أما خططنا المستقبلية فمن أهمها ترشيد الشباب المسلم للتوجه للدراسات الاجتماعية والإعلام والسياسة، حيث إن التوجهات كلها في الفترة الماضية انحصرت على الطب والهندسة والعلوم. والحمد لله بدأ توجه لدى المسلمين لدراسة القانون والإدارة العامة والإدارة الحكومية، لأن هذه المجالات هي التي يمكن أن تساعد المسلمين في أمريكا للتغلغل في المجتمع الأمريكي والتأثير فيه بشكل أفضل.

أيضاً في مجال الانتخابات بدأنا نرفع شعار «لا أعداء لنا بل لنا مصالح» وبدأ يترسخ لدى كثير من المسلمين أنهم لا ينتخبون هذا أو يرشحون ذاك حباً فيه، وإنما لتحقيق مصالحهم في هذا المجتمع من خلاله، وقضية المصالح هذه بدأت الجالية تستشعرها حتى نستطيع أن يكون لنا مرشحون مسلمون داخل الكونجرس يعنون بمصالحنا ونأمل أن يتحقق هذا قريباً إن شاء الله.

● ننتقل بعد ذلك إلى قضية شائكة وهي أنه بعد حادث انفجار مركز التجارة العالمي في واشنطن تم توريط المسلمين في أمريكا في قضيتين كبيرتين خلال العامين الماضيين. القضية الأولى كانت قضية الشيخ عمر عبدالرحمن والتي صدرت الأحكام فيها قبل أيام، والقضية الثانية كانت قضية احتجاز الدكتور موسى أبو مرزوق التي مضى عليها عدة أشهر، وقد علمنا أن المجلس الإسلامي الأمريكي قام بدور في كلتا القضيتين، فما هي طبيعة الدور الذي مارسه المجلس في تلك القضيتين، وما هما في تصورك أبعاد هاتين القضيتين؟

○ في قضية الشيخ عمر عبدالرحمن أعتقد بأن من دبر هذه القضية نجح بشكل كبير في التأثير بشكل سلبي على صورة المسلمين عموماً والمسلمين في الولايات المتحدة على وجه الخصوص فبث الرعب في نفوس الجالية المسلمة، والحقيقة قضية الشيخ عمر عبدالرحمن نقسمها إلى شقين:

الشق الأول هو الشق القانوني المتعلق بالمستمسكات على الشيخ عمر وبعض الشباب، وهذا الشق أعتقد لو أن شركة محامين قوية في الولايات المتحدة لما كان هناك قيمة لهذه المستمسكات.

الشق الثاني هو القضية العاطفية: فنحن في المجلس الإسلامي الأمريكي لا نتفق مع الشيخ عمر عبدالرحمن وأطروحاته، إلا أن محاكمة الشيخ عمر عبدالرحمن كان الهدف منها هو تشويه صورة الإسلام والمسلمين بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص، لذلك سعى المجلس لتبني قضية الدفاع عن الشيخ عمر عبدالرحمن من منطلق الدفاع عن الإسلام الذي كان الهدف الرئيسي ممثلاً في هذه المجموعة ومحاكمتها، ومع ذلك فلم نجد الدعم الكافي الذي يمكننا من إبراز التلفيق في القضية والتشويه المستهدف من ورائها للمسلمين، ولو أننا تمكنا من جمع المال الكافي لتم تبرئة الشيخ عمر عبدالرحمن ودحض الحجج الواهية التي استند لها الدفاع في القضية، ويكفي أن أذكر هنا مثل لاعب الكرة الشهير أوجي سيمبسون قد تمكن من الحصول على البراءة في قضية أكثر تعقيداً من قضية الشيخ عمر عبدالرحمن لسبب بسيط هو أنه كان يملك المال وأنفق خمسة ملايين دولار على قضيته واستطاع أن يحصل على البراءة.

قضية موسى أبو مرزوق تنقسم لشقين هي الأخرى، الشق الأول هو الشق السياسي، والشق الثاني هو الشق القانوني.

أما الشق السياسي فإننا نسعى من خلال علاقتنا بالإدارة الأمريكية والكونجرس الأمريكي لشرح الأبعاد السياسية لهذه القضية.

وأما الشق القانوني فطريقه طويل وربما يصل الأمر إلى المحكمة العليا، لكننا نخشى ألا نتمكن من مواصلة الدفاع بقوة في القضية بعدم وجود المال اللازم لتمويل الدفاع.

فالمال هام جداً لهذه القضية من ناحيتين، الأولى لجلب أفضل المحامين، والثانية للقيام بحملات إعلامية لتحسين صورة المسلمين عبر وسائل الإعلام الأمريكية، لأن هدف هذه القضايا هو استهداف المسلمين على وجه الخصوص، ونحن الآن أمامنا فرصة بعد مقتل رابين للتأكيد على وجود إرهاب صهيوني وأن الصهاينة هم أصل الإرهاب وليس هناك ما يسمى بالإرهاب الإسلامي.

● دعوتني لمصاحبتك في زيارة لمقر وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» حيث كنت تتباحث مع المسؤولين هناك حول أوضاع المسلمين في الجيش الأمريكي، فما هي أهم الجهود التي تبذلونها لتحسين أوضاع المسلمين في الجيش الأمريكي؟

○ لا توجد حتى الآن إحصاءات دقيقة لعدد المسلمين في الجيش الأمريكي، لكن الإحصاءات المسجلة لدى وزارة الدفاع الأمريكية تشير إلى أنهم ربما يمثلون نسبة ٤٪ تقريباً، ونحن بفضل الله خلال هذه السنة سنرشح مرشدين جديدين بالإضافة إلى المرشد الموجود حالياً الضابط عبدالرشيد وهبي، سيكون أحدهما للقوات البحرية والآخر للقوات الجوية، وإن شاء الله بنهاية هذا العام ١٩٩٦م سيكون للمسلمين ثلاثة مرشدين «وعاظ» في الجيش الأمريكي.

الجانب الثاني أن هناك اتفاقية بين المجلس الإسلامي الأمريكي والمركز الثقافي الإسلامي في الظهران لاستضافة مائة مجند مسلم في الجيش الأمريكي مدة شهر كامل يتم إعطاؤهم فيها دورات عن الإسلام، ثم يقوموا بأداء فريضة الحج، وقد اتفقنا مع وزارة الدفاع الأمريكية بأن تتكفل بتذاكر السفر على أن يتكفل المركز الثقافي بالظهران بباقي المصاريف.

■ د. محمد سعيد رئيس المجلس الإسلامي الأمريكي

وهؤلاء المائة سيتم إعدادهم ليكونوا معاونين للمرشدين المسلمين الثلاثة في الجيش الأمريكي، وهناك قضية شائكة لنا حيث نسعى لدى الكونجرس الأمريكي لاستصدار قانون يمنح المسلمات المجندات في الجيش الأمريكي الحق في ارتداء الحجاب داخل وحدات الجيش الأمريكي لأن بعض الأخوات المسلمات العاملات في الجيش الأمريكي قدمن شكاوى لنا بأن بعض القادة لا يسمحون لهن بارتداء الحجاب داخل قواعد الجيش وهناك قادة آخرون يسمحون للأخوات بارتداء الحجاب لكننا نسعى لاستصدار قانون بذلك.

أيضاً هناك قضايا حسمت بفضل الله مثل مأكل ومشرب المسلمين العاملين في الجيش الأمريكي وأداء صلواتهم والآن في قاعدة فورت براج التي يوجد فيها الضابط عبدالرشيد محمد استطعنا بفضل الله من الحصول على مبنى قديم يتم تحويله الآن إلى مسجد.

● **على مستوى الكونجرس باعتبار القرار الأمريكي يتم اتخاذه بين الكونجرس والإدارة الأمريكية. ما هي الجهود التي تبذلونها للوصول إلى أعضاء الكونجرس واستقطاب المتعاطفين منهم ودفعهم لتبني قضايا تهم المسلمين؟**

○ مع الثورة التي حققها الجمهوريون في انتخابات ١٩٩٤م فقدنا بعض القواعد الهامة لنا داخل الكونجرس، لأن أغلب من كنا نتعامل معهم كانوا من الديمقراطيين لكن الحمد لله الآن لنا تعامل مع بعض الجمهوريين كذلك. وقام الأستاذ خالد صفوري - نائب مدير التنفيذي في المجلس الإسلامي الأمريكي - بأخذ مجموعتين من أعضاء الكونجرس إلى البوسنة في زيارات متتالية، ففي موضوع البوسنة ورفع حظر السلاح عن حكومة البوسنة تجاوب معنا أعضاء جمهوريون وديمقراطيون، أما في القضايا الأخرى فإننا نسعى لإقامة روابط وثيقة مع أعضاء الحزب الجمهوري مع الاحتفاظ بروابطنا في الحزب الديمقراطي، وسوف نقيم إن شاء الله في ٢٤ من شهر رمضان الجاري أول حفل إفطار في الكونجرس الأمريكي، حيث تم توجيه الدعوة لكل أعضاء الكونجرس لحضور حفل الإفطار، وكذلك سفراء الدول الإسلامية ومسؤولي العمل الإسلامي في الولايات المتحدة، وسوف ننتهز فرصة هذا الإفطار لتعريف أعضاء الكونجرس ببعض تعاليم الإسلام وشهر رمضان على وجه الخصوص، أيضاً هذه فرصة لجمع أعضاء الكونجرس بسفراء الدول الإسلامية، حيث اشتكى لنا بعض أعضاء الكونجرس بضعف العلاقة بينهم وبين سفراء الدول الإسلامية.

مدير التحرير مع د. عبد الرحمن العمودي أمام مقر وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» في واشنطن

● **دعني أثير معك زوبعة حول حضوركم حفل التوقيع على اتفاق أوسلو في البيت الأبيض في الوقت الذي توجد فيه معارضة شديدة لهذا الاتفاق لدى الشعوب الإسلامية وقد أثار حضوركم احتجاجات واسعة واستياء خاصة لدى الجالية المسلمة في أمريكا، لأن كراهية المسلمين لليهود كراهية عقائدية وليست مجرد نزاعات على أرض؟**

○ أريد أن أؤكد بداية على أنه ليس معنى حضورنا حفل التوقيع أننا نقر هذا الاتفاق لكن دوافع حضورنا تعود إلى سببين أساسيين.

السبب الأول: هو رغبتنا في استغلال حضور هذا اللقاء للتعرف على بعض الجوانب والشخصيات الهامة التي ربما يصعب علينا الالتقاء بها في أماكن أخرى.

السبب الثاني: هو رغبتنا في أن نكون شهوداً على هذه المسألة فالمقاطعة ليس لها تأثير في النتيجة ونحن نسعى ليكون لنا حضورنا الدائم في البيت الأبيض، لأن قضايا كثيرة نريد أن نفتحها بشكل مستمر مع الإدارة الأمريكية، ونحن بحضورنا لم نقدم أي تنازلات، وحضرنا بعدها لقاءات أخرى كثيرة في البيت الأبيض لأمور تهم المسلمين. وقد كان لحضورنا الدائم في البيت الأبيض دور هام في الدفاع عن المسلمين والحركات الإسلامية حينما تُطرح موضوعاتهم داخل البيت الأبيض حيث دافعنا عن حركة «حماس» داخل البيت الأبيض، وقد حدثت نقاشات في أروقة البيت الأبيض بيني وبين كثير من المسؤولين هناك، وكانت قضايا المسلمين هي المحور الرئيسي، ولكن لابد أن نختار بين مقاطعة أنشطة البيت الأبيض برمتها - وهذا ما يسعى اللوبي اليهودي لتحقيقه الآن وهو منعنا من دخول البيت الأبيض والمشاركة في أنشطته - وإما أن نجتهد في الحضور للاستفادة لصالح قضايانا، وأريد أن أؤكد أن حضورنا داخل البيت الأبيض إنما يكون بعزة المسلم، كما أريد هنا أن أشير إلى ما قام به اللوبي اليهودي داخل البيت الأبيض حيث سعوا بشتى الطرق لإقصائنا عن دخول البيت الأبيض بحجة مساعدتنا للدكتور موسى أبومرزوق وحركة حماس، وفي برنامج تليفزيوني حاول المعلق الأمريكي ستيف إيمرسون أن يطلب مني وصف حماس بأنها منظمة إرهابية فرفضت ذلك بشدة ودافعت عن حماس بضراوة دون خشية من أحد، لأنهم جميعاً يعرفون أننا مسلمون ويعرفون أن حضورنا في البيت الأبيض أو غيره لا يعني أننا نؤيد هذه القضايا وهذه الاحتفالات التي نُدعى لها.

● **الآن يزداد تأثير اللوبي اليهودي وضغوطه على الإدارة الأمريكية يوماً بعد يوم لاسيما في عهد الرئيس كلينتون فما هو التحرك المضاد للمسلمين لإيجاد لوبي آخر يدافع عن مصالح المسلمين وقضاياهم كما يدافعون عن «إسرائيل» ومصالحها؟**

○ لقد قلت عدة مرات إن اللوبي اليهودي في أمريكا قد استطاع الحصول على هذا النفوذ الذي لم يتمكن من الحصول عليه مع أية إدارة أمريكية أخرى مقابل خمسين مليون دولار جمعوها من الشعب الأمريكي بطريقة قانونية وقدموها كمساعدة لبيل كلينتون في حملته الانتخابية فمشكلتنا في الجالية المسلمة أن الجالية المسلمة في أمريكا لازالت إلى الآن لا تعي أهمية العمل السياسي الأمريكي فمنهم من لا يستسيغ هذا العمل، ومنهم من يحرم هذا العمل، ومنهم من لا يفهم هذا العمل، لكن المؤسسات الإسلامية العاملة في المجال السياسي بدأت تقوم بدور سياسي بارز لكن تنقصها الإمكانيات، فمؤسسة اليهودية «إيباك» تبلغ ميزانيتها السنوية ١٢ مليون دولار، أما ميزانيتنا فهي أقل من نصف مليون، أما تجربتنا مع إخواننا المسلمين سواء كانوا داخل الولايات المتحدة أو في أية دولة إسلامية أننا إذا طلبنا منهم أن يتبرعوا للأيتام فإنهم يتبرعون، أما إذا طلبت منهم أن يتبرعوا لنا حتى ندافع عن قضايا المسلمين في الكونجرس الأمريكي فإننا نجد إعراضاً وعدم تفاعل في الوقت الذي يمكن أن يؤدي التأثير في الكونجرس على بعض القضايا إلى عدم وقوع بعض الكوارث التي تستنزف ثروات المسلمين فيما بعد وبالرغم من ذلك فإننا يوماً بعد يوم يشتد عود الجالية المسلمة وتأثيرها داخل الإدارة الأمريكية.

● **ما هي رؤيتكم المستقبلية لتطوير أدائكم وتأثيركم داخل الإدارة الأمريكية؟**

○ مجلس الإسلامي الأمريكي بدأ بإنشاء فروع له داخل الولايات المتحدة حيث يوجد لنا فرعان الآن، ويوجد قائمة بعشر مدن أخرى نعمل هذه الفروع والحقيقة أن عملنا دون وجود قاعدة شعبية في المدن والولايات تأثيره ضعيف لذلك بدأنا بإنشاء هذه الفروع لدفع المسلمين للتسجيل في الانتخابات والاهتمام بقضايا أمريكا الداخلية، لأن لدينا قاعدة هي أننا لن ننجح في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية ما لم نتمكن من التأثير على السياسة الداخلية والحقيقة الجالية المسلمة تملك الإمكانات التي تؤهلها للتأثير في القرار الأمريكي لكنها لم تنجح في استغلال إمكاناتها وقدراتها إلى الآن.■

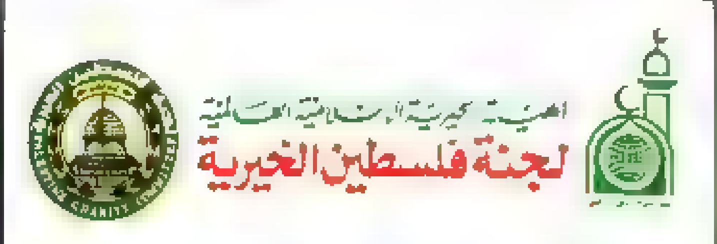

مشروع طالب العلم

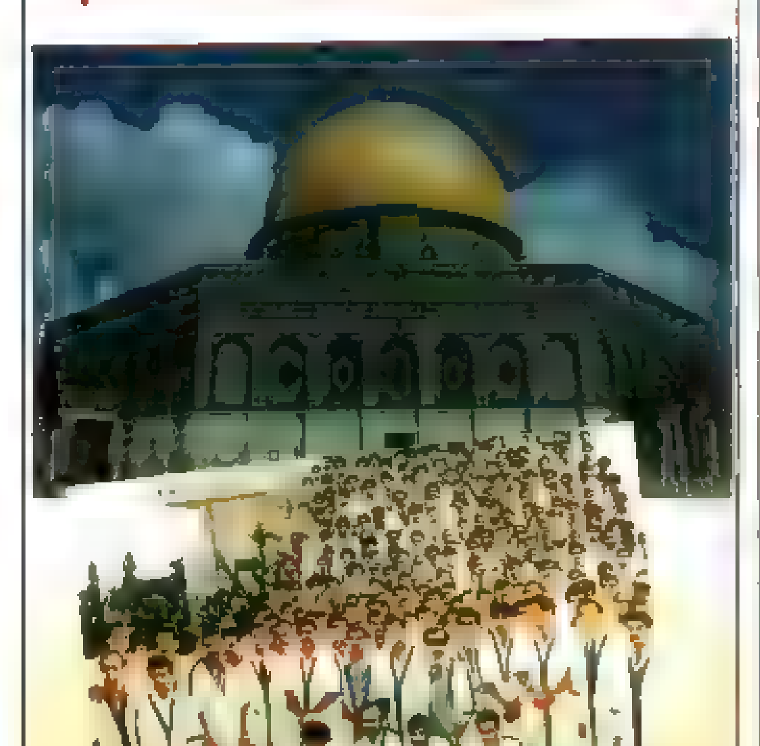

«إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع»

• تعليم طالب جامعي داخل فلسطين	٥٠ د.ك شهرياً
• تعليم طالب جامعي في دول شرق آسيا	٢٥ د.ك شهرياً
• تعليم طالب في التعليم العام داخل فلسطين	١٠ د.ك شهرياً
• تعليم طالب في التعليم الخاص داخل الكويت	١٥ د.ك شهرياً

حساباتنا لدى بيت التمويل الرئيسي :

حساب المشروع ٣ ١٥٥٤٢
حساب الزكاة ٥ ٩٩ ١٥
حساب الصدقات ٦ ١٥٥

حساب اللجنة لدى مصرف قطر الإسلامي

للاستفسار : ٢٤٥٥٥٠٩/٨ - ٢٦٣٨٢٩١

زكواتكم وصدقاتكم

وزكاة الفطر
(نقداً وعيناً)

وإفطار الصائم

فقط !
اتصلوا على

2455508/9
2638291

2455508/9

بعد الإفلات من محرقة الشيوعية

صلاة العيد .. أحد المظاهر التي يسعى المسلمون من خلالها للحفاظ على هويتهم

بين الهوية الإسلامية الغائبة.. والغزو الإباحي الغربي

تيرانا: د. حمزة روبع

بعد اندلاع موجة الثورة على الشيوعية في بلدان أوروبا الشرقية، وبعد أن هبت رياح التغيير الديمقراطي على تلك البلدان ومنها ألبانيا، فإن معظم هذه البلدان لم تجد لها من خيار سوى الخيار الأوروبي، وحاولت العديد من تلك الدول أن تلحق بأوروبا الغربية، وأن تذوب في مؤسساتها بشكل أو بآخر، وقد أفلحت بعض هذه الدول أن تكون ضمن المؤسسة العسكرية الغربية «حلف الناتو» مبتدئة ببرنامج الشراكة، ومنتهية بالعضوية الكاملة، والبعض قد رشح لعضوية السوق الأوروبية المشتركة.

رغم كون ألبانيا «أكثر من ٨٠٪ مسلمين» رغم ترويج الغرب لسبب الأقل، بعيدة عما يجري على الساحة من حولها، خصوصا بعد تمتعها بالحرية والديمقراطية في عام ١٩٩٢م، وقد حاول الساسة الألبانيون اللحاق بأي ركب واتجهوا إلى الدول الإسلامية والعربية بيد أنهم عادوا صفر اليدين، وكان توجه الناس والحكومة الأقرب إلى أوروبا، والتي منذ اللحظة الأولى للحرية لم تبخل على المجتمع الألباني بكل وسائل الغزو الثقافي، والتي جعلت من الشعب الألباني مسخا مشوها، لا يعرف إلا أن يقلد أوروبا في الملبس والمأكل والمشرب،

■ طالبات في إحدى المدارس الإسلامية في محاولة للحفاظ على الهوية

والتمتع بالحياة على الطريقة الأوروبية، فبث التليفزيونات الأوروبية إلى الشعب الألباني، ١٢ قناة تصل إلى المواطن في بيته دون عناء، ودون استخدام «الدش»، ويكفي أن تعرف أن التليفزيون الإيطالي وحده يبث مباشرة إلى ألبانيا ٦ محطات، منها ٣ محطات خاصة «برلسكوني ITALIA 1&4&5»، وثلاث محطات حكومية "RAI-UNO & DUE & TRE"، والمعروف أن التليفزيون الإيطالي من أسوأ تليفزيونات العالم إباحية.

كما يستقبل قناة ألمانية إباحية "RTL" وقناتين فرنسيتين "FRANCE2 & TV5" بالإضافة إلى "CNN"، والرياضية الأوروبية "EUROSPORT"، والأخبار الأوروبية "EURONEWS" هذا بجانب المحطة الوطنية الألبانية "TVSH"، كانت تلك هي الخطوة الأولى والقوية من جانب أوروبا نحو ألبانيا، والتي مكنتها من التغلغل في مجتمع ألباني بصورة مكنتها من السيطرة على الصعود من الباب.

من هذا المنطلق كانت الانتخابات البرلمانية القادمة في ألبانيا مارس ١٩٩٦م، محط أنظار العالم الأوروبي، وموضع اهتمامه، والسؤال الذي يطرح نفسه: هل سيعود الشيوعيون إلى الحكم كما هو الحال في بعض البلدان التي تخلصت من الشيوعية؟ أم سيتمكن الحزب الديمقراطي الحاكم بزعامة الرئيس صالح بريشة من الفوز بالانتخابات القادمة؟

أما المسلمون رغم أغلبيتهم فمن الظلم أن نتحدث عن قيام كيان إسلامي حقيقي في ألبانيا في مثل هذا الوقت المبكر جداً، بل قد يرتكب معضنا أكبر خطأ إن هو أوحى للناس بأن ألبانيا على مثل هذا الطريق حالياً، وهذا ليس تشاؤماً، بل وضعاً للأمور في نصابها، وسنعرض لذلك في هذا التحليل وسنركز في هذا التحليل على الجانبين الأخطر وهما الاجتماعي والسياسي.

١ـ الجانب الاجتماعي

شهدت السنوات الثلاث الماضية من عام ١٩٩٢م إلى عام ١٩٩٥م، تحولاً جذرياً في سلوكيات المجتمع الألباني، وهو تحول من النقيض إلى النقيض، فبعد أن كان محرماً أن تخرج المرأة مرتدية البنطلون دون أن ترتدي فوقه «البالطو»، وبعد أن كان لزاماً على كل عامل أياً كان موقعه أن يرتدي البالطو الأبيض، والذي لا يميز به موظف عن الآخر، وكمثال للانضباط بالشارع الألباني «المشهور» في العصر الشيوعي، أصبح الشارع الألباني الآن كما لو كان مسرحاً أو صالوناً لعرض الأزياء المتنوعة بكل صورها الصارخة والفاضحة التي قد لا تظهر في بلاد الموضة نفسها، ويعطي ذلك مثلاً للحرمان الذي عاناه الألبان، ثم انفتاح العالم عليهم أو انفتاحهم عليه.

وبعد أن كان المنتج الصيني الرديء هو ما يمكن أن تراه في الشارع الألباني وبسرعة تغير الوضع الآن، وأصبحت البضاعة الإيطالية والتركية الغالية الثمن متوافرة في محلات فتحت خصيصاً لهذا الغرض، كانت الصورة قبل ثلاث سنوات مختلفة تماماً، فكل شيء موزع وحكومي، من الطعام والشراب والغسيل والكوي والتنظيف، وكافة الخدمات الصحية والعلاجية، وبأسعار رخيصة للغاية لا تقارن بأسعار اليوم، وفي خطوة جريئة من الحكومة الحالية اعتمدت سياسة اقتصاد السوق، وقامت بأكبر حركة خصخصة تشهدها دولة شيوعية سابقة، فعرضت للبيع تقريباً كل المصانع والورش والمحال التجارية التي كانت تابعة لها، ولم يسلم القطاع الصحي والعلاجي من ذلك، فتمت خصخصة الصيدليات الحكومية وبيعت، وكذلك الحال بالنسبة لعيادات الأسنان، والبقية على الطريق.

قبل ثلاث سنوات كان من الممكن حصر عدد السيارات الخاصة في العاصمة تيرانا، أما الآن فإن الحصر الحكومي لعدد السيارات في ألبانيا هو ١٦٠ ألف سيارة، بخلاف ربع هذا العدد، وهو غير المسجل بالدولة على حد تعبير مسؤول بالمرور، وأصبح المرور بالعاصمة الصغيرة أشبه بالمرور في شوارع منطقة شبرا، أكثر الأحياء ازدحاماً في مدينة القاهرة.

لقد كان للغزو الإعلامي السابق الذكر أثره الواضح في تغيير نمط الحياة الألبانية، وعلى الطريقة اليونانية أصبحت تيرانا العاصمة «بار كبيراً»، ففي العاصمة وحدها، والتي يبلغ عدد سكانها ٣٠٠ ألف نسمة يوجد ما يزيد على ٦٠٠٠ مقهى وبار، هذا بالإضافة إلى العديد من أندية الديسكو، والتي يعمل بها المحترفون من «روسيا» بالإضافة إلى المواهب الألبانية.

ورغم الفقر الذي تعانيه الدولة الوليدة، إلا أن عدد المقاهي والبارات والأندية تعمل بشكل مذهل ومريع أيضاً، وعرف الشعب الألباني الفودكا والويسكي، وغيرها من الأسماء المعروفة في عالم «السكارى»، وكذلك الحال بالنسبة للزنا، فلم يكن مسموحاً أو معروفاً في العصر الشيوعي ولكن مع انتشار الديسكو وافتتاح الفنادق الكبرى أصبح متداولاً لدرجة أن وزارة الصحة تدرس حالياً إصدار تراخيص وعمداء لهذه المهنة، علماً بأنه تم اكتشاف العديد من حالات الإيدز، والتي جاء بها المهاجرون الألبان من إيطاليا واليونان، ووصل الأمر إلى مطالبة الشواذ جنسياً بالسماح لهم بتشكيل رابطة والإعلان عن أنفسهم في الدنيا، وبعض المنظمات الدولية التي لها يد في ذلك، ففي عام ١٩٩٤م قالت مديرة برنامج مكافحة الإيدز التابع لمنظمة الصحة العالمية: «إن السماح بالدعارة والترخيص لها، والسماح للشواذ هو أسلم طريقة لمنع الإيدز، إذ إنه من الممكن متابعتهم عن قرب»، ولما تحدثت معها أن الإسلام يحرم الزنا وأن الناس هنا مسلمون، وأن أفضل طريقة هي الوقاية، ضحكت، وقالت: «هل يوجد في أوروبا بلد يحرم المتعة والجنس».

ونتيجة لهذا الانفتاح غير المدروس هناك بعض الأرقام التي توحي بتفسخ المجتمع الألباني في فترة زمنية وجيزة.

- ٣١٢٠ حالة إجهاض في تيرانا فقط في عام ١٩٩٤م، «الإجهاض أصبح مسموحاً بالقانون».
- ٤٨٠٠ طفل بلا عائل أمام محكمة تيرانا فقط «أصبح الانفصال دون الطلاق معروفاً في ألبانيا».

● ٨ ـ ١٠ أمهات يضعن مواليدهن ويتركنهن بالمستشفى، ويتم إبلاغ البوليس بأنهم توفوا وتقوم عصابات ببيعهم إلى أسر ليس لديهم أولاد، وهناك قضية أمام المحكمة متهم فيها ممرضة، وقابلة، ومساعدة طبيب.

● ١٣ جريدة جنسية فاضحة تصدر في العاصمة تيرانا وحدها.

● أكبر دولة في أوروبا بها «دش» (ستلايت) هي ألبانيا.

لقد عُرِفَ المجتمع الألباني وبما ورثه من الأتراك بأنه مجتمع محافظ اجتماعي، ومازال الكثير يتمسك بهذه العادات، ولكنها انحصرت في المآتم والأفراح فقط.

قد تكون تلك التغيرات هي أول ما يلفت نظر الزائر لألبانيا للمرة الأولى، ولكن الذين عايشوا الشعب الألباني خلال هذه الفترة يلاحظ أن ثمة تغيرات إيجابية، وهي الوجه الآخر، وغير المنظور في ألبانيا، وهي عودة الروح والدين لشعب حرم منه خمسين عاماً، وحولت مساجده إلى مصانع واسطبلات الخيول، ومسارح، وهدمت بعضها، والبعض الآخر أصبح مزارات سياحية، ورغم ضراوة ما حدث إلا أن الحرية التي تمتعت بها البلاد بكل ما فيها من سوء كانت فرصة طيبة لعودة الإسلام مرة أخرى إلى ألبانيا، فسمحت الدولة بالنشاط الديني من خلال إدارة خاصة بالأديان تابعة لمجلس الوزراء، وأعيد افتتاح المشيخة الإسلامية، وانتخب الشيخ صبري كوتشي رئيساً لها، ومفتياً عاماً للبلاد.

ثم سمحت الدولة للهيئات الإغاثية الإسلامية وغيرها للعمل في ألبانيا، ورغم أن الهيئات الإسلامية «معظمها خليجية» قليلة مقارنة بالمسيحية (١٤ هيئة إسلامية مقابل أكثر من ١٠٠ مسيحية)، إلا أن النشاط الذي أحدثته كان والحمد لله مثار إعجاب الجميع، فسرعان ما انتشرت حركة بناء المساجد وترميمها (تم بناء أكثر من ٣٠٠ مسجد حتى الآن)، بخلاف الترميمات والتي شملت أكبر المساجد وأعرقها في المحافظات المختلفة.

ثم بدأت حركة بناء المعاهد الشرعية، وأعيد افتتاح المدارس الإسلامية التابعة للمشيخة الإسلامية، وقامت الهيئات بدعمها، وافتتح العديد من مراكز تحفيظ القرآن وتعليم العربية.

وقد قام الشيخ صبري بجولة في معظم البلدان العربية والإسلامية، ولكنه يشكو دائماً من عدم اهتمام الدول العربية والإسلامية بألبانيا رغم أهميتها بالنسبة للمسلمين، ويقول: «إن العرب اكتفوا بالعمل الإغاثي وهو محط أنظار الغرب في كل وقت، ويعد وسيلة ضغط على ألبانيا من قبل الغرب».

وثمة ظاهرة أخرى مُبشرة بالخير وسط خضم الفساد الذي يراد لألبانيا أن تغرق فيه، وهو تهافت العائلات على ابتعاث أبنائهم للدراسة في الدول العربية والإسلامية، مثل السعودية، وماليزيا، وباكستان، وقطر، والإمارات، ومصر، وليبيا، والسودان.

■ مكاتب السياحة الغربية.. أحد وسائل التغريب

ولكن أكثر ما يبشر بالخير ويعد مفاجأة تخبئها الأيام لمستقبل الإسلام في ألبانيا، وهي الجمعيات الشبابية الإسلامية، والتي قام بتأسيسها العائدون من البعثات، والذين يرون أن الإسلام لابد أن يقوم على أكتاف الألبان لا العرب، ووفقاً لمعطيات الواقع الألباني الذي يعيشونه والذي يجهله العرب تماماً، وهذا صحيح.

وقريب من ذلك تشكيل أول مؤسسة ثقافية إسلامية تقوم بنشر الإسلام في طبقات المثقفين، وهي «جمعية الثقافة الإسلامية» (Kultura Islame) ويرأسها أستاذ جامعي، وكل أعضائها ٢٠٠٠ عضو من المثقفين، وفلسفتهم أن الإسلام في أوروبا لايمكن أن ينتشر على طريقة المشيخة الإسلامية والتي لا تملك الكوادر اللازمة لهذا العمل، إضافة إلى عدم تقبل المثقفين لفكرة التلقي ممن هم دونهم، وقد قامت الجمعية بعمل العديد من الندوات والمؤتمرات، دعت إليها أساتذة وعلماء ومفكرين من الخارج، وقد تصدت الجمعية لفكرة ترجمة وطباعة «الآيات الشيطانية ـ سلمان رشدي»، وأعلنت ذلك بوضوح على صفحات الجرائد.

وتتميز الجمعية بعلاقاتها المتميزة مع الأحزاب والرئاسة مما دفع الحكومة للبحث في إمكانية التعاون السياسي والاستفادة من الجمعية في تحسين صورة الحزب الحاكم، وذلك من خلال ترشيح بعض أعضاء الجمعية على قوائم الحزب، وهو محل دراسة.

٢ ـ الجانب السياسي

من الناحية الدستورية فإن ألبانيا دولة ديمقراطية تسمح بتعدد الأحزاب، وممارسة الشعائر الدينية من خلال ما يُعرف بإدارة الأديان التابعة لمجلس الوزراء.

ومن الناحية العملية وبعد أن سمح الرئيس السابق «رامز علي» خليفة الطاغية «أنور خوجة»، ونتيجة للضغط الشعبي وخروج الجماهير في مظاهرات تطالب بالديمقراطية وتعدد الأحزاب والحريات، سمحت السلطات آنذاك بتشكيل الأحزاب، وأجريت أول انتخابات برلمانية في عام ١٩٩٢م فاز بالأغلبية فيها الحزب الديمقراطي الذي كان يتزعمه الرئيس صالح بريشا «مسلم»، وكانت النسب في البرلمان الألباني، والذي يبلغ عدد مقاعده ١٤٠ مقعداً موزعة كالتالي:

● الحزب الديمقراطي ٨٣
● الحزب الاشتراكي «وريث الشيوعي» ٣٨
● التحالف الديمقراطي ٨
● الاشتراكي الديمقراطي ٧
● الديمقراطي اليميني «منشق عن الديمقراطي» ٢
● حقوق الإنسان «الأقلية اليونانية» ٢
● الجمهوري ١

ولكن اللافت للنظر والمثير للانتباه أن معظم كوادر الأحزاب الموجودة على الساحة الألبانية حالياً هي كوادر شيوعية، تربت على مائدة الحزب الوحيد الذي كان يقوده «أنور خوجة»، لأنه كما هو معروف أن ألبانيا ظلت قرابة الخمسين عاماً في حالة انغلاق، ولم يكن مسموحاً بممارسة السياسة إلا من خلال الحزب الأوحد

«حزب العمل الألباني»، وحتى الرئيس الحالي بريشا، فإنه كان الطبيب الخاص لأنور خوجة وهذا ما يعايره به الحزب الاشتراكي الحالي «الشيوعي سابقاً»، وهو ما يزكي الصراع القائم حالياً بين الشيوعيين والرئيس بريشا نفسه.

ولعل قضية «فاتوس نانو» رئيس الوزراء في عصر «رامز علي»، والموجود بالسجن حالياً بتهمة الفساد، ويقضي فترة عقوبة ١٢ سنة، بعد أن حكمت المحكمة عليه وما زال الاستئناف قائماً، تمثل هذه القضية صداعاً دائماً للحكومة الحالية والحزب الديمقراطي، إذ إن الشيوعيين قد أفلحوا في نقل القضية خارج ألبانيا، وحاولوا الضغط

على الحكومة عبر جماعات حقوق الإنسان الموجودة في أوروبا، بل لقد طرحت القضية في مناقشات الرئيس بريشا مع المسؤولين الأمريكيين أثناء زيارته الأخيرة لواشنطن.

ومازال «فاتوس نانو» هو رئيس الحزب، وهو الذي يديره من سجنه، ووصل الأمر إلى تعديلات في كوادر الحزب أجراها هو بنفسه شملت أسماء كبيرة في الحزب.

ورغم أن الديمقراطيين يقولون بأنه متهم إلا أن الشيوعيين يقولون أنه «سجين رأي» وليست القضية فساد أو غيره، أي أن القضية سياسية.

وبلغت الجرأة بهم أن صرح نائب رئيس الحزب «نامق دوكل» بأنه في حال وصول الاشتراكيين إلى الحكم فإنهم لن يضعوا الرئيس بريشا بالسجن كما فعل مع «نانو»، بل سيعامل كصديق، وذلك رداً على تصريحات «بريشا» بأن الشيوعيين أعداء الشعب والديمقراطية، مما فسره المراقبون على أن الخوف الكامن في قلب الحكومة والحزب من عودة الشيوعيين.

ورغم الخوف والذعر الذي يمثله الشيوعيون للحزب الحاكم، إلا أن الشعب الألباني يكره الشيوعية لأنها تذكره بأيام المجاعة والطوابير الممتدة على كل شيء، وتأميم كل شيء حتى الدجاجة والماشية!

ولكن الحكومة الحالية قد أفلحت في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ضمن إطار أوروبا الموحدة لاحقاً، وأقامت جسراً من العلاقات الخارجية، وحاولت تطويق المشكل للتخفيف مع الجارة الشاطئة «اليونان»، وضمت إليها إيطاليا وألمانيا التي كان عام ١٩٩٥م عام القمة في العلاقات بين البلدين، وتعددت زيارات المسؤولين الألمان، وعلى رأسهم الرئيس الألماني هرتزوج، ووزراء الاقتصاد، والخارجية، والتعليم، والدفاع، بالإضافة إلى مسؤولين ومستشارين آخرين.

وحاولت الحكومة الألبانية استغلال علاقاتها مع أمريكا في الانضمام إلى حلف الأطلنطي، وانضمت إلى برامج الشراكة من أجل السلام، بل وعرض الرئيس بريشا أثناء زيارته الأخيرة لأمريكا أن تقيم أمريكا قواعد لها في البلاد، وكذلك حلف الأطلنطي، وإن كان بالفعل هناك بعض القواعد على الحدود مع الجبل الأسود، ورغم محاولات الحكومة إصلاح البنية التحتية في ألبانيا، إلا أن إمكانياتها تقف حائلاً أمام ما يطالب به الشعب، وهذه مشكلة أخرى.

على أن مشكلة الفساد والرشوة، والتعامل البوليسي مع المعارضة ومع الناس أحياناً يضع الحكومة والحزب الحاكم في مأزق آخر.

ورغم أن الانتخابات ستجرى في مارس ١٩٩٦م إن شاء الله، إلا أنه بدأت مبكرة ومنذ عام ١٩٩٤م، وتحديداً في نوفمبر الماضي، حين رفض الشعب الألباني مشروع الدستور الجديد، والذي تقدمت به الحكومة للاستفتاء الشعبي بدلاً من عرضه على البرلمان كما ينص الدستور، خشية ألا يحظى بالأغلبية، وذلك نظراً لمعارضة بعض أعضاء الحزب الحاكم نفسه لصورة المشروع، وكانت تلك الصدمة القاصمة التي هزت الحزب الحاكم، وأدت إلى عزل رئيسه «إدوارد سلامي» وهو شاب في الثلاثين من عمره، ويطلق المراقبون على نتيجة الاستفتاء بأنها لم تكن تأييداً للشيوعيين أو رفضاً للدستور بقدر ما كانت رفضاً لممارسات الحكومة والحزب، والتي استغلها الشيوعيون أحسن استغلال، ونجحوا في تغيير شخصية كل من الرئيس والحزب الحاكم.

كل هذا دعا الخطر الذي دفع الحكومة والحزب إلى تغيير «تكتيكاته» ومحاولة التحرك الشعبي، وكذلك القانوني «الشيطاني» وذلك للحد من تأثير الشيوعيين بل حرمانهم من الفوز بالانتخابات القادمة، وبالفعل فقد نجح الديمقراطيون في تمرير قانون «منع الاضطهاد السياسي» "Antigenocid"، والذي بموجبه يحرم تقريباً كل القادة الشيوعيين والرموز الكبيرة للحزب الاشتراكي «خصوصاً» من دخول البرلمان أو الترشيح للرئاسة، أو أي منصب دبلوماسي عالٍ، وذلك بحجة أن كل من شارك في اضطهاد أو تعذيب الألبان أثناء الحكم الشيوعي والذي صدر ضده حكم بذلك أو عرض على النيابة أو سيعرض إذا تقدم أحد المواطنين بالشكوى ضده، كل هؤلاء يمنعون من المشاركة في الحياة السياسية، وفور صدور القانون تقدم العديد من المواطنين بشكاوى إلى المدعي العام ضد أسماء بعض الشيوعيين القدامى والذين اضطهدوا أو أطلقوا النار عليهم أثناء الثورة على الشيوعية في أوائل التسعينيات، وقد اعتقل السيد «شريف ديلشي» البالغ من العمر ٨٩ سنة بهذه التهمة، ومات في السجن مضرباً عن الطعام.

وقد صرح رئيس الوزراء «ألكسندر مكسي» (أرثوذوكسي) بأن الدائرة ستتسع لتشمل الصحفيين المتعاطفين مع الشيوعيين السابقين أثناء فترة حكمهم، ويعتقد البعض بأن هذا القانون جاء ضربة قانونية «تحت الحزام» لم يكن الشيوعيون يعملون لها أي حساب.

وستفسح الطريق أمام الحزب الديمقراطي في الانتخابات القادمة بعد أن تخلص من العقبة الكؤود، لتبقى أمامه بعض الأحزاب الأخرى الضعيفة بخبرتها وجماهيرها مقارنة بالشيوعيين.

ومن ناحية أخرى بدأت الحكومة في مداعبة مشاعر المسلمين من خلال المؤسسة الإسلامية «المشيخة الإسلامية»، كما ذكرنا سابقاً استعداداً لهذه الانتخابات، وتحاول الدولة الآن دعم المشيخة الإسلامية إلى جنوب البلاد، واستغلال الهيئات الإسلامية الموجودة، وذلك بتذليل العقبات أمام بناء المساجد أو إنشاء المعاهد الدينية في الجنوب، وذلك لمحاصرة المد اليوناني الذي يمثل خطراً على ألبانيا حالياً ومستقبلاً، وتحاول الدولة الاستفادة في الانتخابات القادمة، وتفويت الفرصة على الأقلية اليونانية في الفوز بمقاعد في البرلمان القادم.

ويبقى السؤال: هل بعد كل هذه الاحتياطات التي اتخذتها الحكومة الألبانية سيسمح للشيوعيين في العودة أو حتى الاحتفاظ بمقاعدهم في البرلمان القادم؟ ■

بعد أن قام المراقبون الأجانب بدور «شاهد الزور»:

هل انتهت زوبعة انتخابات مجلس الحكم الذاتي؟

واشنطن: محمد دلبح

بعيداً عن الحديث عن «ديمقراطية» الانتخابات التي جرت في الضفة الغربية وغزة يوم العشرين من شهر يناير الماضي، فإن أحداً لم يتطرق في وسائل الإعلام العربية والأجنبية إلى أن تلك الانتخابات كانت محددة الغرض وفقاً لاتفاق توسيع نطاق الحكم الذاتي الذي وُقِّع في واشنطن في سبتمبر الماضي، الذي يدعو إلى أن يقوم المجلس المنتخب بالاشتراك مع المجلس الوطني الفلسطيني بعد شهرين من الانتخابات بعقد جلسة يكون جدول أعمالها إلغاء البنود التي تتعلق بالصهيونية و«إسرائيل» من الميثاق الوطني الفلسطيني

لذلك يكاد يكون من العبث الحديث عن انتخابات مجلس الحكم الذاتي على أساس أنها ديمقراطية أم لا. فالمعارضون لاتفاقات أوسلو امتنعوا عن المشاركة فيها بسبب الأسس التي قامت عليها وهي تلك الاتفاقات، والنص تحدث عن المستقبل، عن القدس والمستوطنات اليهودية، والمياه، وعودة اللاجئين الفلسطينيين، وغيرها قبل الحديث عن الانتخابات، ولكن ما من انتخابات مهما كانت ديمقراطية تشكل بديلاً عن الوطن، إذ يمكن أن تجرى انتخابات ديمقراطية للفلسطينيين في مخيمات لبنان أو سورية، وتكون ديمقراطية حقاً، ولكن أهدافها لن تتعدى إدارة شؤون المخيم بالنسبة لأمور وظيفية محددة، وهكذا هي انتخابات مجلس الحكم الذاتي.

فقد لوحظ أن الهدف من الانتخابات تكريس زعامة ياسر عرفات، والإتيان بمؤيديه إلى المجلس كان القرار الذي اتخذته وفود المراقبين الذين غصت بهم شوارع مدن فلسطين المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة. ففي اليوم التالي للانتخابات بدأت تلك الوفود بالمغادرة على عجل، وحتى قبل أن تعلن النتائج رسمياً، وقبل أن تستمع إلى الشكاوى التي قدمها مرشحون ومندوبوهم في مراكز الاقتراع التي تضمنت الحديث عن انتهاكات خطيرة ومتعمدة لنظام الانتخابات، التي وضعها رجال عرفات أنفسهم، ووصفت هذه الوفود الانتخابات بأنها «نزيهة وديمقراطية». وهنأ الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر الذي قاد وفود المراقبين ياسر عرفات بالفوز

مرشحون ناموا فائزين واستيقظوا في اليوم التالي خاسرين.. والعكس حدث

أبو مازن خاف من فضائح التزوير فآثر الهرب والأمريكيون يبحثون عنه

الساحق الذي حققه في تلك «الانتخابات الديمقراطية»، ثم منعه شيمون بيريز - مصمم الانتخابات - للإسراع بالتهنئة على طريقة أم العروس، مما دفع بعض الفلسطينيين إلى القول إن المراقبين الأجانب كانوا الطرف «الأكثر تواطئًا في العملية كلها»، وأنهم لعبوا «دور شاهد الزور».

كما شاركت الصحافة الأمريكية والغربية في تزيين صورة الانتخابات، فقد حفلت افتتاحيات الصحف الأمريكية قاطبة بالتطبيل لنزاهة الانتخابات والعملية الديمقراطية التي لم يشهدها الفلسطينيون من قبل على امتداد تاريخهم، لكنها في الوقت نفسه أشارت إلى حدوث بعض المشاكل والشكاوى التي قالت عنها إنها لم تؤثر على نزاهة العملية، وقد منعت الصحف الفلسطينية في الأراضي المحتلة من نشر أية شكاوى بشأن الانتخابات، ولم يكن أمامها إلا الإشادة بالعملية الانتخابية ونتائجها «الديمقراطية»، فصحيفة «واشنطن بوست» وصفت الانتخابات بأنها «الانتخابات العربية الأكثر ديمقراطية على الإطلاق» وعزت هذا الرأي إلى حجم الإقبال على مراكز الاقتراع، وقالت «إن الهدف الإسرائيلي هو تقوية ياسر عرفات كشريك، وبيس لمجرد أن يكون قادرًا على تطبيق شروط الحكم الذاتي التي تم التفاوض بشأنها».

غير أن الواقع كان شيئًا مختلفًا، فالضفة الغربية وغزة أصبحت في ظل الحكم الذاتي عبارة عن قرية كبيرة لا يمكن فيها إخفاء الحقائق، فالناس يتناقلون الأحاديث المليئة بالحقائق ولكنها أيضًا قد يكون بعضها ممزوجًا بشائعة.

لكن العديد من المصادر في الضفة الغربية وغزة أوضحت في اتصالات هاتفية معها أن الوضع الذي أفرزته الانتخابات والتحضيرات لها هو عكس الصورة الزاهية التي حاولت أجهزة الإعلام الغربية رسمها لتلك الانتخابات استنادًا إلى ما قاله المراقبون الأجانب، فلجان المراقبة الفلسطينية المحلية دعت يوم الخميس قبل الماضي إلى إعادة الانتخابات على الأقل في القدس، والخليل، ودائرتين في قطاع غزة، وقالت في مؤتمر صحفي عقده ممثلون عنها لهذا الغرض إن الشكوك تحيط بنزاهة الانتخابات في القدس، إلى جانب وجود أدلة قوية بتدخل سافر في انتخابات الخليل، وأضافت بأن الإقبال على الانتخابات في تلك الدائرتين (٥٠ بالمائة في القدس، و٣٥ بالمائة في الخليل) كان بسبب التواجد الإسرائيلي العسكري والأمني وانتهاك نظام الانتخابات في الخليل التي جرى اختفاء ٤٩ من صناديق الاقتراع لساعات عديدة بعد إقفال مراكز الانتخابات، والعدد الإجمالي لصناديق الخليل هو ٢٠٠ صندوق.

وقال ممثل لجنة الرقابة الفلسطينية المحلية زكريا عودة إن هناك اختلافًا كبيرًا بين النتيجة التي توصلت إليها لجنته وبين نتائج لجنة الانتخابات المركزية التابعة لسلطة الحكم الذاتي التي يترأسها محمود عباس «أبو مازن»، وعلى سبيل المثال قال مفتشوهم وجدوا في مراكز الانتخاب رقم ٤٧ في الخليل اختلافًا في العد يتراوح بين ٦٠ - ٧٠ صوتًا، مشيرًا إلى أن ذلك لا يعود إلى خطأ بريء من الكمبيوتر بل إنه موجه سياسي لها، غير أن لجنة الانتخابات المركزية رفضت التحقيق في ذلك وقال عضو اللجنة هاني برامكي إنه يدرك وجود انتهاكات، ولكن حتى لو صح ذلك فإنها في نظره «ليست مهمة».

وقد أجمعت العديد من المصادر المستقلة في الضفة الغربية وغزة على القول إن لجان المراقبة الأجنبية لم تكن فعّالة لأن أفرادها بقوا في المدن ولم يبعثوا إلى القرى لمراقبة سير الانتخابات، كما أن أفراد الشرطة الفلسطينية تدخلوا بشكل سافر في مراكز الانتخابات في كافة القرى، وقال عودة بأن معظم الـ ٢ ألف شرطي لم يصوتوا لأنهم كانوا في أعمالهم خارج مناطقهم المسجلين فيها، ومع ذلك فقد سمحت سلطة الحكم الذاتي لشرطتها بالانتخاب في أية منطقة يريدونها، مما يشير إلى احتمال أن يكون الشرطي الواحد قد انتخب في أكثر من دائرة.

وقد ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» في افتتاحيتها يوم الرابع والعشرين من يناير الماضي أن السلطة الفلسطينية دفعت بالشرطة إلى الانتخاب في الدوائر التي لا يحظى مرشحوها بالدعم.

وعود المراقبين الأجانب قالت إن الانتخابات تعاني من مشاكل فنية سببها الفراغ القانوني وفقدان الخبرة في هذا المجال، وأنه قد تم تجاهل هذه المشاكل، وقالت أيضًا في بيان عقب الانتخابات إن الانتخابات كان يفترض أن تتم

بمعزل عن الخوف، لكن سلطة الحكم الذاتي أخفقت في تجنب ذلك فقد جرت عمليات من قبل أجهزة الأمن الفلسطينية ضد مرشحين معارضين لعرفات كانوا يوزعون بيانات انتخابية والقيام بإسقاط مرشحين من حركة فتح من قوائم الحركة، وتهديد من رشح نفسه بصورة مستقلة وإرغامه على إعلان الانسحاب، كما لم يعط المرشحون الوقت والفرصة المكافئة للإعلان عن برامجهم الانتخابية.

نماذج من فضائح التزوير

الفلسطينيون يتحدثون عن الانتهاكات التي حدثت في الانتخابات والتي لا يمكن أن تضاهيها أي انتهاكات تقع في أي انتخابات أخرى في العالم، فبعد الإعلان عن أنه تم فرز كافة الدوائر منذ اليوم الثاني من الانتخابات وبعد أن قام المذكورون بتوزيع الحلوى والشربات على مهنئيهم قيل لبعضهم أبلغ بأنه لم يفز وأن نشر نبأ فوزه كان خطأ.

عماد الفالوجي الذي انشق عن حركة «حماس» والتحق بعرفات ورشح على قائمة حركة فتح، أعلن عن فوزه. ونشرت تصريحاته التي يؤكد فيها موقفه الرافض لاتفاقات أوسلو، ويطالب بتحرير كامل فلسطين، وجد نفسه يوم الثاني والعشرين من الشهر الماضي (بعد يومين من الانتخابات) خارج قائمة الناجحين حيث أعلنت لجنة الانتخابات المركزية أنه لم يفز.

راوية الشوا، وهي شخصية بارزة في مدينة غزة، لديها صالون أدبي وسياسي ووالدها رئيس بلدية غزة لوقت طويل المرحوم رشاد الشوا، تم إبلاغها بعد فرز الأصوات مباشرة في وقت متأخر من ليلة الانتخابات (٢٠ يناير الماضي) بأنها قد فازت، ولكنها في اليوم التالي تم إبلاغها بعدم الفوز، فما كان منها إلا أن أدلت بحديث صحفي لوكالة «أسوشيتد برس» وتحدثت إلى صحفيين أجانب واتهمت السلطة الفلسطينية بتزوير النتائج، وفي اليوم التالي «الإثنين» أعلن عن فوزها مرة أخرى وعزت مصادر فلسطينية مطلعة ذلك إلى تدخل مباشر من الخارج، حيث تم الاتصال بعرفات وطلب منه إنجاحها، وهكذا تم.

في غزة كان معروفًا أن مروان كنفاني «مستشار عرفات» لم يحقق الفوز في دائرته وقد فوجئ الناس بفوزه في اليوم التالي والتبرير الذي قدم أن الشرطة الفلسطينية صوتت له وحصل على نحو ٢٢ ألف صوت، علمًا أن عدد أفراد الشرطة الفلسطينية هو ٣٠ ألف شرطي موزعين في غزة والضفة الغربية، ونقل التلفزيون الفلسطيني يوم الثالث والعشرين من الشهر الماضي صورة كنفاني وهو يقبّل يد عرفات.

الدكتور مصطفى البرغوثي من حزب الشعب الفلسطيني «الشيوعي سابقًا» ورئيس لجان الإغاثة الطبية في الضفة الغربية أظهرت نتائج الفرز ليلة السبت فوزه، لكن تم الإعلان أنه لم ينجح في الانتخابات، بل إن الذي نجح هو أحد أقاربه مروان البرغوثي ـ مسؤول اللجنة الحركية العليا لفتح في الضفة الغربية ـ المصادر الفلسطينية ذكرت أن مروان البرغوثي دخل إلى مقر لجنة الفرز بعد أن علم بسقوطه، وهدد إحدى المراقبات بمسدسه وصرخ كثيرًا، واتصل بعرفات، وفي اليوم التالي أعلن عن فوزه، وبالطبع فقد قدم مصطفى البرغوثي طعنًا في النتيجة ولكن.. من سينظر في هذه الطعون؟

في القدس كان الناخبون يدلون بأصواتهم في مراكز البريد دون قوائم انتخابية، فقد كانوا يقدمون مغلفًا يتضمن استمارة الانتخاب إلى موظف البريد مثلما يقدم أي شخص رسالة لوضع طابع بريد عليها، ولا أحد يدري كيف كانت ستسير العملية بعد ذلك، وعندما طلب المرشحون قوائم تسجيل الناخبين تم إبلاغهم من قبل لجنة الانتخابات المركزية أنها أعطتها لصحفي من كمبيوتر وأجهزة إلكترونية اسمه العبد الفحام وعندما ذهبوا إليه أبلغهم بأنها ليست لديه حيث أعادها إلى اللجنة ولم يتمكن المرشحون من الحصول على تلك القوائم.

وبدعوى تدخل قوات الأمن الإسرائيلية في عملية الانتخابات في القدس التي كان يفترض أن تنتهي في الساعة السابعة من مساء يوم الانتخاب فقد تم تمديد فترة الاقتراع إلى الساعة العاشرة والنصف ليلًا، ثم مددت ساعة أخرى وأبلغ الناخبون بأنهم يمكنهم التوجه إلى خارج مدينة القدس للإدلاء بأصواتهم، وقد تم ذلك ولكن بدون قوائم وبدون إثباتات أو بطاقات تسجيل، وهو ما يعتبر تلاعبًا رسميًا بطريقة الانتخاب. ومع ذلك فقد أظهرت نتائج الفرز أن زياد أبو زياد لم ينجح ولكن في مساء اليوم التالي أعلن عن فوزه.

زهيرة كمال من جماعة ياسر عبدربه التي خاضت الانتخابات على قائمة «فتح» في القدس قامت بتوزيع الحلوى بعد أن أعلنوا فوزها مبدئيًا، وفي اليوم التالي أعلنوا أنها لم تنجح فقدمت شكوى.

أحمد البطش ـ مناضل فلسطيني معروف اعتقل لسنوات من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي لم تتمكن لجنة الانتخابات من إخفاء فوزه طويلًا فقد اضطروا إلى إعلان فوزه بعد أن قالوا إنه خسر الانتخابات.

أحمد هاشم الزغير من قائمة «فتح» لانتخابات القدس، لم يفز في البداية، ثم أعلن فيما بعد عن فوزه، ولكن تم وضع اسمه في ذيل قائمة الناجحين.

في الخليل اتهم كل من المرشحين غازي القواسمي وحسين الشيوخي لجنة الانتخابات بالتزوير، في جنين بعد ثلاثة أيام من نشر أسماء الناجحين أعلن عن إسقاط أحدهم وهو محمد فريد أبو الرب، وإنجاح فخري التركمان بدلًا منه.

ويبقى السؤال حول من دفع نفقات الحملات الانتخابية التي بلغت ملايين الدولارات؟ أوساط فلسطينية أكدت أن عرفات دفع لكل مرشح من «فتح» على الأقل ١٥ ألف دولار، علمًا أن عدد المرشحين تجاوز ٧٠٠ مرشح، غير أن الأبرز في تكاليف الحملات الانتخابية هو ما اعترفت به حنان عشراوي التي قالت إن حملتها تكلفت ٢٠٠ ألف دولار، وأن حسيب صبرغ، وسعيد خوري، وعبدالمحسن قطان، وهم من كبار الممولين الفلسطينيين قاموا بتمويل حملتها الانتخابية.

هرب ولم يعد

المفاجأة الرسمي في الانتخابات واتهامات التزوير الفاضحة دفعت رئيس لجنة الانتخابات المركزية محمود عباس «أبو مازن» إلى مغادرة الضفة الغربية بعد يومين من انتهاء الانتخابات (الثاني والعشرين من الشهر الماضي) متوجهًا إلى جهة غير معلومة أعلن فيما بعد أنها دولة الإمارات العربية المتحدة، ولم يوقع أبو مازن بصفته باعتباره رئيس اللجنة على النتائج النهائية للانتخابات، حيث آثر ـ كما تقول مصادر فلسطينية مطلعة ـ

■ عرفات في حفلة التصويت على الانتخابات

«الهرب» وعدم المواجهة مع عرفات، الذي يعتقد أبو مازن أنه «يريد تلبيسه كافة الانتهاكات والتزوير الذي لحق بتلك الانتخابات». وتؤكد هذه المصادر أن المسؤولين الأمريكيين بدءوا بالبحث عن أبو مازن والاتصال به لإقناعه بالعودة إلى غزة لتوقيع النتائج النهائية التي ستمهد لعقد اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني لإلغاء الميثاق الوطني. مصادر لجنة الانتخابات ذكرت أن النتائج النهائية لن تعلن رسميا قبل شهر فبراير الجاري انتظاراً لعودة أبو مازن.

مسؤوليات المجلس المنتخب

ويتساءل الفلسطينيون حول ماهية المجلس المنتخب هل سيكون تشريعيا أم مجلسا تنفيذيا فحسب؟ طبعا لم يكن مثل هذا المجلس أن يُنتخب إلا بموافقة إسرائيلية، إلى جانب أنه شكليا فإن الانتخابات تعد خطوة متقدمة لأنه يسمح للمواطنين انتخاب ممثليهم بحرية وبحسن جزئي في أوضاع الفلسطينيين، ولكن المشكلة تكمن في المضمون الذي يشير إلى أن مجمل العملية الانتخابية بدءا بمن يحق له الترشيح، وانتهاء بصلاحيات المجلس المنتخب تمت بالشروط الإسرائيلية، فالتفاق طابا مثل توسيع الحكم الذاتي ليشمل الضفة الغربية الذي وُقّع في البيت الأبيض في سبتمبر الماضي، نص في أحد ملاحقه على عدم جواز ترشيح من يعارض عملية التسوية وحصر أعداد المجلس بـ٨٢ عضوا، بشكل رسمهم قليلاً وجعل تصويت فلسطينيي القدس عبر البريد، والأخطر أن المجلس لا يحق له التشريع إلا فيما يمس حياة السكان الخدمية فقط ويمنع عن التطرق إلى مسائل السيادة، أو الأرض أو المياه، أو الدفاع، أو العلاقات الخارجية فكل ذلك شأن إسرائيلي صرف حتى تبدأ مفاوضات المرحلة النهائية. أما المهمة العاجلة والرئيسية لهذا المجلس من وجهة نظر إسرائيل فهي الغاء كافة بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تتحدث عن «إسرائيل» كعدو بحيث لا يبقى من بنود الميثاق البالغ عددها ٣٣ بنداً سوى عدد قليل من البنود ذات الطبيعة الإجرائية، وبذلك فإن الهدف هو مواصلة تدمير القاعدة الوطنية للشعب الفلسطيني داخل الأراضي «المحتلة» لكي يصبح التعامل مع «إسرائيل» شأنا عاديا.

وفي ظل افتقاد الفلسطينيين إلى «دستور» يحدد الفصل بين السلطات، فإن الكثيرين من الفلسطينيين لا يعتقدون أن عرفات سيتخلى عن ولعه بالسيطرة على السلاح والمال، ويصبح السؤال في هذه الحالة فيما إذا كان هذا المجلس سيقدر على أن يقول «لا» لعرفات بين الحين والآخر، خاصة وأن لدى عرفات أكثر من خمسين عضوا من الذين أعلن عن نجاحهم موالون له شخصيا من أصل ٨٨ عضوا هم عدد أعضاء المجلس الجديد.

ويقول حيدر عبدالشافي الذي حقق فوزا كاسحا في دائرته الانتخابية في غزة «سيكون الامتحان الحقيقي عندما يكون هناك مواجهة بين المجلس والرئيس، وسنرى عندها إذا كان هؤلاء الأعضاء قادرين على أن يفكروا بأنفسهم».

وترى صحيفة واشنطن بوست أنه «رغم أن إسرائيل تتمتع بالسيادة المطلقة على الضفة الغربية وغزة، إلا أن الانتخابات أسفرت عن تعزيز قبضة عرفات على السلطات المحلية، وأعطته شرعية لم تكن لديه في الماضي». ومن ناحية أخرى سيكون هناك من يعارض عرفات في المجلس، ومن بينهم سيكون أعضاء في فتح، الذين خاضوا الانتخابات كمستقلين بعد أن شطب عرفات أسماءهم من قوائم فتح، وذلك بعد نجاحهم في الانتخابات التمهيدية داخل حركة فتح نفسها.

وسيكون أول امتحان يدخله المجلس هو انتخاب رئيس له، وإعداد القانون الأساسي لسلطات الحكومة الذاتية الفلسطينية، وربما يعتقد الكثيرون أن حيدر عبدالشافي مرشحا مقبولا لرئاسة المجلس، ولكن عرفات لن يسمح أبداً بوصول عبدالشافي إلى رئاسة المجلس، بل إن مصادر مطلعة أكدت أن عرفات ينوي إعطاء المنصب إما إلى أحمد قريع «أبو علاء» أو إلى نبيل شعث. ويقول عبدالشافي بصراحة «إنه لا يوجد في السلطة الفلسطينية ديمقراطية، أو حرية صحافة، أو احترام للقوانين والإجراءات القانونية». واعترف عبدالشافي أن انتقاداته التي يوجهها لسلطة عرفات «قد تُعرضه الآن للخطر»، وقال «إنه إذا جرى اعتقاله أو اعتقال أي عضو من المجلس فسيكون ذلك بمثابة انقلاب».

مستقبل المفاوضات

لا نُعرف بعد ماذا ستحققه المفاوضات اللاحقة؟ وهل سيحل المجلس نفسه بنفسه، أم يحله «إسرائيل» إذا لم يلب مصالحها؟ ليس أمام المجلس المنتخب إلا أن يلبي ما نص عليه اتفاقيات أوسلو، والقاهرة، وطابا للحكم الذاتي التي لم تقدم وصفا حقيقيا لوضعية الضفة الغربية وقطاع غزة، فلم تشر في أي من بنودها إلى أنها أراضٍ محتلة، ناهيك أنها لم تشر إلى إسرائيل باعتبارها سلطة احتلال.

وهذه الاتفاقيات التي لا تشتمل على أي من القضايا الأساسية والجوهرية التي تستند إليها الاحتلال: القدس، المستوطنات، المياه، اللاجئين والسيادة، وأعطت الفلسطينيين جزءاً من الأرض يعادل ٣٦ بالمائة من الضفة الغربية التي احتلتها إسرائيل منذ ١٩٦٧م إلى جانب ٦٠ بالمائة من قطاع غزة الذي يتكدس فيه نحو مليون نسمة، وتتخلل هذه الأرض الاحتلالات والمستوطنات في كل الاتجاهات ومن العمق والأطراف، وتم تأجيل قضية اللاجئين الفلسطينيين القدامى والجدد، ولا يوجد في الحقيقة حل لقضية فلسطين التي أصبحت بفضل اتفاقات الحكم الذاتي شأنا إسرائيليا داخليا، وبالرغم أن العالم يحكم بقوة واحدة متحالفة بقوة مع إسرائيل، إلا أن هذا لا يعني بالضرورة أن يجر الفلسطينيون إلى تقديم مجس سلوك القوة التي تحتل أرضهم ■

صورة ثقافية بعيدة عن السياسة

حسن البنا في ذكراه السابعة والأربعين

بقلم:
إبراهيم البيومي غانم (*)

بحلول مساء يوم ١٢ فبراير من هذا العام «١٩٩٦م» تكون قد مضت سبعة وأربعون سنة على حادثة اغتيال الشيخ حسن البنا، في شارع الملكة نازلي «رمسيس حالياً» بقلب القاهرة، وأمام المقر الرئيسي لجمعية الشبان المسلمين في تمام الساعة الثامنة والربع بعد غروب شمس ذلك اليوم.

وقد أثبتت محاضر التحقيق في القضية - وهو التحقيق الذي أعاد الضباط الأحرار فتحه فور نجاحهم في الإطاحة بعرش الملك فاروق، بعد أن كانت سلطات الملك المخلوع قد أغلقته دون أن تبت فيه بشيء - أن مجموعة الاغتيال كانت من رجال البوليس، وبقيادة مدير المباحث الجنائية بوزارة الداخلية، وبعلم وإيعاز من رئيس الحرس الحديدي للملك، أي أن الدولة هي التي دبرت اغتيال الشيخ وقتلته على قارعة الطريق.

وتداولت أوراق القضية أسماء عشرات من رجال العهد الملكي، كان منهم الملك فاروق نفسه، وذلك الشاب الأسمر النوبي الذي التقط نمرة السيارة التي فر بها الجناة وسلمها لأحد العاملين بجمعية الشبان، واختفى بعد ذلك ولم يظهر له أي أثر إلا أن الرقم الذي التقطه كان له دور كبير في سير التحقيقات، وكان منهم أيضاً ذلك المخبر السري ببندر سوهاج - بصعيد مصر - الذي روى لسلطات التحقيق ما سمعه من زميليه اللذين شاركا في عملية الاغتيال، وقولهما له: «لو كنت معنا يا مغفل كنت قعدت مع عبدالرحمن عمار، ومحمود عبدالمجيد، وإبراهيم عبدالهادي، اللي أخذنا لزوجة النقراشي وقعدنا واحد على يمينها وواحد على شمالها وأعطتنا كل واحد ٢٠٠ «مائتين جنيه».

وانطوت قصة القتل مع قصة القتلة، ووحدها بقيت قصة القتيل تتناقلها أجيال الصحوة الإسلامية داخل مصر وخارجها، وصار معروفاً منذ اغتياله بلقب أثير هو «الإمام الشهيد»، وإلى هنا تستسمح القارئ بأن نسكت - في هذه المناسبة - عن كل ما له صلة بالسياسة، ونتجه صوب موضوع آخر طالما أهمله الكتاب والمؤرخون الذين تناولوا سيرته، ونعني بذلك «ثقافة الشيخ حسن البنا» من أين استقاها؟ وما هي مصادرها؟

لقد أتيحت لنا فرصة نادرة للاطلاع على مكتبته الخاصة - التي لم تمتد إليها يد منذ اغتياله سنة ١٩٤٩م - ولا تزال بصورة جيدة لدى الأستاذ سيف الإسلام البنا، وبفحصها ودراستها تكشفت لنا صفحة جديدة من حياة «الإمام الشهيد» هي صفحة «الثقافة» وصلته بمصادرها المطبوعة من كتب ومجلات، شراءً وقراءةً، وإهداءً، وحفظاً، وهل كانت مقتنياته منها تمكنه من التعرف على العالم الذي يعيش فيه، والإلمام بأفكاره ومذاهبه وصراعاته؟ أم أنه كان منغلقاً على القديم وكتب التراث فقط؟

وفي نظرنا أن الثقافة ليست بالأمر الذي يمكن التعرف عليه فقط من الكتب التي يقتنيها الشخص ويطلع عليها، فهناك مصادر أخرى كثيرة أهمها «الأسرة»، و«المجتمع»، و«المدرسة»، والأساتذة والعلماء، والمفكرون الذين يسهمون في تشكيل المناخ الفكري العام، إضافة للخبرات الذاتية للشخص نفسه.

إننا نحن نرى أن الكتب والقراءات الحرة لا تعدو كونها مصدراً من مصادر التكوين الثقافي للشيخ حسن البنا، وحتى نلم بأطراف سيرته الثقافية فإننا نبدأها من حيث بدأت - بإيجاز - على أن نسهب بعض الشيء في الحديث عن مكتبته الخاصة ومحتوياتها.

ولد «حسن أحمد عبدالرحمن البنا» يوم الأحد ٢٥ شعبان ١٣٢٤هـ - ١٤ أكتوبر ١٩٠٦م بمدينة المحمودية بدلتا النيل، وهو ينتسب إلى أسرة ريفية متوسطة الحال كانت تعمل بالزراعة في قرية شمشيرة قرب مدينة رشيد الساحلية.

ومن أسرته - التي هي محضنه الاجتماعي الأول - بدأت سيرته مع الثقافة وتعرفه على روافدها المختلفة، وبخاصة رافد الأصول والتراث، إذ كان والده الشيخ أحمد - إضافة إلى حرفة تصليح الساعات - من علماء الحديث النبوي، وله أعمال مهمة في هذا المجال، أشهرها كتاب «الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني»، وكان للشيخ دور كبير في توجيه ولده حسن، ولفت نظره باكراً إلى علوم الشريعة ومصادرها، وإلى كتب التراث العربي الإسلامي بصفة عامة، ولتحقيق ذلك لجأ إلى أساليب شتى كان منها تعريفه - وهو صبي صغير - ببائع الكتب القديمة، وتشجيعه على الشراء منه، وكان منها أيضاً إهداؤه بعض الكتب المختارة من مكتبته الخاصة مثل كتاب «الأنوار المحمدية» للنبهاني، و«مختصر المواهب اللدنية» للقسطلاني، و«نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» للشيخ الخضري، وقد تحدث الشيخ حسن البنا عن هذه الكتب التي أهداها له والده وقال في كتابه «مذكرات الدعوة والداعية»، إنها تركت في نفسه «أعمق الأثر».

ولكن والده الذي أهداه بعض الكتب التي تركت في نفسه «أعمق الأثر» على حد تعبيره لم يستطع - أو لم يشأ - أن يكرهه على المواظبة على حفظ القرآن الكريم في «الكُتّاب»، إذ كان دائم التبرم من نظام الكُتّاب، وتنقل بين عدة كتاتيب، حتى إنه لم يتم حفظ القرآن في أي منها، وإنما أتمه في منزله بمراجعة والده الشيخ أحمد، وقصته هذه مع الكتاتيب تشبه إلى حد كبير قصة الإمام محمد عبده معها في مطلع حياته، إذ كان دائم الفرار - وهو صبي - من عصا الشيخ، ومما اعتبره جموداً في النظام التعليمي للكتاتيب، وقد يكون هذا الموقف من فتى أو صبي صغير دليل ذكاء، وفطنة أكثر منه دليل رفض وإدانة، فقديما قال الجاحظ «إن أكيس الصبيان أبغضهم للكُتّاب».

ومن «الكُتّاب» - الذي لم يتمه - اتجه حسن البنا إلى المدرسة الإعدادية، ومنها إلى مدرسة المعلمين الأولية بدمنهور عاصمة البحيرة، بدلاً من الالتحاق بالمعهد الديني بالإسكندرية، الذي كان سيؤهله ليكون أزهرياً، وفي سنة ١٩٢٣م، التحق بكلية دار العلوم بالقاهرة، وهي في أكثر أطوارها تقلباً، خاصة في مناهجها التي أضيفت إليها آنذاك دروس في علم الحياة، ونظم الحكومات، والاقتصاد السياسي، وكانت القاهرة عند التحاقه بدار العلوم ساحة لمعارك ثقافية وسياسية حامية بين أنصار الحديث وأنصار القديم، وبين معارض لنظام الخلافة ومؤيد له، وداعٍ للالتحاق بالغرب ومتمسك بالتراث والأصول الإسلامية والوطنية.

وفي القاهرة فوجئ بالكثير من مظاهر الانحلال الأخلاقي والبُعد عن السلوك القويم، وفيها أيضاً اتسعت شبكة اتصالاته بعدد كبير من أعلام الفكر، والثقافة، والسياسة، والأدب، ودعاة الإصلاح، وبخاصة أولئك الذين

(*) باحث في العلوم السياسية بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية - مصر

كان يلتقي بهم في «المكتبة السلفية» لصاحبها السيد محب الدين الخطيب من أمثال الشيخ طنطاوي جوهري، والشيخ محمد رشيد رضا، وشكيب أرسلان، ومحمد فريد وجدي، إلى جانب أساتذته بدار العلوم وعلى رأسهم الشاعر المجيد الشيخ محمد عبدالمطلب. وكثير غير هؤلاء ممن أسهموا في تشكيل المناخ الثقافي العام الذي عاشه حسن البنا.

وهكذا نجد صلته قوية بالقنوات والوسائل المؤدية إلى ما نسميه بالمجال الحيوي والثقافي والفكري الذي انخرط فيه المجتمع المصري بعامة، وصفوته المثقفة على وجه التحديد، وقبل الانتقال إلى مكتبته الخاصة لنتجول بين أركانها لا ننسى أن حلقة الذكر الصوفي بطريقة الحصافية التي انتمى إليها في مطلع حياته، شكلت هي الأخرى جزءاً لا يتجزأ من عمله الثقافي، وبصمت باستمرار على سلوكه وصلاته الاجتماعية بمن عرفوه وعرفهم، وكانت كتب التصوف وأوراد الشيوخ من أوائل قراءاته ومقتنياته التي حفظتها لنا مكتبته، وهي من أهم المصادر التي تأثر بها في وضع المناهج التربوية والثقافية لجماعة «الإخوان المسلمون»، بل وفي بناء الهيكل التنظيمي الداخلي للجماعة أيضاً، وهذا موضوع آخر يحتاج إلى دراسة مستقلة.

● الإمام الشهيد حسن البنا

ماذا في مكتبة حسن البنا؟

إحصاء وتصنيف: بالمكتبة نحو ثلاثة آلاف كتاب - مختلفة الأحجام والموضوعات - وبها مجموعات أعداد أربعة عشر من المجلات الثقافية الأسبوعية، والدوريات العلمية الشهرية، وهذا العدد يمثل النصف فقط مما اقتناه الشيخ، أما النصف الآخر فقد صادرته السلطات المصرية من مقر «مجلة شهاب» - التي أصدرها في أواخر حياته - بعد قرار حل الإخوان سنة ١٩٤٨م، وكان قد نقل قسماً كبيراً من مكتبته إلى مقر «الشهاب» ليستعين به في تحرير موادها التي كانت متخصصة على نمط مجلة «المنار» التي كان يصدرها الشيخ رشيد رضا.

وساعة دخولي المكتبة وجدت طبقات من الأتربة قد غطت جميع الكتب إلى درجة تعذر رؤيتها، وذلك لطول زمن غلقها، وعدم تردد أحد عليها، فضلاً عن أنها منسقة اللهم إلا في تصنيفات عامة لم تمنع من اختلاط بعضها في بعض، وكان ما يقرب من ثلثها موضوعاً بطريقة عشوائية تماماً.

وأياً كان الأمر فقد جمعت عناوين الكتب وأسماء مؤلفيها، وأعدت تصنيفها موضوعياً فجاء في خمسة وعشرين قسماً، شملت مجالات شتى في المعرفة الإسلامية والإنسانية العامة، وإذا اكتفينا بعناوين هذه الأقسام في حدود المساحة المتاحة هنا، فهي كالتالي:

١ - القرآن الكريم وعلومه. ٢ - الحديث النبوي وعلومه. ٣ - الفقه وأصوله ومذاهبه. ٤ - السيرة وتراجم الأعلام. ٥ - علوم اللغة والأدب والشعر. ٦ - علوم التصوف وتاريخه وآدابه. ٧ - علم الأخلاق ومناهج التربية. ٨ - علم الكلام والفلسفة. ٩ - كتب الفرق والملل والنحل. ١٠ - دراسات في المسيحية واليهودية. ١١ - التاريخ الإسلامي قديماً وحديثاً. ١٢ - دراسات في المسألة الشرقية والدولة العثمانية. ١٣ - كتب عن المجتمع المصري وتاريخه. ١٤ - القضايا السياسية المركزية المعاصرة. ١٥ - المذاهب السياسية والفكرية المعاصرة. ١٦ - تاريخ أوروبا وأدب الرحلة إليها. ١٧ - كتب في الجغرافيا والمساحة. ١٨ - كتب في مختلف الفنون والحرف والصنائع. ١٩ - كتب في تدبير الصحة العامة. ٢٠ - أبحاث عن المرأة وقضاياها. ٢١ - دراسات في علم الاقتصاد ونظرياته. ٢٢ - كتب الحكمة السياسية ونصائح الملوك. ٢٣ - مؤلفات بعض قادة ومؤسسي الحركات والجمعيات الإسلامية الحديثة. ٢٤ - كتب ودراسات في مجالات ثقافية عامة ذات طابع موسوعي. ٢٥ - أربع عشرة من المجلات والدوريات التي كانت تصدر في مصر مثل: العروة الوثقى، والمنار، والمقتطف، والهلال، والحياة التي كان يصدرها العلامة محمد فريد وجدي، صاحب دائرة معارف القرن العشرين.

ويختلف الوزن النسبي لكل قسم من هذه الأقسام الخمسة والعشرين من حيث أهميتها ونصيب كل منها من إجمالي كتب المكتبة، فعلى سبيل المثال تحتل كتب اللغة والأدب والشعر المرتبة الأولى من حيث عددها وحجمها «١٥٠٠ كتاب».

تليها كتب الفقه «٤٧٠ كتاباً»، في حين نجد أن إجمالي كتب الجغرافيا والمساحة هو سبعة كتب فقط، ودلالة ذلك واضحة وليست في حاجة إلى بيان.

أما من حيث القيمة العلمية لمقتنيات الشيخ من الكتب فقد أمكننا تقسيمها إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

● **أولها:** الكتب الأساسية، أو ما يُطلق عليها «أمهات الكتب»، وتمثل حوالي ٤٠٪ من المكتبة.

● **وثانيها:** كتب مبادئ العلوم والموسوعات الشاملة ونسبتها حوالي ٢٠٪.

● **وثالثها:** الكتب المتخصصة في موضوعات أو قضايا محددة بما في ذلك كتب الشرح على المتون، ونسبتها ٣٥٪ تقريباً، وتمثل الدوريات العلمية والمجلات الثقافية نسبة ٥٪ من محتويات المكتبة.

طريقته في تكوين المكتبة

اتضح لنا من خلال فحص وتصنيف المكتبة على النحو المُشار إليه أن طريقة الشيخ في تكوينها قامت على ثلاث قواعد أساسية:

● **الأولى: هي قاعدة التنوع والشمول**، بما يعني السعي لتغطية معظم مجالات الفكر الإنساني، وليس الإسلامي فقط.

● **والثانية: هي قاعدة التتبع:** التي نقصد بها أنه كان يتقصى الكتب والمراجع التي تغطي مجالات اهتمامه على امتدادها الزمني، ولا تقتصر على مرحلة دون أخرى بشأن معظم الموضوعات والقضايا، وكأنه كان يعي أهمية البعد التاريخي ومسافات الاجتماعية والثقافية المختلفة.

● **أما الثالثة فهي قاعدة الالتزام بأدب الاختلاف** وعدم الاكتفاء بوجهة نظر واحدة حول المسائل المختلف عليها، وكان يحذر الناس من خطر النظرة الأحادية ويقول: «ويلٌ للذين ينظرون إلى الأشياء من جانب واحد لن تجد على وجه الأرض أشد منهم ظلماً ولا أسقم فهماً».

بين حسن البنا وعلي عبدالرازق

وكان من عادة الشيخ حسن البنا أن يضع علامات بقلمه على صفحات الكتب التي قرأها: فتارة نجده قد وضع خطوطاً أسفل بعض السطور، أو أمامها على حاشية الصفحة، وتارة يكتب تعليقاً أو فكرة أو رأياً يؤيد به ما هو مكتوب أو يختلف معه، وقد وجدت من ذلك الكثير على معظم صفحات كتب المكتبة، الأمر الذي يشير إلى قراءته بها، واهتمامه بما فيها، ونقتصر على ذلك مثالاً واحداً مما كتبه على هوامش كتاب «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ علي عبدالرازق [مطبعة شركة مصر ١٣٤٤ - ١٩٢٥م]، ففي ص ٨ قال المؤلف: «وإذا أنت رجعت إلى كثير مما ألف العلماء، خصوصاً بعد القرن الخامس الهجري، وجدتهم إذا ذكروا في أول كتبهم أحد الملوك والسلاطين رفعوه فوق صف البشر، ووضعوه غير بعيد عن مقام العزة الإلهية»، فكتب الشيخ حسن البنا أمام هذه الفقرة: «لا يصح

ألقى حسن البنا خلال حياته القصيرة ٣٠ ألف خطبة وكلمة.. وكتب ١٠٣٠ رسالة ومقالة.. عدا مجموعة الرسائل

أن يكون هذا دليلاً إلا على ضعف النفسية مقعده، ويمضي مع كتاب الشيخ علي عبد الرازق مسجلاً على هوامشه آراءه، والأفكار التي تعن له، وهي في مجملها تعبر عن اختلافه مع ما دعا إليه صاحب «الإسلام وأصول الحكم»، ويبدو أن البنا كان يجهز رداً عليه إلا أنه لم ينجزه. ولا تحدث المصادر المتاحة عن تفاصيل العلاقة بين الشيخين علي عبدالرازق وحسن البنا، وربما يبدو لنا أنها كانت حسنة حتى أن الشيخ علياً أهدى نسخة من كتاب «الإجماع في الشريعة الإسلامية» إلى الشيخ حسن، وكتب له في نص إهدائه: «تحية تقدير ومودة»، وكان ذلك سنة ١٩٤٧م، ويمكننا أن نستنتج من ذلك أن الرجلين اختلفا، ولكن ظل الود والاحترام المتبادل بينهما قائما.

وإلى جانب كتاب الشيخ علي عبدالرازق «الإجماع»، وجدتُ مائة كتاب تلقاها الشيخ حسن البنا كهدايا أيضاً، إما من مؤلفيها - وهذا في معظمها - أو من أناس آخرين، وقد سجلوا عبارات إهداء ذات مغزى على الصفحات الأولى لها، تحمل معاني الاحترام والود والدعاء، وأحياناً طلبات للانضمام لعضوية جماعة «الإخوان المسلمون»، وقد جاءت الإهداءات من مختلف أقسام وطبقات النخبة المثقفة داخل وخارج مصر، من أطباء، ومحامين، ومدرسين، ومهندسين، وأساتذة الجامعة، وموظفين، وكتاب، وصحفيين من المسلمين، والأقباط، وتشير تواريخ الإهداءات إلى أنه ظل يتلقى هدايا الكتب على مدى عشرين عاما من ١٩٢٧ إلى ١٩٤٨م، ويشهد العامين الأخيرين ٤٧ و١٩٤٨م زيادة كبيرة في عدد الكتب المُهداة إليه، وفي هذين العامين نفسيهما كان البنا قد وصل بجماعته إلى درجة كبيرة من القوة والتنظيم والجماهيرية.

لقد كان الشيخ حسن البنا يتمتع بثقافة غنية ومتنوعة، أصيلة ومعاصرة بلا حدود، على حد تعبير الدكتور الطاهر مكي في مقالته عنه سنة ١٩٨٥م بمجلة «الدوحة»، وهذا ما أكدته لنا مكتبته وآثاره التي تركها فيها، على النحو الذي عرضنا له بإيجاز، ويزداد الأمر توكيدا إذا وضعنا ذلك من جانب ما كتبه هو من رسائل، ومقالات، وبحوث مختلفة، نشرها في صحف ومجلات الإخوان التي كانت تصدر في الثلاثينيات والأربعينيات، وقد بلغ عددها ١٠٣٠ مقالة ورسالة صغيرة، عدا مجموعة الرسائل المعروفة برسائل الإمام الشهيد، وعدا ٣٠ ألف خطبة وكلمة ألقاها في مناسبات مختلفة طوال حياته القصيرة.

كان حسن البنا في الثالثة والأربعين من عمره عندما اغتيل على يد عملاء الحكومة في مساء ١٢/ ٢/ ١٩٤٩م، وكان متوسط القامة ممتلئ الجسم في اعتدال، ذا لحية سوداء مرسلة، يرتدي ملابس بسيطة ونظيفة وكان يحرص دائما على أن تكون ملابس من مواد مصنوعة في وطنه مصر وفي مصانع أقامها «الإخوان المسلمون» ولم يكن له زي واحد يلتزم به فكان يرتدي الجلباب حينا، والعباءة أحيانا، والبدلة الإفرنجية في بعض المناسبات، والطربوش والعمامة مرة أخرى.

أمضى تسعة عشر عاما مدرسا بالمدارس الابتدائية في الإسماعيلية ثم في القاهرة وعندما استقال من وظيفته كمدرس سنة ١٩٤٦م كان قد نال الدرجة الخامسة في الكادر الوظيفي الحكومي، وبعد استقالته عمل لمدة قصيرة في جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية ثم أصدر مجلة «الشهاب» الشهرية سنة ١٩٤٧م لتكون مصدراً مستقلاً لرزقه هو وأسرته، ولكنها تعطلت بحل الجماعة في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م، وعندما رغبت في الاطلاع على ملف خدمته كمدرس بمدارس الحكومية لم أعثر له على أثر في أرشيف وزارة التربية والتعليم، وقالوا لابد أن ملفه أعدم، فذهبت إلى هيئة التأمين والمعاشات بشارع قصر العيني، فوجدت في سجل «نموذج إعدام ملفات الموظفين بوزارة المعارف» تحت رقم م/ ٧٨/ ٣/ ٦٥٠ أن ملف «حسن أحمد عبدالرحمن البنا مدرس بالجمعية الخيرية» قد أعدم، وأنه قد تم إرسال خطاب إلى إدارة قضايا الحكومة قسم الاستئناف بتاريخ ٢١/ ٩/ ١٩٥٣م يفيد بأن وزارة المالية لم تربط له أو لورثته معاشا أو مكافأة، وكان هذا هو نص قرار لجنة المعاشات الخاصة.

وقد اشتهر في حياته وبعد موته بعده ألقاب أهمها خمسة، وهي تُضاف إليه كالتالي:

١ - حسن أفندي البنا ٢ - الشيخ حسن البنا ٣ - الإمام حسن البنا
٤ - المرشد العام حسن البنا ٥ - الشهيد حسن البنا ■

ألا هل من همّة بدرية تكشف الأذى

د. توفيق الواعي

رأيتُ الإيمان يصنع الرجال ويبني الأمم وينشئ الأبطال، ويربي العزائم ويقلب موازين القوى، يعز بذليل، ويذل عزيز، ويهب طغاة، ويبني هداة، رأيت ذلك رأي العين وراء التاريخ، وعصره وعاشته وعاصمه يصنعهم الإيمان من شتات، ويبنيهم الإسلام من عرق، ويربيهم الوحي من بأس وضياع، ويعزهم الحق من حطام، لا يطمع إلا في النجاة من التهلكة، ولا يستشرف إلا في الفرار من العدم، وهذا هو عظمة الإيمان، وسر الوحي، وجلال الرسالات، روى البيهقي وغيره عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، وشمروا لهم عن ساق العداوة والمحاربة، وصاحوا بهم من كل جانب، حتى كان المسلمون لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: تُرى نعيش حتى نبيت مطمئنين، لا نخاف إلا الله عز وجل، فأنزل الله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا»، ولقد كان إيذاء المشركين واليهود للمسلمين بغير حدود، وبدون حياء أو رادع، ولكن إرادة الله ما فتئت تجري سننها على المؤمنين، وتعدهم للشدائد والعزمات، فتأمرهم بالصبر والتحمل حتى يصلب العود، ويقوى الساعد «لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور».

وكان العجب كل العجب بعد ذلك كيف انتصرت هذه القلة المستضعفة، وكيف تمكنت من بناء نفسها وهزيمة الباطل؟ إنه الإيمان والتربية الربانية، والنفحات القدسية التي نسمعها ونراها في قوله تعالى: «واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون»، إنها الدروس التي يجب أن يفقهها أصحاب الإيمان، وأن يتعلمها أهل الدعوات.

تعلموا من الإسلام سيرتهم
وجددوا ما محا من رسمها القدمُ

تعلموا كيف تمضي نحوها الأمم
وكيف تمضي إلى غاياتها الهممُ

تعلموا وخذوا الأنباء صادقة
عن كل ذي أدب بالصدق يتسمُ

أمن يقول فما يملك يكذبكم
كمن إذا قال لم يكذب له قلم

فلمّا تمكن الإيمان، وقويت الشوكة، واشتد الجناح، أذن للمؤمنين بالتحرك لصد العدوان، ومكافحة البغي «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله»، وشاء الله أن يكون أول لقاء مع الكفر والبغي نصراً مدوياً، وفوزاً ساحقاً تعز فيه جنده، ويحقق فيه وعده، وذلك في غزوة بدر الكبرى، ليكون ذلك معلماً ضخماً في طريق الإيمان، وراية شامخة في التاريخ الإيماني، وقد سمى الله سبحانه يومها «يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان».

لقد كان هذا اليوم بحق يوم انتصار الإرادة الإيمانية، ويوم تحرير الإنسان في الأرض من العبودية، العبودية الوثنية، والعبودية الجاهلية للضعفاء، وعبودية الإنسان للطواغيت، وإخراج الناس من العبودية للعباد إلى العبودية لله وحده بلا شريك، وقد عبر عن هذا بصدق من فهموا هذا الدرس حتى بعد وفاة الرسول ﷺ، حيث يقول ربعي بن عامر لرستم قائد جيش الفرس وهو يسأل: ما الذي جاء بكم؟ فقال: «إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام»، تخرج الفئة المؤمنة وهي لا تظن حرباً، ولكن الله يريد أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين، تخرج إلى المعركة وهي محتسبة متوكلة على الله بفقرها وجوعها وعريها، ولكن معها ربها ورسولها وعزمها، وتخرج الفئة الكافرة غاضبة أشرة بطرة، يقول أبو جهل: «والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر فنقيم عليه ثلاثا، فننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونشرب الخمر، وتعزف القيان، وتسمع بنا العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدا»، يظن بسفهه أنه مازال ينازل قوما مستضعفين، وما علم أن الكتيبة المؤمنة قد تكونت وتدربت، واحتمت بالإذن الإلهي والتصريح النبوي بالقتال، وأن العزائم تتفجر في القلوب، والهمم تعلو في السماء، ولهذا نرى تلك الصحب المؤمن في مشاورات الرسول ﷺ له يبرهن على صدق النية وقوة النفس، وصلابة الإيمان، حين يقول الرسول ﷺ «أشيروا علي أيها الناس» فقال المقداد بن عمرو: «يا رسول الله امض لما أمرك الله، فنحن معك، والله لا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن نقول لك اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه» ثم طلب الرسول ﷺ مشاورة الأنصار، فقال سعد بن معاذ: «فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصُبُر في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، لعل الله يُريك منا ما تقر به عينك، فسر على بركة الله».

ونزل الرجال المعركة كأنهم ليوث كواسر في شوق إلى الجنة، ويرمي عمير بن الحمام تمرات كانت في يده قائلا: «لئن عشت حتى آكل هذه التمرات إنها لحياة طويلة»، ثم ينشد:

ركضــا إلى الله بغيــر زاد
إلى التقى وعمل المعاد

والصبــر في الله على الجهــاد
وكل زاد عرضـــة النفـــاد

غيــر التقى والبر والرشاد

ويبدأ المعركة، وتتلاطم صناديد قريش بصناديد الإيمان وجحافله، وينشد أبو جهل مختالا قائلا:

ما تنقم الحرب الشموس مني
بازل عامين حديث سني

لمثل هذا ولدتني أمي

فيعرض له فتى مسلم في سن الرابعة عشرة فيضربه فيقتله، وتدور الدائرة على المشركين، ويهزم الجمع، ويولون الدبر، ويأسر المسلمون ويقتلون، ويذل الله الكفر والكافرين، ويعلو الإيمان والمؤمنون، ويولد الجيش الذي سينتصر على العالم، وتتكون الدولة التي ستنشر الحضارة والنور في ربوع الآفاق، ويفرح المؤمنون بنصر الله ويتحقق وعد الله للمؤمنين، فهل نستطيع أن نسير على السنن، ونأخذ العبرة لتأتي الهمة؟

ألا همـــة بدرية تكشف الأذى
وتشفي من الهم الذي اهتاج داخله

ألا أمة تنهى النفوس عن الهوى
وتصغي إلى القول الذي أنا قائله

إذا نحن لم نرشد ولم نتبع الهدى
فلا تنكروا يا قوم ما الله فاعله

نسأل الله إيماناً يشرح الصدر، وبُشرى تثلج القلب، ونصراً يُسعد النفس، إنه سميع مُجيب. آمين ■

صفحات من دفتر الذكريات (٨٤)

حوارات مع بن بيلا

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

لقد سررت عندما علمت أن صديقي القديم التيجاني هدام قد عُيِّن سفيراً لبلاده في المملكة العربية السعودية، فسارعت للاتصال به تليفونياً، وزرته في مقر سفارته في جدة «في ذلك الوقت».

كانت معرفتي به قديمة منذ كنت في باريس، ولكني لا أذكر أني التقيت به بعد الاستقلال، وقد أدى ذلك إلى «نكتة» طريفة، ذلك أني قد نسيت صورته، ويظهر أنه كذلك قد نسي صورتي لأني صرت شيخاً سعودياً، يختلف بلا شك عما كنت عليه في شبابي طالباً في باريس، وأذكر أني عندما ذهبت إلى مكتبه كان واقفاً بأعلى السلم ينتظر صعودي ليرحب بي، وكان بجواري ابن أخي أحمد المقيم بأمريكا، والذي كان في زيارة للعمرة، وقد أخذته معي ليتعرف عليه، وكان شاباً أنيقاً يلبس «بدلة أمريكية»، أما أنا فكنت ألبس الثوب والعمامة والغطرة السعودية، لذلك لم يعرفني صديقي، وانصرف عني متجهاً إلى ابن أخي الشاب يعانقه ويقبله قبل أن أقول له إنني «توفيق»، ولما علقت على ذلك بقولي إنه كان يحيي شبابي كما عرفه، قال ويظهر لي أني كنت أعشق شبابي لأنني ذهبت إلى أمريكا وقضيت فترة في دراسة الجراحة الدقيقة.

طال بنا الحديث عن أوضاع الجزائر، وكان متفائلاً بالدستور الجديد الذي أصدره الشاذلي بن جديد، وبعمله الدبلوماسي الذي يواصل فيه جهاده كمناضل قديم، وقد طلبت منه أن يزودني بنص هذا الدستور فأعطاني النص العربي والفرنسي، وأكد لي أنه يتميز عن الدستور السابق بالناحية الإسلامية، ولما عدتُ إلى منزلي وقرأته لم أجد فيه ما يؤكد تفاؤله الذي أبداه لي من الناحية الإسلامية، بل كان أهم ما فيه هو زيادة تركيز السلطة في يد الرئيس، ولا أثر لتأكيد التوجه نحو الإسلام الذي أشار له صديقي التيجاني سوى ما ورد في المادة التاسعة، وأنه يشترط في رئيس الجمهورية أن يكون مسلماً «المادة ٧٠»، ويتضمن اليمين الذي يؤديه «أن يحترم الدين الإسلامي ويمجده».

ولكنه نص صراحة في المادة «٤٠» على أن حق إنشاء الجمعيات ذات الطابع السياسي «الأحزاب» معترف به.

بعد ذلك قرأت نقداً عميقاً لهذا الدستور الجديد في مجلة «المجتمع» بتوقيع صديقي محفوظ نحناح وعلمتُ أنه اعتقل بسبب ذلك وسجن كما سُجن كثيرون من العلماء الذين احتجوا على هذا الدستور الذي خيّب آمال الشعب المتعلق بالإسلام.

لقد تضاربت الأقوال عن القوى التي قامت بالدور الرئيسي في إشعال روح الانتفاضة الشعبية التي أدت إلى الأحداث الدامية في مظاهرات الجزائر عام ١٩٨٨م، لكن الظاهر أن الرئيس الشاذلي بن جديد أيقن أن الإسلاميين قاموا بالدور الأكبر، مع أنه كان قد انتهز فرصة الاضطرابات الطلابية في الجامعة لاعتقال أكبر عدد من الإسلاميين المعروفين وعلى رأسهم الشيخ سحنون، وكثير من العلماء، وأعضاء جماعة «الإخوان المسلمين» المعروفين لدى السلطة، لكنه اضطر بعد ذلك للإفراج عنهم والسير نحو تهدئة العواطف الإسلامية لدى الجماهير بإجراءات عديدة كان أهمها العناية بجامعة الأمير عبدالقادر الجزائري في قسنطينة، وتعيين صديقنا الشيخ محمد الغزالي مديراً لها، والتصريح بإنشاء جبهة «الإنقاذ الإسلامية»، وكان كل ذلك مشجعاً لرابطة الجامعات الإسلامية بعقد اجتماعها السنوي بتلك الجامعة باعتبارها عضواً بها، ودعيت لإلقاء محاضرة بها للمرة الثانية عام ١٩٨٩م.

كانت فرصة سعيدة لزيارة تلك المدينة الجميلة التي زرتها من قبل عام ١٩٧٤م، وألقيت فيها محاضرة بدعوة من صديقي المرحوم الأستاذ مولود قاسم الذي كان وزيراً للتعليم الأصلي في ذلك الوقت، وكان له فضل كبير في دعم عملية التعريب، وإنشاء هذه الجامعة في عهد بومدين.

لم أفاجأ بما حدث في الانتفاضة الشعبية بالجزائر العاصمة عام ١٩٨٨م التي فرضت على الرئيس الشاذلي بن جديد أن ينهي سياسة احتكار حزب جبهة التحرير للحكم ويفتح الباب للتعددية السياسية، ويسمح بإنشاء جبهة الإنقاذ الإسلامية في الجزائر لتكون أول حزب إسلامي معترف به في العالم العربي كله.

لقد كنت أتابع نمو المد الإسلامي الشعبي في الجزائر، وأرى صداه في اتجاه بن بيلا لإدخال الإسلام أساساً لبرنامج حزبه الذي أنشأه في المنفى. كانت تصله تقارير دورية عن الأحوال في بلاده، وكان يؤكد لي دائماً أن الشعب الجزائري لم يعد يقبل أي اتجاه يتحدى الإسلام أو يبعده عنه، وأنه يسير نحو ثورة جديدة تماثل ثورة التحرير الأولى، لكنها هذه المرة ستكون ثورة إسلامية، وأنه يعد حزبه لتكوين إطاراتها، ويعد نفسه لقيادتها.

حوارات مع بن بيلا

لقد تكررت زياراتي لصديقي بن بيلا في منزله في باريس أولاً، ثم في لوزان بعد ذلك، وكنتُ أقضي معه أطول وقت ممكن أستمتع بالحديث معه. وكان الحديث معه دائماً عن الإسلام وأوضاع الجزائر، وكنت أحس أن انفتاحه على الفكر الإسلامي يزداد في كل مرة عن الأخرى، وفهمت منه أن الشعب الجزائري نمى سخطه على النظام الحاكم واحتكار الحزب الواحد للسلطة، وأن آماله وعواطفه تتجه دائماً نحو الإسلام وأنه سعيد لذلك رغم أنه ما زال يعلن تعلقه بالفكر الاشتراكي إلا أنه يرى أنه لا تعارض بين ذلك وبين الإيمان بالإسلام والالتزام به كعقيدة وفكر، وأن إبعاد الاشتراكية عن الإسلام هو الذي مكّن لنظام الحزب الواحد من أن يصبح أداة للطغيان والفساد في بلاده.

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة

سمعتُ كثيراً من بن بيلا، وقرأت له ما اقنعني بإيمانه بمقرب الثورة الإسلامية في الجزائر وإيمانه بأن يواصل كفاحه السياسي لتقوده تلك الثورة التي ظهر لي أنه يهيئ نفسه لها حتى صرت أتمنى ذلك، وأذكر أنني في إحدى المرات عندما أعطاني مجموعة من أعداد مجلته، وكان اسمها «البديل» اقترحت عليه أن يغير اسمها ويجعلها «البديل الإسلامي»، وقد أبدى سروره بهذا الاقتراح واقتناعه به ووعد بتنفيذه. ولكنني لما عدت لزيارته بعد ذلك لاحظت أن وعده لم ينفذ، وسألته عن السبب فقال إن «الإخوة» رأوا أن الوقت غير مناسب لذلك ويكفينا ما بداخل المجلة دون حاجة لتغيير الاسم، وقد سألت نفسي مراراً عما إذا كان هؤلاء «الإخوة» هم مستشاروه في الماضي الذين جعلوا الاشتراكية بديلاً عن الإسلام، وعما إذا كانوا قد رسموا له خطاً أحمر لا يتجاوزه فيما يتعلق بالناحية الإسلامية.

لقد بدأت أشك في أن الإخوة الذين يشير إليهم هم الذين يُسيِّرون الحزب الجديد، وأن خروجه من فرنسا وإبعاده إلى سويسرا ربما كان بقصده أو بتدخله بعض أصدقائه الفرنسيين لاستعمال الأساليب التي استغلوها من قبل مع «مصالي حاج» الذي فرضوا عليه الإقامة الجبرية طوال حياته ليبقى أسيراً لمن يحيطون به، ولتتمكن جهات معينة من إدخال بعض العناصر لاختراق حزبه وتوجيهه لصالح قوى أجنبية في مسائل معينة على الأقل. وبسبب ما أحسست به من ندم على عدم انتباهي لعلاقاته الأخرى عندما صحبته من المغرب إلى الجزائر وعملت معه ومع محمد خيضر في المكتب السياسي دون أن أكتشف هذا الاختراق إلا بعد فوات الأوان، في المرة الماضية أصبحت هذه المرة أكثر حذراً، بل وربما بالغت في الحذر والشك إلى حد الوسوسة التي أدت بي في النهاية إلى الانصراف عنه والاتجاه إلى الجزائر ذاتها عندما وجدت الفرصة سانحة لمتابعة المسيرة التي أدت فعلاً إلى ما كان يسميه بالثورة الإسلامية، ولكن بغير زعامته كما سنرى فيما بعد.

كنتُ من جانبي أحمل إليه كثيراً من الكتب والمطبوعات الإسلامية من الشرق، ولكني كنت ألاحظ أنه أكثر تأثراً بما نُشر عن الإسلام باللغة الفرنسية من الأجانب الذين لا أثق بحسن نيتهم، وأيقنت أن حوله جماعات توالي ترويده بها من فرنسا، وكان يشكو من تفرق حكام البلاد العربية، ومن اضطهاد حكام الجزائر والعالم العربي عموماً للفكر الإسلامي، مع أنه هو الذي يزود الشعب بطاقة ثورية لا حدود لها كما دلت على ذلك الثورة الإيرانية وكما تدل عليه التقارير التي تصله من الجزائر عن نمو التيار الإسلامي وخاصة بين أبناء الجيل الجديد من الأساتذة والطلاب والشباب عامة. وكنتُ أعتقد أن جهات عديدة لها مصلحة في تشجيع معارضته للنظام الجزائري، وأنها لذلك كانت تمده بكثير من التقارير التي مكنته من متابعة مسيرة المعارضة الإسلامية في الجزائر. ورغم صداقتي القديمة له إلا أنني في هذه الفترة كنت أكثر خشية من صلته ببعض الجهات التي لا أعرفها، وخاصة اتصالاته بالعناصر الفرنسية التي أيدته في المرة السابقة وساعدته في الوصول إلى السلطة والاستيلاء عليها بعد ثورة التحرير، وذلك بأساليب أدت إلى تمكين الاشتراكيين من جعل الحكم دكتاتورياً لا دينياً أو علمانياً. وكنت نادماً لأنني لم أكتشف مدى علاقته بها في ذلك الوقت إلا بعد فوات الأوان، أي بعد أن صاحبته في دخول الجزائر وعملت معه ومع محمد خيضر في المكتب السياسي في الفترة التي أعقبتها في الجزائر، وشاهدت فيها مراحل الخطة التي مكنته من أن يسبق الحكومة المؤقتة إلى الاستيلاء على السلطة وتسليمها للاشتراكيين الذين جنوا بذلك ثمار النصر الذي حققته الحكومة المؤقتة والمجاهدون باسم الإسلام وباسم جبهة التحرير الوطني الجزائرية، إنه مكّن للاشتراكيين أن يحتكروه وأبعدوا الإسلاميين الذين جاهدوا بفضل عقيدتهم الإسلامية التي تفرض الجهاد والاستشهاد لمقاومة أعداء الدين والوطن. لقد ذهلت عندما رأيت أن نظامه يسعى لمحاصرة جمعية العلماء، وأنه اعتقل رئيسها الشيخ الإبراهيمي ويسمح لإعلامه وحكومته بالتضييق على جمعية القيم.

في بداية مقابلاتي له بعد خروجه من المعتقل كنتُ أعتقد أن اهتمامه بالفكر الإسلامي فيه مجاملة لي لأنه يعلم أنني من «الإخوان المسلمون»، وتمشياً مع أسلوبه الذي عرفته في إرضاء جميع من يؤيدونه مهما تكن معتقداتهم واتجاهاتهم، لكنني لاحظت أن ذلك أصبح محوراً رئيسياً في دعايته ومنهجه الذي

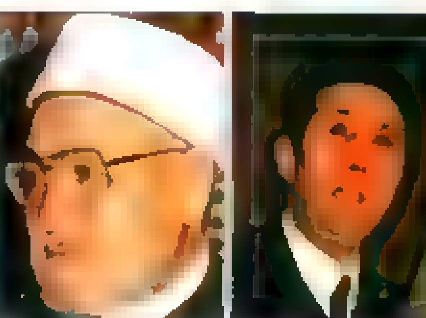

■ أحمد بن بيلا ■ الشيخ محمد الغزالي

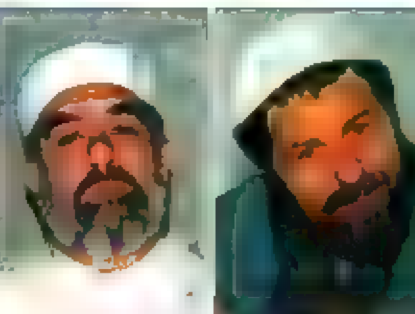

■ عباسي مدني ■ محفوظ النحناح

يشره على أبناء الشعب الجزائري الذي يوجه إليه الخطاب سواء في منشورات حزبه أو الكتيبات التي يوزعها لتثقيف كوادره ومجلة «البديل» التي ينشرها دورياً لشرح برنامجه ومنهجه لأبناء الجزائر وغيرهم ممن يتابعون تطور فكره ومعالم خططه المستقبلية.

ثورة خميني

منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران زاد تركيزه على الناحية الإسلامية وإبرازه لها في كتاباته وأحاديثه. وكان يحدثني كثيراً عن سروره بانتصار الإسلام في إيران، وإعجابه بشخصية الخميني، حتى قال لي ذات مرة إنه سوف يعود للجزائر قريباً ليقود ثورة شعبية عارمة يمكنها أن تكتسح كل عناصر الفساد في المجتمع، وخاصة النظام الحاكم ورموزه وقياداته، وأنه يبشرني بأنه سيأتي قريباً اليوم الذي يعود فيه لبلاده ظافراً حاملاً علم الثورة الإسلامية في الجزائر كما حمله الخميني في إيران. مع فارق واحد كان يؤكده دائماً وهو عدم تمكين العلماء والفقهاء من السلطة لأن هذه كانت نقطة ثابتة عنده منذ كان من مؤيدي حزب الشعب الذي أسسه «مصالي» الذي دخل أنصاره في معركة مع جمعية العلماء لإحكام سيطرتهم على الجماهير ورفعهم شعار الاستقلال الذي كان محظوراً عليهم أن ينطقوا به وإلا أغلقت مدارسهم وحرموا من أي نشاط ثقافي للدعوة والتربية.

كان بن بيلا يتوسع في شرح مظاهر الفساد الإداري والانحراف الذي جعل الشعب يكره الحكم القائم الذي يستغل رصيد جبهة التحرير الوطني ويرفع شعارها، وأن دكتاتورية الحزب الواحد باسم الاشتراكية مكنت عناصر الفساد والنفاق والاستغلال من الزحف على مراكز القوى حتى احتكرت مفاتيح السلطة، وأفسدت النظام كله. وكان نقده من هذه الناحية يوجهه بصفة خاصة إلى الرئيس الشاذلي بن جديد وحاشيته من كبار الضباط والمستوزرين وجماعات المنتفعين الذين يستغلون انفراد جبهة التحرير بالسلطة لتحقيق مطامعهم وأهوائهم، وكان يشير من حين لآخر إلى أن شكوى الجماهير من الفساد الإداري والأخلاقي هي من أهم عوامل تأييدهم للتيار الإسلامي، وتزيد من تطلعهم إلى كل شعار يتصل بالإسلام لاعتقاد الجميع بأن مبادئ الإسلام وقيمه الأخلاقية والسلوكية هي وحدها التي يمكن أن تطهر المجتمع من عناصر الاستغلال والفساد ■

أين نحن من هؤلاء؟!

طاووس اليماني -رضي الله عنه-

من فقهاء المدينة المنورة، ومن عظماء التابعين

بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

«أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة وألين قلوبًا، الإيمان يمان والحكمة يمانية» حديث صحيح

هو أبو عبدالرحمن طاووس بن كيسان، أحد فقهاء المدينة السبعة الكبار ومن عيون التابعين وأعمدتهم، تربى على يدي الصحابة، وتلقى من المعين الصافي يقول: «أدركت خمسين من أصحاب رسول الله ﷺ».

والحق أن الإسلام تفرَّد بصنع الرجال الذين يعمرون الأرض ويقومون بدور الخلافة وأداء الأمانة التي كلفهم الله بها، اهتم الإسلام بالإنسان نفسًا وعقلا وروحًا، ومالا ونسلا، وأحاطه بسياج دقيق من التكاليف حتى تقيمه بشرًا سويًا قادرًا على السعي على ظهر الأرض وقلبه موصول برب الأرض والسماء، ويتعامل مع الناس ولا يغفل عن رب الناس.

كل أمم الأرض اليوم تسعى لرفع مستوى معيشتها، وتجد وتجتهد في ذلك، وهذا أمر لا بأس منه لكن الغريب أن يكون كل سعي الإنسان موجه لهذا الهدف، والمسلم يرفض أن يكون هذا هو الغاية من الحياة فتلك هدف صغير تافه، وهبوط بالإنسان وقيمته وعبث يترفع المسلم عنه، لأنه يؤمن بما هو أشمل وأعم من ذلك قال تعالى: «ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورًا» (الإسراء ١٩)

إن هذا الدين العظيم فتح للإنسان الطريق إلى الأفق الأعلى، وواقعنا التاريخي يبرز لنا شخصيات ووقائع، تحكمها عقيدة وتصور، ولم يعد الإسلام مجرد نظريات، ولا مجموعة إرشادات ومواعظ، إنما عاد نماذج إنسانية تعيش ووقائع عملية تتحقق، وسلوكًا وتصرفات تشهدها العين، وتسمعها الأذن، وتترك آثارها في واقع الحياة.

لقد بلغت الدقة والخشية من الله -عز وجل- عند «طاووس» أنه كان يحاسب نفسه على أنين المرض يعتبره كلامًا يحاسب عليه، فيقول -رضي الله عنه-: «ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا أحصي عليه حتى أنينه في مرضه» وهذه غاية الشفافية والدقة في المقاييس التي أقامها لنفسه في مراقبة الله -عز وجل- قال له أحد الصحابة: «ادع الله لنا» قال: ما أجد في قلبي خشية فأدعو لك، ومن جميل حسه أمرهف هذا القول الجميل:

«إن الملائكة ليكتبون صلاة بني آدم
فلان زاد فيها كذا وكذا
وفلان نقص كذا وكذا
وذلك في الخشوع والركوع»

يقول فيه ابن عباس -رضي الله عنهما-: «إني لا أظن أن طاووسًا من أهل الجنة»، ويقول الزهري مرة لسفيان: «لو رأيت طاووسًا علمت أنه لا يكذب»

وكان يقوم الليل، ولا ينام السحر قط، وكان يحض على قيام الليل فيقول: «ألا رجل يقوم بعشر آيات من الليل فيصبح قد كتب له مائة حسنة، أو أكثر من ذلك؟»، وكان يرى أن قيام الليل أمر طبيعي لا يهمله إنسان، فإذا عرف في الناس من ترك ذلك قال متعجبًا: «وهل ينام السحر أحد؟» وكان طاووس لا يقبل عطاءً من أحد، ولم يستطع أحد أن يستميله من هذا المدخل

حدث النعمان الصنعاني: أن محمدا ابن يوسف أخا الحجاج بن يوسف، بعث إليه

(*) من علماء الأزهر الشريف

النافذة الروحانية

المسلم بين الخوف والرجاء

يكفي الإنسان قلقًا وخوفًا من الله -جل جلاله- أنه لا يدري: هل يموت على الكفر أم يموت على الإسلام؟ وإن القلب ليتفطر جزعًا وهو يقرأ قول الرسول ﷺ: «إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء»

يا ترى هل هو ممن شاء الله أن يقلّب قلبه ويرده إلى الكفر بعد أن هداه للإيمان؟ هو لا يدري لأن ذلك غيب مستور، بل يكفيه خوفًا أن يقرأ قوله جل جلاله: «قال عذابي أصيب به من أشاء..» (الأعراف ١٥٦)

يا ترى هل هو ممن شاء الله أن يعذبهم؟ هو أيضًا لا يدري لأنه حجاب مستور «أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون» (الأعراف ٩٩)

إن القلب وهو يستشعر هذه المعاني ثم يضيف إليها شريط أعماله التي لا يدري ما قبل منها وما رد عليه.

وذنوبه التي لا حصر لها لا يسعه إلا أن يوقن بأنه قد هلك فيظل يبكي.. ويبكي خوفًا من الجبار

فإذا استجمع العبد خوف الله -عز وجل- في قلبه فتح له باب الرجاء، فإن الله سبحانه وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل كما أن الله سبحانه يطمئن عباده بأنه سيثبتهم إن هم تمسكوا بأسباب الهداية وحبل الله المتين وصراطه المستقيم «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» (إبراهيم ٢٧)

«يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين» (الزخرف: ٦٨، ٦٩)

وبذلك يتعلق قلب المسلم بنوع من الرجاء الصادق، والطمع فيما عند الله والأمل في جنته «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم» (الزمر ٥٣)

وقد استحب السلف أن يقوى جانب الخوف حال الصحة على جانب الرجاء ويقوى جانب الرجاء عند الخروج من الدنيا

جعلنا الله وإياكم ممن يخاف الله ويتقه ■

مساعد سالم العبد الجادر

بسبعمائة دينار، وقيل للرسول إن أخذها منك، فإن الأمير سيكسوك ويحسن إليك. فخرج بها حتى قدم على طاووس الجند - مدينة باليمن - فقال: يا أبا عبدالرحمن، نفقة بعث الأمير بها إليك.

قال: ما لي بها حاجة. فأراده على أخذها، فأبى أن يقبل طاووس. فرمى بها في كوة البيت، ثم ذهب، فقال لهم قد أخذها. فلبثوا فترة ثم بلغهم عن طاووس شيئًا يكرهونه فقال: ابعثوا إليه، فليبعث إلينا مالنا، فجاءه الرسول فقال: المال الذي بعث به إليك الأمير.

قال: ما قبضت منه شيئًا. فرجع الرسول فأخبرهم، فعرفوا أنه صدق، فقال: انظروا الذي ذهب بها فابعثوه إليه، فبعثوه فجاء وقال له: المال الذي جئتك به يا أبا عبدالرحمن.

هل قبضت منك شيئًا؟ قال: لا.

هل تعلم أين وضعته؟ نعم في الكوة. نظر حيث وضعه، فمدّ يده فإذا هو بالصرة قد بنت عليه العنكبوت فأخذها فذهب بها إليهم.

إن هؤلاء الأعلام من الأسلاف تميّزوا في حركتهم وفي فهمهم وفي سعيهم، وتعانقت قواهم المادية مع مُثُلهم العليا، وجمعوا بين الروح والجسد فلا انفكاك بينهما، وعندما يجري الله الحكمة على ألسنتهم، ويفجّر الخير من بين أيديهم ومن خلفهم.

وقد يظن ظان أن هؤلاء الأسلاف هجروا الدنيا ولبسوا المرقعات وعاشوا في الزوايا أبدًا لا، فهذا الفهم غير صحيح لرسالة الإسلام.

فقد كانوا ينظرون إلى العمل نظرة تقدير، فالعامل بيده مكرم محترم، فلا يخدش منزلة العامل أن تكون صناعته ما تكون، فللعمل شرف أيا كان، ولم تمنعهم الحرفة يومًا من التزود بالعلم والقيام بحق الدعوة إلى الله، وإليك بعض النماذج.

١ - كان أبو حنيفة خزازًا، كما كان كثير من رجالات الفقه بعده تمارًا وصناعًا.

٢ - كان أحمد بن عمر بن مهير خصافًا، يعيش من خصف النعال، وفي نفس الوقت كان فقيهًا يؤلف للمهتدي بالله كتاب الخراج.

٣ - وكان الإمام الكرابيسي، يبيع الكرابيس أو الثياب الخام.

٤ - وكان الإمام القفال يقوم بصناعة الأقفال ويظهر على كفه أثر الصناعة.

٥ - وكان الإمام الجصاص شيخ زمانه، يعمل في الجص.

٦ - وكان الإمام الصفار، يبيع الأواني الصفرية - أي النحاسية -.

٧ - وكان الصيدلاني، يبيع العطر.

٨ - وكان الإمام الحلواني يبيع الحلوى.

٩ - والنقاق، والصابوني والبقالي، والقدوري، كل أولئك وغيرهم أصحاب مهن، وأمامهم حديث رسول الله ﷺ «ما من نبي إلا رعى الغنم قالوا وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا رعيتها على قراريط لأهل مكة» القراريط هي حفنات التمر.

يقول طاووس - رضي الله عنه - «يا عطاء، إياك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق

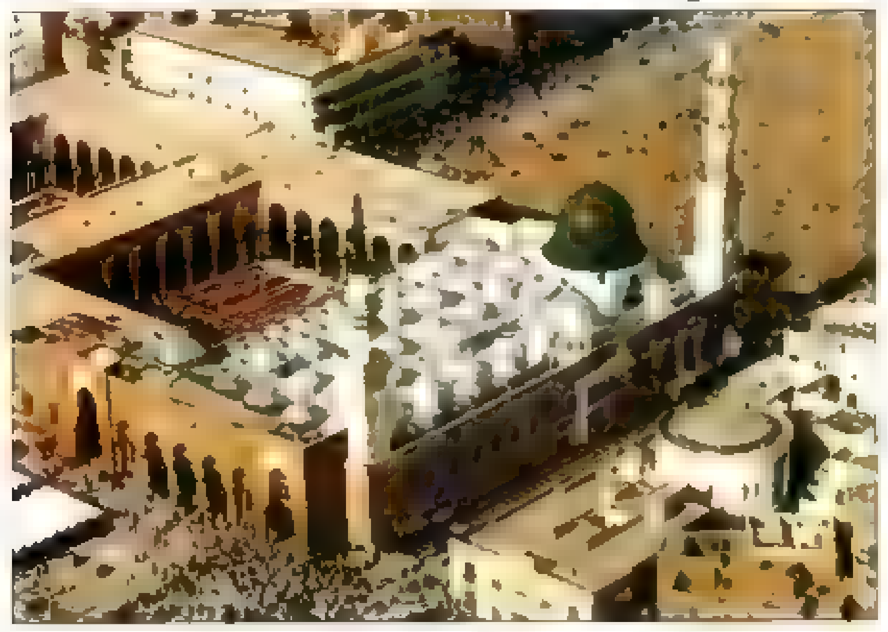

دونك بابه، وجعل دونك حجابًا، وعليك أن تطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة، طلب منك أن تدعوه، ووعدك بالإجابة».

ويحدثنا عن أمانة العلم وواجب العالم ودوره في الحياة فيقول: من قال واتقى الله، خير ممن صمت واتقى الله، ويقول: «حلو الدنيا مرّ الآخرة».

دخل عليه رجل بعوده فقال: يا أبا عبدالرحمن «ادع الله لي»، فقال: ادع لنفسك، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه».

قال الزهري: نظر سليمان بن عبدالملك إلى رجل يطاف به بالكعبة له جمال وتمام، فقال: يا بن شهاب، من هذا؟ قلت: هذا طاووس اليماني، وقد أدرك عدة من الصحابة، فأرسل إليه سليمان فأتاه، فقال: لو ما حدثتنا؟

فقال: حدثني أبو موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «إن أهون الخلق على الله من ولي من أمر المسلمين شيئًا، فلم يعدل فيهم»، فتغير وجه سليمان، فأطرق قليلا، ثم رفع رأسه فقال: لو ما حدثتنا؟

فقال: حدثني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ «قال ابن شهاب: ظننت أنه أراد عليًا» قال: «دعاني رسول الله إلى طعام في مجلس من مجالس قريش، فقال: «إن لكم على قريش حقًا، ولهم على الناس حقًا ما استرحموا فرحموا، واستحكموا فعدلوا، وائتمنوا فأدوا، فمن لم يفعل منك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلا». فتغير وجه سليمان، فأطرق طويلا، ثم رفع رأسه فقال: لو ما حدثتنا؟ فقال: حدثني ابن عباس - رضي الله تعالى عنه -: إن آخر آية نزلت في كتاب الله تعالى:

«واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» (البقرة: ٢٨١). ومن كلماته - رضي الله عنه - في آخر حياته قال: «خف الله تعالى مخافة، لا يكون عندك شيء أخوف منه، وارجه رجاء هو أشد من خوفك إياه، وأحب للناس ما تحب لنفسك».

رضي الله عن الإمام طاووس وأرضاه، وتقبله في الصالحين ■

طريق الأمناء لتحقيق الوفاء

ممـــا يعيـــن علـــى الـــوفـــاء

بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

نقرر ونكرر أن الوفاء بالعهد خلق من الأخلاق الإسلامية، وأن الله سبحانه أمر به في كتابه وجاءت السنة القولية والفعلية للرسول ﷺ داعية إلى الوفاء مطبقة له في كل الأحوال ما لم تثبت خيانة الأعداء، وليس لمسلم بعد قول الله وقول رسوله وفعله خيرة من أمره في أن يفي أو لا يفي، بل الأمر بالوفاء إلزام إسلامي لا تبرأ النفس إلا بتحقيقه «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» ولتحقيق هذا المبدأ الإسلامي نذكر بعض ما يعين على الوفاء، مستمدين ذلك من منهج الإسلام.

١ - خشية الله والخوف منه: وتلك الخشية تدفع المؤمن للوفاء، لأنه يخاف أن يكون من الخاسرين بنقض العهود الذين حكم الله عليهم بذلك فقال: «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون» ويخاف أن تصيبه اللعنة وأن يكون مطروداً من رحمة الله، وأن يناله سوء المصير المقرر في قوله سبحانه: «والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار»

٢ - التحلي بالصبر أمام مغريات الحياة: فقد تدفع مغريات الحياة وحب الشهوات فيها الناس أن ينتهزوا فرصة سانحة من الأعداء يهددونهم فيها ويضربون بعهودهم عرض الحائط ما دام الهدف قد تحقق بأية وسيلة على حين غفلة من الأعداء، والمؤمنون من دون الناس لا يفعلون ذلك ولو كان متاحاً لهم أن يفعلوه، ولذا ينبغي أن يتحلوا بالصبر الشديد أمام هذه الفرص السانحة والمغريات، فلا يخونوا وإن أتيحت لهم الخيانة، ولا يغدروا وإن سهل لهم الغدر، متأسين في ذلك برسول الله ﷺ حين بعث علي بن أبي طالب ليعلن في موسم الحج: «ومن كان له عهد عند رسول الله ﷺ فعهده إلى مدته» مع أن المشركين حينذاك كانت قد ضعفت شوكتهم وقل نصيرهم، وكثر عدد المسلمين وزاد بأسهم، ولو أراد الرسول ﷺ أن ينتهز الفرصة للتغلب على المشركين بأقل التكاليف البدنية والمالية، ولكن حاشاه ﷺ أن ينقض عهداً أو يخلف موعداً

ومن قبل ذلك في صلح الحديبية كان المسلمون أو قل معظمهم غير راضين عن الشروط التي أبرم الصلح على أساسها وقالوا لم نعطي الدنية في ديننا؟ وكادوا يخالفون عن أمر رسول الله ﷺ حين أمرهم بعد الصلح بالحلق ونحر الهدي، فلم يبادروا لامتثال هذا الأمر، حتى دخل رسول الله ﷺ على زوجته «أم سلمة» وهو غير راض عن موقف المسلمين، وقال لها «هلك المسلمون يا أم سلمة» فأشارت عليه أن يخرج فيذبح ويحلق فلما فعل ذلك سارع المسلمون إلى الذبح والحلق، فعفا عن صنيعهم الرسول ﷺ عليهم، ثم هم صبروا بعد ذلك على هذه الشروط ونفذوها بدقة تامة على الرغم من صعوبتها على نفوسهم، حتى يسّر الله الأمر فخانت قريش العهد ونقضته ونالت جزاءها على ذلك فتحاً مبيناً للمسلمين.

٣ - التثبت من الأخبار قبل اتخاذ أي إجراء: المسلمون ليس من دأبهم نقض عهد بينهم وبين غيرهم من الجماعات أو الأفراد لمجرد الشائعات التي يتناقلها الناس بنقض أولئك للعهد، بل إن مما أوجبه الدين عليهم أن يتثبتوا مما يرد إليهم من أخبار قبل أن يتخذوا أي إجراء يؤدي إلى نقضهم ما عاهدوا عليه، وهكذا كان يفعل رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده، ففي غزوة الخندق والمشركون يحاولون مرة بعد أخرى أن يقتحموا الخندق على المسلمين، والمسلمون المحاصرون داخل المدينة يردونهم ولا يمكنونهم من هذا الاقتحام، وفي هذه الغزوة اشتدت الحال بالمسلمين، فإن هذا الحصار صاحبه ضيق على فقراء المدينة، والذي زاد الشدة عليهم ما بلغهم من أن يهود بني قريظة الذين يساكنونهم في المدينة قد انتهزوا هذه الفرصة بنقض العهود.

فالرسول ﷺ لم يعامل بني قريظة بما بلغه من أخبارهم، بل إنه تثبت من تلك الأخبار بإرسال الزبير بن العوام الذي عاد إليه بالخبر اليقين في ذلك، وبناء على هذا التثبت كان التصرف الذي تم مع بني قريظة بعد ذلك

وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ حين جاءه الخبر أن بني المصطلق ارتدوا عن الإسلام ومنعوا الزكاة فأرسل خالد بن الوليد ليستكشف خبرهم فتبين له أنهم مسلمون طائعون لله ورسوله

والمسلمون اليوم يقطعون الوعود ولا يوفون بالعهود بينهم وبين إخوانهم لشائعات تدور، وأخبار لا تثبت، وأقوال تتردد هنا أو هناك وأولى بهم أن يهتدوا بسنة الرسول ﷺ ثم بعد ذلك يتصرفون كما تصرف الرسول ﷺ مع بني قريظة حين غدروا وخانوا، أو يتصرفون كما تصرف خالد بن الوليد مع بني المصطلق حين وفوا بعهودهم، ولم تثبت أخبار ارتدادهم

ومما يعين على الوفاء عموماً وبين الأفراد خصوصاً ما يأتي

٤ - كظم الغيظ: فقد يحدث من بعض الذين عاهدناهم ما يطلق عليه تصرفات استفزازية، لا تصل إلى درجة نقض العهد، ولكنها تثير حفيظة المتعاهدين، وقد تدفع طرفاً منهم إلى نقض العهد، وهنا يكون لكظم الغيظ موقعه في النفوس، وبخاصة إذا كان العهد بين الأفراد وفي هذه الحالة يكون كظم الغيظ والعفو والصفح استجلاباً للوفاء بالعهد أمراً محبوباً تحمد عاقبته بين الأفراد، وقد قال الأحنف بن قيس «الإخاء جوهرة رقيقة إن لم تحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها بالكظم»

٥ - شدة الحرج من المفارقة بنقض العهد: فمفارقة الأحباب والخصومات التي تقع بينهم نتيجة نقضهم للعهود تهد أركان الإنسان، وتزلزل بنيانه النفسي، دون أن يجد سنداً يلتجئ إليه، وقد قيل

وجلت مصيبات الزمان جميعها
سوى فرقة الأحباب هينة الخطب

وقال سفيان بن عيينة: لقد عهدت أقواماً فارقتهم منذ ثلاثين سنة ما يُخيَّل إليّ أن حسرتهم ذهبت من قلبي (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ٦/٢٣٩)

والأمر مع وجود هذه المعينات محتاج إلى نية صادقة وعزم أكيد على الوفاء، حتى لا يُغري الإنسان بنقض العهد تحت أي ظرف من الظروف أو إغراء من الإغراءات، فيحل به جزاء ناقضي العهود، وناكثي المواثيق، وما الوفاء بالعهد إلا مظهراً من مظاهر ما يطوي عليه القلب من سلامة الطوية، وصدق النية، وما الغدر والخداع إلا مظهراً من مظاهر كذب القلوب وانطوائها على الغل والضغائن والأمراض النفسية التي تدفع إلى كثير من الشرور والآثام بين الناس

واتباع هذه الأسس التي ذكرناها تعين بعض الناس على الوفاء، وتساعدهم في التمسك به طالما ظلوا لها ذاكرين وعلى هدى منها سائرين لأنها مستمدة من الدين القويم.■

مؤسسة البصر الخيرية العالمية

برنامج مكافحة العمى في العالم الإسلامي

- أول عمل طبي إسلامي في العالم يواجه عشرات المنظمات النصرانية في مجال طب العيون.
- ستة أعوام من التخطيط والجهد والكفاح والعمل المستمر في عالمنا الإسلامي هو ما مضى من عمر مؤسسة البصر الخيرية العالمية.
- زكى المؤسسة والبرنامج مجموعة كبيرة من العلماء والمشايخ الأفاضل وعلى رأسهم سماحة الوالد الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة وأجازت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية صرف أموال الزكاة للبرنامج بفتوى رقم ٢/١٨٠٩ وتاريخ ١٤١١/٦/٥هـ.
- القوافل الطبية غطت ١٧ دولة أفريقية و١١ دولة آسيوية.

- طبع وتوزيع ما يزيد على ٢٤٠ ألف كتيبا إسلاميا مترجما الى مختلف اللغات.
- نسخ وتوزيع ما يزيد على ١٦ ألف شريطا للقرآن الكريم.
- عقد دورات دعوية وإلقاء المحاضرات والتوجيهات الإسلامية أثناء إقامة المخيم.

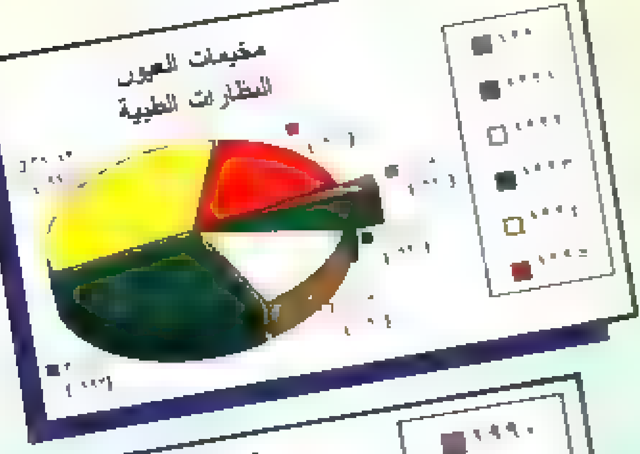

مخيمات العيون
العمليات الجراحية

أرقام الحسابات لاستقبال التبرعات:

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار	الشركة الإسلامية للاستثمارات الخليجية	بيت التمويل الكويتي
فرع العقربية - الخبر	جميع الفروع بالمملكة	حساب جاري (فرع حولي)
باسم الدكتور عادل الرشود	الزكاة (١٧٩١٠٠)	الزكاة (٢١٠١/٤)
الزكاة (٤٤٤٤) الصدقة (٤٤٤٥)	الصدقة (١٩٦٤٠٠)	الصدقة (٢١٠٢/٢)

العنوان: ص.ب ٤٠٠٢ الخبر ٣١٩٥٢ المملكة العربية السعودية
ت: ٨٩٨٥٨٠٠-٣-٩٦٦ فاكس ٨٩٨٢٠٤٥-٣-٩٦٦

همساً في أذنِ القذافي: (٥من٨)

ثورة تصحيح الإسلام..؟!!

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

- القذافي يطالب بحذف فعل الأمر (قُلْ) من القرآن الكريم، وهذا يقتضي تعديل نصف سور القرآن الكريم أي سبع وخمسين سورة ذكر فيها هذا الفعل.
- محمد رسول الله ﷺ في نظر القذافي مجرد «بوسطجي».
- والمسلمون - في نظره - وثنيون مشركون لأنهم يصلون على النبي، ويسلمون تسليماً(١)
- والسنة النبوية - في نظره - منكرة، ولا تصلح أن تكون المصدر الثاني من مصادر التشريع.
- ومن يكرم الله به بعض أوليائه من الصحابة من آيات أو «كرامات» كأم أيمن، وخبيب، وخالد بن الوليد، مرفوض في نظره، وكذب وافتراء حتى لو أثبت العلم الحديث جواز وقوعه.
- وابن تيمية وابن كثير، وسيد قطب، والسلفيون مرفوضون ولا قيمة لعلمهم وفقههم.

كل أولئك يمثل الرؤية الفكرية للقذافي وملامحه العقلية طرحها الرجل بصراحة وتلبس بعضه ببعضها الآخر في خطبه «ومجموعته القصصية»(٢) وما دامت «الأمة» من منظور القذافي أصبحت على شرك وضلالة، فلابد من ثورة تعيد إليها دينها، وتعيدها إلى دينها، ومن ثم قامت الثورة «الليبية» ثورة الفاتح من سبتمبر التي يسميها القذافي «الثورة التصحيحية للإسلام» و«ثورة التوحيد» يقول في خطابه (١٩٧٨/٢/١٩م) «المسلمون في حاجة إلى ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة لأنها ثورة التوحيد، هذه هي الثورة الثقافية لكي يعود أبناؤك إلى الصراط المستقيم مستقبلاً» (ص٢٨)

«إن ثورتنا تصحح الإسلام إلى جانب قيام الاشتراكية أو سلطة الشعب والتسليح، وستحاول هذه الثورة أن تبعث الدين الإسلامي في ستمئة مليون مسلم، وأن تعممه في كل الكرة الأرضية بإذن الله، وبذلك قد أدينا واجبنا» (ص٣٠)

وننظر إلى هذه المصطلحات الثلاثة التي استخدمها القذافي التوحيد، الثورة الثقافية، الاشتراكية(٣) ولست أدري كيف يتفق التوحيد بمنطقه الرباني النقي البريء مع المصطلحين المشبوهين بل المارقين، الآخرين، وتاريخهما القريب معروف، وانطلاقهما من جعبة الشيوعية ومعطف الشيوعيين لا يجهله أحد. وهذا التجميع، أو هذا التلفيق يذكرني بقول عمر بن أبي ربيعة:

أيها المُنكِحُ الثُّريا سُهَيْلاً
عَمْرَكَ اللهَ كَيفَ يَلْتَقِيَانِ؟
هي شاميةٌ إذا ما استقلَّتْ
وسُهَيْلٌ إذا استقلَّ يماني

القذافي يفسر القرآن!

وإذا كان القذافي قد فجَّر «ثورة التوحيد» - على حد قوله - كان لابدَّ لهذه الثورة من تفسير للقرآن يتفق مع مراميها ويحدد لها مسارها، طبعاً تفسير ابن كثير مرفوض لأنه من الكتب الصفراء، وتفسير سيد قطب «في ظلال القرآن» مرفوض مرفوض مرفوض، لأنه تفسير بأسلوب إنشائي عادي في نظر القذافي، وتفتّقت ذهنه عن خاطرة بارقة صاح على إثرها - كما صاح نيوتن «وجدتُها وجدتُها» لماذا لا أكون أنا المفسر؟».

على رسلك - يا عزيزي القارئ - فأنا لا أفتات على الرجل، فهو يقول في خطابه المشهور بالحرف الواحد «إن هذا الكتاب (الجزء الأول من الكتاب الأخضر) ترجمة أو تفسير لآية واحدة من القرآن الكريم وهي «وأمرهم شورى بينهم»، إذ لا معنى عملي لهذه الآية إلا بقيام المؤتمرات الشعبية، واللجان الشعبية والنقابات المهنية، حيث تصبح هذه الأمة تتشاور في أمرها هذه آية واحدة فقط يتكون منها فصل من هذا الكتاب (الأخضر)

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران

إعداد | مبارك عبدالله

ومضة

إذا كان العالم يصدر سنوياً (٩٠٠) ألف كتاب، وإذا كان نصيب العرب من هذا الإنتاج الثقافي لا يتجاوز ١٪ أي تسعة آلاف كتاب، ربعه مخصص للكتاب المدرسي، والباقي موزع بين الترجمات الحرفية للقصص والمسرحيات، والبحوث والدراسات الأجنبية وبين الكتابات التي تنطلق من البيئة، وتعبر عن الشأن القومي والإقليمي بأسلوب تعتوره الركاكة، ويفتقد إلى الإبداع والتجديد، وبين القليل القليل من هذا النتاج الذي يدور في فلك الأصالة من غير أن يرفض التحديث لكنه غير متمكن في أدائه، لأسباب ليست كلها خارجة عن إرادته، بل إن معظمها له علاقة ماسة بضعف تحصيله وتواضع استيعابه، وينعكس على أسلوبه الفج، أو عرضه غير الشيق أو أفكاره غير الناضجة.

ما هو نصيب لغتنا العربية من هذا النشاط الثقافي «محدود»؟

وهل استجاب المختصون لنداء «علي الجارم» الذي خاطبهم على لسان لغة القرآن الكريم بقوله:

أنا البحر في أحشائه الدر كامن
فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

هل شمروا وتعبوا واجتهدوا لإيجاد البدائل لهذه المصطلحات الحديثة والكلمات المترجمة الوافدة، التي تنتشر سريعاً في أحاديث الناس وتداولاتهم، لأنها لم تجد ما يدرءها من لغة القوم؟

أم أن الأمر مقتصر على المسرات، وتجرع الغصص، من مزاحمة المفاهيم والمصطلحات الأجنبية، من غير أن يكون له موقف حازم وجاد، يتلافى النقص، ويعوض القصور، ويحل الإشكال المعين؟

هل لي أن أحرك ساكن المجمعات اللغوية العربية أو أهز رتابة مناهج التدريس بكلمتي هذه التي تنتظر جهد أهل الاختصاص، لتحرير اللغة وإبراز البدائل؟

ليس هذا رداً على اللطمة الفاضلة التي اعترضت على كلمة «كاشير» التي وردت في عدد المجتمع ١١٨٠ ولكنه مشاركة في الهم الذي نعاني منه جميعاً لأن كلمة «محاسب» تعني ماسك الدفاتر المحاسبية، وليست مرادفاً لكاشيره التي لا تزال بحاجة إلى البديل اللغوي المناسب، لئلا تتداخل المصطلحات وتمتزج معاني الكلمات وتفقد بالتالي دلالاتها. ■

الذي يُعدُّ هاماً إلى حد كبير، والذي ربما يغير من وجه العالم إذا طبق على نطاق واسع، ولابد أنه سيكون نافعاً للتطبيق مستقبلاً. فهذا الكتاب كله تفسير لآية واحدة «وأمرهم شورى بينهم»، ومعنى ذلك أنه ستحتاج المجلدات الضخمة لتطبيق القرآن لو تم تفسير كل آية فيه» (ص٤ ـ ٦).

وينطلق القذافي في خطابه مدعياً أن الجزء الثاني من الكتاب الأخضر وهو بعنوان (الاشتراكية) تفسير وتطبيق لعدد من آيات القرآن. (ص٣٧، ٣٨)

والتفسير القذافي لآية الشورى بأنه ليس لها معنى عملي إلا بقيام المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية... إلخ (هكذا بأسلوب القصر والحصر)، يعني أن النبي ﷺ والرعيل الأول من المسلمين، لم يلحدوا أنفسهم بالمفهوم أو التطبيق العملي لهذه الآية(٤)

قواعد التفسير بالهوى

إن فتح باب التفسير لكل من هب ودب دون أن يتمتع بالقدرات العلمية والفقهية واللغوية يعني الإساءة إلى كتاب الله وإفساد العقيدة، واختلاط المفاهيم، فليس من قبيل التعنت أو التعسف إذن أن يشترط العلماء توافر شروط متعددة لمن يتصدى لتفسير كتاب الله منها: صحة الاعتقاد، والتجرد عن الهوى ودقة الفهم، والعلم باللغة العربية وفروعها، وأصول العلوم المتصلة بالقرآن، والاعتماد بصفة أساسية في التفسير على القرآن نفسه، ثم السنة، ثم أقوال الصحابة والتابعين (٥). هذا عدا آداب نفسية وخلقية متعددة(٦)

واستمراً لكاتب العقيد تفسير القرآن ـ بطريقته الخاصة ـ فوسع منطقة نفوذه التفسيري حتى استوعبت «مجموعته القصصية»، وخلاصة طوابعه وملامحه التي تنطق عنها طريقته في التفسير وعرض الشواهد القرآنية:

١ ـ الحماسة لفكرة مسبقة بإصرار وانفعال متأجج لا يهدأ إلا بإقحامها في قوة ومحاولة إثباتها بأي حساب.

٢ ـ الفقر اللغوي والفقهي، فالرجل ـ للحق ـ بريء من معرفة ما يسمى بقواعد التفسير، ودلالات الألفاظ ومعانيها في السياق، وأسباب النزول والأحكام الفقهية.

٣ ـ العفوية والسطحية إلى حد السذاجة. وذلك بتحكيم مفاهيم ومعايير ـ لا أقول عامة ـ بل أقول عامية معاصرة في فهم بعض الآيات.

٤ ـ التسرع بل الانطلاق ـ دون تأنٍ وحيطة ـ إلى إصدار أحكام غالطة مؤسسة على فهم غالط للآيات.

■ القذافي

في أول (قصة) في «مجموعته القصصية»، وعنوانها «المدينة»، وفي مقام إزرائه بالحياة في المدينة، وبالمدينة نفسها يقول: «المدينة مقبرة الترابط الاجتماعي.. وبطبيعة الحياة فيها يصبح همها هو المنفعة والفرصة، وأخلاقها النفاق «ومن أهل المدينة مرَدوا على النِّفاق» (التوبة ١٠١) ويصير لكل شيء ثمن مادي تتطلبه حياة المدينة».

والاستشهاد القرآني هنا في غير محله وهذا يقطع بأن القذافي لم يفهم الآية. فاعتقد أن المدينة في الآية هي ما يقابل القرية مع أن المقصود هنا «يثرب» وتمام الآية «وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مرَدوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم» (التوبة ١٠١)، أي أن المنافقين الذين لجوا في النفاق فئتان: فئة تسكن الصحراء (خارج المدينة مثل قبائل أسلم، وأشجع، وغفار)، وفئة من أهل المدينة «يثرب» نفسها يسكنون داخلها والله يعلمهم وقد أنذرهم الله بالعذاب في الدنيا والآخرة.

ومن ثم نرى القذافي قد ارتكب خطأين:

الأول: أنه توهم أن «المدينة» في الآية هي مقابل «القرية» مع أنها اسم علم على مدينة معينة وهي التي كانت تسمى في الجاهلية «يثرب».

والثاني: أنه توهم أن النفاق من الملامح الفارقة للمدينة، مع أن الآية بنصها تبين أن المنافقين كانوا في المدينة وما حولها من قرى ومضارب القبائل في الصحراء، بل إن المنافقين خارج المدينة ـ خصوصاً بعد وفاة الرسول ﷺ ـ كانوا أشد وأضرى على المسلمين من منافقي الداخل.

والقرية.. القرية

ويقدر احتقار القذافي للمدينة وحملته عليها كان إغراره بالقرية وحبه بها إلى درجة التعصب. ولأنه ولج عالم التفسير، فراح ينتزع آيات من القرآن الكريم، ويوظفها لصالح القرية تبعاً لهواه وحبه الغالي لها. وهي الآيات التي تعرض مظاهر الجمال في الطبيعة ويحكم بأنها نزلت خاصة للقرية.. نعم للقرية وفي القرية.. دون المدينة. يقول القذافي في قصته: «القرية القرية» (ما أحسن القرية والريف..!! الهواء النقي، الأفق الممتد، السقف السماوي المرفوع بلا عمد.. انظروا إلى هذه الصورة الرائعة التي يرسمها القرآن لدنيا القرية والريف: «فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق» ليس للمدينة قمر، ولا شمس ولا شفق ولا غسق) (ص٣٧)

«القرآن يقول: «والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها» تلك صورة رائعة لدنيا القرية والريف كذلك قوله «والضحى والليل إذا سجى». ليس ثمة وجود في المدينة، وليس فيها ليل أو نهار ما بالك بالشفق والغسق والفجر والشفق» (ص٣٨)

الأخطاء الفادحة

وكلام القذافي هنا غارق في الأخطاء، ونورد بعضها بإيجاز في السطور الآتية:

١ ـ اعتقاده بأن (وسق) اسم فهو يقول: «فما بالك بالوسق والغسق والفجر والشفق»، مع أن الكلمة فعل ماض بمعنى جمع ما يجن عليه من ظلام والدواب وغيرها(٧). والكلمة لم تستعمل في القرآن اسماً، ولكنها استعملت فعلاً، ولمرة واحدة في الآية ١٧ من سورة الانشقاق.

٢ ـ ما ذكره من اختصاص القرية دون المدينة بهذه المظاهر، وأن هذه الصور من شفق وغسق وشمس وضحى وسماء وأرض وفجر إنما قصد بها القرآن رسم مشاهد للقرية والريف، ولم يقدم دليلاً واحداً على صحة هذا الادعاء.

٣ ـ أنه اعتقد أن المفهوم الحديث للقرية بمعنى أنها البلد الريفي الذي يسكنه فئات من الناس يعملون بالزراعة غالباً، ويكون أصغر من المدينة.. أقول اعتقد القذافي أن هذا هو المفهوم القرآني للقرية، وهذا خطأ فادح، فالقرية في القرآن الكريم.. وقد ذكرت فيه ستاً وخمسين مرة مفرداً ومثنى وجمعاً.. لا تقابل المدينة، فقد خوطب بعض المواقع تارة باسم قرية، وتارة باسم «مدينة»، كما نرى في قوله تعالى عن الخضر وموسى ـ عليهما السلام ـ «فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما

أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجراً» (الكهف ٧٧) وقد وردت الإشارة لهذه القرية باسم «المدينة» في السورة نفسها في قوله تعالى - على لسان الخضر «وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة» (الكهف ٨٢)

وبعد الاستقراء الشامل لاستعمال كلمة القرية - في القرآن الكريم - يمكن استخلاص أن القرية هي تجمع سكاني مستقر، ولم يحدد في القرآن الكريم حجم القرية أو عدد سكانها ولكن بما أن الرسل قد أرسلوا لسكان القرى فمن الأرجح أن يكون عدد سكان القرية كبيراً، فقد أرسل نبي الله يونس - عليه السلام - إلى مائة ألف أو ما يزيد على هذا العدد «وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون» (الصافات ١٤٦)

وورد لفظ القرية عاماً بمعنى أن القرية لا تنحصر بمكان معين، كما ورد ليدل على مكان مخصوص محدد الملامح والرقعة، وهي في الاستعمال القرآني - كما أشرنا - لا تقابل المدينة، ومن هنا يكون التحديد الحديث في أن القرية ترتبط حياة سكانها بالزراعة، وأن القرية هي أصغر من المدينة لا وجود له في القرآن الكريم، والأرجح أن القرية في المفهوم القرآني هي المصر الجامع، أو أي تجمع سكاني اتخذ قراراً وسكناً (٨)

عمارات الجنة

فلنترك القرية، ولنذهب إلى قصة «الأرض» «الأرض» وهي تمثل دعوة قوية إلى زراعة الأرض واستنباتها، وعدم العدوان عليها، وهي دعوة يجب أن نتكاتف جميعاً، بعد أن زحف الناس إلى الأرض الزراعية، وأحلوا البيوت والعمائر والمصانع والحوانيت محل الأشجار والنخيل والنباتات

إنها دعوة سديدة قويمة بلا جدال ولكن غير السديد وغير القويم هو ما استند إليه «الكاتب العقيد» في تأييد دعوته وتدعيمها، فهو يقول بالحرف الواحد: «الأرض وحيدة لا بديل لها، ولا عوض عنها، فأين تذهبون؟ الجنة خلقت أشجاراً، ولم تكن طرقاً وأرصفة وساحات وعمارات» (ص٣٣)

والمفسر - أي مفسر - حتى يسلم تفسيره من الخطأ أو النقص - عليه أن يستقرئ كل جزئيات الموضوع الذي يعرضه للتفسير، فإذا ما أراد أن يصدر حكماً يتعلق بالجنة مثلاً كان عليه - بداهة - أن يستقرئ كل ما قيل بشأنها في القرآن والأحاديث النبوية، حتى لا يصطدم بما ينقض هذا الحكم، فهل فعل «مفسرنا» معمر القذافي ذلك؟

الواقع يقول لا مما يقطع بأنه لم يقرأ أجزاء كثيرة من القرآن وأن حماسته المتأججة لفكرته قادته لحكم غالط، فالجنة فيها أشجار وأنهار، وفيها كذلك عمارات وبيوت وقصور وغرف، وها هو ذا بعض المعروض القرآني وهو ينقض ما ذكره القذافي

١ - «لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد» (الزمر ٢٠)

يقول النسفي في تفسيره «أي لهم في الجنة منازل رفيعة، وفوقها منازل في الجنة أرفع منها» (٩)، والبيوت العالية هي التي نسميها في وقتنا الحاضر «عمارات»

٢ - «وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين» (التحريم ١١)

فالجنة إذن فيها بيوت، وإلا ما دعت امرأة فرعون هذا الدعاء

٣ - «تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً» (الفرقان ١٠)

فالجنة إذن فيها قصور أعدها الله للمؤمنين من عباده

٤ - «... وهم في الغرفات آمنون» (سبأ ٣٧)

من كل ما سبق نرى أن كاتبنا القذافي قد ظلم نفسه - وظلم غيره أيضاً - حين ورط نفسه - مختاراً بإرادته - فحاول تفسير بعض آيات القرآن وهو لا يملك من آليات التفسير وقدراته لمفسر شيئاً، كما جاء استشهاده بآيات القرآن الكريم في غير محلها

واعتقد - بعد الذي عرضته - أن القارئ معي فيما وصفت به «المفسر القذافي» أنفاً من حماسة حادة لأفكار مسبقة يشد لها تبريرات وأسانيد من القرآن الكريم، ومن فقر لغوي وفقهي، ومن عفوية وسطحية تصل إلى حد السذاجة، وذلك بتحكيم معايير عامية معاصرة في فهم بعض الآيات

حماسة القذافي المتأججة لفكرته الباطلة قادته لحكم غالط

وأخيراً ما رأيناه منه من تسرع بل انطلاق إلى إصدار أحكام غالطة مؤسسة على فهم غالط للآيات كقوله أن الكتاب «الأخضر هو التفسير الوحيد الصحيح لآية الشورى» وأنه لا شورى إلا باللجان الشعبية... إلى آخر هذا الهراء ولحديثنا صلة ■

المراجع والتعليقات

١ - يقول تعالى «إن الله وملائكته يصلون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» (الأحزاب ٥٦)

٢ - أنكر القارئ بأن وصفي لأعمال القذافي «بالقصصية» من باب التساهل والتسامح الشديد جداً، وسيرى في حلقة قادمة أو أكثر حظ هذه المجموعة من الطوابع القصصية

٣ - التجربة - كما يقولون - هي الحكم العدل، وقد رأينا - في شرقنا العربي كيف قادت الحكومات العسكرية «الاشتراكية» شعوبها إلى الهزائم والإفلاس والانهيارات الخلقية والاختراقات الأجنبية

واصطلاح «الثورة الثقافية» يرتبط بالصين، ومن الصين خرج المصطلح، وقد بدأها «ماوتسي تونج» بحملة شعبية عاتية سنة ١٩٦٦، بدعوى تجديد شباب الثورة وثقافتها وبث الروح النقية في بدنها... الخ

راجع مادة Cultural Revolution في Columbia Encyclopedia

٤ - الشورى أساس أصيل وركن في الحاكمية الإسلامية، ولكن الإسلام لا يلزم بصورة معينة محددة للشورى من الناحية التطبيقية العملية، فالمسألة تختلف باختلاف العصور والبيئات، المهم أن يكون هناك شورى حقيقية تبعد عن الصورية والاستبدادية وحكم الفرد المطلق، وبذلك يكون قصر الشورى على شكل معين لا يتعداه مخالفاً للمنظور الإسلامي وطبيعة الشورى الإسلامية

راجع كتاب (المعارضة في الإسلام بين النظرية والتطبيق) جابر قميحة، وخصوصاً الصفحات (٤٨، ٦٥) (دار الجلاء القاهرة ط١ ١٩٨٨م)

٥ - انظر في تفصيل ذلك كتاب مناع قطان مباحث في علوم القرآن ص(٣٧٣ - ٣٧٤) دار المريخ - الرياض، ط١٦

٦ - انظر السابق ص (٣٧٥ - ٣٧٦)

٧ - انظر تفسير الجلالين، والراغب الأصفهاني المفردات في غريب القرآن ص(٤٢٣)، (المكتبة المرتضوية - طهران د.ت)

٨ - يرجع إلى البحث القيم الذي كتبه الدكتور محمد محمود السريني بعنوان «مفهوم القرية ودلالاتها في القرآن الكريم (١٧ - ٣٣) من مجلة (العقيق) التي يصدرها نادي المدينة الأدبي (المدينة) رجب - شعبان - رمضان ١٤١٢ - يناير فبراير - مارس ١٩٩٢م

٩ - تفسير النسفي «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» ٣/ ٢١٥ (دار الكتاب العربي - بيروت د.ت) ■

انتريبد
و ايضا ثمن سيارتك القديمة تقبضه نقدا
سعة المحرك 3.5 لتر
Dodge موديل 96
$252,800
مجموع الجوائز
الجائزة الاولى
$100,000
5799
كوبون مقابل كل 1000 د.ك
تسلسل الجوائز | نوع الجائزة | قيمة الجوائز بالدولار الامريكي
الجائزة الاولى | نقداً | $100,000
الجائزة الثانية | نقداً | $ 45,000
الجائزة الثالثة | سيارة نيويوركر طراز 96 | $ 29,750
الجائزة الرابعة | نقداً | $ 20,000
الجائزة من 5-6 | كوبون مجوهرات | $ 5,000
الجائزة 7-16 | تليفزيون+ فيديو كاميرا | $ 2,912
الجائزة 17-36 | تليفون نقال | $ 869

نصائح طبية لمرضى السكر

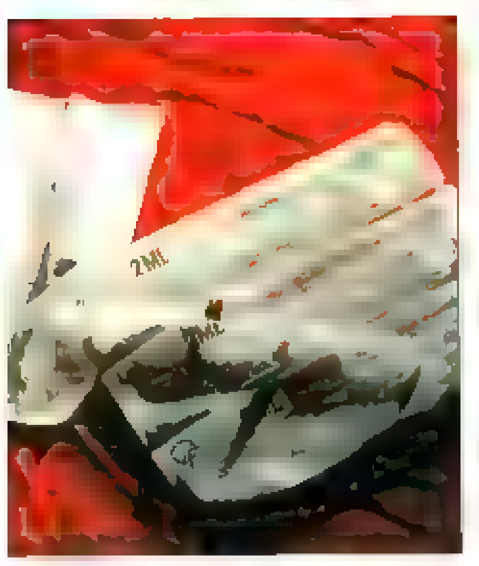

بقلم: د. سعد محمد الأحمري(*)

عند الشروع في صوم شهر رمضان المبارك، يبحث عدد كبير من مرضى السكر عن بعض الإرشادات التي تمكنهم من إتمام الصوم وعدم الإضرار بصحتهم، وكثير ما يتساءل المرء: هل عندي سكر في البول؟

وجود السكر في البول لا يعني وجود مرض السكر المعروف، وخلو البول من السكر لا يعني عدم وجود سكر الدم، لأن وجود سكر البول يعتمد كليا على وظيفة الكليتين، وللتغلب على هذه الإشكالية يجب دائما فحص سكر الدم

أنواع السكر

أ - سكر صغار السن - أقل من ٤٠ سنة - هؤلاء لا يستطيعون البقاء بدون استخدام «الإنسيولين».

ب - سكر كبار السن ويشكلون أكثر من ٨٠٪ من مرضى السكر، وقد لا يحتاجون «الإنسيولين» عند ظهور المرض.

جـ - سكر الحمل: يظهر فقط أثناء مدة الحمل وغالبا ما يختفي بعد الولادة

وسائل العلاج

تتوفر عموما ثلاث طرق (عدا زراعة البنكرياس أو الخلايا المنتجة «للإنسيولين» - جزر لانجرهانس - توجد في مراكز خاصة ومتقدمة)

١ - الحمية فقط

٢ - الحمية + الحبوب المخفضة للسكر

٣ - الحمية + «الإنسيولين»

الحمية: العنصر الأهم لمرضى السكر، وهذا مصداقا لقول الرسول ﷺ: إنها رأس الدواء وهي عبارة عن إرشاد مريض السكر بالابتعاد جزئيا أو كليا عن تناول بعض الأطعمة أو الأشربة أو الفواكه التي تؤثر سلبا على درجة التحكم في السكر على سبيل المثال الحلويات بأنواعها لأن تركيبها أحادي السكر مما يسهّل امتصاصها بدرجة سريعة وعالية وبالتالي ترفع فجأة سكر الدم، إلا أن بعض المرضى ولشدة حرصه يبتعد حتى عن جميع النشويات والحبوب كالأرز وهذا يضر بصحته، إذ لابد من الاتزان في الحمية، وإيفاء الجسم حاجته الضرورية لطاقة اليومية، والمحافظ على وزن مثالي لكل حالة تختلف عن الأخرى بما يوافق سن المريض ووزنه وطبيعة عمله.

النوع الأول في مرضى السكر وسكر الحمل لابد من استخدام حقن «الإنسيولين» في رمضان وغيره.

أما النوع الثاني فغالبيتهم يستخدمون الحبوب، والبعض يستخدم الإنسيولين، وعدد قليل يستخدم الاثنين معا

كيفية استخدام أدوية تخفيض السكر في رمضان؟

١ - **الحبوب:** إذا كان مريض السكر يستخدمها قبل رمضان فبإمكانه استعمال جرعة ما قبل الإفطار في شهر شعبان تستخدم مع الإفطار في رمضان، وجرعة المساء تستخدم قبل السحور بـ ٢٠ - ٣٠ دقيقة، وبعض المرضى يقوم بتخفيض الجرعة بنفسه، ونقول لهؤلاء إن درجة التحكم في هذا النوع من السكر غير مرضية غالبا سواء في رمضان أو غيره، ولا خوف عليهم إن شاء الله من انخفاض السكر، ولكن لو أحس بالتعرق، أو الرعشة، أو الجوع، أو التعب، أو الصداع، وانحرف الدوخة فيفترض أنه يحمل أقراص سكر أو حقنة رفع السكر "Glucagon"، ويباشر

- قياس سكر الدم إذا كان لديه جهاز
- فإذا كان السكر منخفض يتناول أقراص السكر أو يأخذ الحقنة
- إعادة قياس السكر بعد ٣٠ دقيقة للتأكد من ارتفاعه
- استشارة الطبيب تليفونيا أو الذهاب إلى المستشفى، لأنه قد يحتاج إلى تنويم لاستمرار عمل الحبوب في الدم بضعة أيام مما يعرضه للخطر

٢ - **الإنسيولين** - لا توجد دراسات علمية مسبقة على مرضى السكر الصائمين في شهر رمضان تنصح بمقدار كمية الإنسيولين، إنما هناك اجتهادات من الأطباء يراعى فيها

- نوع السكر الذي يعاني منه المريض

(*) استشاري الغدد الصماء والسكر بمستشفى العسكري بالرياض.

وقفة طبية

لحظة .. قبل القرار

كثير من الناس يتخذون عدداً من القرارات الخاطئة لا لشيء إلا لأنهم لا يمنحون أنفسهم الفرصة الكافية لاحتواء الأمر من كافة جوانبه، وأكثر هذا النوع من الناس المرضى الذين يتخذون قرارات خاطئة في رمضان، أخطاء ممكن أن تكلفهم غاليا لا لشيء، إلا لأنه سمح لنفسه أن يكون طبيباً ماهراً، فاتخذ قراراً كاد أن يؤدي إلى كارثة

وأقف معكم عند ثلاثة قرارات خطيرة يتخذها ثلاثة من المرضى وهي شائعة الحدوث في رمضان، لدرجة أن الأطباء أصبحوا يستعدون لاستقبال هؤلاء المرضى في رمضان.

١ - **مرضى قرحة الاثني عشر والمعدة** وهؤلاء كأنهم لا يعون أن بقاءهم لفترة طويلة دون طعام خطر عليهم في بعض الأحيان، ولا يفهم من ذلك أنهم مرخص لهم بالإفطار، ولا أريد أن أطلق التعميم ولكن هناك شيئ أبسط من الإفطار يوفر لهم الحماية بإذن الله، وهو أخذ الدواء الموصوف بالصورة التي اتفق فيها الطبيب مع المريض لصيام رمضان، ولكن جميعهم لا يرغب أن يكلف نفسه أكثر من إهمال الدواء خلال رمضان، فتكون النتيجة هو أن تنشط هذه القرحة، وقد يصل الأمر إلى النزيف، أو أن يحدث اختراق لجدار الأمعاء وغيرها من المضاعفات التي قد تتطلب إجراء عملية جراحية في بعض الأحيان

٢ - **مرضى القلب:** قد يشعر مريض القلب بآلام في صدره، ويحتاج لأخذ حبة تحت اللسان للضرورة لكنه يتكاسل أن يأخذ هذه الحبة الصغيرة، لأن نهار رمضان أوشك على الانتهاء، فهل يفطر لهذه الآلام أم يختار تحملها، دون أن يأخذ الحبة التي يصبح تناولها من الضروريات التي تبيح المحظورات، وماذا تكون نتيجة هذا القرار؟ لا شيء سوى مزيد من الألم، وأن يتحول هذا الألم إلى ما هو أخطر، وطبعا دخول المستشفى والرقود في العناية المركزة وإفطار بقية رمضان، وهذا أهون ما يمكن أن نتصوره من عواقب

٣ - **مرضى السكري:** الذي نترك لمقالنا الرئيسي لهذا العدد، وللدكتور سعد محمد الأحمري إيضاح مسائلهم.■

د. عادل الزايد

في شهر رمضان

- حالة المريض الصحيَّة ومعاناته من أمراض أخرى مُصاحبة كالكلى أو القلب
- مدى التحكم في السكر قبل رمضان
- وزن المريض وبعده ذلك عن الوزن المثالي، إمّا بالزيادة أو النقص، وغالبا ننصح باستخدام الجرعة السابقة لشهر رمضان

فجرعة الصباح تعطى قبل الإفطار بـ ٢٠ دقيقة تحت الجلد، وجرعة العشاء تعطى قبل السحور بـ ٢٠ - ٣٠ دقيقة مع تأخير السحور ما أمكن امتثالاً لحديث الرسول ﷺ، وهناك أنواع مختلفة من الإنسيولين، من حيث المصدر ومدة التأثير، إلا أنني سوف أذكر الأكثر استعمالا، وبالإجمال هناك نوعان يختلفان بإضافة مواد تعمل على إطالة تأثير الإنسيولين

١ - **النوع الأول**: الصافي «المائي»، وبداية تأثيره بعد ٣٠ دقيقة وأعلى مستوى لتأثيره ساعتين، وأقصى مستوى لتأثيره ٦ ساعات

١ - **النوع الثاني**: العكر «الحليبي»، وبداية تأثيره بعد ساعتين، وأعلى مستوى لتأثيره ٦ - ٨ ساعات، وأقصى مستوى لتأثيره ١٢ ٢ ساعة

ولكن بعض الأطباء ينصح بإنقاص النوع الصافي إلى ٥٠ أو ٧٠٪، بينما جرعة العكر تعطى كاملة وبذلك نحرص على منع انخفاض السكر قبل الفطور، وعندما يشعر المريض بعلامات الانخفاض فعليه اتباع ما ذكرنا سابقا

هل يصوم أم يفطر مريض السكر؟

بعض الأطباء غير المسلمين في مهرجانات ينصحون بالإفطار مع عدم مراعاة الحالة النفسية والدينية للمريض، وخاصة مرضى النوع الأول، وسكر الحمل، ولكن لا توجد دراسات علمية تؤيد ما ينصحون به. أما ما نقوم به، فنسأل المريض هل ينوي الصوم أم لا؟، فإذا كان يريد الصوم حاولنا ملاءمة الجرعة، أما من لا يجد في نفسه القدرة فقد عذره الله «لا يكلف الله نفسا إلا وسعها»، وعليه سؤال ولاة أمر الشرع عن الفدية

نصائح تهمّ مريض السكر الصائم

١ - عدم القيام بأي مجهود بدني فوق المعتاد ولأن ذلك يحتاج إلى طاقة وسعرات حرارية عالية، وذلك ينشأ من الطعام وحيث إنه صائم فإن السكر سينخفض ويضطر إلى الإفطار

٢ - الابتعاد عن حرارة الشمس وأشعتها الشديدة خاصة في ذروة النهار، لأن ذلك يؤدي إلى نقص السوائل والجفاف، والصائم لا يستطيع التعويض بشرب السوائل، وتزداد خطورة الأمر إذا كانت الكليتين متأثرة بالسكر

٣ - هناك عدد كبير من الناس يقضون العمرة في شهر رمضان ينصح أداؤها في الليل لتفادي الحر وإمكانية تناول السوائل والأغذية لحاجة الجسم إليهما، وتعرضهما أثناء الصوم

٤ - قيادة السيارات من الأعمال التي تحتاج إلى جهد عقلي وبدني، وتنقسم إلى

- الشاحنات والحافلات الكبيرة، فينصح مريض السكر بعدم قيادتها سواء في رمضان أو غيره
- السيارات الصغيرة فلا بأس من قيادتها لمسافات طويلة بشروط

١ - أخذ راحة كافية كل أربع ساعات

٢ - قياس سكر الدم أثناء تلك الراحة

٣ - حمل أقراص سكر أو حقنة "Glucagon" لاستخدامها في الطوارئ برفع السكر عند الشعور بانخفاضه

لأن عدم مراعاة ذلك يؤدي إلى انخفاض حاد وسريع في السكر، قد لا يتمكن قائد السيارة من تفاديه وعمل ما يلزم وهو على الطريق، ويؤدي لا سمح الله إلى حوادث مرورية مؤلمة للشخص ولغيره

هذا والله نسأل أن يحمينا وإياكم، ويتقبل صيامنا وقيامنا، إنه على ذلك قدير ■

استراحة المجتمع

إعداد

سعيد الأصبحي

وصية والد لولده

يوصي الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - ولده فيقول:

[اعلم يا بني أن المكين يصحب الساطل وبخواتك وأن انفاس الحي خطاه إلى أجله ومقدار اللبث في القبور طويل، والعذاب على موافقة الهوى وبيل، فأين لذة الأمس؟ رحلت وأبقت ندماً، وأين شهوة النفس؟ كم نكست رأساً، وأزلت قدماً، وما سعد من سعد إلا بخلاف هواه، ولا شقي من شقي إلا بإيثار دنياه، فاعتبر بمن مضى من الملوك والزهاد، اين لذة هؤلاء؟ وأين تعب أولئك؟ بقي الثواب الجزيل، والذكر الجميل للصالحين والعقاب الوبيل للعاصين، وكأن ما جاع من جاع، ولا شبع من شبع، فتنبه يا بني لنفسك، واندم على ما مضى من تفريطك، واجتهد لتلحق بركب الكاملين ما دام في الوقت سعة] ■

موسى راشد العازمي

صبح السالم. الكويت

من تراثنا الزاخر

• المأمون ومؤدبه:

يروى أن مؤدب المأمون حضر ذات يوم وانتظر خروج المأمون حتى سئم الانتظار فلما حضر المأمون ضربه، فبكى فبدأ يوزير من وراء أبيه استأذن عليه، فاستوى المأمون جالسا ومسح عينيه وأذن له فلما دخل عليه قابله المأمون بالبشر والإيناس ولم يظهر له أي كدر حتى انصرف فلما ذهب الوزير قال المؤدب للمأمون كنت أظن أن تذكر له ما كان بيني وبينك فقال المأمون إني لا أحب أن أطلع أحداً على احتياجي إلى الأدب، ووالله لا يطمع مني والدي مثل هذا لأن من علمني حرفا صرت له عبدا، فسر منه مؤدبه وأحسن معاملته

• قوة الحجة.. من أسباب النجاة:

ظفر الرشيد برجل من الخارجين عليه فقال له: ما تريد أن أصنع بك، قال الذي تريد أن يصنعه الله بك إذا وقفت بين يديه، ولا أجد أذل مني بين يديك، فأطرق الرشيد ثم قال: اذهب حيث شئت، فأغراه جلسائه به وحذروه منه، فأمر برده إليه فلما حضر قال يا أمير المؤمنين لا تطعهم في فلو أطاع الله فيك خلقه ما استخلفك عليهم. فعجب من قوله وكمال فطنته، وخلى سبيله لقوة حجته، وتمام ذكائه، فخرج آمنا مطمئنا. ■

أسامة محمد شلبي

نوسا الغيط. المنصورة. مصر

مأثورات عربية

• جواب مفحم:

التقى شاعران أمام إناء الطعام فوقه قطعة لحم واحدة، فأخذ أحدهما ينبش تحتها حتى وقعت أمامه فأخذها وقال

عرف الخير أهله فتقدم .

فأجابه الشاعر الثاني متمما البيت بنفس الوزن والقافية فقال

كثر النبش تحته فتهدم

• أعجبه جماله:

روي أن سليمان بن عبدالملك خرج من الحمام يريد الصلاة ونظر في المرآة فأعجبه جماله وكان حسن الوجه، فقال أنا الخليفة الشاب فلقيته إحدى جواريه فقال كيف تريني؟ فتمثلت وقالت

ليس فيما بدا لنا فيك عيبٌ

عابه الناس غير أنك فان

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى

غير أن لا بقاء للإنسان

فرجع فحُمَّ (أي أصابته الحمّى) فما بات تلك الليلة إلا ميتا

• كلام أعجبني:

كان خالد بن معدان يقول

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا،

ندمت على التفريط في زمن البذر. ■

محاوشي محفوظ. الجزائر

إجابات العدد الماضي

كتاب ومؤلف ومذهب:

١ - بدائع الزمان للإمام الكساني - المذهب الحنفي

٢ - الموطأ للإمام مالك - المذهب المالكي

٣ - روضة الطالبين للنووي - المذهب الشافعي

٤ - منار السبيل لابن ضويان - المذهب الحنبلي

٥ - المُحلى لابن حزم - المذهب الظاهري

من هو: عباد بن بشر

طبائع الحيوانات

● **طبيعة الذئب:** قال الذئب للشاة تقي من مسافرين إلى مرتع خصيب. فقالت الشاة: إني أرى بعيني عظام زميلاتي قال الذئب: لم آكلها أنا وربما أكلها ذئب غيري قالت الشاة: وهل استلحت من طبيعتك حتى لا تفعل ما فعلوا؟

● **بين الثعلب والأسد:** قال الثعلب للأسد بعد أن أوقعه في حفرة ظن أنه سيهلكه فيها: سأفضحك بين الحيوانات بضعفك، فضحك الأسد وقال: سأظل أنا أسدٌ وستظل أنت ثعلب. ■

هشام منصور شار. السعودية

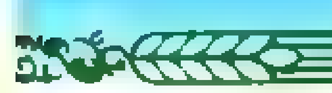

الكلمات المتقاطعة

١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
			■										١
													٢
				■									٣
			■			■				■	■		٤
				■				■	■			■	٥
		■											٦
						■							٧
				■	■		■						٨
								■					٩
		■								■			١٠
■													١١
			■							■			١٢
							■					■	١٣

أفقيا

١ - أضخم جامعة في العالم - ضمير منفصل

٢ - من شاعرات العرب

٣ - سكنتما قرب معسكرنا - نظرن

٤ - للعبادة - للاستفهام - حزن

٥ - متشابهان - في الجسم - من وجه القمر

٦ - فاكهة إفريقية لها فائدة حليب الأم - وشى

٧ - مرتديان - ترتبص ٨ - تهتف - للتهديد

٩ - جمل ضخم - صحابي جليل

١٠ - من العيوب - يتقابلان - متشابهان

١١ - مخترع الاسطرلاب «معكوسة»

١٢ - ضمير منفصل - دولة عربية - تعب

١٣ - تالف - مبتعدة «معكوسة»

عموديا :

١ - حرب «معكوسة» - الأهبة ٢ - نحل - البلاد الفضية

٣ - مجال - الجسم ٤ - عهود - يتنوقان

٥ - نركض - من السيارات - عالم رياضيات

٦ - مخترع القلم السائل - عديم السمع

٧ - مل - مر بقوة - تصميم لأمر

٨ - أمراض معدية - مساير ٩ - للتسلية - هد - وليمة

١٠ - عد إلى بلد - تأمره «معكوسة»

١١ - تجمع - نفد صبر «معكوسة» - حيوان بحري

١٢ - نهر في أمريكا الشمالية

١٣ - من علماء السلف - أداة نداء ■

نورا عويضة العباس - الرياض - السعودية

دواء العارفين

جاء رجلٌ إلى العارف بالله سفيان الثوري - رضي الله عنه - فقال له: يا سفيان إني أشكو مرض البعد عن الله، فقال سفيان: عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع، ضع ذلك في إناء التقوى، وصب عليه ماء الخشية، وأوقد عليه بنار الحزن، وصفه بمصفاة المراقبة، وتناوله بكف الصدق، واشربه من كأس الاستغفار، وتمضمض بالورع، وابعد نفسك عن الحرص والطمع، تُشفى بإذن الله.■

هدى إسماعيل الحلو - جدة - السعودية

اقــرأ وتفكـــر

دع عنك ما قد كان في زمن الصبا ... واذكر ذنوبك وابكها يا مذنبُ
واخش مناقشة الحساب فإنه ... لا بد يُحصى ما جنيت ويكتبُ
لم ينسَه الملكان حين نسيته ... بل أثبتاه وأنت لاهٍ تلعبُ
والروح فيك وديعةٌ أودعتها ... ستردها بالرغم منك وتُسلبُ
وغرور دنياك التي تسعى لها ... دارٌ حقيقتُها متاعٌ يذهبُ
والليل فاعلم والنهار كلاهما ... أنفاسُنا فيها تُعد وتُحسبُ
وجميع ما حصّلته وجمعته ... حقاً يقيناً بعد موتك يُنهبُ
تبّاً لدارٍ لا يدوم نعيمها ... ومُشيدُها عمّا قليل يخربُ
فاسمع هُديت نصائحاً أولاكها ... برٌ نصوحٌ عاقلٌ متأدبُ

محمد بن عوض الرحماني - الليث - السعودية

أقـوال وحكـم

من مكارم الأخلاق

من مكارم الأخلاق: قوة في لين، وحزم في دين، وإيمان في يقين، وحرص على الحلم، واقتصاد في نفقة، وبذل في سعة، وقناعة في فاقة، وإعطاء في حق، وبر في استقامة.

نموذج عدل

كتب أحد الولاة إلى الخليفة عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - يطلب منه مالاً ليبني به سوراً حول عاصمة الولاية، فأجابه عمر - رضي الله عنه - فقال: «وماذا تنفع الأسوار؟ حصنها بالعدل، ونقِّ طرقها من الظلم».

حكمـــة

ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، وذو العلم الذي يعمل به، وإمام مقسط عادل ■

سعيد أبو أسامة القرني

سبت العلاية - السعودية

لجنة مسلمي آسيا

اختر تؤجر

① مشروع مراكز الشهداء مع مكتب الشهيد

② مشروع عيدية اليتيم

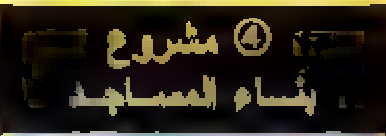

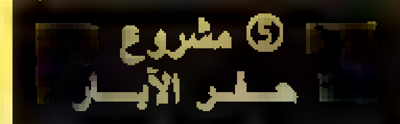

⑦ مشروع إفطار صائم 500 فلس

⑧ مشروع كفالة طالب العلم

⑨ مشروع نحر الأضاحي

المكتب الرئيسي : الشرق/ مجمع الأوقاف/برج 17 الدور الثامن/ هاتف : 2403767-768/ فاكس : 2455810

العمرية : 4726027 الجهراء : 4773401 خيطان : 4726298 العارضية : 4884401 الرقة : 3964481 الشعب : 2631598

انفجار التمرد العسكري في طاجيكستان... الدلالات والأبعاد
المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
رئيس رابطة الشباب المسلم العربي لـ المجتمع:
٢٢ ألف عربي مسلم يستفيدون سنوياً من الرابطة في الولايات المتحدة
انتفاضة الفلاشا تفضح
الوجه العنصري للكيان الصهيوني

رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: علي غزالة - الكويت

الغزوات الثلاث: مؤتة، والفتح، وحنين كانت في السنة الثامنة وليس كما ذكرت وقد جاء في مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب أن أيمن ابن أم أيمن بن عبيد الله كان ممن ثبت مع رسول الله في حنين عندما تفرق الناس وأنه قتل في تلك المعركة ولعل الالتباس بين عبيد وبين ابنه أيمن الذي مر ذكره هو الذي أوقع هذا الإشكال، ومما يزيد الأمر غموضاً أن أسامة بن زيد بن حارثة كان أيضاً ممن ثبت مع النبي ﷺ في تلك الموقعة أملي من الدكتور جابر قميحة أن يحقق في هذه المسألة ونحن والقراء الأعزاء بانتظار بيانه الشافي.

● الأخ: مـصـاهـد القـرني - الظهـران - السعودية

نشكرك أولاً على رغبتك في التواصل مع مجلتك المجتمع التي يسعدها أن تتلقى عتابك الأخوي. ونلفت نظرك إلى أن مقالاتك في حال وصولها لا يمكن حجبها عن المسؤولين في المجلة وأن تأجيل بعض المقالات أو عدم نشرها له علاقة بالحدث والمناسبة وأحياناً بالأسلوب أو طول المقال وليس بأي شيء آخر مع رجائنا أن تحسن الظن بإخوانك وأن لا تتردد في إرسال كل ما يعن لك من متابعات وملاحظات ■

تنويه

لفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيباً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

القـــراء وملفـــات المجتمع

كعادتي في كل أسبوع تصفحت العدد ١١٧٦ من مجلة المجتمع

وكنت سعيداً جداً لما تحتويه هذه المجلة من موضوعات ومواضيع علمية أسبوعية جريئة

ولقد لفت نظري أن موضوع «التجربة البرلمانية للحركات الإسلامية في العالم الإسلامي» قد أخذ حيزاً كبيراً من هذا العدد ١١٧٦، وكان من الأفضل أن يفرد لهذا الموضوع ملحقاً خاصاً، حتى لا نحرم من كثير من مواضيع وأبواب المجلة لا سيما وأن هذا الموضوع قد أخذ حقه كاملاً وجرى الحديث عنه في أعداد سابقة في مجلة المجتمع، أرجو أن يجد هذا الاقتراح المتواضع تجاوباً من جانبكم لإمكان تلافيه في أعداد أخرى، وأعود وأقول بأن مجلة المجتمع هي منبر المسلمين في كل مكان ■

■ عدد المجتمع ١١٧٦

سعود عبدالرحمن الحريصي
قرية العيا - السعودية

المحرر: نشكر القارئ على ملاحظته علماً بأن معظم القراء يستفيدون من الملفات التي تحيط بالموضوع من مختلف جوانبه ومنها ملف التجربة البرلمانية ■

شـــهر التقـــوى

رمضان يا خير الشهور محبة
تصفو عليك من الجلال جلالا
حبها يفوح عبيرها من مؤمن
يبغي لك التعظيم والإجلالا

(ديوان الروابع ص ٤٤ لوليد الأعظمي)

انت شهر أولك رحمة وأوسطك مغفرة وآخرك عتق من النار

انك شهر أحس فيه بخفة الروح وانطلاقها إلى مدارج السالكين العارفين دون تباطؤ أو تثاقل، وما ذاك إلا لأنك شهر فيه تصفد الشياطين وتسلسل

انك شهر نزل فيك أعظم كتاب فكان لنا نبراساً وضياءً

انت يا رمضان شهر تُفتح فيه أبواب الجنة فتفيض الرحمات الإلهية على عباده، وكذلك شهر تُغلق فيه أبواب جهنم فيكثر عتقاؤك من النار

فرغم أنف ثم رغم أنف من مر عليه رمضان ولم يغفر له

فيك يا شهر الرحمة ليلة خير الليالي - ليلة القدر - من قامها متهجداً ضارعاً لله إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه

ومن صام نهارك إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه كذلك «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة: ١٨٣) يعلق الشهيد سيد قطب - رحمه الله - على هذه الآية فيقول (وهكذا تبرز الغاية الكبيرة من الصوم. إنها التقوى فالتقوى هي التي تستيقظ في القلوب وهي تؤدي هذه الفريضة، طاعة لله وإيثاراً لرضاه، والتقوى هي التي تحرس هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية ولو تلك التي تهجس في البال، والمخاطبون بهذا القرآن يعلمون مقام التقوى عند الله ووزنها في ميزانه، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها، وطريق موصل إليها، ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً وضيئاً يتجهون إليه عن طريق الصيام «لعلكم تتقون» (في ظلال القرآن ج١ ص١٦٨)

عبد اللطيف محمد الصريخ - الكويت

الإيمان القلبي وحده لا يكفي

هناك فرق كبير بين أن نعيش بالإيمان فكرة، وأن نعيش به واقعاً فإذا بقي الإيمان مجرد فكرة نحملها فإننا سنعاني من صعوبات وعقبات كثيرة، ولأن فكرة الإيمان إذا بقيت مجرد مشاعر وأحاسيس فياضة بداخلنا - ولو كانت صادقة - والتي كثيراً ما نعبر عنها بصدق نوايانا - فهي غير مكتملة والإيمان القلبي وحده لا يكفي، بل لابد من تطبيق الأفكار النيرة التي نحمل، ولأن الربط بين الجانب النظري والسلوكي في حياتنا سيعيد لنا تماسك أنفسنا وسيقضي على الاختلال الحاصل في موازين الإيمان بداخلنا. هنا إذا أردنا أن يأخذ إيماننا بالله صبغته الإيجابية على المستوى النفسي فينا وكذلك على المستوى الاجتماعي. والإيمان الذي لا يؤيده العمل إيمان ناقص، وحتى نستطيع إدراك ورؤية جوانب النقص في إيماننا، علينا أن نكون أقدر على التعبير وأقدر على المواجهة، وأن نعي الواقع ولا نصطدم به فنصاب بالخيبة والفشل ■

أمنة بوأشري
مليانة - عين الدفلى - الجزائر

إسرائيل من الحرب العسكرية مع العرب إلى الحرب الاقتصادية

هذا عنوان صدر داخل مجلة المجتمع العدد (١١٨١) بقلم د. مأمون فندي جزاه الله خيرًا على ما قدمه في مقاله، كأنه يريد أن يقول للعرب والمسلمين بلسان حاله: احذروا من هؤلاء الذين لا عهد لهم ولا ميثاق، ولا تظنوا أن اليهود تنازلوا عن حربكم عسكريًا أو عن حلمهم في إقامة دولة عبرية من النيل إلى الفرات، أو أنهم يريدون التعايش السلمي كما يوهمونكم بمصريحاتهم البراقة لمدعتكم. كلا، ولكن بحثوا إلى طريقة أخرى وهي حرب العرب والمسلمين اقتصاديًا وتجاريًا، ومن وراء ذلك يريدون أن يحققوا أحلامهم بدولة إسرائيل الكبرى بدون ضربة مدفع أو إراقة دم يهودي.

وبهذه السياسة استطاعوا الوصول إلى مؤتمر عمان الاقتصادي وكان لهم حضورهم فيه كما أنهم عقدوا عدة عقود تجارية مع بعض

■ عدد المجتمع ١١٨١

الدول العربية وشرق أوسطية، وبالمناسبة فإن اليهود يعتقدون أن كل الشعوب ما عدا اليهود مخلوقة من نطفة حصان ولا قيمة لهم، ودمهم حلال في عقيدتهم المزيفة، ويعتبرون أنفسهم أنهم شعب الله المختار. احذروا من احتلال تجاري اقتصادي صهيوني يهودي، لأن هذا هو برنامجهم ومخططهم في نهاية المطاف.

وأخيرًا فهل غاب عن أصدقاء اليهود أنهم قوم لا عهد لهم ولا ميثاق، ألم يقرءوا وصف الله لهم في كتابه العزيز: «أو كلما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون. ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون».■

حنيف أبو العلا السوهاجي - مصر

المكتبة الإسلامية بالنرويج بحاجة إلى كتب

لقد وفقنا الله تعالى إلى إنشاء أول مكتبة إسلامية بالنرويج، هذه مكتبة التي جمعت شمل المسلمين بغض النظر عن جنسيتهم أو لغتهم أو لونهم إنما بطاقتهم هي الإسلام الصحيح على نهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكان لقد انشأنا هذه المكتبة رغبة في تشجيع المسلمين على القراءة والمطالعة والتعرف على الإسلام، ولقد أظهرت التجربة على أن هذه المكتبة تؤدي دورها على أحسن وجه بتوفيق من الله عز وجل.

إضافة إلى الأوقات الخاصة بالمطالعة توجد بمكتبة أنواع أخرى من الأنشطة تهدف إلى خدمة الطفل المسلم والمرأة المسلمة والرجل المسلم، والبكم بذكر هذه الأنشطة بالتفصيل

- تحفيظ القرآن الكريم للأطفال ساعتان يوميًا من الإثنين إلى الجمعة
- تعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية، يومي السبت والأحد
- تعلم اللغة العربية وقراءة القرآن للنساء غير الناطقات بالعربية أو الأميات
- تعليم اللغتين الإنجليزية والنرويجية للنساء غير الراغبات في الاختلاط في المدارس النرويجية
- حلقة باللغة الإنجليزية - نرويجية للمسلمات النرويجيات الجديدات في الإسلام في يوم السبت
- حلقة باللغة العربية مترجمة إلى اللغة البربرية للنساء المغربيات في يوم الأحد
- حلقة حفظ القرآن والذكر للرجال يوم الجمعة
- تعليم اللغة العربية للرجال (غير العرب) أيام الثلاثاء والخميس والأحد
- تعليم اللغة الإنجليزية للرجال يومي الإثنين والأربعاء
- وقت المطالعة يوميًا من الساعة ٦ إلى الساعة ٩ مساءً

وتوجد بمكتبة كتب كثيرة باللغات العربية الأردية التركية الصومالية الإنجليزية والنرويجية وكل الإخوة والأخوات المشرفين على هذه الأنشطة من أهل السنة الملتزمين بالإسلام ولا يتقاضون على هذا أي أجرة، إنما أجرهم على الله

ونحن إذ نتحدث عن هذا المشروع الإسلامي، نرجو من أهل الفضل والخير أن يتبرعوا لنا باشتراك في مجلة المجتمع حتى تكون الفائدة عامة والأجر عظيماً، كما نرجو من أهل الخير أن يقوموا بإرسال الكتب النافعة حتى يستفيد منها إخوانهم المسلمون في النرويج.■

رمضان التشكري
أمين المكتبة الإسلامية - النرويج

DET ISLAMSKE BIBLIOTEK
NORBY GT 13 0187 OSLO NORWAY
TEL FAX 47 22174819

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ٢٤ رمضان ١٤١٦هـ - ١٣ فبراير ١٩٩٦م - العدد ١١٨٨ الصفحة ٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيًا، ودول الخليج ٢٠ دينارًا كويتيًا أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارًا كويتيًا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارًا أمريكيًا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٠ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٣٦٢٠٣٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة عمان ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel. 081-533-0288 - Fax. 081 986-9430
TURKIYE - Mr S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٣٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمـــد البصـيري

نائب رئيس التحرير
محمـــد الراشـــد

مدير التحرير
أحمـــد منصـــور

في هـذا العـدد

● ● ●

باختصار

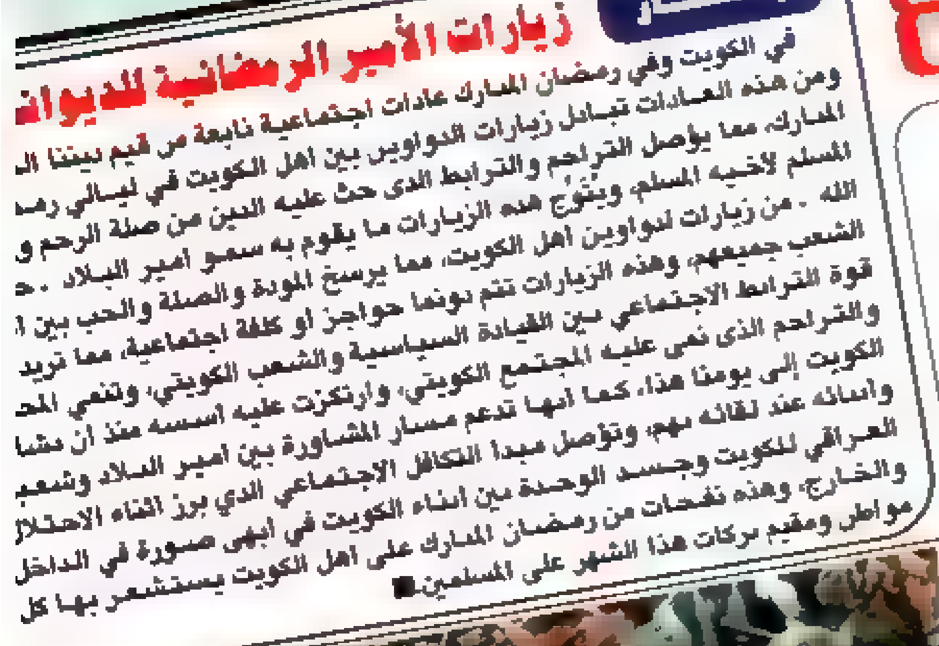

زيارات الأمير الرمضانية للديوانـ

في الكويت وفي رمضان المبارك عادات اجتماعية نابعة من قيم ديننا الـ
ومن هذه العادات تبادل زيارات الدواوين بين اهل الكويت في ليالي رمـ
المبارك، مما يوصل التراحم والترابط الذى حث عليه الدين من صلة الرحم و
المسلم لاخيه المسلم، ويتنوع هذه الزيارات ما يقوم به سمو امير البلاد . حـ
الله . من زيارات لدواوين اهل الكويت، مما يرسخ المودة والصلة والحب بين ا
الشعب جميعهم، وهذه الزيارات تتم دونما حواجز او كلفة اجتماعية، مما تزيد
قوة الترابط الاجتماعي بين القيادة السياسية والشعب الكويتي، وتنمي المحـ
والتراحم الذى نمى عليه المجتمع الكويتي، وارتكزت عليه اسسه منذ ان نشـأ
الكويت إلى يومنا هذا، كما انها تدعم مسار المشاورة بين امير البلاد وشعب
وابنائه عند لقائه بهم، وتؤصل مبدأ التكافل الاجتماعي الذي برز اثناء الاحتلا
العراقي للكويت وجسد الوحدة بين ابناء الكويت في ابهى صورة في الداخل
والخارج، وهذه نفحات من رمضان المبارك على اهل الكويت يستشعر بها كل
مواطن ومقيم بركات هذا الشهر على المسلمين.■

لم تكد إسرائيل تفيق من صدمة اغتيال رئيس وزرائها رابين التي احدثت انقسامات خطيرة في الحياة السياسية حتى جاءت لتعاصة «الفلاشا» ضد التمييز العنصري التي تمارسها حكومة العدو ضدهم، لتضيف محاولة جديدة من تصدعات خطيرة في المجتمع الصهيوني — التفاصيل (٢٦ - ٣٠)

مثل قوات «طالبان» في افغانستان — اضاف التمرد العسكري الاخير في طاجيكستان بعداً جديداً على الساحة الطاجيكية، حيث اضاف قوة ثالثة الى جانب قوة الحكومة والمعارضة الإسلامية ولاشك ان لذلك دلالاته — التفاصيل (ص٢٤-٢٥)

الدعوة والداعية يجب ان يكونا ملمين بفقه التسخير ويعمدا الى توظيف الاوقات والطاقات توظيفاً سليماً وشاملاً لخدمة اهداف الإسلام القريبة والبعيدة، وهناك امور لا حصر لها مما يمكن ان تسخر ما في الارض بالإسلام — التفاصيل في تحليل د.فتحي يكن (٤٦ - ٤٨)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الآن مع إطلالة العام الجديد..
١٩٩٦
يسرّ قرية الطفل الترويحية
أن تستمر في تقديم
الجوائز القيمة والمضمونة
مهرجان
ألبوم القرية
جوائز قيمة وعديدة تم توزيعها على الفائزين
تفضل بزيارة القرية لتحصل على الألبوم واجمع الملصقات
لتحصل على الجائزة القيمة الفورية
اجمع الملصقات من ١ - ٢٠
واحصل على إحدى الجوائز التالية
تذكرة سفر كويت - جدة - كويت * كوبون ذهب بقيمة ٥٠ دينار
تلفزيون ملون * غسالة * ثلاجة * فيديو * مسجل ستريو
مكنسة كهربائية * دراجة هوائية * مسجل دبل كاسيت * مكواه
خلاط * نايتندو
مع دفتر تذاكر بقيمة ١٠ دنانير ١٠ ملصقات
للإستمتاع والفائدة لكم ولأطفالكم جوائز مضمونة
وألعاب شيقة..
وشخصيات تنكرية
لأطفالكم..
فأهلاً ومرحباً
بكم
قرية الطفل الترويحية
الفروانية - خلف الجمعية - الدوام
٤٧٢٥١٦٦ / ٤٧٦٩٨٣٣ / ٧٦٩٨٤٤

حتى يُكتب للخطة الخمسية النجاح

وافق مجلس الوزراء - مبدئياً - في جلسته الاستثنائية يوم الأربعاء الماضي على الخطة الخمسية المقترحة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للفترة (١٩٩٦ - ٢٠٠٠م)، ومن المرجح أن يقر المجلس خلال الأسبوع الحالي مشروع قانون الخطة قبل إحالته إلى مجلس الأمة للمناقشة والتصويت.

هذه الخطة لها أهمية بالغة، إذ إنها الأولى من نوعها في تاريخ الكويت، كما أنها جاءت في فترة زمنية خاصة تتراجع فيها الأرقام الاقتصادية بشكل عام، وتترسخ فيها المشاكل والمعضلات السكانية والاجتماعية، والتي لم تحسن الكويت مواجهتها خلال العقود الثلاثة الماضية.

وهنا لابد من الإشادة - في صورة عامة - بالخطة من حيث المبدأ، إذ إن مجرد وضعها يعني وعياً لدى الحكومة بأن أوضاع البلاد لايمكن أن تترك لمزيد من العفوية السياسية، والتردد الأمني، وضعف الأداء الإداري والاقتصادي، وأن الكويت لابد أن تبدأ بوضع الخطى في مواضع محسوبة بدقة، ومخطط لها بعناية، لأن الحالة الدقيقة التي أصبحنا نعيشها بعد التحرير لا تتحمل مزيداً من العثرات.

لقد حفلت الخطة - كما أشار لها بيان مجلس الوزراء الأسبوع الماضي - بالأهداف العامة الجيدة، وبالطموحات والتطلعات التي نأمل أن تتجاوز ساحل الأمنيات والأطروحات الإنشائية المنمقة لتدخل لجة بحر الإنجاز الفعلي، والقرارات الحازمة، التي يخضع بها الكبير والصغير، ويستجيب لها المواطن مقتنعاً بأن الدولة جادة في إصلاح الأمور وتحقيق العدالة ومحاربة الفساد والمفسدين.

ويلاحظ من القراءة السريعة لمسودة الخطة - كما نشرتها الصحافة - كثرة العبارات الإنشائية المنمقة، والتي سمعها المواطن في الخطابات الحكومية على مدى الأعوام الماضية، دون أن يرى في سياسات الواقع الحكومي ما يؤكد تنفيذها، وعلى سبيل المثال فإن كل ما تضمنته الخطة في إطار تعديل التركيبة السكانية جرى ترديده منذ التحرير دون أن تحقق الحكومة منه شيئاً.

وكان الهم الاقتصادي هو الأكثر وضوحاً في الخطة الخمسية بل كان - وحده - حظي بالإيضاح الرقمي، ووجدنا أن الحكومة جريئة في طرح بعض المقترحات مثل زيادة الرسوم، واستحداث الضرائب، ورفع أسعار الخدمات، وهي نقاط حساسة تمس المواطن والمقيم، وستكون مناقشات نواب المجلس وكذلك الديوانيات الكويتية حولها ساخنة جداً في الأيام المقبلة.

ولنا أن نتساءل: كيف يمكن إقناع رب الأسرة الكويتي بأن زيادة أسعار الكهرباء والماء، ووضع الرسوم على الخدمات الصحية، أمور ضرورية لمعالجة مشكلة المصروفات في الميزانية، في حين أنه يرى ويسمع عن تجاوزات ضخمة بمئات الملايين في صفقات السلاح في الجيش كشفت عنها لجان متخصصة في مجلس الأمة، ولم يحاسب حتى الآن أي مسؤول عنها؟!.

ونتساءل أيضاً: هل يتقبل التاجر الكويتي والمؤسسة التجارية الوطنية فرض الضريبة على الأرباح التي تتحقق من خلال النشاط التجاري الشريف والنزيه، في حين أننا رأينا قانون شراء المديونيات والتعديل الأخير عليه يكلف أموال الشعب الكويتي مئات الملايين من الدنانير؟!

إننا نعتقد أن المواطن والمقيم على استعداد كامل للمساهمة بدورهما في سبيل إصلاح الاقتصاد الوطني، لكن هناك شكوكاً لدى الناس بأن اليد التي تريد ضبط نزيف المصروفات العامة قادرة على وقف الهدر والتخريب الاقتصادي الذي يفعله المتجاوزون، والمختلسون، ويريد المواطن أن يرى من الدولة موقفاً حازماً وصارماً من هؤلاء قبل أن تتجه إليه مطالبة إياه بالمساهمة في التوفير.

ولا يفوتنا في معرض الكتابة عن الخطة أن ننوّه بما احتوته من نقاط إيجابية في مجال التنمية الاجتماعية، فقد أكدت في نطاق «الوقاية من المشكلات الاجتماعية» على تأصيل مفاهيم تجديد الفكر الإسلامي والعناية بمناهج التربية والثقافة الإسلامية، وشددت على تعميق دور المسجد، وتأكيد رسالته كمؤسسة تساهم في معالجة الكثير من الظواهر الاجتماعية السلبية قبل انتشارها كما جاء في نص بيان الخطة.

وإشادتنا بهذه التوجهات الطيبة في الخطة لا يمنعنا من الإشارة إلى أن سياسات الواقع الحكومي - في بعض المناسبات - جاءت مخالفة لما تبشر به الخطة الخمسية من دور كبير للدين في الإصلاح الاجتماعي.

فقد رأينا في الحكومة من يمنع ويعيق خطط تدريس القرآن في المدارس، ووجدنا مناهج ومواد الإعلام الرسمي في التليفزيون وغيره تصب في غير صالح القيم التي جاء الإسلام ليزرعها في المجتمع، فكيف سنحارب بالإسلام جرائم العنف والجنس، في حين أنها تُعرض على شبابنا وفتياتنا في التليفزيون صباح مساء؟.

وهذه الملاحظات والانتقادات التي أشرنا إليها آنفاً إنما هي مؤشر على ترحيبنا بالخطة الخمسية، وأملنا الكبير فيها أن توضع في موضع التطبيق الصحيح، وأن تؤتي ثمارها يانعة في بلادنا إذا ما نجحنا في تجاوز الأخطاء والسلبيات، وإذا ما صدقت النية، وقويت العزيمة، ورأينا القرار السياسي، والموقف الشعبي يتحركان يداً بيد لحماية الوطن الغالي من الفساد والمفسدين، ويدفعان بالبلاد إلى صراط مستقيم حتى تدخل - بفضل الله - إلى القرن الحادي والعشرين وهي معافاة في دينها، وشبابها، واقتصادها■

صيد وتعليق

المبادرة إلى الصلاة في العشر الأواخر من رمضان إخوة الإسلام وليست إخوة التراب

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء في العدد ٨٧ ٧ السنة ٢٦ الصفحة الأولى تحت عنوان «الإعلام أوقف مسلسل اخوة التراب» الآتي [ذكر مصدر مسؤول في وزارة الإعلام أن مسلسل «إخوة التراب» تم إيقافه وأضاف أن إيقاف المسلسل جاء نظراً لما احتواه من مشاهد العنف والإعدامات والتعذيب البشع وهي أمور يجب حماية النشء والمجتمع من متابعتها وأوضح أن عرض هذا المسلسل بما احتواه من مشاهد لا تتناسب مع جلال وقدسية شهر رمضان الكريم] انتهى

التعليق

١ ـ ملاحظات عابرة على بعض الحلقات

أ ـ يصور المسلسل الأتراك بأنهم قادة همج جبلوا على الظلم والنهب ولا يُفرِّق بين الأتراك القوميين الاتحاديين، والأتاتوركيين الذين حكموا سورية بظلم في هذه الفترة، وبين الحكم العثماني التركي الذي حكمها بالعدل ودافع عن أراضيها

ب ـ يصورهم بأنهم يكفرون الناس ويطلقون عليهم الكفر لأهون الأسباب ويسلبون مواشيهم ويحرقون بيوتهم

جـ ـ يثير كراهية العرب لإخوانهم المسلمين الأتراك بتصوير أشكال التعذيب والإعدامات

د ـ يعيد تأكيد النزعة القومية وقد أتى الإسلام ليمحوها فقد قال عنها رسول الله ﷺ «دعوها فإنها منتنة»

٢ ـ إن الأتراك المسلمين لم يتنازلوا عن الإسلام وهم إخوة لكل مسلم من أي جنس كان تجمعهم به إخوة الإسلام وليست التراب كما صورها المسلسل، بل إن الحركة الإسلامية اليوم في تركيا أقوى منها في أي وقت مضى، إذ إن أكثرية الشعب التركي، مسلم يتبنى قضايا العالم العربي والإسلامي بحماس بالغ ولذلك فإن على حكومة الكويت وشعبها الاستفادة من هذه الروح الإسلامية، وأن تستغل هذه الطاقة في مناصرة قضايانا مثل الوقوف ضد البعث والمطالبة بإطلاق أسرانا من سجون طاغية العراق

٣ ـ إن الموقف التركي من قضية الكويت ضد العدوان العراقي البعثي واضح، حيث دعمت وساندت وساعدت الكويت إبان تلك العدوان، بل آوت ما يقارب ثلاثة آلاف سائح في بلادها حتى الغزو حتى عادوا إلى بلدان الخليج وبلادهم بعد التحرير، فهل هذا هو جزاء من يكرم الشعب الكويتي بأن نهينه في إعلامنا؟!

٤ ـ جزى الله وزارة الإعلام خير الجزاء على اتخاذها هذا القرار الشجاع في إيقاف هذا المسلسل المثير للفتن والثغرات والمشوه للتاريخ وإلى لا عودة لمثل هذه المسلسلات المسمومة

٥ ـ شكراً لوعي المجتمع الكويتي وتجاوبه السريع نحو إنكار هذا المنكر كتابة في الصحف، ومشافهة للمسؤولين وإلى المزيد من العمل الجاد والمثمر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر داخل الكويت وخارجه

٦ أيها المسلمون سارعوا في العشر الأواخر من رمضان إلى التفرغ للعبادة ففيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ولنداوم على تلاوة القرآن الكريم كتاب الله الذي وصفه رسول الله ﷺ بأنه المخرج من الفتن وما أحوجنا اليوم إلى من يخرج أحدنا من فتنتها، عن علي رضي الله عنه قال ألا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول «ألا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله؟ قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين والنور المبين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ عنه الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا «إنا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرُّشد» مَنْ علم به علمه سبق، ومن قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم»

وقال تعالى «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سُبُل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» (المائدة: ١٥، ١٦) ■

عبد الله سليمان العتيقي

في الهدف

وداعاً رمضان

إن هي إلا أيام قلائل ويودعنا شهر الخير والبركة والإحسان شهر العبادات وقراءة القرآن شهر الفتوحات ونزول القرآن وينتهي بذلك شهر لا ندري هل سندركه في العام القابل أم لا؟ لقد مر علينا رمضان بسرعة خاطفة اغتنمه من اغتنمه، وفاته من فاته، وازدانت فيه مساجدنا بالمصلين، وتزخرفت المصاحف للتالين لآيات الله آناء الليل وأطراف النهار، واتجهت القلوب إلى بارئها بالضراعة، واتجهت الأكف إلى الخالق بالدعاء بالمغفرة والرضوان ألا ما أحلى أيامك ولياليك يا رمضان وكم وددنا لو كنت العام كله يا رمضان، يا شهر الصبر والطاعة

لقد كان رمضان محطة إيمانية لتصفية الأنفس من الشوائب، ففيه تُغل الشياطين، وتُصفَّد المردة، وتفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتتزين الحور الحسان لطالبي السعادة والرضوان

وإن هناك صنفاً من أبناء أمتنا لا يعرفون الله إلا في رمضان فهم لا يصلون إلا في رمضان ولا يتصدقون إلا في رمضان، ولا يتقربون إلى الله إلا في رمضان وكأنهم بذلك يعبدون رمضان وينسون رب رمضان، فإلى هؤلاء نقول اتقوا الله في أنفسكم وسارعوا بتعويض ما فات فإن الله يبسط يده في النهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار وإن الله ليقبل توبة العبد ما لم يغرغر وتصل الروح إلى الحلقوم

ولا ننسى ونحن نودع رمضان أن لنا إخوة ما زالوا يرزحون تحت نير السجون في العراق ودعواتنا لهم بالفرج العاجل بإذن الله

اللهم أعد علينا رمضان أعواماً عديدة، وأزمنة مديدة والجميع بخير وعافية ■

علي ثني العجمي

د. الهاجري: لن نتهاون في حل مشكلة تجارة الإقامات

كتب: خالد بورسلي

■ د. عبدالله الهاجري

أعلن النائب الدكتور عبدالله الهاجري - رئيس لجنة الشئون الصحية والاجتماعية في مجلس الأمة - أن اللجنة لن تتهاون في حل مشكلة تجارة الإقامات. وفي تصريح خاص لـ«المجتمع» أكد الهاجري وجود المشكلة ولا أعتقد أن اثنين يختلفون حول وجودها، وأشار إلى أن اللجنة تبحث حجم المشكلة وأبعادها وتأثيرها على المجتمع الكويتي، وأضاف: إننا في اللجنة عقدنا عدة اجتماعات لبحث هذه الظاهرة، وقد حضر وزير الشئون اجتماعين من هذه الاجتماعات، وستتقدم اللجنة بتقرير شامل للمجلس يبيّن خطورة الظاهرة ومدى انتشارها وفق المعلومات والبيانات التي تسعى اللجنة الحصول عليها من وزارة الشئون الاجتماعية والعمل، وللأمانة فإن الوزارة قامت بالإجراءات اللازمة للحد من هذه الظاهرة، وسوف نتأكد من جدية إجراءات الوزارة للحد من ظاهرة تجارة الإقامات، وفي اعتقادي أنه لابد من التوصل لأصحاب العمل الذين يجلبون هذا الكم الهائل من العمالة وتركها سائبة في الشوارع وهنا أصل المشكلة، فمساءلة أصحاب العمل ضرورية وتطبيق قانون العمل عليهم وفي الفترة الأخيرة تم رفع العقوبة إلى خمسة آلاف دينار وثلاث سنوات سجن ولاشك أن هذه العقوبة رادعة ونحن في اللجنة نسعى إلى تأكيد هذا التوجه وتطبيق العقوبة على المتاجرين بالإقامات ومدى التزام وزارة الشئون بذلك.

وقد سبق للمجلس مناقشة مشكلة تجارة الإقامات وطالب الأعضاء بضرورة إيجاد حل لهذه التجارة اللاإنسانية فاللوم ليس على وزير الشئون الحالي، لأن الوضع المزري للعمالة والانفلات في هذا الموضوع هو وضع شائك ومعقد ونشأ قبل مجيئه للوزارة وحتى مجيء سلفه الوزير جاسم العون، وكل ما هو مطلوب من الوزير الحالي هو أن يتخذ الإجراءات الصارمة بحق من يثبت ضلوعه في هذه التجارة «اللاإنسانية» مهما كان ومهما علا مركزه الاجتماعي، وإن كان فيه أناس لا يمكن أن يطالهم القانون فهذا مبدأ مرفوض تماماً» ■

السعدون: تعيين النائب العام من قبل الحكومة شوكة في استقلال القضاء

■ أحمد السعدون

على مدى جلستين متتاليتين ناقش مجلس الأمة قانون استقلال القضاء، وتم اعتماد العديد من مواد القانون وأثناء النقاش شن رئيس المجلس أحمد السعدون هجوماً عنيفاً على من وصفهم بأنهم يحاولون عرقلة القانون، وذكر في كلمته أن ترشيح وتعيين النائب العام من قبل وزير العدل يعد شوكة في طموح استقلال القضاء، وتحدث في نفس الموضوع النائب مبارك الدويلة الذي طالب بضرورة صدور مرسوم أميري بتعيين النائب العام وأن لا يكون التعيين عن طريق مجلس الوزراء حتى يتحقق الهدف من قانون استقلال القضاء فعلاً، وكما هو معروف فقرارات النائب العام نهائية، لذلك يجب أن يتحرر النائب العام من سلطة مجلس الوزراء.

ولفت السعدون الانتباه إلى أن الحكومة لم تعلق حتى الآن على الإشاعات التي تزعم قيام أحد المتنفذين بنقل ١٠٠ بطاقة مدنية عن طريق المرور إلى منطقته التي ينوي خوض الانتخابات بها، وقد تم إحالة القضية إلى النيابة التي حققت فيها ثم حفظتها ولم تحلها إلى المحكمة بأمر من النائب العام، لذلك فلا يمكن أن يترك الأمر للنائب العام تعيينه السلطة التنفيذية بل يجب أن يتم ذلك من خلال مجلس القضاء الأعلى ■

فوازير الصليب الأحمر!!

نشرت «القبس» في عددها الصادر يوم الأحد ٤ فبراير الجاري خبراً بثته وكالة الأنباء الفرنسية محتواه أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر قد نجحت يوم أمس في نقل ٢٠ طناً من الأغذية إلى كابول جواً بعد مرور أكثر من أسبوعين من إعلان اللجنة بأن خطر المجاعة يهدد كابول!

ويكمل الخبر «وتتولى اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي نفدت مخزونها هذا الأسبوع مساعدة نحو مائة ألف شخص تقريباً في كابول غالبيتهم من المسنين والأرامل واليتامى».

فإذا كانت هذه اللجنة الدولية لم تستطع أن تنقل أكثر من ٢٠ طناً في خلال شهر كامل إلى كابول «أسبوعين قبل الإعلان عن المجاعة، ثم مثلها بعد نفاد المخزون المخصص للإغاثة» فهل يعني ذلك أن مخازنها كانت فارغة منذ شهر؟ ثم إذا كانت مخازنها فارغة فلماذا الادعاء أنها تتولى مساعدة ١٠٠ ألف شخص في كابول؟ وبماذا كانت ستساعدهم؟ بأكياس طعام فارغة!!

اقترح إن كان هناك عجز في تمويل مشاريع الصليب الدولي في أفغانستان التي كانت حوالي ثلاثة وخمسين مليون دولاراً سنوياً أن يحول جزء من الدعم الذي تقدمه الكويت لدعم برامج لجنة الصليب الدولي داخل الكويت أو حول حدودها!! ويقدر بملايين الدولارات سنوياً حيث إنهم في حالة سبات شتوي هذه الأيام ولا يتجاوز عملها إعادة نشر أخبار اللجنة الدولية في دول العالم المترامية مثل عجزها عن التعرف على أن سجناء بوسنيين في المعتقلات الصربية أو عدم ضبطها لحالات اعتداء جنسياً أو بدنياً، أو عجزها عن الوصول للسجون العراقية التي يحتجز فيها الأسرى الكويتيون منذ ٥ سنوات ونيف، لكنها بقدرة قادر «استطاعت اكتشاف ثمانية وثمانين أسير حرب صربي غير مسجلين ما زالوا في السجون البوسنوية، وذلك بعد أسبوعين من الموعد المفترض؟ مما سيتسبب في إحراج الحكومة البوسنوية عشية زيارة كريستوفر للمنطقة»!

«إذا لم تستح فافعل ما شئت» ■

محمد جاسم حسين

د. ناصر الصانع: الحكومة غير جادة في معالجة عجز الميزانية

كتب: خالد بو رسلي

بعد أن عقد مجلس الأمة جلسات سرية لمناقشة الوضع المالي للبلاد، ولبلورة الأفكار، والنقاط المهمة التي طرحت خلال تلك الجلسات، وتم تشكيل فريق عمل خاص لإيجاد الحلول المثالية لمعالجة العجز بالميزانية، التقينا بالنائب الدكتور ناصر الصانع ـ عضو فريق العمل ـ فقال لـ«المجتمع»:

■ د. ناصر الصانع

إنه عند الحديث عن العجز لابد من الإشارة إلى أن الحكومة وعدت بمعالجة العجز، وذلك ضمن الخطة الخمسية، وعندما تُقدِّم الحكومة تصورها عن العجز خلال هذه الأيام، سيكون فريق العمل جاهزاً للرد على تصور الحكومة، وهو خلاصة للمناقشات التي تمت خلال الجلسات السرية، وهنا لابد من التأكيد على توجه المجلس بضرورة أن يأخذ ديوان المحاسبة دوره الفعال لمراقبة المالية العامة للدولة، وكذلك أهمية وجود خطة متكاملة المحاور، وتشتمل على الإجراءات التنفيذية لمعالجة جوانب العجز الحقيقي الذي تعاني منه ميزانية الدولة. ويؤكد فريق العمل أن مشكلة العجز بالميزانية ليست مشكلة بسيطة وسهلة كما يتصورها بعض المسؤولين، ولكنها مشكلة معقدة ولها أبعاد خطيرة في حال استمرارها وتفاقمها مع مرور الزمن، وقد سبق مجلس الأمة التنبيه إلى خطورة مشكلة العجز منذ دور الانعقاد الأول، حيث تم تشكيل فريق عمل في ذلك الوقت، وتشرفتُ أنا برئاسته، وقدمنا تقريراً شاملاً منذ ذلك الوقت وعرض التقرير على المجلس، وتمت الموافقة عليه بالإجماع، وتم تحويل التقرير للحكومة لتنفيذه وفق الإجراءات المتبعة، وتم تحديد فترة زمنية محددة لتطبيق هذه الإجراءات وهي نهاية سنة ١٩٩٤م ولكن من المؤسف أن هذا الاتفاق لم تلتزم به الحكومة، والخطوة الأخرى التي اتخذها المجلس هي تعليق ميزانية الدولة في نهاية دور الانعقاد الثالث، وللمجلس دور واضح في مشكلة العجز، وفي كل دورة يعلن المجلس موقفه الرافض لتوجهات الحكومة المالية، وفي دور الانعقاد الثاني تم الطلب من الحكومة تخفيض الميزانية لمواجهة العجز بالميزانية، وقد تم التجاوب بالفعل مع ذلك التخفيض، ولكن للأسف بعد اعتماد الميزانية المخفضة والعمل بها جاءت الحكومة وطلبت ميزانية تكميلية، وهكذا نعود لنقطة البداية كلما تقدمنا عدة خطوات في معالجة العجز بالميزانية، ونتمنى من كل السلطات معايشة روح هذه المشكلة، وإيجاد الحل المناسب لها، وأستطيع القول إن الفرص والوقت لا يزال في صالح الجميع لمعالجة العجز بالميزانية من خلال فتح المجال أمام المواطنين للانخراط بمؤسسات القطاع الخاص، وذلك لتخفيف العبء عن الميزانية العامة، وكذلك لابد من دعم القطاع الخاص في كل المجالات، وأن تتحمل الدولة جزءاً من تكلفة المواطنين الذين يعملون في القطاع الخاص فمثل هذه الإجراءات تشجع كل الأطراف التي تسعى بجد لتنشيط الاقتصاد العام للدولة والقضاء على جانب من مشكلة العجز في الميزانية، وهو تخفيف العبء على الباب الأول من الميزانية ـ باب الرواتب ـ ويشجع القطاع الخاص الذي بدوره سيقلل من الاعتماد على العمالة الوافدة.

هذا وقد أكدت اللجنة المالية في مجلس الأمة في تقرير لها حول الحالة المالية للدولة على ضرورة التزام الحكومة بقرارات المجلس، وقالت لو التزمت الحكومة بتوصيات البرلمان لكان بالإمكان تجاوز العديد من العقبات واختصار الزمن لعلاج أزمة عجز الميزانية، وحذرت اللجنة المالية من السحب المتوالي من احتياطي الأجيال القادمة، وقالت إن الحكومة تقوم بتغطية عجز الميزانية من خلال السحب من احتياطي الأجيال القادمة، وليس من الاحتياطي العام للدولة، وإنه رغم رفض مجلس الأمة اقتراح الحكومة بالسماح لها بالسحب من احتياطي الأجيال القادمة إلا أن الحكومة استمرت في مخالفتها ■

تهاني منطقة الشامية والشويخ

أقامت مجموعة من شباب منطقة الشامية والشويخ حفل استقبال التهاني بشهر رمضان المبارك تمشياً مع عادات وتقاليد أهل الكويت في مثل هذه المناسبة. كانت فكرة لتجميع عدد من أبناء ورجال دواوين المنطقة في موقع واحد ويوم واحد سابقة نالت قبول الكثير واستحسان جديد خففت على جمع المهنئين التنقل بين الدواوين، ووصل عدد الحضور والزوار في هذا التجمع إلى ما يقارب عدد ٥٥٠ ما بين زائر ومهنئ ومستقبل من أبناء المنطقة وخارجها، وكان من بين المجموعة في الاستقبال العضو السابق جاسم القطامي، والسيد جاسم الخرافي، والسيد خالد السلطان، والعضو الحالي أحمد النصار، والدكتور عبدالمحسن الخرافي، وبعض أعضاء الجمعية التعاونية ومنهم السيد عبدالرحمن النصار، والسيد جاسم الشريم، وأشاد الجميع بالفكرة والتجمع الأسري الرمضاني، وطلب الكثير تكرارها في العام القادم إن

■ مجموعة من الحضور في حفل تقديم التهاني

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

جهازا الأمن الصهيوني والفلسطيني يقتلان ثلاثة من «الجهاد» و«حماس»

قتل جهاز المخابرات التابع لسلطة الحكم الذاتي يوم السبت الثالث من الشهر الجاري اثنين من أعضاء حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين، وقد توعدت قيادة الحركة في دمشق بالانتقام من القتلة.

وقد ذكر متحدث باسم السلطة الفلسطينية أن الرجلين قتلا خلال تبادل إطلاق النار. وقال متحدث باسم جهاز المخابرات العامة الذي يرأسه أمين الهندي في غزة أن قوات الأمن التي كانت تسعى لاعتقال رجلين حررين فوجئت بوجود مسلحين داخل غرفة بادروا بإطلاق النار مما دفع قوات الأمن للرد، لكن حركة الجهاد الإسلامي وصفت هذه الروايات بأنها أكذوبة متهمة من جهاز الأمن الفلسطيني بالتعاون مع الصهاينة لقتل مجاهديها.

من جهة ثانية حمّلت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» سلطات العدو الصهيوني مسؤولية وفاة أحد معتقليها عبدالرحمن الكيلاني (٢١ سنة) في أحد السجون الإسرائيلية يوم الجمعة قبل الماضي.

وقال بيان صادر عن حماس «إننا نعتبره شهيداً، وإسرائيل مسؤولة عن وفاته». كما اتهم أهل الكيلاني الصهاينة بقتله، وقالوا إن آثار التعذيب كانت ظاهرة على جسده، في حين زعمت إذاعة العدو الصهيوني أن الكيلاني توفي نتيجة اعتداء بالضرب على أيدي سجناء آخرين.

وكان الكيلاني قد أمضى فترة اعتقال منذ أيام لاشتراكه في الانتفاضة، لكن سلطات العدو لم تفرج عنه بزعم أنه معتقل خطر.

من ناحية أخرى واصلت قوات الاحتلال الإسرائيلي حصار مدينة القدس، ومنع المصلين من الضفة الغربية وغزة من الصلاة في المسجد الأقصى، وخاصة صلاة الجمعة، وقد أغلقت السلطات الصهيونية جميع الشوارع التي تلتف حول أسوار القدس القديمة. كما انتشرت على المعابر، حيث نفذت قرار المنع من الدخول الصادر عن قيادة الجيش الصهيوني بزعم الدواعي الأمنية ورغم ذلك فقد أدى صلاة الجمع الماضية من رمضان ما يقرب من مائتي ألف مصل■

تحرير مدينة استراتيجية في جنوب السودان

اعترف المتمردون الانفصاليون في جنوب السودان بقيادة جون جارانج بأن القوات الحكومية السودانية تمكنت من تحرير مدينة «توبجاء» الاستراتيجي في الجنوب.

وقد جاء هذا الاعتراف على لسان متحدث باسم المتمردين لراديو لندن يوم الجمعة الثاني من فبراير الجاري، وذكر فيه أن قوات حكومية قوامها ألف مقاتل تمكنت من الاستيلاء على البلدة بعد أن فقدت قواته - قوات جارانج - السيطرة عليها.

يذكر أن مدينة «توبجاء» تعد إلى جانب كونها مدينة استراتيجية مركزاً عاماً لتوزيع مواد الإغاثة لآلاف النازحين في جنوب السودان، يأتي ذلك في الوقت الذي تقود فيه أمريكا من خلال مجلس الأمن حملة لتشديد الحصار على السودان■

«الإغاثة الإسلامية عبر العالم» تحصل على عضوية المجلس الاقتصادي التابع للأمم المتحدة

● فادي عيتاني

لندن: المجتمع: حصلت منظمة «الإغاثة الإسلامية عبر العالم» على العضوية الاستشارية للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، وصرح فادي عيتاني - مدير فرع بريطانيا للمنظمة - بأن هذه العضوية تعد من أهم الإنجازات، والتي تعبر عن اعتراف المؤسسات الدولية بما في ذلك الأمم المتحدة بدور وجهود هذه المؤسسة في تخفيف معاناة المحتاجين، وقال «إن المنظمة حاصلة أيضاً على عضوية المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة الذي يرأسه شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق».

وأضاف عيتاني لـ«المجتمع» أن المنظمة تعمل حالياً في أكثر من عشرين موقعاً حول العالم في أوروبا وإفريقيا وآسيا، وأن أبرز المواقع هي البوسنة، والصومال، وبنجلاديش، وفلسطين، والشيشان، وأشار إلى أن لها ستة فروع حالياً في بريطانيا، وبلجيكا، وألمانيا، والسويد، وسويسرا، وهولندا، وإيطاليا والولايات المتحدة.

وقال «إن المنظمة مواجهة بحملة تشويه إعلامي من الإعلام الغربي خاصة الفرنسي بسبب كونها إسلامية، وإنه تم رفع ستة دعاوى قضائية على صحف ومجلات فرنسية سعت إلى تشويه سمعة المؤسسة، وتم الحكم لصالحها في ثلاث قضايا».

الجدير بالذكر أن «الإغاثة الإسلامية عبر العالم» هي منظمة إغاثة إسلامية تأسست عام ١٩٨٤م، كأول منظمة إغاثية إسلامية في أوروبا على يد مجموعة من الطلبة المسلمين الذين وفدوا إلى بريطانيا للدراسة وذلك بعد المجاعة التي اجتاحت إثيوبيا والفيضانات التي اجتاحت السودان عام ١٩٨٣م■

على شرف المرشد الجديد... «الإخوان المسلمون» يقيمون حفل إفطار يضم القيادات السياسية والحزبية

القاهرة: المجتمع: أقامت حركة «الإخوان المسلمون» إفطاراً عاماً على شرف المرشد الجديد الأستاذ مصطفى مشهور، شارك فيه قرابة ٤٥٠ شخصاً يتقدمهم كبار رجالات السياسة والأحزاب المصرية، والقوى الوطنية، بدأ الحفل الذي أقيم يوم الأربعاء (١٨ من رمضان - ٧/ ٢/ ١٩٩٦م) في فندق سونيستا بمعادي بالقاهرة بكلمة ترحيب من فضيلة الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام لـ«الإخوان المسلمون» - حيث أكد في كلمته على ملامح دعوة الإخوان ودورهم في الساحة المصرية والعالمية، مؤكداً على الثوابت في فكر الجماعة ورفضها لكافة أشكال العنف، واستعدادها الدائم لفتح قنوات الحوار، وإصرارها على السير والعمل لدعوة الله مهما كانت الصعاب والعراقيل. كما تحدث في حفل الإفطار لفيف من قيادات الأحزاب السياسية، منهم د.إبراهيم

الدسوقي أباظة عن حزب الوفد، والمهندس إبراهيم شكري رئيس حزب العمل، ورجب هلال حميدة - أمين عام حزب الأحرار والدكتور ماهر عسل عن الحزب الناصري، وتحدثت السيدة علية الهضيبي ابنة المرشد العام الثاني حسن الهضيبي عن المرأة، وتحدث أيضاً الشيخ محمد عبد منعم البري - رئيس جبهة علماء الأزهر الشريف، واختتم الحفل بكلمة المستشار محمد المأمون الهضيبي - المتحدث الرسمي باسم «الإخوان المسلمون»، فدعا إلى فتح قنوات الحوار، مؤكداً أن أحداً لا يجهل حجم ودور الإخوان في الساحة المصرية، معرباً عن أمله في أن تراجع السلطة موقفها السلبي تجاه الإخوان.

شارك في حفل الإفطار عدد كبير من الشخصيات العامة يتقدمهم الدكتور عبدالعزيز حجازي - رئيس الوزراء الأسبق، وعدد من الوزراء السابقين، وعدد كبير من الشخصيات الإسلامية، ورموز جماعة «الإخوان المسلمون» في مختلف المحافظات المصرية، واستمر الحفل قرابة الثلاث ساعات ■

جامعة اليرموك الأردنية ترفض استضافة ندوة يشارك فيها إسرائيليون

عمان - المجتمع: ترددت مصادر أردنية مطلعة أن تقوم وزارة الثقافة الأردنية خلال الفترة القادمة بدعوة فنانين إسرائيليين لتقديم مجموعة من المسرحيات، وإقامة معارض ثقافية في الأردن ضمن التعاون الأردني الإسرائيلي في الجانب الثقافي، ويذكر أن الأردن و«إسرائيل» وقعا في وقت سابق عدداً من الاتفاقيات التطبيعية من بينها اتفاقية في الجانب الثقافي.

وعلى صعيد آخر رفضت إدارة جامعة اليرموك الأردنية استضافة مؤتمر علمي تنظمه منظمة الصحة العالمية ويعقد دورياً بسبب مشاركة إسرائيليين فيه، يعلم أن الاستعدادات تجري لعقده في أحد الفنادق الكبرى في العاصمة الأردنية خلال شهر إبريل «نيسان» القادم.

وفي إطار تطبيع العلاقات البرلمانية قالت صحيفة أردنية إن رئيس الكنيست الإسرائيلي شبطاي شايفس وجه خلال لقائه موفد السلام والمحبة الأردني الذي زار «إسرائيل» خلال الأيام الماضية دعوة لرئيس مجلس النواب الأردني لزيارة «إسرائيل» والالتقاء بأعضاء الكنيست الإسرائيلي ■

رئيس إريتريا في «إسرائيل»!!

■ أسياس أفورقي

قام الرئيس الإريتري أسياس أفورقي بزيارة للكيان الصهيوني يوم الاثنين الخامس من فبراير الجاري، أجرى خلالها محادثات مع كبار المسؤولين الصهاينة، ذكرت ذلك وكالة الأنباء الفرنسية بناء على مصدر رسمي إسرائيلي وأضافت الوكالة أن أفورقي وصل صباحاً إلى «إسرائيل» ثم غادرها بعد ساعات إلى إيطاليا، وكان يرافقه وفد يضم وزير الخارجية بطرس سولومون، ووزير التجارة أركبي أبرها.

وقد أجرى أفورقي محادثات مع عيزرا وايزمان - رئيس الكيان الصهيوني، وشيمون بيريز - رئيس الوزراء، إضافة إلى نائب وزير الخارجية ووزير الصحة.

الجدير بالذكر أن اليمن اتهم الكيان الصهيوني في ديسمبر الماضي بتزويد إريتريا بمعدات عسكرية، استخدمتها في هجومها على جزيرة حنيش الكبرى في البحر الأحمر، وهي الجزيرة التي مازالت تحت الاحتلال الإريتري ■

الرئيس اليمني يُحوِّل عسكريين ومدنيين للنيابة بتهمة الفساد

■ علي عبدالله صالح

عزل الرئيس اليمني علي عبدالله صالح ٣٢ ضابطاً وضابط صف في وزارتي الداخلية والدفاع وجهاز الأمن السياسي، وأمر كذلك بتجريدهم من رتبهم وتحويلهم إلى القضاء بتهمة الفساد، كما أحال الرئيس اليمني عدداً آخر من مسؤولي وزارة الإسكان والتخطيط الحضري إلى النيابة العامة وذلك بتهمة خيانة الأمانة العامة والإهمال في مسؤولياتهم، وارتكابهم مخالفات قانونية، ذكر ذلك بيان رسمي يمني.

في الوقت نفسه ذكرت صحيفة «٢٦ سبتمبر» التي تصدرها القوات المسلحة أنه تم اعتقال ١٥ شخصاً بتهمة تزوير بطاقات عسكرية واسعة يبيعونها مقابل مبالغ مالية كبيرة لأصحاب السوابق من المجرمين، ومن بين المعتقلين عقيد في وزارة الداخلية ومقدم في الجهاز المركزي للأمن السياسي، وتأتي هذه الحملة متزامنة مع خطط الإصلاح الاقتصادي التي بدأت منذ أسابيع تأخذ حيز التنفيذ. ■

اليوم نظر الطعن في إغلاق مقر الإخوان

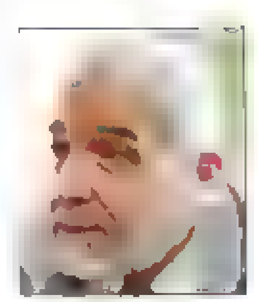

■ المأمون الهضيبي

القاهرة - بدر محمد بدر: في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» أعلن المستشار محمد المأمون الهضيبي - المتحدث الرسمي لـ«الإخوان المسلمون» - أن مكتب الإرشاد كان قد قرر قبل عامين، وبمشاركة السيد محمد حامد أبو النصر - المرشد الراحل - تحديد فترة ولاية المرشد العام للجماعة بست سنوات فقط قابلة للتجديد وبدون حد أقصى، مشيراً إلى أن هذا القرار، وهو الأول من نوعه في تاريخ الجماعة التي تأسست عام ١٩٢٨م، سوف يطبق مع المرشد الحالي الأستاذ مصطفى مشهور. وقال الهضيبي «إن عضوية مكتب الإرشاد هي أربع سنوات فقط وبدون حد أقصى كذلك»، وأضاف قائلاً «إنه لم يتم حتى الآن اختيار نائب جديد للمرشد»، مشيراً إلى أنه من حق فضيلة المرشد اختيار أي عدد كنواب له. وقال الهضيبي في تصريحاته إن الحكم بسجن ٥٤ من قيادات ورموز الجماعة، قد أثر ولاشك على حركتها، وبالرغم من ذلك كان الأداء العام للحركة مشرفاً، مؤكداً أن أي حزب سياسي لو كان تعرض لمثل ما تعرضت له حركة الإخوان من سجن هذا العدد، لكان قد انهار تماماً ولم تقم له قائمة.

من ناحية أخرى تنظر محكمة شمال القاهرة الابتدائية اليوم الثلاثاء ١٣/ ٢/ ١٩٩٦م، في الدعوى التي رفعها الأستاذ إبراهيم عبدالفتاح خليفة نيابة عن مؤسسي الشركة الإسلامية للصحافة والنشر والتوزيع، والتي تتولى تأجير الشقتين رقمي ٥، ٧ بالعقار رقم ١ شارع سوق التوفيقية، وهو المقر العرفي لـ«الإخوان المسلمون»، حيث يطالب المحامي بصفة مستعجلة بفض أختام الحراسة، وفي الموضوع باسترداد الشقتين إلى الشركة. كانت المحكمة قد نظرت القضية في ١٦ من يناير الماضي، وأجلتها إلى اليوم لاطلاع الخصوم والرد على المستندات، المعروف أن المحكمة كانت أصدرت حكمها بإغلاق المقر حيث قامت مباحث أمن الدولة بتشميع المكان دون تقديم نص الحكم بالإغلاق. ■

بيريز يطالب الدول العربية بالتحالف مع «إسرائيل» لمواجهة المد الإسلامي

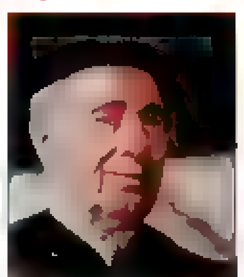

■ شيمون بيريز

لندن - هشام العوضي: نفى رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز أن يكون للفلسطينيين الحق في أي جزء من القدس، وقال في المؤتمر الصحفي الذي عقد في لندن الأسبوع الماضي وحضرته «المجتمع» أن «إسرائيل» لم تعرف لها عاصمة سياسية غير القدس، وأن العرب ليس لهم أي حق سياسي في هذه المنطقة.

كما ركز رئيس الوزراء الإسرائيلي في حديثه على السلام مع سورية، مؤكداً أنها ستكون الخطوة التالية نحو «سلام شامل وكامل في المنطقة تعقبه سوق شرق أوسطية مع جميع الدول العربية».

وتجنب بيريز في تصريحاته للصحفيين إعطاء أي وعود إضافية في ما يتعلق بـ«الدولة الفلسطينية»، مؤكداً «أن أقصى ما نريده هو تحقيق ثلاثي اقتصادي قوي تقف فيه «إسرائيل» على طرف، والأردن ومنطقة الحكم الذاتي على الطرف الآخر».

ورداً على سؤال حول مسيرة السلام مع لبنان، أجاب بيريز «ليس عندنا أية مشاكل جغرافية أو سياسية مع لبنان»، غير أنه «تعتبر أن مشكلة لبنان الرئيسية هي أنه أقرب سياسياً إلى سورية من «إسرائيل».

وعن المفاوضات الجارية حالياً مع سورية صرح بيريز بأنها تشمل الحديث عن أراضي الجولان إضافة إلى مشكلة المياه.

هذا وقد وصل رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى بريطانيا في زيارة استغرقت يومين، التقى خلالها نظيره جون ميجور، ووزيري الخارجية مالكولم ريفكند، والدفاع مايكل بورتيلو، كما التقى أعضاء مجلس النواب البريطاني، وأطلع ما يزيد على ٢٥٠ نائباً على أهم المستجدات فيما يتعلق بمحادثات السلام الثنائية مع سورية.

وفي كلمته التي ألقاها في البرلمان حذر شيمون بيريز من خطر تنامي «الأصولية الإسلامية» على «إسرائيل» والدول العربية، واصفاً إياها بـ«الحركات الشريرة»، كما أضاف في كلمته المحذرة بأن بعضاً من هذه الحركات يملك أسلحة للدمار الشامل، وطالب الدول العربية بضرورة التحالف مع «إسرائيل» لمواجهة ما أسماه بـ«الخطر الجديد».

تجدر الإشارة إلى أن هذه أول زيارة يقوم بها شيمون بيريز كرئيس للوزراء إلى بريطانيا منذ اغتيال رابين على يد متطرف يهودي الشهر الماضي. ■

في مجرى الأحداث

أصغر تجمع في أضيق أرض..

المسلمون في جزيرة «كوراساو»

ربما تكون هي أصغر بقعة في الأرض يوجد فيها مسلمون ولكنها تعد أهم جزيرة ضمن مجموعة تتكون من ستة جزر تابعة لهولندا، وتوجد في البحر الكاريبي.

وتتمتع جزيرة «كوراساو» بحكم ذاتي وذلك بعد ثلاثة قرون من التبعية الكاملة لهولندا. مساحتها ١٨٢ ميل مربع، ويعيش فيها ١٤٥ الف نسمة من ٨٠ جنسية مختلفة يتحدثون لغة «بابيامنتو» (وهي لغة خليط من الإسبانية والهولندية والإنجليزية) هذا من ناحية الجغرافيا والسكان، أما من الناحية التاريخية فهذه الجزيرة صاحبة شهرة واسعة فهي الشاهد المجسد على ظلم الإنسان لأخيه الإنسان - كما يقولون - فقد كانت في القرن الثامن عشر هي المحطة الرئيسية، والسوق الرائج لبيع الرقيق من الزنوج الذين كان يتم شحنهم بالقوة من غرب إفريقيا لخدمة الرجل الأبيض في أمريكا. وحيث إن تجارة الرقيق في ذلك الوقت كانت تجارة رائجة ومغرية، فقد تعرضت الجزيرة لهجمات القراصنة الطامعين في سرقة «البضاعة الغالية» من الرقيق أملاً في إعادة تسويقها بأسعار أغلى من أسواق أخرى، ولم يستسلم الزنوج لمظالم أهل العسف فقاموا بانتفاضة في عام ١٧٩٥م ضد هذا الوضع. والآن تتمتع الجزيرة بالحكم الذاتي منذ عام ١٩٥٤م.

وتعيش الجزيرة حالياً على السياحة التي تعد أهم مصادر دخلها، وذلك نظراً لطقسها الدافئ طوال السنة تقريباً، ولذلك فإن مستوى المعيشة جيد، وسوق العمل يشهد رواجاً طوال السنة.

ورغم صغر مساحة الجزيرة، وضآلة عدد سكانها الذين يوازون سكان أحد شوارع القاهرة، إلا أنها تشهد نشاطاً محموماً من أصحاب المذاهب والأفكار الهدامة الذين يسعون سعياً حثيثاً لتثبيت نفوذهم هناك، فالبهائية حفرت لنفسها مواطئ قدم بالجزيرة، كما أن الأخطبوط الماسوني الروتاري يتغلغل بين رجال الأعمال وقيادات العمل، وقد سبق اليهود كل هؤلاء، فهم أصحاب نفوذ في الجزيرة منذ نهايات القرن السابع عشر، ولهم معبد يعد مرجعاً ليهود أمريكا الجنوبية.

وبين هؤلاء يعيش ما يقرب من ٢ الف مسلم أغلبهم من لبنان، وقلة من أندونيسيا، وباكستان، هاجروا إلى الجزيرة قبل الحرب العالمية الأولى. ويعمل أغلبهم بتجارة الأقمشة والموبيليا، والأجهزة الإلكترونية.

وقد انقطعت صلة عدد كبير من المسلمين بموطنهم الأصلية، خاصة أولئك الذين ولدوا في الجزيرة. ولذلك فقد ذاب عدد منهم في أتون النصرانية، لكن محاولات الحفاظ على العقيدة لا تنقطع من قبل معظم المسلمين، فقد تمكنوا من إقامة مسجد على أرض اشتروها من الحكومة تبلغ مساحتها ٢٠٠٠م٢.

ويقول خالد الوكيل - مدير المركز الإسلامي في بونعنا - إنهم في حاجة ماسة جداً لمدرسين يهتمون بتعليم أبنائهم، خاصة أن عناصر التنصير تنشط في محاولة التقاطهم لخلعهم عن دينهم.■

شعبان عبد الرحمن

الرفاه قادم (١) REFAH PARTISI GELDI

النظام الاقتصادي العادل

● أربكان يحيي الجماهير في المهرجان الانتخابي بساحة الغازي عثمان باشا بإسطنبول

محمد الراشد يكتب من إسطنبول

يعتقد الرفاهيون أن الأحزاب التقليدية هي سبب الانهيار الاقتصادي الذي تعيشه تركيا الآن، حيث تمخضت التجربة العلمانية منذ أيام أتاتورك إلى اليوم عن نظام اقتصادي في حقيقته ما هو إلا جسر لمنافع طبقات محدودة لا يتجاوز عددها ١٠٠,٠٠٠ من مجموع الشعب التركي، والذي يتجاوز الستين مليوناً

وأن هذا النظام الاقتصادي يعمل لمصلحة اليهود وطبقة من كبار رجال الأعمال المحسوبين على النظام السياسي، وأن هذا النظام يزيد الفجوة بين الأغنياء والفقراء، حيث يزداد الغني غنىً والفقير فقراً، ويحرب الحياة الفكرية والمعنوية بطريقة محيفة

فهناك مئات الألوف من صغار الموظفين لا تتجاوز رواتبهم ١٥٠ ألف ليرة تركية «تقريباً ثلاث دولارات»، وملايين من أبناء القرى يسحقهم الغلاء وارتفاع الأسعار، وأصغر تراكتور يتجاوز ثمنه ١٥٠ مليون ليرة تركية، أي ما يعادل ٢٥٠٠ دولار».

مع زيادة أسعار السماد والبذور، كما أن الفلاح لا يستطيع قبض ثمن المنتوجات إلا بعد زمن من حصاد ثمنه، والتاجر لا يستطيع تعويض ما باع من بضاعة مع سقوط قيمة النقد.

ويؤكد الرفاهيون أيضاً أن المتقاعدين والأرامل والأيتام يقعون فريسة الفقر والجوع ومقاساة الحرمان، وملايين من الشعب التركي دون مستوى الفقر وطعامهم لا يزيد عن الخبز، وأحياناً يضاف إليه محلول السكر أو قطعة من البصل.

الناس في معظمهم في ضيق حتى في المدن الكبرى ففي أطرافها طبقات معدمة تفتش عن غذائها في أكياس القمامة، ويتدافع الناس في رمضان عند أبواب المحسنين من أجل حفنة من الطعام. والبطالة وصلت إلى حد ٢٢٪ من القوة العاملة مع ازدياد جيش العاطلين خريجي المعاهد، والكليات، والمدارس، والأسعار ترتفع بمعدل ٦,٥ كل شهر وزاد التضخم ليصل إلى ١٠٠٪، أوجدت هذه الأوضاع مناخاً سيئاً من الأمراض النفسية والعصبية والأخلاقية وحرمت أماكن في أطراف تركيا من الماء، والكهرباء، والطرق المعبدة.

تشخيص

● يشخص حزب الرفاه تردي الحالة الاقتصادية لتركيا للأسباب التالية

١ ـ **الربا**: حيث إن النظام الاقتصادي في تركيا هو نظام ربوي رأسمالي حيث إن معظم الناس عندما يقومون بأي مشروع يقترضون من البنك بالفائدة، وهي نسبة عالية جداً، وهذه الفائدة تضاف للمصاريف، وعند بيع السلعة يدفع الزبون الفقير ثمن السلعة ومن ضمنها الفائدة.

٢ ـ **الضرائب**: وهم يرون أن نظام الضرائب غير عادل، حيث يدفعها الزبون الفقير، لأن الضريبة لا تحسب على الثروة، وإنما على الدخل، والذي يأتي من بيع السلعة التي يشتريها الفقير وهو يدفع ضمن ثمنها جزءاً من الضريبة.

ولهذا فإن نسبة الفائدة، وقيمة الضرائب تحسب على تكلفة السلع، مما يرفع أسعار المواد على الشعب، ويتحمل الشعب في الحقيقة الفائدة والضريبة.

فإذا كان رغيف الخبز ـ على سبيل المثال ـ والذي يزن ٤٠٠ جرام، ثمنه ٢٤٠٠ ليرة تركية، فإن ٨٠٠ ليرة منها «فائدة» و٨٠٠ ليرة منها «ضريبة»، وهكذا جميع المواد والأثمان، حيث يدفع المواطن ثلاث أضعاف القيمة الحقيقية.

ويؤكد الرفاهيون أنه منذ أن استلم حزب الوطن الأم ـ على سبيل المثال ـ السلطة عام ١٩٨٣م إلى عام ١٩٩٠م فقد كانت نسبة العمل لمجموع الدخل ٧٨, ٣٤٪، أصبحت ١٤٪. أما نسبة الفائدة «الربا» فكانت ٧٥, ٢٢٪ فأصبحت ٨٪.

٣ ـ **صك النقود بلا رصيد**: حيث تعمد الحكومة إلى طباعة البنكنوت بدون رصيد، وهذا يجعل النقود بدون قيمة، حيث تقذف في السوق أسبوعياً أوراقاً نقدية ٢٠٠ مليار ليرة.

مثلاً في عام ١٩٨٨م بلغ العجز في الميزانية ١٠٠ تريليون ليرة، غطته الحكومة بتوفير ٥٠ تريليون ليرة من القروض الداخلية، و٥٠ تريليون ليرة أخرى بصناعة أوراق نقدية بدون رصيد، ولهذا فإن النقود الموجودة عند كل فرد تسقط قيمتها بنفس النسبة، والقدرة الشرائية للعملة تسقط أيضاً بنفس النسبة.

٤ ـ **كامبيو (المقايضة)**: قبل ٤٠ سنة كان الدولار يساوي ليرة تركية واحدة، ونتيجة توالي الحكومات العلمانية وسياساتها الخاطئة، وارتباطها بصندوق النقد الدولي، أصبح الدولار يعادل ٥٠٠٠ ليرة نهاية عام ١٩٨٣م، والآن قيمة الدولار تعادل أكثر من ٦٠٠٠٠ ليرة تركية. ومن وجهة نظر حزب الرفاه فإن سعر التبادل «الكامبيو» الذي يلزم صندوق النقد الدولي للحكومات هو أحد أسباب انهيار الاقتصاد التركي.

٥ ـ **القروض**: نظام القروض في تركيا هو نظام تتحكم فيه إدارة البنوك بشكل كيفي، ولا تمنحه إلا لمجموعات صغيرة هي عادة كبار

التجار، أو اليهود أو أولئك الذين يدعمون الحكومات، ويعتقد القسمون على حزب الرفاه أن هذه القروض تبدد بشكل غير صحيح، وتوضع في مواضع غير صحيحة من الإسراف والفساد، ويعتذر أصحابها بعدم إرجاع القروض للبنوك لأسباب متنوعة، وتسجل «كقروض ميتة»، وتبلغ قيمة هذه القروض الميتة «٣٠ تريليون ليرة» أما عامة الناس فإن من يحصل على قرض ملاذ أن يدفع ١٤٠٪ من قيمة القرض ربا في كل سنة

ولهذا فإن فائدة القروض الكبيرة في الحقيقة يدفعها بسطاء الناس المقترضين

مصدر إنفاق الأموال

● يعتقد الرفاهيون أن جميع ما لدى الشعب التركي الذي يبلغ ما يزيد عن ٦٠ مليون نسمة، يجمع في خزان كبير به مصرفان: الأول النظام البنكي، والثاني: الضريبة والودائع المصرفية التي تسيطر عليها الحكومة، وحتى تجذب رؤوس أموال الشعب لإيداع أمواله في البنوك، اتخذت الإجراءات التالية

١ - رفع سعر الفائدة

٢ - الودائع المصرفية

٣ - سندات التحويل

وهكذا تحول المال المدخر، والذهب، وثمن البيوت، طمعاً بالفائدة، تحولت إلى ودائع في البنوك. وقام النظام الاقتصادي بفرض الضرائب والإعلان عن ودائع بشكل يفوق التصور، ورفع نسبة الضريبة فزادت نسبة العاطلين والمتضررين، وجمع ما لدى الناس من ذهب وعملات صعبة عن طريق إصدار سندات محسوبة على أساس الذهب والعملة الصعبة

ويؤكدون أيضاً في تشخيصهم للحالة التركية أن هذه الأموال لها أربعة مصارف:

١ - **الفوائد البنكية**: حيث يحصل ١٢٧٠٠ ألف مواطن فقط وهم شركاء النظام على ٦٧٪ من دخل الفوائد، في حين لا تتجاوز حصة المتقاعدين والموظفين، وهم الملايين المتبقية من الشعب التركي على ٢٣٪ من الدخل العام

٢ - **خزينة الحكومة «الضرائب»**: فقانون الضرائب الجديد الذي صدر في ٣/ ١٢/ ١٩٨٨م أضاف ١٠٪ على فوائد الودائع، بالإضافة إلى حوالي ٥٠٪ من دخول البنك عبارة عن ضرائب، والضرائب التي تجمع من الأجور والرواتب، أو الغنائم، أو على البيع تجمع كلها في الخزينة لتصرف على مصاريف الدولة والديون

على سبيل المثال في ميزانية عام ١٩٨٩م، كانت الرواتب ٧ تريليون ليرة، ومصاريف الدولة ٤,٥ تريليون ليرة. أما الديون التي كانت على الخزينة بلغت ١٦ تريليون ليرة، وهذه الديون دفعت كديون للبنوك الأمريكية ولإسرائيل

مع العلم بأن ديون تركيا تبلغ «٤٥» مليار دولار

كما استلم كبار رجال الأعمال (هولدنغ) ٧,٥ مليار دولار في الخمس سنوات الأخيرة باسم الصادرات الوهمية

٣ - **الديون**: اقترضت تركيا من البنوك الخارجية وأكثرها يهودية في حدود ٦ مليار دولار، تدفع بفوائد مرتفعة، والبنك المركزي اقترض ٣٥ مليار دولار، مع أن البنك المركزي يفرض نسبة عالية من الفوائد على البنوك المحلية حتى يستطيع أن يدفع فوائده للبنوك الخارجية، ففي عام ١٩٨٨م، سددت تركيا أقساط الديون الخارجية وفوائد القروض ٨,٥ مليار دولار «١٥ تريليون ليرة»

٤ - **أصحاب الشركات الكبرى «الهولدنغ»**: الأموال التي تجمع في البنوك تعطى على شكل قروض لأصحاب الشركات الكبرى «هولدنغ» وهم شركاء مع رجال النظام في إقامة المشاريع ومجموع القروض الميتة فقط «٣٠ تريليون ليرة»

نظام العبودية

● من محصل الحالة الاقتصادية يطلق حزب الرفاه على النظام الاقتصادي التركي بأنه «نظام العبودية»، حيث يحصل المواطن العامل على ٨٪ من حقه، في حين أن ٩٢٪ فلا يحصل عليه أي يحصل ١٢/١ من حقه، ويفسر الرفاهيون ذلك بما يلي

إذا كان راتب الموظف «٣٠٠ ألف ليرة تركية (١٥٠ دولارات)»، فإن هذا المواطن يدفع ١٤٪ ضامن (٤٢ ألف ليرة) ويدفع ٢٥٪ ضرائب، وبعد ذلك يدفع المواطن ثمن السلعة التي يشتريها بثلاثة أضعاف أي يدفع ٢٢٪ فوائد و١٤٪ ضرائب مباشرة ويخسر المواطن ربع ما يملك، لأن النقد المصدر بدون رصيد يؤثر على النقد وفي مقابل التخفيض اليومي لليرة في مقابل الدولار فإنه يفقد ربع ما يملك أيضاً، وبهذا يبقى من راتبه ١٦٪ ولهذا فإن المواطن يستفيد من سدس جهده أما الخمسة أسداس الباقية فيذهب سدى، ويقسم حزب الرفاه الناس من حيث مستوياتهم الاقتصادية كالتالي

المجموعة الأولى: عاطلون، عمال، فلاحون، متقاعدون، ويتقاضون ٤٪ من الدخل القومي

المجموعة الثانية: يتقاضون ٧٪ من الدخل القومي وهم موظفون

المجموعة الثالثة: يتقاضون ١٤٪ من الدخل القومي، وهم صغار التجار والموظفين

المجموعة الرابعة: يتقاضون ١٧٪ من الدخل القومي وهم مجموعة الحماية

المجموعة الخامسة: تتقاضى ٥٨٪ من الدخل القومي وهم مجموعة «الهولدنغ» المتحكمة

ولهذا فإن جهد الشعب التركي تستفيد منه طبقة قليلة في المجتمع التركي

نظام العدل

● يدعو حزب الرفاه إلى «نظام اقتصادي عادل، لا يكون فيه ربا ولا ضرائب ظالمة، ولن تصدر النقود بلا رصيد، وستمنح القروض بالعدل لكل إنسان يقوم بعمل مفيد، ويستطيع المواطن في ظل هذا النظام أن يشتري ٣ أرغفة من الخبز بنفس مبلغ الرغيف الواحد، وسيزداد الإنتاج ثلاثة أمثال اليوم، وستعالج البطالة وتنخفض الأسعار، وستزداد الصادرات وستصبح تركيا قوة اقتصادية بين مثيلاتها من الدول الإسلامية

خواص الأساسية لنظام الاقتصادي العادل

● يقرر الرفاهيون أن النظام الاقتصادي العادل هو النظام الذي يرفع الحق فوق القوة فالباطل بالنسبة لمفهوم الحق يتولد من أربعة أسباب (القوة - الكثرة - الامتياز - المنفعة) أما الحق فإنه يتولد من أربعة أسباب أيضاً هي الحقوق الأساسية التي منحها الله سبحانه

وتعالى بالتساوي لجميع بني البشر (الحياة، النسل، النفس، العقل، المعتقد) نعمل التبادل عن تراضي، العدالة.

ولهذا فإن النظام الاقتصادي العادل هو نظام متكامل يتلافى سلبيات الشيوعية والرسمالية ويأخذ بإيجابياتهما، حيث يسمح بالربح، ويمنع الربا، ويسمح بالأسواق المفتوحة، ويمنع الاحتكار.

أسس النظام الاقتصادي العادل

● النظام الاقتصادي العادل يقوم على مجموعة من الأسس وهي «٣١» أساساً، منها «٣» أسس عامة و«٧» متعلقة بالقروض، و«٧» متعلقة بالضرائب، و«٧» أخرى متعلقة بالتأمين الاجتماعي.

أولاً: الأسس العامة

● ومن هذه الأسس:

١ - وظيفة الدولة في الاقتصاد

- إعداد الخطط للمناطق المختلفة، ووضع خطة عامة للدولة ككل.
- يختار المواطن المشاريع ذو الأرباح الجيدة ويعمل به.
- العمل يتم إما عن طريق الأفراد مباشرة أو الشركات أو الوقف.
- الدولة تقوم بدعم المشاريع.
- الدولة تقدم الحوافز والتشجيع للأفراد.
- تقوم الدولة بتوجيه المشاريع والأفراد.

٢ - تقديم الخدمات وهي نوعان: خدمات عامة وخدمات تنظيم.

أما الخدمات العامة فهي مثل التأمين، والتوجيه، والتحكيم، وتأمين الطاقة، والماء، والطرق، والخدمات التحتية، والصحة، والتعليم، والمواصلات، وتقريباً تعادل «٢٤٠» خدمة.

فخدمات التنظيم: تعد الحكومة خدمة تنظيم تؤمن الخدمات وتسهلها، ويقترح إقامة وقف للحبوب «مثلاً»، حتى لا تأخذ الدولة ربح لنفسها بل لخدمة المواطن، حيث يقوم الوقف بشراء وبيع الحبوب.

٣ - الأشخاص: حيث يقوم المواطنون بتسيير الفعاليات الاقتصادية «أفراد، أو شركات، أو وقف» وهو الجهد المبذول للعمل.

ثانياً: ما يتعلق بالنقود

● ١ - في النظام العادل النقد يساوي السلعة، ويستطيع الإنسان أن يأخذ سندات بقيمة المنتج من السلعة، ويمكن أن يأخذ سلعة مقابل تلك السندات بنفس القيمة.

٢ - الربا ممنوع لأنه ظلم ومجافاة للحق، حيث يحصل الإنسان على حقوق، ولكن بدون إنتاج مقابله.

٣ - لا نقد بدون مقابل: فالنقود الزائدة بلا إنتاج يقابلها عرض لانخفاض قيمتها وزيادة للأسعار ينعكس على المنتجين والعمال.

٤ - النقود تساوي (العقار، والمصنع، والذهب، والنقد الأجنبي، والسلع الأخرى)، فالنقود تباع حسب النظام العادل لشراء هذه الأصناف.

٥ - قاعدة التغيير في الوقت المطلوب.

٦ - قاعدة المساواة في التعامل مع الجميع.

٧ - تثبيت السعر على أساس قاعدة العرض والطلب، فلكل فرد الحق في تحويل سلعته إلى نقود أو نقوده إلى سلعة، والسعر في كل الأمكنة، ولجميع الناس واحد وثابت على أساس قاعدة العرض والطلب.

ثالثاً: الأسس التي يقوم عليها نظام القروض في النظام العادل

● ١ - **الشراكة**: حيث تقوم الشركة بين الأفراد لتوحيد الجهود وجمع المال للدخول بفعالية أكبر للسوق، وهي نوعين: مجموعة تتعاون وتقيم مشروعاً منتجاً، تباع والربح يقسم بين الشركاء، أو مجموعة تتعاون وتتشارك في مشروع يبيع الإنتاج والمشروع معاً، والربح يقسم بين الشركاء، وفي مثل هذه الشركات يستطيع الإنسان أن يستهلك أكثر مما ينتج لفترة محدودة، فيأخذ قرضاً، وهذه القروض بدون فوائد ولا تتسبب في التضخم.

٢ - **القروض مقابل حق مكتسب**: فالمبلغ المودع في البنك × المدة التي مكث في البنك = حجم القرض مقابل الحق المكتسب، فإذا أراد إنسان أن يستفيد من القروض على أساس أن يستهلك أكثر مما ينتج لفترة قصيرة، وبشرط إعادة القرض، هذا القرض هو القرض الناتج عن الحق المكتسب، والبنوك في النظام العادل تتبع الدولة، وتعمل بدون فوائد، وعوائدها ترجع إلى المودعين.

٣ - **القروض مقابل العمل**: القرض يستحقه الإنسان مقابل العمل، وبالتالي فإن الجميع سيعمل، حيث ستساعد البنوك أصحاب العمل بتشغيل مصانعهم، وبالتالي تشغيل العاطلين.

٤ - **القروض مقابل الرهن**: حيث يستطيع المواطن تسليم السلعة للبنك، ويستطيع أن يأخذ في مقابلها ٨٠٪ من قيمة الرهن كقرض، وبعد أشهر يبيع ويسدد منه.

٥ - **القروض مقابل الضرائب المدفوعة**: لا توجد ضرائب في النظام العادل، ويمكن للمواطن أن يأخذ قرضاً مقابل تأمين محل الدولة.

٦ - **القروض مقابل المشاريع**: حيث يقوم البنك بإقراض أي مواطن مقابل أي مشروع إنتاجي بعد أن يحدد البنك التابع للدولة طبيعة المشروع وقيمته بدون فوائد، وذلك حتى لا تتضاعف قيمة المشروع، إذا ما تم دفع الفوائد سنوياً.

٧ - **القروض مقابل السندات**: وهي قروض الكسب التجاري، وهي سندات تمثل السلعة، وفيها نقل ثمن السلعة مع زيادة نوعية البيع.

رابعاً: الأسس التي تقوم عليها الضرائب في النظام العادل

● ١ - الضريبة مقابل الخدمات تقدمها الدولة، حيث ستلغي العرف من أنواع الضرائب التي تثقل المواطن.

٢ - مبدأ الضريبة الواحدة على الإنتاج.

٣ - ضريبة الدولة تأخذها من الإنتاج وليس من المواطن.

٤ - مبدأ عدم أخذ الضرائب على الدخل.

٥ - تناسب الضريبة مع مقدار الخدمات التي تقدمها الدولة.

٦ - الاعتماد على البيانات الضريبية لأخذ الضرائب.

٧ - يقوم الدستور بتحديد الحصة التي تؤخذ من الإنتاج.

وعليه فإن النظام العادل يحقق في موضوع الضرائب النتائج التالية: يزداد دخل الدولة وتكون هذه الضرائب واضحة، وسريعة، وناجحة، ومحققة، كما أنها لا تسبب ضرراً للبنية الاقتصادية والاجتماعية.

خامساً: علاقة التأمين الاجتماعي مع النظام العادل

● في النظام العادل توجد «٧» أسس تحدد العلاقة وهي:

١ - كل إنسان مؤمّن.

٢ - لا يدفع مالاً مقابل التقاعد والتأمين.

٣ - في حالة التقاعد والبطالة يحصل كل إنسان حسب عمره، وتحصيله وخدماته وقدراته على نسب محددة من الراتب.

٤ - الرواتب التي تدفع للعاطلين وللمتقاعدين تدفع من الميزانية.

٥ - التقاعد والتوقف عن العمل يتم حسب الطلب في كل وقت.

٦ - كل متقاعد يفقد حقه في القروض.

٧ - الراتب التقاعدي مرتبط بدرجة المتقاعد.

نتائج النظام العادل

● ومن كل ذلك فإن الرفاهيين يعتقدون أن النظام الاقتصادي العادل نظام مثالي ينمي الاقتصاد ويعطي الرفاه للأفراد.

كما أنه يطور الاقتصاد ويسعد الإنسان، حيث سينتج من تطبيق هذا النظام رخص الأسعار وزيادة الإنتاج، ويمنع البطالة، ويزيد الصادرات ويمنع الخلل في توزيع الثروة القومية.

كما أن النظام يمنع الرشوة والفساد، والتخلف، ويحمي الإنسانية، وينقذها من الظلم والاستغلال، ويحل مشكلات النظام الاقتصادي الاستغلالي، ويقيم النظام العادل نظاماً عادلاً للدولة بدلاً من نظام العبودية الذي يقيمه النظام الرأسمالي الربوي، ويحقق نهضة عامة سريعة على مستوى الأمة، ويحرر تركيا من الديون والفوائد، ومن ثم أسر صندوق النقد الدولي، ويسعد الفرد الصالح.

ويدعو حزب الرفاه إلى إقامة سوق إسلامية مشتركة قائمة على أساس النظام العادل، حيث إن سكان العالم الإسلامي تتجاوز ١.٥ مليار نسمة، ويمتلك ثروات هائلة يمكن من خلالها إقامة نهضة شاملة تفوق كل تقدير، فهل سيستطيع حزب الرفاه أن يحقق برنامجه العادل؟ نحن بانتظار المستقبل. ■

أفرز قوة ثالثة أضافت بعداً جد

دلالات وأبعاد انفجار التمرد العسـ

إسلام آباد: رأفت يحيى

مثل قوات طالبان التي أضافت بعداً هاماً للقضية الأفغانية خلال الآونة الأخيرة، برزت قوة ثالثة فاعلة على الساحة الطاجيكية إلى جانب كل من قوى الحكومة والمعارضة في الأيام القليلة الأخيرة، لكن هذه القوة الجديدة تختلف في تكوينها وأفكارها وتوجهاتها عن تلك التي تمثله قوات طالبان في أفغانستان.

ما هي حقيقة هذا العنصر الطاجيكي الجديد؟ كيف ولماذا برز إلى الساحة فجأة؟ ومن هي القوى التي تقف وراءه؟ وكيف تتعامل المعارضة الإسلامية والديمقراطية مع هذا العنصر الجديد؟ وما مدى تأثير ذلك على القضية الطاجيكية مع الأخذ في الاعتبار البعد الإقليمي لهذه التطورات؟

إذا كانت قوات طالبان الأفغانية في الماضي مجرد أفراد مبعثرين بين الأحزاب الأفغانية الإسلامية المختلفة إبان سنوات الجهاد السابقة، ولأسباب محلية وإقليمية ودولية عديدة استطاعت أن تبرز بوجود كطرف أساسي فاعل في الحرب الأهلية الأفغانية الحالية، فإن قوات المتمردين الطاجيك هي تلك القوات التي ساهمت بالتعاون مع كل من روسيا وأوزبكستان في إسقاط الحكومة الائتلافية الطاجيكية التي تشكلت من الإسلاميين والديمقراطيين قبل أربع سنوات وأتت بالرئيس الحالي رحمان نبييوف للسلطة، ومن الملاحظ أن قوى المتمردين هذه أغلبها تكوينه عناصر من الأصل الأوزبكي الذي يشكل قرابة ٢٪ من سكان طاجيكستان، فزعيم المتمردين هو العقيد محمود خودي بيردييف، وكذلك زعيم الميليشيات المتحالفة مع المتمردين هو أباد بيمناتوف، وهو أوزبكي الأصل أيضاً، وتسيطر هذه العناصر المتمردة حسب تصريحات طاجيكية مطلعة على لواء مدرع يضم خمسة آلاف فرد، بالإضافة إلى قرابة ١٠٠٠ يتمركزون بالقرب من العاصمة دوشنبة، هذا إلى جانب سيطرتهم على مدينة تورسنت زادة التي تضم أحد أكبر مصانع الألومنيوم في العالم، حسب ما أكدته مصادر طاجيكية معارضة.

لماذا التمرد على حكومة رحمنوف

يرى المتمردون أن هناك دواعي قومية واقتصادية، وربما دولية لإسقاط حكومة رحمانوف، والمجيء بحكومة أكثر تمثيلاً للشعب الطاجيكي الذي يعاني ويلات حرب أهلية منذ أكثر من خمس سنوات، أسهمت بشكل كبير في تعقيد الأزمات التي تعاني منها جمهوريات آسيا الوسطى عموماً، فالمتمردون يرون أن الرئيس إمام علي رحمانوف تجاهل تدريجيا مصالح القوميات الأخرى في البلاد، وركز فعالية حكمه في أتباعه المتمركزين في إقليم كولاب، متجاهلاً الخوجنديين وسكان إقليم ترغنتسة، هذا بالإضافة إلى تقليص دور العنصر الأوزبكي في المجتمع وهذا يفسر إلى حد كبير التركيبة الإثنية لقيادة المتمردين، إذ إن أغلبها من الأوزبك في طاجيكستان كما أشرت سابقاً.

ويفسر ذلك أيضاً الدعم غير المباشر الذي يحظى به المتمردون من جانب أوزبكستان التي ساءت علاقتها إلى حد كبير بإمام علي رحمانوف - رئيس طاجيكستان - في الأشهر الأخيرة.

ـي في طاجيكستان

■ رحمان نبيوف ■ إمام علي رحمانوف

ويحاول المتمردون تقديم مبررين آخرين لمحاولتهم التمرد على حكومة رحمانوف. فالمتمردون يرون أن الحكومة فشلت إلى الآن في إيجاد حل وسط للأزمة السياسية التي تعصف بالبلاد رغم مضي خمس جولات من المباحثات مع المعارضة الديمقراطية والإسلامية، وهي الجولات التي جرت في إيران، وإسلام اباد، وموسكو، وكازاخستان، والحالية التي تجري في تركمانستان، والتي كادت أن تصل إلى طريق مسدود.

أما المبرر الآخر فهو اقتصادي، فالمتمردون يعتقدون أن الحكومة الحالية أضافت إلى الأزمات الاقتصادية مزيداً من المشاكل التي كان يفترض من الحكومة أن تعمل لتحسين المستوى المعيشي للطاجيك، وتبني سياسات اقتصادية - كما وعدت - تسهم في الخروج من الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد، ويركز المتمردون على هذا الشق الاقتصادي نظراً لما له من تأثير سيكولوجي على السكان الذين يعانون بالفعل أزمة اقتصادية حادة ربما لم تتعرض لها البلاد حتى في العهد الشيوعي السابق.

من الواضح أن روسيا تفضل الحكومة الحالية برئاسة إمام علي رحمانوف على عنصر المتمردين، وهي في سبيل ذلك تحاول تحقيق مصالحة بين الجانبين، ويتوقع أن تنجح إلى حد كبير في التوصل إلى صيغة مناسبة تحول دون سقوط الحكومة الحالية، ويرجع الاهتمام الروسي بهذه الحكومة إلى اعتبارات هامة، فهي التي تقف أمام القوى الإسلامية منذ ثلاث سنوات، وهي القوى التي باتت تشكل رمزاً للتحدي الذي يواجه روسيا في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز، وثانياً فإن حكومة إمام علي رحمانوف - كما تدعي المعارضة الطاجيكية - ألقت بكل ثقلها في حمالة روسيا التي زودتها بالسلاح، والقوات الخاصة التي تنتشر على الحدود الأفغانية الطاجيكية، وفي العاصمة دوشنبة، وترى روسيا أن مثل هذا الحضور العسكري لها في طاجيكستان يمكن أن يحقق لها هدفين أساسيين استراتيجيين في طاجيكستان التي تشكل نقطة أمامية أمام الأصولية الإسلامية حاليا في المنطقة وهما:

١ - وقف المد الإسلامي في المنطقة والحيلولة دون تسربه إلى جمهوريات آسيا الوسطى الأخرى.

٢ - جعل طاجيكستان مركز متقدم لروسيا في بسط سيطرتها السياسية والاقتصادية على جمهوريات آسيا الوسطى الأخرى التي تحاول حاليا إقامة علاقات مع الغرب.

ولعل السبب الثاني يفسر بوضوح تشديد دواعي دعم أوزبكستان - كما أشرنا سابقا - للمتمردين الذين يقودهم الأوزبك، خاصة بعد أن تجاهل رحمانوف العلاقات السياسية التي ظلت تتمتع بها أوزبكستان مع طاجيكستان خلال العهد الشيوعي، وفي مرحلة ما بعد الاستقلال.

موقف المعارضة الإسلامية والديمقراطية من التطور الجديد

تتخذ المعارضة الطاجيكية ممثلة في الإسلاميين والديمقراطيين موقف المراقب لما يجري في طاجيكستان هذه الأيام من صراع بين الحكومة والمتمردين، وهي تحاول كسب الموقف لصالحها عسكريا وسياسيا، خاصة بعد أن أبدت الحكومة بعض المرونة تجاه المعارضة بمنحها عدد من الوزارات البسيطة وبعض الصلاحيات في إدارة أقاليم الدولة، وفي نفس الوقت فإن المتمردين يهاجمون الحكومة لتجاهلها قوى المعارضة الطاجيكية ويطالبون بمشاركتهم كطرف أساسي في حكم البلاد باعتبارهم في الأخير جزء هام من الشعب الطاجيكي ولهم تمثيل لا يستهان به في البلاد من هذه الزاوية تتعامل المعارضة الطاجيكية مع الوضع الراهن، لكن هل يسمح الروس للإسلاميين والديمقراطيين الذين تربطهم علاقات خاصة بالغرب أن يحكموا البلاد من جديد، إن تحركات الروس الكبيرة هذه الأيام توضح بشكل كبير عزمها على رأب الصدع بين المتمردين والحكومة، وإخراج الإسلاميين من حلبة الصراع في المدى البعيد على غرار ما تفعله في الشيشان حاليا، خاصة وأن الاتجاه الدولي يشجع على ذلك.■

انتفاضة اليهود الإثيوبيين «الفلاشا» تفضح الوجه العنصري للكيان الصهيوني

■ اليهود «الفلاشا» يهددون بانتفاضة ضد «إسرائيل» على غرار الانتفاضة الفلسطينية

■ الفلاشا: كنا في إثيوبيا بشراً أما هنا في «إسرائيل» فلسنا سوى حمير وأبناء زنى

عمان: عاطف الجولاني

لم تكد «إسرائيل» تصحو من صدمة اغتيال رئيس وزرائها السابق إسحاق رابين التي خلفت وراءها الكثير من الآثار والانعكاسات، وأحدثت انقسامات خطيرة في الحياة السياسية الإسرائيلية أنذرت بحدوث حرب أهلية وخلخلة في بنية المجتمع الإسرائيلي، حتى جاءت انتفاضة اليهود الإثيوبيين «الفلاشا» الذين ثاروا ضد سياسة التمييز العنصري التي تمارسها الحكومة الإسرائيلية ضدهم لتضيف مخاوف جديدة لدى الإسرائيليين من حدوث تصدعات داخل المجتمع الإسرائيلي الفسيفسائي الذي يعاني من خلخلة وتفكك على درجة كبيرة من الخطورة، ولتكشف الوجه الحقيقي للمجتمع الإسرائيلي القائم على التمييز والعنصرية والكراهية.

وقد اندلعت المواجهات العنيفة بين «الفلاشا» والمئات من قوات الشرطة الإسرائيلية بعد أن كشفت الصحف الإسرائيلية أن بنك الدم الإسرائيلي كان يتخلص فوراً من تبرعات اليهود «الفلاشا» بالدم خشية أن يكون ملوثاً بفيروس نقص المناعة «الإيدز» دون أن يخبرهم بذلك تجنباً لإحراجهم، وهو ما اعتبره اليهود «الفلاشا» إهانة بحقهم، وتعبيراً عن التمييز العنصري الذي تمارسه الحكومة ضدهم.

■ مواجهات الشرطة الإسرائيلية مع يهود «الفلاشا» في مظاهرات القدس

وقد أصيب خلال الصدامات بين «الفلاشا» الذين تظاهروا أمام مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز وحاولوا اقتحامه وبين قوات الشرطة الإسرائيلية التي استخدمت الهراوات والقنابل الصوتية، والقنابل المسيلة للدموع، وخراطيم المياه، والرصاص المطاطي الذي لم يكن يستخدم سوى ضد الفلسطينيين، نحو ٦٢ جريحاً من بينهم ٤٠ شرطياً.

وهتف اليهود «الفلاشا» خلال مظاهرتهم بشعارات «أوقفوا العنصرية»، «دماؤنا حمراء وليست سوداء»، ورفعوا لافتات كُتب عليها «نحن يهود مثلكم»، و«التمييز العنصري في إسرائيل»، وهددوا بإعلان انتفاضة كتلك التي قام بها الفلسطينيون عام ١٩٨٧م ضد الاحتلال

الإسرائيلي. وقال المتحدث باسم «الفلاشا»: «المرة المقبلة ستكون أكثر عنفًا، وستكون هناك دماء كثيرة»، وحمّل بيريز المسؤولية.

وقد لجأت الحكومة التي وجدت نفسها في موقف حرج للغاية إلى تهدئة غضب «الفلاشا»، حيث اعتذر رئيس الوزراء خلال استقباله لوفد منهم عمّا قام به بنك الدم الإسرائيلي، وأعلن تشكيل لجنة تحقيق في الموضوع.

وحمّل وزير الصحة مدير بنك الدم آمون ابن ديفيد مسؤولية القرار بإتلاف تبرعات «الفلاشا» بالدم الذي أدى إلى اندلاع المواجهات الغاضبة، وقد وصف السفير الإسرائيلي في إثيوبيا الذي تعرض لنقد لاذع من قبل المسؤولين الإثيوبيين قرار بنك الدم بأنه قرار تعسفي وغبي أحرج الحكومة الإسرائيلية.

«إسرائيل» مجتمع عنصري مفكك

لقد فتحت احتجاجات اليهود «الفلاشا» واتهاماتهم للحكومة بالعنصرية ملف التمييز العنصري داخل المجتمع الإسرائيلي الذي يتشكل من خليط واسع من العرقيات والجنسيات المختلفة التي تجمعت في أرض فلسطين عن طريق الهجرات المكثفة التي أشرفت عليها الوكالة اليهودية التي وضعت في مقدمة أولوياتها حشد عدد كبير من اليهود في فلسطين.

ووفق إحصائيات نهاية عام ١٩٩٣م بلغ مجموع عدد اليهود في «إسرائيل» ٤,٣٣٥,٢٠٠ يهودي، من بينهم ١٧٪ من أصل آسيوي، و١٩,٣٪ من أصل إفريقي، في حين بلغت نسبة اليهود من أصول أمريكية وأوروبية ٣٩,٩٪، أما اليهود مواليد «إسرائيل» فبلغت نسبتهم ٣٣,٨٪. وينقسم اليهود في «إسرائيل» بصورة عامة إلى قسمين من حيث بلدانهم الأصلية التي قدموا منها.

القسم الأول: اليهود الغربيون «الأشكناز»

وهؤلاء قدمُوا من الدول الأوروبية وأمريكا ويشكلون نسبة تصل نحو ٤٠٪ من سكان «إسرائيل»، وهم يشكلون النخب المثقفة في المجتمع الإسرائيلي ويسيطرون على مقاليد الأمور السياسية، والثقافية، والاقتصادية، والعسكرية منذ تأسيس الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، ويعود السبب في ذلك إلى أنهم هاجروا إلى «إسرائيل» في فترة مبكرة ما بين عامي ١٩١٩ و١٩٤٨م، ووصلت نسبتهم قبل قيام «دولة إسرائيل» إلى ٥٤,٨٪، الأمر الذي مكنهم من الهيمنة على جميع أجهزة الدولة بعد قيامها.

القسم الثاني: اليهود الشرقيون «السفارديم»

وهؤلاء قدمُوا من الدول الآسيوية والإفريقية إضافة إلى أولئك الذين كانوا موجودين أصلاً في «إسرائيل»، ويشكل السفارديم نسبة ٦٠٪

■ الشرطة الإسرائيلية تعتقل أحد المتظاهرين «الفلاشا»

من سكان «إسرائيل» من بينهم ٢٨٪ قدموا من دول عربية كالمغرب، والعراق، واليمن، وسورية ولبنان، وتونس، والجزائر، ومصر، وليبيا، وقد هاجر معظم اليهود السفارديم إلى «إسرائيل» بعد قيامها عام ١٩٤٨م في موجات جماعية كبيرة، وقامت القيادة الإسرائيلية الإشكنازية في حينه برش اليهود القادمين من المغرب، والعراق، واليمن، والجزائر، وشمال إفريقيا بمادة الدي دي تي، وأسكنتهم في النقب والجليل، فيما يسمى بمدن التطوير بعيداً عن المدن الكبرى، ويعيش السفارديم في الضواحي الفقيرة ويعانون أوضاعاً معيشية صعبة أدت في كثير من الأحيان إلى انقطاع أطفالهم عن الدراسة، وهو ما أثر على مستواهم الثقافي.

وقد تميزت العلاقة بين الإشكناز والسفارديم بالتوتر والكراهية الشديدة طوال العقود الماضية، ويعاني السفارديم بصورة قاسية من التمييز الذي تمارسه ضدهم النخبة الحاكمة المتسلطة من اليهود الغربيين «الإشكناز»، الذين يعتبرون أنفسهم بناة «دولة إسرائيل» وبالتالي فمن حقهم أن يحكموها، ولا يعترفون بهذا الحق للسفارديم «الشرقيين»، حيث كان بن جوريون يرى أن وصول اليهود الشرقيين إلى حكم «إسرائيل» من شأنه أن يحولها إلى دولة شرق أوسطية متخلفة، وقد عبر بن جوريون عن هذه النظرة العنصرية ضد اليهود الشرقيين بقوله: «إننا لا نريد أن يصبح الإسرائيليون عرباً، وأن من واجبنا أن نحارب الروح الشرقية التي تفسد... لا أريد للثقافة المراكشية أن تكون عندنا هنا، كما وأنني لا أرى أية مشاركة يمكن أن يقدمها اليهود الإيرانيون».

ولا تقتصر النظرة العنصرية الاستعلائية عند اليهود الغربيين ضد السفارديم على منعهم من الوصول إلى حكم «إسرائيل»، بل إنها الصفة العامة التي تصبغ نظرتهم للسفارديم وتعاملهم معهم. فغالبية اليهود الغربيين يعرضون عن الزواج من يهوديات شرقيات، ويحذرون أبناءهم من اللعب مع أطفال اليهود الشرقيين.

ويتهم اليهود الشرقيون الدولة بممارسة سياسة عنصرية ضدهم، وبأنها تنحاز إلى جانب الإشكناز، وبأنها لم تقم بمحاولات جادة للدمج بين اليهود الغربيين والشرقيين، وأنها لا توفر لهم العمل المناسب، والسكن الدائم، وفرص التقدم السياسي والثقافي، كما أنها تفرض على التلاميذ السفارديم في المدارس دراسة تاريخ الأشكناز، في حين لا يتم التطرق لتاريخ اليهود الشرقيين في البلدان التي هاجروا منها.

وقد أدى شعور اليهود الشرقيين بعنصرية الدولة ونظرتها إليهم كمواطنين من الدرجة الثانية إلى حدوث عدة انتفاضات ضد التمييز وإلى تأسيس منظمات لمحاربة التمييز العنصري كما حدث عامي ١٩٥٩، و١٩٧١م.

كما أدى شعور السفارديم بالتمييز الذي كانت تمارسه الحكومة الإسرائيلية ضدهم، والتي كان يقودها آنذاك حزب العمل الذي يسيطر عليه الأشكناز، إلى دعم حزب الليكود عام ١٩٧٧ انتقاماً من حزب العمل، وهو ما مكن الليكود من الوصول إلى السلطة، ولكن على الرغم من هذا الدعم الذي قدمه اليهود الشرقيون لليكود ووصول ديفيد ليفي «يهودي شرقي» الذي أشغل منصب وزير الخارجية وكان الرجل الثاني في الحزب، إلا أن ليفي وأتباعه من اليهود الشرقيين عادوا مجدداً ليتهموا قيادة الحزب بممارسة العنصرية ضدهم وحرمان مرشحيهم من الوصول إلى مواقع بارزة في ترتيب قوائم الحزب للانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢م، وأدى تفاقم الأوضاع داخل الحزب إلى انشقاق ليفي ومؤيديه عن الليكود العام الماضي وتشكيل حزب جديد خاص بهم.

وإذا كان ليفي وأتباعه قد اختاروا العمل من داخل الأحزاب الكبيرة التي يهيمن عليها اليهود الغربيون فإن يهوداً شرقيين آخرين اختاروا منذ البداية تشكيل أحزابهم الخاصة بهم كحركة شاس الدينية، وبعض الأحزاب الصغيرة الأخرى.

السلطات الإسرائيلية قامت في الخمسينيات ببيع ٤٥٠٠ طفل يهودي يمني للأشكنازيم

ليهود «الفلاشا»... ليست الثورة الأولى

الاحتجاجات العنيفة الأخيرة التي قام بها اليهود الإثيوبيون «الفلاشا» ضد التمييز العنصري لم تكن الأولى، فقد سبقتها العديد من الاحتجاجات المماثلة وإن لم تكن بنفس الحجم والخطورة.

● ففي ٢٤/ ٣/ ١٩٩١م، أضرب ٢٨٠ يهودياً من «الفلاشا» عن الطعام في عسقلان، ورفضوا إرسال أبنائهم إلى معاهد التعليم الخاص بالمهاجرين احتجاجاً على أوضاعهم المعيشية وممارسة سياسة عنصرية ضدهم.

● وفي ١٥/ ٦/ ١٩٩٢م، تظاهر المئات من «الفلاشا» أمام مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق شامير واتهموا الحكومة بعزل المهاجرين الجدد من اليهود «الفلاشا» بعيداً عن أقاربهم وعن المدارس والوظائف.

● وفي ١٧/ ٨/ ١٩٩٢م، تظاهر المئات من يهود «الفلاشا» على طريق عسقلان - القدس احتجاجاً على أوضاعهم المعيشية، وساروا وهم حفاة الأقدام وبلباسهم التقليدي ٣٠ كيلو متراً.

● وفي ٦/ ٩/ ١٩٩٢م تظاهر نحو ١٠٠٠ من «الفلاشا» أمام مكتب رئيس الوزراء إسحاق رابين واتهموا «إسرائيل» بممارسة سياسة عنصرية في التعامل معهم، وبأنها ترفض الاعتراف بزعمائهم الدينيين، وقد جرح خلال المظاهرة ٦ من «الفلاشا» وثلاثة من رجال الشرطة، واعتقل ٣٠ من «الفلاشا» بعد أن حاولوا اقتحام حواجز الشرطة ودخول مكتب رئيس الحكومة، وقد وصفت صحيفة «يديعوت

أحرونوت» في حينه هذه «التظاهرة بأنها كانت أعنف مظاهرة يقوم بها «الفلاشا» حتى ذلك الوقت. وقد وصف المتظاهرون «إسرائيل» بأنها «نظام عنصري». وعلّق أحد الحاخامات المتظاهرين بقوله «لقد ناضلنا ألفين وخمسمائة سنة من أجل اليهودية والصهيونية، وها هم هنا في أرض إسرائيل يسلبون منا حقوقنا، يفعلون بنا دون أي خجل ما سبق أن فعلوه ضد المهاجرين اليمنيين والمغاربة في الخمسينات والستينيات»، وقال أحد المتظاهرين «نحن يهود مثل مثل بقية اليهود ولكننا نشعر بأنه يوجد قدر كبير من العنصرية ونحن معزولون عن الشعب الإسرائيلي في مبانٍ متنقلة ومراكز استيعاب»، وكانت هذه الظاهرة قد اندلعت بعد رفض الحاخامية الكبرى في «إسرائيل» منح رجال الدين الإثيوبيين حق إقامة الاحتفالات الدينية بالولادة والزواج، أو حق إصدار أحكام الطلاق، واشترطت أن يخضعوا لعملية تأهيل ديني قبل ممارسة مهامهم، وهو ما رفضه الحاخامات الإثيوبيون.

وكان اليهود «الفلاشا» الذين يقدر عددهم في «إسرائيل» بنحو ٦٠ ألفاً قد توافدوا إليها منذ الثمانينيات. وكانت أهم موجات هجرتهم قد تمت عامي ١٩٨١، و١٩٩٠م.

ففي شهر نوفمبر «تشرين ثان» من عام ١٩٨١م، تم تهجير حوالي ١٠ آلاف من اليهود «الفلاشا» من إثيوبيا إلى تل أبيب عبر بروكسل، وأطلق على هذه العملية التي لعب فيها نظام الرئيس السوداني السابق جعفر نميري دور الوسيط «عملية موسى».

وفي شهر مايو «أيار» من عام ١٩٩١م وخلال يومي ٢٤ و٢٥ تم تهجير ١٤,٤٠٠ يهودي من «الفلاشا» بالاتفاق مع الرئيس الإثيوبي السابق منجستو هيلامريم من إثيوبيا إلى تل أبيب عبر ٤١ رحلة جوية، شاركت فيها طائرات مدنية وعسكرية، وقد تمت العملية خلال ٢٥ ساعة، وأطلق عليها «عملية سليمان»، وقد بلغت تكاليف عملية النقل ١٩٣ مليون دولار.

وقد عانى اليهود «الفلاشا» الذين وصلوا إلى «إسرائيل» عام ١٩٩٠م أوضاعاً معيشية صعبة جداً، حيث أقاموا في بيوت خشبية متنقلة في مناطق نائية معزولة عن المجتمع الإسرائيلي على حافة الصحراء.

ووصف أحد اليهود «الفلاشا» (رحاميم الحدار) عام ١٩٩٢م معسكرات المنازل الخشبية بأنها تشبه «الغيتو» وقال: إن «إسرائيل» ستصبح في نظر الأجانب بلداً عنصرياً بسبب عزلة اليهود السود. وحذر من احتمالات عنف في صفوف المهاجرين «الفلاشا» في المستقبل في حال استمرار معاناتهم، ولكن وزارة الإسكان الإسرائيلية أمرت في ٨/ ٢/ ١٩٩٣م بإسكان «الفلاشا» فقط في البيوت الخشبية المتنقلة على الرغم من أنها اعترفت بأن هذه المساكن غير مناسبة للسكن، وكان مدير إدارة الإسكان في وزارة الداخلية الإسرائيلية قد صرح في وقت سابق أن الشرطة الإسرائيلية تقوم بإعداد قائمة بأسماء الزنوج الإسرائيليين الذين يشكلون خطراً على سلامة الجمهور خاصة المصابين بالإيدز، تمهيداً لإبعادهم عن «إسرائيل» إلى الولايات المتحدة.

ولم تقتصر معاناة «الفلاشا» على سياسة التمييز العنصري الرسمي، بل تعدتها إلى الأوساط الشعبية، ففي شهر يوليو «تموز» ١٩٩١م اتهم أهالي مدينة صفد اليهود «الفلاشا» بأنهم السبب في انتشار مرض الحصبة في المدينة والمستوطنات المجاورة، وقد أدى الهلع في صفوف أهالي المدينة والمستوطنات إلى ابتعادهم عن المهاجرين «الفلاشا» تحسباً من إصابتهم بأمراض معدية، وهو ما أثار غضب اليهود «الفلاشا» الذين اعتبروا ذلك إهانة لهم.

وفي ٢٥/ ٨/ ١٩٩١م قررت مسؤولة عن إحدى رياض الأطفال الخاصة في بات يام رفض استيعاب عدد من الأولاد «الفلاشا» في الروضة بحجة أنها تريد الحفاظ على مستوى روضتها، وقالت إن الكثيرين من الأهالي هددوا بنقل أطفالهم إلى روضات أخرى في حال قبول أطفال من «الفلاشا»، وقد برر الأهالي موقفهم بأنهم يخشون من إصابة أطفالهم بالعدوى، لأن «الفلاشا» مصابون بالأمراض المعدية، في حين قال آخرون إن بشرة «الفلاشا» السوداء تخيف أطفالهم.

كما حصلت صدامات ومواجهات بين اليهود «الفلاشا» واليهود القادمين من جمهوريات الاتحاد السوفييتي المنهار، فحتى هؤلاء المهاجرين الروس الذين واجهوا عنصرية واضحة وظروفاً حياتية صعبة في «إسرائيل» مارسوا دورهم العنصرية ضد «الفلاشا» وهو ما يؤكد الطبيعة العنصرية المتأصلة فيهم.

فقد وقعت مشاجرات عنيفة في ٢٦/ ٨/ ١٩٩١م، بين يهود سود من «الفلاشا» وآخرين بيض من الاتحاد السوفييتي لأسباب عنصرية، واستخدم خلالها الحجارة والقضبان الحديدية والسكاكين مما أدى إلى جرح أربعة أشخاص، وعلّق يهود روس على ذلك بقولهم: إن اليهود الإثيوبيين يحدثون ضجة، وأنهم يفتقرون إلى حس الهدام، في حين علّق مهاجر إثيوبي أن لدى الإثيوبيين إحساساً بأن الشعب الإسرائيلي لا يعيرهم اهتماماً ولا يعنى بأمرهم مما يبعث الغيرة في نفوسهم على حد تعبيره.

كما حصل توتر في العلاقة بين اليهود الروس والفلاشا في شهر أغسطس «آب» ١٩٩٣م، حيث صعد يهودي روسي إلى سيارة باص تقل مهاجرين إثيوبيين وبدأ بالصراخ حتى دفعه أحدهم إلى زاوية الباص طالباً من الموجودين

عدم لمسه كي لا يصاب بالإيدز، وقد تبع ذلك مشاجرات بين اليهود الروس و«الفلاشا».

وقد دفع الشعور بالإحباط والتمييز ضد اليهود «الفلاشا» إلى تزايد عدد الذين يقدمون على الانتحار في صفوفهم، فخلال الفترة من عام ١٩٨٤ وحتى ١٩٩٤م، انتحر ٦٠ يهوديا إثيوبيا نتيجة تعرضهم لمضايقات عنصرية، وبمعدل ٦ أشخاص لكل عام، في حين أقدم ٢٠ يهوديا من «الفلاشا» على الانتحار خلال العام الماضي ١٩٩٥م، مما يشير إلى تزايد حالة الإحباط بينهم، حيث تصل نسبة البطالة في صفوفهم نحو ٥٠٪ في حين أن النسبة العامة للبطالة في «إسرائيل» هي ٨٪، كما أن ٨٥٪ من «الفلاشا» هم أميون.

وقد عبر المهاجر اليهودي الإثيوبي «حاييم بعطة» الذي لعب دوراً مهماً في عملية تهجير اليهود «الفلاشا» من إثيوبيا إلى «إسرائيل» قبل أيام من انتحاره في ٤/ ٧/ ١٩٩١م، عن غضبه وإحباطه من التمييز ضد اليهود «الفلاشا» بقوله: «لقد كنا في إثيوبيا بشراً أمّا هُنا في إسرائيل فلسنا سوى حمير وأبناء زنى».

واليهود اليمنيون يعانون من العنصرية كذلك

ولا يقتصر الشعور بالمرارة والإحباط جراء التمييز العنصري على يهود «الفلاشا» القادمين من أثيوبيا، فاليهود اليمنيون يواجهون نفس الظروف تقريبا، وهو ما أدى إلى حدوث مواجهات عنيفة بينهم وبين الشرطة الإسرائيلية على غرار تلك التي حصلت بين الشرطة و«الفلاشا»، ويتهم اليهود من أصل يمني السلطات الإسرائيلية بأنها قامت خلال هجرة اليهود اليمنيين في فترة الخمسينيات إلى «إسرائيل» بسرقة أطفالهم من أجل بيعهم لبعض المحرومين من الأطفال من أصول أشكنازية، وصرح الحاخام اليهودي اليمني عوزي ميشولام في شهر إبريل «نيسان» ١٩٩٤م، لصحيفة «الإندبندنت» البريطانية أنه يمتلك الدليل على أن ٤٥٠٠ طفل يهودي يمني ممن هاجروا إلى «إسرائيل» قد تم أخذهم من عائلاتهم بواسطة السلطات الإسرائيلية التي أخبرتهم أن أطفالهم يعانون من أمراض نتيجة سوء التغذية، وأنه لابد من عزلهم في أماكن خاصة، تمهيداً لبيعهم داخل «إسرائيل» وخارجها، وإبلاغ عائلاتهم الأصلية أنهم ماتوا نتيجة المرض، واعتبر مشيولام أن ما حدث يعد جريمة بحق أطفال اليهود اليمنيين دبرها اليهود الغربيون الذين استخدموا مؤسسات الدولة لاستعباد اليهود الشرقيين على حد قوله، وقد أشار الكاتب اليساري أوري بمبري إلى أن اليهود الغربيين في الولايات المتحدة كانوا يشترون أطفال اليهود الفقراء بخمسة آلاف دولار للطفل.

وقد تظاهر نحو ٢ يهودي يمني في ٢/ ٥/ ١٩٩٤م في روش معاين للاحتجاج على سرقة أطفالهم مطالبين بتشكيل لجنة تحقيق في قضية اختفاء الأطفال اليمنيين خلال فترة الخمسينيات، واشتبك المتظاهرون مع قوة كبيرة من الشرطة وصل تعدادها نحو ٨٠ شرطي مما أدى إلى سقوط عدد من الجرحى.

ويعاني اليهود اليمنيون من نفس الأوضاع المعيشية السيئة التي يعانيها اليهود «الفلاشا»، وقد تظاهر العشرات منهم في شهر ديسمبر «كانون أول» ١٩٩٣م خارج مكتب رئيس الوزراء مطالبين بتحسين ظروف معيشتهم وإيجاد فرص عمل لهم.

وكان مستوطنون من أصول غربية قد عارضوا في شهر أغسطس «آب» ١٩٩٣م توطين يهود يمنيين بالقرب منهم في أسدود، وواجهت مؤسسات دينية تابعة للأشكنازيم مثل هذا الأمر.

ثلث المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي يعانون من أمراض نفسية... و٢٥ ألفاً هربوا من «إسرائيل» و٦٪ أقدموا على الانتحار

وردت حركة شاس اليمنية الشرقية على ذلك باتهامها لليهود الأشكنازيم بالعنصرية، وبأنهم ينظرون لليهود الشرقيين كيهود من الدرجة الثانية.

اليهود السوفييت: انتحار وهجرة عكسية

ولا يقل سوء أوضاع اليهود القادمين من جمهوريات الاتحاد السوفييتي كثيراً عن اليهود «الفلاشا» أو اليمنيين، حيث اكتشفوا أن الوعود التي خدعوا بها لتشجيعهم على الهجرة إلى «إسرائيل» ليست سوى مجرد أوهام وسراب، ففرص العمل أمامهم كانت محدودة للغاية، واضطر الكثيرون من الأطباء والأدباء والمثقفين إلى العمل في أعمال النظافة، والمهن الوضيعة للحصول على المال، كما اضطرت كثير من الفتيات إلى العمل بمهنة الدعارة للحصول على قوتهن اليومي، وأظهرت دراسة لأوضاع اليهود القادمين من الاتحاد السوفييتي المنهار أن ٩٠٪ منهم يعيشون تحت خط الفقر.

وقد أدت هذه الأوضاع إلى انتشار الأمراض النفسية في صفوف اليهود السوفييت، وأظهر بحث أجرتها مركز الصحة النفسية في القدس عام ١٩٩٣م، أن ثلثهم يعانون من أزمات نفسية حادة نتيجة عدم قدرتهم على التعايش مع الأوضاع الجديدة، كما أظهرت دراسة أجرتها مستشفى الأمراض النفسية في القدس في شهر مارس «آذار» ١٩٩٣م، أن ٤٠٪ من اليهود السوفييت يعانون من انهيارات عصبية نتيجة فقدان الأمل بتحسين أوضاعهم الحياتية والشعور بالاضطهاد والتمييز.

وقد وصلت نسبة الذين أقدموا على الانتحار في صفوف المهاجرين السوفييت عام ١٩٩٠م ٦٪ وهي نسبة مرتفعة جدا مقارنة بالنسبة العامة للانتحار في «إسرائيل» والتي تصل ١ مقابل كل مائة ألف، كما أدت الأوضاع المعيشية الصعبة والشعور بالظلم والاضطهاد إلى هجرة عكسية في صفوفهم لبلدانهم الأصلية وصلت إلى ٢٥ ألفاً في منتصف عام ١٩٩٤م، ويشكل هذا العدد ما نسبته ٥٪ من مجموع القادمين من الاتحاد السوفييتي حتى ذلك الوقت.

المجتمع الإسرائيلي ضعيف رغم مظاهر التماسك

«إسرائيل» (مجموعة مختلطة: كتلة من طين لا شكل لها ولا هيئة)، هكذا يرى بن غوريون «إسرائيل» العنصرية والممزقة عرقيا واجتماعيا وهو وصف دقيق لحالة التفكك والانقسام السياسي والاجتماعي، والثقافي التي تسود المجتمع الإسرائيلي رغم مظاهر التماسك الخادعة، وإلى جانب هذا الانقسام يعاني المجتمع الإسرائيلي من انهيار أخلاقي وحضاري غير محدود.

فالسجون الإسرائيلية التي لم تعد تتسع للمومسات والساقطات اللواتي يعملن في الدعارة بصورة غير مشروعة مما دفع الشرطة الإسرائيلية إلى التوقف عن مداهمة دور البغاء، كما تنتشر المخدرات بصورة جنونية في أوساط تلاميذ المدارس الثانوية وحتى الابتدائية، وقد وصلت نسبة الذين يتعاطون المخدرات في الصفوف الثانوية ٦,٤٪، أما على صعيد الجريمة فقد ذكرت صحيفة «الجيروزاليم بوست» أن حادثا جنسياً يقع كل ٥ ساعات، وأن جريمة تقع كل ٤٨ ساعة.

وإذا كان هذا هو الحال في المجتمع الإسرائيلي العنصري المتصدع والمنهار أخلاقيا، فليس غريبا أن نرى عنصريته المقيتة التي مارسها ضد الفلسطينيين والعرب والمسلمين الذين لا يعدون عن كونهم في نظره عن «جوييم»، ولكن الغريب أن بعض الرسميين في عالمنا العربي والإسلامي يريدون أن يقنعونا بشتى السبل بأن اليهود الصهاينة تخلوا عن حقدهم وعنصريتهم وأصبحوا أبناء عم وأخوة يمكن التعايش معهم بحب وسلام!! ■

حينما توقفت الحياة في واشنطن

بقلم: أحمـد منصـور

تشهد الولايات المتحدة منذ ديسمبر الماضي طقساً بارداً وعواصف ثلجية وانخفاضاً في درجة الحرارة لم تشهده منذ ما يقرب من مائة عام، فقد وصلت درجة الحرارة في ولاية مينيسوتا الشمالية ٥١ درجة تحت الصفر، وهو ادنى مستوى تصل له درجات الحرارة في هذه الولاية منذ ٩٧ عاماً، كما شهدت ولايات الشرق والغرب الأوسط والجنوب عواصف ثلجية ادت إلى شبه شلل تام في الحياة هناك، وكانت الفائدة الوحيدة التي استفادها الأمريكيون من هذه العواصف الثلجية الشديدة هي انخفاض معدل الجرائم والسرقات في معظم المدن الأمريكية بشكل كبير. أما الأضرار فلم تلحق بالأمريكيين وحدهم، وإنما لحقت أيضاً بزوار الولايات المتحدة، وكنت واحداً منهم فقد قضيت ما يقرب من ثلث أيام رحلتي إلى الولايات المتحدة التي استغرقت حوالي ثلاثة اسابيع في المطارات والطائرات بسبب العواصف، حيث كان التأخير هو السمة اللازمة في كل رحلة إقلاعاً وهبوطاً، وقد بدأت معاناتي مع العواصف الثلجية بعد هبوطي مباشرة في مطار كينيدي في نيويورك، وكانت الأيام الخمسة التي قضيتها في لوس انجلوس هي الأيام الوحيدة التي رأيت فيها الشمس.

فبعد وصولي إلى مطار كينيدي في نيويورك وحدثني محدثوني أن المطار كان مغلقاً لعدة ساعات قبل هبوط طائرتنا لتعذر الرؤية وارتفاع مستوى الثلوج على الأرض ثم فتح قبيل هبوطنا، إلا أن سعادتي لم تكتمل حينما وجدت طائرتي المتجهة إلى ديترويت في الشمال متأخرة ولا يعرفون متى ستأتي ولا متى ستقلع، وأن العواصف الثلجية ادت إلى إغلاق المطارات في كثير من الولايات الشمالية، وفكرة البحث عن مقعد في طائرة متجهة إلى أي مكان داخل الولايات المتحدة في نهاية ديسمبر أمر صعب المنال، وحينما تحدثت مع بعض الركاب الذين كانوا متجمهرين أمام بوابة دخول الطائرة أبلغني بعضهم انه قد مضى عليه أكثر من ١٥ ساعة في المطار.

وحينما سألت عن موظفي شركة الطيران وجدتهم قد هربوا من ضغط الركاب وإلحاحهم وأسئلتهم حيث إن إغلاق المطار ادى إلى تراكم ركاب أكثر من رحلة، وحينما طال انتظاري أكثر من ست ساعات دون أن تظهر بوادر لحل المشكلة اتصلت في الثانية بعد منتصف الليل على الزميل أحمد يوسف في العاصمة واشنطن لأسأله عما ينبغي أن افعله، لاسيما وانه قد مضى علي ما يقرب من ثلاثين ساعة دون نوم لعدم استطاعتي النوم أثناء السفر، فقال: عليك الآن أن تتجه إلى أقرب فندق لتنام بعد أن تؤمِّن سفرك على رحلة تالية، وأرجو أن تحافظ على حقيبتك وأن تحذر من اللصوص في نيويورك، فقلت له ضاحكاً، لصوص في هذا الطقس المتجمد؟ قال نعم إنهم لا ينامون في نيويورك، غير انه بعد سبع ساعات من الانتظار أعلنت الشركة عن وصول الطائرة وأنها ستقلع في الرابعة والنصف فجراً.

نفس هذا المشهد المأساوي تكرر معي بدرجات متفاوتة في اربعة وعشرين إقلاعاً وهبوطاً قمت بها أثناء الرحلة بين شرق الولايات المتحدة وشمالها وجنوبها وغربها ووسطها فوجدت نفسي في النهاية قضيت ما يزيد على ستة أيام داخل الطائرات او منتظراً لإقلاعها او مترقباً هبوطها في طقس لا يُحسد عليه الذين يعيشون فيه، غير أن ما حدث في كل الولايات والمدن الأمريكية شيء، وما حدث في واشنطن نفسها شيء آخر، فواشنطن هي عاصمة الإمبراطورية الأمريكية، وعواصم الإمبراطوريات والدول العظمى عادة ما يكون لها اهتمام خاص، ورعاية مميزة، إلا أن واشنطن غير ذلك فرغم أنها هي مركز صنع القرار ليس الأمريكي وحده، وإنما القرار الدولي، وهي قبلة لكثير من الذين يسعون لتدعيم أنظمتهم أو تكريس شرعيتها لدى سدنة النظام العالمي الجديد، إلا أن واشنطن غرقت في الثلوج مثلما غرقت من قبل في مشاكل الجريمة والعنف وصراعات الجمهوريين والديمقراطيين في الكونجرس، والصراع بين الحكومة الوطنية وإدارة البلدية، ومشاكل المشردين وعصابات الجريمة، فالعاصفة الثلجية التي ضربت واشنطن في أوائل يناير الماضي أدت إلى ارتفاع الثلوج في كثير من المناطق إلى مستويات كبيرة فوق سطح الأرض، وكان مقر وزارة الدفاع الأمريكية في واشنطن «البنتاجون» من الأماكن التي بلغ ارتفاع الثلج فيها نحو مترين، مما منع هبوط طائرات الهليكوبتر غير المزودة بأنظمة الهبوط على الثلج، وقد جعل هذا الأمر المراقبين والمحللين العسكريين أن يتساءلوا عما يمكن أن يحدث إذا تعرضت الولايات المتحدة لهجوم خارجي في مثل هذه الظروف، فكبار الجنرالات سيصعب عليهم التواجد في الأماكن المخصصة لهم، أما الرئيس الأمريكي وعائلته فمن الصعب نقلهم إلى المخبأ النووي المخصص لهم في هذه الحالات، والذي يقع في منطقة «ماونت ويدار» التي تبعد حوالي مائة كيلو متر عن العاصمة واشنطن، أما على الصعيد السياسي فقد ألغيت كثير من الاجتماعات والأسفار واللقاءات أو أجلت، وكان من أبرزها تأجيل زيارة وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر التي كانت مقررة في ذلك الوقت إلى دمشق والقدس المحتلة عدة أيام.

ولمدة أسبوع كامل توقفت المدارس ومعظم المحاكم وقطاعات البريد والخدمات الأخرى، بل وحتى سيارات البوليس عجزت عن الحركة في الشوارع التي كانت تكسوها الثلوج، مؤكدة للصوص والمجرمين أنه لن يلحق بهم أحد إذا كان لديهم رغبة في العمل في هذا الطقس المتجمد الذي لم تشهد واشنطن مثيلاً له منذ ما يقرب من مائة عام.

هنا في عاصمة الإمبراطورية الأمريكية واشنطن هزمت الثلوج الأمريكيين بمن فيهم جنرالات البنتاجون الذين تجوب سفنهم وحاملات طائراتهم أعالي البحار، لتؤكد هيمنة أمريكا وزعامتها للنظام العالمي الجديد، هنا توقفت الحياة ونفقت السيارة تحت الثلوج وتوقف بالتالي الصراع والصراع تحت قبة الكونجرس بين الجمهوريين والديمقراطيين حول الموازنة الأمريكية.

هنا في واشنطن تأكدت الحقيقة الأزلية التي غفل عنها البشر ولا زالوا غافلين، ولا أدري إلى متى سيظلون يحيلون الأسباب إلى عوامل مادية وإلى أسباب نقلية بين إدارة البلدية وصراع الجمهوريين والديمقراطيين على الميزانية؛ إن الحقيقة التي يهرب منها هؤلاء هي أن خالق الكون هو الذي يسيره، وما حدث في عاصمة الإمبراطورية الأمريكية برهان من خالق الكون على أنه هو القادر وحده على أن يحول قوة أمريكا وجبروتها في لحظات إلى هباء منثور ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون﴾، فهؤلاء الذين يظنون أنهم قادرون على الأرض قد عجزوا حتى عن الخروج من بيوتهم حينما حاصرتهم الثلوج، إن مقاليد الكون بيد الله ولم ولن تكون أبداً في يد سدنة النظام العالمي الجديد.■

شوكت قازان ـ نائب رئيس حزب الرفـ

هدفنا تشكيل حكومة قو

المجتمـــع : خـــاص

بعد فوز الرفاه في انتخابات ٢٤ ديسمبر ١٩٩٥م، كانت أروقة مقر حزب الرفاه في أنقرة مكتظة بالمراسلين والسياسيين والمهنئين، وكانت قيادة حزب الرفاه في حركة نشطة بين لقاءات صحفية وإعلامية وخاصة، واستطعنا خلال هذه الحركة الناشطة أن ننتهز الفرصة للقاء مع نائب الرئيس أربكان النائب شوكت قازان، هو من رواد حزب الرفاه وله دور بارز في الحزب، وهو المسؤول الأول عن الشؤون البرلمانية، كما أنه من الشخصيات التي ساهمت في بناء حزب السلامة الوطني في أوائل السبعينيات، وشارك في حكومات الائتلاف عام ١٩٧٤م كوزير للعدل، وقُدم للمحاكمة مع ثلاثة وثلاثين من إخوانه وعلى رأسهم الرئيس أربكان، وتابع النائب شوكت قازان نشاطه كنائب لرئيس أربكان في الحزب، كما أنه مسؤول العلاقات الشعبية، ويمثل دائرة «كوجا ءلي».

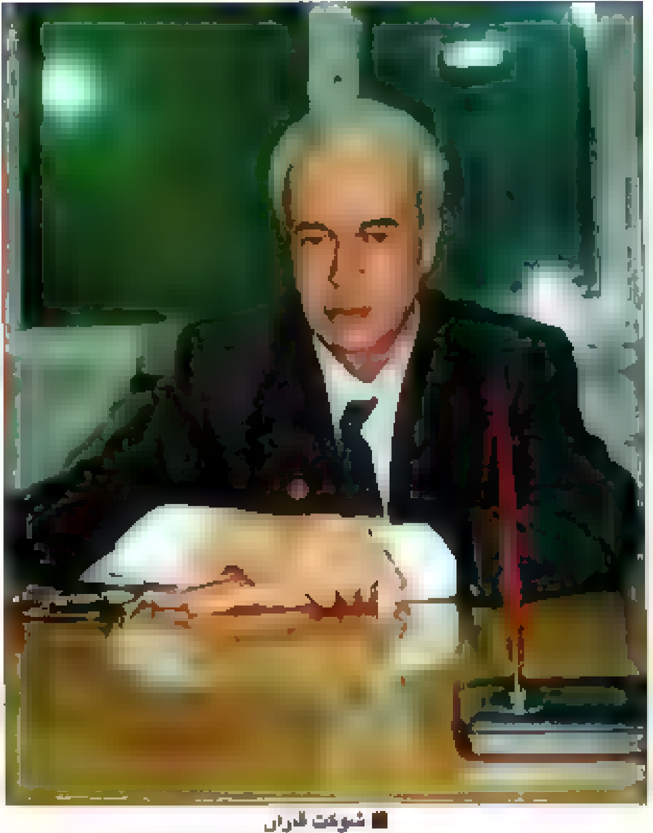

■ شوكت قازان

● هل تعتقدون أن الولايات المتحدة لها موقف محدد تجاه فوز حزب الرفاه في انتخابات ديسمبر ١٩٩٥م؟ وهل لزيارة البروفيسور أربكان إلى الولايات المتحدة في أكتوبر ١٩٩٤م أثر في العلاقة مع الإدارة الأمريكية الحالية؟

○ بعد ظهور الانتخابات لم يصدر أي رد فعل أو تصريحات محددة تجاه فوز حزب الرفاه بالانتخابات، لكن السفير الأمريكي في أنقرة «السيد كروسمان» زار الحزب عقد تعيينه والتقى بالبروفيسور أربكان ومجموعة من قيادات الرفاه، وتم لقاء خاص لمدة ساعتين، وبعد جلسته صرح للصحفيين أنه معجب بالزيارة وما دار فيها، وأنه مسرور باللقاء، ولقد تبع سفراء وقنصل الولايات المتحدة وبريطانيا، وفرنسا الانتخابات وراينهم في جولات في المدن التركية يتابعون باهتمام هذه الانتخابات، حيث زار أحدهم مركز الرفاه في منطقة «كوجا ءلي» وقال إنهم يتابعون النتائج، وأشاعت بعض الصحف التركية أن الأمريكان صدموا بالنتيجة، ولكن الأمر ليس صحيحا، وإنما هو إشاعة، ونحن لا نتأثر بهذه الإشاعات، ولا تتأثر كذلك الولايات المتحدة لأنها تعرف الحقائق.

أما زيارة البروفيسور أربكان للولايات المتحدة فكانت بدعوة من بعض التجمعات الإسلامية هناك، وقد طلب بعض المسؤولين الكبار في مجلس الشيوخ ووزارة الدفاع الالتقاء بالبروفيسور أربكان، وقد تم في اللقاء استعراض موقف الرفاه في المشكلات والتعديات على المسلمين في البوسنة، والشيشان، وفلسطين، وبيّن السيد أربكان ضرر تلك التعديات على المسلمين، وشرح لهم ماذا يقصد بالنظام العادل «برنامج الحزب الاقتصادي لحل مشاكل تركيا»، وقد قام أيضاً خلال زيارته بعقد مؤتمرات للمسلمين والتحدث معهم حول القضايا الإسلامية عامة.

● منذ نشوء الأحزاب والجمهورية في تركيا أفرز النظام الحزبي مجموعة من الأحزاب توالت في تشكيل الحكومات المتتالية إلا أنه من الملاحظ أن هناك «٥٢» حكومة تشكلت خلال ما يقارب «٧٢» سنة، أي بمعدل حكومة كل سنة ونصف، فهل النظام الحزبي الحالي فاشل؟ حيث لم يتحقق الاستقرار السياسي لتركيا إبان حكم هذه الأحزاب؟

○ نحن نقول نفس الشيء للشعب التركي، وهذه حقيقة أمام الناس منذ «٧٢» عاما، ولم تستمر الحكومات بشكل طبيعي منذ أن بدأت التعددية الحزبية عام ١٩٤٦م، حتى في عهد الأحزاب التي تشكل الحكومات بمفردها كانت تحدث مشاكل وعدم استقرار، ومرجع ذلك أن الدستور في حقيقته مُعطّل، ومن الناحية الإدارية فهناك «تعدد في الرجال»، ومن أسباب ذلك هو التعصب للأحزاب، حيث إن التأييد الشعبي لهذه الأحزاب مبني على طريقة خاطئة كتأييد الجمهور لفرق الرياضة، حيث إن الناس في البلدان الأوروبية تختار الحزب الذي يؤدي مطالبها، وبعد الانتخابات إذا لم يحقق الحزب مطالبه يغير الناس أحزابهم، لكن في تركيا فإن الناس لا يغيرون أحزابهم، فالاشتراكي يؤيد الأحزاب الاشتراكية، والرأسماليون يؤيدون أحزابهم، وهؤلاء لا يستطيعون إصلاح الخلل، ولهذا فإنه يستمر الخطأ، ويستمر الآخرون في تأييد هؤلاء، إن ذلك يذكرنا بقول عمر ابن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ للمسلمين «إذا اعوججت ماذا تعملون؛ فيقوم أحدهم ويسحب سيفه قائلا «نعدلك بهذا السيف» فيقول عمر «الحمد لله الذي جعل في المسلمين من يُقوّم اعوجاج عمر بسيفه»، وهذا يدل على أن شعب الخليفة شعب واعٍ، ولكن الآن تعديل خطأ الرئيس بالتصويت، وخلال العشر سنوات الماضية بدأ الشعب صحوة لعب معينة في تعديل أوضاع الأحزاب.

● لن يستطيع حزب الرفاه تشكيل حكومة دون الائتلاف مع أحد الأحزاب؟ وحكومات الائتلاف طيلة الحياة السياسية التركية لا تصمد، فهل سيصمد الرفاه في ائتلافه القادم؟

○ في اعتقادي إذا لم يخضع شركائنا في الائتلاف لضغوطات الآخرين ومن الخارج، فإن الائتلاف سيصمد. وعندما شكلنا في عام «١٩٧٤» مع حزب الشعب برئاسة أجاويد حكومة ائتلاف خدعوه من الخارج وضغطوا عليه لنترك الحكم معه.

وعندما شكلنا حكومة ائتلاف في عام ١٩٧٥م مع ديميريل أيضا أنهى الائتلاف بإجراء انتخابات مبكرة، وبعد انتخابات ١٩٧٥م اشتروا «١١» نائبا من حزب العدالة فسقطت الحكومة أيضا.

بالنسبة لنا ليست لدينا مشكلة

يتحدث لـ المجتمع :

.. والرفاه يطبق الديمقراطية الحقيقية

● هل تتوقعون حزبا معينا في التشكيل القادم؟ وهل لديكم حساسية في التعامل مع الحزب الجمهوري «حلفاء حزب أتاتورك»؟

○ نحن ننظر إلى جميع الأحزاب في مستوى واحد سواء حزب الطريق القويم «DYP» أو حزب الوطن الأم «DNAP»، والحزب الديمقراطي، والحزب الجمهوري، كلهم سواء.. وسنشكل حكومة مع أي حزب منهم بشرط أن تكون لنا الأغلبية فيها.

ونحن ليس لدينا حساسية بالتعامل مع بقايا حزب أتاتورك. لقد شكلنا مع «أجاويد» الحزب الجمهوري عام ١٩٧٤م «وهو حزب أتاتورك» حكومة ائتلاف، وقمنا بمهمتنا كما يجب، أما الآخرون فمنحرفون ولديهم حساسية.

● في يوم ظهور النتائج النهائية في الخامس والعشرين من ديسمبر ١٩٩٥م، انخفضت أسعار الأسهم في البورصة التركية، ويفسرها المراقبون بأن ذلك ردة فعل لفوز حزب الرفاه، ما هو تعليقكم؟

○ انخفاض أسعار الأسهم هو أمر مصطنع؟ والبورصة قائمة على بيع النقد بالنقد. قد يغني ذلك بعض الناس الكبار، لكنه في الحقيقة يفقر عامة الشعب التركي. وليس في ذلك أي تأثير على الإنتاج والمصانع، وهذه لعبة قمار يمارسها الكثير في تركيا، فهم لا يبذلون أي جهد حتى يخسروا. ولذلك فهم يعتقدون أنهم يخسرون لكن أموالهم تدور فيما بينهم، وفي حقيقة الأمر الخسارة في خسارة أنفسهم بالتعامل بالحرام، فعملهم ليس له أي مردود مثمر.

● اتهم البعض حزب الرفاه بأنه منع النساء في حزبه من الترشيح للانتخابات، ما هي وجهة نظركم في هذه المسألة؟ وهل تستخدمون المرأة للأغراض الانتخابية ولا تعطوهن حقوقهن؟

○ يوجد في الحزب مليون امرأة، ولدينا أنشطة متعددة للنساء، وقد اتخذت النساء في الحزب قراراً من أنفسهن بعدم المشاركة. وانسحبن الرشيحات اللاتي مثلنهن بسبب أن الدستور التركي يمنع دخول امرأة إلى البرلمان بالحجاب. ولهذا فإن جميع نساء الرفاه منتقبات بسبب هذا القانون. ونحن نعتبر النساء في الحزب أخواتنا، والرسول ﷺ عندما ذهب للحرب أخذ معه نساء، فهل نستطيع أن نقول إن الرسول ﷺ استخدم النساء. إننا لم نستخدم النساء، وإنما هن بذلن جهوداً طيبة في العمل من أجل دينهن، ومستقبل أطفالهن، والحفاظ على عائلاتهن، حيث إن النظام لا يستطيع أن يحافظ على عفة المرأة وتربية الأطفال تربية إسلامية، والحكمة في حزب الرفاه تخلصهم من كل ذلك.

● ما موقف الرفاه والسيد أربكان من الأسرى الكويتيين؟

○ أعرف أن الأستاذ أربكان طالب بإطلاق سراح الكويتيين لدى العراق. لكن النتائج لا نعلم عنها شيئاً، كان ذلك رجاءً خاصاً من البروفسور أربكان.

● أنتم تلاحظون أن خطوات التطبيع بين الدول العربية وإسرائيل متسارعة وهناك ضغوطات أمريكية ودولية على دول منطقة الشرق الأوسط فما هو موقفكم من ذلك؟

○ نحن نعترف بأن القدس إسلامية. ولا نمكن أن نوافق أن تكون القدس عاصمة لإسرائيل. والاتفاق بين ياسر عرفات وإسرائيل مجحف نحو الفلسطينيين، ولا نرى أية نتيجة إيجابية للسلام المزعوم، وخسارة الشعب الفلسطيني أكبر بكثير، حيث فقد الأرض والسلام، وعندما يستلم الرفاه زمام الحكم فسنتفاهم مع كل الأطراف لنصل إلى طريق نافع للمسلمين والأراضي التي أحتلت بدم الشهداء لا تباع.

● أنتم دعوتم في الانتخابات إلى «برنامج النظام العادل» لحل المشكلة الاقتصادية في تركيا، هل تعتقدون أن الظروف وحكومة الائتلاف ستساعدكم في تطبيق هذا البرنامج؟

○ نحن لن نستطيع لأننا لسنا وحدنا في السلطة. ونحن نسعى ابتداء إلى نجاح الحكومة، فنحن القاسم الخير من حيث المصالح، ولدفع المفاسد نحن نريد أن نحقق هدفنا الأساسي وهو تشكيل حكومة قوية، ومع ذلك فإننا سنقوم بمجموعة من النشاطات والفعاليات لنثبت أمام الجميع خصوصاً «السياسيين ورجال الأعمال» أنهم يمكن أن يستثمروا من دون الربا، حيث سنعطي القرويين والفلاحين، وطالبي القروض قروضا دون فوائد لشراء تراكتورات للخدمات الزراعية، وسنبدأ بتقديم التموين رخيصا. ويكون البيع رخيصا.

وسنفتح أسواقا أمام الشعب تنتج إنتاجا طاهرا من الربا، وسنعرض انتاجنا في مقابل الإنتاج الربوي ليقارنوا في القيمة والأسعار.

أما في الصناعة فسنقوم بتقديم قروض بدون ربا، لكن سنشترك في الربح بتمويل رخيص لأن الربا سيحمل على قيمة البضاعة، ومنه على المستهلك. لكن قروضنا ستكون بدون ربا، ويوجد المعروف من الأرباح. ومن ثم فإن الناس يعتمدون على ما يرونه بأعينهم.

ففي هذه المرحلة سنبدأ بالاقتصاد البديل للاقتصاد الربوي، حيث سيتخوف بعض الناس إذا ما رفع الربا. فإنه لن يجنوا أرباحا، واعتاد الناس على ذلك. وبهذه الطريقة أصبحوا «اتكاليين» لا منتجين. لكنهم سيشعرون أن المجتمع سينتج نتيجة طاهرة من الربا رخيصة ومربحة، وعندها سنرفع المفاسد الربوية.

● لكن هل تعتقدون أن رجال الأعمال سيرضون بذلك؟

○ نحن طبقنا هذا النظام جزئيا عام ١٩٧٤م ولم نقم بدعاية إعلامية لتلك المشاريع، حيث أسسنا بنكاً يقوم على نظام المشاركة بالأرباح، فحقق أرباحاً جيدة، وبهذه الأرباح أسسنا مبنى وزارة الخارجية في أنقرة. وأتى من بعدنا مسؤولين حولوا نظام هذا البنك بالربا. وقامت الحكومة باستملاك هذا المبنى.

وهناك أيضا «البنك الشعبي» لباعة السوق، ولكن مدير هذا البنك نحن المرفقه. وقامت مستشارية الخزينة التركية بأخذ البنك واغتصبته الدولة.

● مراسل صحيفة «صباح» التركية في واشنطن أشار في مقال له يوم ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٤م إلى تقرير رفع من قبل معهد الدراسات الدولية والاستراتيجية في الولايات المتحدة والذي يرأسه الرئيس الأمريكي السابق «جيمي كارتر»، هذا التقرير يقرر أن نتائج انتخابات ٢٧ مارس البلدية أدخلت تركيا إلى منطقة مليئة بالثورات الإسلامية والأنظمة الشمولية، ما هي وجهة نظركم في الديمقراطية في تركيا؟ وكيف ستتعاملون مع الديمقراطية حال تسلمكم السلطة؟

○ قبل كل شيء، نحن مضطرون أن نعيش تحت رعاية نظام يحترم غيره لكن لا أحد يفرض علينا من الخارج شيئا على ماذا يستند هذا التقرير؟ هل هي الديمقراطية التي يفهمونها فعلاً؟ أم مصالحهم؟ حيث أننا نرى أنهم يفرضون ذلك لمصالحهم، لو كانوا يسعون للديمقراطية الحقيقية فلماذا في الجزائر؟ وخصوصا ما يتعلق بحقوق الإنسان في البوسنة، وفي الحقيقة ليس لهم إلا مصالحهم. فهم يريدون الديمقراطية لأنفسهم. ونحن كمسلمين نريد أن تسود الديمقراطية وحقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم.

وهناك نوعان من الديمقراطية:

الديمقراطية التمثيلية. والديمقراطية الحقيقية «المباشرة».

واليوم حزب الرفاه يطبق الديمقراطية الحقيقية «المباشرة» في بلديات المسلمين، فهم لا يقفون عند حدود انتخابهم، وإنما يعايشون الشعب التركي، حيث يعقدون كل شهر اجتماعا للشعب. ويأخذون الرأي الشعبي. في حين أن الآخرين بعدما ينتخبون يتقاسمون فيما بينهم. وينسون الناس، ولا يستفيد منهم الشعب.

فهؤلاء لا يمكنهم أن يسابقوا حزب الرفاه في الديمقراطية.■

الدور الصهيوني في تأجيج الصراع بين الإسلام والغرب

واشنطن: د. أحمد يوسف(*)

إن الأصولية الإسلامية كظاهرة، والإسلام السياسي كتيار، كانت أحد أبرز العناوين التي شدت انتباه الواجهات السياسية والإعلامية والأكاديمية في الغرب لأكثر من خمسة عشر سنة.

وقد تفاوتت درجات التعامل مع الظاهرة بين القراءة المعرفية حيناً، والتحليل الهادف إلى وضع تعريف لوصف حقيقة ما يجري في الشرق الإسلامي من تحركات شعبية ومظاهر عنيفة حيناً آخر.

بالطبع كانت إسقاطات تداعيات الثورة الإسلامية في إيران، ومخاوف تصدير الثورة النموذج قد استحوذت على عقلية المحللين والباحثين، وخلقت حالة من الرعب والقلق «فوبيا» من الإسلام، كمارد يعاود الظهور على مسرح السياسة الدولية ليس كواجهة حضارية فقط ولكن كقوة عظمى تتهدد أساسات النظام العالمي القائم، وتنتشر بانطلاقة عملاقة قد تضع حداً لهيمنة القوى الكبرى ووجوهها الاستعمارية بالمنطقة.

ومع تطور الحالة الإسلامية وتعثر تصدير الثورة، كما تكهنت الكثير من الأجهزة الأمنية بالغرب، بدأت المخاوف من التيار الإسلامي تتقلص باعتبار أن التحركات الإسلامية في الشرق لها مرجعيات مختلفة وتتفاوت مشاعر الإسلاميين فيها من دولة لأخرى، وإن صحوة المشاعر الدينية هي ظاهرة عالمية الآن، ولها مشابهات في الديانتين المسيحية واليهودية، وإن كانت مظاهرها غالبة وعارمة في الشرق الإسلامي بسبب قسوة الهزائم التي منيت بها القيادة العلمانية، واستبداد أجهزتها السلطوية، وانعدام إمكانيات الرفاه الاقتصادي، وتفشي البطالة والفقر والفساد.

وكانت النظرة إلى هذه التطورات على أساس أنها حالات ارتداد وعودة آنية سرعان ما تتبدد وتعود الأمور إلى ما كانت عليه، ولكن الحاجة تظل قائمة إلى تشجيع حكومات هذه الدول للانفتاح على التيارات الإسلامية المعارضة واستيعابها بدل الدخول معها في مواجهات تزيد من قوتها والتفاف الشارع الإسلامي خلفها،

وبالتالي تزايد لائحة المظالم، وقائمة التحديات التي يجد فيها التيار الإسلامي مدخلاً مناسباً للحشد والتعبئة لمشروعه في الإصلاح والتغيير والذي يشكل خطراً على استقرار المنطقة ومصالح الغرب الحيوية فيها.

ومع انعدام فرص تصدير الثورة بسبب خصوصيات دول المنطقة، وتعدد مظاهر المطالب والمظالم فيها، بدأ الغرب يعي بشكل أفضل طبيعة الخطاب الإسلامي، ويتفهم امتدادات الظاهرة الإسلامية وقوتها الدافعة، وشرع مفكروه بتقديم مرئياتهم في التعامل مع الظاهرة الإسلامية بهدف احتوائها ونزع فتيل الانفجار منها، وكانت نصائحهم وتوجيهاتهم لحلفائهم السياسيين بالمنطقة بضرورة توسعة مجالات المشاركة السياسية والتعددية الحزبية، كضمان للتحكم في نبض الشارع الإسلامي، وتنفيس الكبت الواقع عليه بسبب ضغوطات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تدفع كلها في اتجاه المواجهة والعنف.

وكان هذا النهج - لو تم التعامل به - يمكن أن يرضي التيار الإسلامي الحركي، ويعمل على تسييسه واعتداله بالدرجة التي تمنع قيام مواجهات أو تحركات جماهيرية «عنفية» غير متوقعة، قد يكون لتداعيات وقوعها انعكاسات على واجهات إسلامية أخرى تدفع المنطقة إلى مواجهة دامية لن تقف على عتبة تغيير النظم الحاكمة، ولكنها قد تتجاوز في انطلاقاتها حدود المنطقة، وتصبح بالتالي سياسات الدول الكبرى ومظاهر هيمنتها فيها محل تساؤل.

«إسرائيل» والدخول على خط الأصولية

حظيت «إسرائيل» إبان مرحلة الحرب الباردة بمكانة خاصة في استراتيجيات الغرب وخاصة الولايات المتحدة، وذلك لجغرافيتها الهامة في محيط النفط العربي، وقدراتها العسكرية المتميزة بالمنطقة، واعتمادها الوثيق على الغرب كحليف أساسي لها في استمرار وجودها. لقد كانت مكانة «إسرائيل» الجغرافية والعسكرية تمنحها الأولوية في استراتيجيات الغرب لتطويق الشيوعية ووقف توسيع النفوذ السوفييتي في اتجاه مياه الخليج الدافئة حيث منابع النفط التي تمثل الشريان الحيوي لحياة الصناعية بالغرب، وتضمن تفوقه الحضاري، ومع سقوط الاتحاد السوفييتي وتداعي معسكر التحالف الشيوعي في أوروبا الشرقية، تعالت صيحات الثورة، ومطالب التغيير الديمقراطي فيها، وسعت دول هذه القارة نحو التعددية الحزبية والانفتاح السياسي، واقتصاديات السوق الحرة، واعتناق مفاهيم الفكر الغربي الرأسمالي بما اعتبره البعض كفرانسيس فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ» تجسيداً لانتصار الأيديولوجيا الغربية واندحار ما عداها من قيم وأفكار للمجتمعات الإنسانية الأخرى

■ تجمعات لل

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، واشنطن.

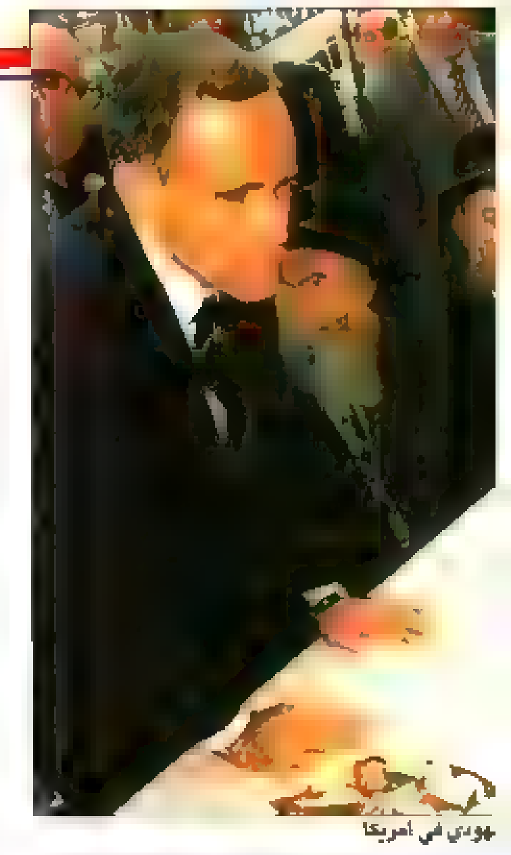

يهودي في أمريكا

وقد سبقت هذه التحولات في المعسكر الاشتراكي تغييرات جذرية في الأنظمة السياسية لدول أمريكا اللاتينية كانت هي الأخرى بمثابة الشرارة التي ساعدت بجاحاتها على إلهاب مشاعر الجماهير في أوروبا الشرقية وتحقيق مطالبها في الإصلاح والتغيير.

لقد شكلت منظومة المتغيرات تلك في كل من أمريكا اللاتينية وأوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي واقعاً جديداً انتهت معه حالة تم التعرف عليها في الأدبيات السياسية باسم مرحلة الحرب الباردة.

«إسرائيل» ومرحلة ما بعد الحرب الباردة

مع انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك دول المنظومة الاشتراكية وتراجع الشيوعية كأيديولوجيا عالمية، طرأت تغييرات على استراتيجيات الولايات المتحدة والدول الغربية المتحالفة معها، ليس تجاه روسيا فحسب، ولكن تجاه العالم الإسلامي و«إسرائيل» كذلك.

لقد أخذ البعد الاستراتيجي لإسرائيل في سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة يضعف تدريجيا ويوشك على التلاشي، خاصة بعد حرب الخليج الثانية ودخول أمريكا لوجستيكيا إلى المنطقة.

لقد خلقت هذه الحقائق والمستجدات وعياً بملامح المرحلة العربية، وجدت «إسرائيل» نفسها فيه لا تمثل لاعباً أساسيا يتمتع بكامل صور الدعم الاقتصادي والعسكري، ويحظى بكافة أشكال التأييد الإعلامي والسياسي في الغرب.

ومع استمرار تصاعد المد الإسلامي ونجاحه في التحول على الخط السياسي في العديد من الدول العربية والإسلامية، بدأت الأنظار في الغرب تتجه بشكل واضح إلى ما يمكن أن تأتي به احتمالات التمكين السياسي للإسلاميين من مخاطر على مصالحها الحيوية بالمنطقة في وقت بدأت فيه الأزمات الاقتصادية الطاحنة تلاحق سلاليب الدول الصناعية الكبرى.

وبالرغم من وجود عشرات النظريات التي تأخذ تفسيرات الظاهرة الإسلامية وتحللها إلا أن بعض هذه النظريات حوت أفكاراً حول إمكانيات التعامل مع الإسلاميين ليس كخطر وتهديد، ولكن كتحد يمكن الاستجابة له، والانتقال التدريجي به كبديل قد يكون من الأفضل التعايش معه ومجانبة الصدام المباشر به، وإعطاء الفرصة لاختباره بدل استمرار المراهنة على النظم العلمانية التي تفتقد للشرعية، وينتظرها مصير غامض لا يحمل مؤشرات الاستقرار معه. وكانت هذه الأفكار تجد لها تأييداً في كتابات جون اسبوزيتو - مدير مركز التفاهم الإسلامي - المسيحي، وبروس لورنس - أستاذ علم الأديان في جامعة «ديوك»، وآخرين أمثال تشارلز بيتروورث، وإيفون حداد، وجون فول، وبروس كاسوري... إلخ.

بالطبع لم تخف قراءات هذه المستجدات على خريطة الوضع العربي واتجاهات الفكر الغربي المرنة في كيفية التعامل مع الظاهرة الإسلامية، وحتى لا تفوت عليها الفرصة، ويحسم الغرب خياراته في التعامل الإيجابي مع التيار الإسلامي، بدأت «إسرائيل» التحرك لوضع خطتها الاستراتيجية الجديدة لإعادة مكاسبها التي كانت عليه في الثمانينيات كقيمة استراتيجية للغرب لا يمكن التخلي عنها.

ومن هنا جاء مخطط السياسة الإسرائيلية بفكرة «الأصولية الإسلامية العدو المشترك للغرب»، وشرعت أجهزتها الإعلامية في الحديث عن الخطر الإسلامي العالمي الذي يهدد الغرب ومصالحه الحيوية ليس في المنطقة العربية فحسب، ولكن أيضا في عقر مملكته الحضارية كذلك، وأن «إسرائيل» هي الدولة الوحيدة المرشحة بالمنطقة للوقوف في وجه هذا الخطر الإسلامي، باعتبارها أحد مرتكزات الوجود الغربي وأنها تمثل خط الدفاع الأول القادر على حماية مصالح الغرب ورد خطر الأصولية الإسلامية المتطرفة.

■ تشارلز بيتروورث ■ جون فول

وحتى تعطي «إسرائيل» مصداقية لمقولاتها، بدأت بالتركيز الإعلامي على أحداث العنف ومظاهر التطرف والإرهاب التي تجري في بعض بلدان العالم العربي، وخاصة مصر والجزائر، وربطها بالحالة الإسلامية والتحولات السياسية المصاحبة لها.

ومع حادث تفجير مركز التجارة العالمي "WTC" في ٢٦ فبراير ١٩٩٤م، كانت نقطة الانطلاق بمشروع الصهيوني قد اكتملت، وأصابت كل النجاحات التي خطط لها استراتيجيو الفكر الصهيوني في «إسرائيل» لجعل «الأصولية الإسلامية» عدواً مشتركاً للغرب.

الأصولية الإسلامية قراءة مصطنعة

لقد استطاعت «إسرائيل» أن توظف لمشروعها العديد من الصحفيين والأكاديميين، وبعض المتقاعدين من خبراء الإرهاب الدولي وعملاء سابقين للاستخبارات المركزية "CIA" للعمل على نشر مقولاتها حول الأصولية الإسلامية، وتسويق أفكارها عن الخطر الإسلامي القادم في وسائل الإعلام الغربية المختلفة، وكان من بين من عملوا معها دانيال بايبس - مدير منتدى الشرق الأوسط، والصحفي ستيفن إيمرسون، والصحفية جوديث ميللر ومارتن كريمر - الأستاذ الزائر لجامعة جورج تاون، وخالد دوران، وروبرت ستالوف من معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، وقد حرص زعماء «إسرائيل» وسياسيوها على استمرارية الربط والتعميم الدائم بين الأصولية الإسلامية والتطرف والإرهاب في كل الأحاديث الرسمية وعبر المحافل الإعلامية والدولية المختلفة. وقد أشار إلى هذه الحقيقة الصحفي البريطاني المعروف روبرت فيسك، وكذلك ستيفن سلستري الباحث بمركز الدراسات الاستراتيجي التابع لوزارة الدفاع الأمريكية في دراسته التي قدمها للأجهزة الأمنية بالوزارة عام ١٩٩٣م بعنوان «الأصولية الإسلامية والغرب.. مسألة أولويات».

وحتى يتم بعث الروح في «قراءة» الأصولية الإسلامية المصطنعة، أطلقت «إسرائيل» أقلامها المأجورة للحديث الدائم عن وجود شبكات علنية للإرهاب تحركها قوى وحركات إسلامية تتخفى خلف مسوح المرونة والاعتدال.

وظلت ظاهرة الاتهام للعمل الإسلامي تتوسع، حتى لم يعد هناك حركة إسلامية بمنأى عن المطاردة واستهداف الغرب لها.

إن النجاح الذي حققته «إسرائيل» داخل الولايات المتحدة في توسيع القناعة بوجود الخطر الإسلامي الأصولي المتطرف، قد جعلت الغرب وحلف الناتو على وجه الخصوص يحذر هو الآخر من الخطر الأصولي، ويدعو إلى العمل على تطويق النشاط الإسلامي في أوروبا والدول الواقعة جنوب المتوسط حيث إن «الأصولية الإسلامية تمثل الآن - بعد انهيار الخطر الشيوعي - البديل الأكثر تهديداً» كما جاء على

لسان سكرتير الحرب السابق ولي كلاس في شهر مارس الماضي. وقد دعت فرنسا في شهر نوفمبر الماضي إلى إنشاء مؤسسة مالية مشتركة بين الدول الأوروبية لمحاربة الإرهاب وتطويق مخاطر الأصولية الإسلامية.

هل يتجه الغرب إلى العداء والمواجهة؟

تحرص «إسرائيل» بعد توظيفها الهائل لعدد من المستأجرين في قطاعات الإعلام والسياسة والمؤسسات الأكاديمية على استمرار وديمومة وجود هذه «الفزاعة» والصور النمطية المخيفة التي تخلقها في العقل الغربي، بما يعزز اجتماع قواها على مواجهة الظاهرة والبحث وكلاء بأسلحة بأيديهم بإمكانيات تحجيمها أو تحطيمها. ومن هنا تأتي كتابات بيرنارد لويس عن استمرار المواجهة بين الإسلام والغرب، تلك المواجهة التي بدأت منذ أربعة عشر قرناً ولا تزال دائرة بين غالب ومغلوب، وعلى أشكال الفتوح الجهادية والحملات الصليبية، وإن كانت قائمة وتتكرر بصورة وأشكال ثقافية مختلفة «نيويورك تايمز ٢١ يناير ١٩٩٦م».

أما دانيا بايبس فيرى بأن الغرب يجب عليه عدم إحسان الظن بالمسلمين، لأنه لا يوجد بينهم معتدل ومتطرف، بل هما وجهان لعملة واحدة «ناشيونال انترست، خريف ١٩٩٥م».

إن «إسرائيل» تهدف من وراء حملتها العاتية على الإسلاميين إبقاء موضوع الخطر الأصولي مفتوحاً في الغرب دونما إغلاق للحفاظ على وجودها السياسي والأمني والمرهون بدعم الدول الكبرى لها، وغياب تحد حقيقي يواجهها قد يخلقه الإسلاميون لها في حال وصولهم لمقاليد السلطة في الدول المجاورة لها.

ففي الوقت الذي تخف فيه الأحداث ويتعقل الإسلاميون أكثر في تطلعاتهم للإصلاح والتغيير، تفتعل «إسرائيل» أحداثاً أخرى وتُلبسها تغطية إعلامية، وتوحي للسياسيين اليهود في الكونجرس، ومجلس الأمن القومي، ومراكز الدراسات والبحوث بمعاودة طرح موضوع الأصولية بين الحين والحين، لإبقاء حالة التوتر والعداء، وسد الطريق أمام جهود التقريب التي تحاول القيام بها بعض المؤسسات الإسلامية والأكاديمية، لفتح باب الحوار وتحسيد هوة الخلاف، وتأكيد إمكانيات قيام علاقة على أساس التعاون والتعايش وليس الصدام والمواجهة.

لقد عملت «إسرائيل» على إقامة العديد من المؤسسات البحثية ومراكز الدراسات الشرق أوسطية التي لاهم لها إلا تقديم أوراق عمل سياسية لصناع القرار حول الخطر الإسلامي ومخاطر التجربة الديمقراطية في الدول العربية، لأن صناديق الاقتراع ستأتي بالإسلاميين للسلطة وتعجل المواجهة مع الغرب ومصالحه بالمنطقة، وستخلق أجواءً من عدم الاستقرار والتوتر، وإنه من الأفضل للغرب التغاضي عن التجاوزات في مجالَي الديمقراطية وحقوق الإنسان، لأن البديل لحلفائه والموالين له هم الإسلاميون بكل ما يمثلونه من عداوة للغرب وأخطار على مصالحه الحيوية بالمنطقة.

ويمكن ملاحظة ذلك من خلال مئات الأوراق التي قدمها معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ومنتدى الشرق الأوسط ومعهد جيمس، إضافة للجهود التي تبذلها عشرات المؤسسات اليهودية السياسية أمثال «إيباك» واللجنة الأمريكية اليهودية وجمعية بناي بريث ومراكز «هليل» بالجامعات والمدن الأمريكية المختلفة.

ولتأكيد حماسها على استمرارية نهج التوتر والعداء على الساحة الغربية وتشجيع المخاوف من الخطر الإسلامي عمد البرلمان اليهودي الأمريكي "AJC" إلى إصدار نشرة خاصة بعنوان «آخر أخبار الأصولية الإسلامية المتطرفة».

ماذا تُخبئ الأيام بعد إدانة الشيخ عمر عبدالرحمن؟

بعدما انتهت المحكمة الفيدرالية من إطلاق أحكامها الجائرة بحق المتهمين في قضايا التخطيط للقيام بسلسلة من التفجيرات المزعومة داخل مدينة نيويورك، والتي رأى فيها البعض محاكمة للإسلام أكثر منها حكماً على الشيخ عمر عبدالرحمن والذين تم إدانتهم معه، يأتي التساؤل: هل يُقفل ملف «الإرهاب الإسلامي»؟ وهل سيتوقف الإعلام الأمريكي عن إثارة موضوع الأصولية، وتحريك مشاعر العداء ضد الإسلام والمسلمين؟

هذا التساؤل يراود بال الكثيرين من المسلمين في الغرب، ولكن المطلعين منهم على أبعاد المخطط الإسرائيلي يعلمون بأن هذا المشروع «الأصولية الإسلامية العدو المشترك» قد استثمرت فيه «إسرائيل» والجالية اليهودية في الغرب أموالاً طائلة لضمان استمرار الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري لـ«إسرائيل» من ناحية، ولاستدراج الغرب لخوض المعركة مع الإسلام بدلاً عنها من ناحية ثانية.

لاشك أن الموقف العدائي للغرب من الإسلام وتياراته السياسية والحركية لن يستمر، لأن الغرب سيجد نفسه وقد أصبح الإسلاميون الأكثر حظاً في التنافس للحكم مضطراً للتعامل معهم، وحتى يأتي هذا الوقت - وهو غير بعيد - تحاول «إسرائيل» دفع الغرب لتهيئة الأجواء لها لتصبح جزءاً من خريطة المنطقة، بعيداً عن المكونات الثقافية والدينية السابقة، وفي إطار صياغات جديدة يشكل الاقتصاد فيها أهلية التحالف والتعاون، وليس السياسة والأمن.

فهل سيتحقق لها ذلك؟

إن الجواب على التساؤل مرهون بمدى تمكن الإسلاميين من الحفاظ على الهوية الدينية للمنطقة، وقدراتهم في إقامة تحالف سياسي مع كافة القوى الوطنية، قادر على الوقوف في وجه الهجمة الغربية - الصهيونية الهادفة إلى اختراق المنطقة وشرذمتها وتطويعها لزمن العلو والفساد الإسرائيلي ■

● أحد المؤتمرات التي عقدت في أمريكا للتقريب بين المسلمين والغرب

> **استطاعت «إسرائيل» توظيف العديد من الصحفيين والأكاديميين وعملاء المخابرات لتسويق أفكارها عن الخطر الإسلامي العالمي في وسائل الإعلام الغربية**

عرفات يستعطف.. وزويجانوف يطمئن.. والمؤتمرون في دافوس يناقشون:

قضايا أوروبا أولاً!

دافوس (سويسرا):
نجوى الخرشاني إسماعيل

انعقدت خلال الأسبوع الماضي الدورة السادسة والعشرون للندوة الاقتصادية العالمية وذلك بقرية دافوس السويسرية.

وتعتبر هذه الندوة العالمية تجمعاً للنخبة السياسية والاقتصادية وذلك للنظر في أهم القضايا العالمية ومحاولة إيجاد الحلول لها.

وقد شارك في هذه الندوة إضافة إلى رجال الأعمال والاقتصاديين الذين تجاوز عددهم الألف، حوالي مائتين وخمسين (٢٥٠) ممثلاً حكومياً.

ولئن كان المحور الأساسي لهذه الدورة هو كيفية الوصول إلى رؤية شمولية في علاج القضايا العالمية، إلا أن أغلب أشغال الندوة قد تركزت حول إشكالية الاندماج والعملة الموحدة للاتحاد الأوروبي، وقد عبر المشاركون عن قلقهم من التردد في تنفيذ الاتفاقيات المبرمة. فقد صرح الوزير الأول البلجيكي جون ليك دي هايين «أن توحيد العملة الأوروبية يعتبر عنصراً أساسياً في الاندماج وأنه إذا لم يتحقق سنة ١٩٩٩م فلن يتحقق أبداً».

كما أثارت مسألة توسع الاتحاد الأوروبي بانضمام دول أوروبا الشرقية ردود فعل متناقضة بين داع للتوسيع دون انتظار، وبين من يرى ضرورة دعم الهياكل الموجودة حتى تستطيع كسب تحدي المنافسة الاقتصادية العالمية قبل المضيّ الفعلي في قبول عضوية دول أوروبا الشرقية.

ياسر عرفات يطلب العون

لقد مثّل ياسر عرفات وشيمون بيريز ضيفا الشرف في هذه الندوة، حيث قدم عرضاً لما وصلت إليه المفاوضات في الشرق الأوسط، كما عرضا أهم ما يأملانه من هذه الندوة، وقد صرح عرفات قائلاً «نحن انطلقنا من الصفر سياسياً واجتماعياً واقتصادياً لهذا فنحن بحاجة إلى المساعدة والتعاون».

أما شيمون بيريز فقد ذكّر بما قاله مؤسس الندوة الاقتصادية العالمية كلاوس شواب «إن السلام السياسي غير ممكن على المدى البعيد بدون نموّ اقتصادي» كما أشار بيريز إلى المشاريع المشتركة بين الأردن وبلده مثل مراكز تحلية المياه، والمركّبات السحية وخاصة في مجال الملاحة الجوية حيث توصل إلى اتفاق مع الأردنيين لاستغلال مطار العقبة عوضاً عن توسيع مطار إيلات الإسرائيلي، كما دعا بيريز الحاضرين إلى ضرورة الاستثمار في مجال السياحة لضمان أمن وازدهار المنطقة، وهو ما أثار حفيظة عرفات الذي خاطب المشاركين في الندوة قائلاً «إننا بحاجة إلى ساعتين أو أكثر للحديث عمّا ينقصنا. كيف نتكلم عن التنمية والسياحة وليس لدينا حتى الآن الكهرباء، والمدارس، والمصانع».

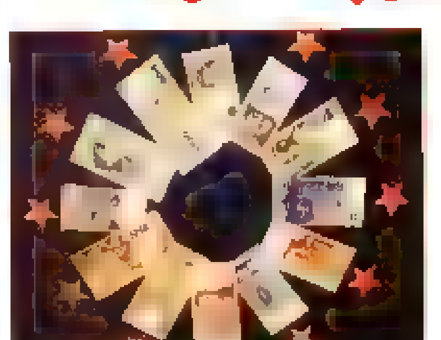
■ الدول الأوروبية تُسخّر المؤتمرات الدولية لمصالحها الاقتصادية والسياسية

لقد حاول عرفات بخطابه الذي غلب عليه الطابع العاطفي، وخلا من أية إشارة إلى مطالب سياسية كسب تعاطف المستثمرين والمانحين، لكن يبقى أن نتساءل إن كان ذلك كافياً لإقناعهم بالاستثمار والمساهمة في النهوض بالوضع الاقتصادي في مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني.

هذا وقد حضر الندوة أيضاً جينادي زويجانوف زعيم الحزب الشيوعي الروسي - الذي نفى أن يكون بصدد التخطيط لإعادة بناء الاتحاد السوفييتي، وتقسيم العالم إلى معسكرين، كما أنه طمأن المشاركين في الندوة إلى أنه لا ينوي إعادة تأميم المؤسسات المزدهرة في روسيا، وأن أولويات حزبه تتمثل في مقاومة الرشوة، والجريمة، وإصلاح نظام الضرائب.

لا تختلف هذه الندوة عن غيرها من المؤتمرات والملتقيات الغربية التي تعطى فيها الأولوية في الاهتمام والمعالجة دائماً إلى قضايا الدول المتقدمة. وتبقى إعاناتهم للدول الفقيرة مجرد وعود مكبلة بشروط مجحفة، فلا تنال هذه الأخيرة من مثل هذه المؤتمرات أكثر مما يناله الأيتام من موائد اللئام.■

رئيس رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا الشمالية لـ المجتمع

رابطة الشباب المسلم العربي لم تعد رابطة طلابية فقط.

حاوره في لوس أنجلوس: أحمد منصور

تعتبر رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا الشمالية إحدى الواجهات الرئيسية للعمل الإسلامي في أمريكا، حيث بدأ نشاطها داخل القارة الواسعة خلال السنوات الأخيرة يتحول من نشاط طلابي إلى نشاط جماهيري يخدم الجالية العربية المسلمة في الولايات المتحدة على وجه الخصوص، وكانت الرابطة أسسها مجموعة من الطلبة الكويتيين الذين وفدوا إلى الولايات المتحدة للدراسة في عام ١٩٧٣م لتكون حصناً لهم في المجتمع الأمريكي، إلا أنها ضمت تحت جناحيها بعد ذلك الأجيال الوافدة من الطلبة العرب والمسلمين من شتى أنحاء العالم العربي.

وتم تغيير مسماها في عام ١٩٧٦م من رابطة الشباب المسلم الكويتي إلى رابطة الشباب المسلم العربي، فنمى نشاطها، وأصبحت بعد ثلاثة وعشرين عاماً هي المنتدى الجماهيري الرئيسي لأكثر من ثلاثين ألف عربي مسلم يقيمون الآن في الولايات المتحدة، وللتعرف على مزيد من المعلومات عن الرابطة وأنشطتها ودورها في المجتمع الأمريكي، التقت «المجتمع» مع الدكتور محمد عشماوي، رئيس رابطة الشباب المسلم العربي، والدكتور عشماوي تخرج من كلية الهندسة جامعة الإسكندرية في مصر عام ١٩٧٢م، وابتعث إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٨٢م وحصل على الدكتوراة في الهندسة الميكانيكية عام ١٩٨٨م، ويعمل منذ عام ١٩٨٩م كبيراً للمهندسين في شركة جنرال موتورز لصناعة السيارات في الولايات المتحدة، بدأ صلته بالرابطة في عام ١٩٨٣م، وأصبح رئيساً للرابطة في عام ١٩٩٢م... وقد كان لنا معه الحوار التالي:

■ د. محمد عشماوي

● رابطة الشباب المسلم العربي هي إحدى الواجهات الحديثة نسبياً للعمل الإسلامي في أمريكا. فكيف أنشئت الرابطة وما هو الهدف الرئيسي لها؟

○ أنشئت الرابطة في عام ١٩٧٣م وقد أسسها مجموعة من الطلبة الكويتيين الذين كانوا يدرسون في الولايات المتحدة في ذلك الوقت بهدف الحرص على دينهم، وفي أول مؤتمر لها في عام ١٩٧٦م قرر المجتمعون تحويل اسمها من «رابطة الشباب المسلم الكويتي» إلى «رابطة الشباب المسلم العربي» لتشمل كل العرب المسلمين الموجودين في أمريكا، واستمرت تهتم بقضايا الشباب والطلاب الذين يأتون للدراسة في هذه البلاد إلى ما قبل أربع سنوات تقريباً، حيث بدأنا نلاحظ أن عدد الطلبة الذين يأتون للدراسة في هذه البلاد، ثم يقيمون فيها بعد انتهاء دراستهم أكثر من الذين يدرسون ثم يعودون لبلادهم، ومع وجود أسر وعائلات لكل منهم. فقد بدأت مشاكل الأسر المسلمة المقيمة في هذه البلاد تنتشر، حيث بدأت مشاكل المجتمع الأمريكي من طلاق، ومخدرات، وتفكك أسري، تزحف - للأسف - على الأسر المسلمة، كذلك بدأت ظاهرة اللغة العربية بين أبناء العرب، حيث تجد الوالدين من العرب بينما أبناؤهم لا يعلمون شيئاً عن اللغة العربية، وهذا أمر خطير جداً، لذلك بدأت الرابطة تتحول إلى الاهتمام بالجالية العربية المسلمة إلى جانب الحفاظ على الاهتمام بالطلبة والوافدين، وبالتالي فلم تعد الرابطة رابطة طلابية، ولكنها تجاوزت ذلك بل أصبحت رابطة للجالية العربية المسلمة كلها.

● هل استطاعت الرابطة في هذا الجانب أن تلعب دوراً مميزاً في الحفاظ على هوية المسلمين العرب في الولايات المتحدة؟

○ لقد أصبح للرابطة الآن بفضل الله ١٤٤ فرعاً منتشرين في أمريكا الشمالية، ولا تكاد تجد مدينة في أمريكا الشمالية بها مسلمون يتحدثون اللغة العربية، إلا وتجد للرابطة فرعاً فيها، ومن خلال هذه الفروع والأنشطة التي تقيمها الرابطة، ومنها المؤتمر السنوي الذي يحضره الآن ما يقرب من عشرة آلاف، علاوة على الإصدارات والأنشطة الأخرى فهناك ٣٣ ألف عربي مسلم يستفيدون من أنشطة الرابطة سنوياً. وأهمية أنشطة الرابطة لا تبرز من ناحية الأرقام، وإنما من ناحية التأثير العملي والواضح للأنشطة، ففي أحد الأنشطة دعونا إحدى الفنانات التائبات من مصر لتقوم بجولة على فروع الرابطة كان من أثرها التزام مجموعة كبيرة من النساء المسلمات بالحجاب، كما كانت هناك مشكلة تعاني منها إحدى العائلات المسلمة المقيمة في لوس أنجلوس، حيث كانت إحدى بنات هذه العائلة تصر على احتراف التمثيل، وفشلت جهود الجميع في ثنيها عن هذه الرغبة حتى التقت بها هذه الأخت الفنانة التائبة في جلسة مطولة أعادتها إلى صوابها، وصرفتها تماماً عن فكرة التمثيل.

هناك مثال آخر يتعلق بالمنتديات الصيفية التي تقيمها الرابطة سنوياً خلال شهري يوليو وأغسطس، وهي مؤتمرات مصغرة تقام في ولايات مختلفة، حيث يتم فيها نقاش وضع الأسرة المسلمة في أمريكا ومشكلاتها، وفي منتدى من هذه المنتديات كان قد عقد في مدينة نيوجيرسي حول خطورة التعليم في المدارس الأمريكية على تنشئة أطفال المسلمين، وبعد انتهاء المنتدى بأسبوع واحد، أصبحت المدرسة الإسلامية هناك التي كانت تعاني في ذلك الوقت من قلة الإقبال عليها ممتلئة بكل المقاعد، وأصبح هناك قائمة انتظار طويلة

فأثر الرابطة والحمد لله على العائلات المسلمة واضح فحينما انطلقت

ل أصبحت رابطة للجالية العربية المسلمة في أمريكا

من الإطار الطلابي إلى إطار العائلة ومشكلاتها أصبح هناك تفاعل كبير بين الرابطة والجالية العربية المسلمة بشكل عام، حيث أصبحت هناك شرائح جديدة تتوافد على الرابطة وأنشطتها بشكل مستمر.

● ما هي المجالات والأنشطة التي تقوم بها الرابطة للحفاظ على هوية الجالية العربية المسلمة في أمريكا الشمالية؟

○ **الجانب الأول**: الحفاظ على لغة القرآن، فالرابطة مهتمة جداً باللغة العربية، وليس هذا من منطلق عنصري أو قومي، ولكننا نهتم بتعليم المسلمين هذه اللغة والحفاظ عليها من أجل الحفاظ على دينهم وهويتهم وتراثهم في الغربة. فالمدارس اليهودية هنا تقوم بتعليم الطلبة اليهود اللغة العبرية في كل مراحل الدراسة، ولكن للأسف غفلت كثير من الأسر العربية عن توريث اللغة لأبنائهم، وبالتالي يضيع الأولاد في المجتمع الأمريكي.

الجانب الثاني: هو أننا نقوم باستضافة العلماء والمفكرين بشكل مستمر من أجل توعية الجالية العربية المسلمة وربطها دائماً بدينها، وهذا أمر يعتبر من الأمور الهامة هنا لدى الجالية. ففي البلاد العربية والإسلامية تستطيعون سماع الأذان خمس مرات يومياً، وتعيشون بقرب دائم مع العلماء، أما هنا فنحن لا نسمع الأذان إلا يوم الجمعة، وداخل المسجد، والعلماء قلة، وبالتالي فإن جولات العلماء لها أثر كبير هنا على الجالية.

أيضاً تُصدر الرابطة مجلة «سنابل»، وهي مجلة للطفل المسلم تطبع باللغتين العربية والإنجليزية، وهي الوحيدة على مستوى العالم التي تطبع للطفل باللغتين، كذلك تصدر مجلة «اليقظة»، وهي مجلة للمرأة المسلمة، وكذلك جريدة «الرابطة» وهي توزع ١٥ ألف نسخة على العرب هنا في القارة الأمريكية.

● هناك عشرات المؤسسات العربية والإسلامية الموجودة في الولايات المتحدة سواء كانت طلابية أو مؤسسات عامة، وكل منها يؤدي دوره على الساحة، فهل لرابطة الشباب المسلم العربي دور مميز وسط هذه المؤسسات؟

○ المؤسسات الإسلامية والعربية في أمريكا الشمالية تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: مؤسسات محلية مثل المسجد، أو المدارس الإسلامية، أو المراكز الإسلامية.

النوع الثاني: مؤسسات قُطرية على مستوى القارة كلها مثل الرابطة، وغيرها من المؤسسات الأخرى، ومن المفترض أن يقوم الاثنان بتكملة كل منهما للآخر، وليس هناك تنافس بينهم، فالمؤسسات المحلية تستطيع القيام بأنشطة لا تستطيع الرابطة أن تقوم بها مثل إقامة الأنشطة اليومية والأسبوعية وغير ذلك، والمؤسسات القُطرية في نفس الوقت تقوم بدور كبير لا تستطيع المؤسسات المحلية أن تقوم به، والرابطة لها دور مميز في كل الحالات لأنها المؤسسة القُطرية الوحيدة في أمريكا الشمالية التي لها عدة اهتمامات تنفرد بها عن المؤسسات الأخرى مثل الاهتمام بالجالية العربية، ولغة القرآن، والاهتمام أيضاً بأولاد المسلمين العرب تعلمهم دينهم ولغتهم، وكذلك نشر لغة القرآن بين غير العرب في أمريكا، وهذا هو الدور المتميز للرابطة وسط المؤسسات العربية والإسلامية الأخرى على الساحة الأمريكية.

● منذ أول مؤتمر عقدته الرابطة في عام ١٩٧٦م وآخر مؤتمر عقدته الرابطة في ديسمبر ١٩٩٥م كيف كان خطاب الرابطة في البداية؟ وإلى أين وصل خطابها الآن؟

○ خطاب الرابطة بعد تأسيسها وإلى عدة سنوات خلت كان يطبع بالقائمين على الرابطة، وكان معظمهم من الطلبة الشباب، وبالتالي كان معظم الطرح سياسياً، ولكن بدأنا قبل عدة سنوات الاهتمام إلى جوار الطرح السياسي بجانبين مهمين، هما الجانب الإيماني والشرعي من ناحية، والجانب الاجتماعي والعائلي من ناحية أخرى، فمن ناحية الجانب الإيماني بدأنا في مؤتمرات الرابطة منذ ثلاث سنوات بعمل برنامج قيام الليل، والاهتمام بتجويد القرآن، ودورات في السنّة والسيرة، والاهتمام بالجانب الروحي والرقائق وأصول الفقه، وهذا لم يكن يحدث من قبل، وكذلك بدأنا نهتم بمشاكل الجالية المسلمة والعائلة، ونقيم حوارات مع الجالية داخل المؤتمر.

هناك جانب آخر هام بدأت الرابطة تهتم به هو جانب اللغة الإنجليزية، فكثير من العرب المقيمين في أمريكا متزوجون من أمريكيات، كثير منهن أخوات مسلمات حسن إسلامهن، لكنهن كن يحرمن من حضور مؤتمرات الرابطة لأن مؤتمر كله كان باللغة العربية، ومنذ بدأنا نهتم بهذه النوعية من الجمهور، ونقيم لهم محاضراتهم الخاصة بدأ العدد يزداد بشكل غير عادي حتى صار جمهور الرابطة من المتكلمين باللغة الإنجليزية ينافس الحضور المتحدثين باللغة العربية.

الجانب الأخير هو الاهتمام بالشباب والناشئة، حيث بدأنا نقيم لهم في المؤتمر برامج مخصصة لكل سن على حدة، فالأطفال تكون برامجهم داخل قاعات المؤتمر، أما سن الكشافة من ٨ إلى ١٢ سنة فإننا نكلف مؤسسة الكشافة الإسلامية في أمريكا الشمالية «الأسود» بترتيب برامج لهم. أما الأكبر من اثني عشر عاماً، فإننا نرتب لهم برامج خاصة، وبالتالي أصبحت الجالية العربية كلها تشعر أنها تستفيد من الرابطة بشكل أو بآخر، وأصبحوا يستحثون بعضهم بعضاً للمشاركة في حضور المؤتمر.

● لعل هذا يدفعنا لسؤالكم عن الأسباب الحقيقية التي دفعتكم لإقامة مؤتمر الرابطة الثامن عشر في ثلاث مناطق شملت شمال وجنوب وغرب الولايات المتحدة بدلاً من منطقة واحدة كما كنتم تفعلون من قبل؟

○ السبب الرئيسي في الحقيقة هو الوصول للجالية العربية المسلمة في أنحاء الولايات المتحدة، فمعظم أسر الجالية يصعب عليها استخراج سبع تذاكر، وهو متوسط عدد الأسرة العربية المسلمة في أمريكا للانتقال من الشمال إلى الجنوب مثلاً. وأمريكا قارة ضخمة، فلو أحضرت خريطة أوروبا ووضعناها داخل خريطة أمريكا الشمالية لن تظهر، ومع ذلك يقام في كل دولة أوروبية مؤتمر ناجح للجالية العربية المسلمة، فأمريكا في حاجة إلى استيعاب للجالية في أنحاء القارة.

وقد أثبتت التجربة خلال السنوات الثلاث الأخيرة حينما بدأنا نقيم مؤتمرين أننا وفقنا بشيء غير عادي، ففي مؤتمرات الرابطة ظل ١٤ سنة متوسط الحضور من ٣٥٠٠ إلى أربعة آلاف، وفي السنة الخامسة عشرة وعندما قررنا التوجه للجالية وعمل مؤتمرين، كان الخوف أن ينقسم الناس على المؤتمرين ويحضر كل مؤتمر ألف أو ألفين لكننا فوجئنا بالجالية، فبدلاً من اختيار مكان واحد وسط القارة، فلم يكن يأتي إلا من لديه القدرة للدفع، والآن حينما أقمناه وسط الجالية، وبدأ قبل عامين في ديترويت وصلنا إلى ٦٨٠٠ مشترك، وفي نفس العام أقمنا مؤتمر آخر في لوس أنجلوس حضره ألفين، وفي السنة الماضية نقلناه إلى شيكاغو فزاد العدد إلى ٧٢٠٠، وفي لوس أنجلوس حضر ألفين هذا العام أردنا أن نخطو الخطوة التالية وهي أن يكون هناك مؤتمر في الشمال الشرقي ومؤتمر في الجنوب، ومؤتمر الغرب والحمد لله عدد الحضور في المؤتمرات الثلاثة فاق السنوات السابقة.

● نحن نعلم أن الجهد المفرد ثماره دائماً ضعيفة، ومع وجود جالية مسلمة كبيرة على الساحة الأمريكية، ووجود مؤسسات إسلامية كثيرة، هل هناك تنسيق بينكم وبين المؤسسات العاملة بين المسلمين من أصل إفريقي أو آسيوي أو غيرها من التجمعات الأخرى؟

○ الحقيقة نحن نعمل بالتنسيق الكامل مع كثير من هذه المؤسسات. والدليل على ذلك كما ذكرت لك من قبل موضوع منظمة الكشافة الإسلامية «الأسود» ومؤسسة الشباب المسلمين في أمريكا الشمالية «مسد» هذه المؤسسات الآن تقوم ببعض أنشطتها من خلال الرابطة، أما القسم الخاص باللغة الإنجليزية داخل

مؤتمرات الرابطة فنقوم بالتنسيق مع الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية «إسنا»، كما أنني عضو في مجلس شورى «إسنا»، كذلك نحن على اتصال دائم باتحاد الطلبة الماليزيين، ونتبادل العلماء بين مؤتمراتنا خاصة العلماء والمفكرين المتحدثين باللغة الإنجليزية، كذلك هناك تنسيق جار بيننا وبين الجاليات المسلمة الأخرى مثل الجالية التركية وغيرها. نحن نتعامل مع كل الجاليات المسلمة الموجودة على الساحة الأمريكية، وكذلك حينما نتعرض لهجوم من بعض الكتاب الأمريكيين والصحفيين المعادين للإسلام، والمستشرقين في كثير من الصحف فإننا ننسق مع «المجلس الإسلامي الأمريكي» في واشنطن، وكذلك مع مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية على اعتبار أنهما من أنشط المؤسسات الأمريكية الإسلامية التي تعمل في المجال السياسي حتى نواجه هذه التحديات.

● هناك انتقادات توجه للرابطة، وإلى مؤتمرها السنوي بشكل خاص، منها ارتفاع رسوم الاشتراك مما يحول بين كثير من العائلات متوسطة الدخل وبين اشتراكها في المؤتمر، فما هو الطريق الذي تسعون من خلاله لعلاج هذه المشكلة لإتاحة الفرصة أمام أعداد أكبر للحضور؟

○ الحقيقة الرسوم لم ترتفع بالشكل الذي يتخيله الناس، كل ما هنالك أن الرابطة كانت تأتيها تبرعات كثيرة من أهل الخير من قبل، وكان كثير من هذه التبرعات موجهة خصيصاً للمؤتمر السنوي. فكنا نستطيع تخفيض الرسوم أو نقوم بإعداد كوبونات تؤدي إلى تخفيض الاشتراك إلى النصف. ولكن للأسف في الآونة الأخيرة انخفضت التبرعات التي تأتي للرابطة بشكل كبير. وبالتالي أصبحت الرابطة تسعى لتغطية تكاليف المؤتمرات، لأن الرابطة ليس لها أي دخل سوى تبرعات الجالية، ونحن نطلب دائماً من أهل الخير أن يساعدونا بدعم الرابطة حتى نستطيع إيصال رسالتها إلى المسلمين.

هذا جانب، أما الجانب الثاني فهو أننا نواجه صعوبات حتى نجد فندقاً كبيراً يسع الآلاف المؤلفة التي تحضر مؤتمرات الرابطة، فنضطر للذهاب إلى أكبر الفنادق، وأكبر قاعات المؤتمرات لسنا قاصدين البذخ والترف، ولكن نجد أن هذا المكان الوحيد الذي يتسع لخمسة آلاف أو ستة آلاف شخص في مكان واحد.

في ديترويت أخذنا ١٤٠٠ غرفة في أحد الفنادق الكبرى، وفي شيكاغو أخذنا أكثر من ١٢٠٠ غرفة، وفي مؤتمر تورنتو اضطررنا لاستئجار ٣ فنادق كاملة. وبالتالي فنحن نضطر لقبول بالأسعار التي تعرض علينا من أجل التوحد في مكان واحد. وأحياناً ترفض الفنادق أن نقوم نحن بإعداد الطعام، وتجبرنا على التعامل مع شركات معينة، وبالتالي تزداد التكلفة فنضطر لتحميل هذه التكاليف للحضور.

● ما هي أهم التحديات التي تواجهها الرابطة الآن للقيام برسالتها؟ وما هي جهودها لمواجهة هذه التحديات؟

○ التحدي المالي هو المشكلة الأساسية، فالمؤسسات الإسلامية في أمريكا كلها لم تنتبه إلى خطورة وضرورة إقامة وقف إسلامي إلا مؤخراً للأسف، والرابطة كان عليها ديون كبيرة قبل ٣ سنوات وقد سعينا لعمل إصلاحات مالية وإدارية كبيرة حتى نقلص هذا الدين، وقد تقلص بحمد الله الآن من ٢١١ ألف دولار إلى ٤٠ ألف دولار فقط.

المشكلة الأخرى هي قلة الكفاءات، فمعظم الذين يكتسبون خبرات العمل داخل الرابطة سرعان ما تنتهي دراستهم ويعودون إلى بلادهم، أو يدخلون في معمعة الحياة العملية هنا بالعمل في أماكن مختلفة، بحيث تستنفد طاقاتهم في أعمالهم الحياتية، ولقلة المال لا نستطيع تعيين موظفين بشكل كاف فنضطر لقضاء معظم أعمال الرابطة بالمتطوعين، فهذا جانب يعتبر تحدي أساسي من التحديات التي تواجه الرابطة، حيث نسعى لإيجاد كوادر ثابتة لإدارة العمل.

التحدي الثالث هو الهجوم الإعلامي الصهيوني الأمريكي الشرس على الإسلام والمسلمين في أمريكا، وخاصة على المؤسسات الإسلامية الناجحة وعلى رأسها الرابطة، وذلك لشعورهم لتأثير الرابطة هنا في الجالية. وهذا جعلنا نشعر بضعف الأداء السياسي لنا، والتعامل مع مؤسسات السياسية هنا، وكان الأمر صعباً علينا في البداية حينما بدأ الإعلام الصهيوني هنا هجومه الشرس علينا، وقد كان هذا الموضوع فرصة لنا لمعرفة كيفية تحدي هذه الصعوبات ومواجهة هذه الحملات.

يبقى التحدي الأخير أمامنا وهو استقدام العلماء وضيوف الرابطة من الخارج والعنت الذي يحدث من بعض السفارات الأمريكية في الخارج من رفض منح بعض الضيوف تأشيرات، في الوقت الذي لا تستضيف فيه الرابطة إلا خيرة المفكرين والعلماء المسلمين، ولم يحدث أن تجاوز أحد منهم حدود التأشيرة الممنوحة له أو خالف قوانين البلاد هنا، ونحن بصدد عمل بعض اللقاءات مع مسؤولين في وزارة الخارجية الأمريكية، وطلب توضيح منهم حول هذه السلوكيات، فالرابطة مؤسسة أمريكية ومفتوحة للجميع، وأنشطتها علنية، وتلتزم بالقوانين، فلم يحال بيننا وبين استقدام علماء المسلمين لتوجيه الجالية وتثقيفها وتعريفها بشؤون المسلمين شأنها في ذلك شأن الجاليات الأخرى في الولايات المتحدة؟

ونتغلب على هذه التحديات اتخذنا قرارات في اللجنة التنفيذية في الرابطة مؤداها القيام بإصلاحات مالية وإدارية كبيرة، حيث ذكرت لكم من قبل تقلص الديون، وكذلك تنمية أنشطة الرابطة من خلال مواردها دون ديون.

كذلك تعويد المسلمين في أمريكا على البذل والتبرع لصالح أنشطة الجالية. والعرب والمسلمين للأسف كثير منهم يحس بقدم هنا، وقدم في وطنه الأصلي، ومن ثم فهو يختلف عن المسلمين الباكستانيين، أو الهنود، أو غيرهم الذين حسموا إقامتهم في الولايات المتحدة، ويغدقون بسخاء على أبدانهم من أجل الحفاظ على دينهم وهويتهم.

في الوقت الذي تجد فيه المسلم العربي له بيت هنا وسيارة وعمل ناجح، ومع ذلك تعلقه القوي بوطنه يجعله يقول دائماً سوف أعود العام القادم أو الذي يليه، وتمر السنون دون أن يعطي بسخاء للجالية أو يعود إلى بلده. ونحن نحاول تغيير هذا المفهوم مصداقاً لقول الرسول ﷺ: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها»، فنحن أن العربي المسلم مقيم هنا فعليه أن يستثمر إقامته قدر المستطاع ويجعلها صدقة جارية، كذلك نسعى لإقامة وقف إسلامي للرابطة ينفق على أنشطتها. وهذا سيأخذ وقتاً طويلاً لكننا بدأناه وهو مشروع لا زال في المهد، لكننا نأمل أن نتمكن خلال السنوات القادمة في إنجاز هذا المشروع. كذلك أصبح للرابطة منتجات مميزة من أشرطة الكاسيت والفيديو لمحاضرات. وهذه تشكل مورد جيد للرابطة.

بالنسبة للجانب السياسي عُيِّنت الرابطة محام لها ومستشار قانوني، ومحاسب قانوني للتدقيق في الجوانب القانونية والمالية للرابطة، كذلك بدأنا بعملية توريث الخبرات، وإعداد التقارير عن الأنشطة المختلفة للتغلب على وضعية التطوع في العمل.

الحفاظ على اللغة العربية والترابط الأسري وتنمية الوعي الثقافي والديني لدى الجالية من أهم أهداف الرابطة

● في الختام، ما هي تصوراتكم المستقبلية لتطوير دور الرابطة بشكل عام وتطوير مؤتمرات الرابطة كأكبر تجمع جماهيري سنوي للجالية العربية المسلمة في الولايات المتحدة؟

○ في تصوري أن الرابطة خلال السنوات الخمس القادمة سوف تشهد تطوراً نوعياً في الحضور الجماهيري، حيث نتوقع زيادة عدد حضور المؤتمرات عن ١٥ ألف في المؤتمرات الثلاثة، وستكون مؤتمرات الرابطة هي الملتقى السنوي للعائلة العربية المسلمة في الولايات المتحدة.

كذلك سوف تتبنى الرابطة نشر اللغة العربية وتعليمها للجالية بشكل أوسع بعدما رأينا انحساراً ظاهراً لها داخل العائلات العربية المسلمة.

كذلك نسعى لترسيخ الجوانب الشرعية لأبناء الجالية، ونحن نعتمد الآن عقد مؤتمر لكبار علماء الأمة نسعى إلى هنا ونضع أمامهم كافة مشاكل الجالية المسلمة الفقهية لإعداد ملف كامل لفقه المسلم المغترب، ونحن نعتمد لإنجاز هذا الأمر في الصيف القادم إن شاء الله.

كذلك نشر محاضرات وندوات الرابطة على مستوى العالم على اعتبار أن معظم هذه الندوات والمحاضرات خاصة بمؤتمرات الرابطة.

كذلك نتوسع في أنشطة الرابطة في القارة، فعلاوة على أمريكا الشمالية سوف نفتح خلال العام القادم فرعاً للرابطة في البرازيل، وفرعاً في كولومبيا في أمريكا الجنوبية. فأمريكا الجنوبية محتاجة إلى جهد كبير، وإلى جوار ذلك نشر المخيمات والتجمعات الشبابية، وبعد استقرار المؤتمرات الثلاثة سوف نسعى لإقامة مؤتمر رابع في أمريكا الجنوبية، ومؤتمر خامس في كندا. ■

استمرار إحالة الصحفيين إلى محاكم الجنايات:

أجواء الأزمة تُخيِّم على مستقبل الصحافة في مصر

بيان ساخن لمجلس النقابة يدين التوسع في إحالة الصحفيين إلى القضاء

القاهرة: بدر محمد بدر

■ مظاهر الاحتجاج في نقابة الصحفيين

القرار الذي أصدره المحامي العام لنيابة أمن الدولة العليا في الأسبوع الماضي بإحالة ثلاثة من رؤساء تحرير صحف المعارضة، إلى محكمة جنايات القاهرة، وفقًا لمواد القانون سيئ السمعة، رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥م، والذي فجّر الأزمة بين الحكومة والصحفيين قبل ثمانية أشهر، هذا القرار صب مزيدًا من الزيت على النار المشتعلة منذ أسابيع، وزاد من حالة الغضب وفقدان الثقة في الوعود التي أطلقتها السلطة بوقف العمل بمواد هذا القانون، حتى يتم إقرار قانون جديد للصحافة، يجري إعداده الآن، ويحظى بموافقة جموع الصحفيين. القرار الأخير كان حلقة في سلسلة الأزمة التي تصاعدت مؤخرًا بعد الأحكام بالسجن التي تعرض لها عدد من رؤساء التحرير، ومنهم رؤساء تحرير الأهالي، والوفد، وروزاليوسف، والشعب.

وبالرغم من المساعي التي يبذلها إبراهيم نافع نقيب الصحفيين بهدف إقناع الحكومة بضرورة عرض مشروع القانون الجديد في أقرب وقت أمام السلطة التشريعية لمناقشته وإقراره، وتصريحاته المتكررة التي تؤكد أن القانون سوف يعرض قبل نهاية هذا الشهر «فبراير» إلا أن حالة الإحباط والمرارة التي تسود الوسط الصحفي، دفعت بمجلس النقابة إلى عقد جلسة طارئة لمناقشة الموقف، عقب إحالة رؤساء التحرير إلى محكمة الجنايات، وصدر بيان شديد اللهجة عبّر فيه المجلس عن قلقه الشديد من استمرار وتصاعد الاتجاه لإحالة الصحفيين للتحقيق والمحاكمة بموجب القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م، والذي تتأكد يومًا بعد يوم مجافاته لأبسط قواعد العدالة والإنصاف، فضلًا عن تخلف منهجه العقابي الغاشم عن مسايرة التطور الديمقراطي، والمعالجة الحضارية لقضايا الرأي والتعبير في مصر». وقال مجلس النقابة في بيانه الساخن: «إن الشهور الأخيرة شهدت توسعًا غير مسبوق في عدد الصحفيين الذين شملتهم إجراءات التحقيق والمحاكمة في قضايا النشر بل إن عددًا لا يستهان به من الصحفيين من مختلف الصحف القومية والحزبية، صدرت في حقهم أحكام مشددة بالحبس والغرامة، وبدا الأمر كما لو كان ترويع الصحفيين بالقانون والتنكيل بهم وفي أمنهم ومستقبلهم هدفًا في حد ذاته!» ودعا البيان «كل الجهات المعنية إلى تحمل مسؤوليتها في حماية الصحفيين وتوفير أسباب الاستقرار المطلوب، في الوقت الذي تعمل فيه لجنة إعداد قانون الصحافة الجديد على صياغة تشريع جديد للصحافة يتجاوز آثار القانون ٩٣ المرفوض من جموع الصحفيين».

امتصاص الأزمة

الاجتماع الطارئ والبيان الساخن الذي صدر عنه، كان محاولة لامتصاص ردود الفعل الثائرة، وتهدئة الموقف المشتعل في نقابة الصحفيين نتيجة الشعور الجارف بالخديعة من جانب الحكومة، وبالتالي عدم الثقة في أي إجراءات أو لجان تدرس وتناقش مستقبل المهنة، فإذا كانت هذه تصرفات الحكومة بشكل علني وواضح تجاه رؤساء التحرير، فما هي صورة القانون الجديد الذي يمكن أن توافق عليه السلطة؟!، خصوصًا وأن الحكومة وعدت بالانتهاء من مشروع القانون خلال ثلاثة أشهر، بينما مرت أكثر من ثمانية أشهر، ولم يتم الانتهاء منه حتى الآن، ولم يعرض على مجلس النقابة أو الجمعية العمومية لمناقشته والموافقة عليه، حيث يشدد غالبية الصحفيين على حقهم الكامل في مناقشة المشروع والموافقة عليه أو رفضه قبل أن يعرض على مجلس الشعب. ويقول الصحفيون في لقاءاتهم إنهم كانوا يتوقعون من الوزارة الجديدة أن تتعامل بأسلوب أفضل فيما يخص أوضاع المهنة وحريات المجتمع بشكل عام، لكن الممارسات التي حدثت خلال الأسابيع الأخيرة، زادتهم إحباطًا، وقتلت روح الأمل لدى الكثيرين في أن تتغير الأوضاع إلى الأحسن.

وإذا كان نقيب الصحفيين يدرك أنه يسير في حقل من الأشواك، في محاولة لإرضاء المجتمع الصحفي وفي نفس الوقت عدم إغضاب الحكومة، وهو الأمر الذي دفعه لإعلان رفضه للاقتراح الذي تقدم به الصحفي أيمن نور - نائب حزب الوفد - بشأن مشروع قانون الصحافة أمام مجلس الشعب، مع أنه هو نفسه المشروع الذي أعده مجلس النقابة ووافقت عليه الجمعية العمومية بالإجماع، لأن توقيت العرض على المجلس افتقر إلى الحصافة السياسية - من وجهة نظر النقيب - والنقيب في هذا الموقف ربما يهدف إلى رفع كل الأسباب التي تؤدي إلى إحراج الحكومة وبالتالي عنادها، مؤكدًا أنه اتفق مع المسؤولين على موعد عرض مشروع القانون وعدم تغيير مواده الأساسية.

المراقبون يشيرون إلى أن أزمة الصحفيين هي جزء من أزمة النظام السياسي بشكل عام ففي الأيام القليلة الماضية أصدرت المحكمة الدستورية حكمًا يقضي ببطلان انتخابات المجالس المحلية التي أجريت في نوفمبر ١٩٩٢م، وأصدرت الحكومة قرارها بوقف جلسات هذه المجالس على مستوى الجمهورية، وبالتالي لابد من إجراء الانتخابات بينما لم يتم الانتهاء من تعديل القانون غير الدستوري الذي قضت المحكمة ببطلانه.

في نفس الوقت تحاول الحكومة تعديل قانون نقابة المحامين بعد فرض الحراسة عليها بهدف إقصاء التيار الإسلامي، بالإضافة إلى تعطيل انتخابات العديد من النقابات وعلى رأسها نقابتي الأطباء والمهندسين. هذا وغيره - في نظر المراقبين هي حاجة إلى مراجعة جادة إن كانت الحكومة تبحث عن الاستقرار في مصر. ■

فيما يجري تذكّر حظر النفط العربي في السبعينات

الأمريكيون يناقشون مسألة الاعتماد على النفط المستورد

واشنطن: محمد دلبح

كشفت الإحصاءات الأخيرة أن الولايات المتحدة تستورد الآن كميات من النفط أكثر من أي وقت مضى، إذ إن نحو ٥١,٥٪ من استهلاكها من النفط في شهر يوليو «تموز» الماضي كان مستورداً من الخارج، الأمر الذي دفع السياسيين والمنتجين المحليين إلى أن يثيروا مجدداً المخاوف والأخطار على «أمن الطاقة» في الولايات المتحدة من نتائج حظر نفطي قد تتعرض له واردات النفط الأمريكية من الشرق الأوسط شبيهة بما حدث عام ١٩٧٣م، فذكريات الطوابير الطويلة المتعرجة في ذلك العام أمام محطات الوقود ليس من السهل محوها من أذهان الأمريكيين.

وطبقاً لتقرير صادر عن «المجلس القومي للبترول» فإن الحظر النفطي الذي فرضته الدول العربية عام ١٩٧٣م، والحظر الذي فرضه الرئيس الأسبق جيمي كارتر على واردات الولايات المتحدة من النفط الإيراني عام ١٩٧٩م قد تسبب في خفض الناتج القومي العام الأمريكي بنسبة تتراوح بين ٢,٥ ـ ٣,٥ بالمائة وزاد من نسبة البطالة بنحو ١,٢ ـ ٢ بالمائة وأضاف ٣ بالمائة إلى معدل التضخم، وقد كلف الحظر النفطي في السبعينيات الولايات المتحدة ما قيمته ١,٥ تريليون دولار في وقت كان اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد أقل بكثير مما هو حاصل الآن.

غير أن الخبير النفطي إيد كرابتر، الذي يدير شركة تحليلات أمن الطاقة بواشنطن يقول: «إن اصطلاح أمن الطاقة استخدم لإثارة كل شيء حتى لاسم هذه الشركة، ولكن اليوم فإن المستوى المرتفع من الواردات النفطية لم يعد يشكل مشكلة أمنية .. وأعتقد أنه لا ينبغي علينا أن نقلق بهذا الشأن».

أما الباحث في معهد ماسوشوستس للتكنولوجيا مايكل لينتش فيقول: «إن الأعداء القدامى هم الآن رهائن بصورة متبادلة»، وهي إشارة إلى أن العالم قد تغير الآن بعد عقدين من الزمن، حيث التجارة الحرة والاعتماد التجاري المتبادل مما جعل المصدرين الكبار للنفط محتاجين إلى مستهلكين كبار لبيع نفس القدر الذي يحتاج به المستهلكون إليهم أيضاً، وقلة من المحللين يرون احتمال تغير هذه المعادلة قريباً.

ورغم مشاعر التفاؤل إلا أن صحيفة اقتصادية أمريكية مرموقة مثل وول ستريت جورنال تقول إن استيراد كمية كبيرة من النفط يحمل في طياته بالفعل بعض الأخطار، وهذا القول لا يحمل المسؤولين الأمريكيين يبتهجون، فقد وصف الرئيس الأمريكي بيل كلينتون مؤخراً واردات النفط - التي تتنبأ وزارة الطاقة

الأمريكية بأنها قد تتجاوز ٧٠ بالمائة من الاستهلاك في مطلع القرن المقبل - وصفها بأنها «تشكل تهديداً لأمن الشعب»، وقبل نحو ثلاثة أشهر فقد أبلغ محافظ البنك المركزي الأمريكي الآن غرينسبان إحدى لجان الكونجرس أن العجز الضخم في تجارة النفط «يتجه نحو تساؤلات حول أمن مصادر ثرواتنا النفطية» وحذر من أن المسألة برمتها أخذت على ما يبدو «تبرز من جديد».

والولايات المتحدة ليست وحدها التي تواجه هذا القلق، فاليابان التي تستورد تقريبا كل احتياجاتها النفطية من الخارج قد اشتركت طيلة سنوات في صناعتها النفطية على أمل أن تعكس هذا الاتجاه رغم أنها لم تحقق إلا القليل في هذا المجال، والفرنسيون بالمثل انهمكوا في سياسة غير ناجحة وهي تقوم على أساس شعار «الإنتاج من أرضك».

وكما هو الحال في طوكيو وباريس، فإن الكثير من التركيز في واشنطن هذه الأيام ينصب على الأثر الاقتصادي، فإلى جانب السيارات، والالكترونيات الاستهلاكية يعتبر النفط أحد الأسباب الرئيسية لارتفاع العجز التجاري بهذا القدر، فقد أنفقت الولايات المتحدة ٥٠,٨ مليار دولار على النفط الخام الأجنبي والمنتجات البترولية في العام الماضي وإن استمرار العجز التجاري يمكن أن يقوض استقرار الدولار.

ويقول بيل وايت - النائب السابق لوزير الطاقة الأمريكية - إن الأهم من ذلك هو أن استمرار رغبة الولايات المتحدة في شراء هذه الكميات الكبيرة من النفط من البلدان الأخرى إنما يشير إلى «فقدان التأثير الجغرافي - السياسي للولايات المتحدة»، ويخشى وايت أيضاً أنه إذا ما ارتفعت الأسعار كثيراً، فإن الصناعة المحلية يمكن أن تضعف للدرجة التي لا تستطيع معها تعويض الزيادة والمساعدة في إعادة التوازن للهبوط الاقتصادي الذي سيقلق المستهلكين.

لا توجد ضمانات

وفي السنوات العشر الماضية تضررت صناعة النفط الأمريكية، فقد هبط إنتاج النفط الخام الأمريكي من أكثر من ١٠ مليون برميل في أوائل عام ١٩٨٦م، إلى نحو ٦,٥ مليون برميل يومياً، وأفلست مئات الشركات، وتم الاستغناء عن نحو ٤٠٠ ألف عامل وموظف في قطاعات اقتصادية تتصل بالنفط وقال وايت «إن على جميع الأمريكيين أن يقلقوا لذلك».

وعلاوة على ذلك لا توجد هناك ضمانات بأن الأمر لا يتطلب استخدام القوة العسكرية الأمريكية للإبقاء على تدفق النفط من الخليج العربي، حيث يوجد ٦٦ بالمائة من احتياطات العالم المؤكدة من النفط.

إن الذين يقرعون نفس هذه الطبول - وهو أمر لا يدعو إلى الدهشة - هم منتجو النفط المحليون الأمريكيون الذين يعتقدون بأن إنتاجهم يمكن أن يزداد إذا ما منح الكونجرس دوافع للضرائب ولتشجيع التنقيب، وفتح منطقة الآسكا للتنمية، ويقول الخبير النفطي لو باورز إن «أمريكا ستواجه دروة المتاعب بسبب الواردات النفطية».

أما جي أمير وهو صاحب شركة استكشاف نفطية في سان فرانسيسكو فيقول «إن الأمريكيين لا يعترفون بالأخطار، فبعد أن تكون نسبة اعتمادنا على النفط المستورد ٧٠ بالمائة، والإشراف على نفطنا هو حقا في أيد أجنبية، فما هو السعر الذي سندفعه إذن؟» ويجيب أمير «إن السعر يمكن أن يخترق السقف، ويمكن أن يؤدي إلى إفلاس الولايات المتحدة».

إلا أن عدداً متزايداً من المحللين والاقتصاديين يقولون إن مثل هذا الحديث مبالغ فيه، وهم يقولون إن الولايات المتحدة قبل كل شيء تزود بالنفط من ٥٧ بلداً أجنبياً، ولا تعتمد على جهة منفردة بأكثر من ١٦ بالمائة من وارداتها النفطية. ويقول فيل فيرليغر من مستشاري شركات تشارلز ريفر وشركاه «إنه من الصعب جداً لأي بلد منفرد أو أية مجموعة

> **أكثر من نصف استهلاك أمريكا من النفط قادم من الخليج**

صغيرة من الدول أن تدعم أسعاراً مرتفعة بصورة غير عادية».

وحتى وايت فإنه يعترف أن فكرة «أمن الطاقة» تغيرت بصورة كبيرة في العقد الماضي وبخاصة بالنسبة لمستهلكي الوقود، ويقول «إن الاعتقاد بأن هذه العبارة ستؤدي إلى قيام طوابير للناس من أجل الحصول على البنزين هو انطباع خاطئ».

وربما كان التغير الأكثر إثارة في سوق النفط الدولي هو ظهور أسواق مستقبلية أكثر تعقيداً للنفط الخام، ففي الوقت الذي قد يساهم المضاربون الذين يقايضون النفط ببضائع أخرى في إحداث تقلب قصير المدى في الأسعار إلا أن الخبراء يعتقدون أن مثل أسواق النفط المستقبلية لنشر الخطر يساعد في تقليل إمكانية حدوث ارتفاع حاد في الأسعار يمكن المحافظة عليه لفترة طويلة.

من جهة أخرى فإن النفط اليوم كما تقول آمي سيميسكي محلل الطاقة في مؤسسة مانويست سيكوريتيز «هو مجرد سلعة أخرى وليس شيئ أكثر خطورة»، فيما يقول المحلل لينتش إنه على الرغم من أن سعر النفط سيرتفع بالتأكيد في بعض المناسبات في المستقبل، كما هو سعر عصير البرتقال والنحوم، إلا أنه من غير المحتمل أن يرى أي نوع من أزمة طاقة طويلة المدى بأكثر مما كان عليه الوضع قبل عشر سنوات أو عشرين سنة.

وحتى لو أدى نشوب حرب أو هجوم إرهابي أو كارثة طبيعية إلى ارتفاع مثير في الأسعار فليس من الواضح - كما يقول لينتش - أن تستطيع أية سياسة معينة منع هذا الارتفاع أو تجنبه على أية حال.

إن البرنامج الأمريكي الوحيد الذي يقدم بالفعل بعض الضمان هو الاحتياطي النفطي الاستراتيجي، فقد استخدم لإرسال إمدادات إضافية إلى مصافي التكرير الأمريكية مرة واحدة فقط بعد أن أدى احتلال العراق للكويت إلى إزالة أربعة ملايين برميل يومياً في الصادرات من سوق النفط العالمي وحتى عند ذلك، فإن المسؤولين الأمريكيين ناقشوا الحكمة من ضرورة التعامل مع الأسواق وتساءلوا إن كان ثمة أية فائدة من استخدام الاحتياطي.

وفي كل الأحوال فإن النظر إلى وجود الاحتياطي على نطاق واسع هو عامل تهدئة، وقال إد أبلمان إن الاحتياطي «يمتص بعض المخاوف من ارتفاع أسعار النفط». كما أن الاحتياطي يمكن أن يبدو بأنه «عالم جديد من النفط» بالنسبة لأولئك الذين تشدهم روح الماضي القوية.

ويعرب عضو مجلس الشيوخ الأمريكي كيي بنتسين «عن ولاية تكساس» عن قلق كبير من أن النفط الخام الأجنبي سيضعف قوة صناعة النفط المحلية إلى الدرجة التي لا تستطيع معها استعادة قوتها إذا ما نشبت أزمة، ويبدو أن بنتسين يؤيد ضرورة اتخاذ إجراء حكومي إذا وصلت الواردات النفطية لنسبة خمسين بالمائة وهو يعتبر هذه النسبة «نقطة الخطر».

ولكن هل تستحق المسألة أن تقدم الحكومة الأمريكية حماية خاصة لصناعة النفط المحلية، وهل هذه مسألة ملحة؟ يقول بنتسين إنه لا يؤيد تبني سياسة نفطية باهظة التكاليف، ويبدو من هذا الجواب أنه لا يدرك أنه لابد من عمل الكثير لإحياء عملية الاستكشاف والإنتاج في الولايات المتحدة، حيث تكاليف الحفر تعادل عشرة أضعاف ما هي عليه في الخليج العربي. كما يبدو أن السيناتور بنتسين يعارض فرض رسوم على الواردات النفطية والتي رفضها الكونجرس والبيت الأبيض مراراً وهو يقول إنها «غير عادلة، ومحبطة»، ويضيف أنه في هذه المرحلة على الأقل فإن النفط المستورد يشكل حالياً قلقاً فيما يتعلق بالعجز في الميزان التجاري ولا يشكل أي قلق بالنسبة لمستهلكي النفط.■

صفعات أفورقي من حنيش .. إلى من يوجهها؟!

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة (*)

السيد أسياس أفورقي الذي استولى على جهود وكفاح الشعب الإريتري ونصب نفسه على مقعد الرئاسة في إريتريا في غفلة من ملايين العرب والمسلمين الذي سخر أموالهم ومواردهم وأرضهم وجزرهم للوصول إلى أهدافه ومآربه. ودفع في الحادي عشر من ديسمبر بخمسة آلاف من الجنود على متن السفن والزوارق مدججين بالسلاح واستحاثر للنزول في جزيرة حنيش الكبرى اليمنية معلناً الاستيلاء والسيادة عليها بعد أن أسر جنود حاميتها اليمنية المتواضعة.

ولم يكتف السيد أفورقي بذلك خاصة وهو يعرف أوضاع وأحوال وأمور عرب العصر بل أعلن على كل المستويات موجها الإنذارات لكافة الساحات العربية والإسلامية: «إنها ليست حنيش الكبرى وحدها.. هي التي يضمها ملكه وسلطانه، بل إن ملكه يضم أرخبيل حنيش بكافة جزره. وليس لليمن أدنى وجود أو صلة بهذه الجزر أمس في التاريخ القديم أو اليوم في التاريخ المعاصر».

والسيد أفورقي لم يقف عند هذا الحد بل أخرج ويخرج لسانه لملايين العرب والمسلمين، ويوجه صفعاته ذات اليمين وذات الشمال على ساحة عرب العصر ويملي شروطه، وعلى الآخرين أي السادة العرب المعاصرين.. أن يرضخوا ويقبلوا. والوضع حتى الآن أن هناك قبولاً يحاول عرب العصر أن يغلفوه بشعارات حفت على المبادئ الأصلية، وعلى المواقف المبدئية وواريت المصالح العربية والوجود العربي التاريخي والجغرافي كما تجاهلت الوثائق والحقائق.. وكل ما يؤكد ويثبت منذ القدم وحتى الحادي عشر من ديسمبر أن حنيش الصغرى وحنيش الكبرى والأرخبيل كله جزر يمنية ويمنية فقط.

لقد أبدى العرب الأشاوس مناشدين اليمن وأسياس أفورقي التحول في المفاوضات، واللجوء إلى الطريق الحضاري الوحيد الذي يعتمده ويعتز به عرب العصر وهو الحوار، ولو كان الطرف الآخر يحاور بأسنة الرماح والصواريخ والقنابل ويستلهم النصرة والعون ممن يملك الدعم والأسلحة الذرية ويتترس في حنيش بالوف الجنود ويلوح من أسمرة بحشد المزيد.

ولست أرى سبباً يمنع أفورقي من الاستيلاء على حنيش، وغير حنيش ولا أرى سببا يمنع غير أفورقي لقضم جزيرة أو شبه جزيرة أو دولة من فوق خريطة بني العرب، فأوضاع العرب وأحوالهم التي يعرفها أفورقي وغير أفورقي أغرته كما أغرت الكيان الصهيوني الغاصب الذي يمرح ويجول ويصول على ساحتنا وفي قلب ديارنا بعد أن قضم دولة وشتت شعبا وفرض نفسه بالسلاح والقهر ولم يواجه إلا بالحرص على الحوار والتمسك والتشبث بالوسائل والأساليب السلمية والمسارعة في الجلوس على موائد التفاوض والانتعاش تحت مظلة الراعي الأمريكي، وفتح الأبواب والنوافذ أمام التطبيع.

ولست بالتالي أرى سبباً يمنع أفورقي من أن يوجه اللوم والتقريع للجامعة العربية مجرد إصدارها بياناً اتهمته فيه بالمدورة والخداع بعد أن اتفق من خلال آخر جولة مفاوضات مع أهل اليمن على تأجيل البحث في موضوع حنيش إلى ما بعد عيد الفطر القادم، ثم انقض على الجزيرة دون التزام بالاتفاق، فيرد مؤنبً مقرعاً «إن الجامعة العربية تتدخل فيما لا شأن لها به أو فيه، بل إنها تتدخل في أمور ليست من اختصاصها»، ثم يصف الجامعة التي خذلها عرب العصر وهزوا وزعزعوا كيانها «بأنها منظمة ليس لها إلا الاسم واللافتة فقط».

وفي مجال التقريع وتوجيه اللوم.. يوزع أسياس نفحاته على غير الجامعة العربية فيقول: «إن حكام اليمن ليسوا رجال دولة وإنه ليس في وسعهم اتخاذ قرار كما أن بني العرب أناس مصابون بالهوس تجرفهم عواطف الجماهير».

لقد وقفت كثيراً أمام حديث المبعوث يحيى المتوكل الذي حمل رسالة إلى أهل دمشق حين أعلن موجها القول إلى عرب العصر «إن حماية الجزر اليمنية - ومنها حنيش الكبرى والصغرى والتي تقع في مدخل أخطر بحار الملاحة وهو البحر الأحمر، والتي تمثل أهمية استراتيجية فائقة للأمن العربي - تحتاج إلى أسطول لا يملكه اليمن والعرب مطالبون بحماية مصالحهم في باب المندب، الأمر الذي أدى إلى إرساله ومندوبين آخرين من قبل اليمن للدولة العربية كلها، لوضعها أمام مسئولياتها وللحفاظ على الاستراتيجية العربية في المنطقة التي تضم ٢٠ جزيرة يمنية في أخطر موقع بحري على المستوى العالمي».

وبصرف النظر عن الثروات البترولية والمعدنية التي تشير كافة الاحتمالات إلى توفرها في الجزر مثل غيرها من الجزر البحرية في كافة الأرجاء، وبصرف النظر عن الأهمية السياحية التي يمكن أن تمثلها الجزر ويمكن أن تدر دخلا لليمن وآثار ذلك على أفورقي أو غير أفورقي.. فإن الأهمية الاستراتيجية التي تشكلها الجزر بالنسبة للأمن القومي العربي وفي ظل التطلعات والتحركات الإسرائيلية والعلاقات الوثيقة بين الكيان الصهيوني وأفورقي وأيضاً في ظل الاستراتيجيات الأمريكية التي تعمل على إعادة التنظيم والترتيب في العديد من المناطق على ساحتنا ومنها ساحة البحر الأحمر هي الأهم والأخطر بالنسبة للعرب من كافة المزايا والثروات.

صحيح أن اليمن تراخى عن دعم وحماية الجزر بقوات أكبر وأضخم، ولكن العرب تهاونوا ويتهاونون في دعم اليمن ودعم الجزر. وكما يتضاعف الخطأ حين ينادون بالحوار والحلول السلمية في مواجهة حشود أفورقي وشروطه.

ليس معنى هذا أننا نحبذ إشعال فتيل الحروب، ولكن معناه أننا نحبذ حشد كافة القوى والوسائل والإمكانات لاقتلاع جذور العدوان الذي شنه أفورقي. وتأكيد الحقوق العربية والانحياز لكل ما يكفل ويدعم ويحقق الأمن العربي.

ونحسب أن في جعبة العرب الكثير - رغم الاستنزاف بمختلف أشكاله - ليبذلوه في مجاله الأولى والأجدى.. والأهم والأخطر.

وليت الجيوش التي تُجيَّش على الساحة العربية لمواجهة الداخل.. يجري توجيهها لمواجهة أخطار الخارج.. حتى لا تجرف الأخطار الكافة.. دون أن تبقي أو تذر. ■

(*) رئيس التحرير السابق لمجلة نور الإسلام.

الاستخبارات الإسرائيلية تخترق صفوف الأجهزة الأمنية للسلطة الفلسطينية

القدس: خاص لـ «المجتمع»

كشف صحفي إسرائيلي النقاب عن وثيقة لجهاز المخابرات الإسرائيلية العامة (الشاباك) توصي جميع الدوائر الأمنية الإسرائيلية بضرورة التعاون مع مسؤول جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في الضفة الغربية العقيد جبريل الرجوب الذي كالت له الوثيقة المديح على تعاونه مع الأجهزة الأمنية الإسرائيلية.

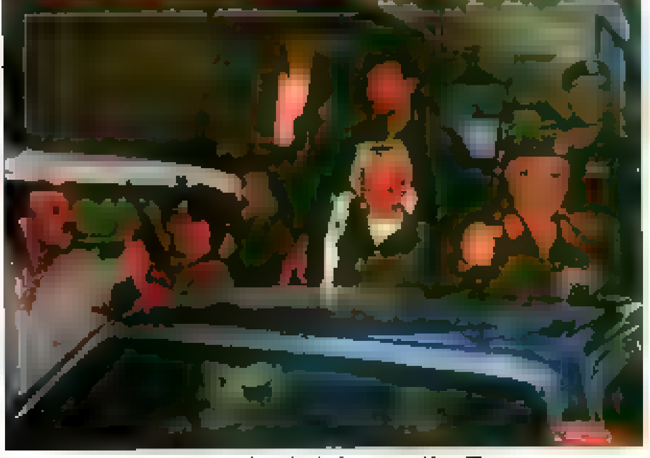

■ عرفات عند دخوله غزة للمرة الأولى

وأضاف الصحفي المعروف أمنون أبراموفيتش في مقابلة مع إذاعة الجيش الإسرائيلي باللغة العبرية يوم الخميس ٢٦ يناير (كانون ثان) الماضي أن الوثيقة تكشف أن العقيد الرجوب هو الذي أخبر الجيش الإسرائيلي عن مكان اختطاف الجندي الإسرائيلي نحشون فاكسمان الذي اختطفه عناصر من كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس وطالبوا بإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين وعدد من المعتقلين الفلسطينيين مقابل الإفراج عنه، وانتهت العملية في حينه بمقتل الجندي المختطف وثلاثة من عناصر القسام بعد أن داهمت وحدة إسرائيلية خاصة المنزل الذي تحصن به المختطفون في بيرنبالا في القدس.

وأشار أبراموفيتش إلى أن الوثيقة أشادت بجهود جهاز الأمن الوقائي في إحباط العديد من العمليات ضد «إسرائيل» في الضفة الغربية وقطاع غزة والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وكان رئيس جهاز الشاباك قد أشاد بدوره قبل أسابيع قليلة بدور الأجهزة الأمنية الفلسطينية التي قال إنها أحبطت أكثر من ٨٠ هجوماً مسلحاً كان يجري الإعداد لتنفيذها ضد أهداف إسرائيلية.

كما كشف أبراموفيتش الذي يعدّ من أكثر الصحفيين الإسرائيليين مصداقية في مجال الكشف عن الأنشطة الاستخبارية الإسرائيلية، أن العقيد الرجوب يرتبط بعلاقات حميمة مع قمة جهاز المخابرات الإسرائيلية وأنهم يقومون بدورهم بتنظيم لقاءات له مع عدد من قادة الجيش الإسرائيلي والوزراء الإسرائيليين من بينها لقاءات دورية مع وزير الأمن الداخلي موشيه شاحل، ووزير البناء بنيامين بن اليعازر.

ويذكر أن العقيد الرجوب يحاول باستمرار أن يرسم لنفسه صورة المسؤول الفلسطيني الذي لا يخضع لإملاءات الإسرائيليين، حيث قامت أجهزة الشرطة الإسرائيلية عدة مرات باعتقاله بصورة استعراضية اعتبرها البعض محاولة لتقديم خدمة دعائية للترويج له.

ومن جانب آخر

أكد مراسل المحطة الثانية في الإذاعة الإسرائيلية يوني بن مناحيم أن مدير جهاز المخابرات الفلسطينية العامة العميد أمين الهندي على علاقة وصفها بأنها «وثيقة جداً» مع وكالة الاستخبارات الأمريكية (السي آي إيه) وأكد أن هذه الوكالة قامت في العام ١٩٩٣م بتنظيم لقاء بين الهندي وبين رئيس جهاز الشاباك الإسرائيلي السابق، وقد جاءت أقوال ابن مناحيم في سياق تقرير إخباري بثته الإذاعة الإسرائيلية يوم الأربعاء ٢٥ يناير (كانون ثان) الماضي ضمن برنامج «هذا الصباح».

وقالت مصادر فلسطينية خاصة أن العميد الهندي كان عضواً في المجلس الثوري لحركة فتح ونائباً لمفوض جهاز الأمن الموحد سابقاً، وأضافت أنه معروف بدمويته منذ فترة عمله في جهاز الأمن الموحد قبل انتقاله للعمل في صفوف الأجهزة الأمنية للسلطة، وأنه يتعاطى المشروبات الكحولية ولا يحظى بالقبول في الأوساط الشعبية.

وكانت مصادر مقربة من حركة حماس قد اتهمت قبل أسابيع رئيس جهاز الاستخبارات الفلسطينية العميد موسى عرفات بالتورط في مؤامرة تفجير الهاتف المتنقل للمهندس يحيى عياش وهو ما أدى إلى استشهاده على الفور.

ويشار إلى أن السلطة الفلسطينية قد غضت الطرف بعد دخولها إلى الأراضي الفلسطينية عن العملاء المتعاونين مع أجهزة المخابرات الإسرائيلية، بل إن بعضهم تولى مواقع هامة، وتجرأ بعض العملاء المكشوفين على ترشيح أنفسهم لعضوية مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني في الانتخابات التي جرت قبل ثلاثة أسابيع ولكن أياً منهم لم يحالفه الحظ في تلك الانتخابات.

ويذكر أن أجهزة منظمة التحرير الفلسطينية كانت مسرحاً لعمليات الاختراق والتجسس خلال العقود السابقة وخاصة من قبل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية التي تمكنت من تجنيد العديد من العملاء في مواقع مهمة، وقد أحدث اكتشاف الجاسوس الفلسطيني عدنان ياسين قبل نحو ثلاث سنوات ضجة إعلامية كبيرة في حينه، وكان ياسين أحد المسؤولين في منظمة التحرير وتمكن من زرع أجهزة تنصت في مكتب عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس (أبو مازن) الذي أدار مفاوضات أوسلو السرية ووقع اتفاق (أوسلو١) في واشنطن.

وقد أدت الاختراقات الإسرائيلية لأجهزة منظمة التحرير إلى كشف التفاصيل المتعلقة بتحركات المسؤولين الفلسطينيين وأماكن تواجدهم، وهو ما مكن جهاز الموساد الإسرائيلي من تنفيذ عشرات عمليات الاغتيال الناجحة ضد المسؤولين الفلسطينيين في عدد من العواصم الأوروبية والعربية.

ويبدو أن الحال في أجهزة السلطة الفلسطينية لا يختلف عنه كثيراً في أجهزة المنظمة، ولكن الفارق أن عملية التعاون مع الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية باتت مكشوفة بصورة أكبر كثيراً هذه الأيام، ولم يعد يؤدي الكشف عنها إلى الإطاحة برؤوس كما كان يحدث سابقاً.■

فقه التسخير

بقلم: الدكتور
فتحي يكن(*)

والدعوة والداعية يجب أن يكونا مُلمَّين بفقه التسخير، ويعمدا إلى توظيف الأوقات والطاقات توظيفا سليما وشاملاً وكاملاً في خدمة الإسلام وأهدافه القريبة والبعيدة، فالله سبحانه وتعالى سخَّر للإنسان كل شيء، وهو مطلوب منه بالتالي، أن يسخِّر كل شيء في سبيل الله، بحيث يتحقق من ذلك كمال الشكر، وتمام الأجر، ومناط التوفيق والنصر

وهناك أمور، لا حصر لها ولا عد، مما يمكن أن تسخر في الأرض بالإسلام، وحكمها بتشريعه، وصيانتها بعبادته، وتحصينها بأخلاقه، وحل مشكلاتها بنظمه ومناهجه

١. المُسخَّرات الخَلْقية

من هذه الأمور ما هو خَلْقي، ويقع في دائرته كل ما خلق الله في الإنسان، وما سخر الله في الكون للإنسان «وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون» (الذاريات: ٢٠، ٢١)

ومن آيات التسخير «وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار» (إبراهيم: ٣٢)

«وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخَّر لكم الليل والنهار» (إبراهيم: ٣٣)

«وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون» (النحل: ١٢)

«ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم» (الحج: ٦٥)

«ألم تر أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير» (لقمان: ٢٠)

٢. المُسخَّرات الاكتسابية

وهنالك مساحة بلا حدود من المُسخَّرات الاكتسابية التي يمكن أن يبتكرها الإنسان، ويصنعها ويطورها، ويسخرها في الغرض الذي جاء به الإسلام، وهو الاستخلاف في الأرض، وإقامة الحياة الإسلامية بكل أصولها وفروعها وتفصيلاتها

وفي هذه العُجالة أود أن أتوقف عند بعض هذه المعطيات، التي لو أمكن استخدامها، وتسخيرها وتوظيفها، في خدمة المشروع الإسلامي، لأعطت نتائج، وحققت مكاسب تفوق التصور والخيال

والمشكلة أن مُعظم هذه المعطيات معطل أو شبه معطل، في حياة الدعوة، كما في حياة الدعاة، مما ينعكس تعطيلاً لكثير من الأعمال، وإضعافا لكثير من الخطوات، وإجهاضاً لكثير من المشاريع

إن عدم أخذ الدعوة بالأسباب المتوافرة، وعدم تسخير هذه الأسباب وتوظيفها بشكل سليم وكامل من شأنه أن ينعكس سلباً على الإنتاج والنتائج كمّاً ونوعا

فهنالك طاقات ومؤهلات معطلة بلا حدود، وهنالك أوقات مهدورة بلا حساب، وهنالك العديد من الفرص والسوانح تمر بلا فائدة. وهنالك علوم ومبتكرات وتقنيات لا مكان لها في دائرة التنظيم والتخطيط والإدارة والبرمجة والإعلام إلى ما لا نهاية له

١. في تسخير الفرص والمناسبات

إن الحركة الإسلامية بحاجة لوضع فقه خاص بتسخير الفرص والمناسبات بما يحقق الاستفادة من الفرص الكائنة والفرص الممكنة، وهذا من جانب يرفع من نسبة الفوائد الناتجة عن توظيف الفرص المتاحة والتقليدية، يضاف إليها نسبة توظيف الفرص التي يمكن أن تهيئها الحركة من خلال الدراسة والتخصيص، والتخطيط المسبق

وأعداء الإسلام لا يكتفون بطرْق أسباب ووسائل الاستفادة من المناسبات التقليدية، ثم هم يصطنعون مناسبات وفرصا يسخِّرونها في خدمة مشروعهم!

وهذا الجانب من فقه التسخير ليس جديداً على من فقه دين الله تعالى، وسبَر أغوار التاريخ البشري عبر مسار رسالات الرسل جميعا

● فإبراهيم ـ عليه السلام بعد أن حطَّم آلهة قومه وأبْقى على كبيرهم، كان من فقه تسخير السانحة، أن قال لهم عندما سألوه: «أأنت فعلتَ هذا بآلهتنا يا إبراهيم. قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون» (الأنبياء: ٦٢، ٦٣)

● والغلام المؤمن، الذي تحيَّر الملكُ في كيفية قتله، والتخلص منه بعد أن خشي على مُلكه منه، اغتنم المناسبة وسخرها بقوة في تحقيق الهدف الذي يسعى إليه، وهو دفع الناس إلى الإيمان بالله. فقال للملك إذا أردت أن تقتلني فما عليك إلا أن تجمع الناس، وتربطني إلى جذع شجرة. ثم تأخذ سهماً من جعبتي، وتصوبه إلى رأسي وتقول: باسم رب هذا الغلام، ولقد فعل الملك هذا، دون أن يفطن للوسيلة التي أدت إلى إيمان الشعب كله برب الغلام، وفي هذا بلوغ القمة، في تسخير المناسبة وسبْق لم يسبق إليه مثيل

● وعندما يحض رسول الله المسلمين على حفز مَلَكة النظر في فقه التسخير ويقول: «اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وحياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك»، فإنه يصيب كبد هذا الفقه

ويتناول مساحة التسخير كلها ومن مختلف جوانبها

● وعندما يحض الرسول ﷺ على إتقان العمل ـ أي عمل ـ ويقول: «إن الله يحب من أحدكم إذا عمل العمل أن يتقنه»، فإنما يدعو إلى استنفاد كل جهد مُستطاع في عملية الإتقان لتتحقق النسبة القصوى من الفائدة

والعمل قد يكون محاضرة أو ندوة، وخطبة أو مهرجاناً، ورحلة أو سياحة، وأسرة أو حلقة، أو مؤتمراً، وقد يكون العمل في دائرة التنظيم أو التخطيط وقد يكون في إطار العمل الاجتماعي أو الاقتصادي، أو التجاري، أو السياسي، وقد يكون في إطار التأهيل التربوي، أو الدعوي، أو الحركي وقد يكون من خلال المسح والإحصاء والتنظير، بل إنه قد يكون في أي مجال من مجالات العمل والحياة

ومشكلة الحركة أنها قد تحيا مناسبات كثيرة، وتقوم

(*) مفكر إسلامي وعضو في البرلمان اللبناني

بأعمال كثيرة، لكن من غير إتقان، ومن فقه لكيفية التوظيف والتسخير فتكون النتيجة أحياناً مجهولة أو محبطة للآمال؟

● فعلى سبيل المثال يبدأ فقه توظيف محاضرة من المحاضرات، من خلال حسن لاختيار المحاضر، وحسن لاختيار الوقت، وحسن اختيار الموضوع، وحسن لاختيار المكان، إلى حسن إعداد البطاقات وتوزيعها، إلى حسن اختيار العريف وحسن الاستقبال والوداع، إن كل مفردة من هذه المفردات، وفي المسألة الواحدة تحتاج إلى حسن تسخير وتوظيف، وبقدر نسبة الخلل الذي يمكن أن يحدث فيها، سينعكس خلاله على الإنجاز كله.

وعلى هذا الأساس، يمكن أن نقيس خطواتنا، ونمحص ممارساتنا، ونقوم أعمالنا، وإن كان الكمال المطلق لله، إنما هنالك «كمال بشري» يقع في صميم قوله تعالى: «فإذا عزمت فتوكل على الله»، «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة».

وغير ذلك لا يعني إلا التواكل والتكاسل، وانخفاض مستوى الشعور بالمسؤولية، والإحباط التدريجي الذي يسببه العملُ المتعثرُ والفاشل، بينما العمل الناجح يدفع بصاحبه إلى أجر أكثر نجاحاً.

● ومن فقه تسخير الرسول ﷺ للفرص ومناسبات توظيفه لأسواق العرب: (مجنة، وذي المجاز، ومنى) لعرض دعوته على الناس، بدون كلفة، وعلى أوسع نطاق، ومن خلالها فتح الله للمسلمين أبواب المدينة على مصراعيها.

● ومن فقه تسخير الفرص، حادثة «أبي جندل» الذي وصل إلى الحديبية، يلتحق بالمسلمين بعد كتابة الشروط التي تعهد فيها رسول الله ﷺ برد من جاءه مسلماً، ولقد داخل المسلمين من ذلك أمرٌ عظيم، وقالوا: سبحان الله، كيف نردُّ إليهم من جاءنا مسلماً، ولا يردون من جاءهم مرتداً؟

فلما جاء أبو جندل، قال له رسول الله ﷺ: «اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً، وإنا قد عقدنا مع القوم صلحاً، وأعطيناهم على تلك عهداً، فلا نغدر بهم»، ولقد قدّر الله لأبي جندل أن يقيم «قاعدة عسكرية» على طريق الشام، حيث اجتمع معه عدد كبير ممن كانوا مسلمين بمكة، فكانوا يُغيرون على قوافل قريش وإمداداتها، حتى استغاثت قريش برسول الله في إبطال هذا الشرط، وبذلك تحقق للمسلمين خيرٌ كثير، حتى قال أبو بكر رضي الله عنه: «ما كان فتح في الإسلام أعظم من فتح الحديبية، ولكن الناس قصّر رأيهم عما كان بين محمد وربه، والعباد يعجلون، والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الأمورُ ما أراد» رواه البيهقي.

٢- في تسخير العلوم والمبتكرات

والحركة الإسلامية بإمكانها أن تُسخّر كل العلوم والمبتكرات، وتوظيفها في خدمة مشروعها وعلى كل صعيد:

● فهي قادرة على تسخير أجهزة البث المسموع والمرئي والمكتوب في الجانب الإعلامي.

● وهي قادرة على تسخير أجهزة البرمجة والإحصاء في الجانب الإداري والقيادي والتخطيطي والتنظيمي.

● وهي قادرة على تسخير كل وسائل الاتصال في مجال الإنجاز.

● وتسخير كل وسائل النقل والانتقال في مجال السياحة والدعوة والتبليغ.

هنالك الآف بل عشرات الآلاف من المبتكرات يمكن أن توظف وتسخر لتغطية كافة الأنشطة والأعمال والأغراض والخطوات.

إن أجهزة بسيطة ورخيصة أحياناً يمكن أن تحل محل عدد من الأشخاص، فكيف بالأكبر والأكثر أهمية وفاعلية؟

● إن من فقه التسخير لدى رسول الله ﷺ أنه حضنا على الاستفادة من كل العلوم والفنون والصناعات والمبتكرات.

ففي قوله الجامع المانع «خذوا الحكمة من أي وعاء خرجت»، وقوله «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها» ما يفيد هذا الأمر.

٣- تسخير الاختصاصات

وفي السنة الخامسة للهجرة، تداعى المشركون واليهود، وحشدوا قواهم العسكرية حول المدينة، فاستشار رسول الله ﷺ أصحابه فيما يصنع: أيمكث بالمدينة أم يخرج للقاء هذا الجيش الجرار؟ فأشار عليه «سلمان الفارسي» بحفر الخندق، وهو عمل تعرفه «الفرس» ولم تكن العرب تعرفه، فأمر عليه الصلاة والسلام المسلمين بعمله، وشرعوا في حفره شمال المدينة من الجهة الشرقية إلى الجهة الغربية.

ولا يُفهم حض الرسول ﷺ المسلمين، على تعلّم ما لدى الآخرين من علوم مختلفة، من خلال قوله «من تعلّم لغة قوم أمن مكرهم»، إلا أنه دعوة لتسخير كل ما لدى المسلمين، وما لدى غيرهم في سبيل الله، وفي عملية التغيير الإسلامي.

٤- في تسخير المؤهلات والاختصاصات

وما أحوج الحركة الإسلامية إلى تنفيذ القاعدة التي تعتمد على «وضع الشخص المناسب في المكان المناسب»، وبالرغم من كون هذه القاعدة مشهورة ومعروفة، إلا أننا في واقع التطبيق قلّ أن نعتمدها، ذلك أن قواعد اختيار الأشخاص، لا تجري وفقاً لشروط «المهمة» ومواصفاتها، وإنما تجري وفق لاعتبارات عفوية تعتمد عادة على قرار الأكثرية، وهي قاعدة تنظيمية قديمة لا تأتي بالشخص المؤهل لتولي مهمة ما.

وقد يكون الاختيار من خلال صور غير دقيقة ولا صحيحة، ارتسمت في الأذهان والأنفس، وتشكلت بفعل شائعة ما، أو غلطة ما. وقد تلعب المزاجية دوراً كبيراً في عملية الاختيار، فتخرج بها عن مقاصدها وتعطل عملية الاختيار السليم، وفي بعض الأحيان قد يدخل الشيطان في العملية فيصبح نصيب الأهواء وافراً، ويخرج إبليس ظافراً.

إن عملية «الاختيار» يجب أن تتغير شكلاً وموضوعاً، بحيث يتم تحديد مواصفات لكل مهمة من مهمات، وبخاصة أننا نعيش عصر اختصاصات. إذ لم تعد الأقدمية التاريخية مناط الاختيار فحسب، بل يجب أن تضاف إليها الجدارة.

وفقه الاختيار في الإسلام سبق العلوم العصرية في هذا الباب حيث كان الرسول ﷺ يقلد المهمات أكفاءها، وعلى هذا كان تحري الاختيار من خلال عملية استكشاف المؤهلات والمواهب والاختصاصات في الأمة.

وبعد ذلك يتم توزيع أصحابها على المهمات والمسؤوليات المختلفة، فمن يصلح للإدارة والتنظيم، قد لا يصلح «للتربية والتعليم»، ومن يصلح لتدريس «الشريعة والفقه»، قد لا يصلح «للعمل السياسي»، ومن يصلح للشؤون السياسية»، قد لا يصلح للشؤون الرياضية والكشفية، وغيرها، ومن يصلح «للشؤون الاجتماعية» قد لا يصلح في غيره.

وهذا لا يمنع وجود أشخاص قد تتوفر فيهم مؤهلات متعددة، وهو استثناء القاعدة، إذ القاعدة أن يكون كل إنسان على ثغرة واختصاص، لا أن يكون على كل الثغرات، وأن يتولى جميع المهمات، حيث تكون النتيجة الفشل الذريع، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال: «ما ملك ابن آدم من قلبين في جوفه»، وصدق الإمام الشافعي حيث قال: «لو كُلّفت بصلة ما حللت مسألة».

إن ظاهرة الاستحواذ على المهمات، وجمع المسؤوليات، في أفراد معينين يؤدي إلى مفسدتين اثنتين:

الأولى: مفسدة الفشل في القيام بالمهمات، وضياع المسؤوليات، وتعثر واضطراب الخطوات.

الثانية: خسارة أصحاب المؤهلات الأخرى إذ يظلون بلا عمل، فيصبرون على هذا الحال ـ هذا إن صبروا ـ عاطلين عن العمل، أو يولون الأدبار لا يلوون على شيء؟

والنتيجة المحتومة هي عدم توالد البديل، وتعطل قاعدة التأهيل، التي تحقق انتقال الراية من مخبر خلف لخير سلف.

● لقد علمنا رسول الله ﷺ فقه الاختيار حيث اختار للإمامة في الصلاة خير الناس قراءة وأمرنا بهذا الاختيار: «يؤمكم أقرؤكم».

● واختار للتعليم والإرشاد أكثر الناس علماً «خذوا دينكم من ابن مسعود». (راجع تراجم العظماء).

● واختار للقضاء أكثر الناس فقهاً وورعاً.

● واختار للقيادة العسكرية من برعوا في فنون القتال من المجاهدين الأبطال.

● وعلمنا أن نختار بدائل، إن سقط الأصل، حل محله البديل، وكان

جاهزاً لمتابعة المسير (راجع غزوة تبوك).

وهنا أود أن أتوقف عند «ظاهرة مرضية» قد تكون من الخطورة بمكان على مستقبل العمل الإسلامي، وعلى مصير الحركة الإسلامية، وهي ظاهرة بقاء بعض الذين يتصدرون الصفوف، ويتقلدون مواقع قيادية على حال واحد، ومستوى واحد من الأهلية، دون أن يواكبوا سنة التطور، فمن هؤلاء من لا يكون مؤهلاً في الأصل، ثم هو لا يحاول أن يكتسب شيئاً من الأهلية، ومنهم من تكون لديه بعض الأهلية، ثم هو لا يعمد إلى تنميتها وتطويرها.

بل قد يصل الأمر ببعض هؤلاء - غير المؤهلين - درجة لا يدركون فيها حجم أنفسهم، وحدود مؤهلاتهم، ويصرون على أن يظلوا في مواقع القيادة والريادة والتعليم لغيرهم، وإن كان هذا الغير أوسع منهم علماً وأكثر أهلية وجدارة.

إن عدم قدرة القيادة على استيعاب أصحاب المؤهلات والاختصاصات والإمكانات المختلفة، كماً ونوعاً وموضوعاً، يدفعها إلى أن تضيق بهم ذرعاً، فهي من جانب غير قادرة على احتوائهم وتوظيف طاقاتهم، وهم من جانب آخر غير مضطرين لأن يظلوا «معطلين ومعلقين» إلى الأبد، وعند هذه النقطة يبدأ الملل، ويدب اليأس والملل، وتتعاظم الخسارة: فإذا العسكري بلا رصيد، وإذا الشيخ بلا مريد، وإذا القائد مريض ووحيد!

فكم من قدرات وطاقات وإمكانات واختصاصات ومؤهلات تعطلت وتبعثرت وماتت، وخسرها المشروع الإسلامي لأنها من أصابه الإحباط فانطوى على نفسه، أو استهلكته الهموم اليومية فانصرف إليها، ومنهم من وظف الطاقة التي لديه في جانب من جوانب العمل الإسلامي ارتضاه لنفسه، بعد أن كفر بالعمل الجماعي!

إن إشكالية الفشل في تسخير طاقات الأفراد المختلفة، وفي سد حاجات جوانب المشروع المختلفة، سيجعل الثغور بلا حراس، والمهمات بلا رجال، والمخططات حبراً على ورق.

ليس عيباً على من تقدم سنه في الدعوة أن يكتشف سواه أن يجد لديه كفاءة ليست عنده، بل العيب أن لا يرى كفاءات الآخرين ولا يحس بها أو يتنبه إليها، ويعتبر أن «مثلك لم تلد الأمهات».

والأكثر عيباً أن يضيق ذرعاً بأصحابها، ويسعى بشتى الوسائل للتخلص منهم، ويلتمس لذلك شتى المبررات والمعاذير، ومن غير أن يشعر أننا بفعلتنا هذه نكون قد ارتكبنا جريمة لا تغتفر بحق الإسلام وبحق الدعوة، وإننا بحسب هذا نكون قد «أفرغنا» الحركة من قيمتها ومكانتها.

٥. تسخير المقامات والمواقع

ولَكَمْ تحتاج الحركة الإسلامية إلى استكشاف الفقه النبوي في تسخير المواقع والمقامات، وتراجع حساباتها الخاسرة، ورصيدها معدوم في هذا الجانب!

وحسبنا أن نتوقف هنا عند عدد من النماذج النبوية من عمق فقه التسخير.

● في خضم الصراع الذي كان دائراً بين الكفر والإيمان في مكة، كان رسول الله ﷺ يتضرع إلى الله بالدعاء، ويقول: «اللهم أيد الإسلام بأحد العمرين، بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب»، وفي رواية «اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين»، ولقد استجاب الله دعاء رسول الله، وأسلم عمر بن الخطاب، وقويت شوكة المسلمين.

● وعندما اشتد الأذى على المسلمين في مكة، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه»، فخرج ثلاثة وثمانون رجلاً إلى الحبشة، حيث نزلوا على النجاشي، وأحسن وفادتهم ونزلهم.

● وقبيل فتح مكة، أسلم أبو سفيان بن حرب، فقال العباس لرسول الله: «إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً»، قال ﷺ: «من دخل دار أبا سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن»، وبذلك حقن رسول الله ﷺ الدماء، ودخل مكة بدون حرب (سيرة ابن هشام).

● وعندما أسلم سعد بن معاذ، وقف في قومه خطيباً وقال: «ما تعدونني فيكم؟ قالوا: سيدنا وابن سيدنا. قال: كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا. قيل: فما أمسى المساء إلا وكان الحي كله مسلماً»، وفي رواية «فلم يبق بيت من بيوت عبدالأشهل إلا أجابه» (نور اليقين).

● ويوم الأحزاب أسلم «نعيم بن مسعود الأشجعي» وكان صديق قريش واليهود من غطفان، وجاء إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إني أسلمت، وقومي لا يعلمون بإسلامي، فمرني بأمرك حتى أسمعك، فقال: «أنت رجل واحد، وماذا عسى أن تفعل، ولكن خذّل عنا ما استطعت، فإن الحرب خُدعة».

ولقد قام نعيم بن مسعود بدور فعال في تخذيل المشركين واليهود، وفي تأليب بعضهم على بعض، وتحقّق النصر للمسلمين والهزيمة لأعدائهم من خلال رجل فرد سخره الله ورسوله للقيام بهذا الدور الكبير.

● ولما رجع رسول الله ﷺ من الطائف لم يتمكن من دخول مكة، فأرسل إلى «المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف» يخبره أنه سيدخل في جواره، فأجابه إلى ذلك، وتسلح هو وبنوه، وتوجهوا مع رسول الله إلى المكان، فقال له بعض المشركين: «أمجير أنت أم تابع؟ فقال: بل مجير، قالوا: إذاً لا تُخفر ذمتك» (نور اليقين).

> الفشل في تسخير طاقات الأفراد وفي سد حاجات المشروع الإسلامي سيجعل الثغور بلا حراس.. والمهمات بلا رجال.. والمخططات حبراً على ورق

٦. في تسخير الأوقات

ومن المشكلات التي يعاني منها معظم الناس وبخاصة المسلمين والكثير من الإسلاميين، مشكلة عدم معرفة «قيمة الوقت»، وتسخيره في الخير والبناء، وليس في الهدم والشر.

فالوقت هو الحياة، وهو وعاء العمل ومساحته، فإما أن يملأ بالأجر، وإما أن يملأ بالوزر، ولا خيار ثالثاً بينهما. ومن المؤسف أن غير المسلمين وبخاصة «الغربيين» لا يتركون دقيقة تفوتهم دون أن يشغلوها بشيء سواء كان هذا الشيء ضاراً أو نافعاً. والنخبة عندهم تسخر الوقت تسخيراً كلياً، وتحسبه بالدقائق والثواني.

أما أعداء الإسلام ومواقع التخطيط عندهم، فإنهم في حالة شغل دائم: تحضّر وتُسخر، وتفكر وتقدر، ثم تتآمر وتقرر، ونحن دائماً حيال مفاجآت، وربما تهيئة وتحضيرات، تستدرج بأفعالهم إلى ردات فعل طائشة وعفوية وغير مدروسة.

إن الوقت في مفهوم الإسلام، إما أن يكون لنا أو علينا، وليس عبثاً أن يحض الرسول ﷺ على اغتنام الفرص قبل فواتها، ومن ذلك «شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك، وغناك قبل فقرك».

مشكلة الإسلاميين أن أكثرهم يُضيّع معظم الأوقات في القيل والقال، وكثرة الجدال، «وما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل بينهم».

- أين حق دعوة الناس وإرشادهم من أوقاتنا؟
- أين الإقبال على تزكية النفس وتهذيبها في حياتنا؟
- أين قراءة النافع من العلوم والمعارف في يومنا وأسبوعنا؟
- أين إقامة المشاريع المرتبطة بمصلحة الإسلام وأهدافه في تخطيطنا؟
- أين نحن من وصية الإمام الشهيد حسن البنا التي يشير فيها إلى قيمة الوقت حيث يقول: «إن كانت لك حاجة فلا تؤجل في قضائها»، وفي المثل «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك».

يجب أن ندرك جميعاً أننا محاسبون عن الوقت الضائع، لأن الوقت الضائع هو حالة من «حالات الغفلة»، والوقت المملوء هو حالة من «حالات اليقظة». ■

معالم على الطريق

هل يجوز لنا أن نحلم بغد سعيد؟

د. توفيق الواعي

من الحق أن نعترف بأننا عبرنا الحقبة الماضية من القرن العشرين أيامًا عجافًا ودروبًا موحلة وسط مستنقعات آسنة، وقيعان منتنة، حفرتها جهالات عقلية، وضحالات فكرية أصيبت بها أمتنا، وسنت بها شعوبنا في غياب الناصح وفقدان الربان، وضياع القائد، وتسلط المحتل، وعسف المستعمر، فلما ولى المستعمر ورحل، وذهب الدخيل واندحر، وانحسف العميل وانكسر، استبشرنا خيرًا، ورجونا نُجحًا وقلنا:

إذا ذهب الحمار بأم عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار

ولكننا وبكل حسرة وألم وجدنا أم عمرو قد رجعت ورجع الحمار، وعادت ريمة لعادتها القديمة، ورجعت الشعوب تقاسي وتلبسه حقبًا مريرة، وعادت تخوض وبامتهان محاضنًا قذرا وأصبحت تحصنع ومعشبة لمنطق شرود، وفكر مسموم، ولثقافة نخلة، واشرأبت أعناق العمالات وبرزت رؤوس الشياطين، وانطلقت أعوان الأبالسة تعيث في الأرض فسادًا، واستولت رجال الأمة وتلبدت السماء بالغيوم، وعم الكون ظلماتٌ بعضها فوق بعض، وأغلقت دروبنا، وسكن الهم كل صدر، واحتل الكرب كل قلب، فالأحرار يسجنون ويقتلون ويشردون أكثر بكثير من أزمنة الاستعمار، وإذا حصرت أعداد المسجونين وأنواعهم وثقافاتهم وتهمهم، ظهر لك مقدار الهول، وإذا عددت السجون والمعتقلات وأماكن الحجر والتعذيب، استبان لك مقدار الجرم وحجم القهر، وإذا تتبعت قضايا وبيانات حقوق الإنسان المهدرة في بلاد المسلمين انكشفت لك ضخامة الكارثة، ففي بعض البلاد بلغ القتلى من الشعب وسلطته أكثر من ١٣٠ ألفًا، وبلغ ما في السجون عددًا لا يعلمه إلا الله، وما زالت الحرب مستعرة الأوار، والقتل مستحرًا في الديار وقد صاحب هذه الكوارث كوارث أخرى كثيرة، كوارث التفرق والعداء، والكيد والتقاتل بين شعوبنا وأوطاننا وأنظمتنا، وواكب هذا محن عدة، محن التخلف في أخلاقنا وأنظمتنا التعليمية والصناعية والنفسية والتكنولوجية، وأصبحنا كما يقول المرافقون:

تحطمنا الأيام حتى كأننا
زجاجٌ ولكن لا يُعاد لنا سبكُ
ضحكنا وكان الضحك منا سفاهةً
وحقٌ لسكان البسيطة أن يبكوا

ويتساءل كلُّ حر، وكل غيور في الأمة نفسه مرارًا وتكرارًا، هل يجوز لنا أن نحلم، ويحق لنا أن نتمنى؟ أم أن الأحلام والمنى قد أغلقت أبوابها وأوصدت هي الأخرى منافذها، وأصبح مجرد الحلم جريمة يعاقب عليها ويؤخذ بجريرتها كل من تسول له بها نفسه، أو يتلفظ بها لسانه وتتحرك بها شفتاه؟

هل يجوز لنا أن نحلم بحرية من غير سجون أو قتل أو تشريد أو هتك للأعراض وامتهان للحرمات؟ يقول تقرير صحفي نشر في جريدة عربية عن آلة التعذيب في بلد عربي، تحت عنوان "العنف وأسلاك الكهرباء على أجساد النساء داخل أقسام الشرطة في.." جاء في تقرير المنظمة "لحقوق الإنسان العام ١٩٩٥م" أن انتشار مظاهر التعذيب وسوء المعاملة داخل أقسام الشرطة واتساع نطاقها وتنوع أساليبها باتت سياسة منهجية، ثم تناول التقرير الصحفي مقتطفات من تقرير منظمة حقوق الإنسان، تضمن مقتطفات من لقاءات صحفية مع عدد من الأكاديميين العاملين في الحقل الاجتماعي والنفسي، يقول كل من د. سوزان فياض ـ مدير مركز العلاج لضحايا العنف، ود. عبدالله منصور الطبيب في المركز إنه يستقبل المئات من الرجال والنساء الذين تم استعمال التعذيب معهم من قبل موظفي الشرطة، وإن كثيرًا من النساء يرفضن المساعدة الطبية خوفًا من الفضيحة، وأورد التحقيق أنه في إحدى الحالات، تم إدخال عدد من الرجال أقارب الضحية ومنهم أخوها، وكانت الضحية في قسم الشرطة في حالة عري كامل، وكانت تسمع صراخ إحدى بناتها في غرفة مجاورة، حيث كان يتم كيها بالكهرباء في أماكن معينة من جسدها وما لم تكن تعلمه الضحية أن ابنتها المراهقة كان قد تم تجريدها من ثيابها بالكامل أثناء التحقيق لمدة ساعتين وذلك في استجواب حافل.

وفي حالة أخرى تم تجريد سيدة من أسرة كريمة من ثيابها ومعها ابنها وزوجة ابنها وعذبوا بالكهرباء، وسيدة أخرى استيقظت من غيبوبتها فوجدت نفسها عارية يُفتشُ بها وبملابسها الداخلية وسط السخرية و.. إلخ.. إلخ. فهل هؤلاء محتلون أم مستعمرون أم صربيون؟".

إن البلاء نطاق غير مضاعف
فإذا تضاعف صار غير مُطبق

هل يجوز لنا أن نحلم بدستور يكفل تداول السلطات ويحترم تعددها؟ وقانون يحترم الرأي الآخر، ويقدس الكلمة والنصيحة وسلطة تخضع للقضاء ورأي الأغلبية، وترعى الأمانة وتبحث عن الحق فلا تزوير ولا قهر ولا غش ولا انحراف، ولا تبديد للطاقات ولا تبذير للأموال، وهل لنا أن نحلم بمجالس منتخبة انتخابات حرة، ونقابات مختارة اختيارًا حقيقيًا ترعى مصالح الناس وتدير شؤونهم بأمانة وحرية وإخلاص، وقد عشنا عصور ٩٩٫٩٪ في كل شيء، وعصور ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد، وهل نظل هكذا؟

إذا مرضنا أتيناكم نعودكمُ
وتذنبون فنأتيكم ونعتذرُ

هل يجوز لنا أن نحلم بأمة عزيزة الجانب، تبني اقتصادها بنفسها وتصنع آلتها وتحوز بعنصرها، وتحمي حماها، وتصنع سلاحها وترهب عدوها، وتحمي حقها وتحافظ بدمها وتلم شعثها، وتصون كرامتها بعد وجد في البوسنة ٢٠٠ مقبرة جماعية للمسلمين فكم دفن فيها من أحياء وحرق فيها من أشلاء، وكم بحث فيها من أعراض وهتكت من حرمات، وصعقت من أطفال وطحنت من شيوخ، وفي كشمير قتل ٤٥ ألفًا وجرح أكثر من ٦٥ ألفًا وسجن أكثر من ٧٠ ألف، وفي الشيشان وفي الطاجيك وفي الفلبين وفي بورما، وفي أرجاء المعمورة.

هل يجوز لنا أن نحلم بحب يحل محل العداوة، وخير يحل محل الشر، ورحمة تحل محل القسوة، ووحدة تحل محل الفرقة والشتات، وعزم يحل محل الخور، وإيمان يحل محل الشرود، فإن تحقق نحلم فسنبدل الحال وبغير المال

فإن تكن الأيام فينا تبدلت
ببؤسى ونُعمى والحوادثُ تفعلُ
فما لينت منا قناةً صليبةً
ولا ذللتنا للتي ليس يجملُ
ولكن رحلناها نفوسًا كريمةً
تُحمِّلُ ما لا يُستطاع فتحملُ

هل يترك الناس يحلمون ويحلمون ولا يجرمون، فأحلام اليوم حقائق الغد؟ نسأل الله الهداية والرشاد والتوفيق والسداد آمين.■

صفحات من دفتر الذكريات (٨٥)

ضرورة التنسيق (١٩٩١م)

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي(*)

جاء إلى مكة الشيخ عباس مدني لأداء العمرة، وكانت فرصة تحدثنا فيها طويلاً، ولقد فهمت من أحاديثي معه ومع غيره أن الجماهير تدفع الجبهة دفعاً لرفع شعارات تثير الحكومة وجبهة التحرير الحاكمة وقد تؤدي إلى التصادم معها، وقد حذرته من ترك زمام الجبهة في يد عامة الجماهير العاطفية الثائرة ضد النظام والحزب الحاكم، وطلبت منه ألا يجاري الجماهير في هذا الاندفاع، كما اقترحت عليه ألا يحاول توسيع نطاق عمل جبهة الإنقاذ، وأن يكتفي بالعمل السياسي والحزبي، ويترك مجال الدعوة والتربية لجماعة الإخوان في إطار «جمعية الإرشاد» كما أوضحت في رسالتي التي تركتها له في الجزائر، بل أضفت لذلك رأيي بعدم الاسترسال في التشهير بجبهة التحرير، لأن لها دوراً لا يمكن تجاهله في المعترك السياسي.

قلت له: إنها أقرب الأحزاب إلى جبهة الإنقاذ، ويجمع بينهما العروبة، والوطنية السابقة، والعمل لمقاومة المؤامرات الأجنبية، ولذلك فإنه في حالة وجود توازن بينهما، فإن النظام الديمقراطي سيكون سليماً، ويكون هناك تداول حقيقي للسلطة، ويمكن لهما أن يقفا صفاً واحداً لمواجهة المؤامرات الخارجية التي تمول تيارات فرانكفونية، أو إلمانية، أو انفصالية، أو علمانية، تمثلها في الغالب أحزاب مصطنعة لا تستند إلى رصيد شعبي، ولذلك فإن كثيراً منها تستجدي الدعم والتوجيه الأجنبي المعادي للعروبة والإسلام، وتعوق التقدم الحقيقي الذي يتوقف على التقارب والتضامن مع جميع الشعوب العربية والإسلامية والإفريقية المتحررة، هذه «الأحزاب المصطنعة العميلة للقوى الأجنبية» بعضها لا يجد وسيلة للبقاء إلا التعاون مع السلطة القائمة مهما تكن سياستها، وبعضهم يدفعها دفعاً للارتباط بالنفوذ الأجنبي.

قال لي عباس مدني إن له عتاباً على «الإخوان المسلمين»، لأنهم يعطون للشيخ محفوظ النحناح «كارت بلانش» أي تفويضاً مطلقاً جعله يعتبر الدعوة ملكاً شخصياً له، ويسير في الجزائر في طريق التعاون مع الحكومة ومساعدتها لوقف دعاية الجبهة وتعطيل نشاطها بمناوشات كثيرة.

وذكر لي أنه حضر إلى مكة في موسم الحج الماضي وقابل المرشد، وأبدى له رأيه فيما يقوم به الشيخ محفوظ لكنه نصحه بالتفاهم مع محفوظ فغضب لذلك وانصرف عنه وعن الإخوان في الجزائر، وبدأ العمل مع العناصر الإسلامية الأخرى، وأنشأ هذه الجبهة التي يقاومها الآن الشيخ محفوظ ومن معه.

اقترحت عليه أن يكتب خطاباً للمرشد، ووعدته بأن أقوم بمحاولة التوفيق أو التنسيق بينهم، فرحب بذلك وكتب الخطاب، واتفقنا على أن يرسله إلى القاهرة مع أحد أصدقائه، وعندما عدت للقاهرة وجدت أن المرشد قد أعد خطاباً مشجعاً للرد على هذه الرسالة فاقترحت عليه أن أحمل الرد معي لأسلمه بنفسي للشيخ «عباس مدني»، لأني اعتزمت الذهاب للجزائر لحضور ندوة عن «قضايا المستقبل الإسلامي».

كان المنظم لهذه الندوة هو الأستاذ محمد الهاشمي الحامدي، أحد المعروفين في الشرق الأوسط في ذلك الوقت بالتعاون مع السلطات الجزائرية التي كان يمثلها مركز البحوث الاستراتيجية الجزائري، ويرأسه صديقي القديم السيد محمد بريد. وعندما وصلت إلى مطار

لقاءات مع عباس مدني ومحاولات للتوفيق بينه وبين محفوظ النحناح

الجزائر وجدت أن جميع الجهات الرسمية تعمل لإنجاح هذا اللقاء، وكان يمثل الحكومة الأستاذ محمد بريد، الذي عملت معه مدة طويلة عندما كان في فرنسا، وقد سر بلقائي وحدثني كثيراً عن الندوة وأهدافها، وأوضح لي أن الرئيس «بن جديد» يريد ألا تأخذ الندوة صفة رسمية، وأن يبقى لها طابعها الشعبي، ولذلك دعوا لها عدداً من قادة الفكر العربي والإسلامي، وخاصة من «الإخوان المسلمون» في مصر والجزائر وقد توقعت أن يكون معهم عباس مدني وعلي بلحاج، وعندما وصلت إلى فندق الأوراسي اتصلت بالشيخ عباس مدني فحضر إلي، ولما سألته عن مشاركته في الندوة، قال: إنه لم توجه له دعوة لذلك، رغم أنهم دعوا كثيراً من العناصر الإسلامية في الداخل والخارج، وسارعت بمقابلة الأستاذ الحامدي وسألته لماذا لم توجه دعوة للشيخ عباس مدني وقادة جبهة الإنقاذ، قال: إنه دعاهم، ولكنهم احتجوا بأنهم لا يحضرون ندوة تنظمها الحكومة وتنفق عليها، فقلت له إن الشيخ عباس مدني قال: إنه لم تصله أية دعوة ولا يليق أن يكون بعيداً عن هذا اللقاء، واقترحت عليه أن يعطيني دعوة مكتوبة للشيخ عباس، لأقدمها له بنفسي حتى لا يكون له عذر، فوعد بذلك لكنه تهرب وماطل، ولم يفعل شيئاً، وفهمت أن هناك مانعاً سياسياً وفي أحاديثي مع الأستاذ محمد بريد أدركت أن الحكومة لا تحرص على مشاركة الجبهة في هذا اللقاء، مما استنتج منه البعض أن هدف المنظمين للندوة هو عزل ذوي الفكر الإسلامي في خارج الجزائر عن جبهة الإنقاذ الجزائرية، لكنهم لم ينجحوا في ذلك، لأن كثيراً من المدعوين للندوة التقوا بالشيخ «عباس مدني»، وزاروا مقر الجبهة في العاصمة، بل إن منهم من أخر عودته لبلاده وذهب إلى بعض الاجتماعات التي تنظمها جبهة الإنقاذ في الأقاليم، أما أنا فقد قللت من حضوري في اجتماعات الندوة، واكتفيت بتلخيص البحث الذي أعددته لها عن نموذج مقترح لمواجهة الحكم الشمولي في المستقبل، وكنت أقضي أغلب وقتي في لقاءات مع الشيخ عباس وأصحابه كلما سنحت لي الفرصة، بل اقترحت على قادة الإخوان المصريين أن يعقدوا اجتماعاً للتقريب بينه وبين الشيخ محفوظ النحناح، وعقد هذا الاجتماع فعلاً بمطعم الفندق، وجاء الشيخ عباس وتعشى معنا، وجلس مع الجميع وعندما بدأنا الحوار تجمعت

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

■ مهرجان شعبي نظمته جبهة الإنقاذ

عناصر كثيرة من الحاضرين في المطعم، وبدأ بعضهم يتدخل في الحوار، فاحتج الشيخ عباس وطلب إنهاء الجلسة، لأن المكان لا يصلح لهذا الحديث، وقد اندس فيه بعض عملاء المخابرات فلابد من مكان آخر.

تكررت لقاءاتي مع الشيخ عباس مدني في غرفتي بالفندق، وكان عدد من المشاركين في الندوة من المصريين يشتركون في هذه اللقاءات، وفيما يخص الندوة اقترحت عليهم أن تتحول إلى مؤسسة دائمة تنظم لقاءات، وتتخذ المواقف الضرورية للتنسيق بين الهيئات الإسلامية حتى لا تشغلهم المنافسات والخصومات فيما بينهم عن مواجهة القوى الأجنبية المعادية للإسلام. واقترح الدكتور يوسف القرضاوي أن تكون بدايته تأسيس اتحاد للكتاب الإسلاميين، ووافق عدد منهم ووقعوا بياناً لذلك، لأنهم اعتقدوا أن الجزائر سوف تحتضن المشروع، واقترحت على المنظمين للندوة إدخال ذلك في توصيات الندوة لكنهم ماطلوا.. وتهربوا، وأعتقد أن سبب المماطلة هو أن منظمي اللقاء أحسوا أنني على علاقة وثيقة مع الشيخ عباس، وقادة الجبهة.

إنني عرضت هذا الاقتراح فعلاً على الشيخ عباس، فوافق عليه، وبدأت العمل له على هذا الأساس، ولما سافر عباس خارج العاصمة طلبت من أحد أصدقائي أن يتصل بالشيخ علي بلحاج، لكي ألتقي معه، وحضر فعلاً مع أحد أصدقائه، ولكنه رفض دخول الفندق فركبت معه السيارة، وجلسنا نتحدث فيها في أحد الطرق القريبة من الفندق، وشمل حديثنا أموراً عديدة منها هذا الاقتراح فوافق عليه، ثم دعاني أحد أصدقائنا، الدكتور صديق التاوتي، ودعاه أيضاً للغداء معه في منزله، وكانت فرصة أخرى للحوار ركزت فيها على فكرة الوحدة الإسلامية والتضامن بين جميع الهيئات والتنسيق بين جميع عناصر التيار الإسلامي، وهذا التنسيق يستلزم تخصص كل منها بإطار معين إقليمي أو نوعي حتى لا يحدث تزاحم أو تنافس أو خصام فيما بينهم.

وفي إحدى زياراتي لمقر جبهة الإنقاذ حضرت اجتماعاً للجنة التنفيذية للجبهة، وكان من بينهم من عرفتهم من قبل شخصياً، وآخرون كانوا يعرفون الإخوان قديماً، ويتابعون نشاطهم ويؤيدونه، لكن البعض أعلن عتابه لقادة الإخوان في مصر بسبب سكوتهم عن الخطة التي يسير فيها الشيخ نحناح ويعتبرونها مجاراة للحكومة وموالاة للسلطة ولجبهة التحرير.

قال لي الشيخ عباس: إنه بصدد إعداد برنامج للجبهة، وطلب مني أن أعاونهم في ذلك، ووعد بأن يرسل لي مسودته لأطلع عليها وأبدي ملاحظاتي بشأنها، ووافقت على ذلك.

وتأكيداً لما قلته له ولإخوانه سلمته ورقة مني بوضوح رأيي في ضرورة التنسيق بينه وبين الإخوان «أي جمعية الإرشاد»، بل وبين جبهة التحرير الوطني أيضاً، وأن يكون محور عمل الجميع ومناهجهم هو فكرة الوحدة الشاملة سواء في الإطار المغاربي أو العربي أو الإسلامي، وسوف أعرض نصها على القارئ، لأن التنسيق المطلوب لا يقتصر على الحركات الإسلامية، بل يشمل كل الاتجاهات الوطنية الأصيلة التي تقاوم النزعات الإلحادية والانفصالية والعميلة للقوى الأجنبية.. مهما تكن الشعارات التي ترفعها. ■

■ محفوظ نحناح ■ عباس مدني

نفحات رمضانية

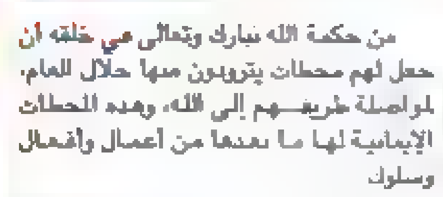

بقلم: جعفر يوسف الحداد

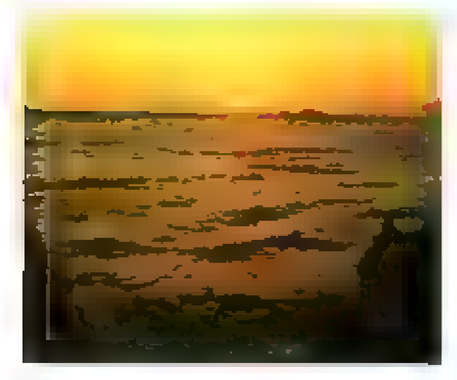

من حكمة الله تبارك وتعالى في خلقه أن جعل لهم محطات يتزودون منها خلال العام، لمواصلة طريقهم إلى الله، وهذه المحطات الإيمانية لها ما بعدها من أعمال وأفعال وسلوك.

فالعبودية لله تبارك وتعالى هي الغاية الأسمى في امتثال العباد لأوامر ربهم، وتحقق العبودية يتبعه زكاة النفس وطهارتها، وما افتراض الله على عباده صيام شهر رمضان إلا صورة من تلك الصور الراقية في رسم ملامح العبودية له وتحقيق زكاة النفس من لوث الحياة الدنيا. قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون» (البقرة ١٨٣).

فتقوى الله إذا هي الغاية وهي الثمرة من تلك الفريضة، فريضة الصيام، فالإسلام لم يشرع شيئًا إلا لحكمة، وأحكام الله سبحانه لا تخلو من أسرار، شرعت من أجلها تلك العبادات، فهو سبحانه لا تنفعه طاعة المطيع، كما لا تضره معصية العاصي.

ولكنها هي التقوى بأسمى صورها يعلّمها لنا، لتكون هي الثمرة المقطوفة من صيام شهر رمضان، فالصوم ليس صومًا عن الطعام والشراب والشهوة فحسب بل صوم النفس عن شهواتها، والقلوب عن نزواتها، والجوارح عن كل ما نهى الله عنه، ففي الصوم انتصار للروح على المادة، وللعقل على الشهوة، وفي الصوم تربية للإرادة، وجهاد للنفس وتعويدها الصبر والتحمل في ذات الله تعالى.

قال تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد ١١) يخطئ الإنسان كثيرًا في قياس عوامل التغيير النفسي الإيماني في ذاته فيعتقد أحيانًا أن التغيير مرتبط بالأماكن أو الأشكال أو الأشخاص، ولكن الحقائق الإيمانية تثبت بأن منبع التغيير ينشأ من ذات الإنسان، وفي أجواء رمضان الإيمانية يسهل على النفس البشرية الجموحة في طبعها انتصارها على الأهواء ومقارعة الشيطان ومراغمة دواعي النفس.

فأجواء رمضان تدفع بالمؤمن نحو الطاعات والعبادات والنيل من الرحمات، وتهيئ له السبل نحو تغيير السلوك والأخلاق من السيئ إلى الحسنة، فرمضان مدرسة الأخلاق إذ يربي المؤمن على الصبر والسكينة والعفو والصفح والاتزان والإيثار والمواساة وسائر الخصال الجميلة.

فرمضان فرصة التغيير وكيف لا وقد صفدت فيه الشياطين وخمدت فيه دواعي الشر ونشطت فيه دواعي الخير والإيمان؟

تجديد الحياة في رمضان

ما أجمل أن يعيد الإنسان تنظيم نفسه بين الحين والحين وأن يرسل نظرات نافذة في جوانبها ليتعرف عيوبها وآفاتها، وأن يرسم السياسات القصيرة المدى والطويلة المدى ليتخلص من هذه الهنات التي تزري به.

وهل هناك أيام أفضل في تجديد حياتنا من أيام رمضان الذي تتنزل فيها الرحمات وتفتح فيها أبواب التوبة والإنابة إلى الله - عز وجل - وتجديد العهد معه سبحانه؟

وهل ليلة القدر إلا ليلة من ليالي رمضان المباركات وهي خير من ألف شهر تتجدد فيها الحياة وتشرق فيها أنوار الإيمان فتبعث في القلب حياة، وفي الوجوه نضارة، وفي الكون جمالاً؟ وإن رمضان هو شهر تجديد الحياة وغسل السيئات والانطلاق نحو الباقيات الصالحات وعمل الخيرات.

إن صيام رمضان مدرسة متميزة يفتحها الإسلام كل عام للتربية العملية على أعظم القيم وأرفع المعاني فمن اغتنمها وتعرض لنفحات ربه فيها فأحسن الصيام كما أمره الله، ثم أحسن القيام كما شرعه رسول الله ﷺ وتحققت في قلبه معاني التقوى السامية وزكاة النفس فقد نجح في الامتحان وخرج من هذا الموسم العظيم رابح التجارة مبارك وأي ربح أعظم من نيل المغفرة والعتق من النار. ■

النافذة الروحانية

حسن الظن بالله

الظن الحسن بالله سبحانه من الإيمان الذي أوصى الله به، وحثنا عليه رسول الله ﷺ ففي القرآن الكريم بيان لسعة رحمة الله وعظيم عفوه الذي يشمل به عباده في غير ما موضع قال تعالى: «وأحسنوا إن الله يحب المحسنين».

وعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بثلاث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله - عز وجل».

وحسن الظن بالله - عز وجل - قاطع لليأس من رحمة الله، فإن من طبع الإنسان وخلقه أن يخطئ ويقترف السوء.

فحسن الظن بالله يخرج العبد من دائرة اليأس «قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم».

وحسن الظن بالله دافع للعمل وباعث عليه فإن العبد إذا أذنب وتاب وحسن ظنه بالله حثه ذلك على العمل والاجتهاد فيه «إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين» وفي الآخرة يكون الله سبحانه عند ظن عبده به.

ولا يكون سبيل حسن الظن التفريط في حق الله وعدم خوفه وخشيته، وإنما حسن الظن يكون بحسن العمل والاجتهاد فيه قال الحسن: «خرج أقوام من الدنيا بلا عمل يقولون نحسن الظن بالله، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل».

وقال ابن القيم الرجاء ثلاثة أنواع نوعان محمودان ونوع غرور مذموم.

فالأولان رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج ثوابه، ورجل أذنب ذنوبًا ثم تاب منها فهو راج مغفرة الله تعالى وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

والثالث المذموم رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب.

وينبغي للعبد أن يتمثل في قلبه الخوف والرجاء، قال لقمان لابنه، وهو يعظه «يا بني خف الله خوفًا يحول بينك وبين الرجاء، وارجه رجاء يحول بينك وبين الخوف. فقال: أي أبه إنما لي قلب واحد إذا ألزمته الخوف شغله عن الرجاء وإذا ألزمته الرجاء شغله عن الخوف؟ قال: أي بني إن المؤمن له قلب كقلبين يرجو الله - عز وجل - بأحدهما ويخافه بالآخر».

قال يحيى بن معاذ: «إلهي أحلى العطايا في قلبي رجاؤك، وأعذب الكلام على لساني ثناؤك، وأحب الساعات إلي ساعة يكون فيها لقاؤك». ■

مساعد سالم العبد الجاسر

تحمل المغارم والتضحيات في سبيل الوفاء

بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

إذا كان العرب في جاهليتهم اعتبروا الوفاء خصلة حميدة يستحق فاعلها الذكر الجميل عند الناس، واعتبروا الغدر صفة ذميمة يستحق صاحبها الملامة بين الناس، فإن الإسلام اعتبر الوفاء جزءاً من الدين يحاسب عليه المرء عند الله يوم القيامة يوم «توفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون» وإذا كان الوفاء لا مفر منه ولا محيص عنه مهما اشتدت التضحيات وعظمت الشدائد، وكثرت المغارم وضاعت على المسلمين بسبب الوفاء أنفاس، فلا ينبغي نقض عهد لمصلحة فرد أو مصلحة جماعة أو لمصلحة دولة «فالإسلام لا يقر مثل هذا المبرر، ويحرم بالوفاء بالعهد وعلى هذا الأساس قام بناء الجماعة الإسلامية، وبناء الدولة الإسلامية، ولقد دخلت في الإسلام جماعات وشعوب بسبب ما رأوا من وفاء المسلمين بعهدهم ومن صدقهم في وعدهم، ومن إخلاصهم في إيمانهم. فكان الكسب أضخم بكثير من الخسارة الوقتية الظاهرة التي نشأت عن تمسكهم بعهودهم» (في ظلال القرآن ٤/٢١٩١ - ٢١٩٢)

ففي فتوح الشام في عهد الصديق أبي بكر أحد قادة الفتح الجزية من قرية قريبة من الروم، ثم حدثت بعض الظروف اضطرت الجيش الإسلامي إلى الانسحاب مؤقتاً من هذه المنطقة، فما كانت من قادته إلا أن ردوا إلى أهل القرية الجزية التي أخذوها منهم، لأن أخذ هذه الجزية كانت في مقابل الدفاع عن القرية من الأعداء وتأمين أصحابها على أموالهم وأنفسهم وممتلكاتهم من هجمات الرومان، فلما لم يكن في مقدور الجيش الإسلامي أن يفي بما وعد، رد الجزية لأصحابها الذين عجبوا أشد العجب من جيش منتصر يرد أموالاً أخذها لعجز طارئ عليه يمنعه من أن يفي بما عاهد عليه

لم ينظر قادة الجيش إلى دماء سالت من قبل في سبيل التغلب على هذه البلاد، ولم ينظروا إلى هذه الأموال المأخوذة أموال كافرين لا بأس بأخذها، وعدم الوفاء لهم بحمايتهم، ولم ينظروا إلى العذر الطارئ الذي جعل الجيش ينسحب، وإنما نظروا فقط إلى الوفاء بالشروط، فإن لم يستطيعوا ردوا ما أخذوا من الناس، فكان ذلك سبباً في دخولهم في الدين أفواجاً

ما تضمنته ليلة العقبة

ولو ذهبنا نعدد تضحيات الأجيال من المسلمين ما وصلنا إلى مثل تضحية الأنصار الذين وفوا بما عاهدوا عليه الرسول ليلة العقبة، فماذا تضمنت هذه المعاهدة من بنود وماذا كانت التضحيات؟ أما بنودها وما حوته فإننا نتركه لكعب بن مالك يصفه لنا، قال - رضي الله عنه - «نمنا تلك الليلة - مع قومنا في رحالنا - حتى إذا مضى ثلث الليل، خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب، وأسماء بنت عمرو بن عدي، فلما اجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ جاءنا ومعه العباس ابن عبدالمطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويستوثق له، فلما جلس كان أول متكلم قال: يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو في عزة من قومه، ومنعة في بلده، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم، فمن الآن فدعوه فإنه في عزة ومنعة في قومه وبلده

قال كعب: فقلنا له قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. قال كعب: فأخذ البراء بن معرور بيده وقال: نعم، فوالذي بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن - والله - أبناء الحروب، ورثناها كابراً عن كابر. فاعترض هذا القول - والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال - يعني اليهود - حبالاً، وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله، أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم، وأسالم من سالمتم».

وأمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا منهم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم النقباء، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس» (انظر سيرة ابن هشام جـ٢ (ص٨٣) وما بعدها بتصرف، وانظر كذلك فقه السيرة للغزالي وتخريج الألباني لهذا الحديث في هامشه)

تلك هي البيعة التي اقتضت من الأنصار تضحيات عظيمة في نفوسهم وأموالهم وديارهم وأرضهم، التي وسعت المؤمنين المهاجرين، ووفرت لهم المأوى والمطعم في غير من ولا أذى وتحمل الأنصار في سبيل ذلك أذى العرب سنوات وسنوات، وعصمتهم سيوف الكافرين، ونالتهم رماحهم وحاربوا من قبل الفتح ومن بعده مع رسول الله، متجردين في مقصدهم باذلين من أنفسهم وأموالهم في بدر وأحد والخندق وخيبر والحديبية وغزوة الفتح ومؤتة وحنين وتبوك وغيرها مع رسول الله في حياته ومع خلفائه بعد مماته فكانت تضحياتهم مضرب الأمثال وسوف تبقى نموذجاً رفيعاً للتجرد والبذل والوفاء ما بقي الملوان، وتعاقب الجديدان

غنائم حنين وموقف الأنصار منها

ولسنا نكتفي بأن نسوق هذا الكلام بغير دليل من السيرة، ودليلنا الذي نقدمه على هذه التضحية هو موقف الأنصار من غنائم حنين التي بلغت أربعة وعشرين ألفاً من الإبل، وأكثر من أربعين ألفاً من الغنم وأربعة آلاف أوقية من الفضة هذا إلى جانب ستة آلاف من السبي. ويكره رسول الله ﷺ أن يقسم على الناس هذه الغنائم، ويمكث ينتظرهم بضع عشرة ليلة فلم يجئه أحد فشرع بسكت المطلعين من رؤساء القبائل وأشراف مكة، وبدأ بقسمة المال فكان المؤلفة قلوبهم أول من يعطي، بل أول من حظي بالأنصبة الجزلة، أخذ أبو سفيان مائة من الإبل، وأربعين أوقية من الفضة، فقال: وابني معاوية؟ فمنح مثلها لابنه معاوية، فقال: وابني يزيد؟ فمنح مثلها لابنه يزيد، وأقبل رؤساء القبائل وأولو النهمة، يتسابقون إلى أخذ ما يمكن أخذه، وشاع في الناس أن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر

إن أعين القوم تكاد تخرج من محاجرها تطلعاً إلى الدنيا، وهؤلاء الأعراب والطلقاء والرؤساء، وما أغنوا عن الإسلام شيئاً في معركة الأمس بل كانوا هم العقاب الصلبة التي اعترضت مسيرته حتى تحطمت تحت معاول المؤمنين الراغبين في ثواب الآخرة، المؤثرين ما عند الله

والعجيب أن هؤلاء الذين فروا عند الفزع هم الذين كثروا عند الطمع وشاء النبي أن يلطف معهم، ويمسح ماضيهم تكرماً وتأليفاً

وماذا يصنع؟ إن في الدنيا أقواماً كثيرين يقادون إلى الحق من بطونهم، لا من عقولهم، ومن هنا قال صفوان بن أمية «ما زال رسول الله يعطيني من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلي، حتى ما خلق الله شيئاً أحب إلي منه» (رواه مسلم والترمذي وأحمد) ■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

مهما بلغ الإنسان في تحصيله العلمي، وآفاقه الثقافية والروحية، أو في أدائه العملي، فهو في حاجة إلى وقفة دورية، يراجع فيها حساباته، ويتبين بأناة مقادير الصحة والخطأ، في سلوكه وتوجهه، وتعاملاته مع الآخرين، وينطلق منها لتجديد نشاطه، ومتابعة الرحلة الكونية، بأمل جديد، ورؤية أكثر وضوحاً وبصيرة، مع التصميم على تنمية الصواب في حياته، والتخلص من الخلل، والتغلب على الأعطال التي تطرأ بين الفينة والأخرى.

شهر الصوم بامتداده الزمني، وعمقه الروحي يشكل أهم وأبرز ملامح هذه الوقفة الدورية، ليس فقط في استقلالنا لأيامه ولياليه، ولكن فيما يضخه لباقي شهور السنة، من زاد مكثف، وعطاء مستمر، وروحانية دافقة، يجد أحدنا أثرها في وجدانه ومشاعره، وفي علاقاته وصلاته، وفي استقامته اللافتة.

وبما أن العزيمة ربما تفتر، والهمة العالية تطامن رأسها أحياناً، والأجسام تتعب من الاستمرارية في الجهد، والأذهان تمل من النشاط الدائم، وعوامل التثبيط ودواعي العزوف عن المتابعة الجادة، تتربص بنا، وتعمل على إغرائنا وتخويفنا أو قل إلهائنا وتثبيطنا كانت وقفة الصوم دورية، تتكرر في كل عام لتنعش ما خبا من عزائمنا، وتغسل ما علق بنا من الأدران، وتقوم بالصيانة العامة، وتعيد تشغيل ما تعطل من أعمالنا، وتصلح ما تخلخل من تصوراتنا وأفكارنا.

بقي أن أقول: إن دورة الصوم التدريبية لا تقتصر على جانب من جوانب حياة الإنسان، وإنما تتناوله ككل متكامل، فهي تهتم بتهذيب أخلاقه، وتقويم سلوكه، وترقيق مشاعره، وتنمية مواهبه وعطاءاته، وتعميق وتوجيه ثقافته، كل ذلك في معين الروح الصافية التي تزيدها العبادة قوة وفاعلية وتأثيراً، وهذه الروح تمثل البوتقة التي تنغرس في تربتها كل فعاليات الإنسان ونشاطاته الفكرية والاجتماعية، ولذلك نراه منسجماً وطبيعياً ومتدفعاً، رغم تميزه وأصالة معدنه ■

همساً في أذن القذافي: (٦ من٥)

أعمال القذافي والنَّسب الضائع

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

من البدهيات النقدية أن من حق الأديب أن يختار من الموضوعات ما يشاء ويرى كثيرون من علماء النفس أن اختيار موضوعات معينة، وتكرار موضوع بذاته يكون له دلالة على شخصية الفنان(١)

وهذه مسألة تحتاج إلى تفصيل لا يتسع له المقام، إلا أن الذي يهمنا هنا أن مقرر أنه - في مجال الفن - ليس هناك موضوع خيراً من موضوع، ولكن معيار التفضيل يعتمد على طريقة المعالجة «فالفن هو الذي يهب الموضوع «باطنية» خصبة تجعل منه شيئاً حياً يعمر الوجدان، وينبض بالحيوية، ونحن نشعر حين نكون بإزاء بعض الأعمال الممتازة التي حققها كبار الفنانين أن المحسوس قد أخذ يكشف لنا عن سره الميتافيزيقي، أو عمقه الوجودي، إن المحسوس يكف - حين يندرج في عالم الفنان - عن أن يكون مجرد شيء لكي يصبح عاطفة مرئية»(٢).

ولا خلاف في أن القصة - مهما كانت موغلة في الخيال - تعتمد على أسس من الواقع والمنطقية لأن الإنسان لا يستطيع أن يتخيل إلا ما له وجود من عناصر الوجود، ويتواصل معه بحواس الحس، ويصدق ذلك على الأحلام أيضاً، ويبقى حظ «الخيال» في عملية «تصنيع» عناصر هذا الواقع، وخلق الوشائج والعلائق بينها، ومن ثم كان من اللازم أن تكون «مادة» القصة - بكل جزئياتها سليمة صحيحة، لا تصطدم بقواعد العلم والمنطق والنواميس الكونية والموارث الدينية.

وكتابة القصة القصيرة ليست بالسهولة التي يعتقدها كثير من الأدباء أو المتأدبين، فهي القصة القصيرة يجب أن تركز حياة بأكملها، وتربعها في بضع دقائق وذلك على العكس من الرواية. وهذا الحتم بالضرورة أن تُختار هذه الدقائق ما دامت أنها دقائق محسوب حسابها دقيقة.

وليس الفرق بينهما فرقاً في الطول، وإنما هو فرق في الطبيعة الفنية لكل منهما. والقصة لا تأخذ هذه التسمية لأنها صغيرة الحجم، وإنما هي كذلك لأنها عولجت علاجاً خاصاً، وهو أنها تناولت موضوعها على أساس رأسي لا أفقي، واختزلت طاقات الموقف الواحد بالتركيز على نقاط التحول فيه(٣)

مع المجموعة القذافية

ولقد أشرنا من قبل إلى أننا أطلقنا تسمية «المجموعة القصصية» على كتاب القذافي الذي ضم اثني عشر عملاً - من باب التسامح الشديد جداً، والثقة بعد الذي قدمناه في الحلقات السابقة من لمسات - فقد يصح أن نطلق عليها «المجموعة الإبداعية» أو «القذافية» وهي تضم بين دفتيها اثني عشر «عملاً» أو «نصاً»، ولا أقول قصة

ومجموعة القذافي - ككل - تائهة النسب، ومن الصعب جداً إقناع الناس بأنها قصص حتى النقاد الذين أطلقوا البخور وسبحوا وهللوا أخذتهم الحيرة، إلى أي جنس أدبي ينسبون هذه النصوص(٤) فأحمد الفقيه يرى «أن شكل القصة القصيرة هو الشكل الذي توفر لأغلب هذه النصوص، والباقي يمثل كل منه ما يسمى بالنص المفتوح» (ص١١)

أما خليفة التليسي فيُفهم من «عرضه» أنها جميعاً قصص (ص١٢) ويرى «أمين المعلوف» أن كتابات أو إبداعات القذافي في مجموعته تعد انتصاراً للقصة القصيرة (ص١٣)، ولكن يبدو من حديثه بعد ذلك كله قد رجع عن هذا الرأي فيقول «لا يكون مفيداً لهذا العمل (مجموعة القذافي) أن يعت بالنعوت المبالغ فيها، فنحن لسنا أمام عمل لكاتب متفرغ، بقدر ما نحن أمام نصوص كتبت في لحظات معينة لرجل له في التاريخ حضوره إن مجافاة الشروط الفنية التي فاتته في بعض النصوص هي محصلة طبيعية للجنس الأدبي الذي يعبر به صاحبها، ويعني به جنس المقالة، ويعلم الذين تابعوا دراسة الأعمال الأدبية أن الذي يكتب أكثر من جنس لابدّ أن يجمع أصناف جنس من الأجناس.» (ص١٤)

ومؤدى هذا الرأي الأخير أن أعمال القذافي «القصصية تغلب عليها طوابع المقال» لأنه يرى أن المقال هو فن القذافي الأول، ثم يعود الكاتب سيرته الأولى، وكأنه قد رجع عن رأيه هذا الأخير، فيقول «إن المجموعة تنطوي على مكسب كبير لجنس القصة» ص١٥

ويرى الدكتور صالح أبا إصبع (٥) يصف (النبتة) بأنها مقالة (ص٥٢، ٥٨)، ويرى أن النصوص الآتية مقالات - لا قصص، مطعمة عائلة

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.

يعقوب - أنصروا لرؤيته - دعاء الجمعة الأخيرة - انتهت الجمعة دون دعاء - انسحراتي ظهراً (ص٥٥-٥٦)

كما أن القذافي نفسه يصف نص (دعاء الجمعة الأخيرة) بأنه مقال - لا قصة (٦)، وإن كان هناك من النقاد الحواريين من يصفه بأنه قصة، وهؤلاء يبدو أنهم ملكيون أكثر من الملك

الـــــب الصانع

أعمال القذافي الاثنا عشر - أو الخبيب يصعب بل يستحيل نسبتها إلى جنس أدبي معين حتى يحاسبها الناقد على أساس هويتها الفنية وقواعد الجنس الأدبي الذي تنتسب إليه، ومن هنا جاء الحرج الذي وقع فيه النقاد وخصوصاً الحواريون منهم، فنجا بعضهم إلى «التخلص المصطلح» وإن حاول أن يكسو تخلصه بغلالة علمية فأحمد الرفاعي يصف هذه الأعمال - كما أشرنا من قبل - بأنها «أبعد من أدوات القياس وأكبر من مضارب القواعد»(٧).

أما أحمد الفقيه - كما أشرنا سابقاً - فيرى أن بعض هذه الأعمال جاء فيما يسميه الاصطلاح الحديث «النص المفتوح»، وهو النص الذي يحاول أن يُسقط الحواجز أو الحدود بين ما هو قصيدة أو قصة أو لوحة أو مقالة فنية أو صورة قلمية

وما قاله الفقيه صحيح إلى أبعد حد ولكنه جانب التوفيق، وجانبه التوفيق عندما حاول أن يطلب اتجاه القذافي إلى هذا «الجنس المفترح» بأنه لا يجب أن يرهن نفسه لقالب أو نمط أو نموذج مسبق، وإنما يسعى دوماً في الأدب والإبداع - كما في الفكر والسياسة إلى فتح آفاق جديدة تفضي إلى آفاق أخرى مزمناً بهاجس الابتكار على الدوام»

وتعليل الفقيه السابق ينقضه ما ذهب إليه الفقيه نفسه في توصيفه نصي القذافي(٨) «الفرار إلى جهنم» و«الموت» بأنهما قصتان رائعتان، أي أنهما ينتسبان إلى جنس أدبي محدد، وهو جنس «القصة القصيرة»، وهذا يعني - اعتماداً على ما ذهب إليه الفقيه - أن القذافي يتردد في أعماله الأدبية - بين شعورين ومسلكين متناقضين

- فأحياناً يجب أن يرهن نفسه لقالب معين

- وأحياناً لا يجب أن يرهن نفسه لقالب معين

وثمة دلالة أخرى لكلام الفقيه تتلخص في أن القذافي استوعب - بل تمثل - كل المذاهب الأدبية في الإبداع، ومن ثم فراح يختار منها ما يشاء، وهذا يغرق في «المبالغة والمجاملة يرفضه الواقع»

وأعمال القذافي - كما ذكرنا من قبل - لا علاقة لها - في أغلبها بالقصة، ولا بالحد الأدنى من الفن القصصي حتى بمفهومه الحكائي البدائي

ويأخذنا العجز إذا حاولنا إرجاع كل عمل منها على حدة إلى جنس محدد من الأجناس الأدبية كالمقال والخطبة والرسالة والخاطرة فهذه الأجناس لها تقنياتها وأصولها، وتتطلب انتظاماً فكرياً وارتباطاً شعورياً، ومقدمات تقود إلى نتائج منطقية، وتلاحماً بين الجزئيات يبتعد بها عن التناقض.

فإذا ما قال واحد من حملة المقامع - لماذا هذه القيود وتلك القواعد الصارمة - إن الفن حرية «والقواعد تقتل الفن، والإبداع انطلاق وتحرر»، قلت له «هي كلمة باطل أريد بها باطل، فلا أدب بلا قواعد، ولا حياة بلا نظام وضوابط، ولا حرية بلا قيود، وإلا لتحولت الحياة إلى مستنقع من الفوضى والفساد والتيه والدماء»

ومن ثم تسقط مقولة أحمد الرفاعي التي حكم بها على أعمال القذافي بأنها «أبعد من أدوات القياس، وأكبر من مضارب القواعد» حيثما رآه يمرق من قواعد الفن القصصي، وينسلخ من ضوابطه، وأعتقد أن شخصية القذافي - الزعيم الحاكم - لا الأديب الكاتب - هي التي فازت بهذا الحكم «اللانقدي»

المدينة والقرية والأرض

أول أعمال القذافي بعنوان «المدينة» (ص٥-٢٠)
والثاني بعنوان «القرية. القرية» (٢٢-٢٨)
أما الثالث فعنوانه «الأرض. الأرض» (٢٩-٣٣)

وإذا جاز لنا أن نستخدم «المصطلحات النحوية» قلنا إن العنوان الأول يمثل ما يسمى «بأسلوب التحذير» أما الثاني والثالث فيمثلان ما يسمى

■ القذافي

بأسلوب الإغراء

والأعمال الثلاثة تدور حول محور فكري أساسي واحد هو الإزراء بالمدينة، وتحقيرها وهجائها بأبشع ما يمكن أن يتصوره إنسان، أما القرية فلها توقيرها وتبجيلها والثناء عليها والرفع من شأنها، والدعوة إلى استثمار الأرض في الزراعة «ولا شيء غير الزراعة»

ومن المستحيل - كما قلت - الحكم على أيٍّ من هذه الأعمال بأنه قصة، ومن الصعب أن ندرجه تحت فن نثري محدد الملامح والمعالم كالمقال، والخطبة، والرسالة، ولكن كلا منها لا يعدو كونه «تداعيات فكرية» لا يعوقها عائق، كالأحاديث التي تطرح في المجالس الحرة والديوانيات، حيث تتمتع الأفكار بسيولة لا ضوابط لها، وتكثر الاستطرادات ومقدمات التي تتمطط وتتكرر حتى تستغرق صلب «موضوع ذاته»، وتكون الاستخلاصات والنتائج عقيمة المنطقية فاقدة المعقولية

وهذه السيولة الفكرية التي لا يضبطها ضابط ولا يحكمها معيار كانت مصحوبة بانفعال، بل كانت مسوقة بانفعال حاد متأجج بل إن هذا «الانفعال» كان هو البطل الحقيقي لهذه الأعمال، وعليه تقع مسئولية «أخطاء المائة»(٩)

أي الأخطاء العلمية والتاريخية والدينية، فهذا الانفعال المستبد الحاد لا يمكن صاحبه من أن يرجع إلى بعض كتب التاريخ والاجتماع والقواعد والسنن النفسية والكونية في تطور الأمم حتى لا يقع في مثل قوله «المدينة من قديم الزمان - من بالك الآن - هي كابوس الحياة، وليست بهجتها كما يُظن» (ص٥)

وهي غلطة علمية تاريخية فاضحة، فقد كانت المدينة من قديم الزمان - هي معيار تقدم الدولة، بل إن الدولة قديماً بدأت مدناً كبيرة، وعرفت اليونان قديماً ما يسمى بدولة المدينة (City State) كدولة اسبرطة، ودولة أثينا (١٠)، كما أن المدن الحديثة - وخصوصاً العواصم هي رمز ازدهار الدول وتقدمها

وقد بدأت «الدولة الإسلامية» بهجرة النبي ﷺ إلى المدينة ثم انطلقت «دولة المدينة» في امتداد حميد لتدك دولتي الفرس والروم، وتصل إلى حدودها المعروفة الآن

ومن مدينة القاهرة خرجت جيوش الحق لتدك التتار والصليبيين في عين جالوت وحطين، وتاريخ المدن الإسلامية الكبرى كبغداد ودمشق والكوفة والبصرة وقرطبة وما أدته هذه المدن للإسلام والعربية والأدب والإنسانية من خدمات معروف لا يستطيع أحد إنكاره

ومن عجب أن يبدأ القذافي مجموعته في أول سطر منها بهذه الغلطة العلمية التاريخية ثم يؤكد هذا الخطأ بالمزيد والمزيد كما سنرى

بين الفارابي والقذافي

وإذا كنا نأخذ على أصحاب «اليوتوبيات» أي «المدن» الفاضلة ابتداء من أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م) ومروراً بالفارابي (٢٦٠ - ٣٣٩هـ) (٨٧٤ - ٩٥٠م) إسرافهم الشديد في تصور أو تخيل مدن مثالية لا يمكن أن توجد إلا في الخيال المجرد، فإن الكاتب المقيد ينخرط في سلك هؤلاء الثلاثة المسرفين ولكن بصورة مضادة: فهم يتخيلون «مثالي الأقصى، وهو يتخيل الهابط الساقط «الأدنى» والجامع الواصل بين هؤلاء جميعاً هو الغلو والإسراف(١١)

وإذا كان الفارابي قد تخيل «مدينة الفاضلة» أو مثالية ورسم ملامحها التي تأثر فيها - إلى حد كبير - بأفلاطون فإنه قد تصور وجود ما سماه «بمضادات المدينة الفاضلة» ويقصد بها «مجتمعات تضاد المدينة الفاضلة في نظامها وفي صفات الذين يعيشون فيها والذين يتولونها»(١٢)

وهو يقسم المدن المضادة للمدينة الفاضلة أربعة أنواع

- المدينة الجاهلة

- والمدينة الفاسقة وهي التي يسلك أهلها مسلك أهل المدن الجاهلة مع أنهم يعرفون الآراء الفاضلة

والمدينة المتبدلة وهي التي كانت فاضلة ثم تبدلت

ـ والمدينة الضالة

وهو يطيل الكلام في المدينة الجاهلة (أو الجاهلية) فهي اسم جامع لعدد من المدن التي تجهل حقيقة السعادة، وتميل إلى الأوجه المختلفة من السعادة الظاهرة، ومن هذه المدن الفرعية:

١ ـ المدينة الضرورية: التي هم أهلها الحصول على المأكل والمشرب والملبس.

٢ ـ المدينة البدالة (التجارية): ويكون غاية أهلها جمع الثروة، ومع ذلك لا ينتفعون بها انتفاعًا صحيحًا.

٣ ـ مدينة الخسة والشقوة، ومقصد أهلها اللذات البدنية واللهو واللعب والعبث.

٤ ـ مدينة الوجاهة: التي يقصد أهلها أن يكونوا مشهورين ممدوحين بين الأمم وعند أنفسهم.

٥ ـ مدينة التغلب: ومقصدهم التسلط على غيرهم، وديدنهم محصورة في ذلك.

٦ ـ المدينة الجماعية (الإباحية) التي يريد أهلها أن يعيشوا على هواهم يفعلون ما يريدون[١٢].

الجهل والفسق والضلال وضياع القيم والخسة والحرص على ضرورات الحياة والمتع الحسية والبهيمية الجسدية، والجشع والطمع حرصًا على جمع الثروة، وحب التسلط والسيادة والسيطرة على الآخرين، والحرص على المظهرية والشهرة على كل المستويات.

هذه هي أهم ملامح المدن أو المدينة المضادة كما تخيلها الفارابي ـ وهي في ملامحها تقف مع المدينة الفاضلة على طرف نقيض، وتكاد «مدينة» القذافي التي رسمها في أول «نص» من نصوص «مجموعته» تتفق في ملامحها مع مدينة الفارابي «المضادة» للمدينة الفاضلة.

مدينة القذافي

إن المدينة في نظر الكاتب معمر عبدالسلام أبومنيار القذافي شر خالص، وهي ليست شرًا عاديًا، ولكنها أحط أنواع الشر وأخسه وأخطره.

واعتقدت ابتداء أنه يقصد مدينة معينة على المستوى الليبي أو العربي أو الأجنبي، ولكني دهشت حينما رأيته يصرح بأنه يقصد بحكمه هذا: كل مدينة: أي مدينة في العالم» (ص١٤).

فمن ملامح المدينة: كل مدينة:

١ ـ النفاق والمظهرية الكاذبة.

٢ ـ انعدام التواصل والمحبة والروح الاجتماعية.

٣ ـ الجشع والطمع والنفعية.

٤ ـ انعدام الشعور بالمسئولية.

٥ ـ التقليد الغبي والاستهلاك الأعمى.

٦ ـ اختلاط المحارم بالعلائل (كذا) دون اكتراث.

٧ ـ محاربة العمل والإنتاج.

٨ ـ التكسس والضياع.

٩ ـ البلادة واللامبالاة، وانعدام الإنسانية.

١٠ ـ القذارة والتعاسة، وانخفاض المستوى معيشي.

١١ ـ الصراع الشرس المرعب.

١٢ ـ انعدام الإحساس بالجمال.

١٣ ـ تعاسة الأطفال وتخلفهم وضعفهم جسميًا وعقليًا.

ويصل انفعال الكاتب وهياجه وثورته على المدينة (كل مدينة) إلى أقصى مداه فيصف المدينة بأنها غبار ودوخان وعماص وسكر وانتحار، وجنون وخوف من الجنون، وأهل المدينة ديدان وجرذان عميون شرهون (ص٢٤).

وعيوب «المدينة» تلاحق الكاتب العقيد في بعض أعماله اللاحقة مثل (الفرار إلى جهنم) ص٣٩، فتراه يخاطب سكان المدينة بقوله «أنفاسكم تلاحقني كالكلاب المسعورة، ويسيل لعابها في شوارع مدينتكم» ص٤٨.

إن أي مخيال، مهما كانت قدراته وإمكاناته لا يمكن أن «يتخيله» وجود مدينة على سطح الأرض، أو على سطح كوكب آخر «تتمتع» بهذه الصفات، ولكن دعك من هذا الآن، ولنسأل الكاتب العقيد عن السبب أو الأسباب التي تجعل من المدينة مسخًا مرذولًا بهذه الصورة؟

ويضع القذافي أيدينا على مكمن الداء، ومصدر البلاء، إنه «وجود المصانع والمرافق والمؤسسات الحكومية»، إي والله!! وصدقني أيها القارئ، فهو يرى:

ـ أن إنشاء جهاز المطافئ جعل الناس يفقدون شعورهم بضرورة اطفاء الحرائق بأنفسهم (ص١٣)

المدينة في نظر القذافي شر خالص وهي ليست شرًا عاديًا ولكنها أحط أنواع الشر وأخسه وأخطره

ـ وإنشاء شرطة الآداب جعل الناس لا يهتمون بحماية الأعراض (ص١٤)

ـ ودور الحضانة والرعاية والمراجع وحدائق الأطفال ورياض الأطفال، وحتى المدارس، ما هي إلا تحايل على أولئك المطوقين الأبرياء (أي الأطفال) للتخلص منهم بطريقة عصرية للوأد (ص١٩)

وإذا كانت هذه هي أسباب الداء ـ وقد أدركها القذافي بوعيه العجيب ـ فمن السهل إذن ـ إزالة هذه الأسباب وتحقيق الشفاء، وذلك لا يحتاج إلا قرارًا سياديًا، يصدره زعيم الجماهيرية بإلغاء أجهزة الشرطة والمطافئ والمحاكم والمدارس والحدائق العامة.

ونقرأ للقذافي ما هو أغرب من ذلك: إنه يقول بالحرف الواحد: «ليس العيب في الناس ساكني المدينة، أبدًا، الناس هم الناس في المدينة أو القرية يتشابهون في كل شيء تقريبًا: في القيم، في الأخلاق، خاصة أبناء القوم الواحد أو الدين الواحد، العيب في طبيعة المدينة ذاتها مما تفرضه على الناس من تكيف تلقائي تدريجي.» (ص١٠)

يا عجبًا هل الأوصاف التي خلعتها على المدينة من نفاق وجشع وفساد وانعدام شعور بالمسئولية إلخ كنت تقصد بها المدينة سكانًا ومجتمعًا؟ أم المدينة حيطانًا وطرقًا وأشجارًا؟!

أنا لن أجيب، فالإجابة يعرفها جميع الناس صغيرهم وكبيرهم وعالمهم وجاهلهم.

ومرة أخرى أذكّر القذافي بما قاله في نصه «الفرار إلى جهنم» مخاطبًا سكان المدينة «أنفاسكم تلاحقني كالكلاب المسعورة، ويسيل لعابها في شوارع مدينتكم» (ص٤٨)

ومن أقوال القذافي أيضًا «المدينة ضد الإنتاج لأن الإنتاج يتطلب جهدًا وصبرًا، والمدينة بطبيعة حياتها ضد الصبر، وضد الجدية والجهد.» (ص١١)

وإني لأسأل: أيعني الكاتب العقيد بهذا التوصيف المدينة سكانًا: رجالًا ونساء وأطفالًا؟ أم يعني به المدينة بناء وشوارع وأشجارًا؟!

ثم ألم يسمع القذافي بمئات من مدن كبرى منتجة في العالم؟ أنا لن أذكّره بمدن في أمريكا وبريطانيا وألمانيا واليابان ولكن أذكره بمدن في مصر مثل حلوان ودمياط والمحلة الكبرى والإسكندرية وكفر الدوار.

هذه هي الرؤية القذافية للمدينة: فماذا عن القرية من المنظور القذافي؟ هذا ما يتبين لنا في الحلقة القادمة.■

المراجع والتعليقات

١ ـ انظر زكريا إبراهيم مشكلة الفن ٤١ (دار مصر للطباعة ـ القاهرة ١٩٧٦م)

٢ ـ السابق ٢٤٤

٣ ـ فرانك أوكونور: الصوت المنفرد The lonely Voice ص٩ ترجمة الدكتور محمود الربيعي (الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٩٣م)

٤ ـ وذلك في ندوة عقدت في تونس، ونشرت في مجلة الثقافة العربية (الليبية) العدد الأول ـ السنة العشرون ـ يناير ١٩٩٠م، ص ص ٨ ـ ١٧

٥ ـ في مقال له بعنوان (حينما يكون السياسي كاتب) مجلة (الثقافة العربية) العدد ٣، ٤ مارس ـ إبريل ١٩٩٥م ـ ص ٥٣ ـ ٥٨

٦ ـ وذلك في مجموعته ص١٠٣، ص١٠٦

٧ ـ ص ١٠ من مجلة (الثقافة العربية) العدد ٩ ـ سبتمبر ١٩٩٤م

٨ ـ وتعليقه ملحق بكتاب القذافي، ص ص ١٣٣ ـ ١٤٣

٩ ـ من توجيهات أستاذنا عبدالعليم إبراهيم ـ رحمه الله ـ وهو تدريب على التدريس في السنة النهائية الجامعية «التدريس مادة وطريقة، فاحتمل الخطأ في الطريقة، أما الخطأ في المادة فإنه خطيئة».

١٠ ـ كانت اليونان القديمة تتكون من عدد من الوحدات السياسية، تتمتع كل منها بالاستقلال الذاتي وتسمى دولة المدينة City State، واختلفت نوعيات الحكم فيها من حكم الملكية والفرد المطلق إلى الحكم الديمقراطي.

انظر مادة (City State) في The American Heritage Columbia Encyclopedia وكذلك Dictionary

١١ ـ ارجع في ملامح المدينة الفاضلة عند كل من أفلاطون والفارابي إلى كتاب (تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون) لعمر فروخ: ص ١٠٢ ـ ١٠٥، ص ٣٦٥ ـ ٣٧٠ (دار العلم للملايين ـ بيروت ط ٤ ١٩٨٣م)

١٢ ـ انظر السابق ٣٧٠

١٣ ـ السابق ٣٧٠ ـ ٣٧١ ■

شعر: د. عبد الغني التميمي

دع الدمع

اجْتاحَكَ ما حلَّ بالمسجدِ
وما حلَّ بالصائمين القيامَ
جباهٌ كساها جلالُ الصلاةْ
علمتَ، سمعتَ، رأيتَ اليهودَ
وماذا رأيتَ؟ رأيتَ السلامَ
وماذا فعلتَ؟ ألفتَ تسحُّ
أعيذك بالله أن تستدرَّ العيو
وتحكي مقالَ أهلِ الرثاءْ
دع الدمع، للغانياتِ البكاءُ
وكن ذا فؤادٍ كصخرٍ جمادْ
دع الدمع، للعاجزين العويلُ
وللهـا على مسمعِ العالمين

وهزّ ضمير الحصى الجلمدِ
إلى الطاعة، الركّعِ السجّدِ
ضياءُ محبِّ الهدى، المهتدي
يطوفون في نشوة المزبدِ
تجسّد في ذلك المشهدُ
وتصرخ كالعاجز المقعدُ
ن لدمع بها مسعدُ
«عيوني جودي ولا تجمدي»
وجودُ حماسك للموعدِ
وجمرٍ تطايرَ في موقدِ
وخضها إلى المبرقِ المرعدِ
أبينا السلام مع المعتدي

■

أبينا، أبينا، أبينا الخنوعْ
ويا أمةً قد شروها البلاءْ
لكِ الله هل يؤمنُ الغاصبونَ
خذي اليوم للأمسِ واسترشدي

اصيخي أيادي الثُّنا والشهدي
أفيقي فقد آن أن تحتشدي
وهل يكرم الظالمُ المبتدي
وطيري بهذا الهدى للغدِ

*

هنا فلتقفْ ساعة يازمانْ
هنا جندلَ البغي أسيادنا
وقف بالخليل وأهل الخليل
فأهلُ الخليل وأكرمْ بهم
أحبّوا الشهادة لم يقعدوا
لهم صفحاتٌ رواها الزمان
كفاهم من الفضل أن يُنسبوا
دعونا من الشجب لسنا نريد
شبعنا ـ وربك ـ شجباً وهانت
وصرنا كأرخص شيء يباعُ
ومن لا يجيد ركوب الجيادْ
ومن لم يطهر يديه الوضوء

وقوفَ المعظم والمقتدي
قتيلَ الوفاء ولم يُلحدِ
وحملَ الشماتة للأبعدِ
لبوثَ الكتيبة والمسجدِ
إذا فسرح النذلُ بالمقعدِ
نشيد الكرامة للمنشدِ
لشيخ النبيين في المحتدِ
سلاحَ الضعيف الذليل الردي
بمانا على القاتلِ الملحدِ
وأبخس مسترزلٍ كاسدِ
يجيد العناقَ ولثمَ اليدِ
يوقّع على نله الأسودِ

* * *

يقولون يا قدس حلّ السلامْ
سلامٌ، وكيف وحاخامُهم
سلامٌ ومسرى الرسول جريحٌ
ومربطُ خيل النبيين أضحى
سلامٌ عليكِ، وأين السلامْ
سلامٌ عليكِ، وأين السلامْ
سلامٌ عليكِ، وأين السلامْ

فحلّي حزامك ولترقدي
يتيهُ بتلموده الأنكدِ
عقيرُ القوائم والساعدِ
مناخَ العواهرِ والقودِ
وسيفُ الخيانة لم يُغمدِ
وجرحُ فؤادك لم يبردِ
وقد ماجت الأرضُ بالفرقدِ

* * *

دور البيت في تقويم الطفل خُلقاً ولغة

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

الأم والبيت هما المدرسة الأولى التي يتلقى الطفل فيها لغته وخُلقه، ومن ثَمّ جاء في الحديث عن زياد السهمي قال: نهى رسول الله ﷺ أن تسترضع الحمقاء، فإن اللبن يشبه

وروي عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: «اللبن يشبه عليه»، ومعناه: أن المرضعة إذا أرضعت غلاماً، فإنه ينزع إلى أخلاقها فيشبهها، ولذلك يختار للرضاع امرأة حسنة الأخلاق صحيحة الجسم، عاقلة غير حمقاء(١)، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - مرفوعاً: «الرضاع يغير الطباع»(٢)، وعن عمر: «إياكم ورضاع السوء، فإنه لابد أن ينتشر»، أي يظهر أثره. والنشر الأثر

واقعة مع إمام الحرمين

ومن أجل أن الرضاع يغير الطباع، لما دخل الإمام المُجمع على إمامته الشيخ أبو محمد الجويني بيته ووجد ابنه إمام الحرمين أبا المعالي يرتضع ثدي غير أمه اختطفه منها، ثم نكس رأسه ومسح بطنه، وأدخل إصبعه في فيه، ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن قائلاً: يسهل علي موته ولا تفسد طباعه بشرب لبن غير أمه، ثم لما كبر الإمام كان إذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول: هذه من بقايا تلك الرضعة

وقال الإمام التبريزي: العادة جارية أن من ارتضع من امرأة، فالغالب عليه أخلاقها من خير أو شر، ولذا جاء في الحديث: «تخيّروا لنطفكم» (كشف الخفاء ١/٥١٩)، ولعل ذلك يجعلنا ندرك عظمة المصطفى ﷺ حين يوصي بتزويج ذات الدين «فاظفر بذات الدين تربت يداك»(٣)

وفي المقابل يوصي أولياء الأمور أن يختاروا لبناتهم ذا الدين «إذا جاءكم من ترضون دينه وخُلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»(٤)

الأم ترضع الخلق والدين واللغة مع اللبن

إن الأم حين ترضع وليدها إنما ترضعه مع اللبن الدين والخلق واللغة، بل إن الجنين في بطن أمه ليتغذى على دمها الذي يجري في عروقها، فإذا كان غذاؤها من حلال، فإن جنينها ينمو طيباً مباركاً فيه، وإذا كان من حرام وسحت كان عُرضة للغواية والضلال، فتكون النار أولى به، وإن ذلك يُلقي على الوالدين أمانة التحري في طعامهم وأن يكون من الحلال المباح الطيب الذي أحلّه الله، وأن يتوقى الحرام ويبتعد عن الشهوات، ففي ذلك عتق لهم من النار

وعلى الأم دائماً أن تربت على بطنها، وتتحسس جنينها، وتقرأ له القرآن، وتدعو في صلاتها بأن يجعل هذا الجنين من الذرية الصالحة، وتملأ قلبها بالإيمان ليتغذى الجنين من دمها وهو يفيض بتسبيح الله، فتسري كلمات الله في عروقه، فإن دمه لاشك جزء من دمها، والجنين عندما يسمع دقات قلبها وهي ترتجف بتسبيح الله ينام ويهدأ ويكون من الصالحين كأمه، ومن المهتدين بإذن الله، فإذا ما استوى وخرج إلى الحياة فتفعل كما فعلت أم مريم أوليتها بأن دعت لها بأن يعيذها الله وذريتها من الشيطان الرجيم

فما أعظمها من أم، حمت ابنتها وحفظتها ودعت لها ولذريتها من عدو البشر

كيف تحفظ الأبناء من عدو البشر؟

بل إن حفظ الأبناء من الشيطان لا يبدأ من لحظة مغادرته الرحم، وإنما يبدأ سياج الأمان من لحظة اللقاء الزوجي، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ: «أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: بسم الله، اللهم جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قُدِّر بينهما في ذلك، أو قضي ولد، لم يضره شيطان أبداً»(٥)

كما يستحب أن يحرص المسلم على أن يكون أول ما يطرق سمع المولود كلمات الأذان، التي هي نشيد الإسلام الذي يدوي في الآفاق كل يوم وليلة خمس مرات، والتي لا يسمعها الشيطان إلا ويولي الأدبار، فعن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي قال: «رأيت رسول الله ﷺ يؤذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة»(٦)

وعن عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - كان يؤذن في اليمنى ويقيم في اليسرى إذا وُلِد الصبي، تبدي من وُلِد له مولود، فأذن في اليمنى، وأقام في اليسرى، لم تضره أم الصبيان، وأم الصبيان هي التابعة الجن(٧)

أثر البيئة على اللغة

هذا عن أثر الأم والبيئة في نمو الجوانب الإيمانية والأخلاقية للأبناء، وأما النمو اللغوي للأبناء فإنه يرتبط بالبيئة التي ينمو فيها الطفل، وقد أدرك العرب ذلك فكانوا يبعثون بأبنائهم إلى البادية لينشأ الطفل في الأعراب، فيكون أفصح للسانه، وأجلد لجسمه، وأجدر أن لا يفارق الهيئة المعدية، كما قال عمر - رضي الله عنه - تمعددوا وتمعززوا واخشوشنوا، وقد قال رسول الله ﷺ لأبي بكر - رضي الله عنه - حين قال له: ما رأيت أفصح منك يا رسول الله، فقال: «وما يمنعني وأنا من قريش، وأُرْضِعتُ في بني سعد؟»، فهذا ونحوه كان يحملهم على دفع الرضعاء إلى المراضع الأعرابيات

وقد ذكر أن عبد الملك بن مروان كان يقول: «أضر بنا حب الوليد»، لأن الوليد كان لحاناً، وكان سليمان فصيحاً، لأن الوليد أقام مع أمه، وسليمان وغيره من إخوته سكنوا البادية، فتعربوا، ثم أُدبوا فتأدبوا

الممارسة اللغوية ضرورة

واللغة العربية تخف على اللسان بالتمرين والممارسة والتدريب، فعن عمرو بن بحر الجاحظ عن محمد بن الجهم، قال: أقبلت على الفكر في أيام محاربة الزط(٨)، فاعترتني حبسة في لساني، وهذا يكون لأن اللسان يحتاج إلى التمرين على القول حتى يخف له كما تحتاج اليد إلى التمرين على العمل، والرجل إلى التمرين على المشي، وكما يعانيه موتر القوس ورافع الحجر ليصلب ويشتد، قال الراجز

كأن فيه لففاً إذا نطق

من طول تحبيس وهم وأرق

وقال ابن المقفع: «إذا كثر تقليب اللسان، رقت جوانبه، ولانت عذبته»

وقال العتابي: «إذا حُبِس اللسان عن الاستعمال اشتدت عليه مخارج الحروف»(٩)

مراحل النمو اللغوي

وقد نشرت جريدة «الاتحاد» تحت عنوان «الدراسات الأجنبيات والنمو اللغوي لأطفالنا»

(*) من علماء الأزهر

[ولا ننكر جميعا أهمية النمو اللغوي لأطفالنا ما قبل المدرسة، وهو ما حدا بالمختصين والدارسين في علم اللغة، وعلم النفس، والمربين والآباء وغيرهم ممن يهتمون بالطفولة في تنمية وإثراء لغة الطفل، الذي يمر في فترة ما قبل المدرسة من حيث النمو اللغوي بثلاث مراحل هي:

١ ـ مرحلة التصويت: وفيها يربط الطفل بين الأصوات وإشباع حاجاته.

٢ ـ مرحلة المناغاة: وفيها يبدأ الطفل في فهم الكلمات والعبارات.

٣ ـ مرحلة الكلام الحقيقي: وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل الكلام الحقيقي، وعادة ما تكون قبل نهاية السنة الأولى، ويردد فيها الطفل في البداية الكلمات في مقاطع منفصلة، ثم تأتي السنة الثانية فيبدأ الطفل في تعلم لغة من يعيش معهم بخلاف الطفل الأصم الذي لا يتعلم شيئا، وهنا لابد أن ننوه إلى محنة تمر بها جميعا، ونعاني منها وهي استخدام المربيات الأجنبيات، وما تسببه من مشاكل تعترض النمو اللغوي للطفل، وتؤثر سلبا على مهاراته اللغوية، حيث إن الأم تترك أمور طفلها إلى المربية، التي تتحدث مع الطفل بلغة ركيكة، ويبدأ الطفل في النمو معها، فتسبب له صعوبة في النطق، تتمثل في عدم وضوح الصوت، والخطأ في النطق واللثغة، وهذا راجع إلى أن الجهاز الحسي لدى الطفل يسمع لغة من حوله في البداية، ثم يقلدهم فيما بعد حين ينضج جهاز النطق عنده، وما لم يكن الطفل قادرا على الاستماع فإنه لن يكون قادرا على الكلام.

لذا نهيب بالأمهات ألا يتركن أمور أطفالهن والحديث معهم لمعرفة متطلباتهم وحاجاتهم إلى المربيات الأجنبيات حتى نحافظ على لغتنا العربية التي هي لغة القرآن الكريم، وحتى يبدأ الطفل حياته ونموه اللغوي نموا سليما، يساعده فيما بعد على المضي قدما نحو التحدث بلغة سليمة](١٠)

تساؤل

بعد هذا البيان نتساءل:

ماذا يصنع الطفل حين يجد نفسه في يد خادمة أو خادم لا خُلق له، ولا دين، ولا لغة؟

بل ماذا يصنع حين يرى نفسه مع من يتكلم الأوردية، أو الهندية، أو الإنجليزية؟ وكيف يستقيم له لسان؟

إن طفلاً هذا شأنه تكون عقيدته في شك وريب، وأخلاقه لا تستقيم على حال، ولغته مزيج من لغات شتى.

إذا أدركت دور البيت في تقويم الأبناء، أدركنا أنه لزام علينا:

أولاً: أن يستقيم الوالدان وكل من يحيط بالطفل على الدين والأخلاق الفاضلة.

ثانيا: ألا نتكلم في البيت إلا باللغة الفصحى، وأن نقلع عن العامية، واللغات الأجنبية.

ثالثا: نحرص على أن نتجنب الكلمات التأنيبية، أو السب والشتم حتى لا يقلد الطفل والديه في ذلك السلوك.

رابعا: تعهد الطفل الدائم لأنه قد يكتسب من الشارع بعضا من أخلاقه، أو قبيح ألفاظه، ويكون قد حفظناه منها أولاً بأول حتى لا يستفحل الأمر ويكون له خُلقا متأصلا.

خامسا: نجنب أطفالنا الخدم ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، لاسيما إذا كانوا من العجم.

وما أجمل قول معروف الرصافي:

ولم أر للخلائق من محل ... يهذبها كحضن الأمهات

فحضن الأم مدرسة تسامت ... بتربية البنين مع البنات

وأخلاق الوليد تقاس حسنا ... بأخلاق النساء الوالدات

وليس ربيب عالية المزايا ... كمثل ربيب سافلة الصفات

وليس النبت ينبت في جنان ... كمثل النبت ينبت في الفلاة.■

الهوامش

(١) لسان العرب مادة شبه.
(٢) كشف الخفاء ١/ ٥١٩.
(٣) فتح الباري ٩/ ١٣٣/ ٥٠٩٠، والنووي على مسلم ٥٢/١، ٥٣ (١٤٦٦).
(٤) ابن ماجه ١/ ٦٣٣/ ١٩٦٧.
(٥) فتح الباري ٩/ ٢٢٨ / ٥١٦٥.
(٦) عون المعبود ١٤/ ٩/ ٨٣ ٥.
(٧) عون المعبود ١٤/ ٩.
(٨) والزُّط بالضم جيل من السودان أو الهنود طوال الأجسام مع نحافة.
(٩) الكامل في اللغة والأدب ١/ ٤٠١.
(١٠) الاتحاد ٢٩/ ١/ ١٩٩٣م.

النمو الجنسي عند الأطفال من ٦ إلى ٩ سنوات

بقلم: د. ليلى عبد الرشيد عطار (*)

في هذه المرحلة يدرك الطفل أوجه التمايز بينه وبين غيره من الإناث، ويتطلع لمعرفة الفروق بينهما، ولذلك ينبغي على الوالدين التصرف مع الطفل بطريقة طبيعية هادئة دون إفراط أو تفريط، مع استخدام الحكمة والموضوعية، والأسلوب العلمي البسيط في توضيح بعض القضايا الخاصة بالجنس، ومحاولة تجنب الانفعالات المختلفة كالغضب وغيره، التي قد تدفع الطفل إلى السلوك الخاطئ.

وحتى يدرك الطفل أوجه التمايز بينه وبين غيره من الإناث بطريقة صحيحة فيها الطهر والعفاف، ودون تنبيهه إلى أمور هو في غنى عنها في هذه المرحلة، ينبغي على الوالدين مراعاة الآتي:

١ ـ ستر عورات الإناث والذكور أثناء تواجدهم في المنزل.

٢ ـ عدم اختلاط الذكور والإناث في دورة المياه لقضاء الحاجة أو الاستحمام.

٣ ـ عدم اطلاع الطفل لعورات غيره في المنزل أو خارجه، من والدين وإخوة أو خدم، أو غيرهم.

٤ ـ تحبيب الأنثى في مجالسة غيرها من الإناث، وكذلك الذكر حتى لا تتعود الطفلة مجالسة الأولاد الذكور فتتأثر بأخلاقياتهم وسلوكياتهم وألفاظهم، وكل ما يفعلونه، وكذلك مخالطة الذكور للإناث.

٥ ـ التفريق بين الذكور والإناث في المضاجع، لقوله ﷺ: «مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا، وفرقوا بينهم في المضاجع».

٦ ـ إشغال وقت الطفل بكافة الأنشطة المحببة إلى نفسه كقراءة القصص، أو استخدام الكمبيوتر، أو حفظ القرآن الكريم، أو ممارسة أي نشاط رياضي كالسباحة أو الرماية، أو اللعب بالكرة، أو غيره... إلخ، حتى لا ينشغل بأمور بعيدة عن اهتماماته في هذه المرحلة.

٧ ـ الإجابة على أسئلة الطفل الجنسية بصدق وموضوعية وبصورة عامة دون تفصيل.

٨ ـ تعريف الطفل بالفروق بين الجنسين في الشكل الظاهري بصورة عامة، والاختلاف في وظيفة الرجل عن المرأة مستقبلا، ودور كل منهما في الحياة.■

(*) أستاذ مساعد التربية الإسلامية بكلية التربية للبنات بجدة.

وقفة طبية

الجمعية الكويتية لزراعة الأعضاء

في يوم السبت الموافق ١٤ رمضان ـ ٣ فبراير قامت الجمعية الكويتية لزراعة الأعضاء، وبالتنسيق مع جمعية الإصلاح الاجتماعي، بالدعوة إلى ديوانية بعنوان «زراعة الأعضاء بين العلم والفقه».

وكان المتحدثون في هذه الجلسة د.خالد المذكور ـ الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الكويت، ورئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة، والدكتور عبدالرحمن العوضي ـ وزير الصحة السابق، وأمين عام الجمعية الكويتية لزراعة الأعضاء، والدكتور مصطفى الموسوي ـ استشاري جراحة زراعة الأعضاء.

دارت الديوانية حول معاناة مرضى الفشل الكلوي، والكبدي، ومرضى القلب، وأصحاب المشاكل الرئوية المزمنة، والذين لا يوجد حل لمشاكلهم إلا عمليات زراعة الأعضاء، والآن في معظم الدول العربية فالأطباء الأكفاء موجودون، والمعدات متوفرة، ولكن المرضى مازالوا ينتظرون.

إنهم ينتظروننا نحن لنقدم لهم الأعضاء، أي نتبرع بها لهم، سواء في حالة الحياة كما هو ممكن مع التبرع بإحدى الكليتين، أو بعد الوفاة بالنسبة للكليتين وباقي الأعضاء، أي بمعنى آخر شخص واحد قد يمنح أملاً جديداً ـ بفضل الله ـ لعشرة أشخاص.

فإذا كانت المعدات متوفرة، والأطباء أكفاء، والمرضى ينتظروننا، فلماذا نتأخر ونتردد، إن كنا نريد رأي الدين فغالبية علماء المسلمين يرون جواز التبرع بالأعضاء، وقالها الدكتور خالد المذكور في هذا اللقاء، إن الضرر الأكبر يدفع الضرر الأصغر، فإذا كان الأصل هو عدم جواز التبرع بالأعضاء حياً أو ميتاً، فإن الضرر الناجم بين المرضى من عدم التبرع أكبر، وذلك بسبب معاناتهم، بل إن الأمر أكبر من ذلك وهو وفاة أولئك المرضى، فهذا الضرر الأكبر يدفع الضرر الأصغر وهو الناجم عن التبرع بالأعضاء، وهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية يجيزون ذلك، وعلماء الأزهر يرون نفس الرأي.

فإذا لم يبق إلا أن نوقع بطاقات التبرع أولاً، ثم نعمل جاهدين بعد ذلك أن نعلن عن ضرورة التبرع بأعضائنا، ونحث الناس على ذلك، أليس الدال على الخير كفاعله؟ ومن يدريك من الذي يكون بحاجة إلى التبرع القادم؟ ■

د.عادل الزايد

سلة الأخبار

معلومات خطيرة حول الإيدز

مازالت معركة الإيدز مستمرة، واستمرارها طوال هذه السنوات هو أن هذا المرض مازال يحصد الآلاف من الشواذ جنسياً، ومتعاطي المخدرات عن طريق الأوردة، والساقطين والساقطات في وادي الرذيلة السحيق والطب في المقابل يقف مهزوماً، وأوضح صورة من صور الهزائم حتى أن المعلومات التي يجمعها الأطباء حول هذا المرض تنسف بعد سنوات قليلة من خلال معلومات جديدة يصلون إليها.

وآخر هذه القنابل الناسفة هي التي ساقها الدكتور شارلز توماس، الأستاذ السابق بجامعة هارفورد الأمريكية ورئيس منظمة هلتكون بسان دييجو ... إن فيروس الـHIV والذي ظن العلماء أنه المسبب للمرض يبدو وأنه ليس كذلك فيعتقد الدكتور تشارلز أنه لا يوجد إثبات علمي يثبت أن الـH.I.V هو المسؤول عن مرض الإيدز ■

اكتشاف نافع

تمكنت شركة ميكروجين الأمريكية من اكتشاف مادة كيميائية تعمل على قتل فيروس التهاب الكبد الوبائي (ب)، وقد تم تحضير هذه المادة في صورة بنجاح بحيث يسهل استعمالها في المستشفيات، والمختبرات، وبنوك الدم، والفنادق، وغيرها من الأماكن العامة

والجدير بالذكر أن فيروس التهاب الكبد الوبائي (ب) والذي ينتقل عن طريق الدم والاتصال الجنسي، هو السبب التاسع من الأسباب الرئيسية لحدوث الوفيات في العالم، ويسجل سنوياً أكثر من ٩٠٠ ألف حالة جديدة من الإصابة بهذا الفيروس، وإن الإصابة بهذا الفيروس تؤدي إلى تلف الكبد وسرطان الكبد. ■

بشرى لأهل الرجيم

بعد ثماني سنوات من البحث والمراجعة أقرت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية المادة الصناعية التي من المحتمل أن تحل محل الدهون، والذي أطلق عليه اسم «أوليسترا» Olestra

و«أوليسترا» هي مادة مصنوعة من السكر وزيت نباتي، ولكن حجم ذرتها كبير، مما لا يسمح بامتصاصها، ولذلك فهي لن تخلف وراءها أي مقدار من السعرات الحرارية، وبالتالي فهي لن تؤثر في الوزن

ولكن عند بعض الأشخاص فإن «أوليسترا» من الممكن أن تسبب لهم آلاماً في البطن، وإسهالاً، كما أن هذه المادة قد تؤثر على

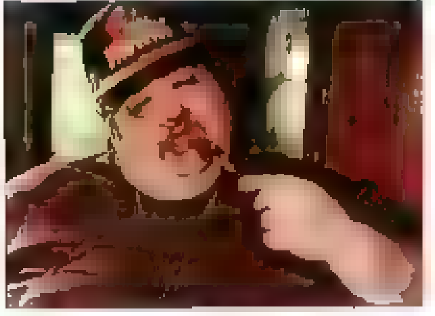

امتصاص بعض الفيتامينات مثل فيتامين A, D, E, K، وبعض المواد الغذائية الهامة مثل الكاروتينويد، وهي مادة يعتقد أن لها دوراً في مكافحة الجسم للخلايا السرطانية، ولذا فإن الشركة المنتجة لهذه المادة الجديدة ستضيف هذه العناصر لمستحضرها الجديد ■

سمك القرش

اكتشف العلماء أن الزيت المستخلص من سمك القرش غني بمادتين وهما فيتامين A، والألكايلغليسيرول، حيث يعتقد أن هذا الأخير يساعد مساعدة فعالة في معالجة خلايا الجسم المتهتكة، وتكوين كريات الدم البيضاء.

وفي بحث نرويجي ينصح الأطباء بأكل اللحم الأبيض الموجود في القرش، فأكله يساهم في تقوية الجسم على مقاومات الإشعاعات، كما أنه تم استخراج مادة من

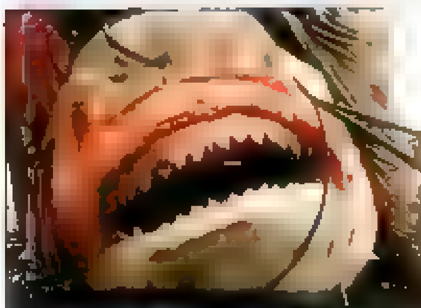

هيكل القرش الغضروفي تساهم في معالجة الحروق بشكل فعال. ■

مرض فقدان المناعة المكتسبة AIDS في أرقام

بقلم: شعبان بروال(*)

الكلام عن مرض فقدان المناعة المكتسبة صعب صعوبة المرض ذاته، والخوض فيه شائك، والجزم في إعطاء اللقاحات والعقاقير غير ثابت

فالمرض مستعص، فتاك، جاء نتيجة انحراف البشر عن الفطرة السويّة

تاريخ الإيدز

- في عام ١٩٨١م
  - تم اكتشاف هذا المرض عند الشواذ جنسيا «عمل قوم لوط»
- في عام ١٩٨٢م
  - إحصاء ١١٦٩ حالة في العالم منها ١٠٨٣ في أمريكا، و٢ في إفريقيا
- عام ١٩٨٣م.
  - تم عزل الفيروس المُسبب للمرض
  - وإحصاء ٣٥٢٥ حالة في العالم
- عام ١٩٨٤م.
  - إحصاء ٧٢٢٢ حالة عند الشواذ
  - تم عزل HTL V_3 في أمريكا
- عام ١٩٨٥م.
  - ظهور عدد هائل من الحاملين للفيروس دون ظهور أي أعراض خاصة بالمرض
  - إحصاء ١٤٦٩٢ حالة في ٤٣ دولة
- عام ١٩٨٦م.
  - إعطاء اسم رسمي للفيروس المسبب للمرض «H I V.»
  - إحصاء ٣٧٠٠٠ حالة في ٩٧ دولة
  - من ٥ إلى ١٠ ملايين حامل للفيروس دون ظهور الأعراض.
- عام ١٩٨٧م
  - ٤٥٠٠٠ حالة في ١٤١ دولة
- عام ١٩٨٨م
  - ٨٥٠٠٠ حالة في ١٤١ دولة
- عام ١٩٩٣م
  - ١٠ ملايين حامل للفيروس
  - ١,٥ مليون مريض
- عام ١٩٩٢م
  - ١٣ مليون حامل للفيروس.
  - ٢,٥ مليون مريض

وقد تم رصد الظاهرة الوبائية للمرض في آسيا، خاصة في تايلندا مع ٥٠,٠٠٠ حالة للمسيدات، نظراً لانتشار الرذائل بكل أنواعها «زنى - سحاق - لواط» بشكل واسع

الظاهرة في أرقام نهائية

- في العالم هناك ١٣ مليون حامل للفيروس
- ٢,٥ مليون مريض، وقد يصل العدد إلى ١٠ أضعاف في خلال الـ١٠ سنوات المقبلة
- في إفريقيا ١,٣ مليون مريض منها ٩٠٠,٠٠٠ طفل «يُولد معه المرض»

وكحالة عن البلدان الإسلامية نأخذ الجزائر نظراً لتوفر الأرقام الرسمية التي استقيناها من البروفيسور «حامدي الشريف» المختص في علم الأوبئة والوحيد على مستوى إفريقيا في اختصاصه، وهو أستاذ وباحث بالمركز الاستشفائي الجامعي لمدينة سطيف وقد تم اكتشاف أول حالة في ديسمبر ١٩٨٥م، وحتى ٣١/ ١٢/ ١٩٩٣م هناك ١٧٤ حالة على المستوى الوطني منها

٣٦٪ عند متعاطي المخدرات
٢٢٪ عند ممارسي الشذوذ الجنسي
٢٠٪ أصيبوا عن طريق نقل الدم

وفي مدينة سطيف وحدها ذات المليون و٧٠٠ ألف نسمة هناك ٢٦ حالة مرض، وغالبا ما كانت طريقة انتشار المرض تتمثل في

- حقن الدم بالخارج ٧٤٪
- الجنس ٣٦٪

طريقة انتشار الإيدز

- العلاقات الجنسية المحرّمة حيث يتواجد الفيروس في المني وفي الإفرازات المهبلية، والإصابة تكون بسبب علاقة بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج الشرعي
- استعمال الأدوات «مقص - حقن» ملطخة بالدم الملوث، وكذلك إعادة استعمال هذه الأدوات دون تعقيم
- الانتقال عن طريق حقن الدم
- الانتقال من الأم للطفل عن طريق الحبل السري أو أثناء الولادة
- الانتقال عن طريق اللعاب، الدمع، الذباب «غير وارد حتى الآن»

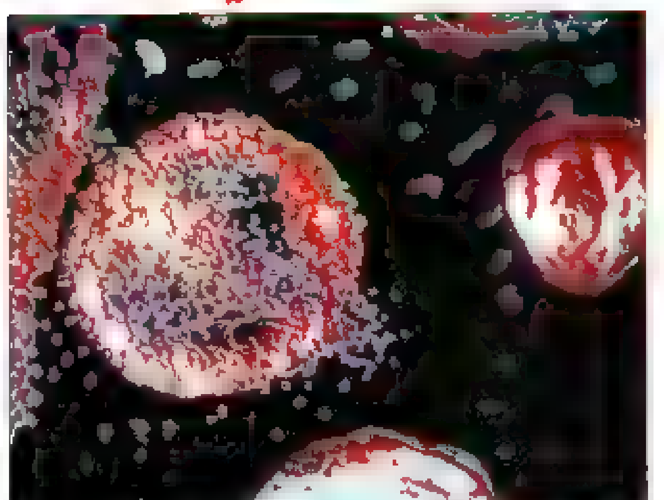

■ صورة مكبرة بالميكرسكوب لفيروس «الإيدز»

الفئة المعرضة للإصابة

- الشواذ جنسيا ٨٠٪ حاملين للفيروس
- ممارسات البغاء، خاصة في إفريقيا وتايلندا ٨ - ٩٪ حاملات للفيروس
- مدمني المخدرات ٧٠٪ حاملين للفيروس

العلاج

الأدوية غير فعالة وسامة في نفس الوقت، وحاليا لا يوجد لقاح، ولا دواء ضد مرض الإيدز

الوقاية تجنب العلاقات الجنسية المنحرفة، إنها الجملة الوافية للوقاية في اللغة العربية فقط كلمة قالها البروفيسور «حامدي الشريف» الذي تجول في معظم دول العالم مستقصيا أخبار هذا المرض، وأضاف يقول: لم أجد ولو جملة واحدة ترادف هذه الجملة في جميع لغات العالم

وكلمة أخيرة بسم الله الرحمن الرحيم «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم»، «ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا». ■

(*) المركز الاستشفائي الجامعي سطيف الجزائر

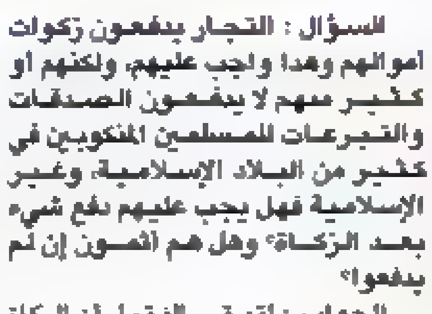

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

الوكالة بالعمرة مع القدرة

السؤال: هل يجوز للرجل أن يوكل غيره بالعمرة عنه وهو قادر على أداء العمرة؟

الجواب: يجوز للرجل إن كان قادرًا على أداء العمرة بنفسه أن يوكل غيره ليعتمر عنه، لأن العمرة عبادة بدنية مالية كالحج، والحج يجوز فيه النيابة وينبغي أن يطلب القيام بأداء العمرة ممن سيعتمر عنه، وإذا اعتمر شخص عن آخر ينبغي أن يعلمه ويستأذنه وهذا عند الحنفية والحنابلة، ويجوز العمرة عن الحي والميت، ولكن الشافعية لا يجيزون العمرة عن الغير إلا إذا كان ميتًا، أو كان عاجزًا عن أدائها وتكون العمرة حينئذ واجبة على ورثته لأن العمرة عندهم واجبة

وعند الحنابلة فرض في العمر مرة واحدة، وهي عند الحنفية والمالكية سنة مؤكدة في العمر مرة واحدة

والاستنابة عند المالكية مكروهة ■

حث الأغنياء على الصدقة بعد الزكاة

السؤال: التجار يدفعون زكوات أموالهم وهذا واجب عليهم، ولكنهم أو كثير منهم لا يدفعون الصدقات والتبرعات للمسلمين المنكوبين في كثير من البلاد الإسلامية، وغير الإسلامية فهل يجب عليهم دفع شيء بعد الزكاة؟ وهل هم آثمون إن لم يدفعوا؟

الجواب: لقد قرر الفقهاء أن الزكاة إذا لم تف بحاجة الفقراء، ولم يوجد ما يفي بحاجتهم من بيت مال المسلمين، فيجب على من عنده كفايته وكفاية من يعولهم لمدة سنة، ويفيض عنده مال بعد ذلك، أن يدفع إلى المحتاجين ما يرفع عنهم ما هم فيه، فإن قام بذلك تاجر أو أكثر، يسقط الوجوب عن الباقين، فإن لم يقم بذلك أحد، أو لم يكف ما دفعه البعض، أثم القادرون على الدفع ولم يدفعوا، لقول النبي ﷺ: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم» (حديث حسن)، والذي نراه أن حال المنكوبين من المسلمين في شتى البقاع في هذا العصر يوجب على الأغنياء دفع الصدقات بعد الزكاة، فإن حال هؤلاء المسلمين بلغ بهم حال الاضطرار، وأصبح حقهم متعينا في أموال الأغنياء، يجب عليهم بذله وإلا أثموا، فإن لم يبذلوه وأمكن أخذه منهم فيؤخذ قهرا، ولذلك قرر بعض الفقهاء أن الغني إذا امتنع عن دفع الصدقة لفقير معين حتى مات فإنه يضمن ديته (الدسوقي ٢/١١٢)، وقال أبو محمد بن حزم الظاهري «فرض على الأغنياء من أهل كل بلد أن يقوموا بفقرائهم، ويجبرهم السلطان على ذلك، إن لم تقم الزكوات ولا في سائر أموال المسلمين بهم، فيقام لهم مما يأكلون من القوت الذي لابد منه، ومن اللباس للشتاء، والصيف بمثل ذلك، وبمسكن يكنهم من المطر والصيف والشمس وعيون المارة» ثم ذكر الأدلة فقال: برهان ذلك قول الله تعالى: «وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل»، وقوله تعالى: «وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم»، فأوجب تعالى حق المساكين وابن السبيل مع حق ذي القربى، وافترض الإحسان إلى الأبوين، وذي القربى، والمساكين، والجار، وما ملكت اليمين، والإحسان يقتضي كل ما ذكرنا، ومنعه إساءة بلا شك

وقال تعالى: «ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين»، فقرن الله تعالى إطعام المسكين بوجوب الصلاة، وعن رسول الله ﷺ من طرق كثيرة في غاية الصحة: أنه قال: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله»، ومن كان على فضلة - زيادة عن حاجته - ورأى المسلم أخاه جائعا عريانا فلم يغثه فما رحمه بلا شك

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه»، ومن تركه يجوع ويعرى وهو قادر على إطعامه وكسوته فقد أسلمه - يعني خذله

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له، قال: فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل»، وهذا إجماع من الصحابة - رضي الله عنهم - يخبر بذلك أبو سعيد، وبكل ما في الخبر نقول

ومن طريق أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «أطعموا الجائع، وفكوا العاني»، قال: والنصوص من القرآن والأحاديث الصحاح في هذا تكثر جدا

من الآثار: قال عمر - رضي الله عنه - «لو استقبلت من أمري ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء فقسمتُها على فقراء المهاجرين»

وقال علي بن أبي طالب: «إن الله تعالى فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا أو عروا وجهدوا فبمنع الأغنياء، وحق على الله تعالى أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه»

وعن ابن عمر أنه قال: في المال حق سوى الزكاة

وعن عائشة أم المؤمنين، والحسن ابن علي، وابن عمر، أنهم قالوا كلهم لمن سألهم: «إن كنت تسأل في دم موجع، أو غرم مفظع، أو فقر مدقع، فقد وجب حقك»

وصح عن أبي عبيدة بن الجراح وثلاثمائة من الصحابة - رضي الله عنهم - أن زادهم فني، فأمرهم أبو عبيدة فجمعوا أزوادهم في مزودين، وجعل يقوتهم إياها على السواء، فهذا إجماع مقطوع به من الصحابة - رضي الله عنهم - لا مخالف لهم منهم

وصح عن الشعبي، ومجاهد، وطاووس، وغيرهم، كلهم يقول: «في المال حق سوى الزكاة» (المحلى ٦/ ٢٢٤، ما بعدها رقم المسألة ٧٢٥). ■

العيد.. وما يُباح فيه من لهـــــو ولعب

السؤال : هل يجوز في أيام العيد أن نأخذ الأولاد الصغار إلى الألعاب والملاهي؟ وهل يجوز لنا نحن الكبار أن نذهب معهم؟ وهل يجوز أن نقيم حفلات الغناء الشعبي داخل البيت والحضور كلهن من النساء؟

الجواب : يشرع بل يستحب في العيد إدخال البهجة والفرح على قلوب الصغار خاصة وكذلك الكبار، إذا أمن الكبار الاختلاط والفتنة، تروي عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمار الشيطان عند النبي ﷺ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: «دعهما» زاد في رواية هشام: «يا أبكر إن لكل قوم عيدا، وهذا عيدنا» (البخاري ٢/٤٤٠، مسلم ٢/٦٠٦)

وأما إقامة الحفلات الغنائية الشعبية للنساء وحدهن لا شيء فيه ما دام بألفاظ غير نابية وبالآلات الشعبية المعروفة من الدف والطار والطبل، ومستند ذلك الحديث الصحيح السابق ■

الإحرام بالملابس العادية في الطائرة مع وجوب الكفارة

السؤال : رجل يريد العمرة، وركب الطائرة بملابسه العادية، وهو في الطائرة أُخبِرَ أنه الآن محاذٍ للميقات، وأحرم كل من في الطائرة، فماذا يفعل وهو ليس معه ملابس الإحرام؟

الجواب : واجب هذا الرجل أن يحرم بملابسه، ويجعل رأسه حاسراً، فإذا وصل إلى جدة يشتري إحراما، ويغير ملابسه ويلبس الإحرام، ولا يجوز له أن يؤخر نية الإحرام حتى يصل إلى جدة

وذلك لقول النبي ﷺ «من لم يجد نعلين فليلبس الخفين، ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل» (متفق عليه). وتجب عليه في هذه الحال كفارة للبسه ملابسه العادية، والكفارة هنا هي إحدى أمور ثلاثة يختار منها ما يريد: إطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من تمر أو أرز أو غيرهما، مما هو قوت أهل البلد، أو صيام ثلاثة أيام، أو ذبح شاة ■

أولى الناس بالأذان.. وما يُراعى فيه

السؤال : بعض المساجد يؤذن فيه أشخاص لا يخرجون حروف وكلمات الأذان من مخارجها الصحيحة، فهل يصح أن يؤذن هؤلاء وهم ربما لا يكونون موظفين، وإنما بسبب تأخر المؤذن أو سفره، وبعضهم قد يكون موظفا، فنرجو بيان حكم هذا الأذان؟

الجواب : ينبغي أن يؤذن للناس الفصيح الذي يخرج الألفاظ من مخارجها، إلا أن يكون به سبب لا يتمكن معه من إخراج الحرف كأن يكون ألثغ فيخرج الثاء بلفظ السين

وقد قرر الفقهاء كراهة اللحن في الأذان، فإن اللحن في الأذان قد يُغيِّر المعنى فيكون مكروها، ولا يجوز أن يترك هذا الشخص يؤذن ما لم يتعلم إخراج الحروف من مخارجها السليمة، ومن أمثلة اللحن، أن يمد لفظ «أكبر» فيجعل فيها ألفا، فهذا المد يُغيِّر المعنى فيصير جمع كبر، وهو الطبل، وهذا مما يقع من بعض المؤذنين وللأسف، وكذلك لا يجوز إسقاط «الهاء» من لفظ الجلالة «الله»، أو الهاء من لفظ «الصلاة»، أو «الحاء» من لفظ الفلاح». ■

حولان الحول على المبلغ يوجب الزكاة

السؤال : لديَّ مبلغ معين من المال رصدته لبناء بيت، مدة بنيان البيت سنة، انتهت هذه المدة والمبلغ حال عليه الحول، هل المبلغ يتوجب عليه الزكاة بالرغم من أنه مرصود للبناء ومحدد مدته؟

الجواب : ما دام المبلغ موجودا ولم تبدأ بالبناء، أو تقدمه إلى المقاول أو تبرم عقدا بالمبلغ مع مقاول أو بدأ بالعمل، فإن المال تجب فيه الزكاة إذا مضى عليه حول، وتوافرت بقية شروط وجوب الزكاة ■

زكاة أموال الابن الصغير أو المجنون

السؤال : ما حكم زكاة أموال ابني الصغير؟ هل أُخْرِج زكاته، أم أنه لا زكاة عليه؟

الجواب : لم يختلف الفقهاء في وجوب الزكاة في مال المسلم البالغ العاقل، بل أجمعوا على وجوبها عليه

وأما زكاة أموال الصبي الصغير مثل حال السائل، وكذلك المجنون، إذا كان عنده مال يبلغ النصاب وحال عليه الحول فإن الجمهور وهو الرأي المعتمد أن الزكاة تجب في سائر أموال الصبي وكذلك المجنون

وذلك لأن الأدلة من الكتاب العزيز والسنة المطهرة جاءت عامة ولم تخصص أشخاصا بعينهم كالرجال، أو النساء، أو الأطفال، أو المجانين، فهي عامة تشمل كل هؤلاء، وذلك كقوله تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» فالمراد بالصدقة هنا الزكاة، ولم تحدد الآية فئة معينة دون غيرها أو شخصا دون غيره صغيرا كان أو كبيرا، عاقلا أو مجنونا

وكذلك قول النبي ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن قال له: «أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»، والحديث واضح في أنه عام

ومن ناحية أخرى فإن الصبي والمجنون يستحقان الزكاة إذا كانوا من الفقراء أو من الأصناف الثمانية الأخرى المستحقين للزكاة كذلك تجب الزكاة عليهما إذا كانا من الأغنياء

والولي إن كان أبا أو غيره هو الذي يخرج عن الصغير، وكذلك المجنون الزكاة من مالهما، وتعتبر نية الولي في هذه الحال في إخراج الزكاة عن الصغير والمجنون. ■

الأولى قراءة سور متفرقة أم ختم القرآن؟

السؤال: هل الأفضل في صلاة التراويح ختم القرآن كله، أم قراءة سور من القرآن الكريم؟

الجواب: الأفضل هو ختم القرآن كله في صلاة التراويح وهذا ما نص عليه الفقهاء، وقالوا إنه سنة أو مندوب وفيه فضل عظيم لسماع الناس لآيات القرآن كلها في هذا الشهر الكريم، شهر رمضان المبارك. ■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

نصائح إسلامية

● اعرف فضل الله عليك:
زر المحكمة مرة في العام لتعرف فضل الله عليك في حسن الخلق، وزر المستشفى مرة في الشهر لتعرف فضل الله عليك في الصحة والمرض، وزر الحديقة مرة في الأسبوع لتعرف فضل الله عليك في جمال الطبيعة، وزر المكتبة مرة في اليوم لتعرف فضل الله عليك في العقل، وزر ربك كل آن لتعرف فضله عليك في نعم الحياة

● احتفظ برباطة جأشك:
احتفظ برباطة جأشك في سبعة مواطن: لقاء الأعداء، ومقابلة العلماء، واشتداد الفتنة، وتربص الشر، وانتشار البلاء، وسجون المتسلطين، وطيش الزوجة الرعناء.

● أربعة تدل على الله:
أربعة تستدل بها على وجود الله: خلق الفكر في الإنسان، وروعة الجمال في الطبيعة، ودقة النظام في هذا الكون العظيم، وعدالة الانتقام من الظالمين والمسيئين.■

هشام منصور شار - جيران - السعودية

القلوب.. والصداقة

● اتفاق القلوب:
جاء في الخبر عن النبي ﷺ: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»
وقال الشاعر:
إن القلوب لأجناد مجندة
لله في الأرض بالأهواء تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف
وما تناكر منها فهو مختلف
وكان يقال: المودة قرابة مستفادة، وقيل:
ليس من البر أن تبغض ما أحبه أخوك
وإذا صاحبت فاصحب ماجداً
ذا حياء وعفاف وكرم

● كراهية الإفراط في الصداقة:
حكي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: أحبب حبيبك هوناً ما، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما، عسى أن يكون حبيبك يوماً»
وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: «لا يكن حبك كلفاً، وبغضك تلفاً»
وعن بعض الحكماء أنه قال: «لا يفرط الأديب في الحب للصديق، ولا يتجاوز في عداوة عدو، فإنه لا يدري متى ينقلب الصديق عدواً، ولا يدري متى ينقلب العدو صديقاً».■

أسامة محمد عبد رب النبي
نوسا الغيط - المنصورة - مصر

خماسيات

● قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»

● أول العلم الصمت، وثانيه الاستماع، وثالثه الحفظ، ورابعه العقل، وخامسه النشر

● قال عمر بن عبدالعزيز: لا ينبغي للرجل أن يكون قاضياً حتى تكون فيه خمس خصال: يكون عالماً قبل أن يستعمل، مستشيراً لأهل العلم، ملقياً للرقع «الحرص والطمع»، منصفاً للخصم، مقتدياً بالأئمة

● من ترود خمساً بلغته وآنسته: كف الأذى، وحسن الخلق، ومجانبة الريب، والنبل في العمل، وحسن الأدب

● قال مصطفى السباعي: خمسة لا أمان لهم: ملحد ينكر وجود الله، ومتسلط لم يصل إلا بالغدر والجريمة، ومغمور نشأ في بيئة فاسدة ثم ساعدته الظروف على الظهور، ومغرور حاقد متعطش لسفك الدماء، وكذاباً أوصله كذبه إلى الشهرة والمجد■

معاوشي محفوظ - الجزائر

إجابات العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١	ل	و	م	و	ل	و	س	و	ف	■		ل	ا
٢	ا	ل	د	غ	ح		ه	ب	ن	ب	و	ه	ب
٣	ب	ج	ا	و	ر	ش	ه	ا	■	ب	س	ر	ل
٤	ق	■	■	د	ك	ر	■	ء	د	■		س	ا
٥	■			■	■	م	ر	ق	■	ه	ب		ل
٦	ا	ب	ب	ط	ل	ا	ح	ا	د	و	■	ب	م
٧	ل	ا	ب	س	ا	ل	■	ب	ك	ب	ب	ب	ب
٨	ش	ر	د	ب	ر	■	ه	■	■	و	ق	ب	ك
٩	ع	ج	ب	س	■		ب	ب	م	س	ع	و	د
١٠	ب	ب	■	ق	ب	ل	ا	ق	ا	ب	■	ب	ر
١١	ق	ب		ع	ا	س	ب	ا	د	م	ح		■
١٢	م	ق	■		ب	م	ع	د	ب	■	و	ب	ق
١٣	■	ب	ا	ب	ب	ه	ب		ع	ب	س	ا	

لم ينفعه الإيمان

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
ثلاث خصال من لم تكن فيه لم ينفعه الإيمان:
- حلم يرد به جهل الجاهل
- وورع يحجزه عن المحارم
- وخلق يداري به الناس

● إنصات:
قال حكيم:
إذا جالست الجهال فأنصت لهم، وإذا جالست العلماء فأنصت لهم، فإن في إنصاتك للجهال زيادة في الحلم، وفي إنصاتك للعلماء زيادة في العلم.■

حمد عبد الله العجمي - الكويت

مـــن هـــو ؟

صحابي جليل، قال عنه الرسول ﷺ «هذا خالي فليُرني كل امرئٍ خاله»، أول من رمى بسهم في سبيل الله، وقال له الرسول ﷺ «إرم يا إرم فداك أبي وأمي»

فظل يفتخر بها طوال حياته، ويقول ما جمع الرسول ﷺ لأحد أبويه إلا لي، وذلك حين فداه بأبيه وأمه معا

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١ + ٣ بمعنى حاجز

٢ + ١١ + ١٢ من لم يسمع أوامر الله

٤ + ٥ قهوة

٩ + ٣ بمعنى حب

٦ + ٧ + ٨ أحد والديك

١٠ + ٢ + ٣ بمعنى جلس ■

أم عبد الرحمن باجودة ـ الجبيل الصناعية ـ السعودية

كلمة السر

عند شطبك للكلمات الآتية سيتبقى لك أحرف تكون حكمة من مقطعين وثماني حروف.

ليل ـ لؤلؤ ـ ليلى ـ نون

ليث ـ لحن ـ بن ـ لسان

لبان ـ لعب ـ لوحة ـ لبة

لجام ـ نص ـ سما ـ نعمة ■

ل	ل	ل	ل						
س	م	ب	ي						
ا	ب	ا	ل						
ن	ة	ن	ى						
ل	ل	ل	ل						
ص	ع	ع	م						
ن	ل	ب	ي						
و	م	ة	ا						
ر	ف	م	ة						
ث	ل	ا	ح	ز	ن	ن	ن	ل	ا
ي	ف	ج	و	غ	ب	ح	و	ي	م
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل

عبد الله محمد الجبيري
عميقة ـ السعودية

معلومـــات عامـــة

- أقدم خريطة رسمها الصينيون سنة ٦٠٠ ق.م.
- أقدم برج مائل هو برج باجورا في الصين ويبلغ عمره ١٥٠٠ سنة
- أقدم علم مازال معتمداً حتى الآن هو العلم الدانماركي الذي يعود تاريخه إلى عام ١٢١٩م
- أقدم شجرة في العالم توجد في سريلانكا، ويسمونها «بوغبا» أي «المقدسة» وهي موجودة منذ سنة ٢٨٧ ق.م
- أكبر كتاب نشر في التاريخ كان قياسه ٣,٧٤ × ٢,٩٧م ووزن ٢٥٢,٦ كجم ويتألف من ٣٠٠ صفحة بعنوان «سوبر بوك» وطبع في أمريكا عام ١٩٧٦م. ■

عبد الكريم أحمد العبد الكريم
الرلفي ـ السعودية

مجاهدة النفس

جاهد نفسك بأسياف الرياضة، والرياضة على أربعة أوجه

١ ـ القوت من الطعام

٢ ـ والغمض من المنام

٣ ـ والحاجة من الكلام

٤ ـ وحمل الأذى من جميع الأنام

فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات، ومن قلة النوم صفو الإرادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات، ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات. ■

هدى إسماعيل الحلو ـ جدة ـ السعودية

أقوال على مر التاريخ

- **ويقول الكاتب البولندي «ليوبولد فايس» الذي أسلم وعاش بمكة المكرمة، وغير اسمه إلى «محمد أسد»:**

لا سعادة بلا دين. إن المدنيَّة الحديثة تقضي على السعادة لأنها مدنية العصر الغربي عوراء عرجاء، تشبه المسيخ الدجال تتقدم في اتجاه واحد، وترى في اتجاه واحد، هو الاتجاه المادي، وتفتقد العين الثانية، وهي «عين الروح» التي تبصر البُعد الروحي للحياة، فهي قوة بلا صحة، وعلم بلا دين، وتقنية بلا أخلاق ومادة بلا سعادة، السعادة في الدين. السعادة في الإسلام

- **يقول نديم الجسر «مفتي طرابلس»:**

الإيمان بالله هو أس الفضائل، ولجام الرذائل، وقوام الضمائر، وسند العزائم في الشدائد، وبلسم الصبر عند المصائب، وعماد الرضا والقناعة عند الحظوظ، ونور الأمل في الصدور، وسكن النفوس إذا أوحشتها الحياة، وعزاء القلوب إذا نزل الموت أو قربت أيامه، والعروة الوثقى بين الإنسانية ومثلها الكريمة

- **يقول «ملزاك»:**

إذا غفر الله ـ جل جلاله ـ لنا خطايانا، فإن الجهاز العصبي لا يغفرها لنا. إن المعاصي المنكورة هي سوس الحياة السعيدة. السوس الذي يجعل الروح تتألم كما تتألم الأسنان

- **يقول أحد السلف**

إنه لتمر بي أوقات من الخشوع لله ومناجاة أحس فيها من النعيم ما أقول فيه: إن كان أهل الجنة في مثل هذا، إنهم لفي عيش طيب. ■

محمد بن عوض الرحماني ـ السعودية

هدية من مجلة المجتمع إلى كل من يشترك أو يجدد اشتراكه خارج الكويت حتى نهاية شهر ذي الحجة ١٤١٦هـ. برنامج كمبيوتر الفهرست «دليل المكتبة» متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الوندوز

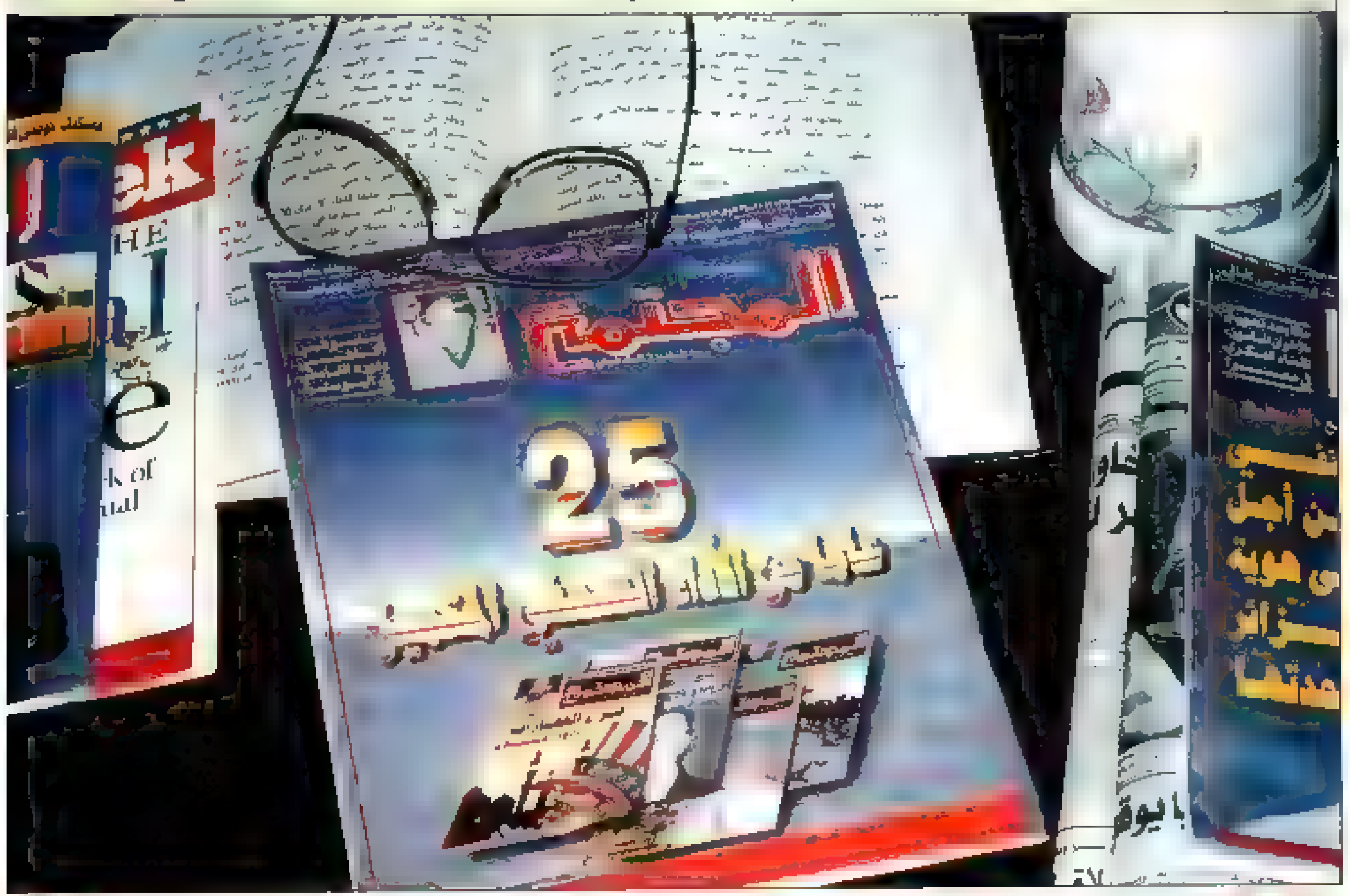

AL-MUJTAMA'A مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

- شبكة واسعة من مراسلين وكتاب المشتركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم.
- تغطيات مميزة وصفحات شاملة لقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع».
- كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون أفكارًا جديدة وحوارًا مستمرًا بين الإسلام والغرب.
- ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقصص تتناول الواقع وتستقرئ أحداث المستقبل.
- «المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشارًا حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة.
- «المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع القرار.
- «المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم فاحرص أن تكون واحدًا منهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ

بيانات المشترك

الاسم

الجنسية ت. ف.

العنوان

ملاحظات أخرى

التوقيع

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٣ دينارًا كويتيًا أو ما يعادلها. الدول الأجنبية ١٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ١٥ دينارًا كويتيًا أو ٥٠ دولار أمريكيًا

حساب رقم: ٣٦٦٠٢/٥ - بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت - الصفاة - مجلة المجتمع

مع السادس والعشرين من فبراير... ذكرى تحرير الكويت
المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مستقبل المقاومة اللبنانية في ظل إرهاصات الصلح مع العدو الصهيوني
الدور الغربي «المشبوه» في مأساة القارة الإفريقية

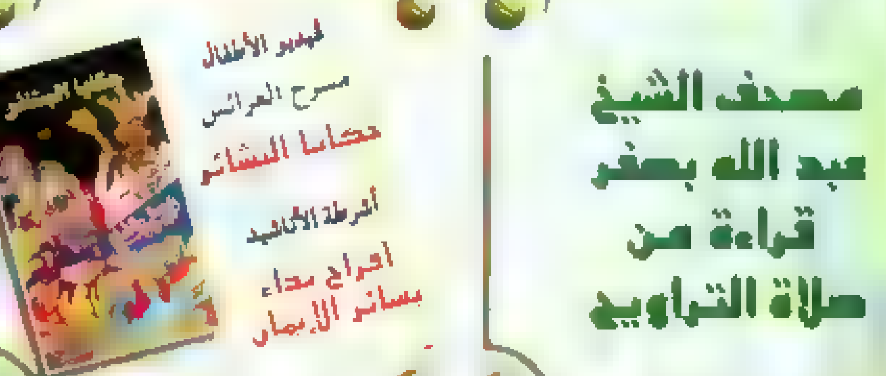

فيديو الأطفال
مسرح العرائس
حكايا الشاطر
أشرطة الأناشيد
أفراح سداء
بسائر الإيمان
مصحف الشيخ
عبد الله بصفر
قراءة من
صلاة التراويح

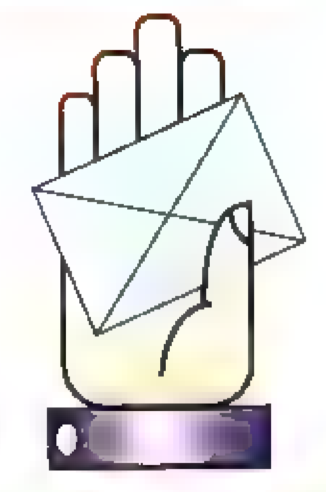

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخت: أم مؤيد العزام - جدة - السعودية:** حولنا رسالتك كما طلبت إلى عنوان هيئة الدفاع عن قضية د. موسى أبومرزوق، آملين أن يتسلمها منهم في القريب العاجل مع شكرنا لاهتماماتك التي تبرهن عن مشاعر الأخوة الإسلامية الحقيقة.

● **الأخ: محمد القعيدان - بريدة - السعودية:** شكراً للمتابعة ونرجو أن نأخذ باقتراحك مستقبلاً إن شاء الله.

● **الأخ: د. محمد علي الهاشمي - الرياض - السعودية:** وصلتنا كلمتك التأبينية التي نعتذر عن نشرها لأننا كنا قد نشرنا في الأسبوع الماضي مقالة للأستاذ عبدالله الطنطاوي عن الفقيد رحمه الله مع خالص تعازينا لإخوانه ومحبيه.

● **الأخ: علي عثمان علي سعيد - ليبيا - مدينة سبها - فرع أوباري - مكتب بريد جرمة:** انتظر رسائل كثيرين من هواة المراسلة وتبادل المعلومات، وتلاقح الأفكار، وتقريب وجهات النظر مع تحياتنا.

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيب لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الوجود الأجنبي واستقرار المنطقة

مما لا يختلف حوله العقلاء مسألة الأمن والاستقرار في بلاد الحرمين، خاصة وبلاد المسلمين عامة بل والعالم أجمع فهو أمر في غاية الأهمية مما يوجب علينا «أن نعض عليه بالنواجذ»، ولهذا يشير النبي ﷺ في قوله «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافاً في جسده، يجد قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

ولقد تعرضت «المجتمع» في افتتاحيتها للعدد «١١٧٦» لحادث التفجير «الآثم» في الرياض، واستنكر كاتب الافتتاحية هذا العمل «الإرهابي» ونقل استنكار الكويت حكومة وشعباً، وأشار إلى أن هذا الحادث يستهدف أمن واستقرار المملكة العربية السعودية والمنطقة بأسرها.

وهذا الكلام لا غبار عليه ولا يسع العاقل إلا تأييده والإشادة به، حتى تفوت الفرص على أعداء الأمة المتربصين بها، ومع هذا كان الأحرى بالكاتب أن يشير - ولو تلميحاً - إلى الأسباب والدوافع التي أدت إلى هذه النتيجة والإسراع بإزالتها حتى نمضي إلى عدم تكرار مثل هذه التصرفات. فالانفجار وقع قرب مبنى للقوات الأمريكية التي قالت عنها المجلة في صفحات «المجتمع أمحلي» «إنها بعثة عسكرية أمريكية تتولى المساعدة في مشروع تطوير قوات الحرس السعودي»، وبغض النظر عن أن الأمر كذلك أم أن هذه القوات جزء من الوجود العسكري الأمريكي الكثيف في منطقة الخليج، فلا أحد يستطيع أن ينكر أن شعوب المنطقة أو قطاع منها على الأقل أصبحت تتململ من هذا الوجود العسكري الأجنبي في المنطقة تحت أي مسمى كان.■

عبدالحميد عمارة - إسلام أباد - باكستان

من نبض الأحداث

لم يجف حبر «دايتون» بعد، وها هو ذا تفريغ اتفاقية دايتون من محتواها قد بدأ، وبدا الالتفاف على نصوصها من الخلف، ففي بون يعقد اجتماع دولي يضم جميع أطراف الصراع في البلقان إلى جانب وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي برئاسة وزير الخارجية الألماني «كلاوس كنكل»، وموضوعه الرئيسي «الحد من سباق التسلح في مرحلة السلام ونزع السلاح الثقيل الموجود دعماً للسلام». (الجحر الواحد) الذي طالما لدغ منه المسلمون وبوساطات أوروبية - أممية.

لقد كان إلغاء قرار حظر السلاح الظالم عن البوسنة هو أحد الوعود الأمريكية للمسلمين وأحد بنود اتفاق دايتون مقابل رفع العقوبات الاقتصادية عن جمهورية صربيا - مكيال بمكيال، وفعلاً صدر قرار من مجلس الأمن بذلك ورفعت العقوبات الاقتصادية عن صربيا، ورفع الحظر عن السلاح عن المسلمين - نظريا - ولكن ها هو ذا الحظر على السلاح يعود الآن من بون على المسلمين، وتعود ثنائية المكاييل.

تعود باسم الحد من سباق التسلح طالما أن السلام قادم من بعيد، ولقد علم البوسنيون جيداً أن الذي كان ينقصهم للدفاع عن الأرض والعرض هو السلاح وليس الرجال لأن الحرب اليوم حرب سلاح بالدرجة الأولى، وذبح عشرات الألوف من الرجال العزل ذبح النعاج نتيجة حظر السلاح العالم حيناً ونزع السلاح الماكر حيناً آخر - فتل في جيبي جيداً، وسربرينيتسا ١٤ ألف رأس بشرا بعدما نزع سلاح الجيبين بحجة أن الأمين بطرس غالي أدخلهما في جواره الآمن!، هذا علمه المسلمون جيداً وعلم الله من قبل أن السلاح هو الدعامة الأولى للأمن والسلام، فما يغري العدو بعدوه إلا ضعفه ونقص سلاحه، فقال: «ودَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة»، والعكس صحيح، فما يمنع هذا «الود» من التحقق؟ و«الميل» من الوقوع إلا الانتباه للسلاح، والاعتصام به بعد الله، وعدم تركه حتى بحجة الصلاة بين يدي الله؟!!

■ توقيع اتفاق دايتون

معلمنا كيف نصلي وأيدينا على السلاح، وقديما قال شاعرنا العربي زهير «ومن لم يزد عن حوضه بسلاحه يهدم»، ومعذر البوسنيين إن لم يقرؤوا أشعارنا فهي تراث عربي خاص بنا، ولكنا لا نعذرهم قط. وكذلك الصرب لا يعذرونهم - إن لم يقرؤوا تراثنا، لأنه تراثهم أيضا ولا سنة نبينا لأنه نبيهم أيضا، حيث قال «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»، فإما أن يطبق اتفاق دايتون جملة أو ينبذ جملة، لاسيما وأنها هدنة - كما أثبت التاريخ - ولا يلبث الدم أن ينفجر من جديد! ■

د. حمدي حسن - الدمام - السعودية

الحكم الذاتي.. خط الدفاع الأول عن الكيان الصهيوني

سعدتُ كثيراً عندما قرأت موضوع الغلاف للعدد رقم «١١٨١» من مجلتكم «المجتمع»، وخصوصاً الأحداث والحقائق التي طُرحت فيها بطريقة تحليلية دقيقة، وهذا مما أثلج صدري لأنني أحب أن يعلم كثير من المسلمين بحقيقة الأحداث التي تجري على الساحة العربية والإسلامية خاصة في فلسطين، لأن هذا يسدّ كثيراً من الأفواه التي تردد كلمات السلام المزعوم دون وعي لحقيقة ما يجري في المنطقة من أحداث، فهذا السلام الذي يُروّجون له، ما هو إلا أكذوبة يختلقها المستعمرون ليفرضوا به هيمنتهم على الشعوب الضعيفة والمغلوبة على أمرها، وللأسف الشديد فإن وسائل الإعلام في بلادنا الإسلامية لها دورها السيئ في إبراز هذا السلام المزعوم بصورة مشرقة، حيث تبرز لنا القتلة والمجرمين الذين قتلوا أبناءنا ونهبوا أرضنا وديارنا كأنهم الحمائم البيض بمصافحتهم اللاهثين وراء مصالحهم الشخصية غير آبهين بجرح مشاعر المسلمين.

■ عدد المجتمع «١١٨١»

كما أن كثيراً من المسلمين يظنون أن الفلسطينيين بهذا السلام قد حققوا غاية أمانيهم بدولة أو بحكومة «الحكم الذاتي الفلسطيني»، وما كانت هذه الحكومة الفلسطينية المزعومة إلا خط دفاع أول لحماية إسرائيل والمستوطنين، وما علم الكثيرون أن هذا السلام حوّل هذه المناطق إلى سجن كبير يشمل جميع طوائف الفلسطينيين الذين يعيشون تحت ظل هذا الحكم.

أما الهيمنة الحقيقية وتسيير الأمور والسيطرة على الطرق والممرات الحيوية تحت سيطرة جنود الاحتلال الإسرائيلي، ويخضع الخارج والداخل إلى مناطق «الحكم الذاتي الفلسطيني» لعمليات تفتيش دقيقة ومقننة.

ولو علم المسلمون أن الطريق الذي يربط منطقة «الحكم الذاتي الفلسطيني» بالحدود الأردنية لا يتجاوز ١٥ كيلو متراً يقطعه الفلسطينيون في ١٠ ساعات في أحسن الأحوال، قد تصل إلى ٢٤ ساعة أو أكثر لسلكهم العجيب، فإجراءات التفتيش والتحقيق من قبل الإسرائيليين شديدة، وهي إجراءات متكلفة يقصد بها حجز الرجال والنساء والأطفال ساعات طوال في الحافلات لإذلالهم وإشعارهم دائماً بأنهم تحت السيادة الإسرائيلية.■

سمية حصر - الرياض - السعودية

ثالث مسجد يُحرق في أمريكا

لقد وصل الحقد والمكر الصليبي في الغرب إلى درجة عالية، بحيث إنهم أصبحوا يستهدفون بيوت الله ليحرقوها ويدمروها، ففي ولاية South Carolina تم إحراق المسجد الوحيد في المنطقة، من قبل صليبي حاقد، وكان هذا المسجد يعد مدرسة لأبناء المسلمين، وبعد حرقه أصبح لزاماً على الآباء أن يرسلوا أبناءهم إلى المدارس الحكومية.

ونحن نوجه هذه الرسالة، ليعلم المسلمون في كل مكان الحقد الصليبي الماكر كما نطلب المساعدة في إعادة بناء هذا المسجد، حيث يتم الآن جمع التبرعات لإعادة بنائه بأسرع ما يمكن.

ونحيطكم علماً بأن هذا ثالث مسجد يحرق في أمريكا في الآونة الأخيرة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

سعد الشمري - أمريكا

2898 E. Aurora Ave Boulder,

Co 80303

بين تحديد النسل وتنظيمه

لقد قرأت في العدد «١١٨٦» الصادر في ١ شعبان ١٤١٦هـ في ركن صحة الأسرة موضوعاً عن النسل ووسائل منع الحمل، وأظن أنه قد وضع سهواً عنوان لهذا الموضوع وهو تحديد النسل، وأرجو تدارك مثل هذه الأخطاء في المستقبل واستبدال كلمة «تحديد» بكلمة «تنظيم» أو أي مرادف آخر، وفقكم الله لخدمة الإسلام والمسلمين.■

د. محمد بدوي منصور - شفا قارون - مصر

المحرر: نشكر د. محمد بدوي منصور على هذا التوضيح الذي يعكس وعيه بأهمية تنظيم النسل وخطورة تحديده.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢ شوال ١٤١٦هـ الموافق ٢٠ فبراير ١٩٩٦م العدد ١١٨٩ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

مستشار الإعلان: دار الوطن ت ٤٨١٠٤٥٠/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤٨ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر:** مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ - **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت ٧٠٨٩٥ - **اليمن:** مكتبة ظفار - ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr S/DUNY SUPER DAGITIM - Tel. (90-1) 5120190 - Fax (90-1) 5140883

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

باختصار

ذكرى تحرير الكويت

تمر على الشعب الكويتي في السادس والعشرين من فبراير الحالي الذكرى الخامسة لتحرير دولة الكويت من براثن الاحتلال العراقي، هذه الذكرى تأتي بعد موسم عبادة وخير، وبعد عيد مبارك على الأمة الإسلامية

كما أن الذكرى تعيد إلى أذهاننا صمود الشعب الكويتي وترابطه وتكافله خلال محنة الاحتلال، ذلك الشعب الذي كان بفضل الله - ومازال - مصدر خير وتعاون لشعوب العالم أجمع كما تُهيِّج هذه الذكرى قضية إنسانية تهم كل إنسان شريف، هي قضية الأسرى الكويتيين الذين مازالوا يقبعون في سجون النظام العراقي دونما جريرة أو تهمة، والتي ندعوا فيها كافة المخلصين في العالم للضغط على هذا النظام الظالم لإطلاق سراحهم وإرجاعهم إلى أهلهم، ومازال هذا النظام يُشكِّل مصدر خطر وإزعاج على جيرانه في الخليج ويمزق وحدة الأمة العربية والإسلامية، كما أنه ما زال بجبروته وظلمه يأسر شعب العراق بأكمله ويحاصر ويعتقل ويعذب الأبرياء في العراق.

كما تستدعي هذه الذكرى أيضًا أهمية بناء الجيش الخليجي الموحد لمواجهة الأخطار المحدقة بالمنطقة، مما يعطيها قوة ذاتية قادرة على حماية أمنها بنفسها ويخفف من هيمنة سياسات الدول الكبرى على المنطقة ويحقق في نفس الوقت الردع ضد أي عدوان خارجي بإذن الله.■

مأساة القارة الإفريقية منذ القدم وحتى اليوم كان لقوى الأجنبية الدور الرئيسي في تعميقها كما كان للكنيسة الغربية دور محوري فيها وفي كل الأحوال فإن الدور الفرنسي في تلك المأساة هو أكثر الأدوار خطورة التفصيل ص (٢٤ - ٢٧)

مفهوم جديد للطب يطرحه الأستاذ الدكتور أحمد القاضي ينطلق من أسلمة علم الطب والسعي لعلاج أسباب الأمراض بدلا من التركيز على الأمراض نفسها التفاصيل في حديث الدكتور القاضي لـ«المجتمع» ص (٣٤ - ٣٧)

تتفاعل قضية تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني في كل من الأوساط الفلسطينية وأوساط الكيان الصهيوني - فهناك إصرار عجيب من جانب الصهاينة على تعديل هذا الميثاق وهناك استجابة أعجب من عرفات للتعديل علمًا بأن ذلك يعد الخطوة الأولى نحو إلغاء منظمة التحرير والمجلس الوطني الفلسطيني! التفاصيل ص (٤٠ - ٤١)

في هذا العدد

طبع بمطابع الوطن بالكويت

AL NASER CO.
وكلاء مفاتيح وأفياش بيركر الألمانية
Berker بيركر
حاصلة على شهادة الجودة والنوعية الأوروبية لعام ١٩٩٣
حاصلة على شهادة الجودة والنوعية الألمانية لعام ١٩٩٣
الجودة
التميز
مطلوب موزع معتمد في الكويت

دليل
الوكالات التجارية
في الكويت
صدر
العدد الجديد
الإصدار الخامس
5th
Edition
1995/96
أهداف الدليل
• يعرف المستهلك على السلعة ووكيلها.
• يربط الوكيل والمستهلك مباشرة.
• يحمي العلامة التجارية للوكالة من التقليد.
• يربط بين الوكيل والمصدرون العالميون.
يحتوي على
• قائمة أبجدية بأسماء الوكالات التجارية ومعلومات عنها.
• قائمة أبجدية بأسماء وعناوين الوكلاء التجاريين والوكالات التي يمثلونها.
• فهرس أبجدي بأسماء الوكالات التجارية.
• فهرس أبجدي بتصنيف تخصص الوكالات التجارية.
• يصدر باللغة العربية والإنجليزية.
اطلب نسختك
الآن من هذا
الدليل القيّم
تلفون ٤٨٤٠٤٥١
٤٨٤٠٤٥٢
٤٨٤٠٤٥٣
فاكس ٤٨٤٠٦٢١
دار الوطن
للصحافة والطباعة والنشر

فرحة العيد لن تُنسينا هؤلاء

دائما في كل عيد أن نُذكّر المسلمين بما تمر به هذه الذكرى من آلام ومآسي تكتنف الأمة الإسلامية، وحديثنا هذا العام يتناول مآسي قديمة متجددة من مآسي عالمنا الإسلامي، إذ تمر هذه الذكرى والحال يزداد سوءاً، والظلم يصل إلى منتهاه.

إن العيد يأتي هذا العام ومئات الآلاف من المسلمين قد تم الزج بهم في السجون والمعتقلات بلا ذنب أو جريرة إلا أن يقولوا ربنا الله، وذلك بعد أن نصبت لهم المحاكمات الصورية.. استثنائية وعسكرية.. بينهم المريض والطاعن في السن... وبينهم الشباب، والمفكرون والأساتذة، والعلماء، والدعاة من صفوة أبناء الأمة.

ولعل المثال الصارخ على ذلك ما يجري في ذلك البلد العربي بالشمال الإفريقي، الذي يعيش شعبه مأساة مُرّة... يُقتّل فيه الأبرياء، وتُنتهك فيه الأعراض، ويُشرّد فيه الشرفاء من مواطنيه وسط حملة شعواء ضد الإسلام، يكتنفها الإعلان المنكر عن تجفيف منابع الدين.

إن المعلومات المؤكدة التي تتوارد من ذلك البلد تؤكد استمرار سياسة التجويع والإذلال، وقطع الأرزاق حتى أصبحت هناك عشرات العائلات بلا ملجأ، ولا ملبس، ولا طعام.

لقد زج نظام ذلك البلد بأكثر من مائة ألف من المسلمين المتدينين في السجون، وشرد أربعة آلاف طالب إلى خارج البلاد، بينما قتل المئات، وأجبر النساء على الطلاق من أزواجهن تحت سياط التعذيب، ولا زال حكام ذلك البلد سادرون في غيّهم، غير مبالين بنداءات مؤسسات حقوق الإنسان، بعد أن صموا آذانهم عن صراخ الثكالى، وبكاء الأرامل، وأنين المعذّبين.

وفي الدائرة الأوسع فإن العيد يأتي ومناطق عديدة من الأراضي العربية الإسلامية تشهد آلام المسلمين، وترتوي بدمائهم، وتبتل بدموع أطفالهم ونسائهم من هول المآسي والمجازر والتشريد والتقتيل الذي يتواصل على مدى الأيام، وسط تواطؤ دولي وصمت مطبق.

وإن مقابر البوسنة الجماعية التي يتم اكتشاف المزيد منها كل يوم تُجسّد من جديد حجم مأساة المسلمين هناك، وبشاعة المؤامرات التي تحاك ضدهم من قوى ظالمة معروفة.

وبينما العيد تشرق شمسه، وتغمرنا أيامه، يقف شعب البوسنة مرتعداً حزيناً مشدوها، ومعه كل صاحب ضمير، وكل صاحب قلب من هول ما يشاهده من الجماجم المتناثرة، وبقايا أجساد الأبرياء التي يتم اكتشافها داخل هذه المقابر، إن اللعنة ستظل عالقة في رقاب الغرب والأمم المتحدة، والصامتين عن تلك المآسي.

وعلى الجانب الآخر، وعلى نفس صعيد المأساة يأتي عيد هذا العام وقد مر أكثر من عام على أهلنا في الشيشان وهم يكابدون الغزو الروسي المجرم الذي حرّق ديارهم وخرّبها، وقتل النساء والأطفال في حرب إبادة، وقف الغرب صامتاً حيالها، باعتبارها أمراً داخليا.

لقد شُرّد الشعب، وانهارت الدولة تماما، وخلت من كل مقومات الحياة، ومازال الشعب الشيشاني يكافح ويبذل الدماء لاستعادة دولته المخطوفة، وهويته التي يُراد لها أن تُدفن تحت التراب.

إن شمس العيد تشرق، وحال المسلمين في كشمير، وبورما، وإريتريا، والفلبين، وجنوب السودان وغيرها، وغيرها.. لا يقل بشاعة عن أحوال المسلمين في البوسنة.. حرب على الهوية بلا رحمة، وحرب على الوجود دون شفقة، وصمت مريب من الغرب!

وتشرق شمس العيد على المسجد الأقصى السليب، وهو ما يزال حزيناً أسيراً بين مخالب اليهود، وسط تخاذل وتراجع من معظم الدول العربية والإسلامية حياله.

وإن كانت شمس العيد تشرق على كل هذه المآسي المفجعة، فإنها في نفس الوقت تجلي مسيرة جهاد هذه الشعوب جميعا، وتضحياتها التي أعجزت الأعداء عن تحقيق أهدافهم في إزالتها من الوجود... فما زالت البوسنة قائمة، ومازالت الشيشان موجودة، ومازال الأقصى شامخاً في فلسطين، وما زالت كل الشعوب والأقليات الإسلامية المستضعفة تواصل مسيرة جهادها، وإن بشائر نصرها تلوح في الآفاق «ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم».■

في الصميم

المجاهد عبدالله المؤمن!!

ذات يوم وجه أحد الإسلاميين في «الأردن» سؤالاً لطه ياسين رمضان، الشخصية الثانية في مجلس قيادة الثورة في العراق ـ عن الموقف الحقيقي لحزب البعث حيال الإسلام فقال طه

«يستطيع المسلمون أن يصلوا متى يشاؤون وكما يشاؤون لكنهم إذا حاولوا إلحاق الأذى بحزب البعث فإننا نسحق عظامهم»!!

ذات يوم من أيام الاحتلال العراقي للكويت شاءت المقادير أن أدخل أحد المخافر مع أحد الأخوة حيث كانت لديه أوراق مطلوب إنجازها في ذلك المخفر

وفي أثناء تواجدنا وانتظارنا فقط مدة عشر دقائق تقريباً تم شتم الذات الإلهية مرتين علناً في المركز!!

والكلام لم يكن موجهاً لنا بل فيما بينهم!!

البعث العراقي و«عبدالله المؤمن» الذي أراد الجهاد لتحرير الأقصى السليب عبر بوابة الكويت.. لم يجلب للأمة إلا النكد والخراب والدمار

المساجد في العراق مراقبة ومؤممة، حتى أن أحد الأخوة العراقيين يقول: لا نستطيع أن نصلي فرضين متتاليين خشية متابعة ورقابة أجهزة الحزب لكل من يحمل الانتماء أو الهوية الإسلامية.

وكم من الشباب المسلم الملتزم نكل به وعذب واستشهد تحت سياط وأسلحة زبانية البعث العراقي

وفي أحد مساجد «الفردوس» في الكويت أخرج أحد الأخوة الأفاضل كل المصاحف التي كانت في المسجد من مكان «القاذورات» في حمام المسجد حيث وضعه الجنود العراقيون وينادي قائدهم بالجهاد!!

إن في الحلق مرارة وغصة مما فعله «الأوباش».. وتبقى ذكرى التحرير يوم ٢٦ فبراير تمحي المخازي والذكريات المؤلمة التي خلفها هؤلاء اللصوص■

والله الموفق

عبدالرزاق شمس الدين

أخوة التراب وتأييداً لقرار وزارة الإعلام

بقلم: أحمد غيث

فجأة تحول الكثير من كُتَّاب الصحف وغيرهم إلى مؤرخين ومحققين للتاريخ، وقاموا بإثارة زوبعة بسبب قرار وزارة الإعلام إيقاف المسلسل السوري «إخوة التراب».

وهو مسلسل على رأي إخواننا السوريين «لا يودي ولا يجيب» و«بيضر وما بينفع».

■ وزير الإعلام

إن المسلسل الدكتور وإن كان يُعطي انطباعاً من خلال الصور ولقطات للعهد العثماني وما حدث من تجاوز للحد والتعسف في استخدام السلطة من قبل بعض ولاة الدولة العثمانية، إلا أن ما ينطق به الممثلون ويتلفظون به من كلمات لا تجرح العثمانيين وإنما تجرح الأتراك كشعب، وذلك أنهم طوال حلقات المسلسل يقولون «نحن الأتراك» ويذمون فعلتهم وتركيتهم، و«الأتراك ضد كذا وكذا» إلى آخر العبارات فهم لا يقولون «العثمانيون» وإنما «الأتراك» فمن حق الأتراك اليوم كشعب أن يثوروا على هذا المسلسل أو يحتجوا عليه ففرق بين انتقاد النظام كنظام ظالم أو باطش أو مستبد وبين انتقاد شعب، الشعوب لا دخل لها فيما تقوم به الأنظمة وتحدثه من مظالم وبشاعات.. إلى آخر قواميس العنف والاستبداد، ففرقوا يا عقلاء قومي بين الشعوب كشعوب.. وبين الأنظمة، ولماذا نصر على الإساءة إلى الشعوب من أجل توافه كهذا المسلسل وغيره، تُرى لو عادت العلاقات بيننا وبين الأردن أو حتى بيننا وبين النظام العراقي بعد استبداله بآخر هل سيبقى بعض كتابنا أو بعض وسائل إعلامنا تستهزئ بهذه الشعوب وتُحمِّلها جريرة فعل ومواقف أنظمتها الظالمة

هذه هي المشكلة بالنسبة لموقف الأتراك الحاليين واحتجاجهم على مسلسل «إخوة التراب» فالمسلسل يعني بالشعب التركي كشعب لا كنظام عثماني أدى دوراً بارزاً في التاريخ وارتحل عن الحياة اليوم ككثيره من الأنظمة والدول التي سادت فترة ثم بادت، ثم أي تاريخ يريد أن يزكِّه المحتجون على إيقاف المسلسل؟ هل هو التاريخ المحقق بأيد أمينة محايدة تظهر الإيجابيات والسلبيات، أم بتلك الأيدي التي عملت على طمس الحقائق التاريخية المتعلقة بكل ما يمت إلى الإسلام بصلة.. ثم إن الدولة العثمانية كانت كغيرها من الدول التي كانت في الماضي أو اليوم في عصرنا الحالي تنظر إلى الخارجين على سلطانها بأنهم خارجون على قانون الدولة ونظامها وسياستها وترى أنهم ارتكبوا ما يسمى «بالخيانة العظمى» وإن كانوا هم ينظرون إلى أنفسهم أنهم وطنيون، ولو نظرنا إلى واقعنا اليوم أليس من كان يحارب اليهود في يوم من الأيام يسمى وطنياً ومجاهداً، وإذا قتل أطلق عليه لقب شهيد حتى ولو كان شيوعياً ملحداً من جماعة «جورج حبش وأشياعه»؟ وكيف انعكست الصورة اليوم فأصبح من يقاتل اليهود مترمتاً ومتشدداً وأصولياً وضد مسيرة السلام.. إلى آخر قاموس هذه الألقاب؟

علماً بأن الدولة العثمانية ـ للحقيقة والتاريخ ـ لو لم يكن لها من فضل سوى:

١ ـ أنها حفظت «فلسطين» والقدس والمسجد الأقصى مسرى رسول الله ﷺ من أن يدنسه اليهود سني حكمها.. لكفى ـ على الرغم من محاولات اليهود رشوة العثمانيين إلا أنهم رفضوا إقامة دولة لليهود على تراب فلسطين أرض الأنبياء، حتى جاء ما يسمى بعصر التنوير والتحرر فنال فيه اليهود كل ما يريدون

٢ ـ لم يطمس العثمانيون هوية الشعوب الإسلامية التي حكموها ولا لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم كما فعل الفرنسيون مثلاً عندما استعمروا الجزائر وتونس والمغرب وغيرها من البلدان التي حكموها ما يربو على المائة سنة حيث استبدلوا اللغة الفرنسية بالعربية إضافة إلى العادات والتقاليد الإفرنجية التي مسخت تلك الشعوب لولا رحمة الله تعالى ثم همة العلماء في تلك البلدان وتلاميذهم أمثال ابن باديس ـ رحمه الله ـ وغيرهم من العلماء

فأين بعض ظلم العثمانيين من بشاعة الفرنسيين وأمثالهم؟

فشكراً لوزارة الإعلام على إيقاف المسلسل لأنه يسيء في الحقيقة للشعب التركي لا إلى العثمانيين مجرد صور وملابس وديكورات تدل عليهم، ولنحرص على صداقة الشعوب وخاصة المسلمة، والشعب التركي شعب طيب ولا ننسى وقفته معنا ضد طاغية العراق، وكما يقولون «الصديق وقت الضيق».■

ملاحظات ومتابعات عابرة

● **التطرف العلماني!!**

التطرف العلماني والإباحي خطير وملموس في حياتنا اليومية. ينادي بحرية والديمقراطية ولكنها إذا جاءت ضد مصالحه قلب لها ظهر المجن وشهر سلاحه في وجه خصومه ومنافسيه متهماً إياهم تارة بالتطرف، وتارة بالديكتاتورية! ، ومرة بالتخلف والرجعية ، كل ذلك لأن هذا الفكر العلماني « لستنيري» لم يحصل على ثقة الشعب والناس.

مثال بسيط على ذلك عندما تم طرح موضوع المدينة الجامعية ومنع الاختلاط فيها ، قامت قيامتهم ولم تقعد حتى الآن، مع أن النواب في مجلس الأمة لم يستخدموا القوة أو العنف في طريقتهم من أجل ذلك المشروع الكبير الذي وأدته الحكومة في المهد وقبل أن يرى النور حتى لا يحقق المجلس الشعبي أي إنجاز يذكر.

غريب وعجيب أسلوب هؤلاء العلمانيين المتطرفين الذي يصفون الإسلاميين بالتطرف.

وبينما في الحقيقة هم سدنة التطرف، وأساتذة العنف.

ينادون بالعملية الديمقراطية وهم أول من ينادي بشتمها وحرقها عندما تقرر النتائج في غير صالحهم!!

هم يحملون اسم الديمقراطية وهم أعداؤها، وهم الذين ينادون بنحرها إن كانت في غير صالحهم!

● **قناة تيلفزيونية إسلامية!!**

أنشأت قناة إسلامية حديثة يموّلها حزب «الرفاه» الإسلامي في تركيا. وتقوم «قناة الإسلامية» بتقديم صورة صحيحة للإسلام وما يحدث في العالم الإسلامي وتوصيل الفكرة الإسلامية بالصورة السليمة والمناسبة لمواجهة المعتقدات والأفكار التي تبثها بعض الجهات في أوساط تركيا وأوروبا. ووسعت القناة من دائرة بثها أخيراً لتشمل كلاً من تركيا وعدد من الدول الأوروبية والعربية وبعض الدول الإسلامية من خلال القناة الفضائية التركية.

ويعمل في المحطة أكثر من ٢٠٠ من الإعلاميين والفنيين والمتخصصين في الإعلام الإسلامي والجانب الشرعي.

وتنشط المحطة حالياً بعد فوز حزب «الرفاه» الإسلامي بالمركز الأول في الانتخابات العامة التي أجريت في تركيا مؤخراً برئاسة الزعيم البروفيسور نجم الدين أربكان. ويأتي اختيار حزب «الرفاه» للقناة التليفزيونية كأداة مهمة وفعالة في التأثير على الرأي العام في تركيا. وهي خطوة كبيرة ومتقدمة في العمل الإسلامي المتطور في عالم اليوم بمواجهة تحديات الإعلام الإسلامي المعاصر.

لذا فإن تجربة الأخوة في حزب «الرفاه» من الممكن الاستفادة منها في الدول العربية الإسلامية والأوروبية لتعميم الفكرة الإسلامية ونشر مبادئ الإسلام بصورة حضارية وواسعة ومؤثرة. وفي هذه الوسيلة الإعلامية المؤثرة تستطيع اختزال واختصار المسافة والوقت في نشر الصورة الإسلامية المطلوبة للآخرين.

● **نشرة تنصيرية!**

أحد الطلبة الكويتيين الذين يدرسون في إحدى المدارس الخاصة حمل لنا معه نشرة تبشيرية صغيرة توزع على طلبة المدارس بمنطقة حولي.

ولا ندري كيف وصلت هذه النشرة إلى طلبة المدارس وكيف تم توزيعها؟! على الرغم من أن هذه الطريقة تعمل على تشويش معتقدات الطلبة في المدارس.

لذا نرجو من وزارة التربية متابعة مثل تلك الأمور. حتى لا يخرج علينا «تعبير» آخر.

● **النقش على الحجر:**

يقوم مركز شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي بدورة تحفيظ القرآن الكريم للأبناء من سن ٥ - ٨ سنوات وتحتوي الدورة على حفظ جزء (٢٩) للأبناء في المرحلة الثالثة والرابعة الابتدائي. وحفظ جزء (٣٠) للأبناء في المرحلة الأولى والثانية الابتدائي.

كما تحتوي الدورة على دروس من السيرة النبوية ومسابقات ثقافية وترفيهية ومدة الدورة ٣ أشهر تبدأ من يوم ١٩٩٦/٣/٩م. ووضعت جوائز مالية للمتميزين، وجوائز أخرى للمشاركين في دورة لنشر روح الحماس والحافز لدى الأبناء المقبلين على حفظ سور القرآن الكريم. ويتم إرسال تقرير دوري للآباء عن تقدم أبنائهم.

ومثل هذه الدورات القرآنية الإيمانية تعمل على غرس الجوانب الأخلاقية والفضائل في نفوس أبنائنا. فما أحوجنا إلى تحفيظ أبنائنا كتاب ربنا وفيه تقويم اللسان وهو مدرسة متكاملة للتربية والتهذيب.

● **أدلة على وجود الأسرى:**

طالبت منظمة العفو الدولية العراق بإطلاق سراح جميع الأسرى والمحتجزين الكويتيين ومن الجنسيات الأخرى ما زالوا يقبعون في غياهب السجون العراقية منذ خمسة أعوام.

كما أكدت المنظمة على ضرورة سراح مئات الآلاف من سجناء حرية الرأي في العراق والإسراع في إجراء تحقيقات في عمليات الإعدام غير القانونية والعشوائية التي يرتكبها النظام هناك. وأشارت المنظمة بأن القوات العراقية، قامت بنقل وترحيل الآلاف من الأشخاص الكويتيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى من الكويت إلى العراق خلال فترة الاحتلال العراقي لدولة الكويت التي امتدت من ١٩٩٠/٨/٢ إلى يوم تحرير الكويت ١٩٩١/٢/٢٦م.

وأكدت المنظمة بأنها تمتلك أدلة قوية تثبت بأن العديد من الأشخاص الذين اعتقلتهم القوات العراقية خلال الاحتلال وقامت بنقلهم من الكويت إلى العراق ما زالوا معتقلين هناك في العراق.

وكانت المنظمة قد ذكرت في تقريرها بأنها وثقت حالات العديد من المختفين الكويتيين كما نشرت صور ١١٢ معتقلاً منهم.

والسؤال المهم الآن إذا كانت منظمة العفو الدولية لديها كل هذه الأدلة الدامغة والواضحة ولا يزال النظام العراقي يرفض أن يعترف بوجودهم أو الإشارة إلى مصيرهم لماذا لا يكون هناك ضغط دولي مؤثر على العراق لإرغامه بإطلاق سراحهم؟ كما هو الحال عندما تكتشف فرق التفتيش الدولي بعض الأماكن التي يتوقع أن تحتوي على مخابئ أسلحة التدمير الكيماوي أو الجرثومي؟ ■

مراقب

في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان

سمو أمير البلاد: لنتنافس في بناء الإنسان الكويتي المتميز

حرصًا على عادته وبمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك قال سمو أمير البلاد في كلمته: «إن الكويت أحوج ما تكون إلى تجديدها بحسن العبادة وتغذيتها بذكرى السلف الصالح واتباع الأجداد العظام، وأضاف سموه أن المتمسك بدينه يملك ميزانًا دقيقًا يقيس به القيم والأعمال، لأنه جعل الله أمامه والحق طريقه والإخلاص نهجه، ودعا سمو أمير البلاد شباب الكويت إلى التسلح بالعلم مؤكدًا أن العلم طلب ومعاناة وليس شرابًا جاهزًا نسقاه، وأضاف سموه: «إن البناء الذي نرجوه للكويت هو بناء الإنسان الذي يحرص على الامتياز وعلى النمو، مشيرًا إلى أن هذا هو مجال التسابق الذي يرسمه الإسلام، وتساءل سمو الأمير في كلمته: «كم من الجهود تحتاج إليها هذه الرسالة؟ كم من الصبر تتطلب هذه المهمة؟ وكم من الرفعة تبلغ الكويت إذا جعلناها غايتنا الدائمة، التي هي بين يرضاه الله، وتربية يخطط لها التربويون، وأمل يتوخاه المسئولون، وعمل صالح يتنافس فيه المتنافسون».

وأشار سموه في كلمته أن بناء الدول يحتاج إلى الإرادة والمراقبة «صاحب الإرادة يفرح بالإنجاز، ويأنف من السلبية، وصاحب المراقبة يخشى الله، فتصغر في عينيه الدنيا بما حوت لا تطغيه إن نالها، ولا تغريه إن فاتته، ومناط هذين الخلقين نفوس كبار، ومحلاهما عطاء بلا من، والكويت عاشت دائمًا بأمثال هذه النفوس». ■

المهنئون بالعيد في جمعية الإصلاح

يستقبل رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السادة المهنئين بعيد الفطر المبارك أول أيام العيد بين صلاتي المغرب والعشاء في قاعة عثمان بن عفان بمقر الجمعية بالروضة ■

وقفة مع ٢٦ فبراير «يوم التحرير»

■ جنود الكويت بعد التحرير

كتب: عبدالرزاق شمس الدين

أحدثت أزمة الاحتلال العراقي للكويت زلزالاً كبيراً في العلاقات العربية بل أحدثت شرخاً عميقاً بين الدول والشعوب الإسلامية. وأدى الاحتلال العراقي للكويت إلى سابقة خطيرة وغير مسبوقة في العلاقات العربية المتبادلة وأدى إلى انقسام واضح في تلك العلاقات

وضع صدام حسين في أولوياته هيمنة العراق على الأمة العربية والإسلامية تحقيقاً لرغبة الزعامة فقط وشهوة ونزعة فردية لديه!!

فعمل على بناء قوات ضخمة ودخل في حربه مع إيران وليستحوذ على ٤٥٪ من البترول العالمي بعد احتلاله للكويت ويهدد الشريان التاجي للعالم بسلاح النفط الحساس. وجاهد في الحصول على امتلاك القنبلة النووية وحصل على أسلحة الدمار الشامل وهدد بها المنطقة

تحرك صدام وفق ٤ أهداف استراتيجية

١ ـ محاولة تصفية جميع أفراد الأسرة الحاكمة في الكويت كما فعل عبدالكريم قاسم سنة ١٩٥٨م عندما قام بالانقلاب وبالتالي لن تكون هناك مطالبة بعودة الشرعية للكويت

٢ ـ التحرك على محور المعارضة الكويتية وتشكيل حكومة وهمية موالية للعراق

٣ ـ اعتقاده بأن السعودية ستقف معه وكذلك مصر!

٤ ـ بوجود الحليف الروسي كان يظن بأن الروس سيقفون معه أو على الأقل يستخدمون الفيتو في مجلس الأمن

ولكن كل حساباته كانت خاطئة طائشة ووقعت الحرب الكارثة التي لا زال يتجرع مرارتها وهزيمتها

وعندما فكر في آلية الحرب مع قوات التحالف أراد أن يطبق نفس الأسلوب في حربه مع إيران دون أن يدري بأن القوات المقاتلة قد اختلفت وأن الظروف وطبيعة الأزمة اختلفت والنظام العالمي قد تغيّر!

وبعد أن رفض «صدام» جميع المحاولات التي بذلت من أكثر من طرف بما فيها الأمم المتحدة لإقناعه بالخروج والانسحاب من الكويت سلماً وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة أصبح خيار الحرب هو الخيار الوحيد المتاح أمام الشرعية الدولية لتطبيق قراراتها

وفي مقابل ذلك قام صدام بمواصلة تعبئة واستمر في تعزيز قواته في مسرح العمليات الكويتية كما سعى إلى بث التفرقة في صفوف دول التحالف عن طريق المناورات السياسية والأساليب الدعائية فقد حاول جاهداً ربط موضوع الكويت بإسرائيل والقضية الفلسطينية!! رغبة منه في استغلال الحساسيات الإسلامية، ولقي بعض الاستجابة من عدد من المخدوعين بتلك الشعارات الزائفة ونادوا بالجهاد ضد القوات الغربية في منطقة الخليج!!

لقد أساء صدام حسين قراءة التاريخ وأخطأ في حساباته من عدة نواح فقد استخف بمدى تصميم قوات التحالف، واعتقد بأن في استطاعته خلخلة التحالف بين الولايات المتحدة والدول الأوروبية والدول العربية والإسلامية التي وقفت ضده ووقفت منه موقفاً متشدداً صلباً وأدانته منذ البداية وطالبته بالانسحاب دون قيد أو شرط

وكان يعتقد بأن دول التحالف وبالأخص الولايات المتحدة لن تدخل معه في حرب حقيقية تكلفها أرواح بشرية قد يصل عدد ضحاياها ٢ ألف أمريكي يثور من أجلهم المجتمع الأمريكي والإعلام فيتم التراجع عن المضي في مواصلة القتال

وعندما وقعت الحرب اعتقد بأن قوات التحالف لن تهاجم العراق لتحرير الكويت ولكل هذا وجه صدام حسين قواته جهة الجنوب والشرق عازماً على خوض حرب استنزاف، كان القادة العراقيون متدربين عليها اعتماداً على خبرتهم في الحرب مع إيران!

وفي شريط كاسيت تركه العراقيون عند فرارهم من جحيم المعركة وويلاتها يقول صدام حسين في اجتماعه بقادة الفرق «صحيح أن قوات التحالف متفوقة بسلاح الجو ولكن على مستوى القوات البرية فإنهم لن يصلوا إلى مستوى العراقيين حتى بعد ٨ سنوات!»

وهكذا كان يعتقد بأن الحرب البرية ستطول أمدها وسينتصر في النهاية على قوات التحالف.

كذلك قلل من أهمية الأسلحة الحديثة والتقنية العالية وعجز عن إدراك القدرة التدميرية للأسلحة الثلاث المتضافرة ولم يفهم العراقيون معنى توفر الأسلحة الدقيقة التوجيه وتقنية الاستخفاء وأنظمة الحرب الإلكترونية ووسائل تحديد الأهداف وأساليب القتال البري المتحرك. وكان السلاح الجوي العراقي هو الضحية الأولى لحسابات صدام حسين الخاطئة وجاءت بعده القوات البرية وأخيراً الشعب العراقي الذي عانى الكثير

وبينما يمضي صدام في أحلام العظمة وداء الغرور والكبرياء، وبينما تدك قوات التحالف مواقع قواته وحشده وتدمرها وتفتك بها وهو غير عابئ بذلك. في المقابل جلس قائد عمليات عاصفة الصحراء «شوارزكوف» في مركز القيادة مشدود تقاسيم الوجه قائلاً لبعض الرجال المقربين منه قبل الهجوم البري بأيام قليلة «أنا أدرع حقيقة أدرع. أستيقظ خمس عشرة إلى عشرين مرة في الليل وأعيد التفكير باستمرار في القرارات التي اتخذت أو ستتخذ

إن احتمال خسائر ضخمة هو كابوس!».

وقد جمع في الصباح ذاته وللمرة الأخيرة مسئولي الاستخبارات العسكرية فأكد لهم جميعًا حالة الجيش العراقي السيئة. وكانت قوات بغداد تملك في أحسن الأحوال ما يكفيها من الاحتياط في الذخيرة أسبوعيًا وبالكاد من الغذاء والماء أيضًا ومن الفرق التي حشدت في الكويت وكانت ٤٣ فرقة أصبحت ١٢ فرقة نجت من التدمير والقصف!

لقد اكتشفت قوات التحالف في طريقها داخل العراق ألف وسبعمائة شحنة مليئة بالذخائر والأسلحة ومحروقات. وقد أدهلت المقاومة الضعيفة التي أبدتها القوات العراقية ضباط وجنود التحالف حيث بدأ الجنود يستسلمون بالآلاف.

كان تقدم القوات الحليفة سريعًا لدرجة أدت «بشوارزكوف» إلى إعطاء الأوامر لفيلق الجيش السابع بالتحرك وذلك قبل الوقت المحدد له بـ ١٤ ساعة.

كان الجيش السابع يتقدم رغم رداءة الطقس والضباب بمعدل ٨٠ كيلو مترًا يوميًا داخل الأراضي العراقية!

لقد تركت الحرب الجوية الناجحة القوات العراقية عاجزة عن الحركة وبدا ذلك واضحًا في مباحثات وقف إطلاق النار حين ظهرت الدهشة والحيرة على وجوه القادة العراقيين عندما علموا بمساحة الأراضي العراقية التي تم الاستيلاء عليها. فقد كانت أنظمة الاتصالات العراقية مدمرة تمامًا.

فماذا بقي الآن لشعار «أم المعارك»، لقد انتهى كل شيء. ولم يأخذ صدام شيئًا حتى حربه التي قضاها ٨ سنوات مع إيران تنازل عن كل شبر استولى عليه العراقيون في حربهم الطويلة.

والمفترض في أية قيادة واعية وذات مسئولية وأمانة أن تعلن عن تنحيها وتخليها عن السلطة بعد الصورة المأساوية التي ارتكبت بحق شعوبها المقهورة. لا أن تتجمد الدماء وتبرد في عروقها ولا تزال تحلم بأنها حققت النصر وهي تجر أذيال الخيبة والهزيمة المذلة.

إن مأساة الحرب تكمن في أن الرئيس العراقي كان متأخرًا جدًا في اتخاذ القرار المناسب فقد كان يمكن أن يتجنب الكارثة لو أنه قبل مبادرات السلام ونزع فتيل الأزمة منذ البداية حتى النهاية. ولكنه كان يكابر ويعاند ولا يزال الشعب العراقي يدفع ثمن هذه المكابرة والديكتاتورية التي يتلذذ بها رجل يتصف «بالسادية» وحب الذات حتى «الألوهية»!!

وإن يوم ٢٦ فبراير درس لدول مجلس التعاون الخليجي في رص صفوفها ونبذ خلافاتها والعمل المشترك في صالح شعوب هذه الدول التي في تلاحمها وتكاتفها تستطيع أن تحافظ على كيانها ووجودها من الأخطار التي تحيق بها. ■

«كل نفس ذائقة الموت»

خبرٌ ما نابنا مُصمئلّ
جلّ، حتى دقّ فيه الأجلّ

بهذا البيت الرائع عبر «تأبط شرًا» عن مدى وقع حزنه على حاله القتيل بعدما علم بالخبر وهكذا يتمثل المرء بهذا البيت عندما يأتيه خبر موت عزيز أو حبيب، وكيف سيكون هذا الخبر إذا كان الفقيد أبًا أو أمًا؟ سيهون كل خطب جليل وسيحتقر كل خبر عظيم، كيف لا والأم حبيبة غالية، والحبيب له فقد!

يأتيك النبأ العظيم فتحتار ولا تجد جوابًا، وترسف في الهموم والأحزان، وتترقرق عيناك وينسكب منها الدمع، وتنهمر الدموع كالأنهار الجارية تُشقّق أديم الوجه، كما شقت الأنهار أديم الأرض، فتجلس تنتظر ولكن الحزن يطغى عليك، ويركبك الهم وأنت تردد مع «عبيد بن الأبرص»:

كل ذي غيبة يؤوب
وغائب الموت لا يؤوب

فأي حزن ينتابك؟ وأي هم يعلو رأسك؟ وهنا لا يستطيع المرء إلا أن يتجمل بالصبر ويردد «إنا لله وإنا إليه راجعون». «لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار».

يخفف الدعاء شيئًا من هذا الحزن وهذا الألم وهذه اللوعة ولكن ما تكاد حتى ينفجر الألم مرة أخرى وأنت ترى «الكريمة» تُحمل فوق أعناق الرجال وهي التي كانت تستتر عنهم، وإذا بك هي تلك الحرج (النعش) تتناقلها أيدي الرجال ثم عند القبر يقف المرء يحجب ولسان حاله يجار:

ما أسرع الأيام في طيّنا
تمضي علينا، ثم تمضي بنا
كم من حبيب هان من فقده
ما لم أكن أحسبه هيّنا
أنفدت دمع العين من بعده
وقلّ دمع العين أن يُحرما

ما هي هذه الحياة؟ هكذا يولد الإنسان، ويحيا على هذه الأرض يلهو ويلعب ويعبث ويعبد ويركع ويصلي ويسجد ويجمع المال، ويفرح ويحزن ويمرض ويصح.. ثم كل ذلك.

من لذة العيش، والفتى
للدهر، والدهر ذو فنون
واليُسر للعُسر، والغنى
للفقر، والحيّ للمنون

الحيُّ للمنون؟ هكذا. وصدق هذا الشاعر الجاهلي الذي لم يعرف من الموت إلا هذا، فعبر عن حزنه ولوعته، ولكن كيف يُفجع من علم بقول الرسول ﷺ «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرًا»... والصادق المصدوق ﷺ إنما عني حال المرء داخل قبره، وما سيلاقيه المفرط والكاذب والكافر من أهوال وغمرات وظلمات داخل قبره. ثم ما سيلاقيه المؤمن الفرح بلقاء ربه من سعة قبر، وضياء، وجنان. مسطر حين كأس ينتابك وأنت تضع حبيبك على التراب، وتوسده العشب.

كنت أوفيه فأسكنته
بعد الليان المرن الأحشا
نفثةً، والحزن من بعده
يأسى على الأيام أن ينفشا

أحقًا وضع ذلك الوجه تحت أطباق الثرى وتعفّر بالتراب؟

ثم ينفض المرء يديه من التراب، ودموع العين تنهال على خده، وهو يوقن بأن الميت قد سمع قرع نعاله وتجهز لسؤال الملكين، فيلتفت من فوق التراب ليناجي الأرض:

يا أرض ناشدتك أن تحفظي
تلك الوجوه الغرّ والأعينا
يا ذل ما عندك من أوجه
كنّ كرامًا أبدًا عندنا

ثم يعود إلى دوامة الحياة لينسى ذاك الذي وضعه في أمسه. وتبدأ الحياة تطحن وتدور عجلتها، ويصدق في هذا المعترك ما يقوله «امرؤ القيس»:

أرانا موضعين لأمر غيب
ونُسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذبّان ودود
وأجرأ من مجلّحة الذئاب

هكذا نحن دائمًا يسرع الموت إلينا، ولكننا نحن مخدوعون بالطعام وبالشراب وبملذات الحياة، وأهون من هذه المخلوقات الضعيفة الحقيرة، ولكننا في الشر ومقارفة الباطل أجرأ من الذئاب المصممة على الفتك والقتل.

حياة صاخبة تشدنا إلى الأرض، وآيات الموت وعلامات النشور تترى بيننا. فهل انتهت الحياة، كلا ففي النفس بقية، والعمر لما يزل. ونستودع الله تلك الوجوه الكريمة التي وضعناها بعيدًا تحت أطباق الثرى وهربنا عنها خوفًا من أن يصيبنا ما أصابهم.. ولا نقول إلا «اللهم ارحمهم رحمة واسعة، ولا تفتنا بعدهم، ولا تحرمنا أجرهم». ■

عبدالرحمن جميعان

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

التونسيون يرفضون التطبيع

■ الحبيب بن يحيى

تونس: المجتمع: عبَّر التونسيون عن رفضهم لقرار الحكومة التونسية مؤخراً بإقامة علاقات دبلوماسية مع كيان العدو الصهيوني على مستوى فتح مكتبي اتصال في كل من تونس وتل أبيب مع حلول الخامس عشر من إبريل المقبل.

فقد عبَّر حزب التجمع الاشتراكي التقدمي وحركة النهضة المعارضين في تونس في بيانين منفصلين عن رفضهما وإدانتهما لعملية التطبيع الجارية بين تونس وتل أبيب. جاء ذلك إثر القرار الذي اتخذته الحكومة التونسية بضغط كبير من الولايات المتحدة وبتشجيع من ياسر عرفات لتطبيع علاقة تونس مع الكيان الصهيوني من خلال تبادل التمثيل الدبلوماسي لتسهيل «التشاور السياسي والتبادل التجاري والسفر بين البلدين» وفق ما جاء في البيان الذي ألقاه وزير الخارجية التونسي الحبيب بن يحيى بواشنطن في أعقاب اجتماعه مع وزير خارجية العدو إيهود باراك بحضور وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر يوم الثاني والعشرين من يناير الماضي.

وقد اعتبر التجمع الاشتراكي التقدمي قرار الحكومة التونسية بأنه «يتعارض مع مشاعر التونسيين القومية وتمسكهم بالحقوق العربية المشروعة، إضافة إلى أنه يُعد خروجاً عن الإطار العربي الذي أعلنت الحكومة التزامها به»، كما اعتبرته حركة النهضة «خطوة أخرى على طريق سياسة الهرولة التي لا تحترم الحد الأدنى من التضامن العربي الرسمي وتضعف موقف الشقيقتين لبنان وسورية والموقف الفلسطيني». وأشارت إلى أن ذلك القرار «دليل جديد على انفراد الحكم بالتقرير في السياسات العليا للبلاد ويتحدى إرادة الشعب التونسي ونُخبه بمختلف اتجاهاتها الفكرية والسياسية».

وأكد بيان التجمع الاشتراكي التقدمي أن ما يجري الآن في المشرق العربي ليس بمسلسل سلام، وإنما هو لتثبيت واقع استعماري عدواني قائم على تشريد شعب بأسره واغتصاب أرضه، وتهديد البلدان العربية المحيطة بفلسطين وانتهاك سلامتها الترابية، ويبقى عبَّر البيان عن يقين التجمع الاشتراكي التقدمي بأن «مسلسل التطبيع يزول بزوال الظرف الدولي الذي ولده، وبتمسك الأمة العربية بموقفها». وفي بيان حركة النهضة الذي أشارت إليه «المجتمع» في عدد سابق أكد دوره على أن خطر ما يهدد الأمة اليوم هو «إرتهان المنطقة بالمشروع الصهيوني الذي يسعى إلى تدمير مقومات الأمة العربية والإسلامية، وتفكيك مؤسساتها من أجل بناء نظام شرق أوسطي تكون فيه السيادة للكيان الصهيوني». ■

بعد فرض الحراسة... انتخابات مبكرة لنقابة المحامين المصرية

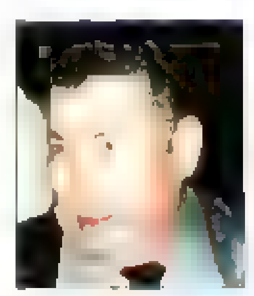
■ أحمد الخواجة

القاهرة: المجتمع: قدم مجلس نقابة المحامين استشكالاً لوقف تنفيذ حكم المحكمة بفرض الحراسة على النقابة، ويواصل المجلس جهوده من أجل الحفاظ على وحدة النقابة ومصالح جموع المحامين، في الوقت الذي أعلن فيه أحمد الخواجة - نقيب المحامين، وأحد أعضاء لجنة الحراسة - أنه يجري الآن، وبصورة عاجلة إعداد مشروع قانون جديد للنقابة يعرض على مجلس الشعب تمهيداً لإقراره. وأهم ملامح هذا المشروع توسيع عضوية مجلس النقابة بإضافة نقباء النقابات الفرعية على مستوى الجمهورية، ويهدف ذلك - حسب رأي النقيب - إلى إنهاء سيطرة حركة «الإخوان المسلمون» على مقاليد النقابة، وصرح الخواجة بأنه ستتم الدعوة لإجراء انتخابات مبكرة لاختيار مجلس جديد وربما تكون خلال الشهور الثلاثة القادمة بدلاً من موعدها الرسمي في سبتمبر القادم، يأتي ذلك في الوقت الذي أكد فيه مجلس نقابة المحامين، الذي يحظى بأغلبية تنتمي إلى جماعة «الإخوان المسلمون»، وعلى رأسهم أحمد سيف الإسلام حسن البنا - أمين عام النقابة، بأن المجلس يؤكد تمسكه بضرورة عرض أي مشروعات للقوانين تخص النقابة على مجلسها وجمعيتها العمومية باعتبار أن ذلك حق دستوري لا يجوز التفريط فيه.

يذكر أن نقابة المحامين تعاني من خلافات حادة في مجلس النقابة بعد فوز محامي الإخوان بأكثر من نصف عدد أعضاء المجلس في سبتمبر ١٩٩٢م بعد رفض الأقلية - وهي خليط من الحكوميين، والناصريين، والوفديين، والعلمانيين - التعاون مع المجلس. لكن ذلك لم يمنع من وجود طفرة في حجم الإنجازات التي قدمها المجلس خلال السنوات الثلاث الماضية. ■

تليفزيون قطر يُجسِّد مأساة مسلمي إفريقيا

الدوحة: حسن علي دبّا

عرض التليفزيون القطري مؤخراً عدة حلقات من برنامج «تليفزيون قطر كان هناك»، قدم فيها تحت عنوان «مسلمون تحت لهيب الشمس» جانباً هاماً من حياة المسلمين وأوضاعهم المأساوية في القارة الإفريقية، وقد أجرى معد ومقدم البرنامج عبدالعزيز السيد سلسلة من التحقيقات المصورة التي تُوثق الحياة للمسلمين هناك، وتتمثل في أثر القرآن الكريم، والبيئة الإسلامية في حياة المسلمين. كما تحدث في البرنامج المشير عبدالرحمن سوار الذهب - رئيس مجلس الأمناء بمنظمة الدعوة الإسلامية الذي ذكر كثيراً من الظروف المأساوية التي تواجه المسلمين هناك، وعرض لمؤامرات المبشرين والمنصرين لاستقطاب المسلمين، وإخراجهم من دينهم، كما تحدث فضيلة الشيخ عبدالله الدباغ - أمين عام جمعية قطر

الخيرية عن جهود الجمعية في مجالات الإغاثة والدعوة الإسلامية في السودان وإفريقيا ■

المخيم الشتوي الرابع لاتحاد الطلبة المسلمين في أوكرانيا

أوكرانيا: المجتمع: عقد اتحاد الطلبة المسلمين في أوكرانيا برعاية جمعية المسار وجمعية المنار الإسلاميتين، المخيم الشتوي الرابع تحت شعار «نحو مستقبل إسلامي زاهر» في الفترة ما بين ٢ - ١٩٩٦/٢/٤م، في مدينة ايسما على شاطئ البحر الأسود، وقد شارك في المخيم ما لا يقل عن ٤٥٠ ما بين مشارك ومشاركة من ٢٠ جنسية من شتى الدول الإسلامية، وقد حضر المخيم لفيف من الدعاة وتضمن الفعاليات والأنشطة المختلفة ■

رئيس مباحث أمن الدولة المصري يُنقَل للمستشفى بعد نقله من منصبه

القاهرة - المجتمع: ذكرت صحيفة «الأهرام» القاهرية في عددها الصادر يوم الإثنين قبل الماضي بأن «اللواء أحمد العادلي» مساعد وزير الداخلية ورئيس جهاز مباحث أمن الدولة المصري أصيب بهبوط مفاجئ، نُقل على إثره إلى غرفة العناية المركزة في مستشفى السلام الدولي بالمعادي. وقد أصيب العادلي بهذا الهبوط في أعقاب صدور قرار بنقله في الأسبوع الماضي من رئاسة جهاز مباحث أمن الدولة إلى مساعد وزير الداخلية للأمن الاقتصادي مما اعتبره كثير من المراقبين إطاحة بأقوى رجل في جهاز الشرطة المصري.

■ اللواء حسن الألفي

وكانت انتقادات شديدة قد وجهت إلى جهاز مباحث أمن الدولة المصري منذ تكليف اللواء العادلي برئاسته، ومنها انتقادات خارجية من بعض الدول الأوروبية إثر تأكيد صحيفة «الإندبندنت» البريطانية أكثر من مرة على تكليف عشرات الضباط التابعين لجهاز مباحث أمن الدولة المصري بتعقب المعارضين المصريين في الخارج، أما على المستوى المحلي فعلاوة على ازدياد سوء العلاقة بين الشعب المصري بشكل عام وبين جهاز مباحث أمن الدولة فقد ساءت علاقة جهاز مباحث أمن الدولة بالأجهزة الأمنية الأخرى وقد جاءت الإطاحة بالعادلي في أعقاب سطوع نجمه وبروزه على أنه الرجل الأقوى، مما جعل مصادر مختلفة ترشحه كخليفة مرتقب لوزير الداخلية الحالي اللواء حسن الألفي. والعجيب أن اللواء حبيب العادلي قد كُلِّف برئاسة جهاز أمن الدولة خلفاً للواء أحمد العادلي ■

في قضيتي الإخوان
دعوى لبطلان التصديق على الأحكام العسكرية وجلسة «الدستورية» يوم ٣ مارس القادم

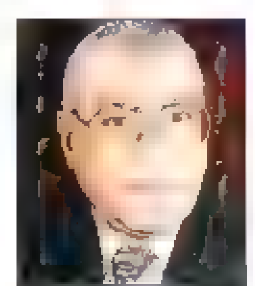

■ د. محمد سليم العوا

القاهرة: بدر محمد بدر

تنظر محكمة القضاء الإداري خلال الأيام القادمة، القضية التي رفعتها هيئة الدفاع في قضيتي «الإخوان المسلمون» رقمي ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥م عسكرية، والتي حكم فيها بالسجن ما بين ٣، ٥ سنوات على ٥٤ من قيادات الإخوان في ٢٣/ ١١/ ١٩٩٥م.

وتطالب هيئة الدفاع بإلغاء قرار التصديق على الأحكام الصادرة في القضيتين، ووصفت صحيفة الدعوى القرار المطعون فيه - والذي صدر عن وزير الدفاع بتفويض من رئيس الجمهورية - بأنه مشوب بعدم المشروعية التي تنحدر به إلى درجة الانعدام، حيث استند إلى تصرفات اتخذتها مجموعة من الضباط في شكل العمل القضائي دون أن تكون لهم أية ولاية على الدعوى.

وأكدت صحيفة الدعوى أن ما تمت إحالته إلى القضاء العسكري لم يكن جرائم معينة وفقا لما نص عليه القانون بشأن حق رئيس الجمهورية في الإحالة إلى القضاء العسكري، وإنما كانت قضية اتصلت بقاضيها الطبيعي متمثلاً في محكمة أمن الدولة العليا - طوارئ - التي باشرت اختصاصها القضائي بتلك الدعوى.

تقدم بالدعوى كل من: الدكتور محمد سليم العوا - رئيس هيئة الدفاع، والدكتور عاطف البنا، وفريد عبدالكريم، وعادل عيد، ومختار نوح وعبدالمنعم عبدالمقصود، حيث طالبوا بوقف تنفيذ القرار المطعون فيه، مع ما يترتب عليه من آثار، والإفراج عن شملهم القرار.

من ناحية أخرى تنظر المحكمة الدستورية العليا بجلستها يوم ٣ من مارس القادم في الطعن بعدم دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية، والتي صدر بناءً عليها قرار الإحالة لمحاكم العسكرية. كانت المحكمة الدستورية قد أجلت نظر القضية لتقديم رد الحكومة على الطعن وتقديم المحكوم عليهم دليل المصلحة في الطعن بعدم الدستورية ■

الحكم بالسجن ٣ سنوات على الناطق باسم حزب التحرير في الأردن

عمان: عاطف الجولاني

أصدرت محكمة أمن الدولة في الأردن في ٥ فبراير «شباط» الحالي حكما بالسجن لمدة ثلاث سنوات على الناطق الرسمي لحزب التحرير الإسلامي المحظور عطا أبو الرشتة بتهمة إطالة اللسان على العاهل الأردني الملك حسين.

وجاء في حيثيات القرار أن المتهم أجرى لقاء مع صحيفة أردنية بتاريخ ٢٧/ ٥/ ١٩٩٥م قال فيها: «المعروف أن النظم القائمة في بلاد المسلمين لا تحكم بما أنزل الله، والمشاركة في الحكم بغير ما أنزل الله مبين حكمها في آيات سورة المائدة، ومن حكم أو اشترك في حكم بغير ما أنزل الله فهو أحد اثنين:

١ - إن كان لا يؤمن بصلاحية الإسلام كنظام حكم فهو كافر.

٢ - وإن كان يؤمن بصلاحية الإسلام، ولكن يحكم بغيره لمصلحة دنيوية فهو ظالم فاسق».

وقالت المحكمة إن من شأن عبارات المتهم المس بكرامة العاهل الأردني ■

المعارضة الإسلامية الطاجيكية تستولي على مواقع استراتيجية..

دوشنبه: المجتمع

بعد أيام قلائل من هدوء التمرد العسكري الذي وقع في صفوف الجيش الطاجيكي تفجر القتال بين المعارضة الإسلامية وحكومة دوشنبه الشيوعية.

وذكر المركز الإعلامي لحركة النهضة الإسلامية هناك أن المجاهدين تمكنوا من السيطرة على موقع «حبشون» الذي يعد أحد المواقع العسكرية الاستراتيجية التابعة لحكومة دوشنبه، وذلك في المعارك التي دارت يوم السابع من فبراير الجاري، وأسفرت عن مقتل ثلاثين شخصا من القوات الحكومية، واستسلام ٧٢ آخرين بكامل أسلحتهم. كما استولى المجاهدون بعد ذلك على مركز «بوبرواغ» وهو موقع عسكري أصغر من الموقع السابق.

وقد تزامنت هذه الهجمات للمجاهدين التي أكدتها وكالات الأنباء مع مظاهرات جرت في شرقي العاصمة دوشنبه، رفع المتظاهرون فيها الشعارات المعادية للحكومة، وطالبوا باستقالتها، كما استولى المتظاهرون على مواقع الإدارة في منطقتي وانج، ويرعولام شرقي العاصمة، وشكلوا إدارات جديدة بعد استقالة الإدارة السابقة وانضمامها للمتظاهرين، كما استقال المسؤول الأمني وسلم ما لديه للقيادة الناشئة لحركة النهضة الإسلامية في المنطقة، وأعلن القائد العسكري للمنطقة انضمامه للحركة.

كان الرئيس إمام علي رحمانوف قد قبل استقالة رئيس الوزراء كريموف وذلك بعد أربعة أيام من التمرد العسكري الذي تفجر في صفوف الجيش وقادته أقوى وحدة بالجيش، وكانت من مطالبه الرئيسية إقالة رئيس الحكومة كشرط لإعادة الهدوء للبلاد ■

(١٩٩٥م): كان عام انتشار التمييز العنصري في المدارس الثانوية الأمريكية

■ أطفال سود في المدارس الأمريكية

واشنطن: محمد بليح

تبدو العلاقات الظاهرة على السطح بين الأمريكيين من مختلف الأعراق والأجناس في المدارس الثانوية الأمريكية معقولة إلى حد ما.

غير أن استطلاعاً للرأي في أوساط طلبة المدارس الثانوية كشف أن أكثر من نصف الذين أخذت آراؤهم يقولون إنهم شعروا بالتمييز العنصري خلال العام الماضي وقد تراوح ذلك بين التميز بالألقاب وبين العنف واستخدامه، وكانت نسبة هؤلاء كالتالي ٦٩ بالمائة من الطلاب ذوي الأصول الآسيوية، و٦١٪ بالمائة من السود، و٤٨ بالمائة من أصول أمريكية لاتينية، و٣٩ بالمائة من البيض.

أما الأغلبية الساحقة - أكثر من ٨٠ بالمائة - فترى أن أغلب المراهقين يقومون بممارسات عنصرية متعاملة، وأن اللوم في ذلك يقع على البرامج التليفزيونية، أو الآباء والأمهات الذين ينقلون تحاملهم العنصري إلى أبنائهم، وفي النهاية يعود ذلك إلى المراهقين أنفسهم أيضا.

وتقول طالبة «١٥ عاما» في إحدى المدارس الثانوية في بلدة دي فيونكا سبرينغس بولاية فلوريدا انتقل أهلها للعيش في تلك البلدة من ولاية تكساس «إن التوترات والمشاكل العنصرية ملحوظة جدا في مدرستنا، ولكن

لا يتحدث أحد حول ذلك، فالبيض يشعرون بشيء ما ضد السود وبالعكس».

ومن وجهة نظر عامة يعتقد ٩١٪ من المراهقين الذين استطلعت آراؤهم أن آباءهم وأمهاتهم متحاملون عنصريا.

وفي الساحل الغربي للولايات المتحدة تقول الطالبة الأمريكية من أصل صيني سالي سونغ (١٣ عاما) أن السود في مدرستها «يخشون من التقرب من البيض والعكس كذلك، أما الآسيويون فهم في منتصف الطريق يحاولون الاختلاط ولا يملك أحد الشجاعة للتحول في صداقات مع طلاب من عرق آخر».

وهناك ٦٤ بالمائة يقولون بأنهم يصادقون من بني جنسهم، و٤٧ بالمائة يقولون أنهم يشعرون بالراحة مع بني جنسهم أكثر من غيرهم، وأن ٦٤ بالمائة منهم يشاركون آباءهم نظرتهم العنصرية ■

خلاف مالي بين فندق أردني ومدير فرقة فنية صهيونية

عمان: المجتمع: من المتوقع أن يتم تحويل الخلاف بين أحد فنادق عمان الراقية وبين مدير فرقة فنية صهيونية إلى القضاء بعد فشل محاولات حل المشكلة وديا.

ويطالب الفندق مدير الفرقة بدفع مبلغ يزيد على ٢٠٠٠ دولار، هي تكاليف إقامة الفرقة التي قدمت عروضها الفنية في عمان بدعوة من جمعية الصداقة الأردنية الأمريكية، ولكن مدير الفرقة رفض دفع المبلغ متذرعاً بأن تكاليف إقامة الفرقة دفعت سلفا عن طريق أحد المكاتب السياحية ■

رئيس الأركان اليوناني يدفع فاتورة خطأ حكومته في «قيرداق»

● العلم التركي على جزيرة قيرداق

استنبول: محمد العباسي:

أقال كوستاس سيميتس - رئيس الوزراء اليوناني - ليلة ٨ فبراير الجاري خريستوس ليمباريس - رئيس الأركان اليوناني من منصبه بسبب أزمة جزيرة قيرداق مع تركيا الشهر الماضي، واتهمه بعدم مواجهة قوات الكوماندوز التركية التي توجهت إلى الجزيرة، ورفض ليمباريس الاتهام، كما رفض تقديم استقالته مصراً أن الحكومة هي المسؤولة عن عدم إطلاق النار، مشيراً إلى أن ذلك قراراً سياسيا.

واعترض سيموس أرسينيس وزير الدفاع وقادة الجيش اليوناني على قرار رئيس الوزراء بإقالة رئيس الأركان الذي كان سيترك منصبه يوم ١٨ فبراير الجاري في إطار التغييرات الدورية في الجيش.

واعتبر المراقبون أن عملية الإقالة تستهدف امتصاص الغضب الشعبي وتحميل رئيس الأركان مسؤولية الإذلال القومي بسبب نجاح قوات الكوماندوز التركية في تهديد القوات اليونانية ووصولها إلى جزيرتي سيميتس وليمباريس.

من ناحية أخرى أشارت صحيفة «ملليت» يوم ٩ فبراير إلى أن عبدالله أوجلان - زعيم حزب العمال الكردي - أرسل خطاباً إلى رئيس الوزراء اليوناني يطالب فيه بالتعاون لمواجهة تركيا ■

في مجرى الأحداث

يحيى عيَّاش

في زمن الإحباط والهرولة إلى كنف العدو، وفي زمن الهيمنة الكاسحة للمشروع الغربي وما يصاحبها من محاولات احتواء حضاري للأمة.. تبقى علامات مضيئة تبعث على الأمل وتزكيه حقيقة: أنه في نفس توقيت لحظات الموات يبرز «الميلاد» من بين الأنقاض مُحيياً الأمل للأمة، ويدفع في نفوسها العزيمة، ويجدد الدماء متدفقة في كيانها، ولذلك يكون الحرص على قتل هذا الأمل، وإطفاء هذه العلامات المضيئة، من قبَل العدو. ومن جانبنا فإن نماذج مثل هذه لا يجب أن تمر أبداً المرور العادي فضلاً عن تحولها إلى دائرة النسيان.

فالشهيد يحيى عيّاش - مثلاً - يظل النموذج الأكثر بروزاً لصمود الانتفاضة، وجهاد الشعب الفلسطيني، ولذلك فلا يجب أن يختفي من حافظة الذاكرة، ولا يجب أن نسمح بدفن سجله الخالد معه في قبره، فهذا ما يريده العدو، وإنما يجب أن يظل حياً في نبض الكلمات، ومتجسداً في مسيرة الجهاد. ليس ذلك من قبيل تقديس الأشخاص أبداً، وإنما لأنه يمثل جيلاً بأكمله.. جيل الانتفاضة التي بعثت الحياة في القضية الفلسطينية بعد أن حكم العدو عليها بالموت، واستسلم لذلك المتخاذلون.. وهو يمثل معادلة التحدي لآلة العدو العسكرية، وخططه الجهنمية لكسر الانتفاضة. وظل على هذه الحالة يشكل الكابوس المرعب لكل يهودي على أرض فلسطين. من هنا كان هدف التخلص منه لم يكن فقط لإزالة كابوس، وإنما - وهذا هو الأهم - لإسقاط الرمز، وقتل الأمل لتحل محله حالة من اليأس والإحباط لدى كل المتطلعين بأمل تحرير فلسطين. وإن كان قد تحقق للصهاينة ما يريدون من قتله، فإن الأيام سريعا ما ستقدم - إن شاء الله - أكثر من يحيى عيّاش طالما بقي جيل الصحوة الإسلامية رابضاً في ثغوره.

نقول هذا الكلام بعد مرور ما يقرب من الشهرين على استشهاد يحيى عياش، وسوف نظل نردده من حين لآخر لأن «يحيى» وأمثاله لا ينبغي أن يقتصر الحديث عنهم عند مناسبة الموت.. وكفى.

وحديث «العلامات المضيئة» لا ينحصر في يحيى عيّاش وحده، وإنما ينسحب على نماذج عديدة على امتداد الأرض الإسلامية، فصمود شعب البوسنة واستعصائه على الإبادة حتى صارت له دولة وإن كانت مظلومة، كما أن استمرار الشعب الشيشاني في جهاده ضد الغزو، واستعصائه على النفي والذوبان مثال آخر. وسوف تظل هذه النماذج تتوالد من بين أنقاض المحن، وتلك من حِكَم الله المعجزة في الحفاظ على دينه ■

شعبان عبد الرحمن

■ سيدة تركية تدلي بصوتها في انتخابات ديسمبر ١٩٩٥م

محمد الراشد يكتب من اسطنبول

يواجه حزب الرفاه مجموعة من المشكلات تمثل تحديات صلبة أمام قدراته كحزب يكاد يكون الوحيد في تصوره الأيديولوجي الخاص.

وبالرغم من تفاؤل الرفاهيين من قدرتهم لوضع تصورات علمية لحلول مشكلات تركيا العلمانية، إلا أنهم في نفس الوقت متخوفون من عدم قدرتهم على ضبط مسارات العمل السياسي والسيطرة على الظروف الداخلية والخارجية، مما يعني تأخر تطبيق برامجهم، خصوصا إذا ما كانت الحكومة القادمة تتشكل من ائتلاف إسلامي علماني

منذ أن تأسس نظام التعددية الحزبية عام ١٩٤٦م إبان حكم «عصمت إينونو»، وبعد ٣٣ عاماً من نشوء أول حزب علماني وهو حزب الشعب الجمهوري، الذي أسسه كمال أتاتورك عام ١٩٢٣م، وتوالى على حكم تركيا ٥٢ حكومة معظمها ائتلاف حكومة من أحزاب علمانية عدا ائتلاف (١٩٧٣ - ١٩٧٤ - ١٩٧٧) والذي اشترك فيه حزب السلامة الوطني (إسلامي).

وعشية نتائج الانتخابات الأخيرة (ديسمبر ١٩٩٥م) كانت جميع الأحزاب العلمانية متفقة على رفض الاتفاق مع حزب الرفاه محاولة إعاقة إعطاء «أربكان» فرصة لتشكيل الحكومة «ومارالت»، فالائتلاف العلماني قد يختلف فيما بينه، إلا أنه متفق على عدم الاتفاق مع حزب الرفاه. وهذا الائتلاف هو يؤمن بالعلمانية وبالمبادئ الكمالية، ويرفض الإسلام كمنهج لتركيا. وهذه الأحزاب هي:

١ - حزب الطريق القويم "DYP" والذي تترأسه «تشيلر» حاليا، والذي أسسه «حسام الدين جندروق» عام ١٩٨٣م، امتداداً لحزب العدالة والذي كان يترأسه الرئيس الحالي سليمان ديميريل. هذا الحزب ذو فكر ليبرالي، ويؤمن باقتصاد السوق، ويؤمن ببعض المبادئ الكمالية وإن كان يحوي في تشكيلته بعض الشخصيات الإسلامية، وهو الحزب الثاني من حيث عدد المقاعد بعد الرفاه، حيث حصل على (١٩,٢٠٪) من الأصوات، ويشغل ١٣٥ مقعدا.

٢ - حزب الوطن الأم "ANAP" والذي يترأسه «مسعود يلماظ» حاليا. وقد أسسه «توركوت أوزال» عام ١٩٨٣م، حيث فاز هذا الحزب بالأكثرية عام ١٩٨٧ «٢٩٢» مقعدا، وأصبح «توركوت أوزال» رسمياً رئيسا للدولة «دستوريا». وخلفه على رئاسة الحزب «يلدريم آق بولوط» وقد أصيب الحزب بنكسة في الانتخابات التي تلتها ليحصل على «٩٤» مقعدا، وقد قدم «يلدريم» استقالته لصالح مسعود يلماظ على رئاسة الحزب، وقد حصل الحزب في الانتخابات الماضية على (١٩,٦٦٪) من الأصوات، ويشغل ١٣٢ مقعدا. وهذا الحزب يسير بنفس منهجية حزب الطريق القويم، إلا أنه أكثر ليبرالية وتقربا للولايات المتحدة.

٣ - أما حزب اليسار الديمقراطي "DSP" فيرأسه «بولنت أجاويد»، وحصل على (٧٥) مقعدا، وبنسبة أصوات (١٤,٦٥٪)، وهو يساند الثورة الاجتماعية. ويؤمن بمبادئ أتاتورك، إلا أنه يحمل أفكاراً قومية معتدلة غير الطورانية.

٤ - أما حزب الشعب الجمهوري "CHP" وهو حزب كمال أتاتورك، والذي تأسس عام ١٩٢٣م، فيرأسه حاليا «دينيز بيقال». هذا الحزب هو الوريث لأفكار الكمالية، وهو من أكثر الأحزاب التركية دفاعاً عن العلمانية. ودعوة للاشتراكية الدولية، وقد أسسه التأسيس الجديد «أردينال إينونو» عام ١٩٨٣م.

هذه الأحزاب الأربعة هي الأحزاب العلمانية الرئيسية، والتي تشكل عائقاً أمام حزب الرفاه

لتحقيق طموحاته المستقبلية، لكن الرفاهيين لا يملكون حساسية تجاه هذه الأحزاب، فهم يؤكدون على أن مصلحة تركيا هي الأولى، وقد أقام الرفاه تحالفات مع اليسار إبان حكومة السبعينيات دونما حساسية، وهم مستعدون أن يقيموا حكومات أيضاً مع اليمين، وربما يشكل حزب الرفاه حكومة مع حزب الوطن الأم إذا ما أتيحت فرصة أخرى، لكن في اعتقادي أن هذا الائتلاف سيكون ضعيفاً وهشاً، وقد يحل بعد مدة وذلك لأنه أقصر السنوات في عمر الحكومات التركية، فكانت الائتلافات الحكومية ضعيفة وهشة وسريعة الاحتراق.

ففي حكومة ١٩٧٧ والتي شارك فيها حزب السلامة الوطني «الرفاه حالياً» استطاعت القوى العلمانية أن تقنع ١٤ نائباً من حزب «أجاويد» بالانسحاب من الائتلاف فانفكت عرى الائتلاف وسقطت الحكومة، ويؤكد الرفاهيون أن الحل هو أن يحصلوا على أغلبية لتشكيل حكومة بمفردهم ولكن في اعتقادي أن لهذا الحل مخاطر أيضاً وهو توحد الخصوم مستقبلاً بشكل أقوى ضد الرفاه.

وتثير الأحزاب مجموعة من المخاطر أمام الرأي العام الداخلي والخارجي من قوة حزب الرفاه وأيديولوجيته. فالرئيسة «تشيلر» صرحت في مقابلة لمجلة «التايم» الأمريكية بأنه لا يوجد مصطلح للإسلاميين في تركيا، بل أصوليين ومتطرفين، وتدعو الجميع لمحاربتهم، وتدعو الاتحاد الأوروبي لقبول تركيا في الاتحاد الجمركي حتى لا تتقوى مركز الرفاه وغيرهم من المتطرفين في السلطة.

ويتهم خصوم أربكان بأنه يحاول استغلال الإسلام لأغراض سياسية ولتحقيق المكاسب حزبية من خلال رفض الأفكار الكمالية.

جيش

● الجيش في تركيا هو حامي العلمانية والمبادئ الكمالية، والدستور التركي، وقد قام كمال أتاتورك بعد سقوط الخلافة بإنشاء مدرسة في الجيش خاصة للقادة، ولا يتخرج منها إلا من يؤمن بالمبادئ الكمالية، ويتعهد بحمايتها، وهذه المدرسة هي التي تخرج القيادات العليا للجيش التركي.

وقد تَدخَّل الجيش التركي أكثر من مرة في الحياة السياسية التركية وذلك عام ١٩٦٠، و١٩٧٠، و١٩٨٠م، وكان للتدخل الإسلامي هو أحد العناصر المهمة التي كان من أسبابها تدخل الجيش، وآخرها في سبتمبر عام ١٩٨٠م عندما صرح كنعان إيفرين قائد الانقلاب بأن الانقلاب موجه لظاهرة الحركة الإسلامية وصحوتها.

أما في عام ١٩٦٠م فقد أعدم الجيش الرئيس عدنان مندريس بسبب تورطه حسب ادعاء الجيش بعلاقاته مع جماعة النور الإسلامية، وخروجه عن مبادئ كمال أتاتورك، فالجيش التركي يصنِّف النشاط المحظور كما في العلاقات بالتيارات الإسلامية، والميول

● نجم الدين أربكان

الانفصالية، والعلاقة بالتنظيمات الكردية، والاتجاهات القومية المتطرفة.

وفي الانتخابات الماضية (ديسمبر ١٩٩٥م) كانت للمؤسسة العسكرية تلقى بثقلها بجانب التيار الأوروبي - العلماني، وقد أعلن الجنرال «إسماعيل حارادايي» عشية الانتخابات بأن «القوات المسلحة التركية تؤمن بفكرة الوطنية التركية، ولذلك فهي الحارس الأمين، والمدافع الذي لا يلين ولا يتعب عن الأفكار الكمالية، وثورة أتاتورك»، وأضاف أيضاً «بأن الجيش يؤمن بالتجديد والعلمانية والديمقراطية، ولهذا يقف بالمرصاد لكل الحركات الرجعية والعنصرية، ويرفض التعصب والتخلف لأنه يؤمن بالتقدم والتحديث»، وقد فسرت الأوساط السياسية بأن هذه ما هي إلا رسالة موجهة لحزب الرفاه، فنجم الدين أربكان التقى بقادة الجيش قبل الانتخابات بشهر ليؤكد لهم بأن حزب الرفاه يحترم الديمقراطية، ويلتزم بالدستور التركي، وحصل على تأكيدات من قادة الجيش بعدم تدخلهم حال فوز الرفاه بالانتخابات وبالرغم من التصريحات المتناقضة لقادة الجيش حول الموقف من حزب الرفاه إلا أنهم يتفقون جميعاً على حماية العلمانية، وقد صرح أربكان إبان محاولات تشكيل الحكومة بأنه ملتزم بالنظام التركي. وقد تلقى الرئيس ديميريل إشارة موافقة الجيش لتكليف أربكان لتشكيل حكومة تركية، ويستبعد الرفاهيون فكرة تدخل الجيش بعد الانقلابات الثلاثة السابقة للأسباب التالية:

١ - إن الأوضاع العسكرية للجيش غير ملائمة لانشغاله وإنهاكه بالحروب التي يقودها حزب العمال الكردستاني.

الجيش التركي هو حامي العلمانية والمبادئ «الكمالية».. ولذلك فهو يقف بالمرصاد لكل الحركات الإسلامية ومنها الرفاه

٢ - إن تدخل الجيش ثلاث مرات في الحياة الديمقراطية قد شوه صورة القيادات العسكرية والتي تحرص على سمعتها، حيث غالباً ما يستقبل هؤلاء القادة ليدخلوا الحياة السياسية، ولا يريد الجيش أن يكرر تدخله لأن هذا التدخل غير مقبول شعبياً، خصوصاً عندما خسر مرشحه للرئاسة في انتخابات ١٩٨٧م.

٣ - إن حزب الرفاه يملك قاعدة شعبية تقدر بـ ٥ ملايين منتسب، عدا نسبة كبيرة تؤيده، وقد تغيرت تشكيلة الأحزاب في السنوات الأخيرة، مما قد يدخل تركيا في حرب أهلية شبيهة بالحرب الأهلية في الجزائر، فالنموذج الجزائري ماثلاً للعيان أمام الجميع.

وأخيراً فإن الجيش التركي سيواجه ضغوطات خارجية بالتزام الديمقراطية لوقف المساعدات المالية التي يتلقاها من الولايات المتحدة وأوروبا، وكان من شروط قبول تركيا في الاتحاد الجمركي الأوروبي هو إطلاق الحريات السياسية والالتزام بالديمقراطية والالتزام ببرنامج إصلاح اقتصادي. وعموماً فالرفاهيون يستبعدون تدخل الجيش، خصوصاً وأنهم ملتزمون بالديمقراطية والدستور التركي، ولكن هل سيرضى الجيش بأن يكون غير من يحكم في تركيا؟ لقد أثبت التاريخ بأن الجيش في تركيا هو الذي يحكم السياسة، وكانت ضغوطات الجيش الأخيرة على تشيلر سبباً في الحرب مع الأكراد مؤخراً.

المأزق الاقتصادي

● يحلم الرفاهيون بأن يحلوا المشكل الاقتصادي التركي الذي يصفونه بأنه مأساة، وعلى الرغم من ذلك فهم يأملون أن يحلوا هذا اللغز، ولكن هل سيستطيعون ذلك؟ جميع المراقبين السياسيين والاقتصاديين عاجزين عن وضع حل أمثل لهذا المشكل.

فالتضخم زاد عن ١٠٠٪، والديون الخارجية زادت عن ٦٠ مليار دولار، وفوائدها زادت عن سبعة مليارات دولار، أما الديون الداخلية التي اقترضتها الدولة من السوق المحلية فهي حوالي ٢٧ تريليون ليرة تركية «فوائدها ١١ مليار دولار سنوياً»، ويهدأ من الفوائد تقدر بـ ٢ مليار دولار على الخزينة التركية، والربا قد زاد عن ١٠٠٪ والضرائب يتحملها الشعب الفقير، والعملة التركية تصك بدون رصيد، ونظام القروض لا يستفيد منه إلا الأغنياء المحسوبين على النظام، هذه المشاكل هل سيستطيع الرفاهيون حلها؟

في حقيقة الأمر الرفاهيون متخوفون من عدم قدرتهم على الوفاء ببرنامجهم ما لم تكن الحكومة مُشكَّلة منهم، وهم سيبدءون برنامجهم الإصلاحي الاقتصادي بما يسمى بـ«الاقتصاد الدوري» أي إقامة اقتصاد قائم على أفكار «النظام الاقتصادي العادل» بينما تحطم الاقتصاد الربوي «اقتصاد السوق» وسيبدون نماذج سبق وأن بدو مثيلاً لها إبان حكومات ١٩٧٤ - ١٩٧٧، وسيظل الشعب التركي يختار الأفضل.

أما سداد الديون فإنهم تعهدوا بسداد ديون بلدية إسطنبول على سبيل المثال خلال سنتين مع تعهد بعدم استدانة أموال في المستقبل، وحصة تسديد الديون يستطيعون تعميمها على البنوك، وبعض المؤسسات المالية التركية. لكن هل سيستطيع الرفاه تحقيق الحلم التركي؟

هناك مجموعات ضاغطة، أولها رجال الأعمال الذين يرون أن سياسة الحزب الاقتصادية تهدد مصالحهم، خصوصاً فيما يتعلق بامتيازات الفوائد والقروض التي يتمتعون بها، كما أن دعوة الرفاه لإيجاد سوق تملكها الدولة يهدد نظام الخصخصة التي يدعو لها حزب تشيلر «الطريق القويم» وحزب الشعب الجمهوري «مسعود يلماز»، كما أن صندوق النقد الدولي والذي يتحكم في سعر الليرة التركية يشكل مشكلاً ثانياً حيث إن إصلاح الاقتصاد التركي مرتبط بالتزاماته مع صندوق النقد الدولي مما يصطدم مع سياسات حزب الرفاه التي ترى الخروج عن نطاق سيطرة صندوق النقد الدولي. وقد يسبب ذلك مشكلة خارجية في ظل حكم الرفاه، ورغم أن الرفاهيين لا يملكون سياسة عملية محددة تجاه هذه القضايا إلا أنهم يأملون بوضع حلول لها مستقبلاً.

الحرب في كردستان

● كلفت الحرب في كردستان الدولة ٢٥ مليار دولار، أي ما يوازي مدخول عامين من الصادرات، بالإضافة إلى حرب المتفجرات والتي تهدد السياحة في تركيا، والتي تعود بتراجعات من ٥ - ٧ مليون سائح إلى ٤ مليون سائح، وقد قتل نحو ٦٣ جندياً تركياً في مطاردات الأخيرة، بالإضافة إلى احتلال مخابئ الأمنية في المناطق الكردية.

وحزب الرفاه يعتقد بأن المسألة الكردية سهلة الحل عن طريق قاعدة «إنما المؤمنون إخوة» فهم سيتعاملون مع المشكلة بروح الأخوة وسيستمعون جيداً لمطالب الأكراد، وقد يمنحونهم حكماً ذاتياً في ظل كونفدرالية تركية مما سيساعد على استقرار الوضع الاقتصادي والسياسي في تركيا؟ لكن هل المعادلات السياسية والمصالح ستجعل هذا الحل ميسوراً؟ المستقبل سيحكم على ذلك.

ثلاث مشكلات رئيسية تواجه الرفاه إن استطاع تخطيها سيكون قادراً على علاج مشكلات تركيا

علاقات مع الغرب

● حزب الرفاه يعتبر نفسه حزباً واقعياً، ولهذا فهو دخل في حوار مع الإدارة الأمريكية أثناء زيارة الرئيس أربكان في أكتوبر ١٩٩٤م للولايات المتحدة، وهو لم يغير مبادئه أو مواقفه وإنما وضّح مواقفه وطمأن الولايات المتحدة عن طبيعة أفكار الحزب وبرنامجه الإصلاحي في تركيا، والرفاهيون لم يتجاهلوا تواجد القوى الغربية في المنطقة خصوصاً الولايات المتحدة، كما أن استراتيجية الحوار مع السفراء الغربيين مستمرة كسياسة من قبل حزب الرفاه، حيث تركزت الحوارات حول الإصلاح الاقتصادي، والحريات، والعلاقات الخارجية خصوصاً السلام في البوسنة والهرسك.

وكان فيليبس ويلكوكس - منسق عمليات مكافحة الإرهاب في وزارة الخارجية الأمريكية - قد قال في احتفال لجنة اليهود الأمريكيين في ديسمبر ١٩٩٤م «إن حزب الرفاه لم يبد أي توجهات تنم عن ممارسة غير ديمقراطية. إننا لا نرى أن الرفاه يشكل تهديداً». ومع هذا فإن أربكان يرى أنه من الخطر بمكان أن تنفرد الولايات المتحدة بزعامة العالم وتتحول تركيا تحت المظلة الأمريكية، ويدعو إلى تخليص تركيا من التبعية وضمان أمنها بنفسها. ويتخذ أربكان موقفاً معادياً من إسرائيل ويعترض الرفاهيون على الشروط التي أدخلت تركيا بموجبها إلى الاتحاد الجمركي الأوروبي في ديسمبر الماضي. كما يعمل الرفاهيون للاعتراف بالدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي وتأسيس منطقة تعاون اقتصادي في آسيا الوسطى، وسيكون لتركيا دور فاعل لإنشاء طريق حريري جديد من إسطنبول إلى شمقهاي. كما سيعمد الرفاه إلى تطوير فكرة سوق إسلامية، وخصوصاً فيما يتعلق بالقروض من دون فوائد مع الدول الإسلامية، أما مشكلة قبرص فسيعمل على دفع الدول للاعتراف بها كدولة مستقلة. لكن حزب الرفاه سيواجه مشكلات أهمها ما يتعلق بالمصالح الأمريكية في ما يتعلق بحملة المطرقة الحارسة في الشرق الأوسط، وكذلك ما يتعلق بالحظر على العراق، والذي تخسر فيه تركيا ما يعادل ٢٠٠ مليار دولار في ضوء سياسة الولايات المتحدة تجاه هذا الحظر. أما مشكلة سورية والمياه فقد تهدد ثقة الشعب التركي بالرفاه الإسلامي، وفي كيفية حلها بالرغم من تصريح أربكان لجريدة «الحياة» بأنه سيعمل على فتح الحدود مع سورية دون عوائق.

المشكلات الرئيسية

● وفي اعتقادي أن هناك ثلاث مشكلات رئيسية تواجه الرفاه، فإن استطاع أن يتخطاها فسيكون قادراً على علاج مشكلات تركيا العلمانية:

أولها: التكيف مع طبيعة وآلية النظام السياسي التركي، والذي تشكل العلمانية القاعدة الأكبر له، ولا ترتضي ببرنامج الرفاه ولا سياساته حلاً لمشكلة تركيا.

ثانيها: المأزق الاقتصادي المتسارع، وذلك لارتباطه بشبكة من المعادلات الداخلية والخارجية المعقدة، خصوصاً ما يتعلق بصندوق النقد الدولي.

ثالثها: سياسة الولايات المتحدة في المنطقة والتي تنطلق من استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط والخليج، وما ينتج عنها من طبيعة علاقات مع إيران والعراق وإسرائيل.

فهل يستطيع «الرفاه الجديد» بقدرته على القفز السياسي، والنجاح في التعامل مع هذه المعادلة الصعبة، خصوصاً وأنه نجح من خلال جهاد سياسي عمره ٢٥ عاماً من وضع الحركة الإسلامية أمام فوهة مدفع السياسة التركية العلمانية؟

كلنا ننتظر، ونأمل لتركيا الإسلامية أن تأخذ طريقها الطبيعي كقوة إقليمية تجسد دورها التاريخي المشرق في الأمة الإسلامية. ■

الدور الغربي «المشبوه» في مأساة القارة الإفريقية

تجارة الرق تمثل [illegible] نفسيا [illegible] أمام نهضة إفريقيا.. اقتصاديا وسياسيا

باريس: محمد العمقي

منذ انتهاء الحرب الباردة وانشغال أوروبا الغربية بأوروبا الشرقية، برزت إلى السطح الإفريقي الخلافات السياسية والنعرات العرقية التي ساهمت في تأجيجها العديد من القوى الخارجية خلال الصراع بين القطبين الأمريكي والروسي، وفي الوقت الذي تسعى فيه شعوب القارة الإفريقية إلى الانعتاق من التبعية وتقرير مصيرها بنفسها، تعود القوى الخارجية للهيمنة على التطورات السياسية والاقتصادية في القارة السمراء، وتحديد مسارها ومستقبلها في ظل منافسة قوية بين فرنسا التي تعتبر هذه القارة «مجالها الحيوي» والقوى الأنجلو - ساكسونية بالخصوص.

ومن الناحية التاريخية يتبين أن الشعوب الإفريقية تعاني منذ عهود خلت مأساة عميقة بسبب التدخلات الأجنبية في شؤونها. ولعل تجارة الرق والاستعمار هما من أكثر أشكال التدخل فظاعة لاقترانهما بالاستغلال الفاحش للثروات البشرية والطبيعية.

فبالنسبة لتجارة الرقيق فقد أقيم ما يسمى بـ«الرحلة المثلثة» بين أوروبا وإفريقيا وأمريكا التي تم خلالها القبض على مئات الآلاف من الأفارقة السود ونقلهم بالقوة إلى أمريكا وأوروبا

يار عاملة رهيبة في ظروف جد قاسية، وفي م ١٧٨٠م تقريبا، بلغ عدد السود الأفارقة بين الثمنين كعبيد ٨٥ ألف إفريقي سنويا يصل هذا الرقم إلى ١٠٠ ألف في بعض سنوات، وقد لعب كل من الأسطول البحري رنسي والبريطاني دوراً كبيراً في هذه التجارة بشرية، حتى اشتهرت بذلك الموانئ الفرنسية ثل نانت، وبوردو، والموانئ الإنجليزية مثل ربول، وبرستول.

وتشير الإحصائيات إلى وفاة ٢٠٪ من سود في الرحلات البحرية، ومع بدء على ناعة هذه التجارة أن بعض المثقفين الأوروبيين لتهم هذه الظاهرة وطالبوا بإيقافها. وقد سمت اتفاقية فيينا مبدأ إنهاء تجارة السود.

بيد أن الآثار السلبية والخطيرة لهذه التجارة تزال قائمة إلى اليوم، فقد تم اجتثاث هؤلاء فارقة من أراضيهم وأوطانهم وثقافتهم دخلوا في دوامة ثقافية، ونمط عيش متناقض، لشيء الذي مسخ هويتهم وتركهم عرضة لكل نتهاكات على أيدي البيض، الذين سلكوا ياسة عنصرية انطلاقا من النظرية التي تقول تفوق الرجل الأبيض»، ولعل المظاهرة الضخمة ي قام بها أكثر من مليون أسود في الولايات تحدة والشعارات التي نادت بها دليل على عمق أساة الناجمة عن الجريمة التاريخية.

بل إن آثار هذه التجارة انعكست بشكل أخطر على مسار الشعوب الإفريقية، فقد رسخت في ذهن الأوروبي - ومن وراء ذلك بقية العالم - صورة الإفريقي المستضعف، وهذه النظرية الدونية والاحتقارية في بعض الحالات مثلت عائقاً كبيراً، وحاجزاً نفسيا بالغاً أمام النهضة الاقتصادية والسياسية للقارة الإفريقية على عكس شعوب جنوب آسيا الشرقية التي تجاوزت الصعوبات (حروب، واستعمار)، وتحولت بعض البلدان الآسيوية إلى قوى منافسة لأكبر الدول الصناعية الأوروبية والغربية.

الدور الكنسي

وهناك معطى هام زاد في عمق المأساة الإفريقية، فقد عمدت الكنيسة في أوروبا إلى استغلال العامل النفسي والظروف الاجتماعية والاقتصادية القاسية للإنسان الإفريقي من أجل توظيفها في ثلاثة اتجاهات: تبشير بالمسيحية، ومحاصرة الانتشار الإسلامي، والتمهيد للاستعمار العسكري والاقتصادي والثقافي. فقد سمح البابا نيقولا الخامس يوم ٨/ ١/ ١٤٥٤م لملك البرتغال بالقيام بتجارة العبيد السود من أجل تمسيحهم وبحجة «تحريرهم من الديانات الماضية مثل «الإسلام والفودو» وإنقاذ أرواحهم» [لويس سالامولان «القمل الأسود» ص ٩٠ باريس]، ومعلوم أن الإسلام دخل القارة الإفريقية منذ القرن السابع، حيث أقام المسلمون العديد من المراكز التجارية، خاصة على السواحل الشرقية الإفريقية بالإضافة إلى الفتوحات التي حررت نسبة من شعوب القارة من الشرك والوثنية.

الكنيسة مَهّدت عبر البعثات التبشيرية للاستعمار العسكري والثقافي في إفريقيا

واليوم تشير الإحصائيات إلى أن معدل ٧٥٪ من هؤلاء من المسلمين، و ٢٠٪ من الوثنيين، و١٥٪ من المسيحيين.

وقد ساهمت الكنيسة عبر الإرساليات التبشيرية في تشجيع اكتشاف أدغال إفريقيا، والتعرف على المسالك النهرية والبرية وتمكن الأوروبيون من فهم الواقع الإفريقي من الداخل من أجل السيطرة على مساره وعلى نفسية الشعوب الإفريقية، ولم يقتصر التسرب المسيحي

على الشعوب الوثنية، بل تجاوز ذلك إلى المناطق التي فتحها العرب والمسلمون، وكمثال على ذلك عُقد المؤتمر الإفخارستي في تونس وبالتحديد في قرطاج من أجل مسخ الهوية الإسلامية لمنطقة المغرب العربي.

الاستعمار وحضارة الرجل الأبيض

ونتيجة لهذا التحرك التبشيري تم تطويق الفضاء الإسلامي بحزام تبشيري جنوبي «جنوب الصحراء»، واتخذت إثيوبيا (الحبشة سابقاً) مركزاً للاتصال بالشعوب الوثنية من أجل منع وصول الدعوة الإسلامية إليها، وهكذا تكون الكنيسة قد مهدت الطريق للاستعمار العسكري الأوروبي لإفريقيا.

وتعتبر فرنسا القوة الاستعمارية التي افتتحت هذه السياسة منذ عام ١٨٣٠م باحتلال الجزائر التي كانت تحت رعاية الخليفة العثماني، ويذكر أن السلطات الفرنسية استغلت حادثة بسيطة تتمثل في أن الداي حسين الذي يمثل الخلافة في الجزائر قد ضرب القنصل الفرنسي بالمروحة ضربة خفيفة بسبب مسألة دبلوماسية، من أجل الدخول في سياسة استعمارية طويلة المدى، وتجدر الملاحظة أن الجزائر كانت نقطة الانطلاق لفرض الاستعمار الفرنسي على منطقة المغرب العربي وجنوب الصحراء، وهي مناطق ذات كثافة سكانية، وذات انتماء إسلامي في معظمها، ويمكن القول بأن الصراع الذي نشب عام ١٨٣٢م بين المستعمرين الفرنسيين الذين يمثلون فرنسا «البنت البكرى للكنيسة» من جهة، وبين الأمير عبدالقادر الجزائري الإسلامي من جهة أخرى دليل على أهمية البعد الديني والثقافي للسياسة الاستعمارية.

فبالإضافة إلى المصالح السياسية والاقتصادية التي حققتها هذه السياسة لفائدة المستعمر، فإنها طرحت الإشكال الجوهري المتعلق بالهوية.

فالخيط الرابط بين التبشير المسيحي والاستعمار الأوروبي هو فرض نمط من التفكير والسلوك الغربي المسيحي باسم «إدخال الشعوب المتخلفة في حضارة الرجل الأبيض»، وقد جاء مؤتمر برلين عام ١٨٨٥م ليكرس هذا التوجه، حيث اتفقت القوى الاستعمارية خلال هذا المؤتمر على تقسيم القارة الإفريقية حسب القواعد التالية: احتلال فعلي للسواحل وعقد اتفاقات مع الزعماء «القبائل والعشائر والطوائف» في الأراضي الداخلية، بحيث جاء عام ١٩٠٠م وقد سقطت كل إفريقيا في أيدي المستعمرين عدا المغرب وإثيوبيا اللتين كانتا مستقلتين في ذلك الوقت، والملاحظ أن السياسة التوسعية لكل من فرنسا وبريطانيا هو العنصر البارز في هذه المرحلة التاريخية، وكل طرف كان حريصاً على منافسة الطرف الآخر، ولكن هذه السياسة تصب في مصب واحد: خدمة المصالح الاستعمارية وكسر شوكة المقاومة الإسلامية والتشجيع على التنصير.

سياسة: فرّق تسُد

ومن الأمثلة البارزة أن بريطانيا لعبت دوراً كبيراً في تحطيم الدولة المهدية التي قامت في السودان على إثر الثورة المهدية ضد تجاوزات سلسلة الخديوي في مصر الذي يتصرف باسم الخلافة العثمانية، وبعد قيام الحكم الثنائي المصري والبريطاني، عمدت بريطانيا إلى قفل المناطق الجنوبية للسودان، ومنعت كل اتصال بين شمال البلاد وجنوبها، وشجعت المبشرين على تنصير أهالي الجنوب، ولم ينسحب الاستعمار البريطاني إلا وقد اشتعلت النار بين الشمال ذي الأغلبية المسلمة والجنوب ذي الأغلبية الوثنية الذي تحركه نخبة متأثرة بالحملات التبشيرية، ومنذ ١٩٥٥م لم ينطفئ فتيل الحرب في السودان عدا فترة اتفاقية أديس أبابا ١٩٧٢ ـ ١٩٨٣ في عهد النميري، وتحول الوضع في الجنوب إلى معضلة لكل الحكومات المتعاقبة، وكلما حاولت هذه الأخيرة تطبيق الشريعة الإسلامية أو كانت ذات نفس إسلامي، تحركت الآلة السياسية والإيديولوجية الغربية للتخويف من خطر أسلمة الشعوب الإفريقية.

أما الطرف الفرنسي فله تاريخ حافل مع كل أصناف المقاومة الوطنية من أجل التحرر من الاستعمار الأجنبي، وقد اتجهت السياسة الفرنسية في المرحلة الانتقالية نحو الاستقلال في اتجاهين: ضرب المقاومة المتجذرة والشعبية وإعداد نخبة سياسية موالية إيديولوجياً لباريس.

ونتيجة لهذه السياسة، دخلت معظم الدول الإفريقية الفرنكفونية بعد استقلالها مرحلة الأحادية السياسية عبر سيطرة الحزب الواحد وهيمنته على الدولة والمجتمع.

ففي شمال إفريقيا سيطر كل من الحزب الدستوري في تونس وجبهة التحرير الوطني في الجزائر على الحياة السياسية في هذين البلدين، وفي بلدان أخرى تولت أنظمة عسكرية ومدنية الحكم بعقلية أحادية، وتجدر الإشارة إلى

> **تعمّدت بريطانيا إغلاق جنوب السودان ومنعت أي اتصال بين شمال البلاد وجنوبها.. ولم تنسحب إلا وقد اشتعلت النيران بين الشمال ذي الأغلبية المسلمة والجنوب ذي الأغلبية الوثنية**

ظاهرة تولي حكام ينتمون إلى الأقليات المسيحية لزمام السلطة في بلدان ذات أغلبية مسلمة، مثال ذلك السنغال التي حكمها ليوبولد سيدار سنغور حتى عام ١٩٨٠م، وخلفه عبدو ضيوف بعد استقالته، ويعتبر سنغور مع بورقيبة من أكثر الشخصيات الإفريقية تعلقاً بالثقافة الغربية، وهو أب الفرنكفونية التي يتبناها ويدافع عنها كما يدافع عن «الزنوجة»، وقد شغل بعد تخرجه من الجامعة الفرنسية منصب نائب في البرلمان الفرنسي عام ١٩٥٩م وتمت مكافأته على ولائه المتين للثقافة الفرنسية بتعيينه عضواً بالأكاديمية الفرنسية في مايو ١٩٨٣م، وهو اعتراف بدوره في ترسيخ الفكرة الفرنكفونية في السنغال أولاً وفي إفريقيا عموماً، واعتراف أيضاً بوقوفه أمام الهوية الإسلامية للقارة الإفريقية بالترويج للهوية الزنجية، والتي تعني ضمنياً التناقض مع العنصر الإفريقي العربي المسلم.

التصدي للمشروع الإسلامي

وقد امتد التأثير الثقافي الفرنسي إلى جزر جنوب شرقي إفريقيا مثل موريس وريونيون وجزر القمر ومدغشقر «وفيها نسبة كبيرة من المسلمين»، وتركز فرنسا على حضورها في هذه المنطقة الاستراتيجية لمراقبة الممرات البحرية هناك وتكريس دورها السياسي والعسكري كعضو دائم في مجلس الأمن، وقد عاشت جزر القمر في السنوات الأخيرة أزمة سياسية بسبب التدخل الخارجي في شؤونها، فبعد أن أمسك مرتزقة فرنسيون بقيادة بوب دينار الحكم بالانقلاب على السلطة الشرعية، قامت قوات فرنسية بالتدخل لخلع بوب دينار وعصابته ولكنها لم ترجع الرئيس جوهر إلى منصبه، بل

هيمنة غربية متواصلة

معنًى، وذلك من أجل حطه السياسي الإسلامي الشيء الذي يؤكد أن التدخل العسكري الفرنسي لم يكن لمصلحة الشعب القمري، ولكن لصد المشروع الإسلامي في المنطقة.

وهو الغرض نفسه الذي تتحرك من أجله السلطات الفرنسية في منطقة المغرب العربي وليس خافياً على أحد الأهمية القصوى التي توليها فرنسا لتطور الوضع في الجزائر وقلقها من تنامي الصحوة الإسلامية في المنطقة.

ويتحدث العديد من المراقبين عن الدور الفرنسي الخفي في الدفع إلى الانقلاب على الانتخابات التشريعية بعد النتائج التي أعطت دعماً كبيراً للجبهة الإسلامية للإنقاذ، وفي نفس الإطار سعت فرنسا محاصرة التجربة الجزائرية عبر تشجيع جيرانها على انتهاج سياسة أمنية ضد الإسلاميين، وتأتي زيارة الرئيس الفرنسي إلى كل من تونس والمغرب في هذا السياق إلى جانب لقاءات ثنائية وإقليمية أخرى، ويبدو أن منطق الدولة السائد حالياً في معالجة الملف الإسلامي من طرف الإدارة الفرنسية، ومن ذلك أن عدداً من اللاجئين الإسلاميين في فرنسا من أصل مغربي مازالت وضعيتهم معلقة ولم يحصلوا بعد على بطاقة اللجوء. الشيء الذي يؤكد حساسية الطرف الفرنسي لكل ما هو إسلامي في منطقة مجالها الحيوي.

المجال الحيوي

وبالرغم من انشغالها بأوروبا الشرقية لم تتنازل فرنسا عن مجالها الحيوي الإفريقي وتعددت أشكال تدخلها في الشؤون الإفريقية، فقد تدخلت عسكرياً في عام ١٩٩٠م في رواندا «عملية نوروات» وفي جمهورية إفريقيا الوسطى عام ١٩٩٢م «عملية بيوفوس» كما شاركت القوات الأمريكية في عملية «عودة الأمل» بالصومال عام ١٩٩٢م، بالإضافة إلى التدخل العسكري الفرنسي في جزر القمر، وللتذكير فإن القوات الفرنسية كانت قد تدخلت في الجابون عام ١٩٦٤م، وفي زائير عام ١٩٧٨ (أحداث كولويزي)، وفي تشاد خلال ثلاث عمليات (تاكو عام ١٩٧٠م، ومانتا عام ١٩٧٨م، وإيبارفية عام ١٩٨٦م)، ولفرنسا قواعد عسكرية داخل القارة الإفريقية، وفي عرض المنطقة البحرية جنوب شرقي إفريقيا بالإضافة إلى اتفاقيات التعاون العسكري مع بلدان إفريقيا.

ومن مظاهر الاعتناء الفرنسي الخاص بالشؤون الفرنسية عقد القمم الإفريقية الفرنسية «الأنتيب عام ١٩٨٧م، والدار البيضاء عام ١٩٨٨م، ولابول عام ١٩٩٠، وليبرفيل عام ١٩٩٢». وتعتبر قمة لابول La Baule الأكثر أهمية باعتبارها ربطت المساعدة الفرنسية للدولة الإفريقية بتوسيع تطبيق المسار الديمقراطي من طرف الأنظمة الإفريقية، وقد أثار هذا الخطاب الفرنسي في عهد ميتران تفسلاً واسعاً لدى هذه الأنظمة، وتبين فيما بعد أن هذا التوجه هو مجرد تكتيك فرنسي لركوب موجة المطالبة بالحريات واحترام حقوق الإنسان التي هبت رياحها على شعوب إفريقيا كما عرفتها شعوب أوروبا الشرقية فهذه الآمال قد تبخرت بعد مأساة رواندا، ومساندة فرنسا للقوات المنتمية للإثنية الهوتو للرئيس السابق هابيا ريمانا، بالإضافة إلى مساندة الحليفة المعين للرئيس الماضي موفوات بوانيه، والتدخل في تشاد وإفريقيا الوسطى والتدخل في الكونغو لفائدة ساسو نجاسو ومساندة زعماء الفرقة ذوي توجهات دكتاتورية مثل ايديما وبول بيا، وموبوتو، وغيرهم.

التطويق الصهيوني الأمريكي

وبالإضافة إلى الدور الفرنسي في إفريقيا فإن التطويق الكنسي للتواجد الإسلامي عبر إقامة حزام جنوب الصحراء قد تضاعفت بتطويق ومحاصرة من جانب «إسرائيل» والولايات المتحدة»، ومعلوم أن الكيان الصهيوني قد بدأ بإقامة هذا الحزام منذ عهد عبدالناصر وانتشار فكرة القومية العربية المصرية، وسوف تقيم «إسرائيل» علاقات قوية مع عدة بلدان إفريقية وهي كالتالي (البنين - ساحل العاج - توجو - الكاميرون - الكونغو - زائير - جمهورية إفريقيا الوسطى - كينيا - إثيوبيا - إريتريا - ملاوي - جنوب إفريقيا) وهي بلدان يقع أغلبها على السواحل الشرقية والغربية للقارة الإفريقية جنوب الصحراء. والجدير بالملاحظة أن إثيوبيا التي كانت قلعة للمسيحية في إفريقيا تتعاون اليوم مع «إسرائيل» لمحاصرة المد الإسلامي القادم من السودان.

ومنذ استقلال إريتريا تربط نظام أسياس أفورقي علاقات قوية مع تل أبيب، وهذا الاهتمام الخاص بإريتريا مقصود منه أيضاً مراقبة منطقة استراتيجية كالبحر الأحمر ومضيق عدن، وهي منطقة تطل على الخليج، واليمن التي تشهد صحوة إسلامية، بل إن التطويق الصهيوني للعالم الإسلامي في القارة الإفريقية لم يتوقف عند جنوب الصحراء، حيث تكثفت محاولات التطبيع مع الدول العربية الإفريقية في شمال إفريقيا وخاصة مع مصر وتونس والمغرب.

ويتزامن هذا التسرب الصهيوني في القارة الإفريقية مع اهتمام أمريكي خاص بالشؤون الإفريقية خاصة في إطار النظام الدولي الجديد الذي يكرّس الأحادية القطبية الأمريكية، وقد كان التدخل في الصومال تحت اسم «عودة الأمل» صورة للاهتمام الأمريكي بهذه القارة الزاخرة بالثروات الطبيعية والبشرية، ويبدو أن الصحوة الإسلامية التي تشهدها إفريقيا زادت من تنافس القوى الكبرى ومضاعفة حضورها في المناطق الساخنة وفي هذا السياق يأتي التنافس الأمريكي - الفرنسي على الحضور في منطقة المغرب العربي وشمال إفريقيا عموماً، بالإضافة إلى العمق الإفريقي الذي يشهد تحركات وتقلبات عديدة ومخاضاً عسيراً للديمقراطية.

ويأتي الانقلاب العسكري الأخير في النيجر ومحاولة الانقلاب في غينيا ليؤكد بأن التبعية للغرب على مستوى توجهات السياسة وما يتبعه من ارتباط بعملية التنمية في البلدان الإفريقية بالسياسات الاقتصادية المفروضة لا يمكنها إلا أن تكرّس وتعمق المأساة الإفريقية، فالمؤسسات العسكرية تشعر بأنها المخلص الوحيد الذي يمكنه أن ينقذ تردي الأوضاع في القارة الإفريقية، والمطلوب هو رفع الوصاية عن الشعوب الإفريقية لتختار منهج حياتها ومسارها ومستقبلها. ويبدو أن البلدان الفرنكفونية تجد صعوبات جمّة للخروج من آثار الأحادية السياسية في حين أن البلدان الإنجلوفونية بدأت تتلمس طريقها نحو حياة ديمقراطية متدرجة بخطوات جادة، ولعل تجربة جنوب إفريقيا التي يحكمها نيلسون مانديلا خير مثال على هذا التحول الهادئ في الطريق الصحيح الذي ينفذ وإرادة الشعوب في تقرير مصيرها. ■

منطق الدولة هو السائد في معالجة الملف الإسلامي من طرف الإدارة الفرنسية

المسلمون في تنزانيا

بقلم: شعبان عبد الرحمن

كغيرها من معظم الدول الإفريقية، دخل الإسلام تنزانيا عن طريق قوافل التجارة العربية.

وهي كغيرها أيضاً من معظم الدول الإفريقية يمثل فيها المسلمون الأغلبية ولكنها محكومة بالحديد والنار من أقلية مسيحية، ومن هذا الباب يجري التضييق على المسلمين في كل شيء بدءاً من الهوية وحتى لقمة العيش.

وهي كغيرها - للمرة الثالثة - تشهد حضوراً قبلياً مؤثراً يصل إلى أكثر من ١٣٠ قبيلة، ولكنها تتميز عن غيرها بالشفاء من مرض العصبية القبلية، وربما ساعد على ذلك أن أياً من القبائل لا يشكل الأغلبية المعبِّرة للموازين، فقط ثلاثة من هذه القبائل (واتشاغا - واهيا - وانياكيوسا) حظيت عن غيرها بفرص تعليم أو في الحقبة الاستعمارية

الدولة ذات مساحة كبيرة (٢١٥ ٩٤٢ كم٢)، وهي عبارة عن ولايتين متحدتين منذ عام ١٩٦٤م هما «زنجبار» و«تنجانيكا»، وذات عدد من السكان لا بأس به يصل إلى ٣٠ مليون نسمة، وذات اقتصاد يتميز بالثروات الزراعية والمعدنية أبرزها البن، والشاي، والقطن، والذرة، والأرز، والقمح

وتقع تنزانيا بين كينيا، وأوغندا، وبحيرة فيكتوريا (منبع النيل) ورواندا، وزائير، وبوروندي

دخلها الإسلام في عهد الخلافة الإسلامية في القرن الثالث عشر الهجري من خلال قوافل التجارة، ثم انتشر عن طريق القوافل التجارية القادمة من اليمن وعُمان

وظل الإسلام ضارباً بجذوره في البلاد، وما زالت أغلبية السكان يدينون به، فطبقاً للإحصاءات الحكومية الصادرة عام ١٩٥٨م يشكل المسلمون ٥٥٪ من السكان، وطبقاً لإحصاءات أخرى تتعدى النسبة ٦٥٪ بينما تصل نسبة المسيحيين ٢٥٪، والنسبة الباقية ١٠٪ وثنيون، وفي هذا الصدد فإن علينا ملاحظة أن التلاعب في الإحصاءات التي تختص بأعداد المسلمين وتنسيبهم الأرض، وتصورهم دائماً على أنهم أقل من حجمهم الحقيقي أو على أنهم في سبيلهم إلى التناقص أو الانقراض هي واحدة من صور الحرب الخفية من جانب أعداء الإسلام

ويشير تقرير حديث أصدره مركز شباب الأنصار للشباب المسلم في تنزانيا من داخل البلاد أن الإحصاءات الرسمية التي أجريت وأصدرتها السلطات في أعوام ١٩٦٨، و١٩٨٧، و١٩٨٨م لم تتعرض للانتماءات الدينية، وأن نسبة ٥٥٪ من المسلمين التي أشارت إليها إحصاءات عام ١٩٥٨م غير سليمة، إذ تتراوح النسبة الحقيقية بين ٦٥٪ و٧٥٪

لكن المسلمين هناك تحولوا على يد التخطيط الصليبي إلى كم مهمل، بعد أن خاض الاستعمار ضدهم حرباً سارت على خطين متوازيين: الإفقار الاقتصادي، والحرمان من التعليم، وهذه هي القاعدة التي انطلق الاستعمار منها في الحرب في كل قطر استعمره.

لقد ركزت حملات التنصير المحمية بقوة الاستعمار على بناء المدارس العصرية المجهزة بأحدث التجهيزات العصرية، والوسائل العلمية، وهو ما فتح فرصة واسعة أمام تعليم أكبر عدد من النصارى، ولم تتح فيه الفرصة لتعليم أبناء المسلمين، إلا لمن كان لديه الاستعداد للتنصير وبعده. ولذلك لا يكون غريباً عندما توجد شخصيات بارزة في المجتمع التنزاني كانوا مسلمين، ولكنهم تحولوا إلى النصرانية بفعل هذه الخطة التعليمية، والدليل على ذلك تركيبة أسمائهم التي مازالت توجد في تركيبتها بعض الأسماء الإسلامية مثل: جون رمضان، وجورج مبارك، وجوزيف محمد (وهم من زعماء الأساقفة)، بل السيد موسيس سنتوي - نائب الأمين العام للحزب الثوري الحاكم - كان اسمه قبل ذلك موسى علي سانتوي.

وقد استمرت هذه الحرب ضد المسلمين حتى بعد استقلال تنزانيا.. فطوال فترة حكم الرئيس جوليوس نيريري التي جاوزت الثلاثين عاماً نفذ خطة مدروسة لمواصلة إضعاف قوة المسلمين وحرمانهم من التعليم.

عصر «نيريري»

لا نخطئ التعبير إذا قلنا إن فترة تولي الرئيس جوليوس نيريري رئاسة الدولة في تنزانيا (ما يقرب من ٣٠ سنة) هي فترة العصر الأسود لإحكام الحصار حول المسلمين هناك.. لقد قام هذا الرجل بتنفيذ المخطط الصليبي بدقة أكثر مما كان ينفذ خلال فترة الاحتلال.. وفي مجال التعليم بالذات لم يسمح بوصول مسلم أبداً إلى كرسي الوزارة، بل كان كل من تولى الوزارة من بني عقيدته مسيحيين، بل ومن رجال الكنيسة، كما أن المسؤولين في المجلس «الوطني للامتحانات» كانوا أيضاً من رجال الكنيسة.

لقد كان مسموحاً فقط للمسلمين بإدخال أبنائهم إلى المدارس الابتدائية على أوسع نطاق، ولكن المراحل الأخرى كانت شبه مسدودة تماماً وخاصة المرحلة الثانوية، التي تصل نسبة المسلمين فيها إلى ١٪ حتى إذا ما انتقلوا إلى التعليم العالي وصلت النسبة إلى ٢٪.. وهكذا تم كبت المسلمين والحيلولة بينهم وبين التعليم حتى يظلوا جهلة أو أنصاف متعلمين لا يصلحون لأية وظيفة عليا في البلاد.

ولم يتوقف نيريري عند ذلك لكنه عمد إلى إلغاء جمعية مسلمي شرق أفريقيا التي كرّست نفسها للعمل في مجال التعليم، وقامت بحركة نشطة في تشييد المدارس الابتدائية والثانوية الحديثة.. وهو ما كان يمثل خرقاً للحصار، وقد أمم نيريري هذه الجمعية وسلم أموالها وممتلكاتها وجميع المدارس التي شيدتها، خاصة في «باكواتا» إلى وزارة التعليم التي تسيطر عليها الكنيسة في حقيقة الأمر، وبينما تزول «المسلمون بالعراقيل والصعوبات دائماً عند محاولة بناء مدرسة كانت الكنيسة تفتتح يوماً بعد يوم مدارس جديدة لا يدخلها إلا أولاد النصارى فقط.

ولم يتمكن المسلمون من افتتاح المدارس إلا بعد استقالة جوليوس نيريري وتولي الرئيس علي حسن أموي رئاسة الجمهورية، والذي عيّن أول وزير مسلم لوزارة التعليم، الدكتور «كيغوما علي ماليما»، وهو الوزير الذي أصاب خطة الكنيسة في حرمان المسلمين من فرص التعليم بالشلل، وحدثت في عهده انتعاشة في ارتفاع نسبة الطلبة المسلمين في المراحل التعليمية وافتتاح المزيد من المدارس الإسلامية الثانوية، والتي بلغت في دفعة واحدة تسع مدارس ثانوية.

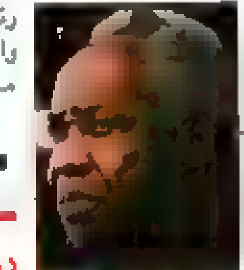

■ جوليوس نيريري

دور «نيريري» في إحكام الحصار على المسلمين.. وحملة الكنيسة ضد الرئيس علي حسن

لكن الكنيسة لم تسكت على هذا الوضع فكرّست ضغوطها على الرئيس حسن أموي حتى اضطرته إلى نقل الوزير المسلم من وزارة التعليم إلى وزارة المالية، لكن الأمين العام لوزارة التعليم ظل مسلماً، وكذلك الأمين العام لوزارة التعليم العالي.

ورغم ذلك فمازال الوضع التعليمي للمسلمين صعباً، وبالذات من ناحية التكاليف، إذ إن الحكومة ألغت قبل عشرين عاماً مجانية التعليم، وصار على أولياء الأمور تحمل تكاليف تعليم أبنائهم، خاصة في ظل الأحوال الاقتصادية الصعبة التي يقاسيها المسلمون.

والحصار لم يتوقف عند دائرة التعليم فقط ولكنه قائم على التوازي مع الحصار السياسي المفروض عليهم لهدف واحد هو شل قوتهم السياسية تماماً حتى يظلوا بعيدين عن دائرة اتخاذ القرار.

الحرمان السياسي

الحرمان المقنّع من التعليم والإفقار الاقتصادي للمسلمين في تنزانيا ما كان لهما أن يسيرا بالدقة المطلوبة بدون الاضطهاد السياسي المفروض عليهم تحت شعارات عدة، ومسميات غير حقيقية. فقد عانى المسلمون الحرمان من تشكيل الأحزاب رغم أنهم كانوا أول من شكل حزباً سياسياً خلال الحقبة الاستعمارية.. وقد قاموا من خلال هذا الحزب بجهاد سياسي، إضافة إلى الجهاد العسكري من أجل الاستقلال.. وقد تعاطفوا تماماً مع جوليوس نيريري خلال حملة المطالبة بالاستقلال.. لكن نيريري بعد أن تولى زمام السلطة في البلاد ألغى نظام تعدد الأحزاب نهائياً، ثم قام بعملية طرد وإبعاد للشخصيات الإسلامية من مواقع الحكم الهامة، وحرم - بقرار غير مكتوب - المسلمين من المواقع السياسية.. فلم يتول وزير مسلم منصب الوزارة إلا إن كان بعيداً عن دينه.. وقد ولّدت هذه الحقبة النيريرية معظم مدراء المحافظات والولايات، ومدراء الشركات والدوائر الحكومية من المسيحيين، بل وممن هم على صلة وثيقة مع الكنيسة.

وبعد أن تولى الرئيس علي حسن أموي السلطة فإنه - كمسلم - حاول أن يحدث توازناً في المناصب السياسية بين المسلمين والمسيحيين.. وقامت الكنيسة بحملة إعلامية شعواء ضده متهمة إياه بالسعي لإقامة دولة إسلامية (دستور الدولة ينص على أنها دولة علمانية).. ورغم أن البلاد تعيش منذ عام ١٩٩١م تحت نظام تعدد الأحزاب السياسية إلا أن نص الدستور على علمانية الدولة يمنع المسلمين من تشكيل أي حزب إسلامي.

صحيح أن هناك وزراء مسلمين اليوم، ولكنهم يتعرضون لحملات شبه يومية مركزة من الصحافة ذات التوجهات الملونة.. وقد حظي الدكتور كيغوما علي ماليما - رحمه الله - بالنصيب الأكبر من هذه الحملة عندما تولى وزارة التعليم والتي نجحت في نقله إلى وزارة المالية، ذلك أن وزارة التعليم ظلت دهراً طويلاً حكراً على من يتبع الكنيسة.

لقد تعرض هذا الرجل إلى هجوم ضار في حياته، ما زالت الأقلام الصليبية تنهش فيه بعد وفاته، وقبيل ذلك فقد الرجل كرسيه في اللجنة المركزية للحزب الثوري الحاكم في الانتخابات الأخيرة متهمة خلط الدين بالسياسة.

في التحليل الأخير فإن صمود المسلمين وتشبثهم بعقيدتهم يبعث على الفخر.. فهل ينتبه المسلمون إليهم؟ أم أن المطلوب وجود موسنة.. حتى يتحركوا للمساعدة؟ ■

مظاهرات الشعب الشيشاني بداية الحرب الشعبية ضد روسيا

المظاهرات تؤكد شرعية دوداييف وتزوير الانتخابات الروسية

■ جهاد الشيشان لا يتوقف

اسطنبول: مراسل المجتمع

المظاهرات الشعبية الحاشدة التي اندلعت في العاصمة الشيشانية جروزني منذ يوم ٤ فبراير الجاري، والتي لم تنجح آلة الحرب الروسية في وقفها رغم سقوط قتلى وجرحى مثلما حدث يوم ١٠ فبراير، تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن نتائج الانتخابات البرلمانية التي رتبتها موسكو هناك لا تُعبِّر عن الحقيقة، وأن الشعب الشيشاني متمسك بقيادته الشرعية المتمثلة في الرئيس جوهر دوداييف، وتعدد الدعاية الروسية السوداء أن رافضي الاتحاد مع روسيا هم مجموعة من المجرمين وتجار المخدرات - وهو الوصف الذي تطلقه موسكو على المجاهدين الشيشان.

فالمواجهة أصبحت حاليًا بين الشعب الشيشاني والجيش الروسي بعد أن كانت في العام الماضي بين المجاهدين والجيش الروسي والتي انتهت بانسحاب المجاهدين للجبال والقيام بعمليات استشهادية داخل الأراضي الروسية الرسمية وليست الشرعية مثل عمليتي شامل باسييف وراضييف اللتين أثبتتا عجز القوات الروسية والقدرة الاستخبارية والقتالية للمجاهدين الشيشان علاوة على نجاحهم في فرض قضيتهم على جدول أعمال وسائل الإعلام التي تحاول تجاهل حقوق الإنسان في الشيشان، وبالتالي ضمان تحريك مشاعر الرأي العام العالمي وإحراج الحكومات بسبب تقاعسها عن إيجاد حل أو دعمها لنظام موسكو

اتساع حجم المواجهة

كما اتسع حجم المواجهة إلى خارج بؤرة الصراع الجغرافي ليصل إلى أبعاد قومية ودينية تهدد بالقضاء على المصالح الروسية في الخارج وتهز العلاقات الدولية بين موسكو وبعض الدول الأخرى، فكانت عملية اختطاف السفينة الروسية أورآسيا في الشهر الماضي يناير على أيدي مواطنين أتراك من أصول قوقازية واثنين من المجاهدين الشيشان والتي استهدفت الضغط على موسكو لفك الحصار عن المقاتلين الشيشان في برفومايسكايا - العنوان الرئيسي لذلك فالمهاجرون من القوقاز في العالم العربي والإسلامي مازالت مشاعرهم مرتبطة بوطنهم الأم رغم الجنسيات التي حصلوا عليها، فوزير الخارجية الشيشاني شمس الدين يوسف أردني الجنسية والذي نجح في قيادة المفاوضات مع الخاطفين للسفينة عبر مواطن أردني من أصول قوقازية كان من بين ركاب تلك السفينة

ومنذ اندلاع المواجهات في القوقاز اشتعلت المشاعر القومية لدى المواطنين من الأصول القوقازية علاوة على تفاعل عنصر التضامن الإسلامي مع دعوة العقيدة في القوقاز سواء على صعيد الانخراط في صفوف المجاهدين أو تقديم العون والدعم المادي من قبل الشعوب الإسلامية إذ إن الحكومات في موقف حرج لأن مواقفها مرتبطة بالتحرك الأمريكي أولا

الحرب الشعبية

وبالتالي فإن المظاهرات الشعبية الأخيرة في الشيشان مع العناصر السابقة تؤكد حقيقة واحدة مفادها أن هناك حربًا شعبية ضد الاحتلال الروسي في الشيشان وتضع الرأي العام أمام خيار وحيد هو الضغط على حكوماته المختلفة لحل المشكلة، خاصة وأنها مرتبطة بمبدأي حقوق الإنسان والحرية التي تبرزها كأسلحة ضد الدول المعارضة للسياسة الغربية

ويبدو أن الإعلام الروسي واستطلاعات الرأي العام وحتى مواقف مجلس الدوما التي عارضت الحرب منذ البداية وحتى الآن أكثر تقدمًا من موقف دول العالمين الغربي والإسلامي التي كان عليها التدخل لمنع المذبحة الدامية التي لم تنته في ساعتين كما كان يدعي وزير الدفاع الروسي، بل أصبحت أكثر شدة وعنفًا في سنتها الثانية، وعلى حد قول ميخائيل جورباتشوف آخر رؤساء الاتحاد السوفييتي المنحل بأنه كان على الغرب واجب التدخل منذ اندلاع الأزمة بدلا من الإكثار من الحديث حول الطابع الداخلي للحرب، لأن حقوق الإنسان ليست أمرًا داخليًا، فالموقف الغربي هل يعني أن الغرب تخلى عن عالمية حقوق الإنسان؟ فلو كان الأمر كذلك فليتم إعلانه أمام الرأي العام

الهدف الغربي

وبالطبع فإن الغرب يستهدف إضعاف روسيا بحروب داخلية - وهو ما لم يقله جورباتشوف، فإذا كانت الحرب في الشيشان استهدفت تحسين شعبية بوريس يلتسين الرئيس الروسي بعد تدنيها ولذلك كان في حاجة إلى حرب خاطفة يضمن خلالها الفوز السريع أولا ولتكون درسًا للراغبين في الاستقلال لكبح جماح رغباتهم، إلا أن عدم حسم الموقف حتى الآن، وتحول الحرب عامها الثاني، واشتراك الشعب الشيشاني فيها بجانب شرعية دوداييف ستحطم شعبية الرئيس ملتسين المتبقية وشجاعته الوهمية التي كانت نقص وقوعه تحت تأثير الخمر إذ كان في حالة سكر عندما واجه دبابات الانقلاب العسكري ضد جورباتشوف وصعد على إحداها متحديًا العسكر

وبالتالي فإن المظاهرات الشعبية الشيشانية المستمرة والمؤيدة للرئيس دوداييف تؤكد شرعية الأخير وتزوير إرادة الشعب في الانتخابات الأخيرة وتأييدها لمجاهدي الشيشان الذين وصفهم الرئيس الروسي، بأنهم كلاب مسعورة يجب رميها بالرصاص متجاهلا أنه هو الكلب الحقيقي الذي يجب إطلاق الرصاص عليه وتخليص العالم أجمع من شروره، فهو وغيره من الكلاب الروس هم الذين انتهكوا حرمات الآخرين وتعدوا على أمنهم واستقرارهم واحتلوا أراضيهم ■

صراع تحت قبة الكونجرس

أحمد منصور يكتب من واشنطن

رغم أنها لم تكن المرة الأولى التي أدخل فيها إلى مبنى الكونجرس الأمريكي، إلا أنها كانت المرة الأولى التي تتاح لي الفرصة فيها لحضور إحدى جلسات مجلس النواب الأمريكي، حيث جلست في شرفة عائلات الأعضاء باستضافة من السيناتور جيم بيل موران، وكان حظي أن الجلسة كانت ساخنة للغاية، فأزمة الميزانية بلغت ذروتها بين الديمقراطيين والجمهوريين، ووصلت إلى حد إغلاق كثير من المؤسسات والسفارات، بل وحتى المحاكم الأمريكية أكثر من مرة بسبب عدم وجود رواتب للموظفين ووصلت إلى حد تسريح ٢٨٠ ألف موظف تسريحاً جزئياً، ووجود ٨٠٠ ألف موظف فيدرالي آخرين مهددين بعدم القدرة على سداد إيجارات منازلهم وفواتير حياتهم المعيشية.

وقد تعجبت من أسلوب النقد اللاذع الذي يتبادله الأعضاء من الجانبين لاسيما الديمقراطيين الذين يشعرون بأن الجمهوريين يواصلون إحراج الحكومة وشلها عن القيام بوظائفها من أجل مصالح انتخابية بحتة بعد قدرتهم على الفوز بالأغلبية في انتخابات الكونجرس التي تمت في عام ١٩٩٤م، حتى أن أحد الأعضاء الديمقراطيين اتهم في كلمته الجمهوريين بأنهم «إرهابيون وأنهم يضعون ٣٠٠ ألف موظف فيدرالي أمريكي كرهائن لأهوائهم ومشروعاتهم التي ستدمر بنية المجتمع الأمريكي»، وحينما سمعت هذه العبارة شككت في فهمي لها وظننت أن محور الجلسة ربما يتناول قضايا إرهابية بعيدة عن الميزانية فملت على الأستاذ خالد صفوري - نائب مدير المجلس الإسلامي الأمريكي - الذي كان يرافقني وسألته إن كان فهمي للعبارة صحيحاً أم لا، وأن الإرهاب قد وصل إلى قبة الكونجرس وطال أعضاءه فقال لي وهو يبتسم: نعم العبارة صحيحة، وهم يتبادلون عبارات أقسى من هذه فكل المصطلحات التي اخترعتها وسائل الإعلام الغربية ووصفت بها المسلمين ابتداءً من الأصولية ووصولاً إلى التطرف والإرهاب أصبحت عبارات شائعة منهم أعضاء الكونجرس يتهمهم بعضاً بها بعدما تفجرت أزمة الميزانية بينهم مؤخراً.

وتتلخص الأزمة التي تفجرت بين الطرفين وظهر أول أثر لها في نوفمبر الماضي في أن الأعضاء الجمهوريين في الكونجرس بقيادة نيوت جينجريتش - رئيس مجلس النواب يريدون خفض الموازنة الأمريكية للسنوات الست القادمة التي تنتهي في عام ٢٠٠٢ بمبلغ يزيد قليلاً عن تريليون دولار أي (مليون مليون) وهو مبلغ لا يتجاوز نسبة ٥٪ من مجموع الميزانية الذي يزيد قليلاً على عشرين تريليون دولار.

غير أن هذه النسبة البسيطة تمس الثوابت التي وضعها الرئيس روزفلت قبل ٦٠ عاماً، وحسمها جونسون قبل ٣٠ عاماً، فيما يتعلق بالسياسة الاجتماعية.

فبرنامج الجمهوريين يركز على إلغاء جملة من البرامج الاجتماعية الأساسية التي تركز على دعم الفئات المغبونة وكبار السن، وتخفيض ميزانية العناية الصحية، والتعليم والتدريب وإعانة العاطلين عن العمل والمواصلات وعلوم الفضاء والتكنولوجيا والطاقة والعلاقات الدولية الخارجية ورجال القانون والشرطة، كما أن هناك وزارات ووكالات فيدرالية مهددة بالإلغاء بكاملها على رأسها وزارات التعليم، والطاقة، والتجارة، فيما لا يوجد مساس من قريب أو بعيد بميزانية الدفاع والأمن التي تبلغ ٢٧١ مليار دولار من مجموع الميزانية الفيدرالية البالغ ١٥٠٠ مليار دولار، فيما تلتهم فوائد الديون مبلغاً ضخماً مقداره (٢١٣ مليار دولار).

وفيما يبدو كلينتون أنه الحريص على الإرث السياسي الاجتماعي الذي وضعه روزفلت، يريد جينجريتش أن يبدو على أنه المصلح الذي سوف ينقذ أمريكا من ورطتها، ويقضي على عجز الميزانية المتراكم الذي يتجاوز الآن سقف ١٨٠ مليار دولار، ويهدد مستقبل أمريكا الاقتصادي إذا استمر في الزيادة، وقد وضع هذا الصراع بين الجمهوريين والديمقراطيين الحكومة الأمريكية في مأزق كبير ربما لم تشهده في تاريخها، حيث طلب من ٢٨٠ ألف موظف فيدرالي البقاء في منازلهم أكثر من مرة خلال ثلاثة أشهر بسبب عجز الحكومة عن دفع الرواتب لهم، كما أغلقت كثير من المكاتب والمؤسسات الحكومية في عدة ولايات، ومدن كبرى على رأسها العاصمة الأمريكية واشنطن، حتى أن الأزمة طالت النظام القضائي بما فيه المحكمة العليا، حيث أدى نقص الأموال إلى التأثير على القضاة ومنعهم من مزاولة عملهم في كثير من المحاكم، وأكد مساعد وزيرة العمل الأمريكية على ذلك وأعرب عن أسفه بأن تصدعات قد بدأت في الظهور داخل الجهاز القضائي، كما توقفت الإدارات القائمة على إعداد جوازات السفر عن العمل، مما أدى إلى انعكاسات كبيرة على مصالح الناس وارتباطاتهم، كما تضرر اقتصاد أمريكا تضرراً فادحاً بسبب إغلاق بعض الموانئ ومنها أكبر ميناء أمريكي في لوس أنجلوس، كما تضرر رجال الأعمال والاقتصاد من جراء الإغلاق الجزئي الذي حدث في كثير من الأماكن.

وخارج الولايات المتحدة أغلقت القنصليات الأمريكية في كثير من الدول، وعجزت عن مباشرة أعمالها بسبب عدم دفع رواتب الموظفين، أما في سويسرا فقد وصل الأمر إلى حد توقف إمداد السفارة الأمريكية هناك بمياه الشرب لأن السفارة لم تسدد فواتيرها.

وفيما استطاع كلينتون أن يصل إلى حلول جزئية مع الجمهوريين أدت إلى الموافقة على اعتمادات مؤقتة للميزانية لا تعطل العمل ولا تؤدي إلى استمرار تشوه وجه الولايات المتحدة داخلياً وخارجياً، إلا أن هذه الاتفاقيات تظل مرهونة بأسابيع قليلة وبعدها تشتد المعركة بين الجمهوريين والديمقراطيين التي لا يرى كثير من المراقبين سوى أنها مراهنات انتخابية بحتة لها آثارها المدمرة على مستقبل الولايات المتحدة، وما هي إلا لعبة مصالح بين الطرفين، وأن المواطن الأمريكي البسيط هو الذي يدفع الثمن، والدليل على ذلك أن أعضاء الكونجرس ومسؤولي البيت الأبيض هم الوحيدون الذين لم تتأثر رواتبهم أو امتيازاتهم حتى الآن.

إن ما حدث يعتبر مؤشراً على إمكانية قيام الأمريكيين بتدمير الولايات المتحدة من الداخل، كما أن ارتفاع نسبة فوائد الديون داخل إطار الميزانية مما يجعلها قريبة من ميزانية الدفاع تأكيد على أن النظام الربوي العالمي سوف يدمر صانعيه وحماته، فالسياسة حينما تتجرد من المبادئ تصبح دماراً وخطراً حتى لدى الدولة التي تعتبر نفسها أقوى دولة في العالم في الوقت الذي عجزت إحدى سفاراتها عن دفع فواتير مياه الشرب للموظفين العاملين فيها ■

مستقبل المقاومة اللبنانية في ظل إرهاصات الصلح

■ هدف الصهاينة القضاء على المقاومة الشرعية للاحتلال مقابل اعتراف كامل!

■ أطماع إسرائيل في الثروة المائية وحقيقة برنا

طرابلس: رامز الطنبور

لاشك أن عدة استحقاقات بارزة تنتظر الحكم اللبناني، تندرج تحت إطار التطبيع الخارجي، أي الدخول في عملية السلام المتسارعة، كذلك التطبيع الداخلي فيما يخص الاستحقاقات النيابية الآتية، وما يترتب عليها من مشاركة أكثر اتساعًا في صفوف الطوائف والاتجاهات اللبنانية التي لا يزال العديد من رموزها يقطنون العواصم وعلى وجه الخصوص باريس، وبين هذين الاستحقاقين يبقى الوضع في الجنوب اللبناني محط اهتمام محلي وإقليمي ودولي لما له من علاقة مباشرة بالمفاوضات التي ترتب بين الحكومة العبرية والدولة اللبنانية بانتظار ما ستسفر عنه الجولات التفاوضية بين الدولة العبرية والحكومة السورية في ولاية ميريلاند الأمريكية.

بعض المحللين يرون أن المفاوضات «الإسرائيلية» اللبنانية ستكون في نهاية المطاف، آخر مسارات التسوية وأن الاتفاق السوري - «الإسرائيلي» المنتظر سوف يكون على حساب لبنان الحلقة الأضعف في المنطقة، إلا أن هذا المنطق يمكن مواجهته بقناعة الدولتين السورية واللبنانية بالمصير الواحد المشترك إضافة إلى الوعي الرسمي والشعبي للأهداف الصهيونية والدور اليهودي من وراء السلام المزعوم.

مصادر مطلعة تؤكد أن وقف الاعتداءات الإسرائيلية اليومية على الجنوب اللبناني والبقاع الغربي، لن يتحقق إلا بإيقاف أعمال المقاومة الإسلامية في الجنوب التي استطاعت بإصرار وعزم رجالها أن تكون رقمًا صعبًا في معادلة السلام المفروضة على المنطقة من خلال تفاوض القوي والضعيف. وأنها - أي المقاومة - تشكل حجر عثرة أمام الأهداف الإسرائيلية في المنطقة. فالمقاومة هي التي حدت من استباحة الآلة العسكرية الإسرائيلية للأمن في الجنوب اللبناني، من خلال قصف المستوطنات الإسرائيلية في منطقة الجليل بصواريخ «كاتيوشا» بمنطق العين بالعين.

إن عدم قدرة القوة العسكرية الإسرائيلية على احتواء المقاومة دفع بها إلى محاصرتها من خلال تحريض السلطة اللبنانية وذلك واضح في تصريحات المسئولين العبريين بأن الانسحاب الكلي من الجنوب لن يتحقق إلا بتحييد دور المقاومة، وقد مارست «إسرائيل» ضغوطات خارجية على الحكومة اللبنانية لأجل هذا الهدف، وقد عبر عن وجهة النظر العبرية تلك رئيس وزراء العدو السابق إسحاق رابين معتبرًا أن الانسحاب الإسرائيلي الكلي من جنوب لبنان يتوقف على نشر الجيش اللبناني حتى الحدود الدولية ومنع عمليات المقاومة، واستيعاب ميليشيات العملاء (جيش لبنان الجنوبي) وتفكيك بنية حزب الله، مما حدا برئيس الدولة اللبنانية إلياس الهراوي إلى القول: «إن الجيش اللبناني قادر على فرض سلطة الدولة في الجنوب إثر انسحاب الجيش الإسرائيلي».

لكن بعض المراقبين يرون أن التحريض على المقاومة الإسلامية وعمودها الفقري في الوقت الراهن «حزب الله» بدأ يتعدى الحكومة اللبنانية إلى الموقف السوري وذلك من وراء الضغط والإحراج لسورية أثناء جولاتها التفاوضية من خلال ما يجري على الساحة الجنوبية من كرّ وفرّ المقاومة وجيش العدو وعملائه اللحديين، ويفسر بعض السياسيين أن المناوشات الإعلامية بين إيران وسورية مؤخرًا تحلت من عدة أبواب، منها:

- دعم سورية للإعلان الصادر عن وزراء خارجية «دول إعلان دمشق»، فيما يتعلق بحق الإمارات العربية المتحدة في جزرها الثلاث طنب الكبرى، وطنب الصغرى، وأبوموسى.

الإعلام الإيراني

- انتقاد الإعلام الإيراني قرار دمشق في العودة إلى المفاوضات مع الكيان العبري لكن الباب الأوسع والأهم يتمثل فيما يُحكى عن ضغط سوري على حزب الله فيما يتعلق

العدو الصهيوني

لة التي يمثلها انطوان لحد
ها في المفاوضات

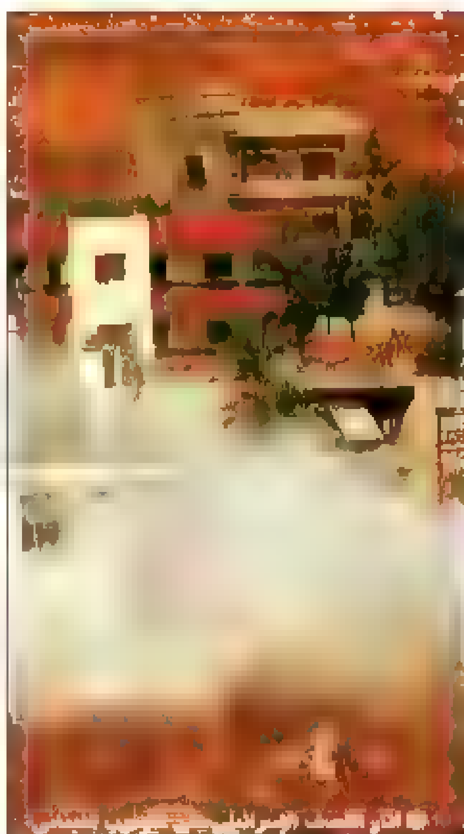

عملياته العسكرية الأخيرة التي طالت شمالي إسرائيل بصواريخ الكاتيوشا بعد أن قصفت الطائرات الإسرائيلية القرى الجنوبية بالقنابل المحرمة دوليًا، وتشير المصادر بأن السوريين أكدوا على إيران وحزب الله ضرورة التنسيق المسبق مع دمشق في كل عمل عسكري واسع المدى تجاه الأراضي «الإسرائيلية» في الأراضي اللبنانية، مما أثار حفيظة إيران التي وجه إعلامها لاحقًا الانتقادات اللاذعة للسياسة السورية المتصلة في مسيرة السلام، إلا أن العلاقات الإيرانية - السورية تبقى قوية واستراتيجية رغم كل ما يحيط بها من محاولات تفجير، وهذا ما أكده أكثر من مسؤول رسمي في كلتا الدولتين، لكن هذا لا يلغي الضغوطات التي تتعرض لها سورية لفك الرباط مع إيران، الذي سوف ينعكس سلبًا على وضع المقاومة في الجنوب.

مما يسرع المسار اللبناني - الإسرائيلي للتفاوض لمصلحة الدولة العبرية التي وفي حال تعطيل دور المقاومة سوف يرتفع عنها الضغط العسكري وضغط الرأي العام الداخلي للخلاص من الحالة المتفجرة على حدود إسرائيل الشمالية. وبدورها سوف تُملي شروطها على المفاوض اللبناني.

إن مستقبل المقاومة في الجنوب مرتبط بما ستؤول إليه المفاوضات السورية - الإسرائيلية التي تتوقع نجاحها بعض المصادر السياسية النجاح خلال هذا العام لكن ذلك لا يغير من الواقع شيئًا حيث تشير الدلائل أن أمام ذلك النجاح الكثير من العراقيل التي قد تعيد المفاوضات إلى حيث بدأت، وأبرزها على ما يبدو الترتيبات الأمنية حيث يصر السوريون على انسحاب إسرائيلي تام من الجولان حتى حدود الرابع من يونيو عام ١٩٦٧ وذلك وفقًا للقرارات الدولية ٢٤٢ و٣٣٨ وإلا فلن يكون هناك سلام، أما الجانب الإسرائيلي فلا يزال يصر على ترتيبات أمنية تضمن له محطة أرضية للإنذار المبكر في الجولان وهذا ما ترفضه سورية، إضافة إلى الأطماع الإسرائيلية في مياه الجولان والرغبة في التطبيع الشامل قبل الاتفاق على ترسيم الحدود.

تمسك «العدو» بانطوان لحد

إن ما يدور في المفاوضات السورية - الإسرائيلية لا يمكن أن يكون بمعزل عن المسار اللبناني التفاوضي، بل من المرجح أنه مقدمة له وتوطئة، وهذا ما يفسر التحرك الأخير للقضاء اللبناني تجاه الجنوب في هذا الوقت بالذات، حيث أحال قاضي التحقيق العسكري الأول رياض طليع، قائد ميليشيا جيش لبنان الجنوبي اللواء الركن المتقاعد أنطوان لحد إلى المحاكمة بعد ما طلب له عقوبات تصل إلى الإعدام في جرائم تتعلق بالتعامل مع إسرائيل وقصف المواطنين وإسقاط قتلى وجرحى واعتقال مواطنين، وهذا ما جعل حكومة العدو أشد تمسكًا بالعميل لحد كورقة للمساومة أمام الوجود الفعّال للمقاومة، وفي ضوء هذا الأمر أعد استقبالٌ للعميل اللواء لحد في القدس حضر فيه رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز وكل من وزير الدفاع أوري أور، وقائد المنطقة الشمالية الجنرال عميرام ليفين، ومنسق الأنشطة الإسرائيلية في لبنان أوري لوبراني الذي علقَ على قرار القضاء اللبناني - فيما نُعتبر تدخلاً سافرًا في شؤون الحكم اللبناني - بقوله «إنه إهانة متعمدة لا يمكن السكوت عنها»، وحمل بشدة على الحكم اللبناني الذي يتيح لحزب الله حرية العمل والعربدة وزرع الخراب في الجنوب» وأكد لوبراني أنه لن تكون هناك مفاوضات مع الحكومة اللبنانية ما لم تتوقف حرية حركة حزب الله مقابل توقف الحكومة اللبنانية عن الإساءة في معاملة جيش لبنان الجنوبي وقادته، وأضاف «أن الحكومة اللبنانية مخطئة إذا اعتقدت أن في الإمكان التوصل إلى سلام من دون الاتفاق على دمج ملائم ومحترم لجيش لبنان الجنوبي في التركيبة اللبنانية المستقبلية».

حقيقة البرنامج الإسرائيلي في التفاوض

هذه الشروط هي بالفعل حقيقة البرنامج الإسرائيلي للمفاوضات مع الحكومة اللبنانية، فضلاً عن أطماع الدولة العبرية بثروة المائية والموقع الاستراتيجي للأراضي اللبنانية، تريد تل أبيب أن تُنهي المقاومة الشرعية للاحتلال مقابل اعتراف كامل بالعمالة والخيانة التي يمثلها اللواء لحد وأتباعه وهذا الأمر سوف يكون الأبرز للولوج في مفاوضات لبنانية - إسرائيلية.

أما شأن المقاومة، فقد يتفق المراقبون على القول بأن المقاومة أصبح عندها من المراس والامتداد والتواجد في الأراضي اللبنانية ما يسمح لها بالتحرك والتعاطف جنوبًا وبقاعًا وشمالاً ووسطًا في العاصمة بيروت، ولاشك بأن قادة المقاومة على وعي تام بأن توقيع اتفاقية سلام سورية - إسرائيلية سوف يعقبها حتمًا اتفاقية لبنانية - إسرائيلية وعندها سوف يضع على المقاومة ثانية دورها وأن سلاحها سوف يتحول إلى الجيش اللبناني، وتحضيرًا لمثل هكذا أحوال، ومنعًا للتصادم الداخلي أو الانجرار لمعركة يريدها العدو الإسرائيلي قام قادة المقاومة بطرحوا يؤكدون على استمرارية عمل المقاومة رغم إمكانية توقيع اتفاقية سلام لكن طبيعة المقاومة تختلف باختلاف الظروف حيث من المرجح أن تتحول إلى مقاومة فكرية سياسية معارضة، وهذا ما يؤكد عليه بعض رموز من المقاومة للحصول على ترخيص لحزب سياسي استعدادًا للمرحلة القادمة كشكل جديد من أشكال الصراع مع العدو الإسرائيلي.

إذاً هنالك سيناريوهات لإخراج مستقبل المقاومة سيناريو تحبذه إسرائيل وتحرص عليه وهو تصفية المقاومة ومحاصرتها محليًا وإقليميًا وتفكيك كافة أجهزتها وملاحقة أفرادها، وسيناريو آخر يكمن في استمرارية العمل المقاوم وتحوله من الجهاد المسلح إلى الجهاد بالكلمة والموقف والعمل السياسي، وهذا ما يتفق مع توجهات العدد الأكبر من الإسلاميين والوطنيين، وهو خيار المقاومة المستقبلي وهي تنبيه تكمن لمصلحة الشعب والمقاومة والدولة التي إن تصادمت مع المقاومة سحلت حلبة المفاوضات دون حول لها ولا قوة. ■

الدكتور أحمد القاضي يُفَجِّر ثورة جديدة فِي مجال العلاج الطبي:

الطب الإسلامي سوف يقلب مفهوم الطب وأ

■ رغم تقدم الطب النفسي الحديث فإن البشر في تعاسة مستمرة.. وال

■ يجب أن يكون الغذاء الصحي نباتياً وحيّاً وطبيعياً وألا تزيد اللحوم

حاوره في لوس أنجلوس: أحمد منصور

بدا مفهوم الطب الإسلامي خلال السنوات القليلة الماضية يأخذ أبعاداً جديدة في إطار أسلمة العلوم وتوجيهها وتسخيرها لخدمة الإنسانية من منطلق الإيحاء الرباني والتوجيه النبوي، فالمنطلق الأساسي للعلوم والمعارف في مفهوم المسلمين يجب أن يدخل ضمن إطار تسخير الكون لله سبحانه وتعالى والخضوع لمشيئته وإرادته وأقداره، والطب هو أحد العلوم الهامة باعتباره العلم الأساسي الذي يدور محوره حول الإنسان، ذلك الكائن الذي تدور حوله قصة الكون والخلق، وصحة هذا الكائن وعلته مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالرسالة التي خلق من أجلها، والاستخلاف الذي أوكله الله به.

ومع تطور علوم الطب ومعارفه، ظهرت كثير من الأمراض التي عالج الطب كثيراً منها، وعجز حتى الآن عن إيجاد علاج شامل للعديد منها، وقد دفع هذا الأمر بعض الأطباء المسلمين إلى محاولة البحث في وسائل وأساليب طبية أخرى لمعالجة الأمراض، لاسيما المستعصية منها التي تنطلق بالدرجة الأولى من مفهوم أسلمة علم الطب، والسعي لعلاج أسباب الأمراض بدلاً من التركيز على معالجة الأمراض نفسها، فإذا تم قطع الأسباب والقضاء عليها صح بدن الإنسان، وذهبت علته، وهذا المفهوم سيواجه دون شك اعتراضات ومناقشات كثيرة وواسعة بين الأطباء، لاعتبار أساسي هو أنه يطرح مفهوماً جديداً للطب والعلاج بشكل ربما لا يقبله كثير من الأطباء.

وقد برز الدكتور أحمد القاضي كأحد رواد الطب الإسلامي من خلال مركز الطب الإسلامي الذي أنشأه قبل عشر سنوات في ولاية فلوريدا الأمريكية، والدكتور القاضي درس الطب في البصرة، وتخرج من جامعة فيينا في أوائل الستينيات، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة واشتهر هناك كأحد الجراحين البارزين، ثم حوّل اهتماماته خلال السنوات العشر الأخيرة إلى الاهتمام بترسيخ مفهوم جديد للعلاج ربما يُفجّر نقاشاً طويلاً ليس بين الأطباء فحسب، بل وبين المرضى أيضاً، وهو علاوة على رئاسته لمعهد الطب الإسلامي في فلوريدا، فإنه يعمل مستشاراً لكلية دبي الطبية في دولة الإمارات العربية.. التقينا معه في لوس أنجلوس، ودار معه هذا الحوار:

● **بصفتك أحد المهتمين بتأصيل مفهوم الطب الإسلامي.. متى بدأ اهتمامك بالطب الإسلامي؟ وما هي مساعيك للتأصيل العلمي له؟**

○ اهتمامي بالطب الإسلامي بدأ مع اهتمامي بالإسلام ويقيني بأنه دين حياة، وأنه ما ارتبط بأي علم من علوم المعرفة إلا حسنه وطوره، في البداية كان مفهوم الطب الإسلامي يتلخص في الطبيب المسلم بشخصيته وأسلوب تعامله، ولكن الحقيقة هي أن الأمر يتصل بعلم الطب نفسه، وبضرورة إدخال المفاهيم الإسلامية في فروع الطب المختلفة وقبل خمسة عشر عاماً بدأت ملامح هذه المعرفة تتطور أكثر من ذي قبل. فقد كنت دائماً مهتماً بالجمعيات الطبية الإسلامية في أوروبا وأمريكا ولكن بدأ يتضح لي أن العلوم نفسها والمسائل العلمية البحتة يجب أن تكون إسلامية كذلك إضافة إلى شخصية الطبيب الممارس، وبدأت في بلورة بعض المعايير الإسلامية للعلم الإسلامي سواء كان الطب أو غيره، منها الشمولية، وهي أن يكون علماً شاملاً لكل نواحي المشكلة، كذلك أن تكون أصول العلم والمعرفة مبنية على الهدي الرباني، ما هو الطيِّب؟ وما هو الخبيث؟ وألا تكون متروكة لاجتهاد البشر، كذلك أن يكون العلم نافعاً من حيث منافعه وأن يكون علماً منطقياً في كل الأمور، وهذا الأمر يتضح في الطب بشكل خاص، فإذا كان المرض يتعلق بوجود خلل في جهاز المناعة فلابد أن يكون علاج الطبيب قائماً على وضع حد لهذا الخلل وليس زيادته، والصفة الخامسة أن يكون علمياً، والقصد هنا ضرورة توافر الملاحظة الدقيقة، والمراقبة الدقيقة والاستنباط المنطقي، وهذا هو أسلوب القرآن، وأعتقد أننا إذا التزمنا بهذه

الصفات الخمس الأساسية تأتي الصفة السادسة تلقائياً وهي التميز والتفوق في أن يتميز الطب الإسلامي فيما فشل فيه الطب الحديث.

وفي السنوات السبع الأخيرة بدأنا وضع هذه المواصفات في التنفيذ العملي في كل ممارساتنا، وظهر أن الافتراض النظري كان صحيحاً، فأتت الصفة السادسة وهي التميز والتفوق بشكل طبيعي وتلقائي، حيث نجحنا في علاج أمراض كنا حسب دراستنا الطبية الأساسية ليس لها علاج، ولا يمكن أن تتحسن سواء بشكل جزئي أو كلي حسب قوانين الطب، ولكن ظهر غير ذلك وشُفي كثير من الناس بإذن الله.

● **قبل أن ندخل في نوعية الأمراض، وطبيعة التجارب التي قمتم بها، هل يمكن أن توجز لنا ماهية مفهوم الطب الإسلامي؟ وهل هناك طب إسلامي وطب غير إسلامي؟**

○ أحد تعريفات الطب الإسلامي هو أنه كل ما استحدث من الطب أو التكنولوجيا أو المعرفة، ولم يتناف أو يتعارض مع الهدي الرباني، بل التزم وارتبط بالهدي الرباني، هذا أحد التعريفات، وتعريف آخر هو طب المسلمين في أفضل مستوياته حين يكون المسلمون في أفضل مستوياتهم.

● **ما هي مجالات الطب الإسلامي؟ وما هي علومه؟**

○ الطب الإسلامي يدخل في كل المجالات وكل العلوم. فكل العلوم تحتاج إلى تعديل وإعادة نظر حتى تسير على المواصفات الإسلامية.

● **ما هي المجالات الأساسية في الطب التي محتاجة إلى أن يعيد الأطباء النظر في وسائل وطرق علاجها بما يتناسب مع**

...ليب العلاج في العالم

...الإسلامي هو المخرج الوحيد

...نسبة ١٠٪ مما يتناوله الإنسان من غذاء

الهدي الرباني كما أشرتم؟

○ كل التخصصات بدون استثناء، ولكني أعتبر أهم فرع من هذه الفروع هو الطب النفسي، فالطب النفسي بحاجة إلى إعادة نظر جذرية.

● لماذا الطب النفسي على وجه الخصوص؟

○ لأنه يعالج نفسية الإنسان وروحه، وهي الأشياء الأساسية التي يخاطبها الهدي الرباني، وخاصة تعاليم الإسلام.

● **هل وسائل العلاج العالمية المعروفة في مجال الطب النفسي لم تستطع أن تحقق الإنجازات التي يمكن أن يحققها الطب الإسلامي في مجال العلاج النفسي؟**

○ نعم، مستوى التعاسة متزايد رغم وجود الطب النفسي الحديث، فالتعاسة الشخصية، والفشل، والتفكك العائلي، وزيادة نسب الانتحار، وعدم نجاح الطب النفسي في علاج كل مريض على حدة، فالممارسات تكون طويلة ولا تأتي بالشفاء المطلوب، لأن أساليب العلاج النفسي القائمة قاصرة، ولا تسعى للأخذ بالأساليب الموجودة في القرآن والسنة التي هي أنسب الأساليب المناسبة لفطرة الإسلام، بغض النظر عن ملة المريض سواء كان مسلماً أم غير مسلم.

● **متى أسستم معهد الطب النفسي الإسلامي في فلوريدا، وما هي أهم المشروعات والمجالات الطبية التي حققتم إنجازات فيها؟**

○ تأسس معهد الطب الإسلامي في مدينة «بناماسيتي» في ولاية فلوريدا الأمريكية في عام ١٩٨٥م، وفي البداية كانت البحوث تركز على تعريف الطب الإسلامي، وأساسياته وخلفياته، ولكن في أواخر سنة ١٩٨٦م، بدأنا نعالج مرضى حقيقيين ببعض هذه المفاهيم الجديدة، واخترنا أصعب نوع من الأمراض، وهي الأمراض المزمنة التي يظن أنها مستعصية، مثل السرطان المنتشر في الجسم والذي لا يستجيب للعلاج المألوف من الجراحة والأشعة والكيماويات، ويظن أن المريض لن يكمل سنة من العمر بسبب السرطان، أو الأمراض الحميدة، مثل أمراض التآكل المزمنة، مثل تآكل المفاصل، وتصلب الشرايين، وتليف الرئة والكبد، ومثل هذه الأمراض التي عجز العلاج الحديث عن توفير العلاج الشافي لها، بل إن بعض المعالجات الحديثة تزيد من أعراض المرض لأنها أعراض جانبية، ولا تشفي، وهذه المراحل التي يظن أن الطريقة الوحيدة لتحسن المريض فيها هي تغيير العضو مثل تغيير المفاصل، أو ترقيع الشرايين، أو زراعة الكبد، أو زراعة القلب، أو بترك المريض دون علاج إلا بالمسكنات. هذه الأمراض تعتبر عقدة فعلاً في الطب الحديث. بدأنا بها حتى نرى هل المفهوم الجديد سيفيد في هذه الأمراض؟ فإن أفاد فيها فإنه سيفيد في أي مرض آخر من الأمراض الأقل حدة، وفعلاً وجدنا بفضل الله أن استعمال المفهوم الجديد في العلاج يغير الصورة تماماً بشكل يجعلنا نحن الأطباء عاجزين عن فهمه، لأننا تعودنا أن هذه الأمراض ليس لها علاج شاف. وقد كانت النتائج الإيجابية جيدة، فبالنسبة للأورام

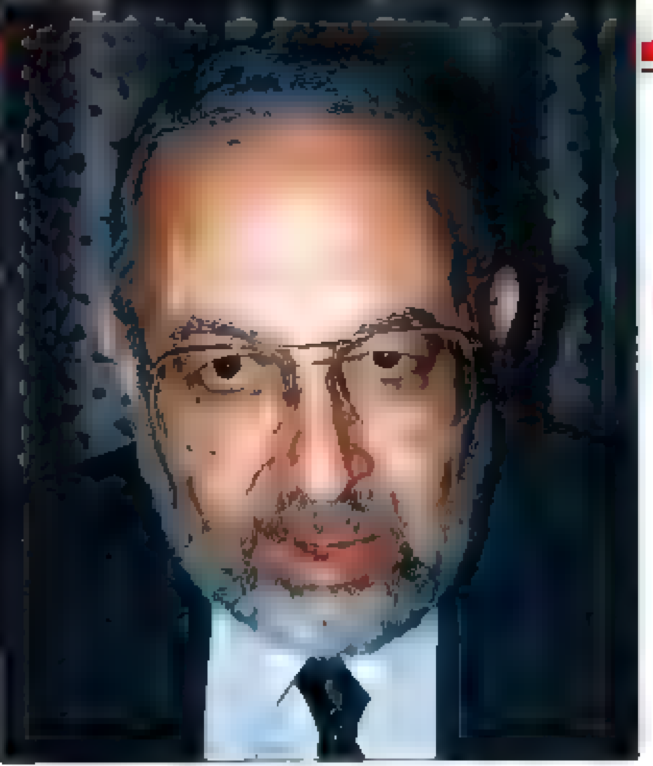

■ د. أحمد القاضي

الحميدة غير السرطانية وجدنا أنه من ٧٠ إلى ٨٠٪ من المرضى يتحسنون بشكل جزئي أو كلي. ومفهوم التحسن الكلي في مفهوم الطب أنه يستمر إلى خمس سنوات أو أكثر، وإلا يكون تحسناً عارضاً. وقد حقق بعض المرضى لدينا تحسناً طويل المدى ونأمل أن يستمر شريطة أن يستمروا في تطبيق العلاج ومفهوم العلاج؛ لأن العلاج يحتاج إلى تغيير شامل في طريقة حياة الإنسان، متضمنة أسلوب وطريقة طعامه وشرابه وتفكيره، وسلوكه، إضافة إلى ذلك، إذا كان في الجسم ترسيبات سامة بسبب التعرض لملوثات البيئة فيجب تنظيف الجسم من هذه الملوثات، هذا هو التعريف الإجمالي لمفهوم العلاج، أما التفاصيل فإن شرحها يطول.

● **هل يمكن أن تعدد لي أهم الأمراض التي أجريتم عليها تجارب علمية وتمت عليها التحسن الفعلي؟**

○ أهم هذه الأمراض هي تصلب الشرايين سواء كانت شرايين القلب أو شرايين الجسم بصفة عامة، وتآكل المفاصل، وهناك أنواع كثيرة من أمراض التهاب المفاصل المزمن، إضافة إلى ذلك أمراض تليف الكبد بسبب التهاب الكبد الفيروسي، وتليف الرئة وغيرها من الأعضاء، مثل التآكلات في الجهاز العصبي المركزي التي تسبب العته المبكر. وآخر مفاجأة في علاج بعض الأطفال المعاقين أمولويين متخلف عقلي أو لديهم خلل في جينات الخلايا، وهذا كان آخر جزء نظن أنه سيتحسن، ولكن جاءت أسئلة قدراً بسبب تصميم بعض الآباء والأمهات على محاولة تطبيق العلاج مع أبنائهم، وبدأ التحسن يطرأ على غير ما ننتظر.

● **هل أنتم لكم السبق الطبي في هذه الوسائل على مستوى العالم؟ وأنتم الذين استحدثتم وسائل العلاج هذه من خلال التوجيه الرباني، والهدي النبوي في مجال الطب، أم أن آخرين سبقوكم في هذا المجال؟**

○ لا ليس لنا السبق، ولا أقول هذا تواضعاً، وإنما من قبيل الأمانة، لأنه يوجد كثير غيرنا بدؤوا بمثل هذه المحاولات تبديه في الطب، وهي محاولات طبيعية شمولية متناسقة مع المنطق العلمي السليم، ونقرب للحقيقة نحن بدأنا بطريق عكسي فوجدنا الخبرة البشرية، ووجدنا هذا متماشياً مع الهدي الرباني والسنة النبوية، فبدأنا البحوث في هذ

> **بدأنا بعلاج الأمراض المزمنة والمستعصية وحققنا نتائج جيدة**

المجال ومحاولة تحسينه، وأضفنا إضافات كثيرة جديدة ومفيدة، لكن البداية كانت من الملاحظات البشرية

● هل يمكن أن تضرب لنا مثالاً لطرق علاجكم لمرض من الأمراض الشائعة، خاصة في منطقة دول العالم الإسلامي؟

○ مفهوم العلاج ينطبق على كل الأمراض المزمنة، ويظن في ذلك كأنه شيء غريب، ولتقريب الصورة فإني أضرب لك مثلاً مع الفارق بما كان يحدث في الأسواق قديماً حيث كان بعض المشعوذين يمشون في الأسواق وينادون على «زيت الثعابين» أو «شربة الحاج محمود» ويدعون أنها تشفي كل الأمراض.

ووصفي لعلاجنا الآن أنه يشفي كل الأمراض يكون من خلال مفهوم علمي ومقنن ومثبت، وهو يرتكز في أننا لا نعالج المرض، ولكننا نعالج وظائف الشفاء الطبيعية التي وضعها الله في الجسم وحينما تتحسن هذه الوظائف فإن الجسم تلقائياً يتخلص من المرض، ولذلك فإن العلاج واحد في نفسه لكل المرضى، وهذا يثير استغراب المريض في العيادة حيث يجلس مع مريض آخر أو مجموعة من المرضى وكل واحد يسأل الآخر ماذا عندك من الأمراض؟ فيصبح أن لديه سرطان، والآخر لديه شرايين، والثالث لديه مفاصل ويأخذوا نفس العلاج الأساسي مع اختلاف بسيط جداً في التفاصيل

● دكتور.. حقيقة حيرتني، ولذلك فإني أسألك عن ماهية الدواء الذي تعالجون به، هل تعطون المرضى دواءً كيميائياً؟ أم تقتصرون فقط على وسائل أخرى في العلاج؟

○ هناك برنامج كامل للعلاج يتكون من عشرة بنود، البند الأول هو الغذاء، والمسألة تحتاج إلى تعليم أساساً أكثر من كونها دواء يحضره ويتعاطاه المريض. فبعض الأدوية تعطى وأغلبها أدوية طبيعية تتألف من خلاصات للأعشاب والفيتامينات والمعادن، ويكون العلاج أساساً مفهوم حياة، فطريقة الغذاء الصحي، والتفكير الصحي، والحياة الصحية والعادات الصحية، وممارسة الرياضة، هذه الأمور كلها تحتاج إلى تعليم، وإلى تعليم عميق لتغيير شخصية المريض. ومن أصعب الأمور تغيير العادات القديمة التي تعود الإنسان عليها طوال حياته. والصعوبة الثانية هي الاستمرار، فمن الممكن أن يتغير الإنسان مدة بسيطة شهر أو شهرين أو سنة أو سنتين، لكن حتى يتغير ويستمر بالالتزام ويتغير على مدى العمر فهذه تكون صعوبة ثانية لذلك فإن هذا الأمر يتطلب تغيير شخصية المريض تماماً

وبند الغذاء نلخصه في ثلاث كلمات هي أن يكون الغذاء نباتياً وطبيعياً وحياً وليس معنى ذلك أننا نمنع الأكل الحيواني، ولكن يجب ألا يزيد الأكل الحيواني عن نسبة ١٠٪ مما يتناوله الإنسان من طعام فيجب أن يكون الطعام غير مصنع وغير ملوث بالمواد الكيماوية، وغير منقى، خاصة بالنسبة للغلال والحبوب. وطعام حي أي غير مطبوخ أو مصنع. وكذلك يكون بنسبة فنحن نطلب من المريض أن يكون ما بين ٥٠ إلى ٦٠٪ من طعامه يكون حياً ولا يكون ميتاً

● ما هو مفهوم الحي والميت في الغذاء؟

○ قلت من قبل إن الحي هو غير المطبوخ، وغير المصنع والميت هو المطبوخ أو المصنع

● كيف كانت بدايتكم؟

○ بدأنا في البداية كالجميع من خلال ملاحظات بشرية ولكن حينما وجدنا أن هذه هي الصفات الشافية في مجال الغذاء وجدنا أن هذه كانت هي سنة الرسول ﷺ في الغذاء، فقد كان أغلب طعامه من نبات الأرض، وقد كان ﷺ يأكل اللحم، ولكن كان يأكله في المناسبات، وكان إذا أكل لا يكثر منه، وكان لا يأكل من صنفين من اللحوم، وكان طعامه طبيعياً فلم يكن يحتوي على المواد الحافظة الصناعية أو الألوان الصناعية، أو النكهة المصنعة، وكان طعامه خشناً لم يكن فيه النعومة التي أدت إلى ظهور الدقيق الأبيض، والسكر الأبيض، فالسكر الأبيض لم يظهر إلا قبل ٢٥٠ سنة، ومع بداية استخدام الإنسان للسكر الأبيض زادت نسبة الإصابة بأمراض الشرايين والقلب

فمن ناحية غذاء الرسول ﷺ كان هذا هو النموذج من أنه تغلب عليه الصفة النباتية ٩٠٪ تقريباً أو يكثر، وكان يغلب عليه أنه طبيعي، وأنه حي، ونحن نعلم أنه كان يمر الهلال تلو الهلال ولا يوقد في بيت الرسول ﷺ نار، إذن فالطعام كان غير مطبوخ وغير مصنع، ولم يقتصر على الأسودين التمر والماء، ولكن كان الشعير وغيره من الحبوب الأخرى كانت تنقع وتعمل عصيدة دون طبخ. ولذلك فإن النموذج الذي سرنا عليه وجدناه مطابقاً لسلوك الرسول ﷺ في الطعام ليس للفقر ولكن كان لحكمة إلهية

البند الثاني عندنا هو الإضافات الغذائية وهي امتداد للغذاء من الأعشاب التي ظهر أن بها فائدة طبية وكذلك الفيتامينات والمعادن والأنزيمات. والأعشاب الطبية هي التي ورد ذكرها في النصوص مثل الحبة السوداء والزنجبيل والثوم، وكلها مذكورة إما في القرآن أو الحديث، إضافة إلى أعشاب طبية أخرى لم تذكر، وهي موجودة في أقطار مختلفة مثل العشب الصيني، وبعض العشبيات التي تستخدم في بلاد الشرق الأقصى، كذلك كل منتجات النحل مثل غذاء الملكات، وحبوب اللقاح، والعسل طبعاً جزء أساسي في العلاج، أيضاً بعض الفيتامينات الأساسية الموجودة في الطعام هو بند الإضافات الغذائية

البند الثالث هو بند التخلص من السموم عن طريق مواد ومحاليل طبية تؤخذ بالفم أو الوريد تنظف الجسم من السموم، كذلك يوجد هناك المحاليل الماشية، وهي مواد كيماوية طبيعية غير سامة، لكنها ترتبط بالمواد السامة في الجسم مثل المعادن الثقيلة مثل الرصاص والزئبق وهذه المعادن الثقيلة تدخل إلى الجسم عن طريق التنفس أو الشرب، أو الطعام، لأنها من ملوثات البيئة، هذه المواد إذا ترسبت في الجسم بعد التعرض لها لعدة سنوات تعطل من وظائف المناعة ووظائف الشفاء الطبيعي في الجسم. فلابد لإصلاح الطريق من أجل التخلص من تنظيف الجسم من هذه المواد والمحاليل الماشية التي تعطى في الوريد تعتبر أحد الطرق المستخدمة في ذلك

أيضاً هناك الترشيد النفسي وهو بند أساسي في العلاج لنعلم المريض كيفية التخلص من المشاعر السلبية والاستزادة من مشاعر إيجابية لأنه ثبت أن المشاعر السلبية مجتمعة هي من أقوى عوامل الإضعاف أو التثبيط لجهاز المناعة ولوظائف الشفاء الطبيعي في الجسم، وهذا البند يعتبر من أصعب البنود وقد وجدنا أن القرآن والسنة هي أنجع الوسائل للتخلص من هذه المشاعر السلبية والإسلام نهى البشر عن الاحتفاظ بالمشاعر السلبية، إما نهي صريح أو الاستفادة منه وكذلك في المفاهيم القرآنية والهدي النبوي الشريف نجد أساليب التخلص من هذه المفاهيم

وهذه المعلومات موجودة من قديم، وهذا الطب ليس مستحدثاً، ولكن الناس مهما صلح إيمانهم لا يعرفون كيفية استعمال هذا الإيمان، ونحن لا نتهم الناس بضعف الإيمان، ولكننا نوجههم إلى ضرورة استعماله مثل الذي لديه

خريطة ولا يستطيع فك رموزها، فالخريطة في جيبه لكنه تائه في الطريق، فاستعمال المفاهيم القرآنية من قرآن وسنة نبي نأخذه في معالجة المرضى على التخلص من المشاعر السلبية حتى لو لم يكونوا مسلمين، فنحن مع المسلمين نستخدم المفاهيم الصحيحة من أن هذا قرآن وهذه آية، ولكن مع غير المسلم نستخدم نفس المفاهيم بأساليب تناسب فطرة الإنسان.

بند آخر وهو استخدام الرياضة والعلاج الطبيعي، وهذه أمور أساسية، أيضاً هناك بند آخر وهو تعويد المريض كيفية استعمال التركيز الذهني والتنفس العميق، وهي أشياء تشابه بعض الممارسات التي تستخدم في التنويم المغناطيسي.

أيضاً نستخدم نظام الوخز بالإبر الصينية، كذلك هناك طرق أخرى غريبة على الطب الحديث مثل علاج الدم بالأشعة فوق البنفسجية، وهذا أمر يتم ممارسته بآلات وتقنية معينة، وهو له تأثير مفيد وغير ضار.

● **هل قمتم بتأصيل هذه الأمور تأصيلاً علمياً وطرحتموها في منتديات علمية مختلفة؟**

○ طرحنا بعضها بالفعل ولكن لا زال الطريق طويلاً أمامنا، لأن البدايات دائماً صعبة.

● **ما هي ردود فعل الأطباء والمختصين على هذه الأمور؟**

○ ردود فعلهم كانت طيبة بشكل عام وخاصة وأننا نستخدم أسلوب العلماء في الطرح الذي يقوم على الإحصاءات والمقارنة والنتائج، وهناك قضايا بحثت من قبل مثل الحبة السوداء، وبعض الأعشاب ونتائجها معروفة، ويتم الاستجابة للطرح بناء على الطرح العلمي الذي يقدمه الباحث.

ولكننا عادة ما نجد تفاوتاً من الأطباء في تقبل بعض الأمور أو عدم استعمالها خوفاً من الانتقاد، على اعتبار أن هذه الأمور مخالفة للمألوف، ويمكن للبعض الآخر أن يرفضها رفضاً كلياً أو جزئياً.

● **ما هي نوعية المرضى الذين يترددون عليكم؟ وما هي النسب الإحصائية التي حققتموها في بعض الأمراض؟**

○ عادة ما يأتينا المريض المزمن الذي لم تفلح معه وسائل الطب الحديث، وكذلك الذين وصلوا إلى مرحلة العجز ولكن لم يعجزوا، ومرحلة اليأس من الشفاء ولكن لم ييأسوا.

والمرضى الذين يأتون إلينا من جنسيات أو أقطار مختلفة، لكن الأغلبية ممن يترددون علينا في مركز فلوريدا هم من الأمريكيين من غير المسلمين، وهناك وسيلة أخرى نتبعها في العلاج بالحمى، حيث يأتينا المريض وتكون درجة حرارته عادية فنحقنه بمادة ترفع درجة حرارته، وقد وجدنا أن هذا الأمر يفيد في تنشيط المناعة، وقتل بعض الميكروبات والفيروسات الضارة للجسم، ففي الطب الحديث عادة ما يتم علاج الحمى، أما نحن فإننا نفتعل الحمى لنعالج بها أمراضاً أخرى.

● **ما هي النسب التي حققتموها في أسلوب العلاج الذي اتبعتموه مع المرضى؟**

○ الأعداد التي تتردد علينا قليلة نسبياً، لكنها أعطت نتائج جيدة وأفضل نسبة في أمراض القلب والشرايين، تليها أمراض المفاصل، ونسبة الاستجابة للعلاج وصلت من ٧٠ ـ ٨٠٪، أما في السرطان فعلى المدى الطويل حققت النسبة ٢٥٪، وهي نسبة بسيطة لكنها تعتبر معجزة مقارنة بما هو منتظر وهو الصفر.

● **هناك نقطة أود أن أعود في الحديث معك فيها، وهي تتعلق بمفهوم الغذاء، فالنسبة التي حددتها للحوم ضعيفة للغاية، في حين أن المفهوم السائد لدى الناس أن اللحوم هي التي تقوي البدن، وتخلق القوة لدى الإنسان، وليست الأعشاب والنباتات الطبيعية التي أشرت إليها؟**

○ هذا يخالف نموذج الرسول ﷺ في الغذاء، ويكاد يفهم كثير منهم أن الرسول ﷺ اضطر لهذا النموذج بسبب الفقر، لكننا نعرف أن بعض الصحابة كانوا أثرياء يملكون الملايين ولو عرفوا أن لرسول الله ﷺ رغبة في اللحم لأحضروا له كل يوم ما يحب وما يشتهي، ولو نظرنا إلى مثل قريب في الحياة نجد أن هناك حيوانات قوية جداً لا تأكل اللحوم مثل الثيران، والخيل، والأفيال، ونحن لا نحرّم اللحم، وإنما نقلله إلى ٥ أو ١٠٪ لأن وسائل التقوية موجودة بقوة في الغذاء النباتي أيضاً، خاصة بعدما ثبت أن اللحوم والشحوم يسبب أكلها بكثرة كثير من الأمراض الشائعة.

● **هل هناك علاقة وثيقة بين وسائل العلاج التي تقومون بها وبين العلاج الطبي الكيماوي؟**

○ نحن نعالج المرضى بالطب، ونجمع العلاج الكيماوي مع العلاج الطبيعي أحياناً، خاصة في بعض أنواع السرطان التي تستجيب للعلاج الكيماوي أفضل من غيره، ونحن لا ننحاز للعلاج الطبيعي ضد العلاج الكيماوي، ولكننا نختار الأفضل بالنسبة للمريض، ونستخدم الاثنين.

● **هل تتوقع أن الطب الإسلامي الطبيعي سوف يقلب مفهوم الطب الحديث؟**

○ نعم، الطب الإسلامي الطبيعي سوف يقلب مفهوم الطب الحديث، لكن هذا يحتاج إلى عمل متواصل وجيد لمدة عشرين عاماً على الأقل، وأتوقع أن يتغير مفهوم العالم للطب خلال العشرين عاماً القادمة إذا واصل المسلمون أبحاثهم بدقة دون كلل أو إحباط.

● **هل لا زال نشاطكم قاصراً على معهد الطب الإسلامي في فلوريدا، أم أنكم تقومون بالتنسيق مع مراكز ومعاهد وكليات أخرى مهتمة في أماكن أخرى من العالم ستواصل وتنهض في هذا المجال؟**

○ نحن على اتصال مستمر بكل من يهتم بهذه الأمور في أي مكان في العالم، والآن يوجد فرع معهد الطب الإسلامي في دبي في الإمارات العربية المتحدة، أسس قبل أربع سنوات باسم «معهد دبي الطبي للدراسات والبحوث»، ويمارس هذا النوع من العلاج مع عدد من أنواع المرضى فيما يتعلق بالأمراض المزمنة والمستعصية، وهناك نتائج طيبة.

كانت هناك اتصالات مع باحثين كثيرين من الدول العربية وغير العربية مثل مصر، والسعودية، والكويت، وجنوب إفريقيا وباكستان، وماليزيا، حيث يوجد هناك اهتمام بهذه الأمور، وهناك كثير من الأطباء يستخدمون هذه المفاهيم أو جزءاً منها بشكل محدود، ولكن في أغلب الحالات لا يجرؤ الأطباء على استخدام هذا الأسلوب في العلاج بشكل رسمي أو علني خوفاً من الانتقاد ومن الاعتراضات، سواء من الزملاء أساساً أو الجهات الرسمية.

كان أغلب طعام الرسول ﷺ من نبات الأرض ليس بسبب الفقر وكان يستطيع أن يأكل اللحم كل يوم ولكنه كان يتبع أسلوب الغذاء الفطري الرباني الذي ندعو له

● **في الختام.. ما هي رؤيتك المستقبلية للطب الإسلامي ومفهومه مع هذه البداية التي بدأتموها؟**

○ سيكون هذا الأسلوب في العلاج في المستقبل هو البديل الأساسي أو المكمل لممارسة العمل الطبي، لأن الإنسان لو التزم بالجزء الأساسي وهو طريقة الغذاء الصحي وطريقة الحياة الصحية، وقبل هذا وذاك طريقة التفكير الصحي الذي يتلخص في التخلص الدائم من المشاعر السلبية «لا تغضب»، «لا تهنوا ولا تحزنوا»، «لا تحسد»، «لا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا»، فهذه طريقة في التفكير السليم في الحياة، فكل الظروف المحيطة بنا في هذه الحياة التي تؤدي إلى المشاعر السلبية، ولذلك فإن المعيشة في هذه الحياة تحتاج إلى مهارة خاصة ومقدرة عالية للتخلص من المشاعر السلبية بسرعة، فالمشاعر السلبية مقيدة للإنسان، ولكن للحظات دون استمرار أو إحباط، ويجب على الإنسان أن يتخلص بسرعة من هذه المشاعر، ويتدرب عليها من واقع دينه.

وأرجو في ختام هذه المقابلة ممن يتجاوبون مع هذا الكلام إن كانوا مختصين أن يضعوا أيديهم في أيدينا لنواصل هذه المسيرة، وإن كانوا من عامة المسلمين أن يدعوا لنا بالاستمرار والنصر، وهذا الطلب ليس تواضعاً وإنما احتياج. ■

٢٦ مارس المقبل الفرصة الأخيرة أمام الأحزاب التركية.. إما حكو

■ ٨ خيارات لحكومات أقلية مرفوضة في مواجهة خيار حكو

■ دميريل يؤكد قلق الجيش من نغمة حدوث انقلابات مشيراً إلى احترا

اسطنبول: محمد العباسي

رغم المشكلات الضخمة التي تعاني منها تركيا بسبب ضعف برامج الأحزاب العلمانية، مما جعل نسبة التضخم فيها تقارب الـ ٨٠٪ سنويا، وتخطى عدد العاطلين عن العمل ١٠ ملايين مواطن، واشرفت الديون الخارجية على الـ ٧٤ مليار دولار، فإن تلك الأحزاب تضع تركيا في موقف صعب على أصعدة أخرى كالسياسي الخارجي والداخلي معا، وهو الأمر الذي شجع اليونان على وضع علمها على جزيرة برداق الصخرية في شهر يناير الماضي وكادت تحدث مواجهة مسلحة لولا التدخل الأمريكي، وإنزال العلم اليوناني، وجعلها تتخبط مع جارتها سورية، وتتهمها بإرسال السلاح إلى حزب العمال الكردي، بعد أن ادعت بأنها ضبطت سيارة نقل ضخمة تحمل أسلحة

■ أربكان يخطب في جماهير «الرفاه» الحاشدة

وذلك في محاولة لإلهاء الرأي العام بقضايا خارجية، وعدم متابعة معركة الأطماع الشخصية والتكالب على السلطة، والدوس بأحذيتهم السفسطائية على إرادة الشعب التركي الذي اختار حزب الرفاه الإسلامي ليسند إليه مهمة تشكيل الوزارة مع حزب آخر، وجعل البلاد أمام خيارين: إما تشكيل حكومة وفقاً لتسعة سيناريوهات أحدها حكومة الرفاه، أو انتخابات برلمانية مبكرة ستكون إما في شهر مايو أو يونيو المقبلين بعد انتهاء المدة الدستورية لتشكيل الحكومة يوم ٢٦ مارس المقبل، وإن كان نجم الدين أربكان ـ زعيم حزب الرفاه ـ على أمل أن يشكل الحكومة في «العيد» عيد الفطر المبارك.

الخيارات التسعة

ومن الخيارات التسعة المطروحة لتشكيل الحكومة التي رفضها حزبا الطريق القويم والوطن الأم شعار غير ديمقراطية، وستؤدي إلى تفاقم الأوضاع، وقيادة البلاد إلى مأزق السبعينيات التي أدت إلى انقلاب ١٩٨٠م، إذ إن جميعها تدور في إطار حكومات الأقلية، وهي كالتالي:

١ ـ حكومة أقلية من حزب الوطن الأم فقط (١٣٢ مقعداً) معها (٨) لحزب الوحدة الكبير على أن تدعمها أحزاب الطريق القويم (١٣٥ مقعداً)، واليسار الديمقراطي (٧٤ مقعداً)، والشعب الجمهوري (٤٩ مقعداً)

٢ ـ حكومة أقلية بالتناوب بين حزبي الطريق القويم والوطن الأم بشرط أن يتولى الوطن الأم الحكم أولاً، ويتم تشكيل حكومة مشتركة في السنة الخامسة من الحزبين بهدف دخول الانتخابات معا، ويدعم ذلك الخيار قوى الضغط المختلفة في تركيا، ورئيس الجمهورية، والأحزاب اليسارية أيضا بعد فشل تشكيل حكومة مشتركة منذ البداية بسبب تصميم كل من تشيلر ويلماظ على تولي رئاسة الوزراء أولاً لعدم ثقتهما في بعضهما البعض

٣ ـ حكومة أقلية من الوطن الأم واليسار الديمقراطي بدعم من الطريق والشعب الجمهوري

٤ ـ حكومة أقلية من الوطن الأم، واليسار، والشعب الجمهوري يدعمها الطريق القويم من الخارج

٥ ـ حكومة أقلية من حزبي الوطن الأم والطريق القويم على أن يتم طرح ٤ أسماء على رئيس الجمهورية ليس فيها يلماظ وتشيلر ليختار أحدهم ويكلفه بمهمة تشكيل الوزارة للتغلب على مشكلة تمسك زعيمي الحزبين بمنصب رئاسة الوزراء

٦ ـ حكومة أقلية من الوطن الأم واليسار الديمقراطي لمدة سنتين تعقبها حكومة من الطريق والشعب الجمهوري، وفي السنة الخامسة تشترك الأحزاب الأربعة في حكومة انتخابات

٧ ـ حكومة من الوطن الأم والطريق القويم والشعب الجمهوري يرأسها بولنت أجاويد، رغم أن حزبه لديه ٧٤ مقعداً فقط

٨ ـ حكومة يسارية من حزبي الشعب الجمهوري واليسار الديمقراطي يدعمها حزبي الطريق والوطن وهي الصيغة التي عرضتها تشيلر لتكشف مطامع يلماظ في كرسي الوزارة على أن تتقارب معه في صفوف المعارضة، وهو الأمر الذي رفضه يلماظ واعتبره كل من أجاويد زعيم اليسار، وبيكال زعيم الشعب الجمهوري فخاً لتصفية الحزبين اليساريين.

٩ ـ حكومة أغلبية بين الرفاه الإسلامي والوطن الأم وهو الأمر الذي يسعى إليه يلماظ فبيديه مفتاح أية حكومة مقبلة، رغم أن ترتيب حزبه رقم ٣ في مجلس الشعب، ولذلك أعلن يلماظ عقب فشل لقائه

■ مسعود يلماظ ■ سليمان دميريل

الرفاه أو الانتخابات المبكرة

أغلبية من الرفاه والوطن الأم للديمقراطية والأحزاب الرسمية

الحاسم مع تشيللر أن أحداً لا يمكنه لومه إذا ما شكل حكومة مع الرفاه مطالب الأخير بالإعلان عن إمكانية مناقشة فكرة رئاسة الوزراء بالتناوب لأنه لا توجد نسبة كبيرة بين الحزبين، مما دفع أربكان إلى القول أن من يرى ٢٤ مقعداً لا تمثل فارقا عليه أن يعرض نفسه على طبيب العيون لعلاجه، مؤكداً ضرورة اتباع التقاليد السياسية المعروفة عند تشكيل الحكومة، رافضاً المساومة على خيار الشعب الذي اختار الرفاه لمنصب رئاسة الوزراء.

وفي إطار الحرب النفسية ضد الرفاه قرر كل من تشيللر ويلماظ يستعينان بالذئب العجوز ألب أرسلان توركش - زعيم حزب الحركة القومية - التي فشلت في انتخابات ٢٤ ديسمبر ١٩٩٥م، لعدم حصول حزبه على نسبة الـ١٠٪ بهدف تحريك التيار القومي في كل من الحزبين. إلا أنه أوصى كليهما بعدم التحالف مع الرفاه الذي يبدو من خلال وسائل الإعلام التركية كأنه حزباً غازياً قادماً من اليونان، أو أرمينيا، وليس حزباً تركيا رسميا اختارته الجماهير التركية كحزب أول.

ورغم أن دميريل صرح من قبل أن رئيس الأركان لا يفرق بين الأحزاب التركية ويراقب بنفس المنظار ما دامت رسمية وهو ما اعتبره مراقبون إشارة ضوء خضراء لإمكانية التحالف مع الرفاه، فإن نغمة التهديد بانقلاب عسكري مازالت مسيطرة على الأجواء الإعلامية، وهو ما دفع الرئيس دميريل إلى التصريح يوم ٨ فبراير الجاري أن تلك النغمة تقلق الجيش الذي يحترم الديمقراطية.

وعموما فإنه ليس أمام تركيا سوى خيار الرفاه لتشكيل حكومة أغلبية قوية أو دخول الانتخابات مبكرة، فإذا لم يتم حسم الموقف قبل ٢٦ مارس المقبل، فإن خيار الانتخابات المبكرة سيكون هو الحل الوحيد وفقا للدستور والذي سيأتي أيضاً بحزب الرفاه، إذ إن أحدث استطلاعات الرأي العام أشارت إلى أن حزب الرفاه هو الوحيد الذي ازدادت شعبيته بعد الانتخابات، وهو ما جعل تشيللر تصرح بأن الرفاه سيكون هو المستفيد الأول من إجرائها.

إلا أن ذلك الخيار يظل معلقاً بإرادة النواب الذين لا يريدون دخول انتخابات مبكرة ستؤدي حتماً إلى احتمال خسارة البعض وتصفية الحسابات الداخلية والدخول في دوامة ترتيب القوائم مع إمكانية انتقام العناصر التي استبعدت من القوائم من أحزابها السابقة بالترشيح على قوائم الرفاه الذي سيعاني تضخماً في عدد المرشحين بعد أن أثبت أنه الحصان الرابح حاليا في تركيا، ويوصل من يمتطي صهوته إلى سدة الحكم.

فرصة الرفاه

وبالتالي فإن الأحزاب إذا لم تتفق على شغل الفراغ السياسي الحالي والتعامل بمنطقية مع رغبة الجماهير في اختيار حزب الرفاه، فإن النواب قد يدعمون حكومة أقلية يشكلها الرفاه كخيار وحيد إذا ما ظل الوطن الأم واقفاً أمام بابه يطرق بحذر ثم يهرب، إما خوفاً من قوى الضغط أو ممارسته لألاعيب سياسية للحصول على أفضل مكاسب عندما يتحالف رسمياً مع الرفاه.

وعموما فإن احتمال تشكيل أية حكومة بدون الرفاه وإن كان أمراً بعيداً إلا أنه سيقوي حزب الرفاه إذ ستحدث انشقاقات داخل حزبي الوطن الأم والطريق القويم ستضعفهما معاً وستقوي حزب الرفاه الذي يمكنه عمل تحالف سري مع الكتل الإسلامية والمحافظة في الحزبين، مما سيعرقل الحكومة من تحقيق برامجها ويقود البلاد إلى انتخابات مبكرة حتمية ستعطي الرفاه دفعة أكبر وتجعل الشعب ينتقم من الذين تحدوا إرادته، خاصة وأن كتلة الأصوات المترددة ستحسم موقفها لصالح الرفاه الفائز المؤكد والذي يحتاج إلى ٢٧٦ مقعداً ليمكنه تحقيق برنامجه «النظام العادل».■

تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني خطوة أولى على طريق إلغاء منظمة التحرير والمجلس الوطني

عرفات قدم رشاوى مالية وجوازات سفر دبلوماسية لإقناع أعضاء المجلس الوطني بالموافقة على تعديل الميثاق

عمان: عاطف الجولاني

أحد اجتماعات المج

ما تزال قضية تعديل الميثاق الوطني الفلسطيني تتفاعل في الأوساط الفلسطينية والإسرائيلية، حيث تنصب معظم جهود وتحركات رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات هذه الأيام على تأمين النصاب لعقد اجتماع للمجلس الوطني الفلسطيني الجهة الوحيدة المخولة بالنظر في الميثاق وإدخال أي تعديلات عليه.

وقد ساعد القرار الإسرائيلي بالسماح لجميع أعضاء المجلس حتى أولئك المعارضين للعملية السلمية بدخول مناطق الحكم الذاتي والإقامة فيها، في تسهيل مهمة عرفات، خاصة وأن قادة عدد من فصائل المعارضة الفلسطينية وجدوا في هذا القرار فرصة سانحة لدخول الأراضي المحتلة، ونقل نشاطهم السياسي، وثقلهم التنظيمي إلى الداخل بعد أن تأكد لهم أن مساحة الداخل باتت تحظى بأهمية أكبر بعد قيام السلطة الفلسطينية في مناطق الحكم الذاتي

ويطرح تساؤل مهم في هذا السياق حول دوافع الإصرار الإسرائيلي العجيب على تعديل الميثاق وشطب عدد من بنوده، وتهديد «إسرائيل» بعدم مواصلة المفاوضات في حال عدم تنفيذ ذلك، خاصة وأن الميثاق يعتبر من الناحية العملية عديم الجدوى والفاعلية في ظل تخلي غالبية الفصائل الفلسطينية عن الكفاح المسلح وتجاوزها لكثير من بنود الميثاق، كما أن هنالك تساؤلاً مهماً آخر حول مدى إمكانية نجاح عرفات في إقناع ثلثي أعضاء المجلس الوطني في الموافقة على تعديل الميثاق في ضوء وجود معارضة لمثل هذا الأمر في المرحلة الراهنة حتى داخل صفوف حركة فتح

ويعتبر الميثاق الوثيقة الأساسية لمنظمة التحرير الفلسطينية التي قامت على أساس بنوده، وقد وضع عام ١٩٦٤م في القدس، ويبلغ عدد أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني نحو ٦٣٠ عضواً من بينهم ١٨٦ يمثلون فلسطينيي الداخل، وكان هؤلاء لا يشاركون عادة في اجتماعات المجلس بسبب الظروف الأمنية، ومع تحول السلطة الفلسطينية وإجراء انتخابات مجلس الحكم الذاتي قرر ياسر عرفات ضم أعضاء المجلس التشريعي وعددهم ٨٨ إلى المجلس الوطني وسيقوم في الأسابيع القادمة باختيار العدد المتبقي من الأعضاء الـ١٨٦

وبموجب اتفاق (أوسلو٢) الموقَّع في طابا في منتصف العام الماضي فقد تعهدت السلطة الفلسطينية بتعديل عدد من مواد الميثاق بناء على طلب «إسرائيل» خلال شهرين من إجراء انتخابات مجلس الحكم الذاتي التي تمت في ٢١ يناير «كانون ثان» الماضي وكان عرفات قد التزم في ٩/ ٩/ ١٩٩٣م في رسالة وجهها إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين بتعديل الميثاق، وجاء في تلك الرسالة «تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية أن تلك البنود الواردة في الميثاق الفلسطيني التي تنكر حق «إسرائيل» في الوجود، والمواد الواردة في الميثاق والتي تعارض الالتزامات المنصوصة في هذه الرسالة تعتبر غير ملزمة وغير شرعية، وبناء على ذلك تتعهد منظمة التحرير الفلسطينية بأن تعرض على المجلس الوطني الفلسطيني الموافقة على التغييرات الضرورية في الميثاق الفلسطيني»

الدوافع الإسرائيلية

على الرغم من التأكيد السابق الوارد في رسالة عرفات لرابين بأن المواد التي تتعارض مع التزامات منظمة التحرير مع «إسرائيل» تعتبر لاغية وغير ملزمة وغير شرعية، ورغم تأكيدات عرفات المتواصلة بأن الميثاق قد عفا عليه الزمن وأصبح «كادوك» أي لاغياً، فإن «إسرائيل» تصر بإلحاح على أن يتم تعديل الميثاق بصورة قانونية ومن الجهة المخولة بذلك وهي المجلس الوطني، وهو الأمر الذي يثير التساؤلات حول مغزى الإصرار الإسرائيلي، ويمكن الوقوف عند ثلاثة دوافع تفسر الموقف المتشدد الإسرائيلي تجاه هذا الأمر

أولاً - تنظر «إسرائيل» إلى إلغاء الميثاق كخطوة أولى على طريق إلغاء منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني، وقد كشفت قيادات فلسطينية النقاب عن أن «إسرائيل» تبذل جهوداً حثيثة لدى الولايات المتحدة للضغط على رئيس السلطة الفلسطينية لحل المنظمة والمجلس الوطني بعد انتخاب مجلس الحكم الذاتي، وقد شدد وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر في مطلع شهر فبراير «شباط» الحالي على ضرورة تعديل الميثاق الفلسطيني، وقال خلال مؤتمر صحفي عقده بعد لقائه مع عرفات: «لقد أعلمت الرئيس بضرورة التزامه بتعهداته بالعمل على تعديل الميثاق».

...طني الفلسطيني

وأضاف «شدد لي الرئيس على التزامه بتعهده في هذا الشأن».

ثانياً: الحصول على الشرعية والاعتراف الفلسطيني بحق «إسرائيل» في الوجود، وإجبار الفلسطينيين على التنازل عن حقوقهم التاريخية في فلسطين.

الكاتب الصحفي الإسرائيلي داني روبنشتاين قال في صحيفة «هارتس» الإسرائيلية في معرض تفسيره لدوافع الإصرار الإسرائيلي لإلغاء الميثاق «إن المطالب الإسرائيلية الحاسمة لتعديل الميثاق ليس أمراً فنياً صرفاً، بل إن جذورها في الوعي الإسرائيلي عميقة للحصول على الشرعية والاعتراف الفلسطيني بحق وجود دولة يهودية صهيونية، وهذا هو مغزى الشطب العلني والرسمي لبنود الميثاق الداعية إلى تصفية دولة إسرائيل».

ويرى رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدومي أن «الميثاق وثيقة تاريخية ذات دلالة نضالية، تريد «إسرائيل» أن تمحي ذاكرتنا الكفاحية وتمسكنا بحقوقنا الوطنية، وإجبار القيادة الفلسطينية على نسخ معتقداتها»، وهو ما يؤكده عضو اللجنة التنفيذية للمنظمة تيسير خالد الذي قال: «إن مطالبة «إسرائيل» بتعديل الميثاق الوطني تعني في حقيقة الأمر إلغاء ٨٠٪ من مواده»، وأضاف «إن هذا يعني إلغاء الذاكرة الفلسطينية والتاريخ الفلسطيني، وإلغاء الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني».

ثالثاً: هناك هدف آخر شخصي يرتبط برئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز الذي قرر تقديم موعد الانتخابات الإسرائيلية إلى ٢٨ مايو «أيار» العام ويرغب بتوظيف ورقة تعديل الميثاق الفلسطيني في حملته الانتخابية كإنجاز حققته حكومته الحالية. ولذلك لم يكن لدى بيريز مانعاً من أن يؤجل عرفات عقد اجتماع المجلس الوطني إلى منتصف شهر إبريل «نيسان» القادم بدل ٢٦ مارس «آذار» كما نص اتفاق (أوسلو ٢)، وذلك حتى يكون موعد تقديم الميثاق قريبا من موعد الانتخابات الإسرائيلية المبكرة.

■ عرفات

وقد أشار الكاتب الصحفي الإسرائيلي في صحيفة «معاريف» الإسرائيلية حامي شيلو في ٣/ ١/ ١٩٩٦م، إلى هذا الهدف الخاص لبيريز، حيث يرى «أن إلغاء الميثاق يعتبر النصر الحاسم لبيريز، ومن شأنه أن يضمن له فوزه في الانتخابات، أما عدم الإلغاء مقابل ذلك فسيعوض كليا الخط التعاقي للركوب لحزب العمل، وسيعيد الليكود الكثير من المؤيدين».

عرفات: مهمة شاقة

لا تبدو مهمة عرفات في إقناع أعضاء المجلس الوطني بتعديل بنود الميثاق سهلة، حيث تعارض عدة فصائل منضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية هذه الخطوة، كما تجد لها معارضة حتى داخل صفوف حركة فتح.

فالجبهتان الشعبية والديمقراطية لتحرير فلسطين ورغم قرارهما بعودة أعضائهما إلى مناطق الحكم الذاتي بعد السماح الإسرائيلي بذلك أعلنتا أنهما تعارضان تعديل الميثاق، وصرح الأمين العام للجبهة الديمقراطية نايف حواتمة بأنه «لا لإلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني طالما استمر الاحتلال، وطالما أن إسرائيل لا تعترف بحق شعبنا في تقرير المصير، وإقامة دولته المستقلة».

كما أعلن عبدالرحيم ملوح ـ عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية أن جبهته ستقف ضد تعديل الميثاق، وأنها ستناضل في أوساط جماهير الشعب الفلسطيني حتى لا يتم تمرير ذلك، لأنه يتنافى مع الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني، كما أعلن رئيس المجلس الوطني الفلسطيني عبدالحميد السائح معارضته لتعديل الميثاق.

وفي إشارة إلى صعوبة مهمة عرفات قال علي أبو هلال ـ أحد مسؤولي الجبهة الديمقراطية في الأراضي المحتلة ـ إن مهمة عرفات في تعديل الميثاق لن تكون سهلة، وأن ممثلي المنظمات والمؤسسات الجماهيرية لن يصوتوا لصالح تعديل الميثاق، وكشفت مصادر فلسطينية النقاب عن أن اتصالات مكثفة تجري هذه الأيام لإحباط الخطط الرامية لتعديل الميثاق، وقالت إن هناك خيارين مطروحان الآن أمام المعارضين لتعديل الميثاق:

الأول: حضور اجتماع المجلس وإعلان موقف الرفض.

والثاني: العمل على عدم اكتمال النصاب القانوني لاجتماع المجلس.

حركة حماس غير الممثلة في المجلس الوطني الفلسطيني تعارض هي الأخرى تعديل الميثاق وترى في ذلك خطوة لتصفية القضية الفلسطينية. وقد اعتبر ممثل الحركة في الأردن محمد نزال القرار الإسرائيلي بالسماح لأعضاء المجلس الوطني بالعودة من أجل إكمال نصاب اجتماع المجلس بمثابة «رشوة يقدمها الاحتلال»، وأكد جمال منصور أحد قادة حماس في الضفة الغربية أن الحركة ستقف بكل قوتها لدعم الحفاظ على الميثاق دون تغيير أو حذف.

وحتى يخفف من حجم المعارضة ويقنع أعضاء المجلس بتعديل بنود الميثاق يتحرك عرفات في اتجاهين:

الأول: تقديم الرشوة لأعداد كبيرة من أعضاء المجلس بهدف تليين موقفهم، وضمان تأييدهم، حيث عرض على البعض بطاقات شخصيات هامة وجوازات سفر دبلوماسية، كما عرض على البعض الآخر رشاوى مالية وفق ما أكدته مصادر صحفية إسرائيلية.

الثاني: تجنب الخوض في تفاصيل البنود التي سيتم إلغاؤها، وذلك عبر طرح ميثاق جديد على المجلس للتصويت عليه وبالتالي سيعتبر الميثاق القديم لاغياً بصورة تلقائية، وهو ما أقرته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير في اجتماعها الأخير الذي عقد في العريش لهذا الغرض، ولكن صحيفة «معاريف» الإسرائيلية قالت إن وزارة الخارجية الإسرائيلية قررت في اجتماع خاص أنها «لن تقبل أو تكتفي بصيغة ميثاق جديد إلا إذا تضمنت صيغة الميثاق الجديد بنداً يلغي الميثاق الوطني السابق برمته».

وعلى الرغم من حجم المعوقات التي تعترض طريق عرفات في الوفاء بالتزاماته لحلفائه الإسرائيليين في موضوع تعديل الميثاق، فإن المؤشرات ترجح نجاح عرفات الذي يتقن فن المناورة والتكتيك في تحقيق ذلك في نهاية المطاف، ولن يكون التنازل عن الميثاق الوطني آخر التنازلات المطلوبة إسرائيليا، ولا آخر استحقاقات عملية السلام، فلا تزال هناك قائمة طويلة من التنازلات في موضوعات القدس والمستوطنات واللاجئين والتي يتوقع أن تتعامل معها القيادة الفلسطينية بنفس القدر من التهاون والتهافت على إرضاء الأصدقاء الصهاينة ■

أول دعوى قضائية لأحزاب المعارضة لإسقاط البرلمان

أربعة أسباب قانونية ودستورية وراء بطلان الانتخابات الأخيرة

القاهرة: بدر محمد بدر

■ مجلس الشعب المصري

واصلت أحزاب المعارضة المصرية ضغوطها السياسية والقانونية التي تهدف إلى إسقاط مجلس الشعب القائم، وإلغاء الانتخابات الأخيرة، ففي الأيام القليلة القادمة تنظر محكمة القضاء الإداري أول دعوى جماعية تقيمها قيادات الأحزاب المعارضة وبعض المستقلين تطالب بالحكم بصفة مستعجلة بوقف تنفيذ القرار الصادر من وزارة الداخلية يوم ١١/١٢/١٩٩٥م بإعلان نتائج الانتخابات في مرحلتيها الأولى والثانية، وما يترتب على ذلك من بطلان تشكيل مجلس الشعب وليد هذه الانتخابات الباطلة، ثانياً: الحكم بإلغاء القرار المطعون عليه، مع ما يترتب على ذلك من آثار، مع إلزام الحكومة بالمصروفات في جميع الأحوال.

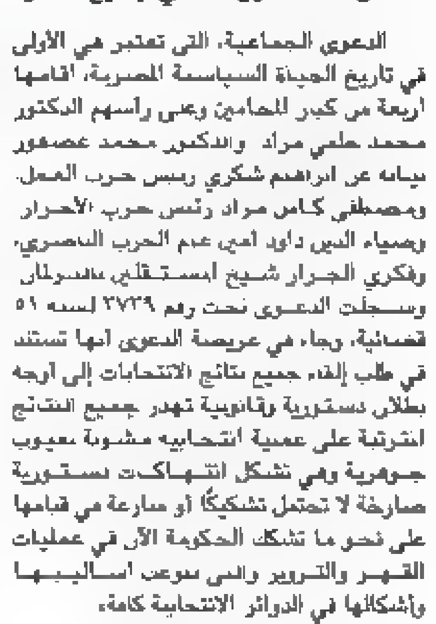

الدعوى الجماعية، التي تعتبر هي الأولى في تاريخ الحياة السياسية المصرية، أقامها أربعة من كبار المحامين وعلى رأسهم الدكتور محمد حلمي مراد والدكتور محمد عصفور نيابة عن إبراهيم شكري رئيس حزب العمل، ومصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار وضياء الدين داود أمين عام الحزب الناصري، وفكري الجزار شيخ المستقلين بالبرلمان، وسجلت الدعوى تحت رقم ٢٧٢٩ لسنة ٥٠ قضائية، وجاء في عريضة الدعوى أنها تستند في طلب إلغاء جميع نتائج الانتخابات إلى أوجه بطلان دستورية وقانونية تهدر جميع النتائج المترتبة على عملية انتخابية مشوبة بعيوب جوهرية وهي تشكل انتهاكات دستورية صارخة لا تحتمل تشكيكاً أو منازعة في قيامها على نحو ما تشكك الحكومة الآن في عمليات القهر والتزوير والتي تنوعت أساليبها وأشكالها في الدوائر الانتخابية كافة.

أربعة أسباب

دعوى أحزاب المعارضة استندت إلى أربعة أسباب لعدم دستورية وشرعية الانتخابات التي أفرزت هذا المجلس المطعون فيه وهي:

١ - إجراء الانتخابات في ظل الأحكام العرفية، المعلنة منذ أكثر من أربعة عشر عاماً، حيث استغلت أبشع استغلال للعدوان على حقوق المرشحين والناخبين بما صدر من قرارات إدارية، وما ارتكب من وجوه عدوان شرطية بلغت حد اعتقال الوكلاء عن المرشحين لحرمانهم من رقابة ما يجري من تصويت وفرز أصوات في اللجان الانتخابية. وأضافت عريضة الدعوى: لقد استغلت وزارة الداخلية السلطات التي يزودها بها قانون الطوارئ لكي تمنع بالقوة أية تحركات للمرشحين بالاتصال بالناخبين، وبعبارة أخرى تلغي بالعنف ما يعتبر حقوقاً أساسية تقدم مرشحين بالدعاية المشروعة بين هيئة الناخبين.

٢ - تقسيم الدوائر الانتخابية والتلاعب في هذا التقسيم، حيث ينص الدستور على ضرورة أن تكون الدوائر الانتخابية مطابقة للوحدات الإدارية التي تتكون منها الدولة، وهو ما كان يجري العمل به، إلا أن تقسيم الدوائر قد شهد في الفترات الأخيرة وعن طريق التعديلات المتلاحقة للقانون: التلاعب الذي لا يتوخى سوى مصلحة مرشحي الحزب الحاكم حيث تم تحديد الدوائر الانتخابية بالتفصيل على مقاس مرشحي الحزب، ولم يخضع تقسيم الدوائر إلى أي معيار موضوعي.

٣ - عدم عرض الجداول الانتخابية، وما ترتب على ذلك من نتائج وآثار، حيث نظمت المواد ٤، ٥، ٦ من قانون مباشرة الحقوق السياسية، شروط القيد في الجداول الانتخابية وإنشائها وطريقة عرض هذه الجداول، ولم تلتزم وزارة الداخلية بأي من هذه المواد وما تضمنته من ضوابط وصحة في هذا الشأن، وقد كانت كل هذه المخالفات هي النتيجة العملية والطبيعية لعدم تحقق الرقابة على عملية عرض الجداول التي لم تتم، وقد كان الهدف المقصود هو تفويت الرقابة على هذه الجداول.

٤ - انعدام الإشراف القضائي، حيث إن العملية الانتخابية منذ بدايتها وحتى نهايتها تتم بمعرفة وزارة الداخلية، مع أن الدستور يوجب أن تتم الانتخابات تحت إشراف القضاء، وقد حفل قانون مباشرة الحقوق السياسية بالعديد من المخالفات ومن بينها قصر إشراف القضاء على مجرد اشتراك أحد أعضاء ما سمي بالهيئات القضائية، التي تشمل بجانب القضاء الحقيقي، أعضاء هيئة قضايا الدولة، بل أعضاء النيابة الإدارية، وهؤلاء يستحيل أن يعتبروا من رجال القضاء، وقانون مباشرة الحقوق السياسية مطعون فيه منذ عدة سنوات ولم يفصل في الطعن بعد، وبالتالي انعدم الإشراف القضائي المتطلب والصادق سواء بالنسبة إلى اللجان الفرعية أو حتى اللجان العامة، فإن ذلك يؤدي حتماً إلى بطلان الانتخابات، لمخالفة نص صريح للدستور دونما حاجة إلى انتظار صدور حكم من المحكمة الدستورية العليا بعدم دستورية المادة ٢٤ من قانون حماية الحقوق السياسية.

دعوى أحزاب المعارضة ردت على مشكلة «سيد قراره» التي ترد بها الحكومة دائماً على القضايا المرفوعة ببطلان الانتخابات، حيث أكدت أن هذا الطعن «موجه إلى جميع مراحل العملية الانتخابية على مستوى الجمهورية بكاملها» وبالتالي لا تجوز إثارة مثل هذا الدفع. كما أشارت أوراق الدعوى إلى أن تقارير كافة اللجان والمنظمات المحلية والدولية أكدت أن نظام الحكم قد تدخل بطريقة فجة وغير مشروعة في جميع مراحل العملية الانتخابية، وأن تزوير الانتخابات كان الغاية المقصودة من جميع صور التدخل حتى تتحقق للحزب الحاكم وبطرق غير مشروعة الأغلبية الكاسحة رغم أنف الناخبين!

ويبقى التساؤل مطروحاً: هل يمكن أن تنجح جهود أحزاب المعارضة (عدا الوفد والتجمع) في حل مجلس الشعب الحالي، أم إن إصرار السلطة يبقى دائماً الحل النهائي؟ ■

عقدة الحل السلمي في أزمة «حنيش»

صنعاء: ناصر يحيى

ما يزال الوسط السياسي والشعبي في اليمن مشغولاً بقضية الاحتلال الإريتري لجزيرة «حنيش» اليمنية الكبرى.. ورغم أن الإجراءات الاقتصادية الأخيرة قد استحوذت - هي الأخرى - على اهتمام اليمنيين بشكل طغى في أيامه الأولى على قضية «حنيش»، فعلى الرغم من المعاناة الاقتصادية التي ينوء بها الشعب اليمني، إلا أن الاحتلال الإريتري لجزيرة حنيش هي أكثر القضايا التي تجتذب اهتمام المواطنين اليمنيين. ومهما تعلن الدولة تفضيل الخيار السلمي لحل الأزمة، إلا أن الانطباع القوي لدى الشارع اليمني أن الآخرين لا يريدون إلا فرض سياسة الأمر الواقع، ويستثمرون مرور الأيام لتكريس احتلالهم لجزيرة تعترف الخرائط الإريترية ذاتها بأنها يمنية، ومع أن العالم الخارجي استنفر بقوة في الأيام الأولى لانفجار الأزمة مبدياً اهتمامه بالأمر وخطورته على أحد أهم خطوط الملاحة الدولية، إلا أن الواضح أن ذلك الاهتمام قد تقلص كثيراً، بعد أن اكتفت كثير من الدول بإصدار البيانات العاطفية الواجبة في مثل هذه الظروف.

على المستوى الدولي، ما يزال الموقف الأمريكي هو الأكثر غموضاً والأكثر إثارة للقلق، وخاصة بعد صدور تصريح رسمي يصف الجزيرة بأنها (متنازع عليها). لكن اليمنيين فسروا الأمر بأنه ناتج عن وجود بصمات للكيان الصهيوني في الأزمة، مما يعني أن الأمريكيين يتعاملون مع الأمر بحذر تعاطفاً مع الإسرائيليين الذين يملكون نفوذاً قوياً على الجانب الإريتري.

أما الوساطة الفرنسية فتبقى هي الخيار الوحيد المعلن لإيجاد مخرج من الأزمة. ورغم ذلك فإن نسبة التفاؤل في إمكانية حدوث انفراج سريع ضئيلة، مع بروز تساؤل عن قدرة «فرنسا» على فرض حل وإلزام طرفي الصراع بتنفيذه.

الموقف اليمني ما يزال يصر على إخلاء الجزيرة وإحالة القضية للتحكيم الدولي، وهو يعكس ثقة قوية بامتلاك اليمن لوثائق تسنده في أي تحكيم دولي. كما يطالب اليمن بأن يشمل التحكيم تحديد الحدود البحرية بين البلدين حسماً لأي خلاف مستقبلي، وهذا هو لب الردود اليمنية على الوساطة الفرنسية.

على الجانب الإريتري، لم يتقدم الإريتريون - حتى ساعة كتابة هذا التقرير - بردودهم على الوساطة الفرنسية حتى يستطيع المراقبون تحديد اتجاه سير الأزمة، ولذلك تبدو الوساطة تتأرجح بين التشاؤم والغموض، ولا يستبعد أن يعود مبعوث فرنسي إلى المنطقة لضخ دماء جديدة في المبادرة.

ولاشك أن المبادرة الفرنسية تبقى محكومة بموقف أطراف أخرى على علاقة بالأزمة وبالمنطقة مثل الأمريكان والصهاينة، وبالتالي فإن حل فرنسي للأزمة لن يكون متناقضاً مع مصالحهم، وتلك هي عقدة أزمة «حنيش» الحقيقية؛ لأن عودة الأمور إلى ما كانت عليه قبل فرض السيطرة الإريترية سيتحول إلى ثغرة ضعف واضحة في استراتيجية الإسرائيليين، وخاصة أن اليمن - ومن ورائه العرب - قد اتضح لهم بقوة أهمية الجزيرة وموقعها الاستراتيجي. وفي المقابل فإن استمرار الوضع على ما هو عليه يدفع بالأزمة إلى خيارات عسكرية لا يعرف مداها إلا الله.

الاقتصاد: المشكلة مستمرة

على صعيد الإصلاحات الاقتصادية الجديدة التي أعلنت في يناير الماضي، فما تزال تواجه انتقادات حادة عبر الصحافة والمنتديات الشعبية.

ورغم أن الحكومة تجاوزت ردود الأفعال المضادة بخسائر قليلة غير متوقعة، إلا أن الرأي الشعبي أن تلك الإجراءات كان يمكن أن تكون أقل قسوة لو كان هناك استعداد لتنفيذ إصلاحات في نفقات الدولة وإجراء تخفيض ملموس في العمالة الوظيفية لدى الأجهزة الإدارية للدولة التي تجاوزت المعقول بسبب الممارسات الفاسدة.

ويمكن القول إن الاتجاه الوقائي للانعكاسات السلبية للإجراءات الاقتصادية يتركز في محاولة تخفيف سلبيات الإجراءات وتدارك الخطوات المتعجلة بإجراءات أكثر تعقلاً وأكثر اهتماماً بمعاناة المواطنين.

ولقد كشفت التطورات الأخيرة أن برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تم الاتفاق عليه مع الصندوق والبنك الدوليين قد أجهض برنامجاً وطنياً للإصلاح المالي والإداري كان الإسلاميون يسعون بقوة لإقناع شركائهم في السلطة بتنفيذه.

وهو برنامج كان سيجنب اليمن أية نتائج دولية بسبب حدوث فشل أو تعثر، بينما البرنامج الدولي - إن صحت التسمية - يجعل اليمن - في حالة فشله - تحت رحمة الدول المانحة والهيئات الدولية الضامنة للمساعدات والقروض.

ويمكن القول، إنه باستثناء ما تم الإعلان عنه من إجراءات لرفع إيرادات الدولة، فإن صورة البرنامج لم تتبلور تماماً حتى الآن، فالهدف المعلن من البرنامج هو تثبيت سعر العملة المحلية على مدى ١٥ شهراً القادمة كمقدمة للتحول في المرحلة الثالثة. وهذا الهدف ربما يخضع للتعديل في تحديد سعر العملة المحلية لتحقيق وفاق بين طرفي الائتلاف الحاكم، ومن ثم يمكن الحديث عن مدى نجاح البرنامج أو فشله.

الشيء المؤكد تقريباً حتى الآن هو تجاوز طرفي الائتلاف الحاكم (المؤتمر الشعبي والإصلاح) لأزمة الخلاف حول البرنامج المعلن، وظهور رغبة مشتركة في السعي لتخفيف سلبيات الإجراءات والتعاون المشترك لتدارك الأخطاء التي يمكن تداركها. ■

■ مسجد بنيا باشا الوحيد في العاصمة صوفيا

المسلمون في بلغاريا..

تهجير أم تنصير أم تذويب؟

صوفيا: غسان فريد

تهجير المسلمين البلغار «خاصة الأتراك منهم» احتمال، تحُول دون تحققه أو تحققه عدة ظروف محيطة بالدول البلغارية «حكومة وشعباً» على الأقل في الفترة الحالية، والقريبة المنظورة. فالعوامل المهيئة للتهجير القسري في العقود الماضية «محليا ودوليا» والذي بدأ على اختلاف الآراء مع انتهاء الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٧٨م أو مع بداية حرب عام ١٩١٣م، واستمر حتى عام ٨٨ - ١٩٨٩م قد اختفت، بل تحولت تماماً ١٨٠ درجة.

هذا الكلام بلا شك لا يلغي البتة وجود تضييق على المسلمين في حياتهم المعيشية لدفعهم، إما للهجرة إن أمكن، أو الرضوخ للأمر الواقع وهو الأهم، لأن هذا المخطط جرب ويجرب في عدة دول تحكمها نظم استبدادية، نرى في الجوع واللهث خلف لقمة العيش أكبر مؤدب للشعوب، وقامع لطموحاتها.

لكن في كل الأحوال يعد التهجير القسري أو الذاتي أهون بكثير «رغم قسارته» من قتله لإنسان في دينه، فما يجري التخطيط له وتنفيذه كما يبدو على مراحل من إضعاف للمسلمين، والقضاء على عناصر المقاومة لديهم لتنصيرهم أو تذويبهم بعضهم لتجاوز ذلك لا تحتاج لتسليط الضوء على ما يتم إعداده وإنضاجه في مطبخ الحكومة الاشتراكية الحالية فعلياً.

الدافع الذي يجعل الحكومات البلغارية المتعاقبة تمضي الطرف - إن لم تساعد - عما يدور ضد المسلمين، الخطر الديموغرافي في البلاد والذي يعتبر خطراً وبيلاً «بالنسبة لهم»، إذ تشير الدراسات الحكومية والإحصاءات الرسمية إلى ازدياد نسبة المسلمين ازدياداً مضطرداً مقارنة بأعداد البلغار المتعصبة التي طبعت المجتمع البلغاري «النصراني» بطابع الشيخوخة، وتعد إحصائيات وزارة الصحة للأعوام الماضية إلى أن نسبة النساء للرجال ٢ : ١

أضف إلى هذا ارتفاع معدلات الجريمة المنظمة، وبالتحديد جرائم القتل، وعزوف كثير من الشباب البلغاري عن الزواج بسبب الأوضاع الاقتصادية المتدهورة، ولمفاهيم الغربية الشهوانية التحررية الدخيلة وتفكك الأسر، وتفشي ظاهرة بيع الجسد لأجل المال بين الفتيات القصر وطالبات المدارس، هذا كله ساعد في تدني نسبة المواليد مقارنة مع نسبة الوفيات المرتفعة، كما أنذر المسؤولين بالخطر المحدق.

في المقابل فإن تركيبة المجتمعات المسلمة، والمحكومة بقيم موروثة عكست تأثيرها الإيجابي على ازدياد نسبة المواليد، وتصبغ هذه المجتمعات تدريجياً بالصبغة الإسلامية بعودة أفرادها للدين والتزامهم بتعاليمه يزيد من فرص تماسك تركيبة هذه المجتمعات، وبالتالي تجدد شبابها وقوتها وازدياد أعدادها، كما يوفر لها المنعة اللازمة ضد المفاهيم التحررية التحللية والأفكار الضالة المنحرفة، وهذا بلا أدنى شك لا يروق بحال لأعداء هذا الدين، كيف إذاً يصححون بتحول البلغار إلى أقلية بعد ٢٠ - ٣٠ سنة تقريباً إن استمر الوضع على هذا المنوال، إذاً لابد من توجيه السهام لأهم مراكز التأثير واستخدام كافة الوسائل لمنع حصول هذه الكارثة.

أول وأهم عنصر إسلامي يؤثر في المسلمين وعلى الساحة البلغارية «دون مبالغة» الدينية والسياسية والاجتماعية، والاقتصادية في حالة استغلاله هو دار الإفتاء العام، ماذا؟!

١ - دار الإفتاء العام «بعشرة فروعها» يعتبر الممثل الرسمي والوحيد للمسلمين في بلغاريا.

٢ - دائرة رسمية مستقلة تحمل مرتبتها لرتبة وزارة - تقريباً - إذ يحمل المفتي العام فيها والثلاثة من أعضائها جوازات سفر خاصة.

٣ - لا يحق للحكومة التدخل في شؤونها الداخلية أو شؤون المسلمين الدينية إلا عن طريقها، وذلك بمقتضى دستور الدولة.

٤ - تمتلك أوقافاً إسلامية «عثمانية» غير مستغلة تقدر بمئات الألوف من الدولارات «أراضٍ شاسعة، أبنية، مدارس، محلات تجارية في مركز المدن... إلخ»، إضافة لمساجد يتراوح عددها الآن ٨٠٠ - ١٠٠٠ مسجد.

٥ - تصدر عنها صحيفة شهرية «المسلمون»، كما يحق لها إصدار كافة المواد الإعلامية من كتب وأشرطة وغيرها.

وهكذا تستطيع دار الإفتاء العام بهذه الإمكانات المتوفرة والصفة الرسمية والميزات القانونية الدستورية تحويل ٥ ، ٢ مليون مسلم من كم مهمل إلى لوبي إسلامي قوي له تأثيره على سياسة الدولة واقتصادها، وعلى صناديق الاقتراع بعد كسب ثقتهم وتوحيد صفهم، وإزالة العائق القومي والعرقي من بينهم.

وتستطيع «على الأقل» الوقوف في وجه التنصير الناشط بين المسلمين الذي تجمع عليهم الجهل والفقر المدقع حيثما وجدوا، وفي بعض مناطق المسلمين «البوماك» مثل منطقة سمولن وقرى «سيليبو - ستارتسفو، زلاتو غراد» حيث طمست الشيوعية كل أثر إسلامي فيها، معلماً كان أو فكراً أو هوية، ليجد المنصر المدعو «سوريف» ضابط الشرطة وعضو المخابرات - سابقاً «كما يعترف هو» ضالته في هذه الناحية، فيشتري بالمال الذي جمعه من المؤسسات التنصيرية الأمريكية، والإيطالية بعض فقراء المسلمين، وبعض الشباب الغر، والأطفال اليتامى، لتنشر الصحف هذه الأخبار فرحاً وغبطة، ويجد من الحكومة الدعم والتأييد غير المعلن، فهذا حلال في نظرهم مفروض، لكن حرام على المسلمين العودة لدينهم، أو على الدعاة الدعوة بينهم، أو على الجمعيات الخيرية مد يد العون لهم لأن هذا تطرف وأصولية وتهديد للدولة وأمنها القومي مرفوض!

باختصار شديد يمكن لدار الإفتاء عمل الكثير ما لا يستطيعه غيرها، لهذا يجب أن تحيَّد أو تجيَّر، وبهذا وذاك تشبث المفتي السابق نديم غيندجيف «التابع للحكومة الشيوعية» بها بأنيابه وأظفاره، وبذل كل ما في وسعه وجيبه للعودة لها من جديد ولنفس السبب رمت حركة الحقوق والحريات بكل ثقلها خلف فكري صالح حسن للوصول لهذا المنصب، ولذات الأمر تدخلت الحكومة الاشتراكية ومكنت ضابطها السابق وحليفها الوفي «غيندجيف» من وضع يده عليها، ومن هنا نخلص إلى أن مراحل المخطط تتابعت، بدءاً من عزل دار الإفتاء عن المعركة، واستخدامها عند الضرورة لتحقيق الأهداف الأخرى المرحلية التالية مثل مهاجمة الجمعيات الخيرية، والسعي لإغلاقها وطرد العاملين فيها، ووضع اليد على المدارس الإسلامية الثلاث «شومن، روسي، مومشيلو غراد»، وطرد غير المرغوب فيهم من المدرسين المبتعثين من تركيا، وتقليص الحصص الدينية وحصص اللغة العربية فيها، والتعميم على أئمة المساجد بعدم السماح للدعاة العرب بإلقاء المواعظ والخطب، والتدريس في حلق تحفيظ الأطفال القرآن الكريم، واستخدام الأوقاف الإسلامية لمصالح شخصية، لتجعل المسلمين نهباً لتذويب المنصرين. ■

د. توفيق الواعي

هل نوم الأمة عبادة؟!

حين تصبح العبادات طقوساً مجمدة، والشرائع شعائر مبهمة، والتعاليم تراثاً متوارثاً، والمُثل عصريات بغيضة، تكون العقائد قد صارت رسوماً باهتة على الشفاه، ويكون الإيمان قد غدا نوعاً من الادعاء الذي ليس عليه دليل أو شاهد، والتقوى شيئاً من الخداع النفسي الذي يرضي العادات والتقاليد، والعبادة ضرباً من الأنماط الميتة التي لا تزكي روحاً، أو ترفع قدراً، ويصير حفظتها جملة للشخوص، وملهاة للقلوب، ويصبح الدعاة حراثاً في البحور، وصرّاخاً في الصحاري يرجون المستحيل، ويطلبون المحال

ومُكلّف الأشياء ضدَّ طباعها
متطلبٌ في الماء جذوة نار
وإذا رجوت المستحيل فإنما
تبني الرجاء على شفير هار

فحين كانت العبادة برنامجاً للعمل، والشعائر وقوداً للحركة، والعقائد طاقة للكفاح والصمود، والعبادة تطهّراً وتزكية، ورقياً للطاقات، كانت الأمة صاروخاً منطلقاً إلى هدفه بكفاءة واقتدار، وكانت مصباحاً مشرقاً على دجى الظلام منيراً للدروب والفيافي والقفار، وكانت الرسالة حضارة غازية مغذّية لجفاف الأرواح والنفوس، وكانت هداية تملك القلوب والعقول والأفكار، وكان المؤمن حركة قرآنية، ودعوة ربانية، ومصدراً إشعاعياً، وعزماً إيمانياً، وقدراً إلهياً، كان المؤمن يذهب إلى المسجد ليتزود بالتقوى، ويشحن بالإيمان ليتقوى على العمل، وينهض بالأعباء الكبار، وكان يصوم ليتعوّد الصبر في المواطن، ويحكم النفس بأمر الله، ويجاهد الشهوات ليسير إلى الطيبات، ويصعد إلى الدرجات العلى، ولهذا ما بنى دولة الإسلام إلا عُبّاد القوم، وما قهر الأعداء إلا رُهبان الليل، وما انتصر في غزوة بدر في رمضان إلا صوّامه، وما فتح مكة وقهر الشرك إلا قوّامه، ومازال التاريخ يحفظ مقولة عمير بن الحمام في بدر:

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعاد
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد

ما كانت الصلاة عندهم ستاراً للكسالى، ولا ذريعة للتأخر عن الكفاح، وما كان الصيام عندهم موسماً للتعطل والتبطل، ولا مدعاة للتسيب وقلة الإنتاج، يحكى أن عبدالله ابن المبارك كان كثيراً ما يخرج للرباط والجهاد في سبيل الله، فخرج مرابطاً للجهاد بأرض الشام، وبلغه أن الفضيل بن عياض قد لزم العبادة بحرم مكة ولم يخرج، فكتب قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا
لوجدت أنك بالعبادة تلعبُ
من كان يخضب خده بدموعه
فنحورنا بدمائنا تتخضبُ
أو كان يتعب خيله في باطل
فخيولنا يوم الكريهة تتعبُ
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا
رهج السنابك والغبار الأطيبُ

فلما بلغ ذلك الفضيل بن عياض بكى، وقال: صدق أخي ونصحني رضي الله عنهما.

على هذا عاش السلف الأول، وسار الركب الصالح معبراً بنسبته إلى الله، قوياً بمدده، واثقاً بوعده «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم»، غير هياب من باطل ولا وجل من ضلال «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»، ولأمر ما كان الواحد من أولئك القلائل المؤمنين بالله، والمتوكلين عليه يقف أمام الجحفل اللجب، والجيش اللهام فلا يرهب صولته، ولا يخشى أذاه، لأنه لا يخشى أحداً إلا الله، فأي شيء أعظم من تلك القوة التي كانت تسكبها العبادة في قلب الرجل المؤمن، وأي ثبات أروع من هذا الثبات الذي تزرعه العقيدة في صدر الإنسان المسلم الذي يحيش بقوله تعالى: «إن ينصركم الله فلا غالب لكم».

لهذا المعنى وعلى هذا الأساس وصف أصحاب محمد ﷺ بـ «رهبان الليل فرسان النهار»، ترى أحدهم في ليله ماثلاً في محرابه، قابضاً على لحيته يتململ تململ العليل، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، فإذا انفلق الإصباح، ونوى النفير يدعو للجهاد، رأيته رئبالاً على صهوة جواده، يزأر الزأرة فتدوي بها جنبات الميدان، ويصيح الصيحة فتنخلع بها أفئدة الفرسان، كما كان الإيمان رباطاً بين القلوب، وإخاءً بين الأرواح «إنما المؤمنون إخوة»، كما كان حياة وتعاوناً وإيثاراً بين الأفراد والجماعات «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»، وكان علماً وبحثاً وكشفاً وامتلاكاً لنواصي الكون، وتسخيراً لنواميس الحياة «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»، «قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون».

فلما أصبح الدين رسماً بعد عين، وطللاً بعد أن كان جدولاً، وصارت التعاليم تراثاً يحترم أو لا يحترم، ضاع أثره في النفوس، ودفعه للقلوب، وتحريكه للهمم، وأصبحت الشعائر والمواسم والمناسبات عواطف وميولاً وعادات وطقوساً تمثل مظهراً من مظاهر التراث الشعبي، وتأتي الأيام الكريمة التي تحمل في طياتها الخير والإيمان والتجليات، فلا تحرك ساكناً أو تمثل دافعاً نحو عزة، أو كرامة، أو نصر أو تشعل فكراً، وتوقد ذهناً إلى بحث، أو علم أو اكتشاف، وتمضي العظات والصفقات فلا تمسح درناً، أو تزيل حجراً، أو تصلح مجتمعاً، ويظل يأتي رمضان وراء رمضان، فلا نرى براً، ولا نسمع نصراً، أو نحس فتحاً، أو نشعر بأثر الإيمان العملي لا في الأفراد ولا في الأسر، ولا في الأمم، قد تجد القطيعة بين الناس، كما تجدها بين الأمم الإسلامية، بل قد تجد التقاتل والمحاربة، والدماء، واستحلال الحرمات من أهل الصيام، وأهل القيام، وأمة الوحدة والرسالة، ووقعت الواقعة، وتكالبت على الأمة النوازل، وركعت أمام الأيام، وصارت مهيضة بغير جناح، كسيحة بغير قوام، تضرب بها المثل في الضعف والهزال.

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة
ورجل رمى فيها الزمان فشلّت

فهل ستظل الأمة عباداتها رسماً وشعائرها سهواً؟ حتى قال القائل: «نوم الصائم عبادة»، أم تستيقظ وتتفاعل مع رسالتها وعقيدتها وتؤدي دورها في الحياة؟ نسأل الله ذلك ■

الربا من منظور آخر

دراسة في حكمة تحريم الربا

بقلم: د. إسماعيل أوزصوي (*)، و محمد فاتح أوقومش (**)

كان الربا - وما زال - موضوع نقاش منذ ظهوره، إذ رفضته البشرية بفطرتها السليمة منذ البداية، كما حرّمته جميع الأديان والنظم القانونية والأخلاقية والاقتصادية.

إلا أن ازدهار الرأسمالية في الغرب - والتي تعتمد على الربا، والحاجة إلى مبالغ ضخمة من رؤوس الأموال - أدى إلى البحث عن مبررات شرعية للربا «الفائدة»، مما أدى إلى توظيف بعض رجال الدين، وكذلك بعض الاقتصاديين للدفاع عن الربا، إذ سارعوا في وضع نظريات عديدة للدفاع عنه، رغم علمهم بأضراره وآثاره السلبية في المجتمع، ومع ذلك فإن المدافعين الأشداء عن الربا لم تطمئن قلوبهم قط في مسألة إباحته، وسبب ذلك - في نظرنا - أن نظريات الربا تنظر إليه من جهة الطلب فحسب، وأما من جهة العرض فتهمله غالبا. ولذلك فإن كل الأطروحات والنظريات السائدة انحصرت في دائرة ضيقة ولم تفهم ماهية الربا تماما.

وضعفت هذه النواقص فهم سبب تحريم الربا حتى في شريعة كشريعة الإسلام الكاملة، الخالدة. وجميع أولئك المؤلفين الذين بحثوا الموضوع من المنظورين الاجتماعي والأخلاقي فحسب لم يصلوا إلى نتيجة، لأنهم من الوجهة الاقتصادية نظروا إليها من جهة المدين «دافع الربا» فقط وأهملوا جهة الدائن «صاحب رأس المال».

فلهذا السبب سوف ننظر إلى مسألة الربا بشكل كلي من جهة دافع الربا وآخذه في نفس الوقت، وننبه على أصالة موقف الإسلام في هذا الموضوع. الربا الذي سنتكلم عنه هو فوائد القروض المعروف في مصطلح الشريعة «ربا الديون».

لماذا يمنع الربا؟ وهل هناك سبب يجعل الربا مشروعا؟ ورغم أن هناك نظريات عديدة للربا طُرحت لترد على هذه الأسئلة، إلا أنها لم تستطع الإجابة رغم تطورها بفعل المناقشات المستمرة منذ زمن بعيد، إذ انحصرت مناقشات الربا اليوم في موضوع حدوثه وسببه، أكثر من البحث عن جواب لهذا السؤال. لا لأن السؤال أجيب عنه، بل لعدم وصول نظريات الربا إلى حكم حاسم وواضح فيه، مما يزيد الشبهات والشكوك في شرعية الربا ولزومه.

وفي نظرنا نحن فإن الآراء المدافعة عن الربا محكوم عليها بأن تكون متضاربة مع بعضها ومتهافتة مثل الادعاءات التي تدافع عن شرعية وبيع الخمر والميسر والزنى، والتي تعترف بأضراره على الفرد والمجتمع، على قدر كون هذه الادعاءات ضعيفة ومحكوم عليها بالرفض.

(*) رئيس قسم الاقتصاد بجامعة قهرمان مرعش سوتجي إمام «تركيا».

(**) باحث تركي، معيد بجامعة قهرمان مرعش سوتجي إمام.

هذه النظريات بأكملها - غير نظرية الاستثمار لكارل ماركس التي تعتبر العمل فيه وحدة - ترى أن الربا عنصر لا مفر منه في الحياة الاقتصادية وواقعة لا يمكن التخلص منها، وبذلك لا يبحث عن كون الربا محقًا وشرعيًا(١) سبب ذلك - في رأيها - النماء الموجود بالقوة في رأس المال كعنصر إنتاجي - أي كون رأس المال إنتاجي الطبيعة - بتعبير آخر، تزويد رأس المال الإنتاجي عند مساهمته في الإنتاج، أما في الحقيقة فإن مساهمة رأس المال في الإنتاج، يمكن أن يزيد النمو نقول «يمكن» لأنه ليس مطلقًا. هذه السمة برأس المال أدت في الرأسمالية إلى فكرة ضرورة إعطاء الفائدة لرأس المال مقابل استعماله في الإنتاج، ونظريات الربا قبلت فكرة ضرورة الفائدة كحقيقة ثابتة، وحاولت أن توضح مصدر هذه الفكرة، وبحثت عن نسبة معقولة ومثالية للربا.

أما الإسلام فيقبل أيضًا فكرة أن رأس المال نام بالقوة(٢)، ومن شروط أموال الزكاة أن تكون نامية، وبالتالي تجب الزكاة على الذهب والفضة، وإن لم يستعملا في التجارة(٣)، لأنهما يعتبران ناميان مقدرًا، ومن جهة أخرى اعتبرت شريعة الإسلام كون رأس المال إنتاجي الطبيعة، وأحلّ لذلك أن يأخذ صاحب رأس المال نسبة معينة من الربح في عقد المضاربة الشرعية بمشاركته في الإنتاج بماله فقط.

إذن ما الفرق بين الرأسمالية والإسلام اللذين يعتبران أن رأس المال نام؟

الفرق بين الشريعة الإسلامية والرأسمالية

الرأسمالية تعتبر أن النماء التقديري «قوة الإنتاج» في رأس المال المقرض كأنه أصبح نماء حقيقيًا عند القرض فتحقق الربا فورًا، ولكن الشريعة الإسلامية ترفض تحقق الربا في بداية معاملة القرض بسبب عدم إمكان معرفة تحقق أو عدم تحقق النماء الموجود في رأس المال مقدرًا مسبقًا، حتى وإن كان يعرف تحقق النماء مسبقًا، ولا يعرف بأي مقدار سيتحقق. نضرب مثلًا: الرأسمالية تحكم أن للأنثى إذا جامعت ذكرها لابد أن تلد. ولكن الشريعة الإسلامية تجد في نظرها عدة احتمالات مثل عدم الولادة، أو أن تلد ولدين وليس واحدًا، مع احتمال موت الأم من الولادة، فالشريعة الإسلامية لا تحكم مسبقًا على الغيب إنما تحكم على النتائج الفعلية.

عندما قلنا إن «الشريعة الإسلامية لا تقبل النماء» لا نقصد أنها لا تعترف بالنماء المقدر في رأس المال، إنما نقصد بذلك أنها ترفض تعيين نسبة الربح مسبقًا، بافتراض أنه تحقق قبل تحقق هذا النماء بالفعل.

فمن الضروري أن نبحث عن حكمة الشرع في تحريم الربا، وفي مدى إصابة الحكم النهائي على النماء المقدر قبل أن يخرج إلى عالم الواقع، وفي تقسيم هذا النماء بين صاحب رأس المال والمدين المستثمر، وقبل أن نطرح رأينا في سبب تحريم الربا في الشريعة نذكر بعض الآراء المسطورة في الكتب في ذلك.

أسباب تحريم الربا

نذكر أسباب تحريم الربا كما جاءت في الكتب، كالآتي:

١ - الربا اكتساب مال دون مقابل.

٢ - الربا يحطم الأحاسيس الطيبة في الناس ويدمر التعاون الاجتماعي.

٣ - كما أن الربا يعطل الناس عن المشاركة الأساسية في الحياة الاقتصادية مثل التجارة والحرف والزراعة.

٤ - يكون الدائن غنيًا والمدين فقيرًا غالبًا، فالربا يضر الفقير.

٥ - لا ينظر إلى آكلي الربا نظرة حسنة لأن الربا موضوع نقاش دائمًا.

٦ - الربا يعدم الحرية الفردية للمدين، على الأقل يحدد ويضيق.

٧ - يضر الربا أموال وأنفس الذين يكسبون أموالهم بهذه الطريقة.

الربا يُخل بالسير الطبيعي للحياة الاقتصادية ويجعل التوازنات عاليها سافلها ويفسد التوزيع الوظيفي للدخل

٨ - يجعل الربا الإنسان بخيلًا وأنانيًا وبراجماتيًا وحريصًا ومنتهزًا للفرص.

٩ - يؤدي الربا إلى صراع الطبقات بين الأغنياء والفقراء.

١٠ - الربا يضعف استقلالية الدول ويمنعها من أن تتبع سياسة خارجية فعالة.

١١ - يأتي الربا على رأس قائمة الأسباب التي هدمت الدول والإمبراطوريات، وأهلكت الملل.

ويمكننا أن نعنون هذه الأسباب بأضرار الربا الفردية والاجتماعية والدولية الكثيرة.

سبب تحريم الربا في الشريعة الإسلامية

في رأينا أن سبب تحريم الربا في الشريعة الإسلامية ليس واحدًا من المذكور آنفًا، بل إن ذلك من النتائج السلبية للربا.

وإذا دققنا في الكتب جيدًا، نرى أنه عندما تذكر أسباب تحريم الربا، كثيرًا ما تحصي أضراره في الحياة الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية. وتكون نقطة الحركة دائمًا كون المدين محتاجًا وفقيرًا. ويلفت الأنظار إلى الظلم الذي أصاب به المحتاج الفقير، ومع ذلك تهمل سمة الربا التي تؤدي إلى جميع تلك النتائج السلبية وهي العلة الحقيقية في تحريم الشريعة الإسلامية للربا، وأدى ذلك إلى وقوع حتى بعض المثقفين المسلمين في حالة اضطراب فكري في مسألة الربا، فيستطيع بعض المثقفين المسلمين أن يدعي أنه قد يكون هناك أنواع غير محرمة من الربا أو عدم وضوح مسألة الربا في الإسلام حتى الآن لأنهم ينظرون إلى تحريم الربا على ضوء أسباب التحريم المذكورة في الأعلى ولا يعترفون بالسبب الرئيسي الذي سوف نشرحه - إن شاء الله - بعد قليل.

ويدّعي أيضًا أن الربا الذي تدفعه اليوم - غالبًا - مؤسسات مالية كبيرة مثل البنوك والشركات، تلك المؤسسات ليست كمثل الفقراء والمحتاجين، وأن الربا الذي تدفعه هذه المؤسسات الكبيرة قد يعتبر في مصلحة الشعوب الفقيرة. وأخيرًا يدّعي أن علة تحريم الربا قد انهدمت في الأوضاع الحالية.

ولو كانت علة تحريم الربا - كما يدّعي - أن يظلم الفقير فقد كان من الممكن تصديق اعتراض المعترض تصديقًا نسبيًا، بأن الأوضاع تغيرت وأصبحت معاكسة لما كانت عليه من قبل، لكن المسألة ليست عبارة عن هذا، فهناك سمة للربا نعتقد أنها أهملت حتى الآن، وهي عندنا العلة الرئيسية في تحريمه:

حرم الربا بسبب تضرر أحد الطرفين - إما الآخذ وإما الدافع - في جميع الأحوال لا محالة، وعدم إمكان منع ذلك الضرر إطلاقًا.

لو أردت أن نعبد بتعبير آخر:

حرم الربا بسبب تعيين نسبته في بداية معاملة القرض، رغم عدم معرفة هل المشروع الذي يستعمل فيه القرض يثمر بربح أم لا، وإن أثمر على أي قدر سيتحقق هذا الربح، وبالتالي عدم إمكان تقسيم الربح أو الخسارة عادلًا ومتوازنًا بين الطرفين، وبالنتيجة تضرر أحد الطرفين - إما المدين وإما الدائن - مطلقًا وعدم إمكان منع هذا الضرر.

في الحقيقة ليس هناك أي بيان في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة عن أسباب تحريم الربا المعدودة في الأعلى، ولكن هناك آية في السبب الذي نتكلم عنه، هذه الآية تبين بشكل صريح أن الربا يسبب ظلمًا لأحد الطرفين في جميع الأحوال.

﴿وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون﴾(٤)

يكون المفهوم المخالف للآية هكذا:

(وإن ما تبتم وتركتم الربا إما تظلمون وإما تُظلمون)، أي يتحقق الظلم في معاملة

القروض الربوية محصورة لا مفر منها. هذا الظلم يوجد في بنية الربا كعنصر متجذر فيه، لا يفترق عنه.

إذن يظهر الظلم في معاملة قروض ربوية طوعاً أو كرهاً، ولا يمكن تأسيس العدالة والتوازن في الوضع التوزيعي للدخل بين عنصري العمل ورأس المال.

في القروض الاستهلاكية، ظهور هذا الظلم على حساب المدين واضح جداً، كما هو معلوم ومدروس منذ القرون الأولى إلى اليوم(٥).

أما في القروض الاستثمارية فالظلم يتحقق على حساب أحد الطرفين، ولا يمكن منع تضرر كلا الطرفين معاً، كما أوضحنا سابقاً، وبسبب ذلك الظلم تعيين نسبة الربا في بداية العقد، وفي نتيجة معاملة قرض كهذا إما يتضرر المدين وإما الدائن مطلقاً.

لو نظرنا في المسألة من وجهة المستثمر المدين «المقترض»، التجارة والإنتاج، ومشروعات الاستثمار مليئة بالمخاطر، تخمين الأوضاع الاقتصادية من قبل، أمر صعب جداً بل أمر مستحيل، وعلى جانب احتمال الربح يوجد احتمال الخسارة بل وعدم الربح أيضاً، فدفع الفائدة «الربا» مع رأس المال في نهاية المشروعات التي تعتمد على استقراض ربوي في حالة عدم الربح وفي حالة الخسارة، ظلم بين على المدين، لأن المستثمر المدين يتحمل الأضرار الثلاثة في نفس الوقت.

١ - فشل عمله الذي صرفه من أجل المشروع
٢ - خسارة رأس المال الذي استقرضه
٣ - دفع نسبة الفائدة الثابتة

مع أن الدائن يأخذ رأس ماله وفائدته والمدين يتحمل هذه التكاليف الباهظة المذكورة مما يعرضه لظلم عظيم.

خسارة صاحب رأس المال

ولو نظرنا في المسألة من وجهة الدائن بسبب تعيين نسبة الربا مسبقاً، وصاحب رأس المال الأصلي يكتفي بهذا المقدار المعين من البداية حتى لو اكتسب المستثمر أرباحاً عالية بماله. في هذه الحالة يظلم المقرض، وفي معاملة كهذه قد يكون الربا العلني الفاحش الذي يرفضه الجميع أقرب إلى العدالة، وفي تركيا مثلاً كان التضخم المالي يسير على المائويات في المائة في الثمانينات، ومع ذلك فإن فوائد الودائع كانت على الثلاثينات في المائة، وكان ذلك ظلماً بارزاً على المودعين أي أصحاب رؤوس الأموال.

إذاً الربا لا يكون سبب ظلم على المدين «دافع الربا» فقط، بل وقد يكون سبب ظلم على الدائن «آخذ الربا» أحياناً، وفي نظرنا هذا هو سبب التشكيك في مسألة الربا، والذي جعل حتى بعض المثقفين المسلمين في حالة اضطراب فكري في هذا الموضوع، هم فكروا دائماً في المقرض وأهملوا احتمال خسارة المقرض تماماً هكذا، ثم بحثوا مذهبه مفهوم الربا ولا العلة في تحريمه في الإسلام.

مع أن القرآن تبين أن احتمال الخسارة واردة في حق كلا الطرفين، أي يمكن خسارة المقرض كما يمكن خسارة المقترض، القرآن يبين ذلك بالمفهوم المخالف للآية: «وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون»

والحق يوجب، والعدالة تأمر بتقسيم الربح، «أو الخسارة المحتملة» تقسيماً عادلاً ومتوازناً بين صاحب رأس المال والمنشئ في معاملات القروض كهذه، ولكن تعيين نسبة الربا مسبقاً يؤدي إلى هذه الانحرافات عن الحق والعدالة.

فبما أنه لا يمكن منع هذا الظلم بأي شكل لأن الربح الذي يحصل بعد استعمال القرض الربوي لا يحقق أبداً مساوياً للمقدار المحسوب في البداية، إما أن يكون أكثر من المرتقب، وإما أن يكون أقل منه، وفي كلتا الحالتين سيتضرر أحد الطرفين قليلاً أو كثيراً، وإذا حدث نوع من التوازن والتراضي، إلا أنه لا يمكن تحقيقه كاملاً، لأن حالة

> **الآراء المدافعة عن الربا متضاربة مع بعضها البعض ومتهافتة مثل الادعاءات التي تدافع عن شرعية ونفع الخمر والميسر والزنى**

الخسارة أو الربح القليل تضر المنشئ، بينما حالة الربح العالي تضر المقرض(٦).

إذاً الربا يعتبر كسيف ذي حدين، يضر أحياناً هذا الطرف «دافع الربا» أكثر، كما يضر أحياناً ذلك الطرف «آخذ الربا» أكثر، ولا يمكن منع ذلك الضرر أي الظلم بسبب تعيين نسبته مسبقاً، وبالتالي يستحق الربا المنخفض الفقد بقدر ما يستحقه الربا العالي الفاحش، لأن الربا الفاحش يضر بالمدين، بينما الربا المنخفض قد يضر بالدائن.

قول الرسول ﷺ الذي يفيد أن لعنة الله على آكل الربا وموكله(٧) في نفس الوقت، دقيق جداً، ويؤيد أطروحتنا، لأن آكل الربا وموكله عقدوا سوياً عقد الربا الذي يسبب تظلم وتضرر أحدهما.

بعد استعمال القرض الربوي، هل يرضى صاحب رأس المال ويكتفي بالربح القليل المحدد سابقاً، في حالة حصول الأرباح العالية؟ فمضروب مثلاً، صاحب رأس المال الذي أقرض ١٠٠ ألف جنيه مقابل ١٠ في المائة من الربا لمدة سنة في وقت يسير التضخم المالي حوالي ٥ في المائة، فهل يرضى بالفائدة التي أخذها، بعد تجاوز التضخم ١٠ في المائة؟ أو لم يجاوز عن التضخم، هل يرضى نفس الشخص بعد إقراضه بنفس الشروط والأجل، في حالة تغير أوضاع السوق، وتوجد فرص العمل الجديدة؟ في هذه الحالة يستطيع المستقرض أن يحصل على أرباح عالية، ولكن صاحب رأس المال يحرم من هذه الإمكانيات، وبالتالي من الأرباح العالية، هل يمكن القول بأن صاحب رأس المال يرضى بالفائدة المخصصة في الحالة الأخيرة؟ وهل يمكن اعتبار هذه المعاملة معاملة عادلة؟

الربا في النصرانية

وفي النصرانية إحدى الحجج الخمسة العادلة التي تجيز أخذ الربا هي حالة أن يفوت على المقترض فرصة الربح بسبب إقراضه "Lucrum Cessans" حسب هذه الحجة يجوز للمقرض أخذ الربا مقابل الربح الذي فاته في حالة إمساكه في يده واستثماره هو نفسه في العمل التجاري(٨).

إحدى الأسس التي قررها المقام البابوي في الفاتيكان في الموضوع أنه «لا يجوز تجاوز حد الربا الذي أقره القانون المدني، فذلك ظلم يجب رده، أما إذا كانت الخسارة أو فرصة الربح التي فاتت المقرض تتجاوز عن حد الفائدة، أو إذا كانت منفعة المستقرض صريحة في الإقراض، فيجوز أخذ المبلغ الزائد على الحد القانوني»(٩)، هذه الحجج العادلة والأساس الذي قرره المقام البابوي طرحت لإضفاء شرعية للربا.

فبهذه الادعاءات لا يمكن جعل الربا محقاً وجائزاً، لأن سمة الربا تعيين مقداره مسبقاً وإجازة طلب زائد على الحد المعين مسبقاً يعبر أن فرصة الربح التي فاتت المقرض تجاوزت الحد المعين، لا تحل المشكلة بل تزيدها تعقيداً، لأن تعيين نسبة الفائدة مسبقاً لا يعطي فرصة لأخذ الربا إلا بالمقدار المعين سابقاً، وأيضاً لا يمكن منع الخلاف في موضوع على أي أصل يقسم المقدار الزائد بين الطرفين.

ويرجع سبب تكرارنا لهذه الآراء النصرانية في الربا هو إظهار احتمال عدم رضى صاحب رأس المال في حالة تعيين نسبة الربا في أوضاع اقتصادية عادية، وتحول هذه الأوضاع إيجابياً، واكتساب المستقرض أرباحاً عالية من القرض، وبالتالي حرمان صاحب رأس المال الأصلي من هذه الأرباح العالية، يعني أن النصرانية قبلت حالة عدم الرضى هذه، ولكنها اقترحت طريقة حل خاطئة، فالتشخيص مصيب ولكن الدواء خاطئ.

إذن، الحكم العادل الذي يرضي المقرض والمستقرض معا هو تقسيم جميع النتائج بالقسط بين الطرفين.

باختصار الشديد، السبب الأهم في تحريم الربا والوحيد، الذي يذكره القرآن الكريم هو تضرر أحد الطرفين، إما المقرض، وإما المستقرض ضررا لا يمكن معه، وذلك بسبب تعيين نسبة الفائدة مسبقا مع أنه لا يمكن معرفة حالة الربح أو الخسارة معرفة دقيقة، أو مقدار ذلك الربح أو الخسارة نتيجة استعمال القرض.

فالرسول ﷺ تلا الآية الكريمة «فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تُظلمون»(١٠). في خطبته التي ألقاها في حجة الوداع بعدما أعلن أن الربا موضوع، وجميع أنواعه تحت قدميه، هكذا أيد رسول الله ﷺ أن سبب تحريم الربا كونه سبب ظلماً لأحد من المقرض أو المقترض.

ليس هناك نوع غير محرم من الربا

أخيراً، بعد أن بينّا سبب تحريم الربا، نستطيع القول بسهولة بأن جميع معاملات القروض التي تعين نسبة الفائدة فيها مسبقاً، حرام بالكتاب والسنة بدون شك، لا فرق في التحريم بين:

١ - كون الربا أضعافا مضاعفة «الفائدة المركبة» أو الفائدة البسيطة.

٢ - كون الزيادة على رأس المال في العقد الأول أو كونها مقابل تمديد جديد لدين حل أجله ولم يتمكن من أدائه.

٣ - كون القرض للإنتاج أو للاستهلاك.

٤ - كون نسبة الربا منخفضة أو مرتفعة.

٥ - تسمية الزيادة على رأس المال باسم الربا أو الفائدة، أو النماء، أو الربح تسمية باسم آخر.

٦ - كون دافع الربا أو آخذه مقيرا أم غنيا، أو شخصا أم مؤسسة.

٧ - كون الربا حقيقيا أو اسميا، أو إيجابيا أو سلبيا، لا فرق بين جميع هؤلاء في كونه من الربا المحرم. لأن سبب تحريم الربا، وهو حالة تضرر أحد الطرفين موجود في كل هذه الحالات، فمثلا في الربا الإيجابي «أو الحقيقي» هناك احتمال تضرر المدين، بينما في الربا السلبي تضرر الدائن لا مفر منه.

ولا فرق أيضا باعتبار كون الظلم أو الخسارة قليلاً في بعض الحالات، وكثيراً في بعضها، لأنه يمكن أن تكون خسارة المقرض أكثر في حالة كون خسارة المقترض أقل، والعكس صحيح، وقد يحتمل الوصول إلى نتيجة ترضي الطرفين في نفس الوقت، ولكن ذلك احتمال ضئيل من الاحتمالات اللامحدودة، والقواعد لا تُبنى على الاستثناءات.

فالظلم ظلم على أية حال، فتضرر الدائن سيئ أيضا مثل تضرر المدين، ومن منظور دينى الحرام حرام ولو تفاوتت درجات شدته وتغيرت أشكاله، فشرب قليل من الخمر حرام مثل شربه طول العمر.(١١)

وباختصار فإن كون نسبة الظلم في بعض أشكال الربا بالنسبة لأشكاله الأخرى، لا تخرجها من دائرة الحرمة.

والإسلام يهدف من تحريم الربا إزالة عدم التوازنات التي أنتجها الربا في تقسيم الدخل في المجتمع. لأن في معاملة قروض ربوية يحدد سعر رأس المال مسبقا، ويبقى سعر العمل «التشبث» مجهولا. وهكذا يختل التوازن بين عنصري العمل ورأس المال بسبب كون نتائج هذه المعاملة «الربح أو الخسارة» مجهولة.

وفي يومنا هذا، نرى أن المؤسسات المالية الكبيرة هي التي تكسب دائما في المعاملات الربوية. والأقلية التي تمسك زمام المؤسسات بمعاملاتها هي التي تستفيد من الدخل القومي أكثر من أغلبية الشعب. لا ينكر أن هذه المؤسسات العملاقة تقدم للشعب خدمات كثيرة بإمكاناتها للاستخدام وتستحق أسعرة ولكن علينا أن لا ننسى أن التقسيم العادل للدخل القومي ضروري لرفاهية المجتمع والصلح الاجتماعي.

إذا قلنا إن الشريعة الإسلامية ترفض الربا فلا يعني ذلك أنها لا تعترف بالنماء.. وإنما نقصد أنها ترفض تعيين نسبة الربح مسبقاً

١ - حرم الإسلام الربا بسبب تعيين نسبته في بداية العقد، رغم عدم معرفة هل المشروع الذي يستعمل فيه القرض يثمر بربح أم لا، وإن أثمر على أي قدر سيتحقق هذا الربح، وبالتالي عدم إمكان تقسيم الربح أو الخسارة عادلا ومتوازنا بين الطرفين، وبالنتيجة تضرر أحد الطرفين - إما الدائن أو المدين - مطلقا وعدم إمكان منع هذا التضرر.

٢ - إذن، نستطيع القول بأن الإسلام حرم جميع أنواع الربا مهما كان شكله واسمه. لأن سبب تحريم الربا وهو «احتمال تضرر أحد الطرفين» موجود في جميع أنواعه.

٣ - بسبب هذه، الربا كسيف ذي حدين، يضر أحياناً هذا الطرف «دافع الربا» أكثر، ويضر أحياناً ذلك الطرف «آخذ الربا» أكثر. ولا يمكن منع ذلك الضرر «أي الظلم» بسبب تعيين نسبته مسبقا، وبالتالي يستحق الربا المنخفض أيضا نقد بقدر ما يستحقه الربا العالي الفاحش، ذلك بأنه إذا كان الربا الفاحش يضر المقترض، فالربا المنخفض قد يضر المقرض.

٤ - لا يمكن تقييم الربا خارج مفهوم الفائدة أو الفائدة خارج مفهوم الربا، لأن الربا الذي يرفضه الجميع بادعاء كونه فاحشاً، أقرب من العدالة في الأوضاع «فعالية الإنتاجية والربحية». بينما الفائدة البسيطة التي يراها البعض معقولة ومشروعة تضر صاحب رأس المال في تلك الأوضاع. بمعنى تفريق الفائدة البسيطة من الربا، لا منطقي. رفض الربا مع عدم رفض الفائدة تناقض. والفائدة أيضا محكوم عليها بالرفض، على الأقل بقدر الربا. وباختصار ادعاء أن مفهوم الربا لم يتضح بعد، ليس له أي أساس على الأقل في ربا القرض الذي نحن بصدد دراسته ومناقشته.

٥ - لا يحتمل تغير حكم الحرمة في حق الربا أو مفسدة، لكون الظلم سمته وجوهرا لا ينفك منه.

٦ - رغم عدم إمكان علم ما يقع في المستقبل من طرف الناس، فإن تعيين نسبة الربا مسبقا يعتبر تكهنا ورجما بالغيب، هكذا يضر الربا بالسير الطبيعي للحياة الاقتصادية ويحمل الدورات عاليها سافلها، ويفسد التوزيع الوظيفي للدخل بين عاملي العمل ورأس المال.■

الهوامش

١ - يرى بعض مؤلفي هذه المقالة سبب كافياً لاعتبار المفسدة محققة وشرعيته والمانعية، راجع كتاب د. سليمان أوليورغ «رؤية جديدة لمسألة الربا في الإسلام».

٢ - الأستاذ محمد حمدي يازير «الدين الحق ولسان القرآن».

٣ - الأستاذ عمر نصوحي بلمان، «معجم العلم الكبير للإسلام».

٤ - البقرة ٢٧٩.

٥ - بالمناسبة، يخرج بعض الاقتصاديين القروض من مفهوم الربا مثل «الربا» نتيجة لكون رأس المال إنتاجي الطبيعة، وأيضا لادعاء تحديد الربا من قروض الاستهلاك والفائدة من قروض الإنتاج، وذلك للتفريق بين الربا والفائدة. مضمحة عدم موافقة هذه الادعاءات للحقيقة وضوح الشمس. وفي يومنا المعاصر - كما هو معلوم - تتسارع البنوك في تركيز مع بعضها في عطاء قروض ربوية تحت أسماء قرض التعليم وقرض الصحة، والقرض الفردي، وقرض السيارة، وقروض الاستهلاك، وقرض.. وقرض.. إلخ، كل هذه القروض قروض استهلاكية ولا يوجد إمكان التكلم عن إنتاجية رأس المال في هذه القروض، رغمه عن كل هذا فالبنوك تطلب الفوائد مقابل هذه القروض، وذلك يثبت أن الادعاءات المذكورة في السابق لا تعتمد على شيء.

6 - Consolidated Recommendations on The Islamic System. Council of Islamic Ideology. Government of Pakistan, Islamabad, December 1983. P.8

٧ - مسلم، مساقات ١٠٥ - ١٠٦.

٨ - أرلوداغ نفس المرجع ص ٢٧٤.

٩ - نفس المرجع ص ٢٧٧.

١٠ - أبو داود، بيوع ٥، ومسلم حج ١٤٧ وابن ماجه، مناسك ٧٦، ٨٤، ومالك موطأ بيوع ٨٣.

١١ - ابن ماجه، أشربة ١٠، وأحمد بن حنبل، مسند جـ٢ ص ١٦٧، ١٧٩، جـ٣ ص ٣٤٣.

سيادة الشريعة الإسلامية قضية المستقبل

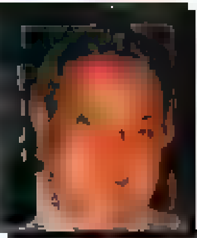

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي(*)

نشرتُ في عام ١٩٨٨م كتابًا عن «سيادة الشريعة الإسلامية»، واعتبرتُ هذا المبدأ من أهم مزايا الفقه الإسلامي التي يجب أن نفخر بها ونقدمها للعالم الذي يحتاج إليها لوقف تيار البغي في الداخل والعدوان الخارجي الاستعماري الذي يزداد خطره يومًا بعد يوم في جميع أنحاء العالم، وأنها لذلك في نظري أول قضايا المستقبل.

وقرأت ببعض الصحف في جريدة «الشرق الأوسط» أن هناك ندوة عن «قضايا المستقبل في العالم الإسلامي»، وأنها ستعقد في الجزائر، ويدعو لها أحد كبار محرري تلك الجريدة الأستاذ الهاشمي الحامدي، ولذلك سارعت بالكتابة إليه وأخطرته بأنني سوف أحضر للمشاركة في تلك الندوة، وإن لم يصلني منه دعوة، ويظهر أنه فوجئ بذلك؛ لأنه لم تكن له معرفة سابقة بعلاقتي القديمة مع الجزائر والجزائريين، لكني وجدته في المطار يستقبلني كما استقبل غيري ممن دعاهم للمشاركة في الندوة.

وفي الفندق الذي نزلنا فيه التقيت ثانية بالسيد محمد يزيد، وهو من قدماء أعضاء حزب الشعب الذي عرفته في باريس ممثلاً للحزب في عام ١٩٤٧م، ولي معه صداقة قديمة، فأشار إلى أنه المكلف بالإشراف على الندوة من قبل رئيس الجمهورية.

ذهبتُ لحضور الندوة لعرض رأيي الخاص بضرورة تقديم مبدأ سيادة الشريعة في الفقه الإسلامي، باعتباره أول قضية مستقبلية يحتاجها العالم لمواجهة الطغيان والاستعمار.

في نظري أن الاتجاه المستقبلي للفكر الإسلامي، يوجب علينا أن نقدم للعالم اجتهادات فقهية عصرية لاستنباط المبادئ الدستورية والقواعد الدولية التي تقوم على مبدأ سيادة الشريعة الإلهية في المجتمع، واستقلالها عن الدول والحكام.

ولا يمكن أن نقتحم هذا الميدان إلا إذا تحررنا من مركب النقص الذي كان يدفع كثيراً من مفكرينا إلى الاكتفاء بالوقوف عند حد الدفاع عن مبادئنا، وكان هذا الدفاع في نظر كثيرين يكفي فيه أن نثبت أن أقصى ما تقدمه شريعتنا هو أن توفر لنا المبادئ التي توصلت إليها النظريات العصرية والفكر الأوروبي، وليس هذا كافياً في نظرنا.

إن نقطة البداية في الدراسة المستقبلية للفكر الإسلامي يجب أن تكون إبراز المبادئ التي قررتها شريعتنا، ولكن النظريات العصرية لم تصل إليها حتى الآن، وهي في نظرنا لابد أن تسير نحوها، وتسعى لإقرارها في المستقبل، وأول مثال من هذه المبادئ في نظرنا هو مبدأ سيادة الشريعة الإلهية على المجتمع والدول، واستقلال العلم والفقه اللذين يستنبطان أحكامها متحرراً عن سلطة الدولة وحكامها وتقييده لما يسمى الآن بسيادتها التشريعية، ويصبح الفقه والفكر هما المصدران الوحيدان للمشرعين لتقنياتها وتشريعاتها ودساتيرها.

إن هذه البداية هي تعبير عن أصالة الفكر الإسلامي وسموه وسبقه للفكر العصري.

صحيح أن السبق الزمني قد أثبته المفكرون الإسلاميون الذين وقفوا موقف الدفاع عن مبادئ الفكر الإسلامي التي لها نظير في النظم العصرية مثل مبدأ «الفصل بين السلطات»، وكذلك مبدأ مسئولية الحكام، وحق الأمة في اختيارهم ومحاسبتهم وعزلهم بمعرفة أهل الحل والعقد الذين يمثلونهم، وهو الذي يعبر عنه بسيادة الشعب، التي هي أساس النظم الديمقراطية حاليًا.

هذه المبادئ التي توصلت إليها النظريات الأوروبية في العصر الحديث، قد قررتها الشريعة قبل ذلك بألف عام على الأقل، وهذا سبق مؤكد لاشك فيه.

لكن عزاءنا أن شريعتنا لا تقف عند هذا الحد، إذ إن كثيراً من المبادئ التي قررتها تعتبر في العصر الحاضر مبادئ مستقبلية بمعنى أنها ليست موجودة الآن في النظريات أو النظم العصرية، ولكننا واثقون من أننا في أشد الحاجة إليها، لحماية الإنسان من الأخطار التي تواجهها في الحاضر والمستقبل، وأن التقدم الإنساني سوف يتجه نحوها، وأن واجبنا هو أن نقدمها للعالم في المستقبل.

إذا كان هناك من يشك في حاجة النظم العصرية إلى هذا المبدأ الشرعي، فإننا نؤكد له أن النظم الحديثة قد أقرت بهذه الحاجة، بل إنها سارت خطوات عديدة في هذا الاتجاه، ويكفي أن نذكر من هذه الخطوات ما يلي:

أولاً: النظم الدستورية الاتحادية الفيدرالية

يكفي أن نذكر كنموذج لها «الدستور الأمريكي» الذي يقوم على مبدأ تحجيم سيادة الدولة وتقييدها من ناحيتين:

١ ـ الدولة في هذا الدستور أصبحت «دويلة» وهي ما نسميه «الولاية» في اللغة العربية، وتعتبر الولايات أو الدويلات أو الدول الفيدرالية أجزاء داخل الاتحاد الأمريكي، وخاضعة له، ومقيدة بسلطانه، وعلى ذلك فهي لا تتمتع بما يسمى السيادة التي تدعيها الدول الصغيرة الناشئة الضعيفة المتفرقة في العالم الثالث، والتي يحاول حكامها أن يتخذوا سيادتهم مبرراً لاستعباد شعوبها وأفرادها بواسطة قوانين وضعية لا تلتزم بالشريعة السماوية.

ب ـ حكومة الاتحاد التي تهيمن على هذه الدولة، لا توصف بأنها دولة، ولا تدعي لنفسها سيادة الدولة، وإنما تُسمى «إدارة»، وعندما يريدون أن يتكلموا باسم الاتحاد، فإنما يذكرون «الأمة»، وكلمة الأمة تفتح الباب لوجود مؤسسات متعددة مستقلة عن إدارة الاتحاد مثل:

١ ـ الدستور الاتحادي الذي يلتزم الاتحاد وجميع الولايات أو الدويلات بالخضوع لمبادئه وأحكامه.

٢ ـ المحكمة العليا التي تستقل بحماية

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

■ الأمم المتحدة.. منظمة دولية لم تقم بدورها

الدستور وتفسيره، وتعطيل التشريعات والقوانين الوضعية الفيدرالية أو المحلية التي ترى أنها تخالف نصوص الدستور الاتحادي.

٣ ـ الكونجرس الذي يستقل عن الإدارة استقلالاً كبيراً فيما يتعلق بوضع القوانين، بل ويختص بكثير من أعمال السياسة الخارجية إلى حد كبير، مثل إعلان الحرب وعقد المعاهدات، وما إلى ذلك.

ثانياً: المنظمات الدولية والإعلانات العالمية

يسير الرأي العام العالمي نحو إيجاد منظمات عالمية مثل عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى، ومنظمة الأمم المتحدة القائمة حالياً، والمنظمات المنبثقة عنها مثل اليونسكو، والهيئة العالمية للصحة والزراعة ومحكمة العدل الدولية، وغير ذلك.

والهدف من هذه المنظمات هو إيجاد هيئات تعلو فوق الدول، وتستطيع اتخاذ قرارات لها طابع عالمي، ومن أهم هذه القرارات ما سمي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي يستغل كثيراً في الدعاية ضد النظم الاستبدادية.

والعيب الأساسي في هذه المنظمات الدولية أنها لا تتمتع بسلطة تنفيذية تستطيع بها أن تنفذ قراراتها أو تفرضها على الدول مما مكن الدول الكبرى من السيطرة عليها واستعمالها ستاراً للتدخل في شؤون الدول الصغيرة، ولهذا فإنها لم تحقق الهدف الذي أنشئت من أجله وبقيت فقط منبراً للحوار وأداة للدعاية التي تستغلها الدول الكبرى، لحماية ما تعتبره من مصالحها ومطامعها.

وقد استطاعت الدول الكبرى باستعمالها «حق الفيتو»، ثم عن طريق ما تقدمه لميزانية هذه المنظمات من مساهمة أن تعطي لنفسها سلطة فعلية مطلقة في الضغط عليها ومنعها من أن تتخذ قرارات لا توافق أهواء حكامها أو مصالحها «الأخرى مثل «إسرائيل» في نظر أمريكا، و«الصرب» في نظر روسيا.

ومن ذلك يتبين أن هذه المنظمات عاجزة عن أن تحول دون طغيان الدول الكبرى على الشعوب الأخرى، كما أنها لا تستطيع أن تحد من استبداد الدول في داخل إقليمها، وخاصة إذا كانت موالية أو حليفة لإحدى القوى الكبرى، لأن كل هؤلاء يتسلحون بمبدأ السيادة التي تدعيها الدول الكبرى والدول الصغرى على السواء.

لابد إذن من وجود قانون أسمى أو شريعة إلهية لها سيادة عليا تخضع لها الدول مجتمعة أو متفرقة كبيرة أو صغيرة، وكذلك تلتزم بها المنظمات الدولية، ويحاولون الآن أن يحل محلها القانون الطبيعي أو مبادئ العدالة وحقوق الإنسان.

ثالثاً: القوانين الطبيعية والمبادئ الإنسانية العليا

لقد حاول المفكرون والقانونيون المعاصرون إيجاد ما يعلو على سلطان الدول، ويُقيد سيادتها سماه البعض «القانون الطبيعي» ويسميه الآخرون «المبادئ الإنسانية العليا»، ولكن هذه التسميات جوفاء ليس لها محتوى معروف، أو محدد، أو ثابت، تؤمن به الشعوب والأفراد ويمكنهم من أن تمارس حقها في تقييد سلطات الدول، وإلزام الحكومات بالوقوف عند حدودها ولذلك بقي القانون الطبيعي والمبادئ الإنسانية والمنظمات الدولية وما يصدر عنها من قرارات أو إعلانات مجرد مواد للدعاية تستغلها الدول في الداخل والخارج دون أن تلتزم بها فعلاً، زيادة على ذلك أصبحت الدول الكبرى التي تسيطر على الإعلام العالمي ولديها الإمكانات المالية والتقنية للسيطرة على الدعاية والتوجيه الثقافي في جميع أنحاء العالم تتجه عملياً إلى استغلال هذا كله لزيادة هيمنتها وفرض طغيانها على الأمم والشعوب والأفراد.

> **يكفي الشريعة الإسلامية فخراً أنها قدمت للإنسانية منذ ١٤ قرناً الحل الوحيد الذي يمكن به إعطاء البشرية قوة إيمانية تُمكّنها من فرض سيادتها**

إن هذه المبادئ الإنسانية والقانون الطبيعي مازالت أفكاراً محصورة في كتابات الفلاسفة ومؤتمر الفكر والإعلام. ولا دور للجماهير والأفراد في فرض الالتزام بها. لكن شريعتنا قد عالجت هذا النقص عندما ربطت مبادئها وأصولها بمصادر سماوية وعقيدة إلهية خالدة يؤمن بها الأفراد، ويستندون إليها في الدفاع عن حرياتهم وحقوقهم الإنسانية.

يكفي الشريعة الإسلامية فخراً أنها قدمت للإنسانية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً الحل الوحيد الذي يمكن به إعطاء الأفراد والشعوب قوة إيمانية وعقيدة تمكنها من فرض سيادة الشريعة على الدولة والمجتمع، استناداً إلى مصادرها الإلهية، وطابعها السماوي الذي يمد الأفراد والشعوب بطاقة عقيدية تستطيع بها أن تفرض على الدول والحكومات عدم استخدام سلطة التشريع الوضعي لفرض طغيانها، حتى ولو استطاع الحكام ممارسة أعمال استبدادية فإنها تبقى تصرفات غير شرعية.

ثم إن شريعتنا جعلت أحكامها في نطاق العلم والفقه، إنها جعلت استنباط الأحكام والمبادئ في الإسلام من اختصاص العلم والفكر الحر، لا من اختصاص الدولة بحجة ممارسة السيادة.

إن هذا المبدأ الشرعي هو السلاح الذي يحمي الأفراد والشعوب من طغيان الدول في الداخل والخارج بحجة ممارسة سيادتها التشريعية وفرض قوانين وقرارات وضعية لا تتقيد بمبادئ إلهية أو حدود شرعية.

بقي أن يوجد بيننا من يكونون على المستوى الذي يمكنهم من الاعتزاز بهذه المبادئ المستقبلية وتقديمها للعالم كعقيدة سماوية، لابد منها لإنقاذ مستقبل الشعوب والأفراد من طغيان الدول والحكام، ولا يكون ذلك إلا بممارستها فعلاً في نظمنا الدستورية، وفرضها على دولنا وحكامنا باسم سيادة الشريعة، والالتزام بها من قِبَل أن نخاطب الآخرين أو ندعو إليها.

وقد تقدمت للمشاركة في الندوة لهذا الغرض. ■

رسول الإسلام

يقول الله سبحانه وتعالى: «وما محمد إلا رسول، قد خلت من قبله الرسل» (آل عمران ١٤٤)

ومن هذا نعلم أن محمداً ﷺ كان رسولاً مثل غيره من الرسل تماماً، ولا يوجد ثمة فارق يميزه عن الأنبياء من حيث الدرجة أو المكانة. فقد بعث الله جميع الأنبياء والمرسلين، على اختلاف الزمان والمكان، بدين واحد ليس غير. وعلى هذا فلا يصح القول بأن بعضهم أفضل من بعض، أو الادعاء بأن دين أحدهم أكمل من دين الآخر، ويؤيد هذا الرأي أحاديث كثيرة نقل بعضها فيما يلي:

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ «لا تخيروا بين الأنبياء» (متفق عليه)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لا تفضلوا بين أنبياء الله» (رواه البخاري)

إذن فما هو الفارق بين محمد ﷺ وبين الأنبياء الآخرين سواه؟ الفارق يكمن في كون الآخرين رسلاً من الله فقط، في حين كان محمد ﷺ إلى جانب كونه رسولاً - خاتم النبيين كذلك، كما ورد في الآية ٤٠ من سورة الأحزاب «ولكن رسول الله وخاتم النبيين». فإذا كان الأنبياء الآخرون بمثابة حلقات متوسطة من سلسلة النبوة كان محمد - عليه الصلاة والسلام - يمثل الحلقة الأخيرة من تلك السلسلة الموروثة.

وإننا حين نتناول سيرة النبي ﷺ بالدراسة والتحليل نلاحظ فيها أشياء لا نكاد نعثر عليها في تاريخ الأنبياء السابقين.

وعلى سبيل المثال، حظي محمد ﷺ بالانتصارات السياسية الحاسمة على جميع خصومه، وبالتالي أصبح الدين الذي جاء به هو السائد الغالب في معظم أجزاء المعمورة. وهذا شيء لا يوجد له مثيل لدى الأنبياء والمرسلين سواه.

لقد كان المقصود من إتاحة الغلبة السياسية لمحمد ﷺ هو الحفاظ على دين الله، أو بالأحرى إنجاز الوعد الإلهي القائل: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» (الحجر ٩)

ويشهد التاريخ بأن هذا الوعد قد تحقق مائة في المائة عن طريق الغلبة السياسية المتاحة لمحمد ﷺ وأصحابه.

تلك هي صورة رسول الله ﷺ المستمدة من القرآن والسنة، وإن صورته الصادقة والصحيحة حقاً هي التي تستمد ملامحها وقسماتها مما جاء في القرآن والسنة دون غيرهما. ■

وحيد الدين خان

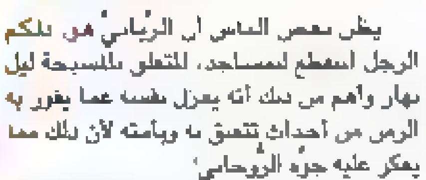

من سمات الرّبانيّين

الوعي السياسي

بقلم: نبيل حامد المعاز

يظن بعض الناس أن الربّانيّ هو ذلكم الرجل المنقطع للمساجد، المتعلق بالمسبحة ليل نهار وأهم من ذلك أنه يعزل نفسه عما يمور به الزمن من أحداث تتعلق به وبأمته لأن ذلك مما يعكر عليه جوّه الروحاني!

ولاشك أن هذا من سوء الفهم الذي ابتُليت به هذه الأمة المسكينة في كثير من قضايا الدين والدنيا، وقد ورد في تفسير معنى (الربانيين) أقوال كثيرة منها: أنهم العلماء العاملون العارفون بالله، الأتقياء، الحكماء، الراسخون في العلم، الذين يعلّمون الناس ويطلبون بعلمهم وجه الله. وقيل: إنهم الذين يعلمون الناس صغار العلم قبل كباره وكأنهم يقتدون بالرب سبحانه في تيسير الأمور على عباده، وقيل إن الربّاني هو المنسوب إلى الرب وكان الظاهر أن يكون النسب (ربّي) ولكن زادوا الألف والنون للمبالغة(١)

ولكن من المعاني العظيمة التي استوقفتني - خصوصاً لأنه ورد في كتب التراث - أن الربانيّ هو «الذي يجمع إلى العلم البصر بالسياسة» (٢)

وعلى هذا أقول: إن من الواجب على المسلم - وخصوصاً الداعية العامل في سبيل الله - أن يكون على درجة عالية من فقه الواقع السياسي الذي يحيط به، والأوجب من ذلك أن يتابع بشدة ويقظة ما يتعلق بأعدائه وما يُحاك للإسلام والمسلمين، ويخبر هذا سُفَّجا جيوش الكفر تقرع علينا كل باب «ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة» (النساء ١٠٢)

ولذلك يقول الفاروق عمر رضي الله عنه «إنما ينقض الإسلام عروةً عروةً من نشأ في الإسلام ولم يعرف الجاهلية» (٣) نعم سينقض الإسلام من أغلق عليه بابه وجهل مخططات الجاهلية في ميادين الفكر السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري والعسكري... إلخ

ومما يزيد الحب والإعجاب بأصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا على درجة عالية من هذا الوعي السياسي ومن متابعة الأحداث العالمية، فقد كانوا - وهم بمكة - يتابعون الحروب الدائرة بين الفرس والروم، وهم في هذا الوقت مشغولون بأمر الدعوة الوليدة وما تتعرض له من إيذاء وتعنت، وتنزل السورة وتسمى سورة (الروم) تتركد للصحابة ولنا من بعدهم - خطورة القضية ألا وهي متابعة المسرح العالمي الذي نريد أن يكون لنا فيه دور، فضلاً عن أن يكون لنا معه مواجهة!

وبلغ من حرص النبي ﷺ على متابعة أخبار أعداء الإسلام أنه قال ساعة حصار الأحزاب للمدينة «مَنْ رجلٌ يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع - يشترط له رسول الله ﷺ الرَّجْعة - أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة» (٤)، وكون الجزاء هو مرافقة النبي ﷺ في الجنة يشير إلى أن هذا العمل خطير وضروري لسلامة الجماعة المسلمة، ويدع الذين توجهنا إلى أن نتوسّع في استشهادنا بهذا الخبر ليشمل كل زمان ومكان. والله أعلم

بل إنه ﷺ قام بنفسه هو وأبو بكر باستطلاع أخبار قريش قبل غزوة بدر(٥)

وهذا الوعي السياسي هو الذي فتح للدعوة أبواب خير كثيرة وكان بفضل الله - من أهم أسباب أمانها، ومن ثمراته أنه جعل النبي ﷺ يختار الحبشة لتكون مهجراً للمؤمنين حيث كان يعلم أن بها ملكاً لا يُظلم بأرضه أحد

وأختم هذه المقالة بوصية عملية لقراء «المجتمع» وهي أن يقوموا بواجبهم في توعية جماهير المسلمين بالقضايا السياسية المتعلقة بهم في أسلوب سهل ميسر بعيداً عن المبالغة والتهويل، ملتزمين بالموضوعية والصدق والدقة ■

الهوامش

١ - أنظر «فتح القدير» للشوكاني ٣٥٥/١ وكتب اللغة مادة (ربب)

٢ - «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي ١٢٢/٤

٣ - «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» للشيخ الندوي ١٣١

٤ - حديث صحيح روي في أكثر كتب التفسير والحديث والسيرة

٥ - راجع «سيرة ابن هشام» ١٣٣/٢ ■

أنا منكم وأنتم مني

بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

روى البخاري عن «عمرو بن تغلب» قال: أعطى رسول الله قومًا ومنع آخرين، فكأنهم عتبوا عليه فقال: إني أعطي قومًا أخاف ظلعهم وجزعهم، وأكل قومًا إلى ما جعل الله في قلوبهم من الخير والغنى منهم «عمرو بن تغلب» قال عمرو: فما أحب أن لي بكلمة رسول الله حمر النعم.

فكانت هذه التزكية تطييبًا لخاطر الرجل، أرجح لديه من المن الأموال، وكان الأنصار ممن وقعت عليهم مغارم هذه السياسة، لقد حرموا جميعًا أعطية حنين، وهم الذين موهوا وقت الشدة فطاروا يقاتلون مع رسول الله ﷺ حتى تبدل الفرار انتصارًا، وها هم أولاء يرون بني الفارين تعود ملأى، أما هم فلم يمسوا شيئًا قط.

عن أبي سعيد الخدري: لما أصاب رسول الله الغنائم يوم حنين، وقسم للمتألفين من قريش وسائر العرب ما قسم، ولم يكن في الأنصار شيء منها، قليل ولا كثير، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله قومه، فمشى سعد بن عبادة إلى رسول الله فقال: يارسول الله إن هذا الحي من الأنصار وجدوا عليك في أنفسهم؟ قال: فيم؟ قال فيما كان من قسمك هذه الغنائم في قومك وفي سائر العرب، ولم يكن فيهم من ذلك شيء، قال رسول الله: فأين أنت من ذلك ياسعد؟ قال: ما أنا إلا امرؤ من قومي، فقال رسول الله: اجمع لي قومك في هذه الحظيرة، فإن اجتمعوا فأعلمني، فخرج سعد فصرخ فيهم فجمعهم في تلك الحظيرة، حتى إذا لم يبق من الأنصار أحد إلا اجتمع له أتاه، فقال: يارسول الله اجتمع لك هذا الحي من الأنصار حيث أمرتني أن أجمعهم، فخرج رسول الله، فقام فيهم خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: يا معشر الأنصار، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بلى. قال رسول الله: ألا تجيبون يا معشر الأنصار؟ قالوا: وما نقول يا رسول الله وبماذا نجيبك؟ المنّ لله ورسوله. قال: والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم: جئتنا طريدًا فآويناك، وعائلا فآسيناك، وخائفًا فأمناك، ومخذولا فنصرناك. فقالوا: المنّ لله ورسوله، فقال: أوجدتم في نفوسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قومًا أسلموا ووكلتكم إلى ما قسم الله لكم من الإسلام، أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس إلى رحالهم بالشاة والبعير وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفسي بيده، لو أن الناس سلكوا شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا، لسلكت شعب الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا: رضينا بالله ربًا، ورسوله قسمًا. ثم انصرف وتفرقوا. والأنصار - في تاريخ الدعوات - مثل فريدة لرجال الذين تقوم بهم الرسالات العظمى (سيرة ابن هشام جـ ٤ ص ١٤١ وما بعدها، وفقه السيرة للغزالي) فرغم كثرة ما بذلوه من مال وأنفس، لم يطلبوا لذلك أجرًا إلا من الله وحده، واستشرفت نفوسهم إلى بعض الغنائم التي حظي بالكثير منها بعض مسلمة الفتح كانت كلمات الرسول لهم أقوى من كل غنيمة، وكان بقاؤه معهم وبعاؤه لهم أعظم من أي مال، فطابت بذلك نفوسهم، وفاضت بالدمع عيونهم شكرًا لله أن منّ عليهم بالإيمان وهداهم لصحبة ونصرة رسول الإسلام، واعترفوا بذلك بصدق وشجاعة وهم يقولون: المنّ لله ورسوله.

وقد كان تأكيد الرسول ﷺ للأنصار بأنه باق معهم وفاءً منه لعهده معهم ليلة العقبة الكبرى قبل تسع سنوات حين قاطع أبو الهيثم بن التيهان كلام التابعين وقال: يارسول الله إن بيننا وبين الرجال - يعني اليهود - حبالا وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدم الدم والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم» هذا الوعد والعهد الذي قطعه الرسول ﷺ على نفسه منذ تسع سنوات ظل ذاكرًا له محافظًا عليه، بل وأعلن تجديده في عزم وقوة، بعد أن جمع سعد بن عبادة له الأنصار. وقد شاعت بينهم مقولة (لقي رسول الله ﷺ قومه) فأعلن لهم الرسول رغم حبه لمكة. وهو الذي قال فيها عندما خرج منها: «والله إني لأعلم أنك أحب أرض الله إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» ومع حبه الشديد لمكة إلا أنه يعلن في الأنصار تمسكه بالعهد «لو أن الناس سلكوا شعبًا وسلكت الأنصار شعبًا، لسلكت شعب الأنصار»، فلم يكن الوفاء بهذه العهود طلبًا لمصلحة ذاتية ولا مأثرة قومية ولا عادة جاهلية، وإنما كان تضحية عظيمة يتطلبها الوفاء، بها الصبر الجميل وإدراك أن ما عند الله خير للمتقين الأوفياء.

ومن نماذج الوفاء، ومن الكرام الأوفياء، ما صنعه أنس بن النضر في معركة أحد، فقد حدثوا أنه قال: «يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين. لئن أشهدني الله قتال المشركين مع النبي ﷺ ليرين ما أصنع، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال أنس: «اللهم أعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين -» ثم تقدم يقاتل لا يدير ظهره مقبلا غير مدبر لا يلوي على شيء، يهتف: الجنة ورب النضر، إني لأشم ريحها دون أحد، فلما عثر عليه بعد المعركة وجد قتيلا به بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح، وقد مثل به المشركون فما تعرف عليه أحد إلا أخته. وهذا أمر مفترض في المسلمين، مطالبون به إلزامًا لا تطوعًا. قال تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» (الأحزاب: ٢٣)

فهل هناك تضحية في سبيل الوفاء أعظم من هذه التضحية التي جاد فيها هذا المسلم بنفسه له؟ والجود بالنفس أقصى غاية الجود. لقد تمزق جسده ووجدت به جراحات شتى حتى إنه لم يعرفه أحد غير أخته التي عرفته من بنانه، ولكن المسلمين لا يعرفون غير الوفاء حتى في الأمور التي قد تبدو للعقول غير مقبولة، ذلك لأن المسلمين يتبعون كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا يتبعون أهواءهم ونزعات نفوسهم.

إن كتاب الله يقرر إخوة المؤمنين، ويؤكدها في قوله سبحانه «إنما المؤمنون إخوة» وهذه الأخوة الإيمانية تستوجب النصرة في كل حين، لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا، ومع هذا فإن هذه النصرة للمؤمنين لا تتم إذا كان بيننا وبين هؤلاء الكافرين عهد وموثق. يقول سبحانه: «وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق» فأي تضحية وكظم للغيظ تتحملها نفوس الصادقين من المؤمنين، وهم يجدون أن وفاءهم بالعهد يمنعهم من نصرة إخوان لهم مؤمنين يستنصرون بهم فلا ينصرون، ويستغيثون فلا يغاثون. أتعرف المواثيق الدولية والأعراف العالمية شيئًا يقارب هذا أو يدانيه؟ وقد شاء الله أن يقف المسلمون الأولون من صحابة رسول الله ﷺ موقفًا عصيبًا أثناء صلح الحديبية الذي كان من شروطه أن من أتى من قريش إلى المدينة رده الرسول ﷺ ومن أتى قريشًا من المدينة لا يرده المشركون. ■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كل عامل ينتظر جزاء عمله، وكل سائر يريد الوصول إلى غايته، وكل طامح يسعى لتحقيق طموحه، فإذا تعثّر في السعي أو أبطأ في المسير أو أخطأ في اختيار الوسيلة الموصلة، فلا يلومن إلا نفسه.. هذا هو منطق السنن التي تحكم حركة الإنسان، وتشكل الناموس الذي يتعامل معه راغبًا أو راغمًا.

فما هو منطق الإنسان الذي يدور في فلك الشريعة، ويحتكم إلى قيمها وقواعدها، ويعمل على نشر مبادئها وتطبيق أحكامها؟

الإجابة على هذا التساؤل ذات شقين: الأول: من حيث كونه إنسانًا تنطبق عليه مقررات السنن ولا يستطيع الإفلات من هيمنتها وسلطانها فهو خاضع حتمًا لقانون الأسباب والمسببات وعلاقة النتائج بالمقدمات، أما الثاني: من حيث كونه مؤمنًا يحظى ببعض الاستثناءات التي لا يتمتع بها غيره، وهذه الاستثناءات وثيقة الصلة بالعمل والعطاء المضاعف الذي يختص الله به عباده الصالحين، ويجود به عليهم فضلًا ومنًا وكرمًا.

مثال ذلك أن الإنسان عندما يسعى ولا يحقق النتيجة المرجوة يصاب بالإحباط ويستولي عليه اليأس وقد يؤدي به إلى الجنون أو الهلوسة أو الانتحار على حسب الجهد وبمقدار الأمل الذي كان يرجوه.

أما المؤمن فإن لم يتحقق له ما أراد يبقى موعودًا بتحقيقه، وإن غلب على ظنه أنه لن يراه في الدنيا فإنه على ثقة كبيرة من لقياه في الآخرة علمًا بأن المؤمن في كثير من الحالات يحظى بالحسنيين معًا، انظر إلى هذا الصائم كيف يجني ثمرة عبادته مرتين: إحداهما فرحته بفطره، والتي تتجلى مظاهر صورها في فرحة العيد وبهجته، وثانيتهما فرحته عند لقاء ربه.

إلا أن الصائم لا يخرج عن دائرة السنن، حيث تتناسب فرحته طردًا مع حجم ما حققه من هدف الصوم الأول وهو التقوى.. ألا ترى الفرق بين فرحة المتقي بالعيد، وفرحة اللاهي الغافل؟■

همسًا في أذن القذافي: (٧مرة)

الانهزامية والهروب إلى جهنم

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

رسم الكاتب معمر محمد عبدالسلام (أبو منيار القذافي) في أول نص من نصوص كتابه صورة «سيكيوباتية» ممسوخة منتنة للمدينة، وهو يرى أن أحكامه تصدق - لا على مدينة معينة - بل كل مدينة في العالم، وهذه الصورة تشبه إلى حد بعيد الصورة التي رسمها الفارابي لما سمّاه «بالمدينة المضادة»، وهي المدينة التي تقف على طرف نقيض «للمدينة الفاضلة».

أما صورة المدينة الفاضلة فنجدها عند القذافي في «القرية» - لا قرية معينة، ولكن أي قرية، ولكل قرية في العالم، إن القرية في المنظور القذافي:

«ليس فيها قمع وزجر وضغط عكسي، بل هناك تشجيع، وتمجيد بالانطلاق والظهور إلى النور.. لا شوارع(٣)، لا قاذورات، لا مجهولين..» (ص١٧ - ١٨).

«وليس في القرية كسل وكساد وسأم وملل وتثاؤب» (ص٢٣)، «وليس في القرية سرقات حيث التكافل الاجتماعي يسد حاجة المعوزين، ويكفيهم السؤال والسرقة..» (ص٢٤)

«وأهل القرية لا يعانون من عذاب التعقيد والتوتر واللهث وراء المثيرات، لذلك كانت حياتهم هادئة وهنيئة» (ص٢٥)

«وحياتهم يحكمها الضمير.. كما أن المثل هي مصدر الإلزام الخلقي، وليس الخوف من الشرطي والقانون والحبس والغرامة..» (ص٢٧)

ومرة أخرى نسأل القذافي: أين تقع هذه القرية من خريطة العالم؟

ولا ينقذنا من هذه الحيرة إلا أول سطر في «التقريظ النقدي» الذي ذيل به أحمد الفقيه «مجموعة القذافي» إذ يقول بالحرف الواحد: «القائد معمر القذافي حالم كبير»(١)

نعم ففي الأحلام متسع رحيب لما نفتقده - بل نفتقده - في واقع الحياة، وهذا «التوصيف اليوتوبي» للقرية قائم على افتراضية «الثبوت» وتوقف التطور، وهو ما ترفضه القواعد الاجتماعية ونواميس الحياة، وقد سبقه إلى ذلك الأستاذ أمين الحاري - على إسرافه في «تلميع» أعمال القذافي، فهو يقرر أن «المدينة لم تكن جحيمًا في يوم من الأيام إلى هذا الحد.. كما أن القرية - أيضًا - لا ترقى بالصورة العفوية التي صورها الكاتب، فالقرية - أية قرية تتحول مع الزمن إلى مدينة، ويكتسب أهلها سلوك المدينة.

فليس هناك تفاصل بين الناس، بل هناك واقع يؤثر في سلوك الناس ويحدد مداركهم ومواقفهم..»(٢)

الأرض الأرض..

جميل جدًا أن يتحمس الكاتب للأرض، ويدعو إلى إحيائها والإبقاء عليها، وجميل جدًا أن يوجه إلى الناس هذا الحديث عن الأرض: «لا تعقّوا أمكم، لا تقطع شعر رأس أمك، ولا تقطع أصابعها، أو تمزق لحمها، أو تجرح جسمها، فقط قلّم أظافرها، ونظف جسمها من الأوساخ والأدران، وداوها من الأمراض..» (ص٣٢)

ولكن المرفوض عقلًا ودينًا أن تأتي حماسة القذافي للأرض والقرية على حساب المصادر القرآنية، وتحميل آيات القرآن ما لا تحتمل، ومن ذلك إصراره على أن القسَم بمظاهر الطبيعة كالشمس، والضحى والفجر والقمر والليل والنهار.. جاء خاصًا بالقرية، وهذا ما لم يقل به أحد من المفسرين، ولن يقول به أحد، فمن الصعب على المسلم - بل من المستحيل - أن يصدق أن الله - سبحانه وتعالى حينما يقول: «والفجر وليال عشر..» إنما يقسم بفجر القرية، لا فجر المدينة.. فكل هذه المظاهر نعم وآيات تدل على عظمة الخالق، ونحن جميعًا مطالبون بالإيمان بدلالتها، يستوي في ذلك المدني والقروي، وهي أيضًا مواقيت وضعها الله للناس كي ينظموا بها حياتهم أيامًا وشهورًا ومواسم وسنين وفرائض، يستوي في ذلك سكان القرى وسكان المدن، ولله في خلقه شئون.

رائد الفضاء.. ومنظومة السذاجة

وفي نص «انتحار رائد الفضاء» (ص٣٧-٤٠) أراد الكاتب العقيد أن يصور أزمة

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران.

الحضارة التقنية الحديثة التي تسير حالياً في طريق معكوس، فهي تهتم بالبعيد، وتترك القريب، وتحاول أن تكتشف خفايا الفضاء، وهي لم تكتشف أسرار الأرض، بل خفايا الإنسان.

هذا ما أراده الكاتب، وهو طموح نبيل، ولكن «التنفيذ» لم يرق إلى مستوى الطموح، فعالج الكاتب معمر هذه القضية علاجاً مسطحاً غير مقنع في أسلوب حكائي يعتمد على «الحدث المفرد البسيط» فرائد الفضاء انتهى من مهمته، وعاد إلى الأرض وأراد أن يجد عملا يقتات منه، في التجارة أو الحدادة، أو النقاشة أو السمكرة، ولكنه عجز عن الحصول على عمل من هذه الأعمال، لأنه لا يتقن واحداً منها.

فنزل على أحد الفلاحين يطلب عملا في مزرعته، وسأله الفلاح: هل تجذبك الأرض يابني؟ فانطلق رائد الفضاء يحدثه عن جاذبية الأرض وحجمها، ومكانها بين الكواكب، وبعدها عن الشمس والقمر... إلى آخر منظومة المعلومات التي يتقنها، وهذه المعلومات - كما هو معروف - لا تهم الفلاح، ولا يمكن أن ينتفع بها في زراعة أرضه، بل إنه لم يفهم منها شيئاً، ومن ثم لم يوفر عملا لرائد الفضاء.

وتنتهي الحكاية فجأة بانتحار رائد الفضاء «بعد أن أيس من الحصول على عمل يعيش به فوق الأرض» (ص٤٠)، وهذه النهاية - وهي ما يمكن أن نسميها مع التسامح «بلحظة التنوير»(٣) - جاءت حلا عبثيا عدميا نتيجة اليأس الوجودي المفاجئ، والانتحار كحل لا يتفق مع ديننا وقيمنا، والنهاية يجب أن تكون نتيجة طبيعية غير مفتعلة لمعطيات السرد، والعناصر الفكرية والفنية السابقة، ولكن انتهاء حياة رائد الفضاء بهذه الصورة جاء حلا غير مقنع، ولا يخدم الهدفية التي حرص عليها الكاتب.

فالمعروف أن رواد الفضاء تختارهم حكوماتهم من أصحاب الكفايات العالية والقدرات الفائقة في العلوم الهندسية والتقنيات العلمية المتقدمة، ومن ثم يستطيع مثل هذا الرائد العالم الحصول على أي عمل «في الأرض» في مجال تخصصه الأصلي، أو ما دون هذا التخصص، فالذي يؤدي الأكثر كان على ما دونه أقدر.

ثم هل قام هذا الرائد برحلته الفضائية العلمية على سفينة فضاء خاصة، حتى لا يجد قوته بعد عودته من رحلته؟

ثم ألا يستطيع هذا الرائد - ذو الثقافة العلمية العالية - أن يؤدي من أعمال الفلاحة «الحد الأدنى» الذي لا يحتاج إلى تخصص زراعي، كعزق الأرض أو حرثها، أو حتى حمل السباخ، ورش المبيدات الحشرية؟

وكان أمام الكاتب مجال طيب لإنماء شخصية رائد الفضاء التي ظهرت من البداية إلى النهاية «مسطحة» متوقفة... وذلك بتطوير الحدث المفرد بدمج الرائد في العمل الزراعي الشاق ابتداء من أولى درجاته، فيلبي الإنتاج العائد، ويتحقق المغزى الذي حرص الكاتب على تحقيقه، وألح عليه في نصوص سبقت هذا النص ومؤداه: الأرض أولا... وقبل كل شيء.

السلوك الانهزامي في الهروب إلى جهنم

وامتدادا لعقدة كراهية المدينة يقدم القذافي «الفرار إلى جهنم» (ص٤١ - ٥٣) وهو في هذا العمل يستخدم أسلوب المونولوج والهجاء للمدينة وسكانها حتى إنه يشبههم بالكلاب «أنفاسكم تلاحقني كالكلاب، وسيسيل لعابها في شوارع مدينتكم» (ص ٤٨)

ويرى أن الحياة في جهنم أطيب من العيش في المدينة بكثير (ص٥١) فمحنته بالمدينة - أو عقدة المدينة - لا حل لها إلا بالفرار إلى جهنم،

وجهنم المقصود ليست هي جهنم الموروث الديني ولكن جهنمه «ساكنة تماما، وهادئة للغاية، وليس لها عهد بزن حمّم فوقها الدخان والضباب، وحجارتها سوداء» ومع ذلك تأوي الصبوات البرية إليها... هناك وجد الكاتب، أو بطل هذا العمل نفسه، وأحس بوجوده وبحريته» (ص٤٩، ٥٠)

ويستخدم القذافي في هذا النص أسلوب المونولوج، والأداء التعبيري فيه أرفع بكثير منه في نصوصه السابقة، ولكن حدة الانفعال جعلت هذا المونولوج ذا نبرة واحدة تنطلق في خط شعوري مستقيم، مع جمود الحركة النفسية - وهي أساس المونولوج - صعبيلا، محرومة التوثب والتصعيد، لذلك يصعب إلحاق هذا النص بجنس القصة القصيرة، وإن لم يحرم بعض عناصرها.

أما أحمد الفقيه - ففي «نقده التقريظي» الذي ذيل به القذافي كتابه - يرى أن هذا النص استخدم فيه كاتبه «تقنية فنية قصصية متطورة، واستفاد من آخر إنجازات التعبير القصصي، لأن الكاتب العقيد مسكون بهاجس الابتكار والتجديد، والبحث عن وسائل جديدة لصيغ الفنية العميقة» (ص١٣٤)

وفي العبارة السابقة يرى الناقد - المجامل قد وقع - وبتعبير أدق - قد أوقع نفسه طواعية - في وهم كبير إذ يعتقد أن كل خروج على القديم أو السابق يعد تجديداً محموداً، وابتكاراً حلالا... وهي قضية تحتاج إلى تفصيل لا يتسع له المقام.

وكيف «استفاد القذافي من آخر إنجازات التعبير القصصي»؟ إن هذا يقتضيه قراءة... بل دراسة هذه الإنجازات التي تتمثل في عشرات بل مئات المجموعات القصصية والكتب التنظيرية... وكذلك الإنجازات التي سبقتها... وهذا يحتاج إلى تفرغ... أو شبه تفرغ... فأنى يتأتى له ذلك؟ وكيف نوفق بين نقيضين، ما قاله أحمد الفقيه، وما يقوله ناقد آخر هو أمين الحاوي الذي يقول بالحرف الواحد «فنحن لسنا أمام كاتب متفرغ، بقدر ما نحن أمام نصوص كتبت في لحظات معينة...»(٤)

ويقول كذلك: «... والكاتب القذافي - لا يمارس عمله على أساس التفرغ، ولكنه اقتنص لحظات من وقته عبّر فيها عن بعض المشاغل التي شدت انتباهه، وأثارت أسئلته... بل وحددت إجاباته فالعمل - إذن - استثناء من القاعدة... والحديث عنه يتم بهذه الكيفية...» (ص١٥)

الفرار.. والمواجهة.. والطموح

وهذا النص - وإن لم يحرم بعض الطوابع القصصية الفاصلة - لا يبتعد عن فصيل التداعيات الفكرية المتتابعة، والمتداخلة أحيانا، والخيط الشعوري الذي يربط بينها هو كراهية المدينة والنقمة عليها لمبررات لا أساس لها من الواقع، كما بيّنا تفصيلا من قبل.

أما النهاية فهي مفهومة ابتداء من عنوان النص، وهي تمثل حلا هروبيا انهزاميا هو الهروب إلى جهنم... وجهنم اسم علم يدل على مسمى لا يتعداه هو «نار الآخرة» وربما كان استخدام «النار» أو «الجحيم» أنفى للحرج الذي قد يقع فيه الكاتب بسبب توظيف مسمى من موروث الديني في غير موضعه... على أن «عملية الهروب» في ذاتها تتعارض مع قيمتين إسلاميتين:

الأولى: الإصرار على مجابهة الصعاب والعقبات، والتصدي لها.

والثانية: الطموح الإنساني بالأمل، والتطلع لما هو أرقى وأنقى وأجمل.

ويحاول الناقد أحمد الفقيه - في تعسف واضح - رفض الواقع الإيحائي الانهزامي لهذا

العمل فيقول: إن راوي القصة يقصد «بدويه سرت سيفيا» بعد أن توبتها الثوره التي قادها القذافي ومسحت بيد الحسن عليه، فأحالتها إلى أرض خضراء، وغرست بها الأشجار، وزرعت بها النبات، فأحالتها إلى واحة عامرة بالخضرة والظلال» (٥)

وهو كلام يمثل «هروبًا» آخر، ويكن من النقد الجيد، وليتذكر الناقد «الفقيه» أن العنوان هو «الهروب إلى جهنم» وليس «الهروب إلى الجنة» التي تتمثل في واحة سرت الظليلة الخضراء.

البطل . الراوي

في مجال الفن الروائي تثور مسألة «وجهة النظر» وهي ترجمة للمصطلح الإنجليزي Point of View، وإن حاول بعض النقاد الغربيين أن يستبدلوا بهذا المصطلح مصطلحًا قد يبدو أكثر دقة وتحديدًا وهو "Focus of Narration" أي بؤرة السرد. ولكن لم يكتب لهذا الأخير الانتشار وعجز عن أن يأخذ مكانه بجانب المصطلح الأول(٦)

ووجهة النظر تعني في إيجاز الموقف الفكري أو الفلسفي لمؤلف الأثر الأدبي. وهو في القصة محاصة بتلك الوجدان أو العقل الذي ترشح من خلاله أحداث القصص فتطلق بحمل مضامين فكرية وفلسفية يحرص المؤلف على إيصالها للمتلقي(٧)

و«وجهة النظر» ترتبط بنقطة جوهرية من الناحية الفنية وهي من صاحب «وجهة النظر» في العمل القصصي؟ إن نسبة وجهة النظر تتوقف على التحديد الفني لموقع الشخصيات. فقد يكون صاحب وجهة النظر هو المؤلف ذاته وهو يروي قصته بضمير المتكلم أو ضمير الغائب، أو هو الراوي الذي قد يكون واحدًا من شخصيات القصة، أو هو الراوي الذي هو نفسه الشخصية الرئيسية بها (٨)

وعلى أية حال يبقى استخلاص وجهة النظر أو وجهات النظر - أي كانت الشخصية المرسلة أو الموصِّلة عملا يحتاج إلى تعمق وحساسية نقدية قادرة، وفي «الفرار إلى جهنم» نلتقي «بالبطل الراوي» أو «الراوي البطل» فالقذافي هو الشخصية المحورية الرئيسية بل هو الشخصية «الوحيدة» في هذا العمل، وإن حاول أن يتوارى في بعض المواقف العابرة خلف شخصية «البدوي» بمفهومه العام، ولكن سرعان ما يكشف السرد المتتابع فبعد صفحات المطلع التي تتحدث بأسلوب تقريري مباشر عن العقل الفردي، والعقل الجماهيري، ومشاعر الناس واتجاهاتهم يتساءل في حيرة «فماذا أصنع. أنا البدوي الفقير التائه - في مدينة عصرية مجنونة أهلها سيشوونني كلما وجدوني. لن لست عبء هنا، بل... حظًا أرفع من ذلك. أروع لما حديقة» (ص٤٥)

• ولكن كل من يقابلني يطلب مني شيئًا من تلك الأشياء. فأنا لا أملكها في الحقيقة، ولكن حفظتها من أيدي اللصوص، ومن أفواه الفيران، ومن أنياب الكلاب، ووزعتها على أهل المدينة باسم فاعل خير قادم من الصحراء، بوصفي محرر عقود وأصفاد»(٩)

فهذه ليست صفات بدوي عادي، ولكنها صفات البدوي الحاكم الزعيم الذي اسمه معمر محمد عبدالسلام «أبو منيار القذافي» نعم هذه صفاته في «مرآة ذاته» وفي نظر أتباعه ومؤيديه وحوارييه بين يهم ... ورد الحقوق لأهلها بعد أن انتزعها ... أو حفظها من أيدي مغتصبيها اللصوص ومخالبهم، وحرر عقود التمليك للأرض، وملك من كان مستأجرًا، فهو بذلك «محرر عقود» لمن يستحق، وهو «محرر شعب» من الأصفاد والأغلال.

الشعور الحاد بالأنا والفوقيّة

والنص من أوله إلى آخره محموق بالأنا والشعور الحاد بالفوقية وهو شعور يحاصر كل المواقف ويلتف حولها فمن علٍ ينظر إلى الناس ويصفهم فلا يرى إلا «كلابًا مسعورة ... بسبيل

قصص القذافي مخنوقة بالأنا والشعور الحاد بالفوقية

لعابها في الشوارع ... وسعيها ... وملاحقة أنفاسها» (ص٤٨) أما هو ... فمقصود دائمًا والناس لا يهرعون إلا إليه لكي يبني لهم ... ولكي يزرع لهم ... ولكي يحرر العقود ... ولكي يحررهم من الأصفاد والقيود ... وأمام هذه الصراحة يرفض القارئ غلالات التظاهر بالتواضع والتظاهر «بالمظلومية» في مثل قوله «أنا بدوي أمي، لا أعرف حتى صنعة الوراق، ولا أعرف حتى معنى «مجاري»، وأشرب ماء المطر، وماء البئر بكلتا يدي، وأصغي برقات الضفادع بطرف عباءتي ... ولا أعرف شكل النقود» (ص٤٥)

فالكاتب ما ذكر لا موجه أو مقدمه لإدانة الجماهير بالأنانية وقصر النظر وسوء التصرف، ثم لإثبات وجوده وفوقيته وقدراته الخارقة، فهو يقول بعد ذلك مباشرة «ولكن كل من يقابلني يطلب مني شيئًا من تلك الأشياء. فأنا لا أملكها في الحقيقة، ولكن حفظتها من أيدي اللصوص ومن أفواه الفئران، ومن أنياب الكلاب، ووزعتها على أهل المدينة باسم فاعل خير قادم من الصحراء» (ص٤٦)

الكاتب هو الراوي هو الشخصية المحورية وهي شخصية تبدو هائجة قلقة مضطربة ممزقة تفتقر إلى كثير من الوقار العقلي ... مما قادها إلى الانسحاب بل الهروب النهائي إلى ما هو أسوأ من الواقع الذي يشكو منه ويعانيه

وإذا كان هذا هو البعد النفسي أو الذهني أو الجواني للشخصية فإن بعدها الاجتماعي يحكمه «الود المفقود»، والكراهية المتأججة للمدينة وسكانها.

والنص عرضًا ... بهذا النص يثنى على ما فيه من «عفوية العرض والمعالجة»، وهذا خلط منكود بين «العفوية» و«السذاجة»، فالعفوية تعني الانطلاق الفني في مصداقية دون معوقات أو تكلف أو تصيد، وهذا الانطلاق يكون من قيم شعورية وفنية ذات أبعاد إنسانية، دون الوقوع في إسار مدرسة حادة خانقة، أما السذاجة فتعني الانطلاق التسطيحي، والطرطشة العاطفية بلا ضوابط أو مرتكزات قيمية. فلا مكان إلا للتداعيات التي تتدفق بلا وشائج منطقية، أو جماليات فنية مما يهبط بالعمل الأدبي إلى منطقة الأسلوب الصحفي الدارج

ومن عجب أن يكون العنوان «الفرار إلى جهنم» بمضمونه الفكري ترديدًا لمقولة عامية، نسمعها دائمًا من عوام الناس. فالواحد منهم إذا بلغ به الضيق بالآخرين أقصى مداه هددهم «بترك البلد» أو «يروح من وشهم في ستين داهية» أو «يروح من وشهم لجهنم الحمراء»

وما زال للحديث صلة ■

المراجع والتعليقات.

١ - من معسول القول أن أذكر هنا أن الفقيه يقصد غير ما قصده ... ويعمم عبارته «القائد معمر القذافي عالم كبير ولاشك أن حلمه هو الذي قاده إلى إبداع النظرية الجماهيرية التي أصبحت واقعًا يعيشه ويمارسه ملايين الناس» (ص ١٣٣ من كتاب القذافي «دراسة الفقيه الملحقة به».

٢ - ندوة تونس عن كتاب القذافي وهي منشورة في مجلة (الثقافة العربية) العدد الأول السنة ٢٠ - يناير ١٩٩٥م(ص٩٥)

٣ - ارجع إلى أيان رايد: القصة القصيرة ترجمة د. منى حسين مؤنس (ص١١٠-١٣٠)، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م)

٤ - ندوة تونس - مرجع سبق (ص ٩٤)

٥ - الدراسة الملحقة بكتاب القذافي (ص١٣٧)

٦ - ارجع إلى كتاب د. أنجيل بطرس سمعان: دراسات في الرواية العربية (ص٩١-٩٦) الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٧)

٧ - انظر مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب (ص٤٢٥) - مكتبة لبنان - بيروت ١٩٧٤م

٨ - أنجيل بطرس: مرجع سبق (ص٩٢)

٩ - من كتاب القذافي (ص٤٦)، وهو في هذه العبارة يستعمل كلمة «محرر» بمعنيين، «محرر عقود» أي كاتبها ومانحها ... وربما قصد عقود تمليك أرض أو مساكن للمواطنين.

ومحرر أصفاد ... أي مانح الناس التحرر من قيود العبودية، ولكن يبقى التركيب الأخير غالطًا، فالتحرير يكون من الأصفاد، لا للأصفاد أي القيود ■

شعر : أحمد محمد الصديق

«وسمّوك يحيى .. فها أنت حيّ ..»

كما يولد الجمر في الموقد
رضعت لبان الهدى برعماً
ترعرعت كالشبل يهوى العرين
ركبت حصان العلا والإباء
وأشربت نبض النخيل الأشم
تحب الكفاح .. وتهوى الطماح
جنيت ثمار العلوم سلاحا
وسموك «يحيى» فها أنت حي
مع الأنبياء مع الأصفياء
شفيعاً لسبعين يوم المعاد
كذاك الشهيد لدى ربه
وها أنت أنشودة للجهاد
وتشعل للقادمين الطريق
أ«عياش» يا صيحة الجرح فينا
ويا ثورة الروح مكنونة
ويا نبتة «السديان» المتين
ويا نفحة من عبير الوفاء
ستخصب جيلاً عظيم المضاء
رحلت .. ولكن إيماننا
تغذى دماك زهور الرجاء
وهمدا «سراء» تراك به
وشوق السهول . كشوق الربى
ووجهك يشرق في كل بيت
وهدي الزحوف التي شيعتك
شهادة حق بأن الجهاد
وأن السلام الذي يزعمون
أيا مدمع الثأر للثائرين
ويا باعث الرعب في الغاصبين
تمثلت كالسهم . أو كالشهاب
تطارد ليل الغزاة اللئام
غدوت لهم شبحاً مرعباً
ومنك «حماس» كما أنت منها
فكيف لو اجتمعت أمة
تحرر أرضنا وتنصر ديننا
وتفتح باب الهدى واسعاً
ألا ليتهم يتبعون الدليل
ويستدبرون السراب الوبيل
ومن صار عيناً لجلاده
وكبح المغامر أولى .. إذا
ولا بد من غضبة حرة
وصرح الضلال هشيم البناء
وليس المصير هنا والختام

ولبيت هناك على موعد
نكي المهيمن طاهر المحتد
وياسي لإخوانه الشرد
وزينت بالخلق الأمجد
وأرهفت كالصارم الأجرد
وتنهض كالفارس المصعد
يصول بساعدك الأيد
تحلق في قمة السؤدد
مع الحور في الرفرف الأسعد
يهيمون في عيشك الأرغد
وأكرم برضوانه المخلد
يسير بها الدهر كالمنشد
وتهدي إلى المنهج الأرشد
ويا جذوة الوعي . لم تخمد
كبرق حبيس الدجى مرعد
أشد وأقوى من الجلمد
بغير البطولات لم تشهد
قوي الشكيمة . رحب اليد
سناك فينا .. ولم تفقد
وتروي يداك غليل الصدي
كما ينسب النجم للفرقد
تروح عليهن أو تغتدي
وملء القلوب .. وفي الأكبد
بطوفانها الهادر المزبد
سبيل الخلاص لمن يقتدي
خرافة ذي خدعة مفسد
ويا صانع الموت للمعتدي
بعزم على الحق . مستأسد
تقض العدو من المرقد
وتوردهم أقدح المورد
وأنت بإيمانك المفرد
وأوثق من ذاك لم يعهد
موحدة الشمل والمقصد؟
وتصلح هذا الزمان المتردي
لمن شاء بالحق أن يهتدي
إلى القادر .. الناصر الأوحد
وراء الصهيوني .. والملحد
لقد خاب من قبل أن يبتدي
تمادى بمسلكه الأنكد
وصولة ذي النقمة المجهد
كنبت من القش مستحصد
ولكنما الفوز فجر الغد

* * *

إلى الأخت الداعية

أهمية الدعوة خارج المساجد

بقلم: زينب الغزالي الجبيلي

قالت لي تلميذتي النجيبة، التي أحترم ذكاءها والفرة، أراك يا أستاذتي تركزين دائماً على دور الأخت الداعية في المسجد وأفضل الطرق والوسائل والمقومات لأداء هذا الدور بنجاح وتوفيق وقبول من الله، وأعرف أن لك خبرة طويلة في هذا الميدان وأن الداعيات في عصرنا الحاضر في حاجة شديدة للاستفادة من هذه الخبرة لتحقيق أفضل النتائج، وأنا لا أقلل من أهمية المسجد ودوره المؤثر في المجتمع الإسلامي، ولكن يا أستاذتي أخشى أن يتصور البعض أن الدعوة إلى الله قاصرة على العمل في المسجد، ولا علاقة لها بما يجري خارجه في واقع الحياة كما أنني أعرف أن القادرات على العمل الدعوي في المساجد قلة وأن هناك الكثيرات اللاتي يصعب عليهن أداء هذا الدور، بينما يمكنهن أداء واجبات دعوية لا تقل أهمية - في رأيي - عن دور المسجد. فما رأيك يا أستاذتي؟

فقلت لها يا ابنتي الحبيبة: إنني أتفق معك في أن المسجد له دوره المؤثر في حياة الأمة المسلمة وكان وسيظل منبع النور ومشعل الهداية ورائد الخير في حياة المسلمين أجمعين، ولذلك تراني أهتم بدوره، وكيفية أداء هذا الدور على أفضل صورة. لكنه رغم هذه الأهمية، ليس المكان الوحيد للدعوة إلى الله.

إن رواد المسجد هم مسلمون شعروا بحاجتهم إلى الإيمان والطاعة، فتوجهوا إليه يلتمسون المزيد من القرب من الله. ويغترفون من معين الإيمان والسكينة، فهم الأقرب إلى الاستجابة لأوامر الله، والأكثر شوقاً وحرصاً على تعلم أمور دينهم، ولذلك أجد من الأهمية أن يستقبلهم الدعاة المؤهلون، ليزيدوا من هذا الإيمان المتدفق، ويستقبلوا من هذه القلوب العطشى نور الله فيرتقوا بها إلى الدرجات العلا ويسموا بها إلى المراتب الرفيعة لكن النظرة العامة تكشف أن رواد المسجد ليسوا هم كل الأمة ولا حتى نصفها، ولا حتى ربعها، فأين بقية الأمة المسلمة؟! إنها بالطبع خارج التربية المسجدية بعيدة عن هذه النعمة، وهذا العطاء الربيعي، فكيف تتوجه الدعوة إليهم؟ وكيف تصل إلى أفرادهم وتجمعاتهم؟ كيف تقربهم من الله عز وجل؟

هذه القضية يجب أن نوليها الاهتمام بصورة كافية حتى نعيد إلى المجتمع الإسلامي صورته وجوهره الصحيح، إن الدعاة إلى الله يجب أن يتوغلوا في عمق المجتمع، ويصلوا إلى كل الطبقات، ويقتحموا كل المستويات، والداعية قوي بإيمانه متماسك بطاعته لله عز وجل، بينما العاصي ضعيف بمعصيته متهالك بسبب بعده عن طريق الله.

لقد أتاح الله لي فرصة العمل الإسلامي في أوساط العصاة، وكانت لي جولات طيبة قبل خمسين عاماً مع السافرات في طريق الرذيلة، يوم أن كانت «الدعارة» لها تصريح رسمي في مصر، فتاب على يدي الكثيرات، وساهمت في تزويجهن وحثهن على التوبة، والدخول في أهل الإيمان والطاعة، وقد استفدت من هذه التجربة أن الداعية لا يجب أن يقصر نشاطه وجهده في الميادين المهيأة فقط بل عليه أن يبحث عن الذين يحتاجون إليه في كل اتجاه.

وسائل عديدة

الأخت الداعية يجب أن تؤهل نفسها للعمل الإسلامي مع غير الملتزمات، من خلال وسائل عديدة لا تحتاج في غالب الأحيان إلى مقدرة في الخطابة، منها مثلاً المشاركة في العمل العام، حيث يتيح ذلك الاقتراب والاحتكاك ببعض الشخصيات المؤثرة في المجتمع، وبالتالي تعديل رؤيتها نحو الالتزام والطاعة واستمرار الصلة بها يقربها أكثر من الله، ويصحح لديها الكثير من المفاهيم المغلوطة. ومنها المشاركة في توجيه الرأي العام سواء من خلال المظهر الملتزم، أو السلوك الرشيد، أو القول المفيد والمؤثر، أو النصيحة الحانية.

الأخت الملتزمة لا يجب أن تعتزل عن كل ما يؤثر في حياة الناس، بل عليها أن تشترك فيه، مشاركة التأثير والتوجيه، مثل الرحلات العامة، وأنشطة النوادي الاجتماعية، والرياضية، والخيرية، ولجان الزكاة وجمعيات البر، والخدمة الاجتماعية، عليها أن تشترك في المناسبات العامة، وإرسال التهاني والتعازي والمجاملات الخاصة، عليها أن تشارك في كل ما يؤدي إلى إضفاء المظهر الإسلامي على صورة المجتمع، فذلك كله في النهاية يسرع في خطى الأمة نحو الالتزام بدينها والاقتراب من هدي رسولها الكريم ﷺ ولعل هذا الجهد الكبير المقبول من الله يندرج تحت الآية الكريمة «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

إن عمل الأخت الداعية خارج المسجد لا يقل أهمية، بل ربما يزيد، عن عملها داخل المسجد، وهذا العمل يحتاج إلى ترتيب وتأهيل خاص، ويحتاج إلى صبر ومجاهدة، ويحتاج إلى حسن تقدير ووعي وسعة أفق. ويحتاج كذلك إلى روح الإقدام والابتكار والتطوير، وأنا أحب دائماً العقلية التي تفكر وتبتكر وتبدع في وسائل العمل الدعوي. أسأل الله القبول والتوفيق والسداد.■

المرأة المسلمة في ألمانيا

بقلم: سمية كوشيرا(*)

كان عدد المسلمين الذين يحملون الجنسية الألمانية ٤٧ مسلماً حسب إحصائيات عام ١٩٦٠م، واليوم بلغ عدد المسلمين المقيمين في ألمانيا ٢,٥ مليون مسلم، يحمل ٤٧,٠٠٠ من بينهم الجنسية الألمانية.

وتشكل النساء ٨٠٪ ممن اعتنقوا الإسلام، وإن عدداً ضئيلاً منهم دخل إلى الإسلام عن طريق الزواج بمسلمين قادمين من بلدان إسلامية، وأن معظم من اعتنق الإسلام من النساء كان لهن اهتمامات بالإسلام عن طريق اتصالاتهن بالمثقفين المسلمين أو بالتجمعات الإسلامية الأهلية، وعلى سبيل المثال فعلى مدى الثلاثين سنة الماضية يجري في هامبورج تعليم القرآن والتعاليم الإسلامية للبالغين بطريقة مستمرة.

وعلى الرغم من أن الحوار بين الملتين كان أمراً صعباً في السابق. على عكس اليوم. إلا أنه كان من الأسهل بالنسبة للمغتربين المسلمين ممارسة شعائرهم الدينية في السابق، إذ إن غالبية الشعب الألماني لم تكن لديه أدنى معلومات عن هذه «الديانة الغريبة» بالنسبة لهم.

واليوم يزداد الطلب للتعرف على الإسلام بشكل كبير مثلما زادت المواقف المعادية ضد المسلمين ـ مع الأسف ـ فقد نجحت وسائل الإعلام الحكومية عبر السنين الماضية في خلق صورة للإسلام تبعث على كراهيته في حين تظهر محطات الإذاعة والصحف توجهاً نحو اتخاذ موقف أكثر موضوعية وحياداً عند نقل أخبار عن الإسلام والمسلمين، بيد أن ما يُزعم أنه اضطهاد للمرأة في الإسلام مازال موضع نقاش ساخن، ولذلك فإن من بين أهم أهداف المسلمات في ألمانيا تصحيح هذه الصورة المشوهة، وعلى سبيل المثال، فإن الجمعية النسائية «بيت النساء» متمسكة بشدة بالعمل على توضيح هذا الفهم الخاطئ لدى الشعب الألماني، وكذلك في بعض الأوساط المسلمة وتسليط الضوء عليه، وتنظم العضوات في «بيت النساء» حلقات نقاش تدور حول القضايا الإسلامية كما يقمن أيضاً بإيجاد حلول للمشاكل التي تعتري الأخوات المسلمات.

وقد سبق أن نظمت «بيت النساء» اجتماعاً جمع كافة المسلمين من كافة أنحاء شمال ألمانيا، ومما يؤسف له أن عدداً كبيراً من المشاريع الواعدة قد باءت بالفشل نظراً لعدم توفر دعم مادي، وهناك مشكلة أخرى تواجه المسلمين في ألمانيا، وكذلك أولئك الذين يهتمون بالإسلام من بين الشعب الألماني وهي ضآلة الكتب التي تصلح كمراجع موثوقة أو مصدر معلومات من الدرجة الأولى.

إن ممارسة الشعائر الدينية بكل حرية تضمنه القانون في ألمانيا، ولذلك فلا توجد هناك أية مشاكل في هذا الخصوص، وقد سمحت اللجان الإسلامية بإنشاء منظمات كما أن المساجد منتشرة في كل أنحاء البلاد، إن العدد القليل من هذه المساجد تم بناؤه حديثاً في حين أن معظمها عبارة عن صالات كبيرة في مبانٍ يملكها أفراد، وهي كثيرة العدد، ولكن لا يرتادها إلا الرجال، ونادراً ما يؤخذ في الاعتبار

■ صلاة الجمعة في «مسجد بلال» بالمركز الإسلامي في آخن

احتياجات النساء بالنسبة لأماكن الصلاة، ومع أن معظم هذه المساجد تقع على الأراضي الألمانية فإن لها دائماً طابعاً قومياً، حيث إن معظم هذه المساجد تديرها الجالية التركية في ألمانيا. ومن النتائج المعروفة لهذا الوضع أنه في المدن الكبرى مثل مدينة هامبورج فإن السكان المسلمين الألمان وخاصة النساء ليس لهم مكان خاص لإقامة صلاة الجمعة أو لعقد اجتماعاتهم الدورية فيها من أجل مناقشة مستقبل المشاريع والنشاطات الإسلامية.

ولذلك فإنه من الأهمية بمكان بالنسبة لجمعية نسائية مثل «بيت النساء» إيجاد علاج لهذه الشكاوى بإيجاد مبانٍ خاصة بها بغض النظر عن الاعتبارات القومية أو السياسية وتكرس نشاطاتها للعمل الإسلامي.

إن الحياة اليومية للفرد المسلم في ألمانيا أبعد من أن تكون سهلة. فمن الصعب أن يعثر المسلم على جار مسلم.

وعلى الرغم من أن هناك من يتشبثون بتحيزهم ضد الإسلام والمسلمين، فإننا نرى أن من واجب كل فرد مسلم أن يقدم عقيدته على نحو يقبله الآخرون. ومن الأسهل تحديد هوية المسلمات من كشف هوية الرجال المسلمين نظراً للبس الإسلامي الذي ترتديه المسلمات، ومن ثم فإنهن أكثر عُرضة لسوء التفاهم أو حتى الرفض.

ومن ناحية أخرى فلا توجد في ألمانيا مشاكل تتعلق بالظروف المعيشية أو حرية العقيدة، ومن الممكن الحصول على اللحم الحلال، وأداء فرائض الصلاة في أماكن العمل، حتى إن هناك مجلة نسائية إسلامية واسعة الانتشار، يتم توزيعها في مختلف البلاد. كما يتم بصفة منتظمة عقد اجتماعات حاشدة تجمع المسلمين الناطقين باللغة الألمانية، وكذلك يمكن إجراء مراسيم الجنازة الإسلامية دون تعقيد أو قيود.

وفي الختام: فإننا نود التأكيد بأن الاهتمام المتزايد بالإسلام يبعث على الأمل في نفوسنا نحن معشر المسلمات في ألمانيا ويشجعنا أيضاً على الاعتصام بحبل الله، ونحن واثقات بأنه مع توفر الدعم المادي والمعنوي الضروريين، فإننا سننجح إن شاء الله في مواصلة الجهود التي نبذلها بوصفنا جمعية نسائية إسلامية في هذا البلد. ■

وحسابنا لدى بنك

Deutsche Bank, BLZ 200 700 00

No 3589 330 60

(*) نائبة رئيسة جمعية بيت النساء المسلمات بألمانيا

ـ ترجمة: عمر ديوب.

وقفة طبية

عالم الكمبيوتر

كما هو اهتمامنا الأول في جميع صفحات مجلة «المجتمع» أن نقدم لكم المعلومة الحديثة والصحيحة لكي ننقل لكم العالم حتى يكون بين أيديكم صباح كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع، فإن زاوية صحة الأسرة ما هي إلا إحدى أبواب «المجتمع» التي نحرص فيها على ما نحرص عليه في كافة صفحات مجلتكم الغراء.

ولهذا فإن المعلومات التي تجدونها في سلة الأخبار في عالمها هي معلومات علمية حديثة وموثقة ومن أجل ذلك فقد قمنا في صفحة الأسرة بالاشتراك في عدد من المؤسسات الإخبارية والمعاهد العلمية والمراكز الصحية عن طريق شبكة «الإنترنت» وهي شبكة الاتصالات عن طريق أجهزة الكمبيوتر، ونقوم بالاطلاع على أحدث الأخبار في عالم الطب والصحة والمتجددة يومياً كي نوفر لكم المعلومة التي تقدم الفائدة لكل فرد من أفراد الأسرة، كما نحرص أيضاً أن يكون فيها الفائدة للزملاء الأطباء.

وليس هذا فحسب بل إننا نحرص وعن طريق البريد «الإلكتروني» أن نتصل بمجموعة من «الأطباء» الذين لهم أبحاث علمية نستقي منهم أخباراً جديدة، وهم كذلك يحرصون على جمع المعلومات التي تكتبها مجلة «المجتمع».

ونحاول جاهدين ـ بعون الله ـ أن نقوم بعمل صفحة خاصة بصحة الأسرة من «المجتمع» لتكون واحدة من الصفحات الإلكترونية في «الإنترنت» لتكون صفحة علمية دعوية، نحاول من خلالها أن تكون الصفحة الإسلامية الوحيدة التي لها اهتمامات في عالم الطب، ومن أجل ذلك فإننا نحاول بكل ما نملك من جهد أن نتصل بالمراكز العلمية الموجودة في العالمين العربي والإسلامي حتى تكون هذه الصفحة في المجلة أو «الإنترنت» مصدراً هاماً من مصادر التعرف على نشاطات البحث العلمي في عالم الطب بالعالمين العربي والإسلامي، ولكن حقيقة نحن نواجه مشاكل من أجل تحقيق هذا الحلم الذي يراودنا

فباب كل في وسعك ـ عزيزي القارئ عزيزتي القارئة ـ تقديم أية معونة لنا في مجلة «المجتمع» من أجل تحقيق هذا الحلم فإن بإمكانك الاتصال بنا عبر بريد «المجتمع» أو عن طريق البريد الإلكتروني الخاص بصفحة صحة الأسرة وهو

Baderade @ Kuwait. net.

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

اكتشاف خاص بالنساء

تعتبر عمليات استئصال الرحم من العمليات الأكثر إزعاجاً لكل من الأطباء والمرضى، من أكثر الأسباب المؤدية لعمليات استئصال الرحم هي النزوف المهبلية التي لا يمكن التحكم فيها بصور العلاج الأخرى، وعادة ما تستغرق عمليات استئصال الرحم فترة تتعدى الساعة والنصف، وقد تفقد فيها المريضة مقداراً كبيراً من الدم كما أن الآلام التي ستشعر بها المرأة بعد العملية ومضاعفات العملية جميعها مزعج

لكن الآن استطاع الأطباء التوصل إلى طريقة جديدة، تقلل اللجوء لهذه العملية وهي عبارة عن قسطرة مرتبطة ببالون يدخل إلى الرحم، فيعمل على تدمير جدار الرحم، وبالتالي توقف النزف، وهذه العملية لن تستغرق إلا دقائق معدودة ومن المنتظر أن تقلل هذه الوسيلة نسبة عمليات استئصال الرحم بمقدار ٢٠٪، ولكن من الضروري أن نعرف أن هذه العملية تؤدي إلى العقم مثل عملية استئصال الرحم.■

وآخر خاص بالأسنان

ظل أطباء الأسنان ولفترة طويلة حائرين حول ما إذا كان تصوير الأسنان بالأشعة لمعرفة حجم التسوس فيه يستحق تعريض المريض لإشعاعات «الأشعة أم لا؟»

وبقي هذا التساؤل سائداً حتى استطاع أحد العلماء، وهو كرس لونجبوتوم من التوصل إلى طريقة جديدة لاكتشاف تسوس الأسنان وهي أن الأسنان المصابة وتوصيل الكهرباء تعمل بكفاءة أكبر من غير المسوسة، وأجرى هذا العالم أبحاثه على الأضراس بعد خلعها مستخدماً تياراً كهربائياً صادراً عن بطارية مصنعة من مادة الليثيوم "Lithium"، وهي ذات البطاريات المستخدمة في أجهزة الهواتف المتنقلة والكمبيوترات المتنقلة

ويأمل «كرس» أن يقوم بإجراء أبحاثه على أسنان متطوعين لاستبيان مدى كفاءة هذه الوسيلة لاكتشاف الأسنان المسوسة لدى المرضى دون الحاجة لتعريضهم لأخطار الأشعة.■

وثالث للبدناء فقط

قام العلماء بدراسة مجموعة من الفئران التي تزيد أوزانها عن المعدل الطبيعي، فتبين أن لدى هذه الفئران خلل في بعض الجينات الوراثية، وأن هذه الفئران استجابت بشكل جيد عندما تم إعطائها مادة «ليبتن» "Leptin" وأنها بدأت تأكل بمعدل طبيعي، وانخفض وزنها، ولكن هذه المادة لم تقدم منتظر منها عند استخدامها على الأشخاص البدناء، ولكن أصبح راسخاً عند العلماء أن البدانة عند الإنسان هي أيضاً ناتجة عن خلل وراثي في الجينات، والعلماء الآن عاكفون على التوصل إلى هذا الخلل، ومن ثم لمساعدة البدناء على التخلص من الأوزان الزائدة

وهنا لابد من معرفة شيء هام، وأن البدانة تختلف عن مجرد الزيادة في الوزن الناتجة عن قلة الحركة، وزيادة كميات الطعام، وهذه يمكن إنهاء مشكلتها بالحمية الغذائية.■

الحزن سبب السرطان

لاحظت مجموعة من الأطباء الباحثين البريطانيين أن نسبة الإصابة بسرطان الثدي ترتفع عند النساء اللاتي يمررن بظروف نفسية صعبة أو نوبات من الحزن كوفاة شخص قريب مثلاً

وكان الطبيب أنتوني تيفيد وزملاؤه قد اكتشفوا أن نصف الحالات المصابة بهذا المرض سبق لها أن تعرضت لحادث ما مثل وفاة أحد الأقارب أو الطلاق.■

المسلمون.. وجائزة نوبل للطب

بقلم: شعبان بروال

في كل عام منذ ما ينيف عن عشرات السنين من الزمن، تطالعنا الإذاعات والمحطات التليفزيونية والصحف بكل أنواعها، ولقاءاتها بصور ومقالات حيّة عن علماء وباحثين، وسياسيين ساعدهم الحظ لنيل جائزة نوبل في ميادين عدة: الأدب، الفيزياء، الكيمياء، والطب... إلخ، وتُذاع على الهواء مباشرة مراسيم الاحتفال والاستقبال لهؤلاء في الدولة الأوروبية المعروفة «السويد».

والملفت للانتباه والمثير في نفس الوقت هو غياب علماء المسلمين وباحثيهم عن نيل جائزة نوبل ولو واحدة، أو نصفها في ميدان الطب.

والسؤال المحيّر هو: هل أمة «اقرأ» لا تستطيع حتى أن تقرأ؟

كلا.. فديننا من أسمى الأديان وأرقاها وأصحّها، وطالب العلم فيه والمجاهد سواء، إذن فما هي يا تُرى الأسباب التي أدت بعلمائنا وباحثينا الإسلاميين إلى عدم الحصول على هذه الجائزة؟

قد يقول قائل:

- قلة خبرتهم وبحوثهم «أي علمائنا» في الميدان الطبي.

سنقول: إن المستشفيات الغربية تعج بالأطباء المسلمين المشرمين، واسألوا عن الذي عالج الرئيس «ريجان» المصاب بسرطان في دماغه، إنه بروفيسور مسلم من الجزائر.

- الأوضاع السياسية الصعبة في أغلب البلدان الإسلامية.

فنقول: لو أراد الباحث أن يبحث لبحث ولو في السجن، ولنا في تاريخ الإخوان في سجونهم أثناء حكم - عبدالناصر - خير مثال، فمنهم من حضّر لشهادة الدكتوراة في السجن في مدة زمنية قصيرة جداً.

- كثرة الأشغال الدّعوية.

فنقول: وهل الحصول على جائزة نوبل للطب ليست دعوة؟

- قصور اللغة العربية في هذا المجال...

فنقول: العلم ليست له لغة.

هذه الأسباب.. هي ربما من صنع الحيارى للتخلص من السؤال المحرج: لماذا لم يتحصل عالم أو باحث مسلم على جائزة نوبل للطب؟

فإذا عرفنا أصل نوبل، وعرفنا أصل من يُستدعى، ومن يتساءل لبطل عجبنا.. فهل يتفطّن باحثونا لهذا؟! ■

الوقاية.. أم الأجر والثواب؟

في عالمنا الإسلامي عجائب وغرائب، مفاهيم مقلوبة، ومعانٍ لا أساس لها من الصحة.

سمعت أحدهم يوماً لما وقف خطيباً وراح يُفسّر حديثاً، وفق مفاهيم مغلوطة، ومضمونة الحديث فيما معناه: «أن الرسول ﷺ قال: مرض ابن آدم تخفيف لذنوبه - أو مطهرة له»، وراح صاحبنا يحثنا على المرض والتمارض، وأنه سبيل هام من أجل التخلص من الذنوب والآثام، والتفكر في حال المرضى والنزول منزلتهم حسب منظور صاحبنا من أجل العيش في رحاب الغفران، فحقيقة الكلام أنه مغلوط فالمرض إذا نزل بالإنسان مطهرة له من ذنوبه، هذا مما لاشك فيه، ولكن أن نربي الجراثيم والأوبئة ونلدها هكذا جزافاً معتقدين أن هذا سبيل لتخليص كثير من الناس من ذنوبهم، فهذا هو عين العجب.

فهل ليس هناك إلا هذا السبيل للتخفيف من الذنوب؟!، وهل النزول منزلة المرضى معناه غفران السيئات، كلا.. فالأمر غير هذا.

فزيارة المريض ومواساته، والسؤال عن أحواله طريقة أخرى أمثل وأسلم لغفران الذنوب، وتثقيل ميزان الحسنات بحول الله.

فالدعوة على هذا المنوال وبهذه الطريقة تنفر الناس أكثر مما تشوقهم لها.. ففهم الأحاديث يكون من خلال مناسبة الحديث وملابساته، لا من خلال التأويل والتحريف والتزييف.

نحن نريد الذي يجمع بين العلم والواقع، فأهل الاختصاص أدرى وأولى من غيرهم للخوض في مثل هذه القضايا ■

تقدم خطوة

اكتشف العلماء عقاراً جديداً وهو عقار "Crixivan" سيريكسيفان، وهذا العقار عند استخدامه مع عقارين آخرين، وهما عقار AZI، وعقار DDI، يؤدي إلى خفض معدلات فيروس الـ H.I.V. في دم المصابين بالإيدز، وقد حدث ذلك مع ٢١ مريضاً، من أصل ٢٢ مريضاً جرب عليهم هذا العقار الجديد.

وليس هذا فحسب، بل لاحظ العلماء أن الجهاز المناعي لجسم الإنسان بدأ يكوّن خلايا مناعية جديدة، ومن المعلوم أن فيروس الـ H.I.V المسبب لمرض نقص المناعة «الإيدز» يقوم بتدمير خلايا المناعة في جسم الإنسان، تاركاً إياه عرضة للإصابة بالأمراض والسرطانيات المختلفة، ونتائج هذا الاكتشاف لا تتوقف عند حدود معالجة الإيدز، ولكن السؤال الآن: هل يمكن الاستفادة من هذا الدواء في معالجة الأشخاص المصابين بنقص في المناعة لأسباب أخرى كالوراثة مثلاً؟ ■

مجهودات دولية لكشف مصدر إيبولا

قامت المنظمة العالمية للصحة «O.M.S» بتكوين مختبر علمي في الكوت ديفوار بالتعاون مع المختبرات الكندية والأمريكية من أجل التوصل إلى معرفة الحيوان الذي يعيش فيه هذا الفيروس القاتل، والذي حصد أكثر من ٢٥٠ زائيرياً عندما ظهر بها الوباء خلال بداية عام ١٩٩٥م.

وتأمل المنظمة العالمية للصحة التوصل إلى هذا الأمر، ومن ثم وضع التدابير الوقائية التي تمنع انتشار هذا المرض مرة أخرى، صرح بذلك الدكتور «دافيد هيمان» مدير مصلحة الأمراض المعدية بالمنظمة. ■

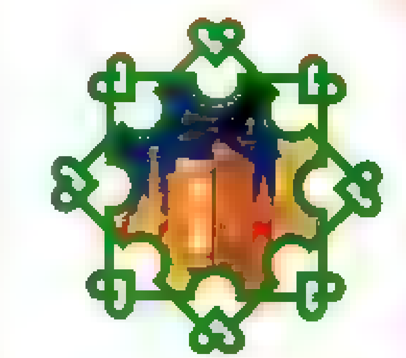

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

تحري القبلة في السفر

السؤال : جماعة في سفر لم يعرفوا جهة القبلة ليؤدوا الصلاة، فتحروا جهتها فصلوا، ثم بعد صلاتهم مرَّ عليهم من أخبرهم بأن القبلة في الجهة المقابلة لصلاتهم، فهل يعيدوا الصلاة؟

الجواب : ما داموا قد تحروا واجتهدوا فلا يعيدوا الصلاة، فصلاتهم صحيحة، وبهذا قال جمهور الفقهاء، لكن لو أن هذا المخبر الثقة أخبرهم وهم في صلاتهم فعليهم أن يستديروا حيث يشير إليهم لجهة الكعبة ويكملوا صلاتهم، والحكم يختلف لو كان الاجتهاد والتحري في الحضر، فإن المصلي إلى غير جهة الكعبة يعيد صلاته، لأن الحضر ليس بمحل اجتهاد، فيمكنه السؤال، أو رؤية المساجد ■

ما يُقرأ بعد الفاتحة

السؤال : هل يصح لإمام المسجد أن يقرأ بعد الفاتحة سورتين؟ وقد فعل هذا في صلاة العشاء والسورتان قصيرتان، وهل يجوز أن يقرأ في الركعة الثانية سورة هي في المصحف تسبق السورة التي قرأها في الركعة الأولى؟

الجواب : المستحب في صلاة الفريضة أن يقتصر على سورة واحدة بعد الفاتحة، لأن هذا هو المحفوظ عن رسول الله ﷺ، وقد أمر معاذاً ـ رضي الله عنه ـ أن يقرأ بذلك في صلاته، وقد كره بعض الفقهاء ذلك، لكن إن كانت الصلاة نافلة فيجوز، لأن النبي ﷺ قرأ في ركعة سورة البقرة، وآل عمران، والنساء».

وأما قراءة سورة تسبق من حيث الترتيب ما قرأه في الركعة الأولى فهذا جائز لكن الترتيب مستحب، لأن هذا هو المنقول عن النبي ﷺ ويؤخذ الجواز مما روي أن الأحنف بن قيس ـ رضي الله عنه ـ قرأ بالكهف في الأولى، وفي الثانية بيوسف، وذكر أنه صلى مع عمر الصبح بهما، استشهد بذلك البخاري ■

سلس البول

السؤال : رجل مصاب بسلس البول وإذا توضأ بعد أذان المغرب لا يدرك صلاة الجماعة لأنه يحتاج لوضوئه ثم يمشي إلى المسجد، فتوضأ قبل الأذان ثم خرج للصلاة فنزل منه نقاط بول، فهل صلاته صحيحة؟

الجواب : منّ به سلسل بول عليه أن يتوضأ لوقت كل صلاة، فإذا دخل وقت الصلاة يتوضأ لقول النبي ﷺ في المستحاضة «تدع الصلاة أيام أقرائها، ثم تغتسل وتصوم وتصلي، وتتوضأ عند كل صلاة»، ومن به سلس بول فحكمه هذا، ويفهم من الحديث أن طهارة من به سلسل بول مقيدة بالوقت، فإذا توضأ من به سلس بول قبل الوقت ثم نزل منه شيء بعد دخول الوقت بطل وضوؤه، فلم تصح صلاته، لكن إن استمر دون نزوله شيء صحت صلاته ■

المسافر.. وصلاة الجمعة

السؤال : رجل اقتضت ظروفه الخاصة أن يسافر يوم الجمعة، وطائرته بعد صلاة الجمعة، ولكنه مضطر للذهاب إلى المطار قبل صلاة الجمعة، فهل عليه إثم في تركه الجمعة لهذا السبب؟

الجواب : إن المتفق عليه بين الفقهاء أن دخول وقت الظهر سبب في وجوب صلاة الجمعة، ولذلك يحرم السفر بعد دخول وقت الجمعة حتى يؤدي الصلاة ثم يسافر.

لكن الفقهاء متفقون أيضاً على أنه إذا كان سفره لسبب يتضرر لو أخره حتى يصلي الجمعة فلا إثم عليه حينئذ، ويعتبر من الأسباب فوات الفرض أو المصلحة التي من أجلها عزم على السفر، أو عدم وجود سفر آخر في غير الجمعة، وهذا كله يشير إلى أن الواجب ألا يسافر يوم الجمعة بعد دخول وقت الجمعة دون أدائها إلا إذا كان لسبب قوي مما ذكر أو غيره، وأن الواجب في غير ذلك أن يجعل سفره في يوم آخر وأفضل أيام الأسبوع هو يوم الخميس إن تأتّى له السفر، لما رواه كعب بن مالك أن النبي ﷺ «كان يحب أن يخرج يوم الخميس» (البخاري ٦/١١٣)

وأما إن سافر قبل دخول وقت صلاة الجمعة، فلا شيء عليه في ذلك على ما ذهب إليه الحنفية، وكرهه المالكية والحنابلة واستندوا إلى حديث ضعيف، وعند الشافعية هو محرم، وما ذهب إليه الحنفية أولى من غيره ولا يعارض ما ذهبوا إليه دليل معتبر، وأما أفضل أوقات السفر ـ غير يوم الجمعة هو وقت الفجر، لقول النبي ﷺ «اللهم بارك لأمتي في بكورها» (الترمذي ٣/٥٠٨) ■

تكبيرة الإحرام

السؤال : كثير من المصلين إذا دخلوا المسجد والإمام في الركوع، يكبرون وهم في حال ركوعهم، لأنهم إذا كبروا وهم واقفون ربما تفوتهم الركعة مع الإمام، فهل هذا جائز؟

الجواب : تكبيرة الإحرام لا يؤديها المصلي وهو في حال انحناء للركوع، ولابد أن يؤديها وهو قائم، فإن أداها وهو في حال الانحناء للركوع لم تصح صلاته إذا كانت صلاة فريضة، وتصح في النافلة لأنها تصح من جلوس ■

آيات الرحمة..وآيات العذاب

السؤال : ورد في الحديث أن المصلي المأموم إذا سمع آية رحمة دعا الله الرحمة، وإذا مر بآية عذاب استعاذ بالله منه، ولكن كيف نطبق ذلك والإمام يصلي وقراءته سريعة، ولا توجد فرصة لهذا الدعاء؟

الجواب : روى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه «أنه صلى مع النبي ﷺ فكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم، وفي سجوده سبحان ربي الأعلى وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها وسأل، ولا بآية عذاب إلا وقف عندها فتعوذ» (أبو داود)، هذا هو الحديث، وقد وردت أحاديث غيره، والمراد بهذا الدعاء من سؤال الرحمة والتعوذ من العذاب في صلاة النافلة مثل قيام الليل، كما ورد في بعض الأحاديث، وأما صلاة الفريضة، فإن ذلك لم ينقل عن النبي ﷺ.

وبذلك فيستحب للإمام في صلاة النافلة مثل قيام الليل أن يفعل ذلك حتى يتمكن المصلون من فعله أيضا، فيسألون الرحمة عند آيات الرحمة، وأمثالها، ويتعوذون بالله من العذاب عندما يمرون بآيات العذاب وأمثالها.■

غسل اللحية الطويلة

السؤال : شاب لحيته طويلة وكثيفة، هل يجب عليه غسلها عند الوضوء إذا غسل وجهه؟

الجواب : اللحية ليست من الوجه وقد أمر الله عز وجل بغسل الوجه، وهو اسم للبشرة، والشعر ليس ببشرة، ولم يثبت في السنة ما هو صريح في وجوب غسل اللحية، وإنما الوارد تخليلها ليصل الماء إلى بشرة الوجه، وذهب الحنابلة وآخرون إلى وجوب غسل اللحية، وقالوا إن اللحية تدخل في اسم البشرة، وهو شعر نابت في محل الفرض فيدخل في اسمه ظاهرا (المغني ١/ ٨٧).■

التكبير عند السجود

السؤال : أحد الأئمة لا يُكبِّر للسجود أو الرفع من السجود إلا إذا وصل إلى موضع السجود أو إذا وقف قائما، فهل هذا التصرف صحيح؟

الجواب : المستحب في التكبير أن يبدأ وهو قائم وينتهي وهو في موضع السجود، وكذلك الرفع من السجود يبدأ من رفع رأسه من السجود وينتهي باعتداله قائما، وبذلك يستوعب التكبير ما بين القيام من الركوع إلى السجود ومن السجود إلى القيام وهكذا في بقية التكبيرات، ويراعي الإمام السرعة في السجود والقيام لئلا يسبقه أحد المأمومين، ويراعي المأمومون عدم سبق الإمام على كل حال.■

تأخر المأموم عن السجود

السؤال : رجل يصلي مع الإمام وعندما سجد الإمام تأخر عن السجود، فلما أراد أن يسجد رفع الإمام من السجدة الأولى قبل أن يسجد هذا المصلي، فماذا يفعل؟ وهل صلاته صحيحة؟

الجواب : يجب متابعة الإمام لقول النبي ﷺ «لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود، ولا بالقيام، ولا بالانصراف» (رواه مسلم)

ومن تأخر عن سجود الإمام لسبب مثل كثرة الزحام، أو سرعة الإمام فإن سبقه بسجدة سجدها ولحق الإمام في السجدة الثانية، وإن لم يلحق الإمام في السجدة الأولى والثانية فعليه أن يأتي بركعة بعد تسليم الإمام، وهو مذهب أحمد ابن حنبل، وقال الشافعي وغيره إن من زحم عن السجود يوم الجمعة ينتظر زوال الزحام ثم يسجد، ويتبع الإمام، ما لم يخف فوات الركوع في الثانية مع الإمام، وهذا يعني أنه يؤدي ما فاته، وإن كان أكثر من ركعة واحدة. وعند مالك أنه إن فاته الركوع فيتبع الإمام فيما بقي، ويقضي ركعة ثم يسجد للسهو

وهذا كله إذا كان سبق المأموم لعذر وإما إن كان لغير عذر بل تكاسلا أو عمداً فصلاته باطلة، لأنه ترك متابعة الإمام دون عذر.■

الإمام.. وقراءة سورة الفاتحة

السؤال : بعض الأئمة إذا قرأ الفاتحة لا يترك للمصلين وقتا ليقرؤوا الفاتحة فيقرأ بعد الفاتحة مباشرة سورة أخرى، وبعض الأئمة يترك وقتا لقراءة المصلين، فأيهما على السنة؟

الجواب : كلاهما صحيح، ولكن الأفضل أن يسكت الإمام بعد قراءة الفاتحة قليلا ليتمكن المصلون من قراءة الفاتحة لما رواه سمرة بن جندب - رضي الله عنه - أنه (حفظ عن رسول الله ﷺ سكتتين، سكتة إذا كبر، وسكتة إذا فرغ من قراءة غير المغضوب عليهم ولا الضالين» فأنكر عليه عمران ابن حصين - رضي الله عنه - فكتبا في ذلك إلى أُبيّ بن كعب - رضي الله عنه - فكان في كتابه إليهما «أن سمرة قد حفظ».■

السائل الخارج من رحم المرأة

السؤال : ما حكم السائل الذي يخرج من رحم المرأة؟ وإذا أصاب الثوب هل ينجسه؟

الجواب : الأصل أن كل ما يخرج من السبيلين نجس، ويستثنى من ذلك المني فهو طاهر على الراجح من أقوال العلماء، فما تراه المرأة غير المني، فهو نجس، وما أصاب من ثوب أو غيره يجب غسل موضع ما أصاب

وينبغي التنبيه هنا إلى أن بعض النساء لا تنفك عنهن رطوبة الخارجة، ومن الرماهن بالطهارة لأرماهن بما هو مشقة فإن كانت كذلك فحكمها حكم من بها سلس بول، تتوضأ لكل صلاة ولا ينتقض وضوؤها ولو أحست برطوبة خارجة

أما إذا كانت الرطوبة غير متكررة في زمن متقارب فيلزمها الوضوء.■

العادة الشهرية.. وتناول الدواء

السؤال : هل يجوز للمرأة أن تتناول دواء لتنزل العادة الشهرية؟

الجواب : يجوز للمرأة أن تتناول دواء بقصد أن تنزل العادة ما لم يترتب على ذلك ضرر بحكم اعتيادها الضرر أو بقول الطبيبة، وهذا إذا كان الغرض من إنزال العادة غير معصية كأن يكون قصدها الفطر في رمضان

وإذا تناولت الدواء ونزل الدم فإن كان في زمن الحيض المعتاد لها فإنه يعتبر دم حيض، وتعامل معاملة الحائض، وأما إن نزل في غير موعده فلا يعتبر حيضا.■

استراحة المجتمع

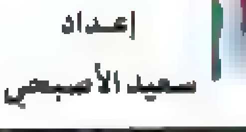

إعداد

سعيد الأصبحي

الذنوب تُزيل النعم

ما أذنب عبدٌ ذنباً إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب ورجع رجعت إليه أو مثلها، وإن أصرّ لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة نعمة حتى تُسلب النعم كلها.

قال الله تعالى: «إن الله لا يُغيّر ما بقوم حتى يُغيّروا ما بأنفسهم» (الرعد: ١١).

وأعظم النعم الإيمان، وذنب الزنى، والسرقة، وشرب الخمر، وانتهاب النهبة يزيلها ويسلبها، وقال بعض السلف: أذنبت ذنباً فحُرمتُ قيام الليل سنة. «وبالجملة فإن المعاصي نارُ النعم، تأكلها كما تأكل النار الحطب عياذاً بالله من زوال نعمته وتحويل عافيته» «ابن القيم».

ومن المعلوم بما أرانا الله من آياته في الآفاق وفي أنفسنا وبما شهد به في كتابه أن المعاصي سبب المصائب، فسيئات المصائب والجزاء من سيئات الأعمال، وإن الطاعة سبب النعمة، فإحسان العمل سبب لإحسان الله، قال تعالى: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» (الشورى: ٣٠)، وقال تعالى: «ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك» (النساء: ٧٩). ■

حمد عبد الله العجمي - الكويت

قصة وعبرة

عن الحسن أن رجلاً جهده الجوع، ففطن له رجل من الأعيان، فلما أمسى أتى به رحله. فقال لامرأته: هل لك أن نطوي ليلتنا هذه لضيفنا؟ قالت: نعم، قال: فإذا قدمت الطعام فادني السراج كأنك تصلحينه فأطفئيه، ففعلت وجاءت بثريدة كأنها قطاة فوضعتها بين أيديهما، ثم دنت إلى السراج كأنها تصلحه فأطفأته، فجعل الأنصاري يضع يده في القصعة ثم يرفعها خالية فاطلع على ذلك رسول الله ﷺ، فلما أصبح الأنصاري صلى مع رسول الله ﷺ الفجر، فلما سلّم أقبل على الأنصاري وقال: «أنت صاحب الكلام الليلة». ففزع الأنصاري وقال: أي كلام يا رسول الله؟ قال: كذا وكذا (قوله لامرأته)، قال: كان ذلك يا رسول الله، قال: «فو الله لقد عجب الله من صنعكما الليلة». ■

معاوشي محفوظ - الجزائر

رسالة إليك

يا قدس.. نسيتُ أن آتي إليك

أن أحمل روحي تتلقاه يديك

عذراً أن أشكو لك وديك

أحدهما في المرقص مع فتيات الغرب

والآخر يظهر أن الوقت لا يلائم هذا الدرب

وأنا أتساءل.. كيف يكون عندهما الحب لمن يكون؟

علمتُ الحب تضحية وإيثاراً

علمتُ الحق تضحية وإجهاراً

علمتُ الأقصى.. أسرى وأحراراً

وعلمت الإخوان.. علمت أن الفجر قادم لا محالة

ونحن هنا نحمل لك دعاءً.. جهادا

نحمل نفسا تتأجج ونتمنى أن نأتي لكي نفدا

بيد عملاء قد وضع على أرضك

لكن سمائي وسيبزغ فجرك ■

ن. عبير عبد الله

مصرية مقيمة بالرياض

إجابات العدد الماضي

من هو: سعد بن أبي وقاص

كلمة السر: العلم نور

حِكَمٌ خالدة

- أقبح أنواع الجبن: الخوف من الجهر بالحق خشية من السفهة المبطلين.
- رب صرخة تذهب اليوم هباء تكون في المستقبل القريب عاصفة وربا.
- لولا جرأة المصلحين واستخفافهم بهزء الساخرين لما تخلّص المجتمع من قيوده وأوزاره.
- لا تتأخر عن كلمة الحق بحجة أنها لا تُسمع فما من بذرة حية إلا ولها أرض خصبة.
- ليس عليك أن يقتنع الناس برأيك الحق ولكن عليك أن تقول للناس ما تعتقد أنه حق.
- وراء كل خصومة شيطان يضحك، ووراء كل مشكلة ظالم يتحفز، ووراء كل فتنة مستغلون يتقاسمون منافعها.
- الذين يشعلون النار ليحرقوا بيوت جيرانهم، أول ما تحرق النار بيوتهم وهم لا يشعرون. ■

هشام منصور شار - جيزان - السعودية

قطوف شعرية

فليتنا حين نخط بالقلم

نسمو به من السفوح للقمم

نصونه من الرياء والهوى

فهو عزيزٌ والعزيزُ ذو قيم

كم قلم يكاد من قساوة

يمضي إلى الإباء ميت الذمم

وكم يراع ساخط سيده

يكاد يلفظ المداد كالحمم

قد أقسم الله بنا فليتنا

نصحو فنخشى الله بحفظ القسم

كل امرئ رهنٌ بكل ما جنى

وما جنى في اللوح خطّه القلم! ■

[من قصيدة «مع الله.. ومولد للقلم» شعر علي الصياد]

مسعد سليمان نجم - الرياض - السعودية

مراتب العلم

كان يُقال:

أول العلم.. الصمت

والثاني.. الاستماع

والثالث.. الحفظ

والرابع.. العمل به

والخامس.. نشره ■

«البيان والتبيين»

من هـــو ؟

أحد الصحابة حمل لواء الخزرج في معركة «أحد» واسمه من ثلاثة مقاطع

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٣ + ٤ + ٢ يستخدم للربط.
٣ + ٦ ود.
٧ + ١١ + ١٢ زرع.
١ + ٨ + ١١ + ١٢ نسبة.
٩ + ١٠ حرف جر.
٢ + ٥ للنفي. ■

يمنى أحمد عبد الباقي ـ الجنوب ـ السعودية

أيهما أفضل: المسواك أم الفرشاة؟

إن المسواك وحده يقوم مقام فرشاة ومعجون في وقت واحد. فهو فرشاة بأليافه المتشققة، ومعجون بما يحويه من مواد مطهرة، وبلورات سيليس، وحوامض ومواد عطرية، وأملاح معدنية، نشا ومواد صمغية.

وفي المسواك مادة مضادة للعفونة وقاتلة للجراثيم، وهو يعمل كمادة معطرة للفم، لأن له رائحة طبيعية مستحبة تقاوم وتطغى على الرائحة الكريهة التي في الفم. مما تقدم يتضح أن المسواك من أهم وسائل تنظيف الأسنان، ولكن لأي مدى نستعمل المعجون والفرشاة؟ أم المسواك وحده؟

إننا لا يمكننا أن نطلب من المواطنين أن يلجئوا لاستعمال المسواك وحده لفوائده السالفة الذكر، لأننا بذلك نكون قد أضعنا كل جهود العلماء لعشرات السنين. إن الشيء الذي نوصي به هو أنهم إذا أرادوا استعمال الفرشاة فعليهم أن يدققوا في اختيار نوع الفرشاة المناسبة. ■

عبد الرحمن محمد الغماس ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض

أزواج

من حاول الأمور احتاج إلى ستة: العلم، والتوفيق، والفرصة، والأعوان، والأدب، والاجتهاد.

ومن أزواج: فالرأي والأدب زوج، لا يكمل الرأي بغير الأدب، ولا يكمل الأدب إلا بالرأي. والأعوان والفرصة زوج، لا تنفع الأعوان إلا عند الفرصة، ولا تتم الفرصة إلا بحضور الأعوان. والتوفيق والاجتهاد زوج، فالاجتهاد سبب التوفيق، وبالتوفيق ينجح الاجتهاد. ■

«الأدب الصغير لابن المقفع»

الكلمات المتقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
									١
	■						■		٢
		■				■			٣
	■						■		٤
■				■					٥
			■			■			٦
					■			■	٧
		■							٨
					■				٩

أفقيا

١ ـ آخر حجة للرسول ﷺ
٢ ـ مدينة في فلسطين «معكوسة»
٣ ـ تتألف ـ بهتتُ ـ صديق حميم
٤ ـ أجــرة الدلال
٥ ـ ميناء على البحر المتوسط ـ سال الماء على الأرض
٦ ـ عكس «كرم» ـ عقل ـ عامر
٧ ـ أحد الوالدين ـ مغفرة وسماح
٨ ـ الغريق ـ للتعريف
٩ ـ أحد الأشهر الهجرية ـ ضد «زوجي»

عموديا

١ ـ أفعى ضخمة الرأس خبيثة جدا ـ نصف «أصفر»
٢ ـ أعاهد
٣ ـ قدم «معكوسة» ـ من آلات الطرب ـ إنس
٤ ـ استيلاء
٥ ـ عاصمة جمهورية بيرو ـ واضح
٦ ـ واحة في الصحراء الغربية ـ من أسماء اللئيم
٧ ـ نصف «دافع» ـ حالم
٨ ـ جبل يقف عليه الحجاج كل عام
٩ ـ عصب ضخمة ـ محافظة كويتية ■

فواز محمد الظفيري ـ الواحة ـ الجهراء ـ الكويت

من أقوال الإمام حسن البنا

● مــا أنا في هذا كله إلا واحــد من المسلمين عليه أن يبذل في سبيل دينه وأمته فلا تعطلوا همي

● ميدانكم الأول أنفسكم فإن انتصرتم عليها كنتم على غيرها أقدر، وإن أخفقتم في جهادكم كنتم عما سواها أعجز، فجربوا الكفاح معها أولا

● وسأعمل إن شاء الله تعالى وقد وجدت العزم على العمل، والتضحية في سبيله، فمن شاء أن يكون منكم معي وليتحمل في هذه السبيل ما يتحمل فليتقدم

● ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيهما الفداء، وأن تُزهق ثمناً لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء، وما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا وملكت علينا مشاعرنا فأقضت مضاجعنا، وأسالت مدامعنا، وإنه لعزيز علينا جد عزيز أن نرى ما يحيط بقومنا ثم نستسلم للذل أو نرضى بالهوان أو نستكين لليأس. ■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

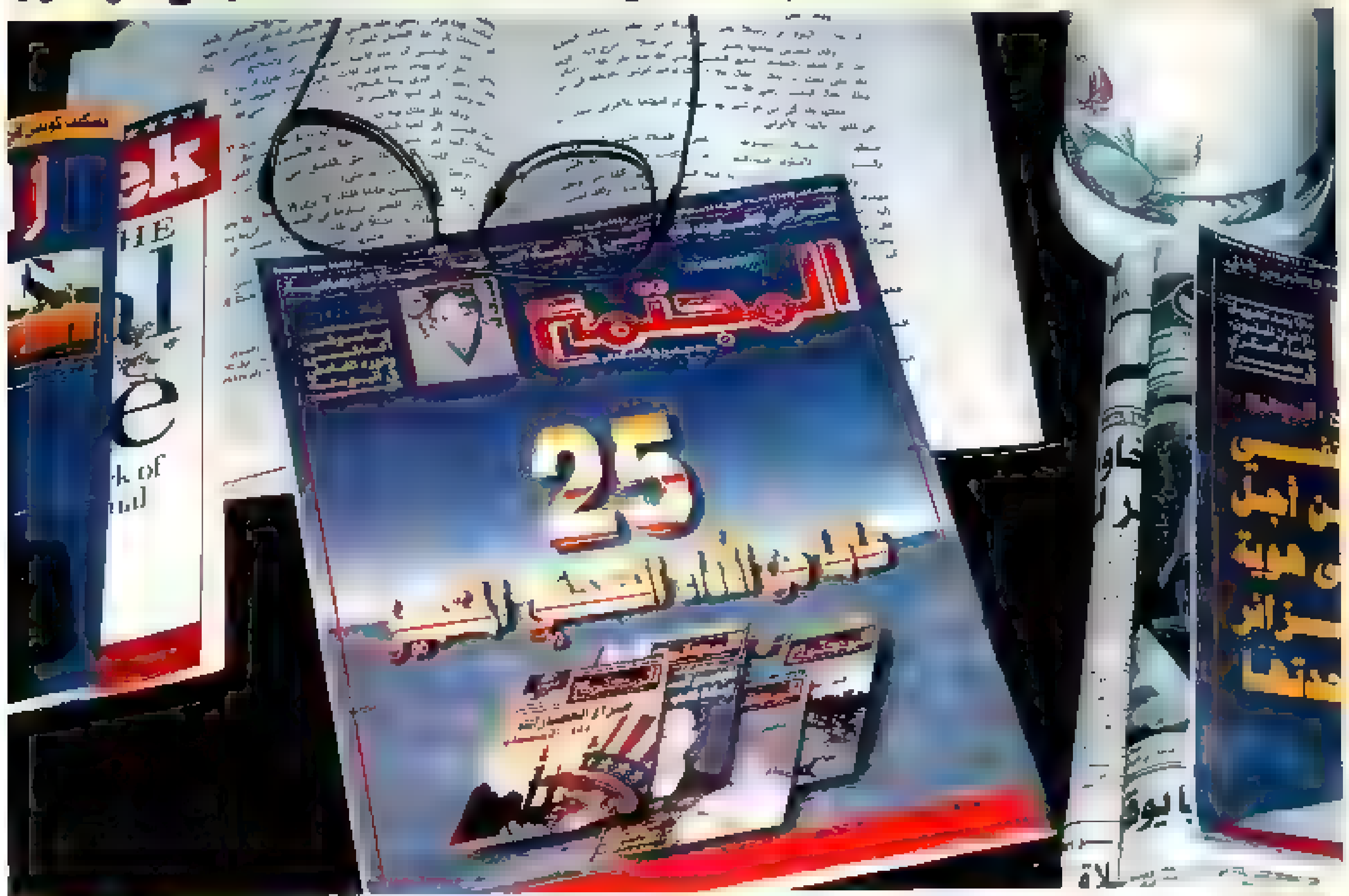
المجتمع
25

(No. 1190)
المجتمع
حماس تنتقم للمهندس في أكبر عمليتين استشهاديتين ضد «إسرائيل»
القرن القادم هو قرن الإسلام
اتفاق دايتون ليس منصفا للمسلمين
والقرار الذي اتخذه الكونجرس بنقل
السفارة الأمريكية الى القدس قرار جائر

جديد
الإصدار العاشر
أخيراً ..
وبعد طول إنتظار
مؤامرات
ومؤتمرات
الإسلامية
مكة المكرمة: ت/ ١٧
ت وفاكس: ٣٥
٦٦١١٩١٧
٤٠٢٩٥٥
٨٦٤٣٧٣
نسختك الأصلية

بالاقســـاط المريحة وبدون فوائد

كمبيوتر العائلة ... من الابتدائى ... الى مابعد الجامعة

+

طابعة عربى انجليزى ملونة

فقط 650 دينـار

(200 دينار مقدم و 50 دينار كقسط شهرى لمدة 9 اشـهر بدون فوائد)

مجـانا : برامج كمبيوتر كثيرة ..... كفالة لمدة عام ..... دورة كمبيوتر ..... 4 هدايا

☎ 2 66 88 00

شـــركة الرائد للحاســب الآلى

حولى - شـارع تونـس امام مجمع الرحاب - عمارة بيت التمويل والخطوط الكويتية

معهد الرائد للتدريب الآلى ... دورة كمبيوتر شـاملة ... فقط 30 دينار

دوس + وندوز + ورد + اكسيل + طباعة عربى + طباعة انجليزى (6 دورات)

التدريب على ايدى مدرسين جامعيين متخصصين

الأمية ليست عدم معرفة القراءة والكتابة ، الأمية هي عدم معرفة استعمال الكمبيوتر

عنوان الدكتور أحمد القاضي

بعد صدور العدد الماضي ١١٨٩ والذي حوى مقابلة مع الدكتور أحمد القاضي تحدث فيها عن مفهوم الطب الإسلامي والطب الطبيعي ودوره في شفاء كثير من الأمراض المستعصية مثل تصلب الشرايين والأورام السرطانية والحميدة، وصلتنا رسائل واتصالات من كثير من الأطباء والقراء الذين يودون التعرف على مزيد من التفاصيل حول أسلوب العلاج بالطب الطبيعي واستجابة لطلب القراء

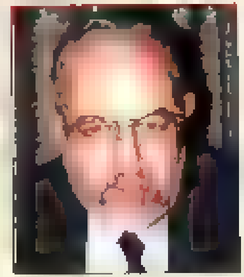

■ د. أحمد القاضي

والأطباء الذين يودون الاتصال بالدكتور القاضي فإن عنوانه هو:

PANAMA CITY CLINIC
FOREST PARK PRO-FESSIONAL CENTER
340 WEST 23rd street,
suite E
panamacity, FL32405

فاكس 001 - 904 - 763 - 5396
تليفون 001 - 904 - 763 - 7689

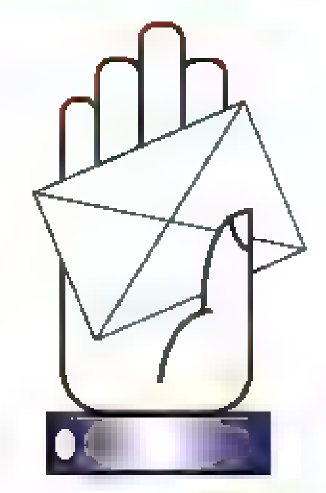

رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: أبو فيصل الفاضل - السعودية

برامج الرضا التي تستفسر عنها تقدم مجاناً للمشتركين، وللحصول عليها يمكنك الاتصال بوكيل التوزيع بالسعودية شركة سمارت للحاسب الآلي جدة ت ٦٣١٤٩٥٠ الرياض ت ٤٦٥٥١٣٢ مع شكرنا لاهتمامك وتمنياتنا بالتوفيق.

● الأخ: إبراهيم بركات - الرياض - السعودية

شكراً لمتابعتك وملاحظاتك وتصويباتك ونحن نعتبر قراءنا شركاء في التصحيح والتسديد للوصول بالمجلة إلى المستوى المنشود.

● الأخ: د. عبدالله قادري الأهدل - المدينة المنورة

نود إفادتك بوصول الشيك وجاري العمل على تجديد الاشتراك كما أننا بصدد إعداد فهارس للمجلدات السابقة خدمة للباحثين والدارسين والله يحفظكم ويرعاكم■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الاختراق والتطويق الصهيوني في الشرق الأوسط

منذ توقيع اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩م بين الكيان الصهيوني وبين دول المواجهة العربية الأربعة وهو يخطط ويكافح لإحداث عمليات التطويق والاختراق بأشكالها المتعددة السياسية والاقتصادية والفكرية، واجتهد في إنشاء ودعم المحافل والمؤسسات التي تخدم هذا الغرض بالتعاون مع الحركة الصهيونية العالمية، وعلى الأخص من خلال المنظمات السرية التي ترتبط بها والمنتشرة في أنحاء العالم، وقد ركزت برامج الصهاينة على الصفوة المثقفة والحاكمة والأعيان من أجل توفير قدر من النفوذ لبعض أصدقائها في العالم الإسلامي والعربي، وسعت لإيجاد عملية تطويق للأمة تمثلت بالمحاور التالية المحور الشمالي عبر تركيا وإيران، المحور الجنوبي عبر دول إفريقية عديدة، وبالطبع يحيط البحر في الأجزاء الشرقية والغربية من العالم العربي.

كما سعت وفي نفس الوقت إلى القيام بعمليات اختراق متعددة للمنطقة العربية تتمثل من خلال برامج تقاسم المياه في منطقة أوائل الخمسينيات، لكن الجهود الأمريكية لم تنجح في هذا السبيل، ولم يتم التوصل إلى اتفاق في مفاوضات أجراها المبعوث الأمريكي جونستون للمنطقة حينها، وحقق الكيان الصهيوني اختراقات لاحقة في إقامة علاقات مع عدد من الدول الإسلامية، وإقامة اتصالات مع عدد من الزعماء العرب والمسلمين بأشكال متعددة أيضاً، كما سعى إلى ترويج بضائعه في الأسواق العربية من خلال شركات تحمل جنسيات أخرى، هذا ناهيك عن بعض الاتصالات مع رجال أعمال عرب

ودبلوماسيين عبر عواصم خارجية، وقد لعب بعض الزعماء العرب دوراً مهماً في هذه الاتصالات كما قال أحدهم وهو يتحدث عن جهوده القديمة في ترتيب اتصالات عربية إسرائيلية، واستمر إلى أن كان أكبر اختراق سياسي حقيقي للمنطقة من خلال توقيع السادات لاتفاق كامب ديفيد عام ١٩٧٩ برعاية الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر.

أما المرحلة التي نشهدها اليوم فهي الصفحة قبل الأخيرة في سجل السقوط أمام الغطرسة الصهيونية الساعية إلى الاختراق والتطويق.

من هنا يعتقد بأن ساحة المواجهة بين برامج حركة النهوض القومي الإسلامي وحركة التحرير والمقاومة الفلسطينية من جهة، والبرنامج الصهيوني المدعوم ببرامج أخرى تتعدى الساحة الفلسطينية كما تتعدى عمل المقاومة أو العمل السياسي المرادف له من جهة أخرى سوف تشمل المناحي الاجتماعية والفكرية والثقافية ومصادر التمويل والمناحي الاقتصادية في العالم العربي والإسلامي وفي أماكن التجمع للجاليات الإسلامية في الغرب.■

جهاد محمد جهاد-عمان-الأردن

ملاحظات على معالجة المجتمع لواقع المسلمين في أمريكا

أطالع باهتمام مجلة المجتمع، وأترقب بشوق وصولها إليّ كل أسبوع وبحكم إقامتي المؤقتة في أمريكا فإنني أقرأ باهتمام التحقيقات التي تنشرها المجتمع عن وضع المسلمين في أمريكا، وآخرها ذلك اللقاء الذي نشر مع مدير دار الهجرة - حفظه الله - في العدد (١١٨٦)، ونظرًا لأنني على قناعة بأن الصحافة الإسلامية مطلوب منها قبل أي تناول الأمور بميزان عادل - كي لا تحجب عن القارئ نقاط القوة ولا مكامن الضعف - فإني آخذ على المجتمع وأحاسبها على الطريقة التي تتناول بها واقع المسلمين في أمريكا

■ المجتمع العدد ١١٨٦

فلقد قرأت عدة تحقيقات في هذا المجال، انصبت كلها أو جلها على المشاريع والإنجازات التي تقوم بها بعض المؤسسات الإسلامية في أمريكا، لكن المجتمع في المقابل نسيت جانبا هامًا من جوانب الوجود المسلّم به في هذا البلد وهو جانب يتجنب كثير من الناس الخوض فيه لما فيه من اصطدام بالواقع المر الذي تحياه هذه الجالية من النواحي الروحية والاجتماعية والفكرية

إن من أهداف التناول لهذا الجانب الآخر، والذي ينبغي على المجتمع أن توليه بعض اهتمامها

١ - تحقيق المصداقية والطرح المتوازن للموضوع الصحفي

٢ - تعريف المسلمين بمشاكل إحدى البلاد التي يعتبرها بعضهم جنة من جنان الدعوة إلى الله وبقعة من البقاع التي يغبط المسلمون فيها على ما هم فيه من خير

٣ - تعريف علماء الأمة العاملين - على وجه الخصوص - بمشاكل الجالية المسلمة في أمريكا، كي يحاول هؤلاء بدورهم حلها من خلال زياراتهم ومشاركاتهم في المؤتمرات الإسلامية التي تعقد في أمريكا، ولكي يوجهوا فتاواهم الشرعية بالطريقة التي يتحقق بها صلاح الحال ودرء المفاسد

٤ - كي يعلم قراء المجلة في أمريكا حقيقة أوضاعهم، فلا تغرهم الشعارات البراقة ولا الخطب الرنانة، ولكي يعلموا أن أمامهم مصاعب عظيمة ينبغي تخطيها قبل أن يقرروا «توطين الدعوة» في هذا البلد

ما أعظم الفائدة التي نتمنى أن تعود على المسلمين في أمريكا حين تتناول المجتمع المشاكل التي يقع فيها عدد غير قليل من المسلمين هنا

١ - مشكلة تفضيل أمريكا على غيرها من بلاد الإسلام، ووصف الأخيرة بالتخلف والرجعية، واستحسان المعيشة في أمريكا دون ما ضرورة قاهرة رغم ما فيها من تعريض النفس للفتن، وتضييع بعض الواجبات الشرعية التي لا تتيسر للمسلمين هنا أو يصعب فعلها كالحج وغيره

٢ - مشكلة «الضرورات تبيح المحظورات» التي جعلت شمّاعة يعلق عليها كل شيء، فباسمها يتعامل المسلم بالربا، وباسمها يترك الجُمَع والجماعات، وباسمها تترك بعض المسلمات الحجاب، وباسمها يوالي المسلم غير المسلمين ويحب العيش بين ظهرانيهم

٣ - مشكلة الإقليمية التي تدفع المسلم إلى موالاة ابن بلده والوقوف معه ولو كان ظالمًا

٤ - مشكلة الجيل الجديد، وهي مشكلة المشاكل، هذا الجيل الذي يتربى في مدارس غير المسلمين، فيتعلم من دينهم أكثر مما يتعلم من الإسلام، ويحفظ من أغانيهم أكثر مما يحفظ من القرآن، ويتطبع بطباع أبعد ما تكون عن خلق الإسلام، إن الجيل الذي يرجو البعض أن يقوم صرح الإسلام على سواعده يومًا ما يكاد لا يفقه من الإسلام شيئًا، ومن عاش في أمريكا فهو يعلم ما أقول، تناولوا مشكلة أبناء العرب الذين لا يعرفون من العربية شيئًا وهي لغة القرآن، تكلموا عن ابنة السادسة عشرة التي خرجت من بيت أبيها بحجة أنه يمنعها من الاحتفال مع أصدقائها وأبوها الآن يحاول إرجاعها عن طريق المحاكم بعد أن تبنتها أسرة نصرانية بحجة أنه تعدى على حريتها، وغيرهم كثير وكثير

٥ - مشكلة الجهل بقواعد الإسلام وتاريخه، فكثير من المسلمين يكتفي بالتمسك ببعض المظاهر وينسى جوهر الإسلام وروحه، فعلى سبيل المثال قال لي أحدهم يومًا «إنني لا آكل إلا اللحم المذبوح حلالًا، وحتى صديقتي لا تأكل إلا اللحم الحلال»، وبعضهم يعرف عن لاعبي الكرة الأمريكان أكثر مما يعرف عن أبي بكر وعمر

تكمن فائدة تناول المجتمع في كل ذلك في أن الوضع يا إخوة ليس ورديًا كما يظن البعض، وإن وجود بعض الخير يجب ألا يصرف أنظارنا عن إيجاد الحلول لكثير من المشاكل التي قد تُحوّل الآمال إلى آلام إن لم يتداركنا الله برحمته ■

محمود عبدالله حسين

تامبا - الولايات المتحدة الأمريكية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ١٥ شوال ١٤١٦هـ - ٥ مارس ١٩٩٦م - العدد ١١٩٠ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ دينارا كويتيا، وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٩٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٣٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة خفاف ص ب ١٢٢٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr S/DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٣٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

باختصار تحية إلى الذين وقفوا إلى جوارنا في محنتنا

عاشت الكويت في الأسبوع الماضي ذكرى يوم التحرير واليوم الوطني، حيث كانت الكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م ضحية لمؤامرة كبرى مخطط لها قادها السفاح البعثي صدام حسين استباحت البلاد وأزهقت الأرواح واستنزفت الثروات، إلا أن الله سبحانه وتعالى سرعان ما كشف الغمة عن الكويت وأهلها، ومع مرور ذكرى يوم التحرير واليوم الوطني فإننا لا ننسى الدور الكبير تجاه نصرة الكويت وشعبها، ذلك الدور الذي قام به الأشقاء العرب، والمسلمون، ودول مجلس التعاون الخليجي، لاسيما المملكة العربية السعودية الشقيقة، التي كان لها دورها المميز حيث آوت وناصرت الكويتيين في محنتهم، وتحملت العبء الأكبر ففتحت بلادها لنا، وسخرت جيشها للدفاع عنا، وهذه المواقف الكريمة للأشقاء العرب والمسلمين ودول مجلس التعاون الخليجي موقف لن ينساه أهل الكويت، وسيبقى دائماً يعكس روح الأخوة ومقاومة الظلم ونصرة المظلوم، فتحية إلى كل الذين وقفوا إلى جوارنا في محنتنا، ونسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وأن يرزقنا التمسك به شاكرين فضله ونعمه وأن يحفظ أمننا ووطننا وأن يرحم شهداءنا، وأن يرد أسرانا إنه نعم المولى ونعم النصير.■

العمليتان الاستشهاديتان الكبيرتان اللتي قامت بهما حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في الأسبوع الماضي ووقعت في القدس وعسقلان وأسفرتا عن مقتل وإصابة أكثر من ١٣٠ إسرائيلياً أحدثتا هزة كبيرة داخل الكيان الصهيوني التفاصيل ص (٢٤ - ٢٧)

أثارت التصفية الدموية التي قام بها النظام البعثي الحاكم في العراق لحسين كامل وشقيقه وأبيه في الأسبوع الماضي بعد عودة كامل من الأردن بعد فراره لمدة ستة أشهر ردود فعل واسعة النطاق حول المدى الذي وصل إليه النظام الدموي في العراق في تصفية خصومه التفاصيل ص (٣٠ - ٣١)

في اللحظة الأخيرة أعلن نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه التركي ومسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم عن فشلهما في الاتفاق على تأسيس حكومة ائتلاف بين حزبيهما على إثر نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت في تركيا في ديسمبر الماضي تفاصيل أسرار فشل الاتفاق ص (٢٢ - ٢٣)

في هذا العدد

طبع بمطابع الوطن بالكويت

AL NASER CO.
وكلاء مفاتيح وأفياش بيكر الألمانية
Becker بيكر
حاصلة على شهادة الجودة والنوعية الأوروبية لعام ١٩٩٣
المرونة
الجودة
لمسة جمالية رائعة لمنزلك
مطلوب موزع معتمد في الكويت

جموع المسلمين التي تحمل بشائر النصر

رغم تصاعد المؤامرات، وموجة العداء الغربي والشرقي للإسلام والمسلمين، ومساعي العلمانيين العملاء في العالم الإسلامي لتشويه صورة الإسلام، وحصرها في العنف والإرهاب، والسعي للوصول إلى السلطة، وترويع الآمنين، فقد بدأت جموع المسلمين في شتى أنحاء العالم في العودة إلى صفاء الإسلام ونقائه، وحقيقته التي لن يستطيع أعداء الله تشويهها، مهما امتلكوا من وسائل إعلامية، وإمكانات مادية، يؤكد على ذلك تلك الجموع التي خرجت بالملايين خلال شهر رمضان المبارك استجابة لدعوة الله، معلنة توبتها وأوبتها في صور هزت العالم بأسره، تناقلتها وسائل الإعلام العالمية عبر الأقمار الصناعية، وأشعرت أعداء الله بأن جهودهم قد ذهبت هباء منثورا، فالإحصاءات شبه الرسمية تؤكد على أن الذين وفدوا إلى مكة المكرمة لأداء مناسك العمرة هذا العام يزيدون عن مليوني مسلم، قطع مئات الآلاف منهم البحار، والمحيطات، والقارات من طوكيو في أقصى الشرق، إلى لوس أنجلوس في أقصى الغرب، ومن سيبريا في الشمال، إلى سيدني في الجنوب، ملتمسين عفو ربهم ورضاه، حيث شهد بيت الله الحرام هذا العام زحاماً وتنافساً بين المسلمين على الطاعات طوال شهر رمضان بلغ ذروته في ليلة السابع والعشرين، ويوم صلاة العيد، حيث احتشد في كل منهما مليون ونصف المليون مسلم ما بين مهللين ومكبرين ومستغفرين وذاكرين ربهم في نفس الوقت الذي كان فيه مئات الملايين من المسلمين في كل أنحاء الدنيا يملؤون المساجد والمراكز الإسلامية طوال شهر رمضان وأثناء صلاة العيد بشكل ملفت في هذا العام، ويؤكد على ذلك أيضاً نسبة التصويت والتأييد العالية التي ينالها الإسلاميون في أية انتخابات حرة أو نزيهة تتم في أية بقعة من بقاع الدنيا، سواء كانت تلك الانتخابات برلمانية أو نقابية أو طلابية، مثلما حدث في تركيا التي ترفع حكومتها راية العلمانية في الانتخابات الماضية.

إن هذه المشاهد يجب أن تثلج صدر كل مؤمن لأنها إيذان وإيذان بعودة كبرى من المسلمين إلى دين الله على كل المستويات، وفي كل الأقطار، وتأكيد بأن أعداء الله لن يفلحوا في إطفاء نور الله، وكلما اشتد كيدهم وزاد مكرهم كلما دفعوا المسلمين للتمسك بدينهم والعودة إلى ربهم.

إن عجلة الزمان تدور الآن مؤكدة أن هذه الصحوة هي بشائر فجر جديد، ونور وهاج سوف يعيد البشرية إلى صوابها بعدما غرقت في التيه والضلال عقوداً طويلة في أعقاب ضعف الخلافة الإسلامية ثم سقوطها في بدايات القرن مما مكن أعداء الله من قيادة الكون وريادته بعدما تخلى المسلمون عن أسباب السيادة وعوامل الريادة، ورغم أن أعداء الله قد استطاعوا أن يحرزوا تقدماً تكنولوجيا وتطوراً صناعيا كبيراً، إلا أنهم فشلوا في الحفاظ على القيم الأخلاقية وعلى الإنسان الذي استخلفه الله في هذا الكون، وسخر له كل ما فيه حتى يحقق العبودية لله، كما فشلت كل مناهجهم الوضعية في الارتقاء بقيمة الإنسان وحياته، ولما ضعف المسلمون قاموا دهراً يتخبطون بين الرأسمالية، والشيوعية، والاشتراكية، والقومية، وغيرها من الدعوات الأرضية، فلم يجنوا من ورائها إلا الخسران والبوار، فأدركوا أن النجاة في العودة إلى دين الله، فسخر الله سبحانه وتعالى لهم جموعاً من الدعاة قاموا يدعون الناس للعودة إلى الإسلام، وبث الهمة والعزيمة فيهم، فبدأ الناس يستجيبون ويعودون إلى دين الله أفواجا، وأصبحت جموع المسلمين في المساجد تزداد يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام، مؤكدين على أن جهود أعداء الله سوف تنقلب عليهم خسرانا وبوارا، وما هذه الصحوة العامة إلا بشائر لعودة الأمة عودة شاملة إلى الإسلام، هذا الدين القويم الذي سيقودها إلى عزها ومجدها، وإن المرحلة القادمة هي مرحلة المغالبة والتدافع حتى يحفظ الله الأرض من الفساد «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض».

إن هذه الصحوة المباركة تمثل بداية الطريق، طريق النصر والتمكين لدين الله، وتلقي عبئاً كبيراً على الدعاة إلى الله والمخلصين لدينهم، حتى يقوموا بتوجيهها وترشيدها، أما أعداء الله فلن يعجزوه، وهذه الإمكانات الهائلة التي يسخرونها لمحاربة دين الله وتشويه صورة الإسلام والمسلمين فسوف ترتد عليهم وبالاً وحسرة.

«إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون».

«يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون».

«كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز».■

في الهدف

السنن الكونية والمعابر الربانية

من الخطأ الذي يدل على قصور الفهم لدى الإنسان ويدل على انطماس البصيرة لديه أن يتجاوز سنن الله - عز وجل - في الكون ويتغافل عنها ولا يربطها بما يدور حوله من أحداث وظواهر قد يحتار أحيانا في تفسيرها.

ولكن العاقل من اتعظ بغيره وأخذ العبرة من التاريخ الذي يحوي فصولا دراميا لأمم وشعوب سادت ثم بادت وأصبحت أثرا بعد عين بعد أن كانت ملء سمع العالم وبصره.

وأهم هذه الأحداث التي يضج بها عالمنا المتغير هو مقتل حسين كامل أمشق وأخويه ووالده على يد عشيرته بتدبير من القائد الضرورة عبدالله المؤمن!

لقد أثار هروب حسين منذ البداية سلسلة من علامات الاستفهام وبدأت الشكوك تتوالى عن وجود مؤامرة مدبرة بين صدام حسين وحسين كامل وكان هذا التفسير منطقيا بل إن التفسير التآمري لهذه الأحداث هو الأصل لما هو معروف من غدر ودموية النظام العراقي وأركانه وربانيته، ولكن الغريب حقا هو اطمئنان حسين كامل لوعود صدام حسين مع أنه من أعرف الناس بالطاغية، ولكن الصحيح أن الله قد أعمى بصيرة هذا الهالك حتى حجب عنه طريق التفكير الصحيح فركن إلى وعد صدام.

وقد يكون الأمر برمته مسرحية معدة من قبل من أجل تحقيق هدف معين وهو الكشف عن أوراق المعارضة العراقية في الخارج وإفشال خططها الرامية إلى إسقاط النظام، ولعل صدام عندما أحس بأن هذا السر لن يموت إلا بموت حسين كامل فقام بهذا السيناريو الذي أتقنه منذ البداية.

وأيا كانت الأسباب والتفسيرات لما حدث فإن مقتل هذا المجرم الذي قام بحرق أبار النفط وتسبيب مآسي لآلاف يعد آية من آيات الله يعرف بها عباده وصدق الله إذ يقول «والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

علي تقي العجمي

ثقافتنا

أود الحديث بصراحة عن ظاهرة تشغل بالي وأود من القارئ أن يشغل باله بها، ولربما وجدنا حلا لهذه الظاهرة، الظاهرة باختصار هي أننا مجتمع لم يصل بدرجات عالية في الثقافة بل ربما لازلنا في أول درجات سلم الثقافة، وقد يقول قائل إن هذا واقع أغلب المجتمعات النامية وأقول إننا نود أن نكون من أفضل المجتمعات بل أفضلها على الإطلاق، فكثير من المجتمعات لم تتوفر لها الإمكانات المادية كالتي عندنا ومع هذا ارتقت في مترات فصيرة معرفة أبنائها وحسن تخطيط ومتابعة قادتها، موصلا بنا مكانة كبيرة ولكننا لازلنا أقل من غيرنا ثقافة وتنمية ثقافية لمؤسساتنا الثقافية والتعليمية لم تسهم كثيرا خلال العشرين سنة السابقة، فلازالت مخرجات التعليم العام والجامعي هي في نفس وربما أدنى من سابقتها، وكثير من اللجان والمؤسسات والمسميات الكثيرة التي يفترض فيها العناية بالثقافة، فبدأ بها تصبح تجمعات أشبه بالدواوين.

وكل رئيس لجنة يأتي بأعضاء الديوانية للمشاركة في لجان ذات مسميات كبيرة، ولكن محصلتها قليلة وقد تكون عقيمة وهناك مجلس يعنى برعاية الثقافة فإذا به يهتم بالفن الغنائي على حساب دعم المثقفين الحقيقيين من أبناء الكويت في جميع مجالات الثقافة، كما أن وسائل إعلامنا سواء المقروء أو المرئي أو المسموع لا تعني كثيرا بتنمية ثقافة أبناء وطننا، فهناك برامج أعدت دون عناء من أناس هم في الغالب بعيدون عن الثقافة ثم يقحمون أنفسهم في هذا المجال، فهذه مسابقات تعرض بصورة مقروءة بلفظ تتميز بالميوعة وبطرح أسئلة تؤكد ضحالة من أعدها ثقافيا.

أقول إذا أردنا أن نرتقي بثقافتنا فلنرتقي بأنفسنا، ثم لنقدم خطة تنموية ثقافية على مستوى الوطن، ويقوم جهاز بمتابعة هذه الخطة، فإن التنمية الثقافية تنهض بخطط مدروسة وليس عشوائية وحربية. ■

د. جمال محمد الركبي

بمشاركة الدكتور يوسف القرضاوي والشيخ أبو بكر الجزائري

لجان العمل الاجتماعي «الأحمدي» تقيم مخيمها الربيعي السادس

كتب: مرزوق الحربي

خلال هذا الأسبوع تقيم لجان العمل الاجتماعي فرع محافظة الأحمدي والتابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي مخيمها الربيعي السنوي السادس وذلك تحت شعار «ربيعي الإصلاح»، ويحتوي المخيم على العديد من الفعاليات، ومنها محاضرات، وسوق خيري، ومخيم خاص للنساء.

وقد صرح بدر الرميض - مسؤول المخيم - إلى أن من ضمن أهداف لجان العمل الاجتماعي في جمعية الإصلاح الاجتماعي، نشر الثقافة الشرعية والدعوة للالتزام بمبادئ الدين الحنيف، وكذلك توسيع معاني الخير في المجتمع، وإقامة البرامج الاجتماعية والترويحية لفئات المجتمع والتي منها هذا المخيم، ومن الأهداف كذلك العناية بالأسرة ودعم دورها التربوي.

وأشار الرميض إلى أن مخيم ربيعي الإصلاح السادس سوف يشهد العديد من الفعاليات والتي منها محاضرات يومية يلقيها علماء ودعاة من بعض دول مجلس التعاون الخليجي، فمن الكويت يحاضر في اليوم الأول الشيخ أحمد القطان، وفي اليوم الثاني يحاضر الشيخ الكبير العلامة أبو بكر الجزائري، وهو من علماء المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية، وفي اليوم الثالث يحاضر الشيخ متعب الطيار، وهو من علماء المملكة العربية السعودية كذلك، وفي اليوم الرابع يحاضر من دولة قطر وهو الدكتور يوسف القرضاوي - عميد كلية الشريعة في جامعة قطر ويختتم المحاضرات الشيخ نظام يعقوبي من دولة البحرين.

■ د. يوسف القرضاوي

وقال الرميض إن المحاضرين سوف يتناولون العديد من الموضوعات التي تهم الفرد والأسرة والمجتمع، وسوف تكون أولى المحاضرات في يوم الثلاثاء الموافق ٣/٤، ومحاضرات جميعها بين صلاتي المغرب والعشاء.

ونوه الرميض إلى أن المخيمات السابقة التي أقامتها لجان العمل الاجتماعي - فرع محافظة الأحمدي - نجحت بشكل كبير جداً وشارك فيها أكثر من عشرة آلاف شخص، مما جعل لجان العمل تأخذ هذه المخيمات كسنة سنوية، وأضاف أنه سوف يشتمل المخيم بالإضافة إلى المحاضرات على سوق خيري ومعرض للكتاب الإسلامي، كما أن هناك مخيماً مستقلاً للنساء تقام فيه فعاليات تهم المرأة من دورات شرعية إلى دورات في التدبير المنزلي وغيره، وقال الرميض إن موقع المخيم لهذا العام هو نفس موقع كل عام جنوب منطقة الصباحية ■

في الصميم

نهاية طاغية !!

خروج غير مألوف لشخص يدعى حسين كامل وشقيقه صدام وزوجتيهما ابنتي الرئيس العراقي صدام، واجتماعهم بالأردن، واعتباره مقر للمعارضة لتغيير نظام العم «صدام»!! وفشل ذريع، ويأس يتملك الأخ وشقيقه بعد عزلة دامت ٦ شهور، يقرران بعدها العودة إلى مقصلة جزار بغداد!! وبعد ماذا؟

بعد التصريحات الكثيرة والكبيرة، والمقابلات الساخنة التي كانت كافية لتصفية الأخوين!! ولكن!! ما السر الذي دفع بهما للعودة إلى بلد الذبح والنحر؟

وما الذي جعلهما يتركان القصر الهاشمي المنيف في عمان ويعودا إلى مقبرة بغداد المعاصرة؟

سؤال يبحث عن ألف إجابة. خاصة أن حسين كامل «الصهر» أعلم الناس بشؤون «عمه» وسيده صدام! وأقربهم من طباعه وشره ولكن هكذا الطغاة لا يرون الحقيقة إلا من أنوفهم «النتنة»!

فبعد أن فشل في استقطاب المعارضة العراقية في الخارج أو الداخل ارتد إلى نحر نفسه على يد سيده الذي أعطاه الأمان والعفو. وقد عرف عنه «سيد العاشين» في أداء الأمانة والعهود!

وما تنكُّره للوثيقة والعهد مع إيران ببعيدة عنه. وما كنثه وعهده للكويت أيضاً بخافية عليه. أضف إلى ذلك رصيد كبير لا انتهاء له في القتل والتصفية لجميع الرفاق والمنافسين في الحزب وخارجه!!

عندما سأل مخرج تليفزيون "M. B. C." حسين كامل. هل هناك معارضة لصدام حسين في القرارات الكبيرة مثل حربه مع إيران أو غزوه للكويت؟

قال «الصهر» حسين. عندما يقول صدام فهناك نعم كبيرة وتصفيق حاد. وإذا قال صدام لا. فهناك لا كبيرة وتصفيق حاد!! أي أن المجموعة عبارة عن أحجار على رقعة الشطرنج يحركها صدام متى شاء!! وجمهور يهتف دائماً وأبداً بحياة القائد الوالد

إن النتيجة المأساوية التي كانت للصهرين بعد أن أرغما على طلاق ابنتي الرئيس سوف تُلقي بظلالها القاتمة في القريب العاجل وإن لعبة الموت ولعبة الكراسي المتحركة قد بدأت. فمن يا تُرى سيكون كبش الفداء القادم في طاحونة الموت العراقية؟

هل هو الرئيس العراقي صدام؟ وعلى يد أحد أبنائه عدي أم قصي أم بناته؟! أو أبناء عمومته علي حسن مجيد «الكيماوي»؟!

عزاؤنا في حسين كامل «أبو علي». أنه من أصدر أوامره لزمرة اللصوص في الكويت التي فجرت آبار البترول! فسحقاً وتباً وجزاءً لما اقترفت يداه

اللهم اشغل الظالمين بالظالمين، وأخرجنا من بينهم سالمين. اللهم احصهم عدداً. واقتلهم بدداً. ولا تغادر منهم أحداً. واجعل الدائرة تدور عليهم. واجعل بأسهم بينهم.. ولا يُرد بأسك عن القوم المجرمين الظالمين. آمين.■

والله الموفق!!

عبدالرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

ضد محاربة الإسلام

الصيد

● أوردت صحيفة الأنباء في العدد ١٧٠٤ تحت عنوان (مصممة الأزياء الكويتية نجوى بودي ونشاط في بيروت) الآتي [أعلنت بودي أن هدف الزيارة هو الإعداد لإقامة عرض للأزياء للجنسين خصص ريعه لجمعية مكافحة السرطان ودار العجزة وأن لديه ١١ عارضاً و٩ عارضات من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وقد حصلت على أربع جوائز من بولندا، وألمانيا، وبريطانيا وتقدمت شركتان لتمويل عرض بودي ووعدت إحدى محطات التلفزيون لتغطية الحدث مباشرة وقد اختارت بريطانيا مقراً لها للتشجيع اللامحدود والتمويل الذي تقدمه المؤسسات] انتهى

● أوردت مجلة الدعوة عدد صفر ١٩٩٦ الصادرة بالهند في الصفحة ٣٢ تحت عنوان (بث البرامج القاديانية عبر القنوات الفضائية باسم الإسلام) الآتي [استمر هذا المذهب الباطل إلى حد بث رسالته وبرامجه عبر الأقمار الصناعية على شاشات التليفزيون باسم التلفزيون الإسلامي الأحمدي MTA بأربع لغات وله ثلاث قنوات الأولى في لندن والثانية روسية والثالثة لم تعرف بعد وسيتعاقدون مع الشركة الهندية Zee T.V ويستغرق بثهم ١٢ ساعة] انتهى

التعليق

١ ـ يجتمع هذين الحدثين في هدف واحد هو محاربة الإسلام فكرياً وسلوكياً، فالقاديانية تحاربه فكرياً لتحريف مبادئه والعمل على إسقاط الجهاد في سبيل الله، أما عرض الأزياء فهو وسيلة من وسائل نشر المنكر في العصر الحديث في حالة عدم ضوابطه الشرعية

٢ ـ يتبين لنا بوضوح مدى الدعم المادي والمعنوي من أعداء الدين الإسلامي من يهود ونصارى ومشركين لهذين المشروعين مع ما يتكلفه ذلك من مبالغ طائلة، وذلك للقضاء على القيم والأخلاق والمبادئ الإسلامية القويمة

٣ ـ هذه الفئة الضالة القاديانية تستخدم القنوات الفضائية وبأربع لغات منطلقة من لندن وروسيا والهند لنشر مبادئها الضالة المحرفة للإسلام فما بال عرائمهم قوية لنشر دينهم وعزائمنا فاترة لنشرة دين الله ـ عز وجل ـ والجهاد في سبيله دعوة وقولاً وعملاً وما بال دولنا لا تقاطع هذه الدول التي تحارب ربنا جهاراً نهاراً

٤ ـ ندعو تجار ومستثمرو الأموال والبنوك الإسلامية لإنشاء محطات وقنوات الإرسال الفضائية الإسلامية بأحسن التقنيات والبرامج وبذل كل جهد لإخراجها على الوجه الأكمل لنشر الإسلام وتصحيح المفاهيم المغلوطة عنه في العالم عبر شاشات التلفزيون عالمياً مع الأخذ بالاعتبار بالأحكام الشرعية الإسلامية الإعلامية أثناء التقديم والعرض ولا مانع من العروض والإعلانات التجارية المباحة أثناء فترة البث

٥ ـ ندعو المملكة العربية السعودية وهي الدولة التي تحمل لواء رعاية الحرمين الشريفين إلى المبادرة والإسراع في إنشاء المحطة الفضائية بخدمة القرآن الكريم وعلومه الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية خدمة لسنة رسوله ﷺ مثل إنشائها لإذاعة القرآن الكريم ذات الأثر الطيب على المستمعين

٦ ـ ندعو مصممة الأزياء إلى التوبة إلى الله توبة نصوحة والعمل الخالص لوجهه فالله طيب لا يقبل إلا طيباً ولن يقبل المال الحرام الذي ستتبرع به إلى الأعمال الخيرية السابقة الذكر، لأن مصدره حرام، ولو تابت بإخلاص إلى الله واتجهت إلى التصميمات للأزياء الإسلامية الساترة لوجدت لها سوقاً رابحة وأجراً عظيماً في الدنيا والآخرة فنرجو الله لها التوبة والعودة إلى الله تعالى والاستقرار في بلدها الكويت التي رعتها وحضنتها وعدم إشاعة الفاحشة في الذين آمنوا في الكويت ولبنان وغيرها، لأن إشاعة ذلك عاقبته وخيمة عند الله تعالى، قال الله ـ عز وجل ـ «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون» (النور ١٩)

٧ ـ إنما نقول لأنفسنا ولقومنا وللناس من الشعوب والحكومات لنخاف الله ـ عز وجل ـ ونتقيه ونخشى عذابه وعقابه وعاقبة الإعراض عن شريعته وأن يدع العصاة ما هم عليه من معاصي، وأن نقول كلمة الحق والصدق، وأن نوصد أبواب الشر والفساد، وعلينا أهل الكويت وسونا التوبة الصادقة والإنابة إلى الله فقد أعاد لنا بلادنا من الاحتلال العراقي البعثي ونحن الله العالمين ونحن في الذكرى الخامسة لذلك نحمد الله ونشكره على أمن العباد والبلاد ■

عبد الله سليمان العتيقي

بيت الزكاة يتبنى مشروع الأقربون أولى بالمعروف لدعم الأسر المحتاجة داخل البلاد

■ عبد الرحمن الكندري

صرح السيد عبد الرحمن الكندري ـ مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في بيت الزكاة الكويتي ـ أن بيت الزكاة قام في العام الماضي ١٩٩٥م بإنفاق مبلغ ٥٠١ ٦٣٤ ٥ ديناراً داخل الكويت على الحالات الاجتماعية المختلفة والمشاريع المحلية والموسمية وفي دعم العديد من الجهات الخيرية، وتم مساعدة ١١٩٣٥ أسرة محتاجة مستحقة للزكاة قدم إليها مبلغ ٨٩٧ ٦٠٠ ٣ ديناراً وتشمل هذه الأسر فئة الأرامل والأيتام والمطلقات والشيوخ والعجزة والمرضى وطلبة العلم وأصحاب الدخول الضعيفة وبالإضافة تم تقديم مبلغ ٥٧٣٩٦٠ ديناراً لدعم الأسر المتعففة البالغ عددهم ٣٨٢ أسرة، وكما تم تقديم مبلغ ٧١١٦٠٠ دينار لخدمة القروض الحسنة استفادت منها ٣٢١ أسرة، وفيما يختص بمجال المساعدات العينية قال الكندري إن البيت وزع ١٣٥٤ طناً من المواد الغذائية المختلفة على الأسر الفقيرة المسجلة لديه والبالغ عددهم ٣٤٠٠ أسرة بتكلفة قدرها ٣٧١١٣ ديناراً، كما تم توزيع زكاة الفطر التي بلغت ١٤١٣١ ديناراً اشترى بها البيت ١١٤ طناً وزعت على ٣٥٠٤ أسرة مستحقة بالإضافة إلى ١٦ طناً تم جمعها عينا.

وفي مجال الخدمات الإنسانية أوضح السيد الكندري بأن بيت الزكاة قدم مبلغ ٠٠ ٢٠٠ دينار على شكل مساعدات للمرضى سواء للعاجزين منهم عن العمل أو المحتاجين للعلاج في الخارج بالتنسيق مع صندوق رعاية المرضى، وقدم مساعدات أخرى للهيئات والمؤسسات المحلية بلغت قيمتها ٥٧٦٥٥ ديناراً، ونكر أن مشاريع بيت الزكاة ومساعداته تأتي لتلبية متطلبات الأسر المحتاجة المادية والعينية لضمان أمنها واستقرارها وهدفها تحقيق التكافل الاجتماعي لأفراد المجتمع والتيسير على المعسرين في المجالات التي يحتاجونها، وإشاعة روح الألفة والترابط بين الجميع والمساهمة في تنمية المجتمع وتقدمه وعلاج ظاهرة الفقر والحد منها وتشجيع وتنمية أعمال الخير والبر في المجتمع الكويتي ■

ملاحظات ولقطات محلية عابرة!!

● **«فالنتينو»**: نشر في جريدة «الوطن» يوم الخميس ١٥/ ٣/ ١٩٩٦م الموافق ٢٦ رمضان ١٤١٦هـ بخصوص الاحتفال بيوم «فالنتينو» في «فيلا موداء» في شارع الخليج العربي مقابل أبراج الكويت

حيث تم إحياء ذكرى «فالنتينو» بعروض راقصة على أنغام «البيانو»!

وعتبنا للأخوة الذين نشروا الإعلان سواء في جريدة «الوطن» أو من قام باستخدام تلك العروض الراقصة، فهل يعقل أن تقام دعوة راقصة في ليلة من ليالي رمضان المبارك، ومتى؟! في ليلة القدر؟! ونرجو أن تكون «زلة» غير مقصودة للوطن في نشر هذا الإعلان، ويكون الانتباه إلى منع مثل هذه الحفلات الراقصة التي تخالف أوامر شرعنا وديننا الحنيف

● **فواتير الكهرباء**: موافقة نواب مجلس الأمة على إسقاط فواتير الكهرباء والماء عن السكن الخاص والتي قدرت بمبلغ ٤٠ مليون دينار يجب أن لا ينظر لأصحاب مقدمي الاقتراح من الأخوة النواب على أنها دعوة «لدغدغة المشاعر» كما يصفها البعض!

وإلا فماذا نقول عن المليارات التي أسقطتها الحكومة عن بعض الدول؟ وماذا بشأن المليارات المتعلقة بقضية المديونيات؟ وكذلك المليارات التي أسقطت عن المواطنين من بنك التسليف بأمر أميري؟

إننا لسنا مع فتح حنفية الصرف والبذخ ولكن! أهل البيت أولى بالمال، والأقربون أولى بالمعروف! وكل يوم نسمع ونقرأ عن قروض توزع يميناً ويساراً، ولا من حسيب ولا رقيب!

● **كادر المعلمين**: هل يرى كادر المعلم النور قريباً؟ وبعد أن وافقت عليه اللجنة التعليمية بمجلس الأمة بعد دراسة مستفيضة وطويلة

وإذا كانت هناك فئة تستحق المكافأة وزيادة في الراتب فهي فئة المعلمين التي لم تنصف وتأخذ حقوقها كاملة حتى الآن

وإننا نتساءل، كيف يقف المعلم مربي الأبناء ومخرج الأجيال، ويكون راتبه مساوٍ للموظف الجالس في مكتبه الوثير؟

وهناك أيضاً المدرس في المدارس الخاصة الذي يصل راتبه إلى ١٠٠ دينار فقط ويتساوى بل قد يقل عن راتب العامل!

نظرة إنصاف للمعلم.. فقد كاد المعلم أن يكون رسولاً

● **قرض التسليف ١٤٥ ديناراً**: «للقضاء على العجز في ميزانية الحكومة» هناك توجه توصلت إليه الحكومة بأن يبدأ إطفاء عجز ميزانية في بنك التسليف «مثلاً» بخطة تعتقد الحكومة أنها حكيمة ورشيدة، وهي رفع الخصم الشهري على المواطن، فبدلاً من أن يقوم بدفع ٨٥ ديناراً شهرياً لقرض الإسكان لبنك التسليف يدفع ١٤٥ ديناراً شهرياً للقضاء على البطء في التزامات البنك لمواطنيه.

هل أصبح حل عجز البنك من جيب مواطن صاحب الراتب الذي بالكاد يسدد به التزاماته وقوت عياله؟ مرة رسوم في الكهرباء والماء، ومرة بالاتصالات، ومرة بالمرور، ومرة بالصحة.. إلخ

إلى متى يتوقف الكبار عن هدر وصرف الملايين على السفرات التي تبدأ ولا تنتهي.. وبالسفرات التي تحتوي على الكثير من الأرقام الخيالية للأصحاب والمعارف؟

● **مسجد وصالون نساء**: أحد الأخوة الذين يسكنون في منطقة قرطبة يشتكي من وجود صالون ونادي صحي للنساء، وقريب جداً من أحد المساجد، ويقول إن المكان أصبح شبه مواعيد التقاء الشباب مع الشابات

تقف السيارة قرب الصالون أو المسجد ويركبان معاً!

إن للمساجد حرمة فلا تنتهكوها.. وعلى الأخ صاحب الصالون مراعاة مشاعر المصلين في ذلك، وتغيير مكان الصالون مكان آخر.. والله الموفق! ■

مراقب

مع عودة العلاقات مع بعض الدول العربية

إلى متى ستظل هذه السياسة قائمة؟

«نرحب بعودة العلاقات مع الدول التي لها مواقف سلبية إذا أعادت النظر في مواقفها واتخذت خطوات إيجابية عملية للتقارب معنا»، هذا ما أعلنه سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء في حديثه مع مجلة الحوادث شهر فبراير ١٩٩٦م، وأضاف سموه: «إننا نقيم ونكيف علاقاتنا تبعاً لمصالحنا الوطنية وثوابتنا، وعلى ضوء مواقف الدول من قضايانا خصوصاً موقفها من العدوان العراقي الغاشم على وطننا».

وعن عودة العلاقات السياسية مع الدول التي ساندت العراق أكد سمو ولي العهد على مبدأ المصارحة قبل المصالحة واعتبر ذلك خطوة أساسية في طريق عودة العلاقات وستتبعها خطوات إيجابية أخرى تترجم القول إلى عمل فعلي نحو تنقية الصف العربي ومعالجة الصدع العربي الذي أحدثه العدوان العراقي الغاشم على الكويت

ومن جانب آخر فقد أعلن الملك حسين أنه على استعداد تام لحساب دقيق والبحث بصراحة في كل ما يطرحه الأخوة الكويتيون جاء ذلك خلال مقابلة صحفية مطولة مع رئيس تحرير جريدة القبس الكويتية ولم يبدِ أثناء المقابلة أي اعتذار أردني لموقفها المؤيد للعدوان العراقي

ومن حق الشعب الكويتي أن يتساءل لماذا لم يصدر عن الأردن أية إدانة للعدوان العراقي على الكويت؟، وكذلك مواقف الأردن في المحافل والمؤتمرات العربية والإقليمية والدولية لماذا لم تؤيد الحق الكويتي؟ فكم عانت الكويت أثناء الاحتلال، وكم كانت بحاجة لكل صوت يؤيد حقها المسلوب خاصة في المحافل والمؤتمرات

ولنا أن نتساءل ومن حق المواطن الكويتي أن يتساءل ماذا ستجني الكويت من عودة العلاقات مع دول الضد في الوقت الذي لم تغير فيه تلك الدول حتى الآن مواقفها من الاحتلال العراقي للكويت، فكم كنا نتمنى أن تقوم هذه الدول لتغيير مواقفها بعدما أصبح الوجه الدموي للنظام العراقي واضحاً للجميع حتى يلتئم الشمل العربي ويستطيع أن يواجه المد الإسرائيلي خلال الفترة القادمة. ■

خالد بورسلي

فتحي يكن في محاضرة بجمعية المعلمين الكويتية يتحدث عن:

الحركة الإسلامية وتحديات القرن الحادي والعشرين

جانب من الحضور

د. فتحي يكن أثناء المحاضرة

طالب الداعية والمفكر الإسلامي وعضو مجلس النواب اللبناني د. فتحي يكن أن تنتقل الحركة الإسلامية من الحالة العاطفية والعفوية في تحديات العصر إلى الحالة المخططة الدارسة الواعية من خلال فقه الواقع والموازنات والمصالح المشتركة، ووصف الخطاب الإسلامي بأنه في حاجة إلى التطور وقال: «إن الفراغ الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم لا يمكن أن يطرح كبديل إلا من خلال فقه التسخير والاستفادة من التقنيات والعلوم الحديثة والبرمجة وأن تتوفر لدينا إحصاءات ومراكز بحوث تستقرئ ما يحدث مستقبلاً للأمة الإسلامية».

جاء ذلك في الندوة التي نظمتها الهيئة التمهيدية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت بمقر جمعية المعلمين الكويتية في الثامن عشر من رمضان الماضي وحضرها جمهور غفير بينهم أعضاء من مجلس الأمة وأساتذة جامعيون في الوقت نفسه تحدث د. يكن عن كيفية توظيف الطاقات المسلمة، وترميم البيت الإسلامي، وضرورة الاهتمام بالنخبة الواعية بعيدة النظر، كما استعرض التحديات التي واجهت الأمة الإسلامية وكيفية مواجهتها.

وقال د. يكن: «إنني كنت أتمنى أن يكون عنوان المحاضرة «الأمة الإسلامية وتحديات القرن ٢١» وليست الحركة الإسلامية وتحديات القرن ٢١ على اعتبار أن التحديات التي نعيشها في هذا القرن والتي نزال نترقب أمريد منها في الأربع سنوات القادمة، فهذه التحديات ليست مقصورة على الحركة الإسلامية ذاتها وإنما على الأمة الإسلامية وأنظمتها وشعوبها وحكوماتها كلها وليست كحركة، فما يربكنا كحركات يربك الشعوب والأنظمة والحكام».

وأضاف: «لا يمكننا أن نستشرف القرن الحادي والعشرين دون أن ندرك تحدياته، فالذي لا يعرف القرن العشرين لا يمكنه أن يستشرف المستقبل».

واستعرض د. يكن التحديات والمستجدات التي حدثت في القرن العشرين منذ سقوط الخلافة العثمانية، حيث بدأت الحالة العثمانية وهذا التطور من التداعيات ليست لحركة معينة، ثم جاءت معاهدة سايكس بيكو وانقسم العالم الإسلامي أو العربي إلى دويلات وإمارات، ثم جاءت الثورة الشيوعية لتضفي على العلمانية نسيجاً جديداً من العقلانية الإلحادية التي غزت وطن العربي والإسلامي وأقامت فيه حركات ومنظمات وامتلكت موقع القرار بعيداً عن الإسلاميين والمسلمين.

ثم نشأ الفكر القومي عندما سقط الفكر الإنساني الذي يتمثل في الإسلام وهو واحة واسعة بدأت تظهر مشكلة الكردية والقومية العربية والقومية السورية. ثم مررنا بالفكر الماسوني الذي كان يمهد لدولة «إسرائيل» الصغرى عام ١٩٤٨م وتحقق وعد بلفور وبدأ المسار وكان بداية وخطوة على طريق تشكيل الحالة الصهيونية في عالم العربي والإسلامي. ثم كانت هزيمة ١٩٦٧م وكانت مختلف المناطق والحدود التي تحتلها «إسرائيل» في الجانب المصري والجانب السوري أو الأردني، وبعد عشية وضحاها سقط الاتحاد السوفييتي وسقطت منظمات وبدأ يتشكل النظام الدولي الجديد الأحادي والذي نعيشه الآن بكل تحدياته وواقعه على أكثر من صعيد.

وقال د. يكن: «إن على الحركة الإسلامية أن تتقرب وتقرب النخب الواعية ولا أعني أصحاب القدرات العملية والوظيفية، وربما أقصد النخب الواعية بعيدة النظرة حتى يمكن من تقديم مشروع إسلامي».

وأضاف: لدينا من الطاقات ما يصل إلى الآلاف تقيس كلها خارج لبنان، لأن المؤسسات الشعبية والرسمية لا تستطيع استيعابها، واستشهد بمثال يعتبر تحدياً بيئياً في لبنان وهو يتمثل بالتلوث البيئي فقد ورد في أحد التقارير الدولية أنه يجب ترحيل النفايات السامة للبلدان ذات الطقس المعتدل والهواء النظيف والمياه العذبة حتى تتساوى مع الدول التي بها تلوث عشرات الألوف من البراميل والنفايات الصناعية ثم تهريبها إلى لبنان بعيداً عن عيون السلطة اللبنانية والقي بها في البحر، وبعضها بالساحل وبعضها في الجبال حتى وصلت المياه الجوفية ولا تزال تتفاعل ويزداد خطرها وتتوالد الفيروسات على إثر ذلك.

ثم انتقل د. يكن إلى الكيفية التي يمكن من خلالها مواجهة الخطر فقال: «لا يكتفي الطبيب بالبحث عن نوع الفيروس وإنما بالبحث أيضاً عن المضادات الحيوية التي تناسبه»، وأضاف: للأسف الحركة الإسلامية لابد أن تنظر في عيوبها، فالنقد الذاتي ليس عيباً ولكن العيب أن نتعرف على الخطأ دون اجتياره ■

رؤية حول إعادة العلاقات مع دول الضد

بقلم: محمد الراشد

من منا لا يرضى أن تتوحد الأمة، وتستعيد كينونتها التي فقدتها ولازالت في تدهور مستمر، لكن العجب أن إطار إعادة العلاقات مع دول الضد أو علاقات الدول العربية بعضها ببعض بعد أن سيطر النظام العالمي الجديد بقيادة الولايات المتحدة وآلياته ووسائله، وأصبح هو الذي يشكل صيغ التحالفات، وصورة رسم خرائط المنطقة وعلاقاتها، بل حتى مصطلحاتها، وعلى سبيل المثال أصبح مصطلح الإرهاب الذي تطلقه جميع وسائلنا المحلية والعربية والإسلامية عبر وسائلها المختلفة هو نفس المفهوم الذي رسمته الولايات المتحدة و«إسرائيل»، حتى وإن كان العمل «جهاديا» يدافع فيه الإنسان عن وطنه وعرضه وحقوقه، وأصبح من يقوم بمواجهة تجاه وطنه وفق مصطلح اتفاقيات التطبيع هو «إرهابي».

لنعود مرة ثانية إلى قضية إعادة العلاقات بين الكويت ودول الضد، حيث يستغرب المراقب للأحداث ما هي المواصفات التي تميز بها الأردن عن غيره من دول الضد (السودان، واليمن، والجزائر، ومنظمة التحرير .....) حتى تبدأ الإجراءات العملية لإعادة العلاقات معه

ماذا حدث يا ترى خلال السنوات الماضية بعد تحرير الكويت؟

علينا أولاً أن نتعرف جيداً على موقف وموقع الأردن من مجمل السياسة الأمريكية في المنطقة:

١ - فالأردن باشر بشكل فعال وسريع إلى عقد اتفاقية سلام مع «إسرائيل» توجها بمجموعة من البرامج والمشاريع التطويرية التي تسارع من عملية ما يسمى بالسلام في الشرق الأوسط.

٢ - قام الأردن بمراقبة فعالة ومشددة لجميع النشاطات التي تتعلق بالحصار الاقتصادي على النظام العراقي بشكل لا يتعارض ومصلحته الاقتصادية، حيث تحقق له مجموعة من الضمانات الاقتصادية لإنعاش اقتصاده المتردي، كما أنه راقب بفعالية نشاط الشركات العالمية التي تمد العراق بوسائل تنشيط أسلحة الدمار الشامل.

٣ - أوقف الأردن كل النشاطات المعادية لإسرائيل أو سياسات الولايات المتحدة المتعلقة بالشرق الأوسط وعملية السلام وشكل أكثر من وزارة تتماشى وهذا الغرض، كما أوقف جميع العمليات الجهادية التي تنطلق من الأردن، وحجّم جميع الفعاليات والنشاطات المتعلقة بذلك.

٤ - ينسق حالياً الأردن وبشكل فعال مع المعارضة العراقية، من أجل إحداث تغيير في العراق، خصوصاً بعد المؤتمر الصحفي الذي عقده الملك حسين في عمان في الأسبوع الماضي.

٥ - يضغط الأردن وبطريق غير مباشر لإحداث ضعف في الموقف السوري من خلال مباحثات اللجان الخاصة باستكمال التطبيع في موضوعات المياه والبيئة وغيرها، مما يعري سورية بشكل فعال كنظام محيط بـ«إسرائيل» ودفعه للالتزام بمعاهدات التطبيع.

٦ - بادر الأردن في تبني الاجتماعات الخاصة بمشروع السوق الشرق أوسطية، التي تهيئ المنطقة للانفتاح الاقتصادي مع «إسرائيل» وخلق شبكة علاقات ومصالح اقتصادية متبادلة تصعب على الحلول البديلة مستقبلاً في تخطيها

هذا ما قدمه الأردن وتوافق ذلك تماماً مع السياسة الاستراتيجية للولايات المتحدة و«إسرائيل» في المنطقة.

معروف فمنطقة الشرق الأوسط والخليج بما فيها الكويت مترسخة في تناغمها مع السياسة الأمريكية في الخليج، وإذا قام الأردن بدوره المطلوب في هذه السياسة، فيجب أن تنسجم أيضاً علاقاته مع دول المنطقة، وخصوصاً دول الخليج وعلى رأسها الكويت، ولهذا فإن الأردن لم يقدم شيئاً ملموساً تجاه دول الخليج والكويت بما يخدم مصالح هذه الدول سوى التطمينات والتصريحات.

ويبدو أن هناك التزاماً من الولايات المتحدة تجاه الأردن بعمل شيئاً ما فيما يتعلق بالعلاقات ما بين الأردن ودول الخليج والكويت.

والسؤال إلى متى تستمد باقي منظومة دول الضد بالرغم من دعم الكويت عبر الأمم المتحدة لعمليات إنسانية خاصة بالسلطة الفلسطينية إلى الآن وبعد ٥ سنوات لا تملك جميع الدول العربية بعد زلزال الاحتلال العراقي أي تصور تجاه استراتيجية العلاقات العربية العربية، وستظل هذه العلاقات تتحكم فيها السياسات الخارجية للولايات المتحدة و«إسرائيل» دون أن تكون لهذه الدول أية رؤية واضحة تجاه بعضها البعض، فنحن مع وحدة الأمة، ولكن وفق أسس واضحة لا سياسات مفروضة ومتغيرة ربما تتآلف في طبيعتها في مرحلة وتحمو في أخرى، ونحن مع وحدة الأمة دون تفرد هذه العلاقات مع بعضها من دون بعض، فالأمة العربية كيان واحد، وما سنقترحه في هذا المجال هو النمط الاستراتيجي لهذه العلاقات في الأطر التالية:

١ - الاستراتيجية الأمنية العربية المستقبلية وعلاقتها بالأمن القومي العربي في ظل هيمنة «إسرائيل» وامتلاكها للسلاح النووي.

٢ - الاستراتيجية التنموية وخصوصاً ما يتعلق بالنظام الشرق أوسطي المزمع إنشاؤه

٣ - الأمن الغذائي، والطاقة، والمياه ومدى سيطرة «إسرائيل» في هذه المجالات بدعم الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

٤ - المعاهدات الملزمة والتي تضمن أمن الأقطار العربية وأمن شعوبها

٥ - أمن الثقافة والفكر والإعلام العربي، والذي تسيطر عليه حالياً مصطلحات وسياسات النظام الدولي

وكل ذلك لا يكون إلا بمواقفة مع النفس شجاعة تعيد للشعوب الخليجية والشعب الكويتي اعتباره بوصفها جور ولا حيف على أحد■

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءهُ من لُبِّ أوطاني

مقتل أحد علماء السُّنَّة في إيران بعد القبض عليه في بندر عباس

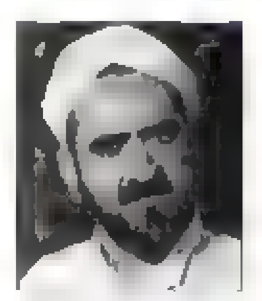
■ الشيخ محمد صالح ضيائي

قُتل مولوي أحمد سياد - أحد علماء السنة الإيرانيين - في ظروف غامضة في بداية فبراير الماضي بعد عودته من دولة الإمارات العربية بخمسة أيام. وقالت مصادر صحفية وإعلامية مختلفة تناقلت أنباءها وكالة رويتر أن «مولوي أحمد سياد ألقيَ القبض عليه في مطار بندر عباس في ٢٨ يناير الماضي وأبلغ أقاربه بأن جثته قد عثر عليها خارج المدينة بعد خمسة أيام». ونقلت «رويترز» عن علي أكبر ملازاده، وهو ناشط سني يعيش في «الإمارات العربية»، وكان في صحبة سياد أثناء زيارته للإمارات «بأن سياد قام بزيارة لدولة الإمارات استغرقت ستة أسابيع لأسباب من بينها جمع أموال لمدرسة الفقه الإسلامي التي يديرها سياد ويدرس بها طلاب من سيستان وبلوجستان في إيران» قبيل مقتله، ونقلت الوكالة عن أحد أقارب سياد الذين يقيمون في الإمارات أنه كان في صحة جيدة عندما غادر دبي جواً في طريقه إلى إيران في ٢٨ يناير الماضي وأضاف القريب الذي طلب عدم ذكر اسمه لـ«رويترز» «أبلغني أقارب بعثوا إلى المطار في بندر عباس لاستقبال سياد - أن اثنين من رجال الأمن سمّوا اسمه وألقوا القبض عليه وبعد خمسة أيام أبلغت بالعثور على جثته».

وقال أحد زملاء سياد لـ«رويترز» بأن «السلطات في إقليم سيستان وبلوشستان بجنوب شرق إيران، وعدت بالتحقيق في وفاته إلا أنه مر أكثر من أسبوع دون أن يعلن المسؤولون شيئاً». وكان مولوي أحمد سياد قد اعتقل في عام ١٩٩٠م، وحكم عليه بالسجن مدة خمس سنوات بعد عودته من السعودية، حيث درس في مدارسها وجامعاتها مدة سبعة عشر عاماً.

والجدير بالذكر أن مولوي أحمد سياد ليس أول عالم سنّة يتم تصفيته بطريقة غامضة بعد اعتقاله من قبل السلطات الإيرانية ففي شهر يوليو ١٩٩٤م تم تصفية الشيخ محمد صالح ضيائي - زعيم أهل السنة في إيران - في منطقة بندر عباس بطريقة مماثلة حيث عثر على جثته في طريق بعد اعتقاله من قبل السلطات الإيرانية في مدينة «لارستان»، وقد شهدت مناطق أهل السنة اضطرابات واسعة في حينها احتجاجاً على مقتل الشيخ ضيائي الذي وعدت السلطات الإيرانية وقتها بكشف ملابسات حادث مقتله إلا أنها لم تكشف عنه حتى الآن. ■

الحقوقيون في تونس يوجهون نداء من أجل عفو عام

تونس - المجتمع: بمناسبة الذكرى السابعة والأربعين لإعلان الوثيقة العالمية لحقوق الإنسان أمضى في تونس مائة وستة وعشرون مثقفاً من بينهم الدكتور المنصف المرزوقي - رئيس رابطة حقوق الإنسان سابقاً - والأستاذ محمد شقرون - عميد المحامين الأسبق - نداءً أعلنوا فيه:

أنه انطلاقاً من إيمانهم بمبادئ والقيم المذكورة، واقتناعاً منهم بأن ضمان الحقوق الفردية والعامة للفرد من شأنه أن يحقق كرامة الإنسان ووحدة الوطن، وعملاً منهم على توفير مناخ صحي للعمل السياسي وتركيز الديمقراطية حتى يتمتع المواطن التونسي بممارسة حريته، والمطالبة بحقوقه دون خوف أو رهبة، فإنهم يعبرون عن قلقهم من تدهور حالة الحريات في تونس وخاصة حرية التعبير والاجتماع والتنقل، كما عبروا عن انشغالهم إزاء ما تعيشه العائلات التونسية من قلق وخوف وضيق مادي مع انعدام الدعم بعد فقد العائل سواء بالسجن أو النفي عمداً. وقد طالب «موقعو» النداء بعفو عام يشمل إطلاق سراح كل مساجين الرأي والسماح بعودة كل المنفيين بالخارج مع تمكينهم من ممارسة كل حرياتهم والتمتع بحقوقهم المدنية بما في ذلك عودتهم إلى مراكز عملهم.

وتجدر الإشارة إلى أن القمع في تونس بعد أن كان موجهاً في البداية أساساً للحركة الإسلامية، طال الآن كل الأحزاب السياسية حتى التي كانت موالية للنظام الحاكم وتتلقى منه الدعم المالي كما شمل القمع أيضاً الجمعيات الحقوقية والإنسانية المحلية منها والعالمية مثل رابطة الدفاع عن حقوق الإنسان، ومنظمة العفو الدولية.

هذا وقد تجاوز عدد المعتقلين السياسيين الثمانية آلاف، وقد وزّعت عرائض مساندة لهذا النداء في مختلف البلدان الأوروبية حيث سيعقد مارس يوم ٢٠ مارس (آذار) الجاري وهو ما يوافق ذكرى استقلال تونس، منتدى سيحضره عدد من الشخصيات مخصص لمناقشة الوضع السياسي في تونس وآفاق المستقبل. ■

منظمة العفو الدولية تطالب بالإفراج عن الداعية عبدالمنعم صالح

URGENT ACTION

■ صورة لتقرير منظمة العفو الدولية

طالبت منظمة العفو الدولية المعنية بحقوق الإنسان، والتي تتخذ من لندن مقراً رئيسياً بها في تقرير أصدرته مؤخراً سلطات الإمارات بالإفراج عن المفكر الإسلامي عبدالمنعم صالح العلي وشهرته محمد أحمد الراشد، والمعتقل رهن الحبس الانفرادي منذ أكثر من عام. وقالت منظمة العفو الدولية في تقريرها الذي أرسلت نسخة منه إلى «المجتمع» إنها تساورها القلق إزاء اعتقال العلي لفترة طويلة دون توجيه أية تهمة إليه أو محاكمته، وأشارت إلى خشيتها من بقائه معرضاً لمعاملة السيئة طالما ظل رهن الاعتقال في السجن الانفرادي لاسيما وأنه مصاب بمرض السكر وارتفاع ضغط الدم قبل اعتقاله في ١٦ يناير ١٩٩٥م، وأن استمرار احتجازه في السجن الانفرادي قد أدى إلى استفحال

مشاكله الصحية، حتى انه نقل في شهر اغسطس الماضي ١٩٩٥م، إلى مستشفى أبو غني العسكري دون وصول حتى الآن بدواعي إحالته إلى المستشفى في ذلك الوقت. وأبدت منظمة العفو الدولية مخاوفها من أن يتم إبعاد الشيخ عبدالمنعم العلي إلى العراق، حيث سيكون معرضاً هناك لمصير مجهول ربما يصل إلى الإعدام او التصفية دون محاكمة ■

ليث شبيلات «المعتقل» يفوز بمنصب نقيب المهندسين في الأردن.. والإسلاميون يحصدون جميع مقاعد مجلس النقابة

عمان ـ عاطف الجولاني:

فاز الإسلاميون في الأردن بجميع مقاعد مجلس نقابة المهندسين الأردنيين وتمكنوا من حصد مقاعد المجلس السبعة، إضافة إلى موقع النقيب ونائب النقيب.

فقد فاز نقيب المهندسين السابق والمعتقل حالياً بتهمة إطالة اللسان على مقامات عليا ليث شبيلات، وهو إسلامي مستقل بمنصب نقيب المهندسين للدورة الجديدة، وحصل على ٥٢٨١ صوتا من أصل ٦٥٩٢ شاركوا في الانتخابات، فيما حصل منافسوه الثلاثة على ٧٦١ صوتا فقط وهي للمرة الأولى التي يفوز فيها مستقل بهذا المنصب في تاريخ العمل النقابي في الأردن.

كما فازت القائمة البيضاء التي تمثل الإسلاميين بمنصب نائب النقيب وحصل مرشحها حسني أبو عيدا على ٣٨٧٩ صوتا، وبنسبة ٦٩,٧٪ من الأصوات في مواجهة المرشح الذي يمثل الاتجاه اليساري والقومي، والذي حصل على ٢٣٩٩ صوتا. كما خسر اليساريون والقوميون جميع مقاعد المجلس السبعة التي فاز بها الإسلاميون بنسبة ٦١,٦٪ من الأصوات الناخبين. وتعد هذه النتيجة هزيمة قاسية للقوميين واليساريين الذين كانوا يسيطرون حتى قبل سنوات قليلة على نقابة المهندسين، التي تعد أكبر النقابات المهنية في الأردن، وتضم ست شعب هندسية ■

المخابرات الأمريكية تستخدم الصحفيين

■ جون دويتش

أكد جون دويتش مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في شهادة له أمام لجنة الاستخبارات في الكونجرس أن الـ «سي آي ايه» تستخدم صحفيين أمريكيين كمصادر مخابرات ولكن في ظروف نادرة وبذلك جميعا تتعرض حياة أمريكيين للخطر. وأضاف دويتش في التقرير الذي نشرته وكالة «رويتر» في الأسبوع الماضي إن «السياسة تقضي بعدم استخدام صحفيين أمريكيين إلا في ظروف نادرة للغاية تعتبر فيها مثل هذه المعلومات بالغة الأهمية أو الحصول عليها بالغ الأهمية لمصالح الولايات المتحدة والمواطنين الأمريكيين». والجدير بالذكر أن علامات استفهام كثيرة كانت تحيط بمهام بعض الصحفيين الأمريكيين والغربيين عموماً أثناء تغطيتهم لبعض الأحداث العالمية لاسيما في مناطق النزاع التي يصاحب وجود جواسيس أو عملاء لأجهزة الاستخبارات الغربية بها. وتأتي إشارة دويتش لتجيب على بعض هذه التساؤلات ■

«إسرائيل» تطالب عرفات بمزيد من القمع للإسلاميين

■ عرفات

طالبت سلطات الكيان الصهيوني ياسر عرفات بمزيد من القمع للإسلاميين وذلك بعد اعتقال الشرطة الفلسطينية لأكثر من ١٢ من نشطاء حركتي حماس والجهاد الإسلامي بتهمة العلاقة بالهجومين الذي قامت بهما حركة حماس في القدس وعسقلان، وأسفرا عن جرح ومقتل ١٣ إسرائيليا، وكان أمنون شاحاك رئيس الأركان في جيش الكيان الصهيوني ـ قد اجتمع مع عرفات يوم الثلاثاء الماضي، وضغط عليه ليقوم عرفات بحملة صارمة على الإسلاميين في قطاع غزة. وقال وزير الخارجية الإسرائيلي «يهودا بَراك «ليس لدي شك في أن عرفات سيفهم في نهاية الاجتماع الأشياء التي نتوقع منه أن يفعلها».

وكان شاحاك قد صحب معه في اجتماعه مع عرفات كلا من رئيس المخابرات العسكرية ورئيس جهاز الأمن شين بيت وقدموا لتسليم عرفات قائمة من المطالب التي لا تخرج عرفات عن كونه موظف لدى الإسرائيليين، وقد دفع هذا خالد سلام أحد مساعدي عرفات ـ إلى القول بأنه «ليس من حق بيريز أن يحدد السياسة الداخلية الفلسطينية»، وكان عرفات لا يرغب في عقد لقائه مع شاحاك معترضاً على أسلوب وطريقة استدعائه، إلا أنه عاد ورضخ والتقى بشاحاك الذي فرض عليه الأمر بمطالب «إسرائيل» ■

حاميها حراميها...

في الولايات المتحدة الشرطة في خدمة الجريمة

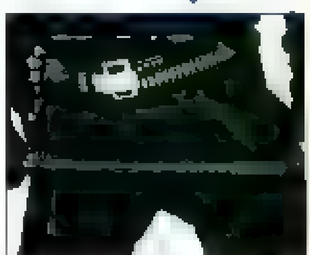

واشنطن: محمد بلبع: عندما ينظر مؤرخو المستقبل إلى الفترة الحالية التي تعيشها الولايات المتحدة سيجدون أن عام ١٩٩٥م، هو العام الذي عاد فيه سوء تصرفات قوات الشرطة الأمريكية إلى الظهور كقضية رئيسة. إلى حد أن الأمريكيين لا يستطيعون تجاهله خلال محاكمة الممثل الأمريكي الأسود «أو جي سيمسون» شاهدوا الشرطي مارك فورمان يقول في مقابلات سابقة تم تسجيلها أنه اعتدى بالضرب على اثنين من المتهمين، «وأنه عذبهم إلى حد ما» مستخدما عبارات تحقيرية تشير إلى السود.

وليس من الواضح إذا كان الذي تحدث عنه فورمان كان مقالاة وتبجحا أو كان اعترافاً حقيقياً بأمور جرت، ولكن استخدامه التعبيرات التحقيرية إشارة إلى السود كان كافيا لإضفاء طابع المصداقية على ادعاءات الذين يتهمون رجال الشرطة الأمريكية بسوء التصرف وسوء استخدام السلطة.

وفي مدينة فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا وحدها رفضت المحاكم النظر في أكثر من خمسين قضية العام الماضي وتتضمن قضايا لاعتقالات قام بها رجال الشرطة، وهناك أكثر من ١٤٠٠ قضية أخرى قيد المراجعة، وكثيراً ما يتجاوز رجال الشرطة صلاحياتهم في التعامل مع المجرمين ومع المواطنين على حد سواء، وقد اعترف الكثير من رجال الشرطة بقيامهم بالسرقة وانتهاك الحقوق المدنية، وكان الفقراء السود في كل ذلك هم الضحية.

وفي مدينة أتلانتا بولاية جورجيا تم رفع قضية ضد سبعة من رجال الشرطة بتهمة سرقة الأموال خلال قيامهم بعملية بحث عن مخدرات، إضافة إلى ابتزاز الأموال من مواطنين لقاء تقديمهم الحماية لهم.

وفي نيو أورليانز بولاية لويزيانا تم اعتقال العشرات من رجال الشرطة منذ عام ١٩٩٣م وتوجيه تهم عديدة ضدهم تتضمن القتل، والاغتصاب، والاتجار بالمخدرات، وحتى سرقة البنوك.

وفي مدينة نيويورك اعترف ١٦ شرطياً في حي هارلم الذي يقطنه السود بسرقة الأموال والاتجار بالمخدرات وابتزاز الأموال من المشتبه بهم والكذب في قضايا الاعتقال، غير أن جذور المشكلة تعود إلى عدم وضع مقاييس محترمة لتجنيد رجال الشرطة وتدريبهم، ورقابة عملهم. وهذا ما يقوله رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» فعندما يكون راتب الشرطي غير كاف وتدريبه غير لائق مع وجود كل هذه الإغراءات فإن الفساد يصبح وارداً.

ويصل المدافعون عن الحقوق المدنية اللوم إلى حد كبير في ذلك على فشل قيادات الشرطة في كبح جماح الفسدة من رجال الشرطة باعتبارهم «جوهر المشكلة»، ويرون كذلك أنه لم يحدث أي تغيير يذكر في تصرف رجال الشرطة في لوس أنجلوس أو غيرها من المدن ولم يحدث أي تغيير بعد قضية رودني كينغ على سبيل المثال بالرغم من أكثر من مائة توصية تم تقديمها بهذا الشأن تتراوح ما بين إجراء تدقيق أفضل في استمارات التوظيف إلى التدريب لمواجهة الحساسية العنصرية، غير أن شيئاً من ذلك لم يحدث، فمن بين ٤٤ شرطياً تضمنتهم قائمة المشاكل في إدارة شرطة لوس أنجلوس لا يزال هناك ٣١ منهم في وظائفهم.

ويقول والتر ماك نيل ـ مساعد قائد الشرطة في مدينة تالاهاسي بولاية فلوريدا ـ «إن ما يحدث من تجاوز من رجال الشرطة وسوء تصرفهم يعزز في أذهان الأمريكيين السود أن الشرطة في الولايات المتحدة ليست جزءاً من العملية الديمقراطية لضمان الحريات، بل هي جزء من الطبيعة القمعية للنظام الرأسمالي». ويدرك السود في الولايات المتحدة كيف كان رجال الشرطة يطلقون الكلاب البوليسية خلال المسيرات المطالبة بحقوقهم المدنية في مطلع الستينيات في مدينة بيرمينغهام بولاية ألاباما ■

تورّط مسؤول أمني تونسي في المساعدة على اغتيال الشقاقي

■ د. فتحي الشقاقي

تونس: خاص لـ«المجتمع»: اتهم «الحزب الحر الدستوري التونسي» وهو الاسم القديم للحزب الحاكم حالياً، وينتسب أنصار الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة الذي خلعه الرئيس الحالي بن علي، ويترأس هذا الأخير الحزب الحاكم بعد إدخال تحويرات عليه وتسميته بـ«التجمع الدستوري الديمقراطي» في بيان أصدره في تونس في الأسبوع الماضي مسؤولاً أمنياً في السفارة التونسية في ليبيا بتوفير معلومات للاستخبارات الإسرائيلية عن فتحي الشقاقي زعيم حركة الجهاد الإسلامي، الذي اغتاله «الموساد» الإسرائيلي في مالطا بعد سفره من ليبيا في طريق عودته إلى سورية.

ويتزامن هذا التورط ـ إن صح ـ مع سياسة «تطبيع» العلاقات التونسية الإسرائيلية بإقامة علاقات دبلوماسية على مستوى «مكتبي اتصال» وتشجيع السياحة الإسرائيلية إلى تونس وبالتحديد إلى الأماكن التي يتواجد بها اليهود مثل جزيرة جربة على وجه الخصوص التي تحولت إلى «حائط مبكى» ثان «يحج» إليه اليهود من كل مكان، في الوقت الذي يعتمد النظام سياسة الحل الأمني مع المعارضة غير المعترف بها وعلى رأسها حركة «النهضة» الإسلامية.

وقد ربط البيان المذكور أعلاه بين التوجه الحالي للسياسة الخارجية التونسية خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وبين التركيبة السياسية للنظام، فقد جاء في البيان أن هذا النظام قد «أعاد الاستعمار إلى تونس»، ويرى أن الحكومة التونسية «فتحت البلاد على مصراعيها للنفوذ الأجنبي بوجهيه الاقتصادي والعسكري»، في الوقت الذي تم فتح أبواب الحكم أمام «تركيبة غريبة عن تونس وتاريخها تضم الماسونيين والبهائيين والشيوعيين»، ومكن هؤلاء الشيوعيين «من التسرب والسيطرة على كل المراكز المهمة في الدولة».

وتحدث البيان عن استشراء «تجارة المخدرات والرقيق الأبيض» في تونس، لكن ما تغافل عنه البيان هو مسؤولية الرئيس السابق ورفيقيه الأولى والرئيسية في طعن القضية الفلسطينية بالدعوة إلى السلام المزعوم مع الكيان الصهيوني، وتذويب الشعب التونسي وصهره في الحضارة الغربية، وفي التعامل مع الماسونية واليهودية العالمية ■

انتصار «بوكانان» يثير قلق اليهود في أمريكا

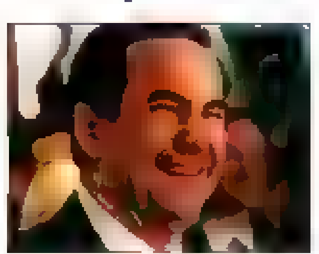

■ بوكانان

أدى حصول المرشح الرئاسي الأمريكي اليميني والمعلق الصحفي «بات بوكانان» في الانتخابات التمهيدية للحزب الجمهوري في ولاية نيوهامبشاير الأمريكية على المركز الأول، بحيث أصبح يهدد «مرشح الرئيسي بوب دول» إلى زيادة قلق اليهود في أمريكا وحرجهم بسبب خطاب «بوكانان» المتشدد تجاه زيادة

النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة، حيث يعتبر اليهود «بوكانن» معادياً لهم ولـ«إسرائيل». وكان أثناء حياته الصحفية ووجوده في البيت الأبيض في عهد الرئيسين نيكسون وريجان يعتبر من أبرز الأصوات اليهودية النادرة التي تعادي النفوذ اليهودي في الإدارة الأمريكية من خلال عبارته الشهيرة بأن «الكونجرس الأمريكي أرض محتلة من قبل إسرائيل» كما أن «بوكانان» يتهم «إسرائيل» واليهود في أمريكا بأنهم كانوا وراء إشعال حرب الخليج الثانية، وأعلن «بوكانن» بأنه سوف يوقف المساعدات الأمريكية لإسرائيل فور وصوله إلى البيت الأبيض

ومنذ بداية صعود نجم «بوكانن» واللوبي اليهودي يسعى لحشد القوى ضده ولكن معركة الرئاسة لا زالت في بدايتها ■.

إنشاء محكمة العدل العربية على رأس جدول أعمال الدورة ١٠٥ لجامعة العربية

القاهرة: بدر محمد بدر عقد اليوم الثلاثاء ٥/ ٣/ ١٩٩٦م المندوبون الدائمون لمجلس الجامعة العربية اجتماعاً برئاسة الدكتور عصمت عبدالمجيد الأمين العام للجامعة، بهدف ترتيب أولويات بنود جدول أعمال الدورة العادية رقم ١٠٥ لمجلس الجامعة، التي ستنعقد يومي ١٣، ١٤ من مارس الجاري على مستوى وزراء الخارجية العرب برئاسة وزير خارجية تونس.

وقالت مصادر الجامعة إن جدول الأعمال يتضمن ٣٠ بنداً تتصدره مشروع النظام الأساسي لإنشاء محكمة العدل العربية، وميثاق الشرف للأمن والتعاون العربي وإنشاء آلية للوقاية من المنازعات بين الدول العربية وإدارتها وتسويتها، ومن المقرر تجديد تعيين الدكتور عصمت عبدالمجيد أميناً عاماً للجامعة لمدة ٤ سنوات بعد موافقة معظم الدول الأعضاء.

وقالت مصادر الجامعة إنه سيتم بحث الموقف المالي المتدهور لموازنة الأمانة العامة للجامعة التي تعاني من عجز شديد نتيجة عدم التزام عدد من الدول الأعضاء بسداد متأخراتها في موازنة. أما باقي بنود جدول الأعمال فهي تقليدية ومعظمها ورد في جدول أعمال اجتماعات سابقة مثل القضية الفلسطينية، والوضع المتدهور في الصومال واحتلال جنوب لبنان واستمرار احتلال إيران لجزر الإمارات الثلاث، والعلاقات العربية الإفريقية والحوار العربي الأوروبي وغيرها ■.

من أجل إقامة حكم إسلامي في باكستان...

استقالة زعيم حزب التحرير في بريطانيا

لندن: هشام العوضي: قدم مسؤول حزب التحرير الإسلامي في لندن عمر بكري محمد (اللبناني الأصل) استقالته من الحزب بعد أن اختلف مع قيادته حول استراتيجية العمل في بريطانيا. كما أنشأ بكري جماعة جديدة تهدف إلى إقامة حكومة إسلامية في باكستان أطلق عليها اسم «المهاجرون». وقد رأت القيادة بأن أنشطة بكري في لندن قد أضرت بالوضع الأمني للحزب في الدول العربية، وخلقت لها عداوات مع الحكومة البريطانية التي بدأت تظن بأن الحزب يريد إقامة الخلافة الإسلامية في بريطانيا، فقد شهدت الساحة الإسلامية في بريطانيا العديد من المظاهرات التي نظمها بكري لمناهضة القيم الغربية كالديمقراطية، والحرية، وتعمد مخالفة بعض القوانين من خلال وضع ملصقات الحزب في الشوارع بدون إذن من السلطات المختصة، بالإضافة إلى إقامة مؤتمر علني في لندن حضره أكثر من ستة آلاف شخص سنة ١٩٩٤م، وقامت وسائل الإعلام البريطانية بتغطيته بطريقة سلبية أضرت بوجود المسلمين.

كما لاحظت القيادة بأن بكري قد بدأ يتدخل في استراتيجية عمل الحزب في بعض الدول في أوروبا وأمريكا وباكستان، فيما يعتقد بكري بأن الحزب قد أهمل العمل الجاد لإقامة الخلافة في باكستان، وهذا ما دعا به إلى الانشقاق، وإنشاء «المهاجرون» كي تركز أكثر على العمل في شبه القارة الهندية، كما يعتقد بكري بأن عمل الحزب السري في الدول العربية لأسباب أمنية قد أوجد لدى القيادة عقلية منغلقة لا تتناسب مع الانفتاح والحرية الدعوية في الغرب، ويوضح بكري لـ«المجتمع» بقوله «صحيح بأن أخذ الحذر من الواجبات، ولكن يجب ألا يصبح مبرراً لتعطيل أعمال الدعوة خاصة في أوروبا حيث الظروف الأمنية تختلف تماماً عن الظروف داخل بلاد المسلمين». كما يتهم «الكم الهائل من الأوامر والتوجيهات الإدارية والحزبية سواء كانت لأسباب أمنية حقيقية أو وهمية أو حزبية تقليدية، بأنها قتلت عند عنصر حزب التحرير قابلية الإبداع والتجديد، كما عرقلت حركتهم عن التعاون مع الحركات الإسلامية الأخرى حتى في القضايا المصيرية المتفق عليها».

■ عمر بكري

هذا وقد نفى عمر بكري أن يكون الحزب قد فصله من التنظيم كما تشير إلى ذلك بعض القرائن، حيث أشيع أنه خرج بسبب اختلاف على منصب قيادي لما كان في اللجنة المسؤولة للحزب حتى ١٥/ ١/ ١٩٩٥م، واعتبر الاتهام لا أساس له من الصحة. كما أشيع عنه أيضاً أن أداءه السلبي في الإعلام البريطاني من خلال تصريحاته ولقاءاته بالصحفيين الأجانب قد أضر بسمعة الحزب، ومن جانبه لم يعلق بكري على هذه القضية سوى قوله «لاشك بأن الذي يعمل سوف يقع في الخطأ شاء أم أبى». فقد نجح الإعلام البريطاني في تطويع تصريحات الحزب على لسان بعض شبابه من أجل تشويه صورة العرب والإسلام بشكل عام. وقد استفاد اليهود من هذا في الضغط على الحكومة البريطانية لاستصدار القوانين الجائرة بحق المسلمين، وأدى هذا اللوبي القوي والمنظم إلى حرمان الحزب قانونياً من التواجد في الجامعات والكليات حيث مركز نشاطه البارز بين الشباب، كما انعكس القرار بشكل سلبي على الجالية الإسلامية بجميع توجهاتها من خلال إغلاق بعض الجمعيات الإسلامية في الجامعات وحرمان أعضائها الطلبة من ممارسة أي نشاط له علاقة بالإسلام «وإن لم يكن له علاقة مباشرة بالحزب نفسه»، واعتبرت القيادة أن تصرفات بكري هي السبب من وراء كل هذا، والذي لا يصب في أهداف الحزب الرئيسية، فكان لابد من إيقافه وتحويله إلى ما يسمى تنظيمياً في الحزب بـ«العنصر المهمل» وتجميد مسؤولياته لمدة تزيد عن الثلاثة أشهر. ومع أن القيادة الجديدة للحزب في بريطانيا قد رفضت التعليق على ذلك إلا أن مصادر مقربة من القيادة صرحت لـ«المجتمع» بأن بكري رفض هذا الإقصاء واختار الانشقاق بنفسه بدلاً من أن تصل العلاقة إلى الفصل من التنظيم، كما رفضت القيادة الجديدة للحزب التعليق على قرار بكري تكوين جماعته الجديدة «المهاجرون» أو سبب تركه الحزب «كي لا تدخل مع مهاترات إعلامية مع بكري» واكتفت القيادة بقولها لـ«المجتمع»: إن أكثر من ٩٩٪ من الذي يقوله عمر بكري عن الحزب لا أساس له من الصحة. ويعيش الشباب الباكستاني حالياً - وهم غالبية أعضاء الحزب في بريطانيا - حيرة بسبب خروج «قدوتهم» من التنظيم ■

عضو لجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس الأمريكي جيم موران لـ المجتمع

القرن القادم هو قرن الإسلا

■ القرار الذي اتخذه الكونجرس بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس قرار جا

■ اتفاق دايتون ليس منصفاً للمسلمين ويكفي أنه حرمهم من نصف بلاده

حاوره في واشنطن: أحمد منصور

يعتبر الكونجرس الأمريكي بمجلسيه النواب والشيوخ أحد مراكز صناعة القرار الرئيسية في الولايات المتحدة وأهمها، ولذلك سعت اللوبيات المختلفة لكي تكون لها وجوهها ورجالها الذين يدعمون أهدافها وغاياتها داخل الكونجرس، ويمنعون أو يدفعون القوانين المختلفة التي تخدم هذا الطرف أو ذاك، وكان اللوبي اليهودي واحداً من أهم اللوبيات التي استطاعت تأسيس وجود قوي داخل الكونجرس، علاوة على وجودها داخل الإدارة الأمريكية على وجه العموم، وجاء قرار الكونجرس في نهاية أكتوبر الماضي ١٩٩٥م بنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس بحلول عام ١٩٩٩م ليؤكد المدى الذي وصل إليه النفوذ اليهودي داخل الكونجرس، ولم يجد هذا القرار معارضة إلا من عدد محدود من الأعضاء كان من بينهم العضو جيم موران أحد أبرز أعضاء لجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس، الذي دعم كذلك قضايا أخرى تهم المسلمين داخل مجلس النواب من أهمها رفع تصدير السلاح لمسلمي البوسنة، وكذلك المطالبة بحق الشعب الكشميري في تقرير مصيره، كما قام موران بزيارتين للعاصمة سراييفو، وقدم شهادته أمام الكونجرس حول حرب الإبادة التي كانت تحدث هناك للمسلمين، ومع انحياز غالبية الأعضاء إلى جوار اللوبي اليهودي الذي يعمل بقوة لدعم «إسرائيل» والعمل ضد المصالح العربية والإسلامية، فإن مواقف موران مع نفر قليل من أعضاء الكونجرس تعد مواقف متميزة في وقت وصل فيه نفوذ اللوبي اليهودي داخل الإدارة الأمريكية مدى مقلقاً للأمريكيين أنفسهم، بل إن اليهود استطاعوا بأموالهم أن يؤثروا في إسقاط بعض النواب الذين يقفون أمام مطامعهم أو لا يوالون قضاياهم داخل الكونجرس خلال الدورات الانتخابية الماضية، ومع ذلك فإن جيم موران يعتبر القضية لديه قضية مبدأ وقناعات، وهذا مؤشر للمسلمين بأن الله يسخر لهم في كل مكان وكل حين من يتبنى قضاياهم ويدفع عنهم إن أخذوا بالأسباب، وسعوا في حاجاتهم ولم يتقاعسوا أو يستسلموا، لذلك سعينا للقاء السيد موران، الذي رحب بنا بدوره رغم الجلسات الساخنة والمستمرة التي كان يعقدها مجلس النواب لمناقشة الصراع على الميزانية بين الرئيس والكونجرس، مما أدى إلى تأجيل اللقاء أكثر من مرة بسبب استدعائه للتصويت من آن لآخر، وقد دفعه هذا الأمر أن يجعل اللقاء في استراحة النواب الملحقة بقاعة المجلس، ورغم أن السيد موران قد اعتذر في بداية اللقاء عن عدم قدرته البقاء معي أكثر من ١٥ دقيقة لارتباطه بالجلسة المنعقدة إلا أن اللقاء امتد بنا إلى أكثر من ساعة.. وكان هذا الحوار:

● جاء قرار الكونجرس الأمريكي مؤخراً بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس بآثار سلبية على المسلمين في شتى أنحاء العالم، فما هي أسباب اتخاذ الكونجرس لهذا القرار، وفي هذا الوقت بالذات؟

○ أريد بداية أن أؤكد على أن مجرد تصويت الكونجرس على نقل السفارة الأمريكية إلى القدس لا يكفي في حد ذاته كقرار لنقل تلك السفارة، ولم يكن من اللائق - في رأيي - أن يقوم الكونجرس باتخاذ مثل هذا القرار، ولهذا فقد صوت شخصياً ضد هذا القرار، أما دوافع الكونجرس وراء التصويت لهذا القرار فهي تعود بالدرجة الأولى إلى أسباب سياسية بحتة تتلخص في إرضاء الجناح الأكثر تشدداً في أوساط الجماعات اليهودية في الولايات المتحدة، وقبيل التصويت على هذا القرار ألقيت خطاباً في قاعة المجلس عارضت فيه هذا القرار بوضوح وذكرت بأن الولايات المتحدة قد وافقت على أن يكون هذا الأمر مدرجاً ضمن نقاط التفاوض بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وإن قيام الكونجرس باتخاذ مثل هذا القرار فإنه لا يضر بنزاهة هذه المفاوضات فحسب، ولكنه يحط أيضاً من مصداقية كل من رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين وخليفته شيمون بيريز، إن هذا القرار الذي اتخذه الكونجرس بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس قرار جائر، ويؤسفني أن الكونجرس قد صوت على هذا القرار، ولكن الكونجرس يتنابه الضعف دائماً أمام ضغوط الجماعات العرقية في أمريكا، وللأسف فإن معظم مجريات السياسة الخارجية الأمريكية لا تخضع لنفوذ هذه الجماعات فحسب، وإنما تخضع لتوجيهها المباشر.

● منذ عام ١٩٤٨م وربما قبله بسنوات والسياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط تشهد انحيازاً واضحاً لإسرائيل، بل وتبنياً كاملاً لها ضد مصالح الدول العربية، فما هو الدور الذي يمكن أن تلعبه الدول العربية لخلق سياسة أمريكية متوازنة على الأقل تجاه علاقة أمريكا بالدول العربية بشكل عام؟

○ إن سياستنا الخارجية مرتبطة إلى حد كبير بمصالحنا، وإن أفضل الطرق التي تستطيع الدول العربية من خلالها تحقيق ما أشرت إليه في سؤالك هو أن يكون هناك ترابط اقتصادي، وتفاعل اجتماعي وحوار سياسي، وعلاقات مناسبة وثيقة بين أمريكا والعالم العربي، وأعتقد أن ذلك سيفيدنا إلى حد ما، ويؤثر على طبيعة علاقاتنا، كما أنني أعتقد أيضاً أن اندماج العرب والمسلمين في المجتمع الأمريكي ومشاركتهم الفعالة في المجتمع من خلال القنوات المتاحة هو خير دليل على أنهم يمثلون جالية طيبة ويوسعنا الاستفادة منها حيث يتمتع كثير من أبنائها بالذكاء والنزاهة وكثير من القدرات المميزة، وهذه نقطة في منتهى الأهمية كما أن تنمية الحوار السياسي والاتصالات القائمة حالياً على المستوى الدبلوماسي والتجاري،

وكذلك إفساح المجال لمن يرغب بالتعلم والاطلاع على الثقافات الأخرى أمور تلعب دوراً في إعادة صياغة هذه العلاقة، وأعتقد أننا نشهد حالياً تطوراً متواصلاً على مستوى التفاعل الاقتصادي والاجتماعي والسياسي على أسس سليمة، وأتمنى أن تزداد سرعة عجلة هذا التطور

● كيف تستطيع الجالية العربية والمسلمة المقيمة في الولايات المتحدة أن تمارس دوراً يخدم مصالح الدول العربية والإسلامية، مثلما يمارس اليهود في أمريكا دوراً فاعلاً في خدمة إسرائيل والمصالح الإسرائيلية؟

○ كثيراً ما يقال بأن سياستنا كأمريكيين محلية بحتة، وأعتقد أن الجهود المبذولة أثناء الانتخابات المحلية سواء داخل الحزبين الجمهوري أو الديمقراطي يجب أن تسود، وقد تكون تلك الجهود فعالة إذا جاءت من قبل قيادات الحزبين، ولكنها ستكون أكثر فاعلية لو أنها نبعت من قبل الناس العاديين.

فالمجتمع الأمريكي يضم خليطاً وعدداً كبيراً من المهاجرين القادمين سواء من أوروبا أو الدول الإسلامية، وهؤلاء بحاجة إلى المشاركة في القرار السياسي، ويعتبر جيداً أن يقوم بعض هؤلاء بإنشاء مؤسسات أو شركات أو يزاولوا أعمالاً تجارية كما هو الحال بالنسبة للمسيحيين ولكن ذلك لا يكفي، فهؤلاء يجب أن يسعوا للمشاركة في بقية الأنشطة المحلية والانخراط أيضاً في العمل السياسي، لأن هذا هو سر نجاح اليهود في أمريكا، فاليهود من الناحية الاقتصادية أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاقتصادي في الولايات المتحدة، وأصبحوا لا يتمتعون بنفوذ واسع فحسب، بل يتحكمون في جوانب كثيرة من نواحي الحياة في أمريكا، ولا أقصد هنا التحكم السلبي، فاليهود يتمتعون بالقدرات والعزيمة التي تجعلهم يحققون أهدافهم وهم لا ينسون أبداً في كل تحركاتهم ولاءهم لإسرائيل وارتباطهم بها، ولذلك فأنا أعتقد أن النظام السياسي والاجتماعي وكذلك النظام الاقتصادي في الولايات المتحدة كان سيصبح مختلفاً وله توجهات أخرى لولا المشاركة اليهودية الكبيرة في صناعته والتأثير فيه

ولذلك فإنني أعتقد أنه ينبغي على الأمريكيين العرب والمسلمين أن يقوموا بنفس الدور، فهم يتمتعون بوجود قادة مميزين بينهم وبنسبة عددية لا بأس بها، لكنهم لا ينقصهم سوى المشاركة في العمل السياسي على نطاق أوسع، وهناك ناحية أخرى هامة تتعلق بنظام التعليم والتربية في الولايات المتحدة، فالأولاد الأمريكيون الذين يدرسون في المدارس الحكومية يحتاجون إلى أن يفهموا الإسلام والثقافة الإسلامية بشكل أفضل، كذلك فإنهم يجهلون جغرافية العالم الإسلامي، ولا يعلمون أين تقع بلدانه على خريطة العالم فضلاً عن جهلهم بثقافة الشعوب الإسلامية ودينها

لقد كانت الولايات المتحدة من الناحية التقليدية دولة تدين بالديانة المسيحية، وفي الآونة الأخيرة يمكن القول من الناحية السياسية أنها أصبحت دولة تدين بالديانتين المسيحية واليهودية، وينبغي من الآن أن تتحول إلى دولة تضم المسيحية واليهودية والإسلام

إن من واجب الشعب الأمريكي أن يدرك مدى أهمية تعميق معرفته بالثقافة الإسلامية على نحو أفضل، فالإسلام دين السلام والمسالمة دين

أحث زملائي في الكونجرس على التعاطف مع قضايا المسلمين.. لكن كثيراً منهم يخشون من اللوبيات المعادية

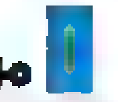

يحث على الكد والاجتهاد، دين يحب النظام والاحترام ويفيض بالحب والود واللطف، ومع ذلك فاليوم يبدو الإسلام في أعين الأمريكيين كأنه دين دخيل عليهم ودين غريب، ولكنهم لو توغلوا في أعماق هذا الجانب المجهول لديهم وسعوا للتعرف على الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي على حقيقته، فسوف يكتشفون أنه يزخر بأفكار ومفاهيم رائعة، ونصائح بليغة وتوجيه ثقافي، غير أنه يجب علينا أن نسعى لمعرفة هذه الحقائق، وأن نعبر ذلك الجسر الممتد بيننا وبين الثقافة الإسلامية، وأنا متأكد من أننا لو فعلنا ذلك لجنينا منه فوائد كثيرة سوف تستفيد منها الأجيال القادمة.

فأنا أحض أولادي على التعمق في معرفة الإسلام، وأطلب منهم أن يتعرفوا على الرسول محمد (ﷺ) ذلك الزعيم الديني والأخلاقي الذي يعتبر أحد أعظم المخلوقين من البشر على وجه الأرض، بل يمكنني القول إنه أعظم إنسان عرفه التاريخ، وليس هذا الأمر موضع خلاف عندي، ويبدو من الواجب علينا أن نتعرف على جوانب العظمة التي كان يتمتع بها هذا الرسول، وكذلك عدد كبير من أتباعه.

هذا ما أريد أن يتعلمه ويتعرف عليه أولادي، كما أنه كذلك في اعتقادي هو ما ينبغي أن يتعلمه العالم، فكل شعوب العالم يجب أن تتعرف على التعاليم التي جاء بها محمد (ﷺ)، ولكن للأسف لم يحدث ذلك لسببين:

الأول: هو اتخاذ غير المسلمين موقفاً من هذه التعاليم منطلقه الانحياز والجهل.

والثاني: هو عدم سعي المسلمين الحثيث لإطلاع غيرهم على عظمة دينهم.

أنا أحض أولادي على معرفة تعاليم الإسلام وجوانب العظمة فيه وفي الرسول محمد ﷺ

● لننتقل إلى قضية البوسنة باعتبارك أحد الذين تبنوها في الكونجرس، فقد تأخرت الولايات المتحدة كثيراً في التدخل لحل قضية البوسنة، ثم تدخلت مؤخراً وأجبرت الأطراف المختلفة على توقيع اتفاق دايتون.

أولاً: ما هي أسباب تأخر الولايات المتحدة في التدخل لحل قضية البوسنة؟

ثانياً: هل تعتقد أن اتفاق دايتون وبنوده هو حل عادل لهذه القضية؟

○ السؤال بشقيه سؤال صعب فعلاً، وللإجابة عن الشق الأول المتعلق بتأخر الولايات المتحدة لحل قضية البوسنة فإني أقول:

أولاً: أنا لا أعتقد أن المشكلة كانت متعلقة بشخص الرئيس كلينتون وإنما تكمن في الكونجرس الأمريكي الذي لم يكن راغباً في التدخل في هذه المنطقة، ويرجع هذا إلى أنانية النفس البشرية، فهذا الكونجرس الذي يضم عدداً غير متكافئ من الجمهوريين والديمقراطيين يتبنى خط الانعزالية ولا يرغب في المجازفة بأي شيء.

ثانياً: توجد في أمريكا جاليات صربية، وسلافية وروسية، ويونانية تفوق من ناحية العدد الجالية البوسنية المسلمة الموجودة فيها، ومن ثم فمن ناحية السياسة الداخلية لا توجد هناك أي مكاسب لرجال الكونجرس عند تأييدهم للمسلمين.

ثالثاً: كان لدينا شعور - نحن الأمريكيين - بأن مسؤولية التدخل في البلقان تقع على عاتق أوروبا، ولكن الحقيقة هي أن الولايات المتحدة تفوق الدول الأوروبية مجتمعة ليس من ناحية القدرات العسكرية فحسب، ولكن عليها أن تثبت في بعض الأحيان استعدادها لتحمل مسؤولياتها الأدبية. فإذا رجعنا إلى الحرب العالمية الثانية، نجد أننا لم نكن مهددين على الإطلاق، لكننا شعرنا بأننا سوف نخسر أوروبا الحرة لو لم نهب لمساعدة إنجلترا، وأخشى أن التاريخ يعيد نفسه، وأعتقد أنه إذا طلب منا التدخل فإن مسؤوليتنا الأدبية توجب علينا الاستجابة حتى لو لم نتعرض لتهديد مباشر، ولكني أقول بكل أسف، لقد تأخرنا كثيراً في التدخل في البوسنة ونتيجة لتأخرنا قتل مائتا ألف شخص، ولو تدخلنا في الوقت المناسب ربما لم يقتل هؤلاء، وربما لم تتعرض عشرات الآلاف من النساء المسلمات للاغتصاب. فعلى الرغم من أن فرصة التدخل كانت متاحة من البداية إلا أننا تجاهلنا مسؤوليتنا الأدبية ولم نتدخل سواء لحماية هؤلاء أو لحماية ٢.٨ مليون إنسان من الهجرة والنزوح من مواطنهم. وفي النهاية تدخلنا، ولكن - للأسف - متأخرين كثيراً، وحركنا معنا حلف الناتو، وأعتقد أن أهم شيء في هذا السياق هو النظرة نحو المستقبل والتفكير في كيفية إعادة بناء البوسنة والهرسك من جديد.

أما الإجابة عن الشق الثاني من سؤالك والمتعلق باتفاق دايتون، وكونه منصفاً من عدمه، فأنا أعتقد أن اتفاق دايتون ليس منصفاً للمسلمين، وقد سمعنا جميعاً تلك التصريحات المغلوطة لكثير من السياسيين الذين قالوا فيها: إن هذه الحرب كانت حرباً أهلية، لكنها في الواقع كانت حرباً عدوانية شنها الصرب المسلحون والموجهون من قبل الرئيس ميلوسوفيتش لإبادة المسلمين، فكل الحقائق تؤكد أن مسلمي البوسنة لم يقدموا على اجتياز شبر واحد خارج حدود بلادهم، ولكنهم اليوم فقدوا وفق اتفاق دايتون نصف بلادهم، لأن الدول الغربية أصرت على فرض حظر السلاح بكل صرامة طوال فترة الحرب على طرف واحد فقط هو الشعب البوسني البريء، كذلك قام الكروات بارتكاب أعمال عدوانية ضد المسلمين، ولكن بدرجات أقل مما اقترفه الصرب بحق المسلمين، ولكنهم ظلوا يحصلون على كميات كافية من الأسلحة من الدول الغربية. كما أنهم كانوا يتمتعون بدعم مالي كبير وبقدرات عسكرية هائلة، وكذلك فإن الصرب يتمتعون بقدرات عسكرية جبارة كما كانوا يتلقون الدعم من روسيا ودول أخرى عديدة، في الوقت الذي بقي فيه مسلمو البوسنة معزولين لا حول لهم ولا قوة، وتعرضوا للاضطهاد والقتل والتنكيل لمجرد انتمائهم الديني، وأعتقد أنه لو لم نتدخل في النهاية لكنا قد ارتكبنا خطأً فادحاً، وأن ما حدث سيكون من أسود الصفحات في تاريخ العالم.

● هل تسمح لي أن أسألك عن الدوافع الأساسية لتعاطفك مع قضايا المسلمين رغم أن معظم أعضاء الكونجرس يقفون ويتعاطفون مع قضايا أخرى ربما تسير في اتجاه مضاد؟

○ إن سبب تعاطفي مع قضايا المسلمين يعود إلى معرفتي الصحيحة بجوانب كثيرة من الإسلام كما أن بعض أصدقائي المقربين قدر الله أن يكونوا من المسلمين، وقد بدأت معرفتي بالمسلمين من خلال أحد جيراني، فقد كان يعمل بمحطة البنزين التي تقع بالقرب من الشارع الرئيسي الذي أقطن فيه رجل باكستاني مسلم، ما

■ جيم موران إلى أقصى اليسار وإلى جواره المفكر جون اسبوزيتو في أحد المؤتمرات التي عقدها المسلمون في واشنطن

إن تعرفت عليه حتى توثقت علاقتي به، وقد كنتُ معجباً إلى أبعد الحدود بكده وتعبه وتفانيه في أداء عمله، حيث بدأ حياته هنا مثل أغلب المهاجرين من لاشيء، ولكنه أصبح الآن بيزنيزاً، وأريده أن يصبح في يوم من الأيام سفيراً للولايات المتحدة لدى باكستان، وأنا أعمل حالياً من أجل تحقيق ذلك. بعدما أصبح أحد أكبر المساهمين في الحزب الديمقراطي، وأذكر أني حينما التقيت به وزرته في المرة الأولى كان يعيش في شقة صغيرة ولم يكن يملك وقتها إلا قليلاً من المال، لكنه عقد العزم على العمل بجد ومثابرة والعيش حياة كريمة، وقد أعجبت بديانته وثقافته وكان هذا منطلق صلتي بالمسلمين.

كذلك كان أول شخص نصحني بترشيح نفسي لانتخابات الكونجرس هو أحد المسلمين المقيمين في دائرتي الانتخابية، حيث كنت أتناول معه طعام الغداء ذات مرة فنصحني بذلك، ثم بادر إلى جمع التبرعات لحملتي الانتخابية، وقد كنت في غاية السرور حينما سألته عن أسباب انخراطه في العمل السياسي فشرح لي مختلف الأسباب التي دفعته إلى ذلك، كما أن صداقتي به قد أدت إلى معرفتي بمسلمين آخرين منهم صديقي الأستاذ خالد صفوري - نائب مدير المجلس الإسلامي الأمريكي، وكذلك تسير الأمور وفق مشيئة إلهية، ولكن علينا على الأقل الاستفادة منها، فقد استفدت من تعارفي مع هؤلاء، وكانت بمثابة فرصة أتيحت لي حينما اكتشفت فيما بعد أن للمسلمين أساس لديهم الاستعداد لكثير من العطاء سواء على المستوى الشخصي أو السياسي، ولهذا فأنا أحث دائماً زملائي في الكونجرس للعمل على تعزيز علاقتنا بالأمة الإسلامية وبخاصة المسلمين في أمريكا، هناك بالفعل قليل منهم يستفيد من خلال علاقته بمسلمين في أمريكا والبلدان الإسلامية، ولكن الغالبية تربطهم علاقات مع أطراف أخرى، ويخافون عمل أي اتصال بالمسلمين حتى لا يثير ذلك حفيظة الأطراف الأخرى. وهذا من الأمور التي تبعث على الأسف.

● **ألا تواجه بعض المشاكل بسبب وقوفك إلى جوار قضايا المسلمين في الوقت الذي تتصاعد فيه قوة اللوبي اليهودي المضاد للمصالح العربية والإسلامية في الولايات المتحدة؟ وهل تجد من المسلمين الدعم الكافي الذي يعينك على استمرار قيامك بدورك؟**

○ يوجد في دائرتي الانتخابية بعض زعماء الجالية اليهودية الأكثر تصلباً في الولايات المتحدة، وقد شرحت لهم مواقفي خاصة فيما يتعلق بقضية القدس، وأعتقد أنهم سرعان ما قبلوا حقيقة أني أسعى لتحقيق العدالة والالتزام بالنزاهة، وحسبما قمت بالتصويت ضد قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس فقد كنت أقوم بواجبي آنذاك.

وهناك حاخام يهودي قامت لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية «إيباك» بتعيينه ليكون حلقة الاتصال بين أعضاء الكونجرس والجالية اليهودية، وينتمي هذا الحاخام إلى جالية يهودية محافظة. وقد اتصل بي مؤخراً وأبلغني أنه فكر ملياً في موقفي إزاء قضية القدس، وأنه يرى أنني كنت على حق، ثم قال لي «بل اليهود كانوا على خطأ لأنهم استغلوا نفوذهم السياسي لفرض قضية لم تكن أصلاً جزءاً من عملية السلام»، ثم أضاف قائلاً لي: «وأنا أحترم تحليك بالشجاعة حينما صوت ضد هذا القرار».

أما بالنسبة لدعم المسلمين لي فقد استفدت منه، وقد ساعدوني بسخاء ورغم أنهم لا يمثلون إلا شريحة صغيرة من بين سكان دائرتي الانتخابية إلا أن لهم زعماء متميزين، وأعتقد أنهم سوف يواصلون دعم مواقفي، ولحسن الحظ أن زعماء الجالية الإسلامية في دائرتي الانتخابية بدءوا يدخلون الحقل السياسي شيئاً فشيئاً بعدما كانوا محتفظين وربما يرجع ذلك إلى تعرضهم للابتزاز ورغبتهم في الحصول على حقوقهم بالطرق المتاحة، وبشكل مباشر، حيث قرروا المشاركة في العمل السياسي وعدم الاكتفاء بالروابط الاجتماعية، والتمسك بالتعاليم الإسلامية فقط.

● **في الختام: ما هي رؤيتكم لمستقبل المسلمين في الولايات المتحدة، والدور الذي يمكن أن يقوموا به في التأثير في الانتخابات وصناعة القرار في الولايات المتحدة؟**

○ أعتقد أن الجالية الإسلامية وكذلك الديانة والثقافة الإسلامية ستصبح عنصراً أساسياً فعالاً في النسيج الأمريكي؛ لأن الولايات المتحدة دولة فريدة من نوعها، فهي لا تضم جنسية واحدة، ولكنها مكونة من خليط من مختلف الجنسيات، فهي دولة بناها المهاجرون الذين تركوا معظمهم أوطانهم الأصلية وجاءوا إلى هنا، وإن هذا النسيج الاجتماعي والاقتصادي يختلف عن غيره، وبالتالي فعلينا تقويته، وهناك مجال لتحقيق ذلك، وأعتقد أن أقرب طريق إلى ذلك يكمن في التعامل الأكثر انفتاحاً مع العالم الإسلامي ونحن لدينا فرصة كبيرة لاجتذاب مواطني عدد كبير من الجاليات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة. ولا أتمنى أن يأتي هؤلاء المهاجرون إلى الولايات المتحدة، ثم يتخلوا عن ثقافاتهم ولغاتهم ودياناتهم، بل أتمنى أن يعملوا على نشرها في الأوساط الأمريكية سواء بين جيرانهم أو بين الأطفال في المدارس. وأنا لا أدعو بذلك إلى إحلال ديانة أو ثقافة محل أخرى، ولكن علينا استيعابها واحترامها وتقديرها. فأنا أعتقد أن القرن الحادي والعشرين سيكون قرن الإسلام وقرن الثقافة الإسلامية، وستكون بذلك هناك فرصة لإحلال مزيد من السلام والرفاهية في كل بقاع العالم. ■

■ من شهداء مذبحة المسجد الإبراهيمي

«حماس» تنتقم للمهندس في أكبر عمليتين استشهاديتين ضد «إسرائيل»

القدس المحتلة: خاص لـ المجتمع

في هجومين منفصلين هما الأعنف منذ توقيع إعلان المبادئ الإسرائيلية - الفلسطينية في العام ١٩٩٣م، وفي توقيت لا يخلو من الدلالة والقصد، وهو الذكرى الثانية لمجزرة الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل التي قتل فيها مستوطن يهودي «باروخ غولدشتاين» ٢٩ مصلياً وجرح ١٥٠ آخرين في ٢٥ فبراير «شباط» ١٩٩٤م، وأيضاً في ذكرى مرور ٥٠ يوماً على اغتيال مهندس التفجيرات في حركة المقاومة الإسلامية «حماس» نفذ فلسطينيان هجومان استشهاديان منفصلان بالقنابل في مدينتي القدس وعسقلان، أسفرا حسب المصادر الإسرائيلية عن مقتل ٣٠ إسرائيلياً بينهم عدد من العسكريين، وإصابة أكثر من ٨٧ آخرين بجروح مختلفة

وقالت مصادر الشرطة الإسرائيلية أن انفجاراً هائلاً وقع في السادسة و٤٥ دقيقة من صباح الأحد ٢٥ فبراير «شباط» ١٩٩٦م في حافلة ركاب إسرائيلية تابعة لشركة «إيجد» تعمل على خط رقم ١٨ بين القطمون وكريات يوفيل بضواحي الشطر الغربي وذلك أثناء توقف الحافلة في محطة لها في شارع يافا قرب محطة الباصات المركزية في القدس. وأسفر الانفجار عن مقتل ٢٣ إسرائيلياً وجرح نحو ٥٢ آخرين أكثر من ١٥ منهم لازالت خطيرة جداً. وقال قائد الشرطة الإسرائيلية في القدس الميجر جنرال أرييه عميت إن الانفجار الشديد أدى إلى تمزيق الباص إلى جزئين وتحويله إلى كتلة من الحطام المتفحم نتيجة الانفجار، وقد أسفر هذا الانفجار أيضاً على إلحاق أضرار شديدة بحافلة ركاب أخرى تحمل الرقم ٣٦ كانت تسير خلف الباص الأول وعدد كبير من السيارات الخصوصية الإسرائيلية، وقد بدت القدس بعد الانفجار مسرحاً لمعركة حقيقية في دائرة شعاعها مئة متر انتشرت فيها الجثث والأشلاء البشرية

وفي هجوم آخر وقع بعد ٤٠ دقيقة من الانفجار الأول استهدف محطة سفر للجنود في مدينة عسقلان جنوب إسرائيل وأسفر عن مقتل ٧ جنود، وإصابة أكثر من ٣٥ جندياً آخرين، وصفت جراح تسعة منهم بأنها خطيرة للغاية، حيث تم نقلهم بواسطة طائرات عمودية عسكرية من مستشفى برزيلاي في عسقلان إلى مستشفى تل هشومير في تل أبيب وسوروكا في بئر السبع

وذكرت مصادر الشرطة الإسرائيلية إلى أن الهجوم الأول الذي استهدف باص رقم ١٨ نفذ بواسطة استشهادي يحمل عبوة ناسفة شديدة الانفجار يصل وزنها إلى ١٠ كيلو جرامات حشيت بكرات حديدية ومسامير وقد قام الاستشهادي بتفجير العبوة أثناء توقف الباص عند إشارة مرور في إحدى المفترقات في شارع يافا وسط الشطر الغربي من المدينة، وذلك في منتصف الباص المكون من مقطورتين، والذي كان يغص بالركاب، مما أدى إلى شطر الباص إلى نصفين واحتراق جزء منه كلياً وتطاير الأجزاء الباقية إلى مسافات بعيدة، ونتج عن الانفجار إصابة باص آخر يحمل رقم ٣٦ كان يقف وراءه ويغص بالركاب، مما أدى إلى مقتل وجرح عدد من ركاب الباص الثاني، حيث عثر بداخله على ٣ جثث إسرائيلية

وفيما يتعلق بالهجوم الثاني في عسقلان

أفادت أحد الروايات الإسرائيلية أنه نفذ بواسطة استشهادي آخر يحمل حزام متفجرات على جسمه، وأن هذا الاستشهادي الذي يعتقد أنه خرج من قطاع غزة إلى إسرائيل كان يرتدي زي جنود إسرائيليين مما أتاح لهم التقدم والوصول إلى داخل محطة سفر الجنود في مفترق عسقلان التي كان يتواجد فيها وقت الانفجار ما لا يقل عن ٣٠ جندياً ومجندة إسرائيليين.

وقالت مصادر في الهيئة الأمنية الإسرائيلية العليا أن تقديرات الهيئة تشير إلى ارتباط هذين الهجومين في القدس وعسقلان بالذكرى السنوية الثانية لمجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل، والتي وقعت في ٢٥ فبراير «شباط» ١٩٩٤م، إضافة إلى مرور نحو شهرين على اغتيال المهندس يحيى عياش.

كما لم تستبعد هذه المصادر وقوف الجناحين العسكريين في حركة «حماس والجهاد الإسلامي» وراء تنفيذ الهجومين، مشيرة إلى وجود تنسيق بين المجموعات المسلحة العاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة لهذين الفصيلين اللذين تعهدا في وقت سابق بالانتقام لقتل عدد من قادتهما على يد الاستخبارات الإسرائيلية.

إغلاق الضفة والقطاع ووقف الاتصالات مع السلطة

وعلى الفور وعقب وقوع الانفجارين سارعت السلطات الإسرائيلية إلى إغلاق الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين وهو الإغلاق السادس عشر لمناطق الحكم الذاتي منذ تسلم السلطة الفلسطينية صلاحيات إدارة المناطق قبل نحو ١٥ شهراً بالإضافة إلى تعليق جميع المفاوضات والاتصالات مع السلطة الفلسطينية.

وكان آخر إغلاق للضفة والقطاع والذي استمر نحو أسبوعين بسبب ورود معلومات عن احتمال تنفيذ هجمات عسكرية قد رفع الجمعة الماضي أي قبل يومين من حدوث الانفجارين الأخيرين. وقالت مصادر فلسطينية إن الضفة والقطاع أغلقتا خلال الفترة المذكورة مدة ٢٥٧ يوماً منع خلالها ٥٥ ألف عامل فلسطيني لديهم تصاريح عمل من الوصول إلى أماكن عملهم داخل الخط الأخضر، إضافة إلى ما بين ٢٠ ـ ٣٠ ألف عامل يعملون بدون تصاريح عمل، وقدرت مصادر نقابية فلسطينية حجم الخسائر التي تلحق قطاع العمل الفلسطيني بسبب الإغلاق الإسرائيلي لمناطق الحكم الذاتي ما بين ٤,٥ إلى ٦ ملايين دولار يومياً.

وفي محاولة لإرضاء الجانب الإسرائيلي شنت قوات الأمن الفلسطينية حملة واسعة من الاعتقالات في صفوف حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في مناطق مختلفة في قطاع غزة، إثر الإعلان عن مسؤولية خلايا «عز الدين القسام» الجناح العسكري لحركة «حماس» عن عمليتي التفجير اللتين وقعتا في القدس وعسقلان.

وذكرت مصادر فلسطينية أن من بين المعتقلين عدد من مطاردي كتائب «عز الدين القسام» السابقين، غير أنه لم يكشف النقاب عن أسماء المعتقلين أو عددهم، وهو أول رد فعل من قبل السلطات الفلسطينية تجاه منفذي العمليتين بعد أن تعرضت لضغوط من جانب إسرائيل لاتخاذ إجراء أمني بحق منظمات المعارضة.

«القسام» تتبنى الهجومين انتقاماً لمجزرة الحرم الإبراهيمي وعياش

هذا وقد تبنت منظمة «عز الدين القسام» الجناح العسكري لحركة «حماس» الهجومين الاستشهاديين اللذين وقعا في القدس وعسقلان، وقالت إنها تهديهما إلى زعيمها العسكري الذي قتلته إسرائيل مطلع شهر يناير الماضي في غزة وهو المهندس يحيى عياش الذي كانت تتهمه تل أبيب بالوقوف وراء الهجمات الاستشهادية ضد الأهداف الإسرائيلية.

وجاء في بيان وزع في القدس «تعلن خلايا المهندس يحيى عياش مسؤوليتها عن العمليتين التفجيريتين اللتين وقعتا صباح الخامس والعشرين من فبراير «شباط» ١٩٩٦م في قلب القدس المحتلة وعسقلان»، وأضاف البيان الذي حمل توقيع «التلاميذ الجدد للمهندس يحيى عياش»، أن تلك الهجمات «هي انتصار استخباري وعسكري لكتائب المهندس، وتعتبر ضربة موجهة أساساً للذين وقفوا وراء اتخاذ قرار تصفية المهندس».

وتعهد البيان «برد الصاع صاعين» للإسرائيليين، «وكل من تسول له نفسه المس بمجاهدينا» وقال: «سيعلم قادة إسرائيل أننا نمتلك قاعدة صلبة وتركيبة قوية تمكننا من العمل وقتما نشاء، وفي أي مكان نريده».

وفي إشارة تعكس الرغبة في إنهاء العنف، قال البيان إنه في حال أوقفت إسرائيل «ممارسة الإرهاب وأطلقت سراح معتقلين على الفور سيكون لنا موقف تاريخي»، مشيراً لأن «حماس» ليست ضد السلام العادل والمشرف.

انعكاسات الهجمتين على العلاقة بين السلطة وحماس

أجمع المراقبون على أن الانفجارين الأخيرين اللذين وقعا في القدس وعسقلان مزقا الهدنة غير المعلنة بين حركة المقاومة الإسلامية «حماس» والسلطة الفلسطينية منذ أغسطس «آب» الماضي، وهو تاريخ آخر عملية استهدفت حافلة إسرائيلية في القدس وتسببت في مقتل أربعة أشخاص وجرح ٨٩ آخرين.

وأكد أحد زعماء «حماس» في قطاع غزة رفض الإفصاح عن اسمه أن حركته أحجمت عن شن هجمات على أهداف إسرائيلية خلال الأشهر القليلة الماضية حتى لا يلقى عليها بالمسؤولية عن تقويض إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي، ومن المعروف أن إسرائيل استكملت

في أواخر العام الماضي انسحابها من ست مدن بالضفة الغربية ومئات القرى الفلسطينية.

ومن جهة أخرى تتهم حركة حماس السلطة الفلسطينية بأنها قد أخفقت في حماية عناصرها من عمليات الاغتيال على أيدي المخابرات الإسرائيلية والتي كان آخرها اغتيال المهندس يحيى عياش قبل نحو شهرين، كما تتهم الحركة قوات الأمن الفلسطينية بأنها واصلت هي الأخرى حملاتها لضبط مؤيدي «حماس»، وأساءت معاملة عناصرها أثناء اعتقالهم واستجوابهم.

وقال أحد زعماء «حماس» إن إسرائيل لم تتوقف عن تعقب فارين من «حماس»، فيما يواصل عرفات اعتقال وإساءة معاملة كوادر الحركة وزعمائها.

وكانت حركة «حماس» التي تعارض اتفاق السلام الفلسطيني الإسرائيلي قد التزمت بهدنة غير رسمية منذ أغسطس «آب» الماضي لكن استمرار إسرائيل في مطاردة واغتيال عناصرها واستمرار السلطة في مطاردة واعتقال كوادرها قد أدى إلى تمزيق هذا الاتفاق.

وفيما أدان ياسر عرفات الهجومين، ووصفهما بأنهما ليستا عمليتين عسكريتين، بل عمليتين إرهابيتين، فقد ألقى مستشار رئيس السلطة الفلسطينية الدكتور أحمد الطيبي على إسرائيل باللائمة، محملاً إياها جزءاً من مسؤولية دائرة العنف التي عادت لتجتاح منطقة الشرق الأوسط. وقال الطيبي «إن سلوك إسرائيل ممثلاً في تكثيف حملات الاستيطان، وتنفيذ عمليات اغتيال لعدد من الرموز الفلسطينية، وتكرار إغلاق الأراضي المحتلة تسبب في خلق حالة من الغضب بين الفلسطينيين وتزايد رغبة بالانتقام».

دلائل التوقيت والانتخابات

يحمل توقيت العمليتين دلائل خطيرة بالنسبة للجانب الإسرائيلي منها أن الطريقة والدقة اللتين استخدمتا في تنفيذ العمليتين الاستشهاديتين قد أكدتا أن عملية اغتيال المهندس لم تؤثر على كفاءة الحركة في إعداد وتنفيذ عمليات عسكرية كبيرة ضد الأهداف الإسرائيلية في المستقبل، ورداً على سؤال حول مدى تطور العمليات ضد إسرائيل، خصوصاً أن العمليتين الاستشهاديتين قد نفذتا بتنسيق واضح، أجاب وزير الأمن الإسرائيلي أمنون شحاك بقوله «لا أستطيع تأكيد وجود تطور في العمليات الموجهة ضد الأهداف الإسرائيلية»، في حين قال وزير البيئة الإسرائيلي يوسي ساريد معقباً على هاتين الحادثتين «لاشك أن هذا اليوم هو صعب للغاية على الإسرائيليين»، وأضاف «لقد خيل لنا أن مثل هذه الأعمال قد انتهت»، وأوضح ساريد أن السلطة الفلسطينية قامت بأعمال كثيرة لمنع وقوع أعمال إرهابية من قبل عناصر من حركتي «حماس»، و«الجهاد الإسلامي»، مشدداً على ضرورة تعميق التعاون بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل في هذا الشأن.

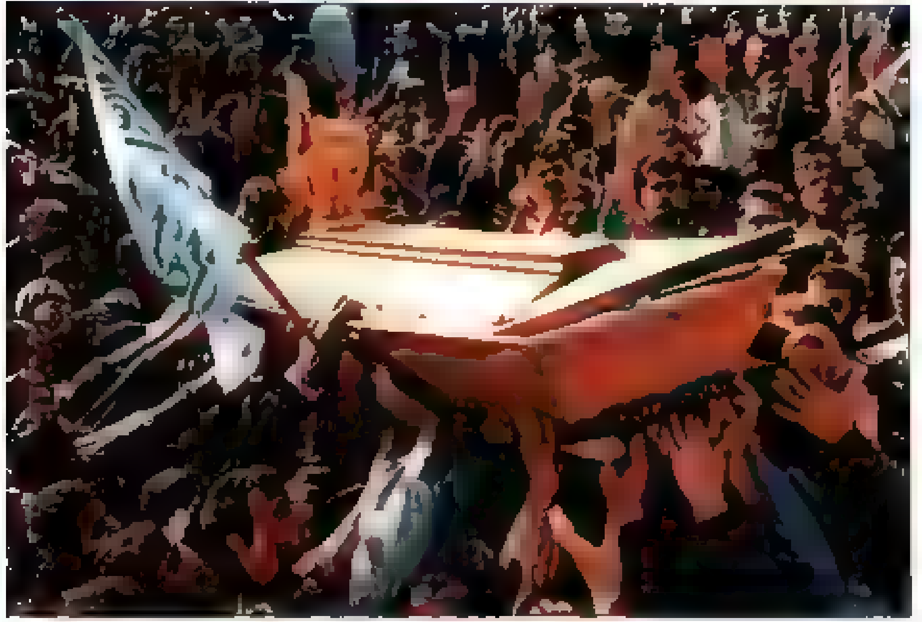

■ الجموع تودع يحيى عياش

وفيما تشتبه إسرائيل بأن محمد ضيف قائد الجناح العسكري في حركة حماس هو الذي أعد للتفجيرين الأخيرين، كشف مصدر وزاري في السلطة الفلسطينية لصحيفة «المجد» الأردنية الأسبوعية الصادرة في ٢٦ فبراير «شباط»، أن جهاز الشاباك الإسرائيلي قد طلب من ثلاثة من أجهزة أمن فلسطينية هي الاستخبارات العسكرية، والمخابرات العامة، والأمن الوقائي تنسيق الجهود وتعزيز التعاون بهدف اصطياد «مهندس» محيي الدين الشريف المولود في بيت حانينا قرب القدس والبالغ من العمر ٢٨ عاماً، والحاصل على بكالوريوس في الهندسة الإلكترونية، والقائد الجديد لخلية التفخيخ التي تطلق على نفسها اسم «تلاميذ يحيى عياش».

أما على صعيد الانتخابات الإسرائيلية فقد اعتبرت العمليتان أنهما وجهتا ضربة شديدة لتوقيت الانتخابات وعبثتا بالأهداف التي أريد تحقيقها من وراء تقديم موعدها، فقد بدا رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز يوم تنفيذ العمليتين قلقاً أكثر من أي وقت مضى لأنه يرى أن العمليتين الاستشهاديتين اللتين نفذهما مقاومون فلسطينيون ضد هدفين إسرائيليين في القدس وعسقلان تزامنتا مع استعدادات حزب العمل الإسرائيلي الذي يتزعمه بيريز لبدء حملته الدعائية

١٢ عملية استشهادية نفذت ضد أهداف إسرائيلية منذ مذبحة الخليل عام ١٩٩٤م

يعتبر الهجومان الاستشهاديان اللذين استهدفا حافلتي ركاب إسرائيليتين في مدينتي القدس وعسقلان، الحادثين رقمي ١١، ١٢ اللذين تنفذهما فصائل المقاومة الفلسطينية ضد أهداف إسرائيلية منذ مذبحة المصلين المسلمين في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل في مثل هذا الوقت من شهر فبراير «شباط» ١٩٩٤م، والتي تقول السلطات الإسرائيلية أنها دفعت المقاومين الفلسطينيين إلى تعميم هجماتهم المسلحة لتشمل مدنيين إسرائيليين، وفيما يلي إحصائية أعدتها وكالة «قدس برس» بهذه الهجمات:

- ● ٦ إبريل «نيسان» ١٩٩٤م: أحد مقاتلي مجموعات «عز الدين القسام» هو رائد زكارنة يفجر سيارة مفخخة قرب حافلة ركاب إسرائيلية في مدينة العفولة، مما أدى إلى مقتل ٨ إسرائيليين، وجرح ما لا يقل عن ٣٠ آخرين، وقالت حركة «حماس» إن الهجوم هو ردها الأول على مذبحة المصلين في الخليل.
- ● ١٣ إبريل «نيسان» ١٩٩٤م: مقاوم آخر من حركة «حماس» هو عمار عمارنة يفجر شحنة ناسفة ثبتها على جسمه داخل حافلة إسرائيلية في مدينة الخضيرة داخل الخط الأخضر، مما أدى إلى مقتل ٥ إسرائيليين، وجرح العشرات.

للانتخابات الرئاسية وانتخابات الكنيست القادمة المقرر لها أن تجرى في ٢٩ مايو «أيار» القادم.

وقال بيريز في مؤتمر صحفي عقده بعد ذلك محاولاً تخفيف حدة الصدمة التي اجتاحت صفوف الإسرائيليين جراء هذين الحادثين إن «هذه الساعات تعد صعبة على اليهود جميعاً»، وأضاف «إنني كلي أمل بأن نستطيع إنقاذ حياة الأشخاص الذين يعانون من جروح بالغة»، مشيراً إلى أن إسرائيل تخوض حرباً صعبة وقال «سنواصل طريقنا من أجل تحقيق السلام في المنطقة، ولن نخضع لتهديدات حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي».

وقال محللون سياسيون إن الحادثين المذكورين قد يضعفان موقف رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز في الانتخابات القادمة، وسيكون لهما تأثير كبير على الرأي العام الإسرائيلي، لاسيما أنها المرة الأولى التي يتم فيها تنفيذ عمليتي تفجير في آن معاً بهذا الشكل ويخلفان هذا العدد الكبير من القتلى والجرحى، عدا أن الحادثين وقعا بعد أقل من ٤٨ ساعة على رفع الطوق الأمني الذي فرضته السلطات الإسرائيلية على مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة منذ يوم ١٢ من شهر فبراير الماضي، تحسباً لأعمال من هذا النوع.

ويشير الخبراء إلى أن تصريحات زعيم حزب الليكود اليميني المعارض في إسرائيل بنيامين نتنياهو التي دعا فيها إلى وحدة الصف بين الإسرائيليين وتجنب توجيه انتقادات للحكومة كما جرت العادة بعد كل حادثة من هذا القبيل، قد تعزز من موقفه في الانتخابات القادمة، خاصة بعد أن أثبت آخر استطلاع للرأي ازدياد شعبيته على حساب رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز، فيما نقلت الإذاعة الإسرائيلية تصريحات عن رئيس الدولة العبرية عيزرا وايزمن مفادها أن حادثي التفجير في القدس وعسقلان «يعدان الأخطر في تاريخ إسرائيل».

وفي محاولة من جانب رئيس الوزراء الإسرائيلي لتخفيف من أثر الهجومين قال بيريز إنه أجرى اتصالاً هاتفياً مع رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، وطلب منه اتخاذ إجراءات فورية حازمة ضد البنية العسكرية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي، كما طلب عقد لقاء قريب بينهما.

دلالات عملية القدس

يحمل اختيار مدينة القدس لتكون مسرحاً لإحدى عمليتي التفجير الأخيرة دلالات معينة، فبينما يستعد الطرفان الفلسطيني والإسرائيلي للبدء في محادثات التسوية النهائية المقرر بدؤها في شهر مايو «أيار» القادم، والتي ستتناول الوضع النهائي لمدينة القدس، شهد العامان الماضيان تصاعد الهجمات الاستشهادية ضد الأهداف الإسرائيلية في المدينة المقدسة وهي في غالبيتها ضد حافلات ركاب.

وتعتقد مصادر فلسطينية أن تسابق المسؤولين الإسرائيليين في إطلاق التصريحات التي تؤكد بأن القدس ستبقى موحدة وعاصمة أبدية لإسرائيل، والاستمرار في عمليات الاستيطان المكثفة لتغيير طابع المدينة المقدسة، ربما كان السبب المباشر لاختيار القدس لتكون مسرحاً للهجوم الأخير الذي وقع في شارع يافا في المدينة، وهو الهجوم الثالث الذي تشهده المدينة منذ التوقيع على اتفاقية إعلان المبادئ بين منظمة التحرير وإسرائيل في سبتمبر «أيلول» ١٩٩٣م. أما الهجومان الآخران فقد حدث الأول في ٢٥ ديسمبر «كانون أول» ١٩٩٤م، وذلك حين أقدم شرطي فلسطيني يدعى أسامة راضي وهو عضو في مجموعات القسام التابعة لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» على تفجير نفسه بحزام ناسف قرب حافلة تقل جنوداً في سلاح الجو الإسرائيلي، مما أدى إلى مقتل وجرح ١٣ جندياً إسرائيلياً.

وحدث الهجوم الثاني في ٢١ أغسطس «آب» ١٩٩٥م حين نفذ مقاوم من حركة «حماس» هجوماً استشهادياً ضد حافلة ركاب إسرائيلية في مفترق رامات أشكول شمال مدينة القدس، أسفر عن مقتل ٥ إسرائيليين، وجرح ما لا يقل عن ٧٠ آخرين.■

■ عملية تفجير الباص في تل أبيب

● ١٩ أكتوبر «تشرين أول» ١٩٩٤م: صالح نزال وهو مقاتل في خلايا عز الدين القسام يفجر نفسه داخل حافلة ركاب إسرائيلية في شارع «ديزينغوف» في مدينة تل أبيب، مما أدى إلى مقتل ٢٢ إسرائيلياً، وجرح ما لا يقل عن ٤٠ آخرين.

● ١١ نوفمبر «تشرين ثان» ١٩٩٤م: مقاوم في مجموعات «القوى الإسلامية المجاهدة - قسم الجناح العسكري - لحركة الجهاد الإسلامي» يفجر نفسه أثناء قيادته دراجة هوائية قرب تجمع للضباط الإسرائيليين عند مفترق طرق مستوطنة نتساريم، مما أدى إلى مقتل ٣ ضباط وقالت حركة الجهاد إن الهجوم جاء رداً على اغتيال هاني عابد أحد قادتها في غزة.

● ٢٥ ديسمبر «كانون أول» ١٩٩٤م: أسامة راضي وهو شرطي فلسطيني، وعضو سري في مجموعات القسام يفجر نفسه قرب حافلة تقل جنوداً في سلاح الجو الإسرائيلي في القدس، ويجرح ١٣ جندياً على الأقل.

● ٢٢ يناير «كانون ثان» ١٩٩٥م: مقاتلان فلسطينيان من مجموعات «قسم» يفجران نفسيهما في محطة للجنود الإسرائيليين في منطقة «بيت ليد» قرب نتانيا، مما أدى إلى مقتل ٢٢ جندياً، وجرح ٤٠ آخرين في هجوم وصف بأنه الأعنف من نوعه.

● ٩ إبريل «نيسان» ١٩٩٥م: حركتا «حماس» و«الجهاد الإسلامي» تنفذان هجومين استشهاديين ضد مستوطنين يهود في قطاع غزة، مما أدى إلى مقتل ٧ إسرائيليين، وقالت الحركتان إن الهجمات نفذت انتقاماً لتفجير منزل في حي الشيخ رضوان في غزة، مما أدى إلى مقتل نحو خمسة فلسطينيين بينهم اثنان من كبار نشطاء مجموعات «عز الدين القسام».

● ٢٥ يونيو «حزيران» ١٩٩٥م: معاوية روكة وهو مقاتل استشهادي في مجموعات القسام يفجر نفسه مستخدماً عربة حمار كان يقودها في قطاع غزة ضد دورية إسرائيلية، لم تسفر عن وقوع ضحايا.

● ٢٤ يوليو «تموز» ١٩٩٥م: مقاتل استشهادي مجهول يعتقد أنه من مجموعات القسام التابعة لحركة «حماس» يفجر نفسه داخل حافلة ركاب إسرائيلية في «رمات غان» بالقرب من تل أبيب، مما أدى إلى مصرع ٦ إسرائيليين، وجرح ٣٣ آخرين.

● ٢١ أغسطس «آب» ١٩٩٥م: مقاتل من حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ينفذ هجوماً استشهادياً ضد حافلة ركاب إسرائيلية في مفترق رامات أشكول شمال مدينة القدس، أسفر عن مقتل ٥ إسرائيليين، وجرح ما لا يقل عن ٧٠ آخرين.■

بعد جولته في عشرين دولة:

فرخان يثير زوبعة في أمريكا ويهدد اليهود بكشف أوراقهم في الكونجرس

واشنطن: د. أحمد يوسف

■ لويس فرخان

أثارت زيارة لويس فرخان - زعيم حركة «أمة الإسلام» - إلى أكثر من عشرين دولة في آسيا وإفريقيا ردود فعل واسعة النطاق في الدوائر السياسية والإعلامية بالعاصمة الأمريكية واشنطن وخاصة في كل من البيت الأبيض، ووزارة الخارجية الأمريكية، فقد صرح مايك مكيري - السكرتير الصحفي للبيت الأبيض - بأن هناك تحركات تقوم بها وزارة العدل والخارجية لتحقيق في المعلومات التي وصلتهما حول التصريحات المعادية لأمريكا التي أطلقها لويس فرخان (في كل من ليبيا وإيران والعراق)، وحول العرض المقدم من القذافي لتقديم ملايين الدولارات للتأثير على اتجاهات الرئاسة الأمريكية، هدف تغيير السياسة الخارجية للولايات المتحدة (وكالة رويتر - ٢٦ فبراير ١٩٩٦م)

وقد كان هناك صدى واسع - أيضاً - لزيارة فرخان داخل الكونجرس الأمريكي، والتي تبين أنه ستقوم بعقد جلسات استماع يدلي فيها فرخان بشهادته للرد على الاتهامات التي تم توجيهها له من حيث مخالفته للقانون الأمريكي (واشنطن تايمز، ٢٧ فبراير ١٩٩٦م)

وقد كانت أشد الهجمات التي وجهت له هي عبر وسائل الإعلام الأمريكية الصهيونية وخاصة في الإذاعة والتليفزيون، حيث تم وصف زيارة فرخان لإيران وبعض الدول العربية الأخرى كالسودان وليبيا بأنها تشكل تحدياً للإدارة الأمريكية، وتواطؤاً مع قوى معادية لسياساتها، ويحظر القانون الأمريكي التعامل معها.

الزيارة.. الانتخابات.. وحسابات أخرى

لقد كان من الممكن أن تمضي الزيارة دون ضجيج سياسي أو إعلامي، بسبب انشغال الجميع بالحملة الانتخابية. ولكن مثل هذه الزيارة ربما تساعد على اعتدال نغمة الخطاب العنصري الشائعة عن فرخان وحركة أمة الإسلام، إذ سبق أن كان لزيارة مماثلة قام بها مالكوم اكس حدوث تغيير جوهري في نظرته للعلاقة بين البيض والسود داخل المجتمع الأمريكي وعودته إلى الإسلام «السني» ومفاهيمه السمحة للأجناس والديانات الأخرى. ولكن لأن لويس فرخان بعد نجاحه في تنظيم «مسيرة المليون رجل» قد أصبح زعيماً سياسياً للأقلية السوداء البالغ تعدادها أكثر من ٣٠ مليوناً، وليس فقط لحركة «أمة الإسلام» التي تتفاوت الأقوال في عدد المنتسبين لها ما بين ٣ آلاف إلى مائة ألف.

وقد تعاظمت مخاوف من تزايد شعبية الحركة ونفوذ زعيمها بعدما استطاع أن يعيد تجميع جهود القيادات السياسية للسود لتتوحد حول «أجندة» تتمتع بالاستقلالية، وتعنى بالشأن «المستقبلي» للجالية السوداء. ولقد كان نجاح فرخان في المسيرة يمثل انتصاراً لشخصيته وتجسيداً لزعامته. ومن كان منشأ الفزع الذي أصاب الأقلية اليهودية، والدافع وراء القيام بحملات إعلامية للتحريض عليه والتخويف منه. وقد بدأت الجالية الصهيونية التي تحظى بنفوذ ضخم داخل الإدارة الأمريكية والكونجرس تشعر بخطر تنظيم الجالية السوداء - تلك الجالية التي ظل اليهود داخل الولايات متحدة لاحتكار أصواتها بالإغراءات المادية - إلا أن هذه الأقلية السوداء، وبعد المسيرة «مسيرة» في شهر أكتوبر الماضي صارت تدين بالولاء إلى قياداتها السياسية السوداء، تنتظر منها التوجيهات فيما يتعلق بالجهة التي ستمنحها أصواتها. والتي يبدو أنها ستكون كبيرة التأثير على مستقبل الخريطة الحزبية وعلى اختيار المرشح لانتخابات الرئاسة في نهاية هذا العام.

إن اليهود يعلمون أن انفراط عقد التحالف مع الأقلية السوداء وتحولها إلى الخط المعادي لهم، معناه أن تحكّمها في السياسة الأمريكية القادمة سيكون موضع شك، ولكن المؤكد أنه سيكون محدوداً وأضعف بكثير مما هو عليه الآن.

إذ إن موجة العداء والكراهية لسطوة اليهود ونفوذهم داخل البيت الأبيض والكونجرس آخذة في التصاعد، بل إن النهجة المؤيدة لإسرائيل بدأت تلقى بعض المعارضة، بسبب تناقضها مع متطلبات أخرى تستوجب توازن الخطاب الأمريكي تجاه دول المنطقة الإسلامية والعربية والتي لأمريكا فيها أيضاً مصالح حيوية وأهداف استراتيجية.

من هنا يأتي خطاب التحريض على زعيم حركة «أمة الإسلام» بهدف تحريك الأغلبية البيضاء لمواجهته أو فرض الحصار على حركته وتوجيه الاتهامات لتحركاته وأنشطته.

فالجالية الصهيونية التي فقدت تعاطف أغلب الأقليات العرقية الأخرى معها بسبب تخليها عنها وخذلانها لها، وخاصة بعدما وصلت إلى السلطة وموقع صناعة القرار في الدوائر السياسية المختلفة، وأصبحت بغير حاجة لتحالفات هذه الأقليات معها، أصبحت هذه الجالية تشعر الآن بأن فرخان بات يمثل تهديداً لها، حقيقياً وتحدياً منافساً قد يكون البديل عنها، حيث تتوافر له إمكانيات تعبئة الجالية السوداء، وحشد طاقاتها للوصول إلى حقوقها السياسية والمدنية المهضومة. وتأتي هذه التعبئة والحشد في سنة انتخابية حاسمة تحرص منها الجالية اليهودية واللوبي الصهيوني على ضمان استمرار نجاح الدعم والتأييد لإسرائيل، والذي غدا فرخان يمثل عقبة قد تؤدي إلى كسر احتكار الجالية اليهودية لحلبة السياسة الأمريكية وتراجع نفوذها داخل دوائرها المختلفة.

وتأتي زيارة الصداقة التي قام بها لويس فرخان للعالم الإسلامي والإفريقي وردود الفعل الهستيرية على المستويين الإعلامي والرسمي التي صاحبتها كمؤشر على تزايد الشعور بالخوف والقلق من تزايد الثقل الإسلامي كعامل أساسي لا يمكن تجاهله في السياسة الداخلية والخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

لقد كانت كلمات فرخان في المهرجان الحاشد في جامعة شيكاغو يوم الأحد قبل الماضي ٢٥ فبراير وحديثه عن الإسلام كقوة عظمى مرشحة للظهور في القرن الحادي والعشرين بمثابة إنذار انشغلت به دوائر القرار السياسي في واشنطن، وخاصة عندما ارتفعت نبرة التحدي في حديثه للكونجرس الذي ترى بعض لجانه ضرورة مثوله أمامها، للتحقيق معه في الاتهامات التي وجهت إليه، والتي تفاوتت بين الخيانة والعمالة لقوى خارجية!!

وقد كانت ردود فرخان بأن هذه المناسبة ستكون عظيمة، وفرصة للكشف على أسماء أولئك الرجال داخل الكونجرس الذين يحتفون بعضوية الشرف في الكنيست الإسرائيلي «رويتر ٢٧ فبراير ١٩٩٦م»

وهي إشارة إلى عمالة هؤلاء لإسرائيل وجنوحهم إلى تبني مصالح الدولة العبرية على حساب مصالح الشعب الأمريكي.

لاشك بأن الشهور القادمة ستشهد تصعيداً في نبرة العداء ولهجة التحريض ضد المسلمين وسيبقى فرخان باعتباره رمزاً إسلامياً، رغم كل الملاحظات القائمة عليه - محور الحرب الدائرة في الغرب ضد كل ما هو إسلامي. فهل ستنجح هذه الحملة أم سيكون للنشاط السياسي للمسلمين شأن آخر يمكن التبشير به والبشرى له؟

سؤال لابدّ أن تحدد إجابته اتجاهات الحملة الانتخابية القادمة ■

تصفية حسين كامل
تُبرز الطبيعة الدموية للنظام العراقي

المسئولون العراقيون نجحوا في خداع حسين كامل واستدراجه للمصيدة

عمان: جاسم الأعظمي

كما أن هروب الفريق الأول حسين كامل ومرافقيه من العراق قبل ستة أشهر كان قد أثار زوبعة لم تهدأ إلا بعد مرور عدة أسابيع، فإن قرارهم بالعودة بصورة فاجأت الجميع والنهاية المأساوية المفجعة التي تعرضوا لها أثار عاصفة أكبر من الدهشة والحيرة والغموض، كما أنه أثار الكثير من التساؤلات حول دوافع هذا القرار المتسرع وحول الطريقة الدموية التي تعامل بها النظام العراقي مع معارضيه رغم جميع أواصر النسب والقربى.

وكان حسين كامل وشقيقه وعدد من مرافقيه قد هربوا من العراق في بداية شهر أغسطس (آب) الماضي إلى عمان في خطوة اعتبرت صفعة للنظام العراقي الذي سارع إلى وصف حسين كامل بالمرتد والخائن والجاسوس للمخابرات الأمريكية، كما اتهمت السلطات العراقية حسين كامل في حينه بسرقة ملايين الدولارات من البنك المركزي وهيئة التصنيع العسكري، ونقلت وسائل الإعلام العراقية عن عائلة حسين كامل أنها أهدرت دمه بعد هروبه إلى الأردن، وقد فشلت محاولات ابن الرئيس العراقي عدي صدام حسين الذي حضر إلى الأردن في ١٠ أغسطس (آب) الماضي لإقناع المسؤولين الهاربين بالعودة إلى العراق.

وأثناء وجوده في الأردن دعا حسين كامل إلى الإطاحة بالنظام العراقي وطرح نفسه بديلا عن الرئيس العراقي صدام حسين، كما انتقد الممارسات القمعية للنظام العراقي والتعذيب المستخدم ضد المعارضين، وفي وقت لاحق قام بكشف الكثير من الأسرار العسكرية والأمنية التي اطلع عليها بحكم المناصب الرئيسية التي تولاها خلال وجوده في العراق. وقد دفعت هذه الخطوة السلطات العراقية التي وجدت نفسها محرجة أمام الأمم المتحدة إلى المبادرة بدورها بكشف المزيد من الأسرار العسكرية للجان المراقبة الدولية مدعية بأنها اطلعت عليها مؤخراً وأن المسؤول العراقي الهارب قام خلال الفترة السابقة بإخفائها عن القيادة العراقية".

كشفت المعلومات المتوفرة حتى الآن أن عودة حسين كامل للعراق وإن كانت مفاجئة إلا أنه سبقتها عدة اتصالات مهدت الطريق أمام اتخاذ قرار العودة، فقد قامت زوجة حسين كامل وابنة الرئيس العراقي رغد بالاتصال مع والدتها وشقيقها قصي رئيس جهاز الأمن الخاص وطلبت منهما التوسط لدى والدها لإصدار عفو خاص يتيح لهم العودة للعراق، وتمكنت السلطات العراقية عبر بعض الوسطاء من إجراء اتصالات مع حسين كامل لإقناعه بالعودة إلى العراق حيث طالب بضمانات أكيدة بالعفو عنه وعدم تصفيته وهو ما حصل عليه بالفعل، حيث وعده المسؤولون العراقيون بأنه لن يتعرض لإجراءات عقابية وبأن الصفحة الماضية ستطوى، وقد لعب السفير العراقي في عمان دوراً في الاتصالات بين حسين كامل والقيادة العراقية.

وللتمهيد لعودته للعراق بدأ حسين كامل يصدر بعض التصريحات الإيجابية تجاه القيادة العراقية، حيث صرح قبل أسبوع من عودته بأن الوضع الداخلي في العراق تحسن كثيراً وأشاد بتوجه السلطات العراقية نحو التعددية السياسية وتنظيم انتخابات تشريعية، وأشار إلى إمكانية عودته في وقت قريب إلى العراق.

ولم يشعر حسين كامل - الذي لم يطمئن تماماً للضمانات والتطمينات التي حصل عليها - بأنه ابتلع الطعم ووقع في المصيدة إلا بعد دخوله الحدود العراقية، حيث كان في انتظاره قصي النجل الأصغر للرئيس العراقي والذي طلب من شقيقتيه أن تركبا في سيارة خاصة منفصلة. وقالت بعض المصادر أنه قام بصفع حسين كامل

على وجهه قبل اقتياده مع مرافقيه للتحقيق معهم قبل تصفيتهم.

وأشارت بعض المصادر إلى أن حسين كامل تعرض منذ وصوله العراق في ٢٠ فبراير (شباط) وحتى مقتله بعد ذلك بيومين لتحقيق مكثف من قبل لجنة عسكرية قامت باستجوابه وتسجيل جميع جلسات التحقيق على أشرطة فيديو، وبعد ذلك سمح لحسين كامل بالعودة إلى بيت عائلته ونقلت وسائل الإعلام العراقية في وقت لاحق أن ابنتي الرئيس صدام حسين لم تكونا تعرفان نوايا زوجيهما لدى هروبهم من العراق وأنهما تعرضتا لعملية تضليل وبعد ذلك تم إعلان طلاق ابنتي الرئيس من زوجيهما تمهيداً لتصفيتهما، حيث نسبت وزارة الداخلية العراقية ووسائل الإعلام إلى عائلة حسين كامل مسؤولية تصفيته مع شقيقه ووالده بالرصاص قبل أن يتم جر رقابهم وسحل جثثهم في الشوارع لعدة ساعات!

وربما كان أهم التساؤلات التي طرحت في أعقاب ما جرى مع حسين كامل هو كيف وثق بالتطمينات الرسمية التي صدرت من بغداد خاصة وأنه كان لفترة قريبة في موقع صنع القرار ويدرك طبيعة تعامل النظام مع معارضيه، ويرى المتابعون لقضية حسين كامل منذ بدايتها

أن عاملين أساسيين ساهما في دفعه للتفكير بالعودة للعراق وهما:

١ - خيبة أمله في أن يلعب دوراً رئيسياً في المرحلة القادمة كخيار بديل عن نظام الرئيس العراقي الحالي، حيث أخفق على جميع المستويات. فقد رفضت القوى العراقية المعارضة منذ البداية التعامل مع حسين كامل ورفضت حتى مجرد الحوار معه وخاصة القوى المؤثرة كحركة الوفاق الوطني والمجلس الأعلى الإسلامي، والحركة الكردية والحزب الشيوعي العراقي، واتهمت هذه القوى حسين كامل بأنه كان شريكاً للنظام في جرائمه وقمعه، وأن هروبه من العراق كان لخلافات شخصية وليس قناعة منه بمعارضة النظام والحرص على مصالح العراق.

كما رفضت معظم الدول العربية استقباله أو التعامل معه وخاصة السعودية ومصر والكويت، وقد صرح رئيس مجلس الأمة الكويتي أحمد السعدون بأن حسين كامل لم يقنع أحداً في الخليج باعتباره الزعيم المحتمل للمعارضة، وفشل كذلك على المستوى الدولي حيث اتضح أن الاهتمام الأساسي لدى الولايات المتحدة كان الحصول على كنز المعلومات السرية التي بحوزته من أجل استخدامها في تشديد الحصار على النظام العراقي وإلغاء أي احتمالات لرفع العقوبات عنه.

وقد أحدث رفض الأطراف المختلفة التعامل مع حسين كامل أزمة نفسية عنيفة لديه جعلت تصرفاته غير مرنة وتتسم بعصبية شديدة.

٢ - فتور علاقته بالمسؤولين الأردنيين في الفترة الأخيرة وشعوره بالعزلة ومحاولة التضييق عليه، حيث كان قد طالب بلقاء العاهل الأردني الذي رفض استقباله وكذلك بالنسبة لرئيس الوزراء عبدالكريم الكباريتي.

كما رفض المسؤولون الأردنيون السماح له ولشقيقه باصطحاب زوجتيهما حينما أراد السفر إلى سورية أو بعض الدول الأوروبية، وأوضح رئيس الوزراء الأردني ووزير الإعلام بأن موقف الأردن من ابنتي الرئيس صدام أنهما في عهدة الأردن وأنه لا يسمح لحسين كامل بتقديمهما إلى خارج الأردن إلا إذا أرادتا العودة إلى العراق.

كما شكل قرار الأردن بفتح مكتب لحركة الوفاق الوطني العراقي في عمان عاملاً آخر في الضغط على نفسية حسين كامل الذي شعر بمزيد من التهميش، وتلا ذلك قيام رئيس تحرير إحدى الصحف الأردنية الأسبوعية برفع قضية ضده أمام المحاكم الأردنية اتهمه فيها بتهديده بالقتل وبهدم وشتمه وتحقيره، وقد أدى ذلك إلى شعور حسين كامل بأنه لم يعد موضع ترحيب في الأردن وبأنه أصبح محاصراً لا يملك خياراً في التوجه سوى لبغداد. وقد أعرب المعارض العراقي المقيم في دمشق مدير الاستخبارات العراقية السابق وفيق السامرائي في تصريحات صحفية عن اعتقاده بأن حسين كامل كان على حق عندما اختلف مع الأردن، الأمر الذي جرّده من قوته على حدّ قوله. وكان حسين كامل قد عارض في وقت سابق صيغة الفدرالية التي تحدث عنها مسؤولون أردنيون واعتبرها بمثابة تقسيم للعراق.

العلاقات الأردنية العراقية متأزمة

اعتبر بعض المحللين النهاية المأساوية لحسين كامل ومرافقيه الذين لجئوا إلى الأردن خلال رحلة هروبهم بأنها تشكل إساءة للأردن التي استقبلتهم على أرضها، خاصة وأن بياناً صدر عن الحكومة العراقية بعد تصفية حسين كامل اتهم الأردن بمنع ابنتي الرئيس العراقي من مغادرة الأردن خلال الفترة السابقة.

وقد نفى رئيس الوزراء الأردني هذه التهمة وقال إن «جميع ما أطلق من اتهامات فهي باطلة وغير صحيحة ومصلحة الأردن فوق كل شيء، ولن نسمح لأحد بأن يعبث بهذه المصلحة». وقام رئيس الوزراء الأردني باستدعاء السفير العراقي في عمان وطلب منه شرحاً لملابسات تصفية حسين كامل وللتصريحات العراقية التي اتهمت الأردن.

اتهامات متبادلة وتوتر في العلاقة المتأزمة بين عمان وبغداد

وقد أظهر تصريحات المسؤولين الأردنيين حجم الاستياء والغضب لنهاية حسين كامل، حيث صرح العاهل الأردني بأنه يشعر بالاشمئزاز لما حصل وبأنه غير قادر على التعبير تجاه ما وصفه بـ «الجريمة الفظيعة». أما رئيس الوزراء الأردني فكان تصريحه شديد اللهجة حيث علق على تصفية حسين كامل بأنه قد «اختار أن يذهب إلى حيث لا كرامة لإنسان ولا حرية لمواطن»، وأضاف أن حسين كامل اختار العودة وترك الملاذ الآمن إلى مكان معروف بكيفية طرق التعامل مع النزاعات والخصومات، واعتبر قتل حسين كامل وأشقائه ووالدهم بأنه كان حادثاً مدبراً ووصفه بأنه «جريمة».

ويشار إلى أن العلاقة الأردنية العراقية قد شهدت توتراً منذ هروب حسين كامل إلى الأردن، ولكن هذا التوتر تزايد في الأسابيع الأخيرة حيث بدأ المسؤولون الأردنيون يركزون على ضرورة إحداث تغيير في العراق، ووافق الأردن على عقد مؤتمر للمعارضة العراقية لبحث مستقبل الأوضاع في العراق، وقبل يومين من سفر حسين كامل للعراق أعلن في عمان عن فتح مقر لحركة الوفاق الوطني العراقي المعارضة للنظام العراقي، وتابعت وسائل الإعلام الأردنية باهتمام المؤتمر الصحفي الذي عقده رئيس الحركة.

وعلى الرغم من أن رئيس الوزراء الأردني قد أوضح مؤخراً أن الأردن يفرق بين الموقف تجاه ما حصل مؤخراً بشأن حسين كامل وبين العلاقات الاقتصادية بين البلدين، إلا أن المراقبين اعتبروا القرار الأردني قبل أسابيع قليلة بتخفيض التبادل الاقتصادي مع العراق إلى النصف مؤشراً على توتر العلاقات بين البلدين.

وقد شدد أحد الكتاب الصحفيين الأردنيين في أعقاب تصفية حسين كامل على ضرورة حدوث تغيير في العراق معتبراً أنه لا يعقل أن يدفع شعب بأكمله ضريبة تهور سياسي لقيادته ودعا إلى «إيجاد تنسيق بين الدول المحيطة والتي ترغب برحيل صدام حسين وهي هنا الأردن وسورية والكويت والسعودية بالدرجة الأولى»، كما دعا إلى توحيد جهود المعارضة العراقية المشتتة في عمان ولندن ودمشق وطهران، وهو ما دعت إليه كذلك المعارض العراقي وفيق السامرائي - مدير الاستخبارات العراقية السابق - الذي أكد ضرورة أن تلعب المعارضة دوراً في مد الجسور بين عمان ودمشق والرياض وبقية العواصم العربية تمهيداً لإسقاط النظام العراقي.

سجل دموي حافل

النهاية الدموية لحسين كامل ورفاقه لم تكن الأولى في تاريخ النظام العراقي، فقد سبقها الكثير من التصفيات ضد رموز مقرّبة من النظام والسجل حافل بالعديد من الاغتيالات والمؤامرات، وكان حسين كامل قد اتهم الرئيس العراقي بأنه كان يقف وراء قتل أحمد حسن البكر - الرئيس العراقي السابق - عن طريق السمّ. وتضم قائمة التصفيات العديد من الشخصيات مثل عدنان حسين، وعبد الخالق السامرائي، ومحمد محجوب وهم أعضاء في القيادة القومية اعترضوا على معارضة تولي صدام حسين منصب أمين سر القيادة القطرية. ويضاف إلى القائمة عدنان خيرالله - وزير الدفاع العراقي - وشقيق زوجة الرئيس العراقي الذي تمت تصفيته من خلال ما أشيع بأنه حادث تحطم طائرته، كما ينسب إلى الرئيس العراقي أنه قام بتصفية خاله بمسدسه الشخصي بعد أن شارك الأخير في عملية انقلاب فاشلة ضده.

وقد اعتبرت حركة الوفاق العراقي أن النهاية الدموية لحسين كامل «تؤكد من جديد الطبيعة العدوانية والنزعة الدموية اللتين يتميز بهما نظام صدام حسين في تعامله مع المواطنين العراقيين سواء كانوا من عامة الشعب أو حتى من أقاربه المقربين منه».

لقد كان بإمكان القيادة العراقية تأخير تصفية الحساب مع حسين كامل إلى فترة لاحقة واستغلال عودته لإضفاء طابع من التسامح في التعامل مع المعارضين، وهي مسألة كانت ستخدم النظام العراقي دون شك، ولكن يبدو أن شهوة الانتقام لم تدع مجالاً لأية حسابات سياسية. ■

أسرار فشل المباحثات بين يلماظ وأربكان في اللحظة الأخيرة

الجيش والعلمانيون لعبا دوراً كبيراً في إفشال الاتفاق

■ يلماظ

■ أربكان

اسطنبول: محمد العباسي

أثبت الصراع السياسي الحالي على السلطة في تركيا أن هدف الأحزاب العلمانية ليس خدمة الشعب التركي والتجربة الديمقراطية الناجحة في دول الشرق الأوسط قاطبة، بل التكالب على كرسي الحكم وتحدي إرادة الجماهير، وعدم إعطاء الفرصة لحزب الرفاه الإسلامي لممارسة حقه الطبيعي في الحكم حتى بعدما أعلن نجم الدين أربكان - زعيم الحزب - تخليه عن برنامجه المعروف بالنظام العادل ما دام لم يصل إلى الحكم بمفرده

إذ يخشى العلمانيون نجاح الرفاه في إدارة البلاد مثلما فعلوا في إدارة البلديات التي فاز بها في مارس ١٩٩٤م رغم العراقيل التي وضعتها الحكومة في طريقها، وهو الأمر الذي دفع الشعب باختيار حزب الرفاه في انتخابات ديسمبر ١٩٩٥م ليحتل المركز الأول، وبالتالي تولي رئاسة الوزراء وتشكيل حكومة ائتلافية، بل تم اختيار بلدية اسطنبول التي يتولاها الرفاه كأفضل بلدية في العالم

وإذا كانت تانسو تشيللر - رئيسة الوزراء الانتقالية، وزعيمة حزب الطريق القويم، وصاحبة الـ ١٣٥ مقعداً في مجلس الشعب، وبذلك تكون الثانية من حيث الترتيب بعد حزب الرفاه صاحب الـ١٥٨ مقعداً رفضت التنازل عن منصبها لزعيم حزب الوطن الأم وصاحب الـ ١٢٥ مقعداً، ومنهم ٣٠ على الأقل من الاتجاه الإسلامي لمنصب رئيس الوزراء الذي يتمسك به دون أي منطق سياسي، فإن نجم الدين أربكان في سبيل نفي رغبته في الكرسي وافق على تناوب المنصب مع يلماظ بل أعطاه الشهور العشر الأولى لتولي المنصب حتى دون أن يتولى أربكان أي منصب في تلك الحكومة، على أن يتولى المنصب السنتين التاليتين ٩٧، و١٩٩٨م، ثم يتولى يلماظ عام ١٩٩٩م على أن يتم تشكيل حكومة انتخابية يتولاها شخص ثالث من الرفاه عام ٢٠٠٠م يتم فيها عمل الانتخابات البرلمانية، وبرر أربكان موقفه بأنه لا يريد للبلاد أن تعيش حالة فراغ سياسي خاصة في ظل الضغوط اليونانية حالياً، والتي تهدد الأمن القومي التركي.

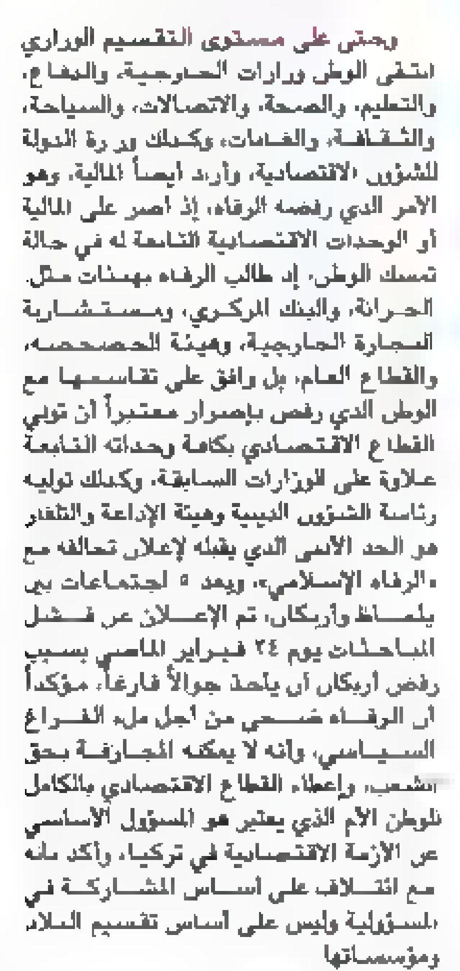

وكذلك لخدمة الجماهير التي يعمل من أجلها الرفاه، وليس من أجل كرسي الحكم الذي يتمسك به يلماظ

التقسيم الوزاري

وحتى على مستوى التقسيم الوزاري استقى الوطن وزارات الخارجية، والدفاع، والتعليم، والصحة، والاتصالات، والسياحة، والثقافة، والغابات، وكذلك وزارة الدولة للشؤون الاقتصادية، وأراد أيضاً المالية، وهو الأمر الذي رفضه الرفاه، إذ أصر على المالية أو الوحدات الاقتصادية التابعة له في حالة تمسك الوطن، إذ طالب الرفاه بهيئات مثل: الخزانة، والبنك المركزي، ومستشارية التجارة الخارجية، وهيئة الخصخصة، والقطاع العام، بل وافق على تقاسمها مع الوطن الذي رفض بإصرار معتبراً أن تولي القطاع الاقتصادي بكافة وحداته التابعة علاوة على الوزارات السابقة، وكذلك توليه رئاسة الشؤون الدينية وهيئة الإذاعة والتلفاز هو الحد الأدنى الذي يقبله لإعلان تحالفه مع «الرفاه الإسلامي»، وبعد ٥ اجتماعات بين يلماظ وأربكان، تم الإعلان عن فشل المباحثات يوم ٢٤ فبراير الماضي بسبب رفض أربكان أن يأخذ جوالاً فارغاً، مؤكداً أن الرفاه ضحى من أجل ملء الفراغ السياسي، وأنه لا يمكنه المجازفة بحق الشعب، وإعطاء القطاع الاقتصادي بالكامل للوطن الأم الذي يعتبر هو المسؤول الأساسي عن الأزمة الاقتصادية في تركيا، وأكد بأنه مع ائتلاف على أساس المشاركة في المسؤولية وليس على أساس تقسيم البلاد ومؤسساتها

تحول تشيللر

وعند الإعلان عن فشل المباحثات سارعت تشيللر بالإعلان عن فرحتها بذلك، وقالت إن الرأي العام الداخلي والخارجي - تقصد وسائل الإعلام التركية والعواصم الغربية - قد تنفس الصعداء، وبعثت بمندوبيها إلى الوطن الأم عارضة إعادة فتح موضوع تحالفها معه وفقاً للشروط التي كانت قد رفضتها قبل اتفاقه مع الرفاه، منها أن يتولى يلماظ رئاسة الوزراء في البداية،

وتقاسم الوزارات على أساس ٩ للطريق هي الخارجية، العدالة، الصناعة، الاتصالات، التعليم، الصحة، الزراعة، الغابات، بينما يتولى الوطن الداخلية، المالية، الدفاع، الطاقة، التعمير، العمل، الثقافة، والبيئة، رغم أن عدد مقاعد الحزبين ٢٦٠ مقعداً ويحتاجان إلى ١٧ صوتاً من أجل عبور تلك الحكومة جلسة التصويت بالثقة

والسؤال المثير والذي من الصعب والسهل الإجابة عليه هو: لماذا تراجعت تشيلر مع الوطن، وأرادت تحت يلماظ مع أربكان الذي أعطاه حصة وزارية أفضل؟، بل وجعل يلماظ في موقف القوي أمام تشيلر وأعطاه مشروعية للمطالبة بمنصب رئاسة الوزراء، وهو خطأ تكتيكي اقترفه أربكان بدون شك، وإن كان يستهدف من خلفه مكاسب استراتيجية منها فتح أبواب هيئات الدولة أمام شباب الرفاه والحركة الإسلامية يتم تدريبها وكوادرها لتكون الأساس المستقبلي للحكم في حالة نجاح الرفاه بمفرده علاوة على إثبات نجاحه في إدارة الدولة والتأكيد على أن الإسلاميين رجال دولة أيضاً وليسوا أئمة وخطباء فقط

دور الجيش

الإجابة وفقاً لما ذكرته صحيفة «حرييت» التركية يوم ٢٧ فبراير الماضي استناداً إلى تصريح لأحد نواب حزب الوحدة الكبير «إسلامي - قومي» والذي تحالف مع الوطن الأم، وأعلن انفصاله يوم الثلاثاء الماضي ٢٧/ ٢/ ١٩٩٦، بعد فشل ائتلاف الوطن والرفاه، ذكر فيه أن يلماظ أبلغ محسن يازجي أوغلي - زعيم الوحدة - بعدم راحة الجيش من الرفاه، وأضافت الصحيفة بأن إسماعيل حقي قرة داي - رئيس الأركان التركي - أبلغ تشيلر أثناء إجازة عيد الفطر في أولوداغ أنه ضد تحالف الوطن والرفاه، ومع تحالف الوطن والطريق، مما اعتبره البعض رسالة ضغط من الجيش لتشيلر بالتنازل. كما أن هناك ادعاءات حول لقاء تم بين دوغان كرمان - قائد حرس الحدود - الذي يقاتل حزب العمال الكردي، ومسعود يلماظ، وإن كان الأخير قد كذّب ذلك. ولكن السكرتير العام لحزب الحركة القومية الذي فشل في الانتخابات بسبب حصوله على ٨,٥٪ فقط قال بأن الجيش غير مستريح للرفاه، مشيراً إلى أن زيارة ألب أرسلان توركش - زعيم حزب الحركة القومية - لأربكان في منتصف الليل كانت لإبلاغه تلك الرسالة

ورغم عدم وجود أدلة قاطعة حول تلك الادعاءات والتي نفاها أربكان في تصريح لـ«المجتمع» أكد فيها أن الجيش بجانب الديمقراطية ولا يقحم نفسه مطلقاً في الأعمال السياسية، ويحترم إرادة الجماهير، كما نفاها أيضاً متحدث عسكري، إذ صرح بأن تلك «الادعاءات لا أساس لها من الصحة»

التفسير التآمري

إلا أن تراجع تشيلر وخضوعها ليلماظ وعدم تمسكها بموقفها السابق الخاص بإجراء انتخابات مبكرة، هو ما كانت قد عرضته على الرفاه أثناء مباحثات الأخير مع الوطن، يشير إلى وجود ضغوط عليها من خارج الحزب، كما أن الأنباء التي تشير إلى احتمال إعطاء حقيبة وزارية لألب أرسلان توركش - زعيم حزب الحركة القومية - وأحد أعمدة انقلاب ١٩٦٠م، والمسؤول عن إعدام عدنان مندريس، وفقاً لبعض الروايات، وإن كان قد نفاها، رغم عدم دخوله لمجلس الشعب، يشير إلى وجود مؤامرة أو ضغوط لا يريد أحد كشفها، خاصة وأن زيارة لأربكان وطلبه إعطاء فرصة ليلماظ لتشكيل

أربكان ضحى بمنصب رئيس الوزراء.. ويلماظ أصرّ على عدم منح الرفاه وزارات ومؤسسات سيادية وأن تكون مشاركته هامشية

حكومة أقلية وحده يزيد من احتمالات صحة التفسير التآمري للأحداث

حكومة ميتة قبل الولادة

وحتى إذا تم الإعلان عن الحكومة، وطرحت للثقة ونجحت في تخطي تلك العقبة ستفشل تلك الحكومة، خاصة وأنه إذا لم يتم تشكيل حكومة حتى يوم ٢٢ مارس الجاري سيتم حل مجلس الشعب ويدعو رئيس الجمهورية الناخبين لإجراء انتخابات جديدة. والوحيد الذي أعلن رسمياً موافقته على ذلك هو أربكان مؤكداً ثقته بالحصول على ٣٠٪، وليس ٢١,٥٪، وإن كانت تشيلر قد صرحت من قبل رغبتها في ذلك، إلا أن تحالفها مع يلماظ رغم العداء الشديد بينهما يؤكد خشيتهما معاً من تحول الانتخابات أمام الرفاه، إذ إن تلك الحكومة ستكون لتخطي عقبة دستورية ليس إلا خاصة وأن دنيز بيقال - زعيم الشعب الجمهوري - أعلن أنه لن يدعم تلك الحكومة، مشيراً إلى ضرورة تشكيل حكومة من الوطن والطريق واليسار، لأن حكومة غير ثلاثية لن تحل المشكلات، أما بولنت أجاويد فاشترط لتأييده عدم دخول الوحدة الجمركية وفق شروطها وعدم التحديد لقوة المطرقة، كذلك فإن حزبي اليسار، خاصة وهما في المعارضة لا يمكنهما الموافقة على الخطوط الرئيسية لبرنامج حكومة الوطن - الطريق، ومنها خصخصة القطاع العام خلال سنة، وكافة البنوك العامة عدا بنك الزراعة خلال ٦ شهور، وهو الأمر الذي يرفضه العمال الذين يؤيدون حزبي اليسار، مما يعني أن تلك الحكومة ستولد ميتة، على حد قول أربكان، وبالتالي ستتعثر كل القرارات، ويتوقف العمل الحكومي في أقرب فرصة ممكنة

كل ذلك بهدف منع الرفاه من تولي الحكم، وإثبات أهليته، ويبدو أن يلماظ فهم تضحية الرفاه، وتنازله بأنه رغبة نفسية في الكرسي، ولذلك أراد أن يستفيد من ذلك من خلال ابتزازه إلى أقصى درجة ممكنة، والحصول على كافة الوزارات الهامة، وفي حالة نجاحه في إدارتها سيرجع الفضل لنفسه، وفي حالة فشله المتوقع سيلقي بالمسؤولية على الرفاه

ورغم أن أربكان رفض بيع الشعب التركي من أجل الكرسي، ونجح في تنمية شعبية حزبه وجعله في المركز الأول إلا أن يلماظ استفاد بدون شك من تنازلات الرفاه في مساومته مع تشيلر التي ترفض أيضاً الابتعاد عن أضواء الحكم، وبدلاً من أن يقدم يلماظ وتشيلر استقالتهما من حزبيهما بسبب تراجع شعبيتهما في الانتخابات، إذ إن تشيلر تسببت في تراجع نسبة شعبية حزبها من ٢٧٪ إلى ١٩٪، مقارنة بانتخابات ١٩٩١م، وأفقدته السلطة

كما أن يلماظ تسبب أيضاً في خروج حزبه من السلطة رغم أنه كان يحكم منفرداً قبل ١٩٩١م، وتراجعت شعبية حزبه أيضاً من ٢٩٪ عام ١٩٩١م إلى ١٩٪ في انتخابات ١٩٩٥م، فهاهما يتمسكان بالسلطة ويتحديان إرادة الجماهير من أجل إبعاد الرفاه عن السلطة، رغم تنازله عن برنامجه من أجل احترام واحتواء غضب الجيش المحتمل، ومحاولة طمأنة الغرب، وذلك في محاولة لإثبات نقاء عناصره، وقدرتها على إدارة الدولة، وتقديم القدوة لإقناع الجماهير باختيار حزب الرفاه وحده ليحكم تركيا، وهذا ما يخشى منه العلمانيون، لذلك أرادوا عرقلة الرفاه.■

خبراء الاقتصاد يحذرون من الإسراع في بيع القطاع العام

المصلحة العليا لمصر تتطلب التأني في التحول إلى القطاع الخاص

القاهرة . بدر محمد بدر

تشهد المنطقة العربية منذ سنوات عمليات تغيير حادة في اتجاه التحول الاقتصادي من القطاع العام إلى القطاع الخاص، وتضغط المؤسسات الدولية مثل البنك الدولي، وصندوق النقد بشكل كبير للإسراع بهذا التحول، الذي لا يتناسب في كثير من الأحيان مع الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لدول المنطقة، وبالتالي يؤثر بالسلب على مستويات المعيشة وعلى مستقبل الأجيال القادمة، بل ويهدد بعودة الاحتكارات الأجنبية والاستعمار الاقتصادي، وتهديد الأمن القومي ماهي «الخصخصة»؟، وما هي الضوابط للتحول إليها؟ وما مدى توافقها مع الأمن القومي ومستقبل الأمة؟ وكيف يمكن الوقوف في وجه الضغوط الدولية التي ترعاها الآن حكومات الغرب؟

«المجتمع» التقت بثلاثة من خبراء الاقتصاد للإجابة على هذه التساؤلات. في البداية يسأل الدكتور عبدالحميد الغزالي . أستاذ الاقتصاد بجامعة القاهرة . وأحد كبار المتخصصين في الاقتصاد الإسلامي عن المصطلح: ما هي الخصخصة؟ فيقول: الخصخصة تعني التحول إلى القطاع الخاص، وأساسها فعل «استخص» وبالتالي فالأصح أن نسميها «استخصاص» وليس «خصخصة».

وحول دور الدولة في المنهج الإسلامي، هل يدعم القطاع العام أم الخاص أم يمزج بينهما؟ يقول الدكتور عبدالحميد الغزالي: «إن الدولة في المنهج الإسلامي تنبثق من الملكية وهي في الإسلام متعددة، تبدأ من ملكية عامة استنادا إلى قول الرسول ﷺ: «الناس شركاء في ثلاثة: الماء والكلأ والنار» وفي رواية: «والملح» ثم بعد ذلك ملكية الدولة أي القطاع العام مثل مشروعات الهياكل الأساسية، ومشروعات الاحتكارات الطبيعية، والمشروعات الاستراتيجية ثم المشروعات الاقتصادية، التي لا يستطيع القطاع الخاص أن يقوم بها، إما لارتفاع تكلفتها الاستثمارية أو لأن العائد غير مجزٍ، أو لأن المخاطرة مرتفعة، أو لبعض، أو لكل هذه الأسباب فحتى يرتفع إثم عدم قيام المجتمع بمثل هذه الأنشطة التي يحتاج إليها

أفراده، انطلاقاً من فرض الكفاية، يتعين أن يقوم بها القطاع العام، ثم أخيراً جوهر نظام الملكية في الإسلام هو الملكية الخاصة شريطة أن تقوم بوظيفتها الاجتماعية. هذا يعطينا فكرة عن حدود ومجالات القطاع العام الذي تجاوز في مصر هذه الحدود بكثير، حيث دخل في أنشطة تجارية بالمعنى الضيق وهو مكبل ببيروقراطية شديدة سيئة، وعجز في الإدارة، وبالتالي أدى ذلك إلى تخسير هذه المشروعات والمنطق الاقتصادي يشير إلى ضرورة أن تتحول هذه المشروعات إلى القطاع الخاص».

ضوابط ومحاذير

ولكن ما هي الضوابط والمحاذير التي ينبغي مراعاتها في هذا الخصوص؟ يقول الدكتور الغزالي: هناك نقاط أساسية أوجزها فيما يلي:

١ - ضرورة الاستخدام الأكفأ للموارد الاقتصادية للمجتمع المسلم، والأصول الرأسمالية لهذا المجتمع بالذات.

٢ - ألا يتم النظر إلى القطاع العام أو القطاع الخاص نظرة مسبقة ضيقة تتنافى مع الكفاءة الاقتصادية والاستخدام الأمثل للموارد.

٣ - إذا سلمنا بضرورة التحول إلى القطاع الخاص، بالنسبة لكثير من المشروعات العامة، التي يجب أن يقوم بها القطاع الخاص بكفاءة أكبر، فلابد من التأكيد على أهمية أن يملكها القطاع الخاص المصري، وبالتالي يتعين الرفض التام لبيع هذه المشروعات للأجانب وبالذات لنوعية خاصة من الأجانب وهم اليهود. ولا يعني هذا أننا ضد الاستثمار الأجنبي. نحن نشجع الاستثمار الأجنبي بمشروعات جديدة، وبضوابط تحول المستثمر الأجنبي في مصر، بمعنى أن يكون هناك نصيب في مشروعات المستثمر الأجنبي الجديدة لمصريين، وأن يكون هناك رقابة على النشاط وعلى الإدارة، وعلى استخدام العمالة.. إلخ.

٤ - البعض يرى أن يتم استخدام جزء من حصيلة البيع في سداد ديون مصر، وهذه مسألة خطيرة جداً. يتعين ألا تباع ديون مصر بصورة مبددة للموارد الإنتاجية المصرية، وذلك بتسديد ثمن هذه الديون. والبعض ينادي بأن تباع الديون بربع أو نصف قيمتها، بحيث يحصل المشتري على كل القيمة بالجنيه المصري، ثم يستخدم هذه القيمة في شراء الأصول الرأسمالية المعروضة للبيع، وفي هذه الحالة يكون قد استفاد مرتين، مرة بشراء الجنيه المصري مخفضاً (٥٠٪ عن قيمته) ومرة بشراء أصول رأسمالية مقومة تقويماً

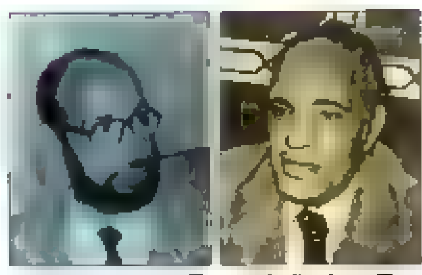

■ د. حامد السايح ■ د. عبدالحميد الغزالي

مخفضاً، وبالتالي تكون الخسارة مضاعفة على الإنسان والاقتصاد أيضاً.

٥ - إن ما تحمله الإنسان المصري طوال أكثر من ٣٥ عاماً في بناء هذه الأصول الرأسمالية وهي أصول القطاع العام يجب أن تعود إليه، لأن بيعها للأجانب يعني أن هذا الحرمان طوال ٣٥ عاماً ضاع هباء بلا فائدة.

لابد من مشروعات جديدة

٦ - أما التساؤل الأخير فهو ما الذي نفعله بحصيلة هذا البيع، هل ستعطى الحصيلة لسداد مديونية الشركات المباعة إلى البنوك المصرية؟ أم سنعطيها لسداد العجز في الموازنة العامة؟ في الواقع يتعين بيع هذه الشركات بإيجابياتها وسلبياتها أي مديونها على أن تستخدم حصيلة البيع في إقامة مشروعات جديدة تتسم باستخدام التكنولوجيا المتقدمة، واستخدام أكفأ للمواد الخام.. إلخ.

الدكتور حامد السايح - وزير الاقتصاد الأسبق - يميل إلى تبني موقف الحكومة في عدم التخوف من مشاركة الأجانب في تملك الأصول الاستثمارية للشركات المصرية، وأن ذلك لا يؤثر على الأمن القومي فيقول: «أولاً توجد في مصر فروع لبنوك أجنبية. كما توجد بنوك مشتركة بين مصريين وأجانب، ومعروف أن البنوك الآن هي عصب الحياة المالية والاقتصادية. فإذا كان هناك خطر على الأمن القومي، فالأولى أن تكون البنوك هي الأكثر خطراً، ونحن في مصر نطلب ونشجع الاستثمار الأجنبي القادم بالتكنولوجيا، ومعروف أنه بدون التكنولوجيا لن يحدث نمو اقتصادي حقيقي. إذن من الصالح العام، بل من الصالح القومي نفسه، لأن الأمن القومي لن يستقر إلا إذا كانت هناك تنمية اقتصادية حقيقية، تستوعب كل العمالة العاطلة وترتفع بمستويات المعيشة، إذن الاستثمار الأجنبي مطلوب، والذي تفكر فيه الحكومة الآن، وأن أؤيدها في ذلك، أن تحدد للمستثمرين - وليس فقط للأجانب - حدوداً معينة للملكية.. مثلاً ألا تزيد ملكية أي شخص عن ٢٠٪ من رأس المال، حتى لا يحدث الاحتكار وفرض الإرادة».

ويؤكد عادل حسين - خبير الاقتصاد المعروف، والأمين العام لحزب العمل - «أن فتح أبواب مصر أمام الاستثمار الأجنبي بدون ضابط ولا رابط أمر بالغ الخطورة، حيث يطلق يد الأجانب والصهاينة في إقامة مشروعات جديدة وفي تحديد اتجاهها، ونوع التكنولوجيا المستخدمة فيها، على نحو يفرض علينا التخلف والتبعية لإسرائيل. ويطالب عادل حسين «كل القوى الوطنية وخبراء الاقتصاد بالتصدي لهذا المخطط الذي يصفي كل ما أنجزناه بدمائنا من أجل تحرير وطننا من قبضة الاستعمار الذي يحاول السيطرة على اقتصادنا ونهب مواردنا، وإجهاض أي أمل في النهضة وفي بناء أمة عربية إسلامية قوية ومزدهرة».

ويقول الدكتور عبدالحميد الغزالي: «إن الضغوط التي تمارسها الهيئات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي وحكومات الغرب عموماً للإسراع بعملية الخصخصة أو الاستخصاص لا تعني أن نستسلم لها، وبالتالي نبيع الأوطان تحت شدة هذه الضغوط، فالاستجابة لها حدود، وهذه الحدود هي المصلحة الوطنية العليا، فإذا كانت هذه الحدود ضد المصلحة الوطنية، فلتذهب هذه المؤسسات الدولية إلى الجحيم».

ويتفق عادل حسين مع هذا الرأي، حيث يؤكد على أن أساسيات صندوق النقد حققت العديد من الكوارث في مختلف أنحاء العالم، وإذا أخذنا نتائج السنوات الست الماضية في روسيا للإصلاح الاقتصادي لوجدنا أنه أدى إلى خفض الإنتاجية بنسبة تزيد على ٧٪، وانخفض الناتج المحلي الإجمالي لعام ١٩٩٤م، بنسبة ١٥٪، وانخفض الإنتاج الصناعي بنسبة ٢٠٪، وبلغت رؤوس الأموال المهربة خارج روسيا ما بين ١٠٠ إلى ٢٠٠ بليون دولار أمريكي.. بل إن رئيس لجنة الشؤون الاقتصادية في البرلمان الروسي قال عن الخصخصة إنها «خدمت في الحقيقة مصالح ذات فئة محدودة جداً من المصاريين المرتبطين برأس المال الأجنبي»، هذا نموذج من النماذج السيئة العديدة لتجارب هذا الصندوق.

ولا تزال الحكومة المصرية تعاني من الضغوط المتزايدة التي تمارسها الهيئات الاقتصادية الدولية، والتي تربط بين إسقاط الشريحة الأخيرة من الديون الخارجية، وبين الإسراع في عملية «الاستخصاص»، مازالت مخاوف الاقتصاديين المصريين تتزايد حول مستقبل الأوضاع الاقتصادية والدور الأجنبي، وسيطرة رأس المال الصهيوني على العديد من المشروعات الاقتصادية الحيوية في مصر كجزء من الحصار المفروض على المنطقة العربية ومصر في قلبها. ■

خبراء أمريكيون يدعون إلى تجنيد الصحفيين ورجال الدين الأمريكيين للعمل كجواسيس

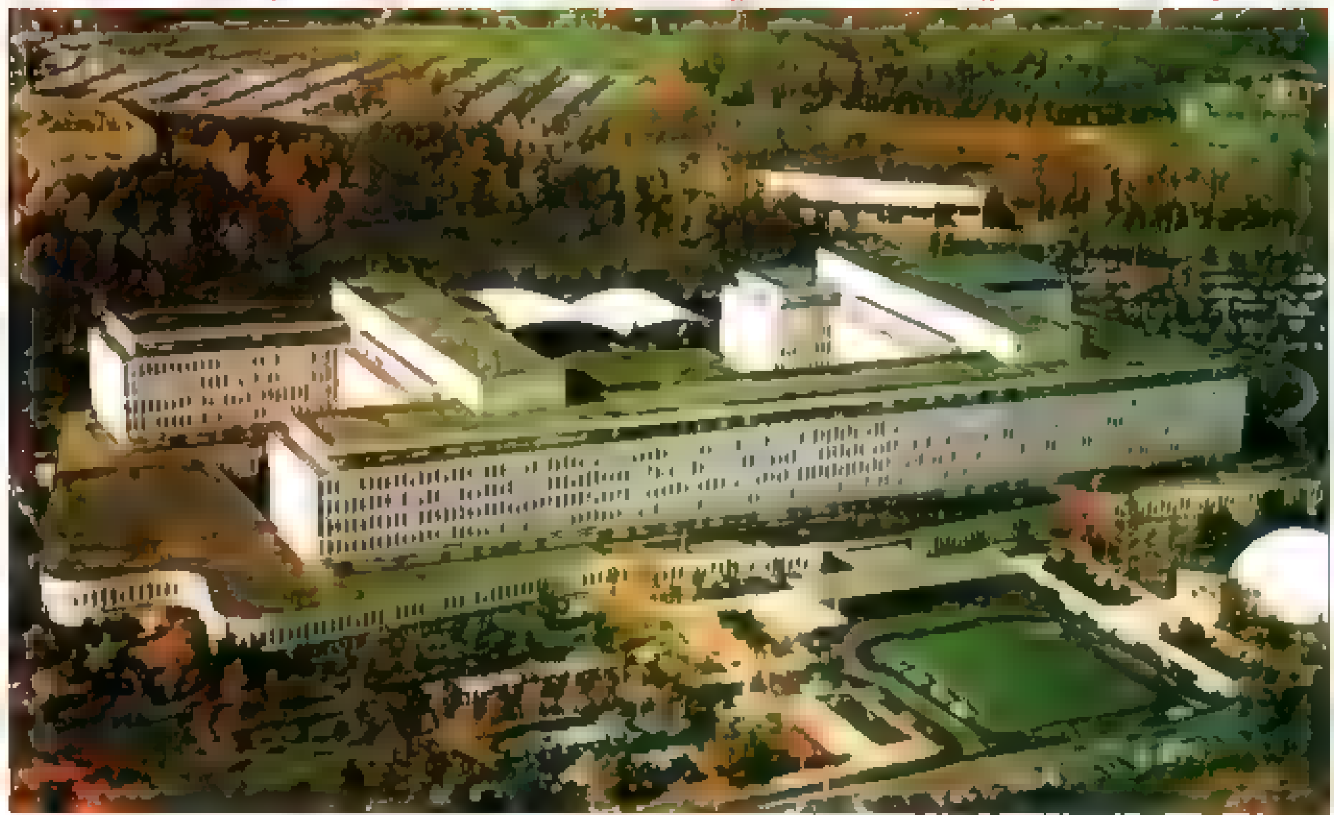

■ مبنى وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي.اي.إيه»

واشنطن: محمد دلبح

دعت مجموعة عمل أمريكية خاصة في تقرير نشرته الأسبوع الماضي الحكومة الأمريكية إلى رفع القيود المفروضة على استخدام وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي.اي.إيه» الصحفيين ورجال الدين للعمل كجواسيس لها وهو ما يعتبر دعوة صريحة إلى العودة إلى سياسات التدخل المباشر في شئون الدول الأجنبية مثلما كان الحال عليه في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من هذا القرن عندما كانت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي.اي.إيه» تقوم بإرسال جواسيس إلى دول أجنبية من الصحفيين الأمريكيين ورجال الدين «القساوسة».

وحثت هذه المجموعة في مسودة تقرير وضعه مجلس العلاقات الخارجية الحكومة الأمريكية أن ترفع الحظر الذي تفرضه على بعض العمليات السرية مثل تلك التي تهدف إلى الحيلولة دون وقوع هجمات «إرهابية» أو دعم الإطاحة بأنظمة حكم معادية للسياسة الأمريكية.

وأعلن المجلس أيضاً بأن على الحكومة الأمريكية أن تقلل بعمليات السرية لـ«سي.اي.إيه» حتى قد تتطلب العمل مع المجرمين وسيئي السمعة وفاقدي الأخلاق ممن يكونون قد ارتكبوا جرائم، وحث المجلس أولئك الذين يراقبون عمل وكالة «سي.اي.إيه» في الكونجرس أو في هيئات أخرى أن يسمحوا لوكالة التجسس الأمريكية بالانخراط في مغامرات، في نشاطاتها السرية طالما أن أعمالها تكون قانونية بموجب القوانين الأمريكية.

واقترح المجلس بأن تقوم وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بمزيد من نشاطات التجسس السرية في الخارج على الرغم من أن سجلها تميز بأعمال أثارت الكثير من التساؤلات القانونية.

وقال مدير مشروع مجلس العلاقات الخارجية بهذا الشأن ريتشارد هاس «إنه مهما كانت طلبات المجلس مثيرة للجدل، لا أنها تستحق النظر إليها بدون تحامل»، وكان هاس مديراً سابقاً لقسم الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي في عهد الرئيس السابق جورج بوش.

وكشف الصحفي الأمريكي المعروف دانيال شور في تقرير نشره في صحيفة واشنطن بوست يوم الرابع من الشهر الماضي النقاب عن اتفاق تم بين شبكة التلفزيون الأمريكية «سي.بي.إس»

و«سي آي إيه» في الخمسينيات قامت «سي بي إس» بموجبه بمنح بطاقات صحفية لاثنين من رجال المخابرات الأمريكية في القاهرة واستوكهولم حيث عمل الاثنان من أجل الحفاظ على هذا الغطاء كمراسلين لشبكة «سي بي إس».

وكانت لجنة من مجلس الشيوخ الأمريكي برئاسة السيناتور ستيرش قد بحثت أوضاع وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في السبعينيات وجدت أن نحو خمسين صحفيا أمريكيًا كانوا يتلقون الأموال من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ولكن اللجنة لم تذكر في حينه أي أسماء، مما أدى إلى إثارة تكهنات كثيرة. وقال الصحفي الأمريكي سام غالي إن المخابرات الأمريكية اتفقت مع شبكة «سي بي إس» على إرساله إلى موسكو لتغطية محاكمة غيري باورز الطيار الأمريكي الذي أسقط السوفييت طائرة التجسس من طراز يو2 التي كان يقودها فوق الاتحاد السوفييتي عام ١٩٦٠م وقال غالي إن لديه قائمة بأسماء صحفيين على علاقة بالمخابرات الأمريكية ومنهم المذيع التليفزيوني الشهير والتركز والتر كرونكايت الذي نفى ذلك بعد بغضب شديد.

ويضم مجلس العلاقات الخارجية مسئولين أمريكيين مدنيين وعسكريين بارزين سابقين إلى جانب مسئولين استخباراتيين سابقين، ومن بين الأعضاء البارزين على سبيل المثال برنت سكوكروفت - مستشار الأمن القومي للرئيسين السابقين جيرالد فورد وجورج بوش -، والرئيس السابق لهيئة أركان سلاح الجو الأمريكي الجنرال ميريل بيك، والرئيس السابق لمكتب الاستخبارات والأبحاث بوزارة الخارجية الأمريكية مورتون ابرا موويتز، والرئيس السابق لهيئة أركان الجيش الأمريكي الجنرال جوردون سوليفان، والرئيس السابق لمعهد ماسوشستس للتقنية بول غراي والمدير السابق للمكتب العسكري السياسي بوزارة الخارجية الأمريكية ميزلي عيب ومساعد وزير الخارجية الأمريكية السابق لشئون الشرق الأوسط ريتشارد ميرفي.

وقال المجلس إنه يأمل في أن يثير مشروعه حول هذا الموضوع ضجة وأن بعض نشاطاته السرية لوكالة «سي آي إيه» التي وصفها بالإيجابية تخضع لقيود قانونية وسياسية، ودعا المجلس إلى ما وصفه بنظرة جديدة على القيود المفروضة على تجنيد جواسيس «غير رسميين» من أجل إخفاء وحماية أولئك المتورطين في التجسس وإلى نظرة جديدة على القوانين التي يمكن أن تمنع الهجمات المسبقة على من تعتبرهم الولايات المتحدة إرهابيين أو تقديم الدعم للأفراد الذين يعملون على الإطاحة بأنظمة حكم مناهضة للسياسة الأمريكية المعادية لبلادهم.

وكانت الحكومة الأمريكية بموجب مرسوم رئاسي منعت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية من تجنيد صحفيين أمريكيين وأعضاء في الهيئات الدينية والعاملين في ما يسمى فيالق السلام للعمل كعملاء وجواسيس أو استخدامهم كغطاء موظفين في مجال التجسس. كما أن الوكالة مُنعت من الانخراط في عملية يمكن أن تؤدي إلى اغتيال زعيم إحدى الحكومات الأجنبية أو كبار المسئولين فيها.

وكان جورج بوش في الفترة التي أمضاها مديرًا لوكالة المخابرات المركزية

خمسون صحفيا أمريكيا كانوا يتلقون أموال من المخابرات المركزية حيث كانوا يعملون كجواسيس في الخمسينيات

الأمريكية - وهي أقل من عام واحد - قد أصدر أمرًا يحول دون المخابرات في علاقة تعاقدية مع صحفيين أو مبشرين، وعندما سُئل ستانسفيلد تيرنر مدير «سي آي إيه» في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر أن يوضح ما كان صدر عن بوش قال: «إن منع أي اتصال بين الصحافة والمخابرات سيكون بمثابة نفي أننا جميعًا نعمل لصالح الوطن».

لذلك فإنه مع هذا الغموض وجد السوفييت أن اتهام الصحفيين الأمريكيين بالجاسوسية أمرًا سهلا. ويقول شور إنه عندما كان يعمل مراسلا لشبكة «سي بي إس» (التي يملك غالبية أسهمها يهود أمريكيون) في موسكو عام ١٩٥٧م تم اتهامه بالجاسوسية أن المصور الذي كان يرافقه التقط صورًا لأحد المحال التجارية «وكان ذلك نهاية عملي في موسكو» حسب قوله.

وقال عضو مجلس العلاقات الخارجية ريتشارد كير وهو نائب مدير سابق في «سي آي إيه» إن هناك بعض الخلاف بين أعضاء مجلس العلاقات الخارجية حول القيام بعمليات جديدة ولكن معظم الاقتراحات التي يتضمنها تقرير المجلس مقبولة بشكل عام، وأضاف «إنه يتعين التوقف عن تمزيق الوكالة».

ويلاحظ مراقبون أن إعداد هذا التقرير ينسجم مع توجهات غلاة الجمهوريين الذين يسيطرون على الكونجرس حيث ذكر أن المخابرات المركزية الأمريكية ستقوم بتوجيه عملية سرية غير عادية يدعمها رئيس مجلس النواب الأمريكي نيوت جينغريتش الذي ضغط من أجل تمويلها بثمانية عشر مليون دولار بهدف تغيير طبيعة الحكومة الإيرانية الحالية، وكان سبق لـ«سي آي إيه» التدخل في شئون إيران الداخلية عندما تبنت الانقلاب الذي وقع عام ١٩٥٣م ضد حكومة محمد مصدق الوطنية وأعادت الشاه المخلوع آنذاك محمد رضا بهلوي إلى الحكم، وتدخلها ضد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ التي أطاحت بالشاه إلى الأبد، وتدخلها الفاشل في أعقاب احتلال الطلبة الإيرانيين للسفارة الأمريكية في طهران وصفقات الأسلحة السرية التي قامت بها إدارة رونالد ريجان قبل عقدين من الزمن والتي ساعدت فيها «سي آي إيه» في شحن صواريخ إلى الحرس الثوري الإيراني.

وقامت «سي آي إيه» في السنوات الأخيرة بتوجيه عمليات سرية أخرى ضد إيران بما في ذلك حملة كلفت مليوني دولار في العام الماضي مرتكزة على إذاعات تندد بحكام إيران. إلا أن محللي الوكالة والعاملين فيها لم يروا سوى أمل ضئيل في المساعدة في إيجاد جيل جديد من القادة الإيرانيين أو إجبار القادة الحاليين على تغيير مواقفهم المناهضة للولايات المتحدة.

والآن بعد انتهاء الحرب الباردة يأتي مجلس العلاقات الخارجية ليدعو الحكومة الأمريكية تقديم غطاءات غير رسمية لرجال المخابرات الأمريكية كي يعملوا بموجبها وستكون نتيجة ذلك - وفق ما يقوله شور - أن موقف وموقع الجيل القادم من المراسلين الصحفيين والقساوسة الأمريكيين سيكون ضعيفًا لدى الحكومات «غير الصديقة» للولايات المتحدة التي ستقول «إننا نعلم من ملفات مخابراتكم أنكم تستخدمون الصحفيين والقساوسة في عمل المخابرات، وأنتم منهم». ■

مشكلة الأجانب في أوروبا

الدول الأوروبية تشدد القوانين الخاصة بالهجرة والجنسية

■ بعض المسلمين المقيمين في بريطانيا يؤدون الصلاة في إحدى حدائق لندن

واشنطن: مراسل المجتمع

شددت فرنسا أسوة بدول غربية أخرى من القوانين التي تُمنح بموجبها المواطنية (الجنسية) الفرنسية لكي لا تُشجع الهجرة إليها، وكان الأطفال الذين يولدون على الأرض الفرنسية لأبناء أجانب يحصلون على الجنسية الفرنسية فوراً، ولكن أصبح عليهم منذ عام ١٩٩٣م أن يتقدموا بطلب للحصول عليها قبل أن يبلغوا سن الثامنة عشرة من العمر، وهناك نحو ٣ ملايين عاطل عن العمل في فرنسا من الأجانب ومن أهالي البلاد، وقد تمكنت الحركات السياسية اليمينية المتطرفة من إقناع نحو ٢٠ بالمائة من الناخبين من أن البطالة ستنتهي في فرنسا إذا عاد المهاجرون إلى بلدانهم الأصلية

وفي ألمانيا فإن من السهل بالنسبة لطفل عاشت عائلته في روسيا طيلة عشرين عاماً أن يصبح مواطناً ألمانياً، وتحدد ألمانيا الجنسية بـ السلالة، وتبعاً لذلك فإن الروس المنحدرين من العرق الألماني الذين جلبتهم الإمبراطورة الروسية كاترين الثانية إلى روسيا لزراعة حوض الفولجا يستطيعون العودة إلى ألمانيا كمواطنين ألمان بموجب قانون العودة الذي تطبقه ألمانيا، ولكن معظم الآخرين الذين يريدون الحصول على الجنسية الألمانية قد يجدون من الأسهل المرور من «خرم إبرة» على أن يحصلوا على

الجنسية الألمانية

وبالنسبة لبريطانيا التي سمحت لملايين الناس من مستعمراتها السابقة في أفريقيا وآسيا بالحصول على الجنسية البريطانية حتى السبعينيات قد وضعت الحواجز في وجه منح الجنسية البريطانية منذ زمن طويل.

وفي أواخر الثمانينيات أثار اقتراح لتهدئة الأعصاب في هونج كونج التي ستعود إلى الصين العام المقبل - بمنح جوازات سفر بريطانية للآلاف من كبار رجال الأعمال الشيطين والمستثمرين صيحات احتجاج من جانب السياسيين البريطانيين الذين خافوا أن يكون لذلك تأثير سلبي على دوائرهم الانتخابية، وقد تم تجاهل محاولة جرت مؤخراً من قبل الحاكم العسكري لمستعمرة هونج كونج كريس باتن من أجل إحياء الاقتراح.

العداء للمهاجرين الأجانب

وعلى الرغم من أن إنشاء الاتحاد الأوروبي يشير إلى التقارب بين الدول الأوروبية بقيام العديد من الدول بإصدار جوازات سفر أوروبية بدلاً من جوازات سفر وطنية، فإن الجهود الرامية إلى الحد من الهجرة بدأت تعني تعريفات مشددة للمواطنين.

إن الشعور المناهض للمهاجرين آخذة في الانتشار في أوروبا هذه الأيام، وهذا أحد أسباب عدم إحراز الاتحاد الأوروبي الذي يضم ١٥ بلداً تقدماً بالنسبة لتعهد أعلنه الاتحاد قبل خمس سنوات بحل مشكلة الإشراف الداخلي على الحدود، وإيجاد سوق مشتركة أوروبية حقيقية من شأنها في النهاية أن تشجع النمو الاقتصادي الذي يحتاج إليه من أجل تخفيض نسبة البطالة المرتفعة المزمنة.

وقد وافقت تسع من الدول الـ ١٥ على التخلص من التفتيش على جوازات السفر والهويات في نقاط العبور في موعد أقصاه الأول من يناير المنصرم ولكنه تم تأجيل ذلك لأكثر من عام، فبلجيكا، وألمانيا، وإسبانيا لم تعد تحرس حدودها مع فرنسا. ولكن فرنسا، على الرغم من أنها تدعي أنها نواة أوروبا الجديدة - أجرت عملية الإشراف على حدودها لمدة ستة أشهر أخرى في بداية العام الجاري، ويشعر الفرنسيون بقلق من تهريب المخدرات والهجرة غير المشروعة، كما أنهم لم يثقوا حتى الآن بجيرانهم للقيام بهذه المهمة بالنيابة عنهم.

ولعدة قرون منحت معظم أوروبا الجنسية بـ «العرق»، حتى لو كانت الجنسية تستند إلى قوانين مختلفة، ولكن مبادئ الحرية والمساواة والأخوة تعني اليوم الجنسية الفرنسية لنحو ١,٨ مليون شخص الذين لم يكن أسلافهم من الفرنسيين ومعظمهم من المستعمرات السابقة في المغرب العربي.

ولكن في ألمانيا حيث يعيش ٦,٩ مليون أجنبي فإن عدداً قليلاً جداً يحصل على الجنسية فمن مجموع مليوني من الأتراك يعيشون هناك حصل ١٩ ألفاً فقط على الجنسية الألمانية عام ١٩٩٤م، وكثير منهم ممن يستحقون الجنسية بوجودهم في ألمانيا مدة ١٥ عاماً وبدون أي سجل إجرامي لا يتقدمون بطلب الحصول على الجنسية، لأن ذلك يفرض عليهم التخلي عن جنسيتهم التركية وبالتالي فقدان حق الإرث في تركيا، هذا إذا ما حصلوا على الجنسية الألمانية.

اللجوء السياسي

وقضية الجنسية والهجرة واللجوء السياسي تعتبر قضايا مترابطة، فبعد توحيد ألمانيا عام ١٩٩٠م بدأ اللاجئون يتدفقون على البلاد، وفي عام ١٩٩٢م طلب ٤٣٩١٩١ شخصاً من دول البلقان ووسط أوروبا وأماكن أخرى حق اللجوء السياسي هناك.

لكن تدفق الأجانب دون أية سيطرة قد أدى إلى تفجيرات وأعمال عنف ضد الأجانب من قبل المجموعات النازية الجديدة والأخرى المتطرفة وإلى تأسد شعبي عام للحد من اللجوء السياسي، وفي عام ١٩٩٣م غير البرلمان الألماني قانون اللجوء السياسي ليجعل من الممكن بالنسبة للسلطات الألمانية أن ترفض الطلبات غير المستوفية للشروط في نقاط العبور، فانخفض عدد الطلبات إلى حد أن العدد هبط في عام ١٩٩٥م وحده إلى نحو ١٢٧ ألف طلب.

> **في جمهورية التشيك التي تعتبر أكثر الديمقراطيات تسامحاً من بين الدول الشيوعية السابقة فإن هناك ٢٠ ألفاً من الغجر حرموا من الجنسية منذ عام ١٩٩٣م**

وأكثر من نصف هذه الطلبات هي لأناس هاربين من بلدان انفجرت فيها حروب ضد الأجانب ومع تفكك يوغسلافيا، هناك مئات الآلاف من الناس الذين عاشوا كيوغسلاف، في دولة متعددة الأعراق طُردوا من بيوتهم وجرى الاعتداء عليهم جنسياً وقتلوا ببساطة لأنهم مسلمون.

وعلى الرغم من أن البوسنة قد تكون مثالاً ينطوي على التطرف إلا أن نتائج عدم التسامح يمكن ملاحظتها في كل مكان وحتى في جمهورية التشيك التي ينظر إليها باعتبارها أكثر الديمقراطيات تسامحاً من بين الدول الشيوعية السابقة في وسط أوروبا فقد قدرت منظمة تشيكية لحقوق الإنسان بأن هناك نحو ٢٠ ألف من الغجر (الغور) حرموا من الجنسية منذ عام ١٩٩٣م، وعدم الجنسية تعني عدم الاستفادة من الخدمات الصحية أو حقوق التقاعد.

والغجر ليسوا وحدهم الذين لديهم هذه المشاكل مع قوانين جمهورية التشيك التي تمنح الجنسية بسهولة لكل من ينتمي إلى العرق التشيكي، فالسلوفاك أصبحوا أجانب حال انقسمت البلاد، وعليهم أن يتقدموا بطلب للحصول على الجنسية التشيكية إذ أرادوا ذلك مهما كانت المدة التي أمضوها في الجزء التشيكي من البلاد وكثير منهم لم يتقدموا بهذا الطلب. وقد حثت المنظمات الدولية المسؤولين التشيك على تغيير قوانينهم إلا أنهم لم يتخذوا أية خطوة بهذا الاتجاه حتى الآن.

ومشاكل كهذه قائمة على نطاق واسع في معظم أنحاء الاتحاد السوفييتي السابق، مما يسبب عدم الأمن السياسي في وسط شرقي أوروبا، فالأقليات من الروس في روسيا البيضاء وأوكرانيا وجمهوريات البلطيق يتطلعون إلى روسيا لحمايتهم، وسيكون قوميون روس مثل فلاديمير جيرينوفسكي سعداء لتوفير هذه الحماية لهم.

إن الفوضى تخلق ردود فعل سياسية ولهذا السبب فإن قوميين شيوعيين ومعارضين مؤيدين للإصلاح الزراعي ضد الرئيس الروسي بوريس يلتسين سيكون لهم ٢٥٠ مقعداً من أصل ٤٥٠ مقعداً في البرلمان الروسي (الدوما) الذي انتخب الشهر الماضي.

وفي فرنسا فإن زعيم الجبهة الوطنية اليميني «جان لي بان» كسب المزيد من الأصوات لإعلانه أن الملايين الثلاثة من الفرنسيين العاطلين عن العمل سيجدون عملاً إذا عاد ثلاثة ملايين مهاجر أجنبي من حيث أتوا، ولكن الخبراء في شئون السكان يقولون إنه على خطأ لأن نسبة قلة المواليد في فرنسا وألمانيا وبريطانيا أيضاً تعني حاجة هذه الدول إلى العمال من الخارج.■

إدوارد سعيد ودوره في كشف العداء الثقافي

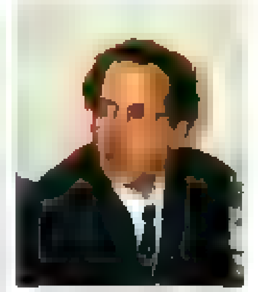

بقلم: د. مأمون فندي (*)

إن أي حديث عن علاقة الشرق والغرب، العرب وأمريكا، المسلمين والغرب لابد وأن يتضمن جانباً عن إسهامات البروفيسور إدوارد سعيد ودوره في محاولة رفع مستوى الحوار الحضاري بعيداً عن الصور الوهمية الجاهزة إلى مستوى رفيع من العقلانية والعلمية معاً، وقد يكون البروفيسور سعيد نفسه ممثلاً لعلاقة الشرق والغرب، فهو عربي من أصل فلسطيني، دارس للثقافة العربية، معتز بها كهوية وحضارة، ومنقد لنواقصها، كذلك هو مثقف أمريكي عارف بمتن هذه الحضارة الأمريكية وجذورها في الفكر الأوروبي، ناقد لتلك الحضارة وبعدها الثقافي الذي وصفه أحياناً بالاستشراق، وأحياناً أخرى بأنه نتاج يخدم على التوسعية الإمبريالية، فهو يعيب على المثقف الغربي ابتعاده عن النقد الحضاري لثقافته وسياسات بلده وتمدنها فيما يخص دول العالم الثالث وما يلحق بها من ضرر نتيجة لهذه السياسات والممارسات الإمبريالية، جاءت كل هذه الأفكار في كتب مختلفة للدكتور إدوارد سعيد كان أولها كتابه الشهير جداً «الاستشراق» (Brientalism, 1978) ثم كتابه الآخر «تغطية الإسلام» (Covering Islam 1981)، وكتاب ثالثاً هو «الثقافة والإمبريالية» ١٩٩٣م، وكذلك كتاب «تصوير المثقف» ١٩٩٤م مثل قليل من كثير قدمه إدوارد سعيد، طرح فيه رؤيته للعالم رؤية مركبة ضد التبسيطية السائدة في الثقافة الغربية الآن، والتي فرضتها وسائل الاتصال الحديثة من تلفاز أو خلافه في خضم التبسيط الفكري الذي يتعامل مع العالم في ثنائية أناس أخيار (الغرب) وأناس أشرار (العرب، المسلمون، الملونون، العالم ثالثيون) ويحلل البروفيسور سعيد هذا الثبات المصنّف من خلال كتابات تأكل في أساس هذا البناء الهش.

اكتب عن إدوارد سعيد هنا بهدف تعريف القارئ بقليل من إسهامات رجل يكاد أن يكون صورة لما يجب أن يكون عليه المثقف العالمي لأن بوجه عام، والمثقف العالم المضطهد (العالم الثالث، العرب، المسلمون.. إلخ) بوجه خاص، ذلك لأنه وفي غوغائية حضارة التليفزيون والاستهلاك تصبح القيمة الثقافية ثقافة المحتوى، في خضم هائل لا ينقطع من ثقافة الشكل والصورة.

أما الهدف الثاني فهو من منطلق الإحساس بالذنب والخجل معاً، لأن العرب والمسلمين - إضافة إلى عدم قراءة الكثيرين منهم لكتابات هذا المفكر - لم ينتبهوا ولو لحظة، لمدى مسؤوليتهم تجاه كاتب غزير الإنتاج عميق الفكر دافع عنهم في كل ساحة ولم يسألهم مقابل لهذا الدفاع، دافع البروفيسور سعيد عن الإسلام، كما سأعرض فيما بعد، وهو ليس بمسلم عقيدة، رغم أنه كثيراً ما قال إنه مسلم ثقافة وحضارة. قدم إدوارد سعيد الكثير للمسلمين والعرب، ولم يقدموا له شيئاً، رغم أن العروبة والإسلام يحثان على العرفان بالجميل ورد التحية بأحسن منها. أخجل كثيراً أن أذكر أن الجوائز العربية الكبرى تمنح لكثيرين أقل إسهاماً، كذلك جامعاتنا الكبرى منحت درجات الدكتوراه الفخرية لكثيرين ليس منهم إدوارد سعيد، إنه لعار كبير أن نتنكر لفضل هذا المفكر الكبير ونبل مواقفه المدفوعة من نفس أبية عربية في أصالتها، إسلامية في رفضها للظلم الحضاري.

كتابه «تغطية الإسلام»

في كتابه «تغطية الإسلام» - الذي جاء بعد حملة من العنف الثقافي الأمريكي على الإسلام كحضارة ودين والهجوم الفج على كل ما هو إسلامي في إطار معاداة أمريكا للثورة الإسلامية في إيران - عرض إدوارد سعيد لتأصيل العداء للإسلام والثقافة الأمريكية الغربية، وكذلك تغطية الإعلام الأمريكي لكل ما هو إسلامي.

وكلمة (التغطية) المستخدمة في العنوان ذات شقين، الأول يعني التغطية الإعلامية، بمعنى الكتابة عن الإسلام كحدث، والثاني هو التغطية بمعنى التعتيم، أي أنه رغم أن الإعلام يحاول أن ينور للقارئ الطريق ويوضح ملابسات الأحداث إلا أن الإعلام الأمريكي في حالة الإسلام هو إعلام يهدف إلى التعتيم والتضليل من خلال هذا الكتاب الرائد ناقش البروفيسور سعيد الدوافع الحقيقية لمثل هذه التغطية وارتباط الكتاب - الصحفيين والأكاديميين على حد سواء - بمقتصاد سياسي يهدف إلى تبرير ممارسات عنف بعينها ضد المسلمين سواء أكان ذلك عن طريق استغلالهم في إطار المستعمرات - أفاض الدكتور سعيد في هذه النقطة في كتابه السابق الاستشراق - أو من خلال دعمهم لأنظمة تقمع المسلمين - الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين وإرهاب الدولة المنظم ضد شعب فلسطيني أعزل، أو من خلال دعمهم لقيادات محلية تقهر الشعوب - الشاه في إيران، أو صدام في عراق ما قبل حرب الخليج التي كانت مدعومة من الغرب والسادات وغيره في مصر.

لذلك طرح البروفيسور سعيد في هذا الكتاب دور المثقف في محاولة قراءة الأحداث من منظور متحيز من البداية يمارس عليها إسقاطاته المتمثلة في ارتباطه بمؤسسة بحثية أو صحفية بعينها ودور هذه الرؤية وتأثيرها على منظور الصحفي أو الباحث عندما يكتب عن دين هو في الأصل مختلف معه، وعن شعوب هو متحيز ضدها. إن كشف هذا

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون - واشنطن.

غربي للإسلام

الزيف في العرض ويقدمه لم يكن موجودًا في الغرب قبل ظهور كتب الدكتور سعيد وإن وجد في بعض الأحيان فهو إما نقد سطحي أو متفرق، ما قدمه الدكتور سعيد هو عرض لإطار تحليلي متكامل يوضح للقارئ طريقة لفهم ماذا تلك التعمية للإسلام؟ ولماذا الإسلام؟ وما هي العوامل التي تسهم في تشكيل الرؤية الغربية للإسلام والمسلمين؟

بدأ الدكتور سعيد هذا الإطار التحليلي وركائزه الأولية من خلال كتابه السابق الاستشراق والذي ناقش فيه الدور الذي لعبته الكتابات - في الأساس الأوروبية - في تبرير استعمار الدول الأوروبية لبلاد الشرق العربي والإسلامي والشرق الآسيوي، وركز البروفيسور سعيد في ذلك الكتاب على ما كتبه المستعمرون والمؤرخون الغربيون وكذلك الرحالة ووصفهم للشرق وعاداته، وناقش البروفيسور سعيد هذه الرؤية بشكل متكامل ومنظم ووضح مواقفها العلمية أولا، ونتائجها السياسية ثانيًا وبذلك وضح لنا وبشكل لا يقبل الشك العلاقة بين الكتابة والاستعمار، وبين المعرفة والقوة، وبدأت تظهر ملامح علم جديد يمكن تسميته بالاقتصاد السياسي للكتابة وهو في الأصل البحث عن الكاتب وارتباطاته السياسية والاقتصادية ومدى تأثير هذه العلاقات على المنتوج الفكري المكتوب، ودور تلك الكتابة في التنظير لفعل سياسي ما أو تبريره.

يثير كتاب الاستشراق في الأكاديمية الأمريكية جدلا واسعًا ربما لا تنطفئ جذوته في المستقبل القريب، واشتد العداء للبروفيسور سعيد من أركان كثيرة أولها بالطبع الفئة المتقلبة من أساتذة الجامعات الكبرى والتي نمت تاريخها الأكاديمي على أساس ارتباطها بالمؤسسات الحاكمة، كذلك فئة المثقفين من أصل يهودي مثل برنارد لويس، ودانيال بايبس ومن على شاكلتهم من الذين يدافعون دفاعًا أعمى عن سياسة إسرائيل وعن المستعمرات، كذلك ظهر للبروفيسور سعيد أعداء قلة من أصل عربي مثل الدكتور فؤاد عجمي أستاذ السياسة بجامعة جونز هوبكنز - وهو رجل ذو مكانة وقدرات علمية متواضعة ولولا تحيزه ضد العرب والمسلمين وانخراطه في الدوائر الصهيونية ما عرفنا عنه أو له إسهامًا علميًا يذكر، كذلك ترددت أصوات قليلة في الوطن العربي ضد كتاب البروفيسور سعيد من قلة تخرجت من الجامعات الأمريكية ولأنها لم تحظ بمثل ما لدى الدكتور سعيد من مواهب وقدرات فكرية كان نقدها من منطلق الغيرة أو الحقد، أعمى ذلك رؤيتهم تجاه القضية الأساسية التي يطرحها كتاب «الاستشراق»، وهي التشكيك في موضوعية المعرفة الغربية التي تراكمت نتيجة لارتباطات مشبوهة وعلاقة مشبوهة للأكاديمية الغربية بالمؤسسة السياسية، ومع ذلك فللدكتور سعيد صوت عال وتلاميذ عديدون يجلونه حق الإجلال، ورغم تلك العداوات التي عانى منها البروفيسور سعيد، فما زال يقول «كلمة حق في وجه القوة» مدفوعًا بمبادئه وضميره الذي يتخطى الحدود الجغرافية التي قد يحاول الكثيرون قوقعته فيها، كذلك هو خرج كل الأطر الأيديولوجية التقليدية التي يصعب على الكثيرين تصنيفه يسارًا أم يمينًا، حداثي أم ما بعد حداثي... إلخ

رغم كل العناء لم يتوقف الدكتور سعيد عند تحليل الكتابة الغربية الأكاديمية في التاريخ والعلوم الاجتماعية، بل تخطاها إلى مناقشة الأعمال الأدبية ككتابات جين أوستن، وروديارد كبلنج الإبداعية وعلاقتها بالمؤسسة الإمبريالية وذلك من خلال كتابه (الثقافة والإمبريالية ١٩٩٤م)، وقد وضح البروفيسور سعيد في هذا الكتاب بشكل يدعو للشك دور التصوير الإبداعي (للآخر) الشرقي في تبرير ممارسات الإمبريالية البريطانية في الهند والكاريبي وأفريقيا وأماكن أخرى.

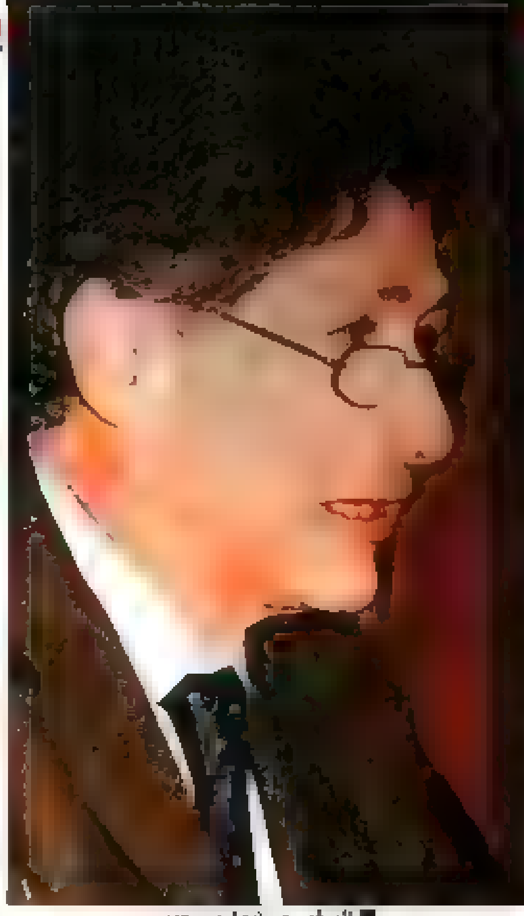

■ البروفسور إدوارد سعيد

تصوير المثقف

أما الكتاب الآخر (تصوير المثقف) فهو تجميع لمجموعة من المحاضرات ألقاها البروفيسور سعيد بدعوة من إذاعة الـ BBC البريطانية، وهو اعتراف من الإذاعة بالمثقفين الكبار والذين يدعون إلى ما يسمى (محاضرات ريث)

قد بدأت الإذاعة سلسلة هذه المحاضرات سنة ١٩٤٨م عندما دعت الفيلسوف الكبير برتراند رسل ومن وجهة نظر الإذاعة ومن وجهة نظر الكثيرين في الأوساط الأكاديمية لا يقل البروفيسور سعيد من حيث القيمة العالمية عن برتراند رسل في شيء، وقامت الدنيا ولم تقعد يوم أن دُعي البروفيسور سعيد لإلقاء هذه المحاضرات، يقول في ذلك الدكتور سعيد «منذ اللحظة الأولى التي أعلن فيها عن أنني سألقي صيف هذه المحاضرات في العام ١٩٩٢م، انتقد الكثيرون الإذاعة على دعوتها لي في المقام الأول، لقد اتهمتني تلك القوى «بأنني نشط في الدفاع عن حقوق الإنسان الفلسطيني، لذلك لا يجب تكريمي أو جعلي متحدثًا من منبر رفيع يضفي عليّ الاحترام، كانت هذه الحملة منظمة من أصدقاء إسرائيل وكان على رأسها المستشرق البريطاني إيرنست جلنر (Gul-ner) والذي لم يتوقف هجومه على البروفيسور سعيد حتى موته، أي جلنر، منذ شهور، كان هؤلاء الذين لا يرقون إلى قدرة سعيد دائمي الهجوم على شخصه وعلى مواقفه السياسية، في نظر هؤلاء، يكون المدافع عن حقوق العرب والمسلمين مذنب لا يستحق التكريم، ولم تقتصر العداوة للبرفسور سعيد في شكلها الفكري فقط، ولكنها تعدتها إلى مرحلة العنف المباشر حين حطم مجهولون مكتب البروفيسور في جامعة كولومبيا بنيويورك

فإن كان البروفيسور سعيد - ومن وجهة نظر المنظمات الصهيونية وحلفائها - رجل لا يستحق التكريم العلمي ولا يستحق الاحترام لأنه يدافع عن حقوق الفلسطينيين والعرب والمسلمين، ترى ما هي وجهة نظر العرب والمسلمين ذاتهم وما هي رؤية جامعاتهم ومؤسساتهم المانحة للجوائز العلمية، والتي تبرهن كل يوم من خلال تجاهلها لهذا المفكر الفذ المعتز بانتمائه للحضارة العربية والإسلامية، تبرهن على أنها تشارك الصهاينة - ولو على السطح - الرؤية بأن هذا الرجل غير جدير بالتكريم! ■

الكيان الصهيوني.. أسباب البقاء وأسباب الانهيار

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة(*)

أخيراً تم عرض المتهمين بقتل رئيس وزراء الكيان الصهيوني الغاصب إسحاق رابين على المحاكمة، وسط عديد من الملاحظات والحقائق التي يصعب على عرب العصر تجاهلها أو مواراتها.. أو صرف الأنظار عنها، خاصة وأن أبعادها أكثر من هامة وخطيرة، ومن ذلك:

أسباب البقاء

١ - أن محاكمة المتهمين تجري أمام قاضيهم الطبيعي، ومن إطار القانون المدني، أي لم يجر صياغة أو سلق أو تفصيل قانون جديد للمتهمين، وأيضاً لم يجر تحويلهم لمحاكمة من محاكمات العسكر، وفي نفس الوقت لم يصاحب أو يعقب حادث مقتل رابين إعلان للطوارئ أو للأحكام العرفية، بل مضت الأمور في الكيان الذي اغتصب ديار وحقوق العرب، وشرد جموعهم، وشتت شملهم دونما تبديل أو تغيير في نهج المسار أو حتى ملامح الأجواء.

٢ - أن عدد المتهمين لم يتجاوز أصابع اليد بمعنى أنه لم تجر حركة اعتقالات عشوائية لتشمل أقارب المتهم الأول، أو المتهمين الآخرين، وأصدقائهم، ولم يجر والد المتهم الأول أو والدته في الشوارع ليحتجزوا في السجون شديدة الحراسة أو دهاليز وسراديب أجهزة الأمن السري أو العلني.

٣ - إن الإعلام الصهيوني لم يسخِّر نفسه ولم يُسخَّر من قِبَل أية جهة لترويج الاتهامات في كل اتجاه، ويردد أو يروج لأقوال وتصريحات مسؤول، ولم يطالب في صخب وضجيج أن تصادر حريات الأفراد في الكيان الصهيوني الغاصب، ولم يصفق ويهتف على صفحاته لدعوة لبتر أعناق الحاخامات رغم عديد سوءاتهم وسلوكياتهم، أو ما يُسمى بالمعارضة اليمينية، ولم يتطوع أو يوظف نفسه لإضفاء أي شكل من أشكال المدح والثناء على سياسة وزير أو مُتنفذ صهيوني بل تولى القضية من زواياها التي تخدم استمرار بقاء الكيان الغاصب، دون التفات لبقاء حكومته أو زوالها.. ودون دعم لأساليب وأفكار أمعرضة في الكيان الغاصب بل تدور في فلك التطرف، وتتحرك من منطلق التطرف والإرهاب، وإن كان الأمر لا يدعو للعجب أو الدهشة حين يجري تسجيل هذا الموقف بالنسبة للإعلام الصهيوني، خاصة وأنه يخدم أهداف وغايات الصهيونية، وأهداف وغايات الكيان الصهيوني، ويسعى إلى صالح أفراد الكيان، وحرياتهم وحقوقهم، ويشحذ في نفس الوقت كافة أسلحته لبتر أعناق بني العرب، وتدمير وتخريب ديارهم لاجتثاث جذورهم، وبناء هيكله على أنقاضهم، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه ليس هناك لحكومة الكيان الصهيوني إمبراطورية إعلامية لتمجيدها ودق الطبول في مواكب مسؤوليها، مع التغني بإيجابيات مزعومة، أو إضفاء ثوب الجمال على أعمالها القبيحة، ولعل كثيرين يذكرون كيف اشتكى شامير حين كان رئيساً لوزراء الكيان الغاصب من مهاجمة إذاعة الكيان وتلفازه لسياساته وانحيازه لجانب المعارضين في عدد من

(*) رئيس التحرير السابق لمجلة «لواء الإسلام».

الأمور والقضايا يعتبرها أفراد الكيان الغاصب وأحزابه قضايا ذات أهمية وخطورة بالنسبة لهم.

٤ - أيضاً لم نشهد ولم نسمع باتهام واحد من أفراد الكيان الصهيوني بأنه قد علم ولم يُبلِّغ، أو تراخى في التبليغ، أو أهمل في التبليغ، وهو الاتهام المشهور والمعروف على الساحة العربية، والذي يوجه لكافة المواطنين وفي مقدمتهم ذوي الاتجاه الإسلامي.. حين يكون العجز عن تلمس اتهام يبرر صدور حكم على معارض.

٥ - أيضاً لم تصل اللوعة على رابين أو الألم الحزن على فراقه إلى مستوى ذرف الدموع أنهاراً على قبره، أو تظليل الكيان الغاصب الرابض فوق أرضنا المحتلة، وفوق صدورنا بالرايات السوداء، أو لطم الخدود، لأن بني يهود قد عقموا فلم ينجبوا غير رابين، وإن كان عرب العصر قد نهضوا بالمهمة على وجه غير مسبوق فذرفوا الدموع مدراراً.

أسباب الانهيار

ثمة حقيقة لا ينكرها إلا غافل أو متغافل، أو مجامل للكيان الصهيوني، وهي أن هذا الكيان ينهض فوق العديد من أسباب انهياره، ومن ذلك أنه قام ويقوم على اغتصاب أرض الغير والبطش بهم وقهرهم، وملاحقتهم في كافة الأنحاء، الأمر الذي يدفع على المدى القريب أو البعيد لتوحيد أصحاب الحقوق لاقتلاع جذوره، خاصة والتاريخ قد سجل وسطر الكثير من نماذج الاغتصاب والاحتلال، التي امتدت أحياناً إلى أن تتخطى الثمانين عاماً، ظل القدس فيها - على سبيل المثال - محرماً على بني العرب والمسلمين، ثم زال الغاصب، وزالت دولته، وانهار سلطانه ووجوده، ورجعت القدس من خلال وحدة صف العرب والمسلمين، نهضت على ثوابت الأمة، وترعرعت ونضجت وقويت في إطار أصالة هذه الأمة وتحت مظلة هويتها.

ومن ذلك أيضاً أن الفساد الأخلاقي ينخر في جسم هذا الكيان الغاصب الشاذ.. حتى أن الشذوذ قد دب وانتشر في مدارس حاخاماته بل وبين الحاخامات، كما دب وانتشر في جيشه ليصل إلى مستوى أن يطالب الشواذ فيه بتكوين رابطة أو نقابة تدعم «حقوقهم»، وترعى «شؤونهم»، وفي مقدمتها أن يكون لهم حق الأرامل في الإرث والمعاش ومختلف المزايا المادية.

إلا أن الكيان على الأقل حتى يومنا هذا يبدو متماسكاً في صلف،

ماضيا في طريق القهر والغدر في غرور وعجرفة، موجها قذائف التهديد في كل اتجاه، ملوحا بسيوفه وكافة أسلحته في مختلف الوجوه، ويحسب أن لذلك أسبابه، وفي مقدمة الأسباب التي تحفظ على الكيان الغاصب تماسكه أو بقاءه حتى اليوم على الأقل.

احترام حقوق وحريات أفراده، وسيادة القانون والنظام بين جميع أشتاته، فالمصادرات المستمرة لحقوق الإنسان العربي صاحب الأرض وصاحب الديار ممنوعة بالنسبة لأفراد الكيان، والبطش والقهر المسلّطان على أعناق وأرواح الفلسطينيين العرب أصحاب فلسطين الأرض والتاريخ والهويّة والأصالة ممنوعان بالنسبة لقتلة رابين أو الذين هربوا من بني يهود لمقتل رابين، كما أنه عند اختيار كافة مجالس هذا الكيان يجرم التزييف والتزوير، وتحترم الضمانات التي تكفل حق الفرد في الاختيار، فيمضي شامير إلى خارج الحكم في الكيان الغاصب دون أن يحاول تثبيت الجذور وتزييف الأصوات، أو تسليط البلطجية أو جيوش الأمن على معارضيه.

إذاً فالأفراد في كيان غاصب دخيل قام ويقوم على السلب والغدر، وتنخر في جسده العديد من العلل القبيحة والخلل الأخلاقي الغريب غير مهمشين. لا يتعرضون لقهر أو مصادرة للحريات ولا يلاحقون بالاعتقال أو التغييب وراء الأسوار، بل يدفعون بتقديم كافة ما يمكنهم تقديمه لتحقيق الغايات والأهداف وبالطبع على حساب العرب أصحاب الأرض والديار بل إن أفراد هذا الكيان الغاصب وخاصة على مستوى الذين يقودون حركته، ويتحملون مسؤولية تحقيق أطماعه، وتخطيط وتنفيذ سياساته يجعلون مصلحة هذا الكيان الدخيل فوق كل المصالح، ويسخرون كافة الإمكانيات داخل الكيان وخارجه لخدمة هذه المصالح

ولعله من أجل ذلك يصبح من حق أي رئيس أمريكي أن يقول إن الكيان الصهيوني هو واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط، وإن كان ذلك القول يحتاج إلى وقفة حتى لا يمضي على علاته، مُسلّماً به في غير مناقشة خاصة حين ترمي أمريكا بكل ثقلها وراء كافة النظم المستبدة، خاصة في عالمنا العربي والإسلامي لمصادرة حقوق مواطنيها وحرمانهم من حرياتهم، وتهميش وجودهم لأنها تدرك أن إطلاق الحريات على هذه الساحة هو السبيل الصحيح للنهوض والتقدم علميا وماديا، مع ضمان استمرار هذا التقدم في استقرار الأوضاع وتنمية للموارد والإمكانات إذا واكب إطلاق الحريات التزام بالهوية والثوابت والقيم والمثل، الأمر الذي يفسر الحرص الأمريكي على أن يقترن تشجيع النظم المستبدة على مصادرة حريات الشعوب هنا أو هناك بالتشجيع على سلخ هذه الشعوب من هويتها و لابعاد بينها وبين قيمها ومُثلها

إن العقلاء والمُخلصين على الساحة العربية يدركون لماذا يبقى كيان غاصب دخيل تنخر في جسمه الأمراض يمارس كافة سياسته رابضا فوق الصدور، جاثما فوق الأنفاس في قلب ديارهم في الوقت الذي يبدو العجز عند أصحاب الحقوق مخيما بظلاله وأبعاده

ويدركون أيضا أن سنن الكون وحقائق ووقائع التاريخ تؤكد أن أمة ضرب الإيمان بجذوره في أعماق قلوب أبنائها قادرة على أن تصحح المسار وتصحح الأوضاع وتستعيد الحقوق لأنها تأبى إلا أن تعيش في حرية، وتقرر بنفسها ومن خلال إرادتها، وفي إطار هويتها مصيرها ومستقبلها. ■

قراءة نفسية - اجتماعية - سياسية

بقلم: سمير شطارة (*)

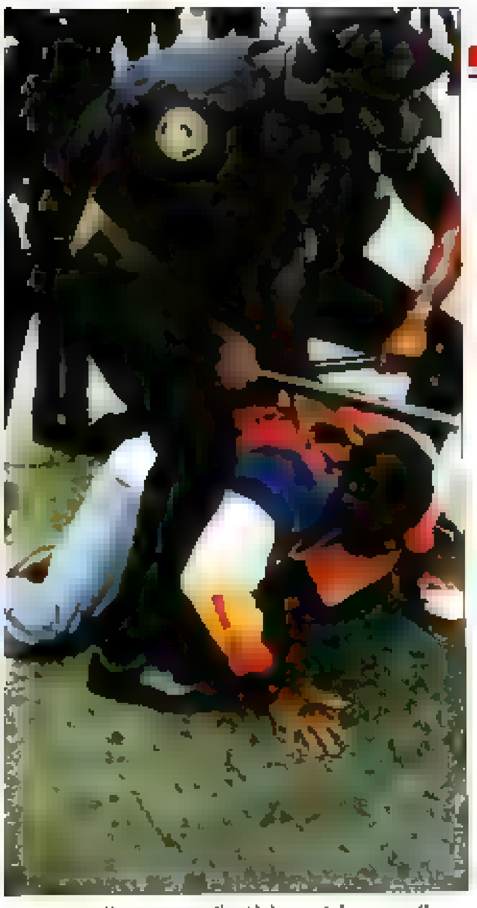

العنف قديم قدم الوجود البشري، وهو قائم في قصص الأولين وفلسفاتهم وأساطيرهم المتعلقة بنشأة الكون، وفي حركة الإنسان لدفع الظلم وإقامة العدل من خلال الاحتجاج والرفض والثورة. فبعد أن اختفت القواعد الطبيعية في علاج المشاكل لتحل محلها قواعد مفروضة بفعل أدوات القهر والتعسف والاستغلال، ظهر العنف إلى الوجود من أجل إعادة العدل إلى وضعه الطبيعي بالمفهوم الإنساني القيمي الأخلاقي كبديل عن الوسائل الأخرى المرجوّة مثل الحوار والنقاش.

إن صانعي القرار الذين يسيطرون على ثروات الأمة وعلى زمامها في جميع نواحيها السياسية والاقتصادية والقانونية، هم القادرون على صنع قانون بحميهم ويكون بمثابة برج عالٍ أو سلاح حاد ضد أي شخص يريد أن يرفع صوته ليداوي الظلم. إن قانون التعسف والقهر هو الذي أوجد العنف في خريطة العالم السياسي، وهو الذي ذلل كل موجود لخدمة أصحاب القرار السياسي.

هناك اختلاف كبير في النظرة إلى العنف وتحديد مواصفاته ومدلولاته وأغراضه ومشروعيته، ويصل حد الاختلاف إلى درجة انعدام الموازين في المواقف والأحكام. فقد يطلق على من يدافع عن ماله وعرضه وأرضه وحقوقه الإنسانية إرهابياً، بينما نجد في الوقت نفسه بياشين تقلد لمرتكبي مجازر الجماعية ومبيدي الشعوب وقد أخرجوا أيضاً من دائرة الإرهاب والعنف. وصدق الشاعر في وصف حالهم:

قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر
وقتل شعب آمن قضية فيها نظر

من هنا كان لابد من تعريف العنف ودوافعه ومسبباته النفسية. فظاهرة العنف تحتاج من الباحثين في شتى الفنون والمعارف إلى رصدها ودراستها بتأنٍ وتؤدة، وفي هذه الدراسة المتواضعة سوف نتناول العنف من بعض النواحي النفسية والاجتماعية والسياسية مبينين قدر المستطاع عن مشروعيته وأحكامه.

تعريف العنف

من خلال استقراء المعاجم والحالات التي يطلق عليها مصطلح العنف والكتب التي عالجت هذه الظاهرة، يمكنني أن أعرّف العنف فأقول: هو استعمال للقوة - مدمرة كانت أم غير مدمرة - سواء قام به فرد أو جماعة، وسواء كانت هذه الجماعة منظمة أم عفوية. ويستخدم كذلك ضد أفراد أو جماعات لتغيير وضع معين أو سلوك معين.

الدوافع وأنواعها

لقد انكب علماء النفس على دراسة النفس البشرية، وكان من أهم من أولوه اهتمامهم هو دراسة دوافع الإنسان، فالدوافع كلمة يقصد بها في علم النفس البواعث الذاتية الداخلية التي تؤثر بصورة مباشرة في السلوك وتوجهه وجهة معينة لكي تُشبع بواسطتها حاجات هذه الدوافع. فالدوافع طاقة كامنة في الكائن الحي تحدد له أهداف سلوكه وتمهد له طريق إشباع حاجاته، ويبقى الكائن الحي في حالة توتر واضطراب سلوكي حتى يتم إشباع الدافع والحصول على الهدف، حيث يهدأ السلوك الوظيفي وينتهي التوتر لتبدأ الدورة مرة أخرى بدافع آخر يحدد طبيعة السلوك الوظيفي بصورة أخرى.

أما أنواع الدوافع فقد قسمها علماء النفس إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

١ - الدافع الفسيولوجي (العضوي): وهو الجانب الفطري في الإنسان ومثاله الجوع والعطش والجنس والأمومة وغيرها.

٢ - الدافع السيكولوجي (الاجتماعي): وهو الجانب المكتسب، فالإنسان يكتسب كثيراً من الأخلاقيات والعادات والطباع من مجتمعه ومثاله تحقيق الذات.

٣ - الدافع اللاشعوري: وهذا الدافع مصدره منطقة اللاشعور في الإنسان، والسلوك الوظيفي فيه يأتي تلقائياً وعلى غير ترتيب وإعداد مسبق، ومثاله ردة الفعل والسلوك الذي ينتجه من يضع يده على صفيح ساخن.

الذي يهمنا في هذا المجال تصنيف «العنف» في أي الأقسام هذه يمكن إدراجه. هل العنف سلوك مكتسب أم فطري؟ فقد اختلف علماء النفس في ذلك إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أنه شعور فطري، وتبنى هذا الرأي فرويد حيث قال: العنف والعدوان سلوك فطري وهو رد فعل على تعاليم الكنيسة التي حرّمت الأخذ بالثأر، ففرضت السلبية لدى الشخص وألزمته أن «من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر، ومن نازعك الثوب فأعطه الرداء أيضاً». وأكد فرويد أن رد العدوان وحب الانتقام من الأعداء نزعة فطرية لا جدال في وجودها بين البشر، وكبت هذه النزعة كبتاً كلياً يؤدي إلى المهانة والخزي، مما يؤدي إلى تعقيد النفس البشرية، وينسحب هذا من الأفراد إلى الأمم. وقد وافقه بعض العلماء في هذه المسألة.

الثاني: أنه سلوك مكتسب، على أن نقيضه سوف يعطي فكرة تشاؤمية عن الطبيعة الإنسانية، إذ إنه يبدو من خلال الرأي الأول أن الإنسان ميال إلى العدوان وإيذاء الآخرين. ومن هنا أكد أصحاب هذا الرأي النواحي الخيِّرة والطيبة والروح التعاونية في الطبيعة البشرية.

الثالث: ومال فيه أصحابه إلى الجمع بين الرأيين، حيث قالوا إن تركيبة الإنسان وتكوينه مزيج من الخير والشر كما قال تعالى: «وهديناه النجدين»، واختيار الإنسان لأحد الاتجاهين راجع إلى عوامل كثيرة مثل التربية والبيئة والظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة. فكان العنف عندهم فطري مكتسب.

(*) باحث أكاديمي مقيم في إسلام آباد باكستان.

درج علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية على تعريف التنظيم السياسي بأنه ذلك الذي يعنى بكيفية ممارسة القوة والتحكم فيها. وبنفس الكيفية النظر إلى الدولة في ضوء وجود قواعد منظمة لاستخدام القوة. وهذه القواعد تتخذ أشكالاً مختلفة وتطبق لأغراض متباينة. فقد تُستخدم مواجهة الأفعال الضارة. وقد تستخدم في حل الصراعات التي تنشأ بين مختلف أطراف المجتمع. ويرتبط بذلك كله مفهوم على درجة كبيرة من الأهمية ألا وهو «الثورة». فالمعنى الشائع عن الثورة هو معنى واسع بحيث يغطي أشكالاً عديدة لاستخدام القوة قد لا تبدو قانونية، ولكنها تهدف في نهاية الأمر إلى إحداث التغيير السياسي.

ومن هنا نستطيع استخدام مفهوم الثورة للإشارة إلى مجموعة من الأحداث تستخدم فيها القوة بنجاح للإطاحة بحكومة أو نظام سياسي معين، وإذا فشلت الثورة أطلق عليها «تمرد» أو «عصيان مسلح» أو «انتفاضة». وعلى الرغم من أن هناك اختلافات لغوية واضحة بين هذه المفاهيم إلا أن معانيها قد تتداخل في بعض الأحيان.

ولعل من أشهر الثورات على الساحة السياسية هي «الثورة الفرنسية» التي حدثت في أواخر القرن الثامن عشر. إذ إن آثارها تعدت حدودها الإقليمية، فكانت بحق أم الثورات. فقد شكلت علامة بارزة في الفكر السياسي. ثم عقبتها «الثورة الروسية» التي كان لها الفضل الأكبر في تعميق معنى الثورة وديناميتها. ثم شهد العالم المعاصر استراتيجيات ثورية جديدة فرضها تعقد المتغيرات القومية والعرقية والدولية من ناحية، وتنوع الأيديولوجيات والأساليب النضالية من ناحية أخرى، ولعل حرب العصابات كانت أوضح مثال يعبر عن ذلك، فلقد ظهر هذا النوع من الحروب من خلال الينابيع والمفاهيم لا من خلال القوة والسيطرة. وإذا ما عاودنا النظر في التراث النظري المعاصر الذي يتناول فيه الثورة فإننا نجد أن هناك أربعة مواقف فكرية متميزة تنطلق منها الثورة.

الموقف الفكري الأول: ينطلق من مفاهيم وتصورات اقتصادية. فالثورة ظاهرة اجتماعية لها أسباب اقتصادية. قال ماركس: «إن الثورة تنجم عن زيادة البؤس وانتشار الفقر». وخالفه توكفيل حيث قال: «إن الثورة تنشأ عن زيادة الرخاء». مستنداً في ذلك إلى حركة الشباب في العالم الغربي، في حين يستند الرأي الأول إلى دراسة حال الدول النامية التي أدى بها الفقر والبؤس إلى اضطرابات متزايدة نتيجة عجز الحكومات عن تحقيق الآمال الاجتماعية لدى الشعوب.

الموقف الفكري الثاني: وينطلق من أن الثورة ظاهرة اجتماعية، وكان هذا الموقف هو الأكثر جموداً من الناحية النظرية، حيث عجز رواده عن ربط الحركات الثورية بأسبابها الاجتماعية.

الموقف الفكري الثالث: أن الثورة تستند إلى إحساس الفرد بالاغتراب عن المجتمع الذي يعيش فيه. ولقد درس علماء الاجتماع هذه الحالة وأقروا أنها قد تكون سبباً مؤدياً إلى إحداث ثورة، غير أن علماء السلوك ناقشوا هذا الموقف واستخلصوا أن أصحاب هذه النظرة طرحوا معنى الثورة كحالة من حالات المرض الاجتماعي. لذلك فإنهم لم يتعاملوا معها بأنها قد تسهم في تغيير الواقع السياسي الصعب.

الموقف الفكري الرابع: ينطلق من أن الثورة ظاهرة سياسية تتعلق أساساً باستثناء القوة السياسية المتغطرسة أو الظالمة أو غير القادرة على سيادة الناس. ويمثل هذا الموقف أرسطو وميكافيلي وغيرهم، ونتيجة لذلك يمكن تفسير التحولات الاجتماعية في ضوء المعنى السياسي للثورة.

العنف في العالم الإسلامي

للإسلام نظرة خاصة في النفس البشرية فأهم ما يتميز به الإسلام أنه يأخذ الكائن البشري على ما هو عليه، حيث لا يحاول أن

> **الإسلام يهذب الطبيعة البشرية دون أن يكبت شيئاً من نوازعها الفطرية.. لكن حينما تبتعد البشرية عن المنهج الإلهي وترسخ قواعد الظلم والقهر ينقلب الإنسان من كونه حملاً وديعاً ليصبح وحشاً كاسراً وثورة عاتية**

يقسره على ما ليس من طبيعته. وإن كان في الوقت نفسه يسعى لتهذيب هذه الطبيعة دون أن يكبت شيئاً من نوازعها الفطرية، لكن حينما تبتعد عن المنهج الإلهي وترسخ قواعد الظلم والعسف والاستغلال وتمارس يومياً عبر قنوات قانونية وشرعية من قبل من تخولهم قوتهم القانونية وتفويضهم السلطاني الانطلاق في ظلم الناس واستعبادهم والبطش بكل صوت معارض. عندما سيصل الطرف الآخر إلى أقصى درجة من الكبت، مما يضطره إلى تحرير نفسه من كل سيطرة ديكتاتورية. فيتحرر فكرياً وعاطفياً من سلطان النظام القائم. وينقلب من كونه حملاً وديعاً ليصبح وحشاً كاسراً وثورة عاتية لا تحمل بين طياتها إلا كل أعمال العنف والخراب، وعندها يلغي تلقائياً من ذهنه القيم والمبادئ التي تعلمها وتربى عليها، بل ويتعدى ذلك إلى تشكيل نمط سلوكي حياتي يصعب معه استخدام أي نوع من أنواع التفاوض أو الحوار أو النقاش.

لقد برزت مشاكل من هذا النوع في العالم الإسلامي، وقد ساعدت الحكومات على انتشار العنف بصورة كبيرة. فعلى سبيل المثال نجحت الحكومة المصرية في سحب بعض الجماعات الإسلامية إلى استنزاف واستنفاد جميع جهودها في مثل هذه الأعمال التي تتعدى في بعض الأحيان كونها عنفاً يُمارس ضد النظام لتكون إجراماً قطعاً لضرب الآمنين الأبرياء، ولقد كسبت الحكومة بذلك كسباً سياسياً وجماهيرياً.

كما برز العنف أيضاً بأقصى صورة في الجزائر. حيث تعدى مقارعة أصحاب السلطة إلى قتل المدنيين، حتى وصل بهم الهوس إلى قتل بعض رجالات الحركة الإسلامية، والتفنن في ذبح الأبرياء، إمعاناً في إرهاب الناس وتحقيق الذات.

معنى ذلك التقارب والتباعد، حيث إن كلا الطرفين اعتمد على العنف كبديل للتفاهم مع الحكومة. غير أن العنف في مصر كان مقابلاً للعنف الصادر من الحكومة، بينما هو في الجزائر بدأ كذلك حتى أخذ يبتعد شيئاً فشيئاً إلى أن وصل بهم إلى درجة الهوس أو المرض النفسي الاجتماعي.

خلاصة القول: إن العنف لا يلد إلا عنفاً والذي يساعد على استمرارية العنف هو استخفاف الحكومات بعقول شعوبها. ولكننا نربأ بأبناء الحركات الإسلامية أن يستدرجوا لمثل ذلك. فلابد من التريث قليلاً في الحكم بصواب العمل الموضوعي الذي لا يكون إلا رد فعل معاكس دون تخطيط أو تدبير، بل لابد من دراسة المعطيات الآنية والتصرف وفقها. آخذين في الاعتبارات أن تغيير المنكر يأتي على حسب القدرة والاستطاعة وحسب المصلحة كذلك، فإذا كانت الحركة الإسلامية غير قادرة - في الوقت الحالي - على التغيير، فقد تأتي ظروف مواتية في المستقبل يمكن حينها أن تحدث تغييراً اجتماعياً وسياسياً وحضارياً. ■

أهم المراجع

١ ـ «العنف السياسي: فلسفته، أصوله، أبعاده» تد هندريش، ترجمة عبدالكريم محفوظ - عيسى طنوس - دار المسيرة، طبعة ١٩٨٦م.

٢ ـ «علم الاجتماع السياسي، المفاهيم والقضايا» الدكتور السيد الحسيني دار المعارف طبعة ١٩٨٤م.

٣ ـ «العنف ضرورته ومخاطره» نصر المبروك. المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس طبعة ١٩٨٦م.

٤ ـ «بحوث في علم النفس نظرة علمية إسلامية» الدكتور عبداللطيف بركات.

٥ ـ «علم النفس» وزارة التربية والتعليم، إدارة المناهج العلمية - طبعة ١٩٩١م، اليمن.

٦ ـ «الإنسان بين المادية والإسلام» الأستاذ محمد قطب. دار الشروق، الطبعة ١٩٨٢م.

٧ ـ مجلة «المجتمع» الكويتية العدد (١١٧١). ■

متى نصر الله؟

بقلم: الدكتور
السيد محمد نوح (*)

في هذا الجو المظلم الذي تعيشه الأمة المسلمة، والذي أمسك فيه الأعداء بخناقها، وسدوا في وجهها كل منفذ لإقالتها من عثرتها، ومسيرها نحو التقدم والرقي يتساءل نفر من المسلمين: أين وعد الله لهذه الأمة بالنصر والتمكين، والسيادة في هذه الأرض؟ أليس هو القائل: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور ٥٥)

«ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون» (الصافات ١٧١ ـ ١٧٣)

«هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (التوبة ٣٣ والصف ٩)؟

إن عدم تحقيق هذا الوعد أصابنا بنوع من الشك والعياذ بالله أو اليأس والقنوط، وبات في الأمة من يفكر أنه مع طلوع النهار فسيمشي إلى أعداء الله وأعداء هذه الأمة، يداهنهم ويواليهم كي يرضوا عنه، فتقضى مصالحه، وتزول العقبات والمعوقات من طريقه.

ونقول لهذا الصنف من الناس ما قاله الله لأصحاب النبي ﷺ في أعقاب محنة غزوة أحد حين قال قائلهم أنى هذا؟ فرد عليهم بقوله: «قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون» (آل عمران ١٦٥ ـ ١٦٧)

لقد كانت محنة المسلمين يوم أحد نابعة من عند أنفسهم حيث أكره كثير منهم النبي ﷺ على الخروج لملاقاة العدو، وكان من رأيه المكث في المدينة، فإن دهمها العدو تمكنوا من مواجهته بأنجح أساليب المواجهة، وإلا فقد كفاهم الله شر عدوهم، وحيث عصى نفر من الرماة أمر رسول الله ﷺ وأمر أميرهم عبدالله بن جبير، ونزلوا ليصيبوا حظاً من الغنيمة، وقد قال لهم النبي ﷺ: «احموا لنا ظهورنا من قبل العدو، ولا تبرحوا مكانكم هذا وإن تخطفنا الطير»، وذكرهم أميرهم ابن جبير بمقولة النبي ﷺ فلم يلتفتوا، وحيث كان فيهم من يتخذ بطانة من دون المؤمنين غروراً وجهلاً بحال هؤلاء، وحيث كان فيهم من لا يزال يطعم الربا وكانت محنة أحد نابعة أيضاً من أن في صفوف المسلمين نفراً من المنافقين تنطوي على الكفر ويظهرون الإسلام ومنهم كانت عناصر غاية في الصدق والإخلاص والاتباع والنصرة وهؤلاء وأولئك لا يعلمونهم، الله يعلمهم.

ولابد من كشفهم جميعاً ليعرف المسلم من يوالي ومن يعادي لهذا وغيره كانت محنة المسلمين يوم أحد وحين أدركوا خطأهم وتابوا وأقلعوا عنه تفضل الله عليهم ومن لحظة، بل آتاهم بالنصر في اليوم التالي حين دعاهم النبي ﷺ لملاحقة أبي سفيان وجيشه، وقد جاءته الأنباء أن أبا سفيان وقف مع جيشه بعد العدة لإعادة الكرة على المدينة من أجل قتل النبي ﷺ واحتلال المدينة، وشرط ألا يخرج معه إلا من شهد أحداً بالأمس وشهدهم الله فاستجابوا جميعاً، وخرجوا لا يلوون على شيء إلا على مرضاة الله ورسوله مستمسكين بهذا الدعاء: «حسبنا الله ونعم الوكيل»، ومشوا إلى حيث كان يقيم العدو فلم يجدوا أحداً أبداً، بل ألقى الله الرعب في قلبه ففر.

وفي ذلك نقول:

«الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين» (آل عمران ١٧٢ ـ ١٧٥)

وهكذا نقول لهؤلاء المتسائلين عن وعد الله لهذه الأمة بالنصر والتمكين أين هو؟

نقول لهم: إن المسلمين جميعا هم السبب في تأخير هذا النصر. أليس بين أظهر المسلمين من جعل نفسه عميلاً وعبداً وذليلاً للأعداء يرتمي في أحضانهم، وينفذ لهم كل ما يريدون ولو كان على حساب الدين والوطن، والعرض، والمال، والولد؟

أليس بين أظهر المسلمين وإن كان ظاهره العمل بالإسلام من هو أشبه بزهرة النرجس، يعبد ذاته وهواه؟

أليس بين أظهر المسلمين من يخاصم غيره ويقاطعه لا لشيء إلا لأنه خالفه في الأسلوب والوسيلة؟

أليس بينهم من يجهل دوره ورسالته في هذه الأرض، ولا هم له سوى بطنه وفرجه؟

أليس بينهم من فقد حكمة وبصيرة الدعوة إلى الله؟

أجل فينا ذلك كله وأكثر، ولذا فإننا نسعى أن نتوجه باللوم لأنفسنا قبل أن نلوم غيرنا.

وعلينا أن نصحح مسيرتنا في ضوء ما وضعه الله من شروط لتحقيق وعده لنا بالنصر، فقد شرط الإيمان، والعمل الصالح، والصبر، فقال: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور ٥٥)

وقال: «وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيط» (آل عمران ١٢٠)

وعلى الصادقين فينا المخلصين المضحين أن يتحلوا بمزيد من الصبر والاحتساب، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ■

(*) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة، جامعة الكويت

هل هناك صفحات منسيّة من تاريخ الإرهاب الحديث؟ (١ من ٢)

د. توفيق الواعي

المراقب لتاريخ المنطقة العربية الحديث، والمتتبع لواقعها المعاش يرى عجباً، والمتأمل لمجريات الحوادث وفقه النوازل فيها يعتش رعباً وتعتريه الذهول، إذ يرى أنها تسير في نسق واحد، وتنسج نسجاً دقيقاً كأنه خرج من الناموس الكوني، هذا أولاً.

ثانياً: فإن عجلة الحوادث ودورة الوقائع مكرورة ومقاسة ومتسقة كأنها صنعت في قالب معد، وخرجت من مشكاة واحدة.

ثالثاً: فإنها تدار دائماً عكس مصلحة الأمة، وتصب بانتظام في صالح أعدائها والمتربصين بها.

رابعاً: فإن العقلية الشخصية والقومية والسلطوية كأنها برمجت بمخطط يشاد لمهلك الحرث والنسل، ويدفع بالأمة إلى الهاوية.

خامساً: دائماً وأبداً يكون الإسلام هو محور النزاع، وبؤرة الصراع التي تتركز عليها الأضواء، وتنسب إليها الحوادث، أو تدور في فلكها الغيوم والرعود.

سادساً: يكون شباب الأمة دائماً وأبداً هو الوقود لمحرقة تلك الصراعات، ليخرج منها رماداً لا ينتفع به ولا يستفاد من طاقاته أو إبداعاته وآرائه.

سابعاً: نتيجة الصراع دائماً تكون مجهزة لإفساح المجال لغزو إباحي وضياع خلقي وقيمي وثقافي.

ثامناً: إلهاء الأمة عن واجبها التنموي والتكنولوجي والتربوي والإنتاجي لتظل سوقاً ومناطق للنفوذ.

وقد أردت بعد هذه المقدمة أن أضع صفحة من تاريخ الإرهاب بين يدي القارئ المسلم كتبها الأستاذ الشهيد سيد قطب - رحمه الله - أجتزئ منها ما يناسب المقام حيث يقول - رحمه الله -: [التحقت عام ١٩٥٣م بجماعة «الإخوان المسلمون»، ثم اعتقلت في ١٩٥٤م، وأفرج عني، ثم اعتقلت بعد ذلك في أخر ١٩٥٤م ثانية، إثر حادث المنشية واتهمت بأنني في الجهاز السري ورئيس قسم المنشورات، ولم يكن شيء من ذلك صحيحاً، ولكن بعد أن وقع حادث المنشية الذي اتهم الإخوان فيه بإطلاق النار على عبدالناصر، وكان سبباً في إدخال الآلاف المؤلفة منهم السجون، وحكم على من حكم من قادتهم بالإعدام ونفذ، كنت أشك في تدبيره من قبل عبدالناصر، بل تأكد لي ذلك فيما بعد، وإن كنت وقتها في حيرة من هذا الأمر، فليس هناك أحد من الإخوان يعرف عنه شيئاً، وكان يلح على تفكيري أنه مدبر وممن صنع عبدالناصر بكلمة الخطة التي تنتهي بالتصادم الضخم بين الثورة والإخوان، تحقيقاً لأهداف أجنبية، ولقد كنت أعلم أن الوقيعة بين الإخوان وبين الثورة المصرية كان دائماً الشغل الشاغل لمجموعة من المشبوهين والمنتمين لجهات أجنبية، وقد كنت أعمل قبل انضمامي إلى الإخوان أكثر من اثنتي عشرة ساعة يومياً قريباً من رجال الثورة ومعهم ومع من يحيط بهم، وكان معنا الأستاذ فؤاد جلال، وكان وزيراً في أول وزارة برئاسة محمد نجيب وكان من بين أعضاء جمعية الفلاح المشبوهة بصلاتها الأمريكية، وكنت ألاحظ في مناسبات كثيرة أنه يغذي الخلاف بين رجال الثورة و«الإخوان المسلمون»، ويضخم المخاوف منهم، ويستغل ثقة الرئيس جمال عبدالناصر به ويبث هذه الأفكار في مناسبات كثيرة لم يكن يخفيها عني لأنه كان يراني مقرباً من رجال الثورة، وقد حاولت في وقتها منع التصادم الذي كنت ألمح بوادره، ولكني عجزت وتغلب الاتجاه الآخر، هذا وعندما كان السيد صلاح دسوقي «ضابط كبير في الثورة» يستجوبني وأنا منهم في السجن الحربي عام ١٩٥٤م صارحته برأيي في تدبير الحادث، وقد استغرب وقتها بشدة، وقال: هل تقول إنها تمثيلية؟ فقلت: أنا لا أقول إنها تمثيلية، ولكني أقول إنها مدبرة لهدف معين، وأن إصبعاً أجنبياً ذات دخل فيها، فقال لي وقتها وقد بدا اضطرابه: جائز! غير أن هذا كله كان يزيد نفسي شعوراً من ناحية أخرى بأن السياسة المخططة من جانب الصهيونية والصليبية الاستعمارية لتدمير حركة «الإخوان المسلمون» في المنطقة تحقيقاً لمصالح ومخططات تلك الجهات قد تحققت بنجاح، وأنه في الوقت ذاته لابد من محاولة الرد على تلك المخططات بإعادة حياة ونشاط الحركة الإسلامية حتى ولو كانت الدولة لسبب أو لآخر لا تريد، فالدولة تخطئ وتصيب.]

ثم استطرد الأستاذ سيد قطب في بيان أن الإخوان رغم دخولهم السجون، وقتل قياداتهم لم يقوموا بعمل إرهابي، ولم يستفزوا، وهذا مما ضايق الجهات الأمنية ومن وراءها من مدبري الفتن، فأرادوا الإيقاع بالإخوان في السجون وقتلهم داخلها، وذلك بالاستفزاز تلو الآخر، ولما لم يفلح ذلك أوحوا إلى البعض بطريق أو بآخر بأساليب مختلفة يكون فيها القضاء عليهم، يقول - رحمه الله -: [أوحى إليّ بعض الأفراد بفكرة انساق إليها بنية وصار يروج لها، وهي الخروج من السجون بالقوة، وعرض هذا على بعض القيادات الإخوانية، فرفضته بشدة وعنف، وشتم ونهر هذا الإنسان ثم علمت بعد - معروف الحضري - وكان معروف قائداً في الجيش وأبلى في حرب فلسطين بلاءً حسناً، وكان معتقلاً في السجن مع الإخوان - فقال لي بعصبية: هذه دسيسة لتدبير مذبحة كبرى للإخوان الذين في السجون، والذين في الخارج جميعاً] ثم يقول الأستاذ سيد: [وحوكمت وبعثت إلى سجن ليمان طرة، وبعثت إلى مصلحة السجن لمرضي، فبدأ يفاتح كتيبة الليمان في سجن طرة وهو الضابط... يزورني على غير معرفة سابقة، ويحدثني في ضرورة تخليص الإخوان الذين في السجون، لأنهم هكذا يستهلكون تماماً وخصوصاً هؤلاء الذين يقطعون الأحجار في جبل طرة مع كبار المجرمين، ومع معرفتي أن هذا الضابط لم يكن في يوم من الأيام من الإخوان، ثم مع إلحاحه وقوله إنه كقائد لكتيبة يضع نفسه وأسلحة الكتيبة تحت تصرفنا لأنه لم يعد يطيق منظر طابور الإخوان في الجبل، تذكرت خطط الدسائس المتكررة، وتذكرت قول معروف الحضري: إن دسيسة لتدبير مذبحة كبرى للإخوان في السجون والذين في الخارج جميعاً، وقلت له: إننا متشكرين على عواطفك، ولكن نحن نرى أننا أدينا واجبنا وانتهت مهمتنا بدخول السجن، ولم نعد نستطيع عمل شيء، فمن أراد أن يعمل من غيرنا فليعمل، فانقطعت زياراته، ثم وبعد ذلك بأيام اتهم الإخوان في السجن بأنهم يعصون الأوامر، ونزلت كتيبة السجن بأسلحتها لتطلق النار على الإخوان في الزنازين بدون ذنب، ويقتل منهم أكثر من عشرين فرداً من الإخوان في مجزرة رهيبة عند الجرحى] فقلت: هل ستظل هناك صفحات منسية من العنف المصنوع؟ وهل ستظل الجهات التي تشرف على إخراجه منسية كذلك؟ وهل سيرحم التاريخ حتى تنكشف الحقائق أحداً؟ لا، ولا حتى الأغبياء. ■

صفحات من دفتر الذكريات (٨٧)

ندوة قضايا المستقبل ودعوة لوقف تيار النظم الشمولية

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

هذه الورقة التي قدمتها لندوة الجزائر عن قضايا المستقبل، أعيد نشرها، لأننا مازلنا في أشد الحاجة لما جاء بها:

الدراسة المستقبلية للفكر الإسلامي تستلزم عرض الأفكار التي يمكن لأصحاب الفكر الإسلامي ودعاته وباحثيه أن يقدموها لأمتهم وللعالم كله، لعلاج المشاكل التي يواجهها العالم في المستقبل، وتدعيم المسيرة الإنسانية نحو السلام والأمن والنمو الحضاري.

ونقصد بالدراسات المستقبلية تلك الآراء التي تتجاوز الخطط الواقعية التي تعلنها الدول والحكومات، أو البرامج السياسية التي تلتزم بها الأحزاب، لأن الفكر الحر يجب أن يسبق ما ترسمه لنفسها الدول أو الحكومات أو الأحزاب، بل والحركات السياسية أيضاً من خطط وبرامج ليفتح أمامها آفاق لمستقبل أوسع وأبعد مما تصل إليه، ولكنه مستقبل عملي يستند إلى أصول علمية أو جذور تاريخية، ولا يدخل في نطاق الخيال، حتى ولو سميناه خيالاً علمياً.

إن الأفكار المستقبلية الإسلامية يمكن أن تمتد إلى جميع نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وهي قابلة للتنوع والتعدد، لكن تعددها لا يعني اختلافها ولا التعارض بينها طالما أنها تستمد من منبع واحد هو عقيدة الإسلام وشريعته، وأن هدفها هو أن ترسم خطوط المنهج الإسلامي البعيد المدى على ضوء تاريخه في الماضي وواقعه وواقع العالم كله في الحاضر، وما يحتمل أن تواجه أمتنا ويواجه العالم كله في المستقبل.

ونكتفي الآن بفكرة واحدة نعتقد أنها تعبر تعبيراً واضحاً عما يجب أن يقدمه الإسلام وشريعته لمستقبل الإنسانية التي يهددها خطر الطغيان والعدوان الذي يمارسه الحكم الشمولي الذي تنتشر صوره وتزداد معالجه في جميع أنحاء العالم وفي كثير من أقطارنا بصفة خاصة.

إن ما يجب علينا تقديمه للنظم الدستورية في المستقبل هو المبدأ الشرعي الأصيل الذي يعطي للشريعة السيادة في المجتمع، ويجعلها مستقلة عن سلطات الدولة ومهيمنة عليها، فلا تستطيع الدولة أن تصدر قوانين تتعارض مع مبادئها وأصولها.

هذا المبدأ يؤدي إلى الحد من سلطات الدولة التشريعية ومن يمارسونها أو يتكلمون باسمها، فلا يستطيعون ممارسة سلطة مطلقة أو طغيان شمولي بلا حدود ولا قيود، استناداً إلى ما يسمى بسيادة الدولة بما في ذلك ما يسمى الآن بالسيادة التشريعية.

إن طغيان الحكام في كثير من دول العالم المتقدمة والمتخلفة يرجع سببه الأول إلى تضخم سلطة الدولة وتغولها وإهدارها لحقوق الأفراد وحرياتهم. وهذا ناتج عن إعطائهم سلطة مطلقة في التشريع الوضعي اعتماداً على النظريات الأوروبية التي تبنت فكرة «أن القوانين تعبير عن إرادة الدولة» هذه الفكرة تجعل سيادة القانون مجرد محاولة للحد من سلطة الموظفين العاملين بالدولة، لكنها لا تحد من سلطة الدولة ذاتها أو الجهة التي تتولى إصدار القوانين في الدولة ومن يسيطرون عليها ويتكلمون باسمها «بالحق أو بالباطل» لأنهم يمارسون سيادة تشريعية مطلقة تمكنهم من إصدار النصوص والقرارات والإجراءات التي تسمح لهم بكل ما تريده أهواؤهم تحت ستار زائف من الشعارات الكاذبة مثل سيادة الدولة، أو الثورية، أو الاشتراكية، أو الليبرالية الرأسمالية.

> **الإسلام قضى على وثنية الدولة وقرر نزع سلطة التشريع المطلقة من الحكام**

قد يقول البعض إن الطغيان الشمولي محصور الآن في البلاد التي تحكمها دكتاتوريات فردية أو جماعية (بواسطة دكتاتورية الحزب الواحد أو الحزب المصطنع الذي يصنع أغلبيته بالتزييف والتزوير)، أما ما يسمى بالديمقراطيات الرأسمالية في العالم الغربي فإنها في نظرهم لا تمارس الحكم الشمولي، لأنها تعترف لأفراد شعوبها بحرياتهم وتحمي حقوق الإنسان في بلادها.

إن من يقولون هذا القول يستبعدون أن نصف حكومات هذه الدول «الديمقراطية» بأنها تمارس الطغيان الشمولي استناداً إلى أن سلطتها في «التشريع مطلقة لا تتقيد بدين ولا قيم أخلاقية ثابتة، ولا شريعة سماوية.

ونحن نرد على هؤلاء بأن هذه الديمقراطيات لا تعترف بالحقوق الإنسانية والحريات للشعوب المستضعفة التي تسيطر عليها أو تستغلها أو تستذلها، وتستعمل لإخضاعها لنفوذها الاستعماري أو سلطانها اسم النظام العالمي أو بواسطة مؤامرات الغدر والحصار والانقلابات والغزو العسكري، وتصدر لها عوامل الفساد والاستبداد، كما تصدر لها النفايات الضارة أو المشعة أو السامة. وتعمل كل ما تستطيع لكي تدفعه دفعاً في طريق الإبادة والفناء.

إننا نعتقد أن ما توفره تلك الديمقراطيات لأفرادها من حقوق إنسانية أو حريات ديمقراطية، إنما تحتكرها، وتخص بها المقيمين على إقليمها أو لصالح أبنائها. لكن هذا لا يجوز أن يخفي عنا سياستها العدوانية وطغيانها على حقوق الآخرين من أبناء الشعوب المستضعفة أو المستعمرة أو الناشئة.

إن ما يتمتع به مواطنو الديمقراطيات

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

■ الجيش في شوارع الجزائر بعد فوز جبهة الإنقاذ في انتخابات ١٩٩١م

الغربية من حقوق ليس إلا نوعاً من الترف الذي يوفره لهم حكامها مقابل مشاركتهم في العدوان والطغيان الإمبريالي والاستعماري الذي تمارسه تلك الدول على شعوب أخرى، ولا تختلف هذه الميزات التي تتوفر لمواطني تلك الدول عن الترف والحريات التي تتمتع بها صفة الحكام وأعوانهم وحاشيتهم من رجال السلطة وأعضاء الحزب الواحد المستبد في الدول الدكتاتورية الشمولية، والفرق الوحيد بين الحالتين هو أن طغيان الحكومات الدكتاتورية يكون في إقليمها وبلادها وعلى أبناء شعبها، أما طغيان الديمقراطيات الغربية فإنه يتجاوز حدودها، وتقاسي منه أقطار شاسعة تدخل ضمن إمبراطوريتها الاستعمارية أو ضمن نطاق نفوذها وهيمنتها العملية أو ضمن ما يسمونه العالم الثالث.

إذا كانت الدكتاتوريات العسكرية أو الشيوعية تمارس الطغيان ضد شعوبها، فإن الديمقراطيات الأوروبية والأمريكية تمارس الطغيان فعلاً ضد شعوب أخرى مثل شعب فلسطين، وكثير من شعوب إفريقية والشرق الأوسط والعالم الإسلامي والشعوب الأسيوية وأمريكا اللاتينية، التي تفرض عليها الدول الديمقراطية الكبرى هيمنتها ونفوذها بطريق مباشر أو غير مباشر، وتستغل ثرواتها، وتستخدم لاستغلالها حكاماً مستبدين تدعم استبدادهم بالأسلحة والأموال، وتشملهم بحمايتها وإن كانوا من أبناء تلك البلاد.

إن ادعاء الدولة سلطة مطلقة في سياستها الخارجية أو الداخلية أو في وضع القوانين سواء كان نظامها دكتاتورياً أو ديمقراطياً يؤدي إلى وثنية الدولة وهي صورة عصرية للوثنيات القديمة التي كانت تسمح للحكام بالتأله وممارسة السلطة التشريعية المطلقة التي لا تتقيد بشريعة سماوية، وتمكن الدولة أو من يمارس سلطتها أو يتكلم باسمها أو يدعي تمثيلها من ممارسة خصائص الألوهية كما فعل فرعون وأمثاله من رؤساء الدول أو الحكومات التي تعبر عن أنها لا تُسأل عما تفعل.

لقد قضى الإسلام على وثنية الدولة، وقررت شريعتنا نزع سلطة التشريع المطلقة من الحكام الذين يمثلونها، وأصبحت الشريعة تستمد من مصادر إلهية عبَّر عنها الوحي، ويكملها ويفسرها ويعبر عنها العلم والفكر الاجتهادي المستقل عن سلطة الحكام، وبذلك لا تسمح شريعتنا للحكام أو من يستولون على السلطة بممارسة سلطة تشريعية مطلقة باسم سيادة الدولة أياً كانت صورتها أو نظام الحكم فيها بحجة أن التشريع تعبير عن إرادة الدولة.

في اعتقادنا أن هذا المبدأ في سيادة الشريعة يقدم للعالم في المستقبل الفكرة التي هو في أشد الحاجة إليها للحد من تأله الدولة أو تفوق الحكام واستبداد النظم وطغيانها الذي تمارسه ضد شعوبها أو ضد الشعوب الأخرى، والذي نرى آثاره في كثير من الدول المتقدمة أو المتخلفة.

إن الشريعة بهذا المبدأ تقدم للإنسانية وسيلة لوقف تيار استبداد الدكتاتوريات ضد إرادة شعوبها والحد من طغيان الدول الكبرى الاستعمارية التي تدعي لنفسها هيمنة عالمية تستعبد بها شعوب الدول الأخرى، وتمارس ضد الشعوب الصغيرة أسوأ أساليب الاستغلال والطغيان، بل والإبادة في بعض الأحيان كما يحدث في فلسطين والبوسنة والهرسك (والشيشان الآن) ولا يمنع من ذلك أن ترفع هذه الدول شعار الثورية أو الليبرالية أو الديمقراطية في داخل إقليمها.

إن هذه الفكرة الإسلامية المستمدة من سيادة الشريعة الإلهية واستقلالها عن سلطان الدولة وحكامها، واختصاص العلم والفكر الحر وحده باستنباط أحكامها مستقلاً عن الحكام والدول، هي في نظرنا الفكرة المستقبلية التي يستطيع الفقه الإسلامي أن يثري بها الفكر الإنساني في نطاق النظم الدستورية والعلاقات الدولية والإنسانية.■

التحية والسلام مبدأ الألفة والوئام

بقلم: عبدالرحمن اللعبون (*)

الترابط بين أبناء المجتمع الواحد قوة حقيقية تبني وتعمر، وتمنع التصدع والتفكك، وتقضي على الآفات التي لا تجد عجزاً ولا كسلاً من نهش أي جزء مريض أو ضعيف، فالآفات لا تقوى على مواجهة العضو الصحيح الذي يقلب المواجهة فيقضي عليها، وتلاحم الأفراد هو سعادة المجتمع بأسره، النابعة من الفرحة الغامرة لتوفر الاحتياج النفسي الذي يطلبه كل شخص ممن حوله تقديراً وأدباً واحتراماً، وهناك أمور بسيطة في نوعها كبيرة في أثرها تزيد من ارتباط المسلم مع من حوله، ومن ذلك تبادل التحية والسلام والإحساس بما فيها من إحياء لمعان علنا وتنميتها في النفس، وإذكاء لمشاعر المسلمين، وهذا ما نلحظه عندما تلتقي الأصحاب والأقرباء، بل حتى من لم يكن بينهم تعارف سابق. فتجد الاحتفاء والسؤال عن الأحوال وتفقد الأمور تشعر المرء بقيمته في مجتمعه وقدره بين الناس، بخلاف ما نراه ونسمعه عن المجتمعات الغربية من قطيعة وانكفاء الفرد منهم على نفسه، بل لعله يجد كلباً أو قطة يتحايل على نفسه معهم للحصول على مشاعر إنسانية صرفة.

والجانب الاجتماعي في الإسلام لم يترك مسألة من مسائل تقوية المجتمع إلا وأمر بها وحث عليها، بل والزيادة فيها، قال الله تعالى «وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها»(١)، وإفشاء السلام ركيزة من ركائز البناء النفسي والاجتماعي، وأحد أبواب الخير التي توصل من ولجه إلى الإيمان والفوز بالجنان بسلام واطمئنان. قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»(٢). وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما «أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي الإسلام خير؟ قال: «تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» (٣)، كما أن فيه تأليف للقلوب وتلطيف للمشاعر وبناء للمحبة التي تجعل المسلم يعطف على أخيه ويرحمه، ويفرح لفرحه ويألم لألمه. قال رسول الله ﷺ «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم» (٤)، فهو أمر يجمع عليه أفراد المجتمع ويبذله الكل للآخرين فيبدؤه الكبير للصغير ويتعلمه الصغير من الكبير.

ويا له من خير عميم تناساه الناس حتى تساهلوا في إفشاء السلام فيما بينهم، وقد حرموا أنفسهم الأجر الذي كان عبدالله بن عمر يخرج من بيته لمجمع الناس باحثاً عنه، فقد «كان ابن عمر يدخل إلى السوق فلا يمر بأحد إلا سلم عليه، فقال له الطفيل بن أبي كعب: ما تصنع في السوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق؟ فقال: «إنما نغدو من أجل السلام ونسلم على من لقينا».

ومن هنا تُبنى العلاقات الاجتماعية الراسخة على المحبة والألفة

قد يمكث الناس دهراً ليس بينهم ود فيزرعه التسليم والعطف ■

(*) كاتب سعودي

الهوامش

١ - النساء: ٨٦
٢ - صحيح سنن ابن ماجة، الحديث: ٢٦٣٠
٣ - اللؤلؤ والمرجان، الحديث ٢٤
٤ - مختصر صحيح مسلم الحديث ٤٢

مواقف العلماء

العلماء لهم دور بارز في معارك البناء، ولهم مواقف عند اللقاء، وسجل لهم التاريخ من المواقف ما لم تمحه صروف الزمان فإذا انحرف العالم يفقد الملح ملوحته، ويفقد الميزان حساسيته فكيف تقاس الأمور؟

والعلماء جند الحق، وحراس العدالة، إذا صلحوا صلح الناس، وهم ملاذ المظلوم، وكهف المهموم، وملجأ المغبون، لا ينامون على ضيم، ولا يسكتون على ظلم، ولا يرضخون لمتجبر، فهم محصلة التقوى ومصدر الرضا وميزان الاستقرار.

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا» ومن مواقف العلماء الخالدة: دخل أعرابي على هشام ابن عبدالملك فقال له هشام: عظني يا أعرابي فقال كفى بالقرآن واعظاً «ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين» ثم قال يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف في الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله؟

وقدم هشام بن عبدالملك مكة حاجاً، فلما دخلها قال ائتوني برجل من الصحابة، فقيل يا أمير المؤمنين لقد تفانوا، فقال من التابعين فأوتي بطاووس اليماني، فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بالإمارة ولكن قال: السلام عليكم يا هشام فغضب هشام غضباً شديداً، وقال: يا طاووس ما الذي حملك على ما صنعت، قال طاووس: وما الذي صنعت، فازداد هشام غضباً وقال: خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تُقبِّل يدي ولم تسلم عليّ بإمرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بإزائي بغير إذني، قال طاووس: أما ما فعلت من خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات فلا يعاقبني ولا يغضب عليّ، وأما قولك لم تُقبِّل يدي فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: «لا يحل لرجل أن يُقبِّل يد أحد إلا امرأته من شهوة، أو ولده من رحمة»، أما قولك لم تكنني فإن الله تعالى سمى أنبياءه وأولياءه فقال يا داوود يا يحيى يا عيسى وكنى أعداءه فقال: «تبت يدا أبي لهب وتب»، وأما قولك جلست بإزائي فإني سمعت أمير المؤمنين علياً - رضي الله عنه - يقول: «إن أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام».

قال حكيم: العلم ميراث غير مسلوب وقرين غير مغلوب، ومن فضل العلم على المال أن الله فهّم سليمان مسألة فمنّ عليه وقال: «ففهمناها سليمان» وأعطاه الملك ولم يمن عليه بل قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب» وقيل من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة، وقيل لابن المبارك من تجالس فقال أصحاب النبي ﷺ إنني أنظر في كتب آثارهم وأخبارهم، وقال الشاعر:

قد يجمع المرء مالاً ثم يسلبه ... عما قليل فيلقى الذل والحرب
وجامع العلم مغبوطة به أبداً ... فلا يحاذر منه الفوت والطلبا ■

محمد أبو سيدو

الوفاء بالعهد.. والدقة في التنفيذ

بقلم: د. جاسم المهلهل الياسين

كان من شروط صلح الحديبية أن من أتى من قريش إلى المدينة رده الرسول ﷺ ومن أتى قريشا من المدينة لا يرده المشركون، ولما جاء أبو جندل يحجل في قيوده فارا إلى المسلمين من تعذيب قريش، يستغيث بهم فقال سهيل: يا محمد لقد تعاهدنا فلا تأخذوا هذا الصابئ، ويستغيث المسلم المقيد بالمسلمين أهل النخوة والنجدة، ويريد المسلمون أن يغيثوا من استغاث بهم، ولكن الرسول ﷺ يسلّم المسلم إلى أبيه، لأن المعاهدة ملزمة، ورغم صياح المستغيث ودموعه، ورغم عواطف المسلمين المهتاجة نجدة أخيهم فإن الوفاء فوق كل عاطفة، وأكبر من أي ميل، ورغم ذلك فإن قريشا لم تقبل الصلح إلا مكرهة بعد ما كان من البيعة على الموت تحت الشجرة كما جاء في سورة الفتح.

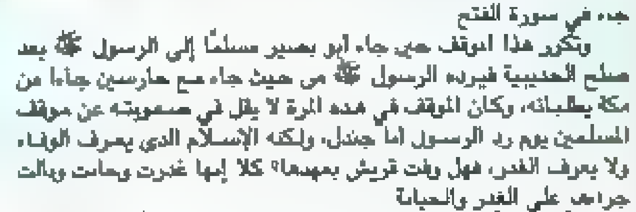

ويتكرر هذا الموقف حين جاء أبو بصير مسلما إلى الرسول ﷺ بعد صلح الحديبية فيرده الرسول ﷺ من حيث جاء مع حارسين جاءا من مكة يطلبانه، وكان الموقف في هذه المرة لا يقل في صعوبته عن موقف المسلمين يوم رد الرسول أبا جندل، ولكنه الإسلام الذي يعرف الوفاء ولا يعرف الغدر، فهل وفت قريش بعهدها؟ كلا إنها غدرت وخانت وبالت جراحها على الغدر والخيانة.

حقا لقد عُرف لمسلمين وفاء لم يعرف لغيرهم، وعُهد منهم ما لم يعهد في سواهم، وكانت لهم دقة في التنفيذ تستعصي على النظير إلا أن يكون منهم، فهذا واحد من الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك لما نجاه الله بالصدق عاهد رسول الله ﷺ على هذا الصدق فوفى بما عاهد عليه أحسن الوفاء، ولقد تعرض من أجل هذا الوفاء إلى ضروب قاسية من البلاء، فلم يعدل عما عاهد عليه الله.

وهذه مجموعة من المسلمين عاهدهم رسول الله ﷺ على عبادة الله ثم أسر إليهم معاهدة خاصة ألا يسألوا الناس شيئا فكانوا في الوفاء بالعهد مضرب المثل.

إن الرسول ﷺ يعني ألا يسألوا الناس شيئا من أموالهم، ولكن هؤلاء بالغوا في الوفاء حتى كان الواحد منهم إذا سقط سوطه وهو راكب نزل عن دابته فتناول سوطه دون أن يسأل أحدا أن يناوله إياه.

فانظر إلى الوفاء بالبيعة ودقة تنفيذها، وليس هذا إلا نصحا لكل طائفة بما تعتبر أحوج إليه، فالحاكم ينصح ألا يظلم، والتاجر ألا يغش، والموظف ألا يرتشي... إلخ، وإلا فكل مسلم مكلف بالدين كله، وقد ظهرت في بلاد المسلمين فرق تعطي عهودا خاصة، لا ينبغي الاكتراث بها، فهم كأدعياء الطب الذين يصفون الأدوية المزورة فلا تزيد المرضى إلا سقاما (خلق المسلم، للغزالي)

ثمرة التوكل

ونختتم بنموذج قد يعتبر - الآن في عصرنا - غريبا في وفائه، لأنه نموذج لم يتعوده الناس إنه النموذج الذي ذكره الإمام العربي في كتابه أحكام القرآن قال: «ومن أعظم المواثيق في الذكر ألا تسأل سواه، فقد كان أبو حمزة الخراساني من كبار العباد سمع أن ناسا بايعوا رسول الله ﷺ ألا يسألوا أحدا شيئا، فكان أحدهم إذا وقع سوطه لا يسأل أحدا رفعه إليه، فقال أبو حمزة: يارب، إن هؤلاء عاهدوا نبيك إذ رأوه، وأنا أعاهدك ألا أسأل أحدا شيئا أبدا، فقال: فخرج حاجا من الشام يريد مكة، فبينما هو يمشي في الطريق بالليل إذ بقي عن أصحابه لعذر، ثم اتبعهم، فبينما هو يمشي إليهم إذ سقط في بئر على حاشية الطريق، فلما حصل في قعره قال: أستغيث، لعل أحدا يسمعني فيخرجني، ثم قال: إن الذي عاهدته يراني ويسمعني، والله لا تكلمت بحرف لبشر، ثم لم يلبث إلا يسيرا إذ مر بذلك البئر نفر، فلما رأوه على حاشية الطريق قالوا: إنه لينبغي سد هذه البئر، ثم قطعوا خشبا، ونصبوها على فم البئر وغطوها بالتراب، فلما رأى ذلك أبو حمزة قال: هذه مهلكة، فأراد أن يستغيث بهم ثم قال: والله لا أخرج منها أبدا، ثم رجع إلى نفسه فقال: أليس الذي عاهدت يرى ذلك كله، فسكت وتوكل، ثم استند في قعر البئر مفكرا في أمره، فإذا بالتراب يقع عليه، والخشب يرفع عنه، وسمع في أثناء ذلك من يقول: هات يدك قال: فأعطيته يدي، فأقلني في مرة واحدة إلى فم البئر، فخرجت ولم أر أحدا ثم سمعت هاتفا يقول: كيف رأيت ثمرة التوكل؟ وأنشد:

نهاني حيائي منك أن أكتم الهوى ... وأغنيتني بالعلم منك عن الكشف

تلطفت في أمري فأبديت شاهدي ... إلى غائبي واللطف يدرك باللطف

تراءيت لي بالعلم حتى كأنما ... تخبرني بالغيب أنك في كفي

أراني وبي من هيبتي لك وحشة ... فتؤنسني باللطف منك وبالعطف

وتحيي محبا أنت في الحب حتفه ... وذا عجب كون الحياة من الحتف

فهذا الرجل عاهد الله، فوجد الوفاء على التمام والكمال، فبه فائتموا تهتدوا (أحكام القرآن، لابن العربي جـ ٣ ص١١١١-١١١٢)

وفاء المصلحة.. وفاء منقوص

وهكذا يكون الوفاء، فالوفاء المبني على تحقيق مصلحة، إنما هو وفاء منقوص إذ لولا المصلحة ما تحقق، ووفاء المسلمين في جميع الحوادث الفردية والجماعية التي اطلعنا عليها إنما كان مبناه ومحتواه التضحية الكاملة من أجل أن يتحقق، فهل عرفت دولة غير إسلامية في الشرق أو في الغرب وفاء التضحيات؟ كلا بل إن دورها اقتصر على وفاء المصالح والمطامع لا المبادئ والمكارم، فلماذا تحمل المسلمون كل هذه التضحيات في سبيل الوفاء؟ لأن الوفاء جزء من الدين، والغدر والخيانة حرمهما الدين، فمن تمسك بدينه ضحى في سبيله، ومن لم يتمسك فسوف يلقى جزاءه عند الله «إن الله لا يحب الخائنين»، «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه»، لقد ارتبط نقض العهد بالفسوق، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، وبالفساد في الأرض، مما يدل على أن الذين ينقضون العهد تتمزق مجتمعاتهم وتتقطع أواصرهم، وينتشر بينهم الفساد، ويشيع فيهم العصيان قال سبحانه: «وما يضل به إلا الفاسقين. الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون» (البقرة ٢٦/٢٧)، وقال سبحانه: «والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» (الرعد ٢٥) إن أي تضحية مهما غلا قدرها في سبيل الوفاء بالعهد هي أهون وأقل من أن يوصم المسلمون بالخسران، وأن تحل عليهم اللعنة وأن ينالوا سوء الدار أو سوء المصير، ومن ثم التزام المسلمون بالوفاء بالعهود، امتثالا للأمر الإلهي «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود»، ضحوا في سبيل الوفاء أم لم يضحوا، نالوا من الغنم أو وقع عليهم الغرم، فالهدف الأساسي هو الوفاء طاعة لله أولا، ثم هروبا من الخيانة والغدر ثانيا، ثم إحلالا للثقة بين المسلمين بعضهم بعضا أو بين المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب أو من الأمم الأخرى، في أقوالهم وأفعالهم، حتى تظل للقيم رفعتها، وللمبادئ والمثل سموها وبصائرها ■

من ملامح المنهج الدعوي عند السلف

بقلم: شوقي محمود الأسطل

إدراك الشيء فرع عن تصوره فإنه لابد لنا بداية من بيان المراد بالسلف فنقول: السلف في اللغة هم المتقدمون والجمع أسلاف وسلاف، والفعل سلف بمعنى مضى، وسلف الرجل أي آباؤه المتقدمون «مختار الصحاح ص٣٠٩».

أما في الاصطلاح: فهم الصدر الأول الراسخون في العلم المهتدون بهدي النبي ﷺ الحافظون لسنته اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه ورضيهم أئمة الأمة، وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعهم، وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم، قد أثنى الله عليهم في كتابه فيجب اتباعهم فيما نقلوه وابتغاء آثارهم فيما عملوه (انظر المفسرون بين التأويل والإثبات للمغراوي جـ ١ص١٨)

ويزيد هذا المعنى وضوحًا وجلاءً الشيخ ابن حجر القطري في كتابه «العقائد السلفية» فيقول: وعلى ذلك فالمراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان وأتباعهم، وأئمة الدين ممن شهد له بالإمامة وعرف عظم شأنه في الدين كالأئمة الأربعة وسفيان الثوري، والليث بن سعد، وابن المبارك، والنخعي، والبخاري، ومسلم وسائر أصحاب السنن.

فالسلفية إذن هي سلفية المنهج أي الالتزام بالقواعد والأصول المعتبرة التي كان عليها أولئك الكماة الأباة الذين شرفت بهم الدنيا في زمانهم، وكانوا مصدر إلهام لمن جاء بعدهم من هذه الأمة ومن ظن أن السلفية مجرد بحث وترديد لقضايا ومسائل واجهها أولئك الأماجد العظام في زمانهم وشغل الناس بها واشتعل المعارك من أجلها فقد جهل وأساء إلى هذا المنهج وأهله بما لا مزيد عليه.

إن حبنا للسلف وغيرتنا عليهم تدفعنا إلى بيان شيء مما كانوا عليه في منهجهم الدعوي الإصلاحي وذلك عبر النقاط التالية:

١- إدراكهم لفقه الأولويات وعملهم بمقتضاه. وفقه «الأولويات» يعني تقديم ما حقه التقديم فتعطى كل قضية أو مسألة من

> **المراد بمذهب السلف ما كان عليه الصحابة الكرام والتابعون لهم بإحسان وأتباعهم وأئمة الدين ممن شهد لهم بالإمامة**

الاهتمام بحسب موقعها في دين الله، فالفرض مقدم على المندوب، وترك الحرام قبل هجر المكروه، والدعوة إلى الأصول وبيانها قبل الخوض في الفروع، وهذا هو نهج الإسلام في تربية النفوس وهو النهج الذي ربي من خلاله الصحابة الكرام في زمن الوحي «التدرج في الأحكام» وتقديم القضايا الكلية الكبرى على القضايا الجزئية مع أنها جميعًا من الدين، وإن هذا الفهم العظيم ليبدو جليًا في وصية الرسول ﷺ لمعاذ إذ قال له «إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم » (متفق عليه)

فالدعوة هنا إلى الشهادة قبل الصلاة مع أهمية الصلاة وعظم مكانتها والصلاة قبل الزكاة.

هذا الفقه العظيم هو الذي جعل من قضية المرتدين هي القضية الأولى في خلافة الصديق - رضي الله عنه - فكانت الشغل الشاغل والهم المحرك لأمة الإسلام لخطورتها وعظم أثرها فلم يعل صوت على صوتها حتى انتهت بفضل الله، ثم عزم الصديق ومن معه.

وفي عصر الإمام أحمد برزت بدعة القول بخلق القرآن، فأصبح رد هذه البدعة والرد على القائمين عليها شعارًا لأهل الحق وهمًا مؤرقًا حتى أذن الله بانبلاج الفجر وبزوغ شمس الحق.

وهكذا كان نهج السلف قائمًا على التصدي للقضايا الكلية التي تمس الأمة وإعطائها الاهتمام الأكبر مع وجود قضايا أخرى لكنها ليست بمستوى الأولى من المكانة والخطورة.

فالنهج السلفي يتطلب إذن من أتباعه في كل عصر إيلاء كل قضية بمقدار حجمها ولما كانت بدعة عصرنا الكبرى هي العلمانية فقد تنبه لها المصلحون المجددون في هذا القرن باعتبارها أخطر البدع التي تواجه أمة التوحيد فقاموا يحاولون حشد الطاقات ورص الصفوف لمواجهة هذا الخطر الداهم والتصدي لدعاته، فكان الواجب على أبناء الأمة مؤازرتهم في هذا الاتجاه تتجلى هذه

الغمة ويزول هذا الخطر الماحق لاسيما وأن هذه الدعوة الخبيثة قد أخذت طريقها إلى التنفيذ في أكثر أقطار المسلمين، وما أعظمه من جناية أن يحاول أحد إلهاء الأمة بما هو دون هذه القضية من القضايا ويما لا يصل إلى درجتها في الأهمية والخطورة.

٢ - حرص السلف على العمل من خلال جماعة: فها هو هشام بن حكيم كان يخرج للدعوة في جماعة معه، وكان الأفغاني إذا خرج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصطحب جمعاً من الذين لا يأكلون إلا من كسب أيديهم، وكان لعبد الرحمن بن محمد البغدادي أتباع وأصحاب يقدمون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويروي ابن وضاح في كتاب البدع أن أسد بن موسى المسمى أسد السنة كتب إلى أسد ابن الفرات «اعلم أن ما حملني على الكتابة إليك ما ذكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك وحسن حالك مما أظهرت من السنة وعيبك لأهل البدعة وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم»، ثم يوصيه بتكوين جماعة تعينه على أداء الواجب وتشد أزره فيقول: «فاغتنم ذلك وادع إلى السنة حتى يكون لك بذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك إن حدث بك حدث فيكونون أئمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة، كما جاء في الأثر فاعمل على بصيرة ونية وحسبة» (انظر البدع لابن وضاح ص٥)

وهذا الأمر المشار إليه من فضيلة الجماعة وعظم مكانتها هو ما أكده رسول الله ﷺ بقوله: «اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض» (رواه مسلم)

وأدركها موسى - عليه السلام - فقال «واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً» (طه ٢٩ ـ ٣٤)

فمع أنه كان مؤيداً بالوحي والمعجزات الباهرات إلا أنه أيقن أن مواجهة طاغية الزمان تقتضي وجود معين ومؤازر فطلب ما طلب مثل أخيه هارون عليه السلام.

منهج السلف قائم على التصدي للقضايا الكلية التي تمس الأمة وإعطائها الاهتمام الأكبر

٣ - الحرص على تأليف القلوب وعدم التركيز على القضايا الخلافية

وذلك حفاظاً على وحدة الأمة واجتماع كلمتها فها هو المصلح الأكبر عليه الصلاة والسلام يدع ما هم به من بناء البيت على قواعده الأولى تأليفاً لقلوب الناس حديثي عهد بالشرك كما أخبرت عائشة رضي الله عنها.

وانظر إلى فقه التلميذ النجيب والصاحب الحبيب ابن مسعود عندما أنكر على أخيه عثمان بن عفان خليفة المسلمين إتمام الصلاة في السفر ثم صلى خلفه وقال: «الخلاف شر»، وتأمل معي قصة أحد الذين كانوا يثيرون المسائل الخلافية في زمن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - وموقف أمير المؤمنين فقد روى نافع أن صبيغاً العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو ابن العاص إلى عمر فمقفقه بالدرة حتى أوجعه وأثّر في ظهره ثم كتب إلى أبي موسى أن لا يجالسه أحد من المسلمين.

كان هذا هو فعل عمر ابن الخطاب بمن يحاول التشويش على الناس بإثارة مسائل لا يترتب عليها عمل ولا يرجى من وراء بحثها خير للأمة وذلك في زمن كانت راية الإسلام عالية، وشرع الله مطبق، وجيوش الإسلام تدك معاقل الظلام فما بالك بمن يفعل ذلك في زمن كزمننا وفي ظروف كالتي تعيشها أمتنا اليوم؟

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية إذ يقول: «مع أن عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحداً قط في أصول الدين إلى مذهب حنبلي وغير حنبلي ولا انتصرت لذلك ولا أذكره في كلامي ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها»

وإلى هذا المعنى يشير الإمام المسلم الشهيد حسن البنا فيقول: «والخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً للتفرق في الدين ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء ولكل مجتهد أجره ولا مانع من التحقيق العلمي النزيه في مسائل الخلاف في ظل الحب في الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير أن يجر ذلك إلى المراء المذموم والتعصب» (مجموعة الرسائل - رسالة التعليم).■

تـــذكـــرة

يقول ابن القيم: «إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده، تحمل الله حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه وفرغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته، وإن أصبح وأمسى والدنيا همه، حمله الله همومها، وغمومها، وأنكادها، ووكله إلى نفسه، فشغل قلبه عن محبته بمحبة الخلق، ولسانه عن ذكره بذكرهم، وجوارحه عن طاعته بخدمتهم وأشغالهم فهو يكدح كدح الوحش في خدمة غيره.. كالكير ينفخ بطنه ويعصر أضلاعه في نفع غيره، فكل من أعرض عن عبودية الله، وطاعته ومحبته بلي بعبودية المخلوق ومحبته وخدمته» (من كتاب الفوائد ٧٧)

ولا ينخل ضمن ذلك بالطبع عباد عرفوا الله - عز وجل - فافرغوا قلوبهم لمحبته ولم يكن لهم هم سواه.. فاختصهم - عز وجل - بقضاء حوائج الناس على أيديهم، حببهم في الخير وحبب الخير فيهم.

قال رسول الله ﷺ «إن لله عباداً اختصهم لقضاء حوائج الناس، حببهم في الخير، وحبب الخير فيهم أولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة»

قال الإمام الشافعي فيمن اختصه الله - عز وجل - لقضاء حوائج الناس:

وأفضل الناس ما بين الورى رجلٌ ... تقضى على يده للناس حاجات
لا تمنعن يد المعروف عن أحد ... ما دمت مقتدراً فالسعد تارات
واشكر فضائل صنع الله إذ جعلت ... إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قوم وما ماتت مكارمهم ... وعاش قوم وهم في الناس أموات.■

نورة الفهد

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

بعد رمضان يجلس أحدنا ليتذكر شيء من الغبطة بـ أجره خلال الشهر الكريم فيخرج بمحصلة مليئة بالقربات، تتصدرها الصلاة بخشوعها ودعائها وبكائها، وقيامها، وروحانياتها العامرة، تتلوها الزكاة بمشاعرها الحانية، وعطائها المتدفق، وإخلاصها المكنون، ثم تأتي الدروس الكثيرة والمواعظ التي قدمها أو استمع إليها أضف إلى تلك اللقاءات والسهرات المفعمة بالود، والمعطرة بعبق الصوم والتي تزيد الألفة وتنمي العلاقة وتحيي مشاعر البر وصلة الأرحام.

ولعله وهو يستعرض ذكريات الشهر الفضيل - يطمئن إلى ما حققه من مكتسبات، وما أداه من جهود، وما استمتع به من أوقات، وما حصل عليه من أرباح تصب كلها في رصيده الشخصي، وتنمي إحساسه الذاتي، وتشعره أنه وصل إلى درجة متقدمة في سلم الإيمان ولا مانع من أن يفرح بأحاسيسه ويتنشى بمشاعره، إلا أنه لا يستطيع أن يطرحها كبرهان لإثبات مصداقية ما يقول، إذ إن البرهان يجب أن يكون خارج إطاره النفسي، أي في حلبة الواقع الاجتماعي، حيث يدلل على صحة دعواه بسمته الأخلاقي، وأدائه المتقن لواجبه الوظيفي، وسلوكه المتميز في مختلف تعاملاته، فإن لم ينجح في التجربة المنظورة، يكون قد برهن على وقوعه ضحية لخداع المشاعر المستورة.

ذلك أن الإنسان قد يتصور أنه حقق في داخله نقلة نوعية من خلال استغراقه في العبادة طيلة أيام رمضان، لكنه عندما يعرض نفسه على المحك يتجلى له مقدار الوهم الذي غمر تصوراته، وأمسك بزمام خياله الجامح.

ويبقى التغيير المنظور الذي يطرأ على حياته هو الدليل المحسوس على كمية عبادته ونوعيتها، وعلى صدق مشاعره وسلامتها على الأقل من وجهة الذين يحيطون به، ويتعاملون معه، وأما اللطيف الخبير فهو وحده الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.■

الحصون المنيعة

إن أمتنا اليوم تمر على مختلف الصعد بمحنة تكاد تقوض الأبنية الفكرية والعقدية والمسلّمات فيها.. ومن هنا يجئ حديثنا في وقته عن حصون رجال الثقافة والفكر والميدان من العلماء والدارسين - وعن دوره في الحفاظ على الثوابت الأصيلة والصمود الشعبي.

وإن التاريخ ليزخر بالأمثلة التي تؤكد دور العلماء والمثقفين أصحاب الفكر في الأمة، وكيف يقي هؤلاء الأمة من الانهيارات والضياع وفقدان الهوية.

أول خليفة راشد أبوبكر - رضي الله عنه - وحده وقف موقفًا أنقذ الأمة بكاملها يوم أن ارتدت معظم قبائل العرب ومنعت الزكاة. وتشفق الكثيرون يومئذ ولم يحملوا الأمر على محمله الخطير، ولم يلحظوا أنه بمثابة نقض عرى الإسلام عروة عروة، وأنه يمكن أن يشكّل بداية الانهيار لهذا الدين.. فجاءت وقفة الصديق لتنتشل الأمة بكاملها وتفوّت الفرصة الخطيرة.

وبعد ذلك بزمن جاءت هجمة التتار التي لا يشبهها إلا السيل الجارف ولم تستطع أية قوة عسكرية في طول البلاد وعرضها أن تقف في وجههم.. وجرف سيلهم كل السدود التي اعترضته، وحطم كل القلاع التي وقفت في طريقه.. وجثت الأمة على حافة اليأس والقنوط.

فجاء صوت «العز» العز بن عبدالسلام الذي لم يكن ضابطًا في جيش، ولا قائدًا في عسكر بل كان من أهل الكلمة والفكر.. فهز كيان الجماهير وأعاد ترتيب أولوياتها.. فبدأ ببيع «مماليك» الذين فرطوا أو أساءوا أو خالفوا ثوابت الأمة وانحرفوا عن عقيدتها.. ثم حرّك مكامن القوة في الأمة وفعّلها ووظّفها بالاتجاه القويم فحالت وقفته دون الانهيار.. ورفعت رأس الأمة عاليًا، وما يزال التاريخ يعبر القرون نشوان جذلًا بهذه المفخرة التي سجلت في صحائف كل منتم إلى أهل الفكر والثقافة والكلمة.

ومن بواعث الاطمئنان على هذه الأمة أن رب العزة قد تكفل بحفظها، وأنه كلما انفرجت الزاوية بين مسيرتها وبين جادة الصواب ابتعث الله من جنوده من يجدد دينها ويردها إلى سبيل الحق.

وهذا «المجدد» المقصود ليس ملكًا من السماء، ولا جانا تنشق عنه أخاديد الأرض.. بل هو فرد من أفراد هذه الأمة حصرًا.. ومن غير أهل الفكر والثقافة والعلم والفقه جدير بأن يتبوأ مثل هذه المكانة الكريمة السامية، ويتصدى لهذا الشرف العظيم؟!■

محمد صالح حمزة

انتهاء معرض القاهرة الـ٢٨ للكتاب أمس

انخفاض مبيعات الكتب إلى النصف

القاهرة: محمود خليل

انتهى أمس «الإثنين» معرض القاهرة الدولي الثامن والعشرين للكتاب، والذي أقيم في أرض المعارض بمدينة نصر لمدة عشرة أيام فقط.. شارك في المعرض هذا العام ٢٤٠٠ ناشر عرضوا ٥ ٣ كتاب في ٢٧ سراي عرض، من ٧٦ دولة، حيث اشترك لأول مرة ناشرون من تركيا واليونان وهولندا ومقدونيا، بينما رفضت الحكومة طلب إسرائيل بالاشتراك في المعرض، مما أحدث «ارتياحًا» عامًا بين الزوار والمثقفين.

وقد واصلت إدارة المعرض إسناد عروض الكتب والندوات والمحاضرات إلى كتاب شيوعيين وعلمانيين ورفضت مشاركة أي شخصية إسلامية معروفة، كما رفضت استضافة الأستاذ محمد حسنين هيكل كما حدث في العام الماضي.

وقد شكا الناشرون من تأخر المعرض، الذي كان مقررًا إقامته في منتصف يناير الماضي، وبالتالي تأثرت مبيعاتهم من الكتب، حيث جاء المعرض عقب شهر رمضان وعيد الفطر المبارك وما لذلك من تأثير على القوة الشرائية للأسرة المصرية.

وقال المهندس إبراهيم المعلم رئيس اتحاد الناشرين المصريين إن المبيعات قد انخفضت إلى النصف تقريبًا.. وقد أقيم معرض الكتاب تحت شعار «مصر والعالم».■

واحة الشعر

شعر: محمد عبد الجواد (*)

الركبُ والبشرى!

يا قدس إني ما هجرتُ فؤادي … أنا ما سلوتُ وما فقدتُ رشادي

ما زلت أسمع والدياجي حولنا.. … لك آهةً في يقظتي ورقادي

الجرح موصولٌ بجرح غيره … وأنينُ صوتك يستحثُّ الوادي

مرَّ الزمانُ على رحابك بالسنا … ما ذاق فيها فرحة الأعياد

مذ رفرفتْ راياتُ عزٍّ في الربى … ونمتْ غصونُ المجد والإسعادِ

أيامَ خطَّ الدهر في صفحاته … آيات فخرٍ من يراع جهادِ

فتخذتِ مصباحاً ينير لك الدجى … أشعلْته تقوى وفيضَ مدادِ

والخير يجري في يديك وطالما … نثرتْ يداكِ الخير للأجدادِ!

لهفي عليكِ وفيك مسرى المصطفى … تخذوك مسرح لعبة المتمادي!

لهفي عليك وأنت فينا درةٌ … قد أودعوك الجُبَّ بالأصفادِ!

لهفي عليك وأنتِ مرتع عابثٍ … ومتيَّمٍ في سكْرة (الميعاد)!

لهفي عليك وألف لهفِ نازفٍ … ما نزَّ عرقٌ عند كلِّ فؤادِ!

جفتْ عيونُ القوم بعد بكائها … واستسلمتْ للنوم بعد سهادِ!

إلا فتاكِ يهزُّ أوتار الأسى … ويظلُّ في أذْن المساء ينادي:

النار تكوي أضلعي وخواطري … وتذوب نفسي في زفير الوادي!

فرَّتْ خيول المدبرين من الوغى … ولقد يكون الفر دأبَ جوادِ!

لكنْ فارسك الجسور قد ارتدى … درع الشهادة لحظة الميلادِ!

نام القطيعُ ولم ينم نؤباؤه … فطوى البرايا حرقةُ الأكبادِ

والركب يبحر في خضم صاخبٍ … دون الشراع ودون خير عتادِ!

تتزاحمُ الأخطارُ حول سفينه … وتطلُّ من غِيَر[1] المحيط عوادي

الريحُ تعوي والعواصفُ لا تني[2] … والحفل يرقص في رحاب النادي!

إن لم يكن نبعُ الفضيلة صافياً … فالنهر لا يُودي بغُلّة صادي![3]

ياربِّ يا رحمنُ ادركْ أمتي … بسحائب الخيرات والإسعادِ

يا مرفأ الآمال ردَّ سفيننا … ردًّا جميلاً في طريق رشادِ

يا ثالث الحرمين البسك الأسى … ثوب الحداد على ضياع بلادِ

يا ساحة الشهداء عطرك الهدى … نفحاتك الثكلى بكلِّ فؤادِ

لو هبَّت الأنسامُ منك على الدُنا … لتنشَّقتها أمةُ الأمجادِ!

فتشتَ عن قومي فلمْ أعثرْ لهمْ … إلا بقايا عُدةٍ وعتادِ!!

يا أمة المختار سيري واقتفي … أثر الحبيب وأسوة العُبَّادِ

قومي بنا ننهجْ سبيل المصطفى … وصحابةٍ من خيرة الأجنادِ

نتفيَّا الظلَّ الظليل ونحتمي … بكتاب ربِّ العالمين الهادي

يا أمة الإسلام قومي وانهضي … فالركبُ والبشرى على ميعادِ!

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

1 - غير. غير الدهر: أحواله وأحداثه المتغيرة.

2 - لا تني: لا تضعف.

3 - غلة صادي: شدة العطش وحرارته. الصادي: العطشان.

همساً في أذن القذافي: (٨من٨)

نعم: إلا القصة يا مولاي!

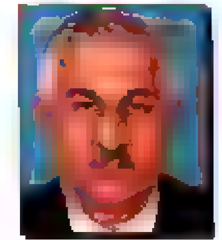

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

نص «الموت» هو أطول النصوص التي تضمها مجموعة القذافي (٦٥ ـ ٧٩)، ويصر القذافي على أن هذا النص (قصة ٧٤ ـ بل (قصة درامية) ٧٥، وسنرى ـ فيما بعد حظ هذا الحكم من المصداقية، ونحاول أولاً أن نتعرَّف على فحوى النص ومضمونه، حتى يكون حكمنا النقدي سديداً، فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، كما يقولون.

ينطلق الكاتب ـ في نصه هذا ـ من سؤال غريب ساذج: هل الموت ذكر أم أنثى؟ ويصر القذافي على ضرورة تحديد جنس الموت، ويرتب على هذا التحديد نتيجة أغرب ترتبط بتحديد منهجنا في التعامل معه «فإن كان ذكراً وجبت مقارعته حتى النهاية، وإن كان أنثى وجب الاستسلام لها حتى الرمق الأخير» (ص٦٥)

والقذافي يؤسس هذا التفريق على «الاستعمال اللغوي» فالموت لغة ـ مذكر ـ والمنية ـ لغة ـ مؤنث ص٦٥(١)

وهو منطلق غالط لأن الإطلاقات اللغوية المتعددة على مسمى واحد لا تغير من طبيعته، فالسيف له عشرات الأسماء في اللغة العربية منها المذكر مثل: القضيب والخشيب والحسام والهُذام، ومنها المؤنث مثل الصفيحة والصمصامة(٢)، والرمح كذلك عشرات الأسماء منها المذكر مثل: السمهري، والخطي، والأسمر، والعاسل، والمثقف، ومنها المؤنث مثل: الصعدة، والقناة والأسلة، والمرانة(٣) وهذه الإطلاقات مذكرة كانت أو مؤنثة لم تغير من طبيعة المسمى، ولا من نظرة الناس إليه.

بل الموت أنثى!!

وبعد مسيرة طويلة، ومناورات ومناوشات وصراعات يصدر القذافي حكمه على الموت بأنه «أنثى» لأن أباه (أبا معمر) استسلم له في النهاية، ولو كان «ذكراً» لقاومه أبوه وانتصر عليه، وجاء استسلام الأب للموت وهو على فراشه من قبيل الشهامة والأريحية وأخلاق الفروسية التي تحرم على المتحلي بها أن يحارب أو يقاوم أو حتى يعارض أنثى يقول معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي «... ولكني تأكدت أخيراً أنه أنثى لأن أبي استسلم لها حتى الرمق الأخير يوم ٨ من مايو ١٩٨٥، ولم يحرك ساكناً لمقاومتها، ولأول مرة أراه مستسلماً في المقاومة،

بل يرفض أحدنا أي تدخل ضد الموت أو يدافع عنه، مما يدل على أنه أنثى، بل أنثى من النوع القديم، الذي قال فيه القرآن «ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين» (ص٧٥)

المواجهة والصراع

والاستدلال على أنثوية الموت باستسلام الوالد المريض له يعتبر استدلالاً غير منطقي، لأنه استسلام الرغم المقهور بالشيخوخة أو المرض، وليس استسلاماً إرادياً عن قدرة وتسامح لأنثى بدافع الرجولة والشهامة. فالموت هنا «منية» أنثى اسماً ومسمى ـ إنها واحدة من تداعيات الكاتب تعتبر ـ بأي تصور ـ غير منطقية من ناحية، ولا تخدم فنيه النص من ناحية أخرى

وقبل أن يموت الأب المجاهد ـ أي قبل أن يستسلم للموت «الأنثى» كان للأب وأصحابه مواجهات عاتية مع الموت الذي كان يظهر ـ أو يتنكر في صور متعددة للتمويه والخداع

ـ فهو تارة يأتي فارساً ممتطياً جواداً أبيض، شاهراً سيفه دون وجل ـ يأتي من جهة... أو مناور فيغمس من الخلف

ـ وتارة يأتي بسلاحه راجلاً، أو زاحفاً متخفياً

ثم يرتد القذافي إلى الذات، ويقدم حيثيات شخصية بتجريم الموت وإدانته: فهو قاتل إخوته، ومجوّع أسرته، إنه الذي قتل من إخوته أربعة أولاد وبنتين، ويدخل في معارك طاحنة مع أبيه الشجاع، ويتقمص أزياء الجنود الطليان والإريتريين ليقتل أباه... إلخ

ويقاتل أبوه الموت في معارك ضارية، ويعجز الموت عن قهر الأب، حتى بعد أن تخفّى في هيئة حية ولدغه في كعبه، فقد تغلب على سم «الحية الموت» بشرب جرعات من طبيخ الشاي الأحمر دون سكر، وبذلك أخفق الموت في تحقيق هدفه

ويتقمص الموت حية أخرى تلدغ الأب لدغة قوية، ولكنها لم تأت بنتيجة لأنه كان قد تحصن من السم باللدغة الأولى

ونفهم من هذا الصراع الشاق المرير بين الأب والموت أن الموت «المهزوم» كان ذكراً

وأخيراً استسلم الأب للموت، وهو على فراشه، مما يفهم منه أن الموت كان هذه المرة أنثى ويسمى الكاتب ـ وقد حكم بأن الموت في هذه الحال الأخيرة أنثى ـ أن مفهوم المخالفة يقوده إلى نتيجة لا يمكن أن يقبلها أحد، وهي أن الموت لو ظل ذكراً في مواجهة الأب، لعاش الأب في دنياه إلى الأبد

ذلك قلنا ـ من قبل ـ إن فكرة الكاتب الأخيرة غير مستساغة منطقياً وفناً، حتى لو كانت «تذكير» الموت أو «تأنيثه» تتم بإرادة الأب

السقوط الفني

وكل هذه التصورات تطرح مفاهيم ومقولات سطحية تذكرنا بأدب الأطفال وحكايات هذا الأدب. وإن كان النص القذافي الذي رأى فيه بعض النقاد الحواريين قصة فلسفية ـ يفتقر إلى الهادفية التربوية والإنسانية

وكان يمكن للقذافي ـ لو كان يملك الإمكانات والآليات الفنية والدرامية ـ أن يستلهم روح الجهاد الليبي التاريخي ـ وهو حقيقة ناصعة ـ في عمل أو أعمال روائية أو قصصية جليلة، ولكن للأسف اكتفى في نصه هذا بمجرد إشارات وإلماعات سريعة، سرعان ما ذابت وتلاشت في ركام التداعيات اللاحقة

وقد رأينا أن القذافي يصر على وصف عمله هذا بأنه قصة أو قصة درامية، وهو حكم لم يتعد حدود الأمل والطموح، لأن الكاتب نجح في تدمير البناء القصصي المأمول بناقضات ثلاث:

الأولى: الإسقاطات السياسية والاجتماعية المعاصرة، التي كانت تفرض نفسها بين حين وآخر ـ بصراحة وتبجح ـ على السرد، دون أن يكون لها أدنى ارتباط فكري أو فني بالسياق كما نرى في الأمثلة الآتية:

ـ «... فالموت لا ييأس لأن ثقته بنفسه أقوى من اليأس وتأكده من النصر النهائي أعظم من الهزيمة المؤقتة والخذلان العابر، والسر أن قوته في ذاته، وليس بدعم من أمريكا» (ص٧٠)

«ولكن إذا ضعف الموت، وتحول إلى أنثى غير جماهيرية (أي غير ليبية) أو لاتيبية، جاء حريماً مستسلماً بلا سلاح ويحل بسلام وبإغراء وسكينة... فليس من الرجولة مقاومته ومقارعته» (ص٧٩)

ـ «... فالموت لا يرحم خصمه مهما استسلم، ومهما جبن وأبدى من ضعف وسكنة، ولو أصبح ساداتيا (أي مثل أنور السادات)» (ص٧٩)

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران

«... حتى حيل لنا أن صحيح مركب الموت الذي يرعب الأصحاء هو أغنية محددة لأحد المشهورين من المغنيين المصريين بالنسبة للمرضى. وحتى ظنت أنه لا يلزم مختبر كيماوي لمعالجة المريض، وإنما تكفي أغنية مصرية طويلة.» (ص٧٦)

فالدعم الأمريكي، والسادات في ضعفه وجوره، والفتاة الليبية أو الجماهيرية، ومثلها اللاتينية ليست في ضعف الأنثى، ولكن في قوة الرجال. والأغنية المصرية التي يمكن أن تحل محل المخدر الطبي. كل أولئك إقحامات متكلفة لا تمت بأية صلة لأي عمل قصصي. بل إنها تفسد هذا العمل إن وجد، وأنى وجد.

والناقضة الثانية

والناقضة الثانية: هي تدخُّل الكاتب المباشر والصريح بنبرة وعظية خطابية صاخبة. كما نرى في الأمثلة التالية:

- «إنني لا ترحموا الموت، ولا تسترحموه، فالأمر مقضي بيننا وبينه، فهو عدو لدود، لا صلح معه، ولا أمن فيه فلا ترحموه.» (ص٦٨)

- «... فعليكم مقاومة الموت لإطالة أعماركم مثل أبي الذي لم يستسلم له يومًا، وقاتله دون خوف منه، حتى بلغ عمره مائة سنة برغم أنف الموت الذي أراد أن ينهيه في الثلاثين فالموقف الصحيح هو المواجهة، أما الهروب إلى الحرج فلا ينجي من الموت: «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة» (ص٧٩)

وثالثة الأثافي

وهي الناقضة الثالثة: إقحام العبارات التي يضيق عنها الفن القصصي، ولا تستخدم إلا في الأخبار والتحقيقات الصحفية، ومن هذه العبارات:

- «... ولكن الموت - كما عرفنا من هذه القصة - لا يموت» (ص٧٤)

- «... إلى هذا الحد في تتبعنا لهذه القصة الدرامية يمكننا القول إن الموت...» ص٧٥

- «... وعلى العموم...» ص٧٧

- «والنتيجة هي أن الموت يفشل...» (ص٧٨)

فكل هذه الأصوات قوالب نشبية تتنافر مع طبيعة العمل القصصي لأنها وافدة من خارجه.

التفتيت والبعثرة اللامنهجية

ويرى أحمد الفقيه أن هذه (القصة) لجأت إلى استخدام عدد من التقنيات، من بينها تكسير تراتبية الزمن، وتكسير حدود المكان، وارتفعت بهذين العنصرين من محدوديتهما إلى أن صار هذا الزمن هو زمن المواجهة بين الإنسان وبين حتمية الموت، وصار المكان هو العالم الواسع» (ص١٣٩) من المجموعة.

ومع تحفظنا الشديد على وصف «القصة» الذي خلعه الفقيه على نص القذافي - نوافقه على أن القذافي في هذا النص خرج على الترتيب

■ القذافي

الزماني والمكاني العضوي بمفهومه المنطقي، ولجأ بالنسبة للأحداث - وكلها جزئية إلى ما يسمى حديثًا بالتفتيت Atomization بمعنى أن تكون الأحداث الجزئية موزعة على مدار السرد تبعًا لنسق معين في نطاق البناء الكلي وتكثيف الجزئية الواحدة التي تتشعب إلى جزئيات أدق يمكنها من إعطاء الدلالة الإيحائية التي تعطيها البنية الكلية، ولا يعني هذا التفتيت انهيار البناء وتفكك الحبكة الفنية بل اجتماع وتراص البُنى الجزئية في بنْية كلية. وهو ما يسميه أحد النقاد «بالبعثرة المنهجية» (٤)

ولكن ما فعله القذافي في نصه الموت كان «بعثرة لا منهجية» وتفتيتا غير ملتزم، وأعتقد أن السبب الأساسي - بغض النظر عن استعداده وإمكاناته الفنية - أنه لم يخطط لعمله قبل الشروع فيه، فجاء العمل تداعيات متدافعة بلا ضوابط وبلا روابط يلتبس فيها القديم بالحديث والسياسي بحديث الذات، والأداء التعبيري الراقي بالأسلوب الدارج، وقد رأينا فيما سبق كيف أقحم القذافي على عمله من العبارات والإسقاطات ما أهدر فنية العمل، أو ما منع عمله من أن يكون فنيًا.

لو ملك الأداة..!!

وأكرر القول بأن القذافي كان أمامه من تجارب أبائه، ومآسيهم الغريب في مواجهة الطليان ما يعطيه - لو كان يملك أدوات الفن وقدراته - سببًا رائعًا - لا لقصة قصيرة، ولكن

ما فعله القذافي في نصه «الموت» كان بعثرة لا منهجية وتفتيتاً غير ملتزم

لعمل روائي درامي كبير، والقدرة على امتلاك الماضي واستدعائه هي الميزة الأولى للفنان، وليس المهم أن تكون قد حدثت له تجارب كثيرة، أو أن تكون ذاكرته قوية، بل المهم قدرته على استخدام هذه التجارب بالتأليف بين عناصرها المشعة تأليفًا ينتج منظمات جديدة، ورب رجل قوي الذاكرة يتذكر كل تجربة بكل حذافيرها، ولكن لا قدرة لديه على إخصابها ونقلها، لأنه ليست لديه القدرة على الفصل بين جوهرها وعرضها (٥)

وعن الأعمال الأخرى

(ملعونة عائلة يعقوب - أطردوا لوزيته - دعاء الجمعة الأخيرة - وانتهت الجمعة دون دعاء - استحراتي ظهرًا) إنها عناوين بقية نصوص «المجموعة القذافية»، وهي لا تستغرق من الكتاب أكثر من ثلاثين صفحة، وكل منها يمثل «خواطر مبعثرة» لا يجمعها رابط معنوي أو فكري اللهم إلا الهجاء الحاد المبتذل، والتهكم المرفوض على شخصيات جليلة لها مكانتها العلمي والفقهي والاجتماعي في تاريخنا، ومنهم بعض صحابة رسول الله ﷺ وقد عرضنا لذلك في حلقات سابقة، ولو أننا رفعنا عناوين هذه الأعمال لكان من السهل وصلها لتمثل عملا واحدا أو منظومة واحدة في السب والقذف والهجاء واللعن استهدفت عائلة نبي الله يعقوب، وخالد ابن الوليد، وحبيب بن عدي، وأم أيمن بركة حاضنة الرسول ﷺ وابن كثير، وابن تيمية، والغزالي وحسن البنا، وسيد قطب... إلخ

الأداء التعبيري

أسلوب القذافي في هذه المجموعة هو أسلوب القذافي في خطبه وأحاديثه دون تنسيق أو صقل وتهذيب. هو أسلوب مرسل تحس أنه خرج من اللسان مباشرة دون أن يمر «بمصفاة» العقل والأناة، فهو أقرب ما يكون إلى الأسلوب الصحفي الذي لم «يمر» على «مراجع» ومثل هذا الأسلوب يوقع صاحبه في حرج شديد جدًا لو حوسب محاسبة جادة صادقة.

هذا هو الأسلوب الغالب على أداء القذافي في هذه المجموعة. ولكنه - للحق لم يعدم قليلا من الشرائح الجميلة تصويرًا وتعبيرا، كما نرى في حديثه التالي عن الأرض «والأرض أمكم حقا هي التي ولدتكم من أحشائها وهي التي تحتضنكم وتحييكم وتستقبلكم فلا تعقوا أمكم، لا تقطع شعر أمك، ولا تقطع أصابعها أو تمزق لحمها، أو تجرح جسمها فقط قلم أظفارها ونظف جسمها من الأوساخ والأدران، وداوها من الأمراض.» ص٣٢

ومن ذلك أيضًا هذه اللوحة التي رسمها للموت بأسلوب رفيع

«فالموت مقدوم من طراز منقطع النظير حقًا، ذو نفس طويل، وصبر غير محدود، وثقة في النصر على الخصم تصل إلى حد اليقين، مهما

بدا خصمه منتصرًا وقويًا، وبه ركن شديد، ومهما خسر من معارك، ومهما ألحق وقُهر لا تؤثر فيه أصلًا، «مهرجانات فرح الانتصار عليه التي يقيمها المنتصرون الواهمون» (ص٦٦)

وأكثر من ذلك ما يواجهها - في أعمال القذافي من قوالب وأساليب عامية أو شبه عامية من مثل:

«ويطُف ما يعوقه في سيره برجله» (ص٤٥)

- «ويحوش الفم من ميدان الشجرة» (ص٤٥)

- «ثم لا نوسع بالنا وننتظر في الصف حتى نشتري هذا الدواء» (ص٥٨)

وقد يهبط الأسلوب إلى درك من «السوقية» التي تجافي أي فن من الفنون بل تثير الغثيان والأسى، ونكتفي بمثالين فقط:

- «فهو يتحدث عن الجماهير قائلًا: وتَفُتْ على وجه نيكسون وهو يغادر البيت الأبيض بعد أن انحلتُ فيه وهي تصفق» (ص٤٤)

- «شوال يبدأ يوم الاثنين، وطُزْ فيكم، وفي هلالكم وفي محاكمكم الشرعية، وغير الشرعية» (ص٩٦)

وكل هذه القوالب - وغيرها كثير - لا يمكن إدخالها في مفهوم السخرية الفنية لأنها تمثل نوعًا من التهكم البدهي، والهجاء الساقط.

وأسلوب القصة القصيرة يمثل «أبناء» رفيعًا، ويتسم بقوة الإيحاء، وشدة الأسر وبراعة التصوير.

النقاد.. والعاوون

النقد أمانة، والناقد بمثابة القاضي عليه أن يحكم بعدل، ويتعامل مع المعروض المنقود بموضوعية، والموضوعية تعني الالتزام الكامل بأخلاق الناقد - كما يجب أن يكون، ومن أهمها التعامل مع «المادة» لذاتها، مع التجرد الكامل من هوى النفس، ونوازع العاطفة، ودون الاستجابة لمؤثرات أو ضغوط سياسية أو اجتماعية أو شخصية لتوجيه النقد وجهة معينة، وصبغة التيار السائد المهيمن أو الشخصية الحاكمة، أو المتحكمة ذات السيادة والمكانة والنفوذ.

ومثل هذا النقد المنحرف يعد كذبًا على الواقع، وكذبًا على النفس، وتزييفًا وكذبًا على الآخرين، والنتيجة الحتمية هي إفساد الأذواق واختلال المعايير، وخصوصًا إذا كان هذا النقد المنحرف «المسرف» صادرًا من مشاهير لهم ثقلهم، ولهم مكانتهم في الساحة الأدبية والفكرية لأن أمثال هؤلاء يتحدون مثلًا أعلى يحتذيه شباب النقاد والأدباء والمتأدبين.

أقول هذا لأن ما قرأته لنقاد كبار من كتابات عن «مجموعة القذافي» كان غريبًا وخطيرًا، لأنها أعطت هذه الأعمال ما لا تستحق، ووضعتها في مصاف الأعمال الرائدة، وجعلت من كاتبها فلتة لم يَجُد الدهر بمثلها... وقد عرضت في حلقة سابقة سطورًا قليلة للناقد أحمد الفقيه.

ولننظر إلى أقوال أخرى قيلت في ندوة عقدت بتونس، ونشرت في العدد الأول من السنة العشرين من مجلة الثقافة العربية «الليبية» يناير ١٩٩٥) (من ص٨ إلى ص١٧)

- فالدكتور خليفة التليسي يرى أن القذافي في هذه المجموعة قد بلغ بموهبته القصصية، درجة عالية من الشفافية التي لا تتاح للقصاصين المحترفين إلا بعد ممارسة طويلة لهذا الفن، وقليل منهم من استطاع فعلًا أن يبلغ بالقصة تلك المستويات الشعرية البالغة النقاء والرهافة» (ص١١)

ويمضي التليسي مشبهًا القذافي بالكاتب الإيطالي «جيوفاني فيرجا»، ويرى أن القذافي «في طليعة المبدعين، وربما تجاوزهم بعمق الرؤية وأصالتها» (ص١١)

ويرى أمين المازن أن أعمال القذافي «تعد انتصارًا للقصة القصيرة كجنس أدبي له حضوره في حياتنا الأدبية» (ص١٢)

وأكثر من ذلك تعد «انتصارًا مفهومنا في الأدب والفن» (ص١٤)

ويرى أحمد أبو إصبع(٦) أن «هذه الأعمال تجربة فريدة لقائد سياسي يمتلك فرص التعبير والخطاب المباشر عبر وسائل الاتصال

> **أسلوب القذافي في هذه المجموعة هو أسلوبه في خطبه وأحاديثه دون تنميق أو صقل**

الجماهيري، ولكنه آثر أن يتواصل مع الجمهور بأسلوب أكثر حميمية، وليس هناك من مجال يتسم بهذه الصفة مثل الفنون الأدبية» (ص٥٨)

ويرى أحمد الرفاعي أن مجموعة القذافي قد بلغت من الرقي والقوة والتجديد بحيث جاءت «أبعد من أدوات القياس، وأكبر من مسارب النقد»(٧)

ويرى أشرف عبدالفتاح أن القذافي في مجموعته «استخدم باقتدار مدارس التحليل النفسي واللاشعور، وسبر أغوار النفس البشرية، وكان قادرًا قدرة فائقة على تفريغ نفسه على الورق» (ص٥٢)

وشهادة زياد بن أبيه!!

ويدور في فلك «الشهادات» السابقة كلمات كثيرة جدًا لا يتسع لها، ولا لبعضها مقامنا هذا، ولكن ما قيل يذكرني «بزياد بن أبيه»، وكان - من صغره - فصيحًا مليغًا قوي العارضة حتى أن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - استمع إليه - وكان يافعًا - فقال: «لو كان هذا الفتى قرشيًا لساق العرب بعصاه».

وينقل لنا التاريخ أن معاوية بن أبي سفيان أرسله إلى البصرة واليًا عليها سنة ٤٥ هـ، فخطب في أهلها خطبته المعروفة «بالبتراء»، وكان فيها من العنف والشدة والوعيد، قدر ما تميزت به من البلاغة وروعة العرض وقوة التأثير. فلما انتهى من خطبته قام إليه «عبدالله بن الأهتم» وقال: «أشهدُ أيها الأمير لقد أوتيتَ الحكمة وفصلَ الخطاب» فصرخ زياد في وجهه «كذبتَ، ذاك نبي الله داود صلوات الله عليه» (٩)

أقول ما أحوجنا - بعد أن قرأنا «مجموعة القذافي» - بل ما أحوج القذافي نفسه إلى تذكر هذه الواقعة، وما أحوجه إلى صرخة قوية كصرخة زياد بن أبيه يجابه بها أدعياء النقد، ودعاة التزييف والتوثين.

وهمسًا في أذن زعيم الجماهيرية «العقيد معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي» أقول: «إن ما قرأته لك في مجموعتك يصعب بل يستحيل أن يمثل «مجموعة قصصية»، لأنك - كما توشي هذه «المجموعة القصصية» - لا تملك أبيات الفن القصصي وهذا لا يعيبك، فليس من اللازم اللازب إذ كنت القائد زعيمًا وخطيبًا ومحدثًا، وصاحب نظرية عالمية!!» في كتاب أخضر أقول ليس من اللازم الحتمي أن تكون كاتب قصة، وأعتقد أنني لم أتجاوز الصواب حينما همست في أذنك من أول حلقة (إلا القصة يا مولاي) ورحم الله فتحي سعيد». ■

المراجع والتعليقات

١ - بذكريني هذا بقول من قال: «وكان المصغر الصغير بكرًا أو أنثى فضع أمامه طبقًا صغيرًا فيه ماء، فإذا شرب فهو بكر، وإذا شربتْ فهي أنثى».

٢ - الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ٢١٩ (دار الكتب العلمية - بيروت د.ت)

٣ - السابق ٣٢٨، وهو من ملحق بالكتاب السابق منقول من كتاب (أبي الأجدابي) الطرابلسي: كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ.

٤ - د. يحيى عبدالدايم «تيار الوعي في الرواية اللبنانية المعاصرة» مجلة فصول، إبريل ١٩٨٧م

وانظر كذلك د. مراد عبدالرحمن مبروك: الظواهر الفنية في القصة القصيرة المعاصرة (٦١-٩٢) (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩)

٥ - د. محمد النويهي: طبيعة الفن ومسؤولية الفنان ٩١ (دار المعرفة - القاهرة ١٩٦٤م)

٦ - مجلة الثقافة العربية (الليبية) عدد ٣، ٤ مارس - إبريل ١٩٩٥م

٧ - مجلة الثقافة العربية ص ١٠ - العدد ٩ - سبتمبر ١٩٩٥م

٨ - السابق ص ٥٣

وانظر في كشف هذا النهج النقدي وخطورته «الأدب الحديث بين عدالة الموضوعية وجناية التطرف» لجابر قميحة من ص٩ إلى ص٣٦ (الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٣) وانظر ص٣٤ بصفة خاصة.

٩ - د. أحمد زكي صفوت: جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ٢/٢٧٤ (المكتبة العلمية - بيروت د.ت) ■

فتحي غانم يكتب عن معركة الثقافة والفكر مع السلطة

عبدالناصر والسادات وضعا أمن النظام قبل حرية الفكر والثقافة فكانت الكوارث

القاهرة: بدر محمد بدر

مؤلف الكتاب هو الأديب الروائي والكاتب الصحفي المعروف الأستاذ فتحي غانم، أحد القيادات الصحفية الفاعلة في الستينيات والسبعينيات، والحاصل على جائزة الدولة التقديرية في الأدب منذ عدة أشهر، والكتاب هو «معركة بين الدولة والمثقفين» أصدرته مؤسسة أخبار اليوم في ١٣٤ صفحة بحجم «الجاير» حيث يناقش فيه المؤلف قضايا الأزمة الثقافية والفكرية في مصر منذ حركة الضباط الأحرار في يوليو ١٩٥٢، وعلاقتها بالسلطة. أهمية الكتاب ترجع إلى أن مؤلفه هو أحد المشاركين في صنع العمل الإعلامي والثقافي والأدبي، وهو في نفس الوقت قريب من دوائر صنع القرار السياسي في عصري عبدالناصر والسادات، باعتباره من قيادات التنظيم الطليعي الذي حكم مصر لسنوات، ومازال رموزه يتحكمون في القرار الإعلامي والثقافي في هذه المرحلة، ومن هنا كان الكتاب «شهادة» على العصر الثوري، من شاهد رأى وسمع وشارك، وليست رؤية تحليلية قد تصيب وقد تخطئ. الكتاب إذن هو شهادة حية على مرحلة هامة من تاريخ مصر والمنطقة العربية.

كتاب اليوم

عدد سبتمبر

معركة بين الدولة والمثقفين

بقلم: فتحي غانم

تحت عنوان «كيف سيطرت المخابرات والمباحث على عقول المصريين؟»، يقول المؤلف «وعندما أعود بذاكرتي إلى تلك الأيام أرى أن ما أكتبه عن الصحافة والمثقفين في «الرجل الذي فقد ظله» و«زينب والعرش» قطرة من محيط ومازالت مشاهده محفورة في ذاكرتي أضيق بها حتى اليوم، لأنها تذكرني بحالة الانهيار ومناخ الضياع الثقافي».

وتحت عنوان «تفريغ العقول وتطهير الأحزاب ثم إلغاء العقول والأحزاب» يقول المؤلف «لقد دفع الشعب المصري القسط الأول من الثمن عندما لم تنسحب القوات المسلحة إلى ثكناتها، وقررت أن تتولى بنفسها عمليات البناء ومهمة التفكير، وكانت النكتة المشهورة التي أطلقتها أم كلثوم أنها تنصح أي أب حريص على مستقبل ابنه أن يسعى لإدخاله الكلية الحربية ليتخرج الطالب ويعمل في أي عمل يشاء، طبيبًا جراحًا أو مهندسًا أو مدير بنك أو كاتبًا ورئيس تحرير أو قاضيًا يصدر الأحكام على الناس في مجلس القضاء».

مذبحة العقول

ويقول «أطبقت الكماشة على الصحافة والجامعة - بعد إلغاء ٤٢ صحيفة ومجلة حزبية وطرد ٤٥٠ أستاذًا ومدرسًا جامعيًا في مايو ١٩٥٤م - تحاصر الفكر والرأي وكانت مذبحة العقول، ثمنًا باهظًا تحمله المصريون، وقبلوا التضحية به، ورفعوا عبدالناصر إلى مرتبة الزعامة الحقيقية، وكانت أملهم مرة أخرى أن يبدأ عهد جديد، وأن يتراجع السيف ليبقى القلم».

وتحت عنوان «أمن العقول الفارغة» يقول المؤلف «خيّم مناخ القهر على المثقفين للاشتباه في عدم ولائهم للثورة، وظهرت بوادر الجدل حول قضية «الثقة والكفاءة» أو «أهل الثقة وأهل الخبرة» ومع ذلك ظلت الجماهير تنتظر انفراج «الأزمة»». ويضيف «ونتيجة لإخصاء كل حياة فكرية أو اجتماعية وتفريغها في خدمة أصوات تفرض وجودها في الفراغ بالتهديد والإرهاب تحول الرقيب الخائف إلى مسؤول خائف، محافظ خائف، رئيس جامعة خائف، وزير خائف، لا أحد يدافع عن شيء له قيمة، لأن الشيء الوحيد الذي يخاف من فقدانه هو الإخلال بالأمن، وبالغوا في الحرص، حتى انفجرت مشكلة الأمن في فراغ ثقافي وسياسي».

وتحت عنوان «هزيمة الثقافة وهزيمة الأمن» يقول فتحي غانم «جاءت هزيمة يونيو ١٩٦٧م لتكشف عن أخطاء وعورات كثيرة في النظام السياسي للبلاد، لعل أبرز هذه الأخطاء - من وجهة نظري - أن حرية الفكر خضعت لاعتبارات أمن النظام، بينما كان المفروض أن حرية الفكر هي الدعامة الرئيسية لشرعية وقوة النظام. كانت استراتيجية الأمن عند عبدالناصر أقوى من استراتيجية الثقافة، الأمن أولًا ثم تأتي الثقافة، وكان لا يدري أنه يراهن على فقدان الثقافة، وأن الأجيال التي عاصرته في الستينيات، بما لها من ثقافة قوية، إنما نضجت وحصلت على معارفها من مدارس وجامعات وأحزاب تمرست بالفكر الليبرالي».

وفي أعقاب هزيمة ١٩٦٧ يقول المؤلف «كان من الطبيعي أن يسود الشعار المرفوع «لا يعلو صوت فوق صوت المعركة»، لكن للأسف الشديد، لم تحدث محاولات جادة لتعميق الديمقراطية أو إتاحة الفرصة لحوار جاد كذلك الذي حاولنا أن نبدأه قبل الحرب».

ويصل فتحي غانم إلى عصر السادات فيقول «استطاع السادات أن يشيع مدح الحرية بإعلام مكثف، ومن خلال سيناريو به مشاهد مثيرة، كمشهد حرق شرائط التسجيل التي تحتفظ بها أجهزة الأمن في عمليات تصنت غير مشروع، ومشهد ضرب جدار السجن (سجن طرة) إعلانًا لتحطيم أسوار المعتقلات وهدم السجون». ويضيف المؤلف «كان السادات يطبق بطريقته الخاصة نفس القاعدة التي بدأت بها الثورة، وهي أن الأسبقية لاستراتيجية الأمن، ومن أجل الأمن يجوز إغلاق الصحف أو خنق أصواتها ويجوز تقييد حرية الرأي بكل الوسائل - مشروعة أو غير مشروعة - يجوز من أجل أمن النظام». ويختتم المؤلف كتابه بقوله «إن السلطة السياسية في عهدي عبدالناصر والسادات كانت تتعامل مع حرية التعبير باستراتيجية محددة وهي أن الأمن أهم من الثقافة، وحماية النظام تبرر تقييد الحوار وإن اختلف أسلوب التعامل من عهد عبدالناصر إلى عهد السادات، ولا أريد أن أقف عند المقارنة بين العهدين، ذلك لأني أفكر في الحاضر وما أكتبه عن أيام عبدالناصر وأيام السادات مقصود به أيام مبارك ولأقول بوضوح «إن استراتيجية الأمن لا تحقق أمنًا إذا ما كانت قيدًا على حرية الرأي وإذا تدخلت في حوار المثقفين لتفرض عليه مسارًا معينًا يرضى عنه النظام أو يرتاح له الحاكم». ■

الطفل المنغولي «مرض داون»

تعريفه: *هو مرض يصيب بعض الأطفال على شكل مجموعة من الشذوذات الجسمية ناتجة عن اضطراب في تعداد الصبغ الحيية المعروفة باسم الكروموسومات، وذلك زيادة كروموسوم واحد على الزوج رقم واحد وعشرون فيصبح رصيد هذا الطفل منها كلياً سبعاً وأربعون بدل العادي وهو ست وأربعون*

وينشأ عن ذلك ما يعرف باسم متلازمة داون (Down Syndrome)

نبذة روائية: يظهر هذا المرض في كافة الشعوب بلا تحديد على شكل طفرة جسة بنسبة واحد إلى ثمانمائة تقريباً مع احتمالات ازدياد الإصابة بالمرض كلما زاد عمر الأم، إلى أن تصل إلى حوالي ٤٪ بعد سن الأربعين.

ولكن من نعمة الله تعالى أن الكثير من الأجنة المصابة بهذا المرض تنتهي بالإجهاض التلقائي.

أما نوع الخلل الأصلي فهو في الأغلب وجود كروموسوم ثالث مع الزوج الحادي والعشرين نتج خلال انقسام الخلية الأولى للإنسان وفي حالات أخرى يكون السبب كسرة صغيرة من كروموسوم ما ملتصقة بأحد كروموسومات الزوج الحادي والعشرين. وقد لوحظ أن حوالي ثلاثة بالمائة من والدي المنغوليين في هذا النوع الأخير يحملون تغييرات متوارثة في كروموسوماتهم، وإذا وجب دراسة الآباء الناقلين لمعرفة أيهم يشتبه بإنجاب أطفال منغوليين فيما بعد.

صفات المرض: الطفل المنغولي طفل مُعاق ويتميز بشكل يجعله مختلفاً عن الأطفال الباقين، ولكن بسمة المنغوليين الآخرين حتى لكأنهم إخوة وإن اختلفت أجناسهم، وقد سمي منغولياً لأنه يشبه هذه الفئة من الناس التي تعيش في أقصى آسيا صفات مريض داون أنه متخلف عقلياً ومصاب بشذوذات خلقية في مناطق من الجسم مثل الرأس واليد والقلب يعاني من ارتخاء عضلي عام مد ولادته وليونة في مفاصله، يتأخر في نموه عموماً عن الأطفال العاديين مثل الكلام والتسنين والجلوس والمشي، وعلى كل حال لا يصبح عادياً أبداً، وهناك نسبة منهم تصاب بسرطان الدم لاحقاً.

والطفل المنغولي طفل لطيف مسالم، لين الطباع، سهل الانقياد، وتكثر إصابته بالتهابات المجاري التنفسية التي إذا جُمعت مع مشاكل القلب تكون سبباً لوفاته فيما بعد

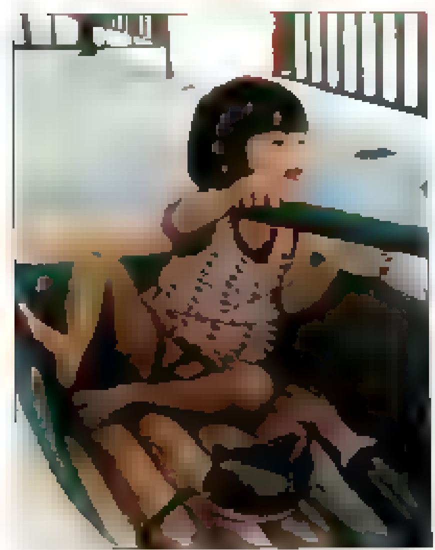

مناقشة: رأينا كيف أن تغييراً طفيفاً جداً في هذه الأشكال متناهية الدقة والمسماة الكروموسومات يؤدي إلى هذا التغيير الهش في الإنسان، فسبحان الخالق المتصل.

ويعتبر هذا المرض من الأمراض النادرة عموماً ولا أجد مبرراً مع النساء من الحمل خوفاً من هذا المرض حتى لو سبق لواحدتهن أن ولدت منغولياً، إنما المقصود من هذه المقالة هو تعريف القارئ الكريم بهذا المرض وإعطاء ذوي المنغوليين الفكرة الصحيحة عن المرض حتى لا تختلط عليهم المعلومات، ولا تضيع أموالهم وجهودهم هباءً منثوراً ركضاً وراء البحث عن علاج لقلة كبدهم، فليس هناك علاج متوفر إلى الآن لهذا المرض بل كل ما يعالج هو الأعراض الناتجة عنه مثل بعض الالتهابات وغيرها

والمحافظة على هؤلاء الأطفال المعاقين من الأمراض والحوادث وإعطائهم التطعيمات في وقتها وعدم إهمال تغذيتهم ليصبحوا أكثر مقاومة للمرض أمر ضروري وحساس، ويمكن القول أن الطفل المنغولي «مثل أي طفل معوق» تحت رحمة والديه، فهو نفس بشرية تحتاج منا كل العطف والشفقة والعناية

وأخيراً أود أن أقول كلمة عن تشخيص هذا المرض فهو من أسهل التشخيصات، لأن نظرة واحدة للطفل مع فحص تصوير يؤكد المرض، ولا داعي لعمل أشعات أو تحاليل إلا إذا كانت لهدف خاص، والحاح الأهل للمضي قُدُماً في تحاليل أو أشعات هو طلب في غير مكانه■

وقفة طبية

أشعة

الأشعة ..هذا العلم الحديث الآخذ في التطور بشكل سريع ومطرد، والذي أصبح يقدم خدمات جليلة في عالم الطب يفهمه الناس في غير واقعه الصحيح، مما يسبب أحياناً كثيرة سوء استخدام هذه الخدمة، أو يؤدي إلى عدم الشعور بالرضى عند الحصول عليها.

أولاً يجب أن نعلم أن الطبيب قد لا يحتاج إلى الأشعة لتشخيص كل مرض فقد يكتفي الطبيب بالاستماع إلى شكوى المريض ثم فحصه إكلينيكياً للوصول إلى التشخيص العلاجي المطلوب، ومن ثم تحديد العلاج، والأشعة في هذه الحالة غير ضرورية وغير مفيدة.

وثانياً يجب أن تعرف أن كل شيء لا يمكن إظهاره بالأشعة، بل إن كثيراً من الأمراض ليس بالإمكان تشخيصها عن طريق الأشعة، وعندها فإن الطبيب يكون مخطئاً إذا لجأ إلى الأشعة كمعيار تشخيصي إذا كان يفكر بأحد تلك الأمراض.

ومن المهم أن يكون معلوماً لدينا أن الإشعاعات الصادرة عن أجهزة الأشعة هي ليست بالإشعاعات المحببة للتعرض لها، وذلك خصوصاً عند الأطفال، وقد يكون من الممنوع استخدامها إطلاقاً مع الحوامل (السونار عبارة عن موجات صوتية ليست إشعاعات)، ولذلك فإن الأطباء لا يحبون تعريض مرضاهم للإشعاعات. وخصوصاً أن تأثير الإشعاعات تراكمي التأثير. إلا في الحالات الضرورية القصوى.

فإذاً كل ما نرجوه منك هو ألا تزور الطبيب وأنت واضعاً في حسبانك بأن الطبيب سيقوم بطلب أشعة لك، لأنه إذا كنت تضع هذا الاعتبار في ذهنك وأنت ذاهب لزيارة الطبيب فإنه إذا لم يقم الطبيب بطلب الأشعة لأحد الأسباب التي ذكرناها سابقاً أو لغيرها فإنك ستشعر بأن الطبيب لم يقم بواجبه تماماً، وعلى الرغم من أن هذا الظن معاكس تماماً لحقيقة الأمر، فكل ما هنالك أن الطبيب لم يكن بحاجة لهذه الأشعة وأراد أن يوفر عليك التعرض للإشعاعات أو أنه لا يمكن التشخيص بالأشعة أو لاعتبارات أخرى كثيرة، فإذا لم يطلب الطبيب الأشعة فقد يكون قدم لك خدمة كبيرة، وليس أنه قد قصَّر في حقك تشخيصياً■

د. عادل الزايد

تسمم الأطفال

حذار من أدوية الجد والجدّة

بقلم: د. زياد التميمي (*)

من أكثر اللحظات حرجاً وإثارة للفوضى والارتباك في المنزل وقوع أحد الأطفال ضحية لحادث تسمم ما، بك للمفاجئة وحدة الأعراض، والخوف على حياة الطفل.

ولعل هذه الحوادث من أكثر الوقائع ترداداً على إسعاف أي مستشفى، بل قد تصل إلى مراجعة الأمراض الشائعة في القائمة أحياناً

الأسباب: أولها وأخطرها الإهمال، من ترك المواد السامة في متناول أيدي الأطفال يعبثون بها بدافع حب الاستطلاع الفطري وحب الكشف عن المجهول وحركتهم غير المستقرة فيقعون على الكثير مما لا يقع فيه نص الكبار

وبما أن مرحلة التعرف على العالم الخارجي عند الطفل تمر على الفم قبل العقل فإنه من أجل سبر غور شيء ما لابد أن يتذوقه وربما وضعه في فمه اعتقاداً منه أنه صالح للاستعمال أو مخدوعاً من الوعاء الخارجي (مثل من يضع المواد الكيماوية في قوارير ماء الصحة)

وثاني أسباب التسمم عدم توعية الصغار وتبسيط الأمور لهم ليدركوا مدى الخطر الكامن وراء هذه المواد

أكثر المسببات: هناك التسمم الحاد الذي يكون إما غذائياً أو غير غذائي وهناك التسمم المزمن الذي هو دائماً كيميائي أو غيره «إشعاعي» والتسمم المزمن موضوع واسع يحتاج بحثاً مستقلاً

ومن أكثر المواد غير الغذائية في الحالات الحادة الأدوية التي يستخدمها الكبار فيأخذها الطفل تقليداً أو عرضاً وأهمها أدوية الجد والجدة لأنها من النوع الخطير وخاصة أدوية الضغط المرتفع والسكري وأدوية القلب والشرايين

ثم المواد الكيماوية المنظفة في المنزل وأخطرها الصودا الكاوية «كلوركس» و«الفلاش» وهي حارقة كيماوياً يهترئ منها اللحم، ومثلها الصابون وهو غير خطر عموماً والمنظفات الأخرى، ثم المواد الكيماوية المستعملة في التدفئة مثل البنزين والديزل والكاز (الكيروسين)، وهذه مواد طيّارة تطير بسرعة من المعدة والأمعاء إلى الرئتين والدم والجهاز العصبي مسببة أعراضاً شديدة، وقد تتضاعف بالجراثيم فتصبح القضية أكثر تعقيداً

التعامل مع التسمم: يجب الاحتفاظ بالهدوء، وضبط الأعصاب لتكون الخطوات اللاحقة مثمرة، وهي إزالة ما على الجسم من مواد سامة، ونزع الثياب، وغسل الجسم بالماء البارد، وإذا كانت المواد السامة علاجات فلا بأس من إعطاء ملعقة كبيرة من شراب الإيبكاك أو الماء مع ملح ليقيء الطفل ما ابتلع

أما إذا كانت مواد كاوية أو كيماوية للتدفئة، فالقيء ممنوع تماماً، بعد ذلك يستشار الطبيب ويفضل أولاً بالهاتف لأخذ التعليمات الضرورية قبل نقل المريض إلى المستشفى أو تقرير أية خطوات لاحقة

لذا... احفظوا الأدوية بعيداً عن متناول الصغار، وأرشدوهم لخطر التسمم بالمواد الكيماوية ■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس ـ السعودية.

سلة الأخبار

ثقب الأوزون

يعتقد الأطباء أن نسبة المصابين بمرض سرطان الجلد سترتفع خلال السنوات القادمة بنسبة ٣٠٪، وهذا ما أشار إليه الباحث الهولندي «فان ديلون»، والذي توقع أن تصل الإصابات بهذا الداء الخطير أعلى نسبة عام ٢٠٤٠م

ويرجع هذا الارتفاع المتوقع في الإصابة بسرطان الجلد إلى الثقب الحادث في طبقة الأوزون والآخذ في الاتساع.

وثقب الأوزون المتسبب فيه هو استخدام بعض المواد الكيميائية مثل «الكلوروفلور، والكربون، وكلوروفيل الكربون، والبروميد الميثيل، والهيدروجين، وهي المواد التي غالباً ما تكون موجودة في مواد التنظيف المستخدمة داخل المنازل وغيرها من المركبات الصناعية ■

شعبان بروال

الحليب للجميع

ارتبط شرب الحليب بالطفولة، ولذلك فإن كثيراً من الناس يتنامى عندهم شعور بعدم الرغبة في شرب الحليب عند الكبر

ولكن اكتشف أن الحليب يعمل على زيادة إفراز مادة الإنترفيرون، وهي مادة بروتينية تفرزها خلايا مناعة وهذه المادة تعمل على مقاومة الفيروسات التي تهاجم الجسم، وكما أن الحليب يعمل على إيجاد بيئة غير مناسبة نمو البكتريا الضارة في الأمعاء، فإنه ثبت أن الأشخاص الذين يحافظون على شرب الحليب يتعرضون أقل عرضة للإصابة بالإنفلونزا والنزلات المعوية ■

آلام الظهر عند المرأة

آلام الظهر هي إحدى الأعراض التي تعاني منها المرأة في الأشهر الأخيرة من الحمل، وذلك بسبب تقعر العمود الفقري القطني، وذلك ناتج عن تمدد عضلات البطن

وهذا التغير في العمود الفقري يؤدي إلى زيادة الشد على العضلات الظهرية، وتحدث آلم الظهر خاصة عند الوقوف أو الجلوس المدي، ولذا ينصح الأخت الحامل بالوقوف بوضعية متوازنة مستقيمة مع لبس الأحذية المنخفضة، وأخذ الكالسيوم والفيتامينات بشكل جيد خلال الحمل، مما يساعد في إزالة هذه الأعراض المزعجة بشكل كبير ■

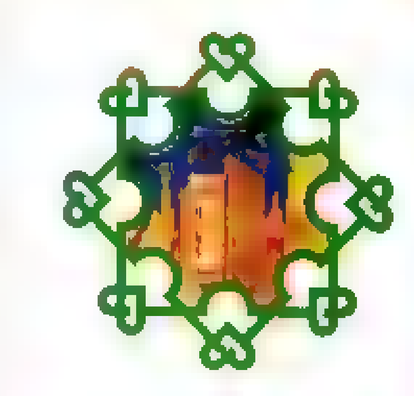

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

إحياء حفلات الأعراس

السؤال : هناك بعض الأسر تتفق مع مطربين ليحيوا حفلات الأعراس للنساء، ويجعلون المغني وفرقته في غرفة، والنساء المدعوات في الصالة، وهناك أحد المطربين في أثناء الحفلة يخاطب النساء عبر الميكرفون، ويقول بعض العبارات التي قد يكون الغرض منها الإثارة ودعوة النساء لمزيد من الرقص، وأحياناً تكون عبارات للفكاهة، أو غير ذلك، علماً بأن الحفلة كلها بالدف والطبل، نرجو بيان الحكم الشرعي في ذلك، وخاصة غناء الرجال للنساء وجواز حضور هذه الحفلات؟

الجواب : الغناء في الأعراس جائز عند الفقهاء، لغرض إدخال الفرح والبهجة والسرور، ومستند ذلك حديث عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله: «يا عائشة ما كان معكم لهو فإن الأنصار يعجبهم اللهو» (فتح الباري بصحيح البخاري ٩/٢٢٥) كما يباح الغناء في العيد، لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل عليَّ رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث. فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند النبي ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ فقال: دعهما، فلما غفل غمزتهما فخرجتا» (البخاري ٢/٤٤٠ ومسلم ٢/٦٠٧) كما يباح الغناء للمناسبات المباحة الأخرى كقدوم مسافر، أو للختان أو للمجاهدين أو لحداء الإبل، ويجوز أن يصاحب الغناء الدف والطبل، لما روت الربيع بنت معوذ قالت: «دخل عليَّ النبي ﷺ غداة بني علي فجلس على فراشي، وجويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آبائي يوم بدر، حتى قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال النبي ﷺ: لا تقولي هكذا، وقولي كما كنت تقولين» (البخاري ٩/ ٢٠٢)

وبناء على هذه الأدلة نقول: يجوز أن تغني النساء للنساء، وهذا هو الأولى شريطة أن تكون عبارات الأغاني عفيفة غير فاحشة ولا مثيرة للغرائز، ولا حرج أن تكون كلمات الأغاني غزلية إذا كانت عفيفة، وينبغي أن تكون أدوات الغناء المصاحبة له مما هو مشروع من الدف والطبل، وما هو من جنسيهما وهذا هو المعهود في الأعراس الشعبية، وينبغي تجنب المعازف، وآلات العزف المختلفة في حكمها، كما يجوز غناء الرجال للرجال بالضوابط نفسها.

وأما غناء الرجال للنساء في مثل هذه الحفلات فهو جائز بالشروط السابقة، ويضاف لها أن يكون مدخل الرجال ومخرجهم منفصلاً، وألا يختلطوا بالنساء، وألا يطلعوا عليهن، فإن كان المغني وفرقته في غرفة منفصلة فصلاً تاماً بحيث لا يسمع الرجال النساء، ولا النساء الرجال إلا عبر الميكرفون، فحكم ذلك الجواز وهو مثل استماع صوت الرجال بالمسجل.

ولكن لا يجوز أن يتدخل الرجال أو المطرب في مخاطبة النساء وإثارتهن بعبارات كما هو وارد في السؤال، فإن كان كذلك منع ذلك سداً لذريعة الفساد، وهذا كله لبيان حال واقعة السؤال، وهذا لا يعني إقراره وتشجيعه، وإن التزمت الضوابط لأن التزامها قد لا يكون في كل حال ولأن غناء النساء للنساء أولى وأليق، وهو غير مفقود. ■

لعب الكورة.. وكشف الفخذ

السؤال : هل يجوز أن نلعب كرة القدم مع كشف الفخذ؟ فهل الفخذ عورة فيجب ستره أو ليس بعورة؟ فنرجو بيان الحكم لما يبنى على ذلك من أمور.

الجواب : اتفق قول المذاهب الأربعة على أن الفخذ عورة، لأنهم متفقون على أن عورة الرجل هي ما بين السرة والركبة، وبذلك تبطل الصلاة بكشف الفخذ.

ودليلهم حديث جرهد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ رآه قد كشف عن فخذه، فقال: غط فخذك، فإن الفخذ من العورة، وعن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم مثله مع اختلاف يسير في اللفظ، وهي أحاديث صحيحة «صحيح الجامع الصغير للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ٤/٦٨» لكنهم اختلفوا في السرة والركبة هل هما من العورة أو ليستا من العورة، فجمهور الفقهاء، وهم المالكية والشافعية والحنابلة يرون أنهما ليستا من العورة فيجوز كشفهما ولا تبطل الصلاة بكشفهما، وقال الحنفية إن السرة ليست من العورة، والركبة عورة.

ودليل الجمهور حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر رضي الله عنه آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: «أما صاحبكم فقد غامر فسلم» فذكر الحديث (رواه البخاري)، وحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ كان قاعداً في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبته فلما دخل عثمان رضي الله عنه غطاها» (رواه البخاري بلفظه)، وأما الحنفية فاستدلوا بحديث «الركبة من العورة»، وهو حديث ضعيف.

وذهب بعض الفقهاء منهم عطاء، وداود، ومحمد بن جرير، وأبو سعيد الأصطخري، ورواية عن أحمد بن حنبل، إلى أن الفخذ ليس بعورة مستدلين بما روت عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر رضي الله عنه فأذن له وهو على تلك الحال، فتحدث ثم استأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك، ثم استأذن عثمان رضي الله عنه، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه ثم قال: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (مسلم ٤/١٨٦٦)، واستدلوا أيضاً بما روى أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ حسر يوم خيبر الإزار عن فخذه حتى أني لأنظر إلى بياض فخذه عليه الصلاة والسلام».

(مسلم ٣/١٠٤٤)

وقد ناقش الفقهاء أدلة القائلين بأن الفخذ ليس بعورة بأن حديث عائشة رضي الله عنها ليس فيه دلالة على أن الفخذ ليس بعورة لأن اللفظ ليس صريحاً فيه، بل هو مشكوك في العضو المكشوف هل هو الفخذ أو الساق، وقالوا لو صح الجزم بكشف الفخذ فيؤول على أن المراد كشف بعض ثيابه لا كلها.

وأما حديث أنس رضي الله عنه فهو كما قال البخاري: حديث أنس أسند - أي أقوى - وحديث جرهد أحوط.

ويحمل الحديث على أنه انكشف الإزار وانحسر بنفسه لا أن النبي ﷺ تعمد كشفه، بل انكشف لإجراء الفرس، ويدل عليه أنه ثبت في رواية في الصحيحين فانحسر الإزار. (ينظر في هذه التخريجات والرواة المجموع ٣/١٧٦)

وبهذا يرجح قول الجمهور بأن الفخذ عورة في الصلاة وخارجها للعب والرياضة والسباحة وغيرها ما لم يكن للتطبيب فيجوز كشفها للحاجة والضرورة، ويقدر الكشف بحسب الحاجة، ويرجح كذلك قول الجمهور في أن الركبة ليست عورة فيجوز كشفها لكن سترها أفضل لأن كشفها دون الفخذ عسير، فلو أخذت حكم الفخذ لكان أفضل وأستر، وإن كشفت فلا حرج.■

دخول الحَرَم بغير إحرام

السؤال: شخص يريد أن يقضي غرضاً معيناً داخل مكة قريباً من الحرم، فهل يجوز له أن يدخل الحرم بدون إحرام، علماً بأنه ينوي أن يعتمر بعد إنجاز مهمته؟

الجواب: لا يجوز أن يدخل الحرم بدون إحرام، فيجب عليه الإحرام عند جمهور الفقهاء - عدا الشافعية - حيث قالوا بجواز دخوله بغير إحرام - لكن يستحب له أن يحرم ولا يجب.

ويستثنى من ذلك من يتردد على الحرم فيخرج من مكة إلى مكان قريب دون مسافة القصر ولا يمكث في هذا المكان كثيراً فيعود بعده إلى مكة فيجوز له دخولها دون إحرام، وكذلك يجوز لمن مهنته تقتضي الدخول والخروج كناقل الماء، وموصل الناس لحاجاتهم كسائق سيارة الأجرة ومن في حكمه.

كما اتفق الفقهاء على جواز دخول مكة بغير إحرام لمن كان داخل المواقيت، ويجوز للمفرد بالعمرة والتمتع فيجوز أن يخرج إلى الحل أي داخل المواقيت.

وكذلك يجوز دخول الحرم دون إحرام لقتال مباح أو خوف من ظالم لأن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح بغير إحرام، وأهل مكة لا حرج عليهم إذا خرجوا ثم دخلوا مكة دون إحرام.■

إقامة عروض للأزياء

السؤال: ما هو حكم الشرع فيما شاع هذه الأيام من إقامة عروض للأزياء، تقوم بها نساء متخصصات بهذا النوع من العرض الذي اشتهرت به بيوت الأزياء العالمية، ويصاحب هذا العرض كشف للعورات من الشعر والصدر أو الساقين، وملابس جذابة، ويؤدي العرض بطريقة ملفتة للنظر في هيئة المشي وغيره، ويعرض في الأجهزة الإعلامية في الدولة، ويتم ذلك بمقاعات بترخيص وإشراف من الجهات الرسمية، فنرجو بيان حكم الشرع في هذا العمل؟

الجواب: نجيب عن هذا السؤال لا باعتباره واقعة حال فحسب، وإنما باعتباره واقعة بها أمثال ونظائر مثلها في السوء أو أقل أو أكثر فتتخذ من هذه الواقعة مثلاً لغيرها مما ابتليت به مجتمعاتنا مما هو في جنسها في الحكم والنتيجة، فنقول وبالله التوفيق: اتفق الفقهاء على أن جسم المرأة كله عورة فيما عدا الوجه والكفين - على خلاف بينهم - ونهى الله عز وجل أن تُظهر المرأة شيئًا من عورتها إلا لمن نص الشارع على جواز كشفه لهم، ولكل حدوده في ذلك قال تعالى «ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن ...» (النور ٣١)

وظهور امرأة عارضة للأزياء بالوصف المذكور في السؤال هو من التبرج المحرم، فقد جمع كل معاني التبرج، فالمرأة تخرج أمام الأجانب عنها من الرجال أو تسمح لنفسها أن تعرض عبر الأجهزة المرئية، وهي بكامل زينتها، مظهرة فتنتها، متثنية ومتكسرة في مشيتها، لابسة ما يُعري جسمها أو يشف عن عورتها مثيرة بذلك كل الغرائز، جالبة لها الأنظار، وهذا من كل من فعل بعض الجاهليات قبل الإسلام، فكن يخرجن في كامل زينتهن ويتكسرن في مشيتهن وقد نهى الله عز وجل عن ذلك بقوله «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» (الأحزاب ٣٣)، وقال تعالى «ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن» (النور ٣١)، وهذه الأدلة وغيرها كثير كافية في الدلالة على حرمة هذا الفعل نصاً وقطعاً وإجماعاً.

وأما منع ذلك فيجب الأب أو الزوج فيمنعان البنت أو الزوجة من هذا الفعل المشين، وكذا واجب السلطات في الدولة منع ذلك، ولا يجوز السكوت عن هذا وأمثاله من المنكرات لمخالفته شرع الله وتقاليد بلادنا الحميدة.

وأما ما ورد في السؤال من أن عرض هذه الأزياء يتم بإذن وعلم وإشراف من الجهات الرسمية فهذا بلا شك خطير، أن تصبح الجهات المعنية بحفظ أعراض الناس سبباً في فتح أبواب وذرائع الفساد.

وهذا الموقف من السلطات ينقل الموضوع إلى درجة الإعانة على المنكر، وينقل المنكر الخاص إلى منكر عام، بل ينقله إلى درجة إشاعة منكر - والعياذ بالله - وهي المرحلة التي تدخل على المجتمع الفساد، ولذا حذر المولى عز وجل من هذا، وتوعد مرتكبيه بالعذاب الأليم، فقال تبارك وتعالى «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة» (النور ١٩)، فالذي يشيع الفساد ويرعاه فهو محب له، مبغض للصلاح والإصلاح، وإن عرض هذا الفحش وغيره يدعو ضعاف النفوس إلى قبوله، ثم تتسع قاعدة الراضين به، ثم يشيع منه فساد آخر وآخر ويكثر الخبث فيتحقق الضرر في الدين والدنيا، لا لأصحاب الفساد وحدهم، بل يعم المجتمع بأسره من رضي ومن لم يرض، ويذوق آثاره الجميع عذاباً وضنكاً وشقاء في الدنيا، وفي الآخرة عذاب لأصحابه فوق العذاب، فالمسؤولية جماعية ولابد من منع الفساد أيا كان، ولا يقال إنه خاص بأصحابه وهذا ما حذر منه النبي ﷺ وأنذر بغرق المجتمع بأسره إن هو سكت عن منكر حتى شاع، فقال في حديث السفينة المشهور «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فكان بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا أرادوا أن يستقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا، فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً».■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

مقترحات في اغتنام الوقت

في مثل هذا الزمن الذي نعيش فيه، لا يستطيع المرء أن يؤدي جميع الواجبات اليومية التي عليه، وما ذلك والله أعلم إلا لقلة البركة وفساد الزمن، فتريد أن تنهي معاملة ما في إحدى الدوائر، فتأخذ هذا من وقتك ساعة، بل ربما ساعات، وإذا تعطلت سيارتك أو شيء في بيتك استنزف هذا من وقتك الشيء الكثير.

والداعية إلى الله أحد هؤلاء الناس الذين تشغلهم مطالب الحياة، وحريٌ به أن يفكر في مقترحات مفيدة تساعده عند ضيق الوقت وشدته، وهذه أمثلة على ذلك:

١ - تحضير عدة مواضيع تربوية أو تثقيفية من مصادر مختلفة تكون حاضرة عند الحاجة، والسبب أن بعض الدعاة عندما يُطالبون بإلقاء موضوع ما لتغيب المحاضر أو مرضه لا تجد البديل.

٢ - تحضير قصص تربوية طريفة وقصيرة، إضافة إلى مجموعة أخرى تحتوي على أقوال للسلف، وحكم، وأخرى أبيات شعرية تُكتب على كروت صغيرة، وتوضع في السيارة، والسبب أن الوقت قد يمضي في السيارة ولا يتم بكر أية فائدة، وهذه الفوائد القصيرة التي يراعى فيها الاختيار المناسب لها أثرها البالغ، والكلمة الطيبة صدقة.

٣ - شراء دفتر وسط أربعين صفحة أو ستين، وتقسيمه إلى «فوائد وحكم، أسئلة ثقافية، قصائد وأناشيد، قصص وطرائف، مواضيع وتوجيهات، آداب وأحكام...» حسب ما يراه الداعية، والسبب أنه في بعض الرحلات يحدث فراغ في برنامج الرحلة «الباص، مكان النزهة...» لأي سبب، وكم جُربت هذه الفكرة وكانت رائعة وناجحة، حتى إن البعض يطالب بإحضار هذا الدفتر من صاحبه كل رحلة لتتم الاستفادة منه، ويراعى فيه الاختيار المناسب لجو الرحلة ونوعية المشاركين.

وفق الله الجميع لحسن القصد، وعسى أن تكون هذه المقترحات سداً لثغرات موجودة، وطيف من أطياف الماضي يذكرني بقول: «جميع المصالح تنشأ من الوقت، فمن أضاعه لم يستدركه أبداً». ■

عبد العزيز محمد التهامي - السعودية

وصف أم معبد لرسول الله ﷺ

قالت أم معبد الخزاعية عن رسول الله ﷺ وهي تصفه لزوجها، حين مرّ بها مهاجراً:

[رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولم تزر به صلعة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صحل، وفي عنقه سطع، أحور، أكحل، أزج، أقرن، شديد سواد الشعر، إذا صمت علاه الوقار، وإن تكلم علاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأحسنه وأحلاه من قريب، حلو المنطق، فصل، لا نزر ولا هذر، كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن، ربعة لا تقحمه عين من قصر، ولا تشنؤه من طول، غصن بين غصنين، فهو أنظر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفون به، إذا قال استمعوا لقوله، وإذا أمر تبادروا إلى أمره، «يقصد أصحابه أبو بكر، ومولاه عامر بن فهيرة، ودليلهم عبدالله بن أريقط الليثي»، محفود، محشود، لا عابس، ولا مفند] ■

من كتاب «الرحيق المختوم» لصفي الرحمن المباركفوري.

فهد صالح السلامة - جدة - السعودية

تفضيل الأم على الزوجة

نحر أعرابي جزوراً، فقال لامرأته: أطعمي أمي، فقالت: أيها أطعمها؟ قال: الورك، فقالت: التي ظهرت ملحمة وبطنت مشحمة، لا لعمري!

قال: الفخذ، قالت: الكثيرة اللحم الطفة المخ، لا لعمري!

قال: الكتف، قالت: الحاملةُ اللحم من كل مكان!

قال: فما تطعميها؟ قالت: اللحي التي ظهرت بالجلد وبطنت بالعظم.

فقال: تروّدي إلى أهلك، فأنت طالق ■

إجابات العدد الماضي

من هو: الحباب بن منذر

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ح	ج	ة	ا	ل	و	د	ا	ع
٢	ن	■	ا	ح	ك	ر	ا	■	ب
٣	ا	ف	■	ت	م	ق	■	ح	ل
٤	ل	■	د	ل	ا	ن	ب	■	ه
٥	ي	[illegible]	ف	ا	■	ه	ا	ع	■
٦	س	ع	■	ن	ب	■	ب	د	ح
٧	■	ا	ب	■	ا	ن	ع	ف	و
٨	ا	ن	س	ا	د	ع	■	ا	ل
٩	ص	ف	ر	■	ر	و	ج	ت	ي

الذبابيون

أظنك ستقول ماذا يُراد من هذا العنوان؟ وما الهدف من تسطير مثل هذا؟ ولكن ما عليك إلا أن تقرأ هذه الكلمات، فلنبدأ مستعيناً بالله تعالى.

من الذي لا يُخطئ في حياته أو في سلوكه؟ ومن منا المعصوم من الوقوع في الزلل؟ من الذي ما ساء قط؟ ومن له الحسنى فقط؟ لاشك أن كل شخص يُخطئ ويصيب، فيُحمد على الصواب ويعذر في الخطأ، أو يعاتَب معاتبة النصيحة لا التوبيخ، ولكن هناك صنفاً من الناس ليس له همٌ إلا تصيد الأخطاء، وتعقب الزلات، فمثله كمثل الذباب لا يقع إلا على مواطن الجيف والأوساخ، وإن رأى عليك كل حلّة أو زينة، أو شمّ منك كل ريح طيب.

إن مثل هذا الصنف خطير على الفرد والمجتمع فهو يثير فيهم «أي في النفوس» الحقد والغلّ أحياناً على مثل هذه العينات من الناس، وقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية حين قال: «لايكن أحدكم ذبابياً لا يقع إلا على مواطن الجيفة»، وقد قال الشاعر وأجاد:

شرُّ الورى بعيوب الناس مشتغلٌ
مثل الذباب يراعي موضع العلل

فالحذر من الاتصاف بهذا الوصف، ولتكن من الذين إن أصابوا الناس شكروهم، وإن أخطأوا تلمسوا لهم الأعذار، فتكسب بذلك رضى الله والناس ■

عيسى علي أحمد كاملي - السعودية

من هو؟

عالم من علماء المسلمين المعاصرين، وهو مجاهد وشهيد إن شاء الله تعالى

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٥ + ٧ + ٣ صفة للصالحين
٩ + ٥ + ٤ + ٦ مادة في البيض
٧ + ٥ + ٨ حروف
١٠ + ٢ أحد الوالدين
١ + ١٠ + ١١ سنة.■

أحمد بو شوشة. الجزائر

حينما لا نتقي الله العظيم

حـــينمـــا نرتابُ في قــرآننا او نســتــهينْ
حــينمـــا لا نقــتــدي برســولِنا الهــادي الأمينْ
حـــيـنمـــــا اهواؤُنا تعلو على الحقِّ المبينْ
حـــينمـــا الــوانُنا، افــعــالُنا تُعدي الجــبينْ
حـــينمـــا حبُ الزَّعــامـــةِ يعْــتــرينا كلُ حينْ
حـــينمـــا لا نرْعَــوي عنْ غَــيِّنا مــرَّ السنينْ
حـــينمـــا نحــيـــا بلا هدفٍ حــيـــارى تائهينْ
ثم نســتــجـــدي قــوى الطاغــوتِ في ذُلٍّ مَــهينْ
عندها ندعــو . وكم ندعــو . فــهــيــهــات المعينْ.■

نجم رضوان - نيوجيرسي . الولايات المتحدة الأمريكية

أفكر برقم

إني افكر برقم فردي، اطرح منه واحد، ثم اضرب الناتج في نفسه وأضيف إليه ضعف الرقم الذي فكرت فيه فيكون الناتج ٢٦، فما هو الرقم الذي كنت افكر فيه؟ ■

الكلمة المفقودة

ر	ق	ي	ة	هـ	ن	د	ب	ن	ي	ز
ز	هـ	ر	ة	س	م	ي	ة	ا	ع	ن
ا	ح	ل	ا	م	ر	ج	س	ن	ا	و
ا	ة	ع	ن	ق	ا	و	م	غ	ف	ر
ل	م	ز	ي	ا	ي	ا	ي	ا	ش	ة
م	ي	ي	د	و	ة	هـ	ر	م	ة	ة
ي	ل	ر	ا	ش	د	ر	ة	ي	م	م
ر	ح	ة	ن	ا	ا	ن	س	ح	ر	ط
م	ل	ي	ل	ي	ع	م	ن	ا	ل	ا
ص	ا	ل	ح	ة	س	ي	و	ج	ن	ف

عند شطبك للكلمات التالية تبقى عندك حروف تكوّن اسم دولة تقع في الجزيرة العربية
رقية - زينب - فاطمة - نجوى - عائشة - صالحة - نورة - هند - مريم - ليلى - سعاد - زهرة - حليمة - انغام - احلام - عزيزة - نادين - منال - أشواق - جواهر - راية ■

صبيح مصلح سليمان المالكي . الجائزة . الخليفة . السعودية

معلومات عامة

- المحيط الهادي: سُمّيَ بهذا الاسم لأن مياهه هادئة، وأول من سماه بهذا الاسم «ماجلان» سنة ١٥٢٠م
- المادة التي تفوق السكر في حلاوتها بـ ٣٠٠ ضعف، هي مادة السكارين
- أعمق منجم في العالم «وسترن ديب» في مدينة «كرلتون» في افريقيا الجنوبية، وعمقه ٣٥٤٣م تحت الأرض
- أعلى مدينة في العالم عاصمة المكسيك ترتفع عن سطح البحر ٢٣٥٠م
- أعلى بحيرة في العالم هي بحيرة «تستتيكاكا» تقع على حدود بوليفيا والبيرو ٣٨١٥م ■

عبد الكريم أحمد العبد الكريم . الزلفي . السعودية

مأثورات عربية

حلمت بالقرعة

دخل ابو دلامة على الخليفة المنصور ذات يوم فأنشده

إني رأيتك في المنام
وأنت تعطيني خيارة
مملوءة دراهمــــا
وعليك تأويل العبارة

فقال له المنصور «امضي فأتني بخيارة املؤها لك دراهم ودنانير فغاب قليلاً وعاد يحمل قرعة كبيرة، فقال المنصور ما هذا يا ابا دلامة؟ فقال: عفوك يا مولاي، لقد حلمت بالقرعة لا بالخيارة، ولكني نسيت، فلما رأيتها في السوق تذكرتها. فضحك المنصور وأجازه

حيثما كانا كان

دخل يزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبدالملك بعد موت الحجاج، فقال له سليمان: قبح الله رجلا أجرك رسنه وولاك امانته، فقال: يا امير المؤمنين رأيتني والأمر لك وهو عني مدبر، فلو رأيتني وهو عليَّ مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت، واستعظمت مني ما استحقرت، فقال سليمان: أترى الحجاج استقر في جهنم، فقال: يا امير المؤمنين لا تقل ذلك في الحجاج وطالما لكم المنابر، وأذل لكم الجبابرة، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك وشمال أخيك فحيثما كانا كان.■

محاوشي محفوظ . الجزائر

Tuesday (No. 1191) 12-18/3/1996 (Year 26)
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
الانتخابات الأخيرة وتفاقم الأزمة السياسية في بنجلاديش
عندما ردت حماس على اليهود بلغتهم!

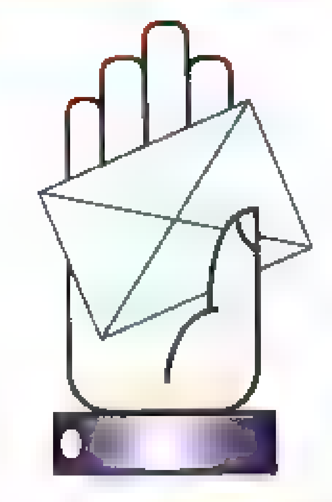

رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: مصطفى إبراهيمي - المسيلة - الجزائر

وصلت رسالتك نشكرك على حرصك ومتابعتك ونفيدك بأن العملة الجزائرية غير متداولة خارج حدود البلد الشقيق ويمكنك إرسال الاشتراك عن طريق أحد أصدقائك في الخارج مع تحياتنا

● الأخ: السيد هاشم الهاشم - الأحساء - السعودية

شكرًا للعتاب الذي نثق أنه كان على قدر المحبة، كما نشكرك على الاقتراحات ونأمل أن نستفيد منها ونرجو أن تشترك معنا في الدعاء إلى الله تعالى أن يرفع الحواجز والقيود التي تحول دون تغطية بعض الأحداث الهامة في عالمنا الإسلامي

● الأخ: ي. س. س - سلطنة عمان

تسلمنا رسالتك الأخوية، ويؤسفنا أننا لم نعثر على العنوان المطلوب أما العدد ١١٦٨ فنرجو أن يصلك قريبًا ■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقات لما ينشر في المجلة. وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا

طبيب عربي يشارك اليهود في مؤتمر عن العلاقة بين الطب والشريعة اليهودية

موجيد مثل غيري من العرب والمسلمين المقيمين في الولايات المتحدة بأن الدكتور عبدالله معمر - رئيس قسم الجراحة بجامعة السلطان قابوس في عمان - هو أحد «مشاركي في مؤتمر الطب وأحكام الشريعة اليهودية «الفقه التلمودي» الذي عقد في فندق ريسون القريب من سان فرانسيسكو في الفترة من ١٦ إلى ١٩ فبراير ١٩٩٦م.

ولم تكن المفاجأة في مشاركة الدكتور المذكور فقط بل كانت في كونه العربي الوحيد الذي ظهرت صورته ضمن مجموعة كبيرة من الحاخامات والأطباء والعلماء اليهود الذين حضروا من إسرائيل وأماكن عديدة أخرى وكان على رأسهم وزير الصحة الإسرائيلي الذي تصدرت صورته بزيه العسكري النشرة التعريفية بحضور المؤتمر.

وإذا كان اليهود يتحركون في كل أمورهم من منطلق عقائدي تلمودي بحت ويؤكد هذا المؤتمر على تلك الحقيقة فما هي دوافع وأسباب طبيب عربي حتى يشارك اليهود في تأصيل عقيدتهم؟ إن عبارة التطبيع مع اليهود لازالت وستظل كلمة كريهة إلى كل عربي ومسلم ويؤكد ذلك ما يمارسه الآن الشعب المصري والأردني تجاه ما يسمى بالتطبيع، لكن أن يسعى البعض ليضع نفسه في خدمة اليهود وعقيدتهم بهذه الطريقة فهذا ما تأباه النفس المسلمة وإنا لله وإنا إليه راجعون ■

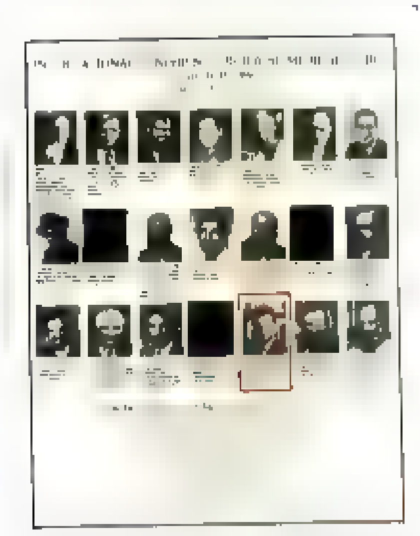

■ صورة من دعاية المؤتمر وفيها صورة الدكتور عبد الله معمر

أحمد بن سعيد - بالتيمور - الولايات المتحدة

الصدع بكلمة الحق مع اتخاذ الموقف الرزين

طالعتنا مجلتنا الغالية في عددها ١١٨١ بخبر رفع الحصار عن الأستاذ عبدالسلام ياسين والذي فرض عليه منذ نيف وخمس سنين، ولقد استغربت من بعض ما ورد في شأنه أشد وأقوى من سروري باهتمام مجلة إسلامية بهذا الحدث.

لست أتجاهل المقال الشجاع الذي نشرته المجتمع عن الأستاذ ياسين منذ سنوات تحت عنوان «مقتل الدعوة بقتل الدعاة» ولكن مقارنة ذلك المقال بهذا الخبر هو الذي يبرر الاستغراب.

ورد في الخبر أن رفع الحصار «يعد تحولا في سياسة التعامل مع الإسلاميين.. إلخ». والواقع أن الحكومات العربية لم تنتبه بعد إلى هذه الحكمة حكمة فتح الباب أمام الإسلاميين لإنقاذ ما يمكن إنقاذه وذلك راجع لاختلاف شعارها القائل «أنا والطوفان من بعدي» مع شعار جند الله «الإسلام أو الطوفان».

لقد مورس على الشيخ ياسين وإخوانه في «جماعة العدل والإحسان» ألوان من الترغيب والترهيب قبلها وأثناءها وبعدها محاولات لاستدراجهم لارتكاب أي شغب أو تصرف عنف يبرر الزج بهم في غياهب السجون، غير أن عناية الله - عز وجل - وحسن توفيقه ضبطت دائمًا التصرفات في المواقف التي تزلزل الأقدام وتاريخ الجماعة ومواقف أبنائها المسئولة تشهد لهم بالريادة الأخلاقية والانضباط في المواقف الحرجة، كيف لا وبرنامجها العملي المسطر في كتاب «المنهاج النبوي تربية وتنظيمًا وزحفًا» يقوم على نبذ العنف «وحقن دماء المسلمين في زمن الفتنة» ودعوة الناس إلى التوبة إلى الله - عز وجل - والمزاوجة بين الصدع بكلمة الحق المسئولة واتخاذ الموقف الرزين المنضبط بضوابط الشرع، هذا ما أفقد الحصار أي معنى بالإضافة إلى تصاعد استنكار المنظمات الحقوقية والفعاليات السياسية الوطنية بعد الدولية.

كما ورد في الخبر أن السلطات نقلت الأستاذ ياسين من السجن إلى الإقامة الجبرية لكبر سنه، إذ إن الأستاذ لم يتعرض لأية محاكمة إلى يومنا هذا وهذا ما يطالب به محاموه منذ زمان، وقد كان الأستاذ ياسين يتمتع بقليل من الحرية قبل أن يفرض عليه هذا الحصار الغاشم الذي فضل الخضوع له على إشعال نار الفتنة في بلد لسان حاله يقول «اللي فينا يكفينا» ■

محمد المعتصم - إيطاليا

أنا أخطأت.. وإليكم الصواب

ابتداءً أسجل شكري للأخ الأستاذ علي غزالة من الكويت وشكري لأسرة المجتمع لما نشرته من تنبيه في العدد ١١٨٨ وما طلب مني من تحقيق مسائل تاريخية وكانت فرصة لي لأنظر من جديد في المصادر التاريخية الأصيلة مثل السيرة النبوية لابن هشام، والروض الأنف للسهيلي والطبقات الكبرى لابن سعد وأسد الغابة لابن الأثير، ومختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبدالوهاب، واعتماداً على ما قرأت أسجل البيانات الآتية ملتزماً الإيجاز الشديد

■ د. جابر قميحة

١ ـ في سياق قصصي لكتاب الفدائي مرة من العدد ١١٨٥ من المجتمع كتبت عن «أم أيمن ـ رضي الله عنها ـ ما نصه

« فتزوجها عبيد بن زيد الخزرجي، فولدت له «أيمن» واستشهد زوجها في غزوة حنين »

وهذا خطأ والصواب واستشهد ابنها أيمن في غزوة حنين

أ ـ غزوة مؤتة في جمادى الأولى وهي التي استشهد فيها القادة الثلاثة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة

ب ـ فتح مكة ج ـ غزوة حنين

د ـ غزوة الطائف

واتصلت الغزوات الثلاث من رمضان إلى ذي القعدة سنة ٨ هـ

٢ ـ كان أول زواج لأم أيمن بركة ـ رضي الله عنها ـ من عبيد ابن زيد، وكان ذلك بعد زواج محمد ﷺ من خديجة، وقبل أن يبعث نبياً فولدت له «أيمن»

٤ ـ بعد أن مات الزوج الأول عبيد بن زيد، وبعد بعث محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ تزوجت أم أيمن من زيد بن حارثة (حب رسول الله ﷺ) فولدت له أسامة (الحِبّ ابن الحب)

٥ ـ شهد أيمن بن عبيد وأخوه لأمه أسامة ابن زيد غزوة حنين وكانا ضمن عشرة ثبتوا مع رسول الله ﷺ واستشهد أيمن، وكانت سن أسامة آنذاك ثمانية عشر عاماً، لأنه شهد الخندق سنة ٥ هـ وعمره خمسة عشر عاماً، ويفهم من سياق الأحداث أن أيمن استشهد وهو في قرابة الثلاثين من عمره على أقل تقدير، وترك ولداً يسمى الحجاج

٦ ـ حضرت أم أيمن معركة أحد ـ وكانت تسقي الماء وتداوي الجرحى، وحضرت كذلك موقعة «خيبر» مع النبي ﷺ وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنها ـ وتوفي ابنها أسامة سنة ٥٨ هـ، وخلف ابناً له يسمى (الحسن) عاش إلى خلافة عمر ابن عبدالعزيز

وفي النهاية أدعو الله أن يقينا الزلل والخطأ، إنه نعم المولى ونعم النصير ■

د. جابر قميحة

أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد الظهران السعودية

تحية للرفـــاه وللشعب التركي

تحية للرفاه الذي عمل بجد وصدق وإخلاص في سبيل الله، حتى اكتسب ولاء الجماهير في تركيا، فأولته ثقتها الغالية ودفعت به إلى الصف الأول بين الأحزاب السياسية الرئيسية المرشحة للحكم

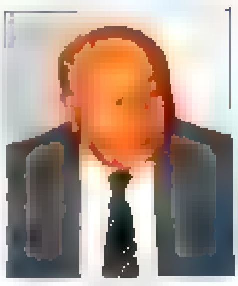

■ أربكان

وتحية للرفاه الذي رفع شعار (النظام العادل) الذي لا تثق الجماهير المسلمة إلا به، ولا تعطي ولاءها ـ متى ملكت حريتها ـ إلا لحاملي الرايته، والعاملين على تحكيمه في شئون الحياة كلها

وتحية للشعب التركي المسلم الذي عبّر عن أصالته ووعيه بمنحه أعلى الأصوات للرفاه الذي نادى بعودة الشعب التركي إلى ظلال الإسلام، والانفتاح على العالم العربي والإسلامي بدل الاستسلام لمخططات الغرب واستغلاله، والذي نادى بأن تكون تركيا سيدة لا مسودة

وتحية للمسئولين الذين يحترمون مبادئ الديمقراطية ولا يعتقلون منافسيهم عند فوز خصومهم كما رأينا في بعض البلاد حيث وئدت الديمقراطية وسيق الزعماء الفائزون في الانتخابات إلى السجون، أو أحيلوا إلى المحاكم العسكرية.

وتحية من الشعب ومن ممثليه المنتخبين

وما أحوجنا إلى التأسي بالتجربة التركية في كثير من أقطارنا التي تكمم فيها الأفواه، وتكسر الأقلام، وتصادر الحريات، ويطارد الأحرار الشرفاء. ■

د. محمد علي الهاشمي

أستاذ الدراسات العليا كلية الآداب للبنات في الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء ٢٢ شوال ١٤١٦هـ ـ ١٢ مارس ١٩٩٦م ـ العدد ١١٩١ السنة ٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٥٠ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

استشارات الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٣٦ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٢٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١٤٢١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ ـ اليمن: مكتبة غفار ص ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel 081-533-0288 - Fax 081-986-9430
TURKIYE Mr. S.DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120790 Fax (90-1) 5140883

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير ت ٢٥١٩٥٢٩ ـ ٢٥٧٢٠٣٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

باختصار: وزارة الشؤون وتجديد «الإقامات»!!

الإجراءات التي اتخذتها وزارة الشؤون الاجتماعية بشأن قصر تجديد «إقامات» العاملين في القطاع الأهلي على سنة واحدة ومرسوم تصل قيمته إلى المائة دينار بدلاً من عشرة، هي إجراءات في حاجة إلى إعادة نظر، لأنها - على أقل تقدير - تحدث ارتباكاً في سوق العمالة، فهي تزيد من الأعباء إلى حد كبير على المقيمين فضلاً عن المواطنين من أصحاب الشركات والمؤسسات، مما يؤدي في النهاية إلى حالة من عدم الاستقرار النفسي والمعيشي ستنعكس بلا شك على سير العمل والإنجاز، وبالتالي التأثير بالسلب على اقتصاد البلاد، إذ سيكون مطلوباً من المقيمين مع كل تجديد سنوي للإقامة الاضطرار إلى إجراء سلسلة طويلة من التجديدات المتعلقة بالإقامة من بطاقات مدنية ورخص قيادة وغير ذلك لهم ولذويهم وهو ما سيؤدي إلى إهدار أيام طوال في المصالح الحكومية لإنجاز هذه المعاملات.

وإذا كانت بعض المعاملات تستغرق شهراً في إجراءاتها في الوضع الحالي سوف تستغرق شهرين يقضيهما المقيم في التردد على الوزارات حتى يحصل على معاملته ليطمئن على سلامة تواجده القانوني في البلاد.

ولن تقتصر المعاناة على المقيمين والمواطنين من جراء هذه الإجراءات فحسب وإنما ستنسحب أيضاً على الوزارات المعنية مثل وزارتي الشؤون والداخلية إذ سيكون مطلوباً منها إعادة ترتيب إداراتها وزيادة العمالة فيها حتى تقاوم الضغط الجماهيري شبه اليومي والذي سيظل متدفقاً عليها طوال العام تقريباً.

إن هذه الإجراءات وإن كان مقصوداً بها التصدي لظاهرة تجارة الإقامات، وهي ظاهرة مستنكرة، فلا شك أن هناك أكثر من طريقة للتصدي لها وليس من بينها على الإطلاق مثل هذه الإجراءات المرهقة والمربكة.. فهل تعيد وزارة الشؤون دراسة الأمر بروية وهدوء؟ ■

لم يشهد الكيان الصهيوني حالة من الرعب والذهول مثلما شهده في الآونة الأخيرة. فقد كانت الأيام «التسعة» الواقعة ما بين ٢٥ فبراير و٤ مارس الحالي تمثل أسود أيام في تاريخ الصهاينة، تحول فيها الكيان الصهيوني إلى ساحة حرب، وسقط فيها من الضحايا ما لم يسقط في المعارك العربية. التفاصيل ص (٢٢ - ٣٠)

رغم أن قوى الضغط الخفية والعلنية في تركيا نجحت في زحزحة حزب الرفاه الإسلامي عن تشكيل الحكومة وتمكين حزبي «الوطن الأم» و«الطريق القويم» من تشكيلها إلا أن الرفاه سيظل في الواقع يحكم الشارع التركي. التفاصيل ص (٣٢ - ٣٣)

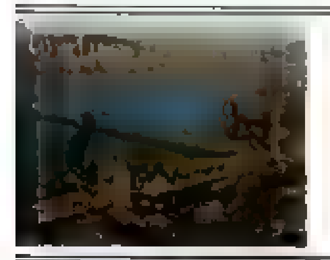

المعلومات والإحصاءات الرسمية وغير الرسمية التي تتدفق كل يوم في كندا تجسد العديد من المخاطر المحدقة بالواقع الاجتماعي لأبناء المسلمين، وهي بلا شك تمثل تهديداً للأجيال المسلمة الناشئة التي تمثل رأس المال البشري لمستقبل الإسلام في هذه البلاد. التفاصيل ص (٤٢ - ٤٣)

في هذا العدد

● ● ●

طبع بمطابع الوطن بالكويت

عندما كلّمت «حماس» اليهود بلُغتهم..

في يونيو «حزيران» ١٩٨١م أجرى سلاح الجو الإسرائيلي «تجربة» على قنبلة جديدة حصل عليها، وسميت وقتئذ بالقنبلة «الفراغية»، ولم تُجر التجربة في ميدان للرماية بل في قلب مدينة بيروت، وتحديداً في شارع الفاكهاني، حيث قيل إن هناك قيادة للمقاومة الفلسطينية.

كانت النتيجة مسلخاً دامياً تحت سمع وبصر وكاميرات وسائل الإعلام الدولية، حيث تلاشت العمارات السكنية بمن فيها وتطايرت الأطراف البشرية والأشلاء إلى مئات الأمتار، وظلت فرق الإنقاذ أياماً في جمع بقايا الضحايا من الأطفال والنساء تحت الأنقاض، وزادت محصلة «التجربة» الإسرائيلية هذه عن ٢٤٠ مدنياً بريئاً وهو رقم لا يزال أعلى بكثير من مجموع عدد القتلى الإسرائيليين في عمليات حماس «الاستشهادية» التي جرت خلال السنتين الأخيرتين.

ومذبحة «الفاكهاني» التي مرت مرور الكرام على العواصم الدولية والعربية على حد سواء، لم تكن سوى صفحة سوداء واحدة من صفحات كتاب الرعب الصهيوني الذي فرض على المنطقة منذ عام ١٩٣٦م، وسبقتها مذابح دير ياسين وقبية، والحروب الوحشية ضد الجوار العربي أعوام ١٩٥٦، و١٩٦٧، و١٩٨٢م والقصف والتدمير الدائم والمستمر لجنوب لبنان، وسكان فلسطين، وشهداء الحرم الإبراهيمي، وشهداء الانتفاضة وغيرهم.

وهذه اللغة الإسرائيلية القائمة على تمزيق أجساد الأبرياء وبعثرة أشلاء الأطفال، وإطلاق ابتسامة النصر المتحجرة فوق الجثث العربية المحترقة لم تكن تلقى في الغرب إلا قليلاً من التحفظ والأسف، وكانت تلقى كثيراً من التصفيق والإعجاب بهذا البأس العسكري اليهودي «الذي لا يُقهر!!»، و«شجاعة» الدولة العبرية، وعبقريتها القتالية في مواجهة المحيط العربي الإسلامي.

الآن وقد بدأ نفر من أبناء أرض الإسراء يكلمون «إسرائيل» بلغتها، ويكيلون لها بمكيالها، ويذيقون الصهاينة قطرات من بحر الدموع والدماء الذي أغرقوا فيه أمتنا، يتعالى صراخ الصهيونية الدولية، وتكاد «إسرائيل» تتمزق ذعراً وغضباً، فتنادي العالم كله بقيادة الولايات المتحدة لمواجهة شبح ما يُسمى بـ «الأصولية الإسلامية».

ويجد الإعلام الدولي المنقاد من ناصيته لليهود يملأ الأرض إرهاباً للعقول والآذان والأبصار، مدعياً أن ما عملته «حماس» هو «الإرهاب»، ومن يدعم «حماس» فهو إرهابي أيضاً، ومن لا يستنكر فعايل «حماس» فهو إرهابي كذلك، ومن لا يتعاطف مع «إسرائيل» لكسر شوكة «حماس» المغروسة في خاصرتها فهو من الإرهابيين.

فأين ذهبت المسالخ الجماعية التي أقامتها «إسرائيل» على مدى ما يقرب من ستين عاماً؟ وأين الألف وستمائة شهيد الذين سقطوا في الانتفاضة المباركة برصاص القناصة اليهود، وتحت دباباتهم، وتحت التعذيب في السجون، وكثير منهم من الأطفال والنساء والعجائز؟ وهل يمكن أن يُذبح ١٦٠٠ بريء في الانتفاضة وعشرات الآلاف غيرهم في ما سبق دون أن يكتشف العالم إرهابياً واحداً يحمل الجنسية الإسرائيلية؟

إن البيانات التي سحبتها بعض حكومات العالم العربي استنكاراً لعمليات الثأر الجهادية تكاد تعني موافقة هذه الحكومات على ما سلف على يد اليهود من فواجع دامية بحق الشعوب، وإلا فمن ينكر على الضحية أن تثأر من قاتلها؟ ومن ثم فإن ما قامت به «حماس» ليس سوى رد على انتهاكات «إسرائيل» المستمرة ضد العرب في المنطقة.

وبلغ من صلف اليهود أن يُحرض شيمون بيريز وعبر وسائل الإعلام العالمية الرئيس الأمريكي للضغط على العواصم في المنطقة من أجل ضرب التيار الإسلامي تحت شعار مكافحة الأصولية والإرهاب، وأن يهرع هذا الأخير لإطاعة أمر «إسرائيل» ويباشر التنفيذ.

ولعل أكثر ما أغاظ اليهود واستفزهم تلك التقارير الصحفية التي عكست الموقف الشعبي في العالم العربي الشامت بإسرائيل والمتعاطف مع حركة الجهاد في فلسطين، لأنه إن كان يمكن إخضاع بعض الحكومات للعصر الإسرائيلي فإن الشارع العربي لا يمكن أن يخضع لغير الثوابت الإسلامية التي تحدد ما هو السلام العادل الحقيقي في المنطقة.

وإذا كانت «حماس» بمنطلقاتها الفكرية والتنظيمية وسياستها التي اختارتها لمواجهة الغرور الإسرائيلي تمثل أحد روافد الأمة في مقاومة الاحتلال، فإن قضية فلسطين تظل في ضمير الأمة قضية خالدة لا تلغيها الظروف المؤقتة وإن ساءت، وإذا لم تكن «حماس» في الميدان فسيكون فيه غيرها، فالقضية فلسطين ليست قضية «حماس» ولكنها قضية الأمة الإسلامية كلها.

إن العمليات الأخيرة إذ تضرب «إسرائيل» في خاصرة غرورها الأمني والاستخباراتي فإنها ستفضح قريباً التصور اليهودي لما يسمى بعملية السلام، فعملية السلام في نظر «إسرائيل» ليست إلا غطاء مرحلياً لحاجات الأمن الإسرائيلي، و«إسرائيل» قادرة على تمزيق كل لوائح وبنود اتفاق أوسلو متى ما دعت الحاجة الأمنية لذلك، بل إن الاتفاق الذي وقعه عرفات مع اليهود يتضمن في نصه حق «إسرائيل» في النكوص عن العملية «السلمية» برمتها متى ما رأت ذلك.

وعندما يدخل الجنود اليهود المدججون بالسلاح إلى الضفة الغربية وغزة لاختطاف المواطنين وإرهابهم وهدم منازلهم فإنهم سيؤكدون موقع ياسر عرفات وحزبه السياسي كموظفي بلدية عند اليهود في هذه المناطق التي لا تزال - من الناحية الاستراتيجية - تحت الاحتلال اليهودي.

وعرفات يكاد يُثبت الآن أنه أسوأ من أن يكون مجرد مختار بلدية لليهود، فهو تحوّل - أو كاد - إلى شرطي إسرائيلي يطارد أبناء الحركة الإسلامية، وكل الرافضين للخضوع للمخططات اليهودية، وهذا نهج قد يبقي عرفات وفريقه العلماني قليلاً في هذه المواقع التي مكنهم اليهود منها، لكن الزمن سوف يتجاوزهم في نهاية المطاف.

أما «إسرائيل» فإن لغتها القائمة على الفتك والسحق والتلويح بجهازها الحربي المغرور لن تتغير مهما مضت مسميات السلام والشرق الأوسط الجديد في قاموس التداول الإعلامي والدبلوماسي، وطياروها المجرمون جاهزون لتكرار مذبحة «الفاكهاني» لأن لغة الإرهاب والفتك بالأبرياء هي اللغة المفضلة عند هذا الكيان المعتدي، الذي لا يصلح في الرد عليه إلا نفس اللغة التي يتحدث بها. ■

تحت رعاية وزير الأوقاف الأسبق

مركز شباب جمعية الإصلاح أقام الحفل الختامي لمسابقة حفظ القرآن الكريم

كتب: هشام الكندري

تحت رعاية السيد محمد صقر المعوشرجي - وزير الأوقاف الكويتي الأسبق - أقام مركز شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي الحفل الختامي للدورة الأولى لمسابقة حفظ القرآن الكريم تحت شعار «اقرأ وارتق» وبحضور الناشر د. ناصر الصانع، ومبارك الدويلة وأمين عام جمعية الإصلاح عبدالله سليمان العتيقي وقد استهل الحفل بكلمة من راعي الحفل ذكر فيها بالهدي النبوي الشريف مشيرًا إلى أن الرسول ﷺ قال: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وهنأ العاملين على خدمة كتاب الله الذين يبذلون الجهد ويهيئون الأسباب لتمكين هذه الكوكبة الخيرة من الشباب والفتيان من حفظ كتاب الله وتجويده.

■ السادة حمود الرومي ومحمد صقر المعوشرجي وعبد العزيز المطوع ود. ناصر الصانع أثناء تسليم الجوائز

ونوه إلى أن الأمانة العامة للأوقاف بالتعاون مع مجلس إدارة الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه قد أصدرت قرارًا بضم المسابقة السنوية لحفظ وتجويد القرآن الكريم تحت عنوان مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن وتجويده، وسيفتح مجال المشاركة لجميع المواطنين من مختلف الأعمار وتتراوح جوائزها النقدية من ٢٠ إلى ٣٠٠٠ دينار، وقد تفضل صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله بشمولها برعايته، ثم ألقى السيد سامي حماده - رئيس مركز الشباب - كلمة أعرب فيها عن تشرف مركز الشباب بتنظيم هذه المسابقة، وقال إن الله أكرم خلقه بعبادته، وشرفهم بتوحيده وطاعته، ولقد أيد الله سبحانه وتعالى رسله الكرام بالآيات والمعجزات الظاهرات وكان أعظم معجزات نبينا محمد ﷺ القرآن الكريم حبل الله المتين، والنور الساطع المبين، والشفاء الناجع، والدواء النافع، فمن قال به صدق، ومن عمل به رشد، ومن اعتصم به هُدي إلى صراط مستقيم.

وفي نهاية الحفل تم توزيع الجوائز على الفائزين في المسابقات المختلفة. ■

قرارات بنك التسليف والادخار.. هل ستحقق أهدافها؟

أكد النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير المالية ناصر الروضان أنه لا رجعة عن القرارات الأخيرة التي اتخذها بنك التسليف والادخار، وقال إنها جاءت بعد دراسة مستفيضة، وبناء على العديد من الحالات والمشاكل التي ظهرت في الفترة الأخيرة.

ومما يذكر أن قرارات بنك التسليف اشترطت مرتب ٦٠٠ دينار حتى يتم فتح ملف قرض عقاري للشخص الراغب بالحصول على مبلغ ٧٠ ألف دينار، وأن يمضي على عقد الزواج أربع سنوات، على أن يكون القسط الشهري ١٤٥ دينار.

وبالنسبة للقرض الاجتماعي الذي يمنحه البنك للمواطن عند زواجه والبالغ أربعة آلاف دينار «الفان منحة، والفان قرض» فقد بدأ البنك بزيادة القسط الشهري بحيث أصبح ٤٠ دينارًا شهريًا، واشترط أيضًا وجود كفيل كويتي للمقترض لمن لم يتجاوز في العمل سنتين، وإلغاء هذا الشرط لمن أمضى في الخدمة عامين، ويدرس بنك التسليف اشتراط أن لا تقل مساحة البيت المرغوب في شرائه عن ٣٢٥ متر مربع، وأكد مسؤولون في بنك التسليف أنهم جادون في تطبيق هذه الإجراءات التي من شأنها التخفيف من الأعباء المالية على البنك، وزيادة الروافد المالية له، الأمر الذي سيمكنه في النهاية من تقديم خدمات أفضل وأسرع للمقترضين. ■

خالد بورسلي

في الهدف

التسخين للانتخابات

تتميز انتخابات العام القادم بهذا التسخين لها بوقت مبكر، حتى أن مجموعة من المرشحين أعلنوا رسميًا عزمهم خوض الانتخابات وهذه الظاهرة صحية وتدل على أن التسخين سيكون على أشده بين التيارات المختلفة كما أن للإعلام دور رئيسي في تعجيل بظاهرة التسخين المبكر، فهناك بعض الإعلاميين أعلنوا عزمهم خوض الانتخابات وبدأوا بذم أداء المجلس الحالي حتى يمهدوا الطريق لذلك كما أن هناك بعض وسائل الإعلام شنت حملات عنيفة على بعض أعضاء مجلس الأمة حتى تمهد الطريق لمرشح جديد يحل محل هؤلاء الذين لا يوافقون توجهات تلك الوسائل الإعلامية وهناك صور مختلفة لتسخين الانتخابات ومن هذه الصور حرص المرشحين على مشاركة الناخبين في أفراحهم وأتراحهم بصورة ملفتة للنظر، حتى أنه يبدو أن بعض هؤلاء المرشحين مقيم قريبًا من المقبرة نظرة لكثرة تواجده فيها لتقديم العزاء سواء لأبناء منطقته أو أقربائهم، كما أن بعض المرشحين بدأ بالظهور المفاجئ في وسائل الإعلام بعد غياب طويل امتد ثلاث سنين، ومن مظاهر التسخين فتح بعض الوزراء المتحمسين أبوابهم مشرعة خاصة لأبناء دوائرهم الانتخابية لتسهيل الإجراءات لجميع المواطنين كما يقولون ويقال إن أحد هؤلاء أخذ يزور الدواوين بصورة غريبة أشبه ما تكون بزيارات طوال حيث يزور عشرات الدواوين في الليلة الواحدة ويقوم أثناء ذلك بتجاذب أطراف الحديث مع الكبار والصغار، ويبدو أن كثيرًا من المواطنين يعرفون حقيقة هؤلاء الذين لم يصحوا ويسخنوا لأنفسهم إلا بعد فوات الأوان إلا أنهم يجاملون هؤلاء، أرجو من الجميع أن يتعرفوا على معادن مرشحيهم وأن يعطوا أصواتهم لمن يستحق وليس للمسخنين الذين بدءوا يصحون بعد فوات الأوان. ■

د. جمال محمد زنكي

475 K.D.
BOSS PENTIUM 100
8MB RAM + 850 HDD
14400 FAX MODEM
645 K.D.
BOSS PENTIUM 133
8MB RAM + 1 GB HDD
CREATIVE 6X MM KIT
تابع أهم أحداث العالم أثناء
عملك بالكمبيوتر
تدريب على استخدام الأجهزة والبرامج
تدريب على استخدام البرامج
(دوس - ويندوز - اكسل - وورد
- باسكال 1 و2 - اكسس 2 -
ادخال بيانات - كوبل -
فورتران)
BOSS
AZTECH
Video Galaxy
intel inside
HP 660 140K.D.
HP 850C 170K.D.
HP 5L 165K.D.
LC24-200 90K.D.
4X MM KIT 120K.D.
SB 6X MM KIT
PERFORMANCE 155K.D.
مؤسسة العمير للحاسب الآلي
جودة + خدمة مميزة + أسعار مناسبة
حولي ش ابن خلدون مقابل مجمع ولاء ت ٢٦٦١٠٤٦ ٢٦٥٤٢٠٣ فاكس ٢٦٤٠٢٧٧
حولي ش ابن خلدون مقابل مجمع هاني العثمان ت ٢٦٦٥٥٩٠ فاكس ٢٦٦٥٥٧٠

لماذا الحماس في إدانة «حماس»؟

كان مفهوماً للكثيرين في الكويت السبب وراء إصدار وزارة الخارجية بياناً مقتضباً بشأن عمليات التفجير الأخيرة في فلسطين المحتلة، فحكومتنا تتعرض لضغوط واضحة في هذا الصدد وليس من المفيد أن نكثر من لومها في ذلك.

لكن ليس مفهوماً ولا مقبولاً اندفاع البعض في الصحافة لإصدار تعليقات ونشر مقالات وزوايا وافتتاحيات تصب اللعنات على «حماس»، وتحاول شتم هؤلاء الشباب المسلمين الذين ضحوا بحياتهم في سبيل إرغام أنف الوحش الإسرائيلي المتغطرس ونجحوا في ذلك أيما نجاح.

بعض ما نشر من مقالات في الصحافة الكويتية حول التفجيرات لم يكن ليصدر حتى من الصحافة الإسرائيلية نفسها، لأن الصحفيين الإسرائيليين يحترمون أنفسهم مهنياً على الأقل. فكتّاب يحملون أسماء كويتية وعربية عبروا عن مشاعر إسرائيلية خالصة تجاه ما حدث، وبدا أن قلوبهم ملوعة، وأفئدتهم محروقة على الإسرائيليين الذين لولا أنهم هلكوا في شارع القدس أو سوق تل أبيب لكانوا جنوداً يقتلون الناس في جنوب لبنان، أو يسومون المسلمين سوء العذاب في الضفة الغربية.

إن الإنجاز القتالي الفني في التفجيرات الأخيرة لا يمكن للضجيج الإعلامي أن يحجبه، فشباب «حماس» اخترقوا حاجز الغرور العسكري الصهيوني، وفلّتوا جداره الأمني الاستخباراتي المثقوب، وكانت تعليقات الصحافة وبعض خبراء الأمن الإسرائيليين أكثر من «مبهورة» من ذلك، فكل التكنولوجيا الحربية التي حازتها «إسرائيل» وحتى الأجهزة التي جلبت عاجلاً من الولايات المتحدة لا تستطيع عمل الكثير أمام شاب مستعد للتضحية بنفسه في سبيل إذلال الغول العسكري الصهيوني.

سيقول الصهيونيون عندئذ إن العمليات الأخيرة سوف تضر بالفلسطينيين في الضفة والقطاع، وهذا ربما صح على المدى القصير، ولكن المحصلة النهائية أن الاستهتار الإسرائيلي بالفلسطينيين والعرب سوف يتراجع، وسوف تقتنع «إسرائيل» والعواصم العربية التي تدعمها أن «السلام» لا يعني فقط تطويع الحكومات العربية لاتفاقات جائرة بل إن للشعوب كلمتها في النهاية.

أما السذج والحمقى الذين كانوا يبكون عقب التفجيرات على «عملية السلام»، والذين رفعوا عقيرتهم للدفاع عن سلامة الاتفاقات مع اليهود قائلين بأن «عقارب الساعة لن ترجع إلى الوراء»، فإن الأيام القادمة ستكشف لهم أن «إسرائيل» ستكون أول ناقض للاتفاقات، وأنها أول من يبحث لإيقاف عقارب الساعة لأن الزمن ليس لصالح الصهيونية في مداه البعيد.

أما نحن في الخليج فإن إنجاز المشروع الصهيوني «للسلام» في المنطقة سيكون من أسوأ التطورات لنا، لأن إدامة الاضطراب والقلق في الخليج هو أبرز عناصر «الطبخة» الإسرائيلية، كما أكدت أحداث السنوات الأخيرة، ولو انجز «السلام» فسيكون الضغط والابتزاز على أقطار الخليج على أشده لتمويل «فاتورة» السلام كاملة من دولارات النفط.■

راصد

زيارة هامة لسمو الأمير للولايات المتحدة

■ سمو أمير البلاد

في زيارة رسمية مهمة لسمو الأمير للولايات المتحدة اعتبرها المراقبون ناجحة عقد خلالها سموه مع المسؤولين الأمريكيين عدة لقاءات هامة، أفصح جانباً منها مساعد وزير الخارجية الأمريكي «روبرت سيلليترو» في إحدى المقابلات التلفزيونية عندما أشار إلى أن سمو الأمير أجرى مناقشات هامة للغاية مع الرئيس «بيل كلينتون»، ونائبه «آل جور»، ووزير الدفاع «وليام بيري» وغيرهم في الإدارة الأمريكية.

وأوضح «بيلليترو» أن التعهدات التي قدمتها الولايات المتحدة للكويت هي الأقوى في أي مكان في العالم.

من جانبه صرح المتحدث باسم البيت الأبيض «مايك ماكوري» أن الغرض الرئيسي للقاء هو إحياء الذكرى الخامسة للنصر في حرب تحرير دولة الكويت، ودحر قوات الغزو العراقي.

وبين أن الزعيمين أكدا على أهمية تقديم العراق للمعلومات الكاملة عن الأسرى الكويتيين الذين أسروا أثناء احتلال الكويت، ويصل عددهم إلى ٦٢٥ أسيراً من الكويتيين وغيرهم من الجنسيات الأخرى، ولا يزالون في السجون العراقية. واتفق الجانبان على ضرورة انصياع العراق لجميع قرارات مجلس الأمن الدولي قبل رفع العقوبات المفروضة عليه بسبب غزوه لدولة الكويت في عام ١٩٩٠م.

كما أنهما بحثا موضوع توسيع العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة والكويت، وأعربت مصادر في لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي عن ارتياحها للقاءات التي قام بها سمو الأمير مع الأعضاء، حيث كانت الآراء متقاربة حول السبل الكفيلة بأمن وسلامة الكويت، وتوثيق طرق التعاون بين الكويت والولايات المتحدة في المجالات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية.

وقد عبر سمو الأمير عن ارتياحه واعتزازه للمواقف التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية تجاه قضية الكويت العادلة، وذلك في اجتماعه الاستثنائي لمجلس الوزراء يوم الثلاثاء الماضي ١٥ شوال ١٤١٦هـ الموافق ٥ مارس ١٩٩٦م، في مقر الديوان الأميري بقصر بيان، بحضور سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله، ورئيس مجلس الأمة أحمد السعدون، والسادة الوزراء.

وأشار سموه إلى تأكيد وحرص الولايات المتحدة على تطبيق العراق كافة قرارات مجلس الأمن ذات الصلة بعدوانه على دولة الكويت، وضمان الإفراج عن جميع الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم، باعتبار أن تطبيق هذه القرارات تمثل الأساس الذي يمثل الضمانة الكافية لتنمية السلام والاستقرار في المنطقة.

وأشاد بالحفاوة الكبيرة التي قُوبل بها سموه والوفد المرافق له، ومظاهر التكريم المختلفة التي تجلت طيلة فترة هذه الزيارة، وأعرب عن ثقته في أن تسهم تلك الزيارة لفتح مجالات جديدة للتعاون المثمر والإيجابي بين الكويت والولايات المتحدة.■

الدكتور جاسم مهلهل الياسين يدخل إلى المستشفى

دخل الداعية الكويتي المعروف الشيخ جاسم مهلهل الياسين إلى المستشفى في كليفلاند في الولايات المتحدة لإجراء فحوصات طبية بعد وعكة صحية ألمت به مؤخراً. و«المجتمع» تتمنى للشيخ جاسم مهلهل تمام الصحة والعافية، وأن يعيده الله سالماً غانماً معافى من كل سوء. «ولا بأس عليك يا أبا معاذ».■

روابط لليهود.. فأين روابطنا؟

الصيد

أوردت مجلة قضايا دولية في العدد ٣٢٠ السنة السابعة الصفحة ٨ تحت عنوان (تعيين حاخام متطرف بمنصب مستشار) الآتي [عن القدس برس: «أن رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز عين مستشاراً له «الحاخام يودي ريلبر شيلج»، ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية يوم ٦/٢/١٩٩٦ أن الحاخام ريلبر شيلج من رؤساء جماعة يهودية تطلق على نفسها رابطة الدفاع عن الأماكن المقدسة وقد ترأس الحملة الدعائية لرئيس المجلس البلدي الإسرائيلي في القدس ١٩٩٢ في أوساط المتدينين في المدينة] انتهى

التعليق

١ - في جميع بلدان العالم يحترم الناس علماءهم في الدين والعقيدة ويقدرونهم ويسترشدون برأيهم وفتاواهم إلا نحن المسلمين في هذا العصر فلا نكاد نسترشد برأي فقيهنا إلا القليل.

٢ - ها هم اليهود بمستوى أكبر رجل دين يهودي مستشاراً لرئيس وزرائهم شيمون بيريز ولم يأبهوا بمعارضة العلمانيين والملحدين من جلدتهم، طائعين خاضعين لدينهم.

٣ - المسلمون مأمورون شرعاً بسؤال المختصين وأهل الذكر عند الحاجة قال تعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (النحل: ٤٣) فهلا استرشدنا بقرآننا كما استرشدوا بتوراتهم مع الفارق؟!

٤ - قامت دولة «إسرائيل» على أساس وقواعد دينية يهودية فسموها «إسرائيل» باسم نبي الله «يعقوب» وأسمت القدس «أورشليم» أي «ديار سليمان» أحد أنبياء الله لبني إسرائيل، وأسمت مجلس شوراهم بالكنيست وهو اسم دار عبادتهم، والآن تُعيِّن مستشاراً لوزير الخارجية من علماء اليهود «الحاخام يودي» من رابطة الدفاع عن الأماكن المقدسة وغيره من مظاهر وقواعد احترام وتقدير الديانة اليهودية.

٦ - هل يبزغ صبح يوم على إنشاء رابطة في كل بلد منها الكويت للدفاع عن حقوق المسلمين وأماكنهم المقدسة والمهددة من قبل أعدائهم وهدر دمائهم وهدم منازلهم وملاحقتهم وسجنهم والاستهزاء بهم وبأعمالهم الخيرة لوطنهم.

٧ - قال سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد في حديثه في العشر الأواخر من رمضان ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦م (العلم أشرف ما يميز الإنسان فإذا فقد جلال العلم وإجلاله لم تعز به نفس ولم تحقق به رفعة) ولذلك يقول نبينا ﷺ «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه» فلنعرف لعلمائنا وفقهائنا حقوقهم ولنعتز بإسلامنا إلى الأبد ■

عبدالله سليمان العتيقي

مؤتمر دولي يبحث قضية أسرى الكويت

تنظم اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين مؤتمراً دولياً لإبراز قضية الأسرى الكويتيين لدى العراق، وذلك في العاصمة البريطانية «لندن» خلال يومي الثاني عشر والثالث عشر من شهر مارس الجاري، وفي مؤتمر صحفي للشيخ سالم الصباح - رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين - ذكر أن جلسات المؤتمر البالغ عددها أربع جلسات ستتناول عدة مواضيع، حيث ستكون الجلسة الأولى تحت عنوان «دور الأمم المتحدة»، والجلسة الثانية عن «أمن الخليج»، والثالثة عن «حقوق الإنسان في الأديان»، والأخيرة بعنوان «الكويت والعالم العربي نظرة مستقبلية»، وأضاف الشيخ سالم أن عدد المدعوين لهذا المؤتمر يربو على ٥٠٠ شخصية من بينهم الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، ورئيسة الوزراء البريطانية السابقة مارجريت تاتشر، وأعضاء برلمانيون ولوردات، وسفراء وإعلاميون، وسياسيون، ورجال فكر وثقافة، ورجال أعمال متخصصون في منطقة الشرق الأوسط وأساتذة في جامعات أوروبا، وأمريكا، والعالم العربي، هذا وقد أعلن المدير العام للجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين «صبيح المري» أن الهدف من المؤتمر هو جعل قضية الأسرى قضية ساخنة على المستويين المحلي والدولي حتى تنتقل قضية الأسرى من حيث أهميتها، وفي خضم الأحداث الدولية إلى الصدارة ■

■ الشيخ سالم الصباح

في الصميم

من الإرهابي؟!

شنت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» عدة هجمات استشهادية على تجمعات اليهود في فلسطين المحتلة أصابت القادة اليهود بذعر وتوتر شديد لم يسبق له مثيل!!

وتسابقت وكالات الأنباء العالمية ومنها العربية وللأسف الكويت أيضاً على إدانة العمليات ضد اليهود الأبرياء! وتناست قذائف اليهود المتلاحقة المتواصلة والعشوائية على جنوب لبنان وفي البقاع وأي مكان تريد ضربه وجعله هدفاً سواء كان مدنياً أو عسكرياً كما تريد!!

وتناست هذه الوكالات أن هؤلاء اليهود مغتصبون ومنتهكون لحرمة أرض سلبت بالقوة والظلم!! ونسيت بعض الإذاعات العربية أنها طوال ٤٨ عاماً مضت وهي تصرخ وتندد بهذا العدو اليهودي الصهيوني المغتصب والذي لا يمكن التفاوض معه وإقامة أي اعتراف أو سلام معه!!

وهل نسي العالم ما فعله أحفاد القردة والخنازير في مخيم «صبرا وشاتيلا» وفي «دير ياسين» و«نابلس» عندما بقروا بطون الحوامل من النساء؟!!

وإن الذين يدينون عمليات المقاومة في فلسطين المحتلة لماذا لا يوجهون الإدانة لإسرائيل على استعمالها للأسلحة المحرمة دولياً وامتلاكها للأسلحة النووية والجرثومية والفتاكة وتهدم منازل المدنيين وتعاقب القرية التي تخرج منها صاحب العملية الاستشهادية ويذكرنا ذلك بما يقوم به «صدام حسين» في معاقبته للأقارب والأباعد عند عقابه لأي شخص يريد تنفيذ العقوبة عليه؟

إن عدو الأمس هذا المغتصب المحارب أصبح الصديق البريء!!

إننا ضد قتل الأبرياء أيا كانوا ولكن أليس من المفارقات أن المسلمين ليس لهم من يبكي على حالهم، ولا من يطلق عليهم صفة «الأبرياء المعتدى عليهم»؟

لينظروا إلى البوسنة والهرسك كم من الفظائع التي تشيب لهولها الولدان!! وكم من المجازر التي حدثت وتحدث الآن في «الشيشان» وفي كشمير ولا من مجيب!!

إن اليهود آخر من يطبق السلام ويلتزم به وهم دائسون لنقض المواثيق والعهود والأمانات. واليهود غاصبون معتدون على أراضينا ومقدساتنا وهم يطلبون حقاً ليس لهم!! ويطمعون في حلم مشروع دولة «من النيل إلى الفرات يا إسرائيل» فهل نحن واعون عاقلون لهذا المشروع الكبير الذي بدأ ولن ينتهي بمؤتمر سلام هزيل!! وإن الله حذرنا منهم في قرآنه وكتابه العظيم فهم أشد عداوة وبغضاء لنا حتى قيام الساعة

«والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون» «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين» ■

والله الموفق

عبدالرزاق شمس الدين

من يقف وراء تجاوزات وزارة الدفاع المالية؟!

كتب: خالد بورسلي

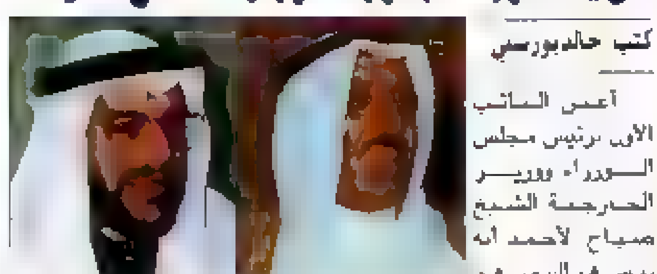

■ الشيخ صباح الأحمد ■ د. ناصر الصانع

أعلن النائب الأول رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد أنه ليس هناك من هو قادر على منع ديوان المحاسبة من التفتيش على أية وزارة، جاء ذلك تعقيباً على كلمة للنائب الدكتور ناصر الصانع الذي تحدث في جلسة مجلس الأمة بشأن موضوع تشكيل لجنة تحقيق في عقود توريد الأغذية والمؤن والمعدات وعقود الخدمات لوزارة الدفاع

وتساءل الصانع أين دور ديوان المحاسبة في متابعة الأداء المالي لوزارة الدفاع؟ ونحن في المجلس وأثناء مناقشة ميزانية وزارة الدفاع، سألت مندوب ديوان المحاسبة في وزارة الدفاع؟ عرفنا أن السبب الرئيسي يعود إلى عدم السماح لديوان المحاسبة بالتفتيش على وزارة الدفاع لأنه لا يسمح بالاطلاع على المستندات!

وأضاف الصانع أن الحديث عن تجاوزات الأداء المالي لوزارة الدفاع ليس بجديد، وإلا كيف تحرق أن مكتب فاتورة حول مواد غذائية بهذا الحجم، هناك نفوذ وقوى تستفيد، ومن الأولى تسليط الضوء على كل هذا الأداء.

وأشار النائب الصانع أنه لما كشف النائب مبارك الدويلة عن التجاوزات في وزارة الدفاع مع بداية عمل المجلس، تم توجيه الاتهامات للدويلة بأنه مستفيد، واستمرت الحملة ضد الدويلة، ولكن مع مرور الوقت ثبت أن كلامه صحيح. وتمت إحالة موضوع التجاوزات للنيابة العامة فالقضية غير عادية، ويظل السؤال قائم لماذا لا يسمح لديوان المحاسبة بالتفتيش على وزارة الدفاع؟ وتجدر الإشارة أنه ورد في تقرير ديوان المحاسبة للحساب الختامي الأخير المرتبط بوزارة الدفاع، والذي جاء في الصفحة ١١٨ ما نصه

[رغم إجراء العديد من الاجتماعات والاتصالات والمراسلات المتعلقة بمطالبة الديوان لوزارة الدفاع تمكين جهاز التفتيش من القيام بواجبه الرقابي على ضوء قانون إنشاء الديوان رقم ٣٠ لسنة ١٩٦٤م حيث كان آخر هذه الإجراءات بتاريخ ١٥/ ٤/ ١٩٩٥م، حيث تم اللقاء بين السيد الوكيل المساعد لشؤون الوزارات بالديوان والسيد الوكيل المساعد للشؤون المالية والإدارية بالوزارة، وقد أفاد الأخير بأن الموافقة على قيام الديوان بمهمته الرقابية مرتبط بالسياسات والموافقات من الجهات العليا بالدولة وحتى تاريخه لم يتمكن جهاز التفتيش بالديوان من فحص ومراجعة مستندات الصرف المالي المتعلقة بالميزانيات العسكرية وميزانية التقرير، ومازالت الاتصالات جارية مع الوزارة في هذا الشأن]

ومن جانب آخر قدم رئيس المجلس أحمد السعدون ونائبه صالح الفضالة والنواب ناصر صرخوه، ود. إسماعيل الشطي، وسالم الحماد اقتراحاً بقانون في شأن الكشف عن العمولات التي تقدم في العقود التي تبرمها الدولة وطلبوا له صفة الاستعجال، وينص الاقتراح بإلزام الحكومة والهيئات التابعة لها عند توقيع عقود مع أية شركة أن يتضمن العقد نصاً صريحاً عما إذا كان الطرف المتعاقد مع الدولة سيدفع عمولة نقدية أو عينية من أي نوع لأي وسيط بصورة ظاهرة أو مستترة. ■

وقفـــات محليـــة عـــابـــرة!!

● **إغلاق المحلات للصلاة**

أحال مجلس الأمة مشروع إغلاق المحلات والأسواق للصلاة يوم الجمعة للجنة المرافق بعد أن تمت مناقشته في المجلس وهناك شبه اتفاق تام بين الحكومة والمجلس بالموافقة على المشروع وتطبيقه بالصورة المناسبة وتحويله للجهة المناسبة والمحاولة لتطبيق هذا المشروع، الذي كان يفترض أن يرى النور منذ فترة طويلة اتباعاً لأمر رباني قرآني «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» (الجمعة ٩).

● **شركة اتصالات متنقلة جديدة**

الاقتراح المقدم من نواب مجلس الأمة بخصوص السماح بتأسيس شركة اتصالات متنقلة أخرى، وفتح باب المنافسة للجمهور وكسر الاحتكار ينبغي تأييده والوقوف مع النواب في اقتراحهم الذي يهدف إلى مصلحة المواطن والمشترك. وينتقد النواب سياسة شركة الاتصالات المتنقلة الحالية لأسباب عديدة وجيهة منها غلاء أسعارها الفاحشة حيث إن المكالمة في الدقيقة الواحدة تصل في بعض الأوقات إلى ٣٠ فلساً وفي أوقات أخرى ٤٠ فلساً وكذلك اشتراك البيجر ٧٠ ديناراً و١٢٠ ديناراً لأنواع أخرى ناهيك عن سعر جهاز التلفون النقال والاشتراك السنوي ١٠٠ دينار، وبمقارنة أسعار الشركة في الكويت ودول العالم الأخرى في «لندن» يمكن للمشترك أن يشتري جهاز الهاتف النقال والاشتراك بمبلغ ٤٠ جنيهاً استرلينياً أي أقل من ٢٠ ديناراً كويتياً.

نبارك بالأخوة النواب اقتراحهم ونأمل أن يجد التأييد والموافقة في الدورة الحالية للمجلس.

● **مسمى «القبلات»!**

في إعلان غريب وشاذ ولأول مرة يتم نشر مثل هذا الإعلان وبالعنوان والمكان وبالرسم التوضيحي للأنفاق في المكان للحفلة المشبوهة؟

فهل وصل الاستهتار إلى هذه الدرجة من الدعوة العلنية في نشر الفساد بمثل هذه الإعلانات بين الشباب؟ المنشورة في الإعلان الذي وصف في [illegible] وأين؟؟ في منطقة داخلية محترمة.

● **هل الأردن مقبرة المعارضة؟**

سؤال يطرح نفسه بعد عملية الانقلاب الكبير في الموقف الأردني تجاه النظام العراقي منذ خروج المنشق حسين كامل وحتى عودته وتصفيته على يد عمه!!

والآن هناك على المسرح اتفاق وحديث بين الولايات المتحدة والأردن للعمل على الإطاحة بنظام الحاكم العراقي.. فهل هذه مناورة أخرى من مناورات الملك حسين الذي يجيد فن اللعب عليها، والتحايل على دول الخليج العربي التي كانت ضحية لمناوراته وحيله التي لا تنتهي!! إنها فعلاً لعبة ننتظر نتائجها بعد حين.. فهل اقتربت ساعة الخلاص من صدام حسين؟

وهل انتهى دوره السياسي في المنطقة؟!

الأيام والشهور القليلة المقبلة قد تحمل معها الإجابة على هذا السؤال؟!

● **دوار «أم صدة»**

بعض الإخوة في إدارة المرور مولعون بالإشارات المرورية، فما بين الإشارة والإشارة إشارة.

وآخرها إشارات مرورية عند دوار «أم صدة» قرب مجمع الوزارات، فقبل أن توضع هذه الإشارة لم يكن هناك ازدحام ولا اختناق مروري.. والآن في الساعة العاشرة في فترة «الضحى» يكون الازدحام شديداً.. وتطفأ الإشارة مسرعة عدة مرات.. وتقف السيارة في منتصف الدوار تقف للإشارة.

وبك أن تتخيل السيارات وهي تقف في الدوار!! وهي قريبة من مجمع الوزارات والسوق، فلماذا هذا الاختراع الجديد.. وعمل «الازدحام المصطنع بإدارة المرور»؟! ■

مراقب

الربعي يحاول إجهاض قانون الجامعة مثل قانون المدينة الجامعية

عند مناقشة قانون إنشاء الجامعة في مجلس الأمة انتقد النواب وزير التربية د. أحمد الربعي، ووصفوه بأنه غير مهتم إلا بالمشروعات الخاصة به، وأن الهرم المقلوب الذي تحدث عنه في بداية تسلمه الوزارة ازداد انقلاباً، فقد علق النائب د. ناصر صرخوه - رئيس اللجنة التعليمية - بأنه لا يمانع من سحب قانون الجامعة وإعادته للجنة بشرط أن يتعهد وزير التربية بالحضور ومعه رأي الحكومة، وهذا معناه عدم تعاون الوزير مع المجلس في الفترة السابقة، وذكر النائب عبدالعزيز المطوع العسماني - عضو اللجنة التعليمية - أن وزير التربية غير متعاون مع اللجنة في قانون إنشاء الجامعة. وأشار النائب جمال الكندري - مقرر اللجنة التعليمية - أن وزير التربية ورط الحكومة وهي لا تعرف أن هناك مشروعاً كان الربعي قد قدمه حول الجامعة، وأصبحت الحكومة لا تعرف ماذا يقصد الربعي!

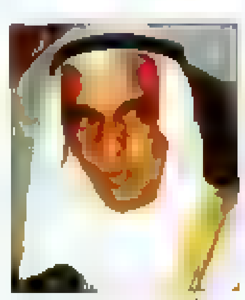

■ د. أحمد الربعي

وجاء في حديث النائب خلف دميثير.. اليوم ونحن نناقش مشروع الجامعة أسأل وزير التربية - غير موجود بالقاعة - هل يريد أن يصبح ديكاً علينا؟ يشتغل لمصالحه، المفروض أن الوزير همزة وصل بين الحكومة والمجلس، في شهر رمضان كنت أدافع عن د. الربعي لكنني كنت «غلطان».

وهكذا ظهرت الصورة الحقيقية لوزير التربية د. الربعي، فهو غير متعاون مع مجلس الأمة، وعدو للديمقراطية، وغير متناسق مع مجلس الوزراء، وورط الحكومة في كثير من القضايا والمواقف ولديه أهداف شخصية يسعى بكل قوة لتحقيقها بغض النظر عن النتائج والسلبيات، فهو غير مبالٍ بردود الأفعال، ويسلك كل السبل لتحقيق طموحاته وأفكاره وتوجهاته، وقد قال مبارك الدويلة: إن الحكومة ألقت بكل ثقلها ضد مشروع الاختلاط وأسقطته، وكان للدكتور الربعي دور كبير في ذلك، وإن رفض هذا المشروع معناه أن الحكومة غير جادة في تطبيق الشريعة، بالرغم من كثرة المخاطر والحوادث اليومية التي يرجع سببها إلى ضعف الوازع الديني، والحكومة غير صادقة في دعوتها لأسلمة القوانين، فهي لا تريد تطبيق الشريعة ولا تريد أسلمة القوانين، فالحكومة استطاعت عمل لوبي يقف بوجه أي قانون يحاول الإسلاميون إجازته، مثل قانون المدينة الجامعية، ومشروع منع الاختلاط واستجواب وزير التربية، وطرح القضية الأخلاقية والنقاب.. إلخ ■

الرئيس كلينتون وقادة الشرق الأوسط

بقلم : محمد الراشد

وفق ما ورد في التقارير الإعلامية ربما يلتقي الرئيس كلينتون مع قادة الشرق الأوسط أو يتصل بهم لوضع استراتيجية موحدة ضد «حماس»، وهؤلاء القادة قادرون على أن يضعوا مجموعة من الحقائق أمام الرئيس كلينتون عند لقائه بهم ومنها:

أولا: يمكن لهؤلاء القادة أن يقولوا للرئيس كلينتون أن تاريخ الإرهاب في المنطقة قد صنعته «إسرائيل» منذ أن أنشأت عصاباتها في بدايات هذا القرن في فلسطين، وكان من نتيجته أن قتلت «إسرائيل» عبر تاريخها الإرهابي ما لا يقل عن ٢٦١ ألف مواطن فلسطيني، ولا نتكلم عن باقي العرب، وجرح ١٨٦ ألف جريح، وإصابة ١٦١ معوقاً، وتهجير ملايين الفلسطينيين. وإن تاريخ الإرهاب الإسرائيلي لا يخفى على أحد، مروراً بمذابح دير ياسين، والقرى الفلسطينية في ١٩٤٨م إلى مذابح صبرا وشاتيلا عام ١٩٨٢م والتي قتل فيها ٣٠٠٠ فلسطيني، وقطعت أوصال الأطفال واغتصبت النساء وقد أدانت لجنة كاهان، وزير الحرب الإسرائيلي آنذاك «أرييل شارون»، واعتبرته المسؤول المباشر عن هذه المذابح.

ولم ترعو «إسرائيل» أيضاً عن قتل ٢٠٠٠ طفل خلال الانتفاضة المباركة والتي جرح خلالها ١٢٠ ألف فلسطيني، واعتقال ١٢٠ ألفا آخرين، وأبعد ٥٠٠ مواطن عن بلدهم مع خسائر مادية تقدر بنصف مليار دولار.

ثانيا: إنه يمكن أن يقنعوا الرئيس كلينتون بأن «إسرائيل» على الرغم من توقيعها اتفاق «أوسلو» إلا أنها مازالت تمارس انتهاكا بشعاً لحقوق الإنسان، فتعتقل الشباب، وتنتهك حرمات النساء، ومازالت تقتل بالشبهات، وتحرم الآلاف من الفلسطينيين فرص العمل، وتحبس السجناء، وتهدم المنازل على رؤوس أصحابها، كما أنها لازالت تمارس إرهاب وإبادة بمعتقلات الفلسطينيين والمساجين، حيث يتعرضون يوميا لتجارب كيميائية بيولوجية وجرثومية، وأسلحة محرمة دوليا.

ثالثا: وقد يستفيد قادة الشرق الأوسط من أخطاء «إسرائيل» في خرق الاتفاق مع حماس في عدم المواجهة، حيث قامت «إسرائيل» باغتيال الدكتور فتحي الشقاقي، زعيم منظمة الجهاد الإسلامي، والمهندس يحيى عياش، خارقة بذلك الاتفاق الأمني بين الأطراف المتصارعة، خصوصا وأن هاتين الشخصيتين من القيادات في هاتين المنظمتين مما أوجد رد فعل انتقامي ضد هذه العمليات، كما أن السلطة الفلسطينية لا تمارس احترام تعهداتها أيضاً، حيث تتعاون مع المخابرات الإسرائيلية لاغتيال المهندس يحيى عياش، وكما كانت عمليات حماس ردة فعل على مذبحة الحرم الإبراهيمي الشريف «١٩٩٤م» كانت الأحداث الأخيرة أيضا.

رابعاً: ويمكن للقادة أن يقولوا للرئيس كلينتون إنه من الواضح أن عملية السلام الحالية غير عادلة، فإسرائيل تريد أن تأخذ دون أن تعطي، ومازالت قواتها وطائراتها تقصف جنوب لبنان، وتقتل الأبرياء، وتصف السلام المزعوم، وإسرائيل تصر على استخدام القدس تحت السيادة الصهيونية بكاملها مع بقاء المستوطنات الإسرائيلية في أراضي الحكم الذاتي ٢٠٪ من مساحة فلسطين، ويمكن أن يضع القادة أمام الرئيس كلينتون مشكلة ملايين اللاجئين الفلسطينيين والذين يعيش بعضهم في مخيمات، ويعانون من مشاكل سيئة في أوضاعهم الصحية والاجتماعية والتعليمية.

خامسا: وربما في خطوة إيجابية قد يطلب قادة الشرق الأوسط الرئيس كلينتون بالضغط على «إسرائيل» للقبول بالحوار مع «حماس»، حيث إنها لا تمانع في هدنة طويلة مع «إسرائيل»، وإيقاف نشاطها العسكري في مقابل إطلاق سراح قائد حماس الروحي الشيخ أحمد ياسين، والشيخ صلاح شحادة، والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، والفلسطينيين المعتقلين، بالإضافة إلى إيقاف الإرهاب المنظم ضد حركة «حماس» وكتائب القسام، ويمكن أن ينجح ذلك أكثر من حوار بجميع الأطراف.

وقد قدمت «حماس» مبادرة من رئيس مكتبها السياسي «د. موسى أبو مرزوق» قبل سنة بأنها سوف تقبل بهدنة إذا ما انسحبت «إسرائيل» من الضفة الغربية وضمنها القدس الشرقية وغزة، وأقدمت على تفكيك جميع المستوطنات وإخلائها من المستوطنين.

سادسا: ويجب أن يوضح قادة الشرق الأوسط للرئيس كلينتون أنهم لن يقبلوا تدخل «إسرائيل» في شؤونهم الداخلية بأن تشن حرباً على «حماس» داخل دولهم وتحيل أرضهم إلى ساحة صراع، فمنظمة «حماس» أكدت في أكثر من مرة وعلى لسان ناطقها الرسمي «المهندس إبراهيم غوشة» حيث أعلن في أبريل ١٩٩٤م أن «حماس» ليس لها أي تنظيم خارج الوطن المحتل وأن حماس تقدر الظروف الخاصة التي تمر بها الدول العربية والإسلامية، فهي لا تقدم على أي عمل من شأنه الإضرار بالدول المضيفة أو إحراجها في المجتمع الدولي وأن المواجهة الحقيقية هي في الأرض المحتلة بهدف ممارسة حق مشروع في المواجهة والنضال. أما «إسرائيل» فقد صرحت على لسان أكثر من مسؤول فيها على أنها ستحارب «حماس» في كل مكان، وفي أي وقت، وعلى أي أرض.

سابعا: وربما يتفهم الرئيس كلينتون من قادة الشرق الأوسط أن مواجهة حركة «حماس» بواسطة عمليات الإرهاب الإسرائيلية ودعم الولايات المتحدة لها عبر أراضي عربية قد يثير مناصري «حماس» من المتشددين عند الجماعات الإسلامية المسلحة مما قد يجعل الأهداف المدنية والعسكرية الإسرائيلية والأمريكية في هذه البلدان هدفا انتقاميا لهؤلاء، فقد أصدرت «كتائب عز الدين القسام» الجناح العسكري لحماس بيانا في ١٥/ ٤/ ١٩٩٤م بأن مناصريها من أبناء الحركة الإسلامية في العالم سيضربون المصالح والأهداف الإسرائيلية في العالم بما في ذلك المدنية في حالة تعرض أي من قيادات «حماس» خارج الأراضي المحتلة لأذى من الإسرائيليين، وقد يسبب ذلك ردود فعل شعبية غاضبة في البلدان العربية مما يعيد المنطقة إلى وضع اللا استقرار من جديد.

وبدا أنه من الحكمة بمكان أن يسود اللقاء القادم إذا تم بين الرئيس كلينتون وقادة الشرق الأوسط مناقشة الأمور بهدوء مع تحليل واعي للأحداث والأمور وأن يستثمر قادة الشرق الأوسط هذا اللقاء بتحقيق مكاسب إيجابية لصالح الشعوب العربية، ويقفوا ضد الغطرسة والصلف الإسرائيلي، لا أن يتأسروا أمام المنطق الإسرائيلي والأمريكي والتفكير الأحادي، والذي لا يرى إلا حلاً واحداً وهو «السلام» على الطريقة الأمريكية ـ الإسرائيلية ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبّ أوطاني

ترشيح الشيخ محمد الغزالي لجائزة عالمية

■ الشيخ محمد الغزالي

الرباط: المجتمع: رشحت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» فضيلة الشيخ محمد الغزالي لنيل جائزة «السلطان حسن البلقية العالمية «سلطان بروناي دار السلام» للدراسات الإسلامية لهذا العام «١٩٩٦م».

وقد أعلنت «الأمانة العامة للجائزة التي يتولاها مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن، أن موضوع الجائزة هذه السنة هو «القرآن الكريم وعلومه».

وجاء في مسوغات ترشيح «إيسيسكو» أن الشيخ محمد الغزالي قدم للمكتبة القرآنية أربعة كتب متخصصة، منها تفسيره الجديد «نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم»، و«نظرات في القرآن الكريم»، و«كيف نفهم القرآن»، و«المحاور الخمسة للقرآن الكريم». وأن إنتاجه العلمي في هذا المجال يتصف بالجدة والأصالة والعمق، ويجمع بين الفهم الرشيد لآي الذكر الحكيم، وبين الاجتهاد في الشرح والتفسير والابتكار في التناول والعرض ■

تدريس الدين الإسلامي في المدارس الأسبانية

أقر مجلس الوزراء الأسباني يوم الجمعة قبل الماضي مرسوماً يقضي بتدريس الدين الإسلامي وتعميمه للمسلمين في مختلف مراحل التعليم قبل الجامعي وذلك اعتباراً من بداية العام الدراسي المقبل.

وصرح رياج ططري - رئيس اللجنة الإسلامية - التي تمثل مسلمي أسبانيا أن هذا القرار يشكل خطوة هامة نحو تعريف أبناء الجاليات الإسلامية في أسبانيا بدينهم. وقال في تصريحات لوكالة الأنباء الكويتية «كونا» أن ما يقرب من عشرين ألف طالب مسلم سوف يستفيدون من هذا القرار الذي أصدرته الحكومة في آخر اجتماع بها قبل إجراء الانتخابات، كما يعد هذا القرار هو الخطوة الثانية التي تتخذها حكومة فيليب جونزاليس في إطار منح الأقليات الدينية في أسبانيا حقوقها المدنية والقانونية، وكان البرلمان الأسباني قد وافق عام ١٩٩٢م على قانون اعترف بموجبه رسميا بالدين الإسلامي كواحد من الأديان المعترف بها في أسبانيا ■

ردود فعل غاضبة من استضافة فرنسا لسلمان رشدي

■ سلمان رشدي في التليفزيون الفرنسي

باريس: محمد الفطي: قدم سلمان رشدي الكاتب الهندي الأصل المعروف بكتابه «الآيات الشيطانية» بزيارة إلى فرنسا بدعوة من القناة الفرنسية الثانية من أجل تقديم الكتاب الجديد (Le dernier soupir du Maure) خلال البرنامج الثقافي الذي يشرف عليه «برنار بيفو».

لم تكن هذه الزيارة الأولى من نوعها لرشدي إلى فرنسا، ولكن توقيتها هو الذي أثار إشكالاً باعتبارها جاءت في العشر الأواخر من رمضان.

لذلك طلب عميد مسجد باريس د. دليل بو بكر من مدير القناة الفرنسية «الكباش» (يهودي) تأجيل بث المقابلة مع رشدي إلى ما بعد رمضان لكن الجواب كان تقديم موعد بث البرنامج من منتصف الليل إلى الثامنة و٥٠ دقيقة بعد نشرة الأخبار، بل إن مدير القناة التليفزيونية جاء خصيصاً لمصافحة رشدي والترحيب به مع لقطات إشهارية عن المقابلة «الحدث». وتمت هذه المقابلة في الوقت الذي كان فيه المسلمون يؤدون صلاة العشاء والتراويح.

ورغم هذا الاستفزار استثناء البعض من الاحتجاج الذي صدر عن جهات إسلامية عن الزيارة المقصود منها تحدي «الفتوى» الإيرانية ضده ظاهريا، ولكنها في النهاية تستفز مشاعر المسلمين، فقد قدمت مجلة «نوبوان» ملفا بعنوان «الإسلام في فرنسا الأصوليون يهدمون الجمهورية من أساسها» كموضوع غلاف عدد «١٢٢٤» بتاريخ ٢/ ٣/ ١٩٩٦م.

وجاء في تعليق جون فرانسوا روفال أن «الإلحاح في اللامبالاة في المطالبة بانتهاك قوانين الجمهورية الفرنسية يجعل المستقبل ميئوس منه»، وأضاف «لم يفهم المسلمون قط - على ما يبدو - أن حرية تطبيق العقيدة لكل واحد في مجتمعنا تتضمن وجوب عدم البحث عن فرضها على من لا يطبقونها وعدم قتلهم» وأضاف أيضاً «على المهاجرين أن يتكيّفوا مع البلد المضيف وعدم المطالبة بتكييف هذا البلد معهم».

في الواقع يبدو أن كل الجهود التي قام بها المسلمون في فرنسا للاندماج في المجتمع الفرنسي غير كافية في نظر غلاة العلمانية الذين يُشعلون نار الحقد والكراهية باستفزازاتهم المستمرة مشاعر المسلمين ■

اليوم.. نظر الطعن على التصديق في أحكام الإخوان.. وتجديد حبس المتهمين في قضية الفيوم

القاهرة: بدر محمد بدر: تنظر محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار عبدالعزيز حمادة - نائب رئيس مجلس الدولة - في جلستها اليوم الثلاثاء ١٢/ ٣/ ١٩٩٦م، في الدعوى التي أقامتها هيئة الدفاع في قضية «الإخوان المسلمون» رقمي ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥م عسكرية للطعن في التصديق على الأحكام التي صدرت في حق ٥٤ من قيادات الجماعة، وعلى رأسهم الدكتور عبدالمنعم أبو الفتوح، والدكتور محمد سيد حبيب، والدكتور عصام العريان بالسجن ما بين ٣، ٥ سنوات.

في نفس الاتجاه أحالت المحكمة الدستورية العليا في جلستها يوم الأحد قبل الماضي ٣٠ من مارس، الطعن المقدم من هيئة الدفاع في نفس القضية، إلى هيئة المفوضين لإعداد التقرير النهائي بالرأي الدستوري، حيث يطالب الدفاع عن «الإخوان المسلمون» بالحكم بعدم دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية، والتي صدر على أساسها قرار رئيس الجمهورية بالإحالة إلى المحاكم العسكرية، كما أحالت المحكمة الدستورية بهيئة المفوضين الطلب المقدم من هيئة الدفاع بالفصل في تنازع الاختصاص في القضية، حيث تمت إحالة قضية

■ د. محمد سيد حبيب ■ د. عبدالمنعم أبو الفتوح

الإخوان الأولى إلى المحكمة العسكرية بعد إنهاء ولاية محكمة أمن الدولة العليا «طوارئ» على القضية، وهي صاحبة الاختصاص الدستوري.

وصرحت مصادر هيئة الدفاع بأن هيئة قضايا الدولة «محامي الحكومة» لم تقدم أية مستندات تؤيد موقف الحكومة من القضية.

وتجدر الإشارة إلى أن محكمة شمال القاهرة الابتدائية، كانت قد أجلت الدعوى التي أقامها الأستاذ إبراهيم عبدالفتاح خليفة، نيابة عن مؤسسي الشركة الإسلامية للصحافة والنشر والتوزيع، والتي تتولى تأجير الشقتين ٥، ٧ بالعقار رقم ١ شارع التوفيقية بوسط القاهرة، وهو المقر العرفي لـ«الإخوان المسلمون» إلى جلسة الثلاثاء ٢/ ٤/ ١٩٩٦م، لاستمرار المرافعة وتقديم المذكرات، حيث طالب المحامي وآخرون بالحكم بصفة مستعجلة بفض أختام الحراسة الموضوعة على الشقتين، واستردادهما لصالح الشركة. المعروف أن المحكمة العسكرية كانت قد أصدرت حكمها بإغلاق الشقة رقم ٥، بينما سارعت أجهزة الأمن أثناء صدور الحكم بإغلاق المقر دون تقديم نص الحكم بالإغلاق.

من ناحية أخرى جددت نيابة أمن الدولة حبس ٣٦ شخصاً من المحبوسين على ذمة «قضية الفيوم» لمدة ١٥ يوماً، تنتهي يوم السبت القادم (١٦/ ٣). وكانت مباحث أمن الدولة قد اقتحمت مسجد جمعية النهضة بالفيوم «التابع لوزارة الأوقاف»، بعد منتصف ليلة ٢٩ من رمضان الماضي، حيث ألقت القبض على ٣٢ من المشاركين في الاعتكاف، كما ألقت القبض على أربعة من رموز العمل الإسلامي المنتمين للإخوان، وعلى رأسهم الشيخ عبدالعزيز عشري - عضو مجلس الشعب سابقاً، وتمت إحالتهم إلى نيابة أمن الدولة التي قضت بحبسهم ١٥ يوماً تم تجديدها. وقالت مصادر الدفاع في القضية: إنه من المتوقع إحالتهم إلى محكمة أمن الدولة العليا خلال الأيام القليلة القادمة ■

افتتاح المرحلة الأولى من أول مجمع إسلامي في استوكهولم

استوكهولم: المجتمع: افتتحت الرابطة الإسلامية في السويد المرحلة الأولى من مشروع المجمع الإسلامي الكبير الذي يجري تشييده في العاصمة السويدية استوكهولم.

■ المجمع الإسلامي

ويضم المجمع الذي يُعد الأول من نوعه في العاصمة السويدية مسجداً يتسع لألفين وستمائة مصل (٢٠٠٠ رجل و٦٠٠ سيدة)، ومكتبة إسلامية حديثة، ومدرسة لتعليم وتحفيظ القرآن، وتبلغ المساحة الإجمالية للمشروع خمسة آلاف متر مربع.

وتعد الرابطة الإسلامية هي أكبر تجمع إسلامي في السويد، وتعمل على خدمة الجالية هناك في شتى المجالات، كما تقوم بعملية تعريف غير المسلمين بقيم الإسلام وعقيدته، ولها العديد من الأنشطة المتنوعة من المؤتمرات والمخيمات والحلقات الدراسية، كما تلبي الرابطة حاجات الجالية الإسلامية الدعوية، والإعلامية، والثقافية، والتربوية، والاجتماعية.

الجدير بالذكر أن عشرات الآلاف من أبناء البوسنة والهرسك يعيشون في السويد بعد حصولهم على حق اللجوء السياسي، ويستفيدون من خدمات الرابطة ■

«إخوان» الأردن: ما تقوم به القوى المجاهدة في فلسطين مقاومة مشروعة

■ المراقب العام للإخوان في الأردن

عمان- المجتمع: تعتبر جماعة «الإخوان المسلمين» في الأردن أنها تعبير عما تقوم به حركة المقاومة الإسلامية «حماس» والفصائل المجاهدة على أرض فلسطين مقاومة تقرها الشرائع السماوية والأعراف الدولية وحقوق الإنسان.

وأضافت الجماعة في بيان صدر عن مكتبها الإعلامي أن «الإخوان المسلمين» ينظرون إلى تهديدات العدو للحركات الجهادية في فلسطين والمؤيدين لها في العالم إعلانًا عن اضطلاعه بقيادة الحرب ضد الإسلام والأمة الإسلامية تحت عناوين دعائية خبيثة، وعلى أنها دافع لكل الشرفاء للتكاتف والوقوف صفًا واحدًا في جبهة الدفاع عن العقيدة والحضور والمصالح والمقدسات في الأمة ضد هذا العدوان الصهيوني العالمي.

وأضافت الجماعة أن حركة «حماس» تعبر عن ضمير الأمة، وقالت «لقد تمخضت الرايات وأسفرت الدوافع والمنطلقات في هذا الصراع العقدي الحضاري، الذي يؤكد مع غيره من الصراعات حيوية الأمة وطاقاتها المتدفقة، ويبشر بعهد جديد من الانعتاق والنهضة والعزة». ■

محلل بريطاني: احتمالات كارثية تنتظر العلاقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين

لندن- قدس برس: توقع كاتب بريطاني على صلة وثيقة بالشؤون الإسرائيلية أن تكون «الانقسامات» داخل حركة «حماس» أحد الأسباب التي تقف وراء الهجمات الاستشهادية التي شنها الجناح العسكري للحركة ضد أهداف إسرائيلية خلال الأيام القليلة الماضية، ذاكرًا مجموعة من «الاحتمالات الكارثية» لمستقبل العلاقة بين «إسرائيل» والفلسطينيين.

ولم يستبعد مارتن وولاكوت في تعليق نشرته صحيفة «الجارديان» اللندنية في صدر صفحتها الأولى يوم الثلاثاء ٥/ ٣/ ١٩٩٦م المسؤولية الإسرائيلية في «تشظي» الأوضاع، مشيرًا إلى أن «ما كان معروضًا على الصعيد السياسي، جاء مصحوبًا باستمرار العمل العسكري».

ومما جاء في التعليق «إن الأوان ثانية، كما حدث مع موت رئيس الوزراء السابق إسحاق رابين، في إسرائيل لمواجهة ساعة الحاسمة لكنها ساعة حساب صعبة، الشعب يصرخ مطالبًا بالعمل، بالتغيير، بالانتقام، وبحل الذي يتوقون إليه على كل حال لا وجود له، فهم يريدون رؤية تدمير حماس، إما على يد القوات الإسرائيلية أو عرفات».

إنهم يريدون رؤية عرفات وهو «يؤدي» ما عليه عن طريق الاعتقالات والمداهمات ومعارك حماس في الشوارع، ويريدون أيضًا تغييرًا ذا أبعاد مراسكة في عقول العرب.. إنهم يريدون نوعًا تصالحيًا نحوهم، ويتساءلون أين هي مسيرات السلام في الضفة الغربية؟ أين شرائط السلام؟ لماذا هذا الصمت الكئيب؟ لا استحسان ولا استنكار؟.. هل يمكن أن تكون هذه هي اللحظة التي بسبب ما يسمى «سلامًا» لا يبعث على الرضا بهذه الدرجة المحبطة، ستكون لحظة العودة إلى ما يسمى بـ«الحرب»، انتصارًا لليكود في الانتخابات في مايو «أيار» القادم، حيث يقول معه زعيم الليكود بنيامين نتنياهو للفلسطينيين كما وعد من قبل «انسوا موضوع الدولة»؟

وقال: إن مزاج الإسرائيليين الذي مر بعملية تطهير وارتقاء بفعل اغتيال رابين، يحول ثانية يجب أن تكون هناك خطوة تتحدى، وهناك احتمالات أن الخطوة هذه ستكون أقل من مؤثرة تأثيرًا كاملاً، كما يجب أن تكون هناك تأملات قبل الانتخابات، وذلك لأن هناك خطرًا في أن اكتشاف أن هناك ثمنًا عاليًا جدًا لشيء، سيوقع الإسرائيليين في خطأ دفع ثمن آخر، يكون أعلى». ■

أربعة دروس من قضية محمد مواعدة

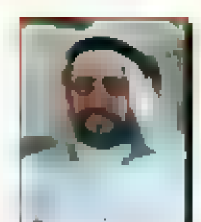

بقلم: حافظ الشيخ

في أكتوبر ١٩٩٥م ألقت أجهزة الأمن في تونس القبض على السيد محمد مواعدة، زعيم حركة الديمقراطيين الاشتراكيين، المحسوبة على رأس قائمة ما يسمى «أحزاب المعارضة الشرعية»، وفي وقت لاحق أذاعت السلطات قرارها بسجن السيد مواعدة لمدة أحد عشر عامًا بتهمة «الخيانة العظمى»، تأسيسًا على ذريعة «الاتصال بدولة أجنبية» هي ليبيا.

هنا على الأقل أربعة دروس يمكن استخلاصها من هذه الواقعة:

أولاً: كيف أنه بعد أن يسقط الرأس الأكبر والحزب الأثقل في المعارضة السياسية، فإنه يسهل بعد ذلك سقوط الرؤوس الصغرى والأحزاب المعارضة ذات الأهمية الثانوية. وهكذا فإنه بعد إسقاط حركة النهضة من قائمة «أحزاب المعارضة الشرعية»، وبعد إعلانها منظمة محظورة قانونيًا، وفئة ممنوعة، قبل خمس سنوات، فقد تيسرت السبل بعد ذلك للتضييق على الأحزاب الأضعف من حركة النهضة، وإلحاق تلك بهذه على السكة نفسها.

ثانيًا: كيف أن صدر المؤسسة الرسمية لا يتسع حتى لأحزاب المعارضة الشرعية المستأنسة، وذات الأثر المحدود، والتي ما منحتها السلطات قراطيس الترخيص الرسمي أول مرة إلا كواجهات جميلة لتعددية سياسية مفترضة وديمقراطية «معطلة» وممنوع عنها.

ثالثًا: كيف أن القبول بالتواطؤ مع سلطات الأمر الواقع حتى تضرب الحزب المعارض الأكبر، وحتى تقصيه من قائمة «أحزاب المعارضة الشرعية»، وحتى تقصيه جملة واحدة من ساحة العمل السياسي العلني العام، إنما هو قبول بسوابق غير سليمة، وهو تصديق أعمى على هذه السوابق. ومع ذلك فهذا لا يكون شفيعًا للمتواطئين حين يأتي الدور عليهم وتتقرر الإطاحة برؤوسهم على سكة الذين سبقوهم، وهكذا تصبح هنا قولة ذلك الثور الأحمر عن نفسه في الحكاية المشهورة «إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض».

أو ربما الأصح هنا قولة الثيران الصغيرة عن نفسها «إنما أكلنا يوم أكل الثور الأكبر».

رابعًا: كيف أن ما يسمى في هذه الأزمنة «مكافحة الأصولية» إنما هو أيضًا غطاء، وذريعة لمكافحة المعارضة جميعها على اختلاف ملاويها من علمانية وديمقراطية وطنية، وليبرالية، واشتراكية وقومية، إلى آخره إلى آخره.. فالممنوع في حقيقة الحال هو الرأي المخالف على نحو مطلق، وليس فقط «الأصولي». ■

أول انتخابات رئاسية وبرلمانية في السودان منذ ثورة الإنقاذ

■ الفريق عمر البشير

بدأت في السودان يوم الأربعاء السادس من مارس الجاري عمليات الاقتراع لانتخاب رئيس للجمهورية من بين ٤١ مرشحاً وانتخاب ٢١٦ عضواً للمجلس الوطني «البرلمان» من بين ٩٣٥ مرشحاً، وكان من المفترض انتخاب ٢٤٦ عضواً إلا أن هيئة الانتخاب أعلنت فوز ٤٨ مرشحاً بالتزكية.

ويجري الاقتراع على مرحلتين بكل منهما صندوق خاص الأولى لرئاسة الجمهورية وخصصت لها بطاقات حمراء، والثانية للمجلس الوطني وخصصت له بطاقات بيضاء.

وتستمر عملية الاقتراع مدة أحد عشر يوماً ومن المتوقع إعلان النتائج في العشرين من الشهر الحالي، وقد حضرت وفود لمراقبة الانتخابات من عدة دول عربية بينها الأردن، واليمن، كما حضر وفد من منظمة الوحدة الإفريقية إضافة إلى صحفيين.

ويشير المراقبون إلى أن هناك مساع من المعارضات السودانية لتشكيل حكومة وفاق وطني تخرج البلاد من أزماتها الداخلية ومشاكلها الخارجية مع العديد من الدول.

وكانت المحكمة العليا قد رفضت طلباً بتأجيل الانتخابات الرئاسية تقدم به عشرة من المرشحين اتهموا السلطات المشرفة على الانتخابات بعدم توخي الحياد بين المرشحين، وعدم إتاحة فرص متساوية لجميع المرشحين في مخاطبة الناخبين من خلال وسائل الإعلام واللقاءات الجماهيرية.

وقد صاحب عمليات الاقتراع عملية تشكيك من المعارضة السودانية والتي اتهمت الحكومة بعدم المصداقية وعزمها إجراء انتخابات غير نزيهة ليتسنى لها إخراج نتائج متفقة مع توجهاتها، وقد نفت الحكومة على مستويات عديدة ذلك.

وتعد هذه أول انتخابات رئاسية وبرلمانية منذ إطاحة الجيش بقيادة الفريق عمر البشير بحكومة الصادق المهدي منذ ما يزيد عن ست سنوات ■

استمرار مسلسل اغتيال علماء السنة في إيران

كراتشي: المجتمع: استمرت عمليات الاغتيال الخاطفة لعلماء أهل السنة في إيران ففي غضون شهر واحد سقط ما يقرب من أربعة شهداء من العلماء.

وقد ذكرت مصادر علمية في أوساط أهل السنة بإيران أن مدينة كر تشي الباكستانية شهدت يوم الإثنين الرابع من مارس الجاري اغتيال الشيخ عبدالملك ملا زاده (٤٦ سنة)، وزميله الشيخ عبدالناصر جمشيد (٣٣ سنة).

ويعد الشيخ عبدالملك الذي أتم دراسته بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة من الناشطين في مجال الدعوة الإسلامية ومجال المطالبة بحقوق أهل السنة في إيران، وقد أسس في مدينة زاهدان الإيرانية منظمة تحمل اسم «المنظمة المحمدية لأهل السنة» لكن الدولة أغلقتها وحظرت عليها أي نشاط دعوي أو سياسي.

ويقول مصادر أهل السنة أن حادثي الاغتيال الأخيرين وقعا ولم يكد يمر على حادث اغتيال الشيخ فاروق فرصاد الكردي من أهل السنة في مدينة أربيل الكردية خمسة عشر يوماً، كما تأتي هذه الأحداث بعد شهر واحد من حادث اغتيال الشيخ أحمد سياد البلوشي في مدينة بندر عباس الإيرانية ■

في مجرى الأحداث

دور «عرفات» لم ينته بعد

هل يمكن أن يأتي اليوم الذي نشاهد فيه السيد ياسر عرفات وهو واقف في ميدان المعركة جنباً إلى جنب مع شيمون بيريز يوجه القوات الفلسطينية الصهيونية المشتركة في حربها الشاملة ضد «حماس» و«الجهاد»؟

الترتيبات والتدابير الجارية من قبل الصهاينة والإدارة الأمريكية تسعى كلها إلى ذلك بعد العمليات الاستشهادية الأخيرة.

ولا نريد أن نذهب إلى أبعد من ذلك فنقول بأن المطلوب هو أن يخوض ياسر عرفات المعركة وحده على أن تسانده الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني بوضعه على أول الطريق، والهدف البعيد معروف للكافة، وهو إشعال الحرب الأهلية بين أهلنا في فلسطين حتى يهلك بعضهم بعضاً، ويكون البقاء لإسرائيل.

لقد قدم عرفات للصهاينة كل ما يريدون تجاه المجاهدين الذين لم يستسلموا وظلوا يجاهدون لتحرير بلادهم من الاحتلال، فقتل العشرات، واعتقل المئات، ونصب لهم محاكم أمن الدولة، ونكّل بهم وحلق رؤوسهم، ونتف شواربهم ولحاهم، مثلما يجري مع المجرمين، وقطّاع الطرق، وأصبح خطاب المنظمة كله عن حركة «حماس» و«الجهاد» لا يقل بشاعة عن خطاب الصهاينة فتحول المجاهدون إلى «إرهابيين» حلال قتلهم وإبادتهم وهدمهم في سجون المنظمة وكل هذه الأحداث كانت مقدمات مشجعة من قبل عرفات للصهاينة لتأهيله للدور المرتقب.

إن المحاولات التي تبذلها السلطة الفلسطينية ومعها دول التطبيع العربية برعاية الإدارة الأمريكية لتصوير حركات الكفاح بأنها «فئة إرهابية خارجة عن الإجماع الفلسطيني» هي محاولات تسير في حركتها ضد حركة التاريخ وضد المنطق، وضد الإجماع الفلسطيني نفسه، فنحن لم نسمع أن حركات الجهاد ضد الاحتلال الإنجليزي لمصر أو الاحتلال الفرنسي للجزائر مثلاً ذكرها التاريخ، أو تذكرها المصريون أو الجزائريون على أنها حركات إرهابية، صحيح أن المحتل كان يروج لذلك يومها، ولكن المحتل رحل وبقي ذكر هذه الحركات ناصعاً في جبين التاريخ.

لكن السيد عرفات المجاهد القديم! تناسى ذلك تماماً، بل ومحاه من ذاكرته، وصار يتحرك وفق مغناطيسية صهيونية تثير الإشفاق على الرجل، لقد أصبح شديد الهياج والصياح، بل والبكاء عند كل أمر يصيب الصهاينة، وشديد الهدوء مع كل حادث إرهابي بحق الفلسطينيين، هل نسينا صيحته لرابين «أسر» الإرهاب يوم اغتياله وصمته المخزي يوم اغتيال فتحي الشقاقي، ويحيى عياش؟ إن نسينا ذلك فسوف تظل مسيرة التنديد التي حشدها أخيراً تعاطفاً مع الصهاينة تقول لنا إلى أي اتجاه يسير عرفات ■

شعبان عبد الرحمن

حماس و «إسرائيل» هدنة.. أم حرب إلى قيام الساعة؟

عمان: عاطف الجولاني

حالة الرعب والذهول التي سيطرت على الإسرائيليين خلال الأيام الماضية لم يشهدها العدو الصهيوني منذ عدة عقود مضت، ولعل هذا ما دفع رئيس الدولة العبرية عايزر وايزمن إلى القول بأن «إسرائيل» كانت خلال تلك الأيام القليلة الماضية ساحة حرب حقيقية، فقد خسرت «إسرائيل» خلال عشرة أيام ما لم تخسره في بعض معاركها مع جيوش عربية جرارة، وأصبح كل إسرائيلي مهدداً ينتظر أن يأتيه الموت في كل لحظة من حيث لا يدري.

فخلال تسعة أيام فقط خسرت «إسرائيل» في الفترة الواقعة ما بين ٢٥ فبراير «شباط» وحتى ٤ مارس «آذار» الحالي ما يزيد على ٦٠ قتيلاً و٣٠٠ جريح، وإلى جانب هذه الخسارة الكبيرة التي تكبدتها «إسرائيل» في الجانب المادي، خسرت عنصر الأمن والاستقرار الذي خاضت حروباً طاحنة من أجل تحقيقه

وفي إحصائية أعدتها مصادر إسرائيلية أشارت إلى أن نحو ٢٠٠ إسرائيلي قتلوا خلال هجمات مسلحة شنها مجاهدون فلسطينيون منذ اتفاق أوسلو الذي وقّعته «إسرائيل» وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية في شهر سبتمبر «أيلول» ١٩٩٣م. وهو عدد ضخم جداً مقارنة بالفترة التي سبقت توقيع الاتفاق، وقد علق أحد الإسرائيليين على ذلك بقوله: «إن الاتفاقات التي عقدتها قيادتنا مع الفلسطينيين جلبت للإسرائيليين العنف والقتل لا السلام والأمن، وربما كانت هذه هي إحدى الرسائل التي أرادت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وحركة الجهاد الإسلامي أن يوصلاها للإسرائيليين والعالم.

الضربات الاستشهادية العميقة التي شنتها كتائب عز الدين القسام - الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» - في قلب مدينة القدس، وتل أبيب، وعسقلان جعلت العالم أجمع

مصادر حماس تؤكد لـ«المجتمع» عدم وجود أي نوع من المفاوضات بين «حماس» و«إسرائيل»

السلطة الفلسطينية تصدر بيانات مزورة باسم «حماس» وكتائب «القسام» لإظهار وجود انشقاق في صفوف «حماس»

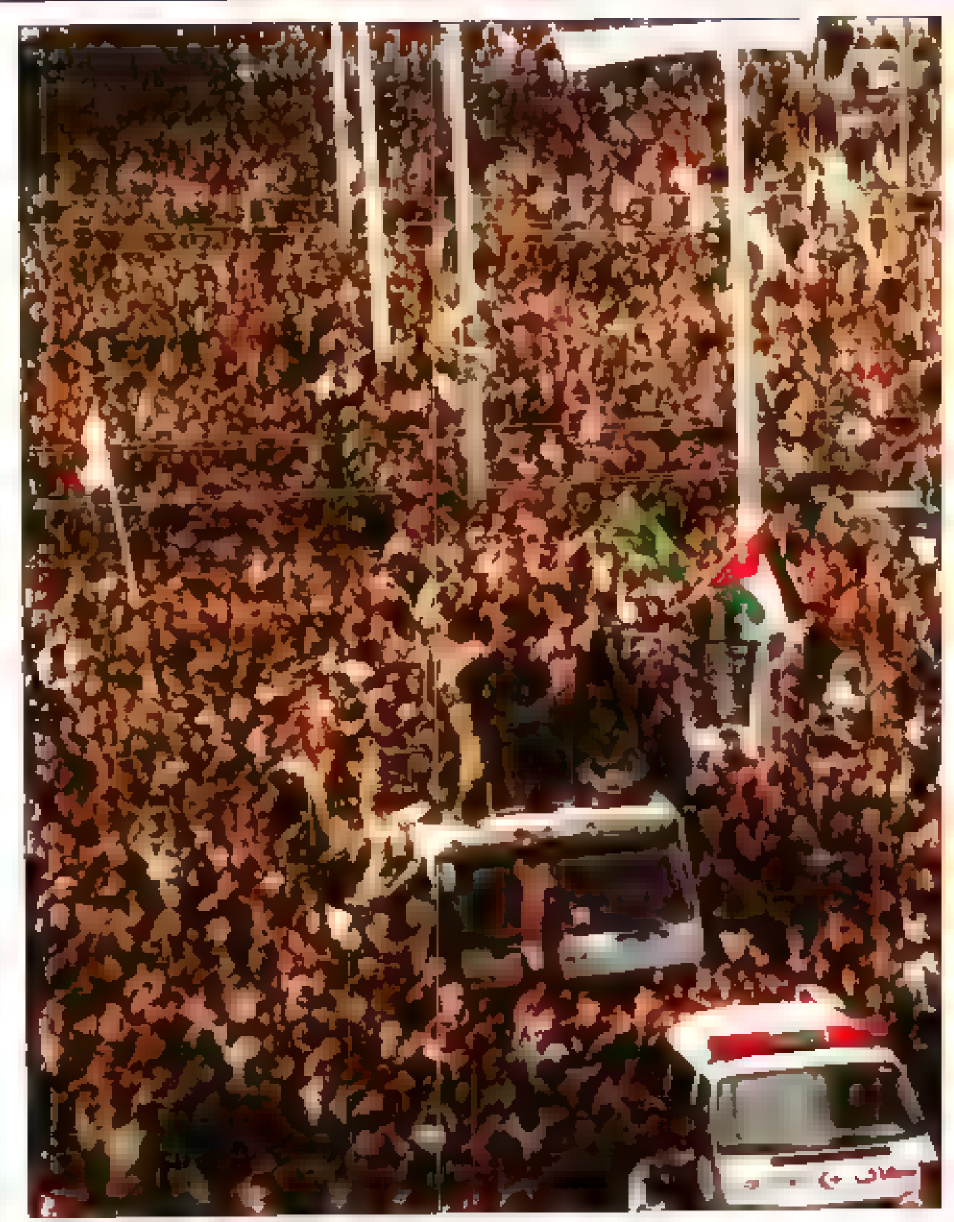

يقف على قدم واحدة، ويستنفر طاقاته لحماية العملية السلمية الفاشلة والحيلولة دون تحطيمها.

ورغم توالي ردود الفعل المنددة والمستنكرة من دول العالم التي سارعت إلى شجب العمليات الاستشهادية ووصفها بالإرهاب فإن كل ذلك لم يكن له أي تأثير يذكر على تصميم الاستشهاديين على مواصلة توجيه ضرباتهم في العمق الإسرائيلي ضاربين عرض الحائط بكل التهديدات الإسرائيلية والتنديدات العربية والدولية.

«إسرائيل» تعلن الحرب الشاملة ضد «حماس»

ربما اكتشف رئيس الوزراء الإسرائيلي متأخراً الخطأ الفادح الذي ارتكبه حين أصدر قراره بتصفية يحيى عياش - مهندس العمليات الاستشهادية «السابق» في كتائب عز الدين القسام - وقد أشار محلل إسرائيلي في صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية في أعقاب العملية الاستشهادية الأولى في مدينة القدس في ٢٥ فبراير «شباط» الماضي إلى أن اغتيال عياش هو «الحدث الذي فتح فتحة واسعة أمام العمليات الانتقامية التي وقعت»، وأضاف «لو لم تحقق «إسرائيل» المبرر لما قامت حماس بأية عملية انتحار» على حد تعبيره.

وقد وجد بيريز نفسه في حالة تخبط إزاء ما شهده من انفجارات متلاحقة هزت كيان «إسرائيل» واستطاعته وفشلت كل ضغوطه على السلطة الفلسطينية في منع عمليات التفجير، وكعادتها في أعقاب كل عملية عسكرية سارعت السلطات الإسرائيلية إلى فرض الطوق الأمني حول الضفة الغربية وقطاع غزة ولكن ذلك لم يجد نفعاً في الحيلولة دون تنفيذ عمليتين جديدتين بعد ستة أيام فقط رغم الإغلاق المفروض.

وفي أعقاب العملية الثانية في مدينة القدس في ٣ مارس «آذار» والتي أوقعت ١٩ قتيلاً وسبعة جرحى عقدت الحكومة الإسرائيلية جلسة طارئة أقرت في ختامها سلسلة إجراءات سياسية وأمنية شملت الإعلان بصورة واضحة عن بدء ما وصفته بـ«حرب شاملة» ضد حركة حماس، كما قررت اتخاذ إجراءات صارمة ضد عائلات منفذي العمليات الاستشهادية بما في ذلك نسف بيوتهم، وطرد أقاربهم خارج الأراضي المحتلة، كما قررت الحكومة الإسرائيلية تعليق المفاوضات مع السلطة الفلسطينية وإعادة النظر في مواصلة تطبيق «إعادة الانتشار» في مدينة الخليل، ودعت الدول العربية إلى اتخاذ إجراءات للحد من نشاط حركات المقاومة الإسلامية في أراضيها.

وإلى جانب ما سبق مارست الحكومة الإسرائيلية ضغوطاً شديدة على السلطة الفلسطينية لاتخاذ إجراءات صارمة ضد أعضاء وقادة حركة حماس، وطالبتها بتحطيم البنية التحتية للحركة في المساجد والكليات والجامعات والمؤسسات المختلفة. كما سلمت الحكومة الإسرائيلية السلطة الفلسطينية قوائم بأسماء الذين تطالب باعتقالهم أو تسليمهم إليها، وفي وقت لاحق وفي أعقاب العملية الاستشهادية الرابعة في تل أبيب والتي أوقعت ١٣ قتيلاً ونحو ١٢٥ جريحاً في صفوف الإسرائيليين قررت الحكومة الإسرائيلية تشكيل وحدة خاصة للملاحقة وضرب ما أسمته بـ«الإرهاب» حتى داخل المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية والتي تنص اتفاقات أوسلو على أن المسؤولية الأمنية فيها للسلطة الفلسطينية.

السلطة الفلسطينية وجدت نفسها في أسوأ وضع تمر به منذ قيامها قبل عامين، حيث سارعت الحكومة الإسرائيلية إلى تحميلها مسؤولية العمليات الاستشهادية التي وقعت داخل المناطق الخاضعة للسلطة الإسرائيلية ولأول مرة تحدث المسؤولون الإسرائيليون، وفي

مقدمتهم بيريز بصورة علنية أمام وسائل الإعلام عن أنهم «أمروا» السلطة الفلسطينية بتنفيذ اعتقالات واسعة ضد أعضاء حركة «حماس».

وقد نقلت وسائل الإعلام تفاصيل ما دار بين رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات وبين رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي أمنون شاحاك خلال اللقاء الذي عقد بينهما عند حاجز إيريز بعد يوم من العملية الأولى في القدس، حيث خاطب شاحاك عرفات قائلاً: لم أحضر للحوار معك، وإنما لأعطيك مجموعة من الأوامر لتنفيذها.

وعلى إثر الضغوط التي مارستها الحكومة الإسرائيلية على السلطة الفلسطينية سارعت الأخيرة إلى شن حملات اعتقالات واسعة في صفوف حركة حماس طالت المئات منهم، كما أصدر رئيس السلطة - وبناء على طلب تصريح من بيريز - قراراً بحظر كتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس وبقية الأجنحة العسكرية التابعة لعدد من الفصائل الفلسطينية واعتبرها تنظيمات خارجة على القانون.

حركة حماس: مصرون على مواصلة المقاومة

وعلى الرغم من ضراوة الحملة التي شنتها سلطات الاحتلال الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية ضد حركة حماس، فإن الحركة قد أكدت إصرارها وتصميمها على مواصلة طريق الجهاد والمقاومة، وفي بيان أصدرته الحركة بعد يومين من تنفيذ عمليتي القدس وعسقلان في ٢٥/ ٢/ ١٩٩٦م أكدت أن الهجمة الشرسة التي تتعرض لها لن تمنعها من مواصلة درب الجهاد والاستشهاد، مؤكدة أن اتهامها بممارسة الإرهاب ليس سوى جزء من هجمة تستهدف وجود الفلسطينيين كشعب وقوة.

وفي بيان آخر أصدرته الحركة في ٢٩/ ٢/ ١٩٩٦م، أكدت مجدداً أنها ترى في الجهاد «منهجاً ثابتاً لتحرير الأرض من دنس المحتل»، وأضافت «أما اللغة التي بيننا وبين العدو فهي لغة المقاومة والجهاد حتى تحرير أرضنا ومقدساتنا»، كما نفت أن تكون قد جرى بينها وبين الإسرائيليين أي حوار، وقالت: «إن الأحاديث التي يطلقها البعض حول وجود حوار بين حركة حماس والعدو الصهيوني إنما هي محض افتراء وعارية عن الصحة تماماً، فالحركة لم تجر أي حوارات مع العدو الصهيوني في داخل فلسطين أو خارجها»، واتهمت الحركة سلطة الحكم الذاتي بالوقوف وراء هذه الإشاعات بهدف التشويش على صورة الحركة الناصعة في أذهان الشعب الفلسطيني.

وكان مسؤول في السلطة الفلسطينية هو الطيب عبدالرحيم - عضو مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني المنتخب - قد روج لوجود اتصالات وحوارات بين حركة «حماس» و«إسرائيل»، وزعم أن حركة «حماس» تسعى لطرح نفسها كبديل للتفاوض مع الحكومة الإسرائيلية، وقال: إن المبادرة التي طرحتها الحركة بعد عمليتي القدس وعسقلان تؤكد ذلك.

مصادر في حركة «حماس» أكدت لـ«المجتمع» أن الطيب عبدالرحيم والسلطة الفلسطينية لجئوا خلال الفترة الماضية وبعد العمليات الجريئة التي نفذتها الحركة إلى اختلاق الأكاذيب حول وجود حوارات بين «حماس» و«إسرائيل»، وكذلك حول وجود خلافات وانشقاقات داخل حركة «حماس» تجاه مسألة استمرار العمل العسكري ومقاومة الاحتلال.

وأضافت هذه المصادر أن السلطة الفلسطينية وفي سبيل تحقيق ذلك لجأت إلى إصدار بيانات مزورة نسبتها إلى كتائب القسام وإلى خلايا المهندس يحيى عياش، بهدف إحداث بلبلة في الأوساط الإعلامية، وأوضحت هذه المصادر أن مسؤولي السلطة قاموا باستدعاء عدد من رموز حركة «حماس» وكتائب القسام في قطاع غزة إثر عمليتي القدس وعسقلان، وطلبوا

«حماس» تتهم السلطة الفلسطينية بتزوير بياناتها

في بيانها الذي أصدرته في ٢٩ فبراير ١٩٩٦م اتهمت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» سلطة الحكم الذاتي بإصدار بيانات مزورة باسم «حماس» وترويج إشاعات عن قيام اتصالات بين «حماس» و«إسرائيل» وقال نص البيان:

شعبنا الفلسطيني البطل..

مازال دم شهيدي القدس وعسقلان رطباً يروي ثرى أرض فلسطين الطاهرة، فيما تواصل أجهزة استخبارات وعسكر سلطة الحكم الذاتي المحدود حملات الاعتقال في صفوف أبناء حركة المقاومة الإسلامية «حماس» استجابة لضغوط الصهاينة المترنحين تحت وطأة ضربات أبنائك المجاهدين في كتائب الشهيد عز الدين القسام.

إن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إذ تدين الاعتقالات الهستيرية التي تشنها سلطة الحكم الذاتي ضد حركة «حماس»، فإنها تدعو سلطة الحكم الذاتي من جديد للتعقل ووقف هذه الممارسات، وعدم الانجرار وراء مخططات الصهاينة في نقل الصراع إلى داخل الصف الفلسطيني، والتوقف عن القيام بدور الحارس الأمني للاحتلال.

إن الاعتقالات المحمومة لإرضاء الصهاينة، والمراهنة على شق صفوف الحركة وترويج الشائعات والبيانات الكاذبة مثل البيان المنسوب كذباً إلى كتائب العز القسّامية، والذي ينفي مسؤولية كتائبنا المغوارة عن هجومي القدس وعسقلان هي في محصلتها أعمال لا تصب في مصلحة الشعب والوطن، وتهدد بنقل الصراع إلى صفوف الشعب بحجة حماية التزامات وتعهدات ما كان ينبغي للسلطة أن تقدمها للعدو الصهيوني المتمادي في طغيانه وإرهابه ضد أبناء شعبنا على اختلاف ميولهم وتوجهاتهم السياسية.

شعبنا الفلسطيني المجاهد

إن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ترى في الجهاد منهجاً ثابتاً لتحرير الأرض من دنس المحتل، كما أنها تعتقد أن كل محاولات تمزيق الشعب الفلسطيني بين داخل وخارج ونشر الإشاعات التي ترمي لتمرير مثل هذه المحاولات هي أعمال تهدد وحدة الشعب وتمهد إلى عزل أكثر من ثلثي شعبنا في المنفى بغية القفز عن حقه في العودة إلى وطنه، بحيث يسهل إغلاق ملفهم والتخلص من قضيتهم.

إن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» وهي تؤكد لشعبها أنها وحدة واحدة في الداخل والخارج، لتشدد على رفضها كل محاولات بث الفتنة في صفوف الشعب وتمزيق وحدته والتحريض على مؤسسات الحركة السياسية والإعلامية في الخارج.

شعبنا الفلسطيني الصابر..

لقد سعت حركتكم المجاهدة حركة «حماس» إلى فتح خطوط اتصال مع سلطة الحكم الذاتي حرصاً على دماء شعبنا ومنع القضية الفلسطينية من الانزلاق إلى مستنقع الصراع الدموي تحت ضغوط الصهاينة، غير أننا لم نلتزم لا في القاهرة ولا غيرها للسلطة ورموزها بوقف عملنا العسكري ضد الصهاينة الذين مازالوا يحتلون أرضنا ومقدساتنا، وكل ترويج خلاف ذلك هو ترويج كاذب مغرض يسعى للتشكيك بحركة «حماس» ومواقفها.

لقد أعلنتها حركة «حماس» صريحة جليّة دون خداع أو مراوغة: نحن لسنا طرفاً في انتخابات الصهاينة ولا نعنيها نتائجها مهما حاول الآخرون الإيحاء بخلاف ذلك.

إن الأحاديث التي يطلقها البعض حول وجود حوار بين حركة «حماس» وبين العدو الصهيوني إنما هي محض افتراء وعارية عن الصحة تماماً، فالحركة لم تجر أية حوارات مع العدو الصهيوني في داخل فلسطين أو خارجها، أما اللغة التي بيننا وبين العدو فهي لغة المقاومة والجهاد حتى تحرير أرضنا ومقدساتنا، وكل الإشاعات التي تطلقها السلطة في هذا الصدد ليست إلا للتشويش على صورة الحركة الناصعة في أذهان الشعب الفلسطيني.■

حركة المقاومة الإسلامية «حماس»

منهم إصدار بيان ينفون فيه مسؤوليتهم عن العمليتين حتى يتسنى للسلطة مواجهة الضغوط الإسرائيلية، وبعد أن رفض هؤلاء الرموز تلبية طلب السلطة قامت السلطة من جانبها بإصدار بيان نسبته إلى كتائب القسام ينفي مسؤولية «حماس» عن العمليتين

وأضافت مصادر حماس لـ«المجتمع» أن السلطة الفلسطينية وتحديداً أمين مجلس السلطة الطيب عبدالرحيم قامت بتزوير بيان حر نسبته إلى خلايا المهندس يحيى عياش إثر الانفجار الثاني في مدينة القدس في ٣/ ٣/ ١٩٩٦م، والتي أوقعت ١٩ قتيلاً، ويزعم البيان المدسوس أن تلك العملية هي الأخيرة وأعلن وقف العمليات العسكرية ضد الأهداف الإسرائيلية «من أجل إعطاء حكومة «إسرائيل» وقيادة حماس السياسية في الداخل فرصة للتوصل إلى هدنة عبر السلطة الوطنية الفلسطينية، وذلك خلال الأشهر الثلاثة القادمة» على حد زعم البيان المدسوس. ويذكر أن عملية تل أبيب وقعت في اليوم التالي لهذا البيان

وأكدت مصادر حماس أن السلطة أرادت عبر البيانات المدسوسة التي أصدرتها إظهار وجود تناقض في بيانات الحركة، ووجود أجنحة متصارعة داخلها، كما نفت هذه المصادر مزاعم السلطة بوجود حوار بين «حماس» و«إسرائيل»، وأكدت أن حركة حماس التي عارضت بشدة بالقول والفعل الاتفاقات الهزيلة بين السلطة و«إسرائيل» لا يمكن أن تنافس سلطة الحكم الذاتي على التفاوض مع الكيان الصهيوني

وأضافت هذه المصادر أن المسؤولين الإسرائيليين حاولوا أكثر من مرة خلال العامين الماضيين فتح حوار غير مشروط مع حركة حماس وأن الحركة رفضت ذلك بشدة وأوصدت الأبواب أمام كل تلك المحاولات

وحول العرض الذي تقدمت به الحركة بعد عمليتي القدس وعسقلان، وأعلنت فيه استعدادها لوقف نشاطها العسكري ضد المدنيين الإسرائيليين مقابل وقف الإرهاب الصهيوني المنظم ضد حركة حماس وكتائب القسام، ووقف مظاهر الاعتداء والعدوان على المدنيين الفلسطينيين وإطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال، وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين، والشيخ صلاح شحادة، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي قالت مصادر حركة «حماس» إن هذا العرض الذي أطلق عليه البعض اسم «المبادرة» ليس الأول من نوعه الذي تطرحه حركة «حماس» بل سبقه عروض مماثلة مؤكدة أن هذا العرض لا يتضمن أي تنازل، كما اعتقد البعض، وأنه لا يعني تخلي الحركة عن نهجها الجهادي في مقاومة الاحتلال

وأوضحت هذه المصادر أنها كانت قد طرحت في وقت سابق عبر بياناتها عرضاً بوقف استهداف المدنيين من كلا الجانبين، وأن الإسرائيليين لم يردوا في حينه على ذلك العرض وأضافت أن العرض الجديد الذي تقدمت به الحركة مؤخراً تضمن شروطاً إضافية غير تلك التي وردت في العرض السابق

وأكدت مصادر «حماس» أنها تنظر للجهاد كخيار استراتيجي لمقاومة الاحتلال وطرده وأنها لا يمكن أن تتراجع عن هذا الخيار رغم ضراوة الحملة الدولية التي تتعرض لها بسبب إصرارها على التمسك بطريق الجهاد والمقاومة، وعبرت هذه المصادر عن أسف الحركة وألمها الشديد من التشكيك الذي يصدر عن بعض الأوساط الإسلامية كلما طرحت الحركة عرضاً أو مبادرة سياسية، أو كلما مرت فترة هدأت فيها أعمالها الجهادية نتيجة ظروف قاهرة صعبة. وأكدت أن أية تحركات أو مواقف سياسية تقوم بها الحركة تصبّ في النهاية في المسار الجهادي الذي اختارته الحركة وتتحمل وحدها التبعات القاسية له

وأضافت هذه المصادر أن الحركة تواجه «الآن حملة دولية مركزة للقضاء عليها واجتثاثها، وأن الولايات المتحدة وقوى دولية أخرى تبذل جهوداً هائلة لضرب الحركة ومحاصرتها سياسياً وإعلامياً، ومالياً وتحاول تشويه صورتها وإبرازها كحركة إرهابية دموية تستهدف الأبرياء»، وأن جهوداً إقليمية ودولية تبذل لتنسيق الخطوات في مواجهة الحركة والعمل ضدها

وقالت هذه المصادر إن الحملة الإقليمية والدولية ضد الحركة التي تقف وحيدة في المواجهة تفرض على كل القوى والشعوب الحريصة على مقدسات الأمة في القدس والأقصى، دعم ومساندة الحركة التي تقف رأس حربة في مواجهة الاحتلال الصهيوني والمخططات التي تبدو لتصفية قضية فلسطين وبيعها، وحددت مصادر حماس الخطوات المطلوبة من القوى والحركات والشعوب الإسلامية لدعم جهاد الحركة في مواجهة الاحتلال في النقاط التالية

١ ـ ضرورة قيام القوى والحركات والتجمعات الإسلامية بالإعلان بوضوح وعبر جميع الوسائل الممكنة بالتعبير عن تضامنها مع جهاد الشعب الفلسطيني ومقاومته للاحتلال

٢ ـ تقديم الدعم السياسي والإعلامي والمالي للقوى المجاهدة في فلسطين، والتي تعاني من حصار شديد في هذه الجوانب بهدف الضغط عليها وصرفها عن مسارها

٣ ـ ضرورة مسارعة علماء الأمة ومفكريها إلى مساندة القوى المجاهدة في فلسطين من خلال مواجهة محاولات تشويه جهاد الشعب الفلسطيني والتصدي للفتاوى المشبوهة، والمزاعم المضللة التي تصور هذا الجهاد على أنه إرهاب وانتحار، واستهداف للأبرياء

انعكاسات العمليات الاستشهادية ودلالاتها

يتفق المراقبون على أن العمليات الاستشهادية الأخيرة التي هزت أركان المجتمع الإسرائيلي وأحدثت فيه تصدعات كبيرة قد خلطت الكثير من الأوراق السياسية في المنطقة،

بل إن بعضهم ذهب إلى القول بأن هذه العمليات شكلت انعطافة حادة في مسار الأحداث في المنطقة، ولم تقتصر آثارها على الوضع في الساحة الفلسطينية والإسرائيلية.

فعلى صعيد العملية السلمية في المنطقة تعرضت هذه العملية لهزة عنيفة على مختلف المسارات ربما تكون الأخطر من نوعها منذ انطلاقتها في مدريد. وقد وصف أحد المراقبين العملية السلمية في المنطقة في أعقاب التفجيرات بأنها «أصبحت في مهب الريح». وقد انطلقت الأصوات في كل مكان تحذر من الخطر الذي يتهدد العملية السلمية التي كادت تنهار.

الولايات المتحدة التي تبنت طوال السنوات الماضية دعم عملية التسوية في المنطقة، وضمان مواصلتها واستمرارها سارعت إلى الدعوة لعقد اجتماع لمجلس الأمن القومي الأمريكي من أجل بحث انعكاسات التفجيرات على مستقبل العملية السلمية، كما قطع وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر زيارته لبريطانيا وعاد إلى الولايات المتحدة لتدارس الأوضاع في المنطقة.

وعلى الجانب الإسرائيلي تصاعدت الأصوات المنادية بوقف العملية السلمية التي بات الجمهور الإسرائيلي مقتنعاً بأنها لم تحقق له الأمن والاستقرار وإن وفرت له الأرض والسيطرة، وقد هددت الحكومة الإسرائيلية بوقف المفاوضات مع الفلسطينيين إذا لم تتوقف الأعمال المسلحة ضدها، وإذا لم تقم السلطة الفلسطينية بضرب حركة «حماس»، وقال نائب وزير الخارجية الإسرائيلي يوسي بيلين: «إذا ما استمرت الأعمال الإرهابية فإن عملية السلام ستنهار». وقد علقت الحكومة الإسرائيلية خلال الأسبوع الماضي المفاوضات مع الجانب السوري في أعقاب عملية التفجير وقالت إن الأجواء لا تسمح بعقد الاجتماعات في ظل حالة العنف السائدة. وإذا كانت الجهود الدولية الداعمة لاستمرار العملية السلمية ستترك فرصة لإنقاذ هذه العملية من السقوط والانهيار فإن الضربة التي وجهتها حركة حماس عبر عملياتها الاستشهادية لفرص رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز بالفوز في الانتخابات القادمة كانت قاضية ولم تترك له أي آمال ولو ضعيفة بتجاوز المأزق الحاد الذي وجد نفسه فيه إلا إذا حدثت معجزة غير متوقعة.

ويرى مراقبون إسرائيليون وعربيون أن بيريز وقع ضحية لحساباته وتقديراته الخاطئة التي يتحمل وحده مسؤوليتها. ويتساءل مراقبون: هل كان بيريز بحاجة إلى ورقة اغتيال عياش لتعزيز فرصه الانتخابية؟ وهل قدّر قبل اتخاذ هذا القرار ردة الفعل المتوقعة من حركة حماس إزاء اغتيال واحد من أعظم أبطالها ورموزها المجاهدة؟

استطلاعات الرأي الإسرائيلية تظهر تقدم اليمين الإسرائيلي على حساب حزب العمل الذي لم يعد مقنعاً للمواطن الإسرائيلي الذي تساوره الكثير من الشكوك بقدرة بيريز على توفير الأمن والاستقرار له، وقد نجح اليمين الإسرائيلي في استثمار عمليات حماس الأخيرة بصورة جيدة لتعزيز موقعه السياسي ولكنه في نفس الوقت يدرك حجم المأزق الذي سيواجهه في التعامل مع حركة حماس في حال وصوله للحكم.

أما بالنسبة لتأثير العمليات الأخيرة على حركة حماس فقد أشارت أوساط مقرّبة من الحركة إلى أن الحركة تدرك حجم التحديات التي تستهدفها بعد عملياتها الأخيرة، ولكنها تدرك في نفس الوقت التأثير الإيجابي لهذه العمليات على القضية الفلسطينية والصراع مع العدو الصهيوني وكذلك على صورتها في أوساط الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية.

فعمليات حماس الأخيرة التي أوجعت الكيان الصهيوني وأصابته بحالة من الهستيريا كرست لدى تلك الأوساط أن هذه الحركة هي الوحيدة التي تملك الرد على القمع الإسرائيلي والجرائم الإسرائيلية بحق الفلسطينيين، وأنها الجهة الوحيدة التي استطاعت إدخال الرعب داخل كل بيت في «إسرائيل» بل داخل قلب كل إسرائيلي.

ومن الناحية السياسية باتت حماس بعملياتها النوعية قادرة على تهديد وزعزعة الأمن الإسرائيلي، وبالتالي التأثير على مجمل الأوضاع في المنطقة، وهذا ما سيدفع جميع الأطراف (السلطة الفلسطينية، والكيان الصهيوني، والقوى الإقليمية والدولية) إلى أخذ وزنها وقدرتها على التأثير بالحسبان.

الرئيس السابق لجهاز المخابرات الإسرائيلي (الشاباك) كرمي غيلون وصف عمليات حماس الأخيرة بأنها «عمل محنك جداً»، وأضاف: «لا أعتقد بأن شخصاً جاداً يتوقع تصفية العنف بعد اختفاء المهندس - أي عياش - عن الخارطة، فقد هيأ المهندس تلاميذه. ويوجد إلى جانب المهندس أشخاص آخرون سيستمرون بأعمال العنف، وأعتقد بأن لديه تلاميذ آخرين».

أما الرئيس الحالي للشاباك «عامي يالون» فصرح للإذاعة الإسرائيلية في أعقاب العمليات الاستشهادية الأربع أن كتائب عز الدين القسام تتمتع بمستوى عالٍ من التنظيم وأنها قادرة على تحويل المدن الإسرائيلية إلى مدن أشباح. وأضاف أن لدى هذه الكتائب احتياطياً يضم المئات من الشبان الذين يبدون استعدادهم للتحول إلى قنابل بشرية.

لقد نسفت عمليات التفجير الأخيرة جميع دعاوى التعايش بين الإسرائيليين المحتلين وبين الفلسطينيين والعرب، كما أكدت أن الاتفاقات الظالمة لا يمكنها أن تنهي الصراع أو تلغي الحقوق، وأن توقيع فئة من الشعب الفلسطيني على تضييع هذه الحقوق لا يلزم بقية الشعب بالرضوخ لشروط تلك الاتفاقات الهزيلة، كذلك أظهرت تلك العمليات فشل جميع الإجراءات والاحتياطات الأمنية التي اتخذتها السلطة الإسرائيلية وفي مقدمتها سياسة الطوق الأمني.

وباختصار فإن أي نتيجة يمكن استخلاصها من أحداث الأسبوعين الماضيين هي أن ملف القضية الفلسطينية ما زال مفتوحاً على مصراعيه، ولن يغلق ما دام هناك مجاهدون يؤمنون بحقهم وعدالة قضيتهم.■

خلايا «يحيى عياش» تتعهد بمواصلة الانتقام

في أعقاب العملية الاستشهادية التي قامت بها كتائب الشهيد عز الدين القسام في القدس في ١٩٩٦/٣/٣م أصدرت خلايا الشهيد يحيى عياش التابعة لكتائب الشهيد عز الدين القسام بياناً قالت فيه:

■ المهندس يحيى عياش

«قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين».

إثباتاً لقدرتنا على توجيه ضرباتنا في المكان والزمان الذي نختار وبقدر من الله ورغم الحصار والإغلاق والملاحقة وانتقاماً لجريمة قتل القائد الشهيد يحيى عياش، وإشفاء لصدور المؤمنين بالله، ورداً على كل البيانات المزورة التي تصدرها جهات مشبوهة، وامتثالاً لأمر الله بقتال أعدائه، قام أحد مجاهدينا الأبطال في صبيحة يوم الأحد ١٩٩٦/٣/٣م بزرع عبوة ناسفة في الحافلة العاملة على الخط رقم (١٨) وعند وصولها أمام مبنى البريد المركزي في شارع يافا في القدس الشريف انفجرت، مما أسفر عن تدمير الحافلة بشكل كامل ومقتل من فيها إضافة إلى إصابة العديد من المارة والسيارات بأضرار جسيمة.

وعهداً لله بأن يستمر العطاء، وعهداً لفلسطين وشعبها الصابر بأن تبقى كتائب القسام على العهد، ونم هانئاً روحك يا أبا البراء، فإن تلاميذك يواصلون الدرب وعلى نفس النهج الذي أردت.

وليعلم اليهود بأن جرائمهم في حق شعبنا ومجاهدينا وأمتنا لن تنسى فمجزرة البقر ومجزرة الأقصى، والحرم الإبراهيمي وتصفية القادة المجاهدين يحيى عياش، والشقاقي، وكمال كحيل، وعماد عقل، وهاني عابد ما زالت تدعونا للانتقام، ولن يهدأ لنا بال ما دام على أرضنا الطهور، وإنه لجهاد نصر أو استشهاد.■

كتائب الشهيد عز الدين القسام - خلايا الشهيد يحيى عياش (أبو البراء)

أصداء العمليات الاستشهادية الأخيرة على الساحة الأمريكية

واشنطن: د. صالح نصيرات: حظيت العمليات الاستشهادية الأخيرة التي قام بها مجاهدو كتائب عز الدين القسام بتغطية إعلامية واسعة من قبل الصحافة الأمريكية ووسائل الإعلام الأخرى من إذاعة وتلفاز وشبكات الإنترنت. هذه العمليات التي جاءت انتقاماً لاغتيال الشهيد يحيى عياش كانت ضربة قاسية ومتوقعة فالكتائب كانت تعهدت بالانتقام في الوقت المناسب. وقد كان للتغطية الإعلامية الواسعة في الولايات المتحدة هدف واحد هو التأثير على الرأي العام الأمريكي وتهيئته لما قد تقوم به الولايات المتحدة من أعمال لصالح العدو الصهيوني، كما أن التميز كان واضحاً وهو أمر ليس مستغرباً من تلك الوسائل التي تخضع لسيطرة اللوبي الصهيوني، فمنذ اليوم الأول للعمليات قطعت أجهزة الإعلام برامجها لتعلن عن تلك العمليات، منددة بكتائب القسام، ومذكّرة بـ«الإرهاب الإسلامي» الذي يهدف إلى القضاء ليس فقط على عملية السلام الجارية بين بعض الحكومات العربية والعدو الصهيوني، بل القضاء على اليهود وإخراجهم من فلسطين لإقامة دولة إسلامية. بهذا المعنى تحدثت «الواشنطن بوست» يوم الإثنين الموافق الرابع من مارس الجاري. وفي مقالة تحليلية كتبها عاموس برلموتر في «الواشنطن تايمز» في الرابع من مارس الجاري، أشار إلى التأثير الذي ستحدثه هذه العمليات على الوضع الداخلي للكيان الصهيوني، والأجواء السياسية التي خلقتها هذه العمليات، كما أشار في تلك المقالة إلى أن حزب العمل الصهيوني الحاكم سيخسر الانتخابات القادمة إذا لم يظهر تشدداً حيال حماس.

أما في البرامج التلفزيونية فقد خصص برنامج «ستيت لاين» المشهور ليلة الإثنين للحديث عن هذا الموضوع، حيث أجرى مقابلتين مع نتنياهو زعيم الليكود المتطرف، وفي معرض رده على الوسائل الكفيلة بالقضاء على «الإرهاب الإسلامي» أشار نتنياهو إلى ضرورة التعامل مع «حماس» كما تعاملت «إسرائيل» مع ظاهرة خطف الطائرات التي كانت سائدة في السبعينيات، فهو يرى أن تلك الظاهرة قد انتهت بسبب النهج الأمني المتشدد الذي أظهرته «إسرائيل» مع القراصنة الفلسطينيين.

أما وزير الخارجية الصهيوني فقد بدا عليه التوتر الشديد حيث أجاب عن سؤال حول ملاحقة «حماس» في كل مكان، وعندما استفسر منه الصحفي الأمريكي عما يقصده بعبارة كل مكان في العالم، أجاب بوقاحة قائلاً «في كل مكان نقتله».

هذه المقابلات والتحليلات هدفت إلى إظهار أن عرفات الذي يحتفظ في سجونه بعشرات من المعتقلين الإسلاميين، والذين اتهمهم بالمئات بعد العمليات الأخيرة، هدف إلى التقليل من خدمات عرفات التي يقدمها لليهود ضد أبناء الشعب الفلسطيني المجاهد، كما حاولت إبراز الإسلام والإسلاميين بأبشع صورة.

أما على الساحة السياسية فلم يراعِ الرئيس كلينتون الأصول الدبلوماسية، فقد ندد بتلك العمليات مشدداً على أن عرفات إذا لم يفعل شيئاً ضد حماس فإن عملية السلام برمتها ستكون في خطر، ولعله كان يريد إرسال إشارة تهديد لعرفات يفهم منها أن البدائل جاهزة إذا لم تقم بالواجب. ورغم انشغال الرأي العام الأمريكي هذه الأيام بالانتخابات التمهيدية، إلا أن أخبار العمليات غطت على ذلك، فمن طائرته كان كلينتون يهدد ويتوعد، ويرسل الوسائل المتقدمة للكشف عن القنابل والمتفجرات. ويطالب وزير خارجيته كريستوفر بالعودة من رحلته في أمريكا اللاتينية لحضور اجتماع الخبراء المختصين بشؤون الشرق الأوسط والذي ضم الكثير من اليهود الناشطين في إدارة كلينتون خصوصاً في مجلس الأمن القومي الذي يشكل اليهود أكثرية أعضائه، وفي يوم الثلاثاء حضر الرئيس كلينتون الصلاة المقامة في السفارة الإسرائيلية في واشنطن مشدداً في كلمته على أن الولايات المتحدة تقف بجانب حليفها الاستراتيجي بكل ما تملك وقد ظهر عليه التأثر الشديد وقد غطى رأسه بالقلنسوة اليهودية. أما بوب دول - زعيم الأغلبية - والذي يتوقع أن يفوز بترشيح الحزب الجمهوري، خصوصاً بعد فوزه الساحق في يوم الثلاثاء الخامس من مارس، فقد أرسل إشارات تظهر تعاطفه مع الأحداث منددا بـ«حماس» وعملياتها «الإرهابية».

أما الجاليات العربية والإسلامية فلم يكن لها صوت يذكر عدا بعض المشاركات البسيطة والفردية من قبل بعض الإسلاميين الذين كانوا يوضحون الموقف الحقيقي لحماس، التي قامت بهذه العمليات رداً على الإرهاب الصهيوني الذي تمثل باغتيال الشهيد فتحي الشقاقي والشهيد يحيى عياش، مذكرين المستمعين بالإرهاب والإجرام الصهيوني بحق الشعوب العربية وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني الذي قتل منه اليهود عشرات الآلاف في فلسطين ولبنان وتونس. أما ممثل منظمة التحرير في واشنطن فقد ندد بتلك العمليات جرياً على عادة سيده، متخذاً موقفاً متزلفاً لليهود، ومشدداً على أن السلطة الوطنية الفلسطينية ستتعاون مع اليهود بكل ما تملك لتجريد «حماس» من سلاحها، والقضاء على ظاهرة «الإرهاب». ■

«إسرائيل» تتهم.. وبريطانيا تنفي وجود عناصر من «حماس» على أراضيها

لندن: هشام العوضي: في تصريح خاص لـ«المجتمع» نفى متحدث باسم وزارة الخارجية البريطانية وجود أية دلائل على أن رموزاً من حماس تتخذ من لندن قاعدة لها، لجمع الأموال، وتمويل الأنشطة «الإرهابية» في الأراضي المحتلة، جاء ذلك على إثر ضغوط تتعرض لها الحكومة البريطانية من جانب اللوبي «الإسرائيلي» في البرلمان بسبب حوادث التفجير الأخيرة التي أسفرت عن عشرات القتلى «الإسرائيليين»، وأضاف المتحدث بأنه لا توجد ضغوطات «رسمية» على الحكومة البريطانية من جانب «إسرائيل»، إلا أنه صرح بأن السفير «الإسرائيلي» في بريطانيا كان قد التقى وزير الخارجية البريطاني مالكولم ريفكند في أعقاب حادث التفجير، وتناولا الوضع الأمني في «إسرائيل».

■ مالكولم ريفكند

ورداً على سؤال «المجتمع» حول استراتيجية الحكومة البريطانية في التعامل مع رموز «حماس» في لندن، قال المتحدث: إننا لو اكتشفنا أن هذه الرموز تقوم بأي أنشطة تخرق القانون البريطاني فسنقوم بطردها من البلد فوراً، غير أن المتحدث رفض توضيح أبعاد ما يسمى بخرق القانون البريطاني، واختتم تصريحه بالقول: «أبعاد خرق القانون تحددها وزارة الداخلية فقط، ولا زالت الحكومة البريطانية تجد صعوبة في تحديد طبيعة الأعمال التي يعتبر فعلها خارقاً للقانون، وعما إذا كانت ترتبط بأنشطة خارج حدود البلد البريطاني نفسه».

من جهته حذر غرافيل جانر - نائب رئيس المجموعة البرلمانية البريطانية «الإسرائيلية» - الحكومة البريطانية من مغبة إيواء رموز من حماس تتخذ بريطانيا مقراً لها لتمويل الأنشطة الإرهابية - على حد زعمه -، وقال جانر بأن الحكومة تبحث عن مجرمي التفجيرات في بريطانيا «في إشارة إلى جماعات الـIRA الإيرلندية» على حساب البحث عن مجرمي التفجيرات في بلدان أخرى.

غير أن الأجهزة الاستخبارية ومكافحة الإرهاب اعتبرت التحذير مجرد دعاية، ليس له أساس من الصحة ■

عمليات «حماس»
تحطم أسطورة الأمن الإسرائيلي

لندن: عزام التميمي (*)

ليس من المبالغة التساؤل أيهما كان أشد وقعاً وأكثر إيلاماً لساسة «إسرائيل»، وقوع هذا العدد الهائل من القتلى والجرحى خلال مدة قصيرة جداً أم تهاوي أسطورة المنظومة الأمنية التي لا تقهر والتي حاكها الصهاينة وأقنعوا الرأي العام العالمي بها عبر السنين، فرغم وجود أكثر من ثلاثين ألف عنصر أمني فلسطيني لا همّ لهم سوى مراقبة السكان الفلسطينيين داخل المناطق التي وضعت تحت إشراف السلطة الفلسطينية، ورغم انتشار ما يقرب من أربعة آلاف عميل سري فلسطيني في مختلف أنحاء الضفة الغربية وقطاع غزة يتحري النشاطات المناوئة لإسرائيل وجمع المعلومات أولاً بأول والتنسيق مباشرة مع أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، ورغم إخضاع القطاع والضفة لإغلاقات متتابعة سواء كان الفلسطينيون هم المسؤولين مباشرة عن الإغلاق أم لا. فالمناطق أغلقت إثر اغتيال رابين، وأغلقت إثر اغتيال فتحي الشقاقي، وأغلقت أيضاً إثر اغتيال يحيى عياش، وأغلقت في ظروف أخرى حسب المزاج الإسرائيلي. رغم كل ذلك، فقد تمكنت أجهزة «حماس» المتواضعة من اختراق كل الجدر والقفز عبر كل الحواجز لتصل إلى عمق العمق وتضرب بقسوة غير مسبوقة لتحيل نهار الإسرائيليين إلى ليل سرمدي

بشعة هي المشاهد المنقولة عبر شاشات التلفاز، ومؤذية للنفس مناظر الأشلاء، وهي تجمع من بين الجدران وركام الحافلات ومن على الأرصفة، إلا أن هذا كله ربما هان في نظر البراغماتيين من زعماء الكيان الصهيوني مقارنة بالفشل الذريع، وبالهزيمة المفجعة أمام فئة من «الاستشهاديين» الذين أبوا على أنفسهم أن يلقنوا خصومهم درساً في الوفاء لمعلمهم «المهندس» حتى تحول الشعور بالهزيمة وبالعجز عند الإسرائيليين إلى هستيريا، وإلى تصرفات لا تصدر عن عاقل، وحسابات مضطربة أخلّت بالموازين وبالمعادلات

توبيخ عرفات

بعد الانفجارين الأولين في اليوم الخمسين لاستشهاد يحيى عياش، وبالتحديد في السابع والعشرين من فبراير الماضي سارع رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي الجنرال أمنون شاحاك إلى استدعاء ياسر عرفات - كما يستدعي الأمر جندياً من جنوده - إلى لقاء عاجل في نقطة عبور ايريتز على مداخل قطاع غزة فيما اعتبرته صحيفة الأوبزرفر في مقال عنونت له بعبارة «شرطة عرفات بمصيدتي صانعي القنابل» استدعاء من أجل التوبيخ

(*) باحث في مركز دراسات الديمقراطية بجامعة ويستمنستر بلندن

لتقصيره فيما أسند إليه من مهام أمنية، ورغم ما صدر عن بسير عرفات وبعض رجالاته من امتعاض واحتجاج على الأسلوب، إلا أن الرجل لم يملك إلا أن يستجيب. وهناك قدم له أمنون شاحاك قائمة بأسماء عشرة من رجال «حماس» قال له بأنهم أكثر المطلوبين والأشد خطورة على «إسرائيل»، وكلفه بأن يأتيه بهم جميعاً. ثم وصف له الإجراءات التي ترى «إسرائيل» أن على سلطته الإتيان بها لضمان اجتثاث منظمة «حماس» من جذورها، ولا يخفى على عاقل أن هذا الأسلوب عدا ما فيه من الإهانة لرجل لم يألُ جهداً، منذ أن أبرم اتفاق أوسلو مع الإسرائيليين في فرض السيطرة وكبت كل معارضة، وما فيه من تعريض ما يبقى له من مصداقية أمام شعبه للضياع، فإنه يثبت عدم تعلم الإسرائيليين درساً واحداً من صراعهم مع حركة «حماس» طوال أكثر من ثماني سنوات.

وبينما عرفات منهمك في البحث عن المطلوبين وفي التحقيق مع من يشك في أن يكون لهم أدنى علاقة بجناح القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، ورغم الإغلاق التام والمحكم لكافة المناطق في الضفة والقطاع، ورغم انتشار آلاف الجنود والشرطة في أنحاء القدس يراقبون المواقف والحافلات وكل من

استوى على ظهورها، جاء انفجار القدس الآخر بعد أسبوع واحد، في نفس الساعة وفي نفس المكان وفي حافلة تحمل نفس الرقم وتسير على نفس الخط وكأن القساميين يقولون «هذا ردنا على من يضرب عرض الحائط بهدنتنا وهذه هي اختراقاتنا فما فعلت تحصيناتكم؟» وبجن جنون الإسرائيليين تارة أخرى، ولسان حالهم يصيح «من أين طلع علينا هؤلاء العفاريت؟!».

جنون «إسرائيل»

والمتأمل في الوضع الراهن يجد أن الحكومة الإسرائيلية بزعامة شيمون بيريز في ورطة فريدة وفي وضع لا تحسد عليه فالانتخابات على الأبواب، والفوز بها كان قاب قوسين أو أدنى، وبيريز المتهم على نطاق واسع بأنه أقل صلابة من إسحاق رابين أمامه الآن تحديان، أما الأول فأن يحول دون انهيار نظريته في إمكانية التعايش بين الإسرائيليين وجيرانهم ضمن شرق أوسط جديد حدد معالمه في كتاب نشره في العام الماضي، وأما الثاني فأن يثبت أنه لا يقل حرصاً على أمن مواطنيه من سلفه العسكري، إنهما تحديان تهون أمامهما شاهقات الواعرات من الجبال، ومهما يستحيل الجمع بينهما في ظرف حرج وجو من الغضب والغليان، ولذلك تتخبط دوائر صنع القرار ثانية، وتهدد حكومة بيريز بأنها ممكن أن تعيد نشر القوات الإسرائيلية في المناطق التي انسحبت منها، وفي سلة لبلاء بحبط آلاف الجنود بمخيم الفوار قرب مدينة الخليل، وتستخدم الهيليكوبترات كشافاتها تنهتك الأستار

وتحيل ظلمة الليل إلى نهار. ويبدأ تجميع الذكور، ويحشد في ساحات المخيم كل من بلغ الرابعة عشرة من عمره فما فوق، في مشهد يذكّر بأيام الانتفاضة الأولى، وتعلن السلطات الإسرائيلية عن إجراءات جديدة تستهدف الضرب بلا هوادة، والعقاب بلا مبرر. ويبدو سكان بيوت ذوي عائلات «الاستشهاديين» بأن يخلوها لأنها ستغلق تمهيداً لتدميرها، ويقال لهم إنهم قد يصدر بحقهم قرار بالإبعاد الكلي من البلاد.

ويأتي الرد مباشرة. ومن حيث لا يحتسب الإسرائيليون، ومن حيث لم يكن أحد يتوقع أن تزلزل قوة إقليمية أولى طالما فاخرت بإجراءاتها الأمنية وبطول ذراع أجهزتها الاستخباراتية. يأتي الرد في وسط مدينة تل أبيب. ساعة اكتظاظ أهم ساحاتها بأعداد كبيرة من المتسوقين والمترفين، وكأن لسان حال القساميين يقول: «إن لم تكفوا عنا أيديكم فبمثل هذا نرد عليكم» وتنتشر في الأوساط الإسرائيلية حالة من الرعب، وتنتشر معها إشاعات بأن القساميين تمكنوا من الاستيطان في قلب المدن الإسرائيلية، فهم لا يحتاجون لأن يخترقوا الحصار المفروض، ولا أن يحتالوا على أساليب المنع والاحتجاز.

لم يكن شيء من ذلك ليحدث لو أن الإسرائيليين لم تأخذهم العزة بالإثم. فقد كان الجو العام داخل حركة «حماس» يميل إلى التوقف عن ممارسة العمل العسكري نظراً لتغير الظروف، فقد كانت وكالة رويتر قد نقلت في الثلاثين من يناير ١٩٩٦م عن عماد... أحد رموز «حماس» في قطاع غزة قوله إن معظم أعضاء «حماس» باتوا يؤيدون التوقف المؤقت عن كافة النشاطات العسكرية ضد «إسرائيل»، مؤكداً أن الظروف الحالية يناسبها التحول نحو العمل السياسي، ومعلناً أن الحركة كانت قد اتخذت قراراً بالمشاركة في انتخابات المجالس المحلية القادمة، وبعد ذلك بقليل كان الشيخ عبدالله نمر درويش، أحد رموز فلسطينيي أراضي عام ١٩٤٨م، يتحدث عن قناعته الراسخة بأن «التفاهم المشترك» بين السلطة الفلسطينية وحركة «حماس»، والذي يقتضي تعهداً من الأخيرة بألا تحرج الأولى بالإتيان بأي عمل عسكري ينطلق مطلقه من مناطق الحكم الذاتي، كان متيناً وبعيداً عن الانتهاك، وقد راج في الأوساط الفلسطينية والإسرائيلية أن الشيخ درويش كان يحاول إقامة حوار ديني بين الإسلاميين واليهود، ربما رضي البعض عنه وسخط البعض الآخر. هذه الأجواء المشجعة لم تدم طويلاً لأن الإسرائيليين أرادوا أن يلعبوا لعبة لم يقدروا عواقبها. فقد ظنوا أن الأمر قد دان لهم، وأن بإمكانهم الآن اصطياد شباب القسام الواحد تلو الآخر ابتداء بالمهندس، بعد أن صفوا زعيم حركة الجهاد الإسلامي الدكتور فتحي الشقاقي في مالطا، وتعاونوا مع الشرطة الفلسطينية على تصفية عدد آخر من النشطاء.

لقد تحلى الحمساويون بالصبر على كل التضييقات التي مارسها الأخ الفلسطيني ضد أخيه، ولو لصالح العدو الغاصب اللئيم، وتم التسامح مع أبلغ الإهانات وشديد الإساءات مثل سجن الزعماء وحلق رؤوسهم ولحاهم وشواربهم وحواجبهم، وهدم... مجزرة مسجد فلسطين، وطلب من النشطاء كف أيديهم أثناء الانتخابات وما بعدها، ولتوفر إعطاء السلطة الفلسطينية ما طلبته من فرصة، وبدأت في أوساط الحمساويين فلسفة جديدة تحدد معالم استراتيجية استدعت انتهاجها المتغيرات، ومفادها أن اتفاقية السلام برمتها هشة موبوءة، ولا مفر من أن تتقوض وتتهاوى من تلقاء نفسها، «إذن فلندعها ولندع المتهالكين عليها ونشغل أنفسنا بالاهتمام بجماهيرنا تربية وتثقيفاً إلى أن يأتي الله أمراً» وكان من الممكن أن تنشأ حالة من التعايش بين السلطة وحماس طالما ابتعد الإسرائيليون عن التدخل في الشؤون الفلسطينية ولم تمارس حماس «إسرائيل» أعمال عسكرية تحرج السلطة.

> **ظن الصهيونية أن الأمر قد دان لهم وأن بمكانهم اصطياد شباب القسام واحداً تلو الآخر.. وتلك لعبة لم يقدّروا عواقبها**

ولكن تحامق الإسرائيليون فداسوا بأقدامهم المتخبطة على مصباح علاء الدين فانطلق المارد من عقاله وتحرر من أسره، وقرئت وصية المهندس على الجماهير الغفيرة التي حضرت مراسيم وداعه، وسمع القارئ يتلو عليهم «لقد تركت من بعدي جريحين كثيرين»، وتحسب الإسرائيليون للانتقام وينتظرون الساعة تلو الساعة، واليوم إثر اليوم وتنقضي «أربعين» العياش فيظنون أن الأمر قد انتهى لنفاجئهم سهام القسام في الخمسين، وكان ذلك تفوقاً آخر للقساميين على الإسرائيليين.

ازدواجية أمريكا واستعمارها

وبينما يمنح القساميون الإسرائيليين فرصة أخرى معلنين استجابة لنداء قيادتهم السياسية وقف العمليات «الاستشهادية» إلى حين، شريطة أن يتوقف الإسرائيليون عن إجراءاتهم الانتقامية، يضرب الإسرائيليون تارة أخرى عرض الحائط بهذا العرض، ويستأنفون الزمجرة والوعد والوعيد. ويطالبون الباقين عرفات بما عجزوا هم عنه طوال أعوام الانتفاضة، وينضم إلى المتوعدين رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذي ضرب مثلاً للنفاق لم يضربه قبله زعيم أمريكي. فهو من جهة يسمح - إرضاء لجموع الناخبين من أصل إيرلندي، وهو ذاته ينحدر من هناك - بتمويل الجيش الجمهوري الإيرلندي ويستقبل في بيته الأبيض زعيم الجناح السياسي للشين فين جيري آدامز، وذلك رغم استجداءات حلفائه البريطانيين ألا يفعل. وتجده في نفس الوقت - وهذه المرة إرضاء لجموع الناخبين اليهود وممولِيهم ومستشاريهم الذين ملكوا عليه عقله وقلبه - يمتقل زعيم الجناح العسكري لحركة «حماس» الدكتور موسى أبو مرزوق، ويعلن الحرب عليه وعلى كل من يمدها بالتعاطف والمساندة من ويجيش الحكومات والزعماء ضدها، ويعلن على الملأ أن الولايات المتحدة ستتفهم كل ما تقوم به السلطات الإسرائيلية من إجراءات، أي حتى لو كانت مخالفة للقانون الدولي ومنتهكة لمبادئ حقوق الإنسان، وحتى لو كانت عقاباً جماعياً يطال كل الناس بلا تمييز.

حسابات «إسرائيل» الخاطئة

لم يعلم الإسرائيليون أن بطشهم سيجعل «حماس» أو يجتث من الجذور شباب القسام وحواريي عياش، وما تعلموا من التجارب الكثيرة المريرة أن مثل ذلك من شأنه أن يزيد حالة اليأس والإحباط، ويعلّق قلوب الشباب بحب الاستشهاد، بعد أن فقدت الحياة طعمها في ظروف معيشية مقيتة لا قيمة للإنسان فيها ولا كرامة، وهي أجواء من المطاردة وحتمية التصفية على أيدي الخصوم أو عملائهم. وكان القساميون يقولون: «إن كان القتل مكتوباً علينا فليكن عليهم وعلى أعدائنا».

يظن الإسرائيليون أنهم بتشريد الأهالي بعد تدمير بيوتهم سيردعون الشباب ويردعونهم ويظن الرئيس كلينتون أن منح ملايين يحقن بها السلطة الفلسطينية كفيلة بردع المعاناة عن الناس وتعويضهم عن إجراءات الإسرائيليين التي تكلفهم قوت يومهم ومعاشهم، وما علموا أن البطش الإسرائيلي والفساد المستشري في كيان السلطة الناشئة يغذي عشق الشهادة وهم الوقود إلى الالتحاق بكتيبة المهندسة القسامية التي انتهج دربها يحيى عياش.

ومن هنا تأتي أهمية العرض الحمساوي بالهدنة مع الإسرائيليين، أي لا تقتلوا منا ولا نقتل منكم، وما سوى ذلك فلن يجدي نفعاً، ولن يوقف شلال الدم الهادر في المعسكرين، إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

«إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون».■

اللاجئون الفلسطينيون لا يذرفون الدموع على ضحايا «إسرائيل»

الأحداث الدامية تعيد للأذهان ما حصل للفلسطينيين عام ١٩٤٨م

قبل أكثر من أسبوع بقليل، في إحدى مستشفيات بيروت، رقدت امرأة فلسطينية عمرها ٧٤ عاماً كانت قد طردت من بيتها في مدينة عكا (على ساحل المتوسط) في الحرب العربية - الإسرائيلية عام ١٩٤٨م على فراش الموت بعد حصول مضاعفات سببتها معاناتها من قرحة المعدة. وجاءت ابنتها لزيارتها.

«هل سمعت الأخبار؟» سألت الابنة أمها التي لن تعيش أكثر من ثلاثة أيام. «وقعت عمليتان استشهاديتان في إسرائيل، وهناك أكثر من ٢٠ قتيلا».

حدقت المرأة في وجه ابنتها قائلة «عدلي وضعي في السرير. أريد أن أسمع المزيد». وهكذا استعادت المرأة المحتضرة قبس حياة من أخبار موت وحشي.

لم يكن هناك تعاطف يذكر بين فلسطينيي الشتات لركاب حافلات القدس ومتسوقي تل أبيب.

كل فظاعة ترتكب في الشرق الأوسط تنتج الاستنكار وفقدان الذاكرة، والهجمات الاستشهادية الشديدة حدت في «إسرائيل» المزيج المعتاد من الغضب وفقدان الذاكرة التاريخية القصيرة والطويلة الأمد معاً، في الوقت الذي تنهار فيه «العملية السلمية» رويداً رويداً.

وإذا كان الإسرائيليون قد أفاقوا لتوهم لاحتمال الانهيار فإنه لا يمكن قول الشيء نفسه عن ملايين العرب الذين على الرغم من تأييد حكوماتهم المؤيدة للغرب لاتفاقات أوسلو، تخلوا منذ أمد بعيد عن الأمل في سلام عادل في الشرق الأوسط.

كيف يمكن للمرأة المحتضرة أن تظهر شعوراً مريضاً كهذا لسماع أخبار فظيعة في القدس؟

بالنسبة للناجين من هجرة عام ١٩٤٨م وأبنائهم فمن معاناة فلسطينيي الشتات على يد الإسرائيليين خبت ومنذ وقت بعيد مشاعر الرحمة نحو «إسرائيل». وأكثر الوجوه المألوفة التي تغطي صورتها جدران مخيمات صبرا وشاتيلا في بيروت، وعين الحلوة في صيدا، هو وجه يحيى عياش صانع القنابل في حماس، أو «المهندس» الذي اغتالته المخابرات الإسرائيلية في ٥ من يناير (كانون ثاني) الماضي.

وكما هو المعتاد، فقد قلب الإسلاميون سياسة «إسرائيل» في العين بالعين على رأسها مودين بحياة ٦٠ شخصاً على الأقل مقابل حياة رجل واحد.

ولا تحظى «حماس» بالكثير من التأييد في لبنان فليس لدى أعضائها الكثير مما يقدمونه لـ ٤٠٠ ألف لاجئ فلسطيني اقتسموا من الصفقة التي عقدها ياسر عرفات، لكن في مخيمات اللاجئين لم تكن هناك شحة في الشباب المستعدين لإعطاء دروس في التاريخ. «حماس والإسرائيليون كانت بينهم هدنة دامت ٧ أشهر انتهكت «إسرائيل» بعدها الهدنة بقتلها يحيى عياش» كما قال أحدهم.

وأضاف «إذن «حماس» تأخذ ثأرها، والإسرائيليون يتوقعون منا الانفجار باكين لأجلهم».

بقلم روبرت فيسك (*)

وتساءلت أصوات أخرى أقل غضباً لماذا نسي العالم أن «إسرائيل» ساعدت في خلق «حماس» كعامل «موازنة» إسلامي ضد نفوذ السيد عرفات عندما كان مفترضاً أن منظمة التحرير الفلسطينية، وليس «حماس» هم «الإرهابيون» الأكبر في الشرق الأوسط، وأن من الحقائق أن عدداً من رجال «حماس» الذين أبعدوا إلى جنوب لبنان من قبل إسحق رابين عام ١٩٩٢م قبلوا شمعون بيريز شخصياً.

كما أنه صحيح أيضاً أن «إسرائيل» كانت في الأسبوع الماضي تهدد بتكرار عملية «موازنتها» القديمة، عندما أعلن وزير خارجيتها إيهود باراك بعد وقوع عمليتين استشهاديتين، أن «إسرائيل» قد تعيد فتح قنوات المحادثات مع «حماس» إذا لم يتعامل السيد عرفات مع المجموعة.

وعلق فلسطيني ماركسي قائلا «لقد قلنا لكم منذ اليوم الأول الذي وقعت فيه منظمة التحرير الفلسطينية الاتفاقية مع «إسرائيل» أن «العملية السلمية» لن تنجح لكنكم رفضتم أن يقول الإسرائيليون ذلك حتى تصدقوه الآن. وفي خضم هذا «السلام» أعلنت «حماس» الحرب ودفعت الإسرائيليين إلى إعلان «الحرب الشاملة» وكان هذا ما أعلنه بيجن ضد عرفات عام ١٩٨٢م، وكان هذا ما أعلنه رابين ضد حزب الله عام ١٩٩٣م، والاثنين أخفقا، والآن سيفشل بيريز أيضاً».

الاستنتاجات التي يتوصل إليها الفلسطينيون من غير الإسلاميين هنا أكثر سوداوية إلى أبعد الحدود، فهم يعتقدون أن «حماس» توحدت من جديد في أعقاب خلافات بين مكتبها السياسي وأعضائها المسلحين وقررت كما تذهب إليه الشائعات المفزعة لهؤلاء إلى تجريد عرفات من مصداقيته والبدء بحرب أهلية في الضفة الغربية بين الفلسطينيين والمستوطنين اليهود.

ويقول عضو في «الجبهة الديمقراطية» أنه «إنه لم يكن من قبيل المصادفة أنهم فجروا حافلة على خط يستخدمه المستوطنون وأنهم يستهدفون الإسرائيليين من الجناح اليميني لاستفزازهم لشن هجوم آخر، ربما مذبحة مسجد أخرى على غرار ما حدث في الخليل».

ويدرك القادة الفلسطينيون في بيروت ودمشق أن «حماس» الآن تشن محاولة شرسة للقضاء على اتفاقية أوسلو، وعلى الرغم من ازدرائهم للعملية السلمية، فإنهم لا يحبون ما يشاهدونه.

وقال أحد الذين شاركوا في حرب ١٩٨٢م «نحن لا نعوق عرفات في عدم حبنا لرؤية فلسطين إسلامية» وأضاف بغضب «إن عرفات بحاجة إلينا - الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكل المجموعات المعارضة - لنكون معه في الضفة الغربية إنه يحتاج لتعزيز قوته ضد «حماس»، ولكن نحن قبل كل شيء، يجب أن لا نتخلى عن حق العودة للفلسطينيين عام ١٩٤٨م».

ولكن قد يكون فات الأوان، هل تتذكر ما حدث في لبنان؟ أول ما حصل كان الضرب بالقنابل، ثم الاغتيالات، لقد بدأ ذلك يحدث في فلسطين، في البداية كان حادث الخليل، الهجمات الاستشهادية، ثم كان مقتل رابين ■

(*) كبير مراسلي صحيفة الإندبندنت البريطانية في الشرق الأوسط والترجمة من خدمة قدس برس

يوم سقوط الغطاء الشرعي لوحدة الأمة

بقلم: أحمد منصور

بعد ما قطعت شوطاً في كتابة مقال هذا الأسبوع وقعت عيناي على موضوع صرفني عما كنت أكتبه إلى ما اعتقد أنه أولى وأهم حيث أعادني هذا الموضوع إلى الجذور، جذور المأساة التي تعيشها أمتنا، والتي جعلت كثيراً من أبناء الأمة وقد أصبحوا يتحدثون بلسان أعدائها دونما حياء أو أدنى شعور بالانتماء، ولم يكن الثلاثاء الماضي الخامس من مارس يوم ذكرى سقوط الخلافة الإسلامية فحسب، وإنما كان أيضاً يوم سقوط الشعور بالانتماء إلى الغطاء الشرعي الذي حافظ على كيان الأمة ووحدتها وهويتها طوال أربعة عشر قرناً من الزمان، حيث صدرت في هذا اليوم بيانات ومقالات كتبها مسلمون تنبئ وتشجب إحدى ثوابت هذا الدين القويم، وحينما فكرت في الأسباب التي دفعت هؤلاء إلى ذلك عادت ذاكرتي إلى ذلك اليوم الخامس من مارس ١٩٢٤م حينما نجح أعداء الأمة في إعلان سقوط الخلافة، مما دفع الأمة أن تعيش طوال اثنين وسبعين عاماً في الأهوال وأن تواصل الأجيال دفع الثمن. وقد وجدت أبلغ وصف يجسد ذكرى ذلك اليوم هو ما ذكره الأستاذ نجدة فتحي صفوة في زاويته اليومية «هذا اليوم في التاريخ» التي نشرت في صحيفة الشرق الأوسط، ولعل ما حدث في ذلك اليوم كفيل بأن يجعلنا ندرك ما وصل إليه واقعنا اليوم. يقول الأستاذ صفوة:

«في مثل هذا اليوم قبل ٧٢ سنة، أي في ٥ مارس (آذار) سنة ١٩٢٤م، غادر إسطنبول آخر الخلفاء العثمانيين عبدالمجيد أفندي على إثر إلغاء الخلافة.

كان آخر «سلاطين» آل عثمان، محمد الخامس (محمد رشاد) يحمل لقب «السلطان» و«الخليفة» في آن واحد، فلما خلع محمد رشاد، وأعلن النظام الجمهوري، قررت الحكومة الجديدة في ١٩٢٢/١١/١٨ فصل السلطة عن الخلافة، وأبقت الخلافة بقصد تهدئة معارضة الفئات الدينية للتغييرات السياسية التي أدخلتها حكومة الانقلاب، ونظراً لخلع السلطان محمد رشاد ونفيه فقد اختير لمنصب الخلافة ابن عمه عبدالمجيد أفندي، ابن السلطان عبدالعزيز، وكان رجلاً مهذباً ومثقفاً، وقد جرد من كل سلطة حقيقية، ولكنه كان مطمئناً إلى مصيره، ولا يتصور أن الخلافة في خطر، معتمداً على تأييد العالم الإسلامي للخلافة من جهة، وعلى ما سبق من مساعدته للوطنيين في حرب الاستقلال من جهة أخرى.

ولكن الوطنيين الأتراك كانوا مصممين على أن تقطع تركيا علاقاتها بماضيها وبالدولة العثمانية بصورة خاصة، ولذلك قرر المجلس الوطني الكبير في جلسة سرية، بناءً على اقتراح من مصطفى كمال باشا (أتاتورك بعدئذ) إلغاء الخلافة أيضاً، ونفي آل عثمان كلهم من الأراضي التركية، وأنذر الخليفة عبدالمجيد أفندي بوجوب مغادرة البلاد خلال يوم واحد، فسافر إلى باريس وقضى فيها بقية حياته، ومات في ١٩٤٤/٨/٢٣م (...)

وقد وصف مراسل جريدة التايمز اللندنية في إسطنبول، كيفية مغادرة الخليفة البلاد (يوم ٥ مارس (آذار) ١٩٢٤م) في رسالة طريفة بعث بها إلى جريدته، فنشرت في اليوم التالي، وفي أدناه ترجمة ما جاء فيها:

دخل الخليفة مع اثنين من زوجاته، وابنه الأمير عمر فاروق أفندي، وابنته الصغيرة، قطار «سمبلون - أوريانت اكسبرس» مساء في مدينة «جطالجة»، حيث كانوا قد استبقوا طيلة النهار، ومنها بدؤوا سفرتهم متجهين إلى برن.

حينما أبلغ والي إسطنبول قرار المجلس الوطني الكبير إلى الخليفة، أصغى الخليفة بهدوء، وبعد لحظة تفكير وتأمل أجاب: «لما كنتم تعملون لأجل خير البلاد، فأرجو أن يوفقكم الله»، وكان الخليفة قد طلب مهلة يومين ليتخذ استعداداته للسفر، ولكن قيل له إنه يجب أن يغادر قبل بزوغ النهار، ثم استأذن أن يصطحب معه بعض أعضاء أسرته، فتمت الموافقة على ذلك، وعلى إثر ذلك أخبرت زوجتاه وابنه أن عليهم أن يعدوا أمتعتهم فوراً، وكان الخليفة الذي يتوقع مصيره قد سبق له أن أعد قائمة بأمتعته مما سهل عليه جمعها ونقلها إلى أسطول من سيارات النقل (اللوريات).

وفي الساعة الخامسة صباحاً كان الجميع مستعدين للسفر، واتخذ الخليفة وابنه وبنته أماكنهم في السيارة الأولى، وركبت الزوجتان مع خدمهما السيارة الثانية، واستقل السيارة الثالثة مدير الشرطة، وتبعتهم قافلة من (اللوريات) وغيرها من السيارات والدراجات النارية، تحمل بعض رجال الشرطة.

وقد اتخذ التدابير للحفاظ على سرية هذه الإجراءات، وحالما أصبح قرار المجلس معروفاً قطعت جميع الاتصالات مع القصر، كما قطعت أسلاك التليفون المؤدية إليه، ووضعت المسافة بين قصر «دولمة بغجة» ومحطة «بشيكطاش» تحت رقابة شديدة من قبل أفراد الشرطة والجيش الثالث، كما وضع سكان القصر تحت مراقبة دقيقة، واحتجز الخدم على البقاء في القصر لمدة ساعة كاملة بعد مغادرة الخليفة، ثم سمح لهم بالخروج منه.

وبعد رحلة لم تتخللها حادثة، وصل الموكب إلى «جطالجة» في الساعة الحادية عشرة صباحاً، وقضى الخليفة النهار كله في غرفة الانتظار بمحطة القطار، ولم يكلم أحداً سوى مدير الشرطة الذي أنيط به واجب مرافقته إلى الحدود، ولما وصل القطار «سمبلون - أوريانت اكسبرس» مع عربة خاصة، دخل الخليفة العربة على الفور بعد أن تكلم بعض عبارات المجاملة للموظفين، وكان الخليفة متأثراً عاطفياً، وأجهش عدة أشخاص من الحاضرين بالبكاء.

وفي القطار سلمت إليه جوازات السفر الضرورية، مع مبلغ ١٧٠٠ جنيه استرليني كسلفة، أما تكاليف سفره فقد دفعتها الحكومة كلها، ولا يحمل الخليفة معه أي أموال أخرى غير ذلك باستثناء بعض المجوهرات التي قدرت قيمتها بمبلغ ٥٠ ألف ليرة تركية (تعادل ٥٩٠٠ جنيه استرليني)، وقد علم أن الخليفة في اللحظة التي غادر فيها البلاد أرسل برقية وداعية إلى رئيس الجمهورية (الذي كان في السابق مرافقه - ياوره - الشخصي) قال فيها: إنه سعى لخير تركيا على الدوام.

سيجبر سائر أمراء آل عثمان على مغادرة تركيا خلال يومين، والأميرات خلال أسبوع واحد». (انتهت الرسالة).

هكذا سقطت الخلافة الإسلامية قبل اثنين وسبعين عاماً، في صورة أقرب ما تكون إلى سقوط دولة المسلمين في الأندلس قبل خمسة قرون، فبينما يتحدى المسلمون عن أسباب النصر يواجهون نفس هذه المذلة، وهذه المهانة التي لقيها السلطان محمد الخامس حينما أجبر على أن يغادر مقر دولة الخلافة قبل بزوغ النهار، ورغم ما عاشته الأمة من انتكاس طوال الاثنين وسبعين عاماً الماضية إلا أن بشائر الفجر تلوح في الأفق حتى تستعيد المجد الغابر والعزة الغائبة.. وإننا نترقب ذلك الرجل الذي سوف يسخره الله حتى يعيد الغطاء الشرعي لوحدة الأمة.■

يلماظ وتشيللر يشكلان الحكومة.. والرفاه يحـ

■ دميريل

■ يلماظ

■ أربكان

إسطنبول: محمد العباسي

نجحت قوى الضغط المالية والعسكرية والسياسية مؤقتاً في إبعاد حزب الرفاه الإسلامي عن المشاركة في حكم تركيا العلمانية، رغم حصوله على المركز الأول في الانتخابات البرلمانية، التي أجريت في ٢٤ ديسمبر الماضي، إذ حصد ١٥٨ مقعداً مقابل ١٣٥ مقعداً للطريق القويم، الشريك الثاني في حكومة أقلية مسعود يلماظ الائتلافية، إذ إن لحزبه الوطن الأم ١٣٦ مقعداً، بينما جاء اليسار الديمقراطي في المركز الرابع وحصل على ٧٥ مقعداً، أما الشعب الجمهوري فاحتل المركز الخامس بـ ٤٩ مقعداً، أما حزب الوحدة الكبير بزعامة محسن يازجي أوغلي فله ٧ مقاعد بعد انفصاله عن الوطن الأم.

ورفضت تلك القوى الخفية كافة الضمانات التي قدمها الرفاه ومنها الحفاظ على المبادئ الأتاتوركية، وعدم إلغاء العلمانية والدفاع عن الجمهورية، واعتبر ذلك «تقية»، رغم أن أربكان أراد بذلك طمأنة الشعب وتوفير الرقابة له. فتلك القوى لا تتحمل حتى «الهوية» الإسلامية التي يحملها الرفاه، ورفضت السماح له بالمشاركة في الحكم رغم تنازلاته لحزب الوطن الأم وموافقته على «تدويل» رئاسة الوزراء بالتناوب، مع أن الفرق بين الحزبين ٢٢ مقعداً، وليس مقعداً واحداً مثل النموذج الإسرائيلي بين الليكود والعمل. إذ إنها تخشى أن يتم كوادر عناصر الرفاه في مؤسسات الدولة، رغم أنهم مواطنون يحملون الجنسية التركية وهو ما يمكن اعتباره انتهاكاً للدستور والعلمانية.

كما أن إبعاد الحزب الأول عن السلطة يُعد خرقاً للأعراف الديمقراطية، ويمكن القول إنه للمرة الأولى في التاريخ السياسي لتركيا والعالم أن يتولى الحزب رقم ٣ في مجلس الشعب رئاسة الوزراء، وأن تكون هناك حكومة أقلية من حزبين هما الوطن الأم والطريق القويم، ويستندان إلى ٢٦١ نائباً رغم أن المطلوب ٢٧٦ لتسيير الأعمال الحكومية، مما يعني أن الحكومة الحالية ورقمها ٥٣ في تاريخ الحكومات التركية في عصر الجمهورية ولدت ميتة على حد قول نجم الدين أربكان.

فإذا كان بولنت أجاويد ـ زعيم حزب اليسار الديمقراطي قد شارك في ميلاد تلك الحكومة الميتة بإعلانه الامتناع عن التصويت بالثقة في الجلسة المقررة في الفترة من ١٤ ـ ١٧ مارس الجاري فإنها ستكون جثة هامدة. إذ إن أجاويد برر امتناعه بأنه يستهدف إبعاد الرفاه. كما أن الامتناع يعني عدم تحمل مسؤولية الموافقة على برنامج الحكومة أو قراراتها مما يعني أنه سيعارضها.

فإذا كانت العملية «قيصرية» لإخراج تلك الحكومة الميتة قد نجحت بـ٢٦١ نائباً فإن جهاز تشغيلها يحتاج إلى ٢٧٦ نائباً ليمكن ضمان ضخ الدماء لتلك الجثة وضمان بقائها في غرفة الإنعاش دون الإعلان عن وفاتها إرضاء للقوى الخفية في تركيا التي لا يهمها مصلحة الشعب التركي سواء على المستوى اليومي المعيشي أو القومي. إذ يتعرض أمنه القومي لمخاطر إقليمية ودولية، مما يعني احتياج تركيا لحكومة قوية متكاملة الأركان.

توحيد اليمين في حزب واحد سيناريو قوى الضغط لمنع الرفاه من الوصول إلى السلطة

فتركيا من الداخل تعاني من عجز شهري في الموازنة يقدر بـ ١٠٠ تريليون ليرة شهرياً، وتضخم سنوي نسبته ٧٧,٥٪ وفقاً لما أعلنته هيئة إحصاء الدولة في شهر فبراير الماضي، ومن المحتمل أن يرتفع إلى ١٠٠٪، علاوة على نسبة فائدة تصل ٢٤٠٪، ووجود حوالي ١٥ مليون عاطل عن العمل، و٧٣ مليار دولار ديوناً خارجية بخلاف الديون الداخلية. ولذلك تحتاج إلى حكومة قوية لحل تلك المشكلات.

علاوة على التحديات الخارجية، فروسيا تهدد بشكل علني بتوظيف حزب العمال الكردي ضد تركيا لإبعاد تركيا عن قضايا القوقاز وآسيا الوسطى، كما ستتحرك دولياً لمنع تركيا من تطبيق قواعد المرور في المضايق التي بدأت في العام الماضي، إلا إنها لم تنفذ بشكل كامل حتى الآن.

أما اليونان فنجحت في عرقلة المصالح التركية في البرلمان الأوروبي، خاصة علاقات أنقرة مع الاتحاد الأوروبي في الوحدة الجمركية، إذ تقرر تأجيل مناقشة موضوع المساعدات لتركيا إلى شهر إبريل المقبل. علاوة على رغبة أثينا تنفيذ الاتفاقية الدولية بمد حدود مياهها الإقليمية في بحر إيجه مسافة ١٢ ميلاً، وهو ما يعني خنق تركيا استراتيجياً، وهو ما تعتبره تركيا سبباً لإعلان الحرب.

كما أن العلاقات مع كل من سورية وتركيا تواجه توتراً على جبهة المياه، خاصة بعد اتفاق وزيري الري في البلدين في اجتماع الشهر الماضي في دمشق على التحرك المشترك في مواجهة تركيا وإجبارها على توقيع اتفاقية تقسيم المياه وليس تخصيصها، كما تريد أنقرة.

كما عادت مشكلة أتراك بلغاريا مرة أخرى إلى جدول الأعمال الدولي بسبب ضغوط السلطة البلغارية عليهم، ومحاولة طمس هويتهم ثانية مما يحمل تركيا مسؤولية قومية ودينية للدفاع عنهم.

ورغم أن قوة الحكومة ستبدأ عملها في ٢١ مارس الجاري، وحددت وشطبت أهدافه بالتحديد لها، فإن بروتوكول الحكومة الجديدة لم يشر إلى ذلك بكلمة واحدة، خشية إغضاب أجاويد الذي يرفضها، وبالتالي يغير موقفه من الامتناع إلى الرفض.

ملامح سياسة الحكومة

وتعتمد سياسة الحكومة الجديدة على ضرورة خصخصة القطاع العام خلال العام الجاري، ومقاومة الإرهاب والفساد، وتقليص دور الدولة، وإجراء إصلاحات اقتصادية جذرية كالتي قام بها أوزال في الثمانينيات، وتدعيم التجربة الديمقراطية، والسعي لتحقيق العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي واتخاذ الاحتياطات الواجبة لضمان

الشارع التركي

«الأمن القومي التركي، والعمل على تنفيذ مشروع خط أنبوب باكو ـ جيهان».

وبالطبع فإذا نجح يلماظ في عبور حاجز التصويت بالثقة بفضل امتناع حزب أجاويد عن التصويت، إذ ستكون الأصوات المؤيدة للحكومة آنذاك أكثر من المعارضة فإن تنفيذ تلك السياسة سيحتاج إلى صدور قوانين وقرارات تحتاج إلى ٢٧٦ صوتاً، بينما لدى حكومة الأقلية المشكلة من حزبي الوطن والطريق ٢٦١ صوتاً، وبما أن المعارضة رسميا تتشكل من الرفاه ١٥٨ مقعداً، والشعب الجمهوري ٤٩ مقعداً، والوحدة الكبير ٧ مقاعد، فإن اليسار الديمقراطي لا يمكنه الاستمرار في لعبة الامتناع عن التصويت لأن برنامج الحكومة يعارض برنامج حزبه ومصالح ناخبيه، خاصة موضوع الخصخصة وتقليص دور الدولة وموضوع الوحدة الجمركية، الأمر الذي يعني أنه سينضم للمعارضة وتفقد الحكومة بذلك القدرة على اتخاذ القرار وتظل مشلولة الإرادة، مما يعني تزايد المشكلات، وبالتالي فقدان المزيد من الشعبية، وهو ما سيصب بالطبع في جعبة الرفاه الذي سيصل إلى السلطة منفرداً سواء اليوم أو الغد ـ على حد قول أربكان ـ فالجماهير التركية تتعاطف معه حالياً بشكل أكبر من الفترة السابقة على الانتخابات لأنها تراه مسلوب الحق مثلها.

تكتيك المواجهة

والتكتيك الذي سيتبع في مجلس الشعب الحالي سيستهدف بولنت أجاويد ـ زعيم اليسار الديمقراطي ـ أكثر من الحكومة، إذ إن تكتيك الرفاه سيعتمد ضرب اليسار وإحراجه مما سيؤدي إلى سقوط الحكومة نفسها. أما الشعب الجمهوري وهو حزب يساري أيضاً سيعمل على ضربه بهدف تقسيم ذلك الحزب وضمه إليه فيما بعد، وهو ما سيكون له تأثيراته السلبية على الحكومة، وهو الأمر الذي يعيه أجاويد السياسي المحنك الذي لم يجد مانعاً في الماضي من التحالف مع أربكان مرتين في السبعينيات، مثلما فعل ديميريل مرة في الثمانينيات، وهو ما لم يستفد منه يلماظ بشكل جيد، خاصة وأن مكاسبه من التحالف مع تشيلر أقل بكثير من التحالف مع الرفاه، هي السبب الحقيقي وراء فشل التحالف مع الرفاه وليس بسبب غبائه السياسي.

إذ إن يلماظ بتحالفه مع تشيلر، التي وصفها من قبل بزعيمة عصابة «الشاليهات»، ونديه ملف بممارساتها الفاسدة ـ على حد قوله ـ والذي قال عنها إنه لا يمكن ترك البلاد يوماً واحداً تحت إدارتها، يتراجع عن كل ذلك من أجل التحالف معها ما دام سيصبح رئيسا للوزراء مما سيفقده الكثير على المستوى الاستراتيجي وبالتالي فإن قبول تشيلر لذلك سواء كان بإرادتها أو بغير إرادتها يكون نصراً ومكسباً لها مثل أربكان. وقد ضحت بمكاسبها من أجل عدم بقاء تركيا بدون حكومة وليبدو يلماظ في صورة المتكالب على السلطة، وهو الأمر الذي أحدث استياءً شعبياً رغم أنه حقق مكسباً حزبياً كبيراً لحزبه إذ حصل وهو في المركز الثالث على رئاسة الوزراء بالتناوب و٨ من ١٧ وزارة تنفيذية ونصف وزارات الدولة. إلا أن ذلك سينعكس على موقف الحزب ومصداقيته في أية انتخابات مقبلة.

سيوحد المواجهة الرفاه

ووفقا للمعلومات المتداولة فإن الحزبين الطريق القويم، والوطن الأم أجبرا على التحالف وتشكيل الحكومة، مثلما أجبر أجاويد على دعمها بالامتناع عن التصويت، إذ إن الهدف الأساسي من إجبار الحزبين اليمينيين على التحالف هو تجريب توحيدهما في حزب يميني قوي مواجهة حزب الرفاه الإسلامي الذي أصبح الحزب الأول وإذا نجحا في الحكومة أي تعايشا معاً، وتحالفا في الانتخابات المحلية التكميلية التي ستجرى قريباً لملء المقاعد الشاغرة بسبب الذين تركوها بسبب انتخابات مجلس الشعب ونجحا في الفوز على الرفاه سيتم دمج الحزبين معاً في حزب سترأسه السيدة تانسو تشيلر بكل تأكيد لأنها رجل أمريكا بينما يلماظ رجل أوروبا، وأما أجاويد فسيفقد أرضيته الشعبية بسبب موقفه لصالح اليسار مصالح اليمين.

كما تتداول العاصمة أنقرة ادعاءات أمثال أن هناك اتفاقاً بأن يتولى يلماظ رئاسة الوزراء وتانسو تشيلر رئاسة الجمهورية عام ٢٠٠٠ بعد انتهاء فترة الرئيس ديميريل، ولن يتم ذلك إلا بتوحيد الحزبين بهدف قطع الطريق عن حزب الرفاه الذي قد ينجح في الانتخابات المقبلة في الحصول على أغلبية كبيرة تمكنه من تولي رئاسة الوزراء منفرداً ورئاسة الجمهورية أيضاً، إذ يتم اختياره من خلال مجلس الشعب، مثلما حدث أثناء وجود حزب الوطن الأم في السلطة في الثمانينيات، إذ تولى تورجوت أوزال رئاسة الوزراء ثم الجمهورية بأصوات حزبه فقط.

وكل تلك السيناريوهات تتجاهل بالطبع الإرادة الشعبية التي جاءت بالرفاه، والذي يمكنه وهو في المعارضة شل أعمال الحكومة من خلال عمل ائتلاف سري مع المجموعة الإسلامية في حزبي حكومة الأقلية، ويكفي الرفاه أنه نجح في ضبط أتباعه ومؤيديه لقبول نتائج المؤامرات وامتصاص آثار الانقلاب الديمقراطي الذي استهدف الاستيلاء على انتصار الرفاه، ولم تحدث جرائم أخرى في تركيا كما كان يتوقع أعداء تركيا في الداخل والخارج، وهو ما زاد الرصيد الشعبي للرفاه الذي يحكم الشارع التركي، رغم إبعاده عن قصر رئاسة الوزراء بشكل مؤقت، لأن الانتخابات المبكرة ستأتي به وحيداً رغم أنفهم، وهو ما يسعى الرفاه حالياً إلى دفع البلاد إليها ■

الانتخابات الأخيرة ومظاهر الأزمة السياسية في بنجلاديش

رأفت يحيى يكتب من دكا

كمحصلة طبيعية للتوليفة السياسية التي تمت في إطارها العملية الانتخابية التي شهدتها بنجلاديش في الخامس عشر من شهر فبراير الماضي، اتسع نطاق العصيان المدني الذي تمارسه قوى المعارضة ضد الحزب الحاكم بدعوى أن الأخير فقد الأهلية الدستورية للاستمرار في السلطة بعد انتهاء فترة حكمه في منتصف الشهر الماضي

■ خريطة تبين موقع بنجلاديش

هذا الحكم الذي أصدرته المعارضة، وتجاهلته الحكومة ليس سوى أحد مصادر الأزمة السياسية والاقتصادية التي تعيشها بنجلاديش منذ انفصالها بدعم داخلي وإقليمي عن باكستان عام ١٩٧١م.

حتميات العملية الانتخابية

مرت بنجلاديش بثلاث حقب سياسية رئيسية شكلت تاريخ البلاد الذي لم يتجاوز أربعة وعشرين عاماً فقط وقد توجت الحقبتين الأوليين منها بالاغتيال، أما الثالثة فقد انتهت بالاعتقال وتعود الحقبة الأولى إلى ما قبل تأسيس البلاد عندما اتهم الشيخ مجيب الرحمن - زعيم حزب عوامي في ذلك الوقت - الحكومة الفيدرالية الباكستانية في إسلام آباد بتبني سياسة قائمة على الازدواجية إزاء شطري البلاد اللذين كانت تتكون منهما البلاد قبل إحدى وسبعين عاماً وقد لاقت دعوة مجيب الرحمن دعماً شعبياً هائلاً من جانب البنغال الذين وقفوا من خلفه في انتخابات ١٩٧١، وكانت النتيجة أن تفوز حزبه بأغلبية على حزب الشعب الباكستاني الذي ترأسه ذو الفقار علي بوتو في ذلك الوقت. لكن الزمرة العسكرية الباكستانية ورئيس البلاد لم يسمحا لمجيب الرحمن بتشكيل الحكومة الفيدرالية في المركز، الأمر الذي أثار الشعب البنغالي ضد المؤسسة الحاكمة في إسلام آباد، وتطور الموقف بسرعة إلى حرب مدمرة لعبت فيها الهند دوراً رئيسياً لتنتهي بانفصال بنجلاديش عن باكستان الأم ويبدأ مجيب في بناء دولته الوليدة مستهلاً ذلك بإعداد دستور جديد أساسه أربعة مبادئ أساسية هي العلمانية، الاشتراكية، القومية، الديمقراطية وكما توضح توجهات مجيب الرحمن فقد وثق علاقاته بالاتحاد السوفييتي والمعسكر الشيوعي عموماً في الوقت الذي رفضت أغلب دول العالم الإسلامي الاعتراف به انطلاقاً من قناعة مؤداها أن الانفصال سيسهم في الإضرار بدولة باكستان التي لم يمض على إنشائها أكثر من ثلاثة وعشرين عاماً فقط وقد كان الملك فيصل بن عبدالعزيز من أكثر القادة المسلمين الذين انتقدوا سلوك مجيب الرحمن في ذلك الوقت خاصة بعد أن وثق الأخير علاقاته بالهند وروسيا.

وعلى العكس مما كان يرجوه الشعب البنغالي المسلم من قيادته الجديدة فقد فشل مجيب الرحمن في أن ينتقل بالبلاد من أوضاعها الاقتصادية والسياسية إلى حالة أفضل مما كانت عليه في السابق بل على العكس ازداد الأمر سوءاً، وتطور الموقف بصورة درامية ليصبح مجيب الرحمن مؤسس البلاد في نظر كثير من البنغاليين لا يختلف عن المؤسسة العسكرية الحاكمة في باكستان التي نهبت حقوقهم.

ويصل الأمر إلى اغتياله هو وجميع أفراد أسرته جميعاً عام ١٩٧٥م إلا ابنته حسينة واجد - رئيسة الحزب حالياً - والتي شاء قدرها أن تكون خارج البلاد في ذلك الوقت.

الهند وحقبة مجيب الرحمن

وقبل تجاوز حقبة مجيب الرحمن لابد من الإشارة إلى طبيعة العلاقة التي حكمت مجيب الهند قبل وبعد قيام بنجلاديش، فقد أرسلت الهند بحشود عسكرية كبيرة من قواتها البرية والبحرية والجوية إلى داخل بنجلاديش أثناء الصدام المسلح الذي وقع بين الجيش الباكستاني والشعب البنغالي وقد استطاعت القوات الهندية أن تأسر ٩٠ ألف جندي من قوات الجيش الباكستاني داخل العاصمة دكا التي كانت خاضعة للسيادة الباكستانية في ذلك الوقت، وتظل القوات الهندية متمركزة في مختلف أنحاء بنجلاديش بعد هزيمة الجيش الباكستاني إلى أن وصلت أنديرا غاندي إلى العاصمة دكا ليستقبلها مجيب الرحمن في بلاده لتكون أول رئيسة دولة أجنبية تصل إلى الوطن الجديد «بنجلاديش».

وخلال زيارة أنديرا وقعت معاهدة صداقة وتعاون مدتها ٢٥ عاماً بمقتضاها حصلت الهند على امتيازات تجارية واقتصادية وأخرى في مجال الترانزيت والنقل. وأصبحت الهند منذ تلك اللحظة أكبر شريك تجاري لبنجلاديش، ولكن من جانب واحد، فالهند هي المورد لأغلب متطلبات السوق البنغالي الأساسية في الوقت الذي لا تجد فيه بنجلاديش شيئاً لتصديره للهند. وقد ساعد الهند على احتلال هذه المكانة المتميزة لدى بنجلاديش أن الدولة الجديدة لم تجد سوى الهند وروسيا في ذلك الوقت للاعتراف بها، هذا فضلاً عن أن الهند تحيط ببنجلاديش من الشمال والشرق والغرب ولها سيطرة في مضيق البنغال في الجنوب أيضاً.

انهم حزب عوامي برئاسة حسينة واجد القوى الإمبريالية والمعادية لروسيا والهند باغتيال والدها وأفراد أسرتها جميعهم. وهو الحادث الذي

أحد الجرحى في الاضطرابات الأخيرة في بنجلاديش

خلف فراغاً سياسياً مفاجئاً أسرع الجيش بملئه. وكان الجنرال مجيب الرحمن الذي أعلن من مدينة البلاد التجارية شيتاجونج استقلال بنجلاديش عام ١٩٧١م، هو رئيس البلاد الجديد، وفي عهده حدث تحول تدريجي سواء على المستوى الأيديولوجي أو الدولي. فقد أجرى ضياء الرحمن زوج رئيسة الوزراء الحالية خالدة ضياء، تعديلات في الدستور ليضفي على البلاد طابعه الإسلامي بإسقاط كلمة العلمانية والدعوة إلى توثيق الصلة بدول العالم الإسلامي على أساس من الأخوة الإسلامية، واتجه ضياء الرحمن إلى إحداث تغيير في سياسة البلاد الاقتصادية بوقف سياسة التأميم التي استهلها مجيب الرحمن، ودعا في نفس الوقت إلى تشجيع الاقتصاد الحر ونجح في فترة وجيزة إلى توثيق الصلة بدول العالم الإسلامي التي لم يكن أغلبها قد اعترف ببنجلاديش خلال فترة مجيب الرحمن. كما أحدث ضياء الرحمن تحولاً في علاقاته الدولية بتقليص علاقاته بالهند، ودول المنظومة الاشتراكية لصالح المعسكر الغربي، وقد كان لكل هذه السياسات مجتمعة أثره الإيجابي في كثير من الأحوال على مستوى الشارع البنغالي، لكن هذا لم يمنع المعارضة من أن تكثف من معارضتها للحكم العسكري، ودعوتها إلى ضرورة عودة الجيش إلى ثكناته العسكرية، وإفساح المجال أمام الأحزاب السياسية لممارسة دورها بحرية، وتنتهي هذه الحقبة في عام ١٩٨١م، باغتيال الجنرال مجيب الرحمن خلال انقلاب عسكري.

بعد تولي رئيس البلاد السلطة لفترة وجيزة عقب اغتيال الجنرال مجيب الرحمن، يتدخل الجيش بقيادة الجنرال أرشاد بدعوى أن المصالح العليا للبلاد تستدعي ذلك، واعتبر أرشاد هذا الاتجاه مؤقتاً لحين استقرار الأمور في بنجلاديش.

وكما هي عادة أغلب العسكريين فقد ظل أرشاد بالسلطة. وأسس حزباً سياسياً سماه جاتيا، وأجرى في عهده عمليتي انتخابيتين اتسمتا حسب تقديرات المراقبين المحايدين بالتزوير ليحصل حزبه على أغلبية ساحقة في هاتين العمليتين، ورغم هذا السلوك غير الديمقراطي الذي مارسه أرشاد في عهده، إلا أنه لم يتجاوز سياسات الانفتاح الاقتصادي التي أرسى دعائمها الجنرال السابق ضياء الرحمن، كما عمل أرشاد على تعزيز علاقاته مع دول العالم الإسلامي تدريجياً، في الوقت الذي قلص فيه من علاقاته بالمعسكر الاشتراكي والهند، غير أن كل ذلك لم يعفه من طلب المعارضة بالتخلي عن السلطة وإجراء انتخابات تحت إشراف إدارة محايدة، وهو اقتراح تقدمت

الشيخ مجيب الرحمن

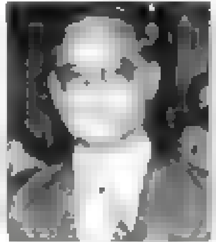

ضياء الرحمن

به الجبهة الإسلامية، وتبنته القوى السياسية الأخرى في البلاد.

وقد ساعد ارتفاع أسعار بعض السلع الأساسية في تلك الوقت على تزايد موجة الغضب في صفوف الشعب ضد الحكم العسكري، فتحالف المنظمات الطلابية التابعة لمختلف الأحزاب السياسية وتطالب برحيله فيضطر أرشاد تحت الضغط الشعبي إلى نقل السلطة إلى إدارة محايدة لتشرف على إجراء الانتخابات لكن طلاب بنجلاديش لم يكتفوا بذلك، بل طالبوا بضرورة اعتقال أرشاد ومحاكمته بتهم الفساد ويهدد الطلاب بأنهم سيقومون بهذه المهمة ما لم تقم الإدارة المدنية الجديدة بهذا الأمر، وبالفعل يجري اعتقال أرشاد من جانب الإدارة المدنية ويبدأ التحضير لانتخابات برلمانية جديدة عام ١٩٩١م، ولكن هذه المرة بقيادة مدنية لبنجلاديش.

انتخابات ١٩٩١م

كانت أبرز سمة تميزت بها انتخابات ١٩٩١م أنها جرت بين أربعة أحزاب رئيسية، الثلاثة الأولى منها برئاسة سيدات، الحزب الأول بزعامة خالدة ضياء، أرملة ضياء الرحمن، رئيس البلاد الأسبق، والحزب الثاني برئاسة حسينة واجد ابنة مؤسس البلاد الشيخ مجيب الرحمن والحزب الثالث برئاسة روشن أرشاد - زوجة رئيس البلاد السابق - المعتقل حالياً بتهم الفساد، وأما الحزب الرابع فهو الجماعة الإسلامية برئاسة البروفيسور غلام أعظم.

ونظراً لأن الانتخابات جرت تحت إشراف إدارة محايدة، وبمراقبة ممثلين من دول عديدة فقد اعتبرت هذه الانتخابات الأكثر نزاهة وحيدة في تاريخ البلاد، ومن ثم كانت نتيجتها انعكاساً لحجم القوى السياسية البنغالية في البلاد، فقد حصل الحزب الوطني برئاسة خالدة ضياء على ١٤٠ مقعداً، وحزب عوامي برئاسة حسينة واجد على ٨٨ مقعداً، وحزب جاتيا الذي أسسه أرشاد، وتولت زوجته قيادته على ٣٥ مقعداً، أما الجماعة الإسلامية فقد حصلت على ١٨ مقعداً، لكنها في نفس الوقت حصلت على نسبة أصوات أعلى من حزب أرشاد، إذ حصلت على ١٢٪ من إجمالي الأصوات مقارنة بحزب جاتيا الذي حصل على ١١٪ فقط. أما الحزب الوطني وحزب عوامي فقد تساوت نسبة الأصوات فيما بينهما.

حكومة خالدة ضياء

شهدت بنجلاديش استقراراً سياسياً نسبياً في السنوات الأربع الأولى من عهد خالدة ضياء، والتي واصلت سياسة زوجها الجنرال ضياء الرحمن من حيث تحرير سياسة الاقتصاد

السوق، وتوثيق العلاقات بين بنجلاديش ودول العالم الإسلامي.

وفي بداية الأمر تتجه الجماعة الإسلامية إلى الوقوف بجوار الحزب الوطني لتمكنه من تشكيل الحكومة، وكانت وجهة نظر الجماعة في ذلك الوقت أن البديل لذلك سيكون الحكم العسكري مرة أخرى، واعتبرت الجماعة أن حزب خالدة أقرب إلى الجماعة من حزب حسينة واجد. لكن الجماعة الإسلامية ما لبثت أن تخلت عن تأييدها لخالدة ضياء بدعوى عدم وفاء خالدة بما قدمته من وعود لتعزيز توجه البلاد الإسلامي، وهو أمر مشابه إلى حد كبير موقف الجماعة الإسلامية في باكستان من كل من نواز شريف وبنازير بوتو.

لكن مارس من العام الماضي كان بداية محطة جديدة في العلاقة بين الحزب الحاكم والمعارضة التي دعت إلى ضرورة تشريع قانون جديد يقضي بأن تكون الانتخابات البرلمانية من الآن ومستقبلاً تحت إشراف إدارة محايدة، لكن الحكومة ماطلت في ردها على مطالب المعارضة، الأمر الذي دفعها للاستقالة الجماعية من البرلمان في وقت لم يعد فيه أمام البرلمان سوى شهرين فقط وتنتهي مدته الدستورية، الأمر الذي دعا الحكومة لحله ولتحل إجراء انتخابات برلمانية جديدة دون تلبية مطلب المعارضة الخاصة بإجرائها تحت إشراف إدارة محايدة، فتقاطع المعارضة الانتخابات، وتعتبر نتائجها غير موضوعية في مقياس الرأي العام البنغالي، ومن ثم فإن ما يمكن أن تفرزه من حكومة أو برلمان جديدين سيعتبران في نظر المعارضة غير شرعيين.

لكن الحكومة تصر على موقفها مستعينة بالجيش الذي يسمح للإشراف بنفسه على الانتخابات التي جاءت نتائجها كما كان متوقعاً في صالح الحزب الحاكم باستثناء مقعد واحد ذهب إلى أحد المستقلين، الأمر الذي ضاعف من موقف المعارضة التي اجتمعت حول نقطة واحدة رغم اختلاف توجهاتها السياسية والأيديولوجية وهي إجراء انتخابات تحت إشراف إدارة محايدة، واعتبار الحكومة الحالية غير شرعية وقد ترجم هذا الموقف في أعمال العنف والعصيان المدني الذي مارسته قوى المعارضة مجتمعة ضد الحزب الحاكم اليوم.

وكانت المحصلة النهائية تأزم الحالة الاقتصادية التي تعيشها بنجلاديش - ثاني أكبر دولة إسلامية في العالم - والتي تعتبر في مصاف الدول الأكثر فقراً في العالم جراء الأزمات السياسية، والانقلابات العسكرية، والفساد الإداري، والكوارث الطبيعية وهي أمور يمكن تناولها في تقرير لاحق.■

■ أحد التجمعات للجماعة الإسلامية في بنجلاديش

خريطة القوى السياسية الرئيسية في بنجلاديش

١ - الحزب الوطني:

أسسه الجنرال السابق ضياء الرحمن إبان حكمه في حقبة السبعينيات، ويضم الحزب قوى اليمين المحافظ وخاصة تلك التي ترى بضرورة الحفاظ على وجهة البلاد الإسلامية، وتطوير العلاقات بدول العالم الإسلامي، وتقود الحزب حاليا خالدة ضياء، وهي لم تكن سوى ربة منزل، ولم تمارس السياسة قبل اغتيال زوجها عام ١٩٨١م

٢ - حزب عوامي:

أسسه الشيخ مجيب الرحمن في حقبة الخمسينيات، وهو حزب قومي اشتراكي، ارتبط في البداية بالقوى الشيوعية واليسارية السائدة في العالم في ذلك الوقت، كان وراء تقسيم باكستان عام ١٩٧١م، وبروز بنجلاديش لحيز الوجود. حظي الحزب في البداية بتأييد شعبي جارف نظراً للشخصية الكارزمية التي تمتع بها مجيب الرحمن، الذي نجح في توظيف قضية الظلم الاجتماعي والاقتصادي الذي عانى منه البنغاليون في دعم حزبه، لكن بعد تأسيس البلاد اتُهم الحزب بموالاته للهند وروسيا، وتجاهله للأصل الأساسي الذي قامت على أساسه البلاد عام ١٩٤٧ وهو الإسلام، وتقود الحزب حاليا ابنة مجيب الرحمن حسينة واجد، وهي تدرك سلبيات الحزب السابقة خاصة فيما يتعلق بالعلاقة مع الهند وموقف الحزب من الإسلام، لذا تحاول أن تصحح هذه الأخطاء، ولكن يبقى أن الحزب يحظى بنسبة عالية من الهندوس الذين يشكلون ١٢٪ من إجمالي سكان البلاد

٣ - حزب جاتيا:

أسسه الرئيس الأسبق الجنرال إرشاد، إبان فترة حكمه (١٩٨١ - ١٩٩١م) ويضم الحزب أساسا القوى البرجوازية التي نشأت وتكونت في عهده، بالإضافة إلى بعض القوى التقليدية والليبرالية الأخرى، وتقود الحزب حاليا زوجة إرشاد السيدة روشان التي تركز في حملاتها الانتخابية على ضرورة الإفراج عن زوجها، بعد أن مضى على اعتقاله خمس سنوات

٤ - الجماعة الإسلامية:

الجماعة الإسلامية البنغالية هي إحدى القوى الثلاثة التي تتبع الجماعة الإسلامية الأم التي أسسها الشيخ أبو الأعلى المودودي في مطلع الأربعينيات، وهي لا تختلف في منهجها وسياستها عن فكر المودودي، لكنها تبدو أكثر نشاطاً عن غيرها سواء في الهند أو باكستان، فهي ذو حضور اجتماعي وسياسي واضح، وثيق، وأكثر تنظيما من غيرها، ويلعب قيادة الجماعة المتمثلة في البروفيسور غلام أعظم - أستاذ العلوم السياسية - دوراً هاماً في النهوض بمستوى الجماعة التي تتقدم بخطى ثابتة كما يرى الكثير من المراقبين.■

تغيير الحكومة اليمنية ينتظر إقرار الميزانية الجديدة

صنعاء: ناصر يحيى

ترايدت احتمالات حدوث تغيير حكومي في اليمن، وصار الأمر مجرد زمن لا يتعدى- في رأي المراقبين - نهاية شهر مارس الجاري.

وكان التغيير الوزاري متوقعاً بعد إعلان المرحلة الثانية من برنامج الإصلاح الاقتصادي في يناير الماضي، لكن عدم حدوث ردات فعل شعبية عنيفة أضعف من ذلك التوقع، حتى ظن كثيرون أن الحكومة القائمة نجحت في عبور الأزمة!!

وقد شهد رمضان الفائت صدور انتقادات حادة للأداء الحكومي صدرت عن الفريق علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية.

كما أعقب ذلك قيامه بزيارات مفاجئة للوزارات في أعقاب عطلة العيد، حيث وجه في لقاءاته مع المسؤولين التنفيذيين انتقادات حادة لهم.

ومن أبرز الدلائل على قرب حدوث التغيير الوزاري، رأس رئيس الجمهورية اجتماعاً خاصاً لمجلس الوزراء وصف بأنه كان ساخناً، وأظهر بوضوح أن الرئيس اليمني قد وصل إلى قرار حاسم في هذا الأمر.

ويبدو أن القيادة اليمنية باتت تشعر إلى أن الوسط السياسي بحاجة إلى حدوث تغيير جديد يعيد شيئاً من الحيوية بعد صدور القرارات الاقتصادية التي قوبلت بهجوم إعلامي حاد فيما بدا أن إعلان حكومة جديدة سيؤدي بالضرورة إلى تخفيف النقد الكبير الموجه للدولة وامتصاص السخط الشعبي الذي نتج عن حدوث الزيادات الكبيرة في أسعار الخبز والكهرباء والمياه والهاتف.

البحث عن البديل

ولأن مسألة التغيير الوزاري صارت شبه مقررة فالسؤال الذي يشغل اليمنيين يتعلق باسم رئيس الوزراء الجديد ونوعية الوزارة القادمة، وهل ستكون ثنائية بين المؤتمر الشعبي والإصلاح، أم تكون موسعة تشمل أحزاباً أخرى؟

ولعل أبرز المرشحين لمكون رئيس وزراء اليمن القادم هو د. عبدالكريم الإرياني - وزير الخارجية - باعتباره من أقوى الشخصيات السياسية اليمنية، ولاسيما أن الحكومة الجديدة ستكون في الغالب هي الحكومة التي سوف تجري الانتخابات النيابية «أبريل ١٩٩٧م» في عهدها، وهو يعني أن الرئيس اليمني يريد حكومة قوية تمثل حزبه في أصعب المواقف القادمة.

وعلى الرغم من أن صحفاً عديدة ذكرت أسماء مرشحين آخرين، لكنهم أقل حظاً من د. الإرياني، بينما يمكن وصف تسليط الأضواء على أولئك المرشحين أشبه بعملية روتينية مألوفة في مثل هذه الحالات، ربما لجس النبض ومعرفة ردود الأفعال، وربما من قبيل الإثارة الصحفية فقط.

تبقى نوعية الحكومة القادمة ثنائية أم موسعة هي الشيء الأكثر غموضاً حتى الآن مع أن حظوظ الحكومة الموسعة ترايدت في شهر رمضان عندما اصطحب الرئيس علي صالح عدداً من زعماء المعارضة في جولة تفقدية لعدد من المحافظات اليمنية. لكن فكرة الحكومة الموسعة ستواجه - دون شك - مصاعب كبيرة في التوفيق بين الأحزاب المرشحة ولاسيما أن هناك قضايا رئيسية هي محل خلاف مثل الإصلاح الاقتصادي.

ثم إن حكومة موسعة محلها الاتفاق على برنامج واحد يرضى عنه كل الأحزاب، وهو أمر صعب في الأوضاع الحالية.

وفي الوقت نفسه ما يزال هناك حظ مهم لتشكيل وزارة ثنائية جديدة بين المؤتمر والإصلاح مع إدخال عدد من المستقلين ضمن التشكيلة المرتقبة.

وفي كل الأحوال، فإن التشكيل الوزاري الجديد مرتبط بإقرار مجلس النواب اليمني مشروع الموازنة الجديدة، وهو المشروع الذي تم إعداده بناء على القرارات الاقتصادية الجديدة. وتم البدء في تعميمه قبل موافقة مجلس النواب، الأمر الذي جعل نواباً كثيرين يوجهون انتقادات حادة للحكومة بسبب مخالفاتها الدستورية في هذا الشأن، وبالإضافة إلى ذلك فإن المتوقع أن تلاقي الحكومة قدراً من التأييد أثناء التصويت على الميزانية، حيث يتوقع أن يتحفظ النواب الإسلاميون وأنصارهم، وممثلو أحزاب المعارضة والمستقلون، إن لم تقبل الحكومة بإدخال تعديلات على الأسعار الخاصة بالمواد الغذائية الأساسية ومشتقات النفط، وهو أمر ملح، ولاسيما بعد أن قيام الحكومة بتعديل أسعار الديزل بعد احتجاجات المزارعين في يناير الماضي.

ويعول الحكومة في مجلس النواب على الأغلبية التي لدى حزب المؤتمر الشعبي، والتي بإمكانها منح الحكومة العدد المطلوب من الأصوات لإقرار الميزانية. ■

■ علي عبدالله صالح ■ د. عبدالكريم الإرياني

عضوان من الكنيست في صنعاء.. مقاطعة قوية وتحفظ رسمي

انتهت الأسبوع الماضي الزيارة التي قام بها عضوان عربيان في الكنيست الصهيوني إلى اليمن، بنصف فشل.

وكان أحد قيادات المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس علي عبدالله صالح قد وجه دعوة لعبدالوهاب الدراوشة - رئيس الحزب الديمقراطي العربي في فلسطين المحتلة - لزيارة اليمن أثناء تواجد القيادي اليمني في غزة، لمراقبة الانتخابات الفلسطينية.

ويبدو أن التصريحات الإعلامية المنسوبة للدراوشة في الأردن عن رسالة يحملها من «بيريز» للرئيس علي عبدالله صالح قد سببت إحراجاً للداعي، ولذلك لوحظ أن الإعلام اليمني الرسمي ظل طوال الأيام الأولى للزيارة متجاهلاً لها، ولم يرد ذكر وصول الوفد في الأخبار الرسمية.

وعلى الرغم من أن الرئيس علي صالح قد استقبل «الدراوشة» في الأيام الأخيرة للزيارة، إلا أن معظم الأحزاب اليمنية رفضت التعامل مع الوفد الزائر، وكان أقوى تلك المواقف هو رفض الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب ورئيس التجمع اليمني للإصلاح - استقبال الوفد.

كما لوحظ أن المؤتمر الصحفي الذي عقده «الدراوشة» لم يحظ بحضور صحفي مناسب، وعند ظهوره في التلفاز اليمني، كانت أمارات عالية على لهجة «عبدالوهاب الدراوشة» بسبب المقاطعة الصامتة التي قوبلت بها زيارته لليمن من قبل الفعاليات السياسية والصحفية.

هذه الزيارة تأتي - في نظر كثيرين - كنوع من أنواع التطبيع، وخاصة أن الدراوشة وزميله عضوان في الكنيست الصهيوني، وهو أمر حرصت وسائل الإعلام اليمنية الرسمية على تجاهله تماماً، لكن هذه الصفة كانت كافية لوضع حاجز بين الوفد وعامة اليمنيين الذين لم يسلموا من نقد جارح وجهه بصورة غير مباشرة عضو الكنيست الصهيوني الذي لام الذين قاطعوه، ووصف موقفهم بأنه نوع من المزايدات، وأنهم لم يكونوا أكثر وطنية من «ياسر عرفات» ومن «الدراوشة» نفسه. ■

● سألته في البداية عن رؤيته للتحديات التي تواجه الأمة في هذه الآونة؟

○ فقال: نحن نعيش معركة البقاء ومقاومة الفناء، وليس معركة القضاء على التخلف. وهذا هو التشخيص المختصر لوضعنا الحالي. فنحن ممنوعون من التقدم أو حتى الاقتباس من الآخرين. ويبذل الغرب في سبيل ذلك جهوداً جبارة، ويضع لتحقيق هذا الهدف الخطط والاتفاقات. وعلى سبيل المثال فإن هناك اتفاقية «الجات» التي تجد طريقها للتعميم على العالم حتى يتم إدخال صناعة الغرب إلى بلادنا بكل حرية وبلا عوائق. وفي نفس الوقت هناك الـ «أيزو ٩٠٠٠» التي تحدد مقاييس الجودة في الصناعات، وتحول في النهاية من تحويل صناعتنا وبضائعنا للغرب بحجة أن جودتها لا توافق هذه المقاييس. والذي صنع «الجات» وحدد شروط الجودة في الـ «أيزو ٩٠٠٠» هو الغرب، وبما يسمح له بغزو أسواقنا وإغلاق أسواقه أمامنا في آن واحد!

ومن هنا فقد أصبحنا نفقد السوق على المستويين العربي والإسلامي حتى بالنسبة لصناعة «الجلابيب» وهو زي عربي قومي. لكنه يصنع لنا في الصين.

يضيف أنه رغم ذلك كله فإنه متفائل. لأننا كمسلمين بدأنا نستوعب كثيراً من علوم الغرب، إضافة إلى الصحوة الإسلامية النامية. نحن نعيش اليوم نوعاً من الاستيعاب الحضاري لنهضة الغرب، إضافة إلى رصيد القيم الذي نمتلكه. صحيح أن الغرب في عز سلطانه وأن حضارته في قمة مدنيتها ولكنها بدأت في مرحلة من التفكك.

● صحيح أننا نعيش صحوة إسلامية، وأننا بدأنا نستوعب كثيراً من علوم الغرب. وصحيح أيضاً أننا نمتلك رصيداً من القيم. ولكن الواقع مازال ينطق بأننا نعاني حالة من التخلف؟

○ المشكلة هي أن هناك انفصالاً بين قيمنا التي نحظى بها وسلوكياتنا في الحياة، ونحن الآن في حاجة إلى من يلحم بين هذه القيم والسلوكيات. نحن في حالة أشبه بالحالة التي كان عليها الناس في زمان «ذي القرنين» وهو بين السدين، وهما (السدين) في رأيي جبلين. أحدهما جبل من القيم، والآخر جبل الحياة المادية، وبينهما ثغرة وكانت وظيفة ذي القرنين هو أن يلحم القيم بالحياة المادية مستخدماً «القطر» و«النار»، إشارة إلى الحياة وهذا نوع من التفسير الحضاري للقرآن. المهم أننا الآن في وضع مشابه لدى القرنين، حيث ظهرت في عهده مفاسد يأجوج ومأجوج، بسبب عدم تفاعل القيم مع الحياة.

وكان «الردم» الذي ردمه ذو القرنين وهو عبارة لوصل عالم القيم بعالم المادة وتفعيل للقيم في الحياة.

نحن في حاجة إذاً لمصلحين يفعّلون القيم مع الحياة. وأنا في الحقيقة مستبشر خيراً فنحن اليوم أفضل من ثلاثين عاماً مضت وسنظل أفضل من الغرب بقيمنا السائدة.

● لكن يبقى السؤال: ما هي عوامل الصمود في مواجهة قوة الغرب الحضارية؟

○ ليس أمامنا إلا العمل الدؤوب والثقة بالله. والثقة في قوله سبحانه وتعالى: «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى». لابد أن نؤمن ونعلم أنفسنا. وأحب أن ألفت الانتباه هنا إلى أنه على حالتنا هذه التي نحن عليها، فإن الغرب مفزوع من الإسلام. لماذا؟ لو كان الإسلام يمثل شيئاً هيناً لما عمل له الغرب كل هذا الحساب. وإن هذه الصحوة التي أصبحت تعم كل القطاعات تقريباً في كثير من الدول الإسلامية تمثل لدى الغرب زلزالاً. وليس أبداً الذي يخيف الغرب هو حوادث الإرهاب، وإنما الصحوة التي أدركت الأمة كلها.

التطبيع

● في مرحلة التطبيع التي نعيشها الآن، وما يتردد عن تبادل العلاقات بين «إسرائيل» وبعض الأنظمة العربية. وما يتردد أيضاً عن سوق شرق أوسطية المحور الرئيسي فيها «إسرائيل»، وكذلك المساعي والضغوط التي تمارس لإلغاء أو تخفيف المقاطعة العربية لإسرائيل. ما هي رؤيتك لإقامة هذه الأنواع من التعاون بين العرب و«إسرائيل»؟ وما هو تأثيره أو خطورته - إن وجدت - على المنطقة العربية؟

○ في أنه صورة من صور التعاون التي ذكرتها لا جدال في أن «إسرائيل» هي التي ستتفوق على العرب بصفتها مدعومة كلياً من الغرب وإذا لم نلق سلاحنا المتمثل في مقاطعتها وشكّل أولادنا وأجيالنا

ومجتمعاتنا على رفض التطبيع، فسوف نضمن لأنفسنا مكاناً في هذا العالم، والمبادرة في صور التعاون هذه التي ذكرتها في أيدينا لأن قرار المقاطعة أو رفضه هو قرارنا، والسوق الحقيقية هي أسواقنا، فإسرائيل لا يمكن أبداً أن تكون سوقاً بالمعنى الحقيقي، بينما السوق عند العرب حيث ٢٠٠ مليون مستهلك تمثل قوتهم الشرائية قوة ضاربة، ولابد أن نحمي سوقنا هذه من الخطر الصهيوني بوسيلتين:

- حماية سلبية وتتمثل في توعية الجماهير وتعبئتها لمقاطعة البضائع الإسرائيلية وكل ما يأتيه من «إسرائيل».
- تنمية قدراتنا التصنيعية وما يتعلق بها من إدارة السوق لإنتاج سلع يرضى عنها الذوق العربي حتى ولو لم تكن في درجة الكمال.

وأنا أحيل كل عربي يهرول نحو التطبيع أن يتمعن أولاً في الحالة المصرية التي كانت باكورة هذا التطبيع. فبعد أكثر من ستة عشر عاماً من قرار الحكومتين المصرية والصهيونية بدء هذا التطبيع نجد المحصلة على المستوى الشعبي «صفراً». بعد أن رفض الشعب المصري حتى الآن بكل تياراته وبياناته التعامل أو المشاركة في أية صورة من صور التطبيع. حتى عمال مصر الذين يهرعون إلى أية بقعة في الدنيا سعياً للعمل لم نسمع أن عاملاً واحداً توجه لإسرائيل مع أنها ترحب كل الترحيب. لقد أفسد الشعب هذا التطبيع تماماً وجعله فارغ المحتوى.

● الحركة الإسلامية، والصحوة الإسلامية لاشك أنها صاحبة دور في التصدي لهجمة التطبيع الصهيونية. كيف ترى دورها في المرحلة المقبلة. وكيف ترى أيضاً التحديات التي تواجهها في هذا الصدد؟

○ الحركة الإسلامية هي أحسن ما في أيدينا من وسائل لخدمة الأمة، وهي دراع الأمة الوحيد والقوي لمواجهة هجمة التطبيع وغيرها من الهجمات، ودورها لاشك سيتضاعف في المرحلة القادمة، فهي مطالبة بدفع الأمة للبناء وشحذ همتها، وذلك فيه من الواجب عليها. الحركة الإسلامية. أن تطور وسائلها، وتهذب طرائقها في التعامل مع الجماهير.

والتحديات التي ستواجهها كثيرة، أبرزها محاولة وصمها بالعنف والإرهاب دائماً، وهو السلاح الذي يستخدمه الغرب وعملاؤه لضربها أملاً في القضاء عليها، وعدونا وأجهزة مخابراته ضالعة لا محالة في التدبير الدائم لذلك، ولنا في الماضي وأحداثه شواهد كثيرة. ولكن الله سيخيب مكرهم.■

حزب العمل الصهيوني.. محطات في واقعه التاريخ

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

يتسم النظام السياسي في الكيان الصهيوني بالتشرذم والبعثرة، وتبدو الصورة البانورامية لخارطة الأحزاب هناك وكأنها لوحة فسيفسائية لكثرة الأحزاب المشاركة في تشكيل نسيج الخارطة، وثمة ميزة أخرى تتمثل بخاصية الاستقطاب السياسي التي تجعل الفوارق شاسعة ما بين بعض قطاعات الخارطة الحزبية، فبينما تقف حركات السلام على حافة اليسار الصهيوني يواجهها في المقابل وعلى أقصى حافة اليمين الحركات الدينية والقومية المتطرفة، ولكن الإطار العام الذي يلملم خلايا هذه الخارطة الفسيفسائية وجود الحزب المهيمن مثل «المعراخ والليكود» الذي بالتحالف مع الأحزاب الصغيرة يشكل الحكومة في العادة، وتاريخ الحياة السياسية في الكيان الصهيوني حافل بالحكومات الائتلافية، ولم يمر في تاريخه أن حصل أحد الأحزاب على الأغلبية التي تؤهله لتشكيل الحكومة منفرداً، باستثناء صيغة ما يسمى بحكومة الوحدة الوطنية، والتي تشكلت في سني ٦٦ - ٦٩ و ٨٤ - ١٩٨٨م.

رابين وبيريز حينما كانا محور القيادة التاريخية لحزب العمل

٣,٤ مليون فلسطيني يشكلون قنبلة ديموجرافية موقو

حزب العمل داخل الخارطة السياسية: في وسط الخارطة السياسية الحالية يقع حزب العمل، وتمتد جذوره إلى التيار الصهيوني الاشتراكي المتكئ على أفكار الصهيونيين الاشتراكيين بيروخوف وهورس. وقد تبلورت الصيغة التنظيمية لهذا المعسكر في بدايتها بوجود منظمة عمال صهيوني عام ١٩٠٠م، ومنظمة الحارس الفتي «هشومير هتسعير» بالإضافة إلى منظمة العامل الفتي «هابوعيل هاتسعير» عام ١٩٠٦م، وفي مخاض التكوين للمعسكر العمالي عرفت هذه الأفرع الثلاثة عدة اندماجات وانشقاقات لتتحد في النهاية مكونة حزب «ماباي» عام ١٩٣٠م. وهو حزب بن غوريون الذي شكل أول حكومة في الكيان الصهيوني. وبسبب طبيعة عدم الاستقرار في التكوين والانتظام الحزبي في بيئة الأحزاب الصهيونية، فقد تتابعت الانشقاقات داخل المعسكر العمالي حيث انفصل حزب «وحدة العمل - إحدوت هاعفودا» عام ١٩٤٤م ليقوم بالاتحاد مع منظمة الحارس الفتي عام ١٩٤٨م مشكلاً حزب المبام «العمال الموحد»، أما المحطة الرئيسية لهذا التيار فقد كانت في عام ١٩٦٨م إذ تم تشكيل حزب العمل الصهيوني باندماج «ماباي» مع الكتل العمالية الأخرى، وفي العام الذي يليه انتظم حزب العمل مع المبام في تجمع «المعراخ». وبرغم هذه السلسلة المتتالية من الانشقاقات، فقد بقي المعسكر العمالي مهيمناً على الحياة السياسية داخل الكيان الصهيوني منذ أن شكل بن غوريون أول حكومة عام ١٩٤٩م، وحتى هزيمة حزب العمل أمام الليكود في انتخابات دورة الكنيست التاسعة عام ١٩٧٧م، حيث حصل على ٣٢ مقعد مقابل ٤٣ مقعد لتكتل الليكود. ولكن هذا التيار عاد مرة أخرى إلى سدة الحكم بفوز حزب العمل في انتخابات الكنيست عام ١٩٩٢م

صراعات داخلية حادة

يواجه حزب العمل في تشكيلته الحالية مجموعة من التحديات الداخلية تتهدده بشكل حاد، ... تتصارع في رحمه عدة تيارات مختلفة على رأسها الزعامة التقليدية للحزب التي تمثلت في رابين وبيريز. ورغم أن هذا التيار يشكل محور الحزب والآخذ بناصيته إلا أن المنافسة التقليدية دارت ما بين رأسيه - رابين بمدرسته العسكرية الأمنية وبيريز بمدرسته السياسية البراغماتية - تجعله في حالة صراع مستديم، بالإضافة للتيار الشباب الأكثر براغماتية. وعلى رأسه يوسي بيلين، تلميذ بيريز، ويعتبر هذا التيار الأقل تأثيراً على قرارات الحزب. ولاشك أن حزب العمل سيمر في ضائقة سياسية بعد مقتل رابين، لكونه يملك بمواصفات شخصية خاصة أهلته بجمع شمل الحزب من الداخل بيمينه ويساره، إضافة إلى أن أكثر رجالات الحزب قبولاً على المستوى الشعبي. وكان هو الرجل الأول على مستوى الحزب المزمع ترشيحه في مواجهة نتنياهو الزعيم اليميني في الانتخابات المباشرة المقبلة لاختيار رئيس الحكومة، والتي ستجرى لأول مرة في الكيان الصهيوني بهذا الشكل.

على ضفة أخرى يقف تيار الطريق الثالث الذي يطرح نفسه كطريق ثالث ما بين حافة اليمين، وأقصى اليسار، وهذا التيار يمثل يمين حزب العمل، ومن أبرز مواقفه السياسية معارضته للانسحاب من هضبة الجولان السورية. وقد طرح تصيتها على الكنيست للحصول على

... وخطابه السياسي

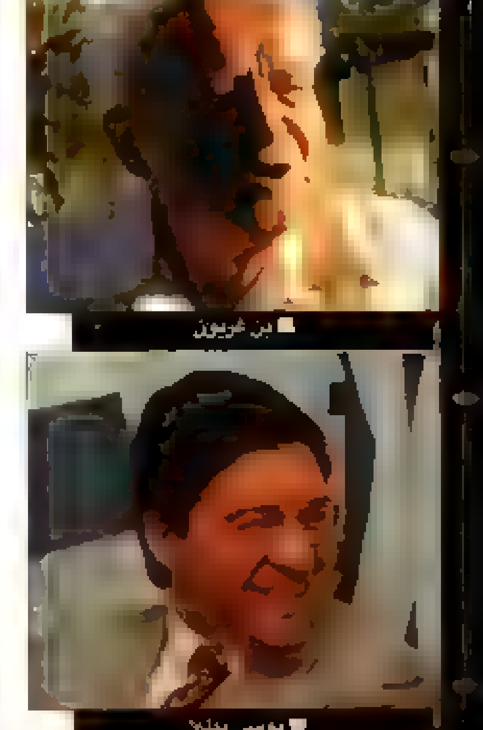

بن غوريون

يوسي بيلين

من الصعب التعايش معها

تشريع يمنع الحكومة من الانسحاب منها إلا بعد موافقة ثلثي أعضاء الكنيست، ولكن المحاولة باءت بالفشل، وفي نهاية المطاف انشق عضوين هذا التيار عن الحزب وهما أفيغدور كهلاني، وعمانوئيل زيسمان، وفي رقعة أخرى من خارطة الحزب الداخلية تقع مجموعة الثمانية التي تضم حمائم الحزب، من بينهم (يوسي بيلين، يورج، يأعيل ديان، حجاي ميروم، افيتال) وهي تقف في مواجهة الطريق الثالث، وتنادي بتنازلات إقليمية من أجل تحقيق ما يُسمى السلام.

أضف إلى ذلك كله انشقاق حاييم رامون بعد خروجه من عضوية الحزب مع عضوين آخرين. وقد رشح رامون نفسه في انتخابات الهستدروت الأخيرة «اتحاد نقابات عمال إسرائيل»، وفاز برئاسته، وبذلك فقد حزب العمل سيطرته على هذا الصرح الضخم الذي يشكل مصدر تمويل هام للحزب وخاصة في حملاته الانتخابية.

خطى اقتصادية متردية

وعلى صعيد السياسة الداخلية، فيعاني الحزب من توجيه انتقادات حادة له بخصوص سياسته الاقتصادية التي تبدو أنها تسير بخطى مترددة يعتريها شيء من التخبط، وكمثال على ذلك فقد اضطرت حكومة الحزب الحالية بالتراجع عن بعض السياسات المالية التي أقرتها كتراجعها عن فرض ضريبة بورصة النقد بالرغم من إقرارها وتنفيذها لعدة أشهر. وفي السياق ذاته يذكر الشعور الكبير من قبل المهاجرين الروس الذين أصيبوا بخيبة أمل كبيرة بسبب عدم وفاء الحزب بوعوده لهم أثناء الحملة الانتخابية الأخيرة.

وحول تطور الخطاب السياسي للحزب حيال الصراع العربي اليهودي وعلى وجه الخصوص القضية الفلسطينية باعتبارها لب الصراع، وتتركز رؤيا الحزب فيما يتعلق بذلك حول الوجود الفلسطيني السكاني، أو ما يطلق عليه الإعلام الصهيوني «الخطر الديمغرافي»، فقد أصدر مركز الإحصاء المركزي الصهيوني دراسة إحصائية أشار فيها بوجود ٤,٥ مليون يهودي في مقابل ٢,٤ مليون فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، يضاف إليهم حوالي مليون فلسطيني داخل الخط الأخضر «فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م»، ويرى منظرو حزب العمل أن هذه الكثافة الفلسطينية تشكل قنبلة ديمغرافية موقوتة من الصعب التعايش معها بأمان، أو التنبؤ حول تداعيات انفجارها أو موعده، كما أنه في حالة فرض القانون «الإسرائيلي» على هؤلاء الفلسطينيين وإعطائهم الحقوق السياسية من حق انتخاب وترشيح، فإن ذلك يوصل عدداً كبيراً من الممثلين العرب للكنيست الصهيوني مما يؤثر على القرار السياسي، ويحول دون قيام دولة يهودية نقية العرق.

فكرة الحكم الذاتي

وحتى يحل المعسكر العمالي الإشكالية القائمة بسبب المعادلة المتناقضة الاتجاهين الرغبة في حيازة الأرض، وعدم الرغبة في ضم السكان الفلسطينيين، فقد ابتدع الفكر السياسي العمالي فكرة «الحكم الذاتي» وكان أول من نادى بها بن غوريون وذلك بعد أسبوعين من حرب ١٩٦٧م، وتتبع فكرة بن غوريون عدة محطات رئيسية على نفس الصعيد أولاها مشروع ألون ١٩٦٧م الذي اشتهر بأنه أول المشاريع السياسية لحل مشكلة الضفة الغربية وقطاع غزة وتحت عنوان الحل الإقليمي، وتمثل محور هذا المشروع بمقولة «أكبر مساحة ممكنة من الأرض مع أقل عدد من السكان العرب»، لذا دعا ألون إلى جعل الحدود الشرقية ترتسم بخط يقطع البحر الميت في منتصفه ممتداً في بقية المناطق حسب حدود الانتداب مع ضم قطاع جغرافي بعرض يتراوح ما بين ١٠ ـ ١٥ كم على امتداد غور الأردن من بيسان وحتى شمال البحر الميت، بالإضافة إلى إمكانية ضم جبل الخليل وصحراء وادي عربة، وبخصوص السكان الفلسطينيين فقد منحهم مشروع ألون حكماً ذاتياً محصوراً في صلاحياته بمجالات الاقتصاد والصحة والتعليم، وفي المحطة الثانية في تحولات الخطاب السياسي العمالي حيال الأرض تأتي طروحات موشي ديان للحل الوظيفي الداعية لفكرة التقسيم الوظيفي أو تقاسم السيادة حيث دعا ديان لجعل الأرض تحت السيادة الكاملة للكيان الصهيوني بينما يترك للأردن حق السيادة على السكان وإدارة شؤونهم.

وفي عام ١٩٧٥م تبلورت المحطة الثالثة في مقترحات شيمون بيريز الداعية للإدارة الذاتية، والتي يمارس من خلالها الفلسطينيون إدارة أنفسهم، وليس حكم أنفسهم ـ بعيداً عن مقتضى الصلاحيات المتعلقة بمظاهر السيادة، وكإطار عملي لذلك اقترح بيريز توسيع صلاحيات رؤساء البلديات في المجالات المدنية وتعيين فلسطينيين في مناصب ضباط قيادة للشؤون المدنية في إدارة الحكم العسكري، بحيث تخضع لهم مجالات التعليم والصحة وما شابهها.

مشروع كاتس

وفي عام ١٩٨٦م تمكن رصد المحطة الرابعة متمثلة في مشروع كاتس المسمى بـ«قطاع غزة أولاً»، وفيه دعا كاتس عوز إلى نقل الشؤون الإدارية في غزة لأيدي السكان لفترة ٢٥ عاماً يتبع ذلك استفتاء سري حول تقرير المصير وتكون الخيارات مفتوحة أمام السكان بما فيها الالتحاق بالكيان الصهيوني مع ضمان عدم قيام دولة فلسطينية ويتطلب المشروع في سياقه تشكيل مجلس إداري ثلاثي من «٢٥» عضواً «٧» يهود و«١٤» مصريون، و«٣» من الفلسطينيين، ويمنح أمريكي لهذا المجلس تتوافر فيه وسائل وصلاحيات الحكم، وقد تبنى بيريز نفس الأفكار أثناء توليه رئاسة الوزارة في حكومة الوحدة الوطنية التي تشكلت في الفترة ما بين ٨٤ ـ ١٩٨٨م.

وفي المحطة الأخيرة تأتي اتفاقية أوسلو بتفريعاتها القاهرة وطابا، وفي هذه المحطة تمكن حزب العمل من طي ملف القضية الفلسطينية دولياً، ويسعى على المستوى الإقليمي وبدعم أمريكي لصياغة المنطقة وفق منظومة شرق أوسطية يكون فيها الكيان الصهيوني المحور المهيمن والمركز الرئيس ولإغلاق الملف الفلسطيني تماماً يدعو بيريز منظر الحزب إلى ربط كانتونات الكيان الفلسطيني التي ستفرزها اتفاقية طابا مع الأردن في صيغة فيدرالية، بالإضافة إلى انتظام الكيانين الأردني والفلسطيني بشكلهما الفيدرالي مع الكيان الصهيوني في كونفدرالية اقتصادية على نمط اتحاد دول البينولوكس الأوروبية.■

مخاطر المحيط الاجتماعي على أبناء المسلمين في كندا

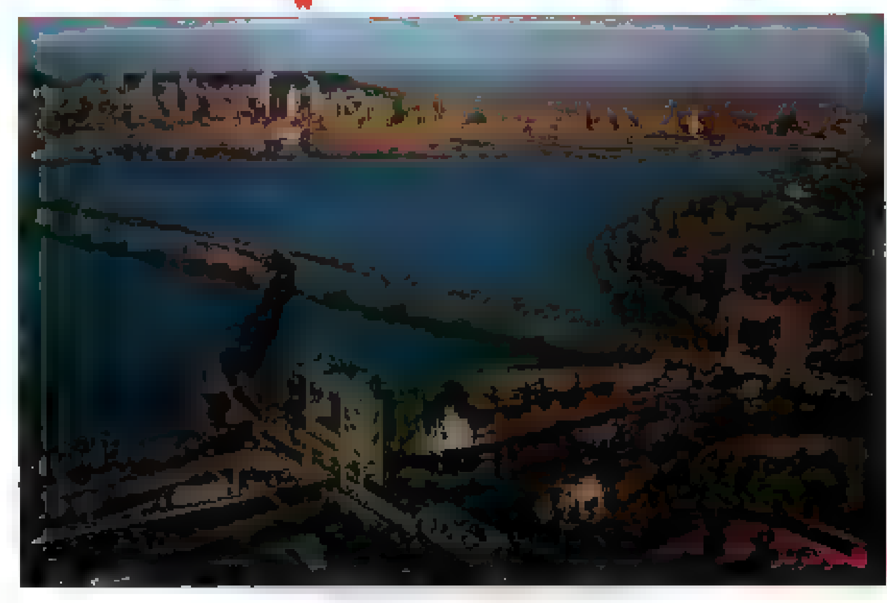

مونتريال: جمال الطاهر

في كندا لا يزال أغلب المسلمين، مع الأسف الشديد، في غفلة عن واقعهم الذاتي والموضوعي لا يعلمون من أمرهما شيئاً كثيراً بسبب إعراضهم وإعراض مؤسساتهم وطلائعهم عن التعامل مع المعلومات والإحصائيات الرسمية وغير الرسمية المتدفقة سيولاً مع فجر كل يوم جديد

فالوعي الإسلامي فيما يتعلق بالواقع الكندي في مختلف أبعاده الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، لا يزال حبيساً في تشكله، هامشياً من حيث اهتماماته، سطحياً من حيث مضمونه وخطابه، ومن الآفات الخطيرة جداً على واقع ومستقبل المسلمين في هذا البلد والتي لا يزال تعامل المسلمين سواء كانوا هيئات أم أفراداً يتعاملون معها تعاملاً سلبياً نجد آفة المحيط الاجتماعي السائد في المجتمع الكندي والذي يتربى في فضاءاته وساحاته أبناء المسلمين الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، سواء منهم المولودون في كندا أم الذين نشأوا فيها، والذين تبلغ نسبة زيادتهم السنوية قرابة ١٦٪ يشكلون ٣٠٪ من العدد الإجمالي للمسلمين في كندا، فيتأثرون وينفعلون به وبقيمه وبثقافته، ربما من حيث لا يشعرون لا هم ولا أولياء أمورهم، واعتباراً لأهمية هذا الموضوع وتأثيراته الكبيرة على واقع ومستقبل المسلمين في هذا البلد فإننا سنحاول في هذه المقالة الأولية توصيف أهم معالم هذا المحيط الاجتماعي وبيان أهم مخاطره على الناشئة المسلمة.

تفيد سجلات مؤسسة «إحصائيات كندا» التطور الهائل الذي عرفه عدد عصابات الأحياء والمراهقين في مدينة مونتريال لوحدها خلال العشرية الأخيرة (١٩٨٥ - ١٩٩٥) حيث قفز هذا العدد من ٣ عصابات سنة ١٩٨٥م إلى ٥٩ عصابة سنة ١٩٩٥م تضم في صفوفها ما لا يقل عن ١٣٠٠ شاب وشابة، وأفادت دراسات حديثة حول انتشار وتطور هذه الظاهرة، عصابات في أحياء مدينة مونتريال الكبرى أن البنية البشرية لهذه العصابات تتكون أساساً من الشباب وأن معدل فترة مرورهم بهذه العصابات قد أصبح أطول بكثير مما كان عليه في السنوات السابقة، وعن الانتماء الثقافي والاجتماعي للعناصر المستوعبة حديثاً في هذه العصابات فقد ذكرت الدراسة أن أغلبهم ينتمون إلى المجموعات المتنامية أي إلى المهاجرين، وتبرز هذه العصابات عنفاً أكثر من قبل، حيث تتجه عناصرها إلى ممارسة العنف وخاصة على طلاب المدارس (الثانوية) مستخدمين في ذلك أنواعاً عديدة من الأسلحة يحصلون عليها من عند عصابات أخرى أكبر وأكثر احترافاً للجريمة كعصابات «الدراجات النارية» التي لا تتردد في تسليح هؤلاء الشباب مقابل الخدمات التي يحصلون عليها منهم، وقال مسؤول فرقة مقاومة العصابات بشرطة مونتريال إن هذه العصابات قد اتجهت خلال السنوات الأربع الأخيرة إلى بناء مقاطعات عديدة تنحدر في عشرة أحياء جديدة بالمدينة ليصبح العدد الإجمالي للأحياء التي يتحكمون فيها ١٤ حياً، ولم يخف هذا المسؤول قلقه الكبير من حجم وتطور هذه الظاهرة وتعقد أسبابها ومن ثم استعصاء مواجهتها في المستقبل مثلما هو الحال في بعض مدن الولايات المتحدة الأمريكية كنيويورك وكاليفورنيا.

وجاء في آخر سبر للآراء أجرته مؤسسة معروفة جداً بكندا أن ١٠٪ من سكان مدينة مونتريال قد صرحوا بأن تخوفهم الأكبر هو تزايد مؤشرات الجريمة والعنف في المدينة مقابل ٦٪ فقط ذكروا أن تخوفهم الأكبر هو ارتفاع معدلات البطالة، ففي العاصمة الفيدرالية «أوتاوا» وحسب تقديرات الإحصائيات الأخيرة أن عدد حالات القتل قد تطور خلال سنة ١٩٩٤ - ١٩٩٥م من ٨ حالات إلى ٢٠ حالة، وقال مفتش شرطة المدينة إنه يتوقع زيادة تطور هذا العدد خلال السنوات القريبة القادمة بسبب زيادة عدد سكان المدينة، مع العلم أن العاصمة الكندية لا يتجاوز عدد سكانها ٥٠٠ ألف ساكن، منهم عشرات الآلاف من الصوماليين الذين لجأوا إلى كندا بعد اندلاع الحرب الأهلية ببلادهم.

٢- الانتحار لدى الشباب

تحدثت وسائل الإعلام الكندية في الفترة الأخيرة عن الزيادة المسجلة في السنة الماضية في نسبة الانتحار لدى الشباب في كيبك الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ - ٢٩ سنة، التي لا تزال تحمل الرقم القياسي العالمي في هذه المادة وبالرغم من الجهود الكبيرة سنوياً للسيطرة على هذه الظاهرة ومعالجة أسبابها، فإن الإجراءات الوقائية المعتمدة حتى الآن تبدو أنها غير ناجعة فقد تحدثت طبيبة مختصة في الأمراض النفسية والعصبية أن من بين الـ ٥٠٠ حالة المرضية التي مرت عليها خلال سنة ١٩٩٥م يوجد منها ٣٠٠ حالة متعلقة بمحاولة انتحار، وأضافت هذه الدكتورة في محاضرة لها قدمتها ضمن فعاليات ندوة حول «العنف» أن ما بين ٨ - ٩ من الشباب الذين انتحروا كانوا يعانون من مشاكل نفسية لم يقع في الغالب التنبه إليها، ورصدها قبل الإقدام على الانتحار.

وانطلاقاً مما نعلمه من أن نسبة الشباب من العدد الإجمالي للمسلمين في كندا حسب إحصائيات سنة ١٩٩١م لا تقل عن ٣٠٪، وأن العديد من شباب المسلمين سواء من المولودين

في كندا أو من الذين نشأوا بها يواجهون صعوبات نفسية عديدة، بعضها من الظروف المالية الصعبة، وبعضها من الازدواجية الثقافية واللغوية والنفسية التي يعيشها هؤلاء الشباب، وبعضها الآخر متأتٍ من مظاهر التفرقة والتمييز الموجود في المجتمع، وإذا ما أضفنا إلى كل ذلك عدم اعتبار أغلب المسلمين للأمراض والمشاكل النفسية والعصبية التي قد يصاب بها أحدهم، فإن احتمالات إصابة بعض شباب المسلمين بنوع من تراكم المشاكل النفسية والعصبية أمر وارد جداً ضمن الظروف المشار إليها سابقاً.

٣-٢ الأطفال معرضون أكثر للقتل

في إصدار فريد من نوعه، ذكرت مصادر مؤسسة «إحصائيات كندا» أرقاماً ومعطيات مفزعة حول ظاهرة القتل في المجتمع الكندي تشير إلى زيادة نسبة القتل لدى الرضع والأطفال الصغار، فقد أوضحت هذه الدراسة الحديثة أن المواليد الجدد والأطفال التي تقل أعمارهم عن السنة معرضون لمخاطر القتل أكثر بكثير من غيرهم من ذوي المراحل العمرية الأخرى، وذلك منذ بداية سنة ١٩٩٠م، فقد بلغ المعدل السنوي للأطفال المقتولين الذين تقل أعمارهم عن السنة ما بين سنتي ١٩٩١ و١٩٩٢م «٢٣ طفلاً»، وهو ما يماثل نسبة (٦ ,٠) عن كل ١٠٠ ألف طفل مقابل (٢,٧) لدى الكبار، و(١,١) لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين سنة و١١ سنة، وأخيراً (١,٨) لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٢ و١٩ سنة، وأشارت هذه الدراسة إلى أن العديد من حالات قتل الأطفال تبدو وكأنها امتداداً لحالات الاعتداء التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال، كما أن بعضها يعود إلى ما تقوم به بعض الأمهات العزباوات من قتل وإد أطفالهن لإخفاء حمل غير مرغوب فيه، ومن الأشياء الدالة جداً على ارتفاع نسبة القتل في صفوف الأطفال في السنوات الأخيرة تعرض ما لا يقل عن ٣٠٪ من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٩ سنة إلى حالات اعتداء وجرائم عنف خلال السنة الماضية فقط رغم أنهم لا يمثلون سوى ١١٪ فقط من مجموع سكان كندا.

٤- الفقر في صفوف الشباب

رغم إعلان البرلمان الكندي في سنة ١٩٨٩م التزامه بالقضاء على الفقر في كندا مع حلول سنة ٢٠٠٠م، فإن الإحصائيات الحالية في هذه المادة تؤكد وجود طفل من كل خمسة أطفال، أي (٢٠٪) في كندا لا يزال يعيش الفقر والخصاصة، مقابل طفل عن كل سبعة أطفال في سنة ١٩٨٩م، ونتيجة لارتفاع هذه النسبة زاد عدد الأطفال الكنديين الذين يعيشون الفقر إلى ٦٠ ألف طفل، وطبعاً فإن أغلب الأطفال ينتسبون إلى المجموعات الثقافية «المهاجرين»، ومن ضمنهم طبعاً المسلمين الذين يمكن اعتبار هجرتهم لكندا من آخر الهجرات، ويعكس هذه الظاهرة الحالة الاجتماعية العامة الصعبة التي تمر بها الأسرة في كندا عامة، وفي كيبك خاصة، حيث توجد أعلى نسبة فقر في كندا وتعتبر العائلات ذات العائل الوحيد الأكثر فقراً في كندا، وفي كيبك، حيث وصل عددها في الأولى ٩٥٤,٧١٠ عائلة، وفي الثانية ٢٦٨,٨٨٠، وتفيد آخر المعطيات المنشورة حول سوق الشغل أن مؤشر البطالة في كيبك قد سجل تطوراً بنسبة ٠,٢٪ ليصبح ١١,٣٪ مقابل ١١,٢٪ في نفس الفترة من السنة الماضية.

ويوجد في مونتريال وحدها ١٩٠,٠٠٠ مواطن ينتمون لما لا يقل عن ١١٩,٢١٨ بيتاً يعيشون على المساعدات الشهرية التي تقدمها الحكومة للذين لا دخل لهم، ويمثل هذا العدد ٢٠٪ من مجمل سكان مدينة مونتريال، وذكرت مصالح وزارة التضامن الاجتماعي بكيبك أن مصالحها المختصة تدرس يومياً ٥٥٠٠ طلب جديد منهم ٨ لوافدين جدد من طلاب اللجوء السياسي، ويعتبر المهاجرون الجدد الأكثر طلباً لهذه المساعدات، ذلك أن العائلات المستفيدة منها والتي لا تعيش إلا عليها قد بلغ ٤١,٦٠٠ حالة تمثل ٣٥٪ من جملة المنتفعين بهذه المساعدات.

عدد عصابات الأحياء والطرقات في مدينة مونتريال وحدها قفز من ٣ عصابات إلى ٩٥ عصابة خلال عشر سنوات

وإزاء هذه المعدلات والأرقام، أبدى العديد من القيادات الإسلامية في مقاطعة كيبك تخوفهم من انعكاس هذه الوضعية الاجتماعية الصعبة على الجالية المسلمة، وخاصة منها الذين هم حديثو عهد بالهجرة إلى هذه البلاد، ومما يزيد في تخوفهم هو أن مؤشر استيعاب المسلمين في سوق الشغل لا يزال ضعيفاً جداً حتى ضمن الوظيفة العمومية، حيث لم تتجاوز النسبة ١,٢٪ من حصة جملتها ٣٪ خصصتها حكومة مقاطعة كيبك لإدماج المسلمين في الوظيفة العمومية ضمن خطتها لاستيعاب المجموعات الثقافية المتعددة التي تمثل المجتمع الكيبكي.

٥- وضعية المرأة

من المعلوم عن مقاطعة كيبك أنها الأولى في العالم الغربي التي توجد بها حالات «النساء المضروبات» نتيجة الخلافات العائلية، فقد ذكرت مصادر «إحصائيات كندا» وجود ما لا يقل عن ٨٥ امرأة في كندا لجؤوا ما بين شهر مايو ١٩٩٤ وما بين مايو ١٩٩٥م إلى الملاجئ المخصصة للنساء المضروبات، وحسب نفس هذه المصادر، فقد سجلت السنة الماضية عن سنة ١٩٩٢ ١٩٩٣م ارتفاعاً ملحوظاً في عدد النساء المضروبات بما لا يقل عن ٣ حالة جديدة وتستقبل جملة هذه الملاجئ وعددها ٤٠٥ في كندا، ما لا يقل عن ٢٣٠٠ امرأة يومياً مصحوبات بـ ٢٢ طفل هذا زيادة عن ٣ طلب آخر يومياً لنساء غير مقيمات إقامة دائمة في كندا بمختلف مقاطعاتها يرغبن في الحصول على هذه الحماية.

من خلال ما تقدم من معطيات حول المحيط الاجتماعي الذي يعيش في مناخاته وفي نصاباته أبناء المسلمين في كندا، تتأكد لكل مطلع دقة هذا الموقف وحساسية هذه الوضعية «المدبرة»، وخاصة إذا ما علمنا أنه رغم تزايد عدد المسلمين ومساجدهم في هذه البلاد، ورغم بدايات تشكل الجيل الثاني لا يزال جهد المسلمين ومؤسساتهم في توفير المؤسسات التربوية والمحاضن الاجتماعية والثقافية الضرورية لاستيعاب هذه الناشئة، وحمايتها تربوياً واجتماعياً، فدور الحضانة الإسلامية لا وجود لها، ولو لواحدة منها في مدينة مثل مونتريال تعج بما لا يقل عن ١٠٠ ألف مسلم ومسلمة منهم ٢٨٪ أعمارهم أقل من ١٥ سنة والمدارس الإسلامية لا يوجد منها سوى اثنتين واحدة منهما للأحباش تنمو مع كل سنة في إمكانياتها وفي عدد طلابها، والأخرى وإن كانت الأقدم إلا أنها تعيش مشاكل مالية صعبة قد تضطر القائمين عليها إلى إلغاء مستوى الثانوي في السنة القادمة، أما عن المؤسسات الشبابية الاجتماعية والثقافية كالنوادي والمخيمات والمهرجانات، فالموجود منها على قلته ضعيف في إمكانياته البشرية والمادية هامشي في مناشطه وفي عدد منتسبيه.

إن هذه الحالة الإسلامية الضعيفة والتي تمثل خطراً كبيراً على ناشئة المسلمين التي هي الرأسمال البشري لمستقبل الإسلام في هذه البلاد، إن هذا الخطر لم يعد يسع المسلمين في كندا وإخوانهم في الدول الإسلامية خاصة منها الدول الخليجية، إلا أن يتحركوا بالسرعة المطلوبة لتدارك ما فات وتوجيه جزء من إمكانياتهم الأدبية والمعنوية، وجزء من خبرتهم ورأسمالهم النقدي للاستثمار في مشاريع استراتيجية لا يشك أحد في ضرورتها وفي نفعها الكبير والكبير جداً الذي يمكن أن يحقق الإسلام والمسلمين في هذه البلاد.

إن في واقع المسلمين في كندا أبواب للشر كبيرة وأبواب للخير كثيرة، فمن سيكون له شرف السبق في سد الأولى على أصحابها، وفي فتح الثانية على مصراعيها؟ ■

الإسلام والغرب

الصراع للبقاء.. أم الحوار للدعوة؟ (١ من ٢)

لندن: هشام العوضي

منذ أن طرح صموئيل هانتنتون نظريته عن صراع الحضارات في مجلة "FOREIGN ARRAIRS" صيف ١٩٩٣م والدراسات الغربية حول الموضوع تتوالى من مؤيدة ومختلفة، ومع أن هانتنتون قد تناول في نظريته الصراع بين ست حضارات (هي الغربية، والإسلامية، واليابانية، والهندية، والكونفوشيوسية، والأمريكية اللاتينية، والسلافية الأرثوذكسية، وربما الإفريقية)، إلا أن هذه الدراسات قد ركزت في مجملها على الصراع بين الحضارتين الغربية والإسلامية، وتتناول هذه الدراسة أهم الأطروحات التي صدرت هذا العام، بالإضافة إلى عرض لأهم الآراء السابقة حول الموضوع، وذلك لإعطاء القارئ فكرة عامة حول طبيعة الحوار الدائر بين المؤسسات الغربية التي تتناول الإسلام والحركات الإسلامية

صدر في لندن مؤخراً كتاب بعنوان «المعضلة الإسلاموية» (The Islamist Dilemma) أعده أكثر من عشرة خبراء، يتناول وضعية الحركات الإسلامية في دول مثل تونس، والجزائر، ومصر، والسودان.. إلخ، وأهم المشاكل التي تواجهها هذه الحركات، بالإضافة إلى فصول أخرى تتعلق ببعض الإشكاليات في مواضيع اقتصادية وثقافية متنوعة.

وفي الفصل الأخير من الكتاب وتحت عنوان «تنامي الحركات الإسلامية والموقف الغربي: صراع حضارات أم صراع مصالح؟»، ترصد شيرين هنتر - نائبة مدير برنامج الشرق الأوسط في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن - موقف الغرب من ظهور الحركات الإسلامية، وعما إذا كانت العلاقة بين الاثنين علاقة صراع بين الحضارتين أم صراع بين مصالح؟(١). وكأن هنتر قد اختارت من وراء هذا العنوان تحديد الإجابة من البداية من خلال حصر العلاقة في دائرة «الصراع» فقط على حساب إلغاء خيار «الحوار» بين الطرفين.

هناك مدرستان رئيسيتان لتحديد علاقة التعامل بين الغرب والإسلاميين، مدرسة (تسميها هنتر مدرسة العالم الثالث)، وهي التي ترى بأن العداء الإسلامي للغرب ليس متجذراً في طبيعة الإسلام أو الحركات الإسلامية، وإنما سببه سياسات الغرب غير العادلة نحو العالم الإسلامي، ومن ذلك دعم الغرب لبعض الحكومات العربية الدكتاتورية، بالإضافة إلى تقديم المساعدات الضخمة لإسرائيل، وهذا العداء شعور مشترك بين المسلمين المتدينين والمسلمين العلمانيين، بل وغير المسلمين في دول العالم الثالث. وترى هذه المدرسة التي يمثلها مفكرون مثل فرانسوا بورغا من فرنسا، وجون إسبوزيتو من أمريكا، وغيرهم إمكانية بدء حوار بين الغرب والإسلاميين.

أما المدرسة الثانية (وتسميها هنتر المدرسة الاستشراقية) فترى أن العداء الإسلامي للغرب متأصل في أعماق التراث الإسلامي بصرف النظر عن سياسة الغرب الخارجية في هذه الدول. ويتركز هذا العداء لأمريكا خاصة من حيث أنها رائدة الحضارة الغربية بمفاسدها وقوتها، ومن هذا المنطلق ترى هذه المدرسة التي ينتمي إليها مفكرون مثل برنارد لويس، وصموئيل هانتنتون بأن الصراع بين الاثنين حتمي وليس هناك مفر.

كما تختلف المدرستان في تحديد استراتيجية التعامل مع الظاهرة الإسلامية، فالمدرسة الاستشراقية ترى أنه من غير الحكمة منح الإسلاميين فرصة المشاركة في العمل السياسي أو اللعبة الديمقراطية على نقيض المدرسة المتعاطفة نسبياً مع الظاهرة الإسلامية التي ترى ضرورة إفساح المجال للإسلاميين للمشاركة في العمل السياسي «على الأقل كي يظهروا على السطح ويتعلموا التعايش مع الآراء الأخرى بدلاً من اللجوء إلى السرية والتطرف والعنف». كما تعتقد المدرسة الثانية بأن الغرب ينبغي أن يصمم سياساته بشكل يناسب ثقافة هذه الدول ولا يستفزها.

حتمية الصراع بين الغرب والإسلاميين

بعد هذا المدخل الهادئ والموضوعي تختار هنتر وعلى عجل القفز إلى خيار الصراع بين الغرب والإسلام، وإبراز أهم مكوناته بطريقة تستغرق معها الفصل كله، فلا تترك للقارئ أية فرصة لاستكشاف معالم الخيار الثاني وهو

خيار الحوار السلمي والتفاهم الإيجابي بين الطرفين، ونقاط الصراع التي تثيرها هنتر معروفة وقد أثيرت أكثر من مرة وهي:

١ - إرادة الإسلاميين في إقامة دولة إسلامية في مقابل إرادة الغرب تعزيز قيمه كالليبرالية والعلمانية، وترى المدرسة المتعاطفة مع الظاهرة الإسلامية إمكانية التعايش بين الديمقراطية في أصلها «الشورى» بالمفهوم الإسلامي وليس بالضرورة على النمط الغربي كما تؤمن هذه المدرسة بأن عناصر الديمقراطية متأصلة أساساً في الفكر الإسلامي من خلال ممارسات البيعة والاجتهاد، والإجماع والشورى.

٢ - دعم الغرب للحكومات الدكتاتورية في العالم العربي في الوقت الذي تعتبرها الحركات الإسلامية غير شرعية وغير ممثلة لإرادة الشعب ولا تريد هنتر أن تعترف بأن الغرب نفسه لا يعترف بشرعية الكثير من هذه النظم لأنها جاءت من غير الطريق الديمقراطي وإنما عن طريق الانقلابات مثلاً ولكنها تعترف بأن تأييد الغرب لهذه الحكومات مرده المصالح المشتركة وليست مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والعدل الاجتماعي... إلخ.

٣ - الصراع العربي - الإسرائيلي والدعم الغربي لإسرائيل في وجه الحركات الإسلامية التي لا تعترف بشرعية الوجود «الإسرائيلي» في المنطقة.

٤ - المهاجرون المسلمون في الغرب (في مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا... إلخ)، وأثر ذلك كـ«طابور خامس» على الأنظمة الغربية من ناحية استقرار هذه الأنظمة، والملاحظ هنا أن هنتر (وهي نفسها أجنبية من أصل إيراني) تستنفر الغرب وتحذره من الوجود الإسلامي على أرضه، وهي دعوة أقرب للفاشية منها إلى الكتابة الموضوعية، فالمسلمين في الغرب متفاعلين مع مؤسسات الدولة، ويساهمون في نمائها مع الحفاظ على هويتهم وليسوا بأية حال «طابور خامس» كما تقترح المؤلفة.

هل يتحاور الغرب مع الإسلاميين؟

تعتقد شيرين هنتر بأن الصراع بين الغرب والإسلاميين لا ينبغي أن يبالغ فيه، فحتى لو وصل الإسلاميون إلى السلطة فإن تهديدهم للغرب وتأثيرهم السياسي والاقتصادي على الساحة الدولية سيكون محدوداً بمحدودية قدراتهم مقارنة بالقوة الغربية الحالية خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي. كما تستبعد احتمال حدوث تحالف بين الحضارات الأخرى (الهندوسية والكونفوشيوسية... إلخ) مع الحضارة الإسلامية - كما اقترح ذلك هنتنتون - لأن هذه الحضارات نفسها تخشى الوجود الإسلامي، وهذا يجعلها قريبة من الغرب أكثر من قربها إلى الإسلام.

وتختتم هنتر أطروحتها بالسؤال عما إذا كان على الغرب أن يتحاور مع الإسلاميين أم لا؟

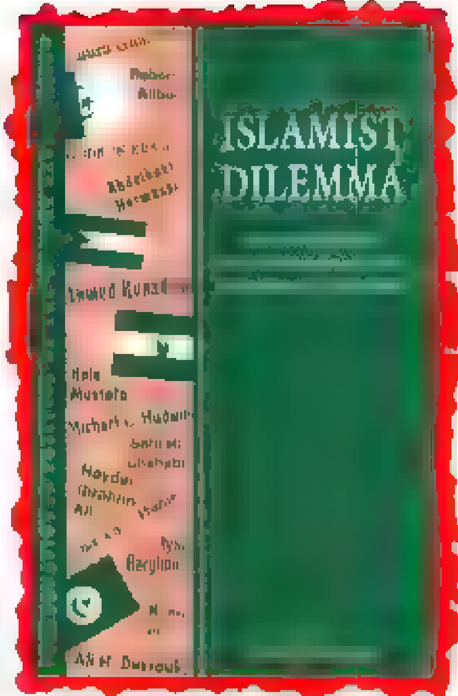

■ كتاب «المعضلة الإسلاموية»

وتجيب بأن الغرب لو أقام قنوات حوار مع أعضاء الحركة الإسلامية فإن هذا من شأنه إغضاب حكومات الدول «الصديقة»، وفي نفس الوقت إذا لم يقم الغرب حواراً فإنه سيضيع على نفسه فرصة «التأثير» على الإسلاميين من أجل توجيههم نحو الاعتدال، ومن هنا فإن هنتر تضع شروطاً مسبقة للحوار تهدف إلى التأثير والسيطرة بدلاً من فتح المجال للخيارات المتعددة واختيار الأنسب لطرفين، وهذا التناقض يوضح على أن الغرب نفسه في مأزق لأنه من جانب لا يريد الحوار كي لا يغضب حلفاءه في المنطقة وفي نفس الوقت لا يريد أن يكرر الخطأ الذي ارتكبه مع الثورة الإيرانية عندما تجاهلها ولم يتصل بأعضائها لما كانوا في المنفى حتى فوجئ بعد ذلك بوصولهم إلى السلطة فاستصعب عندئذ الحوار. وهذا المأزق لا زال يؤرق الغرب بشكل استحق معه أن يسمى الكتاب بـ«المعضلة الغربية» بدلاً من «المعضلة الإسلاموية».

عجمي: صراع مصالح وليس صراع حضارات

أما البروفيسور فؤاد عجمي - من جامعة جون هوبكنز الأمريكية - فيرى بأن صموئيل هانتنتون قد محا من أطروحته الأخيرة عن الصراع الحضاري دور الدول كـ«قوى وحدة سياسية فاعلة في العلاقات الدولية المعاصرة ووضع بدلاً منها وحدة أخرى هي المنظومة الحضارية، ويعتبر هذا الشطط غير منطقي من مفكر أكد في كتاباته السياسية باستمرار على دور الدولة بمعزل عن أية حضارة تجمعها مع الأخرى(٢)، ولم يكلف هانتنتون نفسه العناء في شرح أسباب هذا التحول المفاجئ.

ويشير عجمي إلى أن هانتنتون أوقع نفسه في مأزق آخر عندما انشغل بتعديد الحضارات المناوئة لـ«الحضارة» الغربية كالحضارة الإسلامية والهندية... إلخ وذلك على حساب التعريف بمكونات الحضارة الغربية نفسها، وعما إن كانت هذه مكونات متجانسة ثقافياً أم لا؟ يقول عجمي: (إن هانتنتون لم يعرف لنا الغرب بما فيه من مكونات متناقضة وكأنه وحدة متجانسة وعامة وكأنه حضارة واحدة ضد «حضارات» أخرى...)(٣) أي أنه نجح في تحديد الفواصل الجذرية الصلبة بين الحضارات المختلفة ولكنه أخفق في تحديد معالم الغرب داخل جدرانه.

كما يخطئ عجمي هنتنتون في أطروحته القائلة بأن خطورة هذه الحضارات تكمن في عودة أصحابها إلى تقاليدهم الأصلية بصورة واضحة وقوية. ويستبعد عجمي دك رووك عن أن الهند لن تقبل العودة إلى تراثها الهندوسي بصورة سياسية أو حضارية لأن المؤسسة السياسة الحاكمة لا تريد ذلك، كما أن الطبقة المتوسطة (التي تعلمت في الغرب وتشربت مفاهيمه) لن تقبل في أيضاً بالعودة إلى الأصولية الهندوسية.

كما يشكك عجمي في مصداقية قبول الغرب بخيار الأصولية الإسلامية ومدى قوة هذه العودة وأثرها على التغيير الدولي «فمعظم العائدين هم من القرى ومن الفقراء وغير المثقفين» (وهذا هو الطرح العلماني السائد في تفسير ظاهرة الصحوة الإسلامية) ومع ذلك فإن عجمي لا يعتقد بأن العودة إلى التقاليد هي في حد ذاتها مؤشر صادق على تنامي القوة الحضارية بهذه الدول «فتنامي الأصولية في مصر والجزائر، والتجربة الإسلامية في السودان والدولة الإسلامية في إيران لها أسباب اجتماعية معينة لن تقوى على مواجهة الغرب، بل إن الإسلاميين في مصر مثلاً لن يقدروا على تغيير النظام المصري في الداخل فكيف بمن هم في الخارج؟ وتركيا لن تحاول أن تجد لها دوراً إسلامياً في طشقند أو في أواسط آسيا - كما يعتقد ذلك هانتنتون - لأن الحكومة العلمانية في تركيا مشغولة بالاتجاه إلى الغرب ومنذ عهد أتاتورك - لعوض هذه المرحلة «التاريخية» وتعوده إلى الوراء (كتب عجمي هذا قبيل التطورات الأخيرة في الانتخابات التركية) والتحدي في ماليزيا ليس سياسياً أو ثقافياً بحيث تتأثر بقيم الثورة الإيرانية مثلاً، وإنما هو تحدي اقتصادي بحت ولا علاقة له بالحضارة. كما أن الصراع القائم في يوغسلافيا لم يكن أبداً صراعاً بين حضارة إسلامية وأخرى مسيحية، كما تخيل ذلك هنتنتون وكما بالغت في ذلك وسائل الإعلام من كلا الجانبين الغربية والإسلامية. وبعبارة أخرى فإن عجمي يشكك في قدرة الإسلاميين على المواجهة الحضارية مع الغرب في الوقت الذي استطاع فيه الغرب اختراق العالم الإسلامي ثقافياً عن طريق اللغة والموسيقى والأفلام، وماكينته الإعلامية الضخمة.

ويسترسل عجمي في إيضاح نظريته بالقول بأن هانتنتون قد جمع بأطروحته إلى تبسيط الواقع الحالي، وتسطيحه على الحقيقة المعقدة وكأنه بذلك قد وضع نفسه في خندق صدام حسين الذي صور حرب الخليج الثانية وكأنها «صراعاً بين الحضارات» مع أن الغرب قد وقف مع بعض الدول العربية والإسلامية على اختلاف حضاراته وذلك من أجل مصلحة بلاده فحسب. كما أن موقف إيران من صدام لم يكن بدافع حضاري إسلامي، وإنما لمصلحة الدولة القومية وبهذا كان الموقف الإيراني في مجمله أقرب إلى الغرب «المسيحي» من العراق «المسلم».

ويمضي عجمي إلى أن السياسات الحالية لا تكونها النظرة «الحضرية» بمفهومها الواسع الذي قصده هانتنتون، وإنما هي السياسات الإقليمية ومصالح الدول المختلفة في المنطقة بقطع النظر عن جذورها التاريخية، ويضيف بأن الدول هي التي تتحكم في الحضارات وليس العكس، وهذا هو السبب في أنها قد تتناسى علاقة الدم والأخوة عندما تستدعي المصالح القطرية ذلك وتتذكر هذه العلاقة عندما تحتم المصالح ذلك.

محبوباني: ينبغي للغرب أن يتعلم من الآخرين

تحت هذا العنوان كتب نائب سكرتير مجلة "FOREION AFFAIRS" كيشور محبوباني يقول: «هناك قلق غربي من المستقبل، وهل سيكون في صالح بقاء القوة الغربية التي استمرت لخمسة قرون أم لا؟ وهذا القلق هو الذي يحدو بالغرب إلى أن يتصور القوى المتنامية في الشرق كالأصولية الإسلامية وغيرها كمصدر يهدد قوته»(٤) ولكنه يؤكد على أن هذا القلق شيء مشترك عند الإسلاميين وغيرهم الذين يخافون الغرب بنفس درجة خوف الغرب منهم وربما أكثر.

ويرى محبوباني أنه من العجيب حقاً أن يتصور الغرب العالم الإسلامي مصدراً للتهديد في الوقت الذي يذكره فيه دوماً بضعفه وتفككه حتى أن هانتنتون نفسه يقول «بأن الإسلام يدمى في أرضه» في إشارة إلى جروحه في الصومال، وفلسطين، والبوسنة.. إلخ. فالمسلمون ضعفاء بالفعل، ومن المستبعد أن يكونوا قوة موحدة في القريب العاجل كما يتخيل هانتنتون إلا إذا أراد هانتنتون من وراء هذه الثنائية المتناقضة أن يثير العالم الإسلامي ويستفز مشاعر الغضب فيه.

كما يعتقد محبوباني أن ما قد يثير العالم الإسلامي حقاً هي الازدواجية الغربية في التعامل مع قضاياه «فالديمقراطية في نيجيريا شيء أساسي، ولكنها ليست كذلك في الجزائر، وحماية المسلمين في الدول الغنية أمر رئيسي، ولكنه ليس كذلك بالنسبة لمسلمي البوسنة» مثل هذه المقاييس تُغضب العالم الإسلامي وتثيره.

وينتقد محبوباني مقولة هانتنتون في أن

البروفيسور هاليداي: القول بقوة الإسلام العسكرية كان صحيحاً قبل سقوط الدولة العثمانية «الخلافة»

الغرب يسيطر على العالم عسكرياً واقتصادياً.. إلخ من أجل حماية قيمه وأفكاره، ويرى بأن هذا تصرف ديكتاتوري محض، فتعداد الغرب ٨٠٠ مليون، وتعداد سكان العالم حوالي ٤,٧ بليون نسمة، وبالتالي - ومن الناحية الديمقراطية - فإن الغرب لا ينبغي أن يرضى بأن يشرع ١٥٪ لـ٨٥٪ من الناس، ولكن هذا ما يريد أن يفعله الغرب من خلال سيطرته على العالم. وهذه السيطرة غير المبررة ستخلق للغرب حواجز من الكراهية بدلاً من أن تعمل على إزالتها.

إن هذا التزاوج بين القلق من «الآخر» وحب السيطرة عليه يبرهن على أن الغرب يعاني من ضعف وانهيار في قيمه الاجتماعية. وينتج عن هذا الضعف ردة فعل قوية تصور للغرب أنه لا يزال قوياً، وأن نهاية التاريخ قد وقفت عند قيمه في الليبرالية الغربية، والديمقراطية، والسوق الحرة.. إلخ. ولكن محبوباني يجادل بأن هوار الديمقراطية قد بدأ يظهر في جوانبه السياسية والاقتصادية وذلك في الوقت الذي يسافر فيه الصحفيون والسياسيون الأمريكان إلى الخارج كي يبشروا بالديمقراطية الغربية في أنحاء العالم.

كما يرى محبوباني بأنه حتى الحرية الغربية المطلقة لها جوانبها السيئة، ومع أن أمريكا قد عملت على تفكيك المؤسسات الاجتماعية لمصلحة الفرد إلا أن النتيجة كانت مدمرة، فمنذ سنة ١٩٦٠م زادت نسبة السكان في أمريكا بنسبة ٤١٪، وصاحب ذلك ازدياد في عدد الجرائم بنسبة ٥٦٠٪ ونسبة الولادة بغير وجود الأب ٤١٩٪، ونسبة الطلاق ٣٠٠٪ ونسبة الأطفال الذين يعيشون مع أمهاتهم بدون أب «إما بسبب الطلاق أو العلاقة غير الشرعية» حوالي ٣٠٪، فهذا

■ البروفيسور فؤاد عجمي ■ البروفيسور إدوارد سعيد

مؤشر على تدني الجانب الاجتماعي، ولكن الغرب - بدلاً من أن يتواضع - فإنه يسافر إلى العالم كي يبشر بهذه الحرية المزيفة.

ويختتم محبوباني مقالته بالتأكيد على ضرورة أن يتواضع الغرب، ويعتقد بأن في مقدوره أن يتعلم من الآخرين بدلاً من مناصبتهم العداء حضارياً. وهذا يتطلب شجاعة واعترافاً بأن في الحضارة الغربية الشيء الجيد، والشيء السيئ، وينبغي على المفكر الغربي الموضوعي أن يقف خارج حيز هذه الحضارة كي يدرك أن ما لا فهو أعمى، وهانتنتون في أطروحته الأخيرة كان أعمى - على حد وصف محبوباني.

سعيد: صراع التعريفات وليس صراع حضارات

يقف البروفيسور المعروف إدوارد سعيد من جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة على النقيض من أطروحة صمويل هانتنتون في صراع الحضارات وسعيد - صاحب كتابه الشهير «الاستشراق» (١٩٧٨م) - من القلائل الذين استوعبوا أبعاد الخلفية الثقافية التي انطلق منها هانتنتون، وانتقدها بموضوعية تجاوزت حالة التشنج والعاطفية، ولسعيد جولات فكرية حادة مع المدرسة الاستشراقية التي يقف على رأسها برنارد لويس وهانتنتون، حيث انتقد لويس كتاب الاستشراق في عدة مناسبات ومقالات(٥)، لأنها كشفت وبجدارة عن الوجه الحقيقي للمستشرقين، وكتب سعيد ردوداً قوية في مقال(٦).

يرى إدوارد سعيد بأن مصطلح «صراع الحضارات» الذي يقدمه هانتنتون ليس جديداً وإنما هو مصطلح قديم استعمله برنارد لويس في كتاباته عن الإسلام، حيث اتهم فيها لويس الإسلام بأنه حضارة لا تقبل القيم الغربية، ولا تقبل الحداثة «إلا في الحالة التركية لما تحولت إلى دولة علمانية»، ويضيف سعيد في محاضرته التي ألقاها في لندن في فبراير ١٩٩٥م، بأن في أطروحات لويس ومن بعده هانتنتون عودة بالفكر الغربي إلى القرن التاسع عشر الذي كانت فيه الإمبريالية الأوروبية ترى في «الآخر» غير الأوروبي تهديداً لها.

ويتفق سعيد مع فؤاد عجمي من أن هانتنتون لم يعرف المقصود بـ«الحضارة الغربية» وكأن الجميع يعرفها، وذلك في الوقت الذي توجد في الولايات الأمريكية مثلاً العديد من المؤسسات والمراكز الفكرية مهمتها فقط تعريف وإعادة تعريف مفردات شائكة كـ«الحضارة»، و«الثقافة»، و«المدنية»، و«الحداثة».. إلخ، فقد عامل هانتنتون الحضارة الغربية وكأنها وحدة واحدة في مواجهة عدة «حضارات» وهي الحالة التي تنافي الحقيقة والواقع، ومن هنا فإن سعيد يعتقد بأن القضية ليست كامنة في صراع الحضارات، وإنما في صراع التعريفات والمصطلحات.

كما يرى سعيد بأن هانتنتون يحاول من خلال أطروحته أن يجد له دوراً معيناً في المرحلة الجديدة، فصمويل هانتنتون يعتبر أحد أبرز

منظري الحرب الباردة السياسيين، ولكن لأن الحرب الباردة قد انتهت، فإن هنتنغتون يركز الآن على الإسلام كـ«عدو» بديل للغرب لأنه يعرف تماماً بأن هذا الموضوع هو حديث الناس اليوم في الغرب.

هاليداي «الإسلام وأسطورة المواجهة»

صدر في لندن في نهاية ١٩٩٥م كتاباً جديداً للبروفيسور البريطاني فريد هاليداي، المتخصص في شؤون الشرق الأوسط ومحاضر العلاقات الدولية بجامعة لندن، بعنوان «الإسلام وأسطورة المواجهة» (Islam & The Myth of Confrontation) والكتاب في مجمله يتناول أهم التحديات التي تواجه الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط في الميدان السياسي، وإلى أي مدى تشكل هذه الحركات تحدياً فعلياً لقيم الغرب بشكل يجعلها العدو التالي له بعد الاتحاد السوفييتي؟ وفريد هاليداي له نظرة علمانية محضة إلى هذه الحركات لا تجمعه مع أي تعاطف تماماً مع الإسلاميين، ولكنها في ذات الوقت متميزة عن النظرة «الاستشراقية» المفرطة في العداء الشديد للإسلام. ومع ذلك فإن رأي هاليداي في الغرب عموماً، وفي بعض دوائر الشرق «الأكاديمية» له وزن كبير لا يمكن التغاضي عنه، فهو باحث له تاريخه في شؤون الشرق الأوسط وخاصة منطقة الخليج واليمن والشمال الإفريقي. وكما يصف هاليداي نفسه فإن له نظرة متميزة للعلاقة بين الحركات الإسلامية والسياسة لا تجعله في خندق أي من الفريقين في تحليلهم للظاهرة الإسلامية: فريق إدوارد سعيد المعارض للتوجه الاستشراقي الذي يمثله برنارد لويس وصموئيل هنتنغتون، فهو يرى بأن كلا الفريقين ينظر إلى العلاقة بين الإسلام والغرب نظرة «مؤدلجة» تشوش الحقيقة، وتضلل الواقع(٧).

في كتابه الجديد هذا يتناول هاليداي ما يسميه بـ«أسطورة» الغرب في أن الإسلام «العدو البديل» بالتحليل كي يخرج بعدة استنتاجات (قد نختلف معه أو نتفق) بأن الغرب لا يحتاج إلى «عدو» وأن الإسلاميين ضعفاء بدرجة لا يستطيعون معها أن يشكلوا تهديداً لأحد.

أسباب اعتبار الإسلام «العدو البديل»

في أطروحته التي جاءت تحت عنوان «الإسلام والغرب: الإسلام كتهديد أم التهديد للإسلام؟» يحاول هاليداي أن يبحث عن المصادر التي تجعل الغرب ينظر إلى الإسلام «أو الإسلاميين» كخطر يهدد وجوده، ويخرج من بحثه بثلاثة مصادر رئيسية هي:

١ ـ الصراع التاريخي بين الغرب «المسيحي» والإسلام، يشمل ذلك الحروب الصليبية «في القرن الحادي عشر» والصراع مع الدولة العثمانية «من القرن الخامس عشر إلى عام ١٩١٨م» وطرد المسلمين إلى الأندلس وصراعات أخرى.

■ كتاب «الإسلام وأسطورة المواجهة»

٢ ـ انتهاء الحرب الباردة والحاجة إلى «عدو» ومن ذلك الاعتقاد بأن حرب الخليج كانت محاولة أمريكية ـ غربية لإيجاد البديل عن الخطر الشيوعي في شخص صدام حسين.

٣ ـ ممارسات الحركات الإسلامية نفسها بما في ذلك الثورة الإيرانية، وذلك خلال رفضها للقيم الغربية كالديمقراطية، والعلمانية، والقوانين المدنية، والمساواة بين المسلمين وغير المسلمين وبين الرجل والمرأة، حيث يتضح ذلك من كتابات الغنوشي والترابي وغيرهم.

محاولة فك ارتباط «الأسطورة»

وبغض النظر عن صحة هذه المصادر وترتيب أولوياتها بهذا الشكل، يحاول هاليداي بعد ذلك تفكيك عناصر «أسطورة» اعتبار الإسلام خطر على الوجود الغربي، والتدليل بأن جميع هذه العناصر لا تستند إلى شيء من الواقع. ويفضل هاليداي استخدام مفردة «أسطورة» (myth) كي يبين أنه على الرغم من عدم حقيقة هذا التصور، إلا أن الأسطورة نفسها آخذة في النمو والتأثير السلبي على نظرة المجتمع الغربي إلى علاقته بالإسلام، وعناصر هذه الأسطورة ثلاثة عناصر رئيسية هي:

١ ـ اعتبار المسلمين إرهابيين، حيث ينفي هاليداي هذه التهمة، ويؤكد على عدم وجود أية علاقة تاريخية بين الإسلام والإرهاب «فالإرهاب الذي بدأ في التنامي بشكل ملحوظ في القرن التاسع عشر لم يكن على يد المسلمين مطلقاً، كما أن الذي حدث في الحرب العالمية الثانية لليهود في ألمانيا، والذي يحدث في دول مثل إيرلندا الشمالية وسريلانكا من عمليات إرهابية لا دخل للمسلمين فيه، بل إن المسلمين أنفسهم هم في كثير من الحالات ضحايا للإرهاب والقمع، كما في بورما، وكشمير وفلسطين، ومؤخراً في البوسنة».

٢ ـ إن القول بأن الإسلام هو «العدو» الجديد للغرب قول غير منطقي ولا يستند على الحقائق، وذلك بسبب ضعف المسلمين وتفككهم. يقول هاليداي: «نعم إن القول بقوة الإسلام العسكرية، وخطورة ذلك على أوروبا كان صحيحاً في وجود الدولة العثمانية، ولكنه ليس صحيحاً بعد سقوطها في ١٩١٨م، ففي الوقت الحالي لا توجد سوى دول إسلامية مبعثرة لا تفكر إلا في مصالحها القطرية، وفي الغالب تتقاتل مع بعضها كما في حالة العراق وإيران، وليبيا ومصر، والجزائر والمغرب». ويرى هاليداي بأن أياً من الدول الإسلامية لو نجحت في الحصول على قوة نووية فسيكون ذلك خطراً على الغرب تماماً كالخطر «الإسرائيلي» والياباني، غير أنه سيكون خطراً محدوداً بسبب قوة الغرب العسكرية مقارنة بقوة الآخرين.

٣ ـ من الخطأ الاعتقاد بأن الغرب يحتاج إلى «عدو» كي يستمر قوياً على الساحة الدولية، وقد يكون من المفيد ترويج مثل هذه «الأساطير» المستندة على المحاور الدينية والأيديولوجية من أجل بيع الأسلحة مثلاً أو زيادة تماسك المجتمع، ولكن من الخطأ الظن بأن الغرب يحتاج إلى هذه الأساطير بشكل دائم ومطلق لأن الغرب بطبيعته يستطيع التقدم والتوسع من دون حاجة إلى «محفز» خارجي، فمخاطر الغرب المستقبلي يأتي من داخله من خلال التنافس في ميدان الربح والسوق والقوة، إذ ليس هناك من هذه الأشياء ما يحتاج إلى عدو خارجي في صورة الشيوعية أو الإسلام أو اليابان أو أية قوة أخرى.

وقد يجد الباحث هذه المقنعة بالذات صعبة الإقناع لأنها لا تفسر لنا لماذا راجت «أسطورة» العداء الإسلامي للغرب بهذه السرعة إذاً لو لم يكن يحتاج إليها الغرب كما يزعم هاليداي؟ وهل كان الغرب سيتطور بالشكل الذي تطور له الآن مثلاً من غير تفاعله مع الاتحاد السوفييتي كخطر «خارجي» موجود؟ ثم لماذا هذا الفصل المتعسف بين ما هو «خارج» وما هو «داخل» في عالم يصعب معه الفصل بين الاثنين؟ ■

الهوامش

١ ـ «صحيفة الإسلاموية» ص ٣١٧ عن دار "ITHACA PRESS" ١٩٩٥م.

٢ ـ «النظام السياسي لمجتمعات متغيرة» صموئيل هنتنغتون، ترجمة سمية عبود، دار الساقي، ١٩٩٣م.

٣، ٤ ـ مجلة FOREIGN AFFAIRS أكتوبر ١٩٩٣م.

٥ ـ منها مقالة في NEW YOLRK BOOK REVIEW ٢٤ يونيو ١٩٨٢م.

٦ ـ انظر رد إدوارد سعيد على لويس في NYRB ١٢ أغسطس ١٩٨٢م.

٧ ـ «الإسلام وأسطورة المواجهة» فريد هاليداي، دار I.B TAURIS ١٩٩٥م.

بمناسبة مرور ٤٧ عاما على استشهاده

أثر حسن البنا والدعوة الإسلامية في أسلمة الثقافة

بقلم:
أنور الجندي(*)

لا يزال أثر الدعوة الإسلامية وتحولاتها، وما قامت به في سبيل تحرير الفكر الإسلامي والثقافة العربية، والأدب العربي من التبعية والولاء الأجنبي من ناحية، ومن الجحود والتعليق من ناحية أخرى لم يكتب بعد ولم يقدم على النحو الصحيح.

هذه المرحلة التي جاءت بعد سقوط الخلافة الإسلامية وتمزق الوحدة التي كانت تجمع أقطار الإسلام، حين سيطر النفوذ الأجنبي على كيانها السياسي والاقتصادي، وحيث فرض القانون الوضعي، وحجب عنها منهجها الرسمي الأصيل.

وحين قامت الدعوة الإسلامية من أجل أن تلم شمل المسلمين، وتحرر المفهوم الإسلامي من التبعية، وتزيح عنه عوامل التغريب والغزو الثقافي، وتعيده مرة أخرى إلى دائرة الأصالة الإسلامية فيكون سبيلاً ومقدمة للوحدة الإسلامية الجامعة.

ذلك العمل الذي بدء فعلاً بعد احتجاب الخلافة الإسلامية والذي شارك فيه عدد من أعلام الفكر الإسلامي في مقدمتهم:

شكيب أرسلان وعبدالعزيز جاويش، ومحب الدين الخطيب، وطنطاوي جوهري والذي أسلم قياده إلى حسن البنا الذي قدم منهج التربية الإسلامية مجدداً ببناء أجيال جديدة على مفهوم الإسلام الخالص كما فهمه وعمل به الرسول محمد ﷺ وصحابته.

هذا هو أبرز ما تمثله الدعوة الإسلامية بالنسبة لحركة اليقظة التي قادها ابن عبدالوهاب، ثم جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده حيث قامت الدعوة على قاعدة إعادة بناء المسلم على قاعدة التربية الصحيحة بعد أن كان العمل كله في مجال النخبة.

وكان هذا هو الحل الوحيد في مواجهة أخطر ضربة وجهت للدعوة الإسلامية، فإذا ذهبنا ننظر في التحولات التي أحدثتها الدعوة الإسلامية وجدنا تأثيرات خطيرة غيرت من اتجاه من كانوا يقودون الثقافة والأدب في ذلك الوقت ومن كانوا يسيطرون على الصحافة والجامعة والأندية الأدبية والأحزاب والمؤسسات.

ولقد استطاعت الدعوة أن تحدث تحولات عميقة الأثر ولكنها لا تظهر بسمتها صريحة، ولكنها تكشف عن آثارها في كتابات كل مفكري العصر الذين كانوا يقودون الحركة الفكرية والسياسية.

يظهر ذلك في تحولات أساطين الفكر طه حسين، وهيكل، والعقاد، ومصطفى عبدالرازق وأحمد حسن الزيات. بن ورعه، الفكر السياسي الإسلامي امر عي في الأزهر، وعبدالحميد ابن باديس في الجزائر، والمودودي في مسلمي الهند.

لقد كان الخطر الأكبر الذي واجهته الدعوة الإسلامية هو سقوط الخلافة وكتابات علي عبدالرازق عن «الإسلام وأصول الحكم»، هذا هو العمل الأكبر على طريق التغيير الذي دعا لأول مرة في تاريخ العصر على حين فترة من الضعف والجمود والتراجع، إلى إعادة تصحيح المفهوم الإسلامي الذي حاول النفوذ الأجنبي الذي فرض على المسلمين والعرب بعد الحملة الفرنسية أن يركده وهو أن الإسلام هو دين ودولة ومنهج حياة وحكم، وليس كما صوره علي عبدالرازق في كتابه الذي كتبه في الحقيقة مؤرخ يهودي بريطاني يرضي اليهود والغرب ومسلمي الهند على أن الخلافة لم تكن من الإسلام ولا السياسة كلها، وهي محاولة لتقديم الإسلام بأنه دين عبادة ولاهوت ولا علاقة له بالمجتمع أو السياسة أو الاقتصاد تلك الدعوة الخطيرة التي عرفتها أوروبا بعد صراعها مع المسيحية والكنيسة، وهي ما تسمى «بالعلمانية» والتي كان النفوذ الغربي ولا يزال إلى اليوم يعمل على سيطرتها على الثقافة والمجتمعات المسلمة.

ولقد كان عمل الدعوة الإسلامية الأساسي هو استعادة الحقيقة الغائبة، وتصحيح مفهوم الإسلام بوصفه منهج حياة ونظام مجتمع، والعقيدة والعبادة جزء منه لا ينفصل عنه.

والإسلام بذلك يختلف اختلافاً واسعاً وعميقاً عن المسيحية وغيرها من الأديان. فقد جاء الإسلام ليكون دين البشرية كلها، وإلى أن تقوم الساعة وليكون منهج حياة للمجتمع البشري كله.

وكان لابد من تربية أجيال من المسلمين على هذه الحقيقة، وإذا كان دعاة الإسلام قد شغلوا في المراحل السابقة حول تحرير أوطانهم من النفوذ الأجنبي فقد آن اليوم أن يعملوا على تحرير فكرهم من التبعية للفكر الغربي والفكر المسيحي اليوناني الوثني الوافد من خلال الفلسفة اليونانية، والفلسفة المادية الحديثة.

وكان عقد الثلاثينيات هو مطلع هذه النهضة الجديدة، وكان ظهور مفاهيم الإسلام بوصفه منهجاً للحياة والمجتمع في مواجهة حركة التغريب التي كشف عنها المستشرق «جب» وجماعته عاملاً فعالاً في هدم تلك المحاولة الخطيرة التي تحدث عنها المستشرقون الخمسة في كتابهم «وجهة الإسلام» الذي نوه به في جريدة «السياسة» الأسبوعية، الدكتور محمد حسين هيكل، الذي يعد أول من تنبه إلى هذا الاتجاه الخطير والذي كان كتابه «حياة محمد» هو منطلق هذا الفهم، ولقد كانت هناك عوامل عديدة، وأهمها التبشير الغربي الذي اقتحم المدارس والأزهر الشريف نفسه، حيث دلك المبشر «زويمر» إلى الصماء، وألقى عليهم منشوره المعروف «لماذا لا تعود إلى القبلة القديمة؟».

وكانت الدعوة الإسلامية متمثلة في عدد من الجمعيات «الشبان، والإخوان والهدي النبوي، وأنصار السنة، والجمعية الشرعية وغيرها ...» قد أخذت تواجه الخطر خطر التغريب بأعدادها القليلة، والتي لفتت النظر إلى طالع الإسلام الذي أخذ يشكل تياراً قوياً متدفقاً.

كانت فكرة الفهم الصحيح للإسلام هي القوة الدافعة وإذا كان الدكتور هيكل قد كتب «حياة محمد» فصولاً في

(*) كاتب ومؤرخ مصري.

العربية والأدب العربي

مجلة «السياسة» الأسبوعية معتمداً على كتاب «إميل درمنجم»، فقد وجد من يصحح له ما غاب عنه من أمثال الدكتور حسن الهراوي الذي ظل يتابع حلقات هيكل حتى عاد هيكل إلى السيرة أساساً واعتمد عليه كمصدر أساسي.

والمعروف أن الذي لفت نظره إلى أخطاء «درمنجم» أنه حجب تماماً علاقة النبي والمسلمين باليهود في المدينة، مما أحدث خللاً في الدراسة، فاضطر هيكل إلى العودة لمصادر السيرة المعتبرة.

وكانت كتابات هيكل للسيرة وتوجهه الإسلامي كله بعيد الأثر في كثير من الكُتّاب، وفي مقدمتهم توفيق الحكيم الذي كتب «حياة محمد» عن طريق الحوار القصصي، والعقاد بعد ذلك في العبقريات، وكان لهذا أثره الواضح في الصحافة الأدبية، فقد ظهر العدد الهجري لمجلة «الرسالة» التي كان يصدرها الأستاذ الزيات، حافلاً بالكتابات الإسلامية من أقلام كثيرة صاغت هذه المجرى لأول مرة (وهذه مرحلة يجب دراستها دراسة موسعة).

وإذا كان الدكتور هيكل قد صحح طريقه بما كتب في مقدمة كتابه «في منزل الوحي» حين قال:

[لقد خيل إليّ زمناً - كما لا يزال يُخيل إلى أصحابي «يقصد طه حسين وغيره» - أن نقل حياة الغرب الروحية والعقلية هي سبيلنا إلى النهوض والتقدم. ولكني أدركت أني أضع البذر في غير منبته، فإذا الأرض تهضمه، ثم لا تتمخض عنه ولا تبعث الحياة فيه، ورأيت أن هذا القادم من الغرب غير صالح لأن ننقله، فتاريخنا الروحي غير تاريخ الغرب].

[لقد خضع الغرب للتفكير الكنسي على ما أقرته البابوية المسيحية وبقي الشرق بريئاً من الخضوع لهذا التفكير. لا مفر إذاً من أن نلتمس من تاريخنا وثقافتنا، وفي أطوار ماضينا الروحية نحيي بها ما فتر من أذهاننا وتجمد من قرائحنا وجمد من قلوبنا].

[وبعد انقلبت التمس تاريخنا البعيد في عهد الفراعين، فإذا الزمان وإذا الركود العقلي قد قطعا ما بيننا وبين ذلك العهد من سبب قد يصلح بذراً لنهضة جديدة، فرأيت أن تاريخنا الإسلامي هو وحده البذر الذي ينبت ويثمر ففيه حياة تحرك النفوس وتجعلها تهتز وتربو، ولأبناء هذا الجيل من الشرق نفوس قوية خصبة تنمو فيها الفكرة الصالحة لتؤتي ثمارها بعد حين].

وفي نص آخر كشف هيكل عن خروجه من الفكر الذي حاول الغرب أن يجعله يمضي في طريقه حين رأى جماعات التبشير وهي تغرر بشبابنا المسلم في محاولة لاحتوائه، ولكنه مع الأسف وقف عند حدود ما أسماه «تاريخنا الإسلامي» كمحاولة للنهضة ولم يصل إلى الغاية التي كانت الدعوة الإسلامية تتحدث عنه وتدعو إليه وهي «منهج الإسلام نفسه» ولكنه على كل حال وقف في وجه التغريب والتبشير، وتحرى منطلقاً أصيلاً للفكر الإسلامي كانت الدعوة الإسلامية عاملاً هاماً في اتجاهه إليه، والتحرر من شبهة التغريب التي كانت جريدة «السياسة» التي يرأس تحريرها مدرستها الأولى.

وكان هو وطه حسين، ومحمد عبدالله عنان، وعلي عبدالرازق قادتها الأول. وفي هذه المرحلة التي صحح فيها هيكل منطلقه، استطاع أن يتحدث عن مصادر كثيرة، وأهمها المعلم العثماني ومصادره. وكانت دعوته إلى تحرير التعليم من التبعية، ولكن مع الأسف لم يتمكن هيكل بعد أن أصبح وزيراً للمعارف أن يحقق هذا الهدف، وكانت مؤامرة الادعاء بأن الإسلام دين روحي، وأنه لم يطبق إلا في عصر «عمر» من الدعاوى التي حمل لواءها علي عبدالرازق، وطه حسين، والتي وجدت من يرد عليها ويدحضها.

■ الإمام الشهيد حسن البنا

خاصة ما كتبه طه حسين عن القواعد في «الشعر الجاهلي» وإنكاره رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مكة، وإعادة بناء الكعبة مع ابنه إسماعيل، حيث شكك في علاقة الإسلام بالملة الحنيفية الإبراهيمية، وشكك في قصة بناء الكعبة ورفع قواعدها، وفي أخبار الرحلة الحجازية لإبراهيم عليه السلام.

وما إن هدأت المعركة قليلاً حتى تحول طه حسين إلى أسلوب جديد، أراد به إنكار وجود الإسلام كمنهج للمجتمع بعد عصر عمر بن الخطاب، ولقد وجد هذا الرأي «المنقول من الاستشراق» نقداً شديداً ومعارضة واسعة كشفت عن مدى عمق الإيمان الذي حققته الدعوة الإسلامية بالباحثين والكتاب في هذا الشأن.

ولقد كانت هذه الظاهرة، ظاهرة الرد على كتابات العلمانيين قد وضحت تماماً في هذه المرحلة إزاء كتابات طه حسين، وسلامة موسى، ومحمود عزمي، وتصدى للرد على هذه الكتابات كُتّاب يؤمنون بالإسلام بوصفه منهج حياة في مقدمتهم الدكتور محمد أحمد الغمراوي، وأحمد الحوفي، وسعيد العريان، وغيرهم ممن حفلت بهم أعداد الهجرة من مجلة «الرسالة» سنوياً.

وكان للأستاذ حسن البنا موقفان حاسمان في هذا الصدد:

١ - موقفه من طه حسين أساساً.

٢ - موقفه منه بعد صدور كتاب «مستقبل الثقافة».

وكان هذا الكتاب قد أحدث دوياً شديداً، مما حمل معه جمعية الشبان المسلمين إلى عقد محاضرة يتكلم فيها الأستاذ حسن البنا عن كتاب «مستقبل الثقافة» بإشراف الدكتور الدرديري مراقب الجمعية.

وقد كشف الأستاذ البنا أخطاء الكتاب في رفق وحكمة، وإن كان قد أوضح الأخطار التي تحيط به.

ومن العجيب أن عرف من بعد أن طه حسين طلب الاستماع إلى هذه المحاضرة، فسمح له بأن يوضع في إحدى الغرف القريبة من مصدر الصوت، فاستمع إلى كل ما قاله الأستاذ البنا كاملاً، وخرج قبل انتهاء المحاضرة، ثم أخطر

> **كان الضوء الإسلامي الذي سطع في جميع أرجاء مصر بزيارة «البنا» لأربعة آلاف قرية مصرية وإعلان منهجه أكبر علامة على تمكين دعوة «الإخوان»**

لأستاذ البنا بذلك من بعد

وكان الأستاذ البنا قد علم بالكتاب وراجعه وأعد مراجعته له في أيام قليلة، وكشف عن أخطائه على نحو أذهل السامعين، وكان أخطر ما دعا إليه طه حسين في كتابه هذا ما قاله من «أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً» وقوله «إن السياسة شيء والدين شيء آخر» وقوله: «إن العقل الشرقي يوناني الأصل، وإن الإسلام لم يغير في العرب شيئاً»

وهي أهم المسائل التي عني عليها الأستاذ البنا، وكشف زيفها وخاصة عبارته القائلة «إن علينا أن نقبل الحضارة الغربية: حلوها ومرها، وما يُحمد منها وما يُعاب»

وعندما اتسعت دائرة الكتابات الإسلامية ودخل الحلقة كل كتّاب التغريب تقريباً، تحدث البعض عن ذلك، فكتب الأستاذ البنا يرد عليهم ويقول: «إن بيننا وبينهم مفهوم الإسلام الصحيح وهو أن الإسلام نظام مجتمع، ومنهج حياة، فإن تطابقوا معنا في هذا الأصل الأصيل، كان الموقف صحيحاً، أما إن كانوا لا يزالون يدعون إلى مفهوم لاهوتي أو علماني للإسلام فإن الموقف يختلف تماماً»

وهذا يعني أن كتابات هيكل، والعقاد، وطه حسين لم تكن تصدر عن مفهوم الإسلام الصحيح، وإنما كانت تحاول أن تقدم صورة خادعة، وفي المرحلة التالية لذلك أحصى كثير من الباحثين المسلمين أخطاء هيكل والعقاد في السيرة

الأول: في موقفه من الإسراء

والثاني: في تصويره للرسول النبي المرسل بأنه عبقري من العباقرة فحسب

أما طه حسين فقد كانت كتاباته الإسلامية كلها داخلة في إطار دعوته التي بدأها منذ اليوم الأول، وعاش لها إلى نهاية حياته وهي إثارة روح الشك الفلسفي والتشكيك في الحقائق التاريخية على النحو الذي قدم به في كتابه «على هامش السيرة» وغيره من الكتب، وهو ما كشفه الباحثون من بعد

ولقد كان لمجلة «الرسالة» التي أصدرها الأستاذ أحمد حسن الزيات عام ١٩٣٢م في نفس الوقت الذي صدرت فيه صحف الإخوان دوراً واضحاً في الكتابات الإسلامية، ولكنه ظل على المدى الطويل وحتى أن نفي الأستاذ الزيات دون أن يشير إلى هذه الدعوة إلا في مقال واحد، ظن البعض أنه يعني شيئاً، وكان عنوان المقال «الرجل المنتظر»، ولكن ما إن أمضى الشيخ البنا إلى ما قدم حتى كتب عنه الزيات كتابة طيبة

وفهم يومها أنه كان على صلة بالشيخ، وكان من حسن الحظ أن قدم أحد الباحثين في الرسالة خمس مقالات تحت عنوان «الرجل القرآني» كانت من حسن الحظ نشرت في العدد الأخير للمجلة، ولقد كان الأستاذ محمد أحمد الغمراوي من الكتاب الإسلاميين الذين جمعوا بين الكتابة في «الرسالة» وفي مجلة «النذير» التي حملت لواء الدعوة الإسلامية

ويجيء بعد ذلك الأثر العامي الذي أحدث تغييراً في خريطة الأمة الإسلامية كلها بظهور عبدالحميد بن باديس في الجزائر والشيخ المودودي في الهند على نفس النهج والطريق الذي رسمه حسن البنا، وعاش بحمده ويحصنه عشرون عاماً كاملة قبل أن يستشهد، وقد وضع به كل القواعد والأصول الكفيلة باستمداده، فضلاً عن ظهور دعاة كرام في العراق والشام من أمثال مصطفى السباعي، وعمر الأميري، والشيخ الصواف

ولقد كان الضوء الإسلامي الذي سطع في جميع أرجاء مصر خلال زيارة الأستاذ البنا لأكثر من أربعة آلاف قرية، وإعلان منهجه أكبر علامة على تمكين هذا المفهوم الأصيل على النحو الذي حمل أصحاب الأقلام والصحف الذين كانوا لا يفتحون أبوابهم لهذا التيار، حملهم على أن يتحولوا هم هذه المرحلة ليكسبوا مالاً وشهرة فقد قيل إن الدكتور هيكل استطاع أن يبني فيلا فاخرة من ثمن بيع كتاب «حياة محمد» و«أبو بكر» و«عمر» و«منزل الوحي»، كما دفع الآخرين إلى التحول في الطليعة على النحو الذي فعله العقاد وتوفيق الحكيم

ومع ذلك ظل كثير من هؤلاء الكتاب يحجبون أنفسهم عن منهج الدعوة وعطاء الشريعة الإسلامية. ■

هل هناك صفحات منسيّة من تاريخ الإرهاب الحديث؟ (٢ من ٢)

د. توفيق الواعي

صدقوني إنني مشفق كثيراً من يوم قد يكشف فيه المستور من السياسات الحاقدة الموحلة والمنتنة، التي عاشتها أمتنا في فترات معتمة في حقب معينة، خاض فيها أناس إلى آباطهم، وغاص فيها آخرون حتى القاع، واكلوا من رقومها حتى ملئت البطون، وشربوا من حميمها حتى الثمالة. ويزيد إشفاقي ووجلي حينما اقرأ ما سمع بعد مقراءته فرياؤنا من الحسان، او سائتنا من مقاويين، فاجد حجم الهول والعبث والإحباط شيء لا يصدق، وكمية التدمير والنسف والإبادة أمر يفوق الخيال، فأقول: رحم الله من ولى من قومي وقُبر، وغفر الله لمن عاصر وقَهر، وعافى الله من عاش وزُجر، وأعان الله من جاهد وصبر، فكل صغير وكبير مستطر، وسيهزم الجمع ويولون الدبر، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر، يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر.

هذا ويستظل هنا وهناك صفحات مطوية، وأخرى منسية تظهر بكل وضوح حجم الحقد والغدر المستكن الذي مزق الأمة، وألح كثيراً على أعصابها ومقدراتها ومقدساتها.

يحكي لنا التاريخ المعاصر بأقلام وألسنة من شهدوه، وقائع الغدر بالأمة وبالعناصر الفاعلة فيها بغير ذنب او جريرة بعضاً من تلك الحوادث بأقلام وأقوال من عاصروها وشاهدوها، بل شاركوا فيها: «حادثة ميدان المنشية» التي اخترعها ممثل بارع ليقضي على ٢ مليون ناشط إسلامي في أيام، حيث ادعى عبدالناصر انه قد أطلقت عليه النار في هذا الميدان، فاعتقل في يوم واحد عشرون ألف من قادة الحركة الإسلامية في مصر، وقُتل منهم من قُتل، وحُكم على الباقي بالسجن المؤبد وبغيره من الأحكام القاسية. يقول رئيس جمهورية مصر وقائد الثورة المصرية في هذا الوقت وهو محمد نجيب في حديث له في مجلة «اقرأ» السعودية:

«الآن أعلن لأول مرة في التاريخ سراً من أدق ما يمكن من أسرار ثورة ٢٣ يوليو، وهو أن مؤامرة إطلاق النار على عبدالناصر في الإسكندرية، كانت مؤامرة ومعبة من أولها إلى آخرها، وكانت مرتبة بواسطة خبراء أجانب منفذة بواسطة رجل من أجهزة المباحث العامة في مصر كوفئ على ذلك فيما بعد بمنصب كبير، واستؤجر في هذه المؤامرة شاب مصاب بجنون العظمة، وأغري بأنه لو اعترف بأنه حاول قتل عبدالناصر فسينال مكافأة مالية ضخمة، ويسمح له بالهجرة إلى البرازيل، ولقد كانت المكافأة الوحيدة التي تلقاها هي إعدامه بدلاً من تهريبه كما وعدوه، حتى يموت السر معه».

ثم إذا بمحمد نجيب يذكر ذلك في مذكراته التي خرجت وطبعت في مصر في كتاب بعنوان «كنت رئيساً لمصر» يقول في ص ٢٦٨

[وبينما يلقي جمال عبدالناصر خطاباً في المنشية في ٢٦ أكتوبر، احتفالاً بتوقيع الاتفاقية، أطلقت عليه عدة رصاصات، وسط ١٠ آلاف شخص في السرادق، واتهم محمود عبداللطيف، وكان بعيداً عن المنصة، وقيل انه أطلق ٩ رصاصات، لكن عبدالناصر لم يصب، وكانت هذه مسرحية مدبرة، لمحاولة تحويل عبدالناصر إلى بطل شعبي، ومحاولة لإنساء الناس عوار اتفاقية الجلاء، ثم هي فرصة لتخلص عبدالناصر من القوة الوحيدة الباقية، وهي «الإخوان المسلمون»]

وظل الرجل يبرهن بالأدلة على أنها مسرحية في كلام طويل، من ذلك أن الرصاصات كانت تسعاً كما يقولون ولم يصب عبدالناصر بشيء، والحائط الخلفي والأمامي لا يوجد فيه أثر للرصاص، دلالة على أن الرصاص كان «فشنك» وبعدها لو أراد الإخوان قتل عبدالناصر لماذا يرسلون واحداً فقط وكان عندهم من المحترفين في الحروب الكثير... إلخ.

ثم جاء نائب رئيس الوزراء في مصر وأحد أعمدة الثورة الكبار الملازمين لعبدالناصر، وقد أنبّه ضميره ليكشف المستور وبالتفصيل، لأنه كان أحد أعمدة هذه الواقعة، وهو «حسن التهامي» ليقول في حديث لجريدة «الأنباء» الكويتية في ١٦/ ٤/ ١٩٨٩م:

[قلت بأن أمريكا هي التي أوعزت لعبدالناصر بالتخلص من «الإخوان المسلمين» فأوفدت أمريكا «بول لينبارجر» مسؤول الدعاية السوداء في أمريكا عام ١٩٥٤م، ليقوم بالتخطيط الإعلامي بتصعيد شعبية عبدالناصر، وقد اقترح لينبارجر افتعال محاولة للاعتداء على حياة عبدالناصر تكون سليمة التدبير لجذب مشاعر الشعب المصري نحوه لما يراه من مظاهر الشجاعة أثناء ثباته في هذا الموقف، وكان أن دبر حادث المنشية الذي ادعى فيه عبدالناصر أن الإخوان قاموا به لمحاولة اغتياله، ليسهل عليه بعد ذلك تصفيتهم].

ثم سأله مراسل جريدة «الأنباء»: لماذا إذن كان الخلاف بين عبدالناصر والإخوان؟ وبين الإخوان والأمريكان؟ فأجاب: [لأن الإخوان كانوا خطراً حقيقياً على «إسرائيل»، كما أراد عبدالناصر أن ينفرد بالسلطة في مصر، وأرادت أمريكا أن تتخلص منهم لخطورة موقفهم على «إسرائيل» فهم إذن عدو مشترك].

وهذه شهادة أخرى من المقدم أحمد الجميعي، أحد الذين تولوا قيادة المباحث بمدينة الإسكندرية، وكان ضابط شرطة قسم المنشية ليلة مسرحية الاعتداء، وكان موجوداً أسفل المنصة عندما قام أحد ضباط الصف بالبوليس بإطلاق الأعيرة النارية جهة جمال عبدالناصر، فقام بالقبض عليه، وتحرير المسدس واقتاده بالقوة إلى قسم بوليس المنشية، وفي أثناء التحقيق وتحرير المحضر ألقي القبض على الضابط المحقق أحمد الجميعي نفسه، ونقل فوراً إلى مدينة الفيوم في أقاصي البلاد المصرية، وأطلق سراح «الأمباشي البوليسي»، وبقي أحمد الجميعي منفياً في الفيوم لمدة سبع سنوات، ومنع من دخول الإسكندرية خلال تلك الفترة.

ويقول أحد الضباط الأحرار وهو «حسين حمودة» في كتابه «أسرار حركة الضباط الأحرار» ص ١٦٣ [اخترع عبدالناصر تمثيلية محاولة اغتياله عام ١٩٥٤م ليضرب «الإخوان المسلمين» وقد اعتقل ٢٠ ألف منهم في ليلة واحدة قبل التحقيق، وقام بتعذيبهم تعذيباً وحشياً، والحقيقة انه لم يكن هناك جريمة على الإطلاق، وإذا كانت هناك محاولة حقاً فهل يعقل أن يشترك في تدبيرها ٢٠ ألفاً من البشر، وأن يلقى القبض عليهم ويقدمون للمحاكمات قبل التحقيق، وبعد المحاولة المزعومة بضع ساعات؟ والحقيقة أن كشوف المعتقلين كانت معدّة قبل العملية، وكان إطلاق الرصاص الفشنك هو ساعة الصفر لبدء الاعتقالات، ومن يعقل أن يحكم على ألف بالأشغال الشاقة المؤبدة ويعتقل حوالي ٢٠ ألفاً، ويعدم آخرون لمجرد محاولة لم يجرح فيها أحد]

ونقول وأمامنا الآن غير ذلك شهادة العشرات وإلمام على كتب هذه الأنباء فهل يعقل أن يظل هناك ناس لم يفهموا بعد أساليب واختراعات تربية المؤامرات، وتفصيل الاتهامات؟ نقول: نعم، يعقل في أمة نام رعاتها وانطلقت ذئابها، وضاع مصباحها، وضل هاديها، وفتن أشرافها، ونسيت تاريخها، ولكن هل رأيت التاريخ قد سكت، والحوادث صمتت، والصحف قد طويت؟ أم أن ذلك كله قد قام ليفضح الجناة، ويفلق الإصباح، ويؤذن بالفلاح؟ ■

صفحات من دفتر الذكريات (٨٨)

مشروع اتحاد الكتّاب

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

عندما اجتمعنا في ندوة «قضايا المستقبل» في الجزائر، كان الشيخ «محمد الغزالي» قد استقال من منصبه كرئيس لجامعة الأمير عبدالقادر الإسلامية رغم إلحاح الرئيس الشاذلي بن جديد عليه في الاستمرار بالجزائر، لكنه اعتذر لأسباب صحية، ورشح مكانه الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي الذي شجعته جهات كثيرة على قبول هذا الترشيح، وقد بدأ فعلاً نشاطه بالجزائر في هذه الفترة الحرجة

كانت لي معه جلسات عديدة، وقد اقترحت عليه أن نستفيد من اجتماع عدد كبير من الكتاب والمفكرين الإسلاميين في هذه الندوة لكي نتفق معهم على إنشاء هيئة دائمة تجتمع دورياً للتشاور في بعض القضايا الفكرية وتحدثت مع آخرين من أصدقائنا الحاضرين في الندوة، ومنهم الشيخ «محمد الغزالي» فوافقوا جميعاً، وقدم الدكتور «يوسف القرضاوي» هذا الاقتراح أثناء المناقشات واقترح أن تسمى «ندوة الكتاب»، وطلب مني أن أعد ورقة بذلك وأعرضها على من يوافقون على الاشتراك في الندوة، وأعددت صيغة البيان وسارعت بالحصول على توقيعات المؤيدين للفكرة في لقاءات جانبية، وترددنا كثيراً في تحديد مقر الندوة، واستعرضنا عواصم العالم العربي، فاستقر رأي معظمنا على أن «الجزائر» أنسبها، لكي يكون هذا صورة أخرى لندوات الفكر الإسلامي التي كانت تحتضنها الجزائر من قبل.

وأنشر فيما يلي الأوراق التي مازلت احتفظ بها لهذا المشروع، وقد بلغ اهتمامي بهذا المشروع إلى حد أنني ذهبت إلى تونس وعرضت الأوراق على صديقي الشيخ «عبدالفتاح مورو» فوافق على إضافة اسمه بخطه والتوقيع بذلك، وكل هذا كان أساسه التفاؤل بموقف الحكومة الجزائرية، واستقرار الأحوال بهذا البلد العزيز، لكن آمالنا لم تتحقق، إذ إن تطور المشاكل في الجزائر والانقلاب العسكري قد عطّل المسيرة، ولم يتم إنشاء الاتحاد لأسباب عديدة أهمها اضطراب أحوال الجزائر، مما دفع الدكتور القرضاوي إلى ترك الجزائر ومغادرتها بعد فترة قصيرة.

أضيف هنا نص البيان الذي أعددته:

بيان بالنظام التأسيسي لمنتدى اتحاد الكتّاب الإسلاميين

المشاركون في ندوة الجزائر حول قضايا المستقبل بدعوة كريمة من مركز دراسات المستقبل الإسلامي ومعونة المعهد الوطني للدراسات الاستراتيجية الشاملة بالجزائر في الفترة من (٩ إلى ١٢ شوال ١٤١٠هـ الموافق ٤ إلى ٧ مايو ١٩٩٠م)

إيماناً منا بأهمية الحوار والتشاور بين أصحاب الفكر، وحرصاً منا على الإسهام في مسيرة أمتنا ونهضتها ووحدتها، ورغبة في تمهيد السبيل لكل مشاركة إيجابية في التصدي لمواجهة مشاكل الحاضر والمستقبل، وشعوراً منا بالحاجة إلى منتدى يتيح للجميع تبادل الرأي والحوار الحر، وافقنا على اقتراح الدكتور «يوسف القرضاوي» بإنشاء منتدى للفكر على الأسس التالية:

أولاً: تشكيل مجلس تنفيذي مؤقت لحين اجتماع الهيئة التأسيسية.

ثانياً: تفويض المكتب التنفيذي لإعداد النظام الأساسي بواسطة الخبراء المختصين على أن يراعى فيه ما يلي:

١ - أن يكون الغرض منه إيجاد الوسائل اللازمة للحوار وتبادل الآراء بين الباحثين والمفكرين والكتّاب الذين يعبرون عن فكر الأمة وتوجهاتها المستقبلية دون تمييز بينهم وبين جنسياتهم أو معتقداتهم أو أماكن إقامتهم أو اتجاهاتهم الأيديولوجية.

٢ - أن يكون هدفه هو تنمية روح التعاون والتضامن فيما بين الأعضاء للدفاع عن حرية الرأي وتشجيع الحوار وتبادل الآراء والمعلومات.

٣ - أن يكون أعضاؤه هم المؤسسون الموقعون على هذا، ومن ينضم إليهم من ذوي الرأي والعلم والثقافة، وتمنح لهم العضوية بقرار من المكتب بناء على طلبهم، وتزكية اثنين من الأعضاء.

٤ - يشترك جميع الأعضاء في مداولات الجمعية العمومية، ويساهمون في النشاطات واللقاءات والمشروعات التي يقوم بها المنتدى.

٥ - تقر الجمعية العمومية خطة عمل بناءً على مقترح من المكتب لمدة سنتين، وقد فوض المجلس التأسيسي المكتب لكي يضع خطة السنتين الأوليين على أن تعرض على أول جمعية عمومية لمناقشتها وإقرارها.

٦ - يختار المكتب رئيساً، وأميناً عاماً، ومراقباً، ويضع نظاماً لتوزيع الاختصاصات والمسؤوليات.

٧ - الرئيس يمثل المنتدى أمام القضاء، وفي علاقاته مع الغير، سواء كان أفراداً أو هيئات خاصة أو جهات رسمية، وله أن يفوض أحد الأعضاء لينوب عنه في بعض اختصاصاته.

٨ - للمكتب أن يختار رئيساً مناوباً يقوم بالعمل في حالة غياب الرئيس، ويعاونه في جميع الأحوال، كما أن له أن يختار أميناً عاماً مساعداً.

٩ - تمويل نشاط المنتدى يعتمد على اشتراكات الأعضاء وتبرعاتهم، كما أن للمكتب أن يقبل التبرعات والهبات والأوقاف التي لا

اضطراب الأحوال السياسية في الجزائر عطّل مشروع الاتحاد

(*) أستاذ القانون الدولي السابق - بجامعة القاهرة

■ الانقلاب العسكري.. أطاح بالديمقراطية في الجزائر عام ١٩٩١م

تقيد بشروط تخالف النظام أو الأهداف التي أنشئ من أجلها.

١٠ - يجوز للمكتب أن يقترح على الجمعية العمومية فصل العضو الذي يتخلف عن سداد اشتراكه لمدة سنتين، أو من يقوم بنشاط يتعارض مع رسالة وأهداف المنتدى.

١١ - يعد المكتب الميزانية لكل دورة مالية تشمل عامين، ويعمل بها بعد إقرار الجمعية العمومية.

١٢ - للجمعية العمومية إدخال التعديلات التي تراها مناسبة على هذا النظام ويعمل بها فور إقرارها.. والله الموفق.

تلا ذلك اجتماع المكتب التنفيذي المؤقت، وهذا هو محضره:

في اجتماع عُقد بمدينة الجزائر لمناقشة الخطوات العملية لتنفيذ النظام الأساسي والبيان الصادر به، وبناء عليه اقترح الأستاذ الدكتور «يوسف القرضاوي» تأسيس اتحاد لكتاب أو رابطة أو منتدى، أو ندوة للمفكرين وقد اتفق الموقعون على هذا البيان على أن يكونوا مؤسسين، كما حضر أعضاء المكتب التنفيذي المؤقت.. وقرروا ما يلي:

١ - اختيار الإخوة الموقعين على هذا ليكونوا أعضاء في المجلس التنفيذي ومسؤوليات كل منهم على النحو التالي:

٥ - يقسم الأعضاء إلى خمس مجموعات إقليمية هي «الشمال الإفريقي - مجموعة البحر الأحمر - الخليج العربي.. الشرق الأدنى.. المهجر»، وتختار كل مجموعة إقليمية ممثلاً لها في المجلس التنفيذي، كما تختار عضواً مناوباً يحل محل ممثلها الأصلي في حالة غيابه.

٦ - يتولى الأمين العام ومناوبه مهمة إعداد المقر، والحصول على الترخيص الرسمي.

وقد كان أول موضوع اقترحت مناقشته في إطار هذا الاتحاد هو موقف القوى الاستعمارية واستغلالها لكتاب المدعو سلمان رشدي.. وانحاده وسيلة لإثارة جماهير المسلمين وعامتهم كلما كان لهم فائدة في ذلك وتحدثت مع بعض إخواني في ذلك فطلبوا مني إعداد اقتراح لعرضه في أول اجتماع للاتحاد وقد أعددته فعلاً ولكنه لم يعرض ولم يناقش ويحسن أن أعرضه لأن الموضوع في نظري يستحق التأمل ومازال ينتظر.. علاجاً حاسماً.

من وجهة نظري سوف يكون هذا الموضوع أول تجربة يخوضها الاتحاد لإثبات قدرته على الدفاع عن مبدأ حرية الرأي، وحدود هذه الحرية من أجل وضع حد لاستغلال أعداء الإسلام كتاب المدعو سلمان رشدي، وذلك باقتراح أسلوب قانوني لمواجهة الحملة على مبادئ الإسلام ومقدساته، وأحكام الشريعة الغراء بعيداً عن المزايدات الإعلامية الأجنبية التي يقصد بها إثارة العواطف الانفعالية للجماهيرية الإسلامية لاستغلال ماتؤدي إليه هذه الانفعالات من فوضى واضطرابات.. إنما يجب أن نسعى لوضع الأمر في يد الفقهاء والمختصين من خبراء الفقه والقانون.

واقترح أن يراعى في هذه القضية المبادئ الإسلامية الآتية:

١ - أنه لا يجوز لأي مسلم أن يقوم بأي عمل يهدد حياة إنسان أو حريته إلا بناء على حكم قضائي صادر من محكمة شرعية، وإن يطبق على سلمان رشدي وأمثاله.

■ الشيخ محمد الغزالي ■ د. يوسف القرضاوي

٢ - أن الفتوى أو الفتاوى الصادرة في هذا الشأن لا تصدر إلا من محكمة إسلامية مختصة تنظر في الدعوى وفقاً للإجراءات العادية المقررة لتلك المحكمة من جانب سلطات الدولة أو الهيئة الدولية التي أنشأتها.

٣ - أن التهمة التي تبرر الحكم بالإعدام هي جريمة الردة عن الإسلام التي هي خيانة لأمته، ومن واجب المحكمة التي يقدم لها المتهم طبقاً للمبادئ الإسلامية أن تعطيه فرصة التوبة وفقاً لأحكام الشريعة قبل إصدار الحكم.

٤ - أنه لا يجوز محاكمة المتهم عن جريمة الردة أو غيرها من الجرائم إلا بعد حضوره أو القبض عليه، وإعطائه فرصة للتوبة قبل الحكم عليه.. وقبل تنفيذ الحكم.

٥ - أن الحكم الصادر على المرتد لا ينفذ إلا بواسطة ولي الأمر في البلد الذي صدر فيه الحكم، وطبقاً للإجراءات المقررة في ذلك البلد.

٦ - أنه لا يجوز لمسلم أن يمس سلامة المتهم أو يهدد حياته دون تفويض السلطة المختصة في البلد الذي أصدر الحكم.. وتحمل مسؤوليته ولا يكون ذلك إلا بعد صدور الحكم فعلاً.

٧ - أن هناك احتمالاً كبيراً أن تبادر إحدى القوى المعادية للإسلام بإغراء عملائها للاعتداء على حياة سلمان رشدي أو أمثاله، لكي ينسب الاعتداء للمسلمين، ويتخذ وسيلة للتشهير بهم، ودفع بعض الدول الأجنبية لاتخاذ إجراءات انتقامية.

٨ - أن الذي يثير جماهير المسلمين وأمرائهم ليس هو ارتداد المدعو سلمان رشدي لأن هناك مرتدين كثيرين ينتسبون بذلك ويعلنونه في داخل نطاق العالم الإسلامي وخارجه لا يهتم بهم أحد، لكن استغلال الإعلام الأجنبي لهذا الكتاب ومبادرة بعض ذوي السلطان في الدول الأجنبية لتشجيعه، ودفع مؤلفه لإعلان تصريحات بذيئة تثير الجماهير.. ومسارعة بعض الحكومات والهيئات الأجنبية للدفاع عن الإهانات التي يوجهها للإسلام ورسوله وتاريخه، هي التي تثير جماهير المسلمين باعتبارها خيانة عظمى، ومن الصواب أن يوجه سخطهم وانتقادهم أولاً إلى تلك الدول والحكومات بدلاً من الوقوع في فخاخ الإعلام الأجنبي الذي يوجه العامة للانتقام من شخص معين، لكي يتخذ ذلك أداة لتنفيذ أهدافهم العدوانية ضد الإسلام والمسلمين، أو لكي يلبسوا من يؤيدونه رداء البطولة الزائفة.

يؤسفني أنه لم تُتح لي إلى الآن فرصة الاستماع إلى آراء إخواني الذين أعددت هذه المقترحات لمناقشتها معهم، ومع ذلك فإني أرى أنه لا بأس من اطلاع القراء عليها، ومازلت أرى أننا في حاجة لموقف فكري حازم في موضوع الردة ■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

شخصية أبنائنا (١)

هل سأل أحد منا نفسه يومًا من الأيام عن سبب خجله من التحدث أمام الناس قلوا أم كثروا؟، ولماذا لا يستطيع ابنه أو ابنته أيضًا التحدث أمام أصدقائهم في المدرسة أو أمام طابور الصباح؟ في الوقت الذي نرى جميعًا أبناء الغرب، خاصة من درس منا في بلاد الغرب، وهم يمتلكون الجرأة في الحديث أمام الناس الغرباء، وفي مدارسهم، وفي التجمعات البشرية.

لو رجعنا إلى الماضي قليلًا وتذكرنا أنماط التربية السائدة في المجتمعات الشرقية، وخاصة العربية، والمنطلقة من قناعات خاطئة ليس لها أي أصل شرعي، أو أنها ناتجة من فهم خاطئ لبعض الأخلاق الإسلامية، ثم ورثنا نحن الآباء هذه «الأنماط الخاطئة»، لأدركنا الكثير من أسباب هذه الظاهرة، ومثال ذلك مفهوم (الاحترام للكبير)، فَمِن أجل ترسيخ هذا الأمر يسلكون طرقًا تؤدي إلى نتائج بالغة الخطورة من الناحية التربوية، وتنتج شخصيات مهزوزة، ضعيفة، مترددة، غير واثقة من نفسها، لا تستطيع القرار وتفضل أن يقرر الآخرون بها.

ومن هذه الأساليب الخاطئة، منعهم الأطفال من الجلوس مع الكبار في المجالس، أو أماكن التجمعات تحاشيًا للإزعاج أو خوفًا من التعدي على الكبار، ومنها منع الصغار من الحديث في حضرة الكبار، وإذا ما حاول التحدث أو التعبير عن نفسه حتى في الجلسة الأسرية سمع من أبويه كلمات وعبارات التسكيت والتحقير لأن الوالدين لا يريدان أن يقطع الصغار عليهما متابعة بعض البرامج التليفزيونية، أو يريدون الحديث بهم فقط.

وإذا جاء الصغير من المدرسة وأراد أن يتحدث عما جرى له من أحداث ومناقشات واحتكاكات مع زملائه، أو ما حدث في اختباراته لا يجد أذنًا صاغية من كلا الوالدين هذا (التكتيم) المستمر في اليوم والليلة يولد بعد ذلك إنسانًا أبكمًا لا يعرف التحدث، ويخاف من الخطأ، ولا يثق بنفسه، ولا شك أن الجاني في هذه الجريمة هم الآباء والأمهات.■

أبو خلاد

عملك مرآة طموحك

بقلم: هالة عبد العزيز الجوهري - بريطانيا

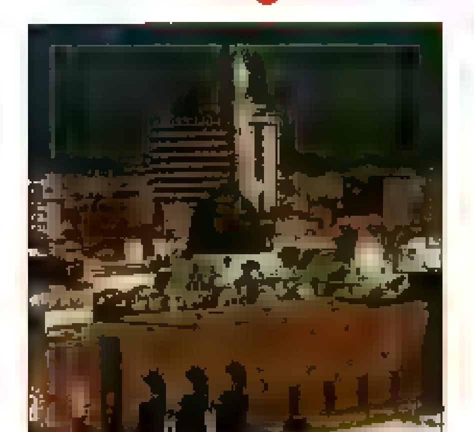

هناك فئة من الناس إن حاولت إسداء النصح لهم، تحللوا من الاستجابة بقولهم «نحن لا نريد سوى العتبة».. يقصدون عتبة الجنة. وما ذاك استصغارًا لأعمالهم أن تدخلهم أكثر من ذلك وإنما هذا هو منتهى آمالهم ومبلغ علمهم، فليس لديهم همة ترقى بهم لأسمى من ذلك، وليس لديهم علم بأن الجنة لا يوجد بها قوم مكدسون بالعتبة وإنما جاء في الحديث المتفق عليه أن الله - عز وجل - يقول لأدنى أهل الجنة منزلة: «اذهب فادخل الجنة فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها» (رياض الصالحين ١٨٨٤) ورغم هذا الأمر العظيم ما سمعت على مر العصور من سأل الله أن يجعله من أدنى أهل الجنة منزلة! فليس هذا طموحًا يستنفر الطاقات ويحقق المعجزات، وليس تلك همة تُبنى عليها الآمال وتُترجم وفقها الأعمال، ولذا فإن رسولنا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام - وقد كان أعظم عظماء الأرض - علمنا الطموح والرغبة في التميز، حثنا على أن نكون كالشامة بين الناس، أراد منا أن نكون عالي الهمة تواقين لقمة فقال عليه الصلاة والسلام «في الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله، فسلوه الفردوس» (صحيح الجامع ٤٢٤٤) هكذا يستحث - عليه الصلاة والسلام - الهمم ويستثير البواعث على الارتقاء «فإذا سألتم الله، فسلوه الفردوس»! ولقد تربى الجيل الأول على هذه النظرة لاستشرافه ومعه أبعدها، فبدا بسيرتهم تعكس سمو تطلعاتهم وسعة آفاقهم، فهذا ربيعة بن كعب الأسلمي خادم رسول الله، وأحد أهل الصفة الذين كانوا لا يكادون يجدون ما يسد رمقهم أو يواري جلدهم يقول له المصطفى في الحديث الذي رواه مسلم «سلني» فيقول «أسألك مرافقتك في الجنة». نعم، هذا هو الهم الذي يؤرقه والهدف الذي ينشده وهو الناسك الفقير، ويسأله الرسول مرة أخرى «أو غير ذلك؟» فيجيب بإصرار الواثق وعزم المريد «هو ذاك». فيكبر فيه الرسول تلك الهمة العالية، ولكن يوضح له أن لها تبعات وتكاليف وأن الأعمال مرآة الطموح فيقول له «فأعني على نفسك بكثرة السجود» (رياض الصالحين ١٠٦).

إنه تفاوت الهمم لا غير هو الذي أوجد لنا في الحياة نماذج متباينة من الناس، ابتداء من الذين جعلوا «العتبة» أقصى آمالهم - ولسنا هنا بصدد الحديث عمن هم دون ذلك - وانتهاءً بالذين يتفاضلون من أجل الدرجات العلى في جنة بها مائة درجة ما بين كل درجة وأخرى كما بين السماء والأرض.

انظر إلى من جعل هدفه بلوغ «عتبة الجنة»، تجده لا يكاد يغترف من بحر الخيرات إلا بمقدار ما يبلغه تلك «العتبة»، فهو بالكاد يؤدي الفريضة، ولا يزيد، يتوسع في المباحات حتى يقع في الشبهات بل في الحرام أحيانًا، لا يحفظ من كتاب الله سوى فاتحته وبعض السور يقيم بها صلاته، لا يفكر بتهذيب أخلاقه أو إصلاح قلبه همه الأكبر الدنيا يتقلب في أعطافها ويلهث خلف سرابها. وليس هذا بغريب، فماذا تنتظر من إنسان لا يشغل الآخرة من قلبه سوى حيز كحيز «العتبة»؟! إنه سيعمل لها ولاشك بمقدار ذلك الحيز الضيق الذي يشغله من همه وتفكيره. إن أردت أن ترتقي بسلوكه يومًا، فلا تحدثه عن الاستكثار من الأعمال، وإنما وسّع له دائرة اهتماماته وارفع له من شأن طموحه، وستجد أثر ذلك على عمله تلقائيًا، فكلما زادت همة امرئ سما همه وتاقت نفسه لتكون عند مولاه أعظم وسبيل رضاه أقرب، فيزداد بذلك إقباله على الطاعات، ويستكثر من الباقيات الصالحات.

ولله در فئة من الناس بلغت همتهم حد الكمال، فهم لا يرضون لأنفسهم غدًا بسوى الفردوس دارًا، ولا يقبلون بغير رفقة الأنبياء فيها بدلًا، تجد امرءًا منهم لحدًا بالحرم زمام نفسه مستطلعًا صهوة عزيمته، في ميادين الخيرات سباقًا، وإلى أعلى الدرجات تواقًا، أما الآخرة فقد شغلت قلبه كله فهي أكبر همه، وأما الدنيا فجاءته راغمة فوضعها في يده وراح يسخرها لخدمة هدفه الأسمى الذي يعيش من أجله، ولا عجب أن نرى هذا الصنف من الناس في دنياه - قبل آخرته - ناجحًا متفوقًا محبوبًا متميزًا، لم لا، وهو الساعي بهمة لنيل الفردوس الأعلى؟! أتراه يعجز عن تحقيق أهداف الدنيا وهي أدنى؟! إنها الإيجابية ذات الحدين، والقدرة على التميز في الدارين. وإنها لبعض أسرار الهمة العالية، وهذا هو الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز يضرب لنا من نفسه مثالًا رائعًا إذ يقول: «لقد جُعلت لي نفسٌ تواقة، كلما بلغت منزلة تاقت لما فوقها، تاقت للإمارة فنالتها، ثم تاقت للخلافة فنالتها، وإنها أراها اليوم تاقت للفردوس الأعلى».■

الإسلام يحث على الوفاء ويحذر من الغدر (١ من ٢)

المسلمون يعلمون أن الوفاء خُلق من أخلاق الإسلام يحقق للإنسان الملم به كرامته، ويرفع به عند الله وعند الناس درجته، وأن الغدر خسة ومأثم يأباهما الإسلام فكيف لمسلم أن يلوث نفسه بالغدر؟ وأن يجمع في حصيلة عمله عند الله إثماً بعدم وفائه بعهده، فيكون بذلك من الناكثين، الذين أحصوا صفة المنافقين «وإذا عاهد غدر» ولا يجتمع الوفاء والغدر في مسلم في آن واحد إلا إذا اجتمع الإيمان والنفاق في قلب واحد، ولا غرو، فقد تتابعت آيات القرآن، تحض على الوفاء وتخوف من الغدر «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا» (الإسراء: ٣٤)، وقال تعالى: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون» (النحل: ٩١)

وقد بيّن الله - عز وجل - أن الغدر ينزع الثقة، ويثير الفوضى، ويمزق الأواصر، ويرد الأقوياء ضعافاً واهين، فقال: «ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً تتخذون أيمانكم دخلا بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون» (النحل: ٩٢)

المتسم بالغدر مذموم

والدين يكره أن تداس الفضائل في سوق المنفعة العاجلة، ويكره أن تنطوي دخائل الناس على هذه النيات المغشوشة، ويوجب الشرف على الفرد والجماعة حتى تصان العقود على الفقر والغنى، وعلى النصر والهزيمة.

ولذلك يقول الله - بعد الأمر الجازم باحترام العهود -: «ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد الله ثمناً قليلا إن ما عند الله هو خير لكم إن كنتم تعلمون» (النحل: ٩٤-٩٥)

والوفاء بالحق واجب مع المؤمن بالإسلام والكافر به، وواجب حتى مع الخائنين، لأن تعامل المسلمين بالوفاء ليس ثمناً لوفاء الآخرين، فالوفاء بالعهد في الإسلام كصلة الرحم سواء بسواء، والرسول ﷺ يقول في صلة الأرحام «ليس الواصل بالمكافئ، وإنما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها» فبين أن صلة الأرحام لا تقوم على مكافأة الآخرين على صلتهم، بل إنها لازمة على المرء سواء وصله الآخرون أم قطعوه، وكذلك العهد ليس بلازم به لمن يوفون بعهودهم معك ولا يغدرون، بل يلزم الوفاء به لمن وفى بعهده، وحتى لمن خان من قبل في عهد آخر، ولذا قال رسول الله ﷺ: «أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك» (حديث صحيح أخرجه الترمذي وأبو داود، انظر جامع الأصول ١/٣٢٣)

وقد التزم المسلمون في عهودهم بالوفاء دائماً لم يخيسوا بعهد، ولم ينكثوا به بل كان حرصهم على الوفاء يقتضي التحوط

بقلم د. جاسم مهلهل الياسين

في الأمر، بحيث يقيمون بينهم وبين الغدر سدوداً وحواجز ويجعلون بينهم وبين الوفاء روابط وأواصر

وهذا معاوية بن أبي سفيان كان بينه وبين الروم عهد قارب الانتهاء، وأراد معاوية أن يسيِّر جيوشه قرب حدود الروم حتى إذا ما انتهى أمد العهد، حرك جيوشه نحوهم ولكنه يجد من بين الصحابة عمرو ابن عبسة ينهاه عن ذلك، ويبيِّن له قول رسول الله ﷺ في هذا الأمر، ويفهم من هذا القول أن المدة الزمنية القائمة في تقدير الروم لسير إليهم بالجيوش نحوهم ينبغي أن تلحق بالعهد الذي يجب الوفاء به، وهذا تحرز من المسلمين في ألا يشوب وفاءهم أية شائبة من غدر أو تنقص منه أية بادرة يشتم منها عدم الوفاء.

عن سليم بن عامر - رحمه الله - قال: «كان بين معاوية وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم ليقرب، حتى إذا انقضى العهد غزاهم، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر، الله أكبر، وفاء لا غدر، فإذا هو عمرو بن عبسة، فأرسل إليه معاوية فسأله، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء» فرجع معاوية. وجاء في شرح الحديث:

ومعنى وفاء لا غدر أي: بعيد من المؤمنين وأمة محمد ﷺ عليها ارتكاب الغدر، وإنما كره عمرو بن عبسة ذلك، لأنه إذا هادنهم إلى مدة وهو مقيم في وطنه، فقد صارت مدة مسيرة بعد انقضاء المدة الضرورية كالمشروط مع المدة في أن يغزوهم فيها، فإذا سار إليهم في أيام الهدنة كان إيقاعه قبل الوقت الذي يتوقعونه، فعد عمرو ذلك غدراً

وإن نقض أهل الهدنة أو ظهر منهم خيانة فله أن يسير إليهم على غفلة (انظر جامع الأصول ٢/٦٤٧ - ٦٤٨)، وهذه الحساسية في التحوط في الوفاء بالعهد من المؤمنين، بحيث يبتعدون عن كل سبيل قد يؤدي إلى الغدر والخيانة ظلت ملازمة لهم، طالما تمكن الإيمان من قلوبهم، وكان الدين هو الموجه لحياتهم والمهيمن على تصرفاتهم لأنهم يخافون عاقبة الغدر والخيانة، التي تجلب عليهم سخط الله وغضبه «إن الله لا يحب الخائنين» «إن الله لا يحب كل خوان كفور» ومع سخط الله وغضبه يكون الشك في التصرفات هو الغالب على حياة الناس، وتنزع الثقة من بينهم، وتعم الفوضى بينهم، وتتعقد الحياة وتتعسر شئونها ويصيبهم الضعف، بحيث يتجرأ عليهم الآخرون، وهذا ما أخبر به رسول الله ﷺ فيما ذكره أبو هريرة - رضي الله عنه - وهو يقول للناس: كيف أنتم إذا لم تجتبوا درهماً ولا ديناراً؟ فقيل له: وكيف ترى ذلك كائناً يا أبا هريرة؟ قال: إي والذي نفس أبي هريرة بيده عن الصادق والمصدوق، قالوا: عم ذلك؟ قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله، فيشد الله قلوبهم أهل الذمة فيمنعون ما في أيديهم» (رواه البخاري انظر جامع الأصول ٢/٦٤٨) ■

تصدق بالابتسامة (١ من ٢)

بقلم: عبد الحميد البلالي

المال لا يملكه الجميع، ولو كانت الصدقة مقتصرة على المال لحُرِم أجرها معظم المسلمين، ولاحتكرها جمع قليل ممن يملكونه، لأنه لا يملك القدرة والانتصار على شح النفس إلا القليل ممن يملك هذا المال، مما يحصر الصدقة في عدد قليل جدا من الناس، ولتعطل من أجل ذلك الكثير من الخير، وتضرر عدد أكبر ممن يحتاجونه، لذلك كله فتح الرسول ﷺ أبواب الصدقة على مصاريعها، وأتاحها للجميع، فلا يوجد مسلم على هذه الأرض لا يملك منها نوع من الأنواع، حيث قال الرسول ﷺ في الحديث الذي أخرجه الترمذي وابن حبان عن أبي ذر - رضي الله عنه -: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة، وإماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة»(١)

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل فيه مشقة وتحمل للأذى الذي سيصيب الآمر والناهي من جراء قيامه بهذا الواجب، وإرشاد الضال فيه تعب ومشقة، وكذلك إماطة الأذى من الطريق وإفراغ الماء في دلو أخيك، وكل ذلك فيه انتقال وحركة من فرد لآخر، ولكن السؤال قد ينحصر في «الابتسامة» كيف جعلها الرسول ﷺ من الصدقات، فأين المشقة والحركة والانتقال فيها؟ يجيب على ذلك الأستاذ محمد قطب حيث يقول: «بلى إنها كذلك! فلكن إن كل إعطاء صدقة! حتى تبسمك في وجه أخيك صدقة. إنه ذات النبع، وهي عملية نفسية واحدة في جميع الأحوال! إن «الحركة» النفسية التي تحدث في داخل النفس وأنت تهم بإعطاء القرض للرجل المحتاج، أو تعين عاجزاً على اجتياز الطريق، أو تساعد إنساناً على رفع حمل.. إنها هي ذاتها التي تحدث في نفسك وأنت ترفع حجراً من الطريق حتى لا يعثر فيه الناس، وهي ذاتها التي تدفع الابتسامة إلى وجهك حين ترى وجه أخيك.

إنك لو جسمت مشاعر النفوس، فحولتها جسوماً متحركة لرأيت صورة واحدة في كل مرة.. صورة «النفس» وهي تتحرك بذاتها من الداخل حركة الإعطاء»(٢)

إنه يعطي هذا العطاء لأنه يعلم أنه مأجور عند إظهار البشاشة والبشر لأخيه إذا لقيه، كما يؤجر عند إعطائه المال من يستحقه.

آثار أنوار القلب

لله در ذلك العارف الذي استدل من قوله تعالى: «وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة»(٣)، بأن «التبسم والبشر من آثار أنوار القلب»(٤). فلا يضحك في ذلك اليوم العصيب إلا من أنار الله قلبه بالطمأنينة والسكينة والمعرفة بالمصير. يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله -: «فهذه وجوه مستنيرة منيرة متهللة ضاحكة مستبشرة راجية في ربها.. مطمئنة بما تستشعره من رضاه عنها.. فهي تنجو من هول الصاخة المذهل لتتهلل وتستنير وتضحك وتستبشر، أو هي قد عرفت مصيرها، وبدا لها مكانها، فتهللت واستبشرت بعد الهول المذهل»(٥). فإذا كانت الابتسامة صفة من صفات أهل الجنة، والنجاة من هول ذلك اليوم، فما أعظمها من صفة تدعو الداعية المؤمن أن يتحلى بها في الدنيا.

الابتسامة الآسرة

لاشك أن الابتسامة من أكبر الوسائل لجلب الود، وكسب الآخرين.. فالناس قد جبلوا على الإقبال لمن يتحلى بهذه الصفة، وينفرون من الغليظ المتجهم الوجه، والجاف في طباعه، حيث يقول تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك».

يقول الإمام ابن عيينة: «والبشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين.. وجه طليق وكلام لين»(٦)

أضحى الدعاة عن هاتين الركيزتين لكسب القلوب؟ ثم يعلق على حديث «تبسمك في وجه أخيك» بقوله: «وفيه رد على العالم الذي يصعر خده للناس، كأنه معرض عنهم، وعلى العابد الذي يعبس وجهه، ويقطب جبينه، كأنه منزه عن الناس، مستقذر لهم، أو غضبان عليهم»(٧) وما أكثر العابرين من أولئك الذين يعلون قحطاً وجفافاً في وجوههم وأغلقوا بطلهم لما يحبونه من العبوس والتجهم.

إن الابتسامة النابعة من قلب محب تتحطم أمامها كل وسائل الحقد التي يصطنعها الإنسان من أجل تأليف القلوب وجمعها.

يقول الأستاذ محمد قطب: «لا يكفي المال وحده لتأليف القلوب، ولا تكفي التنظيمات الاقتصادية والأوضاع المادية.. لابد أن يشملها ويطلقها ذلك الروح الشفيف المستمد من روح الله.. ألا وهو الحب.. الحب الذي يطلق البسمة من القلب فينشرح لها الصدر وتنفرج القسمات.. فيلقى الإنسان أخاه بوجه طليق»(٨). فيميل القلب إليه ويهفو.. قبل أن يعمه به شيئاً من متاع الدنيا، وكأنه يقول له قبل أن يكلمه بكلمة واحدة «إني أحبك» أو يقول له «لا أضمر لك في قلبي إلا الخير».. ولهذا كان المبتسم محبوباً، تتجمع عليه القلوب أسيرة لابتسامته.

يقول الأبرش:

أخو البشر محبوب على حسن بشره
ولن يعدم البغضاء من كان عابساً (٩)

ما هذا بوجه كذاب

ولهذا كان الرسول ﷺ أحب الناس لمن عاشروه، وأسلم جمع من الناس بمجرد رؤية وجهه حتى قالوا: «ما هذا بوجه كذاب». إنه وجه يعكس ما بداخل هذا القلب من شفقة ورحمة ومحبة للخير للجميع، بل كان يبتسم لمن يؤذيه ما دام ذلك خارجاً عن إطار انتهاك محارم الله تعالى.. فقد روى البخاري في صحيحه عن أنس ابن مالك قال: «كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، قال أنس: فنظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ وقد أثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعطاء»(١٠)

يقول الإمام ابن حجر: «وفي هذا الحديث بيان حلمه ﷺ وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز على جفاء من يريد تألفه على الإسلام، وليتأسى به الولاة بعده في خُلقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع بالتي هي أحسن»(١١)

بسمة تستر العيوب

ولعظم تأثيرها في النفوس، فإنه يحتمل كثيراً من الخصال السيئة عندما تبدو على وجه السخي، بل إن عيوبه تستتر بها.

ولقد دلّ على ذلك أبو ملاعبي على هذا المعنى بقوله

تهنئة للشيخ البلالي بمولوده «خلاد»

مع صدور هذا العدد يعود الأستاذ عبد الحميد البلالي إلى إعداد «المجتمع التربوي» بعدما شُغل خلال الفترة الماضية بشواغل دعوية أخرى، ومع عودته إلى إعداد الباب فقد رزقه الله - سبحانه وتعالى - بمولوده الذكر الأول «خلاد»، مما استدعى تغيير كُنيته التي عرف بها دائماً «أبو بلال»، لتصبح كُنيته الآن «أبو خلاد»، طبقاً لواقع الحال.

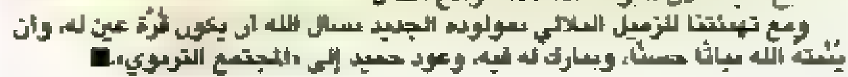

ومع تهنئتنا للزميل البلالي بمولوده الجديد نسأل الله أن يكون قُرة عين له، وأن يُنبته الله نباتاً حسناً، ويبارك له فيه، وعود حميد إلى «المجتمع التربوي».■

ومن اكتسب لحامد فالوها
بمثل البشر والوجه الطليق

بشاشة وجه المرء خير من القرى
فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك

إذا كان الكريم عبوس وجه
فما أحلى البشاشة في البخيل

قلت ابتسم ما دام بينك والردى
شبر فإنك بعد لن تتبسم(١٢)

وقبل أبو ماضي قول العرب «بشاشة الوجه أفضل من سخاء الكف» (١٣)

وما قالوا ذلك إلا لما تتركه الابتسامة من الأثر العظيم في النفوس، وما يتركه العبوس من الأثر السيئ حتى وإن كان صاحبه كريمًا سخيًا.

أنواع الابتسامات

كشفت أبحاث البرفيسور «بول إيكمن» من جامعة كاليفورنيا عن ثلاثة أنواع رئيسية من الابتسامات، كل نوع يدل على نوع مختلف من المشاعر وهي:

- الابتسامة الشعورية
- الابتسامة الحزينة
- الابتسامة غير الحقيقية(١٤)

ويمكن أن نعتمد هذه التقسيمات التي ذكرها البرفيسور إيكمان في استعراض أنواع الابتسامات سواء ما قرأناه في كتب السنة عن النبي ﷺ أو تلك التي نراها يوميًا في حياتنا العملية.

أولا: الابتسامة الشعورية

هذا النوع من الابتسامات نابع من الشعور بالفرح والسعادة من قلب مليء بالخير، خاليًا من الحسد. لا يتمنى إلا الخير للآخرين، ويصعب على إنسان لا يملك هذه الصفات أن تخرج منه مثل هذه الابتسامة.

يقول أستاذ محمد قطب: «إن تبسمك في وجه أخيك، الذي يبدو لك هينًا هينًا حتى ما يصح أن يوضع في الصدقات، لهو أشق شيء على النفس التي لم تتعود الخير ولم تتجه إليه».

هناك ناس لا يبتسمون أبدًا، ولا تنفرج أساريرهم وهم يلقون غيرهم من الناس.

إنهم شريرون، أو في نفوسهم مرض، وينابيع الخير مغلقة في نفوسهم وعليها الأقفال» (١٥)

والابتسامة في هذه الحالة هي من النوع الأول من أنواع الابتسامة الشعورية.■

هوامش

١ البخاري في الأدب والترمذي وابن حبان (صحيح الجامع الصغير ٨ ٢٩)
٢ قبسات من الرسول ص ١١ ٣ (عبس ٣٨ ٣٩)
٤ فيض القدير ٣/٢٣٦ ٥ في ظلال القرآن ٣٨٣٤/٦
٦ ٧ فيض القدير ٣/٢٣٦ ٨ قبسات من الرسول ١١٧
٩ مجمع الحكم والأمثال ص٢١٩ ١ البخاري الفتح (٦٠٨٨)
١١ فتح الباري ٦/١٠ ٥٠٦ ـ ١٢ ١٢ معجم حكمة العرب ١ ١
١٤ شخصية جديدة ص ٧٥ ١٥ قبسات من الرسول ص١١٢

خواطر على الدرب

بادر بالتوبة

إن العبد في هذه الدنيا يعيش بين أمرين لا ثالث لهما: إما نعمة ينعمها الله ـ عز وجل ـ عليه وهي لا تعد ولا تحصى فيوجب عليه شكرها، وإما ذنب يقترفه فلابد أن يتوب منه، ويستغفر خالقه ومولاه. وإذا أصر على جحد النعمة ونسيان الذنب والغفلة عن التوبة فليحذر من سخط الله. وليتذكر قول الشاعر:

أمامي موقف قدام ربي
يسائلني وينكشف الغطا

وحسبي أن أمر على صراط
كحد السيف أسفله لظى

فسارع إلى التوبة فرسولك الكريم ﷺ الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كان يستغفر الله ـ عز وجل ـ في اليوم أكثر من مائة مرة.

الذنوب جراحات

يقول عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ «لا يغرنك قول الله ـ عز وجل ـ «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها»، فإن السيئة وإن كانت واحدة فإنها تتبعها عشر خصال مذمومة «أولاها: إذا أذنب العبد ذنبًا فقد أسخط الله وهو قادر عليه، **والثانية:** أنه فرّح إبليس لعنه الله، **والثالثة:** أنه تباعد من الجنة، **والرابعة:** أنه تقرب من النار، **والخامسة:** أنه قد آذى أحب الأشياء إليه وهي نفسه، **والسادسة:** أنه نجّس نفسه وقد كان طاهرًا، **والسابعة:** أنه قد آذى الحفظة، **والثامنة:** أنه قد أحزن النبي ﷺ في قبره، **والتاسعة:** أنه أشهد على نفسه السماوات والأرض وجميع المخلوقات بالعصيان، **والعاشرة:** أنه خان جميع الآدميين وعصى رب العالمين» (من كتاب بحر الدموع)

فاتق الله أيها العبد المسلم في نفسك واعلم أن الله ـ عز وجل ـ يقول: «نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم» (الحجر ٤٩-٥٠). فليكن في قلبك جناحان متوازيان: «خوف من العقوبة، ورجاء للمثوبة من رب كريم».

مسالك الأوابين

إن الجنة سلعة غالية ونفيسة، فسر على خطا التوابين والمنيبين واجتهد بالعبادة للذي خلقك وأكثر من الطاعات لتقترب من ربك، فإنه لا ملجأ ولا منجى إلا إليه سبحانه. فمن خاف الناس فر منهم، ومن خاف الله ـ عز وجل ـ فر إليه «ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين» (الذاريات ٥٠)، واعلم أن الله يفرح بتوبة عبده ويفرح بمناجاته ودعائه فجد واجتهد لترضي خالقك. فهذا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وهو من المبشرين بالجنة لم يكن له وقت لينام فيه فقد كان ينعس وهو جالس، فقيل له «ياأمير المؤمنين ألا تنام؟» فقال: «كيف أنام؟ إن نمت بالنهار ضيعت حقوق الناس، وإن نمت بالليل ضيعت حظي من الله».

فيا أيها التائب إلى الرحمن هذه جادة التوبة وطريق المستغفرين ولكن أين السالك؟

باب مفتوح للتوبة

قم أيها العبد من الرقاد وتوجه إلى باب التوبة قبل فوات الأوان فتندم وتعض على أصابع الندم فكما يقول القائد قتيبة الباهلي «إذا انقضت المدة لم تنفع العدة»، واستمع إلى قوله تعالى: «وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون» (الزمر ٥٣) فمهما تعاظم ذنبك فعفو ربك أعظم، وكما يقول الشاعر:

ألا قف ببابي عند قرع النوائب
وثق بي تجدني خير عون وصاحب

ولا تلتفت غيري فتصبح خائبا
ومن يلتفت غيري يعش عيش خائب

لقد حان وقت التوبة فأنت لا تدري متى يوصد الباب. ورسولك الكريم يقول: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه» رواه مسلم

البشرة الخالدة

يُحكى أن بشر بن الحارث وقف على أصحاب فاكهة فجعل ينظر، فقيل له: يا أبا نصر لعلك تشتهي من هذا شيئًا؟ فقال: «لا ولكن نظرت في هذا فإذا كان يطعم هذا لمن يعصيه، فكيف من يطيعه ماذا يطعمه في الجنة ويسقيه». فأبشر أيها التائب إذا وسعك الله برحمته وتقبل توبتك بجنة عرضها السماوات والأرض فالله ـ عز وجل ـ يقول: «وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون» (البقرة ٢٥)

فاحذر أيها العبد من جراحات الذنوب، واسلك مسالك الأوابين، فباب التوبة مفتوح إلى قيام الساعة ومالم تبلغ الروح الحلقوم، لتنال بشارة من ربك القدير بالفوز الكبير «فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور» (آل عمران ١٨٥).■

خالد علي الملا

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كان صديقًا يفكر بصمت، وبيده إحدى جرائد الصباح، ينظر فيها، فإذا انتهى من عمود تابع النظر خارج نطاق الصحيفة، كان منطقه التأمل عنده أوسع من مساحتها، ومسار نظراته الثاقبة أطول من أعمدتها المحدودة.

قطعت صمته بسؤالي عن الديمقراطية التي تتهادى بين الأحزاب التركية وعن الممارسات المحمومة التي تأخذ شكل التجربة البرلمانية، وتحمل في واقع الأمر لوائها وإلغائها، وتحمل نعشها في صورة احتفالية، لكنها تسير حثيثًا في الطريق لدفنها مع أنه لا يزال فيها رمق من الحياة.

رفع صاحبي رأسه وثبت نظارته على وجهه، وأخذ يحملق بي ولا أكتم القارئ بأني خشيت على نظارتي، من تأثير الإشعاع الحاد المنبعث من نظارته، فرفعتها عن عيني، وأصغيت إليه، وهو يقول:

لا خوف على الديمقراطية، ما دام الطرف المقصود بالحصار والمقاطعة يحسن الأداء، ويتمالك نفسه حتى نهاية اللعبة الشاقة، لأن ذلك سيحرج القوى المتنفذة، وفي مقدمتها الجيش وسيضطرها إلى عدم التدخل المباشر.

لكن الخوف أن تحس هذه القوى بدنو أجلها، وبتراءى لها تساقط نظامها الفاشل أمام الحشود المتلاحقة التي تتمنى النظام العادل، فتقوم لتمسح عار هزيمتها، ورد الاعتبار لسلطانها الجائر، وهكذا تتحرك الدبابات لاستكمال المشهد المأساوي، بإجهاض الديمقراطية، وإلغاء الانتخابات، وإعلان الأحكام العرفية، كما هو المتبع في كثير من بلدان عالمنا الثالث.

لكن هل يفعلها الجيش الموسوم بالعلمانية ككبيرة من القوى المتنفذة؟ هذا ما ستجيب عنه الأيام القادمة ■

صدر حديثا

من هنا ننطلق!!

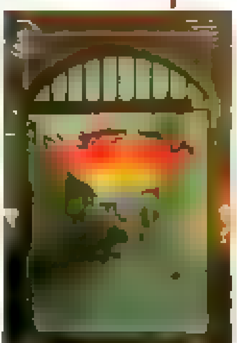

■ كتاب من هنا ننطلق

صدر عن القسم النسائي بلجنة العمل الاجتماعي التابعة لجمعية الإصلاح كتاب بعنوان «من هنا ننطلق».

يضم مجموعة من المقالات والتوجيهات موزعة على تسعة أبواب:

الباب الأول: نقرأ فيه: الذاتية الإيمانية ـ أفكار نيرات في استغلال الأوقات ـ كوني قوية كالجبال.

الباب الثاني: لتكن دموعك بين عينيك ـ البكاء في الصلاة.

الباب الثالث: بعنوان «خبرات طبية»، ونطالع فيه: صحتك كم تساوي ـ مقابلة مع د. فوزية العوضي: مرض السكر وتأثير الصيام عليه ـ بيئة الصبارة هذه الأعجوبة... إلخ.

الباب الرابع: أنيس الصائم وقد حوى عددًا من النصائح والكلمات والمقتطفات.

الباب الخامس: ونقرأ فيه: في يوم من أيام رمضان ـ ما عند الله خير وأبقى.

الباب السادس: وفيه أكثر من مقالة من فيض الحكمة ثم هكذا يكون الخشوع.

الباب السابع: أهم ما فيه ... لزوجتك عليك حق.

الباب الثامن: ويتحدث عن إدارة المنزل في رمضان.

الباب التاسع: يحط بنا أمام مطبخ رمضان الذي تنبعث منه روائح مختلف الأكلات وأنواع الحلويات.

يطلب الكتاب من لجنة العمل الاجتماعي ـ الروضة هاتف: ٢٥٧٢٨٧٨ أو من فروع اللجنة في مختلف مناطق الكويت ■

أوقات

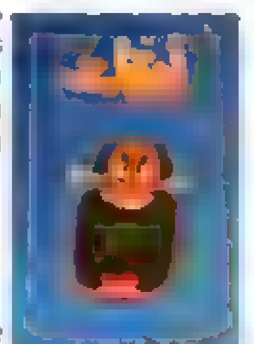

■ مجلة أوقات

مجلة شهرية ترفيهية متنوعة يستفيد منها جميع أفراد العائلة وتخاطب كل المستويات وتتألف في أفنانها القصة والمثل والطرفة والتاريخ والعبرة والفائدة.

صدرت بعد توقف اضطراري بحلة جديدة ونحن إذ نبارك للزميلة «أوقات» إطلالتها الجديدة نتمنى لها النجاح في النهج الذي تسير فيه.

المراسلات: ص. ب. 6000 حولي 32090 الكويت

هاتف: 2668803

فاكس: (965)2668802 ■

المجموعة الأولى من ألبومات الشيخ علي الطنطاوي الصوتية

منذ ثلاثينيات هذا القرن والمستمع العربي يسعد بلقاء شيخ الأدباء أو أديب الشيوخ الأستاذ الطنطاوي من خلال أحاديثه التي تجمع بين المتعة والفائدة في إطار تميز به وأصبح علمًا عليه، وفي أسلوب قل من يتقنه من محدثي الإذاعة والتليفزيون على طول الساحة العربية.

■ الشيخ علي الطنطاوي

هذه المرة ستكون إطلالته من خلال ألبومات صوتية تحت عنوان «دين ودنيا» انتظمت في سلسلة تزيد على الأربعين شريطًا.

وقد صدر الألبوم الأول مكونًا من الأشرطة التالية:

١ ـ في ظلال آية ٢ ـ خير الهدي
٣ ـ على هامش السيرة ٤ ـ عقيدة المسلم
٥ ـ قضايا فكرية ٦ ـ قطوف تربوية

وقد تضمن كل شريط مجموعة متجانسة من الأسئلة التي أجاب عليها الشيخ في أوقات متباينة، كما في الشريط الأول الذي جعله لتفسير بعض الآيات القرآنية حيث تناول فيه ما ذكر عن منطق الطير وبراءة من الله، ورب المشرقين ورب المغربين، ورب العالمين، وأوائل السور وغيرها من الآيات تناولها بالإيضاح والبيان رأيًا ومأثورًا وهكذا تتوالى بقية الأشرطة مزودة بعلم شرعي ثاقب ونظرة أسية حاذقة مع الطرفة المعبرة، والنكتة الجميلة، واللغة المؤثرة.

مؤسسة «سماء» للإنتاج والنشر والتوزيع قامت بإخراج هذه السلسلة وتقديمها للناطقين بلغة القرآن الكريم كفاتحة لإصداراتها الثقافية والتربوية.

وعنوانها السعودية هاتف فاكس ٦٥١٨٩٩٠ ص.ب ٩٥٨٤ جدة ٢١٤٢٣ ■

شعر . سعد سعيد العوفي

البلبل الأسير

بجواري خميلةٌ ذاتُ ظلٍ ... وثمارٍ وجدولٍ يتثنى
ألِفَ الطيرُ أيكها لمقيلٍ ... أو مَبيتٍ فيملأ الجوَّ لحنا
وسحيرا أهبّ ألقى بسمعي ... وجفونُ الخليّ بالحلم وسْنى
أمتعُ السمعَ لحظةً بعد أخرى ... مُستهاما لبلبلٍ يتغنى
أرسلُ الطرفَ خلفَ أسرابِ شتى ... في سرورٍ تحتلُ غُصنا فغُصنا
متعةُ العيشِ عندها في انتقالٍ ... أو تراتيلَ تسألُ اللهَ أمْنا
ضمّنتها بلبلٌ شجيُّ التغنّي ... كَمْ أغرْنا لسجْعِه العذبِ أذْنا!!
كان أنسي الأثيرَ حين يُغني ... يستطيبُ الغناءَ قلبٌ مُعنى

* * *

ذاتَ يومٍ عدا على الأيكِ غِرٌّ ... مثلُه من يزاولُ الشرَّ فنّا
نثرَ الحَبَّ، حيث ألقى شباكا ... واختفى يرقبُ الشجيَّ المرنّا
كَرماً ظنّه الشجيُّ فألقى ... نفسَه والمنونُ ما كان ظنّا
أسَرَ الطائرُ البريءُ فأكدى ... حظُّهُ حينما ارتمى مُطمئنا

* * *

لم يُطقْ سجْنَه الرهيبَ فذابتْ ... نفسُه وهو واهنُ القلبِ مُضْنى
قفصٌ فاخرٌ ولو صنعوه ... من نُضارٍ ما كان يعدو سجنا!!
مَلَّ قضبانَه يَجولُ بطرْفٍ ... ينشُدُ الإنطلاقَ لو يقسْنى
قافزاً ههنا، هناك وآنا ... فارداً خافقيْهِ إذ يتمنى..
كلُّ ليلٍ يمرُّ يزدادُ غمّا ... كلُّ صبحٍ يُطلُّ يزداد وَهْنا
يتعزّى بذكرياتِ ليالٍ ... كان فيها الفضاءُ مَلْهىً ومَغْنى
لَزِمَ الصمتَ فالغناءُ ارتياحٌ ... لو سرى في كيانِهِ ما تأنّى

* * *

ذاتَ يومٍ رأيتُه وهو مُلقى ... جثةً في الطريقِ قد ماتَ حزْنا
أجْهَزَ الحزنُ والقنوطُ عليه ... هكذا اليأسُ يقتلُ النفسَ حُزْنا!
فتألمتُ، ضمَمْتُه فوق كفّي ... وحمَلْتُ الخُطى إلى حيثُ كُنّا
تحتَ فينانةٍ سكَنْتُ عليه ... دمعةً للوفاءِ والحبِّ رَهْنا
حينَ واريْتُه هتفتُ: وداعاً ... واعتذاراً، يا شاعرَ الطيرِ، إنّا..

* * *

في معرض القاهرة الدولي الثامن والعشرين للكتاب:

الأمن والأسعار والتطرف العلماني تحول المعرض إلى ظاهرة

■ د. مصطفى الفقي: استثناء الإسلاميين من المشاركة السياسية.. خيانة

■ النظام العالمي الجديد لن يستمر لأكثر من عقدين لأنه يعد

■ صالات العرض بمعرض الكتاب

القاهرة: محمود خليل

لماذا تأخر موعد افتتاح هذا المعرض، لأكثر من شهرين وسط تخبط وغموض عن موعد افتتاحه؟ ولماذا تم اختزاله إلى ثمانية أيام فقط بما فيها أيام الافتتاح؟ وما الجديد الذي أضافه المعرض هذا العام؟ ولماذا اعتذر معظم الضيوف الكبار عن عدم المشاركة في أعماله؟ وعلى أي أساس تم تحديد الموضوعات والضيوف وإدارة المناقشات؟ ثم.. هل أسهم هذا المعرض بأي قدر في حل مشكلة «الكتاب» صناعة أو نشرًا أو توزيعًا؟ وكيف تحول هذا المعرض إلى حفلات ماجنة للسيرك والسينما وجلسات المقاهي؟!

وأخيرًا ما هو رأي الجمهور المقهور اقتصاديًا وثقافيًا وأمنيًا في هذا المعرض «الشكلي» للكتاب؟!.

وقبيل بدء المعرض كان متوقعًا له هذا القدر الهائل من الفشل. لدرجة أن كثيرًا من الناشرين الكبار فضلوا عليه معرض «أبوظبي» الذي يعقد عقب معرض القاهرة مباشرة وفي فتور كامل، عقب شهر رمضان المبارك وعيد الفطر الأغر. تم افتتاح المعرض الثامن والعشرين للكتاب بالقاهرة ليقوم دلالة واضحة على تدخل الأصابع الأمنية في كل شيء! وإدارتها لكل شيء بالقاهرة تقريبًا. ذلك أن تأجيل المعرض، والغموض الذي أحاط بموعده وبمدته، قد تم بعد تدخلات أمنية تحذر من افتتاحه مواكبًا لانتخابات مجلس الشعب المصري «المضحكة» التي تمت في الشهر قبل الماضي. وكذلك حتى لا يكون موازيًا لإجازة منتصف العام الدراسي للطلاب. وهم الشريحة الأساسية لجماهير المعرض.

الأمر الذي سبب خسائر كبيرة لمعظم الناشرين، وارتباكهم بسبب ارتباطاتهم بمواعيد المعارض

الدولية وإجراءات التصدير والشحن والتخزين.

تبرير غريب

وبمواجهة المجتمع للدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب والمشرف على المعرض - عن سبب هذه «اللخبطة» التي أحاطت بالمعرض هذا العام قال:

كان من المستحيل أن نقوم بافتتاح المعرض في شهر رمضان وإلا تحولت كل أنشطته إلى سهرات رمضانية!

● **ما المانع من إقامته في شهر رمضان؟ ولماذا تم اختزال الثقافة الإسلامية في كل أنشطته التنظيمية. رغم أن أنجح الندوات باعتراف الجميع هي التي تناقش ثوابت هذه الأمة الأساسية؟**

○ نحن لا نعمل وحدنا. وهناك تنسيق بين كل أجهزة الدولة خاصة ما يتعلق منها بهذه الأنشطة الدولية. ونحن لم نختزل الثقافة الإسلامية. فدور النشر الإسلامية تعرض ما لديها في كل مكان.

● **أنا أقصد الأنشطة التنظيمية، مثل عناوين موضوعات الندوات. الأسماء المشاركة. وجهات النظر المطروحة. ثم كيف يتم حشد كل هذه الأسماء «المستفزة» من الغلاة اليساريين والعلمانيين والشيوعيين ليفرضوا وجهة نظرهم من جانب واحد تحت تهديد الحديد والنار؟**

○ الذي يقول هذا هم المتطرفون فقط. وليس المفكرون ولا علماء الأزهر أو الأوقاف أو المثقفون. نحن نمثل حركة التنوير والاستنارة التي قامت عليها نهضة المجتمع المصري منذ عهد محمد علي وحتى الآن. ونحن لسنا معرضًا حربيًا. نحن معرض ثقافي.

● **ولكن من المعروف يقينًا. أن حركة التنوير والاستنارة الحديثة قد انطلقت من حركة الإحياء الإسلامي ذاتها، فرفاعة الطهطاوي، وسعد زغلول، ومحمد عبده، ومصطفى كامل. وحتى أصحاب الفنون، إما أزهريون. وإما تربوا على الثقافة الأزهرية فكيف يتم «انتسار» المشروع «التنويري» ليصبح مشروعًا للتبعية والعمالة والتغريب، والهزيمة النفسية والثقافية للأمة؟**

○ أنت متحامل إلى حد كبير. ونسيت أسماء

...ة للثقافة الإسلامية
...ع الأمة الحضاري والمستقبلي
ضد طبائع الأشياء

إسلامية كبيرة مشاركة في المعرض لهذا العام (ملاحظة: لم يحضر صوت إسلامي واحد.. باستثناء السيد عبدالرءوف - رئيس تحرير جريدة عقيدتي - التي يرأس مجلس إدارتها سمير رجب).

وأثناء جولة المجتمع بالمعرض استمعنا إلى عشرات الشكاوى من الناشرين والجمهور من نار الأسعار والضرائب.. الأمر الذي أدى إلى تراجع حركة البيع والشراء بدرجة شديدة.

واحتان للتنفس

ربما كان من أهم أحداث هذا المعرض.. هو الصراحة والشجاعة اللتان صورتا لقائي د. مصطفى الفقي - سفير مصر في النمسا - وسعد الدين وهبة.. وكيل أول وزارة الثقافة والكاتب المسرحي المعروف.

قال د. مصطفى الفقي الذي تحدث حول الشخصية العربية من خلال ذاكرة الماضي إلى رؤية المستقبل: «إن الأمور قد خرجت الآن من مسمياتها الطبيعية من خلال «الغرور الغربي» وإن النظام العالمي الجديد، في ظل الطغيان الأمريكي لن يستمر لأكثر من عقدين قادمين بكل المقاييس.. وإن هذا النظام الذي «يسوق» المنظمات الدولية كالنادي الغربي، والناتو، والتحالف والأمم المتحدة إلى قرارات «التأديب» و«التهذيب» لأمم الأرض المخالفة لمشروعه الطغياني.. هي عينها بداية النهاية لهذا النظام».

وقال «الفقي»: «إن الشخصية العربية المعاصرة لابد لها أن تنتمي إلى تراثها الحضاري الإسلامي الأصيل، صاحب الأصالة العميقة، والرؤية المستقبلية الشاملة.. وإن أي استثناء أو اختزال لهذا المشروع، سنخسر معه عمقه وتنكرًا لمشروع «الحياة» لهذه الأمة».

وقال: «إن هذه الشخصية العربية يجب أن توازن بين الذات والموضوع.. وبين العام والخاص.. وبين الماضي والحاضر والمستقبل.. ذلك لأن عنصر الزمن يعمل ضدنا وهناك أصابع صهيونية تحرك كل الأحداث من حولنا».. ثم أشار إلى قضية «جرو حنيش» و«جنوب السودان» و«مشاكل المياه» كشواهد على هذا العبث الصهيوني الخبيث.

ثم تحدث الدكتور مصطفى الفقي حول جامعة الدول العربية قائلًا: إنها محصلة للوضع العربي المردي وقال: «إن فكرة الشرق أوسطية وراءها قوى معروفة تعمل وفقًا لمنطق المصالح الصهيونية وأنا أقول بكل وضوح: إنها من وضع الأدمغة الاقتصادية الشيوعية عالميا.. وهي مجموعة الأفكار الخاصة بالتعاون بعد السلام!! ولكن يجب أن نقول بوضوح أيضًا: أعطني سلامًا عادلًا وشاملًا ثم تحدث بعد ذلك فيما تريده».

وحول أحداث البوسنة والهرسك والتوازن العالمي قال د. الفقي: «إن الولايات المتحدة أكثر دول العالم حرصًا على أن تظل روسيا هي الخصم التقليدي.. لأنها تعلم أنه خصم عجوز، منتهي إلى الزوال.. وذلك خوفًا من القوى العالمية القادمة كألمانيا الموحدة، أوروبا الموحدة، أو النمور الأسيوية، أو الاقتصاد الياباني.. ولكن يجب أن نعلم.. أنه ما إن سقط القناع الشيوعي «مؤقتًا» عن «روسيا» إلا وعادت إلى وجهها القيصري العنصري البغيض الذي يحمل عداءً تقليديًا فاحشًا للإسلام والمسلمين.. لذلك فإن كل ما يحدث في منطقة البلقان.. يجب أن يتم تفسيره في ظل هذه الحقائق.. والدول الإسلامية داخل روسيا خير مثال.. كالشيشان وأنجوشيا وطاجيكستان والأنجار وغيرها».

وفي رده على أسئلة الجمهور حدثت مفارقة مملة حيث حرج د. سمير سرحان منظم الندوة لأمر طارئ فقام الدكتور مصطفى الفقي بالاطلاع المباشر على كل الأسئلة «الساخنة» التي قام سرحان بحجبها عنه والمتعلقة بالسلام، والتطبيع، والاعتداء على الحريات، واضطهاد الإسلاميين، والأنظمة المستبدة.

وختامًا قال د. مصطفى: «لقد آن الأوان أن نقول للمجتمع الدولي والمحلي لكل طاغية «قف عندك!» لأن ازدواجية المعايير سوف تؤدي إلى خلخلة رهيبة للأوضاع».

كذلك قال سعد الدين وهبة: «إننا سوف ندخل القرن القادم بعد سنوات أربعة على «عربة كارو».. سوف ندخله ولدينا أكثر من ٥٠٪ من تعداد السكان أميون وأكثر من ٣٪ يعيشون في المقابر والعشوائيات، وأكثر من ٥٠ يعيشون تحت خط الفقر، ولدينا أكثر من أربعة ملايين عاطل، وأربعون ألف معتقل.. هذا بالنسبة لمصر فما بالنا بغيرها من دول المنطقة».

وقال وهبة: «إن هناك أصابع خفية وجلية تعمل للوقيعة بين مصر والسودان.. وإن وجود «أسياس أفورقي» في مصر تهديد واضح للأمن القومي المصري».

وحول بيع القطاع العام في مصر قال: «إنه بيع الدجاج الذي يبيض ذهبًا.. ذلك لأن القطاع العام قد قدم للدولة أكثر من ٣ مليارات جنيه أرباحًا عام ١٩٩٠م.. وأكثر من ٢.٥ مليار عام ١٩٩٥م وفقًا للإحصاءات الرسمية، وإن الرئيس السادات كان يقول: لولا القطاع العام.. بعد توفيق الله.. لما استطعنا تحقيق الانتصار في ١٩٧٣م».

ثم قال وهبة: «هناك أمران لن تفلح فيهما «إسرائيل» أبدًا.. على الأقل بالنسبة لمصر.. وهما التطبيع الاقتصادي والتطبيع الثقافي.. لأننا لا يمكن أن ننسى أو نتناسى ما حدث على مدار ٥٠ عامًا أبدًا.. ولن نقبل مساسة الأمر الواقع مهما كانت النتائج».

ثم أضاف: «أحب أن أؤكد أن السلام سيظل وهمًا طالما لم نعد إلينا فلسطين، والجولان، وجنوب لبنان.. ولا يستطيع أحد أن يلوي ذراع الشعوب في مسائل التطبيع».■

مشاهدات وملاحظات

● لأول مرة في تاريخ معرض القاهرة للكتاب، تحتل الدور التبشيرية جناحًا خاصًا، حيث سيطرت تمامًا على الطابق الثاني سراي «أ»: دار الكتاب المقدس، ودار القديس يوحنا الحبيب للنشر، ودار الثقافة، ومكتبة جورج، وكان يتم في كل هذه الدور بيع الكتاب المقدس «الإنجيل» في طبعة فاخرة + كتاب «قصص الكتاب المقدس المصورة» + شريطان كاسيت لعظات حول الكتاب المقدس، كل ذلك بخمسة جنيهات.. في الوقت الذي وصلت فيه ثمن قصة الطفل شامي ورفاقه إلى أربعة جنيهات.

● تم تنظيم ندوة خاصة (للبابا شنودة) بالمخالفة لبرنامج المعرض حضرها أكثر من مائة (قسيس).

● هناك طرح إسلامي موفق وشامل في الرد على الهجمة العلمانية الشرسة التي تتعرض لها منطقتنا وهناك تنسيق جيد في تناول القضايا المطروحة.. يبدو هذا من العناوين المطروحة والمناقشات المتحمسة من قبل الأسماء الكبيرة على الساحة الإسلامية.. د. محمد عمارة يناقش في كتابه الجيد الجديد «هل الإسلام هو الحل.. كيف ولماذا» كما يناقش أفكار «الجوقة» العلمانية، فيفرد لكل مشروع كتيبًا.

ويكمل فهمي هويدي الحلقة.. بكتابه القيم «المفترون.. خطاب التطرف العلماني في الميزان» ثم يوصل د. القرضاوي فقهيًا لمشروعية الحركة الإسلامية وآفاقها المستقبلية، ويكمل الشيخ الغزالي ومحمد قطب هذه المجموعة بدراساتهم الجديدة المتميزة.

● كانت عملية تنظيم وإدارة ندوات المعرض، غاية في التحدي والاستفزاز الشيوعي والعلماني فمثلا ندوات «واحة الرأي العام» كانت كالتالي: أسامة الباز يناقشه «اليساري» لطفي الخولي.. ممدوح البلتاجي - وزير السياحة - يناقشه «الشيوعي» جمال الغيطاني، حسين كامل بهاء الدين - وزير التعليم - يناقشه «اليساري» حامد عمار، محمود الشريف وزير الإدارة المحلية يناقشه العلماني مكرم محمد أحمد، حسن الألفي - وزير الداخلية - يناقشه «الشيوعي» رفعت السعيد، كما أن ندوة التطرف والإرهاب يديرها المسيحي الشيوعي غالي شكري وهكذا في كل الندوات تقريبا.■

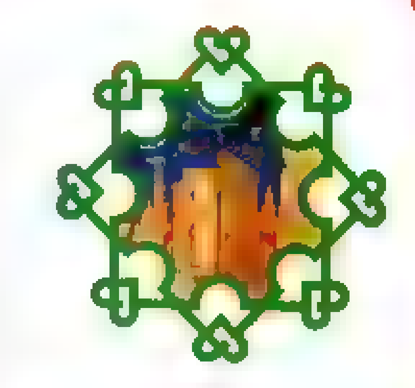

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

مشروعية طلب الزوجة الانفراد بالسكن

السؤال : حدث خلاف بين زوجة وحماتها «أم زوجها» فطلبت من زوجها أن ينقلها إلى بيت مستقل فرفض الزوج، وقال: إنه لا يستطيع أن يترك والديه وهو شديد الالتصاق بهما، وإذا أصرت على طلبها فإنه مستعد لطلاقها، ولا يترك والديه فما حكم الشرع في طلبها؟

الجواب : من حق الزوجة أن تطلب منزلاً مستقلاً لها وهذ من حقوقها، ولو كان المنزل يجمعها مع والديه أو أحد أقاربه، ولا يجوز للزوج أن يجبرها على السكن معهم، وهذا هو مذهب الحنفية والشافعية والحنابلة، والمالكية قالوا: إن كانت الزوجة من بيئة اعتادت واعتاد أمثالها أن تسكن مع غيرها مثل والدي الزوج فليس لها حق طلب سكن خاص. وإن لم تكن من بيئة ومستوى اجتماعي يقبل ذلك فلا يجبرها على السكن معهم، ويجب أن ينقلها إلى سكن خاص لكنهم قالوا: إذا تضررت من السكن معهم بوجود خلاف أو ضيق مكان أو غير ذلك فيجب عليه أن ينقلها إلى بيت خاص.

وأرى هذه الأقوال هو قول الجمهور بكل ما قيده الحنابلة وغيرهم من النظر في حال الزوج. فإن كان قادراً على توفير سكن خاص يجيبها لطلبها، وإن لم يكن قادراً فلا يلزمه إجابة طلبها، وكذلك إذا اشترط عليها من بداية العقد أن تسكن مع أهله فلا يجيبها إلى طلبها إلا إذا تضررت، والذي نراه أن العرف يحكم في هذا الموضوع.■

الطلاق المعلّق

السؤال : حدث خلاف بين زوجين، فقال الزوج: إذا ذهبتي إلى المكان الفلاني، فأنت طالق، ولم تنفذ الزوجة كلام زوجها، وذهبت إلى هذا المكان، والزوج لا يريد حقيقة الطلاق، وإنما يريد فقط أن يخوفها ويهددها فهل يقع الطلاق في هذه الحالة؟

الجواب : هذا اللفظ هو طلاق بصيغة التعليق على شرط، والطلاق المعلق على شرط إن كان المتلفظ به يقصد مدلول العبارة وهو وقوع الطلاق إذا تحقق الشرط المعلق عليه كدخول دار معينة أو الذهاب لمكان معين، فإن الطلاق يقع ما دام الأمر الذي علّق عليه الطلاق ممكن الوقوع في المستقبل وليس مستحيلاً، وهذا باتفاق المذاهب الأربعة.

أما إذا كان المتلفظ بالطلاق المعلق لا يقصد به الطلاق وإنما قصد تخويف، أو تهديد الزوجة، أو قصد أن يحملها على عدم الذهاب، أو إذا أراد أن يحمل نفسه على عمل شيء ما، ويقوي عزيمته، ومثله مثل أن يقول: إن لم أترك الشيء الفلاني فزوجتي طالق، أو قال: إن لم أذهب إلى السفر هذا العام فزوجتي طالق. ففي هذا خلاف بين الفقهاء. فالمذاهب الأربعة يرون وقوع الطلاق عند تحقق الشرط المعلق ولو لم يقصد الطلاق بل قصد المعاني المذكورة آنفاً.

وذهب بعض الفقهاء منهم ابن تيمية وابن القيم إلى أن الطلاق لا يقع في هذه الأحوال، ويلزم القائل كفارة يمين في حالة ما إذا أراد من اللفظ تقوية عزيمته على فعل شيء أو عدم فعله. وابن حزم لا يرى وقوع الطلاق المعلق مطلقاً قصد الطلاق عند وقوع المعلق عليه، أو لم يقصد لأن الطلاق لا يقع إلا منجزاً حالاً.

ولعل رأي ابن تيمية وابن القيم، ومن معهم له حجته ووجاهته، لأن الأصل في الطلاق عدمه. فكلما وجدنا باباً لسده لجأنا إليه. والطلاق المعلق لم يرد دليل يدل عليه من كتاب، أو سنة، أو إجماع. فلفظ الطلاق لم يوضع إلا للطلاق والفرقة، فإذا أراد الشخص تقوية عزيمته وتأكيد كلامه، أو حمل زوجته على عدم فعل معين فطريق ذلك الحلف بالله لتأكيد الكلام، فاستخدام لفظ الطلاق للدلالة على ذلك انحراف عن غايته وحكمة الشارع من الطلاق. وإغلاق باب الطلاق المعلق بالشرط فيه حفظ لكثير من الأسر التي ربما فرقها، وهدمها هذا النوع من الطلاق في حين أن المتلفظ لا يقصد الطلاق وإنما يقصد تأكيد ما يريد أو يريد الإخبار، أو نحو ذلك، بل إن القول بوقوع الطلاق يمكن أن يدخله ما هو غريب في بابه، كمن قال لزوجته: إن صمت رمضان، أو صليت العصر فأنت طالق. أو قوله: إن لم أكن صادقاً فزوجتي طالق.■

نظر المرأة للرجال

السؤال : هل يجوز للمرأة أن تنظر إلى الرجال في التليفزيون والتمثيليات والمسرحيات...؟

الجواب : إذا أمنت الفتنة فيجوز لها أن تنظر إلى الرجال فيما بين السرة والركبة، ومستند ذلك حديث عائشة رضي الله عنها «كان رسول الله ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد» (البخاري ٩/٣٣٦، مسلم ٢/٦٠٩). وبهذا قال الحنفية والحنابلة، وقيده المالكية بالوجه والأطراف عند أمن الفتنة.

وأما مستند من قال إنه لا يجوز لها النظر مطلقاً ولو لم يكن عورة، فحديث مختلف في صحته، وهو ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال ﷺ: احتجبا منه. فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال النبي ﷺ: أفعمياوان أنتما، ألستما تبصرانه؟» (أخرجه أبو داود ٤/٣٦١). وقال عنه ابن حجر في فتح الباري (١١/٥٥٠) حديث مختلف في صحته) ■

ذكر الله في الحمّام

السؤال: هل يجوز ذكر الله في الحمام، أم أن هذا حرام؟

الجواب: ذهب كثير من أهل العلم إلى أن ذكر الله في الحمام جائز لأن ذكر الله حسن على كل حال وفي كل مكان. وقد روي أن أبا هريرة رضي الله عنه دخل الحمام فقال: لا إله إلا الله، وقد روى أن رسول الله ﷺ «كان يذكر الله على كل أحيانه». لكن قراءة القرآن مكروهة عند كثير من الفقهاء. ■

مقدمات الحيض.. وما يترتب عليها

السؤال: ما حكم المرأة التي ترى مقدمات الحيض قبل نزول الدم ويكون ذلك قبل موعد العادة الثابتة لها، هل تصلي وتصوم، أم أن هذا يعتبر حيضاً فلا تصلي ولا تصوم؟

الجواب: مقدمات الحيض المشار إليها هي ما يسميه الفقهاء الصفرة أو الكدرة.

وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن الصفرة أو الكدرة إذا رأتهما المرأة في أيام حيضها المعتاد فهو حيض، ولكن إن رأت الصفرة أو الكدرة بعد أيام الحيض أو قبلها فلا يعتبر ذلك حيضاً لقوله تعالى «ويسألونك عن المحيض قل هو أذى»، ولفظ المحيض هنا يشمل الصفرة والكدرة، ولقول عائشة رضي الله عنها: «إنها كانت تبعث إليها النساء بالدُّرجة - بضم الدال وكسرها وفتح الراء: القطع التي تحتشي بها المرأة أثناء الحيض - من الكرسف - القطن - فيها الصفرة، والكدرة فتقول لا تعجلن حتى ترين القصة البيضاء - تريد بذلك الطهر من الحيض».

وأما حديث أم عطية رضي الله عنها «ما كنا نعد الكدرة والصفرة حيضاً»، فيحمل على ما بعد الطهر والاغتسال.

وإذا رأت المرأة الطهر ثم رأت كدرة أو صفرة فلا يعتبر ذلك حيضاً لحديث عائشة وأم عطية رضي الله عنهما السابق، وإذا رأت المرأة الدم قبل أيام عادتها فلا يعتبر ذلك حيضاً حتى يتكرر ثلاث مرات أو مرتين، فإذا تكرر علمنا أنه حيض منتقل من عادتها إلى عادة أخرى فتترك الصوم والصلاة فيه، وتعتبر عادتها تلك وتترك العادة الأولى وتصبح عادتها أكثر مما كانت قبل ذلك، ويكون ما صامته واجب القضاء في صيام الفرض لأنه تبين أنها صامت وهي حائض، وأما الصلاة فلا تعيدها، لأن الحائض لا تقضي الصلاة، وقال الشافعي: ما رأته امرأة قبل العادة أو بعدها فكله حيض ما لم يتجاوز أكثر الحيض، وقد رجّح ابن قدامة هذا، وتنظر أدلته في (المغني ١/٣٥٥). ■

زيارة قبر النبي ﷺ

السؤال: ما حكم زيارة قبر النبي ﷺ، وهل هو بدعة كما يقول البعض؟

الجواب: لم يقل أحد من أهل العلم سلفاً وخلفاً أن زيارة قبر النبي ﷺ بدعة، وإن سمعت هذا فهو من فم جاهل لا حظ له من فقه كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله وسلامه عليه.

فقد أجمع أهل العلم على أن زيارة قبره صلوات الله وسلامه عليه مشروعة ومطلوبة، ولكنهم اختلفوا في هذه الزيارة هل هي واجبة، أم سنة مؤكدة، أم سنة، فجمهور الفقهاء على أنها سنة.

وأما دليل مشروعية زيارة قبر النبي ﷺ فقوله تعالى «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً» (النساء: ٦٤)، والنبي ﷺ حي في قبره لقوله صلوات الله وسلامه عليه «الأنبياء أحياء في قبورهم» (الجامع الصغير ٣/١٨٤)، وقوله صلوات الله وسلامه عليه «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروا القبور فإنها تذكر الموت» (مسلم ٢/٦٧١)، وزيارة قبر النبي ﷺ أولى بالزيارة لما فيه من تذكر جهاده وسنته.

وفي زيارة قبر النبي ﷺ أجر عظيم بإجماع الفقهاء، قال الإمام ابن حجر: زيارة قبره الشريف من أعظم القربات وأرجى الطاعات، والسبيل إلى أعلى الدرجات (فتح الباري ٣/٤٣).

وربما اشتبه على من قال أن الزيارة بدعة هو ما قد تتضمنه الزيارة من أعمال، هذا صحيح إن كان من مثل التمسح بسياج القبر وإلصاق الظهر والبطن به، قال الإمام النووي: ولا يجوز أن يطاف بقبره ﷺ ويكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر، قالوا: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه ويسلم عليه. ■

من أوجه الخير

السؤال: أحد الأشخاص المساهمين في إحدى الجمعيات التعاونية وهب رقمه لإحدى اللجان الخيرية، أو لمجموعة من شباب المنطقة ليسجلوا عليه مشترياتهم، وهؤلاء منهم من هو من المساهمين، ومن هو من غير المساهمين، ولا يمكن فصل أرباح المساهمين عن غيرهم، وحصيلة هذه المشتريات تصرف في أوجه الخير، فما حكم هذه المبالغ، وما حكم تصرف الشباب بهذه الأرباح في أوجه الخير؟

الجواب: يجوز لصاحب الرقم المساهم في الجمعية أن يهب أرباح رقمه أو صندوقه لغيره من المساهمين أو لجمعية خيرية أو لغيرهم، ما دام يملك هذا الرقم، فكل من ملك شيئاً ملك التصرف فيه. وقد خصصت الجمعية لكل رقم أرباحاً حسب مشتريات صاحبه، فهذه الأرباح تسجل باسمه، ثم تعطى للجهات التي وهبها الأرباح وبعدم الجمعية لا ينص على منع ذلك، فكل من سجل مشترياته على هذا الرقم من المساهمين يكون قد تنازل عن نصيبه من أرباح مشترياته لهذا الرقم أو هذا الصندوق.

وأما غير المساهم الذي يشتري من هذه الجمعية فإنه لا يجوز له أن يهب أرباح مشترياته لهذا الرقم أو هذا الصندوق، لأنه لم يملك هذه الأرباح حتى يهبها، وما دام نظام الجمعية ينص على أن أرباح المشتريات للمساهمين فحسب، وهذا يعني أن أية مشتريات أخرى إن كان لها أرباح فتعود إلى الجمعية أي إلى عموم المساهمين أو احتياطي الجمعية أو أي بند من بنودها، وليس من حق أي مساهم أن يأخذها لنفسه ولو كان لعمل الخير.

وعلى هذا فإن أمكن التنبيه على غير المساهمين في عدم التسجيل على هذا الرقم، أو أمكن فصل هذه الأرباح عن أرباح المساهمين، أو تنازلت الجمعية بموافقة الجمعية العمومية، أو نص نظامها على جواز تسجيل أرباح غير المساهمين على رقم معين، جاز ذلك، وإن لم يمكن شيء من هذا فلا يجوز، لأن هذه الأرباح سيختلط فيها ما هو صدقة خالصة، وما هو من أموال المساهمين أو الجمعية بغير وجه حق. ■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

محاسبة النفس

● بين الوقت والوقت من اليوم تدق ساعة الإسلام بهدأ الربي. الله أكبر، الله أكبر، كما تدق الساعة في موضع ليتكلم الوقت بربيبها، بين ساعات وساعات من اليوم يعرض كل مزمن حسابه فيقوم بين يدي الله ويرفعه إليه، وكيف يكون من لا يزال ينتظر طوال عمره فيما بين ساعات وساعات . الله أكبر ؟

● كتب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى بعض عماله «حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فإن من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة عاد أمره إلى الرضى والغبطة، ومن ألهته حياته وشغلته أهواءه عاد أمره إلى الندامة والحسرة

● حق على العاقل أن تكون له أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بأصحابه الذين يخبرونه بعيوبه، ويحدثونه عن ذات نفسه، وساعة يخلو فيها بلذته فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عوناً على تلك الساعات ■

حمد عبدالله العجمي ، الكويت

خمسة لم يُخلق واحد منهم في رَحم!

ذُكر أن ملك الروم بعث إلى معاوية يسأله عن هذه المسائل

«رجل سار به قبره، وعن رجل لا قبْلة له، وعن خمسة أكلوا في الدنيا وحَيوا لم يُخلق واحد منهم في رحم، وعن شيء، ونصف شيء، ولا شيء»

وبعث يوفد يسمعون الجواب عنها، فاستنظرهم معاوية وبعث إلى ابن عباس يسأله عنه

فقال ابن عباس

[أما من سار به قبره، فيونس حين التقمه الحوت، وأمّا منْ لا قبلة له فمن يصعد فوق الكعبة فلا قبلة له حتى ينزل، وأما الخمسة الذين أكلوا في الدنيا وعاشوا ولم يُخلق واحد منهم في رَحِم، فآدم، وحواء، وكبش إبراهيم الذي أخرجه الله عز وجل من الجنة، وناقة ثمود أخرجها الله من صخرة صمّاء، وعصا موسى ألقاها من يده فانقلبت حية تسعى والتقمت ما ألقى السحرة، وأما الشيء فالرجل العاقل العالم ترد عليه الأمور فيديرها بعقله ويمضيها بعلمه، وأما نصف الشيء فالرجل المُصغي لما علم المنتسب عيب جهل ترد عليه أمور يعجز عنها علمه ويقصر فهمه، فيلجأ إلى ذوي العقول فيستشيرهم فلا تنتشر قواه، ولا يتبع هواه، وأما لاشيء، فالرجل الذي لا علم له ولا عقل ترد عليه الأمور فيتبع فيها هواه، فيحلّ به رأيه «هلاكه» فلا تلقاه إلا حائراً، ولا تجده إلا بائراً «أي لا يطيع مرشداً، ولا يتجه لشيء»] ■

(البكري فصل المقال، ص ٣٣٠)

ثلاثيـــات

● ثلاث لا يصلح معهن شيء من الحيل العداوة بين الأقارب، وتحاسد الأكفاء، والركاكة في العقول

● وثلاث لا يستفسد صلاحهن بنوع من المكر العبادة في العلماء، والقنوع في المستبصرين والسخاء في ذوي الأخطار

● وثلاث لا يُشبع منهن الحياة، والعافية، والمال

● وثلاث تبطل مع ثلاث الشدة مع الحيلة، والعجلة مع التأني، والإسراف مع القصد

● وثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة لا يُعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا يُعرف الشجاع إلا عند الحرب ولا يُعرف الأخ إلا عند الحاجة

● وثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتابُ على مقدار عقل كاتبه، والرسولُ على مقدار عقل مُرسِله، والهدية على مقدار مهديها

● وثلاث لا يعدم المرء الرشد فيهن مشاورةُ ناصح، ومداراة حاسد، والتحبب إلى الناس

● ويروى عن الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - أنه قال «البر ثلاثة المنطق، والنظر، والصمت، فمن كان منطقهُ في غير ذكر فقد لغا، ومن كان نظرهُ في غير اعتبار فقد سها، ومن كان صمته في غير تفكر فقد لها» ■

سعد الله بُخاري ، المدينة المنورة

إجابات العدد الماضي

من هو : عبد الله عزام
أفكر برقم : الرقم ٥
الكلمة المفقودة : اليمن

من مجالس الرشيد

أعد هارون الرشيد مجلساً وزخرف وأكثر الطعام والشراب، واستدعى الشاعر المعروف «أبا العتاهية»، وقال له صف لنا ما نحن فيه من العيش والنعيم. فقال

عش ما بدا لك سالماً
في ظل شاهقة القصور
تسعى إليك بما اشتهيت
لدى الرواح إلى البكور
فإذا النفوس تقعقعت
عن ضيق حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقناً
ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد بكاءً شديداً، فقال الفضل ابن يحيى البرمكي لأبي العتاهية. دعاك أمير المؤمنين لتسره فأحزنته؟ فقال الرشيد دعه فإنه رآنا فكره أن يزيدنا ■

محمد بن عوض الرحماني ـ السعودية

منوعـــات

● دعاء مأثور : «اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم». و «اللهم إني أعوذ بك من حولي وقوتي وألجأ إلى حولك وقوتك، وأحمدك إذ أوجدتنا من العدم، وفضلتنا على كثير من الأمم»

● كلمات أربع : إذا كنت في الصلاة فاحفظ قلبك، وإذا كنت عند الناس فاحفظ عينك، وإذا كنت في المجلس فاحفظ لسانك، وإذا كنت على الطعام فاحفظ بطنك ■

هشام منصور شار ، جيزان ، السعودية

من هـو ؟

من علماء المملكة العربية السعودية، يُدرِّس بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

٤ + ٦ + ٩ من الحواس الخمس

١ + ٢ + ٣ بمعنى ولد

٥ + ٧ + ٨ + ٩ عكس رخيص

٤ + ٣ + ٢ من الفواكه.■

عوض أحمد مسفر الشمراني ـ السعودية

توقيعات

- «الذنوب جراحات. ورُبَّ جُرحٍ وقع في مقتل»
ابن قيم الجوزية
- «ما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله تعالى»
مالك بن دينار
- «العلم علمان: علم على اللسان فذلك حجة على ابن آدم، وعلمٌ في القلب فذلك العلم النافع»
الحسن البصري
- «كونوا كالأشجار، تُرمى بالأحجار، فترسل أطيب الثمار»
حسن البنا
- «لنا المستقبل والمستقبل لنا، إن عُدنا إلى ديننا»
علي الطنطاوي

سعيد أبو أسامة القرني
سبت العلاية ـ آل سلمة ـ السعودية

كلمة السر

ط	ع	ظ	ا	ح	ب	ص	ب	ط	ا	ت
ش	ا	ر	ا	و	ب	ل	م	و	ز	د
ا	ق	ث	م	و	ط	ا	ز	ا	ن	ر
ص	ب	ب	ر	و	و	ة	ر	ي	ن	ج
ا	ا	و	ط	ا	ق	س	ز	ي	ن	ي
ر	ل	و	م	ل	ل	ح	ح	ا	ي	ج
ب	ل	هـ	ق	ن	ل	ج	ش	ج	ا	ب
ا	ب	ل	د	ا	ج	ر	ن	ر	ل	ل
ن	ل	غ	ك	هـ	و	ل	د	ة	ت	ب
ا	س	ل	ا	ل	د	ل	خ	ب	ل	ل
و	م	ر	ا	ء	ا	غ	د	ا	ف	ن

ظلل الكلمات المدونة أعلاه مرة واحدة في جميع الاتجاهات في الشبكة ثم رتب تنازلياً ما بقي من الحروف غير المظللة تتوصل كلمة السرّ وهي شجرة قال فيها الله عز وجل «وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين»

الورشان ـ الدراج ـ ببغاء ـ بلبل ـ عش ـ أبو منجل ـ الوطواط ـ بط ـ سماني ـ غداف ـ حجل ـ ملك الحزين ـ حجل ـ اللقلق ـ حبارى ـ تدرج ـ صقر ـ طائر الجنة ـ باز ـ الهدهد ـ بوم ـ طاووس ـ نسر ـ أوزة.■

محروشي محفوظ ـ الجزائر

يا من يعدّ غداً لتوبته
أعلى يقين من بلوغ غدِ؟
أيام عمرك كلّها عددٌ
ولعلّ يومك آخر العددِ ■

سيد عاش سيدا

عندما تغيب عفة اللسان، ويضيق الصدر، ويكفهر الوجه، لا يتورع الإنسان عن الوقوع في الأعراض، إذ لا إيمان يذكّره، ولا مروءة تنفعه

إنه الإنسان الذي يغريه لسانه بالتكلم في أعراض الصالحين والعلماء، سفيه النفس، خاوي العقل، يرعون مهابة العلماء من صدور الناس، ويطعنون في أعمالهم وجهودهم، مثلما فعلوا مع الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ وأقيد هنا عزاءً لأمة الإسلام من قوله الله تعالى: «ولا تقولوا لمن يُقتل في سبيل الله أمواتٌ بل أحياء ولكن لا تشعرون»، إنه صاحب الكلمة الصادقة، والرسالة المؤثرة، فكم تربى على يديه، وكم استرشد بكلامه، فأجره على الله، وكلام الأصغار حسنات له

وأثبت هنا جزء من قصيدة للشاعر محمد عبدالقادر فقيه، يقول في مطلعها في يوم من روّع العالم الإسلامي بإعدام المجاهد والداعية الإسلامي الكبير «سيد قطب» رحمه الله، الذي قابل الحكم بابتسامة عظيمة، تُرى ما عساه أراد أن يقول لجلاديه وهو يبتسم

ما تُرى قال «سيدُ»
قالها في ابتسامة
«هكذا نحن للفدا
«صامداً في ظلاله
«ينصب لوب غايةْ
من رأى الليث باسما
سمع الحكم فانتشى
ما درت يوم رميه
ربّ قلب دمّرْتَه
سيدٌ عاش سيداً
ما شكا عزمه الوني
يصفع الباطلَ الذي

عندما جاءه الأجلْ
خُطةُ حواف وصلْ
مثلٌ بعده مثلْ»
شُربُ الموت كالعسلْ
منكنٌ غايةُ جللْ»
يزدري منطق الهملْ
نشوة الظافر الثملْ
أيها رمية البطلْ
عرف السهل والجبلْ
ما درى قلبه الوجلْ
ما شكا سيفه الفللْ
أعرق البين بالوحلْ.■

عبد العزيز محمد التهامي ـ السعودية

بشرى سارة...
لطلاب العلم.. ولكل من أراد أن يرصع مكتبته
بجواهر العلم.. ودراري المعرفة.. فدونكم هذه
الموسوعة العلمية.. والإصدار الجديد من...
فتح البر في الترتيب الفقهي
لتمهيد
ابن عبد البر
الذي قال فيه الإمام ابن حزم: «لا أعلم في الكلام على فقه الحديث مثله، فكيف أحسن منه..»
للشيخ الدكتور محمد بن عبد الرحمن المغراوي.
وسيليه كتاب بغية المستفيد فيما زاد به الاستذكار من الآثار على التمهيد في ثلاث مجلدات
أخي طالب العلم مما تمتاز به هذه الطبعة الأنيقة
بادر أخي طالب العلم
مجموعة التفاسير الدولية للنشر والتوزيع
هاتف ٤٧٨٢٠٥٢ فاكس ٤٧٩٤٥٦٠ المملكة العربية السعودية ص.ب: ٤٣٣٥٢ الرياض ١١٥٦١

لكل منهم طموحاته الخاصة...
نحن نحقق طموحاتك
انت.. وانت.. وانت..

استنكار واسع لإحالة قضية الإخوان المسلمين الأخيرة إلى القضاء العسكري
الحكم بتسليم
د. أبو مرزوق إلى
إسرائيل يكشف
الوجه الآخر
للعدالة في أمريكا
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
النفوذ اليهودي في أوروبا

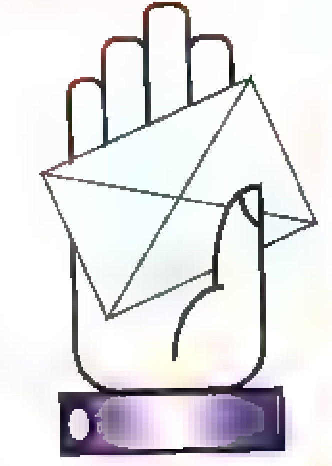

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: سعود بن عبدالرحمن الشمراني - أبها - السعودية**

إعجابك بواحة الشعر يؤكد إحساسك المرهف بآلام وآمال أمتنا كما يعبر عن اهتماماتك الأدبية من خلال متابعتك لما ينشر من قصائد سوف نحاول أن نجمعها في ديوان خاص في المستقبل إن شاء الله

● **الأخ: عبدالرحمن أحمد العمودي - جدة - السعودية**

نشكرك على تصحيحك للآية الكريمة ونأمل أن يستمر بيننا التناصح والتواصي

● **الأخ: حسن البنا حسين سعد - مكة المكرمة - السعودية**

نعتذر عن تلبية طلبك ونرجو أن يتيسر لنا اللقاء على صفحات المجلة أو في مناسبات أخرى

● **الأخت: سهير إبراهيم سليمان - جدة - السعودية**

وصلنا الشيك بتاريخ ٣٠/١٠/١٩٩٥م واستحقاق شريط الكمبيوتر للمشتركي أو مجددي الاشتراك بعد تاريخ ٢٥/١٢/١٩٩٥م أما موضوع دجاج ساديا فيمكنكم سؤال الجهات المختصة في المملكة العربية السعودية ■

تنويه

يلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيباً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تعقيب على تعقيب

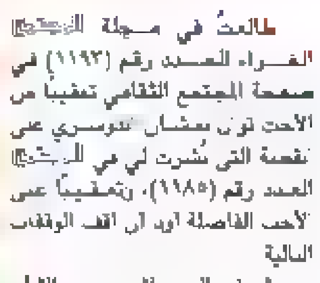

طالعتُ في مجلة المجتمع الغراء العدد رقم (١١٩٣) في صفحة المجتمع الثقافي تعقيباً من الأخت لون مشعل الدوسري على القصة التي نُشرت لي في المجتمع العدد رقم (١١٨٥)، وتعقيباً على الأخت الفاضلة أود أن أقف الوقفات التالية

١ - في البدء لا يسعني إلا أن أشكر الأخت الفاضلة التي سارعت لتوجيه النقد والتصحيح بروح المسلمة الغيورة، مما يشعر بأن الحركة الأدبية على الصعيد الإسلامي ليست بوحاً بل محصنة لعملية مراقبة من قبل القارئ الذي بحسه الديني السليم يمنع أي كاتب من الخروج عن آداب المجتمع المسلم وقيمه

٢ - لكني أعتب على الأخت الفاضلة التي تسرعت في الحكم على إحدى شخصيات القصة ووصفتها بالعجز والضعف وأسقطت ذلك كله على مسيرة القصة بشكل عام مع أن الشخصية المذكورة تمثل رمزاً جزئياً مساقاً في إطار القصة العام

٣ - وكتحليل لبنية القصة أود أن أشير للرموز التالية التي تضمنتها القصة ويحمل كل منها دلالة خاصة

الرمز الأول: تمثله شخصية الفتى السجين الذي تحمّل معاناة السجن وفقد أجزاءً من جسده تحت نير التعذيب ليغدو معاقاً محطم البدن والنفسية، ذلك الفتى الذي طلب من أمه في سياق القصة أن ترضى بتجربته القصصية من خلال الموافقة على القبول بجواز السفر مع جزء من الوطن وليس كله، وسمعناه يقول في ثنايا القصة «لم تسمعي إذن يا أماه لقد رفعت الرايات مصدر لنا علم. وأحلام الهجرة قد تغيرت فأصبحت وثيقتي جواز سفر، ألا تفرحي يا أماه سيكون لنا فوق جزء من أرضنا دولة وسيكون لي جواز سفر»

ويمثل هذا الفتى شريحة للفئة التي انكفأت داخل المجتمع الفلسطيني فأتعبها طول الصراع وبسبب طبيعة صراعنا مع اليهود الذي يتجاوز عمق الحدود والجغرافيا إلى صراع حول الوجود والدين، تلك الفئة التي رضيت في نهاية المطاف بحل غزة - أريحا أولاً ومن ثم بكنتونات الضفة الغربية

■ عدد «المجتمع» ١١٩٣

الرمز الثاني: شخصية الأم التي جسدتها أم الفتى وهي تمثل ضمير المجتمع النابع من عقيدة الشعب ودينه، حيث رفضت منطق التجزيء للوطن والمساومة على ذلك. وسمعناها تقول في سياق القصة رداً على ولدها الذي يدعوها للفرح بسبب الحصول على جواز السفر والعلم: «لا لن أفرح يا ولدي. ولن تفرح أنت لأن أباك حملني الأمانة بأن ترسم الخريطة في قلبك من يافا حتى برتقالات الساحل حتى نخلي النهر» وتقول في سياق آخر رداً على ولدها الذي يرجوها قائلاً: لنكن خطوتنا الأولى من أريحا يا أماه. إنها تقول له بكلمات اعتقت نهاية القصة ورسمت منهجها أيضاً: «لا، بل يافا أولاً».

الرمز الثالث: شخصية الأب الشهيد الذي كان يجاهد وبين يديه قرآن ربه الذي حمّل الأمانة زوجته كي توصي ولده بعد استشهاده بأن يرسم خريطة الوطن «فلسطين» كاملة في قلبه من برتقالات الساحل حتى نخلي النهر

ويمثل الأب رمزاً للفئة المسلمة في فلسطين التي جاهدت مدافعة عن دينها محافظة على وطنها وأرضها منذ الانتداب الإنجليزي ورمزاً تاريخياً للفئة المسلمة التي مازالت تجاهد اليهود حتى يومنا هذا

٤ - وختاماً أقول: إن القصة منذ عنوانها «يافا أولاً» وحتى نهايتها لغته التي تقول كلماتها: «لا، بل يافا أولاً» تؤكد معنىً واحداً هو أن فلسطين أرض إسلامي ستبقى ملكيته لكل المسلمين وعليهم واجب إعادته لحظيرة الإسلام وهو ليس ملكاً لفئة من الفلسطينيين لكي تتنازل عن جزء منه لليهود، بل إن أرضه وقف إسلامي لأجيال المسلمين المتعاقبة غير قابل للتصرف.■

عبدالرحمن فرحانة
الدمام - السعودية

تعقيباً على مانشرته المجتمع عن الدور الغربي المشبوه

لقد لفت نظري عبارة التواطؤ الدولي والدور الغربي المشبوه من عنواني غلاف المجلة للعددين ١١٨٧، ١١٨٩.

والمراقب لما يجري على الساحة العالمية من أحداث وخصوصاً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وبالأخص بعد تفكك الاتحاد السوفييتي يجد أن معظم الحروب وأشدها قسوة أحد ضحاياها في الغالب دولة إسلامية وكان هناك تصميماً دولياً ودوراً غربياً وصريحاً لما يحدث من مآسي وحروب طاحنة. والعيب فينا نحن المسلمين، فالإسلام لا يريد مجرد أشخاص متواكلين على بعضهم البعض، لا يريد مجرد أجساد وشوارب تجري وتلهث وراء كل ما يقدم الغرب من مصالح ومطامع لا يريد تقليداً أعمى في كل شيء. إنما يريدها أمة علم وإيمان وقوة

فليس هناك جدوى من علم بلا إيمان ولا إيمان بلا علم وليس للأشياء أثر واضح بدون اتحاد. وإذا استشرى الجهل والنفاق في أمة فلا يلام شرق ولا غرب. ومن هنا لابد من إعادة التفكير والبدء بالترميم وإزالة آثار النفاق والجهل، ولابد أن نلوم أنفسنا قبل أن نلوم الآخرين، ولابد من الرجوع والتمسك بمبادئ الإسلام والعمل بما أنزل الله، ويكفينا أن أول كلمة في القرآن الكريم جاءت بفعل الأمر «اقرأ» وبالتالي نتعلم ونملك زمام الأمور ولذلك علينا أمة التوحيد العمل بكل جهد وبذل الغالي والرخيص في سبيل محاربة آفات النفاق والجهل والتفرقة وطلب التعلم وأخذ المفيد من الشرق ومن الغرب والأخذ بأسباب التقدم مادام يخدم أمتنا ويزيدها قوة، وعلى الأيادي المسلمة أن تمتد لمصافحة بعضها البعض ودّها رحيمة على بعضها قوية شديدة على أعدائها ويجب أن نتذكر دائماً أنه إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار.■

د. محمد بدوي منصور
شفقرون - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ٣ محرم ١٤١٧هـ - ٢١ مايو ١٩٩٦م - العدد ١٢٠٠ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

استيار الإعلان - دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ - الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ - جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081 533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

رداً على ما كتبه وحيد الدين خان بعنوان «رسول الإسلام»

كتب وحيد الدين خان فيما كتبه عن رسول الله ﷺ في المجتمع العدد (١١٨٩) الصفحة (٥٢) بتاريخ ٣ شوال ١٤١٦هـ وبوسمه (برسول الإسلام)، فقال ما ملخصه أولا (ولا يوجد ثمة فارق يميزه عن الأنبياء من حيث الدرجة أو المكانة) إلى (وعلى هذا فلا يصح القول بأن بعضهم أفضل من بعض) وقال ثانيا (فلا يصح الادعاء بأن نبي أحدهم أكمل من دين الآخر) ثم ذكر بتأييد ذلك حديثين صحيحين، وقال ثالثا (الفارق يكمن في كون الآخرين رسلا من الله فقط في حين كان محمد ﷺ إلى جانب كونه رسولا خاتم النبيين كذلك) ولا ريب أن هذه الأقوال الثلاثة مخالفة الكتاب والسنة وإجماع العلماء، وتسيء إلى الرسول ﷺ بإنكار أفضليته ومنزلته ولذلك فإني سأبين صوابها بإذن الله فأقول تصويبا للأول: قال الله «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض» (البقرة ٢٥٣) وقال الله «ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض» (الإسراء ٥٥) وقال ﷺ «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» وقال ﷺ «فضلت على الأنبياء بست» صححهما الترمذي والألباني، والعلماء متفقون ومجمعون على أفضليته ﷺ على غيره من الأنبياء، لكن انقسموا في جواز الخوض في التفضيل تكلماً عن ثلاثة أقوال. أولها الجواز ما لم يصحبه إنتقاص المفضول أو الحمية والفخر، وثانيها جواز التفضيل تعميماً كقول (إن محمداً ﷺ أفضل الأنبياء) وتحريمه تعييناً كقول (إن محمداً ﷺ أفضل من موسى ﷺ)، وثالثها تحريم الخوض في التفضيل والقول الثاني هو أصوبها

■ عدد «المجتمع» ١١٨٩

وأما قوله تعالى «لا نفرق بين أحد من رسله» (البقرة ٢٨٥) فإنما هو تفريق الإيمان لا التفضيل كما قرره العلماء في كتبهم، وأقول تصويبا للثاني إن شريعة الإسلام هي أكمل وأفضل وأيسر الشرائع، بدلالة الكتاب والسنة وإجماع العلماء، وهو مبسوط في كتبهم، كتفسير الطبري عند الآية الأخيرة من البقرة وغيره من الكتب الكثيرة وأصوب الخطأ الثالث بتقسيمه إلى ثلاثة أقسام أولها أنك ظننت أن السابقين كانوا رسلا فقط وثانيها ظنك أن الرسول ليس بنبي ضرورة فلم تعرف معنى النبي والرسول وثالثها قد بنيت على هذا الأصل الخاطئ قولك أن الرسول ﷺ قد شاركهم هذه الرسالة المجردة عن النبوة، وافترق عنهم بالنبوة وختمها فقط

فأما صواب الأول فهو أن السابقين كان منهم الأنبياء، وكان منهم الرسل الأنبياء، وصواب الثاني هو أن الرسول نبي ضرورة، أما النبي فقد يكون رسولا وقد لا يكون، ولا متسع لذكر تعريفيهما فليرجع إلى شرح العقيدة الطحاوية الصفحة (١٥٨) وغيرها من الكتب وتصويب الثالث أن رسولنا ﷺ قد شارك السابقين من الأنبياء والمرسلين النبوة والرسالة خلافاً لقولك - ولكن خصه بختم النبوة كخصيصة من خصائصه الكثيرة الدالة على عظم منزلته عند الله ولم يكن ختم النبوة فرقا أوحد لا يدل على أفضليته كما قد قلت.■

عبدالمحسن بن عبدالعزيز الفهد
المدينة المنورة - السعودية

عندما ينطق الكتاب

طالعتنا مجلتنا الغراء «المجتمع» في عددها رقم (١١٩٢) بموضوع في غاية الأهمية ألا وهو «الملف الأسود للإرهاب الصهيوني» وقد جاء بعد أن طال انتظاره لتواكب الأحداث المتلاحقة على الصعيد العربي الإسرائيلي

هذا الملف الذي حوى السجل الحافل بمخازي وجرائم الصهاينة. والآن نريد من العالم أن يقرأ هذا الملف الأسود ليعرف من هو الإرهابي وليعرف من هم الزعماء القتلة؟!

نريد من العالم أن يعرف من هو المتطرف المجرم، ومن هو الجاني الذي يحاول أن يجعل من نفسه شهيدا؟!

نريد من العالم أن يعرف من هي دولة الإرهاب وما هو إرهاب الدولة؟!

كما نريد من شباب الأمة أن يعي حقيقة الخديعة التي تسمى بالتطبيع، والوهم الذي يسمى بالسلام، ذلك الشباب الذي أرادوا له التغييب عن تاريخه والتغريب في حاضره!

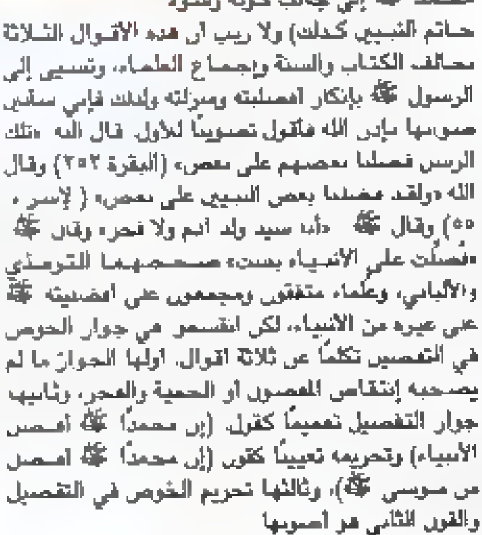

■ عدد «المجتمع» ١١٩٢

وأخيرا نريد من أولئك المهرولين إلى السلام المزعوم، أن يتقوا الله في إسلامهم، وأن يتقوا الله في رعيتهم التي استرعاهم الله، وأن يتقوا الله في الأمانة التي سوف يسألون عنها يوم الحساب

وكفانا ما نحن فيه من ذل وهوان، حتى أصبحت دماؤنا رخيصة، وبلادنا محاصرة فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام، وإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله

«ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير على هذا المجهود المخلص من القائمين على أمر هذه المجلة، لإخراج هذا الملف فهو كتاب اليهود الذي ينطق عليهم بالحق.■

محمد محمود عبدالله
القصيم - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

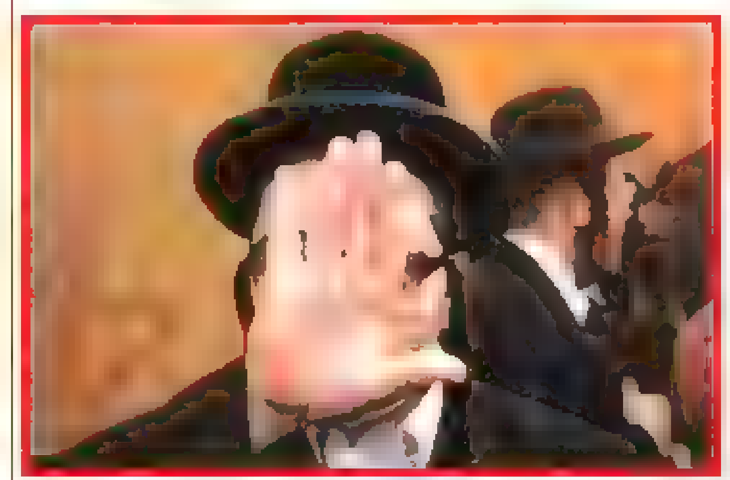

حمل السعود اليهودي المتزايد في مناطق عديدة من العالم بوقائع وأحداث مثيرة، لها خلفياتها التاريخية والسياسية كما أن لها بلاشك نتائجها الاقتصادية والاستراتيجية الخطيرة. التفاصيل في ملف العدد ص (٢١ - ٣٥)

للمرة الرابعة خلال ٩ أشهر يحيل الرئيس حسني مبارك قضية جديدة للإخوان المسلمين للنظر أمام القضاء العسكري وهو ما أثار ردود فعل عديدة في مصر. التفاصيل ص (٤٠)

جبهة علماء الأزهر تطالب بالتحقيق في ملابسات وفاة الشيخ جاد الحق ص (٤٣).

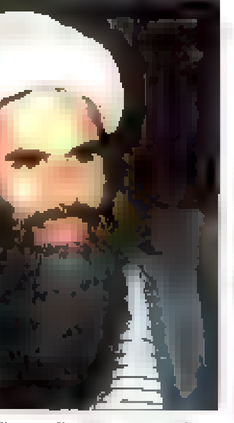

سياف بعد برنامج التقرير السنوي للإدارة الأمريكية حول الإرهاب... ص (٣٦)

باختصار

الموقف العربي من الانتخابات الإسرائيلية

بدا الموقف العربي من الانتخابات الإسرائيلية التي ستجرى بعد أيام موقفاً غريباً حيث يزيد اهتمام بعض الحكومات العربية بالانتخابات الإسرائيلية عن اهتمام الإسرائيليين أنفسهم، وفيما يظل شيمون بيريز ويداه ملطختان بدماء العرب والمسلمين على مدى الخمسين عاماً الماضية، ويأبى إلا أن يزيدهما تلطيخاً قمع الانتفاضات بالمجازر التي ارتكبها ولا يزال يرتكبها في لبنان، فإننا نجد بعض العرب المخدوعين يتسابقون وراء الدعاية الأمريكية والإسرائيلية في الترويج لبيريز ودعمه باعتباره رجل السلام، ولا ندري أي سلام هذا الذي يتحدثون عنه، ومذبحة بيريز وطائراته تدك لبنان، وجنوده يعيثون فساداً في كل رقعة في فلسطين، وسجونه مليئة بعشرات الآلاف من مجاهدي فلسطين وأبنائها، وأجهزة استخباراته تعيث فساداً في العالم العربي كله، وعلى رأسه مصر التي تحاكم الآن عدة جواسيس كانوا يعملون لحساب إسرائيل.

إن بيريز ونتنياهو ما هما إلا وجهان لعملة صهيونية واحدة، وكل منهما يعمل لمصلحة إسرائيل ومجد الصهيونية، واستخفاف العرب وتطويعهم لتحقيق أهداف إسرائيل الكبرى، وبقي على الزعماء العرب الذين يعملون من أجل بيريز أن يعملوا ولو يوماً واحداً لصالح شعوبهم وأمتهم ويقدموا لها ولو مقداراً نسبياً مما يقدمه بيريز لليهود والصهاينة، لأنه سواء نجح بيريز أم نتنياهو فإن سياسة إسرائيل التوسعية والإجرامية لن تتغير، فهل آن لهذه الأمة أن تفيق من سباتها وتعمل لصالح أوطانها وتتحرر من العبودية والذل والهوان والتبعية وتعود بإخلاص إلى منبع حضارتها وتقدمها ورقيها المتمثل في كتاب الله وسنة رسوله ■

طبع بمطابع الوطن بالكويت

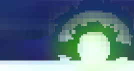

خطر العَلمانيين على حاضر الأمة ومستقبلها

أفرز الواقع السياسي المرير للأمة المسلمة والهما ثقافيا وفكريا لا تزال مرارة عمه، وظهر نفر من أبناء المسلمين يسمون أنفسهم باسم العلمانيين نسبة إلى المذهب العلماني الذي ظهر في أوروبا قبل مائتي عام لمواجهة تسلط الكنيسة وسيطرتها على الدولة، وكان هدف العلمانية الأساسي هو إخضاع الدين في أوروبا للمجتمع والدولة، ومن هذا المنطلق ظهر تيار علماني في الغرب يحارب الدين ويواجه الكنيسة، وبالتالي فإن العلمانية كما يبدو من نشأتها ومنطلقاتها وأهدافها مرتبطة ارتباطا تاما بالمجتمع الغربي وبيئته وبعيدة كل البعد عن المجتمع الإسلامي والإسلام، لكن الأمة الإسلامية حينما انتكست رايتها، وضعفت قوتها، وخضعت للاحتلال الغربي في نهايات القرن الماضي وظلت حتى عدة عقود محتلة بشكل مباشر، ثم أخذ الاحتلال صوراً أخرى منها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو سياسي كانت عوامل الاحتلال والغزو الفكري والثقافي هي إحدى العلامات البارزة التي استطاع الغرب وأعداء الإسلام بشكل عام أن يرسخوا أقدامهم في عقول أبناء الأمة من خلالها، وتم تغذية الفكر العلماني الغربي وتأصيله في العالم العربي والإسلامي عبر رافدين.

الأول: يتعلق بالأنظمة والحكومات العلمانية التي سلمها الاحتلال الغربي مقاليد السلطة ونظم الحكم في كثير من البلاد التي خرج منها.

والثاني: عبر البعثات التعليمية والمنح الدراسية في الجامعات الغربية التي فتحت أبوابها لأبناء المسلمين.

وقد أفرز هذان الرافدان تياراً قويا سعى لنقل وتطبيق مفهوم العلمانية الغربية إلى الدول العربية والإسلامية حتى يدفع الشعوب المسلمة لمعاداة الإسلام والإسلاميين بنفس الدرجة التي تم بها معاداة الكنيسة في الغرب وإسقاط الدين في حياة الناس هناك.

ومع عدم قدرة هؤلاء العلمانيين في بداية الأمر على مواجهة الناس بأفكارهم بشكل مباشر، فقد تحركوا تحت ستار القومية والاشتراكية والمدنية، وشعارات ومسميات أخرى لا تهدف في النهاية إلا إلى تحقيق أهداف العلمانية الغربية ومقاصدها، وقد عبر هؤلاء من خلال حالة الضعف العام التي تعيشها الأمة أن يتسللوا إلى كثير من مواقع التأثير وصناعة القرار، والتوجيه والتثقيف والإعلام والتدريس في الجامعات والكتابة في الصحف، وقد جعل هؤلاء محاربة الإسلام ومنهجه ومهاجمة الإسلاميين مهمتهم، وتشويه تاريخ الأمة ورجالها وأعلامها مضاعفتهم، وتنكرهم لتاريخ أمتهم وأمجادها ديدنهم، ويستند هؤلاء إلى قوى أجنبية حاقدة خفية تدعمهم وتمدهم بإمكاناتها وسلطاتها لينهجوا هذا النهج، ويسلكوا هذا السبيل، وحينما سقطت القومية والاشتراكية والمدنية، وكافة الدعاوى الأخرى التي تستروا خلفها ظهروا الآن على حقيقتهم وأخذوا يجاهرون بعلمانيتهم ويفخرون بعدائهم للأمة ودينها، في الوقت الذي يطلبون فيه بأنهم ينتمون إلى هذا الدين ويتسترون بالإسلام، وبينما نجد أن أساطين العلمانية ومفكريها في الغرب قد أعلنوا عن إفلاس المشروع العلماني وأن العلمانية في طريقها إلى الزوال وأكد على هذا عشرات من المفكرين الغربيين على رأسهم البروفيسور جون فوي ولويس كانتوري وجون إسبوزيتو وبيتر وسمور فرعون وتوماس ميشيل وروجر غارودي وعشرات غيرهم ممن نشرت المجتمع أفكارهم في حوارات مباشرة خلال السنوات الثلاث الماضية كما نشرت أفكارهم في عشرات المؤتمرات والندوات والكتب التي تنشر في الغرب، بينما نجد هذه الصورة لدى المفكرين الغربيين الذين أسسوا أساتذتهم للمذهب العلماني، نجد أن العلمانيين العرب بدأوا ينشرون أفكارهم في تحدٍ للأمة، وبحملة مسعورة، وقد تسرب قسم كبير منهم إلى الصحف والمجلات ومؤسسات الثقافة والتعليم كما أصبحت لهم واجهات رسمية تتمثل في المنتديات ومراكز الدراسات والأبحاث التي أنشأوا عدداً منها في بعض العواصم العربية، وربطوها بشكل مباشر بمراكز الأبحاث والدراسات والمنتديات الغربية التي تروج للأفكار الصهيونية أو الأهداف الاستعمارية الغربية، ومن خلال هذه المؤسسات أصبحوا يعقدون المؤتمرات ويقيمون الندوات ويصدرون الكتب والنشرات التي تروج لأفكارهم وتطعن بشكل مباشر في هوية الأمة ودينها وأصالتها الخالصة.

وحتى يظلوا على علاقة وثيقة بالجهات الغربية التي تدعمهم فإننا نجدهم قد أصبحوا جزءاً من الحملة الإعلامية الغربية المسعورة على الإسلام والمسلمين من خلال إبرازهم في وسائل الإعلام والمنتديات والمؤتمرات الغربية التي تعادي الإسلام والمسلمين، وتقوم بتقديم الدعم للعلمانيين حتى يواصلوا حربهم على أمتهم من داخلها.

إن قراءة بسيطة لأصول المد العلماني وجذوره في المنطقة العربية وما ينشرونه من أفكار معادية عبر وسائل الإعلام، تؤكد على أن العلمانيين العرب ليسوا سوى امتداد للاحتلال الغربي وإن غدوا متحركين من قبل تحت شعارات أخرى، فقد سمح لهم النفوذ الغربي الآن والهيمنة الصهيونية، وأجهزة الاستخبارات التي أصبحوا عملاء لها أن يتحركوا وبقوة تحت عناوينهم الحقيقية، فأصبح لهم نفوذهم في كل مواقع التأثير والقرار في الأمة، وبالتالي فإن النفوذ العلماني يمثل مرحلة خطيرة في واقع هذه الأمة ومستقبلها، لأنه نفوذ مرتبط بشكل مباشر بالمد الصهيوني والمد الغربي المعادي للأمة المسلمة ودينها.

إن الخطر الذي يمثله العلمانيون على الأمة الآن ليس قاصراً فقط على تشويههم لصورة الإسلام والمسلمين، فهذا أمر سرعان ما يرتد عليهم إذا وجد المسلمون أي متنفس ولو بسيط للرد على مزاعم العلمانيين وافتراءاتهم على الإسلام، ولكن الخطر الأكبر الذي يشكله هؤلاء هو الخطر الذي يشكلونه على بعض الأنظمة العربية والإسلامية التي تدعمهم وتقوي شوكتهم دون أن تدرك أهدافهم الحقيقية، لأن هؤلاء العلمانيين ليسوا سوى أداة في أيدي أعداء الأمة من الصهاينة وغيرهم ومن ثم فإنهم يخدمون أهداف الصهيونية العالمية ومخططها من خلال قيامهم بتدمير الأمة من داخلها، وبالتالي فإن أول ما ينبغي أن تقوم به الحكومات العربية هو مواجهة هؤلاء العلمانيين، وإن مواجهة هؤلاء تقتضي جهوداً كبيرة يجب أن يتكاتف لها كل مسلم غيور وصاحب دين في هذه الأمة سواء كان حاكما أو محكوما، حيث يجب في البداية حصر هؤلاء العلمانيين وتصنيفهم ومناظرة الجهلاء منهم وردهم إلى حقيقة دينهم، أما المصرون على علمانيتهم فيجب على الحكومات العربية والإسلامية أن تعزلهم عن كل مواطن التأثير وصناعة القرار والتوجيه والإعلام والصحافة والتدريس بالجامعات على وجه الخصوص لأن العلمانيين قد نجحوا في المرحلة الأخيرة في التسلل إلى الجامعات ودور العلم في منطقة الخليج والكويت بشكل خاص واستغلال مواقعهم لبث سمومهم في الناس، كما يجب أن تتاح الفرصة لمفكري الأمة وعلمائها للرد على هؤلاء الدخلاء وذلك عبر الصحف ووسائل الإعلام التي كاد العلمانيون أن يقصروها على أنفسهم ويمنعوا كل صاحب دين من أن يبرز رأيه فيها.

كما يجب على علماء الأمة ومفكريها أن يقارعوا العلمانيين الحجة بأقوى منها، والبرهان بأسطع منه، وأن يخاطبوهم بنفس اللغة التي يتحدثون بها إلى الناس، حتى يكشفهم الله أمام الجميع ويهزمهم ويهزم من يوالونهم وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.●

جمعيات النفع العام والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والمدارس الخاصة يصدرون بياناً يعلنون فيه:

رفض الاختلاط في جامعة الكويت

■ جامعة الكويت

أصدرت معظم جمعيات النفع العام الكويتية والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، والمدارس الخاصة بياناً أعلنوا فيه رفضهم للاختلاط بالجامعة، وتأييدهم لقانون منع الاختلاط بالجامعة وقد جاء فيه:

[إننا نحن الأعضاء الموقعين على هذا البيان والممثلين لجمعيات النفع العام والمؤسسات والنقابات والاتحادات وغيرها في دولة الكويت، والذين يمثلون عامة الشعب الكويتي المسلم الغيور نؤيد تأييداً مطلقاً الأخوة النواب الذين تقدموا بمشروع فصل الجنسين في جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والمدارس الخاصة

وذلك لأن هذا المشروع بقانون الذي أقرته لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد في مجلس الأمة الموقر هو مطلب إسلامي ومطلب عموم الشعب الكويتي المسلم الذي يسعى إلى التزام شريعة الله التي تأمر بالعفاف والطهر، والبعد عن مواطن الفتنة وسد ذرائع الشر والفساد، قال تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن ...» (النور: ٣٠، ٣١)

ومنابر ودور العلم (الجامعة والمعهد والمدارس) يجب أن تكون مثلاً يحتذى للمعاني والأخلاق السامية، وأن تكون مسخرة لأداء رسالتها التربوية والتعليمية دون أي مجال للضرر، واختلاط الجنسين أمر من شأنه أن يولد الكثير من القضايا والأمور المرفوضة التي لا تتوافق مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وما تدعو إليه عقيدتنا وقيمنا الإسلامية وأعرافنا الطيبة، وأن الفصل بين الجنسين كان ومازال وسيبقى الأصل في أعراف الشعب الكويتي المسلم وواقع الحال في العالم كله أن اختلاط الجنسين في دور العلم يؤدي إلى مشاكل لا حصر له، وقد عانت من ذلك مجتمعات كثيرة، فنظرة للمجتمعات الغربية والشرقية التي تكشف مدى ما وصلت إليه من تدهور وضياع ومصائب من جراء

10,000
دينار
كويتي
تجهيزات منزل كامل بقيمة
10.000
5.000
3.000
2.000
تذكره (كويت ـ نيويورك ـ كويت) درجة رجال الاعمال على لوفتهانزا
بالاضافة الى 54 جائزة اخرى قيمة
مجمع
غاليريا
النظارة 8
أكبر مجمع
تجاري في
الكويت
من 31 مارس الى 26 مايو
لكل عشرة دنانير من مشترياتكم من
أحدى المحلات المشتركة تحصل على
فرصة للفوز باحدى الجوائز القيمة
تزيد فرصتك بالفوز
كلما زادت مشترياتكم!!!
موعد السحب ٢٩/٥/١٩٩٦ الساعة ٨ مساء بالمجمع
مطار الكويت
عندما تقع التكنولوجيا
المتقدمة تمسي
لوفتهانزا
متوفر
(كي - نت)
جهاز الصرف الآلي
شركة
اولاد زيد
الكاظمي التجارية
43131223 هاتف

الاختلاط في جامعاتها، الأمر الذي حد بهم مند بضع سنوات بتأسيس مدارس وكليات غير مختلطة، وقد لاقى ذلك قبولاً من الناس هناك، وهذا أمر معروف لا ينكره أحد، فعلينا أن نستفيد من أخطاء الآخرين.

ولما كان مشروع القانون المقدم من الأخوة النواب هو غاية نبيلة وهدف لكل مسلم غيور من أبناء الشعب الكويتي برجاله ونسائه إلا فئة قليلة تحاول فرض رأيها وجعلت من اختلاط الجنسين معنى وهميا للحضارة، وأن للجامعة قدسية لا تكتمل إلا بالاختلاط، وهذه افتراءات ومغالطات يدحضها الواقع.

وإننا نأمل من تلك الفئة التي ندعو الله لها ولنا بالهداية والسداد أن يلتزم الجميع بقيم الإسلام وأخلاقه، وأن لا تبذل أية محاولات لإدخال أمور تتعارض مع ديننا الإسلامي الحنيف، وأن يربأ الجميع بأنفسهم بألا يكونوا من الذين زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل، قال تعالى: «... وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون» (النمل: ٢٤)، وأن لا يحاول أحد فرض وصايته على هذا الشعب الذي ارتضى الإسلام دينا، والعفة والطهر مسلكا وسبيلا، وظل محافظا على عاداته وتقاليده المستمدة من أحكام الشريعة ومنع العابثين من تقويض بنائه وهدم بنيانه، ونعجب من وصفهم مشروع القانون هذا الذي هو التزام بدين الدولة، وسير نحو تطبيق شريعة الله، بأنه قانون خطير!! وهو القانون الذي يزيد الالتزام بديننا وفيه صيانة لأبنائنا وبناتنا من الانحراف والضياع.

إننا نستغرب كيف يريد البعض أن يصوروا للناس أن المعروف أصبح منكرا، وأن المنكر أصبح معروفا، فيجب علينا كمسلمين أن نلتزم جميعا بأوامر الله عز وجل، وأن لا يخضع البعض الأمور وفق أهوائهم ورغباتهم، بل يجب أن يخضعوا كل شيء إلى أوامر الله العلي القدير وتعاليمه، وصدق الله العظيم حيث قال: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا» (الأحزاب: ٣٦)، وبما أن المادة الثانية من الدستور تنص على أن دين الدولة الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، فيجب على الجميع الالتزام بالكتاب والسنة في كل شؤون الحياة ومواد الدستور مؤكدة لذلك.

وإننا نحن الموقعين أدناه نؤيد هذا المشروع، ونهيب بالأخوة النواب والوزراء أن يصوتوا معه، وأن يقف الجميع وراءه التزاما بشريعة الله عز وجل، وصيانة وحفظاً لمجتمعنا المسلم، ونهيب بالوزراء بشكل خاص أن يقفوا مع المشروع في التصويت التزاما بدين الله، ومن ثمّ استجابة لرغبة سمو أمير البلاد بتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة، والكويت بلد إسلامي نرجو أن لا يتعرض إلى سخط الله مرات أخرى، وذلك لا يمكن تفاديه إلا بالالتزام بشريعة الله، والوزراء والنواب مسؤولون محاسبون بين يدي الله عن حفظ محارم الله وحفظ أجيال الكويت من ضياع يخطط له، والله نسأل أن يوفق الجميع إلى ما يحبه ويرضاه. ■

الموقعون على البيان

١ - جمعية الإصلاح الاجتماعي
٢ - جمعية إحياء التراث
٣ - جمعية المعلمين الكويتية
٤ - جمعية النجاة الخيرية
٥ - جمعية عبدالله النوري الخيرية
٦ - الحركة الدستورية الإسلامية
٧ - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت
٨ - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت/ الهيئة التنفيذية
٩ - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت/ الولايات المتحدة
١٠ - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت/ المملكة المتحدة وإيرلندا
١١ - جمعية بيادر السلام النسائية
١٢ - اللجنة النسائية/ جمعية الإصلاح الاجتماعي
١٣ - اللجنة النسائية/ جمعية إحياء التراث
١٤ - الجمعية الطبية الكويتية
١٥ - لجان الدعوة والإرشاد/ جمعية إحياء التراث
١٦ - الأكاديمية العربية الإنجليزية
١٧ - نقابة العاملين في مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية والشركات التابعة لها
١٨ - جمعية الشريعة/ جامعة الكويت
١٩ - جمعية القانون/ جامعة الكويت
٢٠ - رابطة طلبة الطب/ جامعة الكويت
٢١ - مجلس كلية التربية الأساسية
٢٢ - جمعية العلوم/ جامعة الكويت
٢٣ - الجمعية التربوية/ جامعة الكويت
٢٤ - مجلس كلية الدراسات والتكنولوجيا
٢٥ - نقابة العاملين بشركة نفط الكويت
٢٦ - اتحاد عمال البترول
٢٧ - اتحاد عمال صناعة البتروكيماويات
٢٨ - صندوق إعانة المرضى
٢٩ - لجنة مصابيح الهدى
٣٠ - لجنة التوعية الإسلامية
٣١ - لجنة المناصرة الخيرية
٣٢ - لجنة العمل الاجتماعي
٣٣ - لجنة النشر الإسلامي
٣٤ - مدرسة التوحيد الإسلامية
٣٥ - مدرسة القطوف الإسلامية
٣٦ - مركز شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي
٣٧ - رابطة أعضاء هيئة التدريس في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي

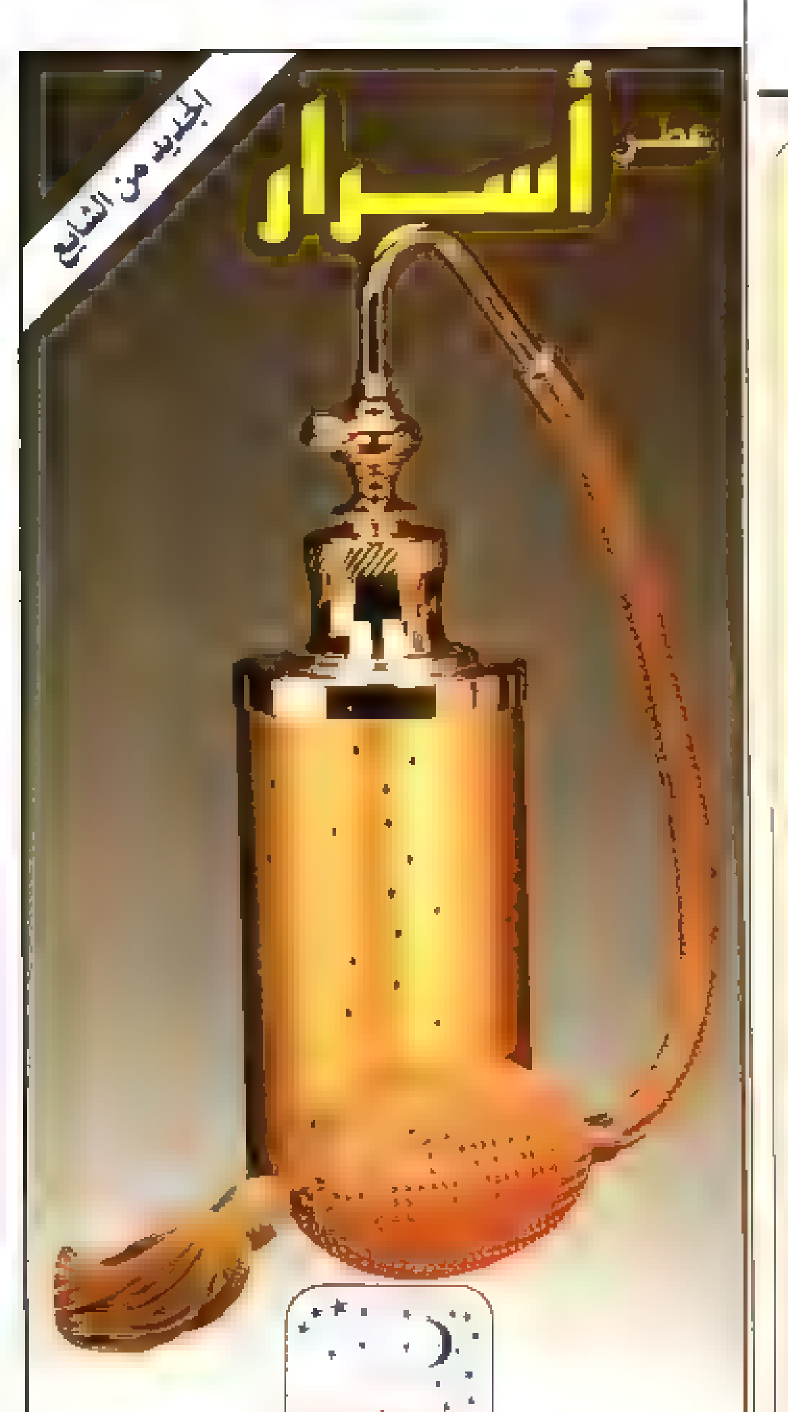

في الصميم

هل الاختلاط حضارة؟!

يعرض على مجلس الأمة اقتراح بقانون بمنع الاختلاط بين الطلبة والطالبات في المدارس خلال الخمس السنوات المقبلة، وهي فترة كافية للحكومة لكي تقيم المباني والكليات الجامعية للبنين والبنات إذا شاءت، فكم من المشاريع الحكومية الضخمة شيدت في فترة قياسية ورمنية إذا ما قررت بإنشاء كليات للطلبة والطالبات

فمشروع قصر المؤتمرات، وقصر الجامعة في الخالدية الجديد والذي سيخصص كمكاتب للإدارة الجامعية وغيرها . تقوم على قدم وساق.

فإذا اشتهت الحكومة أنجزت وعملت كل ما تريده،

أما إذا لم تشتهي نامت وصمتت ووضعت الكثير من العراقيل التي تبدأ ولا تنتهي !

مشروع الإخوة النواب الأفاضل لم يقدم إلا عن قناعة وحاجة نتلمسها كمواطنين ويتحسسها السادة النواب في السلطة التشريعية وفي منع الاختلاط قضاء على كثير من السلبيات التي نشاهدها اليوم بعد أن تحولت الجامعة إلى مسرح للأزياء وعروض الفساتين والموديلات والصرعات الغربية وأصبح بعض الفتيات يتسابق ليس على التحصيل العلمي والتفوق في فنون العلم بل في تلك الملابس والماكياج، والعطور التي تشم على مسافات بعيدة!!

وإذا كان البعض الذي يعارض اقتراح الإخوة النواب ويصفه بالرجعية والتخلف!!، فبماذا يصف عودة الكثير من الدول الغربية مثل بريطانيا وأمريكا لنظام الفصل بين الجنسين في المدارس؟! هل نعتبر ذلك تخلفًا وتعصبًا وعودة للوراء؟!

إننا نعتقد أن أغلب فتياتنا يؤيدن عملية الفصل في التعليم. وليس هناك مقارنة للطالبة أو الطالب الذي يتخرج ثم يعمل في وزارات الدولة والحكومة فواقع العمل يختلف عن واقع الدراسة. وجلوس الطالب مع الطالبة جنبًا إلى جنب!!

إضافة إلى أنه لا يجوز أن نستدل بالخطأ على شيء خاطئ!!

فإذا كانت بعض المؤسسات تعمل على الاختلاط فلا يعني ذلك أنها تسير على الطريقة الصحيحة . والعلاج يكون برسم سياسة ممكنة تعمل قدر الإمكان على تهيئة أماكن العمل لكلا الجنسين. وخير مثال على ذلك تجربة بيت التمويل الكويتي الذي يعمل على تخصيص موظفات للنساء وموظفين للرجال

ولا ندري لماذا أصبحت الصورة مقلوبة في أيامنا.. فأصبح الاختلاط حضارة وتقدمًا وتطورًا.. والحشمة والعفة والالتزام رجعية وتزمتًا وتخلفًا؟!، على كل القضية إن كانوا هم يؤمنون بالديمقراطية التي بها ينادون فهذا الميدان يا حميدان!!، ومن له الحجة والإقناع يستطيع أن يفرض رأيه وتوجهه!!، وننكر بل هناك جامعات عريضة وحديثة ومتطورة اليوم تخرج آلاف الفتيات والفتيان الذين لا يعرفون الاختلاط ولكنهم برعوا بكل صنوف العلم الحديث دون عوائق أو مشاكل تذكر وقد سبقوا الكويت بسنوات عديدة ألا وهي جامعات المملكة العربية السعودية التي يتخرج منها كل سنة مئات الطلبة والطالبات. ولا تعمل على منهج الاختلاط بين الجنسين■

والله الموفق

عبدالرزاق شمس الدين

لقطـات محليـة

● فيصل القناعي:

الزميل فيصل القناعي عضو جمعية الصحفيين وأمين السر والكاتب الصحفي بجريدة السياسة.. وهو كاتب عريق منذ مدة في الصحافة الكويتية.

تتميز كتاباته بالوضوح والجرأة والصراحة.. وكذلك «الموضوعية في الطرح».

في مقالته المنشورة يوم الثلاثاء الماضي ١٩٩٦/٥/١٠م عن «الاختلاط» كان ردّه موفقًا ومفندًا للآراء المعارضة لمشروع النواب بمجلس الأمة منع الاختلاط في مراحل التعليم.

وذلك عندما أشار إلى أن «آباءنا وأجدادنا شيدوا أساسات الكويت من دون اختلاط والأمة الإسلامية عاشت أعظم عصورها وأيامها من دون اختلاط».. فتحية للكاتب القناعي على هذه المقالة الرائعة.

■ فيصل القناعي

● جاء للمغازلة:

أن نسمع أو نقرأ عن الظواهر الأخلاقية السيئة عن بعض الشباب والمراهقين في الصحف أو نشاهدهم في الأماكن العامة فقد يكون ذلك مثير لنا بالسعي لتقويم هذا السلوك.. لكن!

أن يقوم تليفزيون الكويت يوم الخميس ١٩٩٦/٥/١٠م في لقائه مع الناس ويوجه المعد في التلفزيون سؤالا لأحد الشباب ويسأله عن سبب حضوره لذلك المكان ووقوفه في منطقة السالمية.. فيجيب الشاب بكل وقاحة وسفاهة وصفاقة «إني أتيت هنا لمغازلة البنات»! فهل يعقل أن يعرض ذلك في جهاز رسمي للدولة؟!

وهل نعتبر ذلك توجهاً جديداً في تأكيد وتسهيل مثل هذه السلوكيات بدلا من ترشيدها وتقويمها، لا عرضها ونشره.

كلمتنا لوزير الإعلام والمسؤولين عن تلك البرامج بوزارة الإعلام.

● ديوان الموظفين:

الحديث عن ديوان الموظفين يطول حول تلك القلعة القديمة العتيدة الحصينة!

وخلال زيارتي للديوان رأيت الملفات في حالة فوضى تامة.. وخلال يوم كامل يمكن أن تحصل على الملف المطلوب أو تكمل المشوار بأيام أخرى عادية!

دع عنك الروتين القاتل والبطء في إدارات الديوان.. وذلك حدث معي في إحدى المعاملات التي كانت متوقفة منذ فترة طويلة.. وقمت بتحريكها ومتابعتها حتى الانتهاء منها واستمرت العملية أسابيع وليس أياماً!

كل ذلك يهون.. ولكن الطامة الكبرى هي أني صعقت ودهشت في ذلك اليوم عندما هممت بركوب السيارة وإذا بصور بالمستندات الشخصية لكثير من الناس تتطاير على الأرض!

وإذا بها صورة شهادة الميلاد وصورة الجنسية وشهادات الدراسة وتقارير عن موظفين!

وإذا مجموعة كبيرة من تلك الصور وقد تركها أحد عمال الديوان عند القمامة وأصبحت تتطاير بفعل الهواء!

فهل هكذا تحفظ أسرار الناس وأعراضهم؟!

المفروض أن تقوم الجهة المسؤولة عن ذلك بالتحقيق في هذا الإهمال والتقصير في مثل هذه الأمور.. حتى لا يكون التسيب هو سمة بعض مؤسساتنا العتيدة العريقة!

مـراقـب

فـي نـدوة بجمعيـة الصحـفيين

أعضـاء مجلـس الأمـة يقيمـون مجلـس ٩٢

في ندوة أقامتها جمعية الصحفيين تحت عنوان «مجلس الأمة بين النجاح والفشل» تحدث النائب مبارك الدويلة فقال: إن المجلس جاء في ظل أوضاع مالية سيئة للغاية حيث بلغ العجز في الميزانية أكثر من أربعة مليارات دينار، مؤكداً أن ذلك العجز انعكس على المشاريع التي يمكن أن يقدمها أو يقترحها أعضاء المجلس، وأشار الدويلة إلى أن مجلس ٩٢ جاء في ظروف سياسية وأمنية سيئة جعلت الهاجس الأمني عند المواطنين على رأس أولوياته مشيراً إلى أن الحكومة استغلت هذا الوضع لعرقلة الكثير من القضايا والموضوعات.

وقد شارك في الندوة النائب عبدالله النيباري الذي حذر من مغبة التمادي في وأد الديمقراطية من خلال النقد الجارح لأداء وممارسات مجلس الأمة لأن ذلك يؤدي في النهاية إلى المطالبة برفض الديمقراطية وإلغاء المجلس بحجة أنه لم يحقق المطلوب منه، وأضاف النيباري: إن المواطن الكويتي كانت له طموحات وآمال عريضة بعد اندحار الغزو العراقي الآثم لكنه وجد نفسه أمام مشاكل ضخمة تراكمت على مدى ست سنوات، بالإضافة إلى تداعيات وإسقاطات الغزو العراقي الآثم.

وكان ضمن المشاركين في الندوة النائب عبدالله الرومي الذي أشار في حديثه إلى أن الصحافة الكويتية تعرضت لمجلس الأمة بالنقد الجارح، وهو ما لم تتعرض له المجالس السابقة.

وقال: إن المجلس الحالي قام بواجبه الرقابي خير قيام فقد سن التشريعات اللازمة لمعالجة الكثير من المشاكل والقضايا التي واجهت المجتمع الكويتي بعد التحرير وكيفية إصدار قانون حماية الأموال العامة الذي يجعل الكويت في مصاف الدول المتقدمة.

وتحدث خلال الندوة النائب عدنان عبدالصمد فقال: إن المجلس تصدى لتركة ثقيلة من المشاكل والقضايا كالمديونيات الصعبة وانتهاك المال العام والغزو العراقي وتداعياته فضلاً عن النظر في التشريعات التي صدرت خلال فترة تعطيل الحياة النيابية، وأكد أن المجلس واجه هذه المشاكل والقضايا باقتراح آليات ومناهج عمل ونظم جديدة ولوائح قوانين تعالج جذور وأسس المشاكل ودلل على ذلك بدعم أجهزة ديوان المحاسبة لتشديد الرقابة المالية على الأجهزة الحكومية المختلفة من خلال تعيين مراقبين يراقبون كل المشروعات المالية، واستطرد قائلا: إن المجلس الحالي وفر مستشارين وبيوتاً استشارية تخدم نواب الأمة وسمح لأبناء المتجنسين بحق الترشيح والانتخاب، وأكد النائب عدنان عبدالصمد خلال حديثه: إن السلطة التنفيذية «الحكومة» لا ترغب في تنفيذ مشاريع وطموحات المجلس لعرقلة مسيرته، ومنعه من تحقيق الإنجازات ■

■ مبارك الدويلة ■ عبدالله النيباري ■ عبدالله الرومي ■ عدنان عبدالصمد

في ديوانية تركي الحميدي

المجلس القادم ما له وما عليه

■ السند: عضو مجلس الأمة القادم يجب أن يتصف بالصفات الحسنة ويسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية
■ القطان: إبعاد كل متخاذل يسعى لمصلحته الخاصة

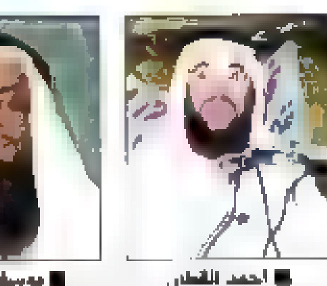

■ أحمد القطان ■ يوسف السند ■ جمعان العازمي ■ تركي الحميدي

كتب: هشام الكندري

طالب المجتمعون في المهرجان الخطابي الذي تم تنظيمه في ديوانية تركي الحميدي المرشح لعضوية مجلس الأمة في منطقة الأحمدي وصباح السالم طالبوا بضرورة قيام الناخبين بانتخاب من يسعى لتطبيق الشريعة الإسلامية والعمل على تحقيق مصالح الشعب لا لمصلحة نفسه والوقوف بقوة ضد من يسعى لإهدار الأخلاق والقيم لصالح القيم الدخيلة على البلد.

وقد أكد الشيخ يوسف السند الداعية المعروف أن مجلس الأمة القادم بحاجة إلى رجال يرفعون شعار الإسلام ويطالبون بتطبيق الشريعة ولا يجادلون فيها، ويحبون الحياة في ظلال القرآن وسنة رسوله وأن يقولوا للمنكر لا.

وأضاف: إننا لا نريد رجالاً يجلسون الأيام والسنين يحرمون أجيالاً من حفظ كتاب الله بحجة الانتماء الحزبي والعلماني والتربية الشيوعية اليسارية ويقولون نعم للفرق الفنائية الراقصة التي من شأنها إهدار الأخلاق وتضييع القيم.

وأشار إلى أن ذلك لن يتحقق إلا بقيام المواطنين باختيار عضو مجلس الأمة القادم الصالح والذي يتصف بالصفات الحسنة والساعي لتطبيق الشريعة الإسلامية.

فيما قال الدكتور ناصر الصانع أن المجلس القادم أمامه فرصة كبيرة لتقديم الكثير لأنه سوف يجد الأرضية جاهزة في جميع الأمور والقضايا الهامة التي قام بها المجلس الحالي وأضاف أن المجلس الحالي تحمل الكثير من القضايا الرئيسية والتي من أبرزها تقصي الحقائق عن الغزو العراقي والنظر في المراسيم وإصدار العديد من القوانين كقانون الرعاية السكنية وحماية المال العام ومحاكمة الوزراء، وأكد أن هناك بعض القوانين كقانون التعليم العالي والضمان الصحي لم تر النور وذلك لأن الحكومة ليس لديها جدية في تقديم الحلول والسعي لإقرارها.

وقال النائب جمعان العازمي إن الناخب عليه أن يختار الأفضل لأن الصوت أمانة وأن يعطيه لمن يستحق ولا ينحرف بدافع العصبية لأنه سيسأل عنها عندما لا ينفع مال ولا بنون.

أما الشيخ أحمد القطان فقد قال إن المرحلة القادمة هي مرحلة خطيرة ولذلك فهي في حاجة إلى رجال لمواجهتها وبالتالي العمل على إبعاد كل متخاذل يسعى لمصلحته عن ساحة المجلس إن المجلس القادم لابد أن يتسم بالتعاون الصادق والقوي بين الحكومة والأعضاء للنهوض بالشعب والأمة في المرحلة القادمة.

فيما شدد النائب مبارك الدويلة على أن الشعب يجب أن يكون واعياً في اختيار مرشحيه والتنبه لضغوط العديد من الأطراف من أجل إيصال البعض الذي لا يصلح إلى مقاعد مجلس الأمة وأضاف: إنهم يريدوننا أن نكون دائماً نسمع ما يسمعون ونرى ما يرون وهذا ظلم جائر.

وأشار إلى أنه يجب أن يصل إلى البرلمان من نعرف أنه يبحث دائماً عن مصلحة أمته لا مصلحة نفسه، ولا نريد نواب شعارات ولكننا نسعى لوجود النائب المتزن في أقواله وأفعاله.

واختتم تركي الحميدي مرشح الدائرة الحادية والعشرين (الأحمدي وصباح السالم) الملتقى مؤكداً على أن الشعب الكويتي يجب أن يتخذ موقفاً ضد من قدم من النواب بتمرير الكثير من القوانين التي هي ضد مصالح الشعب لأنه لا يستحق الأمانة التي أعطيت له. ■

اليوم: مجلس الأمة يحسم قضية إنشاء شركات جديدة للاتصالات

■ د. الهاجري: حقوق الشعب تهدد بسبب الاحتكار
■ د. الصانع: كل اقتصاديات العالم تتيح التنافس

كتب. خالد بو رسلي

سيصوت مجلس الأمة في جلسة اليوم ٢١/ ٥/ ١٩٩٦م على المداولة الثانية لمشروع قانون إنشاء شركات جديدة للاتصالات الهاتفية، ومن المتوقع أن يتم إقرار المشروع بالأغلبية، وتبقى الكرة في ملعب الحكومة عند مناقشة المشروع داخل مجلس الوزراء، فإما أن يتم إقراره بصورة نهائية ويرفع لسمو أمير البلاد، ويصدر به مرسوم أميري أو يرفضه مجلس الوزراء ويعاد مشروع قانون إنشاء شركات جديدة للاتصالات الهاتفية مرة أخرى مجلس الأمة، وفي هذه الحالة سيطلب إقراره والموافقة عليه حصول المشروع على تأييد ثلثي أعضاء مجلس الأمة أي بموافقة ٤١ صوتاً حتى يتم إقراره بصورة نهائية. هذا وقد شهد مجلس الأمة في جلسته الأسبوع الماضي مناقشة ساخنة عند تناول مشروع قانون إنشاء شركات جديدة للاتصالات الهاتفية، وتباينت وجهات النظر بين الأعضاء، فمنهم من نادى بالاكتفاء بشركة الاتصالات الحالية مع إصدار قانون يلزمها بتخفيض الأسعار، وهذا الرأي يمثله تقرير لجنة المرافق، والذي أكد على أن الحل ليس بإلزام الحكومة بإنشاء شركات جديدة، مشيراً إلى أن أسعار الشركة الحالية مرتفعة جداً، وحمل وزارة المواصلات المسؤولية عن سوء خدمات الشركة الحالية ولكن اللجنة لا ترى إلزام الحكومة بإنشاء شركات جديدة، وترى اللجنة الاكتفاء بتخفيض الأسعار

وقد تحدث النائب الدكتور عبدالله الهاجري - وزير التجارة الأسبق - فقال: بعد أن أقر مجلس الأمة قانون كسر الاحتكار نجد أنفسنا ملزمين بكسر الاحتكار للشركات، وكان على الحكومة أن تكسر الاحتكار الذي نعد ارتفاع الأسعار من أكبر مساوئه، وإلا ما فائدة القوانين الصادرة، هناك قوانين كثيرة تمنع الصفة الاحتكارية، لكن الواقع العملي خلاف ذلك. إذا أردنا كسر الاحتكار نضطر لإصدار قوانين كثيرة

وقال: لو أن هناك شركات أخرى لانخفضت أسعار البيجر والهاتف النقال وغيره... إن حقوق الشعب مهددة بسبب الاحتكار، وهناك فرص استثمارية داخل الكويت لكن الاحتكار يعطلها، إننا أمام معضلة إذا أردنا معالجة قضايا بهذه الطريقة، ونرجو من الأعضاء أن يؤيدوا إنشاء شركات جديدة

وتحدث النائب علي العقلي، واستشهد بنصوص الدستور التي تعارض الاحتكار، وخاصة المادة ١٥٢، والتي تنص على:

● «كل التزام باستثمار مورد من موارد الثروة الطبيعية أو مرفق من المرافق العامة لا يكون إلا بقانون ولزمن محدد، وتكفل الإجراءات التمهيدية تيسير أعمال البحث والكشف، وتحقيق العلانية والمنافسة».

● مادة ١٥٣: «كل احتكار لا يمنح إلا بقانون ولزمن محدد».

وبالتالي فنحن أمام احتكار وحق امتياز لإدارة مرفق عام وهو احتكار وامتياز فعلي، وليس قانونياً، وهذا هو ما يوجب علينا معالجته، إذ إنه من صميم عملنا الرقابي. فالحكومة بإعطائها الاحتكار والامتياز الفعلي لشركة الاتصالات

■ د. عبدالله الهاجري ■ د. ناصر الصانع

المتنقلة خالفت صريح نصوص عقودها مع الشركة، والأدهى والأمر أنها خالفت صريح نص الدستور بهذا الصدد، ولم يصدر هناك قانون بإعطاء الشركة هذا الالتزام، ولم يحدد بزمن معين، بل إن القانون وهو مرسوم الإنشاء نص على عكس ذلك، والنص الدستوري يقول: إن الإجراءات التمهيدية تكفل إجراءات العلانية والمنافسة ولم يكن هناك أية إجراءات تمهيدية لهذا الأمر ولم يكن هناك علانية في طرح شركة الاتصالات عند تأسيسها في سنة ١٩٨٣م، ولم تتحقق المنافسة

وتحدث النائب خالد العدوة فقال: الشركة الحالية تعيسة، وتنحر المواطن وتبتره، وتكلمنا عنها في الصحف... نحن مع إلزام الحكومة بتأسيس شركات جديدة توقف تمادي الشركة الحالية، إن الحكومة وكبار التجار ضالعين في الاحتكار

وتحدث النائب الدكتور ناصر الصانع فقال: إن الحكومة تستطيع الترخيص لإنشاء شركات أخرى للاتصالات الهاتفية ومنذ فترة رغم أن لديها طلبات عديدة بهذا الخصوص، وكل اقتصاديات العالم تتيح التنافس

كما تحدث النائب مبارك الدويلة فقال: نحن هنا لسنا ضد إنشاء شركات جديدة ولسنا مع الاحتكار بدليل النص الوارد في تقرير لجنة المرافق، الناس تريد تخفيض أسعار البيجر والهاتف النقال والمكالمات، والناس ملت من الشركة الحالية ■

المجتمع المحلي في أسبوع

● بدأ التيار العلماني بجامعة الكويت في اتخاذ خطوات نحو فرض الاختلاط في كلية البنات في كيفان عن طريق تحويل طلبة كلية الآداب إلى الكلية في العام القادم، مما أدى إلى الاستياء العام لدى طالبات الكلية من هذا القرار، فهل سيكون هناك وقفة حازمة من مسؤولي الدولة ومجلس الأمة ضد هذه الممارسات من رموز هذا التيار المخطط لانتشار الفساد داخل الجامعة

● استاء موظفو إدارة الشحن بالخطوط الجوية الكويتية من قرار تحويل الإدارة إلى شركة الكاسكو في ١٩٩٦/٧/١م خاصة بعد ورود معلومات لديهم بتخفيض رواتب ومميزات العاملين فيها في حالة تحويلها مما قد يتسبب بخروج العديد من الكويتيين

● يتذمر رؤساء أقسام الملفات والتسجيل والفهارس والبحوث في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل من الحضور مبكراً الدوام مما يعطل مصلحة المراجعين، فهل يعي المسؤولون في الوزارة خطورة هذا الأمر وما يتحمله المواطن من انتظار لفترة طويلة للتوقيع على معاملته

● أعدت صحيفة محلية يومية تقييماً في دراسة أسباب هبوط مبيعاتها خلال السنتين الماضيتين وقد تكلفت الدراسة ٢٦ ألف دينار كويتي وتبين من الدراسة أن الطعن في الدين الإسلامي هو السبب الرئيسي في هبوط المبيعات مما حدا بأعضاء مجلس إدارة الصحيفة بالتدخل للحد من التدهور الحاصل فيها بوضع ضوابط على كتابها وهو ما دفع أحد كتاب الصحيفة إلى تركها والهجرة إلى الخارج لأنها أصبحت لا تتفق مع أفكاره وانتماءاته

● يتساءل المواطنون عن أهمية وجود قانون منع التدخين وعدم جدية الوزارات والمؤسسات والجمعيات من تطبيقه بصورة كاملة ومعاقبة المدخنين في حالة عدم الالتزام بذلك فهل أصبحت قراراتنا معيبة حتى لا تنفذ!!

● رفضت وزارة الإعلام صرف مكافأة أحد العاملين في إذاعة القرآن الكريم بمبلغ يقدر بـ ٣٠٠ دينار كويتي نتيجة لقاءات وحوارات قام بها، لو كان يعمل في أحد المحطات الفضائية العربية أو الأجنبية فهل كانت تحجب عنه المبلغ؟ ■

هشام الكندري

أخطار «وثيقة اسطنبول»

مؤتمر الإيواء البشري للأمم المتحدة (٣-١٤ يونيو ١٩٩٦م)

بقلم: محمد الراشد

ليتكاتف المسلمون ضد أخطار «وثيقة اسطنبول» والتي ستناقش في مؤتمر الإيواء البشري للأمم المتحدة ما بين (٣ - ١٤) يونيو القادم ١٩٩٦م، فالأمم المتحدة عقدت المؤتمر الدولي للسكان والتنمية في القاهرة ما بين (٥ - ١٣) سبتمبر ١٩٩٤م، كما عقدت مؤتمر «المرأة العالمي» في بكين في سبتمبر ١٩٩٥م، واستطاعت هيئة الأمم المتحدة أن تفرض من خلال هذين المؤتمرين أنظمة وقوانين تخالف شريعة الإسلام، فمن أبرزها: حق الشذوذ الجنسي (فقرة 97) الذي أضيف إلى وثيقة بكين، وهذا على سبيل المثال لا الحصر.

أما «وثيقة اسطنبول» المزمع نقاشها في المؤتمر القادم فإنها تهدف في مجملها إلى إحكام القبضة والهيمنة على الأنظمة الاقتصادية وقوانين الملكية في الدول وربطها ربطاً محكماً بنظام عالمي لا تستطيع الثلث منه بحجة معالجة الفقر والإيواء البشري، ورفع المستوى المعيشي والإسكاني والصحي للبشرية، وتكمن الخطورة في هذه الوثيقة فيما يلي:

أولاً: إعطاء شرعية قانونية وحماية عالمية لحق امتلاك السكن للأطفال مستقلين عن آبائهم وأمهاتهم مما يفتح أبواب الفساد الأخلاقي والاجتماعي، كما تساعد الوثيقة تجار الرقيق الأبيض والشباب الفاسد والشواذ للاستملاك والإيجار في أي بلد دون أن يحق للمالك أن يطردهم، حيث يحميهم قانون الدولة تحت حماية الأمم المتحدة، وتفتح هذه النصوص القانونية المجال لأية طائفة أو ملة أو ديانة للتملك في الدولة مما يتيح المجال للأجانب والمبشرين واليهود. وهم المسيطرون وأصحاب المال .للنفاذ إلى كل الدول الإسلامية

ثانياً: التدخل في قوانين السيادة في الدول بالتحكم في البنية العسكرية والأمن القومي، والتحكم في مشاريع المطارات والموانئ والمواصلات السلكية واللاسلكية مادة (142)، حيث تسيطر الصناديق الدولية التابعة لهيئة الأمم المتحدة والشركات الخاصة التي تفرضها هذه الصناديق على الدول خططاً محددة في البنى الأمنية والعسكرية وطبيعة محددة في الإدارة.

ثالثاً: تكوين شبكة اتصال مالية من البنوك العالمية بفرض النظام الربوي في إطار تقديم القروض للدول النامية، وتمويل مشاريع الإسكان، مع إلغاء البنوك الإسلامية، ويستتبع ذلك فرض نظام الرهن العقاري (Mortgage Loans) وفتح سوق الشراء وبيع العقارات لصالح عملاء الأمم المتحدة.

وتفرض الوثيقة تعديل قوانين الملكية العقارية والإسكان والإيجارات بحيث تحقق الملكية للبنوك لهذه المساكن، وستلجأ وثيقة الأمم المتحدة إلى فرض الربا بحكم القانون (Legalizing Credit) مادة (156) مع تيسير السبل إليه.

رابعاً: الهيمنة على الاقتصاد المحلي وسيطرة رأس المال الأجنبي المقتدر، حيث تريد هيئة الأمم المتحدة بذلك أمرين:

- التحكم في السوق المحلي بالتحكم في التمويل، وتحديد الأسعار، ونمط الإنتاج، وأنماط الاستهلاك، وبالتالي ينتج صراع بين القوى العاملة والدولة مع إحداث خلل بين الإنتاج والاستهلاك وربط الاقتصاد المحلي بحلقة محكمة من الاقتصاد العالمي (global economy) مما يتيح فرصة التحكم بالبنية التحتية للاقتصاد والسيطرة على مشاريع مصادر المياه والمواصلات واستخدام الطاقة مع إعادة بناء الهيكل الصناعي التي تتحكم في إدارته (بند 141 /140)، (د 70)، (46)، (بند 137 - 123).
- من جانب آخر تقوم هيئة الأمم المتحدة بعقد شراكة بين الحكومات وقطاعاتها الخاصة مع مصادر الأمم المتحدة المالية الأجنبية والمفروضة على الدولة، مما يؤثر أيضاً على طبيعة الاستثمار وحقوق الأيدي العاملة (د 177)

وحتى لا نستطرد في تفاصيل أخطار الوثيقة، أريد التأكيد على أن أجزاء كثيرة من «وثيقة اسطنبول» تتعارض مع مجموعة من النظم الإسلامية كنظام المال الإسلامي، وحقوق الميراث، ونظام الملكية، ونظام الرهن والضرائب، أضف إلى ذلك ما ستفرزه هذه الوثيقة من شرعية قانونية لإيواء الفساد الأخلاقي، وعدم القدرة على السيطرة عليه، مما يعني انتشار الأمراض الاجتماعية والأخلاقية في المجتمعات الإسلامية، بالإضافة إلى التحكم في اقتصاد الدول الإسلامية، وذلك التحكم والسيطرة عليها بالقروض الربوية، مع فرض النظام الربوي على جميع المؤسسات المالية الإسلامية.

إنني أهيب بالتجار والمؤسسات الإسلامية الأهلية والحكومية أن تقوم بدورها وبجدية للوقوف ضد هذا الطغيان التشريعي الذي يُراد منه تذويب شرائع الإسلام.

فقد اعتدنا دائماً تأخر هذه المؤسسات عن القيام بدورها والتنسيق فيما بينها، حيث يقوم الجميع بالتنسيق فيما بينهم، ويذهب المسلمون إلى هذه المؤتمرات وهم مختلفون.■

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبّ أوطاني

اختطاف نجل محافظ عدن يجدد صفحة الخلاف مع الاشتراكيين في اليمن

صنعاء - ناصر يحيى: أثار اختطاف نجل محافظ (عدن) الأسبوع الماضي موجة من الاستنكار في الأوساط اليمنية، وقد اكتسب الحادث بعداً سياسياً بعد أن اتضح أن المتهم الأول في عملية الاختطاف هو أحد قيادات الحزب الاشتراكي التي تعيش خارج اليمن منذ هزيمة الحزب في حرب صيف ١٩٩٤م، حيث دفع القيادي الاشتراكي عدداً من أنصاره لاختطاف واحتجاز نجل محافظ عدن لمساومته عليه بشأن خلاف مع والده حول ملكية منزل متنازع عليه في مدينة (عدن) التي تعاني من أزمة مساكن خانقة نتيجة التطبيقات الاشتراكية في الماضي.

ومثل هذه المشاكل كثيراً ما تحدث في (عدن) التي استهدفها قانون ماركسي متطرف قضى بتأميم مساكن المواطنين وتحويل ملكيتها لدولة إبان السبعينيات وتنصيب نفسها المتصرف الوحيد فيها.

كما أدت سلسلة الصراعات السياسية بين أجنحة الحزب الاشتراكي إلى لجوء الآلاف من قياداته وكوادره إلى خارج البلاد مع عائلاتهم مما كان يوفر فرصة للأجنحة المنتصرة للاستيلاء على منازل المهزومين الذين غادروا البلاد، وبدأت تتكون مشكلة تراكمت أسبابها طوال سنوات الصراع السياسي لكنها لم تظهر للعيان، إلا بعد هزيمة الحزب الاشتراكي في حرب ١٩٩٤م وخروجه من المدينة، إذ عاد كثيرون للمطالبة باستعادة منازلهم وممتلكاتهم وخاصة من أنصار الرئيس السابق علي ناصر محمد الذين كان كثيرون منهم في مقدمة القوات التي دخلت عدن منتصرة في يوليو ١٩٩٤م، وحرص بعضهم على استعادة منازلهم التي صادرها الحزب بعد كارثة يناير ١٩٨٦م.

من جانبها قررت الحكومة اليمنية التعامل بحسم مع الحادث في حالة فشل الوساطات التي يقوم بها عدد من شيوخ القبائل اليمنية في المنطقة التي يتحصن فيها الخاطفون، وفي هذا الصدد تم تشكيل لجنة من وزراء الدفاع والداخلية والإدارة المحلية للإشراف على حل المشكلة سلمياً أو عسكرياً.

ويبدو أن المسؤولين اليمنيين يشعرون بأن الحادث ربما يكون واحداً من حوادث يتوقع أن تتعمدها بعض الجهات المعارضة لزعزعة موقف الحكومة بعد رفضها أي مشروع للعفو عن قيادات الانفصال التي تعيش خارج اليمن.

أما بالنسبة لجماعات الرئيس علي ناصر محمد الذي يعد والد المخطوف وعمه من أبرز رجالهم، فهي تعتبر الحادث موجهاً ضد المواطنين من المحافظات الجنوبية والشرقية الذين رفضوا تأييد الحزب الاشتراكي أثناء الحرب والانفصال، حيث يتوقع أن يتعرضوا لسلسلة من المواقف الانتقامية.

ولاشك أن الحادث يشكل إحراجاً للحزب الاشتراكي في الداخل يخشى من محاولة استثماره إعلامياً وسياسياً، ولاسيما بعد أن ظهر أن قيادات الحزب تلجأ لاستخدام أساليب مكروهة شعبياً، كما أن إعلام الحزب دأب على اتهام الحكومة بأنها ضد دولة النظام والقانون، وتمثل الروح القبلية ■

قائمة حماس والجهاد الإسلامي تكتسح انتخابات جامعة بيرزيت

عمان: عاطف الجولاني: حققت القائمة المشتركة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي فوزاً كاسحاً في انتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت إحدى الجامعات الرئيسية في الأراضي الفلسطينية المحتلة والتي أجريت مؤخراً في ظل حملات الاعتقال الواسعة التي شنتها السلطات الإسرائيلية وسلطة الحكم الذاتي في صفوف أعضاء ومؤيدي الحركتين، وطالت عدداً كبيراً من طلبة الجامعات.

فقد حصلت الكتلة الإسلامية التي تمثل حركتي حماس والجهاد الإسلامي على ٢٣ مقعداً من أصل ٥١، وبنسبة ٤٣٪ من مجموع المقاعد، محققة بذلك تقدماً ملموساً مقارنة بنتائج الانتخابات السابقة التي حصلت فيها على ١٨ مقعداً، وفي المقابل تراجعت كتلة الشبيبة الفتحاوية وحصلت على ١٧ مقعداً فقط وبنسبة ٣١٪ من مجموع عدد المقاعد مقارنة مع ٢١ مقعداً كانت قد حصلت عليها في الانتخابات السابقة.

وقد بلغ مجموع المقاعد التي حصلت عليها القوى الفلسطينية المعارضة للعملية السلمية التي شاركت في الانتخابات ٣١ مقعداً وبنسبة ٦١٪ من مجموع مقاعد المجلس، حيث حصلت

■ إبراهيم غوشة ■ محمد نزال

الجبهة الشعبية المعارضة لاتفاق أوسلو على ٧ مقاعد، كما حصلت جبهة الديمقراطية على مقعد واحد.

وقد أصيبت السلطة الفلسطينية بصدمة عنيفة من نتيجة الانتخابات التي اعتبرت هزيمة لأطروحاتها السياسية ومحاولاتها الحثيثة لتحجيم حركة حماس.

وأكدت هذه المصادر أن حالة من التخبط وتبادل الاتهامات تسود في أوساط السلطة وحركة فتح التي ينظر إليها الفلسطينيون كحزب للسلطة، حيث حمل كثيرون في حركة فتح قادة السلطة مسؤولية هزيمتهم في الانتخابات بسبب ممارساتهم القمعية واعتداءاتهم على المؤسسات الطلابية والتي كان آخرها اقتحام جامعة النجاح.

من جانبها أصدرت الكتلة الإسلامية الفائزة بالانتخابات بياناً أهدت فيه انتصارها إلى الشعب الفلسطيني ومعتقلي الكتلة الإسلامية في سجون الاحتلال والسلطة الفلسطينية، واعتبر الناطق باسم حركة حماس إبراهيم غوشة نتيجة الانتخابات دليلاً على تمسك جماهير الشعب الفلسطيني ببرنامج المقاومة والجهاد ضد الاحتلال الصهيوني ورفض برنامج أوسلو الاستسلامي، كما أشار إلى أن فوز الكتلة الإسلامية أثبت فشل محاولات السلطة للقضاء على حركة حماس وتحجيمها.

كما أكد ممثل حركة المقاومة الإسلامية حماس في الأردن محمد نزال لمجلة المجتمع على نفس المعنى وقال، إن هذه النتائج تدل على التنامي التدريجي في التأييد للخط الإسلامي في معقل يعدّ من المعاقل التاريخية للتيارين العلماني واليساري في فلسطين، وهي لاشك يعد تحولاً كبيراً في وسط مثقف ومسيس لا يمكن اتهامه بأنه يجري وراء شعارات وعواطف، ولكنه يقرأ الأمور قراءة واعية ومتميزة.■

القضاء الفرنسي يلغي قرار السلطات بمنع د. طارق رمضان من دخول فرنسا

باريس: محمد العقلي
جنيف: نجوى الغرشلتي إسماعيل

أصدرت المحكمة الإدارية بمدينة بزنسون Besonson الفرنسية، حكماً يلغي قرار وزير الداخلية الفرنسية الصادر يوم ٢٦ نوفمبر (تشرين ثان) ١٩٩٥م القاضي بمنع الدكتور طارق رمضان من دخول الأراضي الفرنسية بحجة أنه يشكل تهديداً للأمن العام.

وقد كشفت «مذكرة» التي قدمتها وزارة الداخلية لمحكمة الاستئناف عن أسباب قرارها، مشيرة إلى أن السيد طارق رمضان يعتبر أحد أهم الشخصيات في الحركة الإسلامية الأوروبية، إضافة إلى أنه حفيد الشهيد حسن البنا - مؤسس حركة الإخوان المسلمين، وأنه يدير مع شقيقه الدكتور هاني رمضان المركز الثقافي الإسلامي بجنيف، و«يشتم» من نشاطاته تعاطفاً مع الإخوان المسلمين في أوروبا، والتزاماً قوياً بالدفاع عن أطروحاتهم ومطالبهم.

وأضافت مذكرة الداخلية الفرنسية أن للمدعى عليه علاقات حميمة مع اتحاد المنظمات الإسلامية بفرنسا «هذه الجمعية التي شاركت في المظاهرات المدافعة عن ارتداء اللباس الإسلامي في المدارس الفرنسية» كما أن علاقاته تمتد إلى أكثر من ذلك لتشمل التعاطف مع ممثلي حركة المقاومة الفلسطينية بفرنسا. وقالت المذكرة إن الدكتور طارق رمضان بوصفه دكتوراً في الفلسفة وله شهادات في علم الاجتماع، والعلوم الفرنسية ويتكلم الفرنسية بشكل جيد أصبح يمثل رمزاً وشخصية كاريزماتية بالنسبة لشباب الجيل الثاني بفرنسا.

وقد أكد السيد طارق رمضان لـ«المجتمع» أن مذكرة وزارة الداخلية قد احتوت على مغالطات عديدة ومكشوفة، لذلك فقد حكمت المحكمة بإلغاء القرار، فهو إن كان حفيداً للشهيد حسن البنا إلا أن هذا لا يعتبر تهمة أمام القانون.

ثم إنه دعا في محاضراته الجالية المسلمة للتمسك بهويتها وعدم الخروج من تعاليم دينها وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال الدعوة إلى سن قوانين خاصة بالجالية أو فرض تطبيق الشريعة الإسلامية في فرنسا. أما الموقف من قضية الحجاب فهو يعرض موقف (٩٩٪) من فقهاء المسلمين الذين يقرون بوجوب الحجاب للمرأة المسلمة، وهذا لا يعني إجبار المرأة على ارتدائه إنما يجب أن يكون تعبيراً على اقتناع وإيمان.

وزير الداخلية الفرنسي

كما أكد الدكتور رمضان أن السلطات الفرنسية قد فضحت نفسها عندما أشارت إلى أن تألقه الفكري خطير لأن القاصي والداني في أوروبا يعلم أن أفكاره معتدلة وتدعو المسلمين فيها إلى احترام قوانين البلد التي يعيشون فيها، كما تدعو سلطات هذه البلاد إلى احترام هوية الجالية المسلمة والسماح لها بالتعبير عن نفسها والمحافظة على مقوماتها.

ورغم المساندة الكبيرة التي حظي بها الدكتور طارق رمضان المتجسدة في عدد الموقعين على عرائض التنديد بقرار المنع (٨ آلاف بفرنسا، ٦ آلاف بلجيكا، و٨٥٠٠ بسويسرا)، إلا أن هذا القرار قد ألحق به كثيراً من الضرر، حيث منع من إلقاء العديد من المحاضرات في جنيف، ولوزان، استناداً إلى قرار السلطات الفرنسية.

من ناحية أخرى طلبت المحكمة الإدارية للاستئناف بمدينة «نانسي» بفرنسا، من السلطات الفرنسية دفع مبلغ ١٠ آلاف فرنك (حوالي ألفي دولار) لطالبة مسلمة تم طردها من التعليم بحجة رفضها نزع حجابها.

وقد أكدت هذه المحكمة ما رأته المحكمة الابتدائية بأن الطالبة لم تقم بالتبشير بدينها في المدرسة.

وتتزامن مثل هذه الأحداث مع اتجاه الحكومة الفرنسية - على ما يبدو - نحو الانفتاح على الجالية المسلمة، وفهم همومها ومشاغلها ومطالبها عن قرب، فقد حضر الوزير المكلف بالمدينة والاندماج إيريك راوول إحياء عيد الفطر يوم ٢٠/ ٢/ ١٩٩٦م بمسجد إيفري بضواحي باريس، وألقى كلمة عبّر فيها عن «احترام الجمهورية للديانة الثانية في فرنسا، ولكل المسلمين المقيمين في فرنسا من الجنسية الفرنسية أو من جنسيات أجنبية».■

منظمة التضامن الدولي لحقوق الإنسان تدين الانتهاكات التي تقوم بها إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي ضد الفلسطينيين

واشنطن: صالح نصيرات: كشفت منظمة التضامن الدولي لحقوق الإنسان عن ارتكاب سلطات العدو الصهيوني وسلطات الحكم الذاتي انتهاكات جديدة لحقوق الإنسان الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية شملت مداهمة وإغلاق العديد من المؤسسات الخيرية والتعليمية، والمعاهد والجامعات في الضفة الغربية، وقطاع غزة بحجة صلتها بحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

وقالت المنظمة في أحدث تقاريرها الذي صدر مؤخراً إنه جرت عمليات مداهمة متواصلة لمساكن المواطنين تم خلالها اعتقال الآباء والأمهات والإخوة كرهائن حتى يسلم المطلوبون من ذويهم أنفسهم لسلطات. كما جرت عمليات مداهمة ليلية للمساجد والعبث بمحتوياتها وتدنيس حرماتها، وتخريب أثاثها بحجة البحث عن أسلحة.

عرفات

وأضاف تقرير المنظمة أن أحياء بأكملها تم فرض حظر التجول عليها، واعتقال عشرات المواطنين فيها دون تهمة أو شبهة، كما جرت عمليات اعتقال جماعية واسعة للطلاب في قطاع غزة بعد أن تم ترحيلهم من الضفة الغربية.■

إلغاء الحكم بفرض الحراسة على نقابة المحامين المصرية

القاهرة: بدر محمد بدر: قررت محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار مجدي أبو العماس في جلستها يوم الإثنين قبل الماضي ١٣/ ٥، وقف تنفيذ الحكم الصادر من محكمة القاهرة للأمور المستعجلة يوم ٢٨/ ١/ ١٩٩٦م، بفرض الحراسة على نقابة المحامين العامة وتعيين ثلاثة من المحامين حراساً عليها، وكان الدكتور محمد عصفور قد أقام الدعوى أمام محكمة القضاء الإداري عقب صدور حكم فرض الحراسة حيث دفع بعدم اختصاص محكمة القاهرة للأمور المستعجلة في نظر القضية، وأن القضاء الإداري هو المختص بنظر منازعات أعضاء النقابات المهنية، بالإضافة إلى عدم جواز فرض الحراسة على النقابات باعتبارها مؤسسات ديمقراطية منتخبة، كما أن لها أموالاً عامة لا تخضع للحراسة.

سيف الإسلام البنا

وقد أحدث الحكم ارتياحاً عاماً في أوساط المحامين، كما اعتبره الكثيرون تجديداً للأمل في إنهاء أزمة نقابة المهندسين العامة والنقابات الفرعية التابعة لها، والمفروض عليها الحراسة في مايو من العام الماضي.■

تنافس حزبي لكسب أصوات الإنجليز في إسرائيل

لندن: هشام العوضي: مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية في بريطانيا يحاول كل من حزبي المحافظين والعمال التنافس فيما بينهما لكسب أكبر عدد من الأصوات البريطانية التي تعيش حالياً في إسرائيل. ويتسابق كلا الحزبين من أجل إبراز سياسته المساندة لإسرائيل.

ويسعى رئيس حزب العمال المعارض توني بلير إلى كسب أصوات عدد كبير من الإنجليز الذين يعيشون في إسرائيل، ويملكون حق التصويت في الانتخابات البريطانية القادمة. وقد بعث بلير في وقت لاحق برسالة إلى جميع البريطانيين هناك يرجوهم التصويت لصالح حزبه، ومع أن مضمون الرسالة تركز حول شؤون بريطانيا الداخلية إلا أنه تناول أيضاً موقف الحزب المساند لعملية السلام إضافة إلى علاقة الصداقة التي تربط حزب العمال بإسرائيل.

وعلى نفس الصعيد يحاول حزب المحافظين الحاكم أن يكسب أصوات اليهود الإنجليز من خلال تأكيده على

■ توني بلير

التاريخ الطويل الذي يجمع بين الطرفين. وأفاد النائب ستيوارت بولاك من المحافظين ورئيس لجنة «أصدقاء إسرائيل» بأن علاقة بريطانيا مع إسرائيل كانت قوية دائماً في حكومة المحافظين ووصلت إلى أقوى ما تكون في عهد رئيس الوزراء الحالي جون ميجور، مشيراً إلى القرار البريطاني الحديث برفع الحظر العسكري عن إسرائيل، وتشجيع الحكومة على إيجاد علاقة تجارية قوية بين البلدين.

تجدر الإشارة إلى وجود أكثر من ٢ ألف مهاجر بريطاني تعيش في إسرائيل.■

اليوم: التوقيع على اتفاق المبادئ بين اليمن وإريتريا

صنعاء: المجتمع: من المتوقع أن يتم في باريس - اليوم الثلاثاء - التوقيع على اتفاق المبادئ بين اليمن وإريتريا للبدء في حل أزمة جزيرة حنيش اليمنية عن طريق التحكيم الدولي.

من جهتها أصدر عدد من أحزاب المعارضة بقيادة الحزب الاشتراكي بياناً انتقد الاتفاق لأنه لم يتضمن انسحاب القوات الإريترية من الجزيرة قبل بدء التفاوض، واعتبر ذلك ماساً بالسيادة اليمنية على الجزيرة.

وبصفة عامة يبدو الوسط اليمني مقتنعاً بالخطوة التي اتخذت عليها الحكومة، ولا يبدو أن موقف بعض الأحزاب المعارضة سيكون ذا أثر ما، نظراً لضعف المعارضة ثم لأن هناك أطرافاً داخلها لا تعتمد سياسة

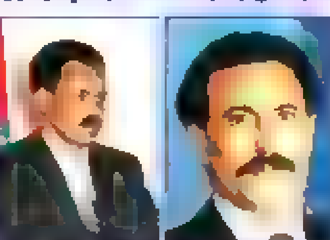

■ علي عبدالله صالح ■ أسياس أفورقي

تصعيد المواجهة مع الحكومة وتكتفي بمجرد تسجيل موقفها كما لوحظ أن جريدة الحزب الاشتراكي اكتفت بنشر خبر عن البيان فيما حرص (الناصريون) على نشر البيان كاملاً مصحوباً بافتتاحية رددوا فيه (أن ما أخذ بالقوة لا يستعاد بغير القوة)! واتهموا الائتلاف الحاكم بالتفريط في الحقوق الوطنية، لكن تبقى هذه المواقف ضئيلة التأثير إعلامياً وسياسياً! ■

في مجرى الأحداث

تسليم أبومرزوق أم شنق بيريز؟!

نحن لا نشعر بأي ندم أو أسف على سقوط هذا العدد الكبير من القتلى في «قانا»... القتلى مجرد حفنة من العرب... هؤلاء نفايات بشرية.

هذه الكلمات جاءت على ألسنة عدد من الجنود الصهاينة الذين شاركوا في مذبحة «قانا» اللبنانية ونشرتها مجلة «كول هاعير» الصهيونية في إطار تقرير مطول عن المذبحة حفل بإيحاءات وتعبيرات كلها ازدراء للعرب.

وهي كلمات تؤكد على دموية وعنصرية هؤلاء... ولا جديد في ذلك فتلك خصالهم التي لن تنفك عنهم... لكن الجديد فيها هو أنها جاءت في الوقت المناسب لتكذب تعليلات الرئيس كلينتون التي ألح فيها أكثر من مرة على التماس العذر صراحة لإسرائيل باعتبار أن المذبحة من قبيل «الأخطاء» في زمن الحرب... وأنه لا يمكن تفاديها مهما كانت دقة الأسلحة، ولو كان ما حدث هو من قبيل الأخطاء، حقاً لصدر اعتذار من الذين ارتكبوه لكن شيئاً من ذلك لم يحدث لا من أعلى المستويات في الكيان الصهيوني ولا من أقلها، بل إن العكس هو الذي حدث... افتخر من القتلة بجريمتهم وازدراء في نفس الوقت بالضحية... فمن أي شيء إذاً يلتمس كلينتون الأعذار التي كذبتها أيضاً شهادة التقرير الصادر من الأمم المتحدة حول المذبحة.

وبينما نعاين هذا التدليل الأمريكي لعصابة الإجرام «إسرائيل» في قانا نعاين فصلاً آخر من التدليل لهذه العصابة، تجري وقائعه في نيويورك، حيث تم احتطاف الدكتور موسى أبو مرزوق - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - فور وصوله إلى المطار منذ عدة أشهر، وتجري الآن الاستعدادات لتسليمه للكيان الصهيوني حتى يستقر في أحد سجونها إلى جوار الشيخ أحمد ياسين وعشرات الآلاف الآخرين الذين يلاقون الأهوال في السجون.

في البداية بررت السلطات الأمريكية اختطافها للدكتور أبومرزوق بالتشكك في مخالفته لقوانين الهجرة الأمريكية، إذ يحمل الرجل إقامة رسمية هناك... ثم تكشف الأمر عن أن سلطات الهجرة لم تجد ما تدينه به فتدخل مكتب التحقيقات الفيدرالية ونقل أبو مرزوق لعودته حتى تمخض الأمر عن طلب إسرائيلي بتسليم الرجل، وقد استجابت السلطات الأمريكية بالفعل للطلب بقرار أصدره القاضي اليهودي «كيفين دفي» يوم الخميس التاسع من مايو الجاري، وقضى فيه بإبقاء أبو مرزوق محتجزاً في أحد سجون نيويورك إلى حين تسليمه للسلطات الإسرائيلية بتهمة الضلوع في حوادث تفجير قنابل وإطلاق نار ضد الصهاينة وجمع أموال للجناح العسكري لحماس.

ونحن لا نتوقف كثيراً عند هذه التهم لأنها تمثل نوعاً من الصفاقة السياسية التي دأبت الولايات المتحدة على ممارستها خاصة عندما يكون الأمر متعلقاً بين العرب وإسرائيل.

ولو أننا سلمنا بصحة هذه التهم فما هو وجه الجريمة فيها مع رجل مثل أبومرزوق يكافح الكفاح المشروع لتحرير بلاده من الاحتلال ثم إذا كانت «العدالة الأمريكية» دقيقة وعادلة هكذا لدرجة اختطاف رجل مثل أبومرزوق... فماذا يكون واجباً معه إذاً مع شيمون بيريز الذي حول «قانا» إلى أكوام من لحوم الأطفال، وأنهاراً من دمائهم؟... يسلم للعدالة أم يعلق في المشنقة؟... المنطق يقول بذلك، ولكن العم سام يقول بالتماس الأعذار..!

شعبان عبد الرحمن

النفوذ اليهودي في أوروبا

تهدف الملفات التي نقدمها إلى قرائنا من آن لآخر إلى تعميق الذاكرة العربية والمسلمة وتوعيتها ببعض القضايا الهامة، والموضوعات الرئيسية التي ينبغي أن تلم بها، ورغم ما تأخذه الملفات من جهد ووقت وتنسيق بين فريق العاملين فيها، إلا أنها تظل إحدى الصور المميزة التي انفردت بها **المجتمع** بين المجلات العربية خلال السنوات القليلة الماضية، وذلك من حيث الشكل أو المضمون أو التوالي والتتابع أو نوعية الموضوعات التي نقدمها للقارئ.

ومع بروز النفوذ اليهودي في مناطق مختلفة من العالم نقدم لقرائنا في هذا العدد أحد نماذج هذا النفوذ وأماكنه، حيث نخص في ملف هذا العدد «النفوذ اليهودي في أوروبا»، ونظراً لاتساع حجم النفوذ في القارة الأوروبية، فقد أخذنا الدول الرئيسية وهي: فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، وسويسرا، ثم أخذنا أوروبا الشرقية بإجمالها، ونظراً لضخامة الملف فقد بقيت إيطاليا والنمسا وتركيا لنعالجها في أعداد قادمة.. إن شاء الله.. فإلى صفحات الملف.....

النفوذ اليهودي في فرنسا

■ يهود فرنسا.. ولاء دائم لإسرائيل

باريس: محمد المعقي

بالرغم من التواجد القديم لليهود في فرنسا، فإن نفوذهم شهد هزات كبرى حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث وظف اليهود استهدافهم في عهد هتلر لاسترجاع نفوذهم، مستفيدين من إقامة الكيان الصهيوني الذي كرس اللوبي اليهودي في كل مكان، وفي الغرب على وجه الخصوص، وتطور هذا اللوبي في فرنسا ليبلغ أوجه خلال حكم اليسار من ١٩٨١ إلى ١٩٩٥م، لكن ظروفاً قاسية جديدة (بروز «الجبهة الوطنية» أساساً) باتت تشكل عامل إرباك كبير للنفوذ اليهودي المتصاعد

إن العلاقات بين المسيحيين واليهود منذ تواجدهم في القرن الرابع في فرنسا كان يغلب عليها طابع التوتر. فالصراع كان على أشده خاصة أثناء الحروب الصليبية (١٠٩٦ ـ ١٠٠١م) حيث تمت محاكمة ما جاء في التلمود عام ١٢٤٠م، ومنع المسيحيين من الاطلاع عليه، إضافة إلى حرق كتابات مشروحة يهودية، وفرض سان لويس عام ١٢٦٩م على اليهود لباساً خاصاً، وأرغمهم فيليب الثالث على العيش في الأرياف التابعة للإقطاعيين المسيحيين. كما تم طردهم وأخذ ممتلكاتهم في العديد من المرات، إلى حد أنه في القرن الثامن عشر تعود هذه الممتلكات إلى التاج الملكي بعد وفاة صاحبها، ولم تكن لهم سوى مقبرة واحدة، ولا يسمح لهم بدفن موتاهم إلا ليلاً

وتجدر الإشارة إلى أن المعاملة السيئة لليهود في ذلك من طرف المسيحيين كان يقابلها حسن معاملة إزاء اليهود من طرف المسلمين الذين كان لهم سلطان في الأندلس حتى سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م، وعندما فرّ اليهود من إسبانيا والبرتغال نحو شمال إفريقيا أو نحو جنوب فرنسا وأوروبا اندمجوا في المجتمعات ذات الطابع الإسلامي مع الاحتفاظ بهويتهم الدينية في حين فُرض على العديد منهم اعتناق الديانة المسيحية في أوروبا وفرنسا

وتُعتبر الثورة الفرنسية بمثابة نقطة ارتكاز لتكريس التواجد اليهودي في فرنسا، ذلك أن هذه الثورة أعطت كل الحقوق المدنية والسياسية لليهود، وفي عام ١٨٠٧م أسس نابليون الأول المجمع اليهودي الذي احتكر تمثيل الجالية التي تنتمي للديانة اليهودية في هذا البلد حتى بداية الأربعينيات، وكان شعار هذا المجمع «الوطن والدين»، وإلى جانب المسائل الاجتماعية والثقافية اهتم مسؤولو هذه المؤسسة الدينية بالحفاظ على هوية الجالية اليهودية وركّزوا على مجال التعليم. وتم تكوين إطارات عليا عن طريق مدرسة الأحبار التي تقدم منحاً لطلبتها، واستطاع المتخرجون أن يندمجوا في الحياة السياسية والثقافية والعلمية الفرنسية، ومن الوجوه البارزة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين يمكن ذكر عائلات Reinach، Salamon Munk، Adolphe Franck،

كما يقول Julien Benda في كتابه «شباب إكليريكي» «إن عائلة Reinach كانت قدوة لكل أبناء اليهود في فرنسا»، وقال: «كنا نحرص على البحث والحصول على المراكز الأولى»، مستفيدين من مساحة الحرية التي أتيحت لهم بعد الثورة الفرنسية، ويذكر أن Joseph Reinach المحامي والنائب كان من الرجال المقربين إلى غامبتا Gambetta وزير الداخلية ووزير الدفاع في حكومة الدفاع الوطني عام ١٨٧٠م

بيد أن التغلغل اليهودي في كل المؤسسات بما في ذلك السلطة والجيش أثار موجة استياء وكراهية لليهود لدى الرأي العام الفرنسي، ويُعتبر النجاح والصدى الكبير لكتاب إدوارد دريمون Drumont بعنوان «فرنسا اليهودية» دليلاً على

تخوف الفرنسيين من آثار هذا التغلغل على انهيار الهوية المسيحية، ولعل قضية Alfred DREYFUS الضابط العسكري اليهودي من أهم المعالم التاريخية لتصاعد الصراع المسيحي - اليهودي داخل المجتمع الفرنسي، حيث تسببت هذه القضية في انقسام الرأي العام بين مؤيد لهذا الضابط وساخط عليه، وكان درايفيس قد اتهم بالخيانة بتقديم معلومات عسكرية سرية للألمان سنة ١٨٩٤م، وبعد سجنه ونزع رتبه العسكرية أعيدت محاكمته من جديد، وتم العفو عنه عام ١٨٩٩م بحجة أن شخصاً آخر هو المسؤول عن تسريب المعلومات السرية، بل أعيد إدماجه في الجيش وأصبح وزيراً للحرب عام ١٩٠٦م

ومن بين الانعكاسات الأساسية لهذا الحدث بروز القطب الاشتراكي - اليساري الموالي والمدافع عن درايفيس في حين أن المؤرخين يؤكدون بأن اللاسامية أو «العداء للسامية» كانت نظرية أو وجهة نظر اشتراكية كما يرى شتراوس وبرسال، واستشهدوا بكتاب الفرنسي Toussenel بعنوان «اليهود ملوك العصر» الصادر عام ١٨٤٥م، إضافة إلى التهجمات الاشتراكية على عائلة Rothschild التي كانت تحتكر الحركة المالية والاقتصادية، واستطاع القطب اليساري أن يحكم فرنسا مدة عشرين عاما

وقد استفاد اليهود من تبرئة درايفيس لتقوية نفوذهم وأصبحت فرنسا «قبلة» المهاجرين اليهود من أوروبا الوسطى والشرقية بالخصوص بعد الحرب العالمية الأولى، فقد هاجر حوالي ٨٠ ألف يهودي إلى فرنسا من أصل روسي وبولوني، و٢٠ ألف من تركيا واليونان بحيث يقدر عدد اليهود في بداية الحرب العالمية الثانية بـ ٣٠٠ ألف، منهم ٩٠ ألف فرنسي والبقية من المهاجرين

وقد تزامن هذا التضخم العددي مع سيطرة اللوبي اليهودي على دواليب الاقتصاد والسياسة، لذلك كان الشعور بالنقمة طاغياً وجاء الاحتلال الألماني لفرنسا عام ١٩٤٠م ليضع حداً لهذا النفوذ المتصاعد، وقد وجدت السياسة النازية التي اعتمدها هتلر ضد اليهود بصفة خاصة صدى وتجاوباً من طرف حكومة فيشي Vichy التي ساعدت على ضرب اليهود عبر حملات اعتقالات وعمليات ترحيل جماعية، وأصدرت هذه الحكومة ١١ نصاً قانونياً يستهدف التواجد اليهودي في فرنسا، وظهرت في ذلك الوقت الإشارة الصفراء (نجمة داود)، التي ألزم اليهود على حملها، وتختلف الإحصائيات حول عدد المعتقلين والمرحلين (١٢ ألف حسب البعض، و٧٥ ألف حسب البعض الآخر)

توظيف نتائج النازية وقضية الشرق الأوسط

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وظّف اليهود الدمار الذي لحق أوروبا خصوصاً من جراء السياسة الألمانية في عهد هتلر من أجل استرجاع نفوذهم باعتماد نقطة ضعف حسب نظرهم تتمثل في تخاذل الأوروبيين في التضامن مع اليهود في محنتهم مع النازية. ومنذ ذلك الوقت تحول هذا الموضوع إلى عقدة ذنب لدى الأوروبيين لم يفتأ اليهود يذكرونها في كل مناسبة، وقد كانت للمحاكمات لبعض النازيين تحت عنوان «محاكمة مجرمي حرب ضد الإنسانية»، إشارة إلى المظالم التي استهدفت اليهود

يعدّ إقامة كيان يهودي في فلسطين عام ١٩٤٨م عاملاً إضافياً أساسياً في تكريس النفوذ اليهودي في العالم وأوروبا وفرنسا خصوصاً، فوجود مثل هذا الكيان يمثل مرجعية سياسية وأيديولوجية للجالية اليهودية ودعماً قوياً لها، وفي المقابل فإن هذه الأخيرة لم تدخر جهداً في دعم الكيان الصهيوني، ومعلوم أن الجالية اليهودية في فرنسا تأتي في المرتبة الثانية بعد الجالية اليهودية في أمريكا من حيث الدعم المالي للمستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، وهذا الدعم يتصاعد مع الأحداث في الشرق الأوسط وتداعياتها في العالم وفي أوروبا

فالحروب بين العرب وإسرائيل استفاد منها اليهود في أوروبا وفرنسا من ناحيتين: هجرة عدد من اليهود من البلدان العربية إلى الغرب، وكسب مصالح الشعوب الغربية للقضية اليهودية، فعلى سبيل المثال، بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، استقر ٢٠ ألف يهودي مصري بفرنسا،

تعتبر الثورة الفرنسية بمثابة نقطة الارتكاز لتكريس التواجد اليهودي في فرنسا

وما بين ١٩٥٧ و١٩٦٤م هاجر عدد من اليهود من أصل مغاربي إلى فرنسا، وذلك أن نهاية الاستعمار في البلدان المغاربية رفع غطاء الحماية الغربية عن النفوذ اليهودي المتسرب من خلال الاستعمار، وشعر اليهود بأن عودة السيادة لهذه البلدان ذات الثقافة الإسلامية ستحاصر نفوذهم وستجعلهم عرضة لردود الأفعال الشعبية الغاضبة على العدوان الإسرائيلي

وكان من نتائج هذه الهجرة تضخم عدد الجالية اليهودية في فرنسا، وتفوق نسبة اليهود من أصل مغاربي المعروفين باسم SEFARADES على اليهود من أصل أوروبي المعروفين باسم ASHKENAZES (٤٠٠ ألف مقابل ٢٥٠ ألف)، وبالطبع أحدث هذا التغيير في التركيبة الاجتماعية والثقافية داخل الجالية اليهودية انعكاسات على الخط السياسي، فالاتجاه التقليدي هو الذي تغلّب على الاتجاه العلماني ونتج عنه التشبث بالتنظيم الديني على طريقة التنظيم الذي يتبناه المستوطنون الصهاينة، كما أن المعابد اليهودية انتشرت بكل أشكالها

تكثيف التواجد في المواقع الحساسة

أما كسب الرأي العام الغربي فقد حدث على وجه الخصوص في حرب «الأيام الستة» عام ١٩٦٧م وتضاعف بعد أحداث ١٩٧٣م وأزمة الطاقة النفطية، وقد تزامن هذا التوجه مع انتهاء فترة حكم ديجول ١٩٦٩م الذي عرف بسياسته للتوازنة، ومواقفه المعتدلة في قضية الشرق الأوسط وعلاقات فرنسا مع الدول العربية، ولذلك لعب اللوبي الصهيوني دوراً كبيراً في سحب الثقة الشعبية منه، ومن بين رموز المعارضة لنظام ديجول بيار منداس فرانس، وهو رجل سياسي من أصل يهودي، وساند التحركات العمالية والطلابية الشهيرة عام ١٩٦٨م، والتي تقف وراءها منظمات يهودية طلابية بقيادة كوهين بنديكت

ومع وصول اليسار إلى الحكم في فرنسا عام ١٩٨١م شهد النفوذ اليهودي في هذا البلد أوجه في كل المجالات الحيوية سواء في صناعة القرار السياسي أو توجيه الرأي العام، وفي هذا الإطار أحاط ميتران الرئيس الفرنسي السابق نفسه بعدد من المستشارين والشخصيات السياسية ذات الأصل اليهودي، من بينهم جاك أتالي - المستشار الخاص لرئيس الجمهورية - قبل أن يتولى منصب مدير بنك، ولوران فابيوس - وزير أول عام ١٩٨٤م، وجاك لانج - وزير الثقافة، وأكثر الشخصيات السياسية ملازمة للرئيس حتى وفاته، وروبار بادنتار - وزير العدل ورئيس المجلس الدستوري

أما على المستوى الإعلامي والفكري، فقد تسرب النفوذ اليهودي بشكل ملحوظ إلى مختلف وسائل الإعلام، وإلى المجال الأدبي، ومن بين الوجوه الإعلامية المشهورة: الكاباش، الذي يتولى الآن إدارة القناتين الثانية والثالثة التلفزيونية الفرنسية، وجون ماري كافادا الذي يتولى إدارة القناة الخامسة، وآن سانكلار، وهي صاحبة برنامج ٧ على ٧ الذي تستضيف فيه مساء كل أحد وقبل موعد الأخبار شخصية تكون في أغلب الأحيان يهودية أو متعاطفة مع القضايا اليهودية، بالإضافة إلى منشطين مشهورين ونسبة هامة من الطاقم الصحفي في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية

وقد استفاد اليهود في فرنسا من تواجدهم في المراكز الحساسة لتحصين مواقعهم وضمان نفوذهم وذلك عبر سلسلة من القوانين الرسمية الرادعة لكل من يحاول نقدهم أو استهداف نفوذهم، من بين هذه القوانين قانون صدر عام ١٩٧٢م ضد «التحريض على الكراهية العنصرية والشتائم والتعبير ذي الطابع العنصري»

وقد ساهمت بعض التداعيات السلبية لقضية الشرق الأوسط مثل التفجيرات لمعابد ومحلات يهودية في فرنسا في تشديد الخناق على معارضي النفوذ اليهودي وأصبح هؤلاء مهددين بالقانون الخاص بالعداء للسامية والمقصود بالذات اليهود، ذلك أن التهجمات ضد العرب بل الاعتداء بالقتل على بعض أبناء الجالية العربية والإسلامية لا تتعدى التنديد، أما أية محاولة اعتداء ضد اليهود فإنها تتحول إلى قضية الساعة، ووصل الأمر أن نزل الرئيس ميتران بنفسه في مظاهرة صاخبة

ضد العنصرية بعد العبث بقبور أصحابها من اليهود في منطقة كاربنتراس

العمل المؤسساتي المتشعب

وليس من الغريب أن يسيطر اليهود على الساحة السياسية والإعلامية والثقافية، فقد ركزوا على العمل المؤسساتي، فإلى جانب وسائل إعلامهم الخاصة (إذاعات حرة راديو جي - ارتيز شالوم وعدد من الصحف والمجلات Tribune juive وArche) فقد أقاموا العديد من المؤسسات منها ما يهتم بقضايا الجالية اليهودية المقيمة في فرنسا على المستوى الديني والاجتماعي ومنها ما يعتبر همزة وصل مع النشاط اليهودي والصهيوني في أوروبا والغرب والعالم عموماً، ومنها ما يركز على دعم الكيان الصهيوني مادياً ومعنوياً

فمن بين المؤسسات ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي تذكر «جمعية رعاية الإسرائيليين المسنين والمرضى»، و«الصندوق الإسرائيلي للانطلاقة الاقتصادية»، و«الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحَّد» و«مؤسسة رعاية أطفال اليهود» ومن المؤسسات التربوية والمطبعة والبيئة «حركة نوباميتش» على اسم منطقة في الاتحاد السوفييتي سابقاً، و«الحلقة الدراسية سيمنار» (الإسرائيلية في فرنسا) لتخريج الأحبار، ومنظمة «إعانة البناء والعمل»، و«شركة الدراسات اليهودية» الممولة من المركز الوطني للبحوث العلمية، وتقوم باجتماعات شهرية في جامعة السوربون بباريس و«مركز راشي - المركز الجامعي للدراسات اليهودي» إضافة إلى العديد من المدارس الدينية غير التابعة للحاخامات، ومنها المدرسة الميمونية (نسبة إلى ابن ميمون الفيلسوف الذي عرف في الأندلس)، وتكوين أساتذة في التعليم الحر يتم في الحلقة الدراسية بيت رفكاح» و«الرابطة الإسرائيلية العالمية» والتي تكونت عام ١٨٦٠ ومهمتها تنمية التعليم لدى الجاليات اليهودية في البلدان المتوسطية والشرقية، وتضم حوالي خمسين مؤسسة تعليمية من الابتدائي إلى الجامعي في عدة بلدان

وتوجد في فرنسا فروع لمؤسسات يهودية عالمية مثل «المؤتمر اليهودي العالمي» الممثل في الأمم المتحدة واليونسكو والمجلس الأوروبي وبني بريث» لمساعدة المهاجرين الجدد من اليهود»، و«المنظمة الصهيونية العالمية للنساء» المتواجدة في أكثر من ٥٠ دولة، وتساعد المنظمات الصائمة المهتمة بالأطفال الإسرائيليين و«الصندوق الوطني اليهودي» الذي كونه تيودور هرتزل لدعم الفلاحة في «إسرائيل»، و«الحركة الصهيونية في فرنسا» التي تمثلها «فيدرالية المنظمات الصهيونية في فرنسا» والتي تضم أكثر من ٣٠ ألف عضو

إلى جانب ذلك فإن اليهود في فرنسا - على عكس المسلمين - نجحوا في حل مشكلة تمثيل الجهة التي تمثلهم لدى السلطات الفرنسية منذ سنوات عديدة، فهناك «المجلس الممثل للمؤسسات اليهودية في فرنسا» C.R.I.F الذي تأسس عام ١٩٤٣م أي خلال الحرب العالمية الثانية، ويضم أكثر من ٦٠ منظمة يهودية في فرنسا وله وزن

مع وصول اليسار الفرنسي إلى الحكم في فرنسا عام ١٩٨١م شهد النفوذ اليهودي انتشاراً واسعاً في كل المجالات

سياسي كبير، حيث يحضر رئيسه كل المناسبات الهامة وله كلمته في كل القضايا الدينية وغيرها

وقد تنبه اليهود إلى أهمية هذا الموضوع منذ زمان بعيد، حيث اضطر نابليون في بداية القرن التاسع عشر إلى إصدار قانون رسمي بتأسيس مجمع لليهود مركزي يشرف عليه ثلاثة حاخامات وشخصيتان غير دينيتين إضافة إلى المجامع اليهودية الجهوية، وحتى بعد أن توقف العمل بالمجمع تحت طائلة القانون الذي يفصل الكنيسة عن الدولة الصادر يوم ٩/ ١٢/ ١٩٠٥م تم تعويضه بـ«اتحاد الجمعيات الثقافية الإسرائيلية بفرنسا والجزائر»، ثم عاد العمل بالمجمع المركزي الذي يشرف عليه الحاخام الكبير بفرنسا، أما تنظيم شؤون الجالية اليهودية في فرنسا من الناحية القانونية الدينية فتشرف عليه «المحكمة الحاخامية بباريس» أو كما تسمى «بيت دين» فهذا الجهاز هو الذي يفصل من وجهة نظر دينية يهودية في المسائل كلها بما في ذلك الطلاق والأكل على الطريقة اليهودية Cacher والمسؤولين عن الذبح

واستطاع اليهود الحفاظ على هويتهم وكيانهم بالاعتراف بالتعددية داخلهم، فالجالية متكونة أساساً من أصيلي المغرب العربي وشمال إفريقيا «سيفاراد» وأصيلي شرق أوروبا «أشكيناز» وتتفاعل داخلها اتجاهات عدة من الشرائعة إلى الصهيونية المتحمسة. ويوجد من بينها التقليدي في لباسه وتفكيره والمتمدن المندمج إلى حد الانصهار في المجتمع الفرنسي، لكن يبقى الانتماء الديني هو الركيزة الأساسية ومساعدة «إسرائيل» والتعاطف معها هو القضية الأم

بيد أن النقطة الأخيرة «التعاطف بل الدعم القوي لإسرائيل» هي سلاح ذو حدين، فهي من

اللوبي اليهودي في فرنسا يتخوف من الجبهة الوطنية ونشاطها المعادي للمسلمين واليهود

ناحية نقطة قوة للجالية اليهودية في فرنسا من أجل رص صفوفها حول مرجعية قائمة ذات طابع سياسي ديني، ولكنها في نفس الوقت أساءت كثيراً لصورة اليهود في فرنسا، ومعلوم أن النقاش القوي الذي يدور حالياً في الأوساط السياسية والمثقفة يتعلق بمسألة الاندماج الكلي داخل المجتمع الفرنسي، وتوجه أصابع الاتهام عادة إلى الجالية المسلمة التي ترفض الانصهار بمعنى الذوبان والتخلي عن الهوية الإسلامية، ومن المسائل المثارة موقع القانون الديني مقارنة بقوانين الجمهورية وضرورة هيمنة قوانين الجمهورية ومبدأ العلمانية على كل القوانين الأخرى

وبالرغم من أن المسلمين في أغلبهم لم يفكروا يؤكدون على احترامهم للقوانين الفرنسية وللبلد الذي يضيفهم، لكن الحملات الإعلامية والأمنية أحياناً تلاحقهم، ويبدو أن بعض الأطراف من مصلحتها أن يظل التوتر قائماً ضد التواجد الإسلامي في فرنسا للتخويف من الإسلام من ناحية ومن أجل عدم استهدافها مباشرة، ومن هذه الأطراف اللوبي اليهودي الذي يشعر بارتباك كبير منذ بروز «الجبهة الوطنية» التي يتزعمها جون ماري لوبان، ومما يخيف اليهود أساساً ازدياد شعبية هذا الحزب يوماً بعد يوم رغم كل محاولات محاصرته إعلامياً وسياسياً، ويركز هذا الحزب في طرحه على الهوية الفرنسية المسيحية وعلى الأوروبة من حيث العمامات والعناية للفرنسيين، كما يركزون على ضرورة الولاء الحقيقي والمبدئي لفرنسا وقيمها، وفي هذا الإطار أثارت صحف هذا الحزب وتصريحات زعمائه بالتلميح أو بالتصريح إشكالية «ازدواجية الولاء» لدى عدد من المنتسبين إلى فرنسا قانونياً عن طريق الحصول على الجنسية الفرنسية، ويقصدون اليهود أساساً وولاءهم لإسرائيل، ولم يمنع قانون العداء للسامية محاولات هذا الحزب من التهجم على بعض الشخصيات اليهودية بالاحتجاج بعدم وجود مواطنين من درجة خاصة لا يمكن المساس بهم

وكمثال على الحملة التي يشنها اللوبي اليهودي على «الجبهة الوطنية» قيام «اتحاد الطلبة اليهود بفرنسا» بتكوين ما أسموه بـ«مرصد للأفكار اليمينية المتطرفة» آخر يناير ١٩٩٦م، وينشطون في هذا الصدد عبر قنوات عدة (شبكة Internet - محاضرات - تظاهرات)، للتصدي «للتحدي العنصري الجديد في فرنسا» وهو محور نشاطهم إضافة إلى جولة في فرنسا من أجل التسامح، بل محاولة الكشف عن تأثير طرح «الجبهة الوطنية» على الأوساط السياسية التقليدية مثل المعارضة الحتمية للزواج المختلط (أي بين الفرنسيين وغيرهم) ومعاقبة من يساعد مهاجرين في وضع غير قانوني، وقد استعان «اتحاد الطلبة اليهود في فرنسا» الذي يضم أكثر من ١٥ ألف طالب بعدد من الصحفيين والمختصين في العلوم السياسية

تحريك الذاكرة

ومن علامات ارتباك اللوبي الصهيوني السعي الحثيث للتذكير بالجرائم النازية، وإضافة إلى وسائل الإعلام، ودور السينما، والمسرح، والثقافة

التي لا تترك فرصة للتذكير بهذه الحقبة التاريخية، فإن المنظمات اليهودية ومنها «اتحاد الطلبة» الذي كون لجنة أسماها «لجنة ذاكرة شواه Shoah» تهدف إلى التذكير بهذا الموضوع والتصدي لمن يحاولون مراجعة هذا التاريخ أو نفيه، وملاحقة الكتابات والكتاب الذين ينتقدون اليهود وتاريخهم إضافة إلى العمل على محاكمة مجرمي الحرب النازيين أو من تحالف معهم. وقد تمت بالفعل محاكمة بوسكاي وباريس التي أبرزتها وسائل الإعلام، وقبلي «بابون» وكذلك إدانة نظام فيشي الذي تعاون مع هتلر في الحملة ضد اليهود، ونتيجة ضغط اللوبي اليهودي امتنع فرانسوا ميتران الرئيس الفرنسي السابق من وضع باقة زهور «كمسألة رمزية» على قبر بيتان Pétain (رئيس الدولة الفرنسية عام ١٩٤٠م الذي تعامل مع المحتل الألماني، وساهم على الحملة ضد اليهود) كما اعترف الرئيس الحالي شيراك بمسؤولية فرنسا في ترحيل اليهود الفرنسيين، وهو ما امتنع ميتران عن القيام به رغم كل الضغوط علماً بأن وزير الخارجية الألماني صرّح أخيراً بأنه لا يمكن تحميل مسؤولية جرائم النازية إلى كل الشعب الألماني، وبصفة وراثية، وعبّر عن رفضه للعقاب الجماعي.

وتندرج في هذا الصدد القضية التي أثيرت حول مساندة رئيس الدير (الأب بيير) «شخصية مسيحية جد معروفة في فرنسا» لطرح روجيه جارودي في كتابه الأخير «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» حول التاريخ اليهودي. وكان «بيير» قد دعا المؤرخين إلى إعادة النظر في الحقبة التاريخية لتعامل النازيين مع اليهود، فقوبل بموجة من الاحتجاج من اللوبي اليهودي (تصريح برنارد كوشنار وزير اشتراكي سابق) إلى جانب طرده من «الرابطة العالمية ضد العنصرية واللاسامية» بعد أن كان عضواً في لجنتها الشرفية على مدى عقدين من الزمن).

التخويف من تحالف عنصري ـ إسلامي

لكن كل هذه المحاولات هدفها إحياء عقدة الذنب لدى الأوروبيين عموماً والفرنسيين والألمان خصوصاً، وربط ذلك بتنامي حزب «لوبان» وما يمثله من خطورة على مكاسب النفوذ اليهودي منذ الحرب العالمية الثانية، والخطة التي انتهجها اللوبي اليهودي للتمسك بنفوذه تقوم على التهويل من أجل التخويف فالتعاطف معهم، التهويل من قيام تحالف بين اليمين العنصري الذي يمثله خط لوبان وحزبه من جهة والصحوة الإسلامية في فرنسا والعالم من جهة أخرى، والدعوة مقابل ذلك إلى التسامح ونبذ التطرف والأصولية والعنصرية، وهي مداخل ذكية لإقناع الرأي العام الفرنسي الذي يعيش قلقاً حضارياً بسبب الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية ـ إقناعه بحرص اليهود على السلام والاعتدال، وعلى دورهم في الحفاظ على العدل الاجتماعي والتنمية الاقتصادية والحريات السياسية، وبعدم الاطمئنان لأطروحات حزب لوبان أو الإسلاميين، وتصوير هؤلاء بأنهم أعداء السلام والسلم الاجتماعي والحرية والديمقراطية، ومحاولة كسب الرأي العام المسيحي بالتركيز على الأصول اليهودية للديانة المسيحية والحديث عن المجتمع الفرنسي ذي الهوية اليهودية ـ المسيحية من أجل إبراز الإسلام كدخيل على المجتمع الفرنسي وعدم قابليته للاندماج فيه والاختلاف الكلي على مستوى القيم والتصورات موضوع الحريات والمرأة بصفة أخص.

■ الأب «بيير» مع روجيه جارودي.. احتجاجات يهودية ضدهما

وتُعتبر التطورات في منطقة الشرق الأوسط ومشروع السلام والتطبيع مع اليهود فرصة ثمينة للوبي اليهودي من أجل جلب اهتمام الرأي العام الفرنسي إلى مثل هذه القضايا وكسب تعاطفه، وفي هذا الإطار دافع اليهود في فرنسا الذين ينتمون خصوصاً إلى أصل مغاربي عن سياسة التطبيع بين إسرائيل والمغرب وتونس على وجه الخصوص، وتُنظم الجالية اليهودية رحلات مكثفة إلى هذين البلدين وإلى جزيرة جربة بتونس بصفة أخص، وتقوم بالإشهار عن «الحج» إلى البيعة اليهودية هناك، المعروفة بـ«الغريبة»، لكن هذه الضجة تخفي مساندة ضمنية للحل الأمني في التعامل مع الملف الإسلامي في شمال إفريقيا وبالتحديد في كل من تونس والجزائر، وفيما يتعلق بأزمة الجزائر، فإن العديد من الشخصيات الفكرية والسياسية اليهودية تساند العلمانيين الجزائريين الفارين إلى فرنسا وتقدّم لهم كل التسهيلات القانونية والدعم المادي والمعنوي، وإبرازهم كضحايا للإرهاب والأصولية.

ويستمدّ النفوذ اليهودي قوّته من التحركات السياسية الحقوقية عبر الإمساك بقيادة الأحزاب الكبرى والمنظمات الحقوقية أو احتلال مواقع حساسة فيها، والتمكن من توجيه صنع القرار السياسي في الخط الذي يخدم مصالح اللوبي اليهودي، ومعلوم أن أغلب الشخصيات الفرنسية بمختلف توجهاتها السياسية تقوم بزيارة إسرائيل قبل أي موعد انتخابي أو للتعبير عن تضامنهم مع الإسرائيليين حكومة وشعباً في مناسبات عدة، مثل، اغتيال رابين، وعلى سبيل المثال، ردّت إسرائيل على زيارة رئيس الحزب الشيوعي الفرنسي روبار هيو لها بهدية أساسية بتوجيه دعوة رسمية له، وذلك لأول مرة في تاريخ هذا الحزب وسيستفيد هذا الأخير من هذه الزيارة بإعادة كسب ثقة اليهود في فرنسا بعد الفتور الناتج عن موقف الحزب المساند للعرب في حرب ١٩٦٧م.

وبالنظر إلى أن النفوذ السياسي يمر عبر النفوذ الاقتصادي، فإن اليهود في فرنسا نجحوا أيضاً في احتكار السوق والحركة الاقتصادية. وهذا شأنهم في كل زمان ـ فهم يسيطرون على العديد من المؤسسات البنكية وشركات التأمين، والتوريد، والتصدير والتموين، والتموين والاستثمار، إلى جانب القطاعات الصناعية، وصناعة السلاح وقد بيّنت قضية الساعة حول سارج داسّو مدى النفوذ اليهودي في المجالات الحساسة، وداسّو هو رئيس شركة الملاحة الجوية باسمه، ومن إنتاجها السلاح الجوي، وكان من المقربين للرئيس السابق ميتران. واليوم هو مطلوب من القضاء البلجيكي الذي أصدر ضده مذكرة دولية لإيقافه لتورطه في تمويل الحزب الاشتراكي البلجيكي (١٥ مليون فرنك) وهي فضيحة مالية سياسية كبرى في بروكسل كان من نتائجها استقالة ويلي كلاس ـ الأمين العام للحلف الأطلسي، وكان داسو قد دفع هذا المبلغ مقابل الحصول على عقد لبيع طائرات عسكرية لبلجيكا في صفقة تقدر بـ ٩٥ مليون فرنك (١٩ مليون دولار تقريباً)، وقد رفض داسّو المثول أمام القضاء البلجيكي بحجة «غياب بعض القوانين المبدئية»، كما أن الحكومة الفرنسية لا تفكر في تسليمه بالنظر إلى اللوبي الذي يقف وراءه.

وبالتالي، فإن النفوذ اليهودي في فرنسا يشهد اليوم مشاكل وتحديات من داخله «الفضائح السياسية والمالية»، ومن خارجه (تنامي الصحوة الإسلامية، وازدياد شعبية حزب «الجبهة الوطنية»)، وهو يتحرك على كل الأصعدة لكسر هذه العراقيل ولمحاصرة الوعي بانعكاسات هذا النفوذ السلبية ■

اليهود في سويسرا

نفوذ كبير وولاء كامل لإسرائيل

■ يهود سويسرا حقوق دينية وثقافية واسعة

المجتمع: خــاص

أعلنت الوكالة اليهودية في جنيف في آخر إحصائية أن عدد السويسريين اليهود الذين هاجروا خلال سنة ١٩٩٥م إلى إسرائيل قد بلغ ١٧٧ شخصاً وهو ما يعادل ٨٤ ٠/٠ من عدد اليهود السويسريين، ويعتبر هذا الرقم قياسياً مقارنة بنسب الهجرة في بقية دول أوروبا الغربية، كما أنه أثار تساؤلات عديدة في الأوساط المهتمة بهذه الظاهرة، خاصة إذا علمنا أن اليهود في سويسرا يتمتعون بحقوقهم كاملة وذلك منذ أكثر من قرن، إضافة إلى أن سويسرا تمثل مركزاً مهماً ومحطة مضيئة في تاريخ اليهود، كيف لا وقد انعقد بها أول مؤتمر صهيوني سنة ١٨٩٧م بمدينة بال Bâle وأسس بها الصندوق اليهودي العالمي في سنة ١٩٠١م وكذلك تأسس بجنيف المؤتمر اليهودي العالمي سنة ١٩٣٦م.

حسب آخر إحصاء للسكان بسويسرا يقارب عدد اليهود السويسريين ١٩ ألف نسمة وهو عدد متواضع إذا قارناه بعدد مسلمي هذا البلد حيث إن عدد اليهود لا يساوي عُشْرَ عدد المسلمين إلا أن التواجد اليهودي بسويسرا يعود إلى القرن السابع عشر متمثلاً في بعض التجار المتجولين، ولكن سرعان ما تزايد حيث تروي كتب التاريخ أن اليهود كانوا مجبورين على الاستقرار في قرية واحدة وفي الأرياف دون المدن وقد بلغ عددهم سنة ١٧٥٠م (١٠٨) عائلة أي ما يناهز ٦٠٠ نسمة، ولكن تعود اليهود على الهجرة جعلهم يفكرون بسرعة في التنظيم حتى لا تضيع هويتهم رغم الأقلية بين السكان الأصليين لذلك قاموا سنة ١٧٥٠م بتأسيس أول كنيس وأول مقبرة يهودية بين قريتي لنجو وايندينجن وهما القريتان اللتان كانتا يحجر على اليهود مغادرتهما إلا بإذن حتى سنة ١٨٦٦م ومع تزايد عدد اليهود وكثرة المطالبة بالمساواة بينهم وبين السكان الأصليين، صدرت قرارات في مختلف مقاطعات السويسرية تمنح اليهود حق المواطنة الكاملة والحق في الجنسية

وما إن صدرت هذه القوانين حتى توزع اليهود في كل البلاد ودخلوا كل المجالات التي كانت محرمة عليهم وخاصة الجيش حيث سجل في أواخر القرن التاسع عشر إقبال كثيف من

اليهود على ثنائية الواجب العسكري.

وقد شكلت سويسرا باعتبارها بلدا محايدا مرفأ لجأ إليه اليهود الفارين من الفاريين ثم منذ سنة ١٨٦٦م وبعد استقلال بلدان شمال إفريقيا لجأ اليهود العرب أيضاً إلى سويسرا ثم لحق بهم بعض اليهود اللاجئين القادمين من أوروبا الشرقية، لهذا فإن الجالية اليهودية في سويسرا تتكون من فسيفساء طائفية وثقافية ساعدها الوضع المتميز في سويسرا والتعددية الثقافية والدينية على الاستقرار والتعايش السلمي وذلك تحت سقف فيدرالية الجاليات اليهودية بسويسرا.

ورغم أن عدد اليهود لم يتزايد منذ أكثر من أربعين سنة إلا أن فعاليتهم ونفوذهم في البلاد تتضخم وتتزايد وأصبحوا يتمركزون في كل مجالات الحياة.

مرحلة فرض الذات

إن حالة التنظيم التي عليها اليهود ساعدتهم على نيل كل حقوقهم الدينية والثقافية، والآن لا تخلو أية مدينة في سويسرا من كنيس ومقبرة بينما لا يزال المسلمون يطالبون منذ سنوات بحقهم في مقبرة إسلامية دون جدوى، كما أن المدارس اليهودية موجودة في أغلب المدن الكبرى ويرتادها عدد كبير من أطفال اليهود حيث يتعلمون اللغة العبرية ويتعمقون في معرفة الديانة اليهودية ليرسلوا فيما بعد إلى إسرائيل لقضاء فترة طويلة حتى ينموا داخلهم الشعور بالانتماء لدولة إسرائيل والعمل من أجل بقائها واستمرارها.

وتعتبر فيدرالية الجاليات الإسرائيلية (اليهودية) التي تأسست منذ سنة ١٩٠٤م الناطق الرسمي باسم اليهود وهي التي تمثلهم لدى السلطات الفيدرالية السويسرية.

وتنضوي تحت هذه المظلة ٢٣ طائفة مختلفة لعل أهمها اليهود الأرثوذكس واليسار الليبرالي التقدمي، لاسيما أن سويسرا بلد فيدرالي محايد تقر فيه القوانين عن طريق الاستفتاء الشعبي فإن المنظمات اليهودية والجمعيات الإنسانية اليهودية أو المختلطة لا تعد، وتتزايد كل يوم وذلك قصد خلق مجموعات ضغط قادرة على التأثير في الرأي العام وتوجيه قراراته.

ولقد تمكن اليهود مثلا من فرض اعتبار أعيادهم الدينية كأيام عطل بالنسبة إليهم كما أنه قد كان لهم دور كبير في تحويل الحصص الدينية المسيحية في المدارس الحكومية إلى دروس تاريخية وفلسفية حتى لا يكبر أبناء المسيحيين وهم يعتقدون أن اليهود قد قتلوا المسيح عليه السلام.

كما لعب اليهود دوراً كبيراً في إحداث قانون ضد التعبير العنصري والعداء للسامية وهو قانون صارم يعاقب كل من يعبر علناً أو يدعو لأفكار تدعو للعنصرية وخاصة ضد اليهود وطبعاً لذلك منع بيع عدد كبير من الكتب التي تفضح اليهود.

نفوذ اقتصادي لخدمة إسرائيل

انطلاقاً من أن سويسرا بلد محايد ولا يمكن توجيه سياساته بأي حال من الأحوال لخدمة مصلحة الدولة العبرية، ركز اليهود السويسريون جهودهم على المجال الاقتصادي وساعدهم في ذلك الاستقرار السياسي وحاجة البلاد إلى المستثمرين لفقر البلد إلى الموارد الطبيعية ومحدودية المردود الفلاحي لطبيعة البلد الجبلية.

وبما أن قانون البلاد وقبل المساواة كان يمنعهم من امتلاك الأراضي والاشتغال بالصناعة، اهتم اليهود بالتجارة وخاصة تجارة الخيول كما كانوا يوظفون أموالهم في القرض مقابل فوائد مضاعفة.

وبما إن صدر قانون المساواة وحرية التنقل والامتلاك حتى اكتسح اليهود كل المجالات.

ولئن واصل الآباء الاشتغال في تجارة الخيول، إلا أنهم وجهوا أبناءهم إلى مختلف المهن الأخرى حيث تجدهم بعد فترة قصيرة يسيطرون على اثنتين من أهم الصناعات في البلاد ألا وهي صناعة النسيج وصناعة الساعات، ولا زالت إلى يومنا هذا حكراً عليهم دون غيرهم يتوارثونها أباً عن جد.

اليهود يسيطرون في سويسرا على اثنتين من أهم الصناعات وهما صناعة النسيج وصناعة الساعات

وبما أن اليهود يمثلون الطبقة الغنية، فقد أولوا مسألة التعليم والتكوين أهمية كبرى حيث أظهر آخر إحصاء للسكان أن ٤٥٪ من اليهود متخرجون من المعاهد العليا والجامعات وهم الآن يحتلون المراكز الحساسة في البلاد وخاصة في ميدان التجارة وتوظيف الأموال.

سيطر اليهود منذ بداية هذا القرن على الأسواق السويسرية الداخلية منها والخارجية، إذ إن أصحاب أكبر المساحات التجارية الكبرى يهود وهم يتعاملون بدرجة أولى مع إسرائيل في معاملاتهم التجارية من استيراد وتصدير وذلك قصد تخفيف الحصار الاقتصادي الذي كانت تفرضه عليها الدول الإسلامية المجاورة. لذلك فإن أغلب المواد والبضائع التي تجدها في هذه المحلات قادمة مباشرة من إسرائيل.

ودعم الطائفة اليهودية بسويسرا لإسرائيل لا يتوقف عند فتح السوق السويسرية أمام بضائعها إنما يتعداه إلى دعم مالي وولاء سياسي مكشوف.

إن ارتباط الطائفة اليهودية في سويسرا بدولة إسرائيل قوي جداً لأن الذي يجمع يهود العالم الآن ليس الديانة اليهودية بقدر ما هي دولة إسرائيل التي تمثل بالنسبة لهم رمزاً لبقاء اليهود وحقهم في تقرير مصيرهم، ثم إن الولاء لدولة إسرائيل مسألة حيوية بالنسبة لأي يهودي مهما كانت جنسيته لذلك فإن دعمهم لها لا يخضع لأي حساب وولاؤهم لها يفوق ولاءهم لأي وطن آخر، وفي هذا الإطار نجح يهود سويسرا في إقناع السلطات الفيدرالية بمسألة ثنائية الولاء، فلقد صرح مستشار الفيدرالي رودولف نياجي سنة ١٩٦٦م بأن «اعتبار اليهود بالإجماع بأن دولة إسرائيل تمثل قاعدة أساسية لبقاء الشعب اليهودي ومحافظته على تقاليده الدينية والثقافية لا يمثل بالنسبة إلينا أية مشكلة».

ولاء ودعم لإسرائيل

وتحقيقاً لمبدأ الولاء هذا سعت الطائفة اليهودية بسويسرا إلى دعم إسرائيل وذلك من خلال العدد الكبير من الجمعيات المتخصصة في جمع الأموال عن طريق الصندوق الوطني لإسرائيل، فالجالية اليهودية بسويسرا تعتبر نفسها بمثابة البنك الذي يصرف الأموال لإسرائيل ولا ينتظر قضاء ولا فائدة. أما الشكل الثاني للدعم فيتمثل في تهجير اليهود إلى إسرائيل بواسطة الوكالة اليهودية، وتجدر الإشارة إلى أن حركة الهجرة قد تكثفت في السنوات الأخيرة لأسباب عديدة لعل أهمها ظاهرة عودة الشباب اليهودي إلى الدين كردة فعل على النشط المادي الذي يعيشه العالم الغربي، فيتم احتضانهم من قبل اليهود الأرثوذكس أو الجمعيات الصهيونية لينتهوا في الأخير إلى إسرائيل وذلك بهدف المساهمة في بناء دولة بني صهيون.

أما الأشكال الأخرى للدعم فتتمثل في إنشاء الجمعيات المختلفة التي يكسبون من خلالها الدعم المعنوي والتأييد المطلق للدولة العبرية في فلسطين المحتلة إضافة إلى المساعدات المالية لكل المشاريع هناك، كجمعية أصدقاء القدس أو جمعية أصدقاء جامعة بن غوريون أو جمعية المساعدة الصحية أو غيرها.

إن تواجد اليهود في مختلف القطاعات وفي المراكز الحساسة خاصة في ميدان الإعلام والجمعيات الخيرية والإنسانية مكنهم من كسب تعاطف السويسريين ودعمهم، وقد أثبتت ذلك عمليات سبر الآراء المتعددة.

إن هذه القراءة في وضع اليهود بسويسرا تحيلنا إلى جملة من الاستخلاصات لعل أهمها هو أن يهود سويسرا رغم ضآلة عددهم قد تمكنوا في مدة لا تتجاوز القرن من الانتقال بوضعهم من حالة الاحتقار والدونية والاستنقاص إلى حالة الإمساك بزمام الأمور وتوجيهها لصالحهم، وذلك ليس لأنهم أصحاب حق أو دعاة خير وإنما لأنهم أخذوا بالأسباب واستغلوا الوسائل المتاحة إلى أبعد حد لتحقيق أهدافهم وذلك في هدوء تام ودون إثارة أية دعاية تجعلهم تحت المجهر وتثير حولهم الشكوك ■

اليهود في ألمانيا وعقدة الذنب المؤبدة

بون: نبيل شبيب

يقول ميخائيل فولفزون ـ الأستاذ الجامعي اليهودي للعلوم السياسية في ميونيخ ـ واصفًا علاقة اليهود الألمان بـ إسرائيل وبرنامجها الصهيوني: «إنها علاقة انفصام في الشخصية، أو علاقة بدفتر شيكات فحسب، ويمكن التعبير عنها بالقول: إنني يهودي في ألمانيا سواء أعجبني ذلك أم لم يعجبني».

وليست هذه العبارة إلا مثالا على مواقف عديدة أخرى تؤكد هذه الصورة الشاذة، بغض النظر عن المقصود من الترويج لها. وهذا ما ينعكس مثلا في قول الرئيس الإسرائيلي وايزمان في مطلع زيارته الأخيرة لألمانيا في يناير الماضي (كانون ثان): إنه لا يستطيع أن يستوعب كيف يمكن أن يوجد في ألمانيا في الوقت الحاضر زهاء ٤٠ ألف يهودي (العدد الصحيح أكثر من ٧٠ ألفا).. ويعقب فولفزون على ذلك بالإشارة إلى أن النبوءة الصهيونية القائلة: إن إقامة الدولة اليهودية بفلسطين ستنهي ظاهرة وجود اليهود في الشتات، لم تتحقق رغم مرور خمسين عاما على ذلك.

تاريخ الوجود اليهودي في ألمانيا

الوجود اليهودي في ألمانيا وجود قديم، وعندما كان اليهود يواجهون أشد الحملات ضدهم برعاية الكنيسة في الدرجة الأولى، كما في إسبانيا وبعض البلدان الشرقية، كانوا قادرين على تثبيت مواقعهم في مختلف الميادين الاقتصادية والمالية في البلدان الناطقة بالألمانية، فلم يكن غريبًا أن أكبر معبد لليهود في القرن التاسع عشر الميلادي أقيم في برلين عام ١٨٦٦م، وهو المعبد الذي هدم في الحرب العالمية الثانية، وأعيد بناؤه بضخامة مماثلة في مطلع عام ١٩٩٦م وكذلك لم يكن غريبًا أن يختار هرتزل مدينة بازل بالذات، على الحدود الألمانية ـ السويسرية، ليعقد فيها أول مؤتمر صهيوني عالمي سنة ١٨٩٧م. وأسرة روتشيلد التي أصبحت رمزا للاحتكارات المالية اليهودية، كانت من أصل ألماني، ويمكن تعداد المزيد من الأمثلة التي تبين أن المواقع اليهودية أصبحت مراكز نفوذ رئيسية في كبرى المدن الألمانية قبل الحرب العالمية الثانية، مثل برلين التي كان يوجد فيها ١٧٣ ألف يهودي أو ميونيخ التي كان فيها ١٦٠ ألفا.

الحملة النازية على اليهود

وقد بدأت حملة النازيين على اليهود بالتنديد بنفوذهم المالي والاقتصادي، واتهامهم باستغلال هذا النفوذ على حساب الألمان من غير اليهود، ثم انتقلت إلى محاربة هذا النفوذ على وجه التخصيص أما أول قرار بالتصفية أو الإبادة، فتقول المصادر اليهودية اليوم: إنه اتخذ في برلين يوم ٢٠/١/١٩٤٢م أي بعد أن بدأت الحرب العالمية الثانية بثلاثة أعوام، والسؤال: هل قتل النازيون بموجب ذلك القرار ثلث اليهود الألمان بالفعل، وأعدادًا ضخمة من اليهود الأوروبيين، أي ما مجموعه ستة ملايين يهودي؟ السؤال غير مطروح أو محظور طرحه في ألمانيا أصلا فقد أصبح الأمر من «المسلمات» التي لا تحتاج إلى بحث أو دراسة أو لا يسمح البحث فيها أصلا، بل إن مجرد التشكيك في الرقم المذكور أصبح بموجب قانون صدر عام ١٩٩٥م في ألمانيا، جريمة تحاسب دولة القانون مرتكبها وتعاقبه بالسجن!

التشكيك في مذابح اليهود

والمشككون بذلك كثيرة من الألمان وغير الألمان، وقد انطلق بعض هؤلاء مثلا من أن الإحصاءات اليهودية القديمة تقول إن عدد اليهود في أوروبا كان قبل الحرب العالمية الثانية في حدود ٥ ـ ٣ مليون يهودي، ولكن هؤلاء المشككين أصبحوا على الفور من «المعادين للسامية» ومن أنصار النازية، فلا يعتد بكلامهم، ولا يستشهد بهم، وإن صدرت مواقفهم تلك بعد أن بلغوا مراتب علمية وجامعية مرموقة لم يكن ينكرها أحد من قبل.

«المثال القريب على ذلك هو العالم المؤرخ من برلين إرنست نولتي، الذي كانت كتبه من المراجع المعتمدة في الجامعات الألمانية زمنا طويلا، ولم يتخذ موقفا يتبنى فيه «إنكار المحرقة النازية» أو إنكار أن يكون عدد ضحاياها من اليهود قد بلغ فعلا ستة ملايين، ولكنه نشر عام ١٩٩٣م كتاب بعنوان «نقاط خلاف.. مواجهات معاصرة ومستقبلية مع النازية» وانتقد في أحد فصوله تردد الباحثين الألمان عما يصنعه سواهم من بحوث علمية تتفاعل بأسلوب منهجي مع منكري المذابح النازية، فدعا إلى دراسة حججهم ومناقشتها، كما يصنع مع أي موضوع تاريخي آخر ومنذ ذلك الحين أصبح العالم المرموق «جاهلا» وعرضة للحملات الإعلامية المتوالية

وكان يشير بقوله ذاك ـ على سبيل المثال ـ إلى باحث فرنسي، يدعى جان كلود بريساك، الذي قضى ١٢ سنة متوالية باحثًا عن نموذج واحد لما يُعرف بالأفران الغازية النازية، التي كان من المعروض أنها كانت وفيرة جدًا لتكفي لقتل من تتحدث الروايات عن قتلهم بتلك الأعداد الضخمة ولكنه لم يجد سوى ما تضمه المعارض والمتاحف في صورة «منسوخة طبق الأصل»، صنعت بعد الحرب، فشكك فيما يقال عن أن الأفران الغازية جميعًا دون استثناء، قد دمرت في الحرب، وبالتالي شكك في صحة الروايات عن «المحرقة النازية» قبل صدور كتاب إرنست نولتي المشار إليه آنفا، ولكن الكتاب الفرنسي الذي تعرض لمضايقات وضغوط كبرى في مطلع التسعينات، قلّت ـ هو وأمثاله من علماء هولنديين وبريطانيين وأمريكيين ـ نظر نولتي إليه ـ عاد فنشر كتابًا آخر عام ١٩٩٣م بعنوان «أفران أوشفيتس، وأوشفيتس منطقة معتقلات نازية معروفة ـ مؤكدًا وجود تلك الأفران الغازية.

قانون جديد في ألمانيا صدر عام ١٩٩٥م يفرض السجن على من يشكك في «المذابح النازية» لليهود

■ مجموعة من اليهود في أحد احتفالاتهم

على النقيض مما كان يقول به هو من قبل، وقال إنه اعتمد على «وثائق جديدة» حصل عليها بعد سقوط الشيوعية وانهيار الاتحاد السوفييتي. ومنذ تلك الحين تحول «بريساك» مرة أخرى، من واهم ومتحامل لا يفقه شيئًا ويستحق ألوان المهانة، إلى عالم مرموق يجد مختلف أشكال التكريم والتبجيل!

ورغم حظر «البحث» يبقى السؤال عن كيفية التوفيق عن الأرقام «المليونية» والأرقام الواردة حول حجم الوجود اليهودي في المدن نفسها لاسيما في معاقله الرئيسية، وفق ما سبقت الإشارة إليه حول أعداد اليهود في برلين وميونيخ. ثم ما هو عدد الناجين من المذابح النازية، إذا كان الناجون في برلين كمثال، وكما تقول المصادر اليهودية، بلغ ٩٠ ألفًا، أي أكثر من نصف من كان يعيش في المدينة، وأن عدد القتلى فيها كان ٥٧ ألفًا؟

وجميع ما سبق لا يهون من جرائم النازية كحركة عنصرية عدوانية، فهذه الجرائم لا تستحق الإدانة بسبب العدد فقط بل تستحقها من أصل الفكرة والمنطلق والتطبيق تجاه مختلف الشعوب من غير العنصر «الآري». ولكن يبقى أن استغراب وايرمان وأمثاله أن يعيش يهود في ألمانيا اليوم يستدعي بحد ذاته «الاستغراب». فالواقع هو أن كل ما يقال عن أن النازيين جعلوا من ألمانيا جحيمًا لليهود، فهم لا يطيقون سماع ذكرها فضلًا عن العيش فيها. يتناقض على سبيل المثال، مع حقيقة أنه لم يمض على نهاية الحرب سوى خمس سنوات فقط عندما أقيم في ميونيخ معبد يهودي جديد، بعد أن قامت الروابط اليهودية هناك على الفور، بل لم تكن أنقاض الحرب قد أزيلت في المدن الألمانية بعد، عندما صدر عام ١٩٤٦م، وأول عدد من «الجيماينة يوديشة فوخن تسايتونجه» الجريدة الناطقة باسم اليهود، والتي يصدرها حاليًا «المجلس المركزي لليهود الألمان» الذي تأسس بدوره في وقت مبكر وعلى وجه التحديد عام ١٩٥٠م، ويضم حاليًا ١٦ اتحادًا بعدد الولايات الألمانية - و٤٠ رابطة يهودية، كبراها في مقره الجديد (منذ مطلع عام ٩٦م) برلين وتضم ١٠ آلاف عضو، وتضم سائر الروابط معًا ٥٠ ألف عضو.

اليهود في ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية

لقد احتضنت ألمانيا اليهود بعد الحرب مباشرة بمعنى الكلمة، وما تزال إلى اليوم هي البلد الذي يقصده المهاجرون اليهود من الدول الشيوعية سابقًا، بأعداد ضخمة، ففي السنوات الست الماضية هاجر إلى ألمانيا زهاء ٤٠ ألف يهودي (وكان عددهم فيها قبل الوحدة الألمانية أقل من ٣ آلاف) و ٧٪ من المهاجرين الجدد أطباء ومهندسون وأساتذة ومحامون. ثمّ على النقيض من معظم البلدان الأخرى، لا يغادر ألمانيا بالمقابل أحد من اليهود المستقرين فيها سوى قلة لا تذكر، وقد بلغ تعداد هؤلاء ١١٠ عام ٩١م و١٤٦ عام ٩٣م، ولا غرابة في ذلك ففي الوقت الذي بلغت فيه الحملة السياسية والإعلامية - والتقنينية أيضًا - أوجها للحدّ من الهجرة الأجنبية إلى ألمانيا، كان أي فرد يهودي يصل مهاجرًا إليها، يحصل بموجب القانون على الفور على إقامة دائمة، وراتب مالي، وحق العمل، والدعم المادي على صعيد التعليم والرعاية الصحية وتأمين المسكن والطعام وغير ذلك. كذلك ففي أوج موجة الاعتداءات العنصرية على الأجانب في ألمانيا، حتى وصل تعدادها إلى الألوف سنويًا، لم يتعرض يهودي واحد لعملية اعتداء مباشر، ورغم ذلك فقد تركّز الحديث على النازيين الجدد والعداء للسامية، وكان اليهود هم المقصودون بعنصرية العنصريين أكثر من سواهم، والواقع أن عمليات استطلاع الرأي تشير إلى وضع آخر. وتقول إحداها مثلًا إن ٢٢٪ من الألمان لا يرغبون في جار يهودي، ولكن هذه النسبة ترتفع إلى ٣٦٪ تجاه الأتراك، وإلى ٣٧٪ تجاه الأفارقة، وإلى ٣٩٪ تجاه البولنديين، وإلى ٤٧٪ تجاه العرب، وإلى ٦٨٪ تجاه الغجر. فأين موقع اليهود من ضحايا المظاهر «العنصرية الألمانية»؟

اليهود في ألمانيا حريصون على عدم انتشار الاقتناع بأن العداء النازي لليهود لم يعد له وجود أو مخلفات، وبالتالي يحرصون على أن يوجد لدى الجيل المعاصر أو الأجيال المقبلة ما يستدعي الإحساس بعقدة الذنب التي يراد أن تكون مؤبدة، وتؤكد الإحساس اليهودي بالقلق وفرة عمليات استطلاع الرأي التي تجري بتكليف من منظمات يهودية عالمية. علاوة على وفرة المساعي اليهودية لتجديد الإحساس الألماني بعقدة الذنب.

مثالان: الأول، ما نشرته مؤسسة إيمنيد المعروفة، يوم ٣/٣/٩٤م، من نتائج استطلاع أجرته بتكليف من الجمعية الأمريكية اليهودية، ويقول إن ٥٢٪ من الألمان يلحون على وقف الحديث المتكرر عن المحرقة النازية وإن ٣٩٪ يقولون إن اليهود يستغلون ذلك لأغراض خاصة، والمثال الثاني، ما نشره معهد فورزا يوم ٢٤/١/٩٦ من نتائج استطلاع أجراه بتكليف من صحيفة «دي فوخه»، وتقول إن ٦٩٪ من الألمان لا يجدون داعيًا إلى الشعور بعقدة ذنب تجاه اليهود رغم تأييد ٥٧٪ للحفاظ على التذكير بالمذابح النازية مقابل ٤٣٪ يطلبون وضع حد لذلك.

ويمكن إيراد مزيد من الأمثلة التي تشير إلى أن أساليب اليهود لتحويل «المسلمات التاريخية» المزعومة أو الحقيقية، إلى نوع من «المعتقل للفكر والمشاعر» لم تعد تحقق أهدافها دومًا، ولكن المحاولات لم تنقطع، بل بدأت تتلون وتتلاءم مع المعطيات الجديدة.

أساليب اليهود في الترويج لمحرقة

ولعل أمثال النموذجي على تطوير الأساليب اليهودية على صعيد عالمي ذلك الفيلم السينمائي الذي ساهم الرئيس الأمريكي كلينتون بنفسه في «الدعاية» له، فحث عامة الأمريكيين وسواهم على مشاهدته في مطلع عام ٩٤م، وهو فيلم «قائمة شيندلر» للمخرج اليهودي أوسكار شبيلبيرج مخرج «إي. تي» و«إنديانا جونس» و«جوراسيك بارك». وكان فيلمًا أمريكي الإنتاج والإخراج أوروبي الأسلوب والمحتوى والتمثيل، فقد استهدف الجمهور الأوروبي ولاسيما الجيل الشاب الألماني، وتجنب الأساليب القديمة في تصوير النازيين وحوشًا دون استثناء. فجعل من شندلر شخصية ألمانية بطولية، ولكن في ميدان واحد هو الإسهام في إنقاذ فريق من اليهود من المذابح النازية، مع تصويره كحالة «شاذة» فحسب، وهكذا تطلع المشاهد الألماني إلى قسط من الموضوعية في عرض تاريخه عليه، هو المدخل إلى إقناعه بأسلوب غير مباشر، بمآثر ما تعنيه كلمة «المحرقة النازية» وما تريد أن يجدد استثارته من «عقدة الذنب المؤبدة».

ومن الأمثلة على الضغوط الخارجية أيضًا - دون تفصيل - مؤتمر بروكسل حول ظاهرة «العداء للسامية» في مطلع عام ٩٣م. وكذلك قرار اللجنة الدولية لحقوق الإنسان تشكيل لجنة خاصة لمتابعة تجدد النزعات القومية والعنصرية عالميًا، وكان المقصود ألمانيا بصورة واضحة.

واقترنت الحملة الدولية في تلك الفترة بالذات بحملة إعلامية داخلية ساهمت فيها وسائل إعلام كبرى لا تُعتبر تابعة للنفوذ اليهودي ماليًا أو أفرادًا بصورة عامة. مثل جريدة دي تسايت الأسبوعية الكبرى ومجلة دير شبيجل الإخبارية في نهاية عام ٩٢م، وهذا ما يشير إلى جانب هام تغفل عنه أقلام عديدة تتحدث عن النفوذ اليهودي في الغرب. ومثاله هنا ألمانيا، حيث لا تتمثل أدوات النفوذ اليهودي في اليهود أنفسهم أو فيما «يحققونه رغم قلة عددهم وإمكاناتهم بالمقارنة مع العرب المسلمين»، كما يتردد في بعض التحليلات والدراسات بأقلام عربية وإسلامية، أن يعتمد

النفوذ اليهودي اعتماداً أكبر على مراكز القوى المتعددة الأخرى، وعلى الجهات المحلية ذات التأثير المباشر على المجتمع، والتي ترى في التلاقي مع اليهود محلياً وإقليمياً ما يحقق أغراضها الذاتية.

هذا، مما يوصل إلى أن المواقف التي تمس اليهود، تعرض أصحابها للحصر وتؤدي إلى سقوطهم في الأوساط التي يشتغلون فيها، سواء كانوا من العلماء مثل نولتي أو السياسيين وحتى القضاة، ولا يتسع المجال للاستطراد بذكر الأمثلة، فإسقاطهم لا يتم نتيجة الحملات اليهودية المباشرة، وإنما عبر تلك الجهات المتعددة، التي تنطلق من تصوراتها الذاتية في مواقفها. ويحرص اليهود بالمقابل ربط ذلك بمصالحهم وأهدافهم بمصالحها.

مثال ذلك «التلاقي» على أرضية مشتركة في ألمانيا ما يعرف برابطة «أسبوع الأخوة اليهودية النصرانية»، وقد بدأت الجهود لتأسيسها منذ عام ١٩٤٨م وتأسست فعلاً عام ١٩٥١م، وتنسق العمل ما بين ٧٣ هيئة تضم زهاء ٢٠ ألف عضو، ولا يتسع المجال لبيان ما صنعته في مختلف الميادين، بدءاً بنصوص الصلوات في الكنائس، مروراً بالكتاب المدرسي، وانتهاء بالإنتاج الإعلامي. ولكن يكفي التنويه كمثال، إلى أن المجلس المركزي ليهود ألمانيا والكنيسة البروتستانتية في ألمانيا أصدرا في ٣١/١٠/٩٥م بياناً، يعارض أي شكل من أشكال التبشير النصراني بين اليهود، ويخص بالذكر مراكز خدمات كنسية في جنوب غرب ألمانيا، مع التأكيد على رفض استغلال الوضع الاقتصادي للمهاجرين اليهود من الشرق، فإذا اتصل أحدهم برجل كنسي وجب عليه تحويلهم إلى أقرب رابطة يهودية. وتكرر هذا الموقف بصورة مشابهة في ١٧/١/١٩٩٦م.

وكما تتطور الأساليب المتبعة في الضغوط اليهودية الدولية، تتطور الأساليب داخلياً فعلاوة على ما لا ينقطع حتى اليوم من الأفلام والمسلسلات القديمة والجديدة والندوات الإعلامية وما شابه ذلك من الوسائل التقليدية حول اليهود وحول التاريخ وهو ما انحسر مفعوله نسبياً تظهر باستمرار وسائل جديدة، مثل المعارض والمتاحف والروابط المخصصة للشبيبة، أو حتى بعض النشاطات غير المألوفة. ومثالها تخصيص أكثر من ٢٤ ساعة متواصلة ابتداء من الساعة السادسة مساء ١٥/٤/٩٦م) لعملية استعراضية في برلين، لا تتضمن سوى قراءة أسماء ٥٥٦٩٦ يهودي ممن يعتبرون من ضحايا النازيين في المدينة.

العلاقات الألمانية الإسرائيلية

ومما لا ينبغي أن يغيب عن الأذهان هو أن سائر ما شهده الموقف الألماني من النفوذ اليهودي المحلي والعالمي «بما فيه الإسرائيلي» تجاوباً أو نفوراً، كان نتيجة تطور المصالح الذاتية الألمانية والموقع الألماني دولياً وتجاه المنطقة العربية والإسلامية.

وكانت علاقات ألمانيا بإسرائيل قد شهدت عدة مراحل، ففي الخمسينيات والستينيات الميلادية كانت الاتفاقات السرية بين بن جوريون وأديناور مع الدعم العسكري والتعويضات المالية الكبرى، جزءاً من الجهود الألمانية إلى الاندماج في الغرب، الذي كان من وراء إقامة الكيان الإسرائيلي وتعزيز وجوده في قلب الأرض العربية الإسلامية. ولكن ما إن وقفت السياسة الألمانية على قدميها دولية فاتحة أبواب الانفراج نحو الشرق، حتى ظهرت دعوة المستشار الأسبق فيلي براندت إلى علاقات طبيعية متميزة بدلاً من محاصصة تمليها عقدة الذنب. ووصل ذلك إلى ذروته في عهد المستشار السابق هلموت شميت الذي رفض الزيارة بشروط إسرائيل في حقبة تميزت ببروز دور الطاقة النفطية العربية مع حرب عام ٧٣م وبعدها. ثم كانت الحقبة الأولى من عهد المستشار الحالي هلموت كول متميزة بمواقف التحدي كما كان في زيارته مع الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان لمقابر بلدة «بيتبورج» وسط احتجاج يهودي شديد باعتبارها تضم رفاتاً من «الجنود النازيين الألمان». ووصل التحدي ذروته في اجتماع كول مع المستشار النمساوي السابق كورت فالدهايم عام ٩٢م، ورده الشديد على احتجاجات المؤتمر اليهودي العالمي بالتذكير بسيادة ألمانيا الموحدة، واستقلالية قرارها، وهجومه على اليهود الذين عارضوا إعادة توحيد ألمانيا. واقترن ذلك بالكشف عمّا عُرف بفضيحة إرسال الدبابات سراً إلى إسرائيل وهو ما أدى لاحقاً إلى سقوط وزير الدفاع الألماني شتولتنبيرج.

في تلك الفترة تجددت الحملات القائلة باستمرار وجود «العداء للسامية» في ألمانيا. كما سبقت الإشارة. ولكن أهم العوامل التي ساهمت في انحسار ظاهرة الخروج من عقدة الذنب وممارسة مواقف «التحدي» المشار إليها، هو تبدل أرضية النزاع العربي - الإسرائيلي وانقلابها رأساً على عقب بعد مؤتمر مدريد. وهو ما لا يحتاج إلى بيان وتفصيل.

وعلى سبيل المثال كانت ألمانيا ترفض لفترة طويلة الاستجابة لسلسلة من الرغبات اليهودية والإسرائيلية على صعيد متابعة دفع «التعويضات المالية» بصيغ جديدة. وفي السنوات القليلة الماضية فقط بدأت تستجيب لذلك على أكثر من صعيد، منها تسديد ما وصف بالتعويضات لصالح فئات من المهاجرين اليهود في أمريكا، وهو ما يزيد على ١٥٠ مليون مارك سنوياً. وكذلك القانون الصادر عن المجلس النيابي في بون في مطلع عام ٩٦م لدفع رواتب تقاعدية لصالح ٣٥ ألف يهودي هاجروا من الشرق أثناء الحرب العالمية الثانية، ويقدر ما ينبغي دفعه تبعاً لذلك بحوالي ٢.٣ مليار مارك.

بين نوعية علاقات الألمان باليهود لا تتبدل من حقبة إلى أخرى ومن ميدان تحت تأثير ما يوصف بـ «عقدة الذنب» فحسب، مع عدم الاستهانة بشأنها وبالمحاولات المستمرة لجعلها مؤبدة. ولكن التأثير الأكبر على تلك العلاقات يعود إلى تطور موقع ألمانيا ومصالحها حقبة بعد أخرى منذ الحرب العالمية الثانية، داخل إطار تطور الأرضية الدولية التي تتحرك عليها. بما فيها ما يرتبط بالمنطقة العربية والإسلامية وموقع قضية فلسطين من سياساتها الآنية ■

اليهود
منبوذون بالأ

لندن: هشام العوضي

ليست هناك إحصائية دقيقة لأول وجود يهودي في بريطانيا، غير أن بعض المصادر تشير إلى أن تعدادهم وصل في القرون الوسطى إلى ٥٠٠٠ يهودي فقط وكان هذا العدد كبيراً مقارنة بالقرن الثالث عشر عندما كانوا مجرد ٢٥٠٠، وكانت صورة اليهود في بريطانيا في تلك الفترة هي نفس الصورة التي ألصقها وزير الخارجية البريطاني ريفكند بالإسلاميين في المؤتمر اليهودي الذي عُقد في بريطانيا في بداية مايو الجاري وحضره أكثر من ١٤٠ حاخاماً يهودياً وفدوا من ٢٧ دولة أوروبية، حيث وصف ريفكند الإسلاميين بأنهم إرهابيون، ويشكلون خطراً على أوروبا، بل كانت الصورة أسوأ من ذلك إذ كان ينظر إلى اليهود على أنهم مصدر تهديد أخلاقي للمجتمع الأوروبي بعد أن زادت الشكاوى من مجرمين يهود يقومون بالقتل والسرقة والمتاجرة بالمخدرات.. إلخ، كما كانت هناك حالة عامة من الحقد والكراهية من أولئك اليهود الأثرياء الذين يقومون بتسليف الإنجليز الفقراء الأموال بنسب ربوية ضخمة.

وقد أدت هذه السلوكيات إلى أن ينظر إلى اليهود نظرة شك وريبة، جعلت الملك الإنجليزي إدوارد الأول يقوم بطردهم من بريطانيا في نهاية القرن الثالث عشر، ولم تتحسن أوضاع اليهود تماماً إلا في القرن التاسع عشر، حيث بدأ الإنجليز يتقبلون وجود اليهود كمواطنين وليسوا مجرد أجانب أو مهاجرين، وفي هذه الفترة التي استقرت فيها الجالية تم إنشاء المؤسسات والمعابد، والمدارس الدينية التي كان ينفق عليها بعض الأثرياء اليهود، وقد ازداد عدد اليهود تدريجياً وفي فترات معينة منها فترة الحرب العالمية الثانية، إذ دخل إلى بريطانيا سنة ١٩٣٤م حوالي ٢٠٠٠ يهودي جاءوا من ألمانيا ومن دول أوروبية أخرى، وتضاعف هذا العدد في أعقاب الحرب هرباً من نازية هتلر، كما ازداد عدد المهاجرين اليهود الذين وفدوا من أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي فترة الخمسينيات، وتركزت

ي بريطانيا
س نافذون اليوم

● من تجمعات اليهود الحاشدة

الجالية اليهودية أثناء هذه الفترة في أفقر مناطق بريطانيا، وهي شرق لندن، إذ كان معظمهم من الطبقة العاملة، وكانوا يعملون في المهن اليدوية كالحياكة والحدادة، وكانوا يسكنون في بنايات كبيرة بناها الأثرياء اليهود لاستيعاب الأعداد الوافدة من المهاجرين، وكانت الشقق ضيقة للغاية، وتكفي لأسرة صغيرة مكونة من طفلين أو ثلاثة، ولازالت آثار بعض هذه المباني قائمة إلى اليوم، بالإضافة إلى محلاتهم لبيع الأقمشة ومختلف البضائع بالجملة للشركات، أما في الوقت الحاضر فيسكن الكثير من اليهود في مناطق راقية في مدن كبيرة خارج العاصمة لندن بعد أن تحسنت حالتهم الاقتصادية، وقد ملأ المسلمون اليوم الفراغ السكاني الذي تركه اليهود في شرق لندن في الخمسينيات، إذ يعيش الآن عدد كبير من الجاليتين الصومالية والبنغالية معظمهم - كما كان اليهود من قبل - من الطبقة الفقيرة أو العاملة، ولا توجد إحصائيات دقيقة لتعداد اليهود في الوقت الحاضر في بريطانيا، لأن الإحصائيات الرسمية لا تصنف الناس حسب معتقداتهم، وبالتالي يصعب تحديد العدد بالضبط ولكن المصادر اليهودية تشير إلى أنهم حوالي ٣٠٠ ألف فقط وهو عدد صغير نسبياً تشكك فيه بعض المؤسسات الإسلامية، وقد يكون التعداد الدقيق في هذه الناحية مهماً للغاية، ولكن الأهم في حقيقة الأمر هو تنظيم اليهود وقدرتهم على التغلغل في المؤسسات الحساسة للدولة بما في ذلك الحكومة، والبنوك، والإعلام

اليهود في الدولة

نيجل لوسون، ليون بريتان، ادوينا كوري، ديفيد يونغ، وغيرهم، كلها أسماء يهودية تقلدت مناصب وزارية حساسة في حكومات بريطانية معاصرة، وفي الوقت الحالي تحوي حكومة ميجور على أسماء يهودية بارزة منها وزير الخارجية مالكولم ريفكند، والداخلية مايكل هاورد

ومع أن اللوبي اليهودي في البرلمان البريطاني ليس مبلوراً بنفس الصورة الواضحة في الكونجرس الأمريكي إلا أنه قوي وفاعل أيضاً، فهناك لجنة حزب المحافظين لأصدقاء إسرائيل، مكونة من ٢٠٠ نائب ولجنة حزب العمال «المعارضة» المكونة من حوالي ٤٥ نائباً، وهناك نواب يهود هم في نفس الوقت أعضاء في مؤسسات يهودية ناشطة، ويعملون بمثابة جماعات ضغط وجمع المعلومات وتوصيل الآراء إلى الجهات المختصة، من هؤلاء مثلاً النائب إيفان لورانس، فهو عضو في حزب المحافظين، وأمين صندوق لجنة الصداقة مع إسرائيل، وفي نفس الوقت عضو في مجموعة التخطيط مؤسسة الشؤون اليهودية Insitute of Jewish Affairs وهي مؤسسة مستقلة، ويلعب لورانس دور الوسيط في إيصال وجهات النظر الثنائية بين الحكومة البريطانية وإسرائيل في النواحي الحساسة، وعلى سبيل المثال فقد كانت الحكومة البريطانية أثناء حربها مع الأرجنتين في الفوكلاند مستاءة من إسرائيل، لأن حكومة تل أبيب كانت تبيع الأسلحة للأرجنتين، وكانت مهمة لورانس توصيل وجهة النظر البريطانية - في عهد تاتشر - إلى الجهات المختصة هناك، ويكون مقابل ذلك أن يضمن لورانس لنفسه الدفاع عن المصالح الإسرائيلية في البرلمان البريطاني نفسه

اليهود بين العمال والمحافظين

ولم يكن لليهود ولاء حزبي معين في تاريخهم السياسي البريطاني، فقد تقلبوا في مشاركتهم الحزبية بحكم مصالحهم الذاتية، ففي البداية كان معظم اليهود ينتمون إلى أو يؤيدون الحزب الليبرالي وكان أول ست نواب يهود دخلوا البرلمان البريطاني جميعهم ليبراليون، ولم تكن مشاركة اليهود السياسية أمراً يسيراً في مستهل الأمر، فالبرلمان كان يحظر على غير المسيحيين دخول الانتخابات، وكان على اليهود أن يقوموا بتأدية خدمات كبيرة لبريطانيا من أجل أن تثق فيه الحكومة وتعطيهم بعض الامتيازات السياسية ومنها حق المشاركة الانتخابية، وكان ليونيل روث شايلد أول نائب يهودي يدخل البرلمان عام ١٨٤٧م، وكان يتوجب عليه الانتظار مدة ١١ سنة قبل أن يسمح له بالمشاركة الحقيقية في عملية سن القوانين، وقضى روث شيلد بقية فترته النيابية لا يتبنى أية قضية حساسة كي لا يثير عليه الرأي العام، وكانت فترة «الصمت» هذه محاولة ذكية منه لتجعل الوجود اليهودي في الحياة السياسية أمراً مقبولاً على المدى البعيد، وكانت علاقة حزب المحافظين «الحزب الحاكم اليوم» مع اليهود علاقة تنافر ولكن اليهود كانوا حريصين على التغلغل في هذا الحزب بحكم أنه يمثل الطبقة المتوسطة في المجتمع، وبالتالي أقدر على خدمة المصالح اليهودية من غيره من الأحزاب، فكانت سنة ١٨٧٤م هي أول سنة ينجح فيها يهودي من المحافظين في الدخول إلى قبة البرلمان، وكان لبعض اليهود من الطبقة العاملة وبالأخص في شرق لندن ميول اشتراكية جعلته يتحالف مع حزب العمال، غير أن هذه العلاقة أخذت في الارتخاء تدريجياً لما لاحظ اليهود ميول الحزب إلى العرب وتأييدهم حق الفلسطينيين في تقرير المصير، وكان حزب المحافظين في المقابل أكثر تأييداً لإسرائيل، ويطمح حزب العمال الآن في سباقه المستميت ضد المحافظين في الانتخابات القادمة إلى كسب أكبر عدد من الأصوات اليهودية، فقد سألت صحيفة «جويش كرونيكل» اللندنية رئيس الحزب توني بلير عن سياسة حزبه تجاه إسرائيل، إذا ما صار رئيساً للوزراء خلفاً لجون ميجور، فأجاب على الصحيفة اليهودية مؤكداً أنها لن تختلف عما هي عليه الآن، أي التأييد الكامل لعملية السلام بالطريقة التي ترغبها إسرائيل، أما رئيسة وزراء بريطانيا

■ في أحد اجتماعاتهم.. مناقشات ومداولات

السابقة مارجريت تاتشر فكانت على علاقة انسجام مع اليهود، وكانت نائبة عن منطقة فنشلي - إحدى مناطق تمركز اليهود في لندن - وكان كسب أصواتهم من خلال تبني قضاياهم ضرورياً إذا ما رغبت في الوصول إلى البرلمان، ومن ثم إلى رئاسة الحكومة، وقد استقطبت تاتشر إلى حكومتها عدداً كبيراً من اليهود لمنح العديد منهم مناصب وزارية حساسة في الدولة كالاقتصاد.

اليهود في الإعلام البريطاني

من الصعب أن يحصر الباحث عدد اليهود في الإعلام البريطاني، فأجهزة الإعلام هنا معقدة ومتشابكة، كما أنه ليس كل اليهود حريصين على الكشف عن هويتهم الدينية أو ميولهم السياسية، ولكن قد يستطيع الواحد الإشارة إلى بعض الرموز البارزة التي وصلت إلى مناصب حساسة وتكشف صراحة عن آرائها ومعتقدها.

الوجود اليهودي في الصحافة البريطانية ليس بنفس وضوحه في بعض الدول الأوروبية مثل النمسا، فهي لندن تعتبر «إيف بولارد» اليهودية الوحيدة التي كانت ترأس تحرير جريدة أسبوعية بريطانية هي «الصنداي ميجور» كما رأست «ويندي هنري» جريدة «نيوز أوف دا ورلد» وكلا الجريدتين من الصحف الشعبية. ويفضل اليهود في ميادين التوجيه في العامل الإعلامي على المناصب الإدارية، إضافة إلى كتابة المقالات والزوايا في الصحف الشهيرة، فعلى سبيل المثال، تكتب «دورا بيلوف» في «الصنداي تايمز»، و«برنارد ليفين» في «التايمز»، و«بيل أشرسون» في «الأوبزرفر» و«صمويل بريتان» في «الفايننشيال تايمز» و«ميلاني فيليبس» في «الجارديان» على نفس الصعيد تقوم مؤسسات يهودية بمتابعة يومية للصحف عما يتعلق بإسرائيل، واتخاذ كافة التدابير في حالة وجود مقالة معادية لليهود أو للصهيونية، فعلى سبيل المثال تقوم مجلس ممثلي اليهود البريطانيين - وهو أقوى مؤسسة يهودية في بريطانيا - بتوظيف من تنحصر مهمته في متابعة ما تنشره الصحف عن إسرائيل، وإذا كانت هناك مقالات معادية لليهود يقوم فوراً بالاتصال بجماعات الضغط وحثهم على الاتصال بالجريدة أو الجهة الناشرة، وتقديم الشكوى اللازمة.

وكان المليونير اليهودي المعروف روبرت ماكسويل يسيطر على شبكة واسعة من الصحف والمجلات ومشاريع مماثلة وصلت إلى ١٦٠ شركة في ١٦ دولة منها بريطانيا وكندا، وأستراليا، وأمريكا، وألمانيا، وكانت شخصية ماكسويل، الذي مات في ظروف غامضة ودفن في فلسطين، سلطوية، وذات خط أيديولوجي واضح، فقد كان مؤيداً لإسرائيل، وكان هذا واضحاً في اتجاه الصحف التي يملكها، ومنها مطبوعات «الميرور»، كما كشفت بعض التقارير عن علاقاته المخابراتية مع بعض الدول ودوره وراء تهجير اليهود الروس إلى فلسطين في الثمانينيات.

وإلى جانب ذلك فلليهود سيطرة أيضاً على السينما، ففي بريطانيا هناك ثلاثة أسماء رئيسية لشركات السينما الشهيرة وهي سينما «كانون»، وسينما «MGM»، وسينما «أوديون»، وتعود ملكية «كانون» - ومقرها الرئيسي الولايات المتحدة - إلى المنتج والمخرج اليهودي مناحيم غولان، كما تسيطر هذه السينما على أكثر من ٥٠٠ صالة عرض في بريطانيا «عن الاختراق الصهيوني للسينما البريطانية» (انظر المجتمع عدد ١٠٩٦)

> **جشع اليهود في بريطانيا جعل الملك إدوارد الثالث يقوم بطردهم من بريطانيا في نهاية القرن الثالث عشر**

كلمة أخيرة

من المناسب هنا الاكتفاء بهذا القدر، فالحديث عن طبيعة الوجود اليهودي في بريطانيا يطول، فهناك الحديث عن شبكة المؤسسات اليهودية لجمع التبرعات ودعم مشاريع الاستيطان في الأراضي المحتلة، وهناك مجلس ممثلي اليهود البريطانيين، وهي أقوى وأقدم مؤسسة يهودية «أنشئت عام ١٧٦٠م» لتمثيل الحالية، وهناك المدارس اليهودية المدعومة من الحكومة، وهناك مجلس الحاخامات... إلخ، كما توجد عدة مصادر ووثائق حول موضوع اليهود في بريطانيا، منها كتاب «النادي» The Club (طبع سنة ١٩٨٤). ويبقى التنبيه على قضية أحسبها بالغة الأهمية، وهي ضرورة عدم الاكتفاء برصد ظاهرة التغلغل اليهودي في ميادين الحياة البريطانية بشقها الإيجابي دون السلبي بالطبع، فلا زال المسلمون إلى اليوم يحجمون عن المشاركة الفعالة في آليات المجتمع الأوروبي - وخاصة البريطاني - ويتوقعون أن تسن القوانين لصالحهم وهذا محال، كما أنهم لا يملكون جهة معينة تمثل المسلمين رسمياً عند الحكومة وتستظل تحتها جميع الجماعات والجمعيات، فليس من المحال أن يحاول المسلمون المساهمة بالمستطاع في تغيير الصورة السلبية التي وضعتهم في إطارها المجتمع البريطاني، وقد تتبعنا بداية تاريخ اليهود في بريطانيا، وكيف أنهم كانوا مبغوضين ومكروهين بل ومطرودين على عهد الملك إدوارد في القرن الثالث عشر ثم نجحوا في تغيير هذه الصورة بالتدريج وكسبوا الرأي العام لصالحهم.

ثم إن التركيز على قوة «الاختراق» اليهودي من شأنه توعية الرأي العام الإسلامي بشأن اليهود عموماً، ولكنه من شأنه أن يخلق عند البعض في المقابل شعوراً باليأس والإحباط من أن اليهود «يسيطرون على كل شيء»، وبالتالي ليس هناك أمل أو فائدة من العمل، وهو شعور خطير بالعجز والسلبية يقضي على أي أمل في الإبداع والتجديد لو تغلغل في النفوس، فهل نقدر على تحقيق التوازن وتفهم الأبعاد الحقيقية لقوله تعالى: «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل»؟ ■

النفوذ اليهودي في شرق أوروبا

■ اليهود.. تواجدوا في شرق أوروبا منذ القدم

صوفيا: د. محمد البقري

على الرغم من غياب «اللوبي اليهودي» في منطقة شرق أوروبا (بمفهومه السياسي والاقتصادي المتعارف عليه في الولايات المتحدة الأمريكية أو في دول غرب أوروبا) إلا أن اليهود يتواجدون في هذه المنطقة من العالم، وتأخذ حركتهم ونشاطهم أسلوباً آخر، غير أنه في نهاية المطاف يصبُّ في خدمة مصالحهم وتحقيق أهدافهم المتماشية مع مصلحة دولتهم التي ينتمون إليها «إسرائيل» بغض النظر عن مسقط رأسهم أو مواقع انتشارهم.. وفي منطقة شرق أوروبا تمثل كل من بلغاريا وهنغاريا محورين أساسيين لحركة ونشاط وانتشار اليهود في تلك المنطقة، ولذا أرى ضرورة الوقوف عند هاتين المحطتين لإلقاء الضوء التاريخي وآثاره على الدول المحيطة بهما:

اليهود في بلغاريا:

ففي بلغاريا يتواجد اليهود منذ القدم وربما منذ القرن الثاني قبل الميلاد حيث إنه يوجد من الوثائق والتماثيل التاريخية التي تشير إلى تواجدهم في هذا القرن، على سبيل المثال تمثال اليهودي «أرحيس سباجوجوس» من مدينة تيكويل الواقعة على نهر الدانوب. لكن اليهود بدأوا دورهم الفعال في هذه المنطقة إبان حكم الإمبراطورية الرومانية. فقد قام الرومان بتوزيع ونشر اليهود على طول نهر الدانوب بهدف حماية الإمبراطورية من الحملات المضادة لها في هذا الوقت، والتي كانت تشن من الشمال الشرقي للإمبراطورية عبر النهر حيث إن دفاع اليهود عن مواقعهم سيؤمن في نفس الوقت حماية الإمبراطورية.

وقد استغل اليهود تواجدهم على النهر لينشطوا في حركتهم التجارية، وباتوا شبه محتكرين لأغلب السلع والبضائع والمواد الحيوية التي يتم توزيعها على سائر الأراضي البلغارية.

وفي أواخر حكم الإمبراطورية الرومانية وبدايات حكم الإمبراطورية البيزنطية (وكانت بلغاريا في المرحلتين ضمن أراضي ونفوذ الإمبراطوريتين) انضم إلى يهود بلغاريا أعداد من اليهود التجار القادمين من هنغاريا وكرواتيا - أتوا من الشرق والغرب والجنوب تحت اسم «روما نيوتي» أي يهود الإمبراطورية الرومانية، وقد عمل تواجدهم على زيادة ودعم السيطرة اليهودية على السوق التجاري وعلى الحياة الاجتماعية في بلغاريا بعد إنشائها كدولة رسمية عام ٦٨١م، فحينما أرسل الأمير بوريس الأول أمير بلغاريا بعدد من الأسئلة إلى بابا روما يستفسر منه عن طبيعة الخطوات الواجب اتخاذها لإعداد الشعب البلغاري لقبول الديانة المسيحية تناولت الأسئلة في جزء كبير منها عدة قضايا عن الديانة اليهودية والعادات والتقاليد اليهودية مثل ما إذا كان يمكن الحفاظ على الاحتفال بيوم السبت مع تحريم أكل لحم الخنزير. وهذا في حد ذاته يعكس حقيقة التأثير اليهودي آنذاك على الحياة الاجتماعية ووصول تأثيرهم إلى قمة السلطة.

وفي القرن الرابع عشر بدأت المرحلة الثانية التي بدأ اليهود من خلالها في بسط نفوذهم وتأثيرهم السياسي. وذلك حينما طلّق الملك البلغاري في هذا الوقت «إيفان الكسندر» زوجته الأولى التي كان قد أنجب منها ابنه الأكبر «سراتسمير» ولي العهد. وتزوج من اليهودية «سارة» التي كان لها اسم مسيحي آخر «تيودورا» لتكسب بذلك عطف الأسر المسيحية، وأنجب منها ابنٌ آخر اسمه «شيشمان». وعلى الرغم من أن التقاليد تمنح الأحقية لابنه الأكبر في تولي مقاليد الحكم. إلا أن سارة قد أصرت على أن يتولى ابنها منصب الملك. ولحب زوجها الشديد لها قرر أن يقسم بلغاريا إلى مملكتين، تولى الجزء الأصغر منه «مملكة فيدين» ابنه الأكبر «إيفان سراتسمير» وتولى الجزء الأكبر «مملكة ترنوفو» ابنه إيفان شيشمان وطبقاً للقاعدة اليهودية التي تنسب الابن لأمه في الديانة فإن شيشمان اليهودي يعد أول ملك بلغاري يستمر في الحكم حتى سقوط المملكة البلغارية تحت الاحتلال التركي الذي استمر خمسمائة عام. وقد نشط اليهود بعدما أعطت لهم المملكة الصلاحيات الواسعة للسيطرة على المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وفي هذه المرحلة أصبح لليهود على الأراضي البلغارية صفة متميزة. فقد بدأوا في تدعيم علاقاتهم وواصلوا تعاونهم مع اليهود في سائر شبه جزيرة البلقان إبان فترة الإمبراطورية العثمانية وحتى بعد تحرير بلغاريا من الاحتلال التركي. فكثير من المجلات والصحف اليهودية كانت تصدر في بلغاريا وبلجراد وبوخارست وسوالون ولكن بعد ٩ سبتمبر ١٩٤٤م وبعد تطبيق النظام الشيوعي في بلغاريا هدأت العلاقات بين المجتمعات اليهودية في هذه المنطقة ولكنها لم تنقطع غير أن الاتصال بين يهود بلغاريا ويهود يوغوسلافيا ظل متواصلاً في صور أكثر فاعلية نظراً للحدود المشتركة فيما بينهم.

يهود بلغاريا بين الحربين

إن الملك بوريس الثالث وفي محاولة منه لإعادة الأراضي البلغارية التي فقدت أثناء الحرب العالمية الأولى وذلك للوصول إلى تحقيق هدفه (إنشاء بلغاريا العظمى) قرر التعاون مع ألمانيا الهتلرية وأعلن عن استعداده التضحية باليهود البلغار ولذلك فقد بعث برسالة عام ١٩٣٢م إلى ألمانيا للتعرف على القوانين الواجب إصدارها للحد من الحركة اليهودية، وتقدم للبرلمان البلغاري في سبتمبر ١٩٤٠م بمشروع قانون سمي وقتها قانون الدفاع

عن الهوية البلغارية تم من خلاله تقليص والحد من حقوق اليهود البلغار بما في ذلك حقوقهم الاقتصادية، وقد تحرك اليهود في ذلك الوقت واستخدموا تأثيراتهم السياسية والاجتماعية وعارض العديد من النواب هذا القانون ومعه اثنى عشر قانوناً آخر. إلا أن التأثير الفعلي لهم ولنشاطهم قد ظهر بشكل حاد عندما وقعت اتفاقية عام ١٩٤٣م بين لجنة القضايا اليهودية المشكلة من الملك البلغاري بوريس الثالث وبين السلطات الألمانية على نقل ألف يهودي إلى معسكرات الإعدام من الأراضي المحتلة، وهذا يعني من أراضي (مقدونيا - تركيا - اليونان - يوغوسلافيا - الحدود الغربية في يوغوسلافيا) ولكن عند تنفيذ هذا القرار اتضح أن هذه الأراضي يوجد بها ١١٥٠٠ يهودي، وهذا فقد اتخذ قرار بأن يتم إكمال العدد إلى (٨٥٠٠) يهودي في بلغاريا. وهنا تدخل العامل اليهودي المؤثر على الأرض البلغارية. ودفعت الأموال وراحوا يحركون عناصرهم التي عملوا على دعمها مالياً واجتماعياً طوال الأعوام الماضية ليبدأ الاحتجاج على هذا القرار من البرلمان، ويتقدم السياسيين الاحتجاجات إلى وزير الداخلية حتى أن «إيليا ديموف» رئيس المدرسة الدينية التي يطلق عليها «الأخوة البيض» والذي كان قريباً في حاشية الملك قد وقف للدفاع عن اليهود وراح من خلال تأثيره على البيت الملكي إلى دفع وإقناع المستشار الخاص للملك إلى إصدار قرار بتمزيق الاتفاق الخاص بإرسال اليهود البلغار إلى معسكرات الإعدام.

وعوضاً عن ذلك تم ترحيل اليهود إلى المدن والقرى الصغيرة ليتمكنوا من الاختفاء والاختباء حتى تمر الحملة الهتلرية. ولذا كانت بلغاريا تمثل علامة مميزة في تاريخ اليهود بمنطقة شرق أوروبا. حيث منها عاد الانطلاق مجدداً والانتشار اليهودي في أرجائها. وليس مصادفة أن يكون يوم ٢٤ مايو من كل عام عيداً للثقافة في بلغاريا. ففي هذا اليوم في عام ١٩٤٣م نجح اليهود البلغار في حشد القوى السياسية لصالحهم والتعاون معهم في تمزيق الاتفاقية التي سبق الإشارة إليها.

وبعد ٩ سبتمبر ١٩٤٤م وبعد دخول الجيش السوفييتي إلى بلغاريا لتحريرها عاد اليهود إلى مدنهم ومواقعهم الأصلية، وكانت علاقات السلطة معهم علاقات جيدة وأخذوا ينتشرون بشكل فعال في أجهزة الدولة لأخذ مواقع هامة في أجهزة الشرطة والأمن والمواقع القيادية في المجالات الاقتصادية والسياسية، وكان يمثلهم في الحكومة وزير المواصلات والبريد «بوريس ليفي» الذي استمر في هذا الموقع من عام ١٩٤٤م وحتى ١٩٥٠م.

ولكن بعد هذه المرحلة وبتأثير من الاتحاد السوفييتي نتيجة الأحداث التي وقعت في بولندا وتشيكوسلوفاكيا أخذت العلاقات مع اليهود في الفتور والبرود، فبعد أن كانت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفييتي إبان فترة لينين وستالين تجمع بين صفوفها ٩٠٪ من أعضائها من اليهود جاء خروتشوف ليقيم علاقات أخرى معهم ويقلص تواجدهم في القيادات الحزبية. وانعكس ذلك على بلغاريا وبدأ استبعادهم وبشكل تدريجي من أجهزة الشرطة والأمن والقوات المسلحة، وخلال عام ١٩٦٨م تم إبعادهم من المواقع والمناصب الثقافية العليا ولكن لم تهدأ حركتهم. واتبعوا أسلوب الهبوط تحت الأرض حتى تمر رياح خروتشوف. وبعد تولي بريجنيف مقاليد السلطة في الاتحاد السوفييتي وعادت الحركة اليهودية لتنشط من جديد في الاتحاد السوفييتي انعكس ذلك أيضاً على الأوضاع في بلغاريا. ولكن اليهود كانوا قد استفادوا من الدرس السابق وفضلوا العودة إلى السلطة من وراء الكواليس ومن خلال سيطرتهم على الصف الثاني في الحكم. فكان أغلب نواب الوزراء ومستشاري الوزراء في الحكومة البلغارية من اليهود حتى عام ١٩٨٩م، ورئيس الدولة الشيوعي السابق «تدور جيفكوف» كان له أربعة مستشارين من اليهود وهم «نيكولا يحيل - داهمد اللازار - أنستالي توجر - جاك أرويو» وخلال تلك الفترة سمح وبطرق سرية ليهود البلغار بالهجرة إلى إسرائيل لتستقر في هذه الفترة حوالي ٢٥ ألفاً منهم إليها. أعقبتها فترة هدوء نسبي في الهجرة لتعود مرة أخرى خلال السبعينيات ليهاجر العديد منهم أيضاً إلى إسرائيل. ليبقى الآن في بلغاريا حوالي ٤٥ يهودي ينتشرون في أكثر من خمس عشرة مدينة.

النفوذ اليهودي بعد سقوط الشيوعية

بعد التحولات الديمقراطية التي اجتاحت المنطقة وبعد وصول هذا التحول إلى الأبواب البلغارية عام ١٩٨٩م أخذ التواجد اليهودي حرية الحركة وبخطى سريعة للغاية. وانتشر ١٥٠ صحفياً يهودياً ليأخذوا مواقع محركة في الصحف والمجلات الديمقراطية الصادرة والتي باتت ترسم وتوجه الرأي العام البلغاري، وما إن حصلت مقررر في البرلمان على أحقية العمل الرسمي في هيئة منظمات أعلنت الحركة اليهودية عن تشكيل منظمة «شالوم» التي راحت تنظم علاقاتها مع جميع القيادات اليهودية المنتشرة في منطقة البلقان، وراحت تمارس ضغوطها من خلال عدد من النواب اليهود في البرلمان والذين كانوا ضمن المجموعات البرلمانية المختلفة (الاشتراكية - الديمقراطية - الزراعية) حتى نجحت في أول قرار لها بإعادة العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل. بل والنجاح في إصدار قرار آخر بتقليل مستوى التمثيل الدبلوماسي لسفارة فلسطين لتصبح ممثلية فلسطينية. والوصول إلى الحكم من خلال حصولهم على موقع المالية في وزارة الديمقراطيين (اليكر اشكيناري) وموقع رئيس نادي حلف شمال الأطلسي (سلامون باسيه).

في العاصمة الهنغارية بودابست وحدها يوجد ١٥ مدرسة يهودية و١٤ مؤسسة ودار نشر للصحف والمجلات

■ حتى في الأسواق .. جدالهم لا يتوقف

وخلال عامين ١٩٩٠م وحتى ١٩٩٢م راحت منظمة شالوم في تشكيل الاتحادات والمنظمات الفرعية لها مثل:

المنظمة النسائية (فيتو) المنظمة الشبابية اليسارية (أشوميراتسير) والتي كانت قد أنشئت في سبتمبر عام ١٩٤٤م وظلت طوال أعوام على اتصال بأعضائها بشكل خفي - منظمة بوجي اس (فرع الطلبة اليهود في أوروبا) - نادي المكابي والتي يرجع إنشاؤها في بلغاريا إلى مائة عام - منظمة (بني بريت) للتعاون والنشاط الاجتماعي والثقافي - إنشاء مدرسة يهودية لتعليم اللغة العبرية والإنجليزية.

وأمام المد اليهودي وتأثيره على الحياة السياسية البلغارية لصالح دولة إسرائيل يجد هذا المد مأثره وبشكل فعال أيضاً في إضعاف العلاقات السفارية مع الدول العربية والإسلامية.

ولعلي في نهاية هذه المحطة البلغارية أرغب في أن أوضح أن بلغاريا كانت أول دولة في العالم يصدر فيها كتاب «الدولة اليهودية» لتيودور هرتزل هذا الكتاب الذي حوى نظرية الدولة لليهودية «إسرائيل الحالية».

النفوذ اليهودي في هنغاريا

وإذا انتقلنا إلى هنغاريا المحطة الثانية. فنجد أن التواجد اليهودي في هنغاريا قد بدأ خلال القرن الثالث عندما كانت هنغاريا تعد إقليماً من أقاليم الإمبراطورية الرومانية. وهناك عدة كتابات وعدد من الآثار تتحدث عن التواجد اليهودي في

هذه الفترة على الرغم من أن الوثائق الرسمية في الدولة الهنغارية الحالية قد بدأت في الإشارة إلى التواجد اليهودي (اعتباراً من القرن الحادي عشر حيث شهد هذا القرن تزايداً ملحوظاً لليهود وانتشاراً لهم في المدن التي أطلق عليها فيما بعد «المناطق اليهودية التاريخية» موزعة في مناطق بودا، استيرجوم، اسبرون، تاتا، بودا القديمة.

ففي الفترة التي حكمت فيها سلالة الملك اربات كان اليهود على الرغم من القيود العامة عليهم يعيشون في أمن ولا يشكل شيء خطورة عليهم بالمقارنة بإخوانهم في الأجزاء الأخرى من أوروبا وكانت الوثيقة المشهورة للامتيازات التي صدرت في عهد الملك بيلا الرابع ١٢٥١م والتي تم التأكيد عليها من السلاطين والملوك التالين له قد أشارت إلى أن اليهود يخدمون ويرعون الملك مباشرة ويدفعون الرسوم المالية مباشرة إلى خزانة المملكة وذلك مقابل حصولهم على الحماية الملكية. فقد سيطر اليهود في هذه الفترة على احتكار التجارة وكانت القصور الملكية تلجأ دائماً للحصول على قروض مالية أو طلباً للمشورة.

وخلال القرنين السادس عشر والسابع عشر كانت هنغاريا تحت الاحتلال التركي. إلا أن اليهود قد تمكنوا في هذه الفترة من الانتقال تدريجياً إلى المناطق الشرقية من هنغاريا والتي لم يصل إليها الاحتلال التركي. ولذا لم يصبهم الضرر من هذا الاحتلال بل على عكس ذلك تزايدت أموالهم نتيجة عدم دفعهم للرسوم الملكية وبعد طرد الأتراك من هنغاريا توافد العديد من اليهود القادمين من ألمانيا وسلوفاكيا، وقد تزايد التعداد اليهودي في هنغاريا في الفترة من ١٧٦٩م حتى ١٧٨٧م من عشرين ألفاً إلى ثمانين ألفاً وازداد احتكارهم للسوق والأعمال التجارية والاقتصاد الزراعي والمواد الناتجة عنه مثل الحبوب والبيض والجلود وغيرها.

الأموال.. مفتاح السيطرة

ومن امتلاكهم للأموال بدءوا السيطرة بداية من الأراضي الصغيرة في القرى ثم انتقلوا في التوسع ليسيطروا على مساحات كبيرة من الأراضي في المدن التي بها مواقع استراتيجية هامة في الحركة التجارية.

وقد وصل تأثيرهم في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية إلى دفع الإمبراطور يوسف الثاني إلى إصدار فرمان (أمر امبراطوري) عام ١٧٨١م يسمح من خلاله لليهود بالعيش في القرى والمدن الملكية بحرية وأن يكون لهم الحق في إنشاء مدارسهم الخاصة وأن يعملوا بالتجارة وامتلاك الأراضي.

وفي إطار الحفاظ على ممتلكاتهم أجبر اليهود على المشاركة بشكل فعال في الثورة الهنغارية عام ١٨٤٨م، ويعدّ الوقت الذهبي لليهود الهنغار هو الذي يمتد لنصف قرن قبل الحرب العالمية الأولى خلال هذه الفترة تمكنوا من خلق دائرة كبيرة وواسعة من المثقفين والمتخصصين والتجار، وكانوا يتحكمون في إدارة الشئون الاقتصادية والسياسية في هنغاريا. ولذا فقد لعبوا دوراً هاماً في إنشاء وتطوير المؤسسات التجارية والصناعية الهنغارية وعلى سبيل المثال «مانفرد فايز» وأسرته الذين أنشأوا أكبر المؤسسات الصناعية. وانتشر اليهود ليصبح من بينهم رجال البنوك والاقتصاديون والمهندسون وكتاب ورسامون وصحفيون وغيرهم وشاع في صفوفهم في هذه الفترة إمكانية اعتبار هنغاريا وطناً لهم ولليهود في أوروبا.

وقد جاءت الحرب العالمية الثانية لتقتدم هذا الأمل حيث وصلت إليهم أيادي القوات الهتلرية التي أعدمت ستمائة ألف يهودي من إجمالي تسعمائة ألف في هنغاريا. وبدأت مرحلة جديدة لليهود الهنغار بعد عملية التحرير وانتهاء الحرب العالمية الثانية. بعد أن تمكن العديد منهم أثناء الحملة الهتلرية من إخفاء أصولهم اليهودية بسبب انتشار المعاداة للسامية في هنغاريا، وكان جزء آخر منهم من الذين نجوا من المعسكرات الألمانية الجماعية على استعداد لنسيان أصولهم ودياناتهم. ونظراً لتحول هنغاريا في دائرة الحكم الشيوعي المعادي للديانات فقد أجبروا على الحد من عاداتهم وتقاليدهم اليهودية الدينية. وعلى الرغم من ذلك ولعمق تأثيرهم في الحياة السياسية والاقتصادية الهنغارية قبل الحرب العالمية الثانية

الخيوط المؤثرة

فقد بقيت بعض الخيوط المؤثرة التي بدأوا من خلالها إعادة نسيج مجتمعهم الجديد وبأسلوب جديد. ليصلوا إلى قمة السلطة الهنغارية. ورغم الهزة الحادثة في هنغاريا العالمية في هذا الوقت المناسبة بوصول «ماتيش راكوش» لموقع رئيس الوزراء، وكلهم أرادوا أن يظهروا للدنيا من خلال هذا الموقع أنهم مازالوا مؤثرين رغم الأحداث التي عصفت بهم. ولا يخفى أن الفضل في هذا أيضاً يعود إلى تأثير اليهود الذين كانوا يسيطرون على اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي في هذا الوقت (لينين - ستالين) وانعكس أيضاً موقف خرتشوف على هنغاريا، ففي عام ١٩٥٦م أقيل رئيس الوزراء اليهودي من هنغاريا واتهم اليهود بالأزمة الاقتصادية التي مرت بها البلاد في هذا الوقت ليغادر العديد منهم هنغاريا أثناء فترة حكم (يانوش كادر) متوجهين إلى إسرائيل. ولكن كانت لهم الصحوة القوية الثانية في هنغاريا مع مرحلة وموجة التغيير التي عصفت بمنطقة أوروبا الشرقية وانهارت معها المجتمعات الشيوعية. وكان ومازال اليهود أكثر المستفيدين من هذه الموجة وهذه المرحلة ويمكن أن توصف على أنها مرحلة لإعادة حقيقية للنهضة اليهودية في هذه المنطقة بشكل عام وفي هنغاريا بشكل خاص.

هنجاريا وبلغاريا يشكلان مركز النفوذ اليهودي في أوروبا الشرقية عبر القرون

فقد شهدت الأعوام الستة الماضية اتساعاً سريعاً في جميع الاتجاهات اليهودية على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، والانتشار للمنظمات الصهيونية اليهودية التي أخذت الإطار الشعبي والثقافي والرياضي كمجالات متعددة لها. ولأول مرة منذ ٤٥ عاماً في هنغاريا بدلاً من أن تلجأ التجمعات اليهودية في هنغاريا إلى بيع أراضيها بدأت المطالبة وبشكل رسمي بأحقيتها في عودة الملكية إليها من أراضٍ ومصانع ومبانٍ. وحتى المدن الهنغارية التي لم تشهد لعشرات السنين أي تواجد يهودي. بدأت الحملات اليهودية تصل إليها لتنشئ فيها المنظمات والجمعيات الشعبية.

الحركة اليهودية في إسرائيل وهنغاريا.. رباط وثيق

وبنظرة سريعة على التواجد اليهودي في هنغاريا ينعكس على الفور مدى الارتباط الوثيق بالحركة اليهودية في إسرائيل والحركة اليهودية في هنغاريا. فهي الدولة الوحيدة في منطقة شرق ووسط أوروبا التي يكاد يكون بها فروع للتيارات السياسية الحزبية القائمة حالياً في إسرائيل. فإلى جانب أكثر من سبعين منظمة واتحاد وجمعية يهودية جميعها تحمل اسم صهيون. فإنه يوجد الاتحاد الصهيوني اليهودي الذي كان قد صدر قرار بحظره وحله في هنغاريا عام ١٩٤٨م وأعيد إعلانه وإشهاره عام ١٩٨٩م ويضم بين صفوفه - جمعية هرتزل - المنظمة الهنغارية ليكود - مدي أوبج شباط - جمعية أور شالوم وهي التي تقوم على أساس لائحة الحزب الليبرالي الإسرائيلي - الإخوة شوميرو مركزها الأساسي في إسرائيل ولها اتجاهات يسارية اجتماعية، جمعية العمل ولها نفس اتجاهات حزب العمل الإسرائيلي.

إضافة إلى ذلك ففي بودابست العاصمة الهنغارية فقط يوجد خمس عشرة مدرسة يهودية وأربع عشرة مؤسسة ودار نشر للصحف والمجلات وثماني حضانات للأطفال اليهود وملجأ للمسنين اليهود.

وهذا التوغل شاءت الحكومة أو لم تشأ يشكل نوعاً من أنواع التأثير الاجتماعي، وإن التوغل الاقتصادي يشكل نوعاً من أنواع التأثير السياسي، هذا في الوقت الذي يلعب فيه اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية دوراً هاماً في ممارسة الضغوط السياسة والاقتصادية على الحكومات ودول منطقة شرق أوروبا ووسطها لحث هذه الحكومات على إعادة الممتلكات اليهودية إلى أصحابها من اليهود أو إلى ورثتهم لتكون تلك بمثابة خطوة أساسية على طريق التحرير الرأسمالي ليهود هذه المنطقة، وخطوة على طريق التحكم المستقبلي في الحياة الاقتصادية في هذه الدول، وصولاً إلى تشكيل اللوبي اليهودي المؤثر والمتحالف مع اللوبي اليهودي في أوروبا الغربية والولايات المتحدة. ليحق لهم من خلال هذه الخريطة التحكم اقتصادياً في مقادير عالمنا المعاصر ■

سـيـاف يـنفـي تـورطـه فـي دعـم الإرهـاب

ويفند مزاعـم التقـرير السـنوي للإدارة الأمريكيـة

أصدر البروفيسور عبد رب الرسول سياف ـ رئيس اتحاد إسلامي أفغانستان ـ بياناً من كابل في ٢٤ ذي الحجة ١٤١٦هـ الموافق ١٢ مايو ١٩٩٦م، يرد فيه على مزاعم الإدارة الأمريكية في تقريرها السنوي باتهامه بدعم الإرهاب وتدريب إرهابيين في معسكرات تابعة له في أفغانستان. وقال سياف في بيانه:

■ البروفيسور سياف

[ادعت الإدارة الأمريكية في تقريرها السنوي عن الإرهاب أن التفجيرات التي حدثت في نيويورك والفلبين وإسلام آباد وغيرها قام بها جماعة من الإرهابيين الذين تدربوا في أفغانستان، وذكرت أيضاً بأن المعسكرات التابعة لسياف لا زالت تدرب الإرهابيين.

ما كنت أود أن أرد على هذه الأكاذيب التي تنشرها الإدارة الأمريكية حتى لا يظن الناس بأن سياف يخاف من أمريكا، لأنني أخاف من الله ومن الله فقط، ومن هي أمريكا حتى أخاف منها؟!

ولكني أرد على هذه الافتراءات لأجل أن يعرف عامة الناس في البلاد الإسلامية وغير الإسلامية بأنني لست وراء هذه الأعمال، بل لست مقتنعاً بها، ولو كنت وراءها فإن رجولتي كانت تمكنني من أقول نعم أنا وراءها، وأنا الذي أؤيدها وأدرب الناس عليها

فإن ما نشرته الإدارة الأمريكية لا تعدو كونها كذباً وبهتاناً وافتراءً، وذلك لعدة أمور

١ ـ بعد سقوط الحكومة الشيوعية نحن أغلقنا جميع مراكز التدريب، ولم يكن هناك داعٍ للاحتفاظ بها، وإن الأماكن التي كانت تستخدم للتدريب هي الآن تعتبر مستودعاتنا ومساكن لبعض المجاهدين، نعم الآلاف من المسلمين العرب والعجم شاركوا معنا في الجهاد أيام مقابلتنا مع الزحف الأحمر، ولكن بعد الانسحاب الروسي وسقوط الشيوعية غادروا أفغانستان، مع أننا نعتبرهم إخواناً لنا ونعتز بأخوتهم، ولكنه ليست لنا أية علاقة بهم، ولا بما يعملون، فلا يعقل أن تنسب إلينا كل ما يقوم به هؤلاء الذين شاركوا في الجهاد وعددهم يزيد على الآلاف

٢ ـ إن مشاكلنا التي نعاني منها لا تدع لنا مجالاً لأن نفكر في العمليات خارج أفغانستان، بل لو نبذل كل جهودنا لتعمير البلاد ومداواة جروحنا قد يستغرق منا نصف قرن فكيف ومتى نشتغل بأمور خارج البلاد ولاسيما الأمور التي لسنا مقتنعين بها

٣ ـ إن الأعمال التي ذكرتها الإدارة الأمريكية من التفجيرات وقتل الأبرياء، فنحن لسنا نريد القيام بمثل هذه الأعمال، ولسنا مقتنعين بها شرعاً ولو كنا مقتنعين بها لأتيناها بلا خوف وبلا تردد، وكما أسلفت من قبل فإن رجولتنا والحمد لله أعظم من أن تتذلل أمام تهديدات أمريكا وغيرها

٤ ـ إن الروس الذين غزوا بلادنا وقتلوا ونهبوا وداسوا القيم و كانوا يستحقون أن نقوم ضدهم كل أنواع وأساليب المقاومة، ولكننا برجولتنا وصرامتنا لم نتوسل بأية وسيلة أخرى سوى مقابلتهم علناً في ميادين المعارك، مع أننا كنا قادرين على اغتيال أعضاء سفاراتهم، وتفجير مندوبيهم واختطاف طائراتهم في كثير من أنحاء العالم، ولكننا لم نقم بمثل هذه الأعمال، ولن نقوم بها لأننا لسنا مقتنعين بها، فإذا كنا لم نقدم بمثل هذه الأعمال ضد الروس، فكيف يعقل أن نؤيدها ضد غيرهم؟

٥ ـ هناك فرق بين الإرهاب في مفهومه القرآني، والإرهاب في مفهومه الأمريكي، فإذا كان القصد من الإرهاب هو قوة المسلمين وعزتهم واستعدادهم لمقابلة مؤامرات الأعداء، ودفع هجماتهم، فأنا إرهابي أعلنها جهراً على الملأ، وأنا أدعو المسلمين إلى تكوين قوة ترهب أعداءهم وتفقد فيهم جرأة الاعتداء على عزة المسلمين وكيانهم وأعراضهم وأراضيهم، وهذا ما أمرنا الله به حيث يقول «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم».

وإذا كان القصد من الإرهاب هو قتل الأبرياء، وتفجير الأسواق والمساكن، وترويع الآمنين، فنحن لسنا إرهابيين، بل نرد هذه الأعمال بقوة وشدة، ومن ينسب إلينا مثل هذه الأعمال يريد أن يسدل الغطاء على ما يقوم به من أعمال العنف والظلم والطغيان ضد الشعوب المستضعفة

ولكن إذا قيل لماذا تتهم أمريكا منظمة الاتحاد الإسلامي ولا تتهم منظمات وجهات أخرى فأنا أقول:

١ ـ معلومات الإدارة الأمريكية ضعيفة مع كونها تدعي أنها أكبر دولة في العالم، وأنها تملك أكبر جهاز تجسس في العالم، وأنا أتحدى الأجهزة التجسسية في العالم أن يثبتوا شيئاً مما افتري علينا

٢ ـ تتهمني الإدارة الأمريكية لأنني أكشف الستار عن وجهها أنها تعادي الإسلام والمسلمين، والله يقول: «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا». أفضحها لأنها تتدخل في شؤوننا الداخلية وتثير لنا المشاكل، وأزيل الغطاء عن وجهها لأنها تعادي بني الإنسان، وحقوق الإنسان، وتعادي الحريات، وتطغى على البشرية جمعاء، وفي نفس الوقت تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان كادعاء القط لحراسة اللحم

٣ ـ تتهمني لأنها تريد بهذا أن تبرر معاداتها ومحاربتها للدعوة الإسلامية الصحيحة من خلال محاربة أبنائها والأمثلة لذلك كثيرة

٤ ـ تتهمني لأنها تريد أن تبرر تدخلاتها في أفغانستان، تلك التدخلات التي دمرت أفغانستان وأبادتها ـ لتضييع ثمرة الجهاد، ودماء الشهداء ـ وليعلم المسلمون بأن الجهة التي أشعلت النار في أفغانستان ولازالت تجمع لها الوقود، وترش عليها البنزين إلى الآن هي الإدارة الأمريكية ومن والاها

٥ ـ هي تريد بهذه الافتراءات أن تلفت أنظار العالم وتصرفهم عن رؤية الإدارة الأمريكية وهي تقود الإرهاب في العالم، وتقتل المسلمين في جميع أنحاء العالم، وهي تدعم أكبر حكومة إرهابية على وجه الأرض ألا وهي إسرائيل، إسرائيل التي قامت على أيدي الإرهابيين الهاغاناه والأرغون، ومذابح دير ياسين، وصبرا وشاتيلا، وأخيراً مجازر لبنان، وكلها بأموال وأسلحة راعية حقوق الإنسان (الإدارة الأمريكية)

٦ ـ تتهمني لأنني لا أسعى لإرضائها ولا أتذلل لها مع العلم بأنني مسلم، وأن الإسلام وإرضاء الإدارة الأمريكية لا يجتمعان في قلب رجل واحد «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» فإني لم أسع لإرضائها، ولن أسعى لذلك إن شاء الله وإن عزتي والحمد لله تترفع عن التذلل للإدارة الأمريكية وأمثالها

وفي النهاية أخاطب عقل الشعب الأمريكي وأحذره من تضليل الإدارة الأمريكية له، فإن استمرار الإدارة الأمريكية لسياستها الجارية سوف تستعدي الشعوب عليها، وتجلب عداء البشرية ولاسيما المسلمين ضدها، وإن هذه السياسة لن تكون في حال من الأحوال لصالح الشعب الأمريكي، كما أنني أخاطب المسلمين الأحرار بأن أمريكا أعلنت حربها ضد الإسلام والمسلمين تحت ستار محاربة الإرهاب، فهي تعادي باكستان وإيران وتمنعهما من تصنيع الأسلحة النووية، في حين تشجع إسرائيل وتعينها على تطوير تصنيع الأسلحة النووية، وفي نفس الوقت تؤجل وتمنع عقود صفقات الأسلحة مع باكستان والدول الإسلامية، وتهدي إسرائيل مئات الطائرات الحربية والعتاد العسكري باسم مكافحة الإرهاب

هذا وإننا نسجد لرب واحد أحد، ونستعين بالله، ونستغني به، وإن العزة التي اكتسبناها من الإسلام لن تسمح لنا أن نعطي الدنية في ديننا ولن نسمح لأحد من الطواغيت أن يستعبدنا، فنحن أحرار وأعزاء والحمد لله، ولن نرضخ لمطالب أعدائنا، والله المستعان، وعليه التكلان]

والله أكبر الله أكبر ولله الحمد ■

العالم العربي الجديد!

بقلم: أحمد منصور

مجريات الأحداث وشواهد الواقع تؤكد على أنه قد أصبح هناك عالم عربي جديد، له ملامح غريبة وسلوكيات مريبة وأفكار لا تمت إلى الإسلام أو العروبة بصلة، كما أصبح هناك واقع جغرافي مشوه المعالم متداخل الحدود والمفاهيم بين ما هو صهيوني وما هو عربي، وبقيت هناك شواهد وأحداث تؤكد على أننا نعيش في عالم غريب جديد يدعى العالم العربي، ففي ملامح وأحداث العالم العربي الجديد بدت صور وأحداث غريبة لكنها للأسف واقع نعيشه، وتاريخ نعاصره وسوف تشاهده الأجيال.

فرغم ما شهده التاريخ العربي الإسلامي من انتكاسات وما عاشه العرب والمسلمون من ضعف على مدار تاريخهم، إلا أنها كانت المرة الأولى التي يجلس فيها العرب إلى جوار اليهود والنصارى على مائدة واحدة في أرض عربية إسلامية تدعى شرم الشيخ ليتفقوا - طبقًا لما ذكرته صحف ومصادر غربية وعالمية - على إعلان الحرب على كل ما هو إسلامي وإعطاء الشرعية للعربدة الإسرائيلية والتمكين للصهيونية حتى تصبح لها اليد الطولى والقرار الأخير في كل ما يتعلق بالمنطقة من أحداث، وسرعان ما أصبحت نتائج شرم الشيخ واقعًا تفرضه إسرائيل وسط صمت عربي ودعم أمريكي وتخاذل عربي.

وعاد بيريز من شرم الشيخ ليفرض الحصار وحرب التجويع على ثلاثة ملايين فلسطيني، وبدلًا من الاعتراض العربي والاحتجاج الإسلامي قام بيريز بزيارتين إلى قطرين عربيين خليجيين حيث استقبل في أول إبريل الماضي في مسقط وفي الثاني منه في قطر، وعقد المباحثات وأبرم الصفقات وأعطى الاحتفاء به والتكريم له صورة دقيقة لما أصبح عليه العالم العربي.

ثم رأينا صورة أخرى للعالم العربي الجديد في ١٦ إبريل الماضي فبينما كانت الطائرات الإسرائيلية تضرب بيروت ومدن لبنان بالصواريخ، فيما تقصف المدفعية الإسرائيلية قرى الجنوب اللبناني بعشرات الآلاف من القذائف حتى أصبح في كل بيت لبناني مأتم، رأينا شالوم كوهين الذي عينته إسرائيل رئيسًا لمكتب رعاية المصالح الإسرائيلية في تونس يقيم احتفالًا إسرائيليًا صهيونيًا في العاصمة العربية الإسلامية تونس بمناسبة افتتاح مكتب رعاية المصالح الإسرائيلية هناك، وفيما كان القتلى العرب المسلمون على أيدي الإسرائيليين في لبنان يتم تكفينهم بدمائهم كان العلم الإسرائيلي يرفرف على عاصمة عربية جديدة تدعى تونس.

وفي ١٩ إبريل رأينا صورة أخرى من صور العالم العربي الجديد، يصعب وصفها ولكن يسهل نقلها، ففي نفس الوقت ونفس اليوم الذي قامت فيه القوات الإسرائيلية بارتكاب مجزرتين بشعتين في قانا والنبطية في جنوب لبنان تناثرت فيهما عشرات الجثث والأشلاء لأطفال ونساء وعجائز بينها أسر كاملة، شوهد ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية على شاشات التلفزة العالمية يجلس إلى جوار شيمون بيريز - رئيس الوزراء ووزير الدفاع الإسرائيلي - على مائدة واحدة يتبادلون الابتسامات ويعلو صوتهم بالضحكات وبينهما أطباق الفاكهة والحلويات، ولا ندري - حتى وإن تكلم عرفات - ما الذي يمكن أن يبرر به هذا اللقاء وفي هذا الوقت بالذات؟

غير أنه في ٢٤ إبريل وبعد أربعة أيام فسر لنا عرفات سر ضحكاته مع بيريز، حيث رأينا صورة أخرى أكثر بشاعة، بينما كانت بقايا أشلاء الضحايا في المجزرة التي قام بها الإسرائيليون في جنوب لبنان لازالت متناثرة أصر عرفات على عقد جلسة لما يسمى بالمجلس الوطني الفلسطيني امتثالًا لما طلبه بيريز منه قبل أربعة أيام حتى يقدم إلى بيريز هدية جديدة في مقابل جرائم اليهود ضد العرب والمسلمين تتمثل في تصويت المجلس الوطني الفلسطيني على اعتبار جميع البنود التي تتعارض مع حق إسرائيل في الوجود الواردة في الميثاق الوطني لاغية، ولم تكلف اللجنة القانونية المنبثقة عن المجلس بصياغة ميثاق وطني جديد لعرضه في دورة خاصة يعقدها المجلس لهذا الغرض، وطار عرفات بالخبر إلى بيريز الذي كانت طائراته ومدفعيته لا تزال تدك مدن لبنان وقراها بالمدفعية والصواريخ، وقد دفع هذا السلوك من عرفات وصحبه كاتبًا غربيًا هو مراسل صحيفة لوموند الفرنسية ميشيل ماركو إلى أن يتعجب من هذه السلوكيات لأناس ينتسبون إلى أمة عربية عرف عنها تاريخ من الإباء والشمم فيقول: على رغم قياسي من السرعة انتهى المجلس الوطني الفلسطيني من موضوع إلغاء الفقرات الخاصة بتدمير دولة إسرائيل من صلب الميثاق الوطني الفلسطيني الذي طالما لوحت به المنظمة وعرفات كسيف مسلط على رقاب الإسرائيليين، ومن الصدف الغريبة أن يأتي إلغاء فقرة تدمير إسرائيل في نفس الوقت بالضبط الذي كانت تدمر فيه إسرائيل المدنيين في جنوب لبنان وكأنه القصاص، ولكن القصاص ممن؟ من إخوة في العروبة والإسلام!! ومن أجل الحفاظ على حياة من؟.. حياة مرتكبي مذابح دير ياسين وصبرا وشاتيلا والمسجد الإبراهيمي وغيرها من المذابح... أهكذا أصبح العرب؟!».

وبعد ذلك ذهب عرفات إلى واشنطن لينال الجائزة على ما قدم ويتقاضى راتبه ورواتب ضباط وجنود السلطة التي يقرها الكونجرس على دفعات، هكذا علنا وعبر وسائل الإعلام العالمية ليعطي ملمحًا لا يحتاج إلى تعليق عن ملامح بعض زعماء العالم العربي الجديد.

أما الصورة الأخيرة لوقتها الزمني متقارب لكنها تمت في دولتين مختلفتين، أما الشق الأول من الصورة فقد حدث في ٨ مايو الجاري في نيويورك حيث أصدر القاضي الأمريكي كيفن دافي قراره بتسليم موسى أبو مرزوق إلى إسرائيل واصفًا حركة المقاومة الإسلامية حماس بأنها «مؤامرة اسمها حماس»، أما الشق الثاني من الصورة فقد ظهر في القاهرة في ١٢ مايو الجاري وبعد أيام قليلة من ظهور الشق الأول حيث انتهى ثلاثة من زعماء مؤتمر شرم الشيخ في نهاية قمة عقدوها في القاهرة إلى الاتفاق على تنسيق مواجهة حركة المقاومة الإسلامية حماس لأنهم مقتنعون بأن هذه الحركة ستعمل على تخريب التفاهم القائم بين المصريين والفلسطينيين، وتخريب عملية السلام، وعلى الفور اجتمع كل من رئيس الاستخبارات الأردنية سميح البطيخي ورئيس الاستخبارات العامة المصرية عمر سليمان ومدير الأمن في غزة محمد دحلان في القاهرة لوضع الخطة المشتركة لمواجهة حماس.

إنني لم أنقل هذه الصور عن أحلام يهودية أو مخططات إسرائيلية أو بروتوكولات صهيونية ولكني أتكلم عن واقع نحياه وعالم ننتمي إليه لازال يدعى باسم العالم العربي، وهو عالم عربي جديد حددت الولايات المتحدة معالمه وبدأت قواعده تترسخ حينما قام صدام حسين بغزو الكويت في ٢ أغسطس ١٩٩٠م، ولا أجدني في النهاية قادرًا على قول شيء أفضل من التساؤل الذي طرحه جيل بارو - الكاتب الفرنسي - الذي عرف تاريخ تلك الأمة وتألم لما وصل إليه حالها، حينما تساءل متعجبًا: «أهكذا أصبح العرب؟!»■

الحكم بتسليم د. موسى أبو مرزوق لإسرائيل

الوجه الآخر للعدالة في أمريكا!

واشنطن: د. أحمد يوسف

في حركة مفاجئة وتوقيت لم يتوقعه أحد، أعطى القاضي الفيدرالي كيفن دافي - إيرلندي الأصل - قراره بتسليم د. أبو مرزوق إلى إسرائيل باعتباره «عضواً في مؤامرة اسمها حماس» وإن الأعمال التي اتهم بارتكابها تشكل مبرراً كافياً لتسليمه»!!

والذي يثير الحيرة في هذا القرار هو التوقيت وليس الحكم، إذ إن توقعات الكثيرين ممن هم على اطلاع بما يجري خلف الكواليس كانت تشي إلى هذه النتيجة.. فالحكومة عندما قامت بتعيين القاضي «دافي» المعروف بكراهيته للمسلمين وعدائه للعرب، فإنها كانت تُبيِّت أمراً يهدف إلى إظهار د. أبو مرزوق وحركته بأنهما جزء من شبكة الإرهاب الدولي والتي تروج لها الدعاية الإسرائيلية في كل المحافل السياسية والإعلامية في العالم.. وبالتالي فإن الاعتبارات السياسية والدعائية ستلعب دوراً أساسياً في التعدي على مجريات العدالة واتجاهات الحكم.

ولقد سبق للقاضي كيفن دافي أن تولى قضايا المتهمين بتفجير مركز التجارة الدولي، وكذلك بعض أعضاء مجموعة الشيخ عمر عبدالرحمن، وكانت أحكامه غير العادلة تنم عن حقد دفين، هدفه «محاكمة الإسلام وربطه بالتطرف والعنف والإرهاب» كما جاء في تصريحات «ليان ستيورت» محامية الدفاع عن الشيخ عمر عبدالرحمن.

التوقيت.. الدواعي والدوافع والأسباب

إذا كان نص الحكم بالتسليم متوقعاً، فلماذا يبدو التوقيت وكأنه جاء مفاجأة؟

الحقيقة أن من تابع جلسات المحكمة وخاصة الجلسة الأخيرة منها في ٢٤ إبريل الماضي يلحظ بأن هناك حلقات أخرى للقضية لم يتم استكمالها، وقد غادر الجميع القاعة والحديث يدور حول موعد وحيثيات الجلسة القادمة، وذلك لأن أسئلة كثيرة طرحها المحامي «ستانلي كوهين» على المدعي العام «باروخ وايز» لازالت تنتظر توفير إجابات وردود عليها، وفيما الجميع ينتظر ويترقب الإعلان عن موعد الجلسة القادمة جاء الحكم بالتسليم!

ولم تترك المفاجأة لأحد التخمين خارج دائرة تواطؤ إدارة الرئيس بيل كلينتون لتحقيق أكبر قدر من المكاسب لحكومة شيمون بيريز وأجندته الانتخابية، وهذا «القرار» يأتي في هذا الإطار ليتسنى لبيريز القول لجمهور الناخبين بأنه سيأتيهم بقائد «حماس» مغلولاً بالسلاسل.

لقد حشدت إدارة بيل كلينتون ولاءها لإسرائيل في أربعة أو خمسة مواقف خلال الشهور الثلاثة الأخيرة، بدأتها بمؤتمر «مواجهة الإرهاب» في شرم الشيخ، والذي وصفه البروفيسور إدوارد سعيد بأنه «مؤتمر إعلان الحرب على الإسلام، وإعطاء شرعية للعربدة الإسرائيلية» (مجلة بروقرسيف - مايو ١٩٩٦م).

ثم كان الدعم المالي واللوجستيكي لإسرائيل لتمكينها من صد عمليات «حماس» الاستشهادية، وكذلك الضغوط التي مارستها الأجهزة الأمنية والسياسية الأمريكية على رئيس السلطة الفلسطينية لدفعه لضرب واجهات حركة حماس ومؤسساتها الاجتماعية والدعوية والخيرية، والقيام بشن حملة اعتقالات واسعة لقيادات الحركة والعناصر المتعاطفة معها، والتي بلغت حوالي ١٥٠٠ شخص وقد أشادت الإدارة الأمريكية بهذه السياسة «القمعية» لعرفات، ولكنها مع شكرها له فقد طالبته بالمزيد" (رويتر/ ٣ مايو ١٩٩٦م)

التحرك المطلوب الآن هو الضغط الرسمي على الخارجية الأمريكية عبر سفاراتها بالخارج لوقف عملية تسليم د. أبو مرزوق

■ د. موسى أبو مرزوق

ثم كانت الوقفة التي تجلت في خطاب الرئيس بيل كلينتون بمؤتمر اللوبي الصهيوني «إيباك» الشهر الماضي والتي أشاد فيها الرئيس بالتحالف الاستراتيجي بين أمريكا وإسرائيل، والذي بموجبه حصلت إسرائيل على أحدث معدات التكنولوجيا الأمريكية في المجالات الأمنية والحربية، إضافة إلى توقيع اتفاقية «مكافحة الإرهاب» بكل ما تعنيه من تعاون لضرب البنى التحتية والعوقية لحركة حماس والجهاد الإسلامي وحزب الله.

ولم تقف هذه الإدارة عند هذا الحد بل واصلت حملتها السياسية والإعلامية لتبرير عدوان إسرائيل على لبنان، وتحركت دبلوماسيا على مختلف الأصعدة لمنع صدور قرارات بإدانة إسرائيل وكانت جهودها المبتذلة مثار انتقاد من قبل المجتمع الدولي، وحتى حلفاؤها في أوروبا والوطن العربي قد انتقدوا موقفها المخالف لسياسة واشنطن، ورأوا بأن هذا التحيز الفاضح تجاه «عدوانية» إسرائيل سيجعل هذه الإدارة تفقد مصداقيتها كراع أمين لعملية السلام بالمنطقة.

وراء هذا التحول المكشوف في هذه السياسة - كما رأى مساعد وزير الخارجية السابق إدوارد دجرجيان - يعتبر بمثابة خطأ، وإن الادعاء بأن

هذه السياسة تتم خدمة لعملية السلام وليس لحسابات بيريز الانتخابية، سوف يفقد أمريكا أي احترام لها بالمنطقة كما أنه سيشكل حرجاً لمواقف الأنظمة العربية التي تحاول تسويق الرؤية الأمريكية لسلام الشرق الأوسط (صحيفة هيرالد تريبيون انترناشيونال/ ٦ مايو ١٩٩٦م)

وحتى تستوفي هذه الإدارة كل الأوراق الإيجابية لأجندة بيريز الانتخابية جاء القرار بتسليم د. أبو مرزوق لإسرائيل قبل أسبوعين فقط من موعد الانتخابات الرئاسية التي يتنافس عليها كل من شيمون بيريز - زعيم حزب العمل، وبنيامين نتنياهو - زعيم تكتل الليكود.

لاشك أن هذه الورقة لن تتجاوز كونها «إعلامية» في وقت مهم وحساس للاعتبارات الانتخابية في إسرائيل، وإن الإدارة الأمريكية تعي مخاطر تسليم الزعيم السياسي لحركة حماس لإسرائيل على ارتباطها ومصالحها الحيوية بالمنطقة، وخاصة للثقل الشعبي لحركة حماس في الأوساط العربية والإسلامية.

■ ستانلي كوهين ■ شيمون بيريز

وتأتي السياسة أولاً..

بالرغم من أن القرار بتسليم د. أبومرزوق لإسرائيل هو موقف سياسي لإدارة الرئيس بيل كلينتون، وهو بمثابة فضيحة أخرى تضاف إلى سجل فضائحه الكثيرة، إلا أن القرار يشكل إهانة واضحة للنظام القضائي الأمريكي باعتباره يمثل شرف الديمقراطية الغربية وعنوان طهارتها!!

لقد حاولت هذه الإدارة الادعاء بأن القضية هي قانونية وهي متروكة للقضاء للحكم فيها. كما صرح روبرت بيليترو - مساعد وزير الخارجية - في لقاء تليفزيوني جمعنا به في شهر مارس الماضي، إلا أن الطريقة التي سارت عليها جلسات المحاكمة، ورفض القاضي باستدعاء الشهود الذين طلبهم محامي د. أبومرزوق كلها كانت إرهاصات بأن الإدارة الأمريكية قد اتخذت قرارها «بالتسليم» وإنما تبحث لها عن مبررات «أخلاقية» لإخفاء عهرها السياسي وانصياعها للمطالب الإسرائيلية، فكانت هذه الجلسات الصورية هي الغطاء الأخلاقي للحكم. وإن محاولة تجميل وجه هذا القرار غير العادل والظالم بمكياج قضائي لن تنطلي على أحد في العالمين العربي والإسلامي

إن أمريكا وفي عهد إدارة الرئيس بيل كلينتون قد أظهرت سلوكاً متحيزاً وغير حضاري تجاه قضايا المنطقة، وإن موقفها من العدوان الإسرائيلي على لبنان ومحاولاتها لتبرير همجية المجازر الإسرائيلية هي فضيحة لها بكل معنى الكلمة، وإن هذا الوقت هو «زمن العار» لسياسات أمريكا بالمنطقة (ميدل إيست انترناشيونال/ ٢٦ إبريل ١٩٩٦م)

لقد أعطى القاضي دافي محامي الدكتور أبومرزوق مهلة أسبوع واحد للرد على قرار المحكمة، ولقد تم رفع أوراق القضية إلى المحكمة العليا لإعادة النظر في الحكم الصادر بالتسليم، ويرى البعض بأن القضية قد انتهت قانونياً، وإن تجدي أية استئنافات أخرى لها، وإن الأمر الآن مرهون بيد وزير الخارجية الأمريكي للمصادقة على حكم التسليم أو تأجيله لاعتبارات سياسية وأمنية لها علاقة بمصالح أمريكا بالمنطقة

ولهذا فإن التحرك المطلوب الآن هو الضغط على وزارة الخارجية عبر سفاراتها بالخارج لوقف تنفيذ عملية التسليم، وهذا يستوجب تحركاً إسلامياً شعبياً وانطلاقة جماهيرية عاصفة تعبر - سلمياً - عن خطورة تنفيذ هذا القرار، وإن ثمن التهور في التصديق على القرار سينعكس سلباً ليس على مصالح أمريكا الحيوية بالمنطقة فقط

ولكن أيضاً على عملية السلام برمتها، وإن الدخول على خط العداء والمواجهة مع حركة حماس معناه أن أمريكا قد دخلت طرفاً مباشراً في النزاع، وأن إسرائيل تكون بذلك قد نجحت في جرها لمواجهة الإسلاميين والدخول في معركة معهم نيابة عنها. وهي معركة ظلت حركة حماس والقوى الإسلامية المجاهدة معها تحاول الابتعاد عنها، وتفويت الفرصة على إسرائيل لتوريط قوى عالمية في مواجهتها مع الإسلاميين

وقد جاءت عشرات البيانات التي تحذر الإدارة الأمريكية من مغبة تسليم د. أبومرزوق، وقد حمل البيان الصادر في غزة - بتوقيع أبناء شعبه وإخوته في العروبة والإسلام - عقب قرار التسليم على الإدارة الأمريكية، مشيراً إلى أن تنفيذ القرار سيكون له عواقب وخيمة على المصالح الأمريكية والإسرائيلية في الشرق الأوسط وفي جميع أنحاء العالم، كما سيكون له أوخم العواقب على عملية السلام برمتها. ولتعلم الإدارة الأمريكية ومن يدفعها في هذا المأزق المأساوي أن ما يعتقد بأنه سكوت من جهة الشعب الفلسطيني وكافة اتجاهاته في العالم العربي والإسلامي طيلة فترة اعتقال الدكتور والعالم والمفكر المعروف د. موسى أبومرزوق إنما كان نتيجة وعود جهات دولية متعددة بإمكانية الإفراج عنه وإخلاء سبيله. وبالرغم من وجود تطمينات بأن التسليم لن يتم إلا أن التحرك يظل هو الضمان لقطع الشك باليقين ■

استنكار واسع لإحالة قضية الإخوان الأخيرة إلى القضاء العسكري

فيما اعتبره المراقبون بأنه أصبح خطاً ثابتاً للحكومة المصرية يتجاوز كل الأعراف والقوانين والاتفاقيات الدولية في تعاملها مع حركة الإخوان المسلمين، أحال رئيس الجمهورية يوم السبت ١١/ ٥/ ١٩٩٦م أوراق القضية رقم ٣٣٢ لسنة ١٩٩٦م المتهم فيها ١٣ من قيادات ورموز الحركة إلى المحاكمة العسكرية، لتصبح القضية رقم ٤ في أقل من تسعة أشهر، حيث صدر الحكم في قضايا أخرى من قبل بسجن ٥٥ من بين ٨٢ قيادياً، ما بين ٣ إلى ٥ سنوات.

■ محمد مهدي عاكف ■ حسن جودة ■ م. أبو العلا ماضي

وقد أصيبت قيادات العمل السياسي والمهني وقادة الرأي العام بالدهشة إثر إصرار السلطة على مخالفة الدستور والقوانين التي لا تجيز محاكمة المدنيين أمام القضاء العسكري، خصوصاً وأن هناك قضية منظورة حالياً أمام المحكمة الدستورية، تدفع ببطلان دستورية قرارات الإحالة، وعلى وشك صدور الحكم فيها، هذا بالإضافة إلى أن التهمة الوحيدة الظاهرة في القضية الأخيرة هي التحايل من أجل إنشاء حزب سياسي هو «حزب الوسط» دون أن تكون هناك أية اتهامات بممارسة العنف أو الدعوة إليه.

وقد تسلمت النيابة العسكرية أوراق التحقيق في القضية صباح الثلاثاء الماضي، حيث قررت حبس المتهمين لحين تحديد الدائرة المنوط بها نظر القضية خلال الأيام القليلة القادمة، وقد تقدم ١٨ من قيادات المحامين في مصر وعلى رأسهم المستشار يحيى الرفاعي رئيس نادي القضاة السابق، والدكتور محمد سليم العوا والدكتور عاطف البنا، وفريد عبدالكريم، ومختار نوح، وعادل عيد، وعبدالمنعم عبدالمقصود بالطعن في قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضية إلى المحاكم العسكرية، وذلك أمام محكمة القضاء الإداري، حيث طالب المحامون بوقف تنفيذ القرارات مع ما يترتب عليه من آثار، وإحالة الدعوى إلى المحكمة الدستورية للفصل في مدى دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية رقم ٢٥ لسنة ١٩٦٦م، وأسس المحامون دعواهم على أن القرار المطعون فيه جاء فاقداً ركن السبب، ومتسماً بعدم المشروعية والانحراف بالسلطة في أجلى صورهما ومهدراً قضية التقاضي، بعرض أن لهم قضيته من يد النيابة العامة وقاضيهم الطبيعي، وملقياً بها في وحدة القضاء العسكري الذي لا اختصاص له بمحاكمة المدنيين، ولا تكفل أمامه أية ضمانات للمحاكمة الجنائية العادلة.

وتجدر الإشارة إلى أن هيئة الدفاع في القضيتين الأولى والثانية (٨ و١١ لسنة ٩٥ عسكرية) كانت قد تنحت عن المرافعة احتجاجاً على كافة الإجراءات التي صاحبت قضايا الإخوان وشكلت إهداراً للضمانات اللازمة لإجراء محاكمة عادلة.

إرهاب لأصحاب الرأي

المستشار محمد المأمون الهضيبي المتحدث الرسمي للإخوان المسلمين قال لـ«المجتمع»: «إن هذا الإجراء هو - بكل أسف - استمرار لسياسة تقلص حقوق المواطن المصري الإنسانية والعدوان على المبادئ الدستورية والحريات العامة، بل هو انتقاص من كرامة وكيان السلطة القضائية العادية، التي لها وحدها - بنص الدستور - حق محاكمة المواطنين، خصوصاً المدنيين منهم عن الجرائم التي لا تدخل في نطاق الانضباط العسكري للقوات المسلحة، ومما يثير الدهشة أن المتهمين في القضية هم شخصيات معروفة ومرموقة في المجتمع، منهم أساتذة جامعات ونقابيون معروفون، ونواب سابقون في البرلمان، لهم دورهم السياسي والعلمي، ودورهم واضح في خدمة الوطن»، وأضاف الهضيبي مؤكداً أن «قرار إحالة هؤلاء هو محاولة لإرهاب أصحاب الرأي والفكر، وعدوان على الديمقراطية والحريات، ودليل على إفلاس سلطة الاتهام، لأنه لا توجد في التحقيقات ثمة اتهامات بممارسة العنف أو الدعوة إليه، بل إن الاتهام الأساسي الموجه لثلاثة منهم هو السعي لإنشاء حزب سياسي بالطريق الرسمي المقرر قانوناً، وهو الأمر الذي لم يبت فيه حتى الآن، بالرغم من انتهاء اللجنة القانونية للرد على طلب تأسيس حزب الوسط في ١٠/ ٥ الماضي».

الدكتور حمدي السيد - نقيب الأطباء، وعضو الهيئة البرلمانية للحزب الحاكم - قال لـ«المجتمع»: «رأيي واضح في أن القضايا السياسية لا يجوز أن تحال للمحاكم العسكرية، باعتبار أنها قضايا رأي، لم يثبت فيها استخدام عنف أو محاولة لإخلال بنظام المجتمع، ففي الحقيقة إحالتها للمحاكم العسكرية بالنسبة لي ولكثير من المثقفين وأصحاب الرأي في هذا الوطن غير مفهومة وغير مبررة، فتصور أن الإحالة للمحاكم العسكرية تجوز في حق الذين يحاولون الاعتداء على أمن الوطن والسلام الاجتماعي، لكن الذي يستخدم الكلمة والرأي لا يجوز أن يحال للمحاكم العسكرية، بل يجب أن يحاكم أمام قاضيه الطبيعي».

ياسين سراج الدين - زعيم المعارضة الوفدية في البرلمان - أشار إلى أن حزب الوفد في هذا الموضوع أعلن أكثر من مرة خصوصاً وليست هذه أول مرة يحال فيها «الإخوان المسلمون» إلى القضاء العسكري، فنحن نطالب بأن يحاكم المواطن أمام قاضيه الطبيعي، وألا يحاكم أمام القضاء العسكري إلا العسكريون، ونحن نرى أن قانون العقوبات يغطي ويجرم معظم الأفعال الموجودة دون اللجوء إلى القضاء الاستثنائي.

وعقدت اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي اجتماعاً مساء الخميس الماضي - أثناء الطبع - لمناقشة إحالة المدنيين إلى القضاء العسكري، ومنهم ثلاثة من أعضاء اللجنة هم أ.د.عبدالحميد حسن الغزالي، وأ.د.عصام عبدالحليم حشيش، والمهندس أبو العلا ماضي أبو العلا، كما أدانت الأحزاب والنقابات إحالة القضية إلى القضاء العسكري.■

أسماء أحدث دفعة من المحالين إلى المحكمة العسكرية

م	الاسم	الصفة
١	محمد مهدي عاكف	عضو مكتب الإرشاد، ووكيل وزارة سابق، ونائب بالبرلمان سابقاً
٢	أ.د.عبدالحميد حسن الغزالي	أستاذ بجامعة القاهرة ووكيل نقابة التجاريين ومرشح سابق للبرلمان
٣	أ.د.رشاد البيومي	أستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة ووكيل نقابة العلميين
٤	د.محمود أحمد العريني	أستاذ وعميد سابق بكلية الزراعة جامعة الأزهر
٥	أ.د.عصام عبدالحليم حشيش	أستاذ مساعد بكلية الهندسة جامعة القاهرة وعضو مؤسس في حزب الوسط
٦	حسن جودة عبدالحافظ	عضو مكتب الإرشاد ومدير مدارس الدعوة ببني سويف ونائب سابق
٧	أ.د.جمال عبدالهادي مسعود	داعية معروف وأستاذ التاريخ الإسلامي بالأزهر
٨	م.أبو العلا ماضي أبو العلا	أمين مساعد نقابة المهندسين ومقرر لجنة التنسيق بين النقابات المهنية
٩	د.مصطفى طاهر الغنيمي	عضو مجلس نقابة الأطباء الفرعية بالغربية
١٠	محمد إبراهيم بدوي	خبير المناهج بوزارة التعليم سابقاً
١١	عبدالعظيم عبدالمجيد المغربي	عضو مجلس الشعب عن السويس سابقاً
١٢	محمود علي أبو رية	مستشار سابق بجامعة الدول العربية
١٣	م.مجدي الفاروق أنور	مهندس ورجل أعمال بالفيوم

جبهة علماء الأزهر تجدد ثقة الأمة في أزهرها الشامخ

الجبهة تدعو للتحقيق في ملابسات وفاة الشيخ جاد الحق وترفع دعوى ضد مجلس الوزراء

■ الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ■ د. سيد طنطاوي ■ د. يحيى إسماعيل

القاهرة: بدر محمد بدر

ثلاثة مواقف جريئة دفعت بجبهة علماء الأزهر الشريف إلى لفت انتباه الرأي العام المصري والعربي والإسلامي بقوة خلال الشهرين الأخيرين، وبحث في أن تحوز اهتماماً إعلامياً لا بأس به، فيما اعتبره البعض إرهاصاً بميلاد جديد لتيار أزهري قوي يجدد الثقة في الأزهر ودوره في حياة الأمة

الموقف الأول هو التصدي لما نشرته الصحف على لسان الدكتور محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الجديد - بعد أيام قلائل من توليه منصبه أثناء حضوره إحدى الندوات من أن الذين يقومون بتنفيذ العمليات الاستشهادية ويفجرون أنفسهم في العدو الصهيوني من أبناء حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في فلسطين المحتلة ليسوا شهداء، إنما منتحرون ويقومون بقتل أنفسهم بغير حق، بدعوى أنهم يقومون بعملياتهم ضد المدنيين الأبرياء! وانتظرت جبهة العلماء لترى تكذيباً لما نشر، لكن ذلك لم يحدث فبادرت بإصدار بيان مدعم بالأدلة الشرعية ليدحض هذا الرأي ويؤكد أن فلسطين، الأرض المقدسة، لأحق من تبذل لها الأرواح وتنفق فيها الدماء والأموال، فإن شهيدها من أفضل الشهداء عند الله، وأنه «ليس لمغتصب حرمة، ما قام على اغتصابه ولا لدمه كذلك عصمة، وأن اليهود مغتصبي فلسطين لا يعرفون التفرقة بين مدني ومحارب فجميعهم أهل حرب». ونفى البيان الجريء عن الأزهر اتهامه «بتسلل تيار التخاذل والاستسلام والاستهانة بقضايا المسلمين إليه، وهو القائم بحمد الله بمهمة الضبط والبلاغ الثابتة له، المنوطة به».

ولم يكد يصدر البيان حتى سارع الدكتور سيد طنطاوي شيخ الأزهر، ومن فوق منبر الجامع الأزهر ليعلن في خطبة الجمعة أن الذين يفجرون أنفسهم في الأعداء لمواجهة عدوانهم هم شهداء لهم الجنة ولعدوهم النار، وكان هذا تصحيحاً لفتواه السابقة، يلمح فيه الكثيرون أثر البيان الذي أصدرته جبهة علماء الأزهر حول نفس الموضوع.

إهمال في وفاة شيخ الأزهر!

الموقف الثاني هو البلاغ الذي أصدرته الجبهة بشأن «الإهمال الذي يصل إلى حد الجريمة التي توجب القود وتفرض المؤاخذة» بشأن ملابسات موت فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق «في الوقت الذي تتسارع فيه كثير من أجهزة الدولة إذا نزلت بمغمور مصيبة أو ألمت به أدنى كارثة، فتصدر له القرارات العاجلة لحمله على نفقة الدولة وبطائرات خاصة أحياناً للسفر إلى خارج البلاد طلباً للعلاج!» البلاغ استعرض ما نشر في الصحف على لسان أسرة الشيخ من إهمال وعدم شعور بالمسؤولية من جانب المسؤولين عن مستشفى قصر العيني - أقرب المستشفيات العامة إلى منزل الشيخ - ورفضهم إرسال أنبوبة أكسجين لعلاج ضيق التنفس، حتى وصلت حالة الشيخ إلى الاحتضار وأسلم الروح إلى بارئها.

وطالبت جبهة العلماء في بلاغها بسرعة إجراء التحقيق حول الإهمال الذي تعرض له شيخ الأزهر بما يمثله في الوطن والأمة الإسلامية جمعاء، «حتى لا تكون فتنة ويكثر القيل والقال»، وأعربت الجبهة عن مساندتها لأي إجراء يتخذه أبناء الشيخ في هذا الاتجاه.

التصدي لوزارة الأوقاف

الموقف الثالث، لا يقل سخونة وإثارة، وهو التصدي لقرار مجلس الوزراء الذي تنفذه وزارة الأوقاف والذي يقضي بـ «أن تكون إجراءات إقامة المساجد أو المجمعات الإسلامية عن طريق وزارة الأوقاف وحدها بالتنسيق مع وزارة الإدارة المحلية، وقصر إلقاء الخطب والدروس الدينية على المعينين من قبل وزارة الأوقاف دون غيرهم». حيث وصفت الجبهة القرار بأن من شأنه «منع الوعاظ الرسميين المعينين من قبل الأزهر، فضلاً عن الكفاءات العلمية الأزهرية ممن يعملون في ميدان التعليم الشرعي واللغوي على جميع مستوياته بالمعاهد ووزارة التعليم، بل إنه كفيل بمنع شيخ الأزهر كذلك عند الاقتضاء». وقالت الجبهة في بيانها: «إن أرض مصر أرض إسلام، لا تقبل ولا يقبل لها أن تعامل المساجد على أرضها معاملة دور اللهو وبيوت اللعب بتقييدها أو إقامتها على إذن صادر من وزير وموافقته». وأضاف البيان «أن أغلب المساجد التي أقيمت على أرض مصر الطاهرة منذ أن دخلها عمرو بن العاص - رضي الله عنه - حتى الآن هي ثمرة الجهد التطوعي من المسلمين، فضلاً عن أن ما يضم الآن إلى الأوقاف إنما هو أيضاً ثمرة لهذه الجهود المدولة ابتغاء وجه الله رب العالمين». وأهابت الجبهة «بكل غيور على دين الله، حريص على البلاد والعباد أن يبذل جهده نحو إلغاء هذا القرار».

دعوى قضائية

جبهة علماء الأزهر في هذا الموقف لم تكتف بإصدار البيان أو إجراء الاتصالات بالمسؤولين ولكنها وكلت عدداً من المحامين على رأسهم المستشار يحيى الرفاعي شيخ القضاة والدكتور محمد سليم العوا والأستاذ جمال البنا والأستاذ عادل عيد لرفع دعوى قضائية لإلغاء القرار الحكومي، وبذلك خرجت من دائرة الكلام إلى ميدان التنفيذ، لكن مسؤولاً كبيراً بوزارة الأوقاف، رفض ذكر اسمه - قال لـ المجتمع: «إننا - كوزارة - جزء من حكومة لها سياستها الواجبة التنفيذ، شأننا في ذلك شأن كل الوزارات، وشكك المسؤول في قدرة الوزارة على الإشراف على جميع المساجد الأهلية، التي تفوق طاقة الوزارة بعشرات المرات، مشيراً إلى أن هناك عجزاً كبيراً في الأئمة والوعاظ ومقيمي الشعائر، لكن الوضع السياسي له رؤيته الخاصة ونحن ملزمون به».

الجبهة تأسست في شعبان ١٣٦٥هـ - يوليو ١٩٤٦م، وأعيد إشهارها في يناير ١٩٦٧م ثم تجدد نشاطها في شوال ١٤١٣هـ - إبريل ١٩٩٣، ويرأسها حالياً الدكتور محمد عبدالمنعم البري - مدير معهد الدراسات الحرة بالأزهر - وأمينها العام الدكتور يحيى إسماعيل أحمد - أستاذ الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، ولائحتها الأساسية تنص على أنها جمعية إسلامية أزهرية مقيدة في كافة شئونها بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ويبدو أن الأيام المقبلة سوف تكشف المزيد من المواقف الجريئة لجبهة علماء الأزهر الشريف.■

هل تأخذ الأمة عن رجالها ومن نبعها الصافي؟

بقلم: د. توفيق الواعي

قد لا يتوازن الإنسان بين دين ودنيا، أو روحانية وجسد، ولا يتناغم بين علم وعمل، أو قول وفعل، لأنه قد يفقد دستور حياته، أو قانون توازنه، فيتخبط ذات اليمين وذات الشمال، ويتمزق من خارجه وداخله، وقد أعطى المنهج الإسلامي للبشرية قانون التوازن ودستور الفقه في الحياة، عرفه الصحب الأول، وفقهه السلف الصالح، فسادوا وعزوا، وسادوا ووصلوا إلى الغايات والأهداف، أما الذين تاهوا وتنكبوا الطريق، وضلوا وتشتتت بهم السبل فقد تولت أمرهم السنون، وعصفتهم الأيام، وحطمتهم الدنيا، وقد حدثتنا كتب التاريخ عن بعض هؤلاء وعن خطاب السلف الفاقه لهم، وردهم إلى الجادة، فقد ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال علي رضي الله عنه: «الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ومهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة». تنظر إلى هذا الفهم المستقيم للدنيا فتعجب من أقوام ذموا الدنيا تدينا في حمق، وكرهوا الدهر تورعا في ضيق، وما كان العوج إلا في أفهامهم، والانحراف إلا في عقولهم، التي تحتاج إلى فقه للرسالة وإدراك للحكمة في التعاليم، وتتطلب نصحاً ببصيرة، وشفاء معلم، حتى تصح وتدرك الصواب، وتستقيم وتعرف الهدف، وهيهات هيهات أن تجد الأمين الناصح اليوم، وتعثر على الموجه الفاقه هذه الأيام، وهيهات هيهات أن يسمع التائه التوجيه في هذا الزمان، أو ينقاد الشارد للحقيقة في هذا الوقت، ولقد كان سلفنا الصالح حصانة في التيه، وأعلاما في التوجيه، أطباء للقلوب، وهداية للنفوس، يقول الإمام أحمد بن حنبل في حقهم: «هم يرشدون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب، يقولون على كتاب الله وعلى الله وفي الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، يخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنة المضلين».

كانوا شموساً على الطريق، يقودون الأمة فكراً وخلقاً وعملاً في ميادين الحياة شرّقَ الناس أو غربوا أعوانا على الحق، دعاة إلى المجد، يرفعون الهمم رغم تقاعسها، ويأخذون بالنفوس رغم جحودها، ويعلون من الطبائع رغم نفورها، بعث الإمام الغزالي «أبو حامد» برسالة إلى أحد تلاميذه معلما وناصحاً يقول فيها:

[يا ولدي.. النصيحة سهلة، ولكن الصعب قبولها.. لأنها في فم من لم يتعودها مرة المذاق.. وإن من يحصل العلم ولا يعمل به تكون الحجة عليه أعظم كما قال ﷺ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه».

يا ولدي.. لا تكن من الأعمال مفلساً، ولا من الاجتهاد في الطاعة خاليا، وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ باليد، كما لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وهو في صحراء فخرج عليه أسد عظيم مهيب، فهل تدفع عنه هذه الأسلحة دون أن يستعملها بطل؟ كذلك مثل العلم والعمل.. لا فائدة في الأول بدون الثاني.

يا ولدي.. لو قرأت العلم مائة سنة، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعداً لرحمة الله إلا بالعمل «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحا».

يا ولدي.. ما لم تعمل لم تجد الأجر، وفيما ينسب إلى علي كرم الله وجهه: «من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن، والمنى بضائع الحمقى» وقال الحسن البصري رضي الله عنه: «طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب» وفي الخبر عن أهل الله تعالى: ما أقل حياء من طمع في جنتي بغير عمل، وقد قال ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة».

يا ولدي.. عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيّ به، والعلم بلا عمل جنون، «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» والعمل بغير علم ضلال ولا يتأتى، فلابد منهما معا.... وإن العلم وحده لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا ينجيك غداً من النار، فإذا لم تجتهد اليوم في العمل، لتقولن يوم القيامة: ارجعنا نعمل صالحا، فيقال لك يا هذا أنت من هناك جئت؟]

هذه نصيحة الغزالي رحمه الله، العالم الفحل، الذي ينسبه بعض الناس إلى التصوف!! يحض على العمل، ويعتبره أساس النجاح في الدنيا، وأساس الفلاح في الآخرة، فياليت من ينسبون تصوفه يعملون! ولكن أين العزائم؟ وأين العقول التي تستطيع العمل؟ إنها بعض كلمات تقال هنا وهناك لا تورث إلا الفرقة والضلال و....

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
وتعظم في عين الصغير صغارُها
وتصغر في عين العظيم العظائمُ

وأعجب من فهم العلماء لخطاب العمل في الأمة فأقول: بهذا الفهم عزت ديار المسلمين وسادت وبلغت الآفاق، وكانت الأمة الأولى في العالم، أما كلام الإفك وأحاديث الزور، ومواقف النفاق، فقد ورثت الأمة الهوان، وأما الإيمان المغشوش والتقوى الزائفة فإنها تخلف كراهية الإسلام والمنهج والبعد عن طريق الرسالة، واتهام التعاليم، فكما جاء في النصيحة: العلم المجرد لا يأخذ باليد، ولو قرأت العلم مائة سنة، وجمعت في رأسك ألف كتاب لا تكون مستعداً لرحمة الله إلا بالعمل «كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» فما بالنا إذا كنا بغير علم ولا عمل، وما أحوج الأمة أن تسمع لقول الإمام علي كرم الله وجهه: «من ظن أنه بدون تعب أو جهد سيصل إلى عز أو مجد، فهو متمن، والمنى بضائع الحمقى»!!

أترى أن هناك شيئاً أبلغ في التوجيه من هذا القول، وهذا الفهم العميق؟ ورحم الله الإمام الشافعي حين يقول:

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعمُ الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

فهل نلتفت إلى النبع الصافي، ونأخذ من المصدر الرائق، ونسترجع لأنفسنا توجه السلف الصالح في الفهم والعلم والعمل وأسلوب الحياة، أم نتوه بين الصغار؟ وصدق القائل:

لا تأخذ العلم إلا عن جهابذة
بالعلم نحيا وبالأرواح نفديه
أما ذوو الجهل فارغب عن مجالسهم
قد ضل من كانت العميان تهديه ■

الحملة على الإسلام... والسياسة الخارجية الأمريكية (٢ من ٢)

المسلمون في خانة الخيانة والعداء لأمريكا!

■ المسلمون في أمريكا في دائرة الخيانة

بقلم: أرثر ل. لوري(*)

إن ضراوة الحملة المعادية للإسلام وتضليلها لتفرض قيوداً على قدرة حكومة الولايات المتحدة على اتباع سياسة مرنة ومتسامحة تجاه الحركات الإسلامية. وإن تصريحات مسؤولي الولايات المتحدة عن سياستها سخرت من فكرة الإسلام الموحَّد الذي يواجه الغرب، لكنها لم تدع أدنى مجال للشك في أن الولايات المتحدة سوف تعارض الحركات الإسلامية التي تصل إلى السلطة، ولو عن طريق صناديق الانتخاب، فقد صرح «إدوارد دجرجيان» الوكيل السابق للخارجية بقوله «لن نؤيد صوتاً واحداً للشخص الواحد في المرة الواحدة، كما لو كانت الأنظمة القائمة تسمح بانتخابات حرة»(١)

وتم مؤخراً تعزيز سياسة الاحتواء المزدوج للعراق وإيران بتمديد العقوبات على العراق، وإلغاء صفقة الـ Conoco مع إيران، والحظر التجاري الكامل على إيران الذي أعلنه الرئيس كلينتون في إبريل ١٩٩٥م، تم فرضه بعد حملة قوية قامت بها «إيباك» (AIPAC) «اللجنة الأمريكية لشؤون «إسرائيل» العامة»، وتدعم الولايات المتحدة كلا من مصر وتونس دعماً كاملاً في كفاحهما ضد الحركات الإسلامية المحلية، متجاهلة انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في هذه العملية. وفي الجزائر وحدها، حيث وافقت الولايات المتحدة بشكل ضمني على إلغاء النظام العسكري الجزائري للانتخابات، وحيث دورنا هامشي بين اللاعبين، تحلت الولايات المتحدة متأخرة في محاولات من خلف الكواليس تلمساً لأرضية مشتركة بين الحكومة والزعماء الإسلاميين الذين لا علاقة لهم بالعنف.

وقد وجد الرئيس كلينتون أنه من المفيد أثناء زيارته لإندونيسيا في العام الماضي أن يجعل لقاءه الجماهيري الكبير في المسجد الرئيسي في جاكارتا، وأن يعلن أنه «على الرغم من أننا نواجه مشكلات مع الإرهاب في الشرق الأوسط فإن ذلك ليس من طبيعة الإسلام، وليس من الدين وليس من الثقافة». وقال في زيارته للأردن قبل ذلك بقليل «يرفض الأمريكيون قبول فكرة أن حضارتينا لابد أن تتصادما، فإننا نحترم الإسلام»(٢). كما قامت الإدارة بجهود مشكورة، خلافاً لكثيرين ممن يصورون الإسلام، كي تتجنب في دقة إدخال المسلمين في تفجير مدينة أوكلاهوما.

وعلى الرغم من تلك المشاعر الرقيقة التي عبرت عنها إدارة كلينتون، إلا أن تصرفاتها وبحثها عن تفاهم مشترك لم تحقق كثيراً مما نتمناه، إن تهويل وزارة الخارجية عن طريق الأصوات المستمرة المعادية للإسلام وصل إلى حد أن أموراً بسيطة مثل منح تأشيرة الدخول قد تأثر. فها هو الشيخ راشد الغنوشي، زعيم حزب النهضة التونسي المنفي، وأحد الزعماء المعتدلين في الصحوة الإسلامية، قد دُعي في يناير ١٩٩٤ لحضور لقاء المائدة المستديرة السنوي الثالث حول الإسلام الحديث برعاية «لجنة دراسات الشرق الأوسط بجامعة جنوب فلوريدا، ومؤسسة دراسات العالم والإسلام» وهي مركز بحث مقره مدينة «تامبا»، ولقاءات المائدة المستديرة هذه - وكانت أولاها مع حسن الترابي من السودان، والثانية مع خورشيد أحمد من باكستان - تهيئ للأساتذة الأمريكيين فرصة الدخول مع المفكرين الإسلاميين في مناظرة، وكانت هناك في كلا المرتين وجهات نظر مختلفة، وقد نالت تلك اللقاءات تقديراً عالياً من المشاركين، الذين كان من بينهم كثيرون من كبار الأكاديميين الأمريكيين، وقد نشرت النصوص الكاملة للمناقشات التي استمرت يوماً كاملاً، وصارت في متناول الجمهور(٣)

كان اختيار الغنوشي واضحاً لدورة مايو ١٩٩٤م من المائدة المستديرة في ضوء أحداث شمال إفريقيا، ورغم أن تونس حكمت عليه غيابياً بالسجن المؤبد عام ١٩٩٢م (في محاكمة نظر إليها الجميع - حتى تقرير الحكومة الأمريكية عن حقوق الإنسان - بكثير من الشك)، فقد منحته الحكومة البريطانية اللجوء السياسي عام ١٩٩٣م، لكن وزارة الخارجية الأمريكية أخفقت في إجابة طلب تأشيرة الدخول، فتأجل لقاء مايو ١٩٩٤م للمائدة المستديرة، ورغم تكرار الطلب فإنها لم توافق على إعطاء التأشيرة حتى مايو ١٩٩٥م، ما سبب التردد؟ لقد علم أن الحكومة التونسية قد احتجت، كما احتجت لدى جنوب إفريقيا، حيث دُعي الغنوشي في صيف ١٩٩٤م، رفضت حكومة مانديلا الاحتجاج التونسي باسم حرية الرأي، وحضر الغنوشي مؤتمراً أكاديمياً هناك في صيف ١٩٩٤م

ولو كانت تونس وحدها هي التي احتجت لدى وزارة الخارجية، لكان من حق الغنوشي أن يحصل على التأشيرة كما حصل عليها جيري آدمز زعيم «الشين فين» رغم احتجاج الحكومة البريطانية، لكن المعارضة للغنوشي أبرزتها إلى الجمهور في مايو ١٩٩٤م صحيفة (Forward Lucette lagnado) في

(*) أستاذ الدراسات الدولية المساعد بجامعة جنوب فلوريدا.. والدراسة منشورة في مجلة «سياسة الشرق الأوسط» (Middle East Policy) مجلد ٤ سبتمبر ١٩٩٥م، العددان ١، ٢

ـ ترجمة: عبد الوارث سعيد

نيويورك في مقالة تصدرت صفحتها الأولى بعنوان: «شيخ الإرهاب التونسي يشعل الغضب في الهيئة: آية الله المرتقب يطلب دخول الولايات المتحدة». وادعت الصحيفة أن «الغنوشي دعى ودعم أعمال عنف ضد الأمريكيين وحلفاء الأمريكيين، والتعويق الإجمالي لعملية السلام في الشرق الأوسط»، ونقلت الصحيفة عن «دانيال بايبس» المعيد بكل شيء، قوله (إن الغنوشي قد حضر مؤتمرات في إيران والسودان، حضرها أيضاً رجال دين آخرون متطرفون». وشبه «بايبس» هذه المؤتمرات بـ«دورية إسلامية»، حيث يتحد الزعماء في كرههم الشديد لأمريكا وللغرب وإسرائيل)(٤). وفي ٢٤ يونيو ١٩٩٤م أصدر النائب «الان سيناتور» (أوليمبيا سنو) ممثل ولاية مين (Maine)، وعضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس، بياناً صحفياً حث فيه وزير الخارجية كريستوفر أن يرفض منح الغنوشي تأشيرة بسبب «سجله الحافل في النشاط الإرهابي».

ولكن أخطر معارضة للغنوشي جاءت يوم ٢٩/٦/١٩٩٤م، حين أصدر «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى» القوي، وهو من نتاج «إيباك»، «متابعة سياسية» (Policywatch) كتبها «مارتن كريمر» المدير المشارك لمركز «موشي دايان لدراسات الشرق الأوسط» في جامعة تل أبيب، والأستاذ الزائر في جامعة «جورج تاون»، أسقط فيها كريمر ادعاءات «الإرهاب» على الغنوشي (مدركاً بوضوح أنها لا أساس لها، حيث إن الحكومة البريطانية قد منحته حق اللجوء)، وركز على وضع الغنوشي المعادي للسعودية ولأمريكا إزاء «حرب الخليج» بالإضافة إلى معارضته لاتفاق «إسرائيل» ومنظمة التحرير الفلسطينية، الذي نُقل أنه يسميه «الحملة اليهودية الأمريكية لاحتواء المنطقة بأكملها، التي ستطهرها من كل مقاومة وتفتحها للنشاط الاقتصادي والثقافي اليهودي لتصل في النهاية إلى السيطرة اليهودية الكاملة، من مراكش إلى كازاخستان». وختم كريمر بأن «منح تأشيرة للغنوشي سوف يشير إلى أن الولايات المتحدة اختلط عليها الأمر نتيجة مكر الإسلاميين، بحيث لم تعد تميز الصديق من العدو ليس فقط في تونس»(٥) وهكذا نرى أستاذاً إسرائيلياً في موضع شاذ بحيث يقول لحكومة الولايات المتحدة نيابة عن واحدة من أقوى المؤسسات في واشنطن، إنها يجب ألا تمنح تأشيرة دخول للأجانب الذين لا يتفقون مع السياسات الخارجية الأمريكية والإسرائيلية.

لقد نجحت الحملة المعادية للإسلام في منع إقامة حوار بين مفكر إسلامي بارز والأساتذة الأمريكيين، لكن لا تزال هناك قضايا أخرى أكبر فالمسلمون في الولايات المتحدة قلقون لأنهم يصنفون بأنهم خائنون وأعداء لأمريكا، خاصة منذ أن أصدر الرئيس كلينتون، الأمر التنفيذي بتاريخ ٢٤/١/١٩٩٥م، «ليحرم التعامل مع الإرهابيين الذين يهددون بتعطيل عملية السلام في الشرق الأوسط»، وقد برهنت على صحة هذا الخوف الأحداث التي أعقبت تفجير أوكلاهوما، كما سبقت الإشارة، وفي مثال أقرب كثيراً، حين نشرت صحيفة (Tampa Tribune) في صفحتها الأولى مقالات لصحفي شاب، «ميخائيل فيشتر» (Michael Fechter)، كانت الأولى بعنوان «علاقات مع الإرهابيين» وقد نشرت رسماً للدكتور سامي العريان، المذكور سابقاً، مع صورة لتفجير الحافلة الذي حدث في تل أبيب يوم ١٩/١٠/١٩٩٤م وقتل ٢٢ إسرائيلياً، وفوقه عنوان (مجموعة مقرها مدينة Tampa تتعاطف مع - والبعض يقول إنها تدعم مالياً - مناضلي «الجهاد وحماس الإسلاميتين»، ويقودها الأستاذ سامي العريان من جامعة جنوب فلوريدا)، كانت المقالة «المخابراتية» في معظمها عرضاً لادعاءات «جهاد في أمريكا» التي لا أساس لها، كما تحتوي على أخطاء واتهامات عديدة وعلى إشارات سعياً إلى توريط جامعة جنوب فلوريدا، والمصادر الرئيسية المنقول عنها كانت «ستيف إمرسون» والصحفي الإسرائيلي «روبي شاكد» وبحث مجهول في «مركز سايمون فيزنتال»، ثم «مارتن كريمر». وكانت أكثر التهم عرياً من المسؤولية أن ثمة علاقة بين مسجد محلي «فيه مدرسة ابتدائية» و«حماس» لأن المسجد سمي باسم عز الدين القسام (القائد المسلم المبجل الذي قتله البريطانيون في فلسطين عام ١٩٣٥م)، ونشرت الصحيفة صورة للمسجد مع عنوانه، الأمر الذي تولد عنه خوف لدى التلاميذ والمدرسين واضطر الجالية الإسلامية إلى استئجار حراس أمن، كذلك حرضت المقالة الناشطين اليهود في المنطقة، وبعد فحص كامل للادعاءات، قرر «بيتي كاستور» رئيس جامعة جنوب فلوريدا أنه «لم تحدث أية نشاطات غير مشروعة» في حرم الجامعة، ورداً على تحرشات الجالية اليهودية، «نود أن يفهم الناس أن الجامعة ترحب بهم، لكنها في الوقت ذاته ترحب بالآخرين»(٦)

اللامبالاة الواضحة من الولايات المتحدة تجاه قتل المسلمين في البوسنة.. والهجمة الشرسة على الشيشان والأحداث في الضفة الغربية وغزة. أقنعت كثيراً من المسلمين بأن أمريكا عدو للإسلام

إن الولايات المتحدة أصبح يُنظر إليها على النطاق الدولي على أنها عدو للإسلام، وإن حكومات «إسرائيل»، والجزائر، ومصر، وتونس، وحكومات أخرى لديها مبررات للخوف من ظهور حركات الصحوة الإسلامية. تلك الحكومات صديقة للولايات المتحدة، وعلينا أن نأخذ في حسابنا مخاوفهم المشروعة، سفير أمريكي سابق محل إجلال يعتقد أن علينا أن نغض الطرف عن الإجراءات العنيفة من قبل مصر ضد المصريين في الصعيد - قام «روبرت فيسك» بتوثيقها بالبيانات(٧) - لأنها هي الطريقة الوحيدة للتعامل مع المتشددين(٨)

ومهما يكن مدى موافقة المرء على هذه النظرة في بلد معين، فإن سياسة القوة العظمى الوحيدة في العالم تجاه خُمس سكان العالم يجب ألا تحددها التهديدات التي تواجهها الحكومات الأخرى من مواطنيها الساخطين أو المقهورين، بما لا يزيد عن تأثر سياستنا بأفعال الإرهابيين.

إن اللامبالاة الواضحة من حكومة الولايات المتحدة تجاه قتل مائتي ألف مسلم في البوسنة، والهجمة الشرسة على الشيشان، والأحداث في كشمير، وفي الهند، وفي الضفة الغربية وغزة، والإجراءات الاقتصادية غير المسبوقة ضد إيران، قد أقنعت الكثيرين من المسلمين بأن الولايات المتحدة عدو للإسلام، وأضاف الأستاذ «جيمس بيل»: «لقد تفاقم الوضع حتى وجد المسلمون أنفسهم بشكل لا يقبله عقل يوصمون بأنهم إرهابيون، وحين دأبت الحكومات الغربية على دفع حلفائها العلمانيين في الشرق الأوسط على مواجهة الحركات الشعبية المسلمة بقوة غاشمة»(٩). وقد أصر الرئيس كلينتون على أن الولايات المتحدة ليست معادية للإسلام لكن حركاتنا وسكناتنا ورفضنا السماح بحوار جاد مع المفكرين الإسلاميين يشير إلى ضد ذلك. إن حكومة الولايات المتحدة يجب على الأقل أن تقف بحماس مع المفكرين الإسلاميين من كل أنحاء العالم الإسلامي.

وهؤلاء المفكرون سوف يقومون، بدورهم، برفع أصواتهم ضد الإرهاب وأشكال الظلم التي ترتكبها الأنظمة الإسلامية وغير الإسلامية إن كان يراد لهذا الحوار أن يزدهر.

أما بالنسبة لأولئك الذين يُصرون على منطق «الحرب الباردة» الجديدة فإليهم ما كتب الصحفي الإيرلندي: «لقد بذل الغرب في أوج الحرب الباردة طاقات كبيرة في محاولته فهم النظام الشيوعي والفكر الماركسي، لكن لم يبذل جهوداً مماثلة لفهم الإسلام أو الاقتراب منه. حتى لا يوجد الحوار لا تبقى إلا المواجهة»(١٠)■

الهوامش

1 - New perspective Quarterly, Center for the study of Democratic Institutions, June 22, 1993
2 Thomas Lipman, WP, Dec. 28, 1994.
3 مطبوعات لدى The World and Islam Studies Enterprise, P.O. Box 16648, Tampa, Fl 33687
وقد نشرت مقالة الترابي في مجلة Vol 1., No. 3, 1992, M E. Policy
4 Forward, May 13, 1994.
5 - Marten Kramer, (Policywatch A U S Visa for and Islamic Extremist?) The washington Institute for Near East Policy, June 29, 1994.
6 St. Petersburg Times, June 24, 1995, P B.
7 - The Independent, London, Feb. 9 and 10, 1995
8 Ambassador Herman Fr Eilts, Occasional Paper, Univ of South Florida Committee on M.E. Studies, Feb 1995
9 - The San Francisco Examiner, April 29, 1994
10 - Patrick Comerfield, The Irish Times, Jan 7, 1995.

قراءة في فقه الشهادة (٢ من ٣)

وقفات استشهادية

إعداد: مركز الدراسات الإسلامية ـ تامبا ـ الولايات المتحدة

إن من المهم هنا أن نركز بصورة خاصة على واجب القتال في سبيل الله حين يتخذ شكل المعارك والعمليات الاستشهادية، وذلك بسبب أهمية هذا الشكل وضرورته والحاجة إليه. أما المقصود بالعمليات الاستشهادية في حالات القتال التي يدخل فيها المجاهد، أو قلة من المجاهدين في اشتباك مع العدو يتم بالثبات حتى الاستشهاد من أجل إنزال أكبر قدر من الخسائر بقواته العسكرية، أو تلك العمليات التي لا يمكن القيام بها أو تحقيق الهدف منها ما لم يدخل المجاهد، أو قلة من المجاهدين في غزوة عاصفة منقضة على قوات العدو ويحسم فيها القتال خلال لحظات يتم فيها التفجير مما لا يسمح للعدو بفرصة لإبطاله، أو إفشاله، أو تجنب الخسائر منه، كما لا يمكن أن تتم النتائج المرجوة ضد الهدف المحدد إلا من خلال هذا التفجير الذي يضطر فيه المجاهد أن يثبت في تلك اللحظة فلا يولي الأدبار، ولا يفكر في فرار، فيستشهد في هذا الاقتحام من أجل إنجاح عملية كبرى فيها نصرة للدين والجهاد، وفيها إنزال أكبر الخسائر في العدو الكافر، وفيها تحطيم لمعنويات قواته العسكرية، وبث الرعب في صفوفها

وقد يخطر على بال البعض أحياناً أن يقارن بين هذا الطراز من القتال في سبيل الله وبين قتل النفس التي حرم الله: «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً» (النساء ٢٩)، وأن المجاهدين الذين يسلكون هذا الدرب للشهادة إنما يلقون بأيديهم إلى التهلكة. إن مثل هذا الفهم هو من الخطورة بمكان، بحيث يستدعي أن نقف بين يدي فقه الجهاد، لتستجلي الصورة من خلال ما ورد فيه من نصوص عن الله ورسوله، وما جاء فيه من سيرة عملية لجهاد النبي ﷺ وجهاد صحابته من بعده، بل جهاد الأمة الإسلامية بأسرها على مدار تاريخها الحافل

ورد عن الحافظ ابن كثير في تفسيره لآية قتل النفس أن المقصود بذلك هو عن طريق ارتكاب محارم الله وتعاطي معاصيه وأكل أموالكم بينكم بالباطل، أو بالانتحار سماً أو خنقاً، أو جرحاً، أو رمياً من حالق أو شجاً بحديدة... إلخ. (مختصر تفسير ابن كثير، المجلد الأول، ص ١٧٩، طبعة ٧، سنة ١٤٠٢هـ). إن هذه المعاني تقودنا بدايةً إلى أحد أهم جوانب المسألة ألا وهو جانب النية، فالنية في الجهاد مسألة مصيرية ورد فيها العديد من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض على إخلاصها لله سبحانه وتعالى، بل والأكثر من ذلك أن الله تبارك وتعالى رتب ثمرة الجهاد في اعتبار من يقتل من المجاهدين شهيداً مقبولاً عند الله من عدمه على مسألة النية، والأحاديث التي وردت في هذا المجال كثيرة محورها قول الرسول ﷺ «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله»، ثم حديث أبي هريرة الذي رواه مسلم «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد فأتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت، قال كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار...» (الحديث)

إن النية هنا لها كلمة الفصل، وإن عدل الله سبحانه الذي اقتضى إثباتها على الإنسان سلباً، بمعنى أن يرد عليه يوم القيامة ما حسبه أهل الدنيا جهاداً وشهادة، لعدم صدق نيته، فيسحب على وجهه ويلقى في النار، لا يعقل أن يحرمه من ثمرها إيجاباً، بمعنى أن يقبل منه يوم القيامة ما حسبه أهل الدنيا «قتلاً للنفس» كشهادة يرقى بها أعلى درجات الجنة، وذلك لحضور النية وصدقها

وعليه، فالمجاهد الذي يزج بنفسه في قتال في سبيل الله، فيقتل وهدفه الميداني قتل العدو والانتصار لدين الله استجابة لأوامره سبحانه وتعالى، لا سأماً من الحياة أو تخلصاً منها «الانتحار»، كيف يمكن أن يحكم على فعله هذا بأنه قتل للنفس أو تهلكة؟

«فقتل النفس» كوصف لهذا الفعل لا محل له على الإطلاق ما دام انتفى شرط «الرغبة في التخلص من الحياة» الذي رتب العلماء على وجوده كون الفعل قتلاً للنفس

> **المجاهد الذي يزج بنفسه في قتال في سبيل الله فيُقتل وهدفه الانتصار لدين الله لا يُعد قاتلاً لنفسه.. وإنما هو شهيد**

شكل العملية الجهادية

أما الجانب الآخر للمسألة فهو شكل العملية الجهادية التي يقاتل بها المجاهد العدو، حيث ترد شكوك البعض حول العمليات الاستشهادية أيضاً في كونها تعني موتاً محققاً وأن من يقذف بنفسه فيها إنما يلقي بها في الهلاك

إن إزالة مثل هذه الشكوك يستدعي التأمل وبعمق لفلسفة الجهاد في الإسلام، وما تتضمنه من معاني ذات صلة بهذا الأمر، فمن حيث المبدأ فإن الدعوة إلى الجهاد إنما تتلخص وبكل بساطة ووضوح الدعوة إلى التضحية بالنفس، وبذلها رخيصة في سبيل الله، فالله سبحانه وتعالى يقول: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» (التوبة ١١١). فهذه الآية تعني بنا أن استجابة المؤمن لهذا العرض المقدم من قبل الله إنما تعني قبوله لصفقة يوقع فيها منذ اللحظة الأولى على «قتله في سبيل الله» والتنازل عن حياته ودنياه، وقد باعها لله «فاستبشروا ببيعكم...» ويبدو ذلك واضحاً في الآية، حيث اعتبر الله سبحانه قتل المؤمنين للأعداء، واستشهادهم هم على أيديهم في قوله «فيقتلون ويقتلون» ثمرة لهذه الصفقة المعقودة على موضوع الجهاد والقتال «يقاتلون في سبيل الله»

هذا، وقد جاء تأكيد هذه المعاني في كثير من الآيات القرآنية التي تحدث فيها القرآن الكريم عن القتل أو الموت باعتبارهما ملازمين أو مصاحبين للجهاد في سبيل الله

وقد استنكر على البعض قعودهم عن الجهاد خوفاً من الموت، فتأكيده أن الموت سيطولهم أينما كانوا، وكأنه يقول لهم تعالوا إلى هذا الموت ـ لا مجرد أن يقول تعالوا إلى هذا القتال ـ فيقول سبحانه: «قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم» (الجمعة ٨)، ويقول: «قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل...» (الأحزاب ١٦)، ويقول: «كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون» (الأنفال ٦). لذا تجد أن رسول الله ﷺ

● من العمليات الاستشهادية الأخيرة لحماس

يسمى هذا القتل في سبيل الله. فيقول فيما أخرجه البخاري: «والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل»، وكذلك كان حال صحابته رضوان الله عليهم، فقد روي أن عبدالله بن جحش دعا ربه فقال: اللهم أقسم عليك أن ألقى العدو غداً، فيقتلوني، ثم يبقروا بطني، ويجدعوا أنفي وأذني، ثم تسألني بم ذاك؟ فأقول: فيك. فبر الله بقسمه، وشوهد آخر النهار، وأنفه وأذنه معلقان في خيطان (عبدالله بن المبارك - الجهاد - ص ٧٣، ٧٤، والكاندهلوي - حياة الصحابة - جـ١ ص ٥٢٥، نقله عنهما د.محمد نعيم ياسين في «أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية». ص ٥١ - دار الأرقم - ط١ - ١٤٠٤هـ)

وكان خالد بن الوليد - رضي الله عنه - يقول: «ما من ليلة يهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب، أو أبشّر فيها بغلام أحب إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية أصبح فيها العدو» (المرجع السابق)

من هذه المعاني نخلص إلى أن كل قتال للعدو إنما يحمل في طياته احتمال وقوع القتل للمجاهدين أو استشهادهم بل هم كانوا يتمنوه كما رأينا، ولكن يبقى الفارق بين عملية جهادية وأخرى في درجة تأكد هذا الاحتمال وتحققه، والذي هو في العمليات الاستشهادية والتفجيرية واقع دونما شك، وهو كما أوضحنا سابقاً محور السؤال ومثار الشك مع تسليمنا في كل الحالات بقضاء الله وقدره «ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» (الأعراف: ١٤)

ثلاثة مستويات من القتال

من هنا فإننا نقول بأن المتأمل لسيرة النبي ﷺ ومعاركه التي خاضها هو وصحابته من أجل إعلاء راية هذا الدين، ثم مسيرة المسلمين الجهادية على مدار التاريخ إلى يومنا هذا يمكنه أن يميز بين ثلاثة مستويات من القتال للعدو من حيث ضراوة المواجهة، ودرجة التأكد في احتمال وقوع القتل في صفوف المجاهدين.

الأول: هو تلك الحالة التي يستوي فيها احتمال القتل أو النجاة، فإما أن يرزق المجاهد شهادة أو كرامة، يقول خالد بن الوليد رضي الله عنه: «ما أدري من أي يومي أفر، يوم أراد الله أن يهدي لي فيه شهادة، أو من يوم أراد أن يهدي لي فيه كرامة».

فإذا ما استثنينا موازين القوى المادية وكثرة العدد والعدة والتي لم تكن يوماً في صالح جيش المسلمين إبان معارك النبي ﷺ ومعظم معارك الإسلام من بعده، فإن هذه الحالة يمكن أن تشير إلى لقاء العدو دونما تخصيص بضراوة القتال، أو قيام أفراد الجيش بعمليات استثنائية تزداد فيها درجة احتمال وقوع القتل والاستشهاد.

والثاني: هي تلك الحالة التي يزداد فيها احتمال وقوع القتل عندما يكون التفاوت في موازين القوى صارخاً فيلقي المجاهدون بأنفسهم طعماً لآلات الحرب دونما حساب لموت أو حياة، وخير مثال على ذلك ما حدث في معركة مؤتة، وما أسفر عنها من استشهاد القادة الثلاثة الذين تسابقوا على الموت واحداً تلو الآخر، وقد كان رسول الله ﷺ خير مثال للمجاهدين في مثل هذه الحالات، حيث كان دائماً أقرب المقاتلين إلى العدو، وأن أشجعهم من كان يحاذيه لحظة من لحظات القتال، يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ، وهو أقربنا إلى العدو» (محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص ٤٣٦، الطبعة الثالثة، دار العلم)، وكتب السيرة حافلة بتلك الوقائع التي سطرها الصحابة رضوان الله عليهم، فكانوا بشجاعتهم وتضحيتهم مضرب الأمثال

ففيما روى البخاري أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضر رضي الله عنه عن قتال بدر، فقال: يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن أشهدني الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء «يعني أصحابه»، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء «يعني المشركين»، ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ رضي الله عنه، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنة ورب النضر، إني أجد ريحها دون أحد، قال سعد: فما استطعت يا رسول الله أن أصنع ما صنع، قال أنس بن مالك، فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، فقال أنس: كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» (الأحزاب: ٢٣)

أما الحالة الثالثة فهي التي يصبح فيها القتال أمراً واقعاً لا محالة، فتغدو العملية الجهادية عملية استشهادية يلقي فيها المجاهد بنفسه إلى الموت وكله ثقة أنه ينطلق إلى الجنة، وقد ميّزنا بين هذه الصورة وسابقتها لأنها تمثل في نظرنا الصورة التي نبحث فيها، حيث الحالات الخاصة التي قد تستدعي فيها الظروف أن يقوم فرد أو نفر قليل من المجاهدين بأعمال استشهادية ينقذون بها الجيش بأكمله أو الشعب المسلم، أو يكون لها من الأثر ما يحطم خطط العدو ومعنوياته، ويزيد من بأس المسلمين ومعنوياتهم، أو يسمح بفتح ثغرة تزعزع جيش العدو، وهو أمر يؤدي ومن ثم إلى التقليل من خسائر المسلمين وزيادة خسائر عدوهم، والأمثلة على ذلك أيضاً كثيرة، وتزخر بها كتب التاريخ وسير المجاهدين، فمنها قصة البراء بن مالك في موقعة اليمامة الذي ألقى به المسلمون إلى الحديقة التي احتمى بها المشركون ليفتح بابها للمسلمين كي يدخلوها عليهم، جاء في «الكامل» لابن الأثير، أن البراء

> **في غزوة «مؤتة» تسابق قادة الجيش المسلم الثلاثة على الموت واحداً تلو الآخر.. وأبو عبيد الله بن مسعود والمثنى نفذا أروع عملية استشهادية في ملحمة «الجسر»**

صاح في الناس يومها وقال: إليَّ أيها الناس، أنا البراء بن مالك، إليَّ، إليَّ، وقاتل قتالاً شديداً. فلما تحصنت بنو حنيفة بالحديقة قال البراء: يا معشر المسلمين ألقوني عليهم في الحديقة، فقالوا: لا نفعل، فقال: والله لتطرحنني عليهم فيها، فاحتمل حتى أشرف على الجدار فاقتحمها عليهم، وقاتل على بابها وفتحه للمسلمين، ودخلوا عليهم فاقتتلوا أشد قتال (الكامل لابن الأثير، الجزء الثاني، ص ٢٤٠، إدارة الطباعة المنيرية، ١٣٤٩هـ)

لم يكن البراء يومها يملك حزاماً ناسفاً يلقي بنفسه به على باب الحديقة فيفجره، فما كان منه إلا أن اختار السبيل الذي يحمل نفس المعنى «تفجير نفسه» حين اختار أن يلقي بنفسه طعماً سائغاً للسيوف، وإلا ما الذي حمل الصحابة رضوان الله عليهم أن يرفضوا طلبه للوهلة الأولى؟ «فقالوا: لا نفعل» إنه الإشفاق على أخيهم من هذا الموت المحقق!! ولكن إشفاقهم هذا لم يكن ليرقى لأن يقف أمام الواجب بضرورة اقتحامها، فما كان منهم وهم كبار الصحابة وفيهم كبار القرّاء، وأمناء الوحي إلا أن حملوه وألقوا به للسيوف.

موقعة ملحمة الجسر

ومن البراء بن مالك في اليمامة إلى أبي عبيدالله بن مسعود والمثنى وغيرهم في موقعة وملحمة الجسر الخالدة، حين ألقى أبو عبيد الله بنفسه وسط فيلة الفرس، التي أعجزت المسلمين، وقد تبعه سيل من الله أعدين في واحدة من أروع العمليات الاستشهادية التي شهدها تاريخ المعارك الإسلامية، والتي يقول ابن الأثير في وصفها: (وضاقت الأرض بأهلها واقتتلوا، فلما نظرت الخيول إلى الفيلة ورأت شيئاً منكراً لم تكن رأت مثله، فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم «على الفرس» لم تقدم عليهم خيولهم، وإذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب، واشتد الأمر بالمسلمين، فترجل أبو عبيد والناس ثم مشوا إليهم، ثم صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة إلا دفعتهم، فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة، واقطعوا بطانها، واقلبوا عنها أهلها، ووثب هو على الفيل الأبيض فقطع بطانه ووقع على الذين عليه، وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلاً إلا حطوا رحله، وقتلوا أصحابه، وأهوى الفيل لأبي عبيد فضربه أبو عبيد بالسيف، وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه، فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم، ثم أخذ اللواء القائد الذي أمره بعده، فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد، فأخذه المسلمون فأحرزوه، ثم قتل الفيل الأمير الذي بعد أبي عبيد، وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء ويقاتل حتى يموت، ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس، فلما رأى عبدالله بن مرثد الثقفي ما لقي أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بادرهم إلى الجسر فقطعه، وقال: أيها الناس موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا. وحاز المشركون المسلمين إلى الجسر فتواثب بعضهم إلى الفرات فغرق من لم يصبر، وأسرعوا فيمن صبر، وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس، وقال: أنا دونكم فاعبروا على هيئتكم ولا تدهشوا...» (ابن الأثير، مرجع سابق، ص ٣٠٢)، أي مشهد هذا الذي يقتحم أبو عبيد فيه بنفسه فتخشع لهوله أنفس من رآه سوى أنها نيابة العصر تسحق جسد الشهيد حين ألقى بنفسه تحتها مستشهداً بذلك النصر الذي لم يتحقق إلا وهو ومن تبعه في الجنة، فالمعركة ما كانت لتكسب لولا حركة استشهادية من هذا النوع. وما كان لجيش المسلمين من جهة أخرى أن يستعيد الثقة في قتال الفيلة ما لم ير بأم عينيه بطولة أبي عبيد الله وإخوانه حين قاموا بتلك الاقتحام الاستشهادي وكانوا يعرفون نهايتهم هذه إلا أنهم فعلوها ما دام في ذلك قهر للعدو، ونصرة للدين لا يتحققان في حينه وفي تلك الظروف إلا من خلال هذا العمل، فهل بعد ذلك من شك في أن هذا العمل الاستشهادي في القتال في سبيل الله الذي يقتُل

> **إذا كان الجهاد ذروة سنام الإسلام.. فإن العمليات الاستشهادية التي نفذها صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم تمثل ذروة سنام الجهاد**

المجاهد فيه ويُقتَل في آن واحد، هو قتل للنفس وإلقاء بيده للتهلكة؟. إن ما هو جدير بالذكر هنا أن حادثة الفيلة هذه قد تكررت في القادسية أيضاً تحت قيادة سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - في واحدة من أهم معارك الإسلام وهي التي وقف فيها عكرمة بن أبي جهل ينادي في الناس «من يبايع على الموت؟» ولا أظن أننا بحاجة إلى سرد تفصيلها هنا. ولكن إذا كان هناك ثمة شك ما زال يحيك في صدور البعض فليستفتوا في ذلك الصحابي الجليل أبا أيوب الأنصاري فيما رواه الترمذي وأبو داود وغيرهما عن أبي عمران قال: «كنا بمدينة الروم القسطنطينية - ومعنا أبو أيوب الأنصاري - فأخرجوا صفاً عظيماً من الروم، فخرج لهم من المسلمين مثلهم وأكثر. فحمل رجل من المسلمين على صف من الروم حتى دخل بينهم، فصاح الناس، وقالوا: سبحان الله يلقي بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه فقال: أيها الناس، أنتم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت فينا معشر الأنصار لمّا أعزّ الله الإسلام، وكثر ناصروه، قال بعضنا لبعض سراً دون رسول الله ﷺ: إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله تعالى أعز الإسلام وكثر ناصروه، فلو أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منا. فأنزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلناه «وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة». فكانت التهلكة في الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد، ومن المعروف أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه ظل قائماً في رباط حتى استشهد ودفن في القسطنطينية

ذروة سنام الجهاد

إنها التضحية وليست التهلكة، بل يمكننا أن نخلص من هذه المشاهد العظيمة التي عاشها المجاهدون الأوائل بأنه إذا كان الجهاد هو ذروة سنام الإسلام فقد كانت مثل هذه العمليات الاستشهادية الفذة الجريئة التي نفذها الصحابة رضوان الله عليهم ومن تبعهم تمثل ذروة سنام الجهاد، ما دام المجاهد يقدم عليها وهو متيقن أنه سيلقى ربه، ويجب أن نعلم - وعلى خلاف ما يظنه أصحاب الشكوك - أنه كلما زادت درجة تأكد الموت في إقدام المجاهد - أياً كانت الطريقة التي يؤكد بها على هذا الموت «كجهاد في سبيل الله» - كلما عظم ثوابه وارتفعت درجته عند الله عز وجل. قال قتادة: «لما التقى الناس يوم بدر، قال عوف بن عفراء: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ قال: أن يراه غمس يده في القتال حاسراً (أي بدون درع) فنزع عوف درعه، وتقدم فقاتل حتى قتل شهيداً» (الرومي والهراع: الشوق إلى الجهاد، ص ٦٥، مكتب المنارة ١٤٠٣هـ، نقلاً عن ابن حجر في الإصابة)

سبحان الله!! أما كان يمكن لعوف أن يقاتل بدرعه؟ لماذا يلقي به طمعاً في القتل؟ أليس في ذلك إلقاء بالنفس للتهلكة؟ أم أن بقاء درعه لا يضحك ربه؟ يا لها من معانٍ كأن هناك أيديَ خفية حاولت طمسها وتغييبها على مدار التاريخ ولا زالت.

هذا بالإضافة إلى ما سبق، فإن هناك وجهاً آخر للمسألة يتمثل في الإصرار على كلمة الإسلام مع علم صاحبها أنها لا تعني سوى القتل، فقصة أصحاب الأخدود بكل وقائعها تعطي مثلاً واضحاً لحالة يجوز فيها أن يقدم المؤمن على عمل يؤدي إلى قتله رفضاً للتراجع عن دينه أو من أجل نصرته، وقد عالج الفقه الإسلامي هذه الحالة التي يطلب فيها من المسلم التراجع عن دينه والنطق بكلمة الكفر، فقد أباح الله سبحانه وتعالى للمسلم أن ينطق بكلمة الكفر بلسانه طالما بقي الإيمان في قلبه «إلا من أُكرِه وقلبه مطمئن بالإيمان» (النحل ١٠٦). وهذه هي الرخصة، أما العزيمة لمن يطيقها فهي أن لا ينطق بغير كلمة الإسلام مع ما في تلك من نهاية حتمية له توصله إلى أعلى مراتب الصديقين والشهداء في الجنة

ولعل موقف بلال بن رباح ـ رضي الله عنه ـ وغيره من الصحابة لا تغيب عن أذهاننا. فقد روي أن حبيب بن زيد الأنصاري لمّا كان يقول له مسيلمة الكذاب أتشهد أن محمداً رسول الله؟ فيقول: نعم. فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع، فلم يزل يقطعه إرباً إربا وهو ثابت على ذلك. (في ظلال القرآن، الجزء الرابع، ص ٢١٩٦، دار الشروق، الطبعة التاسعة)

وهذه الحالة أيضاً مطابقة لمواجهة دعاة الحق للطغاة والمستبدين من الحكام، حيث يقف المجاهد ليجهر بكلمة الحق وهو يعرف أنها ستقوده إلى حتفه ليلقى ربه، فينطق بها فلا يكون بذلك مجرد شهيد، بل كما أخبرنا رسول الله ﷺ أنه سيد الشهداء يوم القيامة، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: «سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»، وعنه ﷺ أن «أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»

وبعد.. فرغم هذا العرض المفصل الذي حاولناه في هذه المسألة، إلا أننا نرى أيضاً أن مصدر ما يثار من شكوك حول العمليات الاستشهادية قد لا يتعلق بحكم هذه العمليات، ومدى مشروعيتها بقدر ما يتعلق بالروح التي تسيطر على الأمة والحالة التي تعيشها

فليس غريباً إذن أن تثار مثل هذه الشكوك ما دمنا نعيش حالة الانحطاط والقعود عن الجهاد، تلك الحالة التي لم يسلم منها البعض حتى في زمن الرسول ﷺ فتحدث القرآن في مواضع كثيرة عن القاعدين والروح الانهزامية التي يحاولون بثها في صفوف المسلمين بشتى الوسائل، قال عز وجل: «ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير» (آل عمران ١٥٦)

وعليه فإنه قد يكون مفيداً أن نستوعي ما سبق من جوانب ترتبط بفلسفة الجهاد في الإسلام، ولكن هذا لا يجب أن ينسينا أن هذه الفلسفة إنما تستمد قوتها وصلابتها من إشعاع تلك الروح التي سكنت ذلك الجيل القرآني الفريد ـ كما سماه الشهيد سيد قطب رحمه الله ـ فهانت لديهم الدنيا بما فيها، ورخصت أنفسهم ليصنعوا أعلى معجزة، ألا وهي معجزة انتصار الإسلام على صروح الباطل وإمبراطورياته

فها هو رسول الله ﷺ يحض المسلمين على القتال يوم بدر «والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة»، فسمعه عمير بن الحمام وكان في يده تمرات يأكلهن، فقال: بخ بخ.. أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء، ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه وقاتل القوم حتى قُتل (عماد الدين خليل ـ دراسة في السيرة ص ١٨٣، نقلاً عن ابن هشام والطبري والبخاري)

وإن كنا نعجب لهذه الشجاعة وهذه الروح التي دفعت عُمير لأن يلقي بالتمرات حين شعر أنها تعوق انطلاقته إلى الجنة، فماذا يمكن أن نقول عن ذلك الصحابي الجليل الذي ألقى بعضو من جسده عندما شعر أنه يعوق حركته ويحد من فعاليته في القتال. روى ابن إسحاق عن معاذ بن عمرو بن الجموح قال: سمعت القوم وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه، فجعلته من شأني فصمدت نحوه فقصدت إلى جهته، فلما أمكنني حملت عليه، فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي، فتعلقت بجلدة من جنبي، وأجهضني ذاي عليّ واشتد عليّ القتال عنه، فلقد قاتلت عامة يومي، وإني لأسحبها خلفي، فلما آذتني وضعتُ عليها قدمي، ثم تمطيت عليها حتى طرحتها (د. محمد نعيم ياسين، مرجع سابق، ص ١٨، نقله عن سيرة ابن هشام)

أية عقيدة هذه التي ملأت هذا القلب فأعطته هذه الروح التي فاقت قوتها كل ألم، فانطلق أقوى من النزيف الذي يصبغ الأرض من حوله ليلقى ربه راضياً مرضياً، إن عودة هذه الروح هي الضمان الوحيد لانتصار المسلمين على أعدائهم في هذا الزمان لاسيما على أرض فلسطين، لما يمثله هذا الكيان المزروع فيها من خطر على جسم الأمة الإسلامية بأسرها ـ كما أوضحنا سابقا

> **المتأمل لسيرة النبي ﷺ ومعاركه ثم مسيرة المسلمين الجهادية على مدار التاريخ يمكنه التمييز بين ثلاثة مستويات من القتال**

غياب الروح الجهادية

هذا.. ورغم غياب هذه الروح في فترات هبوط الأمة الإسلامية، هذا الهبوط الذي اشتدت حدته مع بداية القرن الماضي إبان الهجمة الغربية العنيفة وما نتج عنها، إلا أن الأمة لم تحرم تلك الومضات الجهادية التي اشتعلت جذوتها في تلك سنة الماضية أيضاً في معارك الثورات الإسلامية التي قادها المجاهدون من أمثال: عبدالقادر الجزائري «الجزائر» والمهدي «السودان» وعمر المختار «ليبيا» وعبدالكريم الخطابي «المغرب» وعز الدين القسام «فلسطين»، وغيرهم وغيرهم على امتداد الوطن الإسلامي، وعلى امتداد التاريخ الإسلامي، وفي كتابه «الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» يورد الأستاذ كامل الشريف العديد من المواقف الاستشهادية التي خاضها ذلك الجيل الذي تربى على يد الإمام حسن البنا رحمه الله، نورد مثلاً واحداً وقع إبان زحف المجاهدين المسلمين بقيادة الشهيد أحمد عبدالعزيز لمهاجمة مستعمرة «كفارديروم» اليهودية في فلسطين، فيقول الأستاذ الشريف على لسان قائد جماعات الاقتحام في تلك المعركة «رويداً المجاهدون يزحفون إلى أغراضهم، والعدو الماكر يغري بالتقدم حتى أصبحنا على الأسلاك، والمستعمرة لا تزال هادئة ساكنة، وفجأة انشقت الأرض عن عيون كثيرة، وانسابت سيول دافقة من النيران، وتساقط المجاهدون حتى امتلأت الساحة بالجرحى والشهداء.. ورأينا أنفسنا في وضع حرج.. ونيران العدو لا تزال تشق طريقها في الجموع العارية، وفجأة تقدم شاب أسمر طويل، وصاح في إخوانه ليتراجعوا إلى الوراء، وتراجعت الجموع قليلاً للوراء، فقذف الشاب بنفسه على الأسلاك الشائكة المشحونة بالألغام، فانفجرت وتطايرت الأسلاك الشائكة، وتطاير جسده معها أشلاء ممزقة، وفتحت السماء أبوابها لتستقبل ضيفاً جديداً كان أهل الدنيا يعرفونه باسم عمر عثمان بلال..» (كامل الشريف ـ الإخوان المسلمون في حرب فلسطين ـ ص ١١١ ـ ١١٢، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون تاريخ)

لا شك بعد هذا كله، أنه مازال هناك متسع للسؤال عما إذا كان ما فعله الشهيد عمر بلال هو قتل للنفس أم شهادة رغم مطابقة فعله للصورة محل بحثنا شكلاً ومضموناً، إنها ولاشك وقفات استشهادية يُراد منها نصرة الدين في ظروف محددة لا تكون النصرة فيها بغيرها، ففيها الثبات على المبدأ، وفيها ضرب المثل في التمسك بالموقف الإسلامي، وعدم الرضوخ للأعداء، وفيها إبقاء شعلة الجهاد في سبيل الله متقدة في النفوس بعد الاستشهاد وبسببه، وفيها إغاظة للعدو حين لا يفوز برؤية المجاهدين مستسلمين، إن هذا النمط من القتال الاستشهادي في سبيل الله لابد من أن يشدد على سمته الاستشهادية هنا، لأن النجاة من المعركة ضمن سنن الكون التي وضعها رب العالمين لمثل هذه الحياة غير ممكنة إلا بتدخل الغيب وتحقق الكرامات، ولكن هذا النمط إن كان قد غطّى في حالات معينة، بعض جوانب القتال في سبيل الله فلا يعني أنه النمط الوحيد أو أنه النمط الواجب الاتباع في كل الظروف والأوقات، لأن الأصل هو القتال الجهادي الذي يتصف بدرجة من التكافؤ بين القوى أعلى من هذه الحالة ولو لم تكن الكثرة إلى جانب المسلمين، وإنما ثمة إمكانات كبيرة للنصر، أو في الأقل لكر يعقبه فر متحرفاً لقتال أو متحيزاً لفئة مقاومة، أي أن ما يراد التنبيه إليه هنا ليس تعميم حالة القتال الاستشهادي وجعلها القانون العام وإنما تأكيد جواز هذه الحالة وضرورتها ووجوبها في ظروف محددة، وضمن شروط معينة، ومن ثم إقامة الحد الفاصل بينها وبين حالات الانتحار التي حرّم الله ■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٧)

من المغرب إلى المشرق العربي

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

● كنتُ اقيم في المغرب منذ عام ١٩٥٨م إلى عام ١٩٦٥م وكنتُ انوي الاستقرار هناك حتى اعود إلى مصر، كنتُ اعتقد أن الظروف في مصر ستتغير في خلال ثلاث سنوات، او على الاقل سيتغير موقف الحكومة مني شخصياً، ولكنني في عام ١٩٦٠م دهشتُ لانني لما قدمت جواز سفري للسفير لتجديده، استمهلني، وبعد فترة اخبرني بانه جاءته تعليمات بعدم تجديد الجواز، ونظراً لانني كنت مضطراً للسفر عاجلاً في ذلك الصيف خارج المغرب، فقد قدمت طلباً للملك محمد الخامس - رحمه الله - فتفضل بالامر باعطائي جواز سفر مغربي، لكي اسافر به

إنني كنت أسافر منذ ذلك التاريخ «١٩٦٠م» بجواز سفر مغربي، ولكن لم يكن عندي الجنسية المغربية، وجاءتني فرصة السفر إلى الحج في عام ١٩٦٤م، حينما دُعيت لحضور المؤتمر التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في موسم حج ذلك العام، والدعوة وصلتني عن طريق السفير السعودي في الرباط الشيخ «خير الدين الزركلي» وكان من بين المدعوين للمؤتمر أيضاً المرحوم علال الفاسي - زعيم حزب الاستقلال المغربي، والدكتور عبدالكريم الخطابي - زعيم الحركة الشعبية المغربية

حدث أثناء المؤتمر أن عارض كثيرون من المشاركين في المؤتمر في قبول وفد أرسلته حكومة «هيلاسلاسي» لتمثيل مسلمي الحبشة، وكنت من المعارضين، وقد علمت فيما بعد أن ذلك مكّن بعض الأشخاص من استبعاد اسمي من بين أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة

أثناء وجودي في الحج علمت بوجود أحد زملائي بكلية الحقوق وهو المرحوم الدكتور أمين بدر، وأنه سأل عني، وعلمت أن الذي استدعاه للسعودية هو الشيخ أحمد زكي يماني ليقوم بإعداد بعض مشروعات الأنظمة «القوانين» المتعلقة بالبنوك والتجارة والأوراق التجارية، وكان هذا يعتبر خطوة جديدة بدأها الملك فيصل في طريق التوسع في الأنظمة، والذي كان وراء هذه الخطوة هو الشيخ زكي يماني عندما كان المستشار القانوني لمجلس الوزراء، وقد أصبح وزيراً للبترول بعد ذلك، وعلمتُ من أحد أصدقائي بأن الدكتور أمين بدر سأله عن عنواني بالمغرب، وأنه كان يريد الاتصال بي، لأن الشيخ زكي يماني طلب منه ذلك لكي اتعاون معه في إعداد بعض المشروعات

لذلك فقد سألت عن الشيخ أحمد زكي يماني الذي كان يسكن في جدة، وقابلته في منزله فأيّد هذه الفكرة، وعرض عليّ أن اترك المغرب وأن أحضر للمملكة العربية السعودية لأعاونه، وأعاون الدكتور أمين بدر في هذه المهمة الصعبة على الخصوص في مجال القوانين الجنائية، حيث تثار بعض الاعتراضات من العلماء والمشايخ، وأنني أستطيع أن أتفاهم عليهم وأقنعهم بضرورة قبول مبدأ تقنين الأنظمة في بعض المواد على أن تكون في إطار مبادئ الشريعة الإسلامية

بدأت أفكر جدياً في قبول دعوة الشيخ زكي يماني للحضور إلى المملكة العربية السعودية والتعاقد معه ومع الحكومة كمستشار بنفس الشروط التي كان يعمل بها زميلي الدكتور أمين بدر، نظراً لأنه فصل معي من كلية الحقوق بجامعة القاهرة في عام ١٩٥٤م، هو والدكتور عبدالمنعم الشرقاوي، وكان سبب الفصل الظاهر هو نشاطنا في إطار جمعية هيئة التدريس، وأننا كنا مسؤولين عن أنها وقفت موقفاً حاسماً لتأييد المطالبة بالدستور والانتخابات عندما نشأ الخلاف حول هذا الموضوع بين الرئيس محمد نجيب، وبين عبدالناصر وبعض أعضاء مجلس قيادة الثورة في مارس ١٩٥٤م، ونحن فُصلنا في شهر أغسطس من نفس السنة ولم نكن وحدنا، وإنما فصل معنا أكثر من أربعة وأربعين أستاذاً من جميع الجامعات، وكانت حملة «تطهير» شاملة للجامعات، وكانت هذه أول حملة للحكم العسكري الناصري لإخراج من يعارضونه من المؤسسات المدنية، تلتها حملات أخرى كان أهمها مذبحة القضاة المشهورة

كانت لي مع أمين بدر صداقة وزمالة، وكان التعاون معه يرضيني ويسرني، ولكني لم اقطع برأي حتى عدت للمغرب مع الدكتور عبدالكريم الخطابي وفوجئت عند عودتي بأنه حصلت مشكلة دستورية أدت بالملك إلى تعطيل مجلس النواب الذي كان برئاسة الدكتور عبدالكريم الخطيب، وكنت مستشاراً قانونياً لهذا المجلس، ومعنى ذلك أن عملي كمستشار قانوني لمجلس النواب المغربي قد انتهى، وكان هذا مبرراً للتفكير جدياً في قبول دعوة الشيخ أحمد زكي يماني للتعاقد في السعودية، وقد وقّعت هذا التعاقد مع وزارة البترول في شهر سبتمبر ١٩٦٥م، ولم انتقل إليها كلية، فقد بقيت طبقاً للعقد مقيماً في المغرب وكنتُ أتردد على المملكة العربية السعودية كل شهرين على الأقل بناء على طلب وزارة البترول، وكان طريقي من المغرب إلى الرياض يمر ببيروت ولبنان، نظراً لأنني لم أكن أستطيع المرور بالقاهرة في ذلك الوقت، ولم يكن هناك خط مباشر بين المغرب والسعودية، وكنتُ أتوجه من بيروت إلى الرياض عن طريق الكويت أو عن طريق جدة، وغالباً كان مروري بالكويت لألتقي بعدد من الإخوان من أصدقائي المقيمين هناك، وأولهم المرحوم حسن العشماوي الذي كان معي في المغرب أستاذاً بكلية الحقوق قبل تعاقده مع الكويت

وكنتُ أنتهز فرصة مروري بالكويت للتشاور معهم في موضوع الساعة، وهو حملة الاعتقالات

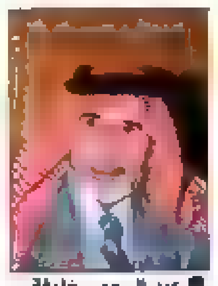

■ أحمد زكي يماني

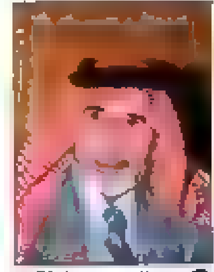

● عبد الرحمن خليفة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

■ مدينة حيفا

التي حدثت في مصر، وحملات التعذيب والإبادة التي يتعرض لها إخواننا وأهلنا هناك.

كان أول ما فكرت فيه باعتباري محامياً هو البحث عن محامين للدفاع عن المعتقلين والمسجونين في مصر، وخصوصاً المرحوم الشهيد سيد قطب، ولولا أنني كنت متأكداً من اعتقالي إذا عدت لمصر لسافرت لهذا الغرض، ولكني علمت أن جميع أقاربي قد اعتقلوا، وفي مقدمتهم أخي المرحوم عبدالغفار، وأخي الدكتور محمود.

● **مؤتمر في القدس:** علمتُ وأنا في الكويت بأنه سيعقد مؤتمر للمحامين العرب في القدس في ديسمبر ١٩٦٠م، وكانت القدس في تلك الوقت والضفة الغربية كلها تابعة للأردن، ولم تحتلها إسرائيل، فقررت أن أتوجه إلى المؤتمر لكي ألتقي هناك مع بعض المحامين العرب الذين يرغبون في الذهاب إلى مصر للدفاع عن سيد قطب وزملائه، وفي شهر ديسمبر المذكور ذهبت إلى القدس، وهذه الزيارة كان لها أثر كبير في نفسي لأنني أحببتها كمدينة جميلة سياحية، وأحببت هذه الرحلة لأنني كنت أشعر بأنني أقوم بمغامرة خطيرة ذهبت إليها وحدي، وكان الطريق تحفه كثير من المخاطر.

سافرت أولاً من الكويت إلى عمّان، وهناك التقيت بمرشد الإخوان المسلمين في الأردن الشيخ عبدالرحمن خليفة، وعرفت منه أنه سيذهب إلى المؤتمر كذلك باعتباره محامياً أيضاً، ولكنه لم يكن يستطيع الذهاب إلا بعد أيام، ولم يكن عندي وقت أضيعه، فقررت أن أذهب وحدي قبله، فأعطاني سيارته وسرت بها وحدي في طريق لم أره من قبل، ولم أره بعد ذلك للآن، وأخشى ألا أراه مرة أخرى قبل أن أموت.

تمت الطريق من عمان إلى القدس في تلك السيارة وحدي لأول مرة وآخر مرة في حياتي، وكنتُ أتأمل مناظر الأرض المقدسة، أرض فلسطين العزيزة حول الطريق، وأعجب بها، ومازالت صورتها محفورة في ذاكرتي حتى وصلت إلى القدس، ونزلت بأحد الفنادق السياحية، اخترته بمحض الصدفة، وكان أغلب نزلائه من السياح الأمريكان.

● **دار الإخوان بالقدس وحيفا:** أول ما أذكره عن إقامتي القصيرة بالقدس هو زيارتي لدار الإخوان المسلمين بها، وقد أوصاني الأستاذ عبدالرحمن خليفة أن أتصل بهم ليختاروا لي من يرافقني خلال هذه المغامرة.

لازلت أذكر مدخل تلك الدار وسلم الصعود إليها، وما بها من غرف ومكاتب ومكان للصلاة، ولا يمكن أن أنسى أن أول ما شعرت به هو أنني تذكرت زيارة مماثلة لدار الإخوان المسلمين في حيفا في صيف عام ١٩٤٧م، وقد أشرت لتلك الزيارة من قبل، لأن لها أهمية خاصة من عدة جهات، وأكتفي الآن بأن أتذكر أنني في طريقي بالباخرة من مرسيليا إلى مصر فوجئت بأن الباخرة توقفت في ميناء حيفا الفلسطيني، وكانت فلسطين مازالت تحت الانتداب البريطاني في ذلك الوقت، ولم يصدر قرار التقسيم المشؤوم ولم توجد إسرائيل، وأبلغ القبطان الركاب بأن أمامهم بضع ساعات يستطيعون خلالها النزول للشاطئ والتجول في حيفا.

كانت تلك أول وآخر زيارة لي لمدينة حيفا، ولتلك الدار العزيزة علي، ولم يمض عام واحد حتى استولى اليهود على حيفا وضموها إلى دولتهم إسرائيل، ولم يبق لدار الإخوان المسلمين أثر فيما علمت، لكن إحساساً غريبا انتابني وأنا في دار الإخوان بالقدس الشريف، كأنني في دار الإخوان في حيفا.

عندما كنتُ في دار الإخوان المسلمين بالقدس، انتابني شعور غريب عندما تذكرتُ زيارتي دار الإخوان في حيفا وخيل إليّ أن هناك تماثلاً عجيباً بين الدارين، كنتُ أظنه نتيجة التشابه في المبنى وفي السكون وفي الهدوء، ولكن تبيّن فيما بعد أنه كان الهدوء الذي يسبق العاصفة، كما هبت العاصفة على حيفا خلال عام فقط من زيارتي لها في حرب عام ١٩٤٨م أصاب دار الإخوان في القدس ما أصاب دارهم في حيفا.

● **مع الدكتور عبد الحي العبالي:** لقد ذكرني الشيخ عبدالرحمن خليفة باسم طالب فلسطيني كان يدرس الطب في إسطنبول، وكنتُ تعرفتُ عليه هناك في زياراتي لها من قبل، فسألت عنه في دار الإخوان، وأرسلت من استدعاه فحضر بدعوته لمرافقتي، فرحب وكان هذا رفيقي الذي لا أنساه طوال إقامتي في تلك المدينة الغالية، وكان اسمه الدكتور عبدالحي العبالي، وهو شاب فلسطيني عرفته طالبا في جامعة إسطنبول كلية الطب، لم يفارقني طوال مدة إقامتي إلا أمام باب الفندق، وكان يحدثني عن حياته في القدس وعن إخوانه ومواطنيه، إن هذا الشاب الفلسطيني لا يمكن أن أنساه، لأنه صاحبني طوال هذه المدة وحدثني كثيراً عن أحوال أهل فلسطين ومشاعرهم.

سمعتُ بعد ذلك أن هذا الشاب الفلسطيني الذي سعدت بصحبته في إسطنبول ثم في القدس قد مرض مرضاً شديداً، وعولج في إسطنبول بعد تخرجه، لكنه توفي إلى رحمة الله تعالى.

ولا أستطيع أن أؤكد أن مرضه كان طبيعيا، لأنني أشك في أن الموساد من خططها اغتيال العناصر الفلسطينية التي تخشى أن يكون لها دور رئيسي في كفاح شعب فلسطين، وقد تأكد لي ذلك فيما بعد عندما علمت باغتيال الدكتور إسماعيل الفاروقي، الذي كان أستاذاً عظيماً في إحدى الجامعات الأمريكية «في فيلادلفيا»، وكان يحمل الجنسية الأمريكية رغم أنه من مواليد غزة بفلسطين، ولذلك اغتالوه بواسطة قتلة محترفين مأجورين في أمريكا.

اتجهنا لنبحث عن مقر المؤتمر، وكان في أحد الفنادق، وعرفتُ أن أغلب الوفود ينزلون في فنادق أخرى، وذهبتُ أولاً إلى الفندق الذي يقيم به المحامون المصريون جميعاً، وأذكر أنني طلبت من مرافقي أن يتركني أدخل وحدي هناك، ودخلت الفندق لا أعرف من هم المحامون الموجودون ولا أعدادهم، ولكني فوجئت بأن عدد المحامين المصريين كان كبيراً جداً، وعلمتُ فيما بعد أن الحكومة الناصرية كانت حريصة على السيطرة على هذا المؤتمر عن طريق وجود أكبر عدد من المحامين الموالين لها سواء كان من المصريين أو من غير المصريين من أعوانها في البلاد الأخرى مثل سورية، والأردن، والعراق ■

سافرت بالسيارة من عمّان إلى القدس وحدي لأول وآخر مرة في حياتي.. وكنت أتأمل مناظر أرض فلسطين المقدسة.. ومازالت صورتها محفورة في ذاكرتي حتى الآن

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

حتى لا نهدم ما بنيناه

الحركة الإسلامية المعتدلة شيدت البناء الإسلامي الجديد للأمة بعد أن هدمته جحافل المد العلماني بجميع أنواعها، وتوجت تلك الهجوم بإسقاط الخلافة، هذا البناء الذي شيدته الحركة الإسلامية المعتدلة والروح الجديدة التي بثتها بين شباب الأمة وشيبها، حتى غدا الإسلام هو الخيار للأمة متى ما أتيح لها المجال لأن تقول كلمتها.

هذا البناء مهدد بالسقوط إذا ما غضت هذه الحركة المباركة الطرف عن أعمال بعض المتحمسين من الشباب الإسلامي الذين تجاوزوا الحدود، واستحلوا دماء بني جلدتهم وملتهم باجتهادات خاطئة وفهم عقيم للإسلام الذي يحرم دم المسلم إلا بإحدى ثلاث: «الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» ويصير هذا ما لا يجوز إهدار دم المسلمين، وحتى هذه الأمور الثلاثة لا يجوز أن يقيم الحد فيها أفراد المسلمين وإلا لعمت الفوضى.

فالسكوت عن هذا التخبط وعدم إدانته، والقيام بنصيحة هؤلاء بإيقاف هذه المهازل سيفسر بأنه قبول ورضا بهذه الأعمال، وسيستغلها خصوم التيار الإسلامي بتشويه سمعة ومسيرة الجميع، وتحميل أعمال هؤلاء الجهلة على عموم الحركة الإسلامية المعتدلة، مما يتسبب في هدم ما بنيناه وبذلنا فيه الكثير من الجهد. لقد فهم جيل الصحابة والتابعين وأعلام العلماء هذا الأصل فتعاملوا مع المتطرفين في الفهم تعاملا واضحا لا لبس فيه، ولا مجال في ذلك للتأويل على حساب الجهود المضنية التي قام بها المعتدلون، فقد روى عبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل أنه سمع أبا معمر يقول: «كنا عند وكيع، فكان إذا حدث عن حسن بن صالح أمسكنا أيدينا، فلم نكتب، فقال: ما لكم لا تكتبون حديث حسن؟، فقال له أخي بيده هكذا. يعني أنه كان يرى السيف فسكت وكيع» (سير أعلام النبلاء ٧/٣٦٤).

وحسن بن صالح هذا الذي لم يكتبوا عنه كان أحد الرواة ممن لا يرى الجهاد ولا الصلاة يوم الجمعة وراء أئمة الجور، وكان ممن يرى الخروج عليهم. وهو رأي يخالف رأي أهل السنة والجماعة ويخالف عقيدتهم. حيث يرون الصلاة وراء البر والفاجر، ولا يرون الخروج على أئمة الجور إلا إذا رأوا منهم كفرا بواحا فيه من الله برهان، فلم يجاملوا بذلك بل كفوا حتى عن الأخذ منه. هكذا يجب أن نكون حتى لا نضيع ما بنيناه■

أبو خلاد

عادة في حياتي

في حياة كل واحد منا عادة مسيطرة عليه، يريد أن يتخلص منها فيعاودها، فيزله ذلك، بل ويحسره، ولكن لا يستطيع الفكاك.

ويبقى السؤال: هل حقا إذا ما تحول عمل ما إلى عادة في حياة أي واحد منا فهو إذا لن يكون قادرا على التخلص من هذه العادة؟!

هذا الكلام ليس له من الصحة أساس، ولكن العقل والعلم والدين يقولون أمرا غير ذلك تماما، فنحن قادرون على أن نغير من أنفسنا، لن نقول الأمر سهل ويسير جدا، لا.. هو يحتاج لشيء من المجاهدة ولكنه ليس مستحيل.

وهنا نضع خطة ميسرة توضح لك الطريق الذي يجب أن تسلكه حتى تستطيع أن تتخلص من هذه العادة.

١ - وضوح الهدف: يسمونها في العلم الهدف، ولكن لنتكلم باللغة التي نفهمها ونقول إنها النية، إذا كان هدفك (نيتك) في ترك هذه العادة هو الخوف على صحتك، فإن غابت هذه الصحة لأي مرض غير ناتج عن العادة ستنهار مقاومة الإنسان لرغبات نفسه المحبوبة لهذه العادة، لأن سبب الإقلاع قد زال، وكذلك لو ترك هذه العادة لشخص كزوجة أو أحد الوالدين، وهكذا فإنه إذا ما حدث اضطراب في هذه العلاقة أو غاب هذا الشخص فإنه سيسهل على نفسه أن تعيده للعادة لأن سبب الإقلاع قد زال.

ولكن إذا كانت النية سامية عالية فإن همته في الصمود في وجه هذه العادة ستكون عالية، وهل هناك نية أسمى وأعلى وأغلى من أن تكون النية في ترك هذه العادة لله سبحانه وتعالى؟!

٢ - قوة البداية: ما صلحت بدايته صلحت نهايته، وهذه حقيقة لا خلاف عليها في القواعد النفسية حيث مما لاشك فيه أن قوة العطاء وقوة التحمل كلها أمور معرضة للنقص مع الوقت، فإذا كانت القوة الابتدائية الدافعة لترك هذه العادة السيئة ضعيفة فإنها في أول لحظة ضعف ستنفد نهائيا عندها ستحدث الانتكاسة، ولكن إذا كانت البداية قوية وثابتة فإنها إن قلّت فلن تنفد وعندها سيكون بالإمكان إعادة شحنها من جديد.

ولا بداية أقوى من بداية تنطلق من أرض صلبة كأرض الدين فإن صاحب الدين يعرف الحلال من الحرام ويعرف مدى الحرام الذي يقع فيه، وخطورة الحرام الذي يفعله وآثاره.

٣ - تغيير الأجواء: عندما يكون هناك مريض بالربو فإن النصيحة تكون: ابتعد عن الحيوانات المنزلية لا تبقيها في منزلك، جدد جو المنزل بتغيير الهواء فيه دائما إما عن طريق فتح النوافذ وتعريضه للشمس أو عن طريق منقيات الهواء، وليس الأمر بمختلف عند أصحاب العادات التي تحتاج إلى تغيير، فمثلا المدخن هل يستطيع أن ينجح في تجربة ترك التدخين إذا هو لازم مجالس التدخين؟ يستحيل أن يحدث ذلك خاصة في البداية، وذلك لأن رائحة الدخان سوف تكون كافية دوما لتحفيزه من جديد للعودة، وبذلك فعلى الراغب أن يخرج من دائرة العادة عليه أن يخرج من أجوائها تماما بحيث يبتعد عن كل محفز وعن كل ما قد يعيد لهذه النفس ذكريات الماضي، فلن تخمد النار بالنار ولكن النار تخمد بالماء، فعلينا أن نترك كل شيء فيه ذكريات للماضي، بل إن هناك من يقول أن تغيير عفش المنزل أيضا ضروري حتى لا يبقى أثر إطلاقا لأي شيء فيه ذكرى للماضي.

٤ - مناداة النفس: النفس تحتاج إلى أن تنادى من داخل حتى تستحث للتحدي من أجل ترك تلك العادة، يقول علماء النفس يجب أن تنادى النفس وبصوت مرتفع مسموع حتى تسمع النفس هذا النداء. لا بأس فيما يقولون ولكن هل عندنا مثيل؟ نعم الدعاء صوت مسموع مرتفع ليس فقط تسمعه النفس بل وتشعر بالطمأنينة لأنها تطلب العون من الله.

٥ - طلب المشاركة: يستحيل أن يستطيع إنسان كائنا من كان أن يتمكن من أن يحقق إنجازا كبيرا ذا أهمية في حياته أو حياة الآخرين بمفرده، الإنسان مخلوق دائما بحاجة لمشاركة الآخرين حتى يتسنى له تحقيق الإنجاز الإيجابي، ولذا ليس عيبا أن تطالب الآخرين بالتدخل في مساعدتنا للتخلص من هذه العادة، ليكن ذلك الشخص الزوجة، الإخوة، الأب، الأصدقاء، وحتى الطبيب جميعهم على استعداد لتقديم المساعدة■

عبدالله الراشد

دروس دعوية من سيرة شيخ الإسلام ابن تيمية

بقلم: شوقي محمود الأسطل

يزخر تاريخنا بنماذج من الرجال الذين تشرف بهم الأجيال وإذا ما ذكرهم التاريخ جثا على ركبتيه، رجال أنكروا ذواتهم وأعرضوا عن حظوظ أنفسهم من الدنيا إذ رزقوا هممًا سمت بهم نحو المعالي وجعلتهم يعانقون النجوم وتناطح هاماتهم السحب، وإمامنا الذي سنلتقي به عبر هذه السطور من أولئك العمالقة الذين بشر بهم الذي لا ينطق عن الهوى في الحديث الذي رواه أبو داود: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». مع شيخ الإسلام ومفخرة الأنام الإمام الهمام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، نقف لنتعلم دروسًا في الدعوة والعمل والإصلاح والثبات على الحق.

اهتمامه بقضايا الأمة وانشغاله بها

عندما وصل التتار إلى الشام عام ٦٩٩هـ وهزموا عساكر الناصر بن قلاوون ودب الوهن والهلع في النفوس والقلوب وفر كثير من العلماء والأعيان إلى مصر، كان للشيخ الموقف اللائق به واستظهر معه فشرك جميع ما كان يستحضره على اهتمامه من المسائل العلمية والقضايا الخلافية وإقامة الحجة على خصوم الفكرة وأمسك بقلمه ليخط للأمة بيانًا دعويًا جهاديًا يدعو فيه إلى رص الصفوف وشحذ العزائم.

ومما جاء في ذلك البيان: «ولهذا كان الجهاد سنام العمل، وانتظم سنام جميع الأعمال الشريفة ففيه سنام المحبة كما في قوله تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾، وفيه سنام التوكل، وسنام الصبر، وسنام الهداية، وسنام الزهد، ولهذا كان الجهاد موجبًا للهداية التي هي محيطة بأبواب العلم ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾، وفي الجهاد حقيقة الإخلاص، وأعظم مراتب الإخلاص، تسليم النفس والمال للمعبود»(١)

ثم إنه كان يقوم بإرسال أناس من تلاميذه لحماية مداخل دمشق وحراستها ويركب هو إلى القاهرة لمقابلة السلطان الناصر ليصرخ في وجهه مؤنبًا: «إن كنتم أعرضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطانًا يحوطه ويحميه ويستغله في زمن الأمن لو قدر أنكم لستم حكامه ولا ملوكه واستنصركم أهله لوجب عليكم، فكيف وأنتم حكامه وسلاطينه وهم رعاياكم وأنتم مسئولون عنهم، فما كان من السلطان إلا أن خرج بجنده إلى الشام» (انظر البداية والنهاية جـ١٤)

ويزين رحمه الله الأقوال بالأفعال فيمتطي صهوة جواده متقدمًا الصفوف موقنًا بالنصر مقسمًا على تحققه فيقول له بعضهم قل إن شاء الله فيقول: إن شاء الله تحقيقًا لا تعليقًا، متأولاً في ذلك آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ومن بغي عليه لينصرنه الله﴾.

يقول ابن عبدالهادي: ولقد أخبرني صاحب من أصحاب الشامي قال: قال لي الشيخ يوم اللقاء ونحن بمرج الصفر يا فلان أوقفني موقف الموت، فسقته إلى مقابلة العدو وهم منحدرون كالسيل فرفع طرفه إلى السماء وأشخص بصره وحرك شفتيه طويلا ثم انبعث وأقدم على القتال، ثم حال القتال بيننا فما عدت رأيته حتى فتح الله ونصر وانحاز التتار إلى جبل صغير وإذا أنا بالشيخ وأخيه يصيحان تحريضًا على القتال وتحويفًا للناس من الفرار فقلت له يا سيدي أبشر بالنصر، فحمد الله وأثنى عليه ودعا لي في ذلك الموطن دعاء وجدت بركته في ذلك الوقت وبعده (انظر العقود الدرية ص١٩٤)

هكذا فليكن علماء الأمة علمًا وعملا وتضحية وجرأة وإقدامًا ليكونوا بحق في مقام القدوة والأسوة.

صبره واحتسابه

الابتلاء سنة من سنن الله في خلقه، قال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه» (رواه البخاري)

وإمامنا ليس بدعًا من الدعاة والمصلحين الذين أغدق الله عليهم من هذا العطاء. لقد ضاقت صدور أعدائه بسجاياه وعجزوا عن مقارعته في ميدان الحجة والبرهان، فلجأوا إلى الخسيس من الأساليب والحقير من الطرق مما هم أهله إذ قاموا يؤلبون عليه العوام ويحرضون ذوي السلطان مما ترتب عليه وقوع أكثر من محنة لشيخنا قابلها كلها حامدًا شاكرًا محتسبًا، فقد رمي ظلمًا في العقيدة من قبل نكرة هالك مبتدع من أعوان السلاطين الذين يأكلون معهم خبزًا الا وهو ابن مخلوف

نعم ابن تيمية الذي نذر حياته لتقرير صحيح الاعتقاد والتصدي لأهل الزيغ والابتداع والإلحاد يتهم في عقيدته! وما عليك يا سيدي فقد رمي علي - رضي الله عنه - بالكفر وما زال بعض غلاة الرملي من سفهاء الأحلام يلوكون نفس الفرية في حق صحبيك من أولياء الرحمن وجهابذة الزمان ﴿أتواصوا به بل هم قوم طاغون﴾ ومن سجنه في الإسكندرية يكتب إلى تلاميذه فيقول: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ والذي أعرف به الجماعة أحسن الله إليهم في الدنيا وفي الآخرة وأتم عليهم نعمته، فإني والله الذي لا إله إلا هو في نعم من الله ما رأيت مثلها في عمري كله، وقد فتح سبحانه من أبواب فضله ونعمته وخزائن جوده ورحمته ما لم يكن بالبال ولا يدور في الخيال (انظر مجموع الفتاوى جـ ٢٨). وعندما تطاول عليه بعض الأوباش بالضرب في القاهرة عام ٧١١هـ واجتمع أهل العصبية للثأر له ردهم قائلا: إما أن يكون الحق لي أو لكم، أو لله فإن كان لي فهم في حل مني، وإن كان لكم فإن لم تسمعوا مني فافعلوا ما شئتم وإن كان لله فالله يأخذ حقه إن شاء.

حرصه على وحدة الأمة واجتماع كلمتها

في ذلك يقول لمن وجه إليه سؤالا عن مسألة البسملة في الصلاة: إن التعصب لهذه المسائل ونحوها من شعائر الفرقة والاختلاف التي نهينا عنها إذ الداعي لذلك هو ترجيح الشعائر المفترقة بين الأمة وإلا فهذه المسائل أخف مسائل الخلاف لولا ما يدعو إليه الشيطان من إظهار شعار الفرقة ويستحب الرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك مثل هذه المستحبات لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا «مجموع الفتاوى جـ٢٢ ص٤٠٥»

ويقول في موضع آخر ردًا على من اتهمه بالتشويش على العوام بقضية الصفات وعاب عليه إثارتها: «وأنا ما فاتحت عاميًا في شيء من ذلك قط بل ما كتبت في ذلك شيئًا قط إلا أن يكون جواب استفتاء بعد إلحاح السائل واحترافه وكثرة مراجعته ولا عادتي مخاطبة الناس في ذلك ابتداء».

هذه الكلمات النورية الصادرة من هذا الإمام الملهم نهديها لفئة من الناس جعلوا من إثارة مسائل الخلاف لهم شعارًا عسى أن يعوها ويريحوا شباب الأمة من كثير من القلق والحيرة والاضطراب

موقفه من العمل الجماعي

العمل الجماعي المنظم سنة الأنبياء والمرسلين والمصلحين على مر العصور قال تعالى: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله﴾ (آل عمران: ١٤٦)

فأنبياء الله تعالى لم يحاربوا القتال وسط أتباعهم فما بالك بغيرهم! لذا فإن مما يذكره ابن كثير أن الشيخ كان إذا خرج للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اصطحب معه تلاميذه ومحبيه وقد سئل مرة عن معنى كلمة الزعيم فقال: «وأما لفظ الزعيم فإنها مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين، فمن تكفل بأمر طائفة فإنه يقال هو زعيمهم وأما رئيس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل حزبهم بالحق والباطل. فهذا من التفرق الذي ذمه الله ورسوله «مجموع الفتاوى جـ١١ ص٩٢» ■

منهج السلف الصالح في الرد على المخالفين

لاشك بأن الردود تحرك الهمة في أمة الإسلام، وتحرك فيها صفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهي الصفة التي فضلت بها على سائر الأمم وامتازت بها.

فالردود حياة الأمة، وروحها، ولكن كما قالوا: ليكن أمرك للمعروف بالمعروف، ونهيك عن المنكر من غير منكر.

ودرء المفاسد أولى من جلب المصالح، فالبلاء الذي ابتلينا به بسبب طائفتين، الأولى: تتخوف من الردود بحجة التئام الصف، ووحدة المسلمين، وما علم أولئك المساكين أنهم بطريقتهم هذه يميتون الأمة، ويحيون البدع والمنكرات. فنحمد الله العظيم الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون المبتلى على الأذى.

أما الطائفة الثانية: من إذا أرادوا أن يردوا على المخطئ جهزوا له الدبابات، والمدافع، والقنابل والرشاشات لكي يردوا عليه بحجة هؤلاء. يجب أن نفضح المخطئ لكي لا يغتر به الناس وما علم أولئك المساكين أنهم بطريقتهم هذه لا يحققون بها شيئًا، فلو كان الرد لأجل أن يرجع المخطئ عن خطئه ويرجع إلى الله منه لكان الرد عليه بالتي هي أحسن. ويستورا في ذلك «وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم».

والرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه، قال أحد السلف: إن البر شيء هين، وجه طليق، وكلام لين.

وأصبحنا بين طائفتين: طائفة تمييع، وطائفة تشطيب. فما العلاج؟

إن المؤمن لا ينتصر لنفسه بل لذات الله - عز وجل - فهو كالشجرة إذا رميتها بالحجارة أسقطت ثمرًا طيبًا

كن كالنخيل عن الأحقاد مرتفعًا
يرمى بصخر فيرمي أطيب الثمر

فيالها من ثمة «كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها» فلا خير، ولا أحسن، ولا أجمل من كلمة طيبة.

فالرد بالحسنى مع الإنصاف: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون».

ولنعلم أن كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون، وإذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، ولكل مجتهد نصيب.

من ذا الذي ما ساء قط
ومن له الحسنى فقط

ويجب على الراد أن لا يفرح لعدم قبول المردود عليه للحق، بل عليه أن يبكي عليه، ويحزن عليه، ويشفق ويأسف عليه، ويدعو له بالهداية «فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا».

ويجب عليه أن لا يرد حقًا جاء به صاحبه فالحق يؤخذ من أي إنسان كائنًا من كان، فها هو أبو هريرة رضي الله عنه يأخذ فضل آية الكرسي من الشيطان. وليس شرطًا في الردود مقارنة السلبيات والإيجابيات، فإن كان لدى المردود عليه سلبيات تجتنب، ويحذر منها بأسلوب «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا» إلا إذا استفحل الأمر ودعت الحاجة إلى ذكر اسمه فلا بأس. وأما الإيجابيات فيؤخذ بها ويدعى إليها إن كانت حقًا وصوابًا. ولاشك أن المقارنة بين السلبيات والإيجابيات أفضل وأعدل وأنصف. «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى».

وفي الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلًا كان كثيرًا ما يشرب الخمر ثم يؤتى به إلى النبي ﷺ فيقيم عليه الحد فجيء به مرة أخرى لجلده فقال رجل: لعنة الله عليه ما يؤتى به، فقال ﷺ: «لا تلعنوه إنه يحب الله ورسوله» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

وبالحكمة واللين يكون الرد، ليكون أدعى للقبول. ففي الحديث أن رجلًا دخل المسجد مسرعًا وركع وركض ليدرك الصف فلما انتهت الصلاة قال له عليه الصلاة والسلام: «زادك الله حرصًا ولا تعد» وقصة النبي ﷺ مع الأعرابي الذي قال للنبي ﷺ: لا لم تحسن إلي ولا أجملت، فاستخدم معه النبي ﷺ الحكمة واللين ولو ترك الصحابة - رضي الله عنهم - لقتلوه.

نريد تلك الأخلاق. لا نريد أن نكون مقصودين في قول القائل:

إن يسمعوا سبة طاروا بها فرحًا
مني وما يسمعوا من صالح دفنوا

أو في قول القائل:

تريد مهذبًا لا عيب فيه
وهل عود يفوح بلا دخان

ويجب أن نصحح عيوبنا أولًا، لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها

لنفسي من نفسي عن الناس شاغل

وطوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب غيره

هذه دعوة للتمسك بمنهج السلف الصالح فلا حق ولا هدى ولا صواب إلا ما كانوا عليه فنحن قوم نقتدي لا نبتدي، نتبع لا نبتدع ولن نضل ما إن تمسكنا بالأثر، يجب أن نعمل به وندعو إليه ونصبر على الأذى فيه عن علم وبصيرة، وأن نرجع إلى العلماء الربانيين في كل شيء، فهم بقية السلف.

وهدفنا في ذلك رفع راية التوحيد في كل قطر، وفوق كل أرض، وتحت كل سماء. ■

إبراهيم بن سعد الكلثم

تعال نؤمن ساعة

العين (٢)

بكاء العين من خشية الله - عز وجل - هو غسل للذنوب التي رانت على القلب وصفاء له، فعن أبي قبيل، أن عمر بن عبدالعزيز بكى وهو غلام صغير فأرسلت إليه أمه وقالت ما يبكيك؟ قال «ذكرت الموت» (وكان يومئذ قد جمع القرآن»، فبكت أمه حين بلغها ذلك» - أعلام المسلمين - وهذا رسولك الكريم الذي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر تنحدر على وجنتيه دموع من تأثره بقراءة من كتاب الله - عز وجل -، فقال النبي ﷺ لابن مسعود «اقرأ»، قال: أأقرأ عليك وعليك أنزل؟»، قال: «اقرأ فإني أحب أن أسمعه من غيري» فأخذ يقرأ حتى قرأ قوله تعالى: «فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا» فقال ﷺ «حسبك»، قال ابن مسعود: «فنظرت فإذا عيناه تذرفان».

العين المتقية

احذر كل الحذر أيها المؤمن أن تضع هذه النعمة في غير محلها فتغضب بها ربك، فقد قال تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم» (النور ٣٠) ورسولك الكريم يحذرك من النظرة الحرام فيقول موصيًا ابن عباس - رضي الله عنهما -: «لا تتبع النظرة النظرة» ويروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رجلًا جاء إلى رسول الله ﷺ وهو يسيل دمًا فقال له النبي ﷺ «ما بالك؟» فقال: مرت بي امرأة، فلم يزل يتبعها بصري فاستقبلني جدار فضربني، فصنع بي ما ترى، فقال النبي ﷺ «إن الله إذا أراد بعبد خيرًا عجل له عقوبته في الدنيا» (رواه الطبراني) فهذه هي العقوبة في الدنيا فما بالك إذا أخرها لك ربك بالآخرة؟ ناهيك عن الظلمة التي تجدها في قلبك من أثر الذنب، وعلى العكس عندما تغض بصرك فيمتلئ قلبك نورًا وطمأنينة وإيمانًا، واستمع إلى حديث الرسول ﷺ وهو يقول: «النظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس من تركه خوف الله أثابه الله إيمانًا يجد حلاوته في قلبه»، أبعد ذلك تريد أن تفقد هذه الحلاوة التي تجدها في قلبك ناهيك عن النعيم والحور العين في الجنة وتنظر إلى ما حرمه عليك ربك فتنزلق إلى الهاوية؟

وكما يقول الشاعر

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بلا قوس ولا وتر

فهذه هي العين فهل من مذكر وهل من مستغل لهذه النعمة العظيمة، فنعم الله - عز وجل - كثيرة ولكن الفائز من يراعي هذه النعمة ويقدرها حق قدرها فيفوز بالحياة السعيدة في الدنيا والحياة الخالدة في جنة الخلد بإذن ربه ■

خالد علي الملا

نفحات ربانية
مسئولية الدعوة عند رسول الله ﷺ

بقلم: جعفر يوسف الحداد

عن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده؟ فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ، فأسلم فخرج النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار» (١)

حقًا لرسول الله ﷺ أن يحمد الله إذ أنقذ به هذا اليهودي من النار، وحقًا له أن يفرح ويسعد ويرددها الحمد لله الذي أنقذه بي من النار، والداعية الصادق غاية مطمحه أن يوفقه الله لانتشال إنسان من الظلمات إلى النور ومن طريق الويل والنار إلى طريق الهداية والحق والجنة فيرددها في الأصداء كما رددها قبله محمد ﷺ «الحمد لله الذي أنقذه بي من النار».

همُّ الدعوة في حياة الرسول ﷺ

لم يكن الرسول ﷺ حريصًا على شيء حرصه على دعوة الناس وهداية البشرية، ولذلك وصفه القرآن الكريم بالحرص على الناس حتى قال تعالى: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم» (٢)، وقد كان هذا الحرص امتثالا لأمر الله تعالى القائل: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا» (٣)

فينهض النبي ﷺ في دعوة الناس إلى الله ويبذل في سبيل ذلك كل شيء ويبلغ به الأمر أن يواسيه ربه مهونًا عليه ما هو فيه قائلا: «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء» (٤) إذ إن هذا الشأن شأن الهدى والضلال ليس من أمر بشر، والله سبحانه يعزي رسوله ويسليه بتقرير هذه الحقيقة له حتى يستقر قلبه الكبير الرحيم المشفق على قومه مما يراه من ضلالهم، وحتى يدع ما يجيش في قلبه البشري من حرص على هداهم، وهي حالة يعانيها الدعاة كلما أخلصوا في دعوتهم وأدركوا قيمتها وجمالها وما فيها من الخير ورأوا الناس في الوقت ذاته يصدون عنها (٥)

بشرى الداعية

إن مقام الدعوة إلى الله من أشرف مقامات العبودية لله تبارك وتعالى وأزكاها، إذ إنها مقامات الأنبياء والمرسلين، قال تعالى: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين» (٦)، بل جعل الله هداية الناس

بدعوتهم خيرًا من الدنيا وما فيها وذلك في قول الرسول: «لئن يهدي الله بك رجلا واحدًا خير لك من الدنيا وما فيها» وفي رواية «خير لك من حمر النعم» (٧) وروى الإمام مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة» (٨)

وقال ﷺ: «الدال على الخير كفاعله» (٩)

فالدعوة مثال لعبودية المسلم لله - عز وجل -، والداعية ذو هم عميق يحوي الأمة والأمم وجراحها ويسعى في نصرة الدين وهداية البشر وانتشالهم من الظلمات إلى النور

الداعية مفتاح للخير

قال رسول الله ﷺ: «إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعله الله مفتاحًا للخير مغلاقًا للشر، وويل لمن جعله الله مفتاحًا للشر مغلاقًا للخير» (١٠)

فأبواب الخير شتى ومجالات الدعوة واسعة وهي محتاجة لمفتاح يفتحها لينساب الخير وينهال البر وتشرق الحياة مباركة بذلك الداعية الذي فتح للناس هذا الباب من أبواب الطاعات والقربات لله - عز وجل - بل يتجاوز الداعية هذه الرتبة إلى مرتبة أخرى وهي إغلاق أبواب الشر ومنع الناس عنها والحد من خطرها رغم دوافع الشهوة والنفس بالسوء، وتلك مرتبة أصعب ولاشك إذ إنها ترسم صورة الصراع بين أهل الحق ودعاته وبين نوازع أهل الباطل الذين لم يفتئوا في فتح أبواب الشر وما أسهلها من أبواب تفتح، ووظيفة الداعية إنقاذ هؤلاء الناس من السقوط في الهاوية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل ينزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها» (١١)

فهي عملية إنقاذ البشر من الهلاك، وهذا هو محمد ﷺ الرؤوف الرحيم يريد حياتهم ويريدون موته، يريد نجاتهم ويريدون غرقه يأخذ بحجزهم وهم متهافتون كالفراش على النار

فلا تذهب نفسك عليهم حسرات

لم يكن رسولنا ﷺ ليحث الناس على الدعوة ويتأخر هو، بل كان نجمًا في قمة صرح الدعوة إلى الله، وكان سباقًا إلى الخير، بل بلغ به الأمر ذروته وطال منه الهم والحزن على الناس وتماديهم في الضلال حتى أشفق عليه الرب سبحانه وهون عليه، وأنزل عليه آيات القرآن تسري عنه وتهدئ من روعه وتطمئنه على حال الدعوة، فإن النبي نبي الله وهو قادر على نصرته سبحانه، قال تعالى: «طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى» (١٢)، وقال تعالى: «فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفًا» (١٣) وقال تعالى مشفقًا على رسوله الكريم: «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات» (١٤) أي هوِّن عليك يا محمد فإن مهمتك التي بعثت بها أن تبلغهم الرسالة التي حملك إياها ولست مكلفًا بأن تدخل الإيمان في قلوبهم فلا تتلف نفسك حسرة على كفرهم

ولك أن تتصور تلك النفسية المتألمة والمتأثرة على حال أهل الكفر والضلال حتى يكاد ﷺ أن تذهب نفسه وتزهق روحه حسرة عليهم ولذلك نزلت الآيات للنبي ﷺ بأنه مكلف ببذل الأسباب لا بتحقيق النتائج «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء» (١٥)

ما أعظم النبي الكريم وما أشد حرصه على دعوة الناس وانتشالهم من حفر الهاوية إلى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، وهكذا تكون همم الدعاة إلى الله فلقد كان رسول الله ﷺ نموذجًا فريدًا في دعوة الناس ولنا في رسول الله ﷺ أسوة: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا» (١٦) ■

الهوامش

١ - أخرجه البخاري وأبو داود
٢ - التوبة (١٢٨).
٣ - الأحزاب (٤٥ - ٤٦).
٤ - البقرة (٢٧٢).
٥ - تفسير الظلال جـ٥ - ص٢٦٢٨
٦ - فصلت (٣٣)
٧ - متفق عليه
٨ - رواه مسلم
٩ - صحيح الجامع الصغير
١٠ - رواه ابن ماجه
١١ - رواه البخاري.
١٢ - طه (١ - ٢)
١٣ - الكهف (٦)
١٤ - فاطر (٨)
١٥ - البقرة (٢٧٢)
١٦ - الأحزاب (٢١)

إصدارات مختارة

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

رغم إعجابهم بحديثه إلا أنه بقي في نفوس بعضهم عدد من التساؤلات وعلامات التعجب والاستفهام، حيث قال أحدهم: هل يكفي أن أصبر أمام من يشتمني ويسبني: الأدب معي؟ ألا يشعره ذلك بضعفي ويغريه بالمزيد؟ وقال آخر: لا يمكن إيقاف أذاه، إلا إذا واجهته بمثله، لأنه لا يفل الحديد إلا الحديد، وأنشد ثالث: ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم، ورفع رابع عقيرته قائلا: كيف يكون تعاملنا مع التجربة الأخلاقية في أثناء الأزمات والحروب؟ وتلطف خامس بقوله: عند التعامل مع الأولاد يحتاج المربي أحيانًا إلى شيء من الشدة حتى يستقيم له أمر تربيتهم أو تربية شريحة منهم على الأقل.

وهكذا توالت الأسئلة والاستفسارات، والرجل ساكت لم ينبس ببنت شفة، ولم يفارقه هدوؤه المعتاد. ولما هم بالكلام صمت الجميع حتى الذين بقي عندهم بعض الاستفسارات، أصغوا بعناية لعله يجيب على أسئلتهم أثناء حديثه.

لم يخصص واحدًا من الأسئلة السالفة بإجابته وإنما أراد أن يجيب على جملة واحدة بهدف تعميق الفكرة وتأكيد أهميتها فقال: إن المواقف التي تعالجها «التجربة الأخلاقية» تشبه الأمراض التي تحضر لها الدواء المناسب حسب إشارة الطبيب، لكن هذا الدواء يمر بمراحل عديدة منذ أن كان عشبًا في الأرض وإلى أن أصبح مركبًا علاجيًا، أما في مجال التجربة الأخلاقية فإن صاحبها هو الطبيب وهو المريض وهو الذي يستحضر الدواء ويجرب الخلطات حتى يستقيم به أمر العلاج.

لنأخذ مثلا: الطفل الذي نريد تنشئته على خصال وخلال حميدة فإننا نتودد إليه أولا فإذا شعرنا أن التودد زاد عن حده فإننا نلجأ إلى أسلوب آخر فيه ترغيب أو ترهيب حسب الحاجة وبحسب الحالة التي نتعامل معها.. أو نستعين بالمعلم في إكمال الدور الذي نقوم به أو نبحث عن الصحبة الصالحة التي تؤثر فيه أو نختار من الأسرة من يكن له الطفل احترامًا أو حبًا أو خوفًا، وفي كل مرحلة أو خطوة ربما نزيد المقدار أو ننقصه، وعندما نكتشف الخلل نعمد إلى إصلاحه بتعديل الأسلوب أو المسلك التربوي.. إننا بهذه «التجربة الأخلاقية» نعالج أنفسنا حتى نصبح مؤهلين للتعامل مع الآخرين.■

مجلة الأدب الإسلامي

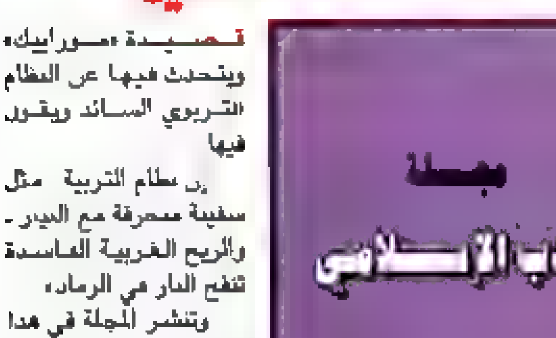

تواصل مجلة الأدب الإسلامي «التي تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمي» رحلتها الأدبية المثمرة، فتحمل في عددها الثامن زادًا أدبيا غنيًا ومتنوعًا يطوف أرجاء الإبداع والبحث والدراسة، ويقدم لنا نماذج معبرة مما يكتبه أبناء الإسلام في شتى أقطار الأمة الإسلامية.

يتحدث الدكتور «عبد القدوس أبو صالح» عن مصطلح الأدب الإسلامي الذي لقي معارضة عندما طرح في الساحة الأدبية وتراوحت المعارضة بين رفض المصطلح ووضع بدائل عنه. وناقش الكاتب - الذي يرأس تحرير المجلة - مقالات المعارضين ليصل إلى اعتماد مصطلح الأدب الإسلامي، بوصفه مصطلحًا دالا وشاملا.

ويعالج الدكتور «إبراهيم السامرائي» كتاب «السيف اليماني في نحر الأصفهاني صاحب الأغاني» متناولا حياة أبي الفرج الأصفهاني وما أثير حولها، ويعرض لكتاب الأغاني ومضمونه ويخلص إلى أن «الانحياز» يفسد العلم.

وتنشر مجلة «الأدب الإسلامي» دراسة طويلة وجيدة عن الناقد الراحل الدكتور محمد محمد حسين - يرحمه الله - بقلم «محمد عبدالحميد محمد خليفة»، وتبرز الدراسة جهود الرجل في الدفاع عن الهوية الإسلامية وخدمة الأدب الإسلامي، حيث ساعدته على ذلك قدرة نقدية شاملة تدعمها بصيرة ناصعة ودقة منطقية في رصد الظواهر الفكرية والأدبية.

وتقدم المجلة لقراء العربية - لأول مرة - شاعرًا نيجيريا، وتعرف بشخصيته وشعره، من خلال مقالة الدكتور «محمد مصطفى نوي» عن الشاعر النيجيري المسلم «أحمد كمال عبدالله»، وهو من شعراء نيجيريا الشباب الذين يحملون الإسلام في قلوبهم وشعرهم، ويبدو اهتمامه بالقضايا والأحداث الجارية واضحًا في شعره، كما تبدو عميقة في فهم جذور البلاد التي تعيشها الأمة الإسلامية في أيامها الراهنة، ومن قصائده التي تشير إلى تلك قصيدة «سورابيك» ويتحدث فيها عن النظام التربوي السائد ويقول فيها:

«إن نظام التربية.. مثل سفينة محترقة مع البحر - والريح الغربية الفاسدة تنفخ النار في الرماد»

وتنشر المجلة في هذا السياق ترجمة لقصيدة الشاعر النيجيري «أكمل بن الشيخ الحاج محمد زين» وهي بعنوان «قد بح صوتنا» ومنها:

إخواننا - ها نحن إخوانكم في الدين - معًا نصلي كل وقت - من كل ركن - ستبث بتعاريبنا بينما الأجساد الجامدة - ترسل إلى الموقف الأخير، ستة عشر منا يهتفون - وقد بح منا الصوت - ونحن نشبه الناس الذين ليس لديهم وقت - ليسلموا عليكم - ليس لديهم الوقت كيما يحملوا السلاح معكم - وعلى كل حال فإننا معهم - لأجل من أنتم تسقطون».

وفي المجلة دراسة عن الشاعر علي محمود طه بوصفه شاعر العروبة والإسلام، كتبها الدكتور حسن فتح الباب، وعلي محمود طه صاحب القصيدة الشهيرة «أخي جاوز الظالمون المدى» التي كتبها عن مأساة فلسطين، وهناك دراسة أخرى حول النثر الفني عند أهل الحديث كتبها محمد رستم، وعرض لمجلة قافلة الأدب الإسلامي التي تصدر بالأوردية في شبه القارة الهندية.

يضم العدد الثامن من مجلة الأدب الإسلامي، عروضًا للكتب الجديدة، ومقابلة أدبية ومختارات من ثمرات المطابع وأقلامًا واعدة، فضلا عن القسم الرئيس الذي يضم الإبداع الأدبي من قصص وقصائد ومسرحيات لنحو خمسة عشر أديبًا وشاعرًا، كما يضم ثبتًا بموضوعات السنة الثانية من عمر المجلة، وثبتًا آخر بأسماء الكتاب والشعراء الذين كتبوا هذه الموضوعات.

ويترقب القراء العدد القادم الذي خصصته المجلة للأديب الكبير الراحل الدكتور «نجيب الكيلاني»، وقد جرى إعداده منذ وفاته، وتوضع له اللمسات الأخيرة الآن، وتواصل «مجلة الأدب الإسلامي» رحلتها المثمرة بإذن الله.■

الرباط الوثيق بين آداب العرب وتاريخهم وبيئتهم

بقلم: عبدالرحمن جميعان

ترتبط آداب العرب بالتاريخ وبالبيئة والدين، فلا انفكاك ولا مناص لدارس الآداب من هذا الرباط المحكم، فجميعها مقرونة بقرن واحد لا تكاد تُفصم.

ومدارسة هذا الخليط صنوانٌ لفهم الأدب وتاريخه، ثم فهم هؤلاء الناس الذين أقاموا هذا العلم وقاموا به، فمن رام دراسة جزء من الأدب فقد أبعد المذهب، إذا لم يدرك هذه الحقيقة، وكان كمن جزّ سمط اللآلئ فتناثرت حباته على الأرض وفرط العقد، فعندئذ تتفكك العلائق، وتنفصم العُرى، فيصعب الولوج إلى أدابنا لمدارستها ثم يكون الاقتراف الخطأ، ويتراكم هذا الخطأ إلى أن يأتي اليوم الذي تتفكك فيه الآداب وتفترق عن التاريخ، وتبتعد عن الدين فلا يعبر الأدب عن حالة الأمة، ولا يدل إلا على تاريخ ممزق لا يدري متى ابتدأ وإلى أين يصل، ولا أي طريق سلك.

فمدارسة الآداب، وعلى وجه الخصوص، آداب أمتنا العربية والإسلامية لا يكون ولا يؤتي ثماره إلا بذلك الربط المحكم بين أجزائه.

وحتى لا نذهب بعيداً نضرب لذلك مثالا

لو أراد كاتب مثلا أن يكتب عن شاعر من شعراء الجاهلية، فماذا عليه أن يفعل؟

لو أخذ الشاعر وانتزعه من تاريخ أمته، وأخذ بعض فقرات من شعره، وبعض الأقاويل يقتطعها حطفا من هنا وهناك، لاضطرب في فهم أسلوب ومغزى ومعنى شعره!! فهل هذا طريق لدراسة أدابنا؟! لاشك أن هذا الطريق قد درج عليه كثير من محققي التراث اليوم ومن كتبة المقالات، ولكنه ليس الطريق السوي لدراسة آثار هذه الأمة

إن الطريق السليم، الذي قد يفتح مغاليق في التاريخ وفي الحركة وفي فهم الشعر هو

١ - دراسة البيئة العربية وقراءتها قراءة درس وفهم ووعي

٢ - دراسة تاريخ الشاعر وتحركاته وهجراته

وحروبه ومشاكله من مصادر شتى، ثم ربط الأشباه بنظائرها، ونقد وتحليل النصوص

٣ - بعد ذلك تأتي قراءة ديوان الشاعر قراءة متأنيةً واعية، يقف عند كل كلمة، وكل قصيدة ليفهم الروح التي تحرك القصيدة وليتعرف على العادي الذي تتراقص الألفاظ أمامه لتتجسد للمعاني سليمة صحيحة

هذه بعض أصول الطريق، وعسى بهذا الطريق نستطيع أن نفهم ما يرنو الشاعر إليه، وما تصبوا إليه كلماته!

والذي جرّني إلى هذا الكلام والمعاني إلى هذا المدخل هو ما قرأته لكاتب المشتهر بإعداد السيناريوهات الإذاعية والتليفزيونية في مقالة بدأها بذكر قصة لبيد في أحد طرقات الكوفة ثم ألقى نتيجتها كأنها قضية مسلم بها وهي أن أشعر الناس ثلاثة: امرؤ القيس وطرفة ولبيد

ولو رجع كاتبنا إلى كتب الطبقات وكتب الأنباء الذين ألفوا في الأدب الجاهلي لما ألقى الكلام على عواهنه

ففي كتاب الديباج (أبو عبيدة - معمر بن المثنى التيمي) يقول: اتفقوا (العرب) على أن أشعر الشعراء في الجاهلية امرؤ القيس بن حجر الكندي والنابغة الذبياني وزهير بن أبي سلمى، ثم اختلفوا أيهم أشعر ثم أورد الخبر الذي ذكره الكاتب

وعلّق أبو عبيدة قائلا معتبرًا على كلام لبيد - رضي الله عنه، فقال من يحتج عليهم: إنما قرن (لبيد) اختيار نفسه كما يختار الرجل الفرس والشاعر، وليس كالمجتمع عليه ثم جعل نفسه ثالثًا

ثم قال في ص٧: قال أبو عمرو بن العلاء، وخداش بن زهير أشعرُ في نظم الشعر من لبيد، إنما لبيدُ صاحب صفات) (٨٧)

ثم يأتي صاحب (فحول الشعراء) ص٥٤ ويذكر الخبر، ويستدل منه تفضيل امرئ القيس وطرفة، ولا يلتفت إلى لبيد (رضي الله عنه)، ولا يضعه في طبقة امرئ القيس ولا مع الحطيئة وكعب بل يضعه في الطبقة الثالثة من طبقاته مع الشماخ، ونابغة بني جعدة وأبو ذؤيب الهُذلي وعندما يتكلم عن الشماخ (رضي الله عنه) يقول

(فأمّا الشماخ، فكان شديد مُتون الشِّعر (عباراته وألفاظه وصناعته) أشدُّ أسْر كلام من لبيد (بناء وتركيب الكلام) وفيه كزازة (شدة في الألفاظ)، ولبيد أسهل منه منطقًا) ص١٣٢، (شاكر)

وفي الطبقات ص١٣٦ قولة لا أدري قرأها الكاتب أم لا؟

فلعلها هي التي ظنّها في تفضيله (وكان في الجاهلية خير شاعر لقومه) يمدحهم ويرثيهم، ويعد أيامهم ووقائعهم وفرسانهم)

فهذه العبارة لا توحي بتفضيله حتى على شعراء قومه، وإنما هو أفضلهم لقومه، نظرة وفاء وتقدير لقومه فقط وليس وراء ذلك شيء!

نعم، هناك نص ذكره الدكتور (إحسان عباس) محقق ديوان لبيد (الكويت ١٩٨٤) (نقلا عن الأغاني ٩٧/١٤) في ص٢١ لأن النابغة عندما أنشده لبيد بعض القصائد، ثم أنشده معلقة (عفت الديار) قال النابغة: اذهب فأنت أشعر العرب)

وهذه الرواية عن حماد الراوية، ويقول ابن سلام عن حماد هذا (وقد كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها، حمادُ الراوية، وكان غير موثوق به، وكان ينحل شعرًا لرجل غيره وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار) ص٤٨

والنص يحتاج إلى نظر، وإن اعتبرها محقق الديوان وهو من هو!!

ومن أراد فليرجع إلى ديوان لبيد ففيه مقدمة رائعة حول لبيد وشعره وعصره ■

حجة دامغة

دُعيَ الإمام أبو حنيفة لمناظرة بعض الزنادقة الملحدين وضُرب لذلك موعد محدد، ولما حان الوقت المضروب اجتمع الزنادقة في المكان المحدد على ملأ من الناس، وتأخر الإمام أبو حنيفة عن الموعد المحدد، وانتظر المجتمعون حتى ضاقوا ذرعًا بذلك التأخير، وأخذ الزنادقة يتيهون إعجابًا بأنفسهم وبما يدّعون من إنكار الخالق سبحانه، متحدثين عن غياب الخصم عن موعد المناظرة دليلا على عجزه، وما كاد تيه الملحدين بأنفسهم وبدعواهم يبلغ أوجه، وما كاد تبرم الحاضرين يبلغ ذروته، حتى حضر الإمام أبو حنيفة وبادر بالاعتذار عن تأخره، محتجًا بأنه كان مزمعًا على الحضور في الوقت المحدد فقال: لقد كنت على الطرف الثاني من النهر ولم أجد مركبًا ينقلني عبر النهر فاضطررت للانتظار طويلا غير أني لم أظفر بحاجتي، ولما يئست من وصول مركب ينقلني إلى الشاطئ الآخر من النهر هممت بالعودة إلى منزلي غير أني رأيت على النهر بعيدًا ألواحًا من الخشب قادمة بنفسها وما إن وصلت قريبًا مني، حتى بدأت هذه الألواح الخشبية ينضم بعضها إلى بعض لتصير بين يدي زورقًا، فركبته وقطعت به النهر وقدمت إليكم، قال الزنادقة جميعًا: أتهزأ بنا يا أبا حنيفة وهل يمكن أن تأتي ألواح الخشب بنفسها كما وصفت فتشكل زورقًا، فقال لهم: هذا ما اجتمعتم لتجادلوني فيه فإذا كنتم لا تقبلون أن زورقًا يصنع نفسه بنفسه فكيف تدعون أن هذا الكون المتقن العجيب بما فيه من سماء وأرض وإنسان وحيوان قد أوجد نفسه بنفسه من غير خالق موجد، فبهت الزنادقة ووقفوا لا يحيرون جوابًا بعد أن أرمتهم الحجة الدامغة وأسلموا على يديه رضي الله عنه ■

محمد أبو سيدو

واحة الشعر

شعر: عواد العنزي (*)

إلــي أمتــي

بمناسبة انعقاد مؤتمر الأمة الإسلامية: أسباب الوهن.. وسبل النهوض، الذي عقدته كلية الشريعة في الكويت في الفترة من ١٨ـ٢٠ من ذي الحجة ١٤١٦هـ الموافق ٦ـ٨ مايو ١٩٩٦م

قامت تَنَاوحُ من ثُكْلٍ بواكيها   فقمتُ من فيضِ اشعاري أعزّيها
أبصرتُها في ممرِّ الدهر تائهةً   تشكو الكلالَ وترجو من يواسيها
تشكو الليالي فطولُ الهمِّ أرّقها   وقد سقاها من الأحزانِ ساقيها
تكحّلت بسُهادِ الليلِ واعْتَجَرت   ببُردةِ الهمِّ تنشرُها وتطويها
واحدودبَ الظهرُ من آلامِ محنتِها   مذْ أصبحَ الدهرُ بالأرزاءِ يرميها
أسمالُها رثّةٌ والعينُ باكيةٌ   وقد صلاها بنارِ الهمِّ صاليها
فانهدّ كاهلُها من هولِ ما رسمت   يدُ الزمانِ... وقد شابت نواصيها
صفاتُها كثرةٌ.. يكفيه مختصراً   أنْ ليس شيءٌ من الدنيا بأيديها

* * *

سألتُها وهجيرُ الصمتِ يلفحُني   ناشدتُها أن تُبِينَ اليومَ ما فيها
أين البنون.. ويا أماه هل جَنَحوا   نحوَ العُقوقِ.. وهل زالت ملاهيها
وأين روضتُكِ الفيحاءُ يا أملي   وبلبلُ العزِّ يشدو في مغانيها
هل اقفرتْ داركم من بعدِ رونقِها   وهل نعاها من الغربان ناعيها
ناشدتُكِ اللهَ . أن تحكي ولا تهني   لكي أبلِّغَ قاصيها ودانيها
فالشعرُ ديوانُ تاريخٍ.. (ودفترُه)   يصولُ في سالفِ الدنيا وتاليها
شعري لجيدِكِ يا أماهُ (عِقْدُ هدًى)   من اللآلئِ فاختالي به تيها

* * *

تلألأ الدمعُ في عينيْ مُجَلِّلتي   وأرسلتْ بجوابٍ من مآقيها
وزفرةٌ من هشيمِ الروحِ تبعثُها   ودمعةٌ ببنانِ الكفِّ تخفيها
ولملمت من شتاتِ الفكر (دفترَها)   وافترَّ ثغرٌ عن العِقيانِ في فيها
تقولُ.. يا فجرَ آمالي ويا أملي   مصيبتي.. جاوزتْ شيئًا يدانيها
قد صفّقتني رياحُ الحزنِ واصطفقتْ   موجُ المآسي على كبدي تباكيها
فهل سمعتِ بنارٍ زادها وَهَجًا   ماءٌ من العين.. تُوريه فيذكيها
أوّاه.. زفرةُ همٍّ لو تعالجُها   صمُّ الجبالِ لدُكّت من أعاليها

* * *

في ليلةٍ من ليالي العزِّ يا ولدي   زُفّتْ للنصرِ في أزكى لياليها
فأنجبَ (النصرُ) أبطالاً وهيّأهم   لنصرةِ الدين في شتّى نواحيها
تطوي فيافيَها.. غُرٌّ محجّلةٌ   يقودُها (النصر) لجماً في نواصيها

(*) شاعر كويتي ومدرس مساعد بكلية الشريعة جامعة الكويت.

كـانوا رجـالا وكـان (النصـر) يا ولدي   يوجّهُ القـومَ للأعـداءِ توجـيـهـا

• • •

سلْ (خـالدًا) عن صليلِ السيْف كـيف غدا   على (القـيـاصرِ) دلالا يناديهـا
وسلْ (صلاحًا) فـفي حطين ملحـمـةٌ   من الدمـاءِ وقـد سالت نواحيـهـا
وسلْ رُبى (عين جالوت) فـقـد شـهـدت   معاركَ (النصـر) في أسمى معانيـهـا
كم تُخرجَتْ تحت الـقـدامي (رؤوس ورى)   تبغي ودادي فـذا أقـصى أمانيـهـا
مـات الأكـارمُ وانسـابت مـآثرهم   تحت الـتراب.. فـصرتُ اليوم أرثيـهـا
مـات (الرشـيـدُ) فـمـا عينٌ تمر على   ذكرِ (الرشـيـد) فـتخطي في مجاريها
ومـات (مـعـتـصـم) أواه.. ياولدي   مَنْ للحـرائر في أقـصى أراضيـهـا
مـاتوا جـمـيعًا ومات (النصـر) يا أملي   سـقـاهمُ اللهُ غـيـثًا من غـواديهـا
لم يبق من عـهـدِ أمجـادي سوى طللٍ   مـا ظلّ من رسـمِهـا إلا أثافيـهـا
أولئك الغُـرُّ.. أبنائي وقـد نُصـبـوا   بيـارقَ (النصـر) في أعلى رَوابيـهـا
رُزِئْتُ في فـقـد أبنائي.. ووا أسـفـا   خَلَفْتُ بعـدهمُ (حـمـقى) (مسـافيـهـا)
فـفـتـيتي اليـومَ (صرعى) لاخلاقَ لهـا   (سـودٌ صنائعـهـا) (حـمـرٌ لياليـهـا)
فـانفُضْ يديكَ من الدنيـا فلستَ ترى   إبنًا رحـيـمًا ولا بنتًا ترجّيـهـا
غـدْرٌ.. وشُـحٌ.. وأخـلاق ملفـقـةٌ   ويلبـسـون التـقى زورًا وتَشْويهـا
جلودُهم مـثل لينِ الخـزّ ملمـسُهـا   على قلوبٍ.. بعـيـداتٍ مراسـيـهـا
يبغون صيـدا.. (وبعضُ) الناس يا ولدي   تدثّروا بدثـارِ الديـن تمويـهـا
(لؤمُ الذئابِ) على (جلدِ النِّعـاج) فـمـا   يُسْتـأمنون إذا صَكّتْ غـواشيـهـا
أرسلتُهـا في مـهبِّ الريح أحـجـيـةً   وصـاحبُ الدار أدرى بالذي فـيـهـا
لن تفلح اليـومَ (ياولداه) أمـتُكم   مـا دام يحـصـدُها (خـبثٌ) ويذْريهـا

• • •

إلا إذا اعـتـصـمتْ بالله خـالقـهـا   وقـد حداها (لنهجِ الله) حـاديهـا
إلا إذا خـضـعـتْ لله أمـرهـا   إذا دعـاها لبـذلِ النفس داعـيـهـا
قلتُ ابشـري.. أملي خـيـرًا.. فـيـا أملي   سيـبزغُ الفجرُ مهمـا امتدّ داجيهـا
مـسـيـرةُ الخـيـر يا أمّاه مـقـبلةٌ   أمّا (الكلاب) فـقـد خابت مساعيـهـا

• • •

بصـحـوة باركَ الرحـمنُ وجـهـتَهـا   وهمُّهـا طاعـةُ (الجـبـارِ) باريهـا
تمسكتْ بكـتـاب الله رائـدهـا   فليس شيءٌ من الدنيـا سيَثْنيهـا
سـتَحطمُ الكفـر في أقـصى أرومـتـه   وتنشـدُ النصـرَ من الحـانِ أيديهـا
وَدّعـتُهـا ودمـوع العين . واجِمَةٌ   من أن مـوتًا قـبـيلَ النصـر يأتيـهـا
هذي نوازفُ قلبي واحـتـراقُ دمي   أبديتُهـا اليـومَ تذكـيـرًا وتنبـيـهـا
غرَتْتُ فـيـهـا بما أسطيعُ من وَتَري   من أجل أمـتنا.. من فَرْطِ حـبـيـهـا
واسـألُ الله ربي رفـعَ رايتـهـا   حـتى تُزغردَ في شـعـري قـوافـيـهـا

• • •

دراسة جامعية جديرة بالقراءة

المرأة القطرية ودراسة القانون

عرض: حسن علي دبا

في هذا البحث الجامعي تطرح الأستاذة الدكتورة أمينة الجابر - الأستاذ المساعد بقسم الفقه والأصول بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر - قضية هامة هي: «المرأة القطرية ودراسة القانون» تستعرض فيه مسيرة المرأة في المجتمع القطري ثم دورها المطلوب في دراسة القانون ثم ملامحها المضيئة في التاريخ الإسلامي داعية إلى أهمية العودة إلى التشريع الإسلامي الصحيح .. تقول:

إن طريقنا لإصلاح الخطأ في حياتنا نحن معشر الرجال والنساء هو العودة إلى المنهج الإسلامي الصحيح المستقى من عصر النبوة أفضل العصور على الإطلاق.

وقد بدأ المنهج الإسلامي أول ما بدأ بالعلم، فقال الله تعالى في كتابه العزيز: «اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم» (العلق ١ - ٥). وطلب العلم فريضة على الإنسان المسلم رجلاً كان أو امرأة. ولذا فإن المرأة مطلوب منها أن تتعلم ما يفيدها ديناً ودنيا ويصلح من حالها، ويخدم مجتمعها، فعليها أن تطلب كل العلوم التي تناسبها لتكون امرأة المسلمة الصالحة الواعدة بالخير في مجتمعها دائماً.

وتبدأ القضية بقولها:

إن دراسة المرأة للقانون ضرورة لا تختلف في ذلك عن الرجل كسائر العلوم المفيدة الأخرى التي تناسب قدراتها وطبيعتها، وإذا استطاعت المرأة أن تجمع بين دراسة القانون والشريعة وفق منهج يؤهلها لتطبيق ما درسته في مجتمعها وحل مشاكله وفق المبدأ الفقهي العام للتمييز الذي يقوم على معرفة النفس ما لها وما عليها، بمعنى معرفة أن كل حق يقابله واجب، وهي متمكنة تمام التمكن من عملها، وملمة بمشكلات مجتمعها وبخاصة بنات جنسها إلى حل وتفهم قضاياهن، خاصة أن المرأة أقدر من الرجل على معرفة مشكلات المرأة والإحاطة بمتاعبها وخفاياها ووضع الحلول المناسبة لها، ولا يتم كل ما يتعلق منها بالأمومة والحضانة والرضاعة إلا بوجود المرأة.

لذا .. فإن حاجة المجتمع للمرأة المسلمة الواعية المحافظة كحاجته تماماً إلى الرجل المسلم الواعي المحافظ كل منهما يساند الآخر في تطبيق المنهج الرباني .. وحل مشاكل المجتمع مما يكفل له الاستقرار النفسي والاجتماعي والأمني والاقتصادي .. إلخ.

وبما أن للمجتمع القطري، كغيره من المجتمعات الإسلامية له قضاياه ومشاكله الخاصة به فإنه محتاج إلى جهود المرأة في إصلاح الخلل، كما أنه محتاج إلى جهود الرجل في هذا الإصلاح.

المرأة في المجتمع القطري

وعن دور المرأة في المجتمع القطري قديماً قالت: مارست المرأة القطرية كثيراً من الأعمال وزاولتها وهي في بيتها من تطبيب بالأدوية الشعبية أو الرقي والاستشفاء بالقرآن أو التوجيه الديني وتعليم القرآن، وتعليم القراءة والكتابة، وتوليد النساء أو الأعمال اليدوية الأخرى، أو إصلاح ذات البين، أو إسداء المشورة والنصيحة، أو الدفاع عن حقوق الأخريات. كل هذه الأعمال زاولتها المرأة وباشرتها وهي في بيتها، لكن مع تطور المجتمع وأخذه بأسباب الحداثة والتمدن كان لزاماً على المرأة أن تطور من نفسها، ولا تكتفي بأوليات المعرفة، وإنما تستفيد مما أتاحته لها الدولة من فرص العلم والعمل لإفادة نفسها ومجتمعها، مع احتفاظها بالضوابط الشرعية المعروفة حين خروجها لتلقي العلم، وحين مزاولتها للأعمال، وقدوتها في ذلك أمهات المؤمنين ونساء الصحابة الجليلات في عصر النور والنبوة.

وتضيف: إنه لا غضاضة في الإسلام في أن تتعلم المرأة أمر دينها، وتعمل به وتعلمه غيرها، بل لا يرى غضاضة في أن تكون مدافعة عن الحق .. فهذا واجب عليها كما هو واجب على الرجل، وصدق الله العظيم إذ يقول: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» (التوبة ٧١). والدفاع عن الحق لون من ألوان الأمر بالمعروف ومقاومة الباطل. ولنا في المسلمات الخالدات خير أسوة، فهناك المجادلة التي جادلت الرسول عليه الصلاة والسلام وسمع جدالها رب العزة من فوق سبع سماوات، وهناك الملاعنة التي حق لها - بنص القرآن الكريم - أن تدافع بها عن نفسها حين اتهامها، فقد أعطاها الإسلام الحق في الدفاع عن نفسها عند اتهامها تحقيقاً للمبدأ الإسلامي أن الأصل براءة الذمة وأن المتهم بريء حتى تثبت إدانته. وهناك وافدة النساء التي تكلمت وأبلغت في كلامها مع الرسول ﷺ للمطالبة بحقوق النسوة في المجتمع الإسلامي الطاهر.

الإسلام وعمل المرأة

ومن خلال تتبعنا لسيرة أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات في عصر النبوة - عصر تحرير المرأة - نرى أن الإسلام لم يمانع قط في عمل المرأة بل هناك أعمال تعتبر فرض عين على المرأة يجب أن تحقق فيها لخدمة مجتمعها ونسائه حيث إنها أقرب لبنات جنسها من الرجال.

وتبعاً لهذا .. فإن المرأة القطرية تستطيع أن تعمل في عدة مجالات مختلفة مع التركيز على القضايا الخاصة بالنساء .. فمن باب التمثيل لا الحصر هناك - قضايا التركات والوصايا، تستطيع المرأة أن تحصيها وتحصرها وتقدم التقارير الخاصة بها.

وهناك الادعاء العام .. باعتبار أن المرأة في التحقيق مع النساء تستطيع الوصول إلى أمور قد

الإذاعية نجوى إبراهيم تقدم استقالتها من التليفزيون المصري وترتدي الحجاب

القاهرة: المجتمع: قدمت الإذاعية الشهيرة نجوى إبراهيم استقالتها من العمل بالتليفزيون المصري، وأعلنت اعتزالها الأضواء، وارتداءها الحجاب، معللة ذلك بأنها تريد الراحة والاستجمام، ووصفت مصادر قريبة منها القرار بأنه جاء حاسماً وقاطعاً لينهي حالة التردد التي عاشت فيها نجوى إبراهيم منذ فترة، وقالت المصادر أنها تعتزم السفر إلى أمريكا والاستقرار هناك، بينما شككت مصادر أخرى في مدى التزامها بقرار الاعتزال وقرار الحجاب مؤكدين أنها سوف تظهر على شاشات التليفزيون مرة أخرى ولكن عبر شبكات عربية خاصة، وتتواجد نجوى إبراهيم بشكل شبه يومي في مبنى التليفزيون المصري وهي ترتدي «إيشارب» فوق رأسها .. يذكر أن الإذاعية المعتزلة كانت قد قادت حملة منذ أكثر من عامين ضد ارتداء الحجاب بزعم أن جهات معينة تمد الفنانات بالمال كي يعتزلن ويرتدين الحجاب، واشتهرت ببرامج للمنوعات وبرامج الأطفال .. «والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم».■

تغيب عن الرجل أو لا تستطيع المرأة أن تفصح عنها أمامه مع أنها تستطيع أن تفضي بما يخالج نفسها من أسباب ودواعي إلى امرأة مثلها، وبخاصة في الأمور التي تنفرد بها النساء.

وبالإضافة إلى تلك المجالات فإن الإعلام ووسائله المختلفة يعد من أخصب المجالات التي تستطيع من خلالها المرأة القيام برسالتها في المجتمع، وفي نفس الوقت تحاول أن يكون الإعلام صورة طيبة للمنهج الإسلامي في التوجيه والتربية بعيداً عن الغزو الغربي واليهودي الذي يسعى لاختراق الإعلام ونشر سمومه وأمراضه بيننا.

إن المجتمع القطري يستطيع أن يفسح المجال للمرأة في شتى المؤسسات والوزارات التي يكون النساء طرفاً فيها في معاملاتها، وبما أنها جزء من المجتمع فلاشك أنها بحاجة إلى من يقوم بإدارة أمورها المالية والاجتماعية والصحية والعلمية والقضائية.. إلخ بعيداً عن أعين متلصصي وأصحاب الأهواء الضعيفة من الرجال بحيث تنمي احتياجاتها في راحة نفسية وبحس مطمئنة.

لكن د. أمينة الجابر اشترطت أن يتم كل هذا وفق تعاليم ربانية تحفظ لكلا الطرفين حقوقهما وواجباتهما.. وتصونهما من التبذل والانزلاق والقيل والقال ولا جدال في ذلك.

وقالت: يجب أن نعي أننا إذا لم نرجع إلى التشريع الإسلامي الصحيح فإن حصوننا ستكون مهددة من الداخل بفعل وسائل الإعلام القوية التأثير والخطيرة التنفيذ عن طريق القنوات الفضائية وغيرها من القنوات، مما يبث من خلالها من سموم وبرامج مفسدة للمجتمعات الإسلامية خاصة الموجهة للنساء والأطفال والشباب.

فلنعمل جميعاً على حماية مجتمعنا، خاصة أنه مازال يتمتع بمحافظته على دينه ومبادئه وقيمه الإسلامية.

واختتمت د. أمينة الجابر دراستها القيمة التي قدمتها إلى ندوة تدريس القانون واحتياجات المجتمع القطري التي عقدت مؤخراً بجامعة قطر قائلة:

إني أحرص أشد الحرص على ألا تكون المرأة عالة على الرجل في كل شيء، لابد أن تتسلح بكل ما يأخذ بيدها للقيام بما تحتاج دون أن تنتظر من يقضي لها ما تريد، وهذا لا يعني إلغاء القوامة ومسؤولية الرجل، وإنما يعني بالدرجة الأولى أن تكون المرأة إيجابية ولها دور مؤثر في حياتها وحياة المجتمع الذي تعيش فيه «فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

وأعتقد أن مبدأ عمل المرأة لا خلاف عليه ولا مراء فيه، وأن دراسة المرأة للقانون أصبحت ضرورة لها ولمجتمعها، على أن نضع في الاعتبار أن هذه الدراسة ليست غاية في حد ذاتها، ولكنها وسيلة لتطبيق أحكام شريعتنا الغراء.

ولذا أدعو إلى أن تكون الدراسة القانونية تابعة للدراسة الشرعية أو معينة على تفهمها، وأن معظم القوانين وبخاصة ما يتعلق بالأسرة بوجه عام من أحكام الفقه الإسلامي، ذلك الفقه الغني بالنظريات والقواعد القانونية التي لم تعرفها القوانين الوضعية إلا في العصر الحديث■

الحقوق العامة للمرأة في الإسلام

بقلم: د. حسين شحاته (*)

اهتم الإسلام بالمرأة من جميع النواحي، فلقد خصص الله تعالى لأمورها سوراً كاملة في القرآن الكريم منها على سبيل المثال: سورة «النساء» وسورة «النور» وسورة «الطلاق» وتحدثت تلك الأحاديث النبوية الشريفة، وفي خطبة الوداع أوصانا رسول الله ﷺ بها خيراً، فقال عليه الصلاة والسلام: «استوصوا بالنساء خيراً».

والمرأة في الإسلام نصف المجتمع، بل هي النصف الذي يؤثر في حياته ومماته، وهي مدبرة البيت الذي فيه سكينة ومودة ومحبة، وهي والدة وحاضنة ومربية الأجيال، وهي المؤثرة على الشباب ومؤازرة الرجال، ولقد تضمنت الشريعة الإسلامية حقوق ومسؤوليات النساء بالتفصيل، وخصصت لهن أبواباً مستقلة منذ ولادتهن حتى موتهن، وهذا ما يطلق عليه فقه النساء.. وسوف نتعرض لذلك بشيء من التفصيل.

ولقد أعطى الإسلام المرأة حقوقاً لم ترد في أي دين من قبل، ولم نسمع عنها في أي قانون أو نظام وضعي، فهي أساس البيت الآمن المستقر، وقوام المجتمع القوي الطاهر المتكامل، ومخرجة القيادات، نذكر من هذه الحقوق ما يلي:

أولاً: حق المرأة في الحياة: قبل الإسلام كانت المرأة تقتل خشية العار أو الفقر أو غير ذلك، ولقد أشار إلى ذلك القرآن، فيقول الله عز وجل: «وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت» (التكوير ٩، ١٠) فحرم الإسلام ذلك.

ثانياً: حق المرأة في الحياة الكريمة العزيزة: فبعد أن كان يُنظر إلى المرأة على أنها عار وسوء.. «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون» (النحل ٥٨، ٥٩). جاء الإسلام وسوى بين الرجل والمرأة في الاحترام والتقدير والكرامة، فقال الله تبارك وتعالى: «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض» (التوبة: ٧١).

ثالثاً: حق المرأة في التعبير عن رأيها: كانت المرأة قبل الإسلام مسلوبة الحرية حتى في التعبير عن رأيها في أمورها الخاصة مثل الزواج، جاء الإسلام ليغيّر هذا المفهوم الخاطئ، ونهانا عن إكراه النساء على الزواج ممن يكرهن، فيقول الرسول ﷺ: «لا تكرهوا البنات فإنهن المؤنسات الغاليات»، وقال كذلك: «لا تُنكح الأيم حتى تُستأمر، ولا تُنكح البكر حتى تُستأذن. قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: إذنها أن تسكت». كما أعطى الإسلام للمرأة حق التعبير عن رأيها في أمور المجتمع والسياسة، والتاريخ الإسلامي حافل بدور المرأة في ذلك، وقصة عمر بن الخطاب والمرأة والصداق نموذج واضح لذلك.

رابعاً: حق المرأة في طلب العلم: قبل الإسلام كانت المرأة محرومة من العلم جاهلة، وجاء الإسلام وحث الرجال والنساء على طلب العلم، فيقول الله عز وجل: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» (المجادلة ١١)، ويقول الرسول ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»، ولقد طلب الرسول ﷺ من إحدى النساء المؤمنات أن تُعلّم أم المؤمنين حفصة بنت عمر، كما كان النساء يذهبن إلى المساجد لتلقي العلم، وكانت السيدة عائشة من رواة الحديث.

خامساً: حق المرأة في العمل: كانت المرأة قبل الإسلام من متاع البيت، ويُنظر لها على أنها من الدرجة الثانية.. وجاء الإسلام وأعطاها حق العمل الشريف الطيب الذي يتناسب مع طبيعتها وأنوثتها وقدراتها، وهذا في إطار مجموعة من الضوابط الشرعية منها التزامها بالحجاب، وعدم الخلوة، والعمل الطيب، ولقد ورد في السيرة النبوية الشريفة اشتراك النساء في الجهاد مع رسول الله ﷺ قالوا: «كنا نغزو مع رسول الله ﷺ نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة».

سادساً: حق المرأة في الكسب والتملك، وممارسة الأعمال التجارية ونحوها. أعطى الإسلام للمرأة حق مباشرة المعاملات الاقتصادية والمالية المتعلقة في إطار مجموعة من الضوابط الشرعية، وهذا ما سوف نفصله في الحلقة القادمة بإذن الله■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر.

وقفة طبية

وهؤلاء لهم حق

عندما يتحدث الناس حول الأمور الطبية فإنهم غالباً ما يتحدثون حول الطبيب والخدمات الطبية المقدمة، ويقصرون الحديث على هذين الجانبين فقط ولكن الخدمة الطبية في حقيقة الأمر غير مقتصرة على ذلك، وإنما الخدمة الطبية يقوم بها مجموعة كبيرة من الأطراف، ومن هؤلاء بل ومن أهم هؤلاء جميعاً هم الممرضون.

والممرضون والممرضات تكاد تكون حقوقهم في عالمنا العربي مهضومة بالكامل، فعلى الرغم من الضغط العملي الكبير الذي يتعرضون له أثناء عملهم، فهم يجب أن يقدموا الخدمة الطبية والفندقية للمريض بجانب ضرورة انتباههم الدائم لأي طارئ قد يحدث لأي مريض في الجناح، هذا عدا أنهم نقطة الوصل بين الطبيب والمريض، وبالعكس أيضاً إلا أن ذلك غير مقدر في أوضاعهم المادية وليس الجانب العملي هو الذي يمثل ضغطاً على هؤلاء بل الجانب الاجتماعي أيضاً يمثل هاجساً كبيراً عندهم، فالمرض يعمل أسبوعاً كاملاً في خفارات ليلية ثم أسبوعاً كاملاً خفارات مسائية وأسبوعاً في الصباح مما يجعل اتصاله بعائلته في غالب الأحيان مشوشاً، بل إنه يكون ذا أثر أكثر وضوحاً عند الممرضات منه عند الممرضين مما حدا بكثير من الممرضات أن يتركن أعمالهن على الرغم من الحاجة الماسة لهن لتغطية جانب مهم وهو تمريض المريضات، مما دفع كثيراً من الدول العربية والخليجية خاصة إلى الاعتماد على ممرضات أجنبيات قد لا يحملن عادات وتقاليد المجتمع الذي يعملن فيه.

فالممرضون يعانون الكثير، وهم حقاً يستحقون منا الكثير، ولكن هم لا يريدون كل هذا الكثير، هم يريدون أقل القليل، يودون أن يشعروا بتقدير ذواتهم وعملهم ولو بنظرة احترام من قبل المجتمع.

إليكم هذه القصة التي سمعتها من أحد الممرضين يعمل في مستشفى الطب النفسي، يقول: في أثناء خفارة ليلية تعرض لي مريض نفسي بالسكين خلال وجود أهله الذين رفضوا أن يتدخلوا مما اضطرني أن أتعامل معه ومع الموقف العصيب بنفسي، ولطف الله بي بعد أن أمسكت المريض، وأخذت منه السكين، ولكن بت ليلتي أخشى أن يشتكيني أهل المريض على إمساكي بمريضهم بهذا العنف.■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

طفلك والمشّاية

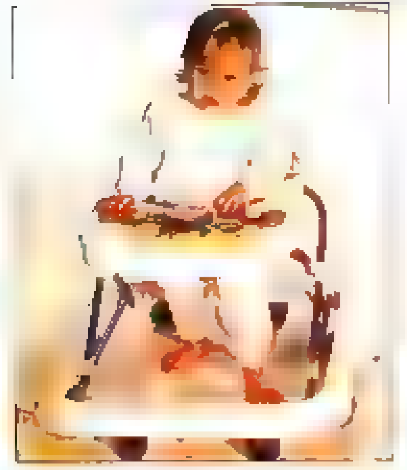

من أسعد الأوقات عندما نرى أطفالنا يتحركون مرحين وبحرية، ويمشون هنا وهناك في أنحاء المنزل، ويطلقون صرخات البهجة، وذلك قبل أن تحملهم أرجلهم، وبواسطة ما تسمى بالمشاية Infant Walker ونحن نجد من واجبنا أن نعرض عليكم جزءاً من نتائج وإحصائيات بعض الأبحاث التي أجريت في إحدى المستشفيات:

٦٤ ـ ٩٢٪ من الأطفال قبل انتهاء العام الأول من العمر قد يستعملون المشاية وبنسبة ١٢,٥٪ قد يتعرضون إلى الإصابات وإن كانت معظمها خفيفة ولكن بالفعل هناك إصابات كسور بالوجه والأطراف، ونزيف دماغي، وحتى حالات حرق، وهناك أرقام أخرى توضح نفس الصورة ونفس الإصابات تصل إلى ٨,٩ بين كل ١٠٠٠ طفل في العام الأول من العمر ومنها ١,٧ بين كل ١٠٠٠ طفل حالات خطيرة.

أجريت هذه الدراسة خارج المملكة العربية السعودية، ولكنها بالعموم توضح مدى الخطر الكامن من استعمال تلك الجهاز، وخاصة إذا ترك دون مراقبة وفي وجود سلم داخلي بالمنزل.

وأخيراً وتوضيحاً للحقائق فإن استعمال المشاية لا يساعد الطفل على المشي المبكر، وقد يؤدي إلى حدوث تشوهات بالأرجل لأنها غير قادرة على تحمل الوزن دون الاستعداد الطبيعي لهذه الوظيفة.

وبعد هذه الحقائق يجب أن نفكر عدة مرات عند شراء هذا الجهاز أو عند ترك أطفالنا دون مراقبة.■

د. محمد عيسى

استشاري الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي

دقات القلب والسرطان

أثبتت أحدث دراسة بريطانية وجود علاقة بين زيادة معدل ضربات القلب عن المعدل الطبيعي وبين ارتفاع معدل الإصابة بالسرطان.

وقد شملت الدراسة ٧٧٣٥ شخصاً، تتراوح أعمارهم ما بين الـ٤٠ والـ٥٩ عاماً، ووجد أن الرجال الذين يزيد نبضهم إلى ٨٠ نبضة في الدقيقة أو أكثر، معرضون للوفاة بمرض السرطان، أما النبض المعتدل في الشخص السليم، فيصل إلى ٧٠ نبضة في الدقيقة.

والدراسة توضح أن هذه النتائج لا علاقة لها بالتدخين أو الأمراض الأخرى، حيث إن نماذج العينة كانت من غير المدخنين ولا يشكون من أمراض معينة.■

مادة كيميائية في المخ.. سبب الانتحار

أكد علماء بريطانيون أنهم اكتشفوا جينة الانتحار التي تجعل بعض الأشخاص أكثر استعداداً للقيام بوضع حد لحياتهم. وقد توصل الباحثون في جامعة Bristol في جنوب غرب إنجلترا إلى هذه الملاحظة بعدما حللوا عينات من دماء عشرات الأشخاص الذين قاموا بمحاولات انتحار.

واستند الدكتور جوناثان إيفانز والبروفيسور «دايفد نوت» وأعضاء فريقهم العلمي إلى أبحاث مماثلة تؤكد أن الأشخاص الذين يقدمون على الانتحار يعانون من نقص في مادة كيميائية في المخ يرمز إليها بالاسم العلمي ٧٥ إتش ـ تي (75 HT).■

اكتشاف جديد ضد السيدا

أعلنت المختبر الطبية الأمريكية ميرك كو في بيان رسمي عن اكتشافها دواء فعالاً لمقاومة نشاط فيروس السيدا، إذ بإمكان المستحضر الجديد الحد من نشاط هذه الفيروسات، وتقليل نشاطها في الجسم، ومن خلال الدراسات التي أجريت على «الكريسيفان» لدى مجموعة من المصابين طيلة أربعة أشهر، كانت نتيجتها أن نشاط الفيروس انخفض إلى درجة أنه أصبح من الصعب اكتشافه أو التعرف عليه.■

الحصبة.. هل زال خطرها؟

بقلم: د. زياد التميمي (*)

الحصبة مرض قديم عرفه الأطباء المسلمون، وشخصوه بدقة، وعالجوه بنجاح كبير... ولما خبا نور العمل، وعمت ظلمات الجهل من جديد عاد المرض ليصبح مروعاً ومخيفاً ليس فقط من مضاعفاته هو، بل أيضاً من مضاعفات الجهل الذي إذا ألقى بكلكله، وأرخى سدوله في بقعة ما، هدم عمادها، وخرب بنيانها.

الأسباب: الحصبة هي مرض فيروسي يسببه نوع من الفيروسات من مجموعة R.N.A. تنتقل من المريض إلى السليم غير الممنّع مناعة مؤقتة أو دائمة، بالرذاذ المنطلق من المجاري التنفسية بالعطس والسعال، وربما بالتنفس العادي فتقع على الأغشية المخاطية للمجاري التنفسية للفرد المستقبل.. ومن هناك تبدأ عملية التكاثر باستعمال نواة الخلية كمصنع لسلالتها وتغزو باقي الجسم.

الحضانة: فترة حضانة المرض وهي المدة التي يقضيها الفيروس من دخوله الجسم، وبدء تكاثره وحتى ظهور أعراض المرض هي حوالي عشرة أيام.

الأعراض: تبدأ بحرارة خفيفة وزيادة إفرازات العينين والأنف والفم، واحتقان هذه الأغشية، ثم يبدأ طفح داخلي بالظهور في الفم على شكل بقع بيضاء، تسمى «بقع كوبلك» ثم طفح خارجي، وراء الأذن، وأعلى الرقبة، ثم ينتشر نحو الأسفل في

الجسم كله، وتكون البقع صغيرة حمراء.. ثم تكثر، وتلتقي مع بعضها البعض لتؤلف بقعاً أوسع.

وربما صحب هذه الأعراض اضطرابات أخرى مثل القيء، والإسهال، لكن الحرارة تواصل ارتفاعها حتى تقفز عن الأربعين درجة مئوية.

ومن ناحية عامة يصاب الطفل بهبوط عام وإجهاد، ويلازم الفراش، ويفقد شهيته للطعام، ويبقى هذا الحال إلى نهاية الأسبوع الأول حين يبدأ الطفح بالاختفاء، وكذا الحرارة، ويتماثل الطفل للشفاء.

المضاعفات: أكثر ما يخيف في الحصبة هو مضاعفاتها التي تظهر بسهولة لأن المرض ينهك المناعة الطبيعية بشدة تفوق كل الأمراض العادية.

تكون المضاعفات من الفيروس نفسه كالتهاب الأمعاء، والرئتين، والمخ، والقلب، وغيرها... أو من جراثيم استغلت فرصة هبوط المناعة التي مهدها الفيروس فتهجم على المريض، ومنها الالتهاب الرئوي والأذن الوسطى، ومن المضاعفات ما يكون بسبب ممارسات جاهلية للأهل مثل: زيادة الأغطية عند ارتفاع درجة الحرارة، مما يؤدي للتشنجات الحرارية، ومنها حرمان الطفل من أطعمة معينة مدة أربعين يوماً، ومنها جلب أطفال أصحاء عند المريض ليلتقطوا المرض بسرعة وتنتهي المشكلة!.

ومنها منع السوائل عن المريض، فيصاب بالجفاف وسوء التغذية نتيجة للمرض والعرق والحرارة وقلة الطعام، وأخف الممارسات الجاهلة ضرراً تلك التي تقضي بتلبيس الطفل لباساً أحمر طيلة فترة المرض لدفع الطفح والإسراع بالشفاء.

الوقاية: كان اكتشاف تطعيم ضد مرض الحصبة هو الضربة القاصمة لهذا المرض الخطير فصار بحكم القانون لزاماً على الطفل أن يتلقى تطعيم المرض بجرعتين، واحدة على ستة شهور من العمر، والثانية على السنة الأولى، مضافاً إلى النكاف والحصبة الألمانية (MMR).

وهكذا اختفت هذه العاصفة الهوجاء، التي كانت تقصف الزهور في ريعان ربيعها، فتترك الوالدين ثكالى مكلومين، ولكن هل زال المرض؟.. المؤلم أن المرض لازال موجوداً ويشكل خطراً لا بأس به، ولازال يقضي على مئات الآلاف من أطفال العديد من الدول ذات الرعاية المتدنّية على المستويين العام والخاص.

وكذلك فإن فيروس الحصبة لازال حياً يحوم هنا وهناك جاهزاً للعمل وقتما تحين الفرصة، وسلاحنا ضده وضد غيره: التوكل على الله، ثم تطعيم أبنائنا.

نداء: اعقل وتوكل.. طعِّم أولادك تقِهم المرض بإذن الله.■

(*) أخصائي الأطفال بمستشفى الرس ـ السعودية.

طبيب سعودي يحذر من الهاتف الجوال

حذر طبيب سعودي من أن الهاتف الجوال قد يسبب أضراراً مستديمة للآذان وفقداناً للسمع، وقد يصحبه تأثر الاتزان.

وأوضح الطبيب سريع الدوسري ـ استشاري الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض ـ أن الهاتف الجوال الذي بدأت خدمته تعم مدن المملكة منذ بداية شهر رمضان الماضي ١٤١٦هـ على العكس من الهاتف العادي السلكي، يحتوي على جهاز الرنين في سماعة الاستقبال، ولا يوجد تحكم أوتوماتيكي في زيادة الصوت في دائرة الاستقبال، إذ تصل شدة الصوت إلى (١٤٠) ديسيبل، وذبذبة قدرها (٧٥٠) هيرتز في بعض الأحيان.

وأكد الطبيب سريع الدوسري أن شدة صوت رنين الهاتف الجوال كافية لإحداث ضعف السمع نتيجة لصدمات الصوت القوية التي تتلقاها الأذن، حيث إن الضرر يحدث عادة عند وضع الهاتف على الأذن أثناء الرنين.

وأشار إلى أن كافة التقارير والأبحاث والدراسات الطبية المعنية بهذا الشأن تثبت أن التخطيطات السمعية التي أجريت على المرضى المتضررين من الهاتف الجوال بأنهم يعانون من ضعف متوسط إلى شديد في السمع وقد يفقدون السمع لو استمر تعرضهم لرنين الهاتف الجوال.

وطالب استشاري الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض مالكي أجهزة الهاتف الجوال بضرورة انتقاء الأجهزة المصنعة من قبل شركات متخصصة وعريقة في هذا المجال، والتي تحمل مواصفات دقيقة بحيث لا تصل شدة صوت إلى (١٤٠) ديسيبل.

وحثهم في هذا الصدد على أهمية الاستخدام الأمثل لجهاز الهاتف الجوال وعدم وضعه على الأذن أثناء رنين الجرس.

وأهاب الطبيب سريع الدوسري بأصحاب الهواتف الجوالة سرعة مراجعة طبيب الأنف والأذن والحنجرة عند الإحساس بأي أعراض في الأذن أو السمع أو الاتزان من جراء استخدام الهاتف الجوال، مؤكداً على ضرورة إجراء فحص سريري وعمل تخطيط للسمع وأخذ العلاجات اللازمة.

ومما يجدر ذكره أن إدارة مستشفى الحمادي بالرياض إدراكاً منها بأهمية تطوير قسم عيادات الأنف والأذن والحنجرة كمثيلاتها من الأقسام الأخرى فقد زودت وجهزت عيادات الأنف والأذن والحنجرة بأحدث ما توصلت إليه التقنية من أجهزة للرقي بمستوى الخدمات الطبية فيها.■

استراحة المجتمع

إعداد

سعيد الأصبحي

منوعات

• **فوائد الرمّان:**

الرمّان: الحلو منه حار، رطب جيد للمعدة، مقو لها بما فيه من قبض لطيف، نافع للحلق والصدر والرئة، جيد للسعال، ماؤه ملين للبطن، يغذي غذاءً يسيراً ولا يصلح للمحمومين.

• **الرياء:**

الرياء مرض من أمراض المجتمع، يدل على انهيار في الشخصية، وجبن في الأخلاق، وبعد عن الوضوح، وفقر في الشجاعة الأدبية، وطريق ملتو يسلكه كل متلون مخادع ليصل بواسطته إلى منفعة ذاتية أو كسب شخصي حتى ولو أهدر إنسانيته وأودى بكرامته وعزته وأنفته.

• **حُسن الخُلق:**

حسن الخلق: أن يكون المرء لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلمة تدوم بين الناس محبته، وتتأكد مودته، وتُقال عثرته، وتهون زلته، وتغتفر ذنوبه، وتستر عيوبه، فإذا حسنت أخلاق الإنسان، كثر مصافوه، وقل معادوه، وتسهلت له الأمور الصعاب، ولانت له الأفئدة الغضاب.■

صالح التويجري (أبو سليمان)

بريدة ـ القصيم ـ السعودية

مع رسول الله ﷺ أدبه في عبادته

كان عليه الصلاة والسلام يجد في العبادة كل راحته، وميدان نعمته، كانت قرة عينه في الصلاة، وكان يقول لبلال حين يريد القيام للصلاة «أرحنا بها يا بلال» يطيل السجود حتى لتظن عائشة أن الله قد اختاره لجواره وهو ساجد، ويستحضر في الخشوع والخضوع لله عز وجل ما تفيض منه عبراته حتى كان يُسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل «القدر» من البكاء.. وتسأله عائشة عن كثرة عبادته وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيقول لها: «أفلا أكون عبداً شكوراً».■

مشعل سرحان الثبيتي

الطائف ـ السعودية

خالق الناس بأخلاقهم

قال بعض السلف: جلس داود ـ عليه الصلاة والسلام ـ خالياً، فقال الله عز وجل: مالي أراك خالياً؟ والله أعلم.

قال: هجرت الناس فيك يا رب العالمين.

قال: يا داود، ألا أنبئك على ما تستبقي به وجوه الناس وتبلغ فيه رضاي؟

خالق الناس بأخلاقهم، واحتجز الإيمان بيني وبينك».■

[جامع العلوم والحكم]

أم مجاهد السُّلمي

وادي ستارة ـ السويلة ـ السعودية

من أقوال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- من كتم سرّه كان الخيار في يده.
- أشقى الولاة من شقيت به رعيته.
- اتقوا من تبغضه قلوبكم.
- أعقل الناس أعذرهم للناس.
- من لم يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه.■

حمد عبدالله العجمي

صباح السالم ـ الكويت

تعرّف على بلاد المسلمين (أراكان)

تقع «أراكان» في جنوب غرب بورما، في غربها خليج البنغال، وغرب شمالها بنجلاديش، وفي شرقها سلسلة جبال هملايا «جبال أراكان» التي جعلت «أراكان» منفصلة عن بورما البوذية، وأعطتها شكل وحدة جغرافية مستقلة، مساحتها نحو ٢٠ ألف ميل مربع، وسكانها نحو ٤ ملايين نسمة.

و٧٠٪ من السكان مسلمون، و٣٠٪ ديانات أخرى (بوذيون، والماغ، ونصارى، وعباد المظاهر).

وعاصمتها «أكياب»، وقامت أول دولة إسلامية فيها في عام ١٤٣٠م، وامتدت فترة طويلة تعاقب عليها ٤٨ ملكاً مسلماً على مدى ٣٥٠ عاماً إلى أن غزاها البوذيون.■

أروى الشثري ـ الرياض

إجابات العدد الماضي

من هو: سعود بن إبراهيم الشريم.

كلمة السر: عطارد.

فكر معنا:

١ ـ اثنان لا ثالث لهما: الليل والنهار.

٢ ـ ثلاثة لا رابع لها: فالطلاق الثلاث.

٣ ـ أربعة لا خامس لها: الصيف، والشتاء، والربيع، والخريف.

٤ ـ خمسة لا سادس لها: الصلوات الخمس.

٥ ـ ستة لا سابع لها: الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض.

٦ ـ سبعة لا ثامن لها: أيام الأسبوع.

٧ ـ ثمانية لا تاسع لها: حملة العرش يوم القيامة.

الكلمات المتقاطعة

١	د												
٢	ج												
٣	ر												
٤	ا												
٥	ا												
٦	حـ												
٧	م												
٨	ق												
٩	ا												
١٠	م												
١١	ا												

لعبة درج الكلمات تجمع بين الكلمات المتقاطعة ولعبة جمع الأحرف، حمل فقط الخانات التي على طرف درج، وقد سهلنا لك المهمة بإعطائك رأس كل كلمة، وبعد الانتهاء اجمع الأحرف التي في الدرج من أعلى إلى أسفل فتحصل على صحراء واسعة في السعودية تمتد من جبل طويق جنوبي نجد، حتى عمان وحضرموت، وتعتبر من أكبر المناطق الرملية في العالم.

الكلمات التفسيرية :

١ - مدينة تاريخية في شمال إمارة الفجيرة اشتهرت أثناء حروب الردة.
٢ - مرفأ لبناني شمالي بيروت.
٣ - جهاز يقاس به قوة الزلزال.
٤ - ما يشاهده المرء في منتصف النهار من اشتداد الحرو كأنه ماء.
٥ - جمع الضلع.
٦ - مؤسس جماعة الإخوان المسلمون بمصر.
٧ - أشهر الشعراء الفلاسفة، دعا إلى إنشاء باكستان والاستقلال عن الهند.
٨ - من كبار التابعين، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة، توفي عام ٩٩هـ (معكوسة).
٩ - سياسي باكستاني، رئيس جمهورية باكستان (٥٦ - ١٩٥٨م)، أقاله أيوب خان.
١٠ - سياسي وصحفي يعتبر من رواد الرواية العربية، من آثاره «زينب»، وحياة محمد صلى الله عليه وسلم.
١١ - مثل عربي يضرب للتلويح بأمر قاس إذا لم تفلح الوسائل الأخرى في إصلاح ما فسد.■

كلمة السر

بعد حذف الكلمات التالية، يتبقى لك اسم دولة من دول الخليج العربي، فما هي؟

تركي - تمر - تلفاز - تلفون - تل - توت - تربة - تاج - تفاح - تلج - تاكسي - تعبير - توحيد - تجويد - تفسير - ترمس - تبوك.

ت	ت	ا	ج	ت	م	ر	ت	ر	ب	ة	ل	ت	ف	ا	ح	ت	ل	ج	ت
و	ت	ت	ج	و	ي	د	ا	ك	ل	ي	ح	و	ت	ي	س	ك	ا	ت	ر
ت	ل	ت	ف	س	ي	ر	ت	ب	و	ك	ي	ت	و	ت	ع	ب	ي	ر	ك
ت	ل	ف	ا	ز	ت	و	ح	ي	د	ت	ر	م	س	ز	ا	ف	ل	ت	ي

سلطان عوض الرحماني . غميقة . السعودية

خماسيات

خمس عقوبات

قال أبو الليث الفقيه: تصل إلى الحاسد خمس عقوبات قبل أن يصل حسده إلى المحسود: الأولى: غم لا ينقطع، والثانية: مصيبة لا يؤجر عليها، والثالثة: مذمة لا يحسد عليها، والرابعة: سخط الرب، والخامسة: يغلق عنه باب التوفيق.

أصحاب محمد ﷺ

قال الأوزاعي: خمسة كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله.

حقوق الزوجة خمسة

حقوق الزوجة على الزوج:
١ - أن يعاشرها بالمعروف.
٢ - أن يعلمها الضروري من أمور دينها.
٣ - أن يلزمها بتعاليم الإسلام وآدابه.
٤ - أن يعدل بينها وبين ضراتها (إن كان لها ضرة).
٥ - أن لا يفشي سرها.

خمسة تقبح خمسة

خمسة أشياء تقبح في خمسة أصناف: الحدة في السلطان، وقلة الحياء في ذوي الأحساب، والبخل في ذوي الأموال، والتصابي في الشيوخ، والحرص في العلماء والقرّاء.

كن على حذر من خمسة

كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته.

تزود بخمس

قال ابن المقفع: من تزود بخمس خلال آنسته في كل غربة، وقربن له البعيد، وأكسبنه المعاش والإخوان: كف الأذى، وحسن الأدب، ومجانبته الريب، وكرم الخلق، والنبل في العمل■

دكتور: محمد محمد أحمد عمر
كلية المعلمين بالقنفذة . السعودية

زعيم عربي وصل إلى
السلطة عن طريق
إنتخابات حرة ...!!!
كلمات متقاطعة
عسلم الزامل 96